

خيوطها وتصبأ عن التشبث بقصر اطرافه وان افلقت في اطرافها فخطا فتعبد السنتهم عنده خيرة
وضغقتهم في اسواقها سورة كيف وتلك الايات واللا تزل وتيك البينات والجانل وهذه العباد
العبرية وما في تضاعيفها من اسرار البرية كما لا تحيط به الباب البشور ولا تدرك كنهه طباع العالم
الاكبر والاصغر بحيث لو اجتمعوا لاسروا الحن على معارضته ومبا داته العجز واعن الانيان بمثل القصر
له من اياته فالاحراف بالعجز عن القيام بما يستحقه كلام الملك العلامة من الاطراء والاكرام او
بما يقتضيه الحال من الاحلال والاعظام والصلوة والسلام على من ارسله الله الى الخلق هاديا
وبشيرا وتزيل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذرا فهداهم به الى الحق وهم في ضلال مبين
وسلك بهم مسلك الهداية حتى اتاهم اليقين التحل ببربيك النبوته وختم به ديوان الرسالة
واثر به مكارم الاخلاق وحاسن الافعال على الطفا اسلوب واحسن احوال اعلى به من الدنيا
مع الله من الحق مراعاة وبين من البرهان سبيله ومن الايمان دليله واقام الحق حجة وانار
للشرع حجة حتى انشرح الافق بانوار البينات واتراح عن الضمائر صد الشبهات فهو حجة نيرة واضحة
المكون اية بيته لقوم يعقلون بل برهان جلي لا ريب فيه ونهج سوي لا بطل من ينهض من ظلمة الجهل
الشرايع ولا ديان بالاستحقاق مفسو لمشكلات ايات الانفس والافاق كما كشف عن خفايا حظائر القادس
تطالع على خبايا اسرار الانس تجر علم لا يذف وعيلم فضل لا يشف به يتوصل الى سعادة الدارين والاخر
وبه يكتسب الملكات الفاخرة كالامه شفاء للسهاد ومصرهم للاوهام ووحيد يته قاطع للمخصام عند قنوة
اهل فيها م وتبين الاقدام عليه بدور فلك الاوامر والنواهي واليه يستند في معرفة حقائق الاشياء
كجاهي افلح من اتبعه ولاه وخاب من اعرض عنه وحاده وصل الى الله وسلم على الله البررة وصحبه الخيرة
عصا بنح لاهم ومقاتل الكرم خلفاء الدين وحلفاء اليقين الذين بلغوا من محاسن الفضائل غاية الغايات
ووصلوا من مكارم الفواضل نهاية النهايات فارعوا على الاسلام فكشفوا عند الفوارع والكروب
وسارعوا الى الايمان فصرقوا عنه العواذي والخطيئة بقتسم نغم الدين وانتظم امر المسلمين واتضح الوجه
بين الله وجوه عليه نص المؤمنين لا يشي العروج الى ما رجهم الرفيعة ولا يتان الرقي الى اصداء المنفعة
لعل شأنهم ولهاية الاعضاء فصعوبة مرافهم عزة المنال ففهم شمس الهدى على فلك السعادة وبدا
الذي لهم احسن وزاد على من يتبعهم بالاحسان لوعة وسلافا فاعلم ما بيننا وبين الذين تعاقب الملوك

...

ويُحَدِّثُ فيقول التقدير إلى مولا الغني عن سواه عبدة وابن أمته وعبدة أبو الطيب جندب
بن حسن بن علي القنوجي ^{عليه} صلح الله حاله ومباله قبل أن يخرج الأمر من يده أن أعظم
العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا وأعلى أعلوها على الإطلاق وأولها تفضيلا بالاستيعاف وإساقها
الشرائع والعلوم ومقاييس ضوابط المنطوق والمفهوم وراس الملل الإسلامية وأصل النحل الإيمانية
واسطقسها وأعزها يرغبية ويعرج عليه وأهم ما تناخ مطايا الطلب لديه هو علم التفسير لكلام
العزيز القدير لكونه أوثق العلم بنيانا وأصدقها قيلًا وأحسنها تبيينًا وأكرمها ثناء جافا ونورًا
سراجا وأصحها حجة ودليلا وأضحها محجة وسبيلا وقد حاصوا جميعا حول طلائفه وزادوا طرقا
إلى جنبابه والتمسوا مصباحا على قبابه ومفتاحا إلى فتح بابيه وهو علم باحث عن نظم نصوص القرآن
وآيات سور الفرقان بحسب الطائفة البشرية ووفق ما تقتضيه القواعد العربية قال الفارسي
الأول من يقال علم التفسير معرفة أحوال كلام الله سبحانه وتعالى من حيث القرآنية ومن حيث
دلالة على ما يعلم أو يظن أنه مراد الله تعالى بقدر الطاقة الانسانية انتهى وهذا يتناول
أقسام البيان بأيسرها ولا يرد عليه ما يرد على سائر الجود ومبادئ العلوم المنغوية وأصولها
التوحيد وأصول الفقه وغير ذلك من العلوم الحجة والغرض منه معرفة معاني النظم ومعرفة
الأنكحام الشرعية العملية وقائده حضور المقدرة على استنباط الأحكام الشرعية على
وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وبغايته التوجه
إلى فهم معاني القرآن واستنباط حكمه ليفوز به إلى السعادة الدنيوية والآخروية وشرف العلم
وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو اشرف العلوم وأعظمها ذكرا أبو الخيرة وابن صدر بلان
والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلعم المحدث بأقصى سوية منه المنقول قوترا ودليلا لما
والسنة ولفظ العرباء استمداده من علمي أصول الدين والفقه وهو قسمان تفسير وهو ما
الابتنال كاسباب الحازول وتاويل وهو ما يمكن أدراكه بالقواعد العربية فهو يتعلق بالذيل
والسري جواز التاويل بشرطه دون التفسيران التفسير كشهاده على الله وتطوع به عنه فهذا
اللفظ هذا المعنى لا يجوز إلا بتوقيف ولذا أجزم الحكماء تفسير الصحابي مطلقا في حكم البرز
تبيح لأهل المحلات بلا قطع فاعتزافا ذلك جماعة من أهل العلم ذكرهم سليمان الجليل

الجلالين وقد تصدى لتفسير عوصاته اساطين الامة وتولى التيسير معضلاته هذا اطين الائمة
 من الصحابة والتابعين وائمة اللغة والنحويين ثلثة من الاولين وامة من الآخرين فخاصوا في حجار
 كجهم وخاصوا في انهار رجبهم فظفوا في سلك التقرير فرائده وبرزوا في معرض التحرير فوائده والنفوس
 كتبها جليلة المقدار وصنفوا زبراجيلة الآثار وفصلوا اعجالة وبيّنوا معضلة مع تحقيق المقاصد
 وفوق ما يرتاد وتنقيح المعاني فوق ما يعتاد فالمفسرون من الصحابة اختلفوا على اربعة واربين مسعود
 وابن عباس واي بن كعب وزيد بن ثابت وابوصموس الاشعري وعبدالله بن الزبير وانش
 بن مالك وجابر وابوهريرة وعبدالله بن عمر بن العاص رضي الله عنهم والرواية عن علي
 اكثر وعن الثلاثة في ندرة جدا والسبب فيه تقدم وفاتهم وروي عن ابن مسعود اكثر
 اروي عن علي ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلثين واما ابن عباس المتوفى سنة ثمان وستين
 بالطائفة فهو تبحر القرائ وحاصل الامة ورئيس المفسرين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهما
 في الدين وعلمه التاويل وقد روي عنه في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن احسن الطرق عنه طريقته
 علم ابن ابي طلحة لها تسمي المتوفى سنة ثلث واربعين ومائة واعتمد على هذه البخاري في صحيحه واوحى
 الطرق عنه طريق الحلبي ابي النصر محمد بن السائب فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير
 فهي سلسلة الكذب كذلك طريق مقاتل بن سليمان لا ردي وطريق الضحاك عنه منقطعة فانه لم يلقه
 ومن جبر الطرق عنه طريق عيسى بن مسلم الكوفي عن حماد بن السائب وطريق ابن اسحاق صاحب السير
 راما ابي بن كعب المتوفى سنة عشرين على خلاف فيه فعنه نسخة كبيرة عن طريق ابي العالبيه ربهذا السائب
 صحيح ومن الصحابة من ورد عبد الله بن مسعود من التفسير غير هؤلاء منهم انس بن مالك المتوفى بالبصرة
 سنة احدى وتسعين وانه مروي عنه المتوفى بالمدينة سنة سبع وخمسين وعبدالله بن عمر بن الخطاب
 المتوفى بمكة سنة ثلث وسبعين وجابر بن عبدالله المتوفى بالمدينة سنة اربع وسبعين وابو
 موسى الاشعري المتوفى سنة اربع واربعين وابن عمر بن العاص المتوفى سنة ثلث وستين وهو احدث
 الصحابة الذين استقر عليهم امر العلم في اخر عهد الصحابة وزيد بن ثابت لاننا نرى في كتاب النبي صلى الله
 عليه وسلم في سنة خمس واربعين واما المفسرون من التابعين فمنهم اصحاب ابن عباس فيهم علماء مكة المكرمة
 منهم جابر بن جابر المتوفى سنة ثلث ومائة واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وسعيد

بن جبير المتوفى سنة اربع وتسعين وعكرمة مولد ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس مائة وطاقو
بن كيسان اليماكي المتوفى سنة ست ومائة وعطاء بن ابي رباح المكي المتوفى سنة ثمان مائة وعشرة ومائة
ومنهم اصحاب بل بن مسعود وهم علماء الكوفة كالحق بن عيسى المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن
المتوفى سنة خمس مائة ومنهم اصحاب زيد بن اسلم لعبد الرحمن بن زاذي ومالك بن انس ومنهم الحسن
ابن محمد المتوفى سنة احدى وعشرين ومائة وعطاء بن ابي سبله ميسرة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى
سنة سبع عشرة ومائة وابو العاليا ربيع بن مهران البواحي المتوفى سنة تسعين والحقاك بن مزاحم
وعطية بن سعيد العوفي المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقادة بن حامة السدوسي المتوفى سنة
سبع عشرة ومائة والربيع بن انس والسدي ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا الكتب التي تليها في
الصحابة والتابعين كسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن حارون وعبد الله بن
وادم بن اياكس وابي حاتم بن راهوية وروح بن عباد وعبد الله بن حميد وابي بكر بن ابي شيبة والشافعي
ثم بعد هؤلاء طبقة اخرى منهم عبد الرزاق وعلي بن ابي طلحة وابن جرير وابن ابي حاتم وابن ماجة والحا
وابن مردويه وابو الشيم بن حبان وابن المنذر في الذين ثم انتصبت طبقة بعدهم الى تصنيف تفاسير
مشهورة بالقوائد محمد بن ذكوان والاسانيد مثل ابي اسحق الزجاج وابي علي الفارسي ومكي بن ابي طالب ابي لعباد
المهدي واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس عليهم ما اثر الفقه في التفسير
طائفة من المتأخرين فاخصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بغيرها فدخل منها الدخيل والتبس الصواب بالعليل
فوصا كل من سبيله قول يورده ومن خطوبه ما لا شيء بعده ثم ينقل ذلك خلفه عن سلفه طائفة ان له
اصلا غير ملتفت الى تحريم ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القذوة في هذا الباب قال السيوطي
رايت في تفسير قوله سبحانه غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال مع ان الواو عن النبي
صلواته على جميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصارى حتى قلنا ان ابي حاتم لا علم في ذلك اخلافنا
من المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم ومنهم من ملأ كتابه بما غلب على طبعه من
الفن وقصص في غير ما كان في القرآن ازل لاجل هذا العلم لاخير مع ان فيه اثنين كل شيء مخالف
نراه ليس الا الاعراب وتكثير الالوهة المحذرة في ان كانت بعيدة فينقل قواعد الخبر ومساكنه وفروعه خلا
كالزجاج والواحد في في البسيط وابي حيان في الجوهر والنهر والخبز في ليس له شغل الا القصص

والاخبار عن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ومنهم الثعلبي الفقيه يكا ديسره فيه الفقه حقا وربما
استطرح الى وقد ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالادلة اصلا والجواب عن الادلة للمحققين كالقاضي
وصاحب العلوم العقلية خصوصا فخر الدين الرازي قد ملأ نفسه بآفوال الحكماء والفلاسفة وخرج من
شيء الى شيء حتى يقضوا نظر العجيب قال ابو حيان البحر جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لاحتمال
بها في عدم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس الا تحريف لا يات تساويا
على هذا هي الفاسد بحيث انه لو لاح له شاردة من بعيد قلتموه وجد موضعا لفيه ادنى مجال سارع
اليه كما نقل عن البلقيني انه قال استخرجت من الكشافات حذرا لا بالمنافيش منها انه قال في قوله سبحانه وتعالى
تعالى فمن رجع عن النار فادخل الجنة فقد فاز اني فورا عظمهم دخول الجنة اشارة الى عدم الرواية
والمحتمل لا تسأل عن كونه والحادة في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقدره بقول بعضهم ان هي الا فتنة
على العباد اضر من ربهم وينسب هذا القول الى صاحب قوت القلوب ومن ذهاب القليل الذين يتكلمون في
القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للاصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حنبل
الكرما في ضمنه اقواله عجائب عند العوام وغرائب عند العلماء من السلف الكرام هي اقوال منكورة لا يحل الاحتجاج
عليها ولا ذكرها الا للحدير ومن ذلك قول من قال في ربنا ولا تخلفنا ما لا حظا قلة لنا به انه يحب العشق
من ذلك قولهم ومن خاسق اذا وقبنا الذكرا اقام وقولهم في من ذا الذي يشفع عنده معناه من
خل اي من الذين وذي اشارة الى النفس يشفع من الشفاء بجواب من وجع امراض الوعي وسئل البلقيني
عن تفسيره فافقنا بان له طرد واما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاواه
وجدت عن الامام الواحدي انه قال صنف السلي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير
فيقد كفر قال النسفي في عقائد النصوص تحمل على ظواهرها والعدل عنها الى معان يدعيها اهل الباطن
احاد وقال المتمازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل
لها معان باطنية قال صاحب مفتاح السعادة الايمان بالقرآن هو التصديق بان كلام الله سبحانه
وأنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اسطر جبريل عليه السلام انزال على صفته انلية له سبحانه وان ما
دل هو عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه حتى لا يرب فيه ثمة تلك الدلالة على مراده
سبحانه بواسطه القواعد الاجمعية لموافقة القواعد الشرعية والاحاديث النبوية مراد الله تعالى

وقد ثبت في الحديث ان لكل آية ظهرا وبطنا وذلك لما اذا اخبرنا لم يطالع عليه كل احد بل من اعطى
 فيها وعلم من لدنه تعالى يكون الضابط في صحته ان لا يرفع ظاهر المعاني المتفرقة عن الانفاظ
 بالقوانين العربية وان لا يخالف القواعد الشرعية ولا يبين اعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الواضحة
 فيها فان وجد فيه هذه الشرائط فلا طعن فيه والا فهو معزل عن القبول قال الزمخشري من
 حق التفسير ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التخييل عليها من
 من القادح وكما ينبغي في التفسير شرائط ينبغي في المفسر ايضا لا يحل التعاطي من عرى عنها او هو فيها راجل
 وهو ان يعرف اللغة والفحو والتصريف والاستشاق والمعاني والبيان والبدع والقراءات واصول الدين
 واصول الفقه واسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث المبينة لتفسير
 الحجل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله سبحانه لمن عمل بما علم انتهى شرح تفسير القرآن
 ثلاثة اقسام الاول ما لم يطالع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استلزمه من علوم اسرار كتابه
 من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه الثاني ما
 اطالع الله سبحانه عليه من اسرار الكتاب واختص به فلا يجوز الكلام فيه الا له صلوات
 اذن له قيل واوائل السور من هذا القسم وقيل من الاول وهو الراجح والثالث علوم علمها الله
 نبيه وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب
 النزول والناسخ والمنسوخ واللغات والقراءات وقصر من الامم وانصارها هو كائن ومنه ما يجوز بطريق
 النظر والاستنباط من الانفاظ وهو قسمان قسم اختلغا في جوازه وهو تاويل الايات المتشابهات
 وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفروعية والاعرابية وكذلك فنون البلاغة و
 ضروريات المواظ والحكم والاشادات لا يمنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك وما عداه من الامم
 هو التفسير بالرأي الذي هي عنده وفيه خمسة انواع الاول التفسير من غير حصول العلوم التي
 يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابهة الذي لا يعلم الا الله سبحانه وتعالى لثالث التفسير
 المشرى للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب صلا والتفسير تابعا له بغير دليل باهي طريقا ممكن وان
 كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله سبحانه كذا حل القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان
 والطهور كالتقليد واذا عرفت هذه الفوائد فاعلم ان كتب التفسير كثيرة ذكر بعضها ملاحا كتاب الحلي

في كشف الظنون ما يزيد على ثلث مائة تفسير مرتباً على حروف الحجا وزدنا عليه في كتابنا الأكسير
 في أصول التفسير فمنها تفسير ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد الرزازي كما حفظ المتوفى سنة خمس
 وتسعين ومائتين واثنتا عشرة سنة الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ثمان
 عشرة وتسعمائة في مجلد ومنها تفسير ابن جرير أبي جعفر محمد الطبري المتوفى سنة عشرة وثلاثمائة
 قال السيوطي في الألقان وكتابه أجل للتقاسير وأحظها فإنه يتعرض لتوحيد الأقوال وترجيح بعضها
 على بعض الأعراب الاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين انتهى وقد قال النووي ^{جمعت}
 الأمانة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبري وعن أبي حامد الأسفرايني أنه قال لو سافر رجل إلى
 الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً ومنها تفسير ابن كثير الإمام حافظ أبي الفداء
 اسمعيل بن عجم القرشي لما مشق المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهو كبير في عشر مجلدات
 تفسير الأحاديث والألقان مستندة من أصحابها مع الكلام على ما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً ومنها
 تفسير ابن المنذره هو الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ومنها
 تفسير الخبائث فيهم ما ذكره في صحيحه وجعله كتاباً مستقلاً له التفسير الكبير غير هذا ذكره القريب ومنها
 تفسير الخفاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد النخعي المصري المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة قصد
 فيه الأعراب لكن ذكر القراءات التي يحتاج أن يبين أحوالها والعلل التي فيها وما يحتاج فيه من المعاني
 ومنها تفسير الواحد البسيط والوسيط والوحي وتسمى هذه الثلاثة كما ويجمع المعاني ومنها
 تفسير المهدوي هو أبو العباس أحمد بن عمار التميمي المتوفى بعد الثلثين وأربع مائة ومن المنسحقين
 من اقتصر في تفسيره على مجرد الرواية وقنع برفع هذه الرواية كجلال الدين السيوطي في الدرر
 المنثور وخيره في غيره من المستطوره ومنهم من اكتفى بمجرد الدلالة وجرد نظره إلى مقتضى اللغة
 العربية بصحح العناية وهم الأكثر ومنهم من جمع بين الأمرين وسلك المسلكين وقليل ما هم
 ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدلالة فيما علمت تفسير الإمام حافظ التتاضي شيخ
 ابن علي بن محمد المشوكاني اليمني المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين واللف المحمدي وهو تفسير يركب
 بالقول في مجلدات أربع وظالم لا يدري في خلدي أن أحرف في التفسير كتبنا بالاحتوي على امرين يحجب
 طريقتين على الوجه المختار في لورد والصد غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من

اعظم الخطر وكنت انتهز الفرصة في البلاد والقرى وأقدم رجلا وأخرى لصحبة المومنين
وعزة المقام فابن الحضيض من الدري والثريا من الذي فحال بني وبين ما كنت أخالي ^{تذكر} ^{الهم}
وتراهم لا شغال واستليت بتدبيرهم كالحبابة في مدينة طويال وانصرت عوى الكافل عن الفوز
بفراغ البكال وأنا أصرف جمدي والمراد ينصرف والمقصود يتقاعس عن الحصول ويخوف أكيد
تحول وتجزؤ واليالي تعد ولا تنجز حتى سألني جماعة من أهل العلمين يتحرى اتباع السنة والكتاب فيجتنب
الابتداع في كل باب ^{أحو} ^{أعلي} وأظهروا الفقر إلى الحر سعي لا أسعاف ما أمالوه وانجاس ما سألوه فاجبتهم
معتدلا على فضل الله وتيسيرة مثالا بوضعية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيأمر ويلزم بوسعيد الخدر ^{في} ^{فوه}
ان رجلا لا يتونكم من قطار الكلاض تغفون في الدين فاذا التوكلتم فاسوصوا بهم خيرا ومقتد ^{بأسلف}
الماضين في تدوين علوم الدين ابقاء على الحثي وايضا للحزب وليس على اجماعه وصنفوه فزيد ^{لمكن}
لا بد في كل زمان من تجدول كالحال به العهد وقصر الطالبين فيه إجماعا ^{للمجهد} ^{للقا} ^{للتأني} ^{للفرض}
للمتنبطين فخرت بعون الله تعالى بحسن توفيقه فيما سألوه واستفحوه كتابا في أيسر زمان واحسن ^{تقد}
متوسطا بين الطويل البمل والقصير الخلل وجمعه جمعاً حسناً بعبارة سهلة والقابض ايسيرة مع
تبرير الترجيح بين التفسير المتعاضدة في مواضع كثيرة وبيان المعنى العربي والاعرابي اللغوي مع حركه
علماء اراء صفة ما ثبت من التفسير النبوي ومن عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دورهم من
سلف الامة واثمتها المعتبرين كابر عباس جبر هذه الامة ومن بعده من الامة مثل جابر وعكرمة و
عطاء والحسن وقادة والعالية القوي ^{الجليل} ^{الضياء} ^{المقاتل} ^{السند} وغيرهم علماء اللغة والفقه الفراء والراجح بسبويه
والبرد والخليل والناس لكن الثابت الصحيح من التفسير المرفوع إلى النبي الم وان كان الصير الصيرعنا وتقديمه متحيا هو
تفسير ايات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن والثابت من التفسير عن الصحابة ومن بعدهم بالاحسان ان
كان من اللفظ الذي قد نقله الشرع إلى معنى مغاير للمعنى اللغوي فهو مقدم على غيره وان كان من اللفظ
التي لم يتقها الشرع فهو كواحد من اهل اللغة الموثوق بعريتهم فاذا خالف ذلك المشهور المستفيض
لم يتم نجيحة علينا بتفسيره الذي قاله على مقتضى لغة العرب العرباء قبل الأولى تفاكير من بعدهم من
تابعهم وسائر الامة وايضا كثيرا ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد ما يقتضيه
النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي ومعانوم ان ذلك لا يستلزم اهل اسائر المعاني التي تفيد ما للغة العربية

كلامهم كماله يستفاد من العاوم التي يتبين بها دقائق العربية واسرارها كعلم المعاني والبيان فان التفسير
 بهذا هو تفسير بالغة لا تفسير يحض الرأي المضي عنه وقد قال سفيان ليس في تفسير القرآن اختلاف فاما
 هو كلام جامع يراخ منه هذا وهذا وقال الولاء داء لا تفقه كل الفقه حتى ترى القرآن وجوها واخرج
 ابن سعدان علينا قال لابن عباس اذهب اليهم يعني الخوارج ولا تخاصمهم بالقران فانه ذو وجوه
 ولكن خاصمهم بالسنة وايضا لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف بل
 قد قيل عن ذلك كثير من القران ولا اعتبار بما لا يصح كالنفسير المنقول باسناد ضعيف ولا تفسير
 ليس بثقة منهم وان صح اسناد اليه وهذا تعرف انه لا بد من الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين وعدم
 الانحصار على مسلك احد الفريقين وهذا هو المقصد الذي اردته والمسالك الذي قصدته واذا ذكر
 الحكيم معزالي او غيره من غير بيان حال الاسناد لا في اخذه من الاصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير
 ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي ويبعد كل البعد ان يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبينوه ولا ينبغي
 ان يقال فيما اطلقوه انهم قد علموا ثبوته فان من الجائز ان ينقلوه من دون كشف عن حال الاسناد بل هذا
 هو الذي ينبغي غلب به الظن لانهم لو كشفوا عند فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك كما يقع منهم كثيرا
 التصريح بالحجة والحسن فمن وجد الاصول التي يروون عنها ويجزون ما في تفاسيرهم اليها كالمفسر في اسنادها
 فربما كان شاء الله تعالى واعلم ان تفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور قد اشتمل على غالب في تفسيرات
 السلف من التفاسير المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير الصحابة ومن بعدهم وما فاته الا القليل النادر وقد
 اشتمل هذا التفسير مني على جميع ما تدعو اليه الحاجة مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا وا
 معنى بقولي ومثله او نحوه وتضمنت الى ذلك فوائد لم يشتمل عليها زبر اهل الرواية ووجدتها في غيرها
 من تفاسير علماء الداية وعواند لاحد اي من تصحيح او تحسين او تضعيف او تعقيب او جمع او ترجيح مع
 تحوير المقاصد بحسب ما يرد ولا يزد ونقير لامة قد بحيث لا يضايق ولا يصاد ولم آل جهد في حسن تحريره
 وتهدية وسعيا في لطافة مزجها بالمفسر وترتيبه بالفاظ انفتح لها الاذان ونشر في الصبيرو ومعان تتحلل
 بها وجوه الاوراف وتنبهم ثغور الشطور رغبة الى الدخول من ابواب الكون من احزاب قسنا طالى القعوج
 في برابه وبه لا القوة في ايراد ما بحث قلت عنابة المتأخرين بها من المفسرين وقد بالغ في الاعتناء بها
 المحققون من المتأخرين لاسماء السعيات التي يطلب الاعلى المقصد الاقصى في اصول الدين والعروة

الوثقى والجملة القصوى كهل الحق واليقين مع تنقيح الكلام وتوضيح الالهام حتى تولى علماء البلاد في كل ناد
ولا يفيض منه الاكل جام في واحد من عدى الله فهو المنتدي ومن يضلله فمال من هاد ووطن انظر
طريقة هي لقبول عند الفحول حقيقة مقتصرافية على ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال
وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية وقصص لا تضح وأعرب محلها كتب العربية وحيث ذكرت تفهيم
من القرائات فهو من السبع المنهورات لا ما شاء الله وقد اذكر بعض اقوال واعراب لقوة موارها ولو
واذا قرع سمعك عالم تسمع به من المحصلين فلا تسرع وقف ففئة المتأملين لعماد نطلع يومض برق
الهي وتائق نور باني من شاطئ الوادي الامين في البقعة المباركة على برهان له جللي ايمان من سلفه
واضح خفي وقد تقيمت هذه التفسير بمحمد الله من تفاسير متعرجة عن ائمة ظهرت ومجرت مفاتيحهم
انتشرت واشتهرت ما نرهم جميعي الله واياهم والمسلمين في مستقر رحمة من ائمة ليس جنة فكل
التفسير وان كبر محجة فقد كثر علماء وتوفروا من التحقيق قسمه واومأ بغير الحق سمعهم متقين من اقل
على تحصيله مفيض على من تمسك بذيلى تحقيقه وتذيله وقد اشتمل على جميع ما في كتب التفاسير من بدائع
الفوائد مع زوائد فرائد وقواعد شوارد من صحيح الدراية وصحيح الرواية فان احببت ان تعبر
صحة هذا الفصل كتب التفسير على ظهر البسيطة انظر تفاسير المعتمدين على الرواية ترجع الى تفاسير
المعتمدين على الدراية تقرأ نظري هذا التفسير بعد النظر في عند ذلك ليس في الصبح لادي حبيب
ويتبين لك ان هذا الكتاب هو لباب عجب العجائب وذخيرة الطلاب وفهامة ما رايها بالالباب
واسوة المتبعين وقدوة الناسكين وهدي المتقين وقد جاء محمد الله كثر امد فؤاد من جواهر
الفوائد وبجواهر مشحون بنفائس الفرائد في لطائف الماكانت مخزونة وعن الاضاعة مصونة بتقدير
ترتاح لها نفوس المحصلين الكاملين وتزاح منها شبه المبطلين وتخريف الغالين وتكوير النجاة
وتضيي انوارها في قلوب السعداء ونطاع نيرانها على اشد الاصل لا يعقل بيناتها الا العالمون ولا يجد
باياتها الا القوم الباطلون وسميته **فتحة البيان في مقاصد القرآن** وهو اسم
له مستمد من الله سبحانه بلوغ الغاية والوصول بعد هذه البداية الى النهاية وارجو ان يجل
جلاله ان يدبره الانتفاع ويجعله من ذخائر التوفيق لها انقطاع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعلم ان الاحاديث في فضائل القرآن كثيرة جدا ولا يتم لصاحب القرآن ما يطلبه من الاج

الموسوية به في الأخاديت الصحيحة حتى يفهم معانيه فان ذلك هو الثمرة من قراءته قال القرطبي
يتبعني له ان يشتم احكام القرآن فيفهم من الله مراده وما فرض عليه فينتفع بما يقرأ ويحل بما
يتلو فما اقبل على القرآن ان يتلو فرائض احكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم معنى ما يتلوه فكيف يحل
بما لا يفهم معناه وما اقبل به ان يسأل عن فقه ما يتلوه ولا يدريه فبما مثل من هذه حالته الا
كمثل الحمار يحمل اسفارا وينبغي له ان يعرف المكي من المدني ليفرق بين ما خاطب الله به عباده
في اول الاسلام وما تدبرهم اليه في اخسره وما فرض في اول الاسلام وما نزل عليهم من
الفرائض في اخره فالمدني هو الناسخ للمكي في كل القرآن انتهى وقد جمعت في بيان ناسخ القرآن و
الحديث ومنسوخهما مؤلفا سميت به افادة الشيوخ بمقدام الناسخ والمنسوخ وهو الفارسية فاجده
فيها الا خمس آيات وعشرة احاديث تفسيرية فمن شاء الاطلاع عليه فليرجع اليه واما ما جاء من الصحابة
والتابعين في فضل التفسير فنسب علي بن ابي طالب الى ابي جابر بن عبد الله وصفه بالعلم وقال انه كان يعرف
تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال جاهد احبا للخلق الى الله
عليهم ما انزل الله وقال الشعبي رجل مسروق في تفسيره الى البصرة ف قيل له ان الذي يبر
رجل الى الشام فنجوه ورجل الى الشام حتى علم تفسيرها وقال عكرمة في قوله سبحانه ومن يخرج من
بيته منها اجر الى الله ورسوله طلبت اسم عبد الله رجل اربع عشرة سنة حتى وجدته قال ابن عبد البر
هو حمزة بن حنبل وقال ابن عباس مكنت سنتين اريد ان اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا
وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعني الامانة فضالته فقال هي حفصة وعائشة وقال ياس بن معاوية
مثل الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من عند مليكهم ليل الوديع
عندهم بنصبهم فبدلوا خطه ثم زعموا فلا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل
ما هم بصباح فقرأ ما في الكتاب بالسلف فحجم الله من هذا الجنس ما لا ياتي عليه حصون عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقيم القرآن عملة والجارحى عن عائشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هرب القرآن مع السفرة الكرام البررة والذين
لوان يجمع فية وهو عليه شاق له اجران متفق عليه وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرفع عند الكتاب قواما ويضع به اخرين رواه مسلم وعن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفعا لاهلها رواه مسلم

وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لصاحب القرآن اقرأ راق ورتل كما كنت
تتلى في الدنيا فان ماتك عند اخرية تقرأها رواه احمد والترمذي وابوداود والنسائي و
اخرج الدارمي والترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن
كالبيت الحرج قال الترمذي هذا حديث صحيح وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرب تبارك وتعالى من شغلته القرآن عن ذكرى ومسلتي اعطيتة افضل با اعطيتي
السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه رواه الترمذي والدارمي و
البيهقي في شعب الايمان وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشروا مثالا الا قول الموحدين البعث
حرف ولا حرف وميم حرف رواه الترمذي وصححه والدارمي وعن عتبة بن ربيعة قال سمعت
رسول الله يقول لو جعل القرآن في اهاب نمل في النار ما احترق رواه الدارمي وعن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظمه فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة
وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجدت لهم النار رواه احمد والترمذي واستغربه
وابن ماجه والدارمي وفيه حفص بن سليمان يضعف في الحديث وعن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لو اشد تفصيلا من ابل في
عقلها متفق عليه وقد وردت احاديث كثيرة في فضائل سور القرآن سورة وكذلك في
الاختصاص بالكتاب والسنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن على خمسة ارجل
حلال وحرام وحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالحكم واسئوا بالنسأ
واعتبروا بالامثال اخرجه البغوي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن بابل
فليتبعه بقعدة من النار رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن بابل
كفر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوما يتدارسون في القرآن فقال
انما هالك من كان قبلكم هذا ضرب من الكتاب الله بعضها ببعض وانما تنزل كتاب الله بصدق
بعضها فلا تكذبوا بعشبهه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى علمته رواه احمد وابن
قال البغوي في تفسيره قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه

شيئاً من غير علم فاما التأويل وهو صرف الآية الى معنى يحتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب
والنسبة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم ما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول
الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماح بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسير
وهي الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن حلة المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية
وقصتها واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع يقال ولته قال اي صوفته فانصرف انتهى
والفرق بينهما ان التفسير موقوف على النقل المسموع والتأويل موقوف على الفهم الصحيح وفي الحذف
انزل القرآن على سبعة احرف واختلفوا في الروايات على احوال ذكرها في الاكسير والسور باعتبار النسخ والنسخ
على اقسام ذكر سليمان الجمل بعض ذلك في حاشيته على الجلالين وقد اوضح المرام في افادة الشيخ بها
لا يزيد عليه وتجهيل حروف القرآن ذكرها النسفي في كتاب مجمع العلوم ومطلع النجوم وليست هذه
التفسير في شيء وأما علوم القرآن فقد استوعبها السيوطي في الاتقان على وجه البسط والابقان ولا دخل
لها في فن التفسير وعقد النظام النيسابوري في تفسيره مقدمات اكثرها معزل عن علم التفسير
وطول المتن على ما في تفسيرنا هذا الا في الشيء اليسير وها انا اشعر لان محمداً في تحريره ما هو بصائر
اول النهي والتميز في تفسير الكتاب العزيز ومحسن توفيق قول وهو الموفق لكل خير والمعطي كل مسؤل

سورة الفاتحة

مناها اول ما ينبغي شأنه ان يفتح به الكتاب ثم اطلقت على اول كل شيء كالكلام والتاء للنقل
من الوصفية الى الاسمية او هي مصدر بمعنى الفتح اطلقت عليه تسمية للمفعول باسم المصدر
اشعاراً باصالته كانه نفس الفتح والاضافة بمعنى اللام كما في جزء الشيء لا بمعنى من كما في خاتمة
لما غرضنا ان المضاعف جزء من الاضافات اليه لا جزئي له وسميت بذلك لان القرآن افتتح بها اذ هي اول
ما يكتبه الكاتب من المصحف واول ما يتلوه التالين من الكتاب العزيز ولم تكن اول ما نزل من القرآن
وقد اشتهرت بهذا الاسم في ايام النبوة قيل انها مكينة وهو قول اكثر العلماء وقيل مدينة وهو
يتمل بجاهد وقيل انها نزلت مرتين بمكة حين فرضت الصلوات الخمس ومرة بالمدينة حين
حولت القبلة جميعها بين الروايات والاول صح قاله البغوي ووجهه البيضاء وبى واسماء السور
ولكن ترتيب السور بالآيات اي تدفع على نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك وانما هذا على الرا

والسورة ظانفة من القرآن لها اول واخر وترجمة بامهم خاص بها بتوقيف في السورة قد يكون لها
وقد يكون لها اسمان او اكثر واسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم واما
هو شي مبتدعه اجماع كما ابتدع ا نبات الاعشار والاسباع وسميت هذه ام القرآن لكونها
ومثاله اما لم يثبتها له واما الاشتراك على ما فيه من الشناء على الله عز وجل والتعبد بامره
وبيان وعده ووعدته او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي
الصراط المستقيم والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الاشقياء والمراد بالقران هو المراد بالكتاب
وسميت ايضا ام الكتاب لانه يبدأ بقراءتها في الصلوة قاله البخاري في الصحيح وقال ابو السعدي
الشمسية ما ذكر في ام القرآن لاما اوردته البخاري فلهو مما لا تعلق له بالشمسية كما اشير اليه قال ابن
وضح تسميتها بالسبع للماني لانها سبع ايات وتنتهي في الصلوة فتقرأ في كل ركعة او لا تكرر وتروى
واخرج احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم واخرج
ابن جبر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي ام القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني واخرج نحوه
ابن مردويه والدارقطني من حديثه وقال كلهم ثقات ومن اسمائها كما حكاه في الكشاف سورة الاكثر
والواقية وسورة الحمد وسورة الصلوة وتسمى الكافية لانها تكفي عن سواها في الصلوة ولا يكفي سواها
عنها وسورة الشفاء والشفافية لقوله صلى الله عليه وسلم هي شفاء من كل داء واخرج الثعلبي عن الشعبي ان رجلا
اشتكى اليه وجع الخصرة فقال عليك باسأله القرآن واخرج البيهقي في الشعب عن الحسن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني فيما من به علي فاتحة الكتاب وقال هي كنوز عرشني واخرج
اسحق بن راهويه في مسنده عن علي بن خنوة مرفوعا وذكر القرطبي للفاخرة اثني عشر اسما وقد اكثر
من ذلك السيوطي في الاتقان وهي سبع ايات بلا خلاف كما حكاه ابن كثير في تفسيره قال القرطبي
اجمعت الامة على انها سبع ايات لا ما روي عن حسين الجعفي انها ثمانية وهو شاذ وخبر عمرو بن
عبيد ان جعل اياتك تعبداية هي عندة ثمان وهو شاذ انتهي وانما اختلفوا في البسملة كما سياتي
وقد اخرج عبد بن حميد ويحيى بن نصر في كتاب الصلوة وابن الاثير في المصاحف عن محمد بن
سيزين ان ابي بن كعب وعثمان بن عفان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين ولم يكتبان
مسعود شيئا منهن وقد خالف في ذلك اجماع الصحابة وسائر اهل البيت ومن بعدهم واخرج

بن حميد عن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف وقال
 لو كتبها لكتب في اول كل شيء وقد ورد في فضل هذه السورة احاديث منها ما اخرجنا
 واحمد وابوداود والنسائي من حديث ابي سعيد بن الملعان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لك
 اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المجد قال فاخذ بيدي فلما ادا ان يخرج من المسجد قلت
 يا رسول الله انك قلت لا علم لك اعظم سورة في القرآن قال نعم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني
 والقرآن العظيم الذي وتيته واخرج احمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث ابي بن كعب
 النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان احب اليك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في
 الفرقان مثليها ثم اخبره انها الفاتحة واخرج احمد في المسند من حديث عبد الله بن جابر ان
 مكحول ائمه صلى الله عليه وسلم قال له لا اخبرك باخبر سورة في القرآن قلت بلى يا رسول الله قال قرأ الحمد
 لله رب العالمين حتى تختمها وفي مسند ابن عتيق وقد اخبر به كبار الائمة وبقية رجاله ثقات
 وابن جابر هذا هو العبدى كما قال ابن الجوزي وقيل الانصاري البياضي كما قال ابن عساکر وفي
 الصحيحين وغيرهما من حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اخبره بان رجلا رقى سليمان بقاء
 الكتاب ما كان يدريه انها رقية اخبرته واخرج مسلم والنسائي عن ابن عباس قال بينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد افتتح
 من السماء ما افتتح قط قال فانزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشرون بدين قد اتمت عالم يؤتمك
 نبي فبكت فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اوتيته واخرج مسلم والنسائي
 والترمذي وصححه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج ثلاث خداجات
 ما يخرج البذر في مسند بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وضعت جنبتك على
 فراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد مذهب من كل شيء الا الموت واخرج سعيد
 بن منصور في مسنده والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما خلقه الكتاب شفاء من كل شئ ثم اخرج ابو الشيخ شئ من حديثه وحدثني ابي هروية مرفوعا
 فخرج الدارمي والبيهقي في شعب الايمان بسند رجاله ثقات عن عبد الملك بن عمير قال قال
 صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن السني

في مثل اليوم واليلة وابن جبر واما كرمه عن خارجة بن الصلت التيمي عن سماعة انه اقرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عند فسر على قوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال في هذه الموضع
 ما كنت اوي به هذا فان صاحبه قد جاءني فقال فقراءت عليه فاتحة الكتاب ثلثة ايام في كل يوم
 مرقين غداً وغشية اجمع بناي فرائض فابراً فاعطاني مائة شاة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
 ذلك له فقال كل من اكل بريقة باطلا فقد اكلت بريقة حق وعن ابن عباس قال فاتحة الكتاب
 ثلث القرآن واخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
 القرآن وقل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث القرآن واخرج عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف
 عن ابن عباس يرفع النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن واخرج الحاكم وصححه ابو
 الحارث في فضائله والبيهقي في الشعب عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده فقرأ في كل صلاة
 من اصحابه الى جنبه فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا اخبرك بافضل القرآن فتلى عليه الحمد
 لله رب العالمين واخرج ابو نعيم والديمي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
 خير من ما لا تجزي شي من القرآن ولوان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في
 الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات واخرج ابو عبيد في فضائله الحسن
 مرسلاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوبة والانجيل والزبور والفرقان
 الى غير ذلك من الاحاديث والاستعاذة قبل القراءة سنة عند الجمهور لقراءة سأل فاذقرأ
 القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم واختلفوا في لفظها الختار ولا ياتي بكثير فائدة ومعنى
 اعوذ بالله المتخلى اليه وامتنع به ما اخشاه من عاذ يعوذ والشيطان اصله من شطن اي تباعد
 من الرحمة او من شاطا اذا هلك واحرق ولاول اولي والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس
 والرجيم من يرمي بالنسوة او مرموم بالشهيب عند سراق السمع او بالعذاب والطرود عن
 الرحمة والاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء شامئ عن الله ومن لطائفها ان قوله اعوذ بالله
 من الشيطان الرجيم اقرا من العبد المجرد وضعفه وبقدرة البارئ على دفع جميع المضرات

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلف اهل العلم هل هي آية مستقلة في اول كل سورة كتبت في اوطأ اوي بحضراية من اول كل

سورة اوهي كذلك في الفاتحة فقط دون غيرها واما ليست باية في الجمع واما كذبت للفصل
والاقوال وادلتها مبسوطه في موضع الكلام على ذلك وقد اتفقوا على انها بعض اية في سورة النحل
وقد جزم قراء مكة والكوفة وفتحها وهاها بنهاية من الفاتحة ومن كل سورة وحالفهم قرا المنة
والبصوة والشام وفتحها فلم يجعلوها آية الا من الفاتحة ولا من غيرها من السور وقالوا انها آية
معدية من القرآن ازلت للفصل والتارك للابتداء بها وبالأول قال ابن عباس وابن عمر وابو هريرة
وسعيد بن جبيرة وعطاء وابن المبارك واحمد في احد قوليه واسحاق وعلي بن ابي طالب والزهري
ومحمد بن كعب والنوري وهو القول الجديد للشافعي لا لا يجهر بها عنده وبالثاني قال الاوزاعي و
مالك وابو حنيفة واصحابه قال ابو السعود وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقد انبت السلف في
المصنف مع الامر بتجويد القرآن عما ليس منه ولما لم يكتبوا المدين وقد اخرج ابو داود باسناد صحيح عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يعرف فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى
ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم واخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين
واخرج ابن خزيمة في صحيحه عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في اول الفاتحة في الصلاة
وبعد آية وفي اسناده عمر بن هارون البجلي وفيه ضعف وروى يحيى الدارقطني صرفا عن
ابن خزيمة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخافوا ثم اخافوا الله فقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم فانهما امر
القرآن وام الكتاب والسبع الثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رواه الدارقطني وقال
رجال اسناده كلهم ثقات رواه البخاري تارخا وروى غيره ايضا واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازلت على انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي
احسن مما اجمع به اصحابنا في ان البسملة من القرآن وانها من فواتح السور سوى سورة براءة ما
رويناها في جميع الصحاح كتبها بسم الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بالبسملة على راس كل
سورة سوى سبعة سبعة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشرة آية ليست
من القرآن ومن عملنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد البسملة آية من الفاتحة و
يقول ابتدع الشيطان منهم خيراية في القرآن رواه الشافعي ولما كان المقام مقام تعليم الكلام
صادق عن حضرة الرب تعالى حسن ان يقدّم متعلق بها كرها فقولوا اي قوا وبسم الله الرحمن الرحيم

وكما وقع الخلاف في اتيانها وقع الخلاف في الجهر بها في الصلوة وقد اخرج النسائي في سننه والترمذي
خزيمة وابن جبان في صحيحهما والحاكم في المستدرک عن ابي هريرة انه صلى فجهر في قراءتها بالبسملة
وقال بعد ان فرغ اني لا شبهكم صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه الدارقطني والخطيب والبيهقي
وخيرهم وروى ابو داود والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلوة بيسم
الله الرحمن الرحيم قال الترمذي وليس اسناده يذاك وقد اخرج الحاكم في المستدرک عن ابن
عباس بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسم الله الرحمن الرحيم ثم قال صحيح واخرج البخاري في
صحيحه عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت قراءته مددا ثم قرأ بسم الله
الرحمن الرحيم يد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم واخرج احمد في المسند وابوداود في السنن
وابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدرکه عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراءته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقال الدارقطني
اسناده صحيح وهذا قال من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين من
يجدهم سعيد بن جابر وابوقلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاؤس وجاهد وعلي بن الحسين
وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن
اسلم وميمون وغيرهم واليه ذهب الشافعي واخرج من قال انه لا يجهر بالبسملة في الصلوة بما في
صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة باسم الله الرحمن الرحيم
وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم واياي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون باسم الله
رب العالمين وسلم لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول القراءة ولا في اخرها واخرج اهل السنن
نحوه عن عبد الله بن مغفل والي هذا ذهب الخلفاء اربعة وسبعة من الصحابة كابن مسعود
وعمار بن ياسر وابن مسفل وخيرهم ومن التابعين الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة و
الاعرجي والثوري واليه ذهب مالك وابو حنيفة ومحمد وخيرهم احاديث الترمذي وان كانت
اصح ولكن لا ثبات اصح مع كونه خارجا من صحيح صحيحه فلا اخذ به ابو حنيفة ولا سيما مع استحسان تاييد
وهذا يقتضي الاثبات الذي اعني كونه قرانا والوصفي اعني الجهر بها عند الجهر بقراءة ما يفتتح
بها من السور في الصلوة والحاصل ان البسملة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور وحكمها

من فيجهر ولا سار حرك الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلوة الجهرية ويشربها مع الفاتحة في
الصلوة السرية وهذا يحصل الجمع بين الروايات ولتنقيح البحث والكلام على اطرافه استدلالا و
رجحا وتعللا ودفعاً ورواية ودراية موضع غير هذا ومتعلق البناء عند من وهو اقرا واتلو و
تقدير المعول للاعتناء والقصد الى التخصيص ويظهر رجحان تقدير الفعل متاخرا في مثل هذا
المقام ولا يعارضه قوله تعالى اقرأ باسم ربك لان المقام مقام القراءة فكان الامر بها اهم واما الخلاف
بين ائمة النحوي في كون المقدرا اسما او فعلا فلا يتعلق بذلك كثير فائدة والبا على الاستعانة اول النص
تبركا وريح الثنائي النحوي والاسم هو اللفظ الدال على المسمى من زعم ان الاسم هو المسمى كما قاله ابن ابي
وسيبويه والبا قلاني وابن الفوك وحكاها الرازي عن الكششية والكرامية والاشعرية فقد غلط
غلطا يندبنا وجائعا لا يعقل مع عدم ورود ما يوجب مخالفة العقل لامن الكتاب لامن السنة ولا من
لغة العرب بل العلم الضروري فما حصل بان الاسم الذي هو اجزوات منقطعة ونعروف مؤلفة غير المسمى
الذي هو مدلوله والبحث مبسوط في علم الكلام ونبت في العجيين من حديث ابي هريرة ان الله تسعة و
تسعين اسما مسمى احصاها دخل الجنة وقال الله عز وجل والله الاسماء احسنى فادعوه بها وقال تعالى
قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء احسنى والله علم عربي من اجل جامد عند الا
ختصاص لذات الالجب الوجود تفرد به الباري سبحانه لم يطلق على غيره ولا يشرك فيه احد وعند
الزنفشري اسم جنس صار صلا بالعلبة والاول هو الصحيح وليرقى بالله للفرق بين اليمن واليمين والتحقيق
ما هو المقصود بالاستعانة ههنا فانها تكون تارة بذاته تعالى وتارة باسمه عز وجل فوجب تعيين
المراد بذكر الاسم وعند التحقيق ان اسم الله الاعظم قد ذكره الله تعالى في الفين وثلاثمائة وعشرين
من ضعاف القرآن والرحمن منه المصنفات الغالبة لم يستعمل في غير الله عز وجل قال ابو علي الفارسي
الرحمن اسم عام في جميع انواع الرحمة يخص به الله تعالى والرحيم انما هو في جهة المؤمنين قال تعالى
وكان بال مؤمنين رحيماً وعن ابن عباس قال هما اسمان احدهما ابدق من الآخر وقيل معناها ذوالرحمة
جمع بينهما للثبات وقيل غير ذلك الاول اولى في الرحمن من لمبا لغيره ما ليس في الرحيم والرحمة اربعة
والاحسان لا يحد وقيل ترك عقوبة من يستحق العقاب واسد اعخير والاحسان الى من لا يستحق فهو
على الاول صفة ذات وحلى الثاني صفة فعل واسما الله تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال خيرة

المباذى التي هي أفعالات أفراد الوصفين الشريفيين بالذكور كتحريك سلسلة الرحمة وجل الرحمة
 مصر من أولافيه قولان مال التفات زاني إلى جواز الأمرين وقد ورد في فضلها الأحاديث ينفي
 البحث عن أساسينها والكلام عليها وقد شرعت التسمية في مواطن كثيرة فذكر بينها الشارع
 منها عند الوضوء وعند الذبيحة وعند الأكل وعند النجاء وغير ذلك الحمد لله هو الشاء باللسان
 على الجمل الاختيار على قصد التبجيل وبهذا فارق المذبح وقال الزمخشري ألفها أخوان أحمد بن
 من الشكر موردا وأعم منه متعلقا وبه صرح في الفائق لكن لا وفق ما عليه الأكثر أنها غير متصلة
 بل متشابهة كمن معنى واستقفا ككبراء وتعريف لا مستغراق أفراد الحمد وأنها مختصة بالرب سبحانه
 على معنى أن حمد غيره لا اعتداد به لأن النعم هو الله عز وجل وعلى أن حمد غيره هو الفرد الكامل
 فيكون الحصر إذا غابا ورجح الزمخشري أن التعريف هنا هو تعريف الجنس لا الاستغراق واليهما أبو السعدي
 والصواب ما ذكرناه وعليه الجمهور وقد جاء في الحديث اللهم لك الحمد كله قال ابن جرير الحمد تناء
 انتهى به على نفسه وفي ضمنه امر عبادة أن يثنوا عليه فكانه قال قولوا الحمد لله ثم رجع إلى الحمد
 والشكر مستدلا على ذلك بما أحاصله أن جميع أهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد
 والشكر مكان الآخر قال ابن كثير وفيه نظر لأنه اشتهر عند كثير من العلماء المتأخرين أن الحمد
 هو الشاء بالقول على المحمود بصناعاته اللازمة والمقدرة والشكر لا يكون إلا على المتعدي به ويكون
 واللسان ولا ركان انتهى فلا يخفى أن المرجح في مثل هذا إلى معنى الحمد في لغة العرب لا إلى ما قاله جماعة
 من العلماء المتأخرين فإن ذلك لا يرد على ابن جرير ولا تقوم به الحجة هذا إذا لم يثبت الحمد حقيقة
 شرعية فإن ثبتت وجب تقديمها روي عن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال الحمد لله كلمة الشكر
 وإذا قال العبد الحمد لله قال الله شكرني عبدي وروي عن جرير عن الحكم بن عتيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزاد وأخرج عبد الرزاق في
 المصنف والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والخطابي في الغريب والبيهقي في الخوارب والديلمي
 في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الحمد رأس الشكر
 شكر الله عبد الحمد فخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن النواس بن سمعان قال سرق
 ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا شكرن بي فوجعت فلما رآها قال الحمد لله فأنظر

نزل في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصالوة فظنوا انه نسي فقالوا يا رسول الله كنت قد
 قلت لن نعدّها الله علي لا شكرن بي قال المر اقل الحمد لله و قد ورد في فضل الحمد احاديث
 منها ما اخرجه احمد والنسائي والحاكم وصححه والبخاري في الادب المفرد عن الاسود بن سريح
 قال قلت يا رسول الله ألا انشدك ما عهدت بهاري تبارك وتعالى فقال امان ربك
 احمد واخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن جابر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله واخرج البيهقي في شعب
 الايمان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ينعم عليه بنعمة الا كان الحمد افضل منها
 واخرج مسلم والنسائي واحمد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
 الايمان والحمد لله تملأ الميزان واخرج البيهقي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيء احب
 الى الله من الحمد وفي الباب احاديث واخرج اهل السنن وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع واخرج مسلم عن انس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيجده عليها او يشرب الشرية
 فيجده عليها وايشا والرفع على النصب الذي هو الاصل للايزان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته
 لا لثبات مشيئة وان خلك امردهم مستمبلا حديث متجدد كما يتجدد قراءة النصب رب العالمين
 قال في الصحاح الرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية
 للمالك وقال الزمخشري الرب المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء مالكة قال القرطبي والرب
 السيد ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك وفي الحديث ان تدا لامة ربها والرب المصلح للملك
 والمربي والتجابر والقاهر قال ابو بلعجود والعالمين جميع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لما
 يعلم به غلب فيما يعلم به الصانع من المصنوعات قال ابو السعود وهو الاخ لاظهر واسم لكل
 موجود سوى الله تعالى قاله قتادة فيدخل فيه جميع الخلق وهو ظاهر كلام الجاهلي وقيل
 اهل كل زمان عالم قاله الحسن بن مفضل وقال ابن عباس العالمون هم الجن والانس وقيل اسم
 جميع علم بالفتح وليس جعله لان العالم حاكم في العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقل والخواص
 لا يكون جميعا كما هو اعلم منه قاله ابن مالك وتبعه ابن هشام في توضيحه وذهب كثير الى انه جمع عالم

على حقيقة الجمع وقال الفراء وابو عبيد العالم عبارة عما يعقل وهم اربعة اثم الانس والجن ونبلا ثلثة
 والشياطين ولا يقال للمبهاثر عالم لان هذا الجمع انما هو جمع ما يعقل حكاهما القطبي وذكر ذلك في
 وقال ان القول الاول اصح هذا الاقوال لانه شامل لكل مخلوق موجود ونبيله قوله انه الى قال فرعون
 وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما و قيل عنى به انسان فان كل واحد منهم
 عالم وفيه بعد قال الزجاج العالم كل ما خلقه الله تعالى في الدنيا والاخرة وعلى هذا يكون جمعه
 بالياء والنون تغليباً للعقل على غيرهم وعن ابن عباس في الآية قال الله الخلق كله السموات
 والارض ومن فيهن والارضين كلهن ومن فيهن ومن بينهما عما يعلم ولا يعلم وفيه دليل على ان
 رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم وبينا لشمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس
 فانما تريمية عز وجل الفاضلة على كل فرد من افراد الموجودات في كل ان من انات الوجود غيبتنا كلمة
 فسيما انما اعظم شأنه لا تلاحظه العيون بانظارها ولا تلمسه العقول بافكارها شأنه لا يضا
 واحسانه لا يتناهى ونحن في معرفته حائرون وفي اقامه مراسم شكره قاصرون واتى بجمع القلة
 تنبيها على اهم وان كثرة اقليلون في جنب عظمتهم وكبريائه تعالى واختلف في مبلغ عدد العالم
 على اقوال لم يصح شيء منها واثنى ما قاله سبحانه وتعالى وما يعلم جنود ربك الا هو الرحمن الرحيم
 مستبقتان من الرحمة على طريق اللبابة والرحمن اشدهم بالغة من الرحيم وفي كلام ابن جرير وايضاً
 حكاية الاتفاق على هذا ولان ذلك لا يوافق الا من الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا وقد تقرر ان زيادة الاله
 على زيادة المعنى وقال ابن الانباري والزجاج ان الرحمن عبادي والرحيم عربي وخالقها غيرهما قال
 القطامي صف نفسه بما لا نملك ان بانصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من
 الترغيب لجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون اعمى على طاعته وامنع وقيل فائدة
 تكرر ههنا بعد الذكر في البسطة ان العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها
 اكثر فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه مكرراً قد اختلف
 العلماء اياماً ابلغ ملكاً ومالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وآله وبكر وعمر ذكرهما الترمذي
 فذهب الى الاول ابو عبيد والمبرد وبكر بن الحنفري والى الثاني ابو حاتم والفاضي ابو بكر بن العربي
 واثنى ان لكل واحد من الوصفين نوع اخصية لا يوجد في الاخر فالملك يقدر على ما لا يقدر عليه

[illegible]

لك ومناك نطلم المعونة على عبادتك وعلى جميع أمورنا وآيات سيدي به اسم مضر والنجاة من
 خطاب لا عمل له من الأعراب عند الخليل اسم مضر أضيف إليه لأنه يشبه الظهور وتقديره
 على الفعل والفاعل وقال الكوفيون إياك بكما لها اسم وتقدير المفعول على الفعل يقصد الاختصاص
 والمحصنة القصر وقيل للاهتمام والصبوب أنه لما كان اسم بين المقضيات والعبادة اقضى غايات
 الخضوع والتذلل والعبودية إلى من بها وتسمى العبد عبد الله لأنه واقعية ولا تستعمل إلا في الخضوع
 لله تعالى قال ابن كثير وفي الشرع عبارة مما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف والاستعانة بطلب العون
 وهي ضرورية وغير ضرورية والعدول عن الغيبة إلى الخطاب لقصد الالتفات وتلويح النظم
 من باب إلى باب فيه الترتيب من البرهان إلى العيان ولا انتقال من الغيبة إلى الشهود ومن العقول
 إلى الحسوس اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العباد دون السامعين حتى لا ترد وقد يكون من
 الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم بقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم أي بكروا قوله
 والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه أي فساقه وقد يكون من التكلم إلى الغيبة فهذا إذا
 أقامكم كما البيضاء والتحقيق أنها ستة لأن الملتفت إليه اثنان وكل منهما إما غيبة أو خطاب أو تكلم
 والعرب يستكثرون منه لغواته تستدعيه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب آخر
 أدخل في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه وأما الاستدلال إذا صفا به أكثر إيقاظا
 له كما تقر في علم المعاني وقد يخص مواضع بقوله لم يظن فلما تنحى الخذاق المهرقة وقيل
 ما هم وما اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء وأجري عليه تلك الصفات تعلو
 العلم بمعلوم على الذات تسمى الصفات حري بالثناء وغاية التذلل والاستعانة في المهمات فخرط
 ذلك المعلوم بالماضي تلك الأوصاف فقبل إياك يا من هذه صفاته لغبد ونبتعين لأعينك
 والحي بالنون في الفعلين المقصود الأخبار من الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد أو عن
 سائر الموحدين وفيه إشعار على التزام الجماعة وقد مثل العبادة على استعانة لتوافق رسول الله
 ويكون الأولى وسيلة إلى الثباتية وتقدير الوسمائل سبب لتحصيل المطالبات في العبادة والاستعانة
 المقصود التعميم لتتناول كل معجوبه ومستعان فيه استحسنه النفس شري وقال لتلائم الكلام وأخضعه
 بحجة بعض وتكرير الضمير للتصريح على تخصيصه تعالى بكل واحد منكم ولا يزال التذلل بالبنائيات وأخطأ

واخرج مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت الصلوة بيني وبين عبدك
 نصفين نصفها لي ونصفها لعبدك ولعبدك ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال
 الله حمدني عبدك وإذا قال الرحمن الرحيم قال انني علي عبدك وإذا قال مالك يوم الدين قال
 حمدني عبدك وإذا قال فوض لي عبدك وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني
 وبين عبدك ولعبدك ما سأل فإذا قال اهتدأ الصراط المستقيم قال هذا العبدك ولعبدك ما
 سأل عن أبي ظمعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة نلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين
 إياك نعبد وإياك نستعين قال فلقد رأيت الرجل تصرع فتضرع بها الملائكة من بين يديها
 ومن خلفها أخرجه البغوي والباوردي معافي معرفة الصحابة والطبراني في الأوسط وابو نعيم في
 الكلايل أهذه الصراط المستقيم أفراد المعونة المستولة بالذكور وتبين لما هو الأهم وبين
 أي أرسدنا وقيل شتبا على المتأخرين الواضح أو اهتدأ في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهذا الدلالة
 من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى سؤال التثبيت وطلب مزيد الهداية والثبات عليه لأن
 الإطبات والهدايات من الله تعالى لا تتأخر قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى الآية وقال
 تعالى والذين جاءهم من بعد ذلك هدى سبلنا والهداية هي الإرشاد والتوفيق والتبيين أو الأوامر
 أو البراءات كطريق على ما يوصل إلى البغية فهو قد يتعدى فعلها بنفسه كما هنا وكقوله وهديتنا
 للذين هم قد يتعدى إلى كقوله اجتنابا وهذا إلى صراط مستقيم وقوله فاهدوهم إلى صراط الجحيم
 وإنك لنهديهم إلى صراط مستقيم وقد يتعدى بالأمر كقوله هداها هذا وقوله يهدي للذي هي أقوم وقال
 الرحمن يهديهم إلى صراط مستقيم وقد يتعدى بالأمر أو إلى انتهى فرق كثير من التأخرين بين المتعدي بنفسه
 والمتعدي فقالوا معنى الأول الدلالة والثبات في الإصطال والصراط بالصاد الحاصل لغة قريش وهي سجادة أو
 السبيل قراءة ابن كثير في كل القرآن ويذكر ويؤث كالطريق السبيل فالنذر كدلالة تميم والثالث لغة
 السجادة وجمعه صوطة وقد شتم الصاد صوت الزماني ثمرة القربى من المبدل منه وقد قرئ بطن جميعا
 وفصحى كمن الصاد والمستقيم المستوي المراد به طريق الحق وملة الإسلام قال ابن كثير اجتمعت الأسماء
 مع أهل التباين جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وهو كذلك في
 لغة جميع العرب وهي الملة الحقيقية التي لا تتغير في الأوطار والتعريف ونحن جابر بن عبد الله

انه قال ذوؤدين الاسلام وضوا وسع ما بين السماء والارض وعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرفوعة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تغزوا وداع يدع من فوق الصراط فاذ اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويك لا تفتح فانك ان تفتحها تفتحها فالصراط الاسلام والشوران حد وحاسه والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم قال ابن كثير هو اسناد حسن صحيح وعن ابن مسعود هو كتاب الله وقيل السنة والجماعة وعن ابى العاليا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبها ومن بعده وعن الفضيل بن عياض انه طريق الحج وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للحجة وعن ابن عباس ان معناه الهدى الى بيت الحق وهو الاولى لا اعتبار بالعموم صراط الذين انعمت عليهم ثم بدل كل من كل وفائدة التوكيد والتعريض على ان صراط المسلمين هو للشهود عليه بالاستقامة والاستواء على الكد وجهه والبلغ بحيث لا يذهب الوهم عند ذكره الا الى الله والانعام ايصال النعمة والاحسان الى الغير اذا كان من العقلاء ونعم الله تعالى مع استحقاقها انحصارها بصلها في دنوي واخروي واطلاقها لتشمل كل انبياء فان نعمة الاسلام عنوان النعم كلها فمن فاز بها فقد حازها بهذا فيرهابها اثر المروءة بالموصول هم الاربعة المذكورة في سورة النساء حيث قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك فريقا وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يغيروا ولم يبدلوا وقيل هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته وقيل هم الانبياء وخاصة وقيل مطلق المؤمنين والاول ابلغ غير المشكوك عليهم ثم بدل كل من كل اي خبر صراط الذين غضبت عليهم وهم الاربعة ليقوله تعالى فيهم من لعنة الله وغضب عليه قال القرطبي الغضب في اللغة البسطة وفي صفة الله ارادة العقوبة فهو صفة ذاته والعقوبة ومنها حديث ان الصدقة لتطفي غضب الرب فهو صفة فعله وغضب الله لا يلحق عصابة المؤمنين وانما يلحق الكافرين والعقول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جري على منهاج الادب التنزيلية في نسبة النعم والتحذيرات اليه عز وجل دون اضدادها وفي عليهم عشر لغات وكلها

صواب قاله ابن الأنباري ولا الضماليين لا زائدة قاله الطبري والرفعي وقيل هي تأكيد حكاية
 مكّي في المنهج وهي وقيل بمعنى غير قاله الكوفيون والحلي أمي وغير الضماليين عن الحديث وهم النصارى
 لقوله عز وجل قد ضلوا من قبل الآية وأصل الضلال الغيوبة والهلاك ومنه ضل الدين في
 الماعني غاب وقال القرطبي هو في لسان العرب الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق أخرج
 أحمد بن محمد بن حميد والقرطبي وجمعيته وابن حبان وصححه قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضماليين النصارى ورواه أبو الشيخ عن عبد
 الله بن شقيق بن مرقا وابن مردويه عن أبي ذر مثله وبه قال ربيع بن أنس ومجاهد وابن جابر
 وثنا سموا بها لاختصاص كل منهما بما غلب عليه وقيل أراد المغضوب عليهم بالكبد عترة الضماليين
 عن السنة قاله القرطبي وقيل اللفظ يعم الكفار والعصاة بالمبتدعة لقول الله تعالى في القتال
 عدا أو غضب الله عليه وقاله فمأذ بعد الحق إلا الضلال وقال الذين ضل سعيهم في الحياة
 الدنيا وقيل غير ذلك وكانت خبرتان جعل الموصول عبارة عما ذكر من طائفة غير معيّنة فخل
 ببديهة ما اتصف به وأقبله فالمصير إلى التفسير النبوي متعين وهو الذي أطبق عليه عامة
 المفسرين من السلف قال ابن أبي حاتم لا أعلم خلافا بين المفسرين في هذا التفسير ويشهد له
 آيات من القرآن كما تقدم قال القرطبي سورة الفاتحة مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هي
 منها ما علم الدين أحدها علم الأصول واليه الإشارة بقوله الحمد لله الذي هدانا لهذا
 أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي قوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمها العبادات
 وهي أياك نعبد والعبادة مالية وبدنية وثالثها علم الأخلاق وهو قوله أياك نستعين والارتماء
 ورابعها علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة السعداء منهم والاشقياء وهو المراد بقوله أنعمت
 عليهم إلى آخر السورة انتهى خلاصاً ولا إمامين الغزالي والرازي في تقرير اشتغالها على علوم القرآن بسط
 كثير حتى استخرج الرازي منها عشرة آلاف مسألة وأول السورة مشتمل على الحمد لها وآخرها على
 الثن للمعرضين عن الإيمان وذلك يدل على أن مطلع الخيرات وعنوان السعادات هو الإقبال
 على الله ورأس الآفات وأساس الخالفات هو الإعراض عنه والبعد عن طاعته وعاقبة ذلك
 الغضب والضلal وإعلم أن السنة الصحيحة الصريحة الثابتة تراقدت على مشروعية

التامين بعد قراءة الفاتحة من ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن وائل بن حجر
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين مديها ضيقه
 ولا بني طود رضع بها صوته وقد حسنه الترمذي وأخرجه أيضا النسائي وابن أبي شيبه وابن
 ماجة والحاكم وصححه في لفظ من حديثه أنه صلى الله عليه وسلم قال رب اغفر لي آمين أخرجه
 الطبراني وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا قرأ يعني الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين بحكم الله لأخرج
 البخاري ومسلم وأهل السنن وأحمد وابن شيبه وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينة تأمين الملائكة عفر له ما تقدم من ذنبه زاد
 الجرحاني في أماليه وما تأخر قبل هو الحفظه وقيل غيرهم من الملائكة ويعني الذنوب الصغائر
 دون الكبائر وفي الباب أحاديث بين صحيح منها وضعيف وآمين اسم فعل بمعنى اللهم استمع
 واستجب لنا وتقبل عندك أئراهل العلم قاله القوطي وفي الصحاح معناه كذلك فليكن وبه قال
 ابن عباس وعنه قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل أخرجه سفيان بن عيينة
 وعن هلال بن يساف ومجاهد قالوا آمين من أسماء الله وقال الترمذي معناه لا تحيب رجائنا
 وقيل هو خاتم الله على عباده يلي فتح به عنهم الأثام رواه الطبراني عن علي بن سعيد ضعيف
 وعنه مسلم أنه كان يحتم على الكتاب رواه أبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود
 بدليل أنه لم يثبت في المصاحف وفيه لغتان المد وهو اسم أعجمي لأنه بزنة قابيل وهابيل و
 القصص على وزن يمين قال مجنون ليلى يا رب لا تسلبني حبه أبدا ويحرم الله عبدا قال
 أميناهي بالمد وقال جبير بن يساف ففعل بفتح فاء تعني ففعل الخصال آمين فؤاد الله ما بيننا
 فذكره مقصودا قال الجوهري وتشديد الهم خطأ ولكن روي عن الحسن بن جعفر الصادق
 التشديد وبه قال الحسن بن الفضل من أم إذا قصد أي نحن قاصدون خيرها فإنه وهو
 مهربي على الفهم مثل ابن وكيف لأجتماع الساكنين ويقال منه آمن فلان تأمينا وهذه الكلمة
 لم تكن قبلنا إلا لموسى وهارون كما ذكر الحكيم الترمذي في فوائد الأصول عن ابن بن مالك
 وقيل بل هي خاصة هذه الأمة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حسد تكلم اليهود على شيء ما عسدر

عليه السلام والدأمن اخبر ابن ماجة وفي الباب احاديث وقد اختلف اهل العلم
في الخبرين وفي ان الامام بقولها لم لا وذلك مبين في موطنه وكذلك اختلفوا في
وجوب قراءة النفاحة فذهب جمهور العلماء منهم مالك والشافعي واحمد الى وجوبها
وانها متعينة في الصلوة لا تجزي الا بها لقوله صلى الله عليه واله وسلم لا صلوة لمن لم يقرأ
فيها بفاتحة الكتاب اخبره الشيخان عن عبادة بن الصامت وذهب ابو حنيفة الى
انها لا تعين على المصلي بل الواجب عليه قراءة اية من القرآن طويلة او ثلاث ايات
قصا لم قوله تعالى فافروا ما تيسر منه والاول اصح ويدل عليه حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تجزي صلوة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب
اخبره الدارقطني وقال اسناده صحيح والكل في هذا يطول وقد بيناه بالشوكاني في نيل
الأوطار ووضحناه في مسك الختام وسياق ان شاء الله تعالى في آخر الاخرات شي مما يتعلق بهذا المقام

سورة البقرة

قال القرطبي مدينة نزلت في مدح شتى وقيل هي اول سورة نزلت بالمدينة الاقليم
تعالى واتفق ايوما ترجعون فيه الى الله فانها اخراية نزلت من السماء ونزلت
يوم النجدي يوم حجة الوداع بنى قاله ابن عباس وايات الربو ايضا من واخرها نزل من
القرآن وقد ورد في فضلها احاديث وانما كثرة في الصحاح والسنن وغيرها ومن
فضلها ما هو خاص بآية الكرسي وما هو خاص بخواتيم هذه السورة وما هو في فضلها
وفضل ال عمران وما هو في فضل السبع الطول وليطلب ذلك معتم موطنه وفيه
ما ثمان وست و قيل وسبع وثمانون آية قال ابن العربي فيها الف امر والف
فيها الف حكم والاثنا عشر اخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة

والله الرحمن الرحيم

الشمس قال القرطبي اختلف اهل التاويل في الحروف التي في اوائل السور فقال
الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن وسه في كل

كتاب من كتبه سرّ في من المشابه الذي انفرده الله بعلمه فلا يحب ان يتكلم
 فيها ولكن نؤمن بها ونحرمها كما جاءت وروى هذا القول عن ابي بكر الصديق وعلي
 بن ابي طالب قال وذكر ابو الليث الصرقندي عن عمرو وعثمان وابن مسعود انهم
 قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر وفائدة ذكرها طلب الايمان
 بها ولا يلزم البحث عنها فهي مما استأثر الله بعلمه وقال ابو حاتم لم نجد الحروف
 في القرآن الا في اوائل السور ولا ندرى ما اراد الله عز وجل وقال جمع من العلماء
 كغدير بل خبان تتكلم فيها وتلصق القوائد التي تحتها والمغاني التي تنسج
 عليها واختلغوا في ذلك على اقوال عديدة فروى عن ابن عباس وعلي ايضا ان
 الحروف المقطعة من القرآن اسم الله الاعظم الا اننا لانعرف تاليفه منها وقال قطرب
 والماءد والفراء وغيرهم واختاره جمع عظيم من المحققين هي اشارة الى حروف الحمد
 اعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقران انه مؤلف من الحروف التي سبقت
 كلامهم عليها ليكون عجزهم عنه ابلغ في الحجة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم قال
 قطرب كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما نزل المص استنكروا هذا اللفظ فلما
 انصتوا لله صلى الله عليه وآله وسلم اقبل عليهم بالقران المؤلف ليثبتوا في
 اسمعهم واذا نهمهم وقيم الحجة عليهم وقال جماعة هي حروف ذالة على اسماء
 اخذت منها وحذفت بعضها كقول ابن عباس وغيره الالف من الله واللام من
 جبريل والميم من محمد وذهب الى هذا الزجاج فقال اذهب الى ان كل حرف منها
 يؤدى عن معنى وقد تكلمت العرب بحروف مقطعية يقولون فقلت لها فني فقلت
 قاتباي وقفت وفي الحديث من احب ان يقتل مسلم بشطر كلمة قال شقيق هو ان يقول
 في اقبل اقول كما قال صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالسيف شبا اري شبا فيا و قال
 بعضهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والمعنى ان الله الواحد انزل ثلاثين جزءا
 من القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما بلغ اربعين سنة التي بعثه فيها الى
 الخلق قال زيد بن اسلم هي اسماء للسور قال الكلبي هي اقسام اقم الله بها الشرف فيها وفضلها

وهي من اسمائه وقيل ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب مستوية فيها بخلاف النطق
باسمايها وهو خاص من خط وقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اى فأتى بها كذلك
زيادة في الإعجاز وقيل غير ذلك ما لا يأتي عليه الحصر وقد ذكر شرط امنها الرازي
في تفسيره ومن ادق ما ابرزه المتكلمون في معاني هذه الحروف ما ذكره الزحشرى في
المكتشف حيث قال انك اذا تأملت ما اوردته الله عز سلطانه في الفوائج من هذه الاسماء
وجدتها نصف اسمي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الألف واللام والميم والصاد
والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في
تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها
مستتمة على انصاف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها الصاد
والكاف والهاء والسين والحاء ومن المهملة نصفها الألف واللام والميم والراء والعين
والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الألف والكاف والطاء والقاف
ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء
والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنقطة نصفها الألف
واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون
ومن المستعيلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الألف واللام
والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون
ومن حروف القلقة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكمر وتركتها رايت
الحروف التي الغى الله ذكرها من هذه الاجناس المبدودة مكسورة بالمذكورة منها
فبين ان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم الشيء وجهه ينزل منزلة طاه
وهو المطابق للطائفة التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه مدد على العرب
الاتفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبيكيت لهم والزام النجعة
اياهم وبما يدل على انه تعمد بالذكي من حروف المعجم اكثرها وقوعا في تراكيب الكلام
ان الألف واللام لما تكاثروا وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفوائج مكررتين

وهي فاتحة سورة البقرة وال عمران وال روم والعنكبوت ولقمان والسجدة وآله عراف
والرعد ويونس واثنا عشر وهو دويوسف والحجر انتهى وتبعه في ذلك جماعة من
اهل التفسير منهم الخازن والنسفي والبيضاوي والخطيب وابو السجود وغيرهم
اقول هذا التدقيق لا يأتي بقاعدة يعتد بها وببأنه اذا كان المراد منه الزام
الحجة والتبكي كما قال فهذا متيسر بان يقال لهم هذا القرآن هو من الحروف التي
تتكلمون بها ليس من حروف مغايرة لها فيكون هذا تبكيئا والزاما يفهمه كل
سامع منهم من دون الغار وتعمية وتقرئق لهذه الحروف في فاتحة تسع وعشرين
سورة فان هذا امع منافية من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه الا بسمع جميع هذا
الفاتحة هو ايضا مما لا يفهمه احد من السامعين فضلا ان يكون تبكيئا له والزاما
للحجة اية فان ذلك هو امر وراء الفهم مترتب عليه ولم يفهم السامع هذا ولا ذكر
اهل العلم عن فرد من افراد الجاهلية الذين وقع التحدي لهم بالقران انه بلغ فهمه
الى بعض هذا فضلا عن كله ثم كون هذه الحروف مشتملة على النصف من جميع الحروف
التي تركبت لغة العرب منها وذلك النصف مشتملا على انصاف تلك الانواع من
الحروف المتصرفة بتلك الاضاف هو امر لا يتعلق به فائدة تجاهلية ولا املاهي ولا
مقر ولا منكر ولا مسلم ولا معارض ولا تصلح ان يكون مقصدا من مقاصد الرب
سبحانه الذي انزل كتابه لا لارشاد الى شرائعه والهداية به وهب ان هذا صناعة
عجيبة ونكتة غريبة فليس ذلك مما يتصف بفصاحة ولا بلاغة حتى يكون مفيدا
انه كلام بليغ او فصيح وذلك لان هذه الحروف الواقعة في الفاتحة ليست من جنس
كلام العرب حتى تتصف بهذين الوصفين وغاية ما هنا انك انما من جنس حروف
كلامهم ولا مدخل لذلك فيما ذكر وايضا لو فرض انها كلمات متراكبة بقرئير شيء
قبلها او بعد هالم يصح وصفها بذلك لانها تعمية غير مفهومة للسامع الا بان يأتي
من يريد بيانها بمثل ما يأتي به من اراد بيان الاضار والتعمية وليس ذلك من
الفصاحة والبلاغة في ورد ولا صدر بل من عكسها وصد رسمها واذا حرفت

هذه إنما علم ان من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جائزاً بان ذلك هو ما اراد
الله عز وجل فقد غلط اقبل الغلط وركب في فهمه ودعواه اعظم الشطط فانه ان
كان تفسيره بما به راجعاً الى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت فان العرب لم يكتفوا
بشيء من ذلك وانما سمع السامع منهم كان معدوداً عند من الرطانة ولا ينافي
ذلك انهم قد يقتصر من على حرف او حرف من الكلمة التي يريدون النطق
بها فانهم لم يفعلوا ذلك الا بعد ان تقدم ما يدل عليه ويقيد معناه بحيث
لا يلتبس على سامعه كمثل ما تقدم ذكره ومن هذا القبيل ما يقع منهم من التثنية
واين هذه القوالب الواقعة في اوائل السور من هذا واذا تقررت لك انه لا يمكن
استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها لم يقع حج الا احداً من الاولين لا في التفسير
مخض الراي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه واهل العلم حق الناس بتجنيده ولصدا
عنه والتكليف عن طريقه وهم اتقى الله سبحانه من ان يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون
به ويضعون حماقاته انظارهم وخر عبيلات افكارهم عليه الثاني التفسير
المتعسف عن صاحب الشرع وهذا هو المذهب الواضح والسبيل القويم بل الجادة
التي ما سنى اهلها من دؤم والطريقة العائرة التي ما عداها مهودوم فمن وجد شيئاً
من هذا افغده ما يؤم ان يقول بملائيته ويتكلم بما وصل اليه علمه ومن لم يبلغه
شيء من ذلك فليقل لا ادري او الله اعلم بما اراه فقد ثبت النهي عن طلب فهم
المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه مع كونه الفاظاً عربية وتراكيب مفهومة وقد
جعل الله يتبع ذلك ضيع النامين في قلوبهم ذيق فكيف بما نحن بصدد فانه ينبغي
ان يقال فيه انه متشابه على فرض ان لفهم اليه سبيلاً ولكلام العرب فيه مدخل
فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير وانظر كيف فهم اليهود عند
سماع المرافين لم لم يجدوها على نمط لغة العرب فهموا ان الحروف المذكورة
بعضها الى ما يصطليحون عليه من العدد الذي يحسبونه لها كما اخرج ابن اسحق والبخاري
في تائمه في ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله

قال من ابوبكر بن اخطب في رجال من يهود بر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في
 هو يتلو فاتحة سورة البقرة المذ لك الكتاب لا ريب فيه فاني اخاه حبي بن اخطب
 في رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما انزل عليه المر
 ذلك الكتاب فقال انت سمعته فقال نعم فشي حبي في اولئك انفر الى رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا محمد الميذكر انك تتلو فيما انزل عليك المذ لك الكتاب
 قال بلى قال اجاءك بهذا اجبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله قبلك الانبياء
 ما نعلمه بين النبي منهم ما مدته ملكه وما اجل امته غيرك فقال حبي بن اخطب و
 اقبل على من كان معه الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون فهذه احدي وسبعون
 سنة افتد خلون في دين بني اسرائيل مدة ملكه واجل امته احدي وسبعون سنة ثم
 اقبل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم
 قال وما خالك قال المص قال هذا اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم
 اربعون والصا د تسعون فهذه احدي وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره
 قال نعم قال وما خالك قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والر
 ما تسكن هذه احدي وثلثون ستة ومائتان فهل مع هذا غيره قال نعم الم قال فهذه
 اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والميم اربعون والر امائتان ثم قال لقد
 ليس علينا امرك يا محمد حتى ما ندرى اقليل اعطيت ام كثير اثم قاموا فقال ابوبكر
 لاهيه حبي ومن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا الحمد كله احدي وسبعون و
 احدي وسبعون ومائة واحدة وثلثون ومائتان واحد و سبعون ومائتان
 فذلك سبعمائة واربع وثلثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هذه
 الايات نزلت فيهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتب
 واخوه متشابهات فانظر ما بلغت اليه افهامهم من هذا الاصل المختص بهم من عدد
 الحروف مع كونه ليس من لغة العرب في شيء وتأمل اي موضع احق بالبيان من رسول
 الله صلى الله عليه واله وسلم من هذا الموضع فان هؤلاء الملائكة قد جعلوا ما فهموه عند

تتمتع الميراث الكتاب من ذلك البعد دمجيا للتشيط عن الاجابة له والدخول
في شريعته فلو كان لذلك معنى يعقل ومداول يفهم لدفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ظنوه بأدي بد حتى لا يتأثر عنه ما جاء في ابيه من التشكيك على من معهم فان
قلت هل ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الفوايح شيء يصلح للتمسك
بها قلت لا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله تكلم في شيء من معانيها بل غاية ما ثبت عنه هو مجرد
عدو حرد فيها فاخرج البخاري في تاريخه والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان كمال الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا
اقول الم حرف ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف وله طرق عن ابن مسعود واخرج
ابن ابي شيبة والبراء بسند ضعيف عن عوف بن مالك لا يشعني نحو من فوعا فان قلت
هل روي عن الصحابة شيء من ذلك باسناد متصل بقائله ام ليس الا ما تقدم من حكاية
القرطبي عن ابن عباس وعلي قلت روي عن ابن مسعود انه قال الم حرف اشتقت
من حروف اسم الله وعنه قال هي اسم الله الاعظم وعن ابن عباس في قوله الروح من
ملكي اسم مقطوع وعنه في فوايح السور قال هو قسم اقمه الله وهو من اسماء الله وعن
الربيع بن انس قال الف مفتاح اسمه الله ولام مفتاح اسمه لطيف وميم مفتاح اسمه
جبار وقد يروى نحو هذه التفاسير عن جماعة من التابعين فيهم عكرمة والشعبي
السدي وقتادة ومجاهد والحسن فان قلت هل يجوز الاقتداء باحد من الصحابة
فان في تفسير شيء من هذه الفوايح قوله لا تحترق اسنادا اليه قلت لا ما قد منا الا ان يعلم
انه قال ذلك عن علم اخذه عن غيره معمول الله صلى الله عليه وآله فان قلت هذا لا مجال للاحتكام فيه و
لا مدخل للغة العرب فلم لا يكون له حكم المرفع قلت تنزيل هذا منزلة المرفوع وان قال
به طائفة ممن اهل الاصول وغيرهم فليس مما ينبغي شرح له صدور المقتصفين ولا سيما
اذا كان في مثل هذا المقام وهو التفسير لكلام الله سبحانه فانه دخول في اعظم الخطر
فما لا يروى ان عليه صريح الامح دقوا هم انه يبعد من الصحابي كل البعد ان يقول مجتزأ
رايا فينا لا مجال فيه للاحتكام وليس حجر هذه الاستبعاد مسوغا للوقوف في خطر الوعيد

الشديد على الله يمكن ان يذهب بعض الصحابة الى تفسير بعض المتشابه كما تجد
 كثيرا في تفاسيرهم بالنقول لاعتنهم وتجعل هذه القوايح من جملة التشابه ثم ههنا مانع
 اخر وهو ان الروي عن الصحابة في هذا يختلف متناقض فان علمنا بما قاله احدهم
 دون الاخر كان تحكما لا وجه له وان علمنا بالجميع كان عملا فيما هو مختلف فيه فمتناقض
 ولا يجوز ثم ههنا مانع غير هذا المانع وهو انه لو كان شيئا قالوه ما خذوا عن النبي صلى
 لا تفقوا عليه ولم يختلفوا كما اثر ما هو ما خذ عنه فلما اختلفوا في هذا علمنا انه
 لم يكن موجبا عن النبي صلى ثم لو كان عندهم شيء عن النبي صلى في هذا المأثروا احكامه
 ورفعوا اليه لاسيتبا عند اختلافهم واضطراب قواهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال
 للغة العرب فيه ولا مدخل لجهل ولا يقال قد اختلفوا في غيره من الاحكام فيلزم عدم
 الاخذ به لانا نقول اختلافهم في ذلك من قبيل الاخذ بالاختصاص او الاعم والمتقدم
 او المتأخر وفي كثير مما اختلفوا فيه ان علموا بالنص تركوا خلاف ما هنا والله تعالى
 اعلم والذي اراه لنفسى ولكل من احب السلامة واقتدي به لعل الائمة ان لا يتكلم بشيء
 من ذلك مع الاعتراف بان في انزالها حكمة لله عز وجل لا تبلغها عقولنا ولا نفوسنا
 اليها فهمنا فاذا انتهت هيت الى السالمة في هذا فلا تجاوز وسياتي لنا عند تفسير
 قوله تعالى آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات كلام طويل الذي لا
 تحقيق تقبله صحاحات الافهام وسليمان العتول ذلك الكتاب اي القرآن وقيل
 فيه اضمأراي هذا الكتاب الذي وعدت بك به او وعدت به على لسان موسى
 وعيسى ان انزله عليك قال ابن عباس في الآية يعني هذا الكتاب وبه قال مجاهد
 وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل وزيد بن اسلم وابن جرير وحكاة
 البخاري عن ابي عبيدة والاشارة الى الكتاب المذكور بعده والعرب قد تستعمل
 الاشارة الى البعيد الغائب مكان الاشارة الى القريب الحاضر ومنه قوله تعالى ذلك
 عالم الغيب والشهادة وقوله تلك حجتنا آتيناها ابراهيم وقوله تلك آيات الكتاب
 وقوله ذلك حكيم الله قال ابو السعود وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشاكل

للإيدان بعلمه شأنه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرع انتهى وقيل إن
 الإشارة إلى غائب واختلاف في ذلك الغائب فقيل من الكتاب الذي كتب على الخلافة
 بالسعادة والشقاوة والجل والرزق وقيل الكتاب الذي كتبه الله على نفسه في
 الانزال كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب
 في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده أن رحمتي تغلب غضبي وفي رواية سبقت
 وقيل الإشارة إلى ما قد نزل بمكة وقيل إلى ما في التوراة والإنجيل وقيل إلى قول قبله
 الم ورحمة الرحمن قريب وقد وقع الاختلاف في ذلك إلى تمام عشرة أقوال حسب أحكام
 القرطبي وأرجحها ما صدر رنا والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم والجمع
 ومنه يقال الجند كتيبة لاجتماعها والكتاب يجمع الحروف بعضها إلى بعض وهو اسم
 من أسماء القرآن لا ريب فيه أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق
 وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتأوا فيه والريب الشك مع التهمة مصدر وهو قلق
 النفس واضطرابها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما يريبك إلى ما يريبك فان الشك ريبة وإن الصدق
 عظم أمانة ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وقيل
 الريب هو الشك مطلقاً وقال ابن أبي حاتم لا أعلم في هذا خلافاً وقد يستعمل الريب في
 التهمة والحاجة حكم ذلك القرطبي ومعنى هذا النفي العام أن الكتاب ليس عظيمة
 للريب لوضوح دلالة وضوح يقوم مقام البرهان المقضي لكونه لا ينبغي الارتياح
 فيه بوجه من الوجوه هدى أي رشاد وبيان وأنه يذكر وهو الكثير وبعضهم
 يؤثرون أني هو هدى أو هدى هدى أو هو هاد لهم إلى الحق والهدى مصدر كالشرع
 والبيك قال الزنجشيري وهو الدلالة الموصلة إلى البغية بدليل وقوع الضلال في مقابلة
 انتهى قال القرطبي الهدى هاديان هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه السبل
 وأتباعهم قال الله تعالى ويكل قوم هاد وقال وأنتك لتهدي إلى صراط مستقيم فثبت
 لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتبشير وتفريق سبحانه بالهدى الذي
 معناه التأييد والتوفيق فقال لشبيهه صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي من أحببت فأهدى على

هذا النبي يعني خلق الايمان في القلب ومنه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
 وقوله ولكن الله يهدي من يشاء للمتقين اي من ثبتت لهم التقوى وتخصيص
 الهدى بالمتقين لما انهم المقربون من انوار الله المتفوق بانارة وان كانت
 هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذا اطلقت في قوله هدى للناس كافة
 ابو السعود قال ابن فارس واصليها في اللغة قلة الكلام وقال في الكشاف المتقي في
 اللغة اسم فاعل من تقى لهم وقاه فأتقى والوقاية الصيانة وهو في الشريعة الذي
 بقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك انتهى قال ابن مسعود وهم
 المؤمنون وعن معاذ بن جبل انه قيل له من المتقون فقال قوم اتقوا الشرك و
 العباد الاوثان واجلضوا الله العبادات وعن ابي هريرة ان رجلا قال له ما التقوى
 قال هل وجدت طريقا داشقك قال نعم قال فكيف صنعت قال اذا رايت الشك
 عدلت عنه او جاوزته او قصرت عنه قال ذلك التقوى وعن ابن الدرداء قال
 تمام التقوى ان يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه
 حلال خيفة ان يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الله وقد روى نحو هذا
 عن جماعة من التابعين واخرج احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي
 وحسنه وابن ماجه وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
 عن عطية السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى
 يدع ما لا بأس به من المأكل والمشرب الى ما افاده هذا الحديث اجب يكون هذا معنى شرعا
 للبتقي اخص من المعنى الذي قد منعه صاحب الكشاف واعمالا انه المعنى الشرعي
 وقد اطل القوام في ذكر تعاريف التقوى وروى المتقي لاحاجة لنا الى التطويل به
 تلك الاقوال فالمرجح يعني عن المرقوع والضحاح يعني عن المصباح الكلداني يومنون
 بالغيب اصل الايمان في اللغة التصديق قال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق
 وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق وكلا الوجهين
 حسن هنا والغيب في كلام العرب كلما غاب عنك قال القرطبي واختلاف المفسرون

في ما قيل الغيب هنا فقالت فرقة الغيب هو الله سبحانه وضعفه ابن العربي وقال
 اخرون القضاء والقدر وقال اخرون القرآن وما فيه من الغيوب وقيل القلب اي يصوت
 بقلوبهم وقيل الغيب الجفاء وقال اخرون الغيب كلما اخبر به الرسول بما لا يهدي اليه
 العقول من اشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والحجة
 والنار قال ابن عطية وهذه الاقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها وهذا هو
 الايمان الشرعي المشار اليه في حديث جبريل حين قال للنبي صلّم فاخبرني عن الايمان
 قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
 قال صدقت انتهى وهذا الحديث هو ثابت في الصحيح لفظا والقد رجيته وشره ولنا اعيان
 اقوال والراجح ما تقدم من الايمان الشرعي قال ابن جرير والاولى ان يكونا موصوفين
 بالايمان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملًا وقد دخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو
 تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق
 الاقرار بالفعل وقال ابن كثير ان الايمان الشرعي المطلوب لا يكون للاعتقاد وقوله
 غلاما يكاد اذهب اليه اكثر الائمة بل قد حكاها الشافعي واحمد وابوعبيد وغير واحد
 اجماعاً ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقد ورد فيه اثنا عشر كثيرة انتهى وقد انكر
 اكثر المشككين زيادة الايمان ونقصانه وقال اهل السنة ان نفس التصديق لا يزيد ولا
 ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها وبهذا يمكن الجمع بين
 ظواهر النصوص من الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين اصل
 من الغلبة والدليل على ان الايمان من الايمان قوله صلّم الايمان بضع وسبعون شعباً فلما
 قول لا اله الا الله واذا ناهها اما طاعة الادعي عن الطريق والحياء شعبة من الايمان اخبرني
 الشيخان عن ابي هريرة ^{رضي} ويعيمون الصلوة اي يدافون عليها ولا قامة في الاصل
 الدوام والشدائد وليس من القيام على الرجل وانما هو من قولك قام الحق اي ظهر وثبت
 وقائمة الصلوة اداؤها باسكانها وسدّها وهيأتها في اوقاتها وحفظها من ان يقع فيها
 خلل في قرائتها وحدها وزرع في افعالها وتمام اسكانها والصلوة اصلها في اللغة

الدعاء من صلى يصلي اذا دعا ذكر هذا الجحري وغيره وقال قوم هي مأخوذة من
 الصلوة وهو عرق في وسط الظهر ويفترق عند العنق ذكر هذا القرطبي وهذا هو المعنى
 اللغوي واما المعنى الشرعي فهو هذه الصلوة التي هي ذات الاركان والاذكار قال ابن
 عباس المراد به الصلوات الخمس قال قتادة ان اقامة الصلوة المحافظة على مواقيتها
 ووضوءها وركوعها وسجودها ومما ركفناهم يُفْقُونَ اي يخرجون ويتصدقون في
 طاعة الله وفي سبيله والرزق عند الجحوى ما صلح للارتفاع به خلا كان او حراما خلا
 للمعتزلة فقالوا ان الحرام ليس يرزق وللبحث في هذه المسئلة موضع غير هذا والاتفاق
 اخراج المال من اليد وفي الجحى بمن التبعية ههنا كنكتة سرية هي الاسراء الى ترك
 الاسراف والتبذير قال ابن عباس يعني زكاة اموالهم وعن قتادة يعني الاتفاق في فرائض
 الله التي افترض عليهم في طاعته وسبيله كالزكاة والصدقة والجهاد وعلى النفس قال
 ابن مسعود هي نفقة الرجل على اهله واختار ابن جبرين الآية عامة في الزكاة والنفقة
 وهو الحق من غير فرق بين النفقة على الاقارب وغيرهم وصدقة الفرض والنفل وعد
 التبصر بنوع من الانواع التي يصدق عليها اسم الاتفاق يشعرا ثم اشعار بالتعظيم
 والذين يؤمنون اي يصدقون بما انزل اليك المراد به ما انزل على محمد صلواته
 القرآن بأسره والشرعية عن غيرها والتعبير بالماضي مع كون بعضه متوقفا للتخلي
 المحقق على المقدول وتنزيل ما في شرف الوقوع منزلة الواقع وما انزل من قبلك و
 هو الكتاب السالفة المنزلة على الانبياء من قبل كالطور والاحجيل والزبور وصحف
 ابراهيم وغيرها والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا فرض كفاية قيل
 هم مومنون اهل الكتاب وفيهم نزلت وقد رجع هذا ابن جرير ونقله السدي عن ابن
 عباس وابن مسعود دولة اسر من الصحابة واستشهد له ابن جرير بقوله تعالى وان من اهل
 الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم ويقولون تعالى والذين اتيناكم
 الكتاب من قبله هم به يؤمنون وقيل لاولى نزلت في معنى العرب دون الثانية وقيل
 الايتين جميعا في المؤمنين والحق ان هذه الآية في المؤمنين كالتي قبلها وليس مجرد ذكر

الايمان بما انزل الى النبي صلعم وما انزل الى من قبله بمقتضى جعل ذلك فصفا للمؤمنين اهل
 الكتاب لم يأت ما يؤيد مخالفة لهذا ولا في نظم القرآن ما يقتضي ذلك وقد ثبت
 الشناء على من جمع بين الامرين من المؤمنين في غير آية فمن ذلك قوله يا ايها الذين
 امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل
 من قبله وتوكلوا تعالى وقولوا الامنا بالذي انزل اليك واتكل على الله تعالى امن الرسول
 بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين
 احد من رسله وقال الذين امنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم قال
 بالآخر ابي بالدال والآخره تانث الاخر الذي هو تقيض الاول كما ان الدنيا تانث الاخر في ثبوتها
 على الدارين فخر تاجري الاسماء وهي صفة الدار بدليل قوله تعالى وتلك الدار الآخرة
 الآخرة لتاخرها عن الدنيا كونها بعدها هم يوقنون الايقان اتقان العلميات تنفأ الشك
 والشبهة عنه قال في الكشف فالمراد اذ هم يوقنون بالبعث والنشور وسائر امور الآخرة
 من دون شك وفي تقدير الظرف مع بناء الفعل على الضمير اشعاراً بالحصر ان ما عداه
 الامر الذي هو اساس الايمان وراسه ليس مستأهل عندهم للايقان به والقطع بوقوعه فيه
 تعرض عن عداهم من اهل الكتاب فبان لمعتقدهم في امور الآخرة بمعمل من الصحة فضلاً
 عن الوصول الى مرتبة اليقين والآنك اي الذين هذه صفتهم وما فيه من البعد للاشعار بجلود حجبهم
 ورفعة مرتبتهم في الفضل وهو مبتدأ وخبره على هدى فمن ربيهم اي على رشاد
 ونور وقيل على استقامة صفتها من عندنا واورثها من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي
 اعتضدوا به على اعمالهم والبرقي الى الافضل فالافضل وهذا كلام مستأنف ياتي
 ويمكن ان يكون خبراً عن الذين يؤمنون بالغيب فيكون متصلاً بما قبله قال في الكشف
 قوله على هدى مثلي لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتيسرهم به شبهت حالهم
 بحال من اعتل الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صوروا بذلك في قوله
 جعل المغوية مركباً وامطى الجهل واقعد غارب الهوى اتقته وقد اطلوا المحققون للكلام
 على هذا مما لا يتسع له المقام واشتهر اختلاف في ذلك بين المسعد والشريف واختلف من

بعدهم في ترجيح الراجح من القولين وقد جمع الشوكاني في ذلك رسالة مستقلة قال
 ابن جرير معنى الآية على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد يتسدد به الله أي أنهم
 وتوفيقه لهم والآية هي المقصود من التنكير في هدى لكما لا تفهم على هدى أي هدى
 لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وأولئك في تكريمهم الإشارة دلالة على أن كلامهم الهدى الهدى
 والفلاح الآية بحيث لو انفرج أحدهما لكفى حيزا على حياله هم المفلحون أي النجاة والناج
 الفائزون بخير من النار وفازوا بالحكمة والمفح الظاهر بالاطلوب الفلاح اضله في اللغة
 الشق والقطع قاله أبو عبيد قال القرطبي وقد يستعمل في الفوز والبقاء وهو أصله أيضا في اللغة
 فجهنم الفائزون بالحكمة والباقيون فيها قال في الكشاف المفلح الفائز بالبخية كانه الذي
 انفتحت له ووجه الظفر ولم تستم فلق عليه انتهى وقد استعمل الفلاح في النجاة ومنه أخذ
 الذي رواه أبو داود حتى كاد يفوتنا الفلاح قلت ما الفلاح قال السجور وكان معناه أخذ
 إن السجور به بقاء الصوم فلهذا سمي فلاحا وقائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص
 المسند اليه بالمستندون غيره وقد ورد في فضل هذه الآيات الشريفة أحاديث
 تؤخذ كبريائها فرب الشريعة بعد الفراغ من ذكر فريق الخبير قاطعا لهذا الكلام عن الكلام الأول
 معقول لما يفيدان شأن جنس الكفرة عدم اجراء الأنداء لهم وإنه لا يرتب عليه ما
 هو المطلوب منهم من الإيمان وإن وجود ذلك كعدمه فقال إن الذين التعريف للجنة
 أو الجنس الثاني أول الكفر وأي حذر أو انكروا أصل الكفر في اللغة السر والتغطية ومنه
 سمي الكافر لأنه يغطي بكفره ما يجب أن يكون عليه من الإيمان سواء عليهم أي
 متساو ولديهم وسواء أي مصدر بمعنى الاستواء وارتفاعه على أنه خبر لأن أي قد رخص
 أي خففهم وحذرهم ولا انداء إلا البلاغ والإعلام مع التخفيف فكل منذر معلم وليس كل
 معلم منذر اقرب تحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا قال البيضاوي وهذا الأبدال
 محسن ورد عليه حلي القاري بأن ما قاله تقليد للكشاف خطأ لأن القراء قد متواترة
 عن النبي صلى الله عليه وآله فأنكروا وبما هذا البحث في الجمل أم كرم سننهم لا يؤمنون أي
 لا يصدقون قال القرطبي واختلاف العلماء في تأويل هذه الآية فقيل

هي غرامة ومعناها الخصوص فمن حقت عليه كلمة العذاب وسبق في صفو الله انتم
 على كفره اذ الله تعالى ان يعلم الناس ان فيهم من هذا حاله دون ان يعاين احدا
 وقال ابن عباس والكلية تزلت في رؤساء اليهود يحيى بن اخطب وكعب بن الاشرف
 ونظر احمأ وقال الربيع بن انس تزلت فيمن قتل يوم بدر من قادة الاخراب والاول اصبر
 فان من عاين احدا فانما مثل عن كشف الغيب بموته على الكفر انته ختم الله على قلوبهم
 اي طبع الله عليها واستوثق فلا يعيدوا ولا تنهمه والختم والكم اخوان اصل الختم مصدر
 معناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه ما حصل فيه
 ومنه ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك حتى لا يوصل الى ما فيه ولا يوضع فيه غيره
 فمبني هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيهه معقول مجربوس والجامع انتقاء القبول
 امام منع منه وكذا يقال في الختم على الاسماع واسناد الختم الى الله قد يخرج به اهل
 السنة على المعتزلة وحاولوا دفع هذه الحجة بمثل ما ذكره صاحب الكشاف والكلام على
 مبني هذا متقرر في موطنه وعلى سمعهم اي مواضعه وانما وجد السمع مع جمع القلوب
 كما تقدم والابصار كما سياتي لانه مصدر يقع على القليل والكثير او لوحدة المسموع وهو
 المصروف وانما يخص هذه الاعضاء بالاذن لانها طريق العلم والقلب محل وطريقه اما السماع
 واما الروية وعلى ايضا رهم غشاوة الغشاوة الغطاء وهذا البناء لما يشتمل على الشيء
 كالعضاية والعمامة ومنه غاشية السرج وهي غطاء التعامي عن آيات الله ودلائل
 توحيدية قيل المراد بالختم والغشاوة ههنا المعنويان لا الحسيان ويكون الطبع والختم
 على القلوب والاسماع والغشاوة على الابصار كما قاله جماعة قال تعالى فان يشأ
 الله فينتزع قلبك وقال ختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة و
 لهم عذاب عظيم يعني في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم
 في الآخرة والعذاب هو كل ما يولم الانسان وهو ما خوذ من الحبس والمنع يقال
 في اللغة اعد به عن كذا حبسه ومنعه ومنه عذوبة الماء لانها حبست في الاناء
 حتى صفت وقيل هو الايجاع الشديد والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير

فكان العظمى فوق الكبير كما ان الحقد دون الصغير وليست عالان في الحث والاحسان جميعا
 الناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنيها ولانه يستأنس مثله ولام التعريف في الخير والعهود
 يقول امين الله ويا اليوم الاخر ذكر سبحانه في اول هذه السورة المؤمنين المخلصين فذكر بعد هم الكفرة
 المخلصين فذكر ثالثا المنافقين في الآيات الثلاثة عشر هم الذين لم يكونوا من احد الطائفتين بل صاروا
 فرقة ثالثة لا هم ولا فقراء في الظاهر الطائفة الاولى في المبدأ طائفة الثانية ولما انزل فيهم ان المنافقين في
 ذلك لا يغفل من التأويل قلت في عبد الله بن ابي معقب بن قشير وجد بن قيس اخي بهم المراد باليوم
 الآخر الوقت الذي لا ينقطع بل هو اتم ابد وهو يوم القيامة وما هم بمؤمنين نفى عنهم الايمان بالكلية
 في جميع الاوصاف كما تفيد الجملة الاسمية وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره **يُخَادِعُونَ** الله اي
 يخالفونه والذين آمنوا واخذوا في اصل اللغة الفساد حكاة تغلب عن ابن الاعراب وقيل اصله الاخفاء وكما
 ابن فارس وغيره والمراد اثم صنعوا اصنع الخادعين وان كان العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا يخفى
 وصيغة فاعل يغفل الاشتراك في اصل الفعل والمراد بالخادعة من الله انه لما فجر عليهم احكام الله
 مع اثم لبسوا منه في شيء فكانه خادعهم بذلك كما خادعوه باظهار الاسلام ابطن الكفر فشا كل الموضع فمما
 وقع منه والمراذع خادعة المؤمنين لهم هو اثمهم اجروا عليهم ما امرهم الله به من احكام الاسلام وظلموا وان
 كانوا يعلمون فساد بواطنهم كما ان المنافقين خادعهم باظهار الاسلام واطن الكفر فلا يكون
 الخداع حسنا اذ كان الغرض منه استدرار الجاهل الى الرشده ومن خادع استدرار الجاهل
 التزليل على لسان الرسل في دعوة الامم قاله الطيبي والآية من قبيل الاستعارة التثنية حيث شبهوا
 في معاملتهم به بحال الخداع مع صاحبه من حيث القبح ومن باب المجاز العقلي في النسبة لا يعاجية
 واصل التركيب خادعون رسول الله او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم به بلفظ الخداع والمراد
 بقوله وما يخادعون الا انفسهم الاشياء اثمهم الخادعون اي لا يخادعون انفسهم لان الخداع
 انما يكون مع من لا يعرف البواطن اما من عرف البواطن فمن خجل معه في الخداع فانما يخادع نفسه وما يشعرون
 والمراد اثمهم بمنوعها الا ما في الباطنة وهي كل الوصفية ثم النفس ذات الشيء وحقيقته فزويل القلب والروح لا
 ولا انفس المراد بالانفس ههنا واثمهم وقولهم دواعيهم اثمهم وما يشعرون اي لا يعلمون ان وبال خداعهم بل
 عليهم قال اهل اللغة شعرت بالشئ فطنت قال في الكشف الشعور علم الشيء علم خمس من الشعار وما شعور

الإنسان حواسه وقيل الشعور ادراك الشيء من وجهه يدق ويخفى من الشعور قلبه والا ولا
 قال ابن عباس انهم المنافقون من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم عن ابن سيرين قال
 لم يكن عندهم شيء اخوف من هذه الآية في قلوبهم مَرَضُ الْمَوْضِ كُلِّ مَا يَخْرُجُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ
 حُدُودِ الْحَقِّ مِنْ عِلْمٍ أَوْ نَفَاقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي أَمْرٍ قَالَ ابْنُ قَارِسٍ وَقِيلَ هُوَ الْمَوْضِ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى هَذَا
 مُسْتَعْمَلًا لِلْفَسَادِ الَّذِي فِي عَقَائِدِهِمْ أَمْ أَشْكًا وَنَفَاقًا أَوْ جِدًّا وَتَكْذِيبًا فَرَأَى كَثَرَتَهُمْ اللَّهُ مُرَحِّضًا
 إِيَّاهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَنَفَاقًا وَالْمُرَادُ بِزِيَادَةِ الْمَوْضِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُمْ كَذَلِكَ بِمَا يَتَّخِذُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 النِّعَمَ وَيَتَكْرَهُ لَهَا مِنْ مَنَنِ اللَّهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ وَبِحَقْلِ أَنْ يَكُونَ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ الشُّكِّ
 وَتُرَادُ فِي الْحِسْرَةِ وَفُطْرُ النَّفَاقِ وَفَسْرَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَوْضُ بِالْشُّكِّ وَالنَّفَاقِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ هَذَا
 مَوْضٌ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ مَوْضًا فِي الْأَجْسَامِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَالْحُطْمُ أَوْسُ الْمَوْضِ الرِّيَاءُ وَالْقِرَاءُ جَمْعُ
 عَلَى فُتْحِ الرَّاءِ مِنْ مَوْضٍ لَا أَبَا غَيْرِ فَإِنَّهُ قَرَأَ بِالْكَسْرِ وَكَثَرَتْ عَدَائِبُ إِي تَكُنَّ الْإِيمَةُ إِي مَوْلَاهُ يَخْلُصُ
 وَجَعَهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ الدِّيمُ فَيُفْهِمُ لِلْوَجْعِ اتَّقِ وَصَفِيهِ الْعَذَابِ لِلْبَاءِ الْغَمِ
 بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ إِي يَدُلُّونَ وَيَحْرِفُونَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقِيلَ الْعَيْنُ يَكْذِبُ بِهِمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الشَّرُّ
 وَقِيلَ يَكْذِبُ بِهِمْ إِذَا قَالُوا آمَنَّا وَهُمْ خِيَرَةُ مَوَدِّينَ وَالْكَذِبُ هُوَ الْخَبَرُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ
 بِهِ وَهُوَ جَرَاءُ كُلِّ لَهْفَةٍ حُلُّ بِهِ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي
 الْمُنَافِقِينَ وَالْقَاتِلَ لَهُمْ هُوَ اللَّهُ أَوِ الرَّسُولُ أَوِ الْوَلِيُّونَ وَالْمَعْنَى لَا تُفْسِدُوا لِلنَّفَاقِ وَمَوْلَاةُ الْكُفْرِ
 وَتَعْوِيقُ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقِرَانِ فَانْكُرُوا خَاضَعُوا لَكُمْ فَسُدُّ مَا فِي الْأَرْضِ هَذَا
 الْأَبْدَانُ وَخَرَابُ الدِّيَارِ وَبَطْلَانُ الزَّرَائِعِ وَخَرَابُ الْعَالَمِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ عِنْدَ ثَوَرَانِ الْفَنَاءِ
 وَهَيْجُ التَّرَوُّبِ وَالنَّشَازِ وَالنَّفْسُ كَيْفَ خَرُجَ الشَّيْءُ عَنِ الْحَالَةِ الْإِثْقَاءُ بِهِ وَالْإِحْتِدَالُ وَالصَّلَاحُ ضِدُّهُ
 وَكُلُّ مَا يَحْتَمِلُ كُلَّ ضَرْبٍ وَنَافِعٌ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَعْنِي يَقُولُونَ كَذِبًا وَأَمَّا مَنْ أَدْرَأَ الْقَصْرَ
 كَمَا هُوَ مَبْنِيٌّ فِي حِلْمِ الْمَعَانِي وَالصَّلَاحُ ضِدُّ الْفَسَادِ وَهَذَا الْحَبَابُ مِنْهُمْ نَحْلُنَا صَحْحٌ عَلَى ابْنِ وَجِيهٍ
 لَا نَحْمُ تَصَوُّرَ الْفَسَادِ بِصُورَةِ الصَّلَاحِ لَمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَوْضِ لَا إِلَهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 بِالْكَفْرِ وَهُوَ أَشَدُّ الْفُسَادِ دَرَجَةً إِذَا حُودِ الْبَلْغِ وَالدَّاسْتِيغَانِ بِهِ وَتَقْصِيرُ وَخَرُجُ فِي التَّيَكِيدِ وَالْأَحْرَفُ تَنْبِيْهِ
 يَنْبِيْهِ بِهَا الْخَاطِبُ وَهِيَ الْمُنْهِيَّةُ عَلَى عَقْدِ مَا بَعْدَهَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْفَسَادُ هَذَا الْكُفْرُ وَالْعَمَلُ

بالمعصية ولكن لا يشعرون وذئب لا ينهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق وابطال الكفر
 صريح وهو عين الفساد وقيل لا يشعرون ما اعد الله لهم من العذاب والاولى واذا
 قيل انهم اي المنافقين آمنوا انهم من وجهاين احدهما النجس عن انفساد وهو جبانة عن التخلي
 عن الرزاق وثانيهما الامانة لايمان وهو عبارة عن الخيل بالفضائل فان كان الايمان يجمع الامرين
 كما امن الناس يعني اصحاب محمد صلوات الله عليهم الا نصار وقيل الناس عبد الله بن سلام واصحابه
 وما مصدرية وكافرة واللام العهد والجنس استدلال به على قبول توبة يزيدق وان الاقوال باللسان ايمان
 قالوا اي اجابوا باحق جواب ابعده عن الحق والصلوات المؤمنين كما امن السفاكية اي الجبال المحيطة بالامان
 واللام مشاربا الى الناس والجنس باسمهم من درجته في تسبوا المؤمنين السفة استمراد واستخفا فاستبقوا
 بذلك التجميل الله عليهم بالسفينة عماره وكذلك قول جبريل قال تعالى لا اكرمهم السفاكية اي الجبال
 واصل السفة والسفانة رقة الحلو وفاد البصائر وسخافة العقول وخفة النجس وانما السفة والمنافقين
 سفهاء لانهم كانوا عند انفسهم عقلا فقلبت لك عليهم وسفاهة ودرجته في تجميلهم
 ولكن لا يعلمون انهم كذا حقيقة او حجازا وانما ذكر العلم هنا والشعور فيما قبل لانه اكثر طبعا فابذل السفة
 والتمييز بين الحق والباطل يقتضي نظرة وفكرة والنفاق يدرك بآدنى تقطن وتامل من قولهم وفعلهم
 عن ابن عباس انما نزلت في شأن اليهود وكذا القول الذي بيننا اي المهاجرين الا نصار ومعنى بقية شدة لاقية
 استقبلته قريبا قالوا انما كما يما ذكره واذا اخلوا الى الشياطينهم اي بسجن اليرهم قبل هوان الخلو وقيل التبعين
 الباء وقيل بمعنى مع وخلوت بغلان اليه اذا انفردت معه ومن خلاد ذم وقته القرون خالية عن
 خلونهم اذا سخر منهم وعد بالانصاف انما المراد بالشياطين رؤسائهم وكهنتهم وقيل المراد بالشياطين
 المماثلون منهم للشياطين في القصد والعباد المظلمين لكفرهم او كبرا المناقبات والقبائلون صغارهم
 قالوا انما معكم في الدين والاعتقاد اي انما مصاحبكم في دينكم وموافقكم عليه انما نحن
 مستوفون اي بحججهم واهلهم بما نظرهم لهم من الاسلام لنا من شرهم وينقف على شرهم
 وانخذ من غنائمهم ناكيد لما قبله او بديل منه واستيناف قال ابن عباس نزلت هذه الآية في
 عبد الله بن ابي واخيه وابيه والفرز السخرية واللعب والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى واصل
 الخفة وهو القتل السريع وهزأ بهن امانات فجاءة وخزأ بها فقتله اي تسرع به وتخف

والمراد بجهنم للاسلام ودفعهم للحق الله يستهزئ بهم اي ينزل بهم الهوان وال
 الخسارة ويتنقم منهم ويسحق لهم انتصافا منهم لعبادة المؤمنين وجزاء لاستهزاءهم
 بهم فمعنى الجزاء باسمه لانه في مقابلته وورد ذلك في القرآن كثيرا ومنه جزاء سيئة
 سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم واعتدوا عليه بمثل ما اعتد عليكم والجزاء لا يكون
 سيئة والقصاص لا يكون اعتداء لانه حق ومنه ومكر او مكر الله وانهم يكيدون
 كيدا واكيد كيدا وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وهو في السنة كثير كقوله
 صلوات الله لا يمل حتى تعلموا ما قال الله يستهزئ بهم لانه يفيد التجرد وقتابعا
 وقت وهو اشد عليهم وانكى لقلوبهم واجع لهم من الاستهزاء الدائم الثابت المستغيا
 من الجملة الاسمية لانه يالفه ويوطن نفسه عليه قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة
 فاذا انتهوا اليه سد عنهم وزد والى النار ويمد لهم اي يتركهم ويمهلهم ويظيلهم
 المدة كما قال انما يمل لهم ليزدادوا اثما والمدة الزيادة قال يونس بن حبيب يقال
 مد في الشر وامد في الخير ومنه وامدناهم باموال وبنين وامدناهم بفأكهة و
 حال الاخفش مددت له اذا تركته وامدنته اذا اعطيته في طغيانهم اي في ضلالهم
 واصل الطغيان تجاوزه الحن ومنه انا لما طغى الماء والغلو في الكفر يعمهون اي
 يترددون في الضلالة متحيزين والعنه والعامه الحائر المتردد والعنه في القلب كما
 في العين قال في الكشاف العنه مثل العنى لان العنى في البصر والرأى والعنه في الرأي
 خاصة انتهى فيهم اعموم وخصوص اولئك الذين استروا الضلالة بالهدى يعني
 المنافقين استبدلوا الكفر باليمان وانما اخرجهم بلفظ الشراء والتجارة توسعا على سبيل
 الاستعارة فالشراء ههنا مستعار ولا يستبدل ال كقوله تعالى فاستحبوا العنى على الهدى
 فاما ان يكون معنى الشراء المعاوضة كما هو اصله حقيقة لان فيه إعطاء بدل واخذ
 اخر فلا لان المنافقين لم يكونوا مؤمنين وما كانوا على الهدى فيبيعوا ايمانهم والعرب
 قد تستعمل ذلك في كل من استبدل شيئا بشئ واصل الضلالة الجيرة والجور عن القصد
 وفقد الاهتداء ويطلق على النسيان ومنه قوله تعالى فاعلمنا اذا وانا من الضالين وعلى

المهمل الكفر به تعالى اذ انما في الارض والهدى التوجه الى القصد وقد استغفر
 الاول للعدل عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه قال ابن عباس في الآية
 استر والكفر بالايمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا وقال قتادة قد والله واعتقوه ثم خرجوا
 من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى
 البدعة فما كرمحت تجارتهم اي ما بهوا في تجارتهم واصل الريح الفضل عن راس المال في
 التجارة صناعة التاجر واسند الريح اليها على عادة العرب في قولهم ببح بيعك وخسرت
 صفقتك وهو من الاسناد المجازي وهو اسناد الفعل الى وليس للفاعل كما هو مقر في
 علم المحالي والمرادر هو وخسر او ما كانوا معتدين اي مصيدين في تجارتهم لان اس
 المال هو الايمان فلما اضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل في
 شرائهم الضلالة لا تقبل في سابق علم الله متاكم كمثل الذي استوفى قد نارا المثل قول
 يشبهه قوله اخبرنيهما مشابيه ليليين احدهما الآخر يصوبه ولهذا ضرب الله الامثال
 في كتابه وهو احاد قسام القرآن السبعة وما ذكر حقيقة وصف المنافقين عقبه بضم
 المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصفت الشيء في
 نفسه ولان المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي فيبداك الوقوف على ما هيته وذلك هو
 النهاية في الايضاح وشرط ان يكون قوله غرابه من بعض الوجوه واستوفى بمعنى اوقد
 مثل استجاب بمعنى اجاب فالسين والتاء زائدان ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها
 فكذلك اصاءت ما حوكمه يعني النار والاضاءة فخرط الانارة وفعالها يكون لازما متعديا
 ذهب الله بنورهم الذهاب والشيء وتركهم اي ابقاهم وترك في الاصل يمتطيح
 وخلي في ظلمات جمع ظلمة والظلمة عديم النور لا يصير من هذا المثل للمناققين
 لبيان ما يظرونه من الايمان مع ما يبطونه من النفاق لا يثبت لهم به احكام الامانة
 كمثال المستوفى الذي اضاعت ناره ثم طفت فانه يعود الى الظلمة ولا تنفعه تلك الاضائة
 اليسيرة فكان بقاء المستوفى في ظلمات لا يصر كبقاء المنافق في حيرة وتردد قال ابن
 عباس في الآية نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليل

مظلمة في صفارة فاستند فأورأي ما حركه فاتقى سمائحاً فبيناً هو كذا ما خاذ
طقت نأرة فبقى في ظلمة حلك امتحى فأكذ لك حال المنافقين اظهر واكلمة لا يما
وأمنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وناكحوا المسلمين وقاسموا هم في الغنائم
فذلك نورهم فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم ظمهم عقيل
المؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في القبر وعلى الصراط والاول اولي وانما
وصفت هذه النار بالاضاءة مع كونها ناراً باطل لان الباطل كذلك يسطع له ناره
لحظة ثم تحقت ومنه قولهم للباطل صولته ثم يصحى وقد تقرر عند علماء البلاء عزان
لضرب الامثال شأن عظيم في ابرار خفيات المعاني ورفع استنار حججيات الدقائق ولهذا
استكثر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر من ذلك وفي الحلية
ومواعظ قال ابن جرير وصح ضرب مثل الجماعة بالواحد كما قال رأيهم ينظرون اليك
تدور عينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا صم اي عن استماع الحق لا بهم لا يقبلونه واذا لم
يقبلوه فكأنهم لم يسمعوه والصم الانسداد بذكر اي خبر عن النطق فهم لا يقبلونه ولا
الذي لا ينطق ولا يفهم فاذا فهم فهو الاخرين وقيل لا يكره والاخرس واحد عي كسبي
لا بصائر لهم يميزون بما بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة له فهو اعشى والعشى
ذهاب البصر كما هو اسم سليمة ولكن لما سددوا عن سماع الحق اخانهم وابوا ان تنطق به
الستهم وان ينظروا اليه يعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ذلك كما قال الشافعي
شعرهم اذا سمعوا اخيراً اذكرت به وان ذكرت بسوق كالهم اذن فقوم لا
يرجعون اي عن ضلالهم ونفاقهم او كدهيب من السماء او حرف الشك لقصد التخيير
بين التلدين اي مثلوهم بهذا او هذا وهي ان كانت في الاصل للشك فقد توسع فيها
حتى صار تبحر بالتساوي من غير شك وقال الفراء وغيره انما بمعنى الواو والصيد المطر
واشتقاقه من صارت يصوب دائراً وكل ما ينزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيد والسماء
في الاصل كل ما جعل لك فاذلك ومنه قيل لسقفت البيت سماء والسماء ايضا المطر سمي بها

لنزوله منها واطلاق السماء على المطر واقع كثيرا في كلام العرب وقيل من السماء يعنيها
 وإنما ذكر الله تعالى من السماء وإن كان للمطر لا ينزل منها كيد على من زعم أن المطر ينفعه
 من الحجرة الأرض فابطل من ذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم أن المطر من السماء لا من الأرض
 الباطل فيه ظلمات أي في الصيب وبه قال جمهور المفسرين وقال المحلى في السحاب وهو
 خلاف ظاهر نظم الآية وقيل في معنى مع وإنما جمع الظلمات إشارة إلى أنه انضم إلى الظلمة
 الليل ظلمة الغيم والمطر ورُحل اسم لصوت الملك الذي يجر السحاب وقد أخرج الترمذي
 من حديث ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو قال ملك للملك
 بنده مخاض من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع
 قال نجرة بالسحاب إذا نجره حتى ينتهي إلى حيث أمروا قالت صدقت الحديث بطوله وفي
 أسناده مقال وعلى هذا التفسير أكثر العلماء وقيل هو اضطراب حرام السحاب عند
 نزول المطر منها وإلى هذا ذهب جمهور من المفسرين تبعاً للفلاسفة وجوهلة المتكلمين و
 قيل غير ذلك قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوطه من نور
 يجر به السحاب وقيل الرعد اسم ملك يجر السحاب إذا تبددت جميعاً وضمها فإذا اشتد
 غضبه فخرج من فيه النيران في البرق ويرق النار التي تخرج منه أي محراق بين الملك وال
 يسوق السحاب واليه ذهب كثير من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق وقيل
 بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة أن البرق ما ينقدح من اصطكاك أجرام السما بالترابكة
 من الحجرة المتصعدة المشتملة على جزء نار يلهب عند اصطكاكها فيجعلون أي صاحب
 الصيب أصابعهم في إخوانهم من الصواعق اطلاق الاصابع على بعضها بحسب تشبه
 والعلاقة الحجرية والحكمة لأن الذي يجعل في الأذن إنما هو أصابع الأذن والاصابع
 ويقال الصواعق وهي قطعة نار تنفصل من محراق الملك الذي يجر السحاب عند غضبه
 وتشد ضربه لها ويدل على ذلك حديث ابن عباس المذكور قريباً وبه قال كثير من علماء
 الشريعة ومنهم من قال إنما نار تخرج من الملك وقال الخليل هي الوعدة الشديدة من صوت
 الرعد يكون معها أجلاً قطعة نار تخرج ما أنت عليه وقال أبو زيد الصاعقة نار تسقط من

السباع في رعد شديد وقال بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة ومن قال بقولهم انها نادر
 لطيفة تنقذ من السحاب اذا اضطكت اجرامها وسياتي في سورة الرعد ان شاء الله
 تعالى في تفسير الرعد والبرق والصواعق ماله مزيد فائدة وايضاح وعن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك
 ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك اخبره الترمذي وقال حديث غريب حديث
 الموت اي مخافة الهلاك والموت ضد الحياة والله محيط بالكافرين اي عالم بما لهم قبل
 يجمعهم ويعدبهم والاحاطة الاحد من جميع الجهات حتى لا يعفوت الحاطة بوجه من الوجوه
 يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل يحطف ابصارهم اي يختلسها
 الحطف استلاب الشيء والاخذ بسرعة كلما اضاء لهم يعني البرق مشوا في اي
 في اضاءته ونوره واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا مستحيين وكوشاء الله كذ هب
 يسرعهم اي بصوت الرعد وايضاً بهم بوميض البرق ان الله على كل شيء قدير
 اي هو الفاعل لما يشاء لا مقارن له فيه والاية على عمومها بلا استثناء وفيه دليل
 على ان المجازات حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدوران لا كما زعم المعتزلة من ان
 الاستطاعة قبل الفعل وهذا مثل الخضرية الله للمنافقين والمنافقون اصناف منهم
 من مظهر الاسلام ويبطن الكفر ومنهم من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه كان
 منافقاً خالصاً ومن كانت فيه واحدة منهم كان فيه خصله من النفاق حتى يدعيها
 من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وورد بلفظ اربع و زاد واذا
 خاسم فجر وورد بلفظ اذا عاهد ثم روي وقد ذكر ابن جرير ومن تبعه من المفسرين ان هذا
 المتلين لصنف واحد من المنافقين ياء الجمع الناس لم يقع النداء في القرآن بغير ياء من
 الادوات والنداء في الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وبأي مبني على الضم
 في محل نصب والناس لغت لا ي على اللفظ وحركة اعرابية وحركة اي بناءية واستشكل
 رفع التابع مع عدم عامل الرفع والنداء على سبع مراتب نداء مبدع كقولهم يا ايها النبي
 يا ايها الرسول ونداء مذكور يا ايها الذين هادوا يا ايها الذين كفروا ونداء تنبيه كقولهم

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَتِلْكَ أَمْثَلُ مَا كُنَّا نَقُولُ يَا عِبَادِ فِي نَدَاءِ نَسْبَةِ كَقَوْلِهِ بَنِي آدَمَ يَا بَنِي
إِسْرَءِيلَ وَتِلْكَ تَسْمِيَةٌ كَقَوْلِهِ يَا دَاوُدَ يَا إِبْرَاهِيمَ وَتِلْكَ تَضْيِيفٌ كَقَوْلِهِ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قُلْ الْكَرِيمُ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُطَابٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُطَابٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ
هَذَا خُطَابٌ عَامٌّ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَقُّ أَنَّ مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَكْثَرُي لِكُلِّهِ فَإِنَّ الْبَقْرَةَ وَالنَّسَاءَ
وَالْحَجَرَاتِ مَدِينَاتٍ وَفَاقًا وَقَدْ قَالَ فِي كُلِّ مِنْهَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَدَ وَأَوَّلُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعِبَادَةِ قِيلَ مَعْنَاهُ التَّوْحِيدُ وَأَصْلُ الْعِبَادَةِ
غَايَةُ التَّدَلُّلِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا وَالْمَعْنَى ابْتِدَءَ خَلْقَكُمْ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ وَإِنَّمَا خَصَّ نَحْمَةَ
الْخَلْقِ وَأَمَّا تِلْكَ بِمَا عَلَيْهِمْ لِأَنَّ جَمِيعَ النِّعَمِ مَرْتَبَةٌ عَلَيْهِمْ وَهِيَ أَصْلُهَا الَّذِي لَا يُوجِدُ شَيْءٌ مِنْهَا
بِدُونِهَا وَإِذَا كَانَ الْكَفَرُ يَقْرُونُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
فَأَمَّا عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْتَرِفُونَ بِهِ فَلَا يَتَكَبَّرُونَ فِيهِ فِي أَصْلِ مَعْنَى الْخَلْقِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا التَّقْدِيرُ
يُقَالُ خَلَقْتُ الْإِدَمَ لِلِسَقَاءِ إِذَا قَدَّرْتَهُ قَبْلَ الْقَطْعِ الثَّانِي الْإِنْتِشَاءُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَالْإِدْبَاعُ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ بِالذِّاتِ أَوِ الزَّمَانِ أَيْ وَخَلَقَهُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَيَعْلُ أَصْلُهَا التَّجَرُّي وَالطَّمَعُ وَ
التَّوَقُّعُ وَالْإِشْفَاقُ وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنَّهُمَا كَانَا فِي الْخَاطِبَةِ مَعَهُ لِلْبَشَرِ
كَانَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ لَهُمْ أَفْعَلُوا عَالِيَةً عَلَى الرَّجَاءِ مِنْكُمْ وَالطَّمَعُ وَبِهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ
الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُمْ سَبِيحِيَّةٌ وَقِيلَ بِمَعْنَى لَا مَكِي أَيْ لَتَبْتَغُوا بِهِ هَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ قَطْرُهَا أَطْبَرُ
وَقِيلَ إِنَّمَا بِمَعْنَى التَّعَرُّضُ لِلشَّيْءِ كَمَا قَالَ مُتَعَرِّضِينَ لِلتَّقْوَى وَالِيَهُ مَالُ الْبُقْعَاءِ وَغَيْرِ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا أَيْ خَلَقَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا وَوُطَاءً مَذَلَّةً وَلَمْ يَجْعَلْهَا خَزْنَةً لَا
يُمْكِنُ الْقَرَارُ عَلَيْهَا وَالْخَزْنَةُ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَجَعَلَ هُنَا بِمَعْنَى صَيَّرَ وَجَاءَ بِمَعْنَى ضَارَ طُفُو
وَأَوْجِبَ وَالتَّصْيِيرُ يَكُونُ بِالْفِعْلِ تَارَةً وَبِالْقَوْلِ وَالْعَقْدُ آخِرُ الْفَرَاشِ وَطَاءٌ يَسْتَقِرُّونَ
عَلَيْهَا وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ أَيْ بِسُقْفَا مَرْفُوعًا قِيلَ إِذَا تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ التَّنْفِكُ فِي الْعَالَمِ وَجَدَ أَنَّ
الْمَعْمُورَ فِيهِ كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَالسَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ كَالسَّقْفِ وَالْأَرْضُ مَرْفُوعَةٌ كَالْبَسَاطَةِ
النَّجْوَى كَالْمَصَابِيحِ وَالْإِنْسَانُ كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ وَفِيهِ ضَرْفٌ مِنَ النَّبَاتِ الْمُهَيَّاةِ لِمَنْ أَعْنَاهُ وَأَصْنَافُ
الْحَيَوَانَاتِ مَصْرُوفَةٌ فِي مَصَالِحِهِمْ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْإِنْسَانِ الْمُسْتَخْرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا

والسما اسم جنس يقع على الواحد وللتعدد وقيل جمع سما والبناء مصدر وسمي به المبنى
 بيتا كان بوقية او خباء واصل البناء وضع لبنة على اخرى فجعل السماء كالقبة الخضراء
 عليهم والمصطف للمبيت الذي يسكنونه كما قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وانزل
 من السماء ماء يعني السحاب ماء يعني المطر فأخرج به اي بذلك الماء من الثمرات جمع ثمرات
 والمعنى اخرجنا لكم الوانا من الثمرات عوانواعا من النيات ليكون ذلك متاعا لكم وعلقا
 لدوا بكم الى حين وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب مواد كما ابدع نفوس
 الاسباب والمواد ولكن له في الاشياء مدد بما من حال الى حال صنائع وحكم ايوجد فيها كل
 الابصار غيرا وسكونا الى عظيم قدره ليس ذلك في ايحاء ما دفعة فلا تجعلوا لله اندادا
 جمع نذ وهو المثل والنظير وفي جملة جمع نذ يد نظر وانتم تعلمون بعقولكم ان هذه الاشياء
 ولا مثال لا يصح جعلها اندادا لله وانه واحد خالق جميع الاشياء وانه لا مثل له ولا ند ولا
 ضد وفي الاية دليل على وجوب استعمال الحج وترك التقليد واخرج ابن ابي شيبة واحمد
 والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن ماجة وابونعيم في الحلية عن ابن عباس قال قال
 رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت قال جعلتني لله ندا ما شاء الله وحده واخرج ابن ابي
 شيبة واحمد وابوداود والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان واخرج البخاري ومسلم
 عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اني الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
 وان كنتم في ريب اي شك لان الله عليم بانهم شاكون مما نزلنا على عبدنا ايا القرآن
 انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وفيه التباين من الغيبة الى التكليم للتفخيم لان قبله اعبدوا ربكم فكان حق
 المقام ان يقول ما نزل على عبده والعبيد ما خوف من التعبد وهو التذلل وعبدنا ايضا فكثر
 ليجل صلى الله عليه وسلم التزييل التدريج والتجسيم فأتى سورة اي من سورة والسورة الطائفة من القرآن
 العسمة باسم خاص سميت بذلك لانها مستمدة على كل انها كاشتمال شوب البلد عليها واقل ما
 تتألف منه السورة ثلث ايات من مثله الضمير عائد على القرآن عند جموع اهل العلم
 قيل على التورية والاهليل لان المعنى انها تصدق ما فيه وقيل يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى من

بشر مثل محمد صلى الله عليه وآله ولا يكتب ولا يقرء والاول اوجه واولى ويدل عليه ان ذلك مطابق
لسائر الايات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل لا في المنزل عليه ادعوا انهم ادعوا
جميع شهيد بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة او المعاون والمراد هنا الالهة اي استعينوا
بالتكبر التي تعبدونها من دون الله وقيل المعنى وادعوا اناسا يشهدون لكم معنى دون
ادنى مكان من الشيء واتسع فيه حتى استعمل في تحطى شيء الى شيء اخر ومنه ما في هذه
الاية وله معان اخر منها التقصير عن الغاية والمقاربة والعرب تقول هذا دون ذلك
اقرب منه ان كنتم صادقين فيما قلتم انكم تقودون على المعارضة وهذا تعجيز لهم ويان
لا تطاعهم وان محمد صلى الله عليه وآله يقول من تلقاء نفسه والاول اولى والصدق خلاف الكذب
وهو مطابق للخبر الواقع او للاعتقاد اولهما على الخلاف المعروف في علم المعاني فان
لم تفعلوا فيما مضى ولكن تفعلوا ذلك فيما ياتي وبينكم نكحهم عن المعارضة وذلك
ان النفوس الانبية اذا قرعت بمثل هذا التقرع استفرغت الوسع في الايمان بمثل القرآن
او بمثل سورة منه ولو قد راعى ذلك لا توبه فحيث لم يأتوا بشيء ظهرت الحجرة للنبي
صلم وبيان عجزهم وفهم اهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حارصين
على اطفاء نوره وابطال امره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من احد
ورضوا بسبي الذراري واخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة صعدوا
رسول الله صلما واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد وهذا من الضوابط التي اخبرها
القرآن قبل وقوعها لانه لم يقع المعارضة من احد من الكفرة في ايام النبوة وفيما بعدها
والي الان وقد كرم الله سبحانه تحدي الكفار لهذا في مواضع من القرآن منها هذا
ومنها قوله تعالى في سورة القصص قل فأتوا بكتبكم ان من عند الله فهو اهدى منها
اتبعه ان كنتم صادقين وقال في سورة سبحان قل لمن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال في سورة هود ام
يقولون افترأه قل فأتوا بعشر سود مثله مغريرين وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وقال في سورة يونس ام يقولون افترأه قل فأتوا بسورة مثله

وأدعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وقد وقع الخلاف بين اهل العلم
 هل وجهه الامحان في القرآن هو كونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر
 او كان العجز عن المعارضة الصرفة من الله سبحانه لهم عن ان يعارضوه والحق الاول قال القواد
 تارة بالقصة باللفظ الطويل ثم يعيد لها باللفظ الجيز ولا يخل بالمقصود وانه فارقت
 اساليب الكلام واوزانه ووزان الاشعار والخطب الرسائل ولهذا احتج العرب
 به فحجزوا عنه وتخيروا فيه واعترفوا بفضله وهم معدن البلاغة وفرسان الفصاحة حتى
 قال الوليد بن المغيرة في وصف القرآن ان له خلابة وان عليه لطلاوة وان اصله لمعدن
 وان اعلاه لمش والكلام في هذا مبسوط في مواطنه فانفقوا التاريا لايمان بالله وكتبه و
 رسله والقيام بفرائضه واجتناب مناهيه وقيل المعنى فاحترزوا من انكار كونه منزلا من
 عند الله فانه مستوجب للعقاب لما رآتي وقودها الناس والحجارة اي حطبها والوقود
 بالفتح الحطب بالضم التوقد وقيل كل من الفتح والضم يحري في الالة والمصدر والمراد بالحجارة
 الاصنام التي كانوا يعبدونها لانهم قرأوا انفسهم بها في الدنيا فجعلت وقود النار معهم ويدل
 على هذا قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصص جهنم وقيل المراد بها حجارة
 الكبريت لانها اكثر ليتها باقالة ابن عباس وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار
 وقوتها وفي هذا من التهويل ما لا يقاد سرقة من كون هذه النار تنقد بالناس والحجارة
 فاوقدت بنفس ما يرا د احراقه بها أعدت للكافرين اي لمن كان مثل ما اثم عليه من الكفر
 قاله ابن عباس والمعنى جعلت عدة لعدائهم وهيئت كذلك واخرج ابن مردويه والبيهقي
 في شعب الايمان عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وآله وقودها الناس والحجارة قال
 او قد عليها الف عمام حتى احمرنت الف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فمحي شعاع
 مظلمة لا يطفأ لبها واخرج ابن ابي شيبة والترمذي وابن جرير وفيه والبيهقي عن ابي هريرة
 مرفوعا مثله واخرج احمد ومالك والبخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله قال يا ايها الذين آمنوا انزلوا من كل جبل من عند ربكم صدقات الف الف مرة
 قالوا يا رسول الله ان كلنا ككاف
 قل فانهما قد قضيت عليهما تسعة وستين جزءا كلهن مثل خرها وعن ابي هريرة قال انزلوا

جزء مثل ناركم هذه التي توقدون انها لشد سواد من القار ولاية دلت على انها مخلوقة
 اذ الاخبار عن اعدادها بلفظ الماضي ليل على وجودها والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما عسى
 المقرلة من انها خلق يوم القيمة مردود وتوابعهم بانه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقيق الواقع
 ومثله كثير في القرآن مدفع بانه خلاف الظاهر ولا يصح ازاله الا بقرينة ولا حديث الصحيحة
 المتقدمة تدفعه وبشير الذين آمنوا وعموا الصالحات لما ذكر تعالى جزاء الكافرين
 جزاء المؤمنين للجمع بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد كما هي عادته سبحانه وتعالى
 في كتابه العزيز كما في ذلك من تشييط عبادة المؤمنين لطاعته وتبليط عبادة الكافرين
 عن معاصيه والتبشير الاخبار بما يظهر اثره على البصرة وهي الجلالة الظاهرة من البشر
 والسفر والمأمور بالتبشير قبل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو كل احد كما في قوله صلى الله عليه وسلم
 المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيمة والصالحات الاجمال المستقيمة والمراد هنا اعمال
 المطلوبة منهم المفترضة عليهم وفيه رد على من يقول ان الايمان بحججه يكفي فالحجة تنال
 بالايمان والعمل الصالح قيل هو مكان فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص
 عن الرباء قاله عثمان ان كلهم جنات جمع جنة وهي البساتين وانما سميت جنات لانها تحيى
 من فيها اي تستر شجرها وتسارها بالاشجار والاوراق وقيل الجنة ما فيه نخل والفردوس
 ما فيه كرم وهي اسم للدار الثواب كلها وهي مستمدة على جنات كثيرة كحجري اي على ظهور
 الارض من غير حفرة بل هي متماسكة بقدرته الله فمن تحيها اي تحت الجنات لاشجارها على
 الاشجار اي من تحت اشجارها قال مسروق انها تجري من غير اخذ ود الا انها تجمع نهر وهي تجري
 الواسع فوق الجدول ودون البحر النيل والفرات والمراد الماء الذي يجري فيها لان الانهار
 لا تجري واسند الجري اليها مجازا فالجاري حقيقة هو الماء كما في قوله تعالى واسأل
 القرية التي كنا فيها اي اهلها والنهر يجري فيه فتح الناء وسكنها وكذا اكل ما عينه حفر
 حلقه وجمع الاول انهر وجمع الاخر انهار واخرج ابن ابي حاتم وابن جبان والطبراني والحاكم
 وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة
 تفجر من تحت جبال مسك كلها اذ رقت اصنفا من تمر كثر قائا اي اطعموا من الجنة طعاما

والمراد ممتدة النوع الفرج قاله سعيد بن قتادة في واطال الكلام فيه قالوا هذا الذي روي
من قيل في الدنيا وأتوا به مستشركا ووضعت آخر الجينات او جملة مستأنفة والمراد ان شئهم
ونظيره لا الله هو لان ذات الحاضر لا يكون عين ذات الغائب لا خلا فهما وذلك ان اللون
يشبه اللون وان كان النجم والطعم والرائحة والمادة متخالفة والضمير في به عائدا الى لرب
وقيل المراد انهم اتوا بما يترقونه في الجنة متشابهة فما يأتهم في اول الدنيا يشابه الذي
يأتهم في آخره فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل فاذا اكلوا وجدوا له طعما غير طعم
الاول عن ابن عباس ليس في الدنيا كما في الجنة شيء الا الاسماء وعن الحسن في قوله متشابهة
قال جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا
يتغوطون ولا يمتشطون ولا يبرزون يلهمون الحمل والتسليم كما يلهمون النفس طعما منهم
جشاء ورشحهم كرش المسك وفي لفظ ورشحهم المسك اخرجهم مسلم والمعنى فيقول
طعما منهم يخرج في الجشاء وهو نفس المعدة والرشح العرق وكهم فيها كزواج مطهرة
اي في الجنات من الحور العين المطهرة من البول والغائط والحيض والولد وسائر الاقدار
وقيل هن غياثر الدنيا الغبض العيش طهرن من قد رات الدنيا وقيل طهرن من مسنا وعلى خلاف
والمعنى انه لا يصيبهن ما يصيب النساء من قد رات الحيض والنفاس والغائط والبراق والخامة
وسائر الاقدار التي لا يمتنع تعلقها بنساء الدنيا والاخر واجمع زوج وهو ما يكون معه
اخر فيقال زوج للرجل والمرأة وزوجة بالباء قليل وانها لغة تميم قاله الفراء والزوج ايضا
العتف والغنية زواجان والطوبى بركة النظافة وهم فيها خالدون اي ما كانوا ابدان
والخلد والخلود اليقاء الدائم الذي لا ينقطع وقد يستعمل جازما فيما يطول دام اوله نديم
والمراد هنا الاول لما يشهد له الايات والاحاديث والمعنى لا يخرجون منها ولا يموتون
وعن ابن عباس في قوله وهم فيها خالدون قال يخرجهم ان الثواب بالخير والشر مقسم على اهل
ابن ارقط اع له وعن سعيد بن جبير خالدون يعني لا يموتون واخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم

مؤذن بينهم يا اهل النار لا موت يا اهل الجنة لا موت كل خالدا فيها هو فيه فاخبر
 الطبراني وابن مردويه وابونعيم من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا اهل النار انكم ما تكون في النار عدد كل حصاة في الدنيا الفرح ولو قيل لا اهل الجنة انكم
 ما تكون عدد كل حصاة كثر نوا ولكن جل لهم الابد وقد اخرج ابن ماجة وابن ابى الدنيا
 في صفة الجنة والبرزخ وابن ابى حاتم وابن جبان والبيهقي وابن مردويه عن ابي بصير عن ابي
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مشرق الجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نورا
 يتلأأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمره نضيجة وزوجة حسناء جميلة
 وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكة خضر الحديث والا حديث في وصفت
 الجنة كثيرة جدا ثابتة في الصحيحين وغيرهما وكذلك في صفات نساء اهل الجنة ما لا
 يتسع المقام لبسطه فلينظر في دواوين الاسلام وقد الف الحافظ محمد بن ابى بكر القيم
 الجوزي كتابا في احوال الجنة سماه حادي الارواح الى بلاد الافراح لم يزل في الاسلام
 قبله مثله وهو اجمع ما جمع في هذا الباب وقد اخصه بحذف الزوائد والاسانيد
 سميت مشيرساكن الغرام الى روضات دار السلام فليرجع اليه وقد ثبت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في صفات اهل الجنة في الصحيحين وغيرهما من طريق جماعة من الصحابة ان اهل الجنة
 لا يبصقون ولا يتخطفون ولا يتغشون ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا للتوحيات
 انزل الله هذه الآية رد على الكفار لما انكروا ما ضربه سبحانه من الامثال لقوله مثلهم
 كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء فقاوا ان الله اجل واعلى من ان يضرب
 الامثال وقد قال الرازي انه تعالى لما بين بالدليل كون القبران معجزا ورد ههنا شبهة اورد
 الكفار قد حان في ذلك واجاب عنهم وتقرير الشبهة انه جاء في القرآن ذكر النخل والعنكبوت
 والنمل وهذه الاشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القرآن عليها يقدر في فصاحتها
 فضلا عن كونه معجزا واجاب الله عنها بان صغر هذه الاشياء لا يقدر في الفصاحة اذا
 كان ذكرها مشتملا على حكمة بالغة انتهى ولا يخفى ان تقرير هذه الشبهة على هذا الوجه
 وارجاع الانكار في معجز الفصاحة لا مستند له ولا دليل عليه وقد تقدم فيه الى شيء

من هذا صاحب الكشاف والظاهر ما ذكرناه أولا لكون هذه الآية جاءت بتعقيب
 المثاليين للذين هما مذكوران قبلها فلا يستلزم استنكارهم لضرب المثال بالاشياء
 المحقرة ان يكون ذلك لكونه قادحا في الفصاحة ولا يحجز والحياة تغير وانكسار يعتري
 الانسان من تخوف ما يتعاب به ويذم كذا في الكشاف وتبعه الرازي في مفاتيح الغيب وقال
 القرطبي لا يستحياء الانقباض عن الشيء ولا امتناع منه خوفا من موافقة القبيح وهذا محال
 على الله انتهى وقد اختلفوا في تأويل ما في هذه الآية من ذكر الحياء فقليل ساغ ذلك لكونه
 واقعا في الكلام المحكي عن الكفار وقيل هو من باب المشاكلة كما تقدم وقيل هو جار على سبيل
 التمثيل وضرب المثال اعتمادا على صنعه والبعوض صبغا رابقا الواحدة بعوضة سميت بذلك
 لصغرها قاله الجوهري وغيره وهو من عجيب خلق الله في غاية الصغر شديد اللسع ولربسة
 ارجل واربعة اجنحة وله ذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يعض خرطومته في جلد
 الفيل والحماموس والحمل فيبلغ منه الغاية فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وما هو
 اعظم منها في الجنة قال الكسائي والفراء الفاء هنا بمعنى الى وقيل معناها فادونها واصغر
 منها وهذا القول اشبه بالآية لان الغرض بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء
 الصغير الحقير وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للذين يابجهاح البعوضة وهو اصغر منها وقد تكرر
 العرب بالمثل بالمحقرات فقل هو احقر من ذرة واجمع من نملة واطيش من ذبابة والخرق من بابة
 قاصدا الذين آمنوا بحمد صلواتهم والقرآن فيعلمون انه يعني ضربا لمثل الحق اي الثابت
 الواقع موقعه وهو المقابل للباطل والحق واحد الحقوق والمراد هنا الاول وقد اتفق المسلمون
 على انه يجوز اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه من زعم لا يجوز انكاره لان ضربا لمثل
 من الامور المستحسنة في العقل وعند العرب واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد
 الله بهذا مثالا اي بهذا المثل والارادة تقيض الكراهة وقيل هي ترمع اي اشتياق
 النفس وميلها الى فعل بحيث يجرها عليه او هي قوة هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل في
 اثباتي قبله وارادته سبحانه انه ترجيح احد مقدم وره على الاخر لا يفتقار او معنى يوجب هذا الترجيح
 والارادة صفة له ذاتية قديمة زائدة على العلم يضل به كثير اهل من الكفار وذلك انهم

يَكْذِبُونَ فَيُرَادُونَ بِهِ ضَلَالًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ يَصْدُقُونَهُ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ كَالْتَفْسِيرِ لِلْمُتَلَمِّذِينَ السَّابِقِينَ الْمَصْدُوقِينَ بِأَمَّا فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقِيلَ هُوَ
حِكَايَةُ لِقَوْلِ الْكَافِرِينَ كَانَهُمْ قَالُوا مَا مَرَدُّ اللَّهِ بِهِذِ الْمَثَلِ الَّذِي يَفْرُقُ بِهِ النَّاسَ إِلَى ضَلَالَةٍ
وَالْهَدْيِ وَلَيْسَ هَذَا الصَّحِيحُ فَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا مِنَ الْهَدْيِ أَيْ
وَلَا يَفْرُقُونَ عَلَى نَفْسِهِمْ شَيْئًا مِنَ الضَّلَالَةِ وَقَدْ طَالَ الْمُتَكَلِّمُونَ الْخَصَامَ فِي تَقْسِيرِ
الضَّلَالِ الْمَذْكُورِ هُنَا فِي نَسْبَتِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَقَدْ تَفَحَّرَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ تَقْيِيحًا أَنْفِيسًا وَجَوَّاهَ وَطَوَّلَهُ وَأَوْضَحَ فُرُوعَهُ وَأَصُولَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مَفِيدٌ جَدًّا
وَأَمَّا صَاحِبُ الْكُشَافِ فَقَدْ اعْتَمَدَ هُنَا عَلَى عَصَاهُ الَّتِي يَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا فِي تَفْسِيرِهِ فَجَعَلَ اسْتِ
الضَّلَالِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَكِبَةً سَبَبًا فَهُوَ مِنْ الْأَسْنَادِ الْحَاذِي إِلَى مَلِكِ بَسِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِ
وَحَكِي الْقَرِطَبِيِّ عَنْ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ يَضِلُّ لِيُضِلَّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ يَعْنِي الْكَافِرِينَ وَقِيلَ الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ الْيَهُودَ وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ هَذَا مِنْ
كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَهُ الْقَرِطَبِيُّ وَالْفُسُقُ الْخُرُوجُ عَنِ الشَّيْءِ ذَكَرَ مَعْنَى هَذَا الْفَرَاءُ وَقَدْ زَعَمَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ قَطُّ فِي كَلَامِ الْبَاحِثِينَ وَلَا فِي شَعْرِهِمْ فَاسِقٌ وَهَذَا مُرَدُّهُ عَلَيْهِ فَتَدَبَّرْ
تَحْكِي ذَلِكَ عَنِ الْعَرَبِ وَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَّةِ الْلُغَةِ كَأَنَّ فَا مَرْسٍ وَالْجَوْهَرِيُّ ابْنُ
الْأَنْبَارِيِّ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَمْسٌ فِي أَسْقَى الْحَدِيثِ وَقَالَ فِي
الْكُشَافِ الْفُسُقُ الْخُرُوجُ عَنِ الْقَصْدِ ثُمَّ قَالَ الْفَاسِقُ فِي الشَّرْعِ الْخَارِجُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ
انْتَهَى وَقَالَ الْقَرِطَبِيُّ الْفُسُقُ فِي عَرَفِ الْأَسْتِعْمَالِ الشَّرْعِيِّ الْخُرُوجُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ
يَخْرُجُ عَلَى مَنْ خَرَجَ بِكُفْرٍ وَعَلَى مَنْ خَرَجَ بِعَصْيَانٍ انْتَهَى وَهَذِهِ بَاهُو نَسَبٍ لِلْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ وَلَا
وَجْهَ لِقَصْرِهِ عَلَى بَعْضِ الْخَارِجِينَ دُونَ بَعْضٍ قَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْقَبْلَةِ
هَلْ هُوَ مِنْ أَوْحَا فَرِيعَتِهِ أَصْحَابُهَا هُوَ مَنْ وَعِنْدَ الْخَوَارِجِ أَنَّهُ كَأَفْرَعَةٍ الْمُعْتَرِضَةِ أَنَّهُ
لَا هُوَ مِنْ وَلَا كَافِرٌ وَاجْتَهَدَ الْخَالَفُ بِقَوْلِهِ بَشَرٌ لَا سَمَ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ الْمُنَافِقِينَ
هَبْ لَنَا أَسْقُونَ وَقِيلَ لَهُ حَبِيبُ لَيْكُمُ الْإِيمَانُ وَزِينَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكِرَّةُ الْيَكْمِ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ
وَالْعَصْيَانُ وَهَذِهِ الْمَسْئَلَةُ طَوِيلَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ انْتَهَى الَّذِينَ يَقْبَضُونَ عَنْ مَذْهَبِ

النقص انفساد ما ابرم من بناء او جعل او عهد والنقضاء ما انقض من اجل الشر وقيل اصل
 النقص النسخ وفن المكيك المعينة متقارب الغنى يتركون ويخالفون واصل العهد حفظ الشيء
 من اعماله حاله لا بعد حال والعهد قيل هو الذي اخذه الله على بني ادم حين استخجهم من ظهوره
 وهو قوله الست بربكم قالوا بلى وقيل هو صيغة الله الى خلقه وامره اياهم بما امرهم به من
 طاعته وتحميه اياهم عما نهاهم عنه عن معصيته في كتبه على السن رساله ونقضهم ذلك
 ترك العمل به وقيل بل هو نصب الادلة على وحدانيته بالسموات والارض وسائر مخلوقاته فنقض
 ترك النظر فيه وقيل هو ما عهد الى الذين اوتوا الكتاب لتبينه للناس من كيد ميتا في الضمير
 للعهد والله تعالى قاله السجين وعلى الاول مصدر مضاعف الى المفعول وعلى الثاني مضاعف للفاعل
 من لا ابتداء الغاية فان ابتداء النقص بعد الميثاق والميثاق العهد المؤكد باليمين وفعال من
 الوثيقة وهي الشدة في العقد والربط جميعا والجمع الوثائق والميثاق واستعمال النقص في ابطال
 العهد على سبيل الاستعارة ويقطعون ما امر الله به ان يوصل القطع معروف والمصدر في
 الزم القطيعة واختلغا ما هو الشيء الذي امر الله بوصله فقبل قطع الارحام ولا عرض عن
 سواها لا المؤمنان وقيل وصل القول بالعمل وترك الامور المبرومة وقيل امران يوصل
 التصديق بجميع انبيائه فقطعوه بتصديق بعضهم وتكذيب البعض الآخر وقيل المواد به من حفظ
 شرائعه وحدوده التي امر في كتبه المتزلة وعلى السن رساله بالمحافظة عليها وقيل سائر ما
 فيه رفض خيرا وتعاطى شرفا فانه يقطع الوصلة بين الله وبين عبده في عامه وبه قال النجاشي
 وهو الحق والامر هو القول المطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستغلاء وبه سمي الامر
 الذي هو واحد الامور تسمية المفعول به بما المصدر فانه ما يؤثر به ويفسد ون في الاضي
 يعني بالمعاصي وتعويذ الناس عن الايمان بيجرد صلوات القرآن والاستهزاء بالحق وقطع الوصل
 التي بها نظام العالم وصلاحه فالمراد بالفساد في الارض الافعال والاقرار بالمخالفة لما امر الله به
 كعبادة غيره والاضراب بعبادته وتغيير ما امر بحفظه وبالحيلة فكل ما خالف الصلاح شرعا
 او اعتلا فهو فساد وهو لا علم استبدل النقص بالوفاء والقطع بالويل كان عملهم فسادا
 لما قصصوا انفسهم من الفلاح والربح عن قتادة قال ما تعلم الله او عد في ذنب ما اوجد في

نقص هذا اليقين فمن اعطى عهد الله وميثاقه من شدة قلبه فليوف به الله وقد ثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث ثابته في الصحيح وغيره من طريق جماعة من الصحابة النجاشي عن نقص
العهد والوعد الشديدين عليه اولئك هم الخاسرون اي المغبونون باهمال العقل عن النظر
واقتران ما يفيدهم الحياة الابدية واصحاب الخسار والخسران المتقصين وانجاس هو الذي
نقص نفسه من الفلاح والفوز قال مقاتل الخاسرون هم اهل النار وقال ابن عباس كل ميت
نسبه الله الى غير اهل الاسلام مثل خاسر ومصرف وظالم ومجرم وقاسق فانما يصف به الكافر
ما نسبته الى اهل الاسلام فانما يصف به الذي حر كلف هو للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التي
يقع عليها الكفر على الطريق البهائي من العبد واليسر والسفر ولاقامة والكبر والصغر والعجز
والذل وغير ذلك وهذا الاستفهام هو لا انكار عليهم والتعجب من حالهم وفيه توبيخ وتعريف
لهم كفروا بالله بعد نصب الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته واخطار على
طريقة الالتفات ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم امواتا يعني نطفة في اصلاب اباكم وعلقا في
مضغ فاحياكم يعني في الارحام بنح الروح وفي الدنيا ثم يميتكم اي عند نقضاء اجلكم
ثم يحييكم بالشور يوم نفع الصور واختلف المفسرون في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين
وامحاصل ان المراد بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثاني الموت
المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فياء الفاء وتمر على بايها من التعقيب و
التراخي على هذا التفسير وهو احسن الاقوال وقد ذهب الى هذا جماعة من الصحابة فمنهم
قال ابن عطية وهذا القول هو المراد بالآية وهو الذي لا حيد للكفار عنه واذا ذهبت
نفوس الكفار يكونون كما كانوا معدومين ثم احياهم في الدنيا ثم امواتا فيها ثم هم في الاخرى احيا
الاخرى قال غيره والحياة التي تكون في القبر على هذا التاويل في حركات الدنيا وقيل
ان المراد كنتوا امواتا في ظهرا دم عليه السلام ثم اخرجكم من ظهركم كالذي تميتكم
موت الدنيا ثم يبعثكم وقيل كنتوا امواتا اي نطفة في اصلاب الرجال ثم يحييكم حياة الدنيا
ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم في القبور ثم يميتكم فيها ثم يحييكم حياة التي ليس فيها
موت قال القرطبي في هذا التاويل هي ثلاث موتات وثلاث احيايات ويكونهم موت

في ظهر آدم واخراجهم من ظهرة والشهادة عليهم غير كونهم نطفة في اصدلاب الرجال فبطل
 هذا الجحى اربع موثبات واربع احيايات وقد قيل ان الله اوجدهم قبل خلق ادم كالبهايم واما آتم
 فيكون على هذا الخمس موثبات وخمس احيايات وموتة سادسة للعصاة من امة محمد صلى
 كما ورد في الحديث ولكن ناسا اصابتهم النار يذنبونهم فاما آتم الله امانة حتى اذا كانوا فحما
 اذن في الشفاعة فحي بهم الى ان قال فينبئون نبات الحبة في حصيل السيل وهو في الصميم
 حديث ابي سعيد ثم اليكم ترجعون اي تردون في الاخرة الى الله سبحانه فيجازيكم
 باعمالكم قال في الكشف عطف الاول بالفاء وما بعده بهم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت
 بغير تراخ واما الموت فقد تراخي عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك مترسخ عن الموت ان اراد
 به النشور تراخيا ظاهرا وان اراد به احياء القبر فنه يكتمش العلم بتراخيه والرجوع الى
 الجحرا ايضا مترسخ عن النشور انتهى فلا يخف ان انه ان اراد بقوله ان الاحياء الاول قد تعقب
 الموت انه وقع على ما هو متصنف بالموت فالموت الاخر وقع على ما هو متصنف بالحياة وان
 اراد به وقع الاحياء الاول عند اول تصانفه بالموت فمخلاف الثاني فغير مسلم فانه وقع عند
 اخر اوقات موته كما وقع الثاني عند اخر اوقات حياته فمما مل هذا وقد اخرج ابن جرير عن
 ابن مسعود وناس من الصحابة قال لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة
 هو الذي خلقكم ما في الارض قال ابن كيسان اي خلقكم من اجلكم ما فيها من المعاد
 والنبات والحيوان والجمال والبحار لتفعوا به في مصالح الدين والدنيا اما الدين فهو الاعتبار
 والتفكير في عجائب مخلوقات الله الدالة على وحدانيته واما الدنيا فهي الانتفاع بما خلق فيها
 وقيل الامم للاختصاص وقيل الامم والامم والامم وفيه دليل على ان الاصل في الاشياء المخلوقة الابدان
 حتى يقوم دليل يدل على المنقل عن هذا الاصل ولا فرق بين الحيوانات وغيرها مما ينتفع به من
 غير ضرر وفي التاكيد بقوله جميعا اقوي دالة على هذا وقد استدرك بهذه الآية على من
 اكل الطين لانه تعالى خلق لنا ما في الارض دون نفعل الارض وقال الرازي في تفسيره ان
 لقائل ان يقول ان في جملة الارض ما يطاق عليه انه في الارض فيكون جميعا للوصفين ولا
 شك ان المعادن داخله في ذلك وكذلك عروق الارض وما يخرج من حجره للبعض ايضا ولا

تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي الحكم عنه انتهى وقد ذكر صاحب الكشاف ما هو واضح
 من هذا فقال فان قلت هل يقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت
 ان ارادوا الارض المجليات السفلية دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد المجليات العلوية جاز ذلك
 فان الغبراء وما فيها واقع في المجليات السفلية انتهى وما التراب فقد ورد في السنة تحريمه وهو
 ايضا لا يمتنع به الا ولا يمتنع به في منافع الخضر وليس المراد منفعة خاصة كمنفعة الاكل بل هو يمتنع به
 عليه انه يمتنع به بوجه من الوجوه واما اسم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية و
 قتالها فلا يرد انه لا نفع فيه ثم استوى الى السماء اي قصدوا قبل على خلقها وقيل عمل وقال
 ابن عباس ارتفع وقال الازهرري صعد امره وكذا ذكره صاحب الحكم وذلك ان الله خلق الارض
 او لا ثم عمل الى خلق السماء واصل ثم يقتضي تراخيا لا زمانيا ولا زمان هنا تفصيل في شارة الى التراخي
 بين رتبتي خلق الارض والسماء قاله القرطبي والاستواء في اللغة الاعتدال والانتصاب الاستقامة
 وضدها الا هو جاح قاله في الكشاف الرازي ويطلق على الارتفاع والعلو على الشيء قال تعالى فاذا
 استويتم اثنت ومن معك على الفلك وقال لتستوى واعلى ظهوره وهذا المعنى هو المناسب
 لهذه الآية وقد قيل ان هذه الآية من المشكلات وقد ذهب كثير من الائمة الى الايمان بها
 وترك التعرض لتفسيرها وخالفهم اخرون وقد استدل بقوله ثم استوى على ان خلق الارض
 متقدم على خلق السماء وكذلك الآية التي في خم السجدة وقال تعالى في النازعات انهم اشد
 خلقا ام السماء وبناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحها فكان السماء على هذا
 خلقت قبل الارض وكذلك قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقد قيل ان
 خلق جرم الارض متقدم على السماء ودحها متأخر وقد ذكر نحو هذا اجماعا من اهل العلم
 وهذا جمع جيد لا بد من المصير اليه ولكن خلقها في الارض لا يكون الا بعد الدح والاية
 المذكورة هنا دللت على انه خلق ما في الارض قبل خلق السماء وهذا يقتضي بقاء الاشكال
 وعدم التخلص عنه بمثل هذا الجمع فقال الغراء الاستواء في كلام العرب على وجهين احدهما
 ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج وقال البيهقي الاستواء بمعنى
 الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله وقال

سفيان بن عيينة اي قصد اليها وقيل على دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري وقال
 ابو الجالية استوى ارتفع وقال قتادة ان السماء خلقت اول حكمة عنه الطبري والبحر في
 ذلك يطول وقد استوفاه الرازي في تفسيره واجاب عنه بوجوه ثم قال الجواب الصحيح ان قوله
 ثم ليس بالترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم والله اعلم فسقوا من اي عدل خلقهم
 فلا اعموا حاج فيه ولا فطور وقيل معناه سقوا سطوحهم بالاملاس وقيل جعلهم سواء
 سبع سموات مستويات لا يصدع فيها ولا فطور وفي هذا التصريح بان السموات سبع واما
 الارض فلم يأت في ذكر عددها الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن فقليل في العدد وقيل
 في غلظهن فمباينتهن وقال الما وردي ان الارض سبع ولكن لم يقتض بعضهما من بعض والصحيح
 انها سبع كالسموات وعلى انها سبع ارضين متفاصلة بعضهما فوق بعض تخص دعوة الامم
 باهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق
 حمير وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون
 السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون ايضا منها وهذا قول من جعل الارض سطوحا
 والثاني انهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول
 من جعل الارض كرية وفي الآية قول ثالث حكاه الطيبي عن ابي صالح عن ابن عباس انهما
 سبع ارضين متباعدة ليس بعضهما فوق بعض تفرق بينهما البحار وتظل جميعها السماء
 وسيأتي تحقيق ما هو الحق في اخر سورة الطلاق انشاء الله تعالى وقد ثبت في الصحيح قوله
 صلعم من اخذ من الارض شبرا ظلما طوقه الله من سبع ارضين وهو ثابت من حديث عائشة
 وسعيد بن زيد وقد اطنب الرازي في تفسيره في بيان السموات هل هي سبع او ثمان وذكر
 من اذهب الحكماء في ذلك واجابهم بوجوه ثم قال اعلم ان هذا الخطب ما يذهبك على انه لا
 سبيل للعقول البشرية الى ادراك هذه الاشياء وانه لا يحيط بها الاعلم فاطرها وخالقها
 فوجب الاقتصار فيه على الدلائل السمعية فان قال قائل فقل يدل التنصيص على سبع
 سموات على نفي العدد الزائد قلنا الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد
 وفي هذا الشارة الى ما ذكره الحكماء من الزيادة على السبع ونحن نقول انه لم يأتنا عن الله

ولا عن رسوله إلا السبع فقطصر على ذلك ولا فعل بالزيادة إلا إذا جاءت من طريق الشريعة
 ولم يأت شيء من ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة في هذه الآية قالوا
 إن الله كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء
 حثاً فأنار تقع فوق الماء فسمي عليه سماء ثم أيس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فققها
 سبع أرضين في يومين الأحد والاثنين فخلق الأرض على حوت وهو الذي ذكر في قوله
 ن والقلم والحوت قائم على ظهر صفاء والصفاء على ظهر ملك الملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي
 ذكر لعمان ليست في السماء ولا في الأرض فخر الحوت فأضرب فتزلزلت الأرض فأنزل
 عليها الجبال فقربت فذلك قوله تعالى وجعل نواراً واسبى أن تميد بكر وخلق الجبال فيها
 واقوات أهلها وسخرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وذلك قوله استكم
 لتكفرون بالذي خلق الأرض إلى قوله وبارك فيها يقول أنبت شجرها وقد ربيت أقواتها
 يقول اقوات أهلها في أربعة أيام سواء للسائلين يقول من سأل فيمكن الأرض ثم استوى إلى
 السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة
 ثم فققها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه
 سمع فيه خلق السموات والأرض وأوحى في كل سماء أمرها قال خلق في كل سماء خلقها من
 الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكوكب
 فجعلها زينة وحفظاً من الشياطين فلما أفرغ من خلق ما احب استوى على العرش أخرج
 البقي من ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة
 في الصحيح قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
 الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق الأنهار يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث
 فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
 طرق عند أهل السنن وغيرهم عن جماعة من الصحابة أجاديث في وصف السموات
 أن غلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام وإنما صبع
 سموات وإن الأرض سبع أرضين ولم يأت في التذيل ولا في السنة المطهرة تصريح بأن

فبين من يعقل من العوالم ولا وادم وانبياؤهم ولا ناس من الصحابة ومن بعدهم ان جاءهم
 صحيح لا تصلح للاحتجاج على ذلك فكيف بما لم يصح سنده ووجهه ولكن لم يتابع عليه وتوابع ولكن لم يتبع
 نص من الله ورسوله وكذلك ثبت في صفات السماء اناس من جماعة من الصحابة وقد ذكر السيوطي في ذلك
 المشهور بعض ذلك في تفسير هذه الآية وانما تركنا ذكره هنا لكونه غير متعلق بهذه الآية
 على الخصوص بل هو متعلق بما هو اعم منها وهو كل شيء عليم أي يعلم الخبريات كما يعلم
 الحليات وانما اثبت سبحانه لنفسه العلم بكل شيء لانه يجب ان يكون عالما بجميع ما ثبت
 انه خالق واثق ربك اي واذكر يا محمد انه قال وكل ما ورد في القرآن من هذا النسخة
 سنبله وقيل اذ نازلة والاول اوجه للملائكة جمع ملك بوزن فعل قاله ابن كيسان وقيل
 جمع ملاك بوزن مفعول قاله ابو عبيدة وامداد بالملائكة الذين كانوا في الارض وذلك
 ان الله تعالى خلق الارض واسكن فيها الجن واسكن في السماء للملائكة فافسد الجن في
 الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا
 عنانهم وقيل القول لمطلق الملائكة وكان ذلك تعليما للشاورة وتطيها لادم وبيانا لكون
 الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيرة على شره واللام في الملائكة للتبليغ وهو احد المعاني التي
 جاءت لها اللام اني جاعل في الارض خليفة أي خالق بدل متكم ورافعكم الي وجاعل
 هذا من جعل المتعدي الى مفعولين وذكر المظهرني انه بمعنى الخالق وذلك يقتضي انه متعدي
 الى مفعول واحد وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل والارض هنا هي هذه الغبراء ولا يخص
 ذلك بمكان دون مكان وقيل انها مكة كما ورد في مرسل ضعيف وقال ابن كثير انه مدحج
 والخليفة هنا معناه الخلف لمن كان قبله من الملائكة ويجوز ان يكون بمعنى الخلوفا اي
 يخلفه غيره قيل هو ادم كما دل عليه السنيان وقيل كل من له خلافة في الارض ويقوي الاول
 قوله خليفة دون الخليفة واستغنى بذلك ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه انما اسم خليفة
 لانه خليفة الله في ارضه لا فامة حدوده وتنفيذ قضاياه قيل خاطب الله الملائكة بهذا
 الخطاب للمشورة ولكن لا يستخرج ما عندهم وقيل خاطبهم بذلك لاخلل ان يصدر منهم ذلك
 السؤال فيجابون بذلك الجواب وقيل لاجل تعليم عباده مشروعية المشاورة لهم وظاهره

انهم استنكروا استخلاف بني ادم في الارض لكونهم مظنة للافساد في الارض وإنما قالوا
 هذه المقالة قبل ان تقدم لهم معرفة ببني ادم بل قبل وجود ادم فضلا عن ذنوبه لعلم
 قد علموه من الله سبحانه بوجه من الوجوه لانهم لا يعلمون الغيب قال بهذا جماعة من المفسرين
 قال بعض المفسرين ان في الكلام خذوا والنقد يراني جاعلا في الارض خليفة يفعل كذا او كما
 فكر هو ذلك وقالوا اي استنكنا فاعلم اخفي عليهم من الحكمة الباهرة وليس باعتراف على الله
 ولا طعن في بني ادم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك لقوله بل عباد مكرمون
 وإنما عرفوا ذلك بأخبار من الله او تلقى من اللوح المحفوظ او قبل اس لاصد الثقلين على الاخر
الَجَعَلَ فِيهَا مَن يَفْسِدُ فِيهَا بِالْمَعَاصِ بِمَقْضَى الْقُوَّةِ الشَّهْوَانِيَةِ وَالْفَسَادُ ضِدُّ الصَّلَاحِ
وَلَيْسَ لَكَ الدِّمَاءُ بغير حق بمقتضى القوة الغضبية كما فعل الجن وسفك الدِّمِ صَبُّهُ قال الذين
 فارس والجهنمي والمهدوي ولا يستعمل السفك الا في الدِّمِ وَخُنْ تَسْبِيحُ
 ا نقول سبحانه الله وبجده وهي صلوة الخلق وعليها يرزقون عن ابي ذر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم استل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله ملائكته او لعباده سبحانه الله وبجده
 اخرجه مسلم وقال ابن عباس كل ما جاء في القرآن من التسييح فالمراد
 الضلوة فيكون المعنى وخن نصلي لك واصل التسييح في كلام العرب للتنزيه والتبجيل من
 السوء على وجه التعظيم فيكون وخن نذرك عن كل سوء ونقيصه يُجَدِّكَ اي حامدا من
 لك او متلبسا بجنك فانه لو لا انعامك علينا بالتوفيق لم تتمكن من ذلك وتقدير لك
 واصل النقد ليس التطهير اي ونظرك عن النقائص وعن كل ما لا يليق بك من سوء وما يستند
 اليك المحدثون واقتراه الجاحدون وذكر في الكشاف ان معنى التسييح والتقدير ليس واحد
 وهو تبجيل الله من السوء وفي القاموس وغيره من كتب اللغة ما يرشد الى ما ذكرناه والتا
 خير من التاكيد خصوصا في كلام الله سبحانه وقيل معناه يظهر انفسنا لما خنتك وعبادتك
 والاول اولى وعن ابن مسعود وناس من الصحابة تقدس لك اي نصلي لك وقال مجاهد
 تعظيرك وتكبرك واللام زائدة والجملة حال اي فحن الحق بالاستخلاف ولما كان سوء الحكم واقعا
 على صفة تسند لم تثابت شيء من العلم لانفسهم اجاب الله سبحانه عليهم فقال قال ابي

أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَفِي هَذَا الْأَجْمَالِ مَا يَغْنِي عَنْ التَّفْصِيلِ لِأَن مِّنْ عِلْمٍ مَا لَا يَعْلَمُ الْخَاطِئُ
 كَانَ حَقِيقًا أَنَّ يَسْمُ لَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ وَعَلَى مَن لَا يَعْرِفُ أَن يَعْرِفَ لِمَن يَعْلَمُ بَأَن أَصَالَهُ
 صَادِرَةٌ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعِلْمُ وَتَقْتَضِيهِ الْمَصْلَحَةُ الرَّاسِخَةُ وَالْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ وَلَمْ يَذْكُرْ مُتَعَلِّقٌ
 قَوْلُهُ تَعْلَمُونَ لِيَفِيدَ التَّعْلِيمَ وَيَذْهَبَ السَّامِعُ عِنْدَ ذَلِكَ كُلِّ مَذْهَبٍ وَيَعْتَرِفَ بِالْعَجْزِ وَيَقْرُرَ
 بِالْقَضَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَقَدْ كَانَ فِيهَا
 قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ بِالْفِي عَامِ الْجَنِّ بَنُو الْجَانِّ فَافْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ فَلَمَّا أَفْسَدُوا
 فِي الْأَرْضِ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مِّنْ الْمَلَائِكَةِ فَنُصِرُوا بِحَقِّ الْحَقِّوْمِ بِجَزَائِرِ الْجِبْرِ فَلَمَّا قَالَ إِنِّي
 جَاءُكُمْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا اتَّجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ كَمَا فَعَلَ الْجَانُّ
 فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَخْرَجَهُ الْكَافِرُ وَصَحِيحُهُ عَنْهُ وَفِي الْبَابِ ثَامِنُ الصَّحَابَةِ بِكَثِيرَةٍ وَ
 عَنْ قَتَادَةَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنْبِيَاءُ وَرُسُلٌ وَتَوْحِيدٌ صَالِحُونَ وَسَاكِنُونَ
 الْجَنَّةَ وَقِيلَ عِلْمُهُمْ يَذْهَبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَاعْفُ لَهُمْ وَقِيلَ أَعْلَمُ مِنْ وَجُودِ الْمَصْلَحَةِ وَالْحِكْمَةِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ وَقَدْ ثَبَتَ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ الْمَعْتَبَرَةِ أَحَادِيثٌ مِنْ طَرِيقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي
 خُصْفَةِ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ لِآدَمَ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فَلَا تَطُولُ بِذِكْرِهَا وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا سَمِيَّ آدَمَ
 لِأَنَّهُ خَلَقَ مِنْ آدَمِ الْأَرْضَ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ آدَمُ اللَّوْنُ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَتَمَّ خَلْقُهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ
 الْأَشْيَاءِ كُلَّهَا قَالَ فِي الْكُشَافِ وَمَا آدَمُ إِلَّا اسْمٌ عَجَبِي وَأَقْرَبُ مَرَّةٍ أَنْ يَكُونَ عَلَى فَاعِلٍ اسْتِثْقَا
 مِنْ الْإِدْمَةِ وَغَيْرِهَا تَعْسُفٌ قَالَهُ الْبَيْضَاوِيُّ وَقَالَ السَّمِينُ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ إِنَّ ادِّعَاءَ الْإِسْتِثْقَا
 فِيهِ بَعِيدٌ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْأَعْجَمِيَّةَ لَا يَدْخُلُهَا اسْتِثْقَا وَلَا تَصْرِيفٌ أَنْتَهَى وَالْأَسْمَاءُ هِيَ الْعِبَارَاتُ
 الْمُرَادُ اسْمَاءُ الْمُسَمَّيَاتِ قَالَ بِذَلِكَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لِلْإِسْمِ وَالتَّأَكِيدُ يَقُولُ كُلُّهَا
 يَعْنِي أَنَّهُ عَلَّمَهُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَمَا ثَبَتَ مَا كَانَ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهَا
 أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ وَأَسْمَاءُ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ثُمَّ بَشَرٌ هَذَا وَهُوَ غَيْرُ الرَّاسِخِ وَقِيلَ ضَعِيفَةٌ كُلُّ شَيْءٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 عَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْقَصْعَةَ وَالْقَصِيعَةَ وَقِيلَ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْكَيْفَانِ وَالْجَمَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
 وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَقَالَ يَا آدَمُ هَذَا بَعِيرٌ وَهَذَا فَرَسٌ وَهَذِهِ شَاةٌ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا وَقِيلَ عَلَيْهِ
 اللُّغَاتُ كُلُّهَا أَيَّ جَمِيعِ اللُّغَاتِ لَكِنْ نَبَوَّةٌ تَفَرَّقُوا فِي اللُّغَاتِ فَحَفِظَ بَعْضُهُمُ الْعَرَبِيَّةَ وَبَشَرٌ غَيْرُهَا وَالْجَمَادُ

علم الاسماء لفظاً ومعنى مفرداً ومركباً حقيقةً ومجازاً والمراد بالاسم ما يدل على معنى ذاك الاسم
او جز ما فهو اسم من الاسم والفضل والحرف وقال في المظهر ي وعندي ان الله علم ادم
الاسماء الالهية كلها ثم رجع هذا الكلام طويل وهو غير راجح مع ما فيه من البعد والتكلف
ولم يقل به احد من المفسرين ويا باه ظاهراً للنظم وبسياق الشعر عرضهم على الملائكة
يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لتغليب العقلاء عليهم واختلف
اهل العلم هل عرض على الملائكة المسميات والاسماء والظاهر الاول لان عرض نفس
الاسماء غير واضح وعرض الشيء اظهره قال بن عطية والذي يظهر ان الله علم ادم الاسماء
وعرض عليه مع ذلك الاجتناس اشخاصاً ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن اسماء
سمياتها التي قد تعلمها ادم فقال لهم ادم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا قال الماوردي
فكان الاصح توجه العرض الى السمتي ثم في زمن عرضهم قولان احدهما انه عرضهم بعد ان خلقهم
الثاني انه صوّفهم بقلوب الملائكة ثم عرضهم فقال أَنْبِئُونِي اي اخبروني مرتجزاً والبناء
خبر ذو فائدة عظيمة واشاره على الاخبار لا ليدان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها باسماء
هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اي ابا خلق خلقاً لا كنتم افضل منهم واعلم امره سبحانه بالهلاك
بهذا القصد التبكيت لهم مع علمه بانهم يعجزون عن ذلك قالوا يعني الملائكة سبحانه
تأنيهاً لك وذلك لما ظهر عجزهم وفيه اشعار بان سوالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً
وسبحان مصدر لا يكا يستعمل الامضاً فانصوباً باضمار فعله كما قال الله لا علم لنا الا ما
عَلَّمْنَا اي انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم اي بخلقك
وهو من اسماء الصفات التامة وهو المحيط بكل المغلومات الحكيم اي في امرك والاعلم
معنيان احدهما انه القاضي العدل الثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد قال
يعني الله تعالى يا ادم أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وذلك لما ظهر عجز الملائكة فسمي كل شيء باسمه
وذكر وجه الحكمة التي خلقها بان قال لهم هذا الجرم يسمى القصة وحكمته وضع طبعاً
فيه وهكذا أَفَلَمْ أَنْبَأْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قال يعني الله تعالى اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم
غيب السموات والارض يعني ما كان وما سيكون وذلك انه سبحانه علم احوال ادم قبل

ان يخافه وفي اختصاصه بعلم غيب السموات والارض رحماً لما يتكلفه كثير من العباد من
 الاطلاع على شيء من علم الغيب كالنجيين والكهان واهل الرمل والسحر والشعوذة وأعلم
 ما تُبدون وما كنتم تكتمون اي ما تظهرون وما تسمون كما يفيد معنى ذلك عند
 العرب ومن فسر بشيء خاص فلا يقبل منه ذلك الابدليل واذا قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم قيل هذا خطاب مع ملائكة الارض والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة وهو
 الظاهر من قوله فيجد الملائكة كلهم اجمعون والسجود معناه في كلام العرب التذلل و
 الخضوع وغايته وضع الوجه على الارض والاشيأ اعادة النظر في هذه الآية فضيلة آدم
 عليه السلام عظيمة حيث اسجد الله له ملائكته وقيل ان السجود كان لله ولم يكن لآدم
 انما كانوا مستقبلين له عند السجود ولا ملجئ لهذا فان السجود للبشر قد يكون جائزاً في بعض
 الشرائع بحسب ما تقتضيه المصلحة وقد دللت هذه الآية على ان السجود لآدم وكذلك الآية الاخرى
 اعني قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقال تعالى ورضع ابوه
 على العرش وخر له سجداً فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون
 كذلك في سائر الشرائع ومعنى السجود هنا وضع الجبهة على الارض واليه ذهب الجمهور
 وقال قوم هو مخرج التذلل والانتقايه والاولى وقد وقع الخلاف هل كان السجود من
 الملائكة لآدم قبل تعليمه الاسماء ام بعده وقد اطلق البحث في ذلك البقاعي في تفسيره
 وظاهر السياق انه وقع التعليم وتعبه الامر بالسجود وتعبه اسكانه الجنة ثم اخراجه
 منها واسكانه الارض وفي هذه الآية دليل المذهب اهل السنة في تفضيل الانبياء عن
 الملائكة وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور في هذه السور الاعراف والحج والاسراء
 الكهف وطه وص ولعل السر في تكريرها تسلياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان في محبة عظيمة
 في قومه واهل زهانه فكانه قال اولاد تري ان اول الانبياء همي آدم كان في محبة
 عظيمة للخلق ذكره الخطيب والظاهر انه لاظهار شرف آدم وفضله على سائر الخلق حتى
 الملائكة وليس في هذه القصة ما يدل على محبة آدم فسجدوا وكان السجود يوم الجمعة من
 وقت الزوال الى العصر قيل اول من سجد لآدم جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم

الملائكة المقربون والله اعلم ^{لا} ابلّيس استثناء متصل لانه كان من الملائكة على ما قاله
 الجمهور قال شهر بن حوشب وبعض الاصوليين كان من الجن الذين كانوا في الارض فيكون
 الاستثناء على هذا منقطعاً واستدلوا على هذا بقوله تعالى لا يصوت الله ما امرهم و
 يفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى لا ابلّيس كان من الجن والجن غير الملائكة واجاب الاولو
 بانه لا يمتنع ان يخرج ابلّيس عن جملة الملائكة لما سبق في علم الله من شقائه عدل منه لا يسأل
 عما يفعل ولبّس في خلقه من نار ولا ترك الشهوة فيه حين غضب الله عليه بما يدفع انه من
 الملائكة وايضا على تسليم ذلك لا يمتنع ان يكون الاستثناء متصلاً تغليباً للملائكة الذين
 هم الوف مؤلفة على ابلّيس الذي هو فرد واحد بين اظهرهم وسمي به لانه ابلّس من رحمة الله
 اي يئس وكان اسمه عزراييل بالسريانية وبالعربية الى ارض فلما عصي غير اسمه فسمي ابلّيس
 وعيرت صورته قال ابن عباس كان ابلّيس من الملائكة بدليل انه استثناء منهم وقيل
 انه من الجن وانه اصل الجن كما ان ادم اصل الانس والاول اصح لان الخطاب كان مع الملائكة
 فهو داخل فيهم ثم استثناء منهم وعليه اكثر المفسرين كالبعثي والواحدي والقاضي قالوا
 الملعني كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعاً اولان الملائكة قد يسمون جنّاً لاختلافهم اي
 امتنع من فعل ما امر به من السجود فلم يسجد واستكبر اي تعظم عن السجود ولاستكبار
 الاستعظام للنفس وقد ثبت في الصحيح عنه صلوات الله عليه ان الكبر بطر الحق وغمط الناس وفي رواية
 غمض الناس وانما قدم الالباء عليه وان كان متأخر عنه في الترتيب لانه من الافعال لظا
 بخلاف الاستكبار فانه من افعال القلوب انصرف في سورة ص على ذكر الاستكبار وفي
 سورة الحجر على ذكر الالباء لو كان من الكافرين اي من جنسهم في علم الله تعالى وانما وجبت
 له النار لسابق علم الله تعالى بشقاوته وقيل ان كان هذا بمعنى صار قال ابن فورك ان خطا
 برده الاصول وافية الآية استقبح التكبر والخوض في سر الله تعالى وان الامر للوجوب
 وقلنا هو من خطاب الكابر والعظماء اخبر سبحانه عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك
 يا ادم اسكن انت و زوجك الجنة اي اتخذ الجنة مأوى ومنزلاً ومسكناً وهو محل السكون
 واما ما قاله بعض المفسرين ان قوله اسكن تنبيه على الخروج لان السكنى لا يكون ملكاً واجبة

ذلك من قول جماعة من العلماء ان من اسكن رجلا منزلا له فانه لا يملكه بذلك وان
 ان يخرج منه فهو معنى عرفي والواجب اخذ بالمعنى العربي اذ لم يثبت في اللفظ حقيقة شجرة
 والزوج هي حواء بالمد وهي في اللغة القصيدة بغير هاء وقد جاء بها قليلا كما في صحيح مسلم قال
 يا فلان هذه زوجتي فلا تة الحديث وكان خلق حواء من ضلعها لايسر فلذا كان كل انسان
 ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجرة اليدين اضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار اضلاعها
 سبعة عشر وقصة خلقها ميسورة في كتب السنة لا تطول بذكرها هنا واختلفوا في الجنة
 التي ادم بسكنها فقيل انها كانت في الارض وقيل هي دار الجزاء والثواب قد استقر
 الحافظ ابن القيم في كتابه حادي الارواح الى بلاد الافراح دلائل الفريقين من غير تخصيص
 رجحان احد القولين وقيل القول الصحيح انها دار الجزاء وقيل الصحيح القول الاول وقيل كلا
 القولين ممكن فلا وجه للقطع والاولى الوقف الله تعالى اعلم وكلا منها اي اجمعين لا يستقر
 والاكل من رزق الجنة رعدا رعد العيش اتسع ولان اي رزق واسع لين وادعد القوم
 اخصوا والرعيدة الزبد حيث شئتكم اي في اي مكان من الجنة شئتكم واسع الامر عليهم
 الراحة لليلة والعذب في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها التي لا تخصر ولا
 تقر يا هذه الشجرة يعني للاكل والقرب بالذوق قال الاصمعي والمنهي عن القرب فيه سد للذوق
 وقطع للسبيل ولهذا جاء به عوضا عن الاكل ولا يخفى ان المنهي عن القرب لا يستلزم
 المنهي عن الاكل لانه قد ياكل من ثمرة الشجرة من هو بعيد عنها اذا حمل اليه فالاولى ان يقال
 المنع من الاكل مستفاد من المقام والشجر ما كان له ساق من نبات الارض وواحدة شجرة
 واجتلت اهل العلم في تعيين هذه الشجرة فقيل هي الكرم وقيل هي السنبلة قاله ابن عباس
 وله عنه طريق صحيحة وقيل التين وقيل النخلة وقيل اللوز وقيل النخلة وقيل هي شجرة القلم
 وقيل الكافور وقيل الاترج وقيل هي شبه الابر وتسمى الدعة وهذا مبني عن جماعة من الصحابة
 فمن بعدهم وقيل عن جنس من الشجرة وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التبيين اذ لا
 اليه لانه ليس المقصود تعرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصود الا يجب بيانه فتكون
 من الظالمين يعني ان اكلنا من هذه الشجرة ظلمنا انفسنا فمن جوار ارتكاب الذنوب على

الانبياء قال ظلم نفسه بالمعصية والظلم اصله وضع الشيء في غير موضعه ومن لم يحسن ذلك
على الانبياء حمل الظلم على انه فعل ما كان الاولى ان لا يفعلوه وكلام اهل العلم في عصمة
الانبياء واختلاف مذاهبهم في ذلك ودون في مواضعه وقد اطلال البحث في ذلك الرأى
في تفسيره في هذا الموضع فليرجع اليه فانه مفيد فانهم كلفوا الشيطان اي استزل ادم وحوا
عنهما اي الجنة ودعاهما الى الزلة وهي الخطيئة اي استزلهما واوقعهما فيها وقيل من الزلا
وهي التخيبة اي تخاهما وقيل من الزوال وقد اختلف اهل العلم في الكيفية التي فعلها الشيطان
في انزالهما فقول انه كان ذلك بمشاهدة منه لهما واليه ذهب الجمهور واستدلوا على
ذلك بقوله تعالى وقاسمهما اني لكان من الناجحين والمقاسمة ظاهرها الشافعي وقيل لم يصد
منه الا حرج الوسوسة والمفارقة ليست على بائنا بل للبالغة وقيل غير ذلك فاخرجهما
مما كانا فيه اي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة الى المعصية وقيل الضمير للجنة وعلى هذا
فالفعل مضمن معنى ابعدهما وانما نسب ذلك الى الشيطان لانه هو الذي تولى اغواء ادم
حتى اكل من الشجرة وقيلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض خطاب لادم وحوا وخطابا بما
يخاطب به الجمع لان الاثنين اقل الجمع عند البعض من ائمة العربية وقيل انه خطابا
لابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نوح واهبطت حوا
بجدة وابليس بالآيلة من اعمال البصرة والحية باصبعها وقيل خطاب لهما ولذريتتهما كلها
لما كانا اصل هذا النوع الانساني جعلنا منزلة ويدل على ذلك قوله بعضكم لبعض عدو
فان هذه الجملة الواقعة حاكمية للهية الثابتة للمؤمنين بالهبوط تفيد ذلك يعني العداوة
التي بين المؤمنين للمؤمنين من ذرية ادم بين ابليس واليه الاشارة بقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاخذوه وادوا وعد وخلاف الصديق وهو من عدوى اذا ظلم والعد وان الظلم الصلح
وقيل هما اخو من الجاورة يقال عدوا اذا جاوزا وزر والمعنيان متقاربان فان من ظلم فقد
تجاوز قال ابن فارس العد واسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة والعداوة التي بين ذرية
ادم والحية هي ما بوي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيأت عفا
طلبهن فليس منها ما سلمنا نحن منذ جاربناهن اخبرجه ابوداود وله عن ابن مسعود ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا الحيات كل من فتن خاف من ثأرهن فلا يمس مني وفي رواية الامامان
الابيض الذي كانه قضيب فضة وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان باليمن
جنا قد اسلموا فاذا برأيتهم منهم شيئا فاذا نوه ثلاثة ايام فان بدل الكرم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شيطان وفي رواية ان بهذا النبيوت حوام فاذا رايتهم منها شيئا فخر جأ عليه ثلثا فان
ذهب فلا فاقتلوه فانه كافر ولكم في الارض مستقر المراد بالاستقر موضع الاستقرار ومنه
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وقد يكون بمعنى الاستقرار ومنه الى ربك يومئذ المستقر
فالاية محتملة للعنيين ومثلها قوله جعل لكم الارض قرايا وقصاع المتاع ما يستمتع به من المأكول
والبشرى والملبوس ونحوها اي يلغة ومستمتع الى حين اي الى وقت انقضاء احوالكم و
اختلف المفسرون في قوله حين فقبل الى الموت وقيل الى قيام الساعة واصل معنى حين في
اللغة الوقت البعيد ومنه هبل اتي على الانسان حين من الدهر والحين الساعه ومنه وبقول
حين ترى العذاب والحين القطعة من الدهر ومنه فذرهم في غمرتهم حتى حين اي حتى يغي
اجالهم ويطلق على السنة وقيل على ستة اشهر ومنه توي اكلها كل حين ويطلق على المساء
الصباح ومنه حين تمسون وحين تصبحون قال ابن العربي الحين الجوهل لا يتعلق به حكم ولا
الحين المعلوم سببه فتلقى ادم من ربه كلمات ومعنى التلقى اخذها وقبولها فيها وعلمه
بها وقيل فهمه لها وظانته لما تضمنته واصل معنى التلقى الاستقبال اي استقبال الكلمات
الموحات اليه وقيل ان معنى تلقى تلقى ولا وجه له في العربية واختلف السلف في تعيين هذه
الكلمات فعن ابن عباس قال هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وعنه قال علم شان الخ وهي الكلمات وعن عبد الله بن زيد قال لا اله الا انت سبحانك
ومحمد كعملت سوء وظلمت نفسي فاخزني انك انت ارحم الراحمين وروي نحوه عن انس وسعيد
بن جبير فتاك عليك اي فتحا وبرز عذبه وغفر له واصل التوبة من تاب يتوبون ارجع انه كقول
اي الرجوع على عباده بقبول التوبة والرجوع بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا اما في زمان واحد
او في ازمانه متفرقة لان المراد الاشتراك في اصل الفعل وهذا هو الفرق بين جأ واجتمعوا
جأ واما يعني فهو لاء الاربعة او ادم وحوا وذريةهما وكر قوله اهبطوا للتوكيد والتغليظ وقيل

انه لما تعلق به حكم غير الحكم الاول كونه ولا تراحم بين المقضييات فقد يكون التكرير لا يضر
 معاً اخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما سكن ادم الجنة لا ما بين صلوة
 العصر الى غروب الشمس وعنه ما عاينت الشمس من ذلك اليوم حتى هبط من الجنة وعن الحسن
 قال لبث ادم في الجنة ساعة من نهار تلك الساعة مائة وثلاثون سنة من ايام الدنيا
 اخرج البخاري والحاكم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان بني اسرائيل لم يخزوا اللحم ولو اصابوا من انثى
 زوجها وقد ثبت احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة في الصحاح وغيرهما في حكاية ادم
 وموسى عليهما السلام وحج موسى بقوله انا لموني على امر قددة الله علي قبل ان اخلق وعن ابن
 عباس قال اول ما اهبط الله ادم الى ارض الهند وعنه الى ارض بين مكة والطائف وعن
 علي طيب ريح الارض الهند هبط بها ادم فعلق شجرها من ريح الجنة وقد روي عن جماعة
 من الصحابة ان ادم اهبط الى ارض الهند منهم جابر وابن عمر وعلي وقد روي عن جماعة
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم حكايات في صفة هبوط ادم من الجنة وما اهبط معه
 وما صنع عند وصوله الى الارض ولا حاجة لنا ببسط جميع ذلك وقد ذكر طر فامنها الحافظ
 ابن القيم في الحادي فاما يَا سَيِّدُكُمْ مَنِّي هُدًى اي رشد وبيان وشرعية وقيل كتاب و
 رسول وقيل التوفيق لله لهداية من تبع هذا اي فلا تخوف عليكم فيما يستقبلهم وقيل عند
 الفزع الاكبر ولا هم يخرقون اي على ما خلفوا وقاتلهم من الدنيا وقال ابن جابر لا خوف عليهم
 في الآخرة ولا يخرقون الموت والخوف هو الذي لا يكون الا في المستقبل والحزن ضد السرور
 قال اليزيدي حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم والذين كهر وا اي حقد واعطى على من تبع
 قسيم له وكذلك يا يائنة ابي بالقران أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ أي يوم القيمة وصحبة اهل النار
 لها بمعنى الاقتران والدلالة منهم فيها كَأَلِدُونُ أي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
 قسيم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس اخلا في الآيتين وقد تقدم تفسير الخلود
 يا بني اسرائيل اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
 وصعناه عبد الله لان اسره في لغتهم هو العبد وايل هو الله وقيل معناه صفة الله والاوّل اوتى
 والمعنى يا اولاد يعقوب قيل ان له اسمين وقيل ان اسرائيل لقب له وهو اسم اعجمي غير مصرف

وقد تضمنت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور **أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ**
الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أي أشكر وأؤتمنم عنه بالذكر لأن من ذكر النعمة فقد شكرها ومن
شكرها فقد كفرها بالذكر بالكسر هو ضد الانصات والضم ضد النسيان وجعله بعض
أهل العلم مشتركاً بين ذكر القلب واللسان وقال لكسائي ما كان بالقلب فهو مضمواً للذال
وما كان باللسان فهو مكسواً للذال قال ابن الأنباري والمعنى في الآية أذكر واشكر نعمتي فخذ
الشكر كقراءة ذكر النعمة وهي اسم جنس ومن جعلتها أنه جعل منهم أنبياء وأنزل عليهم الكتاب
والمن والسلوى وأخرج لهم الماء من الحجر ونجاهم من آل فرعون وخلق لهم البحر وأغرق فرعون
وبطلمهم بالغمام وغير ذلك من نعم كثيرة وقيل إن هذه النعمة هي دار الخاطئين بها فون
محمد صلماً والاول اولي وأوفوا بعهدي أي متثلوا امرئي يقال أوفى ووفى مشدداً ووفى
مخففاً تلك لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير اختلف
أهل العلم في العهد المذكور في هذه الآية ما هو ف قيل هو المذكور في قوله تعالى خذوا
مما آتيناكم بقوة وقيل هو ما في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نبياً وقيل هو قوله ولقد أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال
الزجاج هو ما أخذ عليهم في التوبة من اتباع حجر صلماً وقيل هو أداء الفرائض ولا مانع من جملة
على جميع ذلك وقيل إذا جميع ما أمر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض **أَوْفِ**
بِعَهْدِكُمْ أي بما ضمنتم لكم من الجزاء وقيل بالقبول والثواب عليه بدخول الجنة وإياك
فَأَرْهَبُونِ أي فجاؤوني فنقصكم العهد والرهبة والخوف ويتضمن الأمر به معنى
التهديد وتقديم معمول الفعل بفيد الاختصاص قال صاحب المكنز وهو أكد في أداة
التخصيص من إياك نفيد والغاء جواب لمن مقدراي تنهوا فأرهبون أو زائدة وأمنوا بما أترك
يعني القرآن **مُصَدِّقاً لِمَا بَعَكُمُ** أي لما في التوبة من التوحيد والنبوة والأخبار وفتت النبي
صلماً ولا تكونوا أول كافرين به المراد أهل الكتاب لأنهم العارفون بما يجب للأنبياء وصايلهم
من التصديق أي لا تكونوا يا معشر اليهود أول كافرين بهذا النبي صلماً مع كونكم قد وجدتموه مكتوباً
عندكم في التوبة ولا أنجيل مبشراً به في الكتب المنزلة عليكم وقد حكى الرازي في تفسيره في

هذا الموضع ما وقف عليه من البشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة وقيل الضمير في
 به عائداً إلى القرآن المدلول عليه بقوله بما أنزلت وقيل عائداً إلى التوبة المدلول عليها بقوله
 لما معكم والخطاب جماعة والكافر لفظ واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار وأول فرقه
 كافر ومفهوم الصفة غير ما ذهبا فلا يردان للمعنى بل آخر كافر وإنما ذكر تارة ولية لأنها اختص
 لما فيها من الاستدعاء بالكفر بل يجب أن تكونوا أول فريق مؤمن به لا تكمل أهل نظر في مخبراته و
 العلم شأنه وصفاته ولا تستروا بآياتي ثمنا قليلا أي لا تستبدلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي
 في التوراة عوضا سيرا من الدنيا لأن الدنيا بالمشبهة إلى الأخرى كالشيء اليسير الحقير الذي لا
 قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالشيء اليسير بالنسبة إلى جميعها فهو قليل القليل
 وهذه الآية وإن كانت خطابا لبني إسرائيل ونهيا لهم فهي متناهية لهذه الأمة فهي الخطاب
 أو يلحقه من أخذ من المسلمين رشوة على إبطال حق امر الله به أو إتياءات بأطل يهمل الله عنه أو
 امتنع من تعليم ما علمه الله وكنتم البيان الذي أخذ الله عليه ميثاقه به فقد استرأى بآ
 الله ثمنا قليلا ولا تلبسوا الحق بالباطل أي ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيخلط الحق
 البطل بالباطل الذي كنتم وقيل لا تخلطوا الحق من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل من تغيير صفة
 واللبس الخلط وقيل هو ما أخذ من التغطية أي لا تغطوا الحق بالباطل والأول أولى الباء لا الصا
 على الأول وقيل للاستعانة واستعانة أبو حيان وقال فيه صرف عن الظاهر من غير ضرورة
 قال السمين ولا ادري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن والآطال في كلام العرب
 الزائل الباطل الشيطان والمراد به هنا خلاف الحق والمراد النهي عن كنتم حجج الله التي أوجبت عليهم
 تبليغها وأخذ عليهم بيانها ومن قسّر اللبس والكنان شيئا مجيئا ومعنى خاص كما تقدم فلم
 يصح أن أراد أن ذلك هو المراد دون غيره لأن إيجابه مما يصدق عليه وتكتموا الحق لما
 فيه من الضرر والفساد وفيه أن العالم بالحق يحجب عليه الظاهرة ويحرم عليه كتمانها وفيه تنبيه
 لسائر الخلق وتقدير من مثله فصار هذا الخطاب وإن كان خاصا في الصلوة عاما في المعنى
 فعلى كل أحد أن لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق وأنتم تعلمون فيه أن كفرهم كفر عنا لا كفر
 جهل وذلك أغلظ للذنب وأوجب للعقوبة وهذا التقييد لا يفيد جواز اللبس والكنان

مع الجاهل لان الجاهل يجب عليه ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حكمه خصوصاً في امور الدين
فان التكلم فيها والتصديق للاصدار ولا يرد في ابوابها انما اذن الله بطلان كان راساً في
العلم فرد في الفهم وما للجاهل والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود في غير مقاعدهم واعلم
ان كثير من المفسرين جاؤا بعلم متكلف وخاصوا في مجرام يكلفوا سباحته واستغفروا
او قاتلهم في فن لا يعرف عليهم بقائده بل وقوا انفسهم في التكلم بنحس الرأي المنهى عنه في
الامور المتعلقة بكتاب الله سبحانه وذلك انهم ارادوا ان يذكر والمناسبة بين الايات
القرآنية المسروقة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات ونعسفات
يتبرع منها الانصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه حتى افردوا
ذلك بالتصنيف وجعلوه المقصد الاهم من التأليف كما جعله البقره في تفسيره ومن
تقدمه ومن تأخره وان هذا المنعجب ما يسمعه من يعرف ان هذا القرآن ما زال ينزل
مفرقاً على حسب الاحداث المقتضية لنزوله منذ نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله
قبضه الله عز وجل اليه وكل ما قل فضلاً عن عالم لا يشك ان هذه الاحداث المقتضية لنزول
القرآن متخلفة باعتبار نفسها بل قد تكون متناقضة كتحريم امر كان حلالاً وتحليل امر كان
حراماً واشتات امم لشخص واختصاص تناقض ما كان قد ثبت لهم قبله وتارة يكون الكلام مع
المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر وحيناً في عبادة و
حيناً في معاملة ووقتاً في ترغيب ووقتاً في ترهيب واونة في بشارة واونة في نذارة وطوبى
في امر دنيا وطوبى في امر آخرة ومرة في تكليفات ومرة في اقايص ماضية واذا كانت
اسباب النزول مختلفة هذه الاختلاف ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الايتلاف
فالقرآن النازل فيها هو باعتبار نفسه مختلف كاختلافها فكيف يطلب العاقل المناسبة
بين الضم النون والماء والناجر والملاح والحادي وهل هذا الا من فتح ابواب الشك وتوسّع
دائرة الرب على من في قلبه مرض او كان مرضه محجراً الجمل والقصوى فانه اذا وجد اهل العلم
يتكلمون في التناصب بين جميع آي القرآن ويفردون ذلك بالتصنيف تقرر عندنا ان هذا
امر لا بد منه وانه لا يكون القرآن بليغاً معجز الا اذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة وتبين الامر

كفاية وذلك حسب الجهر والسر الى انه سنة مؤكدة مرغب فيها وليس بواجب وهو الحق للاحادِيث
 الصحيحين والثالثة عن جماعة من الصحابة من ان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد بمخمس وعشرين
 درجة او سبع وعشرين درجة وثبت في الصحيح عنه صلعم الذي يهمله مع الامام افضل من الذي
 يصل وحده ثم ينأى والبحث طويل الذي يول كثير النقول استوفاه الشوكاني في شرحه للمنفق
 انما امرؤن الناس بالابرار الهمة للاستفهام مع التوجيه للخاطبين وليس المراد ان يحرم على
 نفس الامر بالبرافاة فعل حسن مندوب اليه بل سبب ترك فعل البر المستفاد من قوله ونسوا
 انفسكم مع الظاهر بتزكية النفس والقيام في مقام دعاة الخلق الى الحق ايها ما للناس و
 تليسا عليهم نزلت في علماء اليهود والبر الطاعة والعمل الصالح والبرسة الخيرة والمعروف
 والبر الصدق والابر ولد الثعلب والبرسوف الغنم فالبر اسم جامع لجميع اعمال الخير و
 الطاعات والنسيان هو هنا بمعنى الترك وفي الاصل خلاف الذكر والحفظ اي زوال
 الصورة التي كانت محفوظة عن المذاكرة والحفاظة والنفس الروح ومنه قوله تعالى لا تنسوا
 الانفس حين موتها يريد الامرواح والنفس الجسد والمعنى وتعدلون عما لها فيه نفع
 وانتم تتلون الكتاب جملة جالية مشتقة على اعظم تقرير واشد توبيخ والبلغ تبكيتا
 كيف تتركون البر الذي نامون الناس به وانتم من اهل العلم العارفين بيقين هذا الفعل
 وشدة الوعيد عليه كما ترونه في الكتاب الذي تتلون وتدرسونه والايات التي تقرؤها
 من التوراة والكتلاوة القراءة وهي المراد هنا واصلاها الاتباع افلا تعقلون استفهام
 لا انكار عليهم والتقرير لهم وهو اشد من الاول واشد ولشد ما قرع الله في هذا الوضع
 من يامن بالخير ولا يغفل عن العلماء الذين هم غير عاقلين بالعلم فاستنكر عليهم اولا امرهم
 للناس بالبر مع نسيان انفسهم من ذلك الامر الذي قاموا به في الجامع ونادوا به في المجالس
 ايها ما للناس بانهم منبلعون عن الله ما تحلو من حجة عبيدون لعباده ما امرهم ببيانته مع
 الى خلقه ما استودعهم واشتمهم عليه وهم اترك الناس لذلك وابعدهم من نفعه وازهدهم
 فيه ثم ربط هذه الجملة بجملة اخرى جعلها مبينة لحالهم وكاشفة لغواهم وهاتكة لستات
 وهي انهم فعلوا هذه الفعلة الشنيعة والخصلة الفظيعة على علم منهم ومعرفة بالكتاب

انزل عليهم وملائمة لتلاوته وهم في ذلك كما قال المعري **س** وانما حمل التوراة قارها
 كسب لغوا نذاحب التلاوات ثم انقل معهم من تفرغ الى تفرغ ومن توجب الى توجب فقال
 انكم لو لم تكنوا من اهل العلم وحلة الحجة واهل الدراسة لكتب الله لكان محمداً كذا من
 يعقل خائلاً بينكم وبين ذلك زائد الكرم عنه زاجر الكرم منه فكيف اهلتم ما يقتضيه العقل
 بعد انما لكم لما بين حجة العلم والعقل في اصل اللغة المنع ومنه عقاب البعير لانه يمنع عن
 الحركة ومنه العقل في الدية لانه يمنع الولي عن قتل الجاني والعقل يقض الجمل ويغير
 ما في الآية هيكما هو اصل معنى العقل عند اهل اللغة اي افلا عنعنون انفسكم من مواقع
 هذه الحال المرئية ويصبر ان يكون معنى الآية افلا تنظرون بعقولكم التي ذكر الله اياها
 حيث لم تشعروا بما لكم من العلم والعقل قوة تضيي قبول العلم ويقال للعلم الذي يستعبد
 الانسان بتلك القوة العقل واخرج احمد وابن ابي شيبة وعبد بن حنيد والبراء وابن
 وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تقرض شفاهم بمقادير من نار كلما قرضت رجعت
 فقلت جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء من امتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون
 انفسهم وهم يملكون الكتاب افلا يعقلون وثبت في الصحيحين من حديث اسامة بن زيد
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق به اقنابه
 فيند وزيها كما يد ومراحمه برحاه فطيف به اهل النار فيقولون يا فلان مالك ما احبناك
 الم تكن يا امرأنا بالمعروف ونهنا فاجبت المنكر فيقول كنت امرأنا بالمعروف ولا اتيه وانها كره
 عن المنكر والنية وفي الباب اخاديت معناه جميعا ان يطلع قوم من اهل الجنة على قوم
 من اهل النار فيقولون لهم بما دخلتم النار وانما دخلنا الجنة بمعلمكم قالوا انا كما ناس كرم
 لا نفعل واخرج الطبراني والخطيب في الاقضاء والاصحبا في التبعيض بسند جيد عن
 جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به
 كمثل السراخ يضيق للناس ويحرق نفسه واستعيتوا بالصنار والصلوة قيل ان الخطيبين
 بهذا هم المشتمون وقيل اليهود لما عاقبهم عن الايمان الشره وجب الرئاسة فامر ابا الصديق

الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُسْتَقْتَنُونَ وَقِيلَ لِمَنْ وَالظَّنُّ هُنَا عِنْدَ الْجَهْمِ بِمَعْنَى الْيَقِينِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ
 تَعَالَى إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ وَقَوْلُهُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَقِيلَ إِنَّ الظَّنَّ فِي الْآيَةِ عَلَى
 بَابِهِ وَيُضْمَرُ فِي الْكَلَامِ بِذَنْبِهِمْ فَكَانَ هُمْ يَقُولُوا الْقَائِلُ مَذْنِبِينَ ذِكْرُهُ الْمَأْمُورُ بِهِ وَالْأَوَّلُ وَلِي
 وَأَصْلُ الظَّنِّ الشَّكُّ مَعَ التَّيْلِ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَقَدْ يَقَعُ مَوْقِعُ الْيَقِينِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهَا هَذِهِ
 الْآيَةُ وَمَعْنَى أَنَّهُمْ مُلَاقٍ قَوَارِبُهُمْ مُلَاقٍ قَوَارِبُهُ وَالتَّعَالَى هُنَا لَيْسَتْ عَلَى بَابِهَا لَا أَرَى فِي
 حَمَلِهِ عَلَى صِلِ مَعْنَاهُ مِنْ دُونَ تَقْدِيرِ الْمَصَافِ بِأَسَايِ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ فِي هَذَا مَعَ مَا بَعْدَ
 مِنْ قَوْلِهِ وَالْجَهْمُ الْيَوْمَ رَاجِعُونَ أَقْرَبَ بِالْبَعَثِ وَمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
 ثَبُوتِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَمْ أَكْرِ
 ذِكْ بِسَيِّئَاتِهِ تَقَرُّنَ كَيْلَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَنَحْنُ نَرَاهُمْ مِنْ تَرْكِ إِتْبَاعِ مُحَمَّدٍ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرْنَهُ بِالْعَبِيدِ وَهُوَ
 قَوْلُهُ وَاتَّقُوا يَوْمَ مَا قِيلَ الْمِرَادِ بِالنِّعْمَةِ أَيَا دَى اللَّهِ عِنْدَهُمْ وَإِيَّامُهُ قَالَهُ سَعِيدَانِ بْنُ عَمِيْنَةَ وَعَنْ
 مُحَمَّدٍ هَذَا الَّذِي أَنَّهُمْ يَوْمَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا سَمِيَ وَفِيمَا سَمِيَ ذَلِكَ فَجَزَّاهُمْ الْحَجْرَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَ
 وَالسَّامِيَّ وَالْجَاهُ مِنْ عِبَادَةِ آلِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتِلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ مَضَى
 الْقُرْآنُ وَأَمَّا يَعْنِي نَمَّ وَأَيُّ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ يَعْنِي عَلَى عَالَمِي مَا كُنْتُمْ فَلَا تَتَنَاوَلُ مِنْ مَضَى
 وَلَا مِنْ يَوْجَدُ بَعْدَهُمْ وَهَذَا التَّفْصِيلُ وَإِنْ كَانَ فِي مَقْصِدِ الْإِبَاءِ وَلَكِنْ يُفْضَلُ بِهِ الشَّرَفُ لِلْإِبْنَاءِ
 قِيلَ الْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ عَالَمُ زَمَانِهِمْ وَقِيلَ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ الْأَنْبِيَاءُ وَقَالَ فِي الْكُتُبِ
 عَلَى الْجَمْعِ الْغَفِيرِ مِنَ النَّاسِ كَقَوْلِهِ بَارِكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ يَقَالُ آيَةُ عَالَمًا مِنَ النَّاسِ يَرَادُ الْكَثَرَةُ
 أَنَّهُ قَالَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ وَهَذَا أَصْعَبُ لَفْظُ الْعَالَمِ مُسْتَقٌّ مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ الدَّلِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ دَلِيلًا
 عَلَى اللَّهِ كَانَ عِلْمًا وَكَانَ مِنَ الْعَالَمِ وَهَذَا الْحَقِيقُ قَوْلُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْعَالَمُ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَى اللَّهِ عَلَى
 هَذَا أَيْمَكُنْ تَحْصِيصُ لَفْظِ الْعَالَمِ بِبَعْضِ الْحَدِّثَاتِ أَتَمَّ فِي قَوْلِ هَذَا الْأَعْرَاضِ سَائِقًا مَا وَلَا فَرْجَ
 اسْتِقْرَافَهُ مِنَ الْعَالَمِ لِأَنَّهُ هُنَا عَلَيْهِ وَأَمَّا كَأَنَّا فَلَوْ سَلَّمْنَا صَحَّةَ هَذَا الْأَلْفِظِيِّ كَانَ لِلْعَلْفِيِّ مَوْجُودًا
 بِمَا يُحْصَلُ مَعَهُ مِنْ الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ الَّذِي يَصِحُّ إِطْلَاقُ اسْمِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَهُوَ كَائِنٌ فِي كُلِّ فَرْجٍ
 مِنْ أَفْرَاقِ الْخُلُوقَاتِ الَّتِي لَا يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ وَغَايَتُهُ أَنْ جَمِيعَ الْعَالَمِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونُوا مَعْزُومِينَ
 عَلَى أَفْرَاقِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْحَدِّثَاتِ أَمَّا أَنَّهُمْ مَعْزُومُونَ عَلَى كُلِّ الْحَدِّثَاتِ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَلَيْسَ فِي اللَّغْظِ مَا يَقِيدُ هَذَا

ولا في شفا قريباً له عليه وأما من جعل العالم أهل العصر فخايته ان يكونوا مقضلين على اهل عصر
 لا على اهل كل عصر فلا يستلزم ذلك تقضيهم على اهل العصر الذين فيهم نبينا صلوات
 لا على ما بعده من العصور ومثل هذا الكلام ينبغي استحضاره عند تفسير قوله تعالى وانما لكم
 ما لكم يؤت احد من العالمين وعند قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وعند قوله
 تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فان قيل ان التعريف في
 العالمين يدل على شموله لكل عالم قلت لو كان الامر هكذا لم يكن ذلك مستلزما لكونهم
 افضل من اممة محمد صلوات الله تعالى كنتم خيرة امة اخرجت للناس فان هذه الآية ونحوها
 تكون مخصصة لتلك الايات واتفقوا انهم اياي واخشوا عذاب يوم ادى معناه الوعيد والحد
 باليوم يوم القيمة اي عذابه لا يجزي لا تكفي ولا تقضي نفس عن نفس نفقا يعني حقائقها و
 قيل معناه لا ثوب نفس عن نفس يوم القيمة ولا ترد عنها شيئا مما اصابها بل يعز المرء من اخيه
 وامه وابيه والنفس الاولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة ومعنى التذكير التحقير اي شها
 يسير احقيرا ولا يقبل منها شفاعته اي في ذلك اليوم وذلك ان اليهود قالوا يشفع لنا اباونا
 فرج الله عليهم ذلك وقيل ان طاعة الطبع لا تقضي عن العاصي ما كان واجبا عليه والشفاعة
 مأخوذة من الشفع وهو الاثنان تقول استشفعتني اي سألته ان يشفع لي اي يضم جأهه
 الى جأهك عند المشفوع اليه ليصل النفع الى المشفوع له وضمير منه ما يرجع الى النفس المذكورة
 ثانيا اي ان جاءت بشفاعة شفيع ويجوز ان يرجع الى النفس المذكورة اولا اي اذا شفعت لم يقبل
 منها ولا يؤخذ منها عدل اي فدية وهو مماثلة الشيء بالشيء والعدل بغير العين العدل
 وبكسرهما التثنية وقيل بالفتح المساواة للشيء في قدره او بالكسر المساووية له في جنسه وجرمه و
 اما العدل واحدا لا عدل فهو بالكسر لا غير قاله السمين والضمير يرجع الى النفوس المدلول
 عليها بالكرة في سياق النفي والنفس تذكر وتوثق والمعنى كما قال السدي لا تغني نفس مؤمنة
 عن نفس كافرة من المنفعة شيئا ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والنصر
 العون والانتصار الا عوان ومنه من انصاري الى الله والنصر ايضا الانتقام يقال انتصر زيد
 لنفسه من خصمه اي انتقم منه لها والنصر ايضا الايتان يقال نصرته فلان اي اتيتهما

واذا نجيتكم من اي فرعون اي واذا خلاصنا اسلافكم واجدادكم فاجتدهم فحمة
 ومنه عليهم لانهم نجوا بنجاة اسلافهم وهذا شروع في تفصيل نعم الله عليهم وفصلت بعشرة
 اصول انتهى بقوله واذا استسقى موسى والنجاة النجوة من الارض وهي ما ارتفع منها سم
 كل فائز وخارج من ضيق الى سعة ناجيا وان لم يلق على شجرة وال فرعون قومه وال ال ايضا
 الى ذوى الخطر ولا يضاف الى البلدان فلا يقال من ال للدينة وجوزة الاخفش واختلوا
 هل يضاف الى المضرام لا فتمعه قوم وسوقه اخرون وهو الحق وفرعون قيل هو اسم ذلك
 الملك بعينه وقيل انه اسم لكل ملك من ملوك العالقة اولاد عليق بن لاوذ بن ادم
 بن سام بن نوح كما يسمى من ملك الفرس كسرى ومن ملك الروم قيصر ومن ملك
 الحبشة النجاشي وقيل فرعون اسم علم لمن كان ملك مصر من القبط والعصاليق واسم فرعون
 موسى المذكور هنا قابوس في قول اهل الكتاب وقال ذهب اسم الوليد بن مصعب
 بن الزبائن وعمر اكثر من اربع مائة سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة قال السعدي
 لا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وقال الجوهري ان كل عات يقال له فرعون وقد تفرغ
 وهو ذو فرعة اي دهاء ومكبر وقال في الكتابات تفرغ عن فلان اذا عتق وتجليس موسى نكر
 اي يكلفو نكر ويولد نكر قاله ابو عبيدة وقيل يد وقوتكم ويلزقونك اياه واصلا السوء
 الدوام ومنه سائمة الغنم لما اومتها الرعي وفي الكتابات اصله من سام السلعة اذا
 كانه بمعنى يدعونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه انتهى سورة العنكبوت اي اشد
 واسوء وافطعه وان كان كاه سيئا والسوء كل ما يغم الانسان من امر ديني او دنيوي
 يدعون ابناءكم ويستحيون نساءكم الذبح في الاصل الشق وهو فرعي ادراج المذبح
 قيل ذبحوا منهم اثني عشر الفا وقيل سبعين الفا وهل نساء جمع نسوة او جمع امهات من
 حيث المعنى قولان وانما اذا يتركون نساءكم اخفاء ليستحيونهن ويمتنعنهن وانما المذبح
 الابناء واستحياء النساء لان الكهنة اخبروه بانه يولد فولود يكون هلاكه على يده و
 عبر عن البنات باسم النساء لانه جنس يصدق عليهم وقالت طائفة انه امر يذبح الرجال
 واستبدلوا بقوله نساءكم والاول اصح بشهادة السبب ولا يخفى ما في قتل الابناء واستحياء

البنات للخدمة ونحوها من انزال الذل بهم والصبا في الاهانة الشديدة فيجمعهم لها
 في ذلك من العار والاشارة بقوله وفي ذلكم الى جملة الامم من الانجاء والذبح قاله ابن
 عطية بلا كرمين رسولك عظيم اي اختبار وامتحان والبلاء يطلق تارة على الخير وتارة
 على الشر فان اريد به هنا الشر كانت الاشارة الى ما حل بهم من النعمة بالذبح ونحوه وان
 اريد به الخير كانت الاشارة الى النعمة التي انعم الله عليهم بالانجاء وما هو من كرمه من
 تقضيلهم على العالمين وقد اختلف السلف ومن بعدهم في مرجع الاشارة فخرج الجمهور
 الاول ورجح الاخر قال ابن كيسان ابلاؤه وبلاؤه في الخير والشر وقيل الاكثر في الخير
 ابليت به في الشر بلوته وفي الاحتيا لابتليته وبلوته قاله النحاس ولا ذفر قناكم البحر
 اي فلقنا واصل الفلق الفرق والفصل ومنه فرق الشعر ومنه وقرنا فرقاؤه اي فصلناه
 والباء في بكر بمعنى اللام او السببية والمراد ان فرق البحر كان بسبب دخولهم فيه لما صاروا
 بين المائتين صارا لفرق بهم واصل البحر في اللغة الاتساع اطلق على البحر الذي هو مقابل
 البر لما فيه من الاتساع بالنسبة الى النهر والخليج ويطلق على الماء المالح وقال السيوطي
 في معجمات الاقربان البحر هو القلزم وكنيته ابو خالد كما روي عن قيس بن عباد قال ابن
 كانه كني بذلك لطول بقائه وروى ابو يعلى بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فلق البحر
 لبني اسرائيل يوم عاشوراء انتهى فانجيناكم اي اخرجناكم منه واغرقتنا الفرعون
 فيه ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى ذلك اليوم شكرا لله عز وجل والمراد بال
 فرعون هنا هو قوميه واتباعه والغرق الرسوب في الماء ونحوه عن المدخله في الشيء
 تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق قاله السمين وانتم تنظرون يعني الى اهلاكهم
 وقيل الى مصارعهم اي حال كونكم ناظرين اليهم بابصاركم او المعنى ينظر بعضهم الى
 بعض الاخر من السالكين في البحر وقيل نظر الى انفسهم فيخون والى ان فرعون يغرقون قيل
 ان البحر قد فهم حتى نظروا اليهم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال
 قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فرأى اليه يوم عاشوراء
 فقال ما هذا اليوم قالوا هذا يوم صارت على الله فيه بني اسرائيل من جد وهم فصام موسى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن اخوة موسى منكم فصامه وامر بصومه وادّوا عبدًا فأقراة الشهر
واعدنا قال النحاس وهي اجود واحسن وليس هو من الوعد والوعيد في شيء وانما هو من
باب الموافاة يعني من المواعدة وهو من الله الاصل ومن موسى القبول وذلك ان الله وعد
نجي للمليقات وموسى اسم اعجمي عبري معرب غير منصوب فتوسى بالعبرية الماء والشجر سمي موسى
لانه اخذ من بين الماء والشجر فمر قلبت الشين سيدنا فسمى موسى اربعين ليلة قال الزجاج
تمام اربعين ليلة وهي عند اكثرا المفسرين ثلثون من ذى القعدة وعشرون من ذى الحجة
وبه قال ابو العالية وانما خص الليالي بالذكر دون الايام لانها خير بالشهور ولان الليلة اسبق
من اليوم فهي قبله في الرتبة وقيل لان الاشهر العربية وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة
اقدام من الضوء والمعاني متقاربة ثم اخذ ثم العجل اي جعلتم العجل الها قال الحسن البصري
كان اسم عجل بني اسرائيل الذي عبده بموت وقيل يهوت من بعد اي بعد مضى
موسى الى الطور وقد ذكر بعض المفسرين انهم عدوا وعشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا
قد اختلف موعده فالتخذ والعجل وهذا غير بعيد منهم فقد كانوا يسلكون طرايق من
التبعث خارجة عن قوانين العقل مخالفة لما يخاطبون به بل ويشاهدونه يا بصائرهم
فلا يقال كيف يعدون الايام والليالي على تلك الصفة وقد صرح لهم في الوعد بانها
اربعون ليلة والمعنى من بعد عباد تكبر العجل وسمي العجل عجل الاستعجالهم عبادته كما
قيل وليس بشيء لان العرب تطلق هذا الاسم على ولد البقر وقد كان جعله لهم السام
على صودة العجل وانتم ظالمون اي وانتم ضالون لانفسكم بالمعصية حيث وضعتم
العبادة في غير موضعها وقيل انما سبواهم ظالمين لانهم اشركوا بالله وخالفوا صوته بغير
قيل والذين عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هارون مع اثني عشر الفا وهذا
ثم عطفنا عنكم اي نحن ناذنوبكم ونحيا ونزاعنكم والعفو مجازي ان يكون بعد العقوبة والغفران لا
يكون معها وهذا هو الفرق بينهما وهو من الاخذ احيقا لغفت الريح الاثر اي اذهبته
وعفا الشيء اي كثر ومبناه حتى عفا عن بعد ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلمكم تشكروا
ما انعم الله به عليكم من العفو عن ذنوبكم العظيم الذي وقعتم فيه وتستمر من بعد ذلك على الطاعة

وأصل الشكر في اللغة الظهور قال الجوهري الشكر الشاء على المحسن بما أوالا ومن المعروف يقال شكرته
 وشكرت له وبالألم أفصح والشكران خلاف الكفران وإذا تيسر موسى الكتاب والقرآن الكتاب
 التوبة بالأجماع من المفسرين واختلفوا في الفرقين فقال الفراء وقطر بن المعنى التيناموس التوراة وهي
 الفرقان وقد قيل إن هذا غلط وقم ما فيه إن الفرقان مختص بالقرآن وليس كذلك فقد قال تعالى
 ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان قال الزجاج إن الفرقان هو الكتاب عبد ذكره تاليدا وقيل إن الواد
 صلة وهي قد نزلت في النبوة وقيل إن المعنى خالع المنزلة جامع بين كون كتابا وفارقا بين الحق والباطل
 وهو كقول التيناموس الكتاب على الذي أحسن تفصيلا لكل شيء وقيل الفرقان الفرق بينهما وبين
 قوم فرعون الجبريل الله هؤلاء وأغرق هؤلاء وقال ابن زيد الفرقان انفراق البحر والشرح الفارق بين الحلال
 والحرام وقيل الفرقان الفرج من الكرب النصير وقيل إنه الحجة والبيان والآيات التي أعطاه الله من العصا والبدن
 وغيرهما وهذا أولى وأصح ويكون العطف على ما به كان قال التيناموس التوراة والآيات التي أرسلنا بها معجزة
 له لعلكم تتقون يعني بالتوراة أي لكي تتقوا والتدبر والتفكير والعمل ولا اعتقاد بما يحويه وأدرك
 موسى لقوميه يعني الذين عبدوا العجل والقوم يطلق تارة على الرجال دون النساء ومنها قوله
 تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نسأ من نسأ ومنها ولوطا أذ قال لقومه أريد الرجال
 وقد يطلق على الجميع كقوله تعالى أنا أرسلناك بالحق إلى قومك والمراد هنا بالقوم عبدة العجل وهذا
 شريح في بيان كيفية العوض والقوم ليس له واحد من لفظه ومفردة رجل يقوم إنكم ظلمتم
 أنفسكم بإتخاذكم العجل يعني لها تعبدونه فكأنهم قالوا ما نصنع فقال فتوبوا إلى بارئكم
 أي ارجعوا إلى خالقكم وأخرجوا وصموا بالتوبة والبارئ خالق وقيل البارئ هو المبدع الخالق
 والخالق هو المقدر الناقل من حال إلى حال وفي خبر البارئ هنا إشارة إلى عظيم مؤمهم أي فتوبوا
 إلى الذي خلقكم وقد عبدتموه غيره وأصل التركيب تخلص الشيء عن غيره فاعلى سبيل
 التفصيص كبرى المرض من مرضه والمديون من دينه أو الأسماء كبراً الله أدم من الطين
 فأقبلوا أنفسكم أي جعلوا القتل متعقباً للتوبة تماماً لها قال القرطبي وأجمعوا على أنه لو يؤمر كل
 واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده قتل قاموا بصفتين وقتل بعضهم بعضاً وقيل وقف
 الذين عبدوا العجل ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلواهم فتاب الله على الباقيين منهم

عن ابن عباس قال امر موسى قومه عن امر ربهم ان يقتلوا انفسهم واحسنوا الذين عكفوا
على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا فاخذوا الخناجر بايديهم واصابوهم ظلة شديدة
فجعل يقتل بعضهم بعضا فاجتلت الظلة عنهم عن سبعين الف قتيلا كل من قتل منهم كانت
له ثوبة وكل من بقي كانت له ثوبة وعن علي قال قالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضهم
بعضا فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وابنه لا يبالي من قتل حتى قتل منهم
سبعون الفا فاحمى الله الى موسى مرهم فادفعوا ايديهم وقد غفر لهم قتل وتيب على من بقي
ذالكوم يعني هذا القتل وتجل هذه الشدة خاتمة لان لموسى لا بد منه عند بارئكم من حيث
انه طهره من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السعيدة فتا كتاب عليكم كما فعلوا امرهم
به فجاوز عنكم وهذه الغائيات والتفسير وفاء التفصيل وهذا من كلام الله تعالى خاطبهم به على
طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة وقيل انه من جملة كلام موسى
لقومه والاولى ان الله هو الثواب اي الرجاء بالمغفرة القابل للتوبة البالغ في قبولها منهم
الرحيم بخلقه واذ قلتم يا موسى كن نورا اي تصديقك بان فاستمعوا كلام الله حتى نرى
الله حجة اي عيانا ظاهر السياق ان القائلين بهذه المقالة هم قوم من قتلهم السبعون الذين
اخترهم من امر بعد العجل وذلك لانهم لما سمعوا كلام الله قالوا له بعد ذلك هذه
المقالة معتردين عن عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم موسى وقيل عشرة الاف من قومه
والمؤمنين به واجهتهم استعيرت للغيابة واصلاحها الظهور فاخذ نكروا الصاعقة لظلال الغابة
والتعننت وطلب المستحيل قيل هي الموت وفيه ضعف وقيل سبب الموت اختلافوا في خلق
السبب فقيل ان نار انزلت من السماء فاحرقتهم وقيل جاءت صيحة من السماء وقيل ارسل
جومع من الملائكة فسمعوا بحسنهم فخر واجمعين ميتين يوما وليلة والاول او الى المراد
باخذ الصاعقة اصابتها اياهم وسياتي في الاجراف انهم ما توبوا بالرجفة اي الزلزلة
ويمكن الجمع بان الله حصل لهم الجميع وقيل المراد بالصاعقة الموت واستدل عليه بقوله
الآتي فربعتكم بعد موتكم ولا موجب للصير الى هذا التفسير لان المصعوق قد يموت كما في
هذه الآية وقد يغشى عليه فربيع كما في قوله تعالى وخرم موسى صهقا فلما افاق وما يؤمن

بعد ذلك قوله وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ فانها لو كانت الصاعقة عبارة عن الموت لوكف هذا
الحكمة كذا معنى بل قد يقال انه لا يصح ان ينظر الموت للنازل بهم لان يكون المراد ينظر
الاسباب المؤثرة للموت قبل انهم ينظروا وائل الصاعقة النازلة بهم الواقعة عليهم لا
انظرها الذي ماتوا عنده والمعنى ينظر بعضهم الى بعض كيف يأخذ الموت وكيف يحيى
وانما عومقوا بأخذ الصاعقة لهم لانهم طلبوا ما لم يروا من ربه الله من رويته في الدنيا
ثُمَّ بَعَثْنَا كُوفًّ مِّنْ بَعْدِهِ مَوْتَ كُوفٍ المراد بذلك الاحياء لهم لوقوعه بعد الموت فبعثوا بعد
الموت ليستبقوا الجاهلهم فقال له انس ولوانهم كانوا قد ماتوا لا تقضوا اجالهم لم يبعثوا
الي يوم القيامة واصل البعث الاشارة للشيء من محله وقد تكون عن انحاء ونوم ولهذا
فقد البعث بالموت وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى انكار الرعية في الدنيا والاخرة
وذهب من حداهم الى جوازها في الدنيا والاخرة لوقوعها في الاخرة وقد نواترت لاحاد
الصحيحة بان العباد يرون ربهم في الاخرة وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف ان يتمسك
في مقابلها بتلك القواعد الكلامية التي جاء بها قدماء المعتزلة وزعموا ان العقل قد
حكم بها ادعواي مبنية على شفا جرف هار وقواحد لا يغتر بها الا لمن يفتظ من العلم الفاضل
بضمهيب وسيأتي بيان ما تمسكوا به من الاذلة القرآنية وكماها خارج عن محل النزاع
يعني من موضع الحجة وليس هذا موضع للمقال في هذه المسئلة وقد استوعب المحافظ ابن
القيم الكلام عليها في كتابه حادي الارواح بما يشفي الغليل ويروى الغليل فليرجع اليه
لَعَمْرُكَ تَشْكُرُونَ انما منا بذلك اي بالبعث بعد الموت قاله ابو السعود او ما كثر قوله
قاله ايضا وي وظلنا على كثر الغمام اي جعلناه كالظلة والغمام جمع غمامة قاله
الاخفش قال الضراء وهو زخما قال ابن عباس غمام ابرد من هذا واطيب هو الذي يأتي
الله فيه يوم القيمة وهو الذي جاء في الملائكة يوم بدر وكان معهم في التيه وقال قتادة
كان هذا الغمام في البرية تظل عليهم الغمام من الشمس جعل لهم عوجا من نور يضيئ لهم
بالليل اذ لم يكن قمر ولا نبياء واديين انشام والبصر وقد رة تسعة فاسم مكتفي فيه اربعين سنة
متخزين لا يهتدون الى الخروج وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ يعني في التيه قال قتادة

اطعمهم ذلالت حين برزوا الى البرية فكان المن يسقط عليهم في محللتهم من ظلمح
 الغبر الى طلوع الشمس سقوط الثلج اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيأخذ الرجل قدرا
 ما يكفيه يومه ذلك فان تعدى ذلك فسد ما يقيعه عنده حتى اذا كان يوم سادسه يوم
 جعة اخذ ما يكفيه ليوم سلكه ويوم سابعه فيقعه عنده لانه كان يوم عيد لا يشخص فيه
 لامر المعيشة ولا لطلبه شي وهذا كله في البرية وقد ذكر المفسرون ان هذا جرى في
 التيه بين مصر والشام لما امتنعوا من دخول مدينة الجبارين وقالوا لموسى اذهب انت
 وبربك فقاتلا وسيأتي بسطه في سورة المائدة وكان عدد الذين تاهوا ستماية الفا
 كلهم في التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون وكان يتقوى بعد هارون بسنة
 والمن قيل هو التخبين وحلى هذا كالمفسرين وهو فطل ينزل من السماء على تخير او حجر وحلوه
 ينعقد عسلا ويحرق جفا الصنع ذكر معناه في القاموس وقيل المن العسل وقيل شراب حلوقيل
 خبز الرقاق قاله وهب قيل هو مصدر يعجم جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع
 ومنه ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكهنة من الملوك
 انزل على موسى وقد ثبت مثله من حديث ابي هريرة عند احمد والترمذي ومن حديث جابر
 وابي سعيد وابن عباس عند النسائي وقد قالوا يا موسى قد قتلنا المن بجلاوته فادع لنا
 ربك ان يطعمنا اللهم فارسل الله عليهم السلوى قيل هو السمانى كجاء طائر يزججونه في كاهله
 يبعثها عليهم الجنوب قال ابن عطية السلوى طائر ياجح المفسرين قال القرطبي ما ادعاه الامام
 لا يصح وقد قال المورج احد علماء اللغة والتفسير انه العسل وبه قال الجوهري وقال ابن عجي السلو
 طائر يشبه السماني وخاصيته ان اكل الحبوب يلين القلوب القاسية بموتها اذا سمع صوت الرحمة
 ان اخطأ ف يقتل البرد فيلجمها الله تعالى ان يسكب جوارحه التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى
 انقضاء اوان المطر والرعد فيخرج من الجوارح وينتشر في الارض قال الاخفش السلوى لا واحد له
 من لفظه مثل الخير والشر وهو يشبه ان يكون واحدا سلوى وقال الخليل واحدة سلواة
 وقال الكسائي السلوى واحدة وجمعه سلوى وقيل هو السماني بعينه فكان الرجل يأخذ ما
 يكفيه يوما و ليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيئا

كَلَّا لَآ اِيْذٍ وَفُتْنٍ اَلْهَمَّ كَلَامًا مِنْ جَانِبِ كِتَابِيْ جَزَاءُ لِكُلِّ اِلْتِمَاسٍ لَدُنَّ مَا يَرْتَضِيْكَ وَلاَ يَدْعُو
 اِلَيْهِ وَمَا كَلَّمَكَ نَا اِيْ وَمَا اَحْصَا اَحْقَادًا وَلَكِنْ كَاثُرٌ اَنْفُسُهُمْ يَطْلُبُوْنَ بِاِحْدِهِمْ اَكْثَرَ مَا جَاءَ لِهَمِّ
 فَارْتَحِقُوا بِذَلِكَ عِدَالِيْ وَقَطْعَ مَا خَذَ الرِّزْقُ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْاَمْنَةِ وَلاَ تَقْبَلُ فِي الدُّنْيَا
 وَلاَ اَحْسَابٍ فِي الْعَقْبِ فَيُطْعَمُوا وَلَمْ يَقَالُوا اَلنَّعَمُ بِالتَّفَكُّرِ وَتَقْبَلُ لِكُلِّ اَنْفُسٍ يَهْدِي الْاِخْتِصَاصَ وَفِيهِ
 ضَرْبٌ تَقْوَمُ بِهِمْ وَاجْمَعُ بَيْنَ صِغَتِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ لِدَلَالَةِ عَلَى تَمَازُجِهِمْ فِي الظُّلْمِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ
 عَلَى الْكُفْرِ وَادْفَعْ قَلْبًا اَدْخَلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ سَمِيَتْ قَرْيَةُ اِلْتِمَاسِ النَّاسِ فِيهَا وَقَدْ يَطْلُبُ عَلَيْهِمْ
 حِجَابُ اَوْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ تَحْتِ اَلْوُجُوهِ مُسْتَفْتَةً مِنْ قَرْيَتِي خَرَجْتُ لِكُلِّ اِلْتِمَاسٍ اَقْبُولُ
 قَرْيَتِ الْمَاءِ فِي الْخَوْضِ اِيْ جَمْعُهُ وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ قَرْيٌ يَكْسِرُ الْقَافُ قَالَ جَهْمُ الْمُفْسِّرِينَ الْقَرْيَةُ
 هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَبِهِ قَالَ مَجَاهِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ اَرْضُ قَرْيَةِ الْخَبَّارِيِّنَ قَالَ ابْنُ الْاَنبَرِ
 قَرْيَةُ بِالْعَوْدِ قَرْيَةُ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَحَرَمُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ بِالْاَوَّلِ وَقِيلَ كَانَ فِيهَا اقْوَمُ مِنْ بَيْتِهِ
 حَاكِمٌ يُقَالُ لَهُمُ الْعَمَالُ لِقَوْلِهِمْ هَذَا يَكُونُ الْقَائِلُ يُوَسِّعُ بَنُوْنُ لَدُنْهُ هُوَ الَّذِي فَتَحَ اَرْضَ اَبَدٍ مَوَدَّةً
 لَدُنْ مَوَدَّةٍ مَا كُنْتُ فِي النَّبِيَّةِ وَعَلَى مَا دَوَّلَ الْقَائِلُ مَوَدَّةً خَلِيَّةً لِّلسَّلَامِ وَقِيلَ قَرْيَةُ مِنْ قَرْيَةِ الشَّامِ
 اَفْكَافًا مَبْنًى لِحَبِطٍ يَشْكُمُ بَرْعُهَا اِمْرًا لِحَاكِمَةٍ وَبَرْعُهَا كَثِيرًا يَتَسَبَّحُ اِيْ اَكْلًا لَرِضَا وَادْخُلُوا
 الْقُبَابِ الَّذِي اَمْرٌ تَمَّ يَدْعُوهُ هُوَ بَابُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِبَابِ حِطَّةٍ وَقِيلَ هُوَ
 بَابُ الْعَبَةِ الَّتِي كَانَ يَصِلُ اِلَيْهَا مَوْسَى وَبَنُو إِسْرَءِيلَ وَمَنْ قَالَ اَنَّ الْقَرْيَةَ اَرْضُهَا قَالَ دَخَلُوا
 مِنْ اَيِّ بَابٍ كَانَ مِنْ اَيِّ بَابٍ هُوَ كَانَ لَهَا سَبْعَةُ ابْوَابٍ يُجْعَلُ اَيُّ مَخْرَجٍ خَصَّصَ اَمْرًا مَقْصُودًا
 كَالْاَرَاكِحِ وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ نَفْسُ السُّجُودِ وَالسُّجُودُ قِيلَ هُوَ هَذَا الْاِخْتِصَاصُ وَقِيلَ التَّوَاضُّعُ وَالْخَضُوعُ وَاسْتِئْذَانُ
 عَلَيْهِ ذَلِكَ بَاَنَّهُ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ السُّجُودَ الْحَقِيقِي الَّذِي هُوَ وَضْعُ الْجَنْبِ عَلَى الْأَرْضِ لَا مَنَعَ الدُّخُولُ
 الْمَأْمُورُ بِهِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الدُّخُولُ حَالِ السُّجُودِ قَالَ فِي الْاِكْشَافِ اَنْهُمْ اَمْرٌ بِالْاِسْجَادِ عِنْدَ اَنْتِهَاءِ
 اِلَى الْبَابِ بِتَحْكِيمِ اللَّهِ وَتَوَاضُّعًا وَاعْتِرَاضًا بِأَيْ حَيَاةٍ فِي الزَّهْلِ الْمَأْدُ فَقَالَ لَمْ يُوْجَدِ اَمْرٌ بِالْاِسْجَادِ بَلْ هُوَ قَبِيلُ
 فِي وَفْقِ الْمَأْمُورِ بِهِ هُوَ الدُّخُولُ وَالْاِحْوَالُ لَيْسَتْ بِتَقْيِيدٍ وَلاَ اَمْرٍ بِسَبْطِ اِسْنَادٍ اِنَّهُ اَمْرٌ بِتَحْكِيمِ
 عَلَيْهِ بِأَنَّ لَدُنْهُ اَلْمُعْتَدِ اَمْرًا بِالْعَقْدِ فَمَنْ قَالَ اَخْرَجَ مَسْرُوحًا فَهُوَ اَمْرٌ بِالْخُرُوجِ عَلَى عَهْدِ الْعَهْدِ فَلَوْ
 خَرَجَ غَيْرُ مَسْرُوحٍ كَانَ عِنْدَ هَذِهِ اَللِّسَانِ مَخَالَفًا لِّلْاَمْرِ وَلاَ يَلْفِي هَذَا اَوْ كُنَ الْاِحْوَالُ نَسْبًا بِتَقْيِيدٍ

أو أرض مقيسول يعني عثيا وعثا يمشون عثوا وعثات بعثت عثا لغات بمعنى انفس قال في
 الكشاف المسمى اشيد الفصاد فصيل اللحم لا مادي ولا فسادا في انفسكم كما كانوا ادين فيه انتهى وفي
 هذا الآية محجة عظيمة لموسى عليه السلام حيث انجز من البحر الصغير ما زاد من عظمه الجمع
 الكثير ومنجز نبينا صلعم اعظم منه لانه انجز الماء من بين اصبعيه فزوى منه الجم الغفير لان
 انجز الماء من بين الدم والجم اعظم من انجز من البحر واذا قلتم اي اذكر وايا بني اسرائيل اذ قال
 اسرائيل لكم وهذا اذن كبير فحناية اخرى صيدت منهم واستناد الفعل الى فروعهم وتوابعه
 التوابع اليهم لما يدينهم ودين اصولهم من الاتحاد يا موسى كن نصير على طعاف واجل فادع
 لتبارك الخرج كما ميا شئت الارض من بقاياها وقثاها وقوفها وعدها واصلها
 هذا البحر منهم بما صار وافيه من النجاة والرزق الطيب والعيش المستلذ وتزوج ما القوه
 قبل ذلك من خشوة العيش ونحوه ان لا يكون هذا منهم نشو قال ما كانوا فيه ويطن لها
 حمار واليه من العيشة المرافعة بل هو باب من تعنتهم وشغبته من شغب بحر فهم كما هو ابرهم
 وهجرهم في عايت ما قص علينا من انجازهم وقال الحسن البصري انهم كانوا اهل كرامات ايضا
 وعند ابن قتيبة الذي حكى عن عكر السوء واستناقت طبايعهم الى ما كبرت عليه عادتهم فقالوا
 ان نصير على طعاف واجل اي يزوج منه والمراد بالطعام الواحد هو الما والبسكوي وهما وان كانا
 طعامين لكن لما كانا ايا كان احدهما لا يخر جيلهما اطعاما واحدا وقيل تكررها في كل يوم
 وعدم وجود غيرها صغيرا ولا كبيرا بهما والبقل كل نبات ليس له ساق والشجر ما له ساق وقال
 في الكشاف البقل ما اشد به الارض من الخضض والمراد به اطائب البقول التي ياكلها الناس
 كالنقعاع والكرفس والكرات واشباهها انتهى وجمعه بقول والقناع مع ان الواحد فتاة
 وفيها لغتان كسر اللغات وضمها والمشهور الكسر والقوم قيل هو القوم وقد قرأه ابن مسعود
 بالثاء وروى نحو ذلك عن ابن عباس وقيل القوم الخطاة واليه ذهب اكثر المفسرين كما قال
 القرطبي وقد نسخ هذا ابن الخاس قال الجوهري ومن قال بهذا الرجاء والاخضس وقال الازلي
 الكسائي والنضر بن شميل وقيل القوم السذبة وقيل اخضس وقيل القوم كان حب حبر والقاد
 البصل مغر فان قيل انما طلبوا هذه الاطعمة لانها تعين على تقوية الشهوة ولا نههم ملل من

للبقاء في البنية فساوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى
 البلاد لان تلك الاطعمة والا اول اولي قال يعني موسى عليه السلام لهم وقيل القاتل وهو الله
 والا اول اولي القاتل لان الذي هو اذى اي اخس وارح او هو الذي طلبوه والاستبدل
 وضع الشيء موضع الاخر قال الزجاج اذ في ما اخذ من الدنواي القرب وقيل من الذنائة وقيل
 اصله اذ ومن الذي ان اي الردي الهرة لا لا تكار مع التوبيع والمراد تصنعون هذه الاشياء
 التي هي دون موضع المن والساوي اللذين هما خير منها من جهة الاستلذاذ والوصول
 من عند الله بغير واسطة احد من خلقه والحل الذي لا تفرقه الشبهة وعدم الكلفة
 بالسيعة والتعب في تحصيله بالذي هو خير اي اشرف وافضل وهو ما هم فيه ايهي طوامر
 اي اتروا مصر وانتقلوا من هذا المكان الى مكان اخر فالصواب لا يختص بالنزول من المكان
 العالي الى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من ارض الى ارض مطلقا قاله الشهادة بظاهر
 هذا ان الله اذن لهم بدخول مصر وقيل ان الامر للتجيز والاهانة لانهم كانوا في البنية
 لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما اقاموا اربعين سنة
 متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق فهو مثل قوله تعالى كنوا حجارة واحدة وحديد قال
 الخليل وسيبويه اراة مصر امن الامصار ولم يرد المدينة المعروفة وهو خلاف الظاهر
 بل يجوز فيه منع حصول العملية والتأنيث لانه ثلاثي ساكن الاوسط وقيل لا خضر
 والكسائي والمصري في الاصل الحذف الفاضل بين الشديتين وقيل المصر البلدة العظيمة فكان
 لكم مما سألتم يعني من نبات الارض وضربت عليهم اي فروعهم واخلافهم القالة
 اي الهوان وقيل الجزية وذي اليهودية وفيه بعد والا اول اولي والمعنى جعلت الذلة
 عينة بهم مشتملة عليهم والرمز للذل والهوان ينسب قتالهم عيسى في زعمهم والذلة
 بالكسر الصغار والحقارة والذلة بالضم ضد العجز والمسكنة اي الفقر والفاقة وسمي الفقير
 مسكينا لان الفقر سكنه فاقعدته عن الحركة ومعنى ضرب الذلة والمسكنة الزامهم بذلك
 والقضاء عبه عليهم قضاء مستقر لا يغير قهرهم ولا ينفصل عنهم مع دلالة على ان ذلك مشتمل
 عليهم اشتمال القباب على من فيها والا لزم لهم لزم الدنهم المضيوب لسكنته وهذا الخبر

الذي اخبر الله تعالى به وهو معلوم في جميع الارض فان اليهود اقباهم الله اذل الفرق و
اشدهم مسكنة واكثرهم تصاعرا لم ينتظم لهم جمع ولا خفقت على رؤسهم راية ولا ثبتت
لهم ولاية بل ما زالوا عبيد العصاة في كل زمن وطروقة كل فحل في كل عصر ومن تمسك
منهم بنصيب من المال وان بلغ في الكثرة اي مبلغ فهو متظاهر بالفقر متد باقوا المسكنة
ليدفع عن نفسه اطماع الطامعين في ماله ارا الحق كقوله ما عليه من الجزية او بما حل
كما يفعله كثير من الظلمة من التجاري على الله يظلم من لا يستطيع الدفع عن نفسه فلا تترك
اخدا من اهل المال اذل ولا حرص على المال من اليهود كانوا فقراء وان كانوا اغنياء
مياسير وباءوا رجوا يقال بآء بكذا اي رجع والمراد انهم رجعوا بغضب من الله واصابوا
احقاء بغضه وقال ابو عبيدة والزجاج احتلوه وقيل اقروا به وقيل استحقوه وقيل اذروا
وهو الاوجه يقال بواته من لا فتوا اي الزمته فلزمه ذلك اي ما تقدم من ضرب الذلة
وما بعده يا اثمهم كانوا يكفرون بآيات الله ويعتلون التبين بغير الحق اي بسبب كفرهم
بما لله وقتلهم الانبياء بغير حق محي عليهم اتباعه والعمل به ولم يخرج هذا مخرج التقيد حتى
يقال انه لا يكون قتل الانبياء بحق في حال من الاحوال لكان العصاة بل المراد نفي هذا الامر
عليهم وتعظيمه وانه ظلم محض في نفس الامر ويمكن ان يقال انه ليس بحق في اعتقادهم الباطل
لان الانبياء لم يعارضوهم في مال ولا جاء بل ارشدهم وهم الى مصلح الدين والدنيا كما كان
من شعبياء وركيا ويحيى فانهم قتلوه وهم يعلمون ويعتقدون انهم ظالمون وانما حملهم
على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى عن ابن مسعود قال كانت بنو اسرائيل في اليوم تقبل
ثلثماية نبي ثم يقيمون سوق بقاتهم في اخر النهار ذاك تكرير الاشارة لقصد التاكيد و
تعظيم الامر عليهم وتهويله ومجوع ما بعد الاشارة الاولى والاشارة الثانية هو السبب
لضرب الذلة وما بعده وقيل يجوز ان يكون الاشارة الثانية الى الكفر والقتل فيكون ما
بعد هذا سببا للسبب قاله الزحشر وهو بعيد جدا بما عصى امري وكانوا يعتدون
الاعتداء عتيا وزاحدا في كل شيء اي يتجاوزون امري ويرتكبون محاريبي ان الذين امنوا
قيل ان المراد بهم المنافقون بل لا تجعلهم مقترنين باليهود والغضاري والصائبين

امنوا في الظاهر والاولى ان يقال ان المراد الذين صدقوا النبي صلوا وصاروا من جملة اتباعه
 وكانه سبحانه اراد ان يبين ان حال هذه الامة الاسلامية وحال من قبلها من ساكني الملل يرجع
 الى شيء واحد وهو ان من امن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا استحق ما ذكره الله من
 الاجر ومن فاته ذلك فاته الخير كله والاجر دونه وجهه والمراد بالايمان ههنا هو ما بينه
 رسول الله صلوا من قوله لما سألته جبريل عليه السلام عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
 وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ولا يتصف بهذا الايمان الا من دخل في
 الامة الاسلامية فمن لم يؤمن محمد صلوا ولا بالقران فليس يؤمن ومن امن بهما صار مسلما
 موحدًا لم يبق يهوديا ولا نصرانيا ولا مجوسيا والذي بين هادوا ومعناه صاروا يهودا اقل هو
 نسبة لهم الى يهود بن يعقوب بالذال المعجمة فقلبت بها الهاء والهمزة وقيل معنى هادوا
 التوبة عن عبادة العجل ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك اي شينا وقيل ان معناه السكون و
 الموادة وقال في الكشف ومعناه دخل في اليهودية والنصارى قال سيبويه مفردة نصران
 ونصرانه كدما ن وندمانه ولكن لا يستعمل الا بياء النسب فيقال رجل نصراني امرأة نصرانية
 وقال الخليل واخذ النصارى نصرى وقال الجوهري ونصران قرية بالشام تنسب اليها
 النصارى ويقال نابصرة فعلى هذا فالبياء للنسب قال في الكشف ان البياء للبا لغة كالتي في
 اجوري سمو بذلك لانهم نصرى النسيخ والصنابيين جمع صباي وقيل صائب والصباي في اللغة
 من خرج وما لم يدين الى دين ولهذا كانت العرب تقول لمن اسلم قد صبا سمو هذه القرية
 صباية لانها خرجت من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب قال
 البيضاوي انهم قوم بين اليهود والمجوس انتهى ثم جعل هذا اللقب علما لطائفة من الكفار
 وقيل هم يدعونهم على دين صباي بن شبيت بن ادم والاول اولى من امن منهم بالله و
 اليوم الآخر في زمن نبينا وعمل صالحا بشرعته فاجرمهم اي ثوابا عملهم والآخر في
 الاصل مصدره يقال اجره الله يا جره اجرا وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والاية المذكورة
 تحتمل المعنيين عند كونه عند ظريف سكان لا يرم الا بمناذرة لفظا ومعنى اي لهم اجرهم ثابتا
 عند ربهم وقد تقدم تفسير قوله تعالى لا تخوفهم ولا تهمزهم ولا تهمزهم ولا تهمزهم ولا تهمزهم
 عند ربهم وقد تقدم تفسير قوله تعالى لا تخوفهم ولا تهمزهم ولا تهمزهم ولا تهمزهم

من العذاب ويحزن المقصرون على تضليل العبي وتفتيت الثواب وأخاخذنا ميتنا فكم
 أي عوذاكم يا معشر اليهود والملاحدة اخذ سبحانه عليهم الميثاق ان يصلوا بما أشرع لهم
 في التوراة أو بما هو اعم من ذلك واخص ودفعنا فكم الطور يعني الجبل العظيم الطور
 اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وانزل عليهم التوراة فيه قال ابن عباس
 وكان بنو اسرائيل اسفل منه وقيل هو اسم كل جبل بالسرانية وفي القاموس يطلق على
 جبل كان وضريح به السامين ويطلق ايضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذي
 رفع فوقهم كان من جبال فلسطين وعن ابن عباس الطور ما انبت من الجبال وما لم ينبت
 فليس بطور وقد ذكر كثير من المفسرين ان موسى لما جاء بني اسرائيل من عند الله بالالح
 قال لهم خذوها والتمسوها فقالوا لا الا ان يكلمنا الله بها كما كلمك فصعقوا ثم احيوا فقال
 لهم خذوها والتمسوها فقالوا لا فامر الله الملائكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوى
 فرسخ في مثله وكذلك كان عسكرهم فجعل عليهم مثل الظلّة وادوا بهم من خلفهم ونادى من قبل
 وجوههم وقيل لهم خذوها وعليكم الميثاق ان لا تضيعوها ولا تسقط عليكم الجبل فيجاء
 توبة لله واخذوا التوراة بالميثاق قيل وسجدوا على انصاف وجوههم ليسرجعوا ولا يخطئوا
 الجبل بأعينهم البني وهم سجدوا فصار ذلك سنة في سجد اليهود قيل فكانه حصل لهم بعد
 هذا القسر والاحياء قبول واذعان اختياري أو كان يكفي في الامم السابقة مثل هذا الايمان
 قال ابن جرير عن بعض العلماء لو اخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق قال ابن عطية والكل
 لا يصح سواء ان الله سبحانه اخترع وقت سجودهم الايمان لا انهم امنوا كرها وقلوبهم غايب
 مطمئنة انتهى وهذا انكساف ساقط حمله عليه المحافظة على ما قد ارتسم لديه من قواعد
 مذهبية قد سكن قلبه اليها كثيرة وكل عاقل يعلم انه لا سبب من اسباب الاكراه اقوى من
 هذا الاشد منه ونحن نقول اكرههم الله على الايمان فامنوا مكرهين ورفع عنهم العذاب
 بهذا الايمان وهو نظير ما ثبت في شرعنا من دفع السيئة عن تكلم بكلمة الاسلام والسيف
 مضلت قد هوى حاكمها على داسه وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن قتل من تكلم بكلمة
 الاسلام معتذرا عن قتله بانه قالها نقيّة ولم يكن عن قصد صريح انت فتشيت عن قلبه وقال

لم يؤمن إن انتقب عن قلوب الناس قال لقلنا انه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما
 سلب الاختيار بل كان اكراهاً وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالحاربة مع الكفار فاما قوله
 لا اكراه في الدين وقوله افانت فكره الناس فقد كان قبل الامم بالقتال ثم نسخ ذكره الشهاب
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ اي قلنا لهم خذوا ما اعطيناكم يُوقُوا الْقُوَّةَ الجِدَّ والاجتهاد وَاذْكُرُوا
مَآفِيهِ اي ادرسوا ولا تنسوا والمراد بذلك ما فيه ان يكون محفوظا عندهم ليعملوا به لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ اي لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى اورجاء شكر ان تكونوا متقين
تُحَرِّقُوا كَيْدَ كُفْرٍ اصل التوق الاحبار عن الشيء والاعراض بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور
 والاديان والمعتقدات لتساعا ومجاد من بعد ذلك اي الميثاق اودع الطودا وابتاه
 التوبة والمراد هنا اعراضهم عن الميثاق المنعقد عليهم من بعد البرهان لهم والترهيب باشد
 ما يكون واعظم ما يجوز العقول وتقدره الافهام وهو دفع الجبل فوق رؤسهم كانه ظلة
 عليهم فلموا كحرف امتناع لوجه تختص بالجمل الاسمية فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ان قد اكرمهم بلطفه
 والفضل الزيادة والخير والافضل والاحسان قاله ابن فارس في الجمل وَرَحْمَتُهُ حتى اظهرها
 التوبة لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ اي المغبونين بذهاب الدنيا والهالكين بالعذاب في العقبى
 والخسران نقصان وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ اي علمتم فيتم فيتعدي لواحد فقط والفرق بينهما ان العلم
 يستدعي معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال والمعرفة تستدعي معرفة الذات والفرق
 ان المعرفة يسبقها جهل بخلاف العلم ولذلك لا يجوز اطلاقها عليه سبحانه الَّذِينَ
اعْتَدُوا وَأَمَّا كُفْرُ اي تجاوز والحد في السبت يقال سببت اليهود خلاصهم يعظمونه ويقطعون
 فيه اعمالهم واصل السبت في اللغة للقطع لان الاستيلاء تمت فيه واقطع العمل وقيل هو ما خذ
 من السبوت وهو الراحة والدعة وكان في الكشف لَسَبَّتْ مصدر سببت اليهود اذا عظمت
 يوم السبت انتهى وفيه نظران هذا اللفظ موجود واستنطاقه من يكون في لسان العربي قبل
 فعل اليهود ذلك وقد ذكر جماعة من المفسرين ان اليهود افرقت فرقتين فرقة اعتدلت في
 السبت اي جاوزت ما امر الله به من العمل فيه فصا د والسمك الذي يباح لهم الله عن صيده
 فيه والفرقة الاخرى انقسمت الى فرقتين فرقة جاهر بالنبه واعتملت وفرقة لم تفرق

المعتدين ولا ضاد وامعهم لكنهم جالسوهم ولم يحاربوهم بالنبي ولا اعتبروا عنهم فمستهم
 الله جميعا ولم ينفع الا الفرقة الاولى فقط وهذه من جملة الحسن التي احتج الله بها حقلاء الذين
 بالغوا في العجرفة وعاندوا النبأ هم وما زالوا في كل موطن يظهر من حماقاتهم وسخف عقولهم
 وتعدتهم نوعا من انواع التعسف وشعبة من شعب التكليف فان الحيثان كانت في يوم
 السبت كما وصف الله سبحانه بقوله اخذناهم حينئذ يوم سبتهم شرعا ويوم لا يصليون
 لانائهم كذلك يملوهم فاحتاكي الصيد بها وحفر الحثائر وشقوا الحدول فكانت الحيثان
 تدخلها يوم السبت فصيدونها يوم الاحد فلم ينفعوا بهذه الحيلة الباطلة وكانت هذه
 القصة في زمن داود بقربة بارض ايلة فقلنا لهم كنوا قردة خاسئين اصل قولهم وتخيرون
 وتكون وهو عبارة عن تعلق القردة بقلوبهم عن حقيقة البشرية الى حقيقة القرودة أي كونوا
 مبعدين عن الرحمة مطرودين عن الشرف وقيل فيه تقديهم وتأخير معناه كونوا خاسئين
 قردة ولهذا لم يقل خاسيات والخاسي المبعد ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا
 أي مبعدا وقوله اخسئوا فيها أي تباعدوا وتساعد سخط ويكون الخاسي بمعنى الضاع والمراد
 هنا كونوا بين المصيد الى اشكال القرودة مع كونهم مطرودين صاعرين فقرودة خباكين و
 خاسئين خبر اخر وقيل انه صفة لقرودة والاول اظهر وعن ابن عباس قال مسحهم الله قردة
 بعصيتهم ولم يعيش مسح قط فوق ثلاثة ايام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل قال الحسن انقطع ذلك
 النسل وقال مجاهد مسح قلوبهم ولم يسبحوا قردة وانما هو مثل ضرباه الله لهم كقوله
 مثل الحمار يحمل اسفارا وقال ابن عباس صار شباب القوم قردة والشبيبة صاروا خنازير
 اختلف في مرجع الضمير في قوله فجعلنا كما فصيل العقوبة وقيل الامة وقيل القرودة وقيل
 الحيثان والاول اظهر كما لا يخفى وعبرة والتكال الزجر والعقاب والنكل القيد ولا
 يمنع صاحبه لما بين يديه كما خلفها أي عقوبته لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم لانه
 يوم القيامة وقيل من الذنوب التي عملوا قبل وبعد قالة ابن عباس وقوة عظيمة للمتقين
 من قومهم اول كل متوقسها الموعظة ما خوذ من الاتعاظ ولا ينزجار
 والوعظ التوبيخ وقال الخليل الوعظ التذكير بالخير واذا قال مؤمن ليقوم منه

تبيين آخر لاختلاف بني اسرائيل بتدبير بعض جنائيات صدرت من اسلافهم اي اذكروا
وقت قول موسى لاهل لكر وقد قتل اهلهم قتيلا لا يدري قاتله وسالوا ان يدعوا الله ان يعينه
لهم قد عاه والقتيل اسمه عاميل ان الله وامرهم ان تذبحوا البقرة فاذكروا ان قصة ذبح البقرة
للذكورة هنا مقدم في التلاوة وموضع في المعنى على قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فاداراكم فيها
ويحزن ان يكون قوله اذ قتلتم مقدر ما في التلاوة ويكون الاصل بالذبح مؤخرًا ويحزن ان يكون
ترتيب نزولها على حسب تلاوتها فكان الله اصرهم بذبح البقرة حتى ذبحوها ثم وقع ما وقع من
امر القتل فامر وان يضربوا ببعضها هذا على فرض ان الواو تقتضى الترتيب وقد تقرب في علم
العبرية انها الحجة الجمع من ذون ترتيب ولا معية قال الكرخي وانما اخراول القصة تقديمًا لكان
مسأولهم وتعديد اليها ليكون ابلغ في توجيههم على القتل والبقرة اسم للاثني ويقال للذكور ثور
وقيل انها تطلق عليها ما وافقناه من البقر وهو الشق لانها تشق الارض بالحرف قال الازهر في
البقر اسم جنس وجميعه باقر قالوا التثنية فأكبر وأي شئ نسألك امر القتل وانت تأمرنا بذبح
بقرة وانما قالوا ذلك لبعيد ما بين الازهرين في الظاهر ولم يعلموا ما وجه الحكمة فيه والهمز
هنا اللغيب والسحرية وانما يفعل خياك اهل الجهل لانه نوع من العيث الذي لا يفعله العقلاء
ولهذا اجابهم موسى بالاستعانة بالله سبحانه من الجهل قال يعنى موسى اعوذ بالله اي امتنع
به ان يكون من الجاهلين اي بالجواب لا على وفق السؤال او من المستهزئين بالملئ منين وهذا
ابلع من قبل الجاهل ان يكون جاهلا قالوا ادع لنا ربك يسكن لنا ما هي أي ما سئنها وهذا السؤال
عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فانها معروفة وهذا النوع من انواع تعنتهم للمالكوفة فقد كانوا
يسلكون هذه السبيل في جالكيا امرهم الله به ولو تركي التعنت والاستئلة المتكلفة لاجزاهم
ذبح بقرة من عرض البقر ولكنهم شددوا فشدوا الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا كافر
كذلك أي لا هي كبيرة ولا صغيرة والفارض بالمنسنة التي لم تلد ومعناه في اللغة الواسع قال في
الكتاب وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها أي قطعها وبلغت اخرها انتهى ويقال للشيء القديم
فارض والبكر الصغيرة الفتية التي لم تهمل ولم تلد ويطلق في اناث اليها ثم وبني ادم على ما لم يفعله
الفعل ويطلق ايضا على الاول من الاولاد عوانك بين ذلك أي نصف بين سنتين والعوان

المتوسطة بين سني الفارض والبكر وهي التي قد ولدت بطناً أو بطنين ويقال هي التي قد ولدت
 مرة بعد مرة والجمع عون بالضم والاستارة الى الفارض والبكر وهما وان كانتا مؤنثتين فقد
 اشبهتا بهما هو المذكر على تأويل المذكر كانه قال ذلك المذكور وجاز دخول بين القضيعة
 لشئيين لان المذكور متعدد فافعلوا اما لو مروى به اي من ذبح البقرة ولا تكثر والسؤال
 وهذا تجد يدل الامر وتأكيد له ودجر لهم عن التعنت فلم ينفعهم ذلك ولا نفع فيهم بل رجعوا
 الى طبيعتهم وعادوا الى عكرهم واستقر واعل عادتهم المألوفة وقالوا ادع لنا ربك بيننا ما
 لموتها قال انه يقول انما بقرة اصغر افاقع لونها اللون واحد الالوان وجهه هو المفسر
 على انها كانت جميعها اصغرا قال بعضهم حتى قرنها وطلقها وقال الحسن وسعيد بن جبيرة انها
 كانت صفراء القرون والظلف فقط وهو خلاف الظاهر والمراد بالصفرة هنا الصفرة المعروفة
 وروي عن الحسن ان صفراء معناه سوداء وهذا من بدع التفسير ومذكراتها وليت شعري
 كيف يصدق على اللون الاسود الذي هو اقبح الالوان انه يشر الناظرين وكيف يصح وصفه بالفقور
 الذي يعرف كل من يعرف لغة العرب انه لا يجري على الاسود بوجه من الوجوه فاهم يقولوا
 في وصف الاسود جالك وحلكوك ودججك وغريب قال الكسائي يقال ققع لونها اذا
 خلصت صفرة وقال في الكشاف الفقور اشد ما يكون من الصفرة والصفحة ومعنى كسر
 الناظرين تدخل عليهم السرباذا نظروا اليها عجايبا بها واستحسنوا اللونها قال وهب كانت
 كان شعاع الشمس يخرج من جلالها يحجبهم حسناتها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك بيننا ما
 ما هي اي سائمة او عاملة وعلى هذا فليس هذا السؤال تكرير للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم قاله
 الخطيب ان البقرة تشابه علينا اي التبس واشتبه امرها علينا اي ان جنس البقر متشابه
 عليهم لكونه ما ينصف منها باللعوان الصفراء الفاقعة واما ان شاء الله لمهتدون وعدا
 من انفسهم لا اهتداء الى ما دلهم عليه ولا امتثال لما امروا به قيل لو استثنوا لما يثبت لهم
 اخر الدهر قال انه يقول انها بقرة لا تكون اي ليست من الله والذلول التي لم يزل لها غل
 منير الا مخرج اي يقلبها للزراعة ولا تشقى الحركت اي ليست بسائمة يعني من النواضح التي
 تسنى عليها ويستقى الزرع وموت النقي الاخر يؤكد الاول اي هذه بقرة غير من الله بالحركت

وإذا النسخ ولذا قال الحسن كانت البقرة وحشية وقال قوم ان قوله تنير فعل مستأنف للنسخ
 أيما نال المحرث لها والنسخ بها والاول ارجح لانها لو كانت مثيرة ساقية لكانت من الله روضة
 وقد نفى الله ذلك عنها مسكاة أي بريئة من العيوب والمسلمة هي التي لا عيب فيها وقيل سلمة
 من العمل وهو ضعيف لان الله سبحانه قد نفى ذلك عنها والتاسيس خير من التاكيد والافادة
 اولى من الاعادة لا يشية فيها أي لا لون فيها غير لونها والشية مأخوذة من وشي الثوب
 اذا نسج على لونين مختلفين وثوب موثي في وجهه وقوائمه سواد ويقال ثوب راشيه وفرس
 ابلق وكبش اخرج وتيس ابرق وعراب ابقع كل ذلك بمعنى ابلق والمراد ان هذه البقرة تخصصة
 بالصفرة ليس في جسمها لعة من لون اخر فلما سمعوا هذه الاوصاف التي لا يبقى بعد هايب
 ولا يخالج سامعها شك ولا تختمل الشراكة بوجه من الوجوه اقتصروا من غوايتهم وانتهوا من قديم
 وعرفوا بمقدار ما وقعهم فيه تعنتهم من التصديق عليهم قالوا التي حشيت بالحق أي اوضححت
 لنا الوصف وبيئت لنا الحقيقة التي يجب الوقوف عند ها فحصلوا تلك البقرة الموصوفة بتلك
 الصفات قيل ال في الآن للتعريف الحضورى وقيل زائدة لازمة فدبحوها ما واستلوا
 الاموال الذي كان يسيرا ففسده وكان واسعا فضيّقوه وما كادوا يفعلون مما امروا به لما
 وقع منهم من التثبط والتعنت وعدم المبادرة فكان ذلك مظنة للاستبعاد محلا للخيبة
 مشعرة بالتثبط والتعنت لكان من منهم وقيل انهم ما كادوا يفعلون لعدم وجد ان البقرة
 المتصفة بهذه الاوصاف وقيل لارتفاع ثمنها وقيل لخوف انكشاف امر المقتول والاول ارجح
 وقد استدل جماعة من المفسرين والاصوليين بهذه الآية على جواز النسخ قبل امكان العمل
 وليس ذلك عند بي بصريح الوجهين الاول ان هذه الاوصاف المزينة بسبب تكرار السؤال
 هي من باب التقييد لا من باب الاستبعاد من باب النسخ وبنين البايين بون بعيد كما هو مقرر في علم
 الاصول الثاني اذ اني سلمنا ان هذا من باب النسخ لا من باب التقييد لم يكن فيه دليل على ما قالوا
 فانه قد كان يمكنهم بعد الامر الاول ان يعدوا الى بقرة من عرض البقرة فيذبحوها ثم يذبحوا
 بعد البوصف بكونها جماعة بين الوصف بالعوان والصفرة ولا دليل يدل على ان هذه الحواشي
 بينهم وبين موسى عليه السلام واقعة في لحظة واحدة بل الظاهر ان هذه الاسئلة المتعنتة

كانوا يتواطون عليهم ويديرون الراي بينهم في امرها ثم يوردونها واول الاحوال الاحتمال
 القاتح في الاستدلال وعن عبدة السلمان قال كان رجل من بني اسرائيل عقيلا يولد له
 وكان له مال كثير وكان ابن اخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم
 ثم اصبح يدعيه عليهم حتى تسلموا وركب بعضهم الى بعض فقال ذوالراي منهم علام يقتل بعضهم
 بعضا وهذا رسول الله فيكم فانوا منى فذكر واذا لك له فقال ان الله يأمركم ان تدعوا بقرة
 الآية قال فلولا يعترضوا لاجزأت عنهم حتى بقرة ولكنهم شددوا فشد عليهم حتى انتهوا الى البقرة
 التي امروا بدفعها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا انقصها من ملاجلها
 ذهبيا فاخذوها بملاجلها ذهبيا فذبحوها فضر بوه بعضهم فقام فقالوا من قتلك فقال هذا
 لابن اخيه ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيئا ولم يوبت قاتل بعده وعن ابن عباس ان القاتل
 وجد بين قريتين وان البقرة كانت لرجل كان يرباها فاشترها وبوزنها ذهبيا وقد روي في
 هذا قصص مختلفة لا يتعلق بها كثير فائدة واذا قتلتم نفسا اي واذا قتلتم نفسا اي واذا قتلتم نفسا اي
 قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي صلوا واسناد القتل
 والتدائر اليهم لان ما يصد عن الاسلاف ينسب للاخلاف وتوبخا وتقربعا قال الرازي في
 تفسيره اعلم ان وقوع القتل لا بد ان يكون متقدما لامر تعالى بالذبح فانها الاخبار عن وقوع
 القتل وعن انه لا بد ان يضرب القاتل ببعض تلك البقرة فلا يجب ان يكون متقدما على الاخبار
 عن قصة البقرة فقول من يقول القصة يجب ان تكون متقدمة في التلاوة على الاولى خطأ
 لان هذه القصة في نفسها يجب ان تكون متقدمة على الاولى في الوجود فاما التقدم في الذكر
 فغير واجب لانه تارة يقدم ذكر السبب على الحكم واخرى على العكس من ذلك فكأنهم لما وقعت
 لهم تلك الواقعة امرهم الله بالذبح البقرة فلما ذبحها قالوا واذا قتلتم نفسا من قبل اسمها عاملا ذكره
 الكرماني وقيل نكروا حكاية المأوردي وقائله ابن اخيه وقيل اخوه فاذا امرهم فيها اختلفتم و
 تنازعتم لان المتنازعين يدعون بعضهم بعضا اي يدفعه والله محجوج لما كنتم تكفرون اي ما كنتم
 بينكم من امر القتل فبالله مظهر لعياذته وبينه لهم وعن المسيب بن رافع قال ما على رجل
 حسنة في سبعة آيات الا اظهرها الله وما عمل رجل سيئة في سبعة آيات الا اظهرها الله

وتصدق في ذلك في كتاب الله والله يخرج ما كنتم تكتمون واخرج احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان رجلا عمل عملا في صحفة صملا لا يخط ولا كوة خرج عمله الى الناس كما انما كان واخرج البيهقي من حديث عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له سيرة صالحة او سيرة اظلم الله عليه منها رجا يعرف به والموفق جمع وكجاجة من الصحابة والتابعين كلما كنت تفيد هذا المعنى فقلنا اضربوه ببعضهم كيعنى القليل واختلف في تعيين البعض الذي امر واما ان يضربوا به القليل فقليل لسانها وقيل يجبل الذنب وقيل بفخذ ما اليمين وقال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغضف وهو اصل الاذن ولا حاجة الى ذلك مع ما فيه من القول بغير علم ويكفي ان نقول امرهم الله بان يضربوا به بعضهم فأي بعض ضربوا به فقد فعلوا ما امر وابه وما اراد على هذا فهو من فضول العلم اذ لم يرد به برهان وليس في الكتاب العزيز والنسبة المطهرة ما يدل على ذلك البعض ما هو وذلك يقتضي التخيير كذلك يحكي الله المكي اي كمثل هذا الاحياء يوم القيمة فلا فرق بينهما في الجواز ولا مكان والغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث وهذا يقتضي ان يكون الخطاب مع العرب لاسع اليهود لانهم يقررون بالبعث والجزاء وعلى هذا الجملة اعتبر اخص في خلال الكلام المسوق في شان اليهود ويؤيدكم اياكم اي علاماته ودلالة الدلالة على كمال قدرته وهذا المحتمل ان يكون خطا ما لم ينضج القصة ويحتمل ان يكون خطابا للوجود عن عند نزول القرآن والرواية هنا بصيغة لعلمكم تعقلون اي تمنعون انفسكم عن المعاصي وقد اخرج عبد بن حميد وابو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قصة بطون في ذكر البقرة وصاحبها الحاجة الى التطويل يذكرها وقد استوفىها السيوطي في الدر المنثور ثم موضوعا للتاريخ في الزمان ولا تراخي هنا فهي محمولة على الاستبعاد صحباننا قَسَبَتْ وَلَوْ لَكُمْ اِني يَبْسُتْ وَجْهَتْ وَقِيلَ غَلِظَتْ وَاسْوَدَّتْ وَصَلَبَتْ وَقَسَاوَةَ الْقَلْبِ اَنْ تَرَاغِ الرِّحْمَةُ مِنْهُ وَالْقَسْوَةُ الْبَصَلَةُ وَالْيَبْسُ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ خُلُوعِهَا مِنَ الْإِنَابَةِ وَالْإِذْعَانِ آيَاتِ اللَّهِ مَعَ وَجُودِ مَا يَقْتَضِي خِلَافَ هَذِهِ الْقَسْوَةِ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَتِيلِ وَتَكْلِمِهِ وَتَعْيِينِهِ لِقَاتِلِهِ وَفِيهِ اسْتِعَارَةٌ تَهْجِيَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ تُشَبِّهُهَا كَمَالَ الْقُلُوبِ فِي عَدَمِ الْأَعْتَابِ وَكَأَنَّهَا أَطْبَاقُ الْقَسْوَةِ

والاشارة بقوله من بعد ذلك الى ما تقدم من الايات الموجبة للثبوت القلب وبقوله التي
 جاء به موسى او احياء القتل بعد ضربه ببعض البقرة وهذا امر كذا للاستيعاب المذكور
 اشد تأكيد في أي قلب في الغلظة والشدة كالحجارة أي كاشي الصليب الذي لا تخلخل فيه قبل
 او في قوله أو اشد قسوة بمعنى الواو كما في قوله تعالى إنما أو تقرب أو قيل هي بمعنى بل واختار
 ابو حيان وعلى ان اولى اصلها أو بمعنى الواو فالأصل على قوله كالحجارة أي هذه القلوب
 هي كالحجارة أو هي اشد قسوة منها فشبها بأياي الأخرى من شدة فأنكم مصيبون في هذا
 التشبيه وقد اجاب الرازي في تفسيره عن وقوع اوهنا مع كونها لا ترديد الذي لا يليق
 بعلام الغيوب بأمثلة اوجه وان من الحجارة قال في الكشاف انه بيان لفضل قلوبهم
 على الحجارة في شدة القسوة وتقرير لقوله أو اشد قسوة انتهى وفيه ان مجموع ابيان بالواو
 غير معروف ولا مألوف والأولى جعل ما بعد الواو تذييلا او حاكما كالحجارة من الأتجار
 قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى لیسقلا سباط
 والتفجير التفجير بالسعة والكثرة وإن منها ما لا يشق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي
 هي دون الأنفجر التفجير والشق واحد الشقوق وهو يكون بالطول أو بالعرض بخلاف
 الانفجار فهو لاقتحاح من موضع واحد مع اتساع الخرق والمراد ان الماء يخرج من الحجارة من
 مواضع الانفجار ولا تشق وإن منها ما لا يهبط من خشية الله أي ان من الحجارة ما ينحط
 من المكان الذي هو فيه الى اسفل منه من الخشية التي تدخله وتحل به وقيل ان الهبوط
 مما اراد عن الخشوع منها والتواضع الكائن فيها انقياد الله عز وجل فهو مثل قوله تعالى لو انزلنا
 هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله واختارة ابن عطية وقد حكى
 ابن جرير عن فرقة ان الخشية للحجارة يستعار كما استعيرت الارادة للجدار وذكر الجاعظ
 ان الضمير في قوله وان منها راجع الى القلوب لا الى الحجارة وهو فاسد فان الغرض من سياق
 هذا الكلام هو التمهيد بان قلوب هؤلاء بلغت في القسوة وتقرط اليأس المهيجين لعدم قبول
 الحق والتأثر للمواعظ الى مكان لا تبلغ اليه الحجارة التي هي اشد الاجسام صلابة واعظمها
 صلادة فانهما ترجع الى نوع من اللين وهو تفجرها بالماء وتسققها عنه وقبولها لما توجه اليه الخشية

الله من الخشوع ولا تعبدوا غيري قالوا في قوله وما الله بعاقل فكيف تعلمون
 من التهديد وتشد يد الوعيد ما لا يخفى فان الله عز وجل اذا كان عالما بما يعملونه مطلقا
 عليه غير غافل عنه كان تجارا تاما بالمرصاد انقطعت الهمزة للاستفهام وقد قبل على ثلثة
 من حروف العطف الفاء كما هنا والواو وقوله الا في اول يعلمون وقم كقولهم اثم اخاموا وقع اختلاف
 في مثل هذه التركيب فذهب الجمهور الى ان الهمزة مقدمة من تاخير لان الابد والتقدير
 فأتبعون ولا يعلمون ثم اذا ذهب الجمهور الى انها داخلية على حدوث دل على سياق
 الكلام والتقدير نعمنا السمعون اخبارهم وتعلموا فاحوا الهم فطمعون ان يبين من انكم مع انهم
 لم يؤمنوا بموسى هذا الاستفهام فيه معنى لا تكاركة اليهم من ايمان هذه الفرقة من اليهود
 والخطاب لصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم وقد كان قد بين منهم قيل المراد بالفرق
 هم الذين كانوا مع موسى عليه السلام يوم الميقات والفرق اسم جمع لا واحدا من لفظة
 يسمعون كلام الله اي التوبة وقيل انهم سمعوا خطاب الله لموسى عليه السلام حين كلمه
 وعلم هذا فيكون الفرق هم السبعون الذين اختارهم موسى ^{فدعهم} فثبته اي يغيرونه ويبطلون
 والتحريف الامالة والتحويل ثم لا تراخي ما في الزمان او في الرتبة والمراد من التحريف انهم عدلوا
 الى ما سمعوه من التوراة فجعلوا احلالا له حراما ونحو ذلك مما فيه موافقة لاشواقهم كتحريفهم
 صفة وسول الله صلى الله عليه وسلم واستقاط الحاد ودعوا اشراخهم وسمعوا كلام الله فلم يسمعوا محليته السلام
 فزادوا فيه ونقصوا وهذا الخبر عن اصرارهم على الكفر والتكابر على من طمع في ايمانهم و
 حالهم هذه الحال اي ولهم سلف عرفوا كلام الله وغيروا شرايعه وهم مقتدون بهم متبعون
 سبيلهم من بعد ما عقلوه اي علموا صحة كلام الله ومراعاة فيه وهم يعلمون اي ذلك لان
 فعلوه هو تحريف مخالف لما امرهم الله به من تبليغ شرائعه كما هي فهم وقوا في المعصية عالمين
 بها وذلك اشد لعقوبتهم وابين لضلالتهم وراخ القوا الذين آمنوا قالوا لا مئذنت في اليهود
 قال ابن عباس ان من افعي اليهود كانوا اذا القوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امشوا اليه
 امنتم به وان صرنا جكم صادق وقوله الحق وانما نجد نعتيه وصفته في كتابنا ولا اذا اخلا بعضهم
 الى بعض يعني كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا في ساء اليهود كما هو مناسا

اليهود على قتالكم وعن عكرمة بن زبادة انزلت في ابن صوريا وقالوا لئلا يحد ثوب المؤمن من العرب بما عدا
 به اباؤهم وقبل ان المراجع افتح الله عليهم في التوبة في صبغة محمد صلعم والفتح عند العرب
 القضاء والحكم والفتاح القاضي بلغة اليمن والفتح النص ومن ذلك قوله تعالى يستفتحون
 على الذين كفر واوقوله ان يستفتحوا فقد جاء ذكر الفتح ومن الاول ثم يفتح بدنتا الكفر وهو
 الفاتحين اي الحاكمين ويكون الفتح معنى الفرق بين الشنئين وقيل معناه الانزال وقيل
 الاعلام او التنبيه او المن اي ما من به عليكم من نصركم على عدوكم ليخاطبكم به اي
 ليخاطبكم اصحاب محمد صلعم ويخاطبكم بقرآنكم فيقولون لكم قد اقرتم انه نبي حق في
 كتابكم لا تتبعونه عندكم في الدنيا والاخرة وقيل عند معنى في وقيل عند ذكر
 ربكم والاول اولي والحاجة ابراز الحاجة اي لا تخبروهم بما حكم الله عليكم من العذاب يكون ذلك محرم
 عليكم فيقولون نحن اكرم على الله منكم واحق بالحرم منه والحجة الكلام المستقيم وحاجت فلا تـ
 فحججنا اي غلبتنا بالحجة فلا تعقلون ما فيه الضرر عليكم من هذا الحديث الواقع منكم لهم
 وهذا من تمام مقولهم ثم ونجهم الله سبحانه فقال اولا يعلمون اي اليهود ان الله يعلم ما
 يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يبدون ويظهر من جميع انواع الاسرار وانواع الاحكام
 ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان وتحويل اليكم عن مواضعه قال ابن عباس
 هذه الايات في المنافقين من اليهود وقال ابو العالية ما سرون من كفرهم بمحمد صلعم وتكذبهم
 وما يعلنون حين قالوا للمؤمنين امنا وقد قال مثل هذا جماعة من السلف ومنهم من
 اي ومن اليهود والاممي منسوب الى الامة الاممية التي هي على اصل ولاختها من امهاتها التي تعلم
 الكتابة ولا تحسن القراءة للمكتوب ومنه حديث انا امة امة لا نكتب ولا نحسب وقال
 ابو عبيدة انما قيل لهم اميون لانهم كانوا ينسبون الى ام الكتاب فكانه قال
 ومنهم اهل كتاب وقيل هم نصارى العرب وقيل هم قوم كانوا اهل كتاب فرجع كتابهم لذنوب
 ارتكبوها وقيل هم الحق من حكام اليهودي وقيل غير ذلك والراجح الاول وقيل اميون اي عوام
 ومن هذا اشارة لا يطع في ايمانه لا يعلمون الكتاب الا كما في اي انهم لا علم لهم بالامامة

عليه من الاماني التي يقنن بها ويعملون بها انفسهم والاماني جميع امينة وهي ما يقنن بها الانسان
لنفسه فهو لا يعلم الحزم بالكتاب الذي هو التوراة بل علمهم عليه من كونهم لا يكتبون ولا يقرؤن
التي كتب ولا استثناء منقطع اي لكن الاماني ثابتة لهم من كونهم مغفولون بالهم بما يدعون
لانفسهم من الاعمال الصالحة او بالهم من الساعات الصالح في اعتقادهم وقيل الاماني الكاذب
المختلفة قاله ابن عباس اي ولكن يعتقدون اكاذيبا اخذوها تقليدا من الخرافات او من اعدائهم
فارعة سمعوا منهم من ان الجنة لا يلد خلها الا من كان هو او قيل الاماني التلاوة ومنه قوله
تعالى الا اذا قرئ القرآن انشأت في امميتهم اي اذا نزل القرآن على الشيطان في تلاوته اي لا علم لهم
الا بحسب التلاوة من دون تفهم وتدبر وقراءة عارية عن معرفة المعنى وقيل الاماني التقدير
قال الجوهري يقال معنى له اي قد مر قال في الكشاف والاستفهام من معني اذا قد مر ان المعني
يقدر في نفسه ويحذر ما يقنن به وكذلك الخلق والقاري يقدر ان كلمة كذا بعد كذا انتهى
وقيل هو من التمني وهو قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وغير ذلك مما تنوع والمعنى
لكن يقننون اشياء لا تحصل لهم وان هم لا يظنون اي ليسوا على يقين والظن هو التردد
الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير المجازم كذا في القاموس اي ما هم لا يترددون بغير حزم
ولا يقين وقيل الظن هذا بمعنى الكذب وقيل هو مجرد الحدس لما ذكره الله سبحانه اهل العلم
منهم بما هم يتكلمون على الاماني ويعتمدون على الظن الذي لا يقفون من تقليد هم على غيره
ولا يظفرون بسواه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الويل لهؤلاء قال المراء الاصل
في الويل وي اي حزنت كما تقول وي لفلان اي حزنت له فوصلته العرب باللام قال الخليل
فلم يسمع على بنائه الا ونيح ونيس وويه وويك وويب وكله متقارب في المعنى وقد فرق بينها
قوم وهي مصادهم تنطق العرب بافعالها ويجابز لا بتدابة وان كان نكرة لان فيه معنى الداء
وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الويل واحد في جنهم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اخرجه الترمذي وقال
حد يث غريب واخر يث السنة والكتابة معروفة والمعنى انهم يكتبون الكتاب المحرور لا يقننوا
ولا ينكرون على فاعله وقولنا يا ايديهم تأكيد لان الكتابة لا يكون الا باليد فهو مثل قوله ولا طائر

يطرد بها خبيثه وبقوله يقولون باقواهم ثم يقولون هذا آمن عند الله قال ابن السراج هو
 كتابه عن انه من تلقاؤهم دون ان ينزل عليهم وفيه انه قد دل على انه من تلقاؤهم قوله يكتبون
 الكتاب فاستنوا بالكتابة اليهم بعيد ذلك ليدشروا به اي مما كتبوا ثم قيل لا اي الما كل التي
 لا يشترط الاستبدال ووصفه بالقليلة لكونه قانيا لا ثواب فيه او لكونه حراما لا يحل به الا بركة فهو
 للكتابة لم يكتبوا بالحق يعني ولا بالكتابة بل انك الحرف حتى يادوا في الحافل بانه من عند الله
 بهذه المعاصي المتكررة هذه الغرض والترغيب والعوض الحقيق فويل لهم مما كتبت ايديهم
 تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان هذا وقع
 تعليلا فهو مقصود وذلك وقع صفة فهو غير مقصود والكلام في هذا كما دل في فيما قبله من جهة
 ان التكرير للتأكيد وويل لهم مما يكتبون قيل من الرشاء وهو ما قيل من المعاصي وكرد الويل تليظا
 عليهم وتعطيل الفعل لهم وحتكا لاستمرارهم وقال سعد التقي زاني انما كبر ليضيد ان الهلاك
 على كل واحد من الفعلين على حدة لا على مجموع الامرين والكسب مسبب فجاء النظم على هذا
 الترتيب وقد ذكر صاحب الدال المشهور ان اعراس جماعة من السلف انهم كرهوا بيع المصاحف مستند
 بآية لا اله الا الله في اهل ذلك ثم ذكر ان اعراس جماعة منهم انهم جردوا ذلك ولم يكرهوه وقالوا
 اي اليهود كنتم تمشي اي تصيبنا التاكراة اياكم ما معدودة استثناء مفرغ اي قد را مقدرا
 يحصرها العدد ويلزمها في العادة القلة ثم يرفع عن العذاب وقد اختلف في سلب نزول هذه
 الآية قال ابن عباس ان اليهود كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما تعذب بكل
 الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة ايام معدودة ثم ينقطع العذاب
 فانزل الله في ذلك هذه الآية وعن بكرمة قال اجتمعت يوم ما فتح اسمو النبي صلوا فقالوا
 لن نؤمنك النار الا اربعين يوما ثم يخلفنا فيها ناس واشاءروا الى النبي صلوا واصحابه فقال رسول
 الله صلوا ورجد يده على بابسة كنتم بل انتم خالدون خالدون فيها لا تخلفكم فيها ان شاء الله يا
 فقيمتم نزلت هذه الآية واخرج احمد والبخاري والدارمي والنسائي من حديث ابي هريرة ان
 النبي صلوا سأل اليهود في خيبر من اهل النار قالوا انكون فيها يسيرا ثم تخلفوا فيها فقال لهم
 رسول الله صلوا اخمتموا والله لا تخلفكم فيها ابدا والمراد بقوله قل اخمتم عند الله عهدا

لا تكابر عليهم المصدرون منهم من هذه الدعوى الباطلة انهم تسلم النار لا ايا ما معبود
 اي لم يتقدم لكم مع الله عهد بهذا ولا اسلفتم من الالهة الصالحة ما يصدق هذه الدعوى
 حتى يتعين الوفاء بذلك وعدم اخلاف العهد اي ان اتخذتم عهدا فكن تحلف الله عهدا
 هذا اجر انكلاستغفهم المتقدم في قوله اتخذتم وقال ابن عطية هذا اعتراض بين انما الكلام
 قال الرازي العهد في هذا الموضع يجري مجرى الوعد وانما سمي خبرا سبعا به عهد لان خبره
 اؤكد من العهد للتوكيد اَمْ تَقُولُونَ اَمْ تَتَّصِلُهُمْ الاستغفام للتقرير المودى الى التبكيث
 او منقطعة والاستغفام لانكار اتخاذ ونفيه على الله مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ قيل انهم لم قالوا
 نعم لكفر واقاله السمين بكلى اتبكت لما بعد حرف النفي اي بل تسلم النار ابدلا على الوجه
 الذي ذكرتم من كونه ايا ما معبودة من كسب سيئة المراد بها الجنس هنا ومثله قوله تعالى
 وجاء سيئة سيئة مثلها من يعمل سوءا يجز به ثم اوضح سبحانه ان مجر كسب السيئة لا يوجب
 الخلود في النار بل لابد ان يكون سببه عيبا به فقال وَكَأَخَاطُتِ بِمِخْطِئَتِنَا اي احدثت به
 من جميع جوانبه فلا تبقى له حسنة وسدت عليه مسالك النجاة قيل هي الشرك قاله ابن عباس
 وجاء هذا وقيل هي الكبيرة وتفسد هالك الشريعة اولى لما ثبت في السنة فوات من خروج عصاة
 الموحدين من النار ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود وان كان الاعتقاد بعنوم اللفظ لا
 بخصوص السبب وعليه اجماع المفسرين وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخواارج قال الحسن
 كل ما وعد الله عليه النار فهو الخطيئة فَاُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والخلود
 في النار هو للكفار والمشركين فيتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر و
 الشرك وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح فان قلت لو
 دل الايمان على العمل لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكرارا قلت امنوا يعيد الماضي
 عملوا يعيد المستقبل فكانه قال امنوا ثم دأبوا عليها اخر او يدخل فيه جميع الاعمال الصالحة
اُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون واتى بالفاء في الشق الاول
 دون الثاني ايدانا بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الايمان
 بل هو محض فضل الله تعالى وَإِذَا خَرَجْنَاكَ مِنَ الْأَرْضِ مع نبي اسرائيل وهم اليهود المعاصرون

للنبي صلى الله عليه وسلم قال اول اولي ابي اذكر واذا اخذنا
 وهذا شروع في تعداد بعض اخر من قبائح اسلاف اليهود بما ينادي بعدم ايمان اخلافهم
 ميتان في بني اسرائيل الذين كانوا في زمن موسى وقد تقدم تفسير الميتان الماخوذ على بني اسرائيل
 وقال مكي ان الميتان الذي اخذه الله عليهم هنا هو ما اخذه عليهم في حياتهم على السن بنبيائهم
 وهو قوله لا تعبدون الا الله خبر بمعنى النبي وهو افغ من صرح النبي لما فيه من الاختناء بشا
 المنهي عنه وتاكيد طلب امتثاله حق كانه امتثل واخبر عنه وعبادة الله اثبات توحيد وقصد
 رساله والعمل بما انزل الله في كتابه وبالكلام في احكامها ومعاشرتهم بالعرف والتواضع لها
 وامتثال امرها وسأما اوجبه الله على الولد لوالديه من الحقوق ومنه اللزوم بالرحمة لهما
 والازول عند امرهما فيما لا يخالف امر الله ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا يؤذيهما وان كانا
 كافرين وان يدعوهما الى الايمان بالرفق واللين وكذا ان كانا فاسقين يأمهما بالمعروف من غير
 عنف ولا يقول لهما ائت واذي القربى اي القرابة لان حقها تابع لحقهما والا حسان اليهم انما هو
 بواسطة الوالدين والقربى مصدر كالرحم والعقب وهم القرابة والا حسان بهم صلتهم والقيام
 بما يحتاجون اليه بحسب الطاقة وبقد رما تبلغ اليه القدرة واليتامى جمع يتيم واليتيم في بني
 آدم من فقد ابوه وفي سائر الحيوانات من فقدت امه واصلاه الانفراد يقال صبي يتيم اي
 متفرد من ابيه فاذا بلغ الحلم ازال عنه اليتيم وتجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة امور لصغره و
 يمه وخلوه غنم يقوم بصحته اذ لا يقدر هو ان ينفع بنفسه ولا يقوم بهوائه والمسكين جمع
 مسكين وهو من اسكنته الحاجة وذلكه وهو اشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وكثير
 من اهل الفقه وزوي عن الشافعي ان الفقير اسوء حال من المسكين وقد ذكر اهل العلم
 لهذا البحث ادلة مستوفاة في مواطنها وهي لو ان المسكين حسنا مصدر لكسرى وقره زيد بن
 ثابت وابن مسعود حسنا قال لا تخشها بمعنى واحد مثل البخل والبخل والرشد والرشد فهو
 صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما ذكره في هذا الظاهر ان هذا القول
 الذي امرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كل ما صدق عليه انه حسن شرعا كان من جملة ما
 يصدق عليه هذا الامر وقد قيل ان ذلك هو كلمة التوحيد وقيل الصدق وقيل الامر بالمعروف

وقيل هو اللان في القول والعشرة وحسن الخلق والنهي عن المنكر وقيل غير ذلك قيل ان الخطاب
 للحاضرين من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وآله فلهذا عدل عن الغيبة الى الخطاب قاله ابن عباس
 قيل ان الخطابين به هم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وانما جدل من الغيبة الخطاب
 على طريق الالتفات وتقدم تفسير قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وهو خطاب لبني اسرائيل
 فالمراد الصلوة التي كانوا يصلونها والزكاة التي كانوا يخرجونها قال ابن عطية وزكاهم هي التي
 كانوا يضعونها فتزل النار على ما يقبل ولا تنزل على ما لا يقبل والخطاب في قوله وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 قيل للحاضرين منهم في عصر النبي صلى الله عليه وآله مثل سلفهم في ذلك وفيها التفات من الغيبة الى الخطاب
 اي اعرضتم عن العهد ومن فوائده الالتفات لطرية الكلام ودوام السمع عن الضجر والملا لى
 جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسامية من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقر
 في عمله والاعراض والتولي بمعنى واحد وقيل التولي بالجسم والاعراض بالقلب إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ
 منصوب على الاستثناء وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم كعبد الله
 بن سلام واصحابه وانتم مُعْرِضُونَ كاعراضوا بأكراههم الله تعالى بهذه التكاليف الثانية
 لتكون لهم المنزلة عنده بما ألزموا به ثم اخبر عنهم انهم ما وفوا بذلك وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
 قيل هو خطاب لمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله من اليهود والمراد اسلافهم المعاصرون لموسى على
 بسنن التذكيرات السابقة وهذا اشرف في بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق العباد
 بيان ما فعلوه بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقيل لا بائهم وفيه تقرير لهم بوجوب
لَا تَسْفِكُونَ اي لا تريقون والسفك الصب قري من السفك وقد تقدم مَاءَ كَرَامٍ اي لا يفعل
 ذلك بعضكم ببعض ولا تسفكوا دماء غيركم فیسفك دماءكم فكم انكم سفكتم دماء انفسكم
 فهو من باب المجازاة يادنى فلا نسبة اوله لانه موجد قهرا صاف هو من باب اطلاق المسبب على
 السبب ولا تخفى جوارح انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياره وقيل لا تفعلوا
 شيئا فتخرجوا بسببه من دياركم والدار المنزل الذي فيه ابينة للقيام بخلاف منزل الاوتقال و
 قال الخليل كل موضع حله قوم فهو دارهم وان لم يكن فيه ابينة وقيل سميت دار الدورها على سبيل
 كما يسمى الحائط حائط الاطعمة على ما يحويه ثم اقررتهم الاقرار اي تحصل منكم الاعتراف

بهذا الميثاق المأخوذ عليكم انه حق وانتم تشهدون يا معشر اليهود الشهادة هنا بالقتل
 وقيل في معنى الحضور اي انكم الان تشهدون على اسلافكم بذلك وعلى هذا السناد
 الاقرار اليهم مجاز وكان الله سبحانه قد اخذ في التوراة على بني اسرائيل ان لا يقتل بعضهم
 بعضا ولا يفتيه ولا يستره ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخربون فريقتكم من
 ديارهم تطاهرهم عليكم بالاثم والعن وان اي انتم هؤلاء الحاضرون المشاهدين
 تحت القون ما اخذ الله عليكم في التوراة واصل المظاهرة المعاونة مشتقة من الظاهر لان
 بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهير ومنه قوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيراً وقوله
 والملائكة بعد ذلك ظهير والنعى تنعانون عليهم بالمعصية والظلم والاثم في الاصل لان
 وجعته اثم ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحب الذم واللوم وقيل هو انفس منه النفس
 لا يطعن اليه القلب والاية تحمل ما ذكرنا وتحتل ان يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب
 مقام للسبب والعدوان النجاة وفي الظلم وهو مصدر كالكفران والغفران والمبشهور ضم
 فائه وفيه لغة بالكسر وان يأتواكم اي الفريق الذي تخربونه من دياره وقت الحر جال
 كونه اسارى اي اسيرا قال الزجاج يقال اسارى كما يقال سكارى قال ابن فارس يقال في جمع
 اسير اسرى واسارى انتهى فالعجب من ابي حاتم حيث ينكر ما ثبت في التنزيل وقرء به
 الجمهور والاسير مشتق من السير وهو القتل الذي يشد به الحمل فسمى اسيرا لانه يشد به
 ثم سمي كل اخذ اسيرا وان لم يؤخذ ثقاؤهم اي بالمال وهو استنقاذهم بالشرء وقيل
 تبادلهم وهو مفاداة الاسير والقدأ هو ما يؤخذ من الاسير ليفك به اسره يقال فداء
 وفاداة اعطى فداءه وانقذه وهو ضمير الشان ويسمى ضمير القصبة ولا يرجع الا على ما بعد
 وفائدته لانه على تعظيم الخبر عنه وتخميه محض عليكم اخر اجوهم قال المفسرون كان الله
 سبحانه قد اخذ على بني اسرائيل في التوراة اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك
 المظاهرة وفداء اسراهم فاعرضوا عن كل ما امروا به الا الفداء فيمنعهم الله على ذلك بقوله
 افئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي ان وجدتموهم في يد غيركم فذبتوهم
 وانتم تقتلونهم بايديكم فكان ايمانهم الفداء وكفروهم قتل بعضهم بعضا قد منعهم على مناقضة

افعالهم لانهم اتوا ببعض ما يوجب عليهم وتركوا البعض وهذا هو مناط التوبيخ حسبما يفيد
ترتيب النظم الكريم لان من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقي لكون الكل من عنده
الله اخلاله في الدنيا فمما جازا من ثقل ذلك منكم يا معشر اليهود اذ اخبرني في
الحياة الدنيا الخزي النعمان والعذاب وقد وقع هذا الجزاء الذي وعد الله به الملائكة
اليهود موافقاً لما في خزي عظيم بما اصابهم من الذل والمهانة بالاسر والقتل وضرب
الجحزة والجلاد فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الاجلاء والنفي من
منازلهم الى اربحا واذرعات من ارض الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب يعني
الناظر لانهم جاؤا بدين شديد ومعضية فظيعة وهذا الخبر من الله سبحانه بان اليهود
لا يزالون في عذاب موافق لاهلهم بالجحزة والصغار الذل والمهانة وما الله بغافل عما
تعملون فيه وعيد وهمديد عظيم اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بان
اتروها عليهم لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا
فانته لذات الآخرة قال قتادة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة فلا تحقق عنهم العذاب
ابد اما دأمو ولا هم ينقصون عليه لا يمنعون من عذاب الله لا يوجد لهم ناصر يدفع عنهم
ولا يثبت لهم نصيب في انفسهم على عذابهم ولقد انبأ موسى النبي الكتاب اي اعطينا به
التوبة جملة واحدة مقبولة محكمة شرعية فيماني بعض اخر من جنائياتهم وتصد بيرة
بالجملة القسمة لاطهار اكمال الاعتناء به وقضيتنا من بعد يا لرسل اي اتبعنا والتقنية
الاتباع والارادات وهو ان يقفوا اثر الآخرة ما خوف من القفا وهو مؤخر العنق والمراد
ان الله سبحانه ارسل على اثره رسلا لاجلهم تابعين له وكانت الرسل من بعد موسى الى
زمن عيسى متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض الشريعة واحدة وهم انبياء بني اسرائيل
المبعوثون من بعدهم كالنبي ايل بن ايل والياس ومنشاكل واليسع ودرنس وذكر يا وحشي
وشعيا وحشي قبلي وداود وسليمان وارميا وهو الخضر وعيسى ابن مريم فهي الاء الرسل
بعثهم الله وانقضيهم من امة موسى واخذ عليهم ميثاقا عليظا ان يوردوا الى امة من صفة محمد
صلواته وصفة ائمة وكانوا يحكمون بشريعة موسى الى ان بعث الله عيسى فجاءهم بشريعة محمد

وغير بعض احكام التوراة فذلك قوله وانت يا عيسى ابن مريم اليينات اى الدلالات
الواضحات وهي الادلة التي ذكرها الله في آل عمران والمائدة وهي الايات التي وضع
 على يديه من احياء الموتى وابرأ الالكه والابصر وخلق من الطين كهية الطير
 وابرأ الاسقام والخبر بكثير من الغيوب وما ورد عليهم من التوراة والانجيل
 الذي احدث الله اليه وقيل هي الانجيل واسم عيسى بالسريانية ايشوع وصبر
 بمعناه الخادم وقيل هو اسم علم لها كريد من الرجال ذكر السيوطي في التحبير ان مدة
 ما بين موسى وعيسى الف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة واكد ناهي بروج
 القدس والتأييد التقوية وروح القدس من اضافة الصفة الى الموصوف اي الروح
 المقدسة والقدس الطهارة والمقدس للطهر قيل هو جبريل قاله ابن مسعود اياه
 الله به عيسى وسمي جبريل روحا واضيف الى القدس لانه كان يتكلم الله له من غير
 ولادة وقيل القدس هو الله عز وجل وروحه جبريل وقيل المراد بروح القدس الاسم
 الذي كان يحيى به عيسى الموتى واسم الله الاعظم وقيل المراد به الانجيل وقيل المراد
 به الروح المنفوخ فيه ايداه الله به لما فيه من القوة وقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى
 قال اللهم ايد حسن روح القدس وكان جبريل يسير مع عيسى حيث سار فلم يفارقه
 حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلث وثلاثين سنة افكلما جاءكم رسول مما لا فهو في
انفسكم اى بما لا يوافقها ولا يلائمها واصل الهوى الليل الى الشيء قال الجوهري وسمي
 الهوى هو لانه يهوى بصاحب الى النار ونجهم الله سبحانه بهذين الكلام المعنوي بهمة
 التي يخرج استكبركم عن اجابته احتقار للرسول واستبعاد للرسالة والسين زائدة للبالغة
 فقري يقا كنتم وفريقا يقتلون الفاء للتفصيل ومن الفرق المذكورين عيسى ومحمد عليهما
 الصلوة والسلام ومن الفرق المقتولين يحيى وزكريا عليهما الصلوة والسلام وسائر من
 قتلوه وقالوا اقلوبنا غلفت جمع غلف المراد به هنا الذي عليه غشاوة تمنع من وصول
 الكلام اليه فلا يعي ولا يفقه قال في الكشف هو مستغار من الغلف الذي لم يجان كلوا
 قلوبنا في اكنة مما تدخون اليه وقيل ان الغلف جمع غلاف مثل حمأ وحمرأى قلوبنا

او عية للعلم فما بالها لا تنفهم عنك وقد وعينا علما كثيرا فرد الله عليهم ما قالوا
 فقال بَلْ اَعْمَاهُمْ اَللّٰهُ يَكْفُرُهُمْ اي طردهم وابعدهم من كل خير اصل اللعن في كلام العرب
 الطرد والابعاد فَقَلِيلًا مَّا يُوْمِنُوْنَ وصف ايمانهم بالقلية لانهم الذين قص الله
 علينا من عنادهم وشجر قلوبهم وشدة تجاحهم وبعدهم من اجابة الرسل ما قصه ومن
 جملة ذلك انهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وقال معمر المعنى لا يؤمنون
 الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون بالكثره قال الواقدي معناها لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا
 قال الكسائي يقول العرب مررتا بأرض قل ما تنبت الكراث والبصل اي لا تنبت
 شيئا واخرج احمد بسند جيد عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة
 قلب اجر وفيه مثل السراج يزهر وقليل غلب مربوط على خلافه وقلب منكوس وقلب
 مصفح واما القلب الاخر فقلب المؤمن من سراج فيه نوره واما القلب الاخر فقلب الكافر
 واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرفت ثم انكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان و
 نفاق فمثل الايمان فيه كممثل البقلة يمد لها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كممثل القرحة
 يمد لها القيح فاي المادتين غلبت على الاخرى غلبت عليه وقال قتادة لا يؤمن منهم الا قليل
 لان من امن من المشركين كان اكثر منهم وقيل فرما نا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله امنوا
 وجه النهار واكثره البخره وكما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله هو القرآن صدق
لَمَّا مَعَهُمُ مِنَ التَّوْرَةِ والانبيا انهم يخبرهم بما فيها ويصدقوه ولا يخالفوه وكانوا امن قبل
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي يستنصرون به والاستفتاح الاستنصار اي كانوا امن
 قبل يطلبون من الله النصر على اعدائهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجذب صفته
 عندهم في التوراة وقيل الاستفتاح هنا بمعنى الفتح اي يخبرونهم بانه سيدبعث ويعرفونهم
 بذلك على الايقن كقوله وايضي مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا احزنهم امر دهبهم
 عد ويقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي يجذب صفته في التوراة
 فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد اظلم زمان نبي يخرج بتصديقهم
 قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وذرايم فلكم جاءهم مآعز فوا يعني محمد اصلي وعرفوا انه نبي من غير

يعني اسرائيل كفر قائم اي محذوه وانكروه بغيرها وحسدا فلعن الله على الكافرين اي
 عليهم وضعا للظاهر من وضع المضمحل لادالة على ان اللعنة محقة لهم لكفرهم واستنسلت عليهم
 وشملتهم واللام العهد والحش ودخلوا فيه دخولا اوليا بئسما اشترا قائما انفسهم اي
 بئس الشيء وقال للفراء بئسما ايجلته شيء واحد ركب كحيد اي بئس ما باعوا به عظامهم
 حين استنبدوا الباطل بالحق ان يكفروا ولما انزل الله يعني القرآن بغيرا اي حسدا قال
 الاخوه في البغي ما خذ من قولهم قد بغى الجرح اذا فسد وقيل اصله الطلب ولذا كانت
 الزانية بغيرا وهو علة لقوله يكفروا وقاله القاضي وقال الرخشي هو علة لقوله اشتروا
 قوله الا لان ينزل علة لقوله بغيرا اي لان ينزل والمعنى انهم باعوا انفسهم بهذا الشخص
 حسدا او منافسة ان ينزل الله من فضله وليس بواجب عليه على من يشاء من عباده
 فباءوا اي فرجوا وصبروا والحقا يعضب على غضب قيل الغضب الاول لعبادهم الجمل
 والثاني لكفرهم بحمد صلواتهم وقيل لكفرهم بعيسى عليه السلام والاخييل ثم لكفرهم بحمل
 والقران وقيل لكفرهم بحمد صلواتهم البغي عليه وقال بن عباس الاول بتضييعهم التوراة
 وينديها والثاني بكفرهم بحمد صلواتهم وقيل غير ذلك التذكير للتعظيم والكافرين عدا
 المؤمنين ذوا حكمة ما خذ من الهوان قيل وهي نيات قضي الخلود في الناء واذا قيل لهم
 امنوا بما انزل الله وهي القران وقيل كل كتاب اي صدقوا بالقران اوصد قوا بما افول الله
 من الكتب قالوا المؤمنين بما انزل عليكم اي التوراة ويكفرون الواو المحال بما وراء
 اي بما سواهم من الكتب قاله الفراء وبما بعد يعني الاخييل والقران قاله ابو عبيدة وقال
 الجوهري وراء بمعنى خلف وقد يكون معنى قدام وامام وهي من الاضداد ومنه قوله تعالى
 وكان وراءهم ملك اي قدامهم وهذا الخطاب وان كان مع الحاضرين من اليهود فلم يجر اجبه
 اسلامهم ولكنهم لما كانوا يرضون بافعال سلفهم كانوا امثالهم وفي الاية دليل على ان من
 رضى بالمغصبة فكانه فاعل لها وهو الحق يعني القران مصداقا لما معهم يعني التوراة قال
 يا ايها الذين آمنوا انبئوا الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتهم فيها عن قتل
 الانبياء وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل اشرف خلقه ولقتل حكامهم

هَذَا دَاخِلٌ تَحْتَ الْأَمْرِ السَّابِقِ أَيِ وَقَدْ لَهِمْ لَقَدْ جَاءَ مُوسَى وَالْغُرَضُ مِنْهُ بَيَانُ
كَذِبِهِمْ هَكَذَا أَفَادَهُ الْبَيَضَاوِي وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسَرِينَ وَفِيهِ نَظَرٌ أَشَارَ لَهُ أَبُو السَّعُودِ بِالْبَيِّنَاتِ
أَيِ بِالْأَلَاةِ الْوَاضِحَةِ وَالْمَجْزَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَيِّنَاتِ يُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا التَّوْبَةُ أَوِ التَّسْعُ
الْأَيَّاتِ الشَّارِعَاتِ لِيُحْيَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَيُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا
الْجَمِيعُ ثُمَّ اخْتِذْهُمْ الْعَجَلُ مِنْ بَعْدِ هَذَا مِنْ بَعْدِ النَّظَرِ فِي تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ أَوْ مِنْ بَعْدِ مُوسَى
لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمِيْقَاتِ لِيَأْتِيَ بِالنُّودَةِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ أَيِ حَالُكُمْ كُنْتُمْ ظَالِمِينَ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ
الصَّادِرَةِ مِنْكُمْ عِنْدَ بَعْدِ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا كَرِهَ تَبَكُّيْتُمْ لَهُمْ وَتَأَكِيدُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ
وَيَاخُذْ نَائِمِينَ قَوْمُكُمْ وَرَفَعْنَا قَوْمَكُمُ الطُّورَ خُذْ وَأَمَّا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَدْ
تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ اخْذِ الْمِيثَاقَ وَدَفْعِ الطُّورِ وَالْأَمْرُ بِالسَّمْعِ مَعْنَاهُ الطَّاعَةُ وَالْقَبُولُ لَيْسَ
الْمُرَادُ عِجْدَ الْأَدْرَاسَةِ السَّمْعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ أَيِ قَبِلَ وَاجَابَ قَالُوا
سَمِعْنَا أَيِ سَمِعْنَا قَوْلَكَ بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَعَصَيْنَا كَيْفِي أَمْرِكَ بِقُلُوبِنَا أَيِ لَا نَقْبِلُ مَا تَأْمُرُنَا
بِهِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ سَمِعْنَا مَا هُوَ مَعْنَاهُ مِنْ تَلَا جِهَتِهِمْ وَاسْتَعْمَلُوا الْمَغَالِطَةَ
فِي عَمَّا طَبَعَ أَنْبِيََاءُهُمْ وَذَلِكَ بَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى اسْمِعُوا عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِي أَيِ السَّمْعُ
بِالْحَاسَةِ ثُمَّ اجَابُوا بِقَوْلِهِمْ سَمِعْنَا أَيِ إِذْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ بِأَسْمَاعِنَا عَمَلًا مُوجِبَ مَا تَأْمُرُنَا
بِهِ وَلَكِنْ هُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مَرَادِهِ غَرَضُ جَلِّ بَلْ مَرَادُهُ بِالْأَمْرِ بِالسَّمْعِ الْأَمْرُ
بِالطَّاعَةِ وَالْقَبُولِ لَمْ يَقْتَصِرْ وَعَلَى هَذِهِ الْمَغَالِطَةِ بَلْ ضَمُّوا إِلَى ذَلِكَ مَا هُوَ الْحُجُوبُ عِنْدَهُمْ
فَقَالُوا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِنَا الْعَجَلُ بِكَفَرِهِمْ أَيِ تَدَاخَلَ حَبْدٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَالْحَرَصُ
عَلَى عِبَادَةِ تَرْكِيحَاتِ دَاخِلِ الصَّبْغِ فِي الثُّبُوبِ وَفِيهِ تَشْبِيهُ بِلَيْغٍ أَيِ جَعَلَتْ قُلُوبُهُمْ لَمْ تَكُنْ جَبِ
الْعَجَلُ مِنْهَا كَأَنَّهُ تَشْرَبُهُ وَأَمَّا عَبْرٌ عَنْ حُبِّ الْعَجَلِ بِالشَّرْبِ دُونَ الْأَكْلِ لِأَنَّهُ شَرِبَ الْمَاءَ
يَتَغَلَّغِلُ فِي الْأَعْضَاءِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَاطِنِهَا وَالطَّعَامُ يَتَجَاوَزُهَا وَلَا يَتَغَلَّغِلُ فِيهَا وَقِيلَ إِنَّ هُوَ
أَمْرٌ أَنْ يَذَرِجَ الْعَجَلُ وَيَذَرِي فِي النَّهْرِ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ فَسَمِعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ حُبِّ
الْعَجَلِ ظَهَرَ سَخَالَتُهُ الذَّهَبُ عَلَى شَارِبِهِ وَمَا أَبْعَدَهُ وَالشَّرَابُ مَخَالِطَةُ الْمَائِعِ لِلْجَامِدِ شَحْوُ
التَّسْعَةِ حَتَّى قِيلَ فِي الْأَلْوَانِ نَحْنُ أَشْرَبُ بَيَاضُهُ حَمْرُهُ وَالبَاءُ لِلْسَّبِيَةِ أَيِ يَسْبِبُ كَفَرَهُمْ

عن كونها خالصة له مختصة به وإنما أضاف العمل الى اليد لان اكثر جفايات الانسان
تكون من يده وقيل ان الله سبحانه صمهم عن التقني ليحصل ذلك اية لنبيه صلواته والمراد
بالتقني هنا هو التلطف بما يدل عليه لا يحسن خطورة بالقلب وميل النفس اليه فان
ذلك لا يراد في مقام الحاجة ومواطن الخصومة ومواقف التحدى وفي تركهم للتقني
او صمهم عنه معجزة لرسول الله صلواته فانهم قد كانوا يسلكون من التجرف والتجوي
على الله وعلى انبيائه بالاعاوى الباطلة في غير موطن ما قد حكاها عنهم التنزيل فلم يتكوا
عادتهم هنا الا لما قد تقر به عندهم من انهم اذا فعلوا ذلك التقني نزل بهم الموت املاهم
قد علموا والصيغة من الله عز وجل وقد يقال قد ثبت النهي عن النبي صلواته عن تقني
الموت فكيف امره الله ان ياصمهم بما هم منه في شريعته ويحجب بان المراد هنا
الزامهم الحجة واقامة البرهان على بطلان دعواهم عن ابن عباس قال قال لهم رسول
الله صلواته ان كنتم في مقاتلتكم صادقين فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا
يقول لها رجل منكم الا حصي بريقه فمات مكانه وعنه لو ان اليهود غتموا ما تاولوا
مقاتلة من النار والله عليهم بالظالمين فيه تخيف وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
لانه اعم من الكفر لان كل كفر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان اعم وكانوا اولي به
ولكنهم الامم للقسم والنون للتأكيد اي والله لتجدنهم يا محمد وهذا البع من قوله
ولن يتمنوه ابد الحرس الناس على حيوة زيادة على عدم معنى الموت والكفر من اشبه
الطلب وتنكير حيوة للتحقير اي انهم احص الناس على حقير حياة واكل لبث في الدنيا
فكيف نجاة كثيرة ولبث مبتابول وقال في الكشاف انه اراد بالتنكير حيوة محصو
وهي الحياة المتطاوله وتبعه في ذلك البرازي والخازن في تفسيرهما ومن الذين الكفر
ووجه ذكرهم بعد ذكر الناس مع كونهم داخلين فيهم لانه لا يرد على جريد حرص المشركين
من العرب يؤمنون بشاكرهم من غيرهم فمن كان احص منهم وهم اليهود كان بالغاف
الحرص الى غاية لا يقادر قدرها وانما بلغوا في الحرص الى هذا الحد الباقض على حرص
المشركين لانهم يعلمون بما يحل بهم من العذاب في الاخرة بخلاف المشركين من العرب

ونجى هم فانهم لا يقررون بذلك فكان حرصهم على الحياة دون حرص اليهود والا اول ان
 كان فيه خروج من الكلام في اليهود الى غيرهم من مشركي العرب لكنه ايج بعد استلزام
 للتكلف ولا خبير في استطاد ذكر حرص المشركين بعد ذكر حرص اليهود وقال الرازي
 ان الثاني ايج ليكون ذلك الباع في ابطال دعوى اشم وفي اظهار كذبهم في قولهم ان الدلالة
 لنا لا لغيرنا انتهى ويحجب عنه بان هذا الذي بجله مرجح افاذه قوله تعالى ولتجدنهم
 احرص الناس فلا يستلزم استيناف الكلام في المشركين ان لا يكونوا من جملة الناس
 يؤخذ احد هم وهم الجوس اي بمعنى احد هم كقولهم ائت سنق اي تعبير الف سنة
 وانما خص الالف بالذكر لان العرب كانت تذكر ذلك عند ارادة المبالغة ولا ينفك
 نهاية العقود ولا ينفك تحية الجنس فيما بينهم يقولون زي هزبار سال اي عش الف سنة
 او الف نيزونا والف محر جان فهذه تحيةهم وهذا كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص
 هذا العدد والمعنى ان اليهود احرص من الجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمنزلة
 اي بمنزلة قيل هو راجع الى احد هم كما جرى عليه الجلال وعلى هذا يكون قوله انهم
 فاعلام خرجوا وقيل هو لما حل عليه يعنى من مصدرة اي وما التعبير بمنزلة ويكون قوله
 ان ينهي بذلك منه وحكي الطبري عن فرقة انها قالت هو عما دو قيل شئ ضميا للشان واليه
 فتح الفارسي تبع الكوفيين وقيل ما تميمية وهو مبتدأ خبره بمنزلة على زيادة المباء
 وقيل ما هي الجازية والضمير اسمها وما بعد خبرها والا اول ايج وكذلك الثاني والثالث
 ضعيف جدا لان العما لا يكون الا باين شيئين ولهذا يسمى ضمير الفصل والرابع فيه
 ان ضمير الشان يفسر جملة سالمة عن حرف جر كما حكاه ابن عطية عن النجاة والزعزعة
 التخيية يقال زحزحته فخرج اي تخييته فتخفى وتباعد من العذاب من بمعنى عن
 النار ان يعمد اي لو عمر طول عمره لا ينقذه من العذاب والله بصير بما يعملون لا يخفى
 عليه خافية من اخرهم قل من كان عدوا لخير بل اي بسبب نزوله بالقران المشغل
 على سببهم وتكذيبهم هذه الآية قد اجمع المفسرون على انها نزلت في اليهود قال ابن جرير
 الطبري واجمع اهل التاويل جميعا ان هذه الآية نزلت جوابا على اليهود اذ زعموا ان جبريل

عدوا لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا ما كان سبب قتلهم ذلك فقال بعضهم
 انما كان سبب قتلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم ذكر روايات في ذلك وجبريل اسم ملك وهو اعجمي فلذلك لم ينصرف القوم
 باستناده من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء الاجمية وكذا قول
 من قال بانه مركب تركيب الاضافاة او تركيب مزج فهو حضرموت وفيه ثلث عشرة لغة
 اقصاها واشهرها بزنة قنديل والضمير في قوله فانه يحتمل وجهين الاول ان يكون لله
 ويكون الضمير في قوله تباركك جبريل اي فان الله سبحانه نزل جبريل على قلبك وفيه
 ضعف كما يفيد قوله مصدر قالما بين يديه الثاني انه لجبريل والضمير في قوله نزل
 للقران اي فان جبريل نزل القران على قلبك وخطب اليك كراهه وضع العقل والعلم
 وخزانة الحفظ وبیت الرب وقد قيل انه في الدماغ باذن الله اي بعلمه واداته و
 تيسيره وتسهيله وقال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامراي بامر الله اولى من
 تفسيره بالعلم لانه حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما امكن واذا كان
 نزولها باذن الله فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه موصلا كما
 لما بين يديك هو التوراة كما سلفت اوجميع الكتب المنزلة وفي هذا دليل على شرف
 جبريل وارتفاع منزلته وانه لا وجه لمعاداة اليهود له حيث كان منه ما ذكر من تنزيل
 الكتاب على قلبك ومن تنزيل الله له على قلبك وهذا وجه الربط بين الشرط و
 الجواب اي من كان معاديا لجبريل منهم فلا وجه لمعاداة له فانه لم يصد ربه الا
 ما يوجب المحبة دون العداوة او من كان معاديا له فان سبب معاداة الله وقع منه
 ما يكرهونه من التنزيل وليس ذلك بذنب له وان كرهوه فان هذه الكراهة منهم
 بل بهذا السبب ظلم وعدوان لان هذا الكتاب الذي نزل به هو مصدق لكتابتهم موقوف
 له وحدهم وبشرى لهم بشواهم اذ التوا بها وعداها وشدة على الكافرين ثم اتبع سبحانه
 هذا الكلام بحجة تمشطلة على شرط وحجاء يتضمن الالزام لمن عادي جبريل بذلك السبب والوعيد

الشئ يد له فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال العدوة من
 العبد هي صدور المعاصي منه لله تعالى والبغض لآلائه والعدوة من الله للعبد هي
 تعذيبه بذنبه وعدم التقيا وزعته والمغفرة له قال لكم اني قد اتيكم الملائكة على الرسل كما
 قدم الله على الجليل لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة
 وتزويلهم لها بامرائه فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب انما خص جبريل بميكائيل
 بعد ذكر الملائكة لقصد التشریف لهما والادلة على فضلهما وان كانا من الملائكة
 فقد صارا باعتبارهما من الزرية بمنزل جنس الخراف من جنس الملائكة لتزويل التباير الوصف من التباير
 الذي في كما ذكره صاحب الكتابات وقرره علماء البيان وفي جبريل عشر لغات ذكرها ابن
 الطبري وغيره وفي ميكائيل ثلث لغات وهما اسمان اعجميان قيل معناهما عبد الله لان
 جبر وميك بالسرانية هو العبد والليل هو الله والعرب اذا نطقت بالجمي تساهلت فيه
 وقال ابن جني خلطت فيه والاولى ما ذكرناه فان الله عدو للكافرين فاما عداوتهم لله
 فانها لا تنصه ولا تقترن وعداوتهم تؤديهم الى العذاب الاليم الدائم الذي لا ضرر اعظم
 منه وكفذا انزلنا اليك يا محمد ايات بيينات اي علامات واضحات دالة على معانيها
 وعلى كونها من عند الله او دالة على نبوتك مفصلات بالاحلال والحرام والحدود والاحكام
 وما يكفر بها اي ما يحجب بهذه الايات الا الفاسقون اي الخارجون عن طاعتكم وما
 امروا به والظاهر ان المراد جنس الفاسقين ويحتمل ان يراد اليهود لان الكلام معهم
 والاول اولى لانهم داخلون فيه دخولا وليسا او كلما عاهدا واعهدا استفهام انكار
 تبينة فريقين اصل النبذ الطرح والبقاء ومنه سمي للشيط منبوذا ومنه سمي النبيذ وهو
 التمر والزبيب اذا طر حافى الماء وهو حقيقة في الاجرام واسناده الى العهد مجاز منهم يعني
 اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون يعني كفريق منهم ينقض العهد وفريق منهم بالمحمد
 للحق والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة اي لا ينبغي منهم نبذ العهد كلما عقدوه وتكلموا
 جاءهم رسول من عند الله يعني محمد صلى الله عليه واله وسلم هذا الشئ عليهم
 بما قبله مصداق لما متهم اي بصحة التوراة وان التوراة بشر بتبوة محمد صلى الله

فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد مبعوثه مصداقاً للتوراة فاتفقت التوراة والقرآن نبيك
 قَرِيبٌ مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ أَيُّ الْيَهُودِ كِتَابُ اللَّهِ أَيُّ التَّوْبَةِ لِمُوافَقَةِ الْقُرْآنِ
 لها واخذوا بكتاب اصف وسحرها روت وما روت فلم يوافق القرآن او لانهم لما
 كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم انزل عليه بعد ان اخذ الله عليهم في التوراة الايمان به وتصديقه
 واتباعه ودين لهم صفتهم كان ذلك منهم نبذ التوراة ونقضها لها ورفضها لما فيها ويحزن
 ان يراد بالكتاب هنا القرآن اي لما جاءهم رسول من عند الله مبهديق بما معهم
 من التوراة نبذوا كتاب الله الذي جاء به هذا الرسول والاول اولى لان النبذ لا يكون
 الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن وراء طهورهم هذا مثل يضرب لمن
 يستخف بالشئ فلا يعمل به تقول العرب اجعل هذا اخلفك ظهرك ود براذك وتحريك
 اي اتركه واعرض عنه كما هم لا يفعلون انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم به و
 ومعرفة وهم علماء اليهود وحملهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قليلاً واتبعوا
 عطف على نبذ ما تنطق الشياطين على ملك سليمان يعني اليهود والتلاوة القراءة
 قال الزجاج على عهد سليمان وقيل المعنى في زمن ملكه وقيل في قصصه وصفاته و
 اخباره قال الفراء تصلح على وفي في هذا الموضع والاول اظهر وقيل يضمن تنطق
 اي تنطق على ملك سليمان وهذا اولى فان التجوز في الافعال اولى من التجوز في الحروف
 وقد كانوا يظنون ان هذا هو علم سليمان وانه يستجيزه ويقول به فردد الله ذلك
 عليهم وقال وما كفر سليمان يعني بالسحر ولم يعمل به وسليمان علم اعجمي فلذلك
 لم ينصرف وقال ابو البقاء فيه العجمة والتعريف والالف بالنون وهذا انما
 يثبت اذا دخله الالف تفاق والمظهر يف وقد تقدم انما لا يدخلان في الاسماء العجمية
 وفيه تنزيه سليمان عن السحر ولم يتقدم ان احد اسبب سليمان الي الكفر ولكن لما نسبته
 اليهود الى السحر صار بمنزلة من ينسبه الى الكفر لان السحري يوجب ذلك وقالوا ان سليمان
 يملك الناس بالسحر ولهذا ثبت الله سبحانه كفر الشياطين فقال ولكن الشياطين كفروا
 اي بتعليمهم عن ابن عباس قال ان الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فاذا سمع

اسد هم بكلمة حق كذب معها الف كذبة فاشترتها قلوب الناس واتخذوها دواوين
 فاطلع الله على ذلك سليمان بن داود فاخذها فدفنهما تحت الكرسي فلما مات سليمان
 قام شيطان بالطريق فقال الا ادا لكم على كثر سليمان الذي لا كثر لاحد مثل كثره
 المتبع قالوا نعم فاخرجوه فاذا هو سحر فتناسختها الكرم وانزل الله عز سليمان فيما قالوا
 من السحر فقال واتبعوا الآية اخرجوه الحاكم وصحبه واخرج النسائي وابن ابي حاتم عنه قال
 كان اصغر كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الاعظم وكان يكتب كل شيء يا امر سليمان
 ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان اخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين
 سحرا وكهرا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به فاكفر به جهال الناس وسبوه ووقف
 علماءهم فلم ينزل جهالهم يستنبونه حتى انزل الله على محمد صلعم واتبعوا الآية يعلمون ان التاخر
 السحر فلهي ما يفعله الساحر من الحيل والتخيلات التي يحصل بسببها السحر والحصول
 من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء وما يظنه ركب
 السفينة او الدابة من ان الجبال تسير وهو مشتق من سحر الصبي اذا خذعته و
 قيل اصله الخفافان الساحر يفعله خفية وقيل اصله الصرغ لان السحر مصروف عن
 جهته وقيل اصله الاستحالة لان من سحر استحال وقال الجوهري السحر الاخذة و
 كل ما لطف ما حده ودق فهو سحر والساحر العالم وقال الغزالي السحر نوع يستغاد من
 العلم الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الحواس هيكل
 على صورة الشخص السحر ويتصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات
 يتلفظ بها من الكفر والفجش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين
 وتحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة في الشخص السحور انتهى و
 قد اختلف هل له حقيقة ام لا فذهب المعتزلة وابو حنيفة الى انه خدع لا اصل له
 ولا حقيقة وذهب من عداهم الى ان له حقيقة مؤثرة وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر
 لبيد بن الاعصم اليهودي حتى كان يخيل اليه انه ياتي الشيء ولم يكن قد اتاه ثم شفاه الله
 سبحانه والكلام في ذلك يطول وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار وثناة بالشرك

كما في الصحيحين وآي ويعلمون الناس ما أنزل على الملكين وقيل واتبعوا ما أنزل على
 الملكين وهذا النوع اقوي من السحر والتغايير بالحقيقة لا بالاعتبار قال السدي هذا
 سحر آخر خاص به فان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمت الناس فصنع وعمل به كان سحر
 بيكابل اي في بابل وهو لا ينصرف للجمجمة والعلمية فانها اسم ارض او بلد في سواد العراق
 وان شئت قلت للتأنيث والعلمية سميت بذلك لتبديل السنة الخلاق بها والبليلة
 التفرقة هاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله ولكن الشياطين كفرها
 ذكر هذا ابن جرير وقال فان قال لنا القائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديم
 ان يقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان وما افترى الله
 على الملكين ولكن الشياطين كفرها يعلمون الناس السحر بيكابل هاروت وماروت
 فيكون معنى ما بالملكين جبريل وميكائيل لان سحر اليهود فيما ذكر كانت تزعم ان
 الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكن بهم الله بذلك
 اخبرني به صله الله عليه وآله وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلوا السحر وبراء سليمان مما
 فعلوه من السحر واخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ذلك بيكابل
 ان الذي يعملونهم ذلك رجلان احدهما هاروت والاخر ماروت فيكون هاروت
 وماروت على هذا التأويل ترجمته عن الناس وسردا عليهم انتهى وقال القرطبي في
 تفسيره بعد ان حكى معنى هذا الكلام ورجح ان هاروت وماروت بدل من الشياطين
 ما لفظه هذا اولى ما حملت عليه الآية واصح ما قيل فيها ولا يلتفت الى سواه فالسحر
 استخراج الشياطين للطاقة مجهرهم ودقة افهامهم واكثر ما يتعاطاه من الناس النساء
 وخاصة في حال طمأنهن قال الله ومن شهر النفاق في العقد ثم قال ان قيل كيف يكون
 اثنتان بدلا من جميع والبدل انما يكون على حد المبدل ثم اجاب عن ذلك بان الاثنين
 قد يطلق عليهما الجمع وانما خصا بالذكور دون غيرهما لقرودهما ويؤيد هذا قوله
 عباس والضحك والحسن الملكين بكسر اللام ولعل وجه الجرم بهذا التأويل مع بعده
 وانه لا موجب لهذا التعسف الخالف لما هو الظاهر فان الله سبحانه ان يعجز عباده

بما شاء كما استخبر بهرطالموت ولهذا يقول الملك انما نحن فتنة قال بن جرير ذهب
 كثير من السلف الى انهما كانا ملكين من السماء وانهما انزلتا الى الارض فكان من امرهما
 ما كان وكان عبد الرحمن بن ابيز يقرءها وما انزل على الملكين داود وسليمان و
 قال الضحاك هما عجلان من اهل بابل وبابل قيل هي العراق بارض الكوفة وقيل انها وند
 وقيل نصيبين وقيل المغرب وهاروت وهاروت اسمان اعجميان لا ينصيان وهما
 سريانان ومجمعان على هو اريت ومواريت وهواريه ومواريه وليس من زعم شتقا كما
 من الهرب والهرب وهو الكسر يصيب لعدم انصرفا فها لو كانا مشتقين كما ذكره انصرفا
 اخرج البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الملكة بعد الدنيا فوات بني ادم يعصون فقال يا رب ما اجعل هؤلاء وما اقل معرفة
 هؤلاء بعظمتك فقال الله لو كنتم في مسالحتهم لعصيتوني قالوا كيف يكون هذا نحن
 نسبح محمد اذ ونقدس لك قال فاخترنا وامنكم ملكين فاخترنا وهاروت وهاروت
 ثم اهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بني ادم ومثلت اما امرأة فها عصما حتى
 واقعا المصيبة فقال الله اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فظن احداهما صاحبه
 قال ما تقول قال قول ان عذاب الدنيا منقطع وان عذاب الاخرة لا ينقطع فاخترنا
 عذاب الدنيا فها اللذان ذكر الله في كتابه وما انزل على الملكين الاية وقد رويت هذه
 القصة عن ابن عمر بالفاظ وفي بعضها انه يروى ذلك ابن عمر عن كعب الاحبار كما اخرج
 جماعة من اهل الاثر واخرج الحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب ان هذه الزهرة تشبهها
 العرب الزهرة والجم انهم قال ابن كثير وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جدا
 ونحن ابن عباس الزهرة امرأة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عنه ان المرأة التي فتن
 بها المسيح مسخت فهداه هي الكوكبة الحمراء يعني الزهرة واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم
 والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عنه فذكر قصة طويلة وفيها التصريح بان الملكين
 شر بالخير وزنيا بالملأ ثم قتلاها وعن ابن مسعود قال انها انزلت اليهما الزهرة في صورة
 امرأة وانهما وقعوا في الخطيئة وقد روي في هذا الباب قصص طويلة وروايات مختلفة

استوفاهما السيوطي في المتن المذكور في كثير من تفسيره بعضها ثم قال وقد روي
 في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كجأهد والسدي والحسين
 وقتادة وابن العاكبية وغيرهم وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين وللتأخرين و
 حاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع متصل
 الأسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق
 القرآن إجمال القصتين من غير بسط ولا إطناب فيما نحن نؤمن بما ورد في القرآن على
 ما أراده الله تعالى والله تعالى أعلم انتهى وقال أبو السعود هذا مما لا يغني عن بيان مدارة
 تنويع اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل انتهى ومثله في الخازن و
 نحوه في المظهر وهذا القول يقتضيان هذه القصة غير صحيحة وإنه لم تثبت بنقل معتبر تبع
 أبو السعود في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما
 ممن اطلأ في ردّها لكن قال الشيخ زكريا الانصاري الحق ما أفاده شيخنا حافظ عصره
 الشهاب بن حجران لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الإمام أحمد وابن
 والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة و
 البيضاوي لما استبعد هذا النقل ولم يطلع عليه قال إنه محكي عن اليهود ولعله ممن يؤيد
 الأولين ذكره الخطيب قد اطنب الشيخ ابن حجر المكي في جواب الرازي واستبعاده لهذه القصة
 في كتابه الزواجر بما لا مزيد عليه وقال القرطبي بعد سياق بعض تلك قلنا هذا كله
 ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول في الملائكة
 الذين هم أمناء الله على وجهه وسفراءه إلى رساله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما
 يؤمرون ثم ذكر ما معناه أن العقل يجوز وقوع ذلك منهم لكن وقوع هذا الجأهد لا يردك
 إلا بالسمع ولم يصح أنه و أقول هذا مجرد استبعاد وقد ورد الكتاب للعز في هذا الوجه
 بما أخرجه لاخرجه عن ظاهره بهذه التكلفات وما ذكره من أن الأصول تدفع ذلك
 فعلى فرض وجود هذه الأصول في مخصوصة بما وقع في هذه القصة ولا وجه لمنع التخصيص
 وقد كان ابليس بتلك المنزلة العظيمة وصاروا أشرب البرية وأكفر العالمين وما عيّل أن

أي هادوت وماروت او الملكان والاول اول قال الزجاج تعليم انذار من السحر لا تعليم
 دعاء اليه قال وهي الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظر ومعناه انهما يعلمان على النبي فيقول
 لهم لا تفعلوا كذا وقد قيل ان قوله يعلمان من الاعلام لا من التعليم وقد جاء في كلام
 العرب تعلم بمعنى اعلم كما حكاه ابن الانباري وابن الاعرابي وهو كثير في اشعارهم
 حتى يقولوا أي الا ان ينصحا اولاً وان يقولوا انما نحن فتنه هو على ظاهره أي ابتلاء
 واختبار من الله لعباده ومحبة وقيل انه استهزاء منهم لانهم كانوا يقولونه لمن قد
 تحققوا ضلاله والاول اول والمعنى انما نحن ابتلاء فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته
 كفر ومن توفى عن العمل به واتخذ ذريعة للاتقاء عن الاعتراض بمثله بقى على دينه
 فلا تكفر باعتقاده حقيقته وجواز العمل به قاله ابو السعود واخرج البزار باسناد صحيح
 والحاكم وصححه عن ابن مسعود من اتى كاهناً او ساجداً او صدقه بما يقول فقد كفر بها
 انزل على محمد واخرج البزار عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطير
 او تطيراه او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له او عقد عقدة ومن اتى كاهناً فصدقه
 بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد واخرج عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم شيئاً من السحر قليلاً او كثيراً كان اخر عهده من الله وقوله
 فلا تكفر بالبلغ انذار واعظم الخد يرأي ان هذا ذنب يكون من فعله كافراً فلا تكفروا
 فيه دليل على ان تعلم السحر وظاهره عدم الفرق بين المعتقد وغير المعتقد وبين من تعلمه
 ليكون ساحراً ومن تعلمه ليقدر على دفعه وبه قال احمد فيتعلمون منه ما يعني من
 الملكين ما يفرقون به بان السحر وزوجه أي سحر أي يكون سبباً في التفريق بينهم كما قالوا
 والتخييل والنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده البغضاء والنشور والخلا
 بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى وفي اسناد التفريق الى السحر وجعل السحر سبباً لذلك
 دليل على ان السحر تأثير في القلوب بالحب والبغض والجمع والفرقة والقرب والبعد
 وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان الساحر يقدر على اكثر مما اخبر الله به من التفرقة
 لان الله ذكر ذلك في معرض الذم للسحر وبين ما هو الغاية في تعليمه فهو كان يقدر على اكثر

من ذلك لذكره وقالت طائفة أخرى ان ذلك خرج مخرج الاغلب وان الساحر يقيد
 على غير ذلك المنصوص عليه وقيل ليس للسحر تأثير في نفسه اصلا لقوله تعالى وما هم
 بضائرين به من احد الا بذن الله والحق انه لا تنافي بين القولين للمذكورين فان المستطاع
 من جميع ذلك ان السحر تأثيرا في نفسه وحقيقة ثابتة ولم يخالف في ذلك الا المعتزلة قالوا
 كالحق تقدم وهذا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني
 السحر لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجزى الى العمل غالبا وفيه تصريح بان السحر لا يعود
 على صاحبه بفائدة ولا يجذب اليه منفعة بل هو ضرر فحضر وخسران صرف وشرحت
 بان ابوالسعود فيه ان الاجتناب عما لا تؤمن غوايته خير من تعلم الفلسفة التي لا يؤمن ان
 تجزى الى الغواية انتهى وكقد علموا يعني اليهود كمن اشتراه اي اختار السحر والمراد بالشراء
 هنا الاستبدال اي من استبدل ما يتلو الشياطين ما لا في الاخر من حلال في شيء من
 نصيب كما عند اهل اللغة كذا قال الزجاج وكيس ما شروا به انفسهم اي باعوها وقد
 اثبت لهم العلم في قوله ولقد علموا ونفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون واختلافوا في
 توجيه ذلك فقال قطرب الاخفش ان المراد بقوله ولقد علموا الشياطين والمراد بقوله
 لو كانوا يعلمون الاش وقال الزجاج ان الاول للملكين وان كان بصيغة الجمع فهو مثل قولهم
 الزيدان قاموا والثاني المراد به علماء اليهود وانما قال لو كانوا يعلمون لانهم تركوا العلم بعلمهم
 وكواهم امنوا اي اليهود بالنبي صلوات الله عليه وصاحبه من القران واتفقوا ما وقعوا فيه من
 السحر والكفر كشبهة من عند الله اي لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم يعني هذا الثواب
 والمنشوبة وزنها مفعولة قاله الواخشي او مفعولة مكشوفة ومترتبة وكان من حقها الاعلال
 فيقال مشاية كحالة الا انهم صحوا قاله السهيمي لو كانوا يعلمون ذلك هو ما للادلة على
 انه لا علم لهم اولت تزيل علمهم مع عدم العمل مترتبة العدم بما فيها الذين امنوا لا تقفوا
 لا يعني اي لا تقفوا واحفظنا ويجوز ان يكون من ارعنا سمعنا اي فرغنا كلامنا ووجه
 النهي عن ذلك ان هذا اللفظ كان بلسان اليهود بسا قبل انه في لغتهم بمعنى اسمع لا سمعت
 وقيل غير ذلك فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي صلوات الله عليه ان ابراهيم من المراد

اغتنى الفرصة وكانوا يقولون للنبي صلعم كذلك مظهرين انهم يريدون المعنى العربي
 مبطنين انهم يقصدون السب الذي هو معنى هذا اللفظ في لغتهم وفي ذلك دليل على
 انه ينبغي تجنب الالفاظ المحتملة للسب النقص وان لم يقصد التكلم بها هذا المعنى المغيد
 للشتم سد الذريعة ودفع الوسيلة وقطع الكاذبة المفسدة والتطرق اليه ثم امرهم
 الله بان ينظروا النبي صلعم بما لا يحتمل النقص ولا يصلح للتعريض فقال وقولوا انظروا
 اي اقبل علينا وانظر الينا وهو من باب الحذف ولا يصلح وقيل معناه انتذارنا وان
 بنا وقرء الا عشم انظرنا بمعنى اخرنا وامهلتا حتى نفهم عنك وامرهم بعد هذا النهي و
 الا امرهم بامر اخر وهو قوله واسمعوا اي اسمعوا ما امرهم به ونهيتهم عنه معناه اطيعوا الله ففي
 ترك خطاب النبي صلعم بذلك اللفظ وخطابهم بما امرهم به ولا تخاطبوا بما يسر اليه بل
 تخير في الخطاب به صلعم من الالفاظ احسنها ومن المعاني اذقها ويحتمل ان يكون معناه
اسمعوا ما يخاطبكم به الرسول من الشرح حتى يحصل لكم المطلوب بدون طلب المراجعة
 قال ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك ان الله نهى المؤمنين ان يقولوا للنبيه
 صلعم راعيا لانها كلمة كرهها الله ان يقولوها للنبيه صلعم نظير الذي ذكر عن النبي صلعم
 انه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبيبة ولا تقولوا عبددي ولكن قولوا فتاي وما
 اشبه ذلك ثم توعد اليهود بقوله وللكافرين عذاب اليم ويحتمل ان يكون وعيد اشمل
 لجنس الكفرة بما يوافق الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان يترك
عليكم من خير من نكرم فيه بيان شدة عداوة الكفار للمسلمين حيث لا يودون
 انزال الخير عليهم من ابيه سبحانه وقد قيل بان الخير اليهم وقيل غير ذلك والظاهر انهم
 لا يودون ان ينزل على المسلمين اي خير كان فهو لا يختص بنوع معين كما يفيد وقوع هذه
 التكررة في سياق الانفي وتأكيد المعلوم بدخول من الزيادة عليها وان كان بعض انواع
 الخير اعظم من بعض فذلك لا يوجب التخصيص والله يختص برحمته من يشاء
 تميزه والرحمة قيل هي القرآن والاسلام وقيل المنفعة وقيل جنس الرحمة من غير تعيين
 كما يفيد ذلك الاضافة الى ضميره تعالى والله ذو الفضل العظيم فكيف لا يودون التخصيص

برحمته من يشاء من عباده وكل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فاقامه منه ابتداء
وتفضلا عليهم من غير استحقاق احد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه وما
نسخ من آية كلام مستأنف قاله ابو السعود وقال البهسي لم يعطف لشدة ارتباطهما قبله
والنسخ في كلام العرب على وجهين احدهما النقل كقول كتاب من اخرو على هذا ايكون
القرآن كله منسوخا اعني من اللوح المحفوظ ولا مدخل لهذا المعنى في هذه الآية ومنه
انا كما نستنسخ ما كنتم تعملون اي ناسخه الثاني لابطال والازالة وهو المقصود
هنا وهذا القسم الثاني ينقسم الى قسمين عند اهل اللغة احدهما ابطال الشيء وزواله
واقامة اخر مقامه ومنه نسخت الشمس الظل اذا ذهبت وحلت محله وهو معنى
قوله ما ننسخ من آية وفي صحيح مسلم تكن نبوة قطا لا تنسخ اي تحولت من حال
الى حال والثاني ازالة الشيء دون ان يقوم مقامه اخر كقولهم نسخت الريح الاثر ومن
هذا المعنى فينسخ الله ما يلغى الشيطان اي يزيله وروي عن ابي عبيد ان هذا قد
كان يقع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تنزل عليه السورة فترفع فلا تكتب ولا تكتب
ومنه ما روي عن ابي عايشة ان سورة الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول
قال ابن فارس النسخ نسخ الكتاب النسخ ان يزيل امر كان من قبل ليعمل به ثم ينسخه
لجاءت غير كالأية تنزل بما من ثم تنسخ باخرى وكل شيء خلف شيئا فقد انسخه يقال
نسخت الشيب الشباب وتنسخ الورثة ان تموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم
وكذا اتينا نسخ الاثم والقرون وقال ابن جرير معنى ما ننسخ ما ننقل من حكم آية الى غير
فنبذ له وغيره وذلك ان يمحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور
مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار
فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ واصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى
تكون تلك نسخ الحكم الى غيرهما فهو تحويله الى غيره وسوى نسخ حكمه او خطها اذ هي في
كلتي محالتيها منسوخة انتهى وقد جعل علماء الاصول مباحث النسخ من جملة مقاصد ذلك
الفرق فلا يتناول بدكره بل يغفل من اراد الاستيعاف عليه على كتابها حصول الماحول من علم

الاصول فلا يرجع اليه وقد اتفق اهل الاسلام على ثبوته سلفاً وخلفاً وهو جائز عقلاً
 وواقع سمعاً لم يخالف في ذلك احد الا من لا يعتد بخلافه ولا يوبه بقوله وقد اشتهر
 عن اليهود اقصاهم الله انكاره وهم يحجون بما في التوراة فان الله قال لنوح عليه السلام
 عند خروجه من السفينة اني قد جعلت كل حايه ما كلالك ولذريتك واطلعت
 ذلك لكم كيات العشب ما خلا الدم فلا تاكلوه ثم قد حرم على موسى وعلى بني اسرائيل
 كثير من الحيوان وثبت في التوراة ان ادم كان يزوح الاخ من اخوت وقد حرم الله
 ذلك على موسى عليه السلام وعلى غيره وثبت فيها ان ابراهيم عليه السلام امر
 بذبح ابنه ثم قال الله له لا تدبجه وان موسى عليه السلام امر بني اسرائيل بقتل
 من عبد منهم العجل ثم امرهم برفع السيف عنهم وحرم عليهم العمل يوم السبت ولم
 يحرمه على من كان قبلهم ونحو هذا كثير في التوراة الموجهة بايديهم والقرآن
 الكريم نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتي تروى والاحجيل وغيرهما ونسخ الآية
 بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بما جتمعاً وانساؤها اذا
 من القلوب او ننسها بفتح النون والسين والهمز بمعنى هذه القراءة تؤخرها عن النسخ
 من قولهم نسأت هذا الامر اذا اخرته قال ابن فارس ويقولون نسأ الله في اجلك
 وانسا الله اجلك وقد انتسأ القوم اذا تاخروا وتباعدوا ونسأتم انا اي اخرتهم
 وقيل معناه تؤخر نسخ لفظها اي نتركه في ام الكتاب فلا يكون وقيل نذهبها
 عنكم ولا ننسها ولا ننسها بفتح النون من النسيان الذي بمعنى الترك اي نتركها
 فلا نبذلها ولا ننسخها ومنه قوله تعالى نسوا الله فانساهم اي تركوا عبادته فتركهم
 في العذاب وحكى الازهري ان معناه قاصر بتركها يقال انسيت الشيء اي امرته بتركه
 ونسيت تركه وقال الزجاج ان القراءة بضم النون لا يتوجه فيها معنى الترك لا يقال
 انسى بمعنى ترك قال وما روي عن ابن عباس او ننسها اي نتركها لا نبذلها فلا يصح
 الذي عليه اكثر اهل اللغة والنظران معنى او ننسها بفتح النون لكم تركها من شيء اذا تركتم فعله
 وقد ثبت في البخاري وغيره عن انس ان الله انزل في الذين قتلوا في بئر معونة ان بلغوا

قى منا أن قد بقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخ وهكذا أثبت في مسلم وغيره عن أبي موسى
 قال كنا نقرأ سورة تشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني حفظت منها لو كان
 لابن آدم واديان من ما لا يتسع واديان لثا ولا يملأ جوفه إلا التراب وكنا نقرأ سورة
 تشبهها بأحدى المسبحات أولها سبح لله ما في السموات فأنسيتها غير أني حفظت منها
 يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألوا عنها
 يوم القيمة وقد روي مثل هذا من طريق جماعة من الصحابة ومنه آية الرجم كما رواه
 عبد الرزاق وأحمد وابن جابر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لكن من منها في العاجل والأجل أو في أحدهما أو بما هو مماثل لها من غير زيادة ومخرج
 ذلك إلى أعمال النظر في المنسوخ والباسخ فقد يكون النسخ أخف فيكون النفع لهم في
 العاجل وقد يكون أثقل وثوابه أكثر فيكون النفع في الأجل وقد يستويان فحصل المصلحة
 وقال الشافعي في الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية وليس بصحيح والحق
 جواز نسخ الكتاب بالسنة والمكلام في هذا معروف في أصول الفقه فإن شئت لا طالع
 عليه فارجع إلى كتابنا حصول المأمول الْمَ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هذه الآية
 تفيد أن النسخ من بمقدوراته وإن أنكره أنكر القدرة الإلهية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمراد هو وامته وفيه دليل جواز النسخ والاستفهام للتقرير وهكذا أقوله الْمَ تَعْلَمُونَ أَنَّ
اللَّهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أي له التصرف فيما لا يحاد ولا اختراع ونفوخ الأوصاف
 في جميع مخلوقاته فهو أعلم بمصالح عباده وما فيه النفع لهم من أحكامه التي تعبدون بها
 وشهرها لهم وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأزمنة ولا شخص وهذا وإن
 كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه فيه تكذيب لليهود والمنكرين للنسخ وما لكم من دون الله
 من ولي ولا نصير بينهم وبينهم وخمسون من وجه فإن الولي قد يضعف عن النصير
 والنصير قد يكون اجنبياً عن المنصور وفيه إشارة إلى تعلق الخطابين السابقين بالآية
 أيضاً وهذا صنع من لا ولي لهم غيره ولا نصير سواه فعلمهم أن يتأقنوا بالقبول لا الشك
 والتعظيم والأجلال أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلُوا سُورَةَ مِنْ قَبْلُ أم

ويعود عليهم بالمصلحة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخير الذي يشاؤون
عليه حتى يمكن الله لهم وينصهم على المخالفين لهم تجددوه عند الله يعني ثوابه واجراً
حتى التمرة واللحمة مثل أحد أن الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من قليل الأعمال
وكتبرها وفيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي وقالوا أي أهل الكتاب
من اليهود والنصارى كن يدخل الجنة الآمن كان هوذا أو نصارى قال الفراء يجي
أن يكون هوذا بمعنى يهودياً وأن يكون جمع هائد والنصارى جمع نصران أو نصري
والمراد يهود المدينة ونصارى بخران وقد ثبت اليهود على النصارى لفظ التقدير بأننا
قليل في هذه الكلام حذف واصله وقالت اليهود لن يدخل الجنة الآمن كان يهودياً
وقالت النصارى كن يدخل الجنة الآمن كان نصربانيا هكذا قال كثير من المفسرين و
سبقهم إلى ذلك بعض السلف وطأها النظم القرآني أن طأثقي اليهود والنصارى
وقع منهم هذا القول وانهم يختصون بذلك دون غيرهم ووجه القول بأن في الكلام
حذف فاما هو معلوم من أن كل طائفة من هاتين الطائفتين تضلل الأخرى وتنفي عنها
أنها على شيء من الدين فضلاً عن دخول الجنة كما في هذا الموضع فإنه قد حكى الله عن
اليهود أنها قالت ليست بالنصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
تلك أمانيهم أي شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير حق وإلما في جمع أمنية قد
تقدم تفسيرها والإشارة بقوله تلك إلى ما تقدم لهم من الإلما في التي آخرها أنه لا يلد
الجنة غيرهم وقيل إن الإشارة إلى هذه الأمنية الآخرة والتقدير مثال تلك الأمنية
إمانيهم على حذف المضاد ليطابق إمانيهم قل هاتوا يقال للمفرد المذكور هاتوا
للمؤنث هاتي وهو اسم فعل بمعنى احضري وقيل اسم صيوت بمعنى هاتي بمعنى احضري وقيل
بجعل امرؤ هو الصحيح بئسما تكفرا أي جحتم على دعواكم أن الجنة لا يدخلها إلا من
كان يهودياً ونصربانياً دون غيرهم والبرهان الدليل الذي يحصل عنده اليقين قال
ابن جرير طلب الدليل هنا يقتضي ثبات النظر في رد على من ينفيه والبرهان مشتق من البره
وهو القطع ومنه برهنة من الزمان أي القطعية منه وقيل لونه أصلية لشيء في برهنة

برهنة والبرهنة البيان ووزنه فعل لا فعل إن كنتم صاكدين أي في تلك الأماكن
 المجرية والدعوى الباطلة ثم رد عليهم فقال بكل وهو ثابت لما نفى من دخول غيرهم
 الجنة أي ليس كما تفتنون بل يدخلوا من أسلم وجهه لله أي استسلم وقيل اخلص
 ونقص الوجه بالذكر لكونه اشرف ما يرى من الانسان ولأنه موضع السجود وصحح الحق
 والمشاعر الظاهرة وفيه يظهر العن والذل وقيل إن العرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء
 إن المعنى هنا الوجه وغيره وقيل المراد بالوجه هنا المقصد أي من اخلص مقصده و
 عجم عن الشرط والمجاء رد على أهل الكتاب وابطال لتلك الدعوى وهو محسن موحد
 أي متبع في عمله لله فالأجرة عند ربهم أي ثواب عمله وهو الجنة ولا خوف عليهم
 أي في الآخرة وإنما في الدنيا فالمتؤمنون أشد خفا وحفا من غيرهم لأجل خوفهم من
 العاقبة ولا كهم يحزن كونهم على ما فاتهم من الدنيا والموت وقالت اليهود ليس النصا
 على شيء قاله رافع بن حرمة وقالت النصارى ليست اليهود على شيء بيان لتضليل كل فريق
 صاحبها بخبر صده اثريان تضليله كل من عداه على وجه العموم قيل نزلت في يهود المدينة
 ونصارى يخران تياظروا عند النبي صلوا وارتفعت أصواتهم وقالوا هذا القول وفيه أن
 كل طائفة ينفي الخير عن الأخرى ويتضمن ذلك إيمانهم لنفسها بخير الرحمة الله سبحانه قال في
 الكتاب أن الشيء هو الذي يصح ويعتد به قال وهذه مبالغة عظيمة لأن الحال والمعدوم
 يقع عليه اسم الشيء وإذا نفي إطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في ترك الاعتداد به إلى ما ليس بعده
 وهكذا أقول لهم أقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب أي التوبة والإنجيل وليس فيه هذا
 الاختلاف فكان حتى كل منهم ان يعترف بحقيقة دين صاحبه حينما ينطق به كتابه فإن كتب
 الله تعالى متبادرة وقيل المراد جنس الكتاب في هذا أعظم توخي واشد تقرير لأن الوقوع في
 الدعوى الباطلة والشكوك ليس عليه برهان هو أن كان فينا على إطلاقه لكن من أهل
 العلم والدراية كتب الله أشد قبحا وأقطع جرما وأعظم خبايا ذلك أي مثل ذلك الذي سمعت
 به بعينه لا قول مغاير له قال الذين لا يعلمون مثل قولهم المراد بهم كفار العرب والمسلمين لا كتاب
 لهم فالوا مثل مقالة اليهود اقتلواهم لأنهم جهالة لا يقبلون على غير التقليد لمن يعتقدون أنه

من اهل العلم وقيل المراد بهم طائفة من اليهود والنصارى وهم الذين لا علم عندهم وقال
 عطاءهم اعم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في
 انبياءهم انهم ليسوا على شيء قال الله يحكم بينهم يوم القيمة اي بين الحق والمبطل فيما كانوا فيه
 يختلفون من امر الدين اخبر سبحانه بانه هو المتولى لفصل هذه الخصومة التي وقع فيها
 الخلاف عند الرجوع اليه فيعذب من يستحق التعذيب وينجي من يستحق النجاة ومن اظلم
 ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هذا الاستفهام فيه ابلغ دلالة على ان هذا الظلم
 غير متناه وانه بمنزلة لا ينبغي ان يلحقه سائر انواع الظلم اي لا احد اظلم ممن يمنع مساجد
 الله اي من ياتي اليها للصلاة والتلاوة والذكر وتعليمه وسعى في خرابها وهو السعي في
 هدمها ورفع بنائها ويجوز ان يراد بالخراب تعطيلها عن الطاعات التي وضعت لها فيكون
 اعم من قوله ان يذكر فيها اسمه فيشمل جميع ما يمنع من الامور التي بنيت لها المساجد لتعلم
 العلم وتعليمه والقعود للاعتكاف وانتظار الصلوة ويجوز ان يراد ما هو اعم من الامرين
 من باب عموم الحجاز كما قيل في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله قيل نزلت في خراب بيت
 المقدس على يد فلطيوس الرومي ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه
 وقيل ان نجت نصر المجوسي من اهل بابل هو الذي خربه واعانه على ذلك النصارى من اهل
 ان اليهود قتلوا يحيى بن زكريا واللفظ اعم من ذلك ويدخل فيه السبب الخاص دخوله اوليا
 قال ابو البقاء الخراب اسم مصدر بمعنى التخریب وقال غيره هو مصدر خرب المكان فخرّب خرابا
 اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين هذا الاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
 اي ما كان ينبغي للمناعين دخولها في جميع الاحوال الاحال خوفهم وخشوعهم وذلك ان
 بيت المقدس موضع حرم النصارى وبنيت لهم قال ابن عباس لم يدخلوها بعد عمارتها رومي و
 نصراي الا خائفان علم به قتل وقيل اخفوا بالجزية والقتل فاجزوا الذين قتلوا في قتلهم
 هو فتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية والاوولى وفيه اشاد للعباد
 من الله عز وجل انه ينبغي لهم ان يمنعوا مساجد الله من اهل الكفر من غير فرق بين مسجد مسجود
 وبين كافر وكافركا فيفد عموم اللفظ ولا ينافيه حصول السبب الخاص ان يجعلوا محالة اذ

ارادوا الدخول كانوا على وجل وخوف من ان يفتن لهم احد من المسلمين فينزلون بهم
 ما يحب الالهانة والاذلال وليس فيه الاذن لنا بتكذيبهم من ذلك حال غير فهم بل هو كناية
 عن المنع لهم مما من دخول مساجدنا وقيل معناه ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من
 المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان ينبغي لهم منها او ما كان لهم في علم الله وقصباته فيكون
 وعد المؤمنين بالنصر واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده لهم في الدنيا كخبري
 يعني الصغار والذل والقتل والسبي قيل هو ضرب الجزية عليهم واذلالهم وقيل غير ذلك وقد
 تقدم تفسيره وكلمهم في الاخرة عدا اب عظيم يعني الناصر قال ابن عباس ان قريشا منعوا
 النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام يعني في ابتداء الاسلام فانزل الله ومن اظلم
 الآية وعنده قال هم النصارى وقال السدي هم الروم كانوا ظاهروا وخبث نص على خراب
 بيت المقدس وليس في الارض رومي يدخله اليوم الا وهو خائفان يضرب عنقه وقد
 اخيف باداء الجزية فهو يؤذيها واما خبرهم في الدنيا فانه اذا قام المهدي في قبة القيسية
 قتالهم فذلك الخبري وعن قتادة انهم الروم وعن كعب انهم النصارى لما ظهر واعلى بالمقيس
 جرقوه وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال هم المشركون حين صد وارسل الله ضلما عن البيت
 يوم الحديبية قال بوصاح ليس المشركين ان يدخلوا المسجد الا خائفين عن قتادة قال يعطون
 الجزية عن يد وهم صاغرون وقال مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد
 هو بيت المقدس والمسجد الحرام لان الحكم عام وان كان السبي خا صا ورجح الطبري القول
 الاول وقال النصارى هم الذين سعو في خراب بيت المقدس بدليل ان مشركي العرب لم
 يسعوا في خراب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا رسول الله ضلما في بعض الاوقات من الصلاة
 فيه وايضا الآية التي قبل هذه والتي بعدها في ذم اهل الكتاب ولم يجر مشركي مكة ذكر
 ولا لمسلمي الكوفة فحين ان يكون المراد بهذه بيت المقدس ويرجح غير القول الثاني بدليل
 ان النصارى يعظمون بيت المقدس اكثر من اليهود فكيف يسعون في خرابه وهو موضع
 جهم وذكر ابن العربي في احكام القرآن قوله نكثا وهو انه كل مسجد قال وهو الصحيح في اللفظ
 عام ورد بصيغة الجمع فتخصيصه ببعض المساجد وبعض الامكنة محال وهذا هو الصواب

فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لله المشرق والمغرب فإني ما كنت لو اقم وجه
الله المشرق موضع المشرق والمغرب موضع المغرب وهما اسماء مكان وقيل اسماء مصدر أي
الامتداد والاعتبار أي هيكل الله وما بين يديه من الجهات والمخلوقات فيشمل الأرض كلها أي أي
جهة تستقبلونها فهناك وجه الله أي المكان الذي يرضى لكم استقباله وذلك يكون عند
القباس جهة القبلة التي أمرنا بالتوجه إليها بقوله سبحانه فويل وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال في الاكتشاف المعنى انكم اذا منعتهم ان يصلوا في المسجد
الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أي بقعة شئتم من
بقاعها واضلوا التولية فيها فإن التولية ممكنة في كل مكان لا يختص ماكنها في مسجد دون
مسجد ولا في مكان دون مكان انتهى وهذا التخصيص وجه له فإن اللفظ واسع منه و
ان كان المقصود به بيان السبب فلا بأس أن هذا اسم شرط وهي ظرف مكان وتكون اسماً
استغنى عما أيضاً في مشترك بينهما ثم اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وقال والبقاء
نائب عن هناك وليس بشيء إن الله واسع عليم فيه ان شاء الله تعالى سعة رحمة وأنه يوسع على
عباده في دينهم ولا يكلفهم ما ليس فيهم وسعهم وقيل واسع بمعنى انه يسع علمه كل شيء كما قال
وسع كل شيء علماً وقال الغراء الواسع الخواد الذي يسع عطاء كل شيء عن ابن عباس قال
اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا والله اعلم شأن القبلة قال الله تعالى والله المشرق والمغرب لا
يكونا من قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت المبدأ للمقدس وترك البيت العتيق ثم صرح الله الى
البيت العتيق ونسخها بقوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وخرج ابن أبي
عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم على باطلته تطوعاً ايما توجهت به ثم قرأ ابن عمر هذه الآية ايما تولوا فقم وجه الله وقال
في هذا انزلت هذه الآية واخرج ابن جريز والدارقطني والحاكم وصححه وقد ثبت
في صحيح البخاري من حديث جابر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصل على اطلاله قبل
المشرق فاذا اراد ان يصل المكثوبة نزل واستقبل القبلة وصل واخرج عبد بن حميد والترمذي
وضحفه وابن ماجة وابن جرير وغيرهم عن عامر بن ربيعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

سوءاء مظلة فقلنا من لا يجعل الرجل يأخذ لأحبار فيعمل مسجداً فيصلي فيه قلباً كان أحببنا
أذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأرسل
الله والله للشرق والمغرب الآية فقال مضت صلاتكم عن ابن عباس قال قبله الله إنا نتوجهت
شرقاً وغرباً وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما بين الشرق والمغرب قبلة أخرجه ابن أبي شيبة
والترمذي وصححه وابن ماجه وقالوا الحمد لله وكذا القائل هم اليهود والنصارى
قال يهود قالوا عزير بن الله والنصارى قالوا المسيح بن الله وقيل هم كفار الجعر قالوا الملائكة
بنات الله أخرجه البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم
وشقني فاما تكذبه اياي فيزعم اني لا اقدر ابعيد عما كان واما شقته اياي فتقوله لي
ولد فبني اني ان اتخذ صاحبة او ولداً واخرج نحو ايضاً من حديث أبي هريرة وفي الباب
احاديث ولما راد بقوله سبحانه تنزيه الله تعالى عما نسبوا اليه من اتخاذ الولد وفيه رد على
انقائدين بانه اتخذ ولداً لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزوع عن القضاة والزوال كل له
ما في السموات والارض اي بل هو مالك لما فيه فكيف ينسب اليه الولد وهو لا يخلق
داخلون تحت ملكه والولد من جنسهم لا من جنسه ولا يكون الولد الا من جنس الوالد
كل له قانتون اي مطيعون ومقررون له بالعبودية والقانت المطيع الخاضع اي كل من
في السموات والارض كائن ما كان من اولي العلم وغيرهم مطيعون له خاضعون لعظمته
خاشعون لجلاله لا يستعصى شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيتة والقنوت في اصل
اللغة القيام قال الزجاج فالتقنوت اي قانتون بالعبودية اما اقربا واما ان يكونوا على
خلاف ذلك فانما الصلوة بين عليهم وقيل اصلها الطاعة ومنه والقانتين والقانتات وقيل
السكوت ومنه قنوا لله قانتين ولهذا قال زيد بن ارقم كنتم في الصلوة حتى نزلت قنوا
لله الآية فامسوا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقيل القنوت الصلوة والاولى ان القنوت لفظ
مشتراك بين معان كثيرة قيل هي ثلثة عشر معنى وهي مبينة وقد نظمها بعض اهل العلم
واختلف في حكم الآية فقيل هو خاص وقيل عام لان لفظه كل يقتضي الشمول والاحاطة
بجميع السموات والارض اي الشئ انشاء لا عن مثال وكل من انشاء ما لم يسبق اليه قبل

له منافع ولا يصل بدفع سمواته اي بدعت لحيثما على شكل فائق حسن غريب واذا قضى امر
اي احكمه وانقذه قال الازهرى قضى في اللغة على وجوه مرجعها الى نقطاع الشيء وتما قبل
هو مشترك بين معان وقال قضى بمعنى خلق ومنه فقه من سبع سموات بمعنى اعلم ومنه
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب بمعنى امر ومنه وقضى بطلان لا تعبد الا الاياه وبمعنى الزم
ومنه قضى عليه القاضي بمعنى اوفاه ومنه فلما قضى موسى الاجل وبمعنى اراد ومنه فاذا
قضى امر والتقدير اذا قضى امر ايكون ويحصل فاللفظ يكون المقدر هو العامل في اذا والامر
واحد الامور وقد ورد في القرآن على ربعة عشر معنى الاولى الدين ومنه حتى جاء الحق و
ظهر امر الله الثاني بمعنى القول ومنه فاذا جاء امرنا الثالث العذاب منه ولما قضى الامر الرابع
عيسى ومنه فاذا قضى امر اي اوجد عيسى عليه السلام الخامس القتل ومنه فاذا جاء امر
الله السادس فتح مكة فاقربصوا حتى ياتي الله بامر السابع قتل بني قريظة وجلاء النصر ومنه فاعفوا
واصفحوا حتى ياتي الله بامر والثامن القيمة ومنه اتي امر الله التاسع القضاء ومنه يد بين
الامر العاشر الوحي ومنه يتا قول الامر بينهما والحادى عشر امرا لخلق ومنه الا الى الله
تصدي الامور والثاني عشر النصر ومنه هل لنا من الامر من شيء والثالث عشر الذنب ومنه
فذاقت وبال امرها والرابع عشر الشان ومنه وما امر فرعون برشيد هكذا وورد هذا المعنى
باطول من هذا بعض المفسرين وليس تحت ذلك كثير فائدة فاطلاقه على الامور المختلفة
لصدق اسم الامر عليها فانما يقول له كن فيكون الظاهر في هذا المعنى الحقيقي انه يقول
سبحانه هذا اللفظ وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجبنا ويلاه ومنه قوله تعالى انما امر اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى انما قولنا لشيء ان لا يردناه ان نقول له كن
فيكون قال وما امرنا الا واحدة كلمهم بالبصر وقد قيل ان ذلك مجاز وانه لا قول وانما هو قضاء
يقضيه فغيره بالقول وقال البصراوي ليس المراد حقيقة امر وامتنان بل تمثيل حصول ما
تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف انتهى وهذا من انفاسه
الفلسفية وكما له من اشباه ذلك وامثاله وقال الذين لا يعلمون قتلهم اليهود وقيل
النصارى ورجحه ابن جرير لانهم المذكورون في الآية وقيل مشركوا العرب وعليه كثير المفسرين

لَوْ لَا حُرْفٌ مُّخَصِّصٌ اِي هَـلَا يَكُنَّا اللَّهُ مَثَاقِفَةً مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ بَنِي هَـلْجٍ صَلَاحُ الْمَرْفَعِ الْمَرْفَعِ
 اَوْ بَوَاسْطَةِ الْوَحْيِ اِلَيْنَا اَلَيْكَ وَهَذَا مِنْهُمْ اسْتِكْبَارٌ وَتَعَنَّتْ اَوْ تَأْتِيْنَا لَكَ اَيُّ اَيَّةِ اِسْمِ
 عَلَامَةٍ عَلَى بَيِّنَةٍ وَهَذَا مِنْهُمْ حُجُوحٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قِيلَ لَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي
 قَوْلٍ مِنْ جِلِّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ كَذَلِكَ الْعَرَبُ وَلَا أَصْحَابُ السَّافَةِ فِي قَوْلٍ مِنْ جِلِّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودَ فِي قَوْلٍ مِنْ جِلِّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ النَّصَارَى مِثْلَ قَوْلِهِمْ وَذَلِكَ
 اِنْ الْيَهُودَ سَأَلُوا مَوْسَى اَنْ يَرِيَهُمْ اَللَّهُ جَمْعًا وَاَنْ يَسْمِعَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ وَسَأَلُوهُ مِنْ اَدْيَانٍ مَا لَيْسَ لَهُمْ
 مَسْأَلَتُهُ تَسَاجَهَتْ فَلَوْ بِهِمْ اَيُّ فِي التَّعَنَّتِ وَالْعَمَى الْعِنَادُ وَلَا اقْتِرَاحَ وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي تَفَاقُهُمْ
 عَلَى الْكُفْرِ وَالْاَلْمَا تَسَاجَهَتْ اَقْوِيلُهُمْ الْبَاطِلَةُ قَدْ بَيَّنَّا اَلَا يَأْتِيَايَ نَزْلَانَا هَـلْجِيْنَةُ اَنْ جِلِّهَا
 كَذَلِكَ فِي نَفْسِهِمَا كَافِي قَوْلِهِمْ سَبْحَانَ مَنْ صَغُرَ الْبُحُوصُ وَكَبُرَ الْقِيلُ اَلَا بَيَّنَّا هَـلْجِيْنَةُ اَلَمْ تَكُنْ بَيِّنَةً
 لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ اَيُّ يَعْتَرِفُونَ بِالْحَقِّ وَيَنْصَعُونَ فِي الْقَوْلِ وَيَذْعَنُونَ لِاَمْرِ اللَّهِ سَبْحَانَ
 لَكُمْ اَيُّ مَصْدَقَيْنَ لَهُ سَبْحَانَهُ مَوْصِيْنَيْنِ يَا اَيُّاهُ مُتَّبِعَيْنِ لِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ اَنَا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
 اَيُّ بِالْصِدْقِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ بِالْاِسْلَامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَمْ يَرْسَلْنَاكَ عِبْتَانًا بَلْ
 اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا اَيُّ مَبْشَرًا اَوْلِيَايَ وَاَهْلَ طَاعَتِي بِالْثَوَابِ الْعَظِيمِ وَكَذَلِكَ اَيُّ مَبْشَرًا
 وَمُخَوِّفًا اَحَدًا اَيُّ وَاَهْلَ مَعْصِيَتِي بِالْعَذَابِ اَلَيْمٍ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْكِتَابِ قَرِيْبُهُمْ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَضْمُرُهَا عَلَى الْخَبَرِ وَقِيلَ عَلَى النُّغَى وَالْمَعْنَى وَلَا يَصْدُرُ مِنْكَ السُّوَالُ عَنْ هُوْدَاهُ وَعَنْ مَوْصِيْنَيْنِ
 عَنْهُمْ عَلَى كُفْرِهِ وَمَعْصِيَتِهِ تَعْظِيْمًا كَمَا لَهُ وَتَغْلِيظًا لَشَأْنِهِ اَيُّ اِنْ هَذَا اَمْرٌ طَبِيعٌ وَخُطْبٌ شَدِيدٌ
 يَتَغَاظَمُ الْمُنْكَرُ اَلْخَبْرُ عَلَى لِسَانِهِ اَوْ يَتَغَاظَمُ السَّامِعُ اَنْ يَسْمَعَ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَجْمُ النَّارُ الشَّدِيدُ
 النَّاسِجُ وَكُلُّ نَارٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالْحَجْمُ مَا عَظُمَ مِنَ النَّارِ قَالَ اَبُو مَالِكٍ وَالْمَعْنَى لَا تَسْأَلُ عَنْ
 حَالِهِمُ الَّتِي تَكُونُ لَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ فَانْهَاشْتِيعَةُ وَلَا يُمْكِنُكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ اِلْطِلَاعُ عَلَيْهِمَا وَهَذَا
 فِيهِ شَوْخُ يَفْلَهُمْ وَتَسْلِيَةٌ لَهُ صَلَاحٌ وَقَدْ اَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَبْرِ وَابْنُ
 الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَاحٌ لَيْتَ شَعْرِي مَا فَعَلَ ابُو اَيُّ فِي نَزْلِ
 هَذِهِ الْآيَةِ فَمَا ذَكَرَ هَـلْجِيْنَةُ تَوْفَاهُ اللَّهُ قَالَ السِّيُوطِيُّ هَذَا مِنْ رِوَايَاتِ مَنْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ
 ابْنِ جَبْرِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ مَرْفُوعًا وَقَالَ هُوَ مَعْصِلٌ لَاسْنَادُهُ لَا يَقُومُ بِالْحُجَّةِ وَلَا بِالْكَذِبِ قَبْلَ الْحُجَّةِ

ولكن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم أي ليس غرضهم ومبلغ
 الرضاء منهم ما يقترحونه عليك من الآيات ويوردونه من التعينات فانك لو جئتهم بكلاما
 يقترحون واجبتهم عن كل نعمت لم يرضوا عنك حتى تدخل في دينهم وتتبع ملتهم والملة اسم
 لما شرعه الله لعباده في كتبه على السن انبياء وهكذا الشريعة وقال ابن عباس ههنا في امر
 القبلة اليسوا من ان يوافقهم عليها والرضاء ضد الغضب فهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان
 قل ان هدى الله امرى الاسلام هو الهدى الحق لا ما اتهم عليه من الشريعة المنسوخة و
 الكتاب المحرف ثم اتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولكن هذه تسمى الامم
 الموطنية للقسم وعلمتها ان تقع قبل ادوات الشرط واكثر مجيئها مع ان قد تأتي مع غيرها نحو لما اتيتكم من
 كتاب لمن تبعك منهم اتبعك أي هو آثم أي هو ايهود والنصارى بعد الذي جاءك
 من العلم أي البيان بان دين الله هو الاسلام وان القبلة هي قبلة ابراهيم وهي الكعبة و
 يحتل ان يكون تعريض الامته وتخذيرهم ان يوافقوا شيئا من ذلك او يدخلوا في اهوية
 اهل المثل ويطلبوا رضاء اهل البدع اخرج الثعلبي عن ابن عباس قال ان يهود المدينة وضوا
 لحزان كانوا يرجون ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم فليأصروا الله القبلة الى الكعبة شق ذلك
 عليهم فاستقامته ان يوافقهم على دينهم فانزل الله هذه الآية وجواب القسم قوله مالك من
 الله من ولي لي امرى ويقوم بك ولا يصير نصرك ويمنعك من عقابه وفي هذه الآية من
 الوعيد الشديد الذي ترجف له القلوب وتتصدع منه الافئدة ما يوجب على اهل العلم
 الحاملين لحجة الله سبحانه والقائمين بهيكل شريعته شرطا لان ههنا اهل البدع المتقدمين بمنا
 السوء التاركين للعمل بالكتاب والسنة المؤثرين لحض الرأي عليها فان غالب هؤلاء وان
 اظهر قولهم بان من اخلاقنا لا يرضيه الا اتباع بدعتهم والدخول في مباحلهم والوقوف في
 حياكلهم فان فعل العالم ذلك بعد ان علم الله من العلم ما يستفيد به ان هدى الله هو ما في كتابه
 وسنة رسوله لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة وجهالة بيينة ورأي منها
 تقليد على شفا جوف خاقره في ذلك ما له من الله من ولي ولا نصير ومن كان كذلك فهو
 محالته لخدول وهالك بلا شك وشبهة الذين اتبعواهم الكتاب هم اليهود والنصارى قاله

فتأذة وقيل هم المسلمون والكتاب هو القرآن وقيل من أسلم من أهل الكتاب وقال ابن عباس نزلت في أهل البغينة الذين قد صوامع جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلاً ثمانية من ذهبان للشام منهم بحري الراهب والباقي من الحبشة وقيل هم المؤمنون عامة يتلوا حق تلاوة أي يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحذفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالتلاوة أنهم يعلمون بما فيه فيحلقون حاله ويحرمون حرامه فيكونون من تلاوة يتلوا إذا اتبعوا أي يتبعونه حق اتباعه ومنه قوله تعالى فالقرآن إذا تلاها أي اتبعوها قاله ابن عباس وقال عمر بن الخطاب يعني إذا صريد كرا كجند يسأل الجند وإذا صريد كرا النار فتعوه من النار وقال زيد بن أسلم يتكلمون به كما أنزل ولا يكتفون عن فتادة قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن الحسن قال يعلمون بحكمه ويؤمنون بمشايهه ويكونون ما أشكل عليهم إلى عالمه وقيل يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه وحقائقه وأساره أو تلك المؤمنين به أي يصدقون به فإن كانت الآية في أهل الكتاب فالمعنى أن المؤمن بالتوراة الذي يتلوها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لأن في التوراة نعتة ووصفة وإن كانت في المؤمنين عامة فالمعنى ظاهر ومن يكفر به أي يجهل بما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لك هم الكفار من أي خسران انفسهم حيث استلوا الكفر بالإيمان يا أيها إسرائيل اذكروا النعمة التي أنعمت عليكم وأني ففضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مر مثل هذا في صدر السورة وقد تقدم تفسيره وهذا من العام الذي يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عند الله لمن اذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعة إذا وجب عليها العذاب لم تستحق سواه وقيل انزله على اليهود في قولهم ان ابا عنا يشفعون لنا ووجه التكرار الحث على اتباع الرسول النبي الأمي كونه ابن كثير في تفسيره وقيل التوكيد وتذكير النعم فيه عظة لليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقال البقاعي حفي في تفسيره أنه لما طال المدى في استقصاء تذكيرهم بالنعم في بيان حوارهم وهتك استبارهم وختم ذلك بالترهيب لتضييع أديانهم بأعمالهم

واحمواهم واقول لهم اعامدا صلبة قصتهم من التذكير بالنعم والتخذير من حلول النقم
 يوم يجمع الامم ويدوم فيه الندم لمن نلت به القدام ليعلم ان ذلك فذل لكة القصة والمقصود
 بالذات الحث على انتهاز الفرصة انتهى اقول ليس هذا بشيء فانه لو كان سببا لتكرار ما
 ذكره من طول المدى وانه اعامدا صلبة قصتهم لذلك لكان الاولى بالتكرار والا حق
 باعادة الذكر هو قوله سبحانه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعقدي
 اوف بعهدكم واياي فارهبون فان هذه الآية مع كونها اول الكلام معهم والخطاب
 لهم في هذه السورة هي ايضا اول بان تعاد وتكرر لما فيها من الامر بذكر النعم والوفاء
 بالعهود والرغبة لله سبحانه وبهذا تعرف صحة ما قد مناه لك عند ان شرع الله سبحانه
 في خطاب بني اسرائيل من هذه السورة فراجعه ثم حكى البقاعي بعد كلامه السابق
 عن المحراني انه قال كره تعالى اظهار المقصد التيام اخر الخطاب باوله ليتخذ هذا
 الافصاح والتعليم اصلا لما يمكن بان يرد من نحوه في سائر القران حتى كان الخطا اذا
 انتهى الى غاية خاتمة يجدر به يلحظ القلب بداية تلك الغاية فيتلوها ليكون في تلاوته مجازا
 لطريق البناء وفي تفهيمه جامع للمعاني طريق المعنى انتهى اقول لو كان هذا اسبب التكرار لكان الاولى ما عرفنا ذلك
 اما قوله ليتخذ ذلك اصلا لما يجر من التكلم في سائر القران فمعلوم ان حصول هذا الامر
 في الاذهان وتقرره في الافهام لا يختص بتكرار آية معينة يكون اقتراح هذا المقصد بها فلم
 تتمح السكتة في تكريرها تين الايتين بخصوصهما والله الحكمة البالغة التي لا تبلغها الافهام
 ولا تدركها العقول فليس في تكلف هذه المناسبات المتعسفة الا ما عرفنا له به هناك فتذكر
 واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبني اسرائيل ولا ابتلاء اختبا
 ولا امتحان اي ابتلاء مما امر به وهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل اي فعل معه
 فعلا مثل فعل المختبر والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل الخالفين وذلك لان ابراهيم
 يعترف بفضله جميع الطوائف قد يما وحد يثا فحكي الله عن ابراهيم انورا توجب على المشركين
 واليهود والنصارى قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم لان ما اوجبه الله على ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك
 حجة عليهم وابراهيم اسم اعجمي معناه في السريانية رب حليم كما قال لما ورد في قال ابن عطية

معناه في العربية ذلك قال السميني وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي وفيما كان
 كان مولدا براهيم بالسوس من ارض الالهواز وقيل بياطل وقيل كوني وهي قرية من سواد الكوفة
 وقيل حمران ولكن اياه نقله الى ارض بابل وهي ارض غرود الحبار وقد اورد صاحب الكشاف
 هنا سوادا في نوح الضمير الى ابراهيم مع كون رتبته التأخير واجاب عنه بانه قد يقدر
 لفظا فرج اليه والاصح في هذا اوضح من ان يشتغل بذكره او ترد في مثله الاستسالة ويسود
 وجه القرطاس بايضاحه وقد اختلف العلماء في تعيين الكلمات فقيل هي شرائع
 الاسلام وقيل خبر ابنه وقيل اداء الرسالة وقيل هي خصال الفطرة وقيل قوله اني جاعلك
 للناس اماما وقيل الطهارة قال الزجاج وهذه الاقوال ليست بمنقضية لان هذا اجله مما
 ابتلى به ابراهيم اتبى وظاهر النظم القراني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك فما بعد و
 يكون ذلك ببيان الكلمات وجاء عن بعض السلف ما يوافق ذلك وعن آخرين ما يخالفه
 انه اذ لم يصح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاجاءنا من طريق تقوم بها الحجة في تعيين تلك الكلمات
 لم يبق لنا الا ان نقول انها ما ذكره الله سبحانه في كتابه قال اني جاعلك للناس اماما ويكون
 ذلك ببيان الكلمات والسكوت واحالة العلم في ذلك على الله سبحانه وامامنا روي عن ابي عبد
 الله من الصحابة ومن بعدهم في تعيينها فهو لا نقول اصحابه ولا تقوم بها الحجة فضلا
 عن اقوال من بعدهم وعلى تقدير ابراهمه لا مجال للاحتجاج في ذلك وان له حكم الرفع فختل
 في التعيين اختلا فامنع معه العمل ببعض ما روي عنهم دون البعض الاخر بل اختلف الروايات
 عن الواحد منهم كما روي عن ابن عباس فكيف يجوز العمل بذلك وبهذا تعرف ضعف قول من
 قال انه يصح الى العموم ويضاف تلك الكلمات هي جميع ما ذكره الله فان هذا يستلزم تفسير كلام
 الله بالضعيف المتناقض ما لا تقوم به الحجة وعلى هذا فيكون قوله اني جاعلك مستأنفا كان
 قيل ماذا قال له وقال ابن جرير ما كان اصله انه يجزي ان يكون المراد بالكلمات جميع ذلك وجاز
 ان يكون بعض ذلك ولا يجزي الخبر من شيء منها انه المراد على التعيين لا بالجديث واجماع ولرب
 يصح في ذلك خبر ينقل الواحد ولا ينقل الجماعة الذي يجب التسليم له ثم قال ان الذي قاله هذا
 وابوصالح والربيع بن انس اولئك الصواب يعني ان الكلمات هي قوله اني جاعلك للناس اماما

وقوله وعهدنا الى ابراهيم وما بعد ورجح ابن كثير انها تشمل جميع ما ذكرنا فاشهد ان اي قام
 بهن اتم قيام وامثل اكل امتثال واعتلف هل كان هذا الابتلاء قبل النبوة او بعد ها
 فقيل بالاول بدليل قوله في سياق الآية اني جاعلك الخ والسبب يتقدم على المسبب وقيل
 بالثاني لان التكليف لا يعلم الا من جهة الوحي الالهي وذلك بعد النبوة وقيل ان فس
 الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة وان فسرها وجب عليه من شرائع
 الدين كان ذلك بعد النبوة قال اخي جاعلك للناس اي لاجلهم اما ما يقتدى بيليناك
 وهديك وسنتك والامام هو الذي يؤتم به ومنه قيل للطريق امام وللبناء امام
 لانه يؤتم به ذلك اي يهتدى به السالك والامام لما كان هو القدوة للناس لكونهم ياتون
 به ويقتدون بهدية اطلق عليه هذا اللفظ اذ يبعث فبعده نبي الا كان من ذريته
 ما موراثا تباعه في الجملة وابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود
 والنصارى فانهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من اولاده واما العرب
 في الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده ومن
 ساكني حرمه وخدام بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا فحكي الله عن ابراهيم
 امورا توجب على المشركين والنصارى حمله قبول قول محمد صلعم والاعتبار بدينه و
 الانقياد لشريعته لان ما اوجبه الله على ابراهيم هو من خصائص دين محمد صلعم وفي ذلك
 حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب في وجوب الانقياد لمحمد صلعم والايمان به و
 تبصديقه قال ومن دُرِّيَّتِيْ قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِيْ الظَّالِمِيْنَ يحتمل ان يكون ذلك دعاء
 من ابراهيم اي واجعل من بعض ذريتي ائمة ويحتمل ان يكون هذا من ابراهيم لقصد
 الاستفهام وان لم يكن بصيغته اي ومن ذريتي ما ذا يكون يا رب فاخبره ان فيهم عصاة
 وظلمة وانهم لا يصلحون لذلك ولا يقهرون به ولا ينالهم عهد الله بسبب كونه وتخصيص البعض
 بذلك لبداية استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق عن قتادة قال هذا عند الله يوم
 القيمة لا ينال عهد ظالم ابا ما في الدنيا فقد نالوا عهد فوارثيهم المسلمين وغاروهم
 وناكحهم فلما كان يوم القيمة قصر الله عهدهم وكرمه على اوليائه وعن مجاهد قال لا جعل

انما ظالمنا يقتدي به وعن ابن عباس قال يخبر انه كان في ذريته ظالما لا ينال عهدا ولا ينفع له ان يولييه شيئا من امره والنيل اكدراك وهو العطار والذرية ما اخذ من المذ-
 لان الله اخرج الخلق من ظهور ادم عليه السلام حين اشهدهم على انفسهم كالأذر وقيل اخبر
 من ذرية الله الخلق بذريتهم اذ خلقهم وفي الكتاب العزيز فاصبح حشية اذ روه الرياح وقال
 الخليل انما سموا ذرية لان الله تعالى ذرأها على الارض كما ذرأ الزرع البذر واختلف
 في المراد بالعهد فقيل الامامة وقيل النبوة وقيل عهد الله امره وقيل الايمان من عند اب
 الاخرة ووجه الزجاج والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذه الآية جماعة من
 اهل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما ورد لانه اذا راغ
 عن ذلك كان ظلما ويمكن ان ينظر الى ما يصدق عليه اسم العهد وما يفيد الاضافة
 من العموم فيشمل جميع ذلك اعتبارا بالعموم اللفظ من غير نظر الى السبب لانه السياق
 فيستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم في كل من تعلق بالامور الدينية وقد
 اختار ابن جرير ان هذه الآية وان كانت ظاهرة في خبره لا ينال عهد الله بالامامة ظا-
 فقيها اعلام من الله لبراهيم الخليل انه سيوجد في ذريته من هو ظالم لنفسه انتهى ولا يخفى انه
 لا جدوي لجملة هذا فالاولى ان يقال ان هذه الخبرية معنى الامور لبعاده ان لا يولوا امور
 الشرع ظلما وانما قلنا انه في معنى الامر لان اخباره تعالى لا يجوز ان يتخلف وقد علمنا انه
 قد نال عهده من الامامة وغيره كثيرا من الظالمين واخذ جملتنا البيت مثابة للناس
 اي لاجلهم ولاجل من اسكنهم البيت هو الكعبة غلب عليه كما غلب النجم على الثريا ويدخل فيه
 جميع الحرم لوصفه بكونه امنا كما سيأتي ومثابة مصدر ثاب ثوبا مثابا ومثابة اي حقا
 يرجع الحجاج اليه بعد تفرقهم عنه وقيل المثابة من الثواب اي يتأبون هنالك وقال مجاهد
 المراد انهم لا يقضون منه اوطارهم قال لا خفش ودخلت الهاء لكثرة من يتوب اليه فهي لا
 ونسابة وقال غيره هي التائيت وليست للمبالغة وهو مصدر او اسم مكان قولان واكتنا هو
 اسم مكان اي موضع من وهو اظهر من جعله اسم الفاعل على سبيل المجاز كقوله شرما امنا
 فان الامن هو الساكن والمخفى والاول لا يجاز فيه وقد استدل به لك جماعة من اهل العلم على انه

يؤمنون في المسجد فقال لهم العاكفون والسجج جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله
وقيل انه مصد بنحو الدخول والمعنى ذوى السجود ذكره ابو البقاء ولا اول اولى واذا قال ابراهيم
اجعل هذا اى مكة وقيل الحرم بكلامهم المراءى له اهل من ذريته وغيرهم كقولهم حيث
راضية اية راض صاحبها والاسناد الى المكان مجاز كما في ليل نائما اى نائما فيه قال الاسعد
الفتنكا زاني وعلى هذا المراد امن الملتجى اليه فاستدل به صاحب اللغة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها فلا يصاد صيدها ولا يقطع عضاؤها
كما اخرجه احمد ومسلم والنسائي وغيرهم من حديث جابر وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من طريق جماعة من الصحابة وثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و
الارض وهي حرام الى يوم القيامة اخرجه البخاري واهل السنن من حديث ابي هريرة تعليقا
وابن ماجه من حديث صفية بنت شيبة وفي الباب احاديث غير ما ذكرنا ولا تهاضر بي هذه
الاحاديث فان ابراهيم عليه السلام لما بلغ الناس ان الله حرمها وانها لم تنزل حوما امن الناس اليه
انه حرمها اى اظهر للناس حكم الله فيها والى هذا الجمع ذهب ابن ابي عطية وابن كثير وقال ابن جرير
انها كانت حراما ولو يتعبد الله اخلق بذلك حتى سأل ابراهيم خرمها وتعبد لهم بذلك انتهى كلام الجمهور
حسن وارزق اهلها من الثمرات امن وامن بالله واليوم الآخر انما سأل ابراهيم ذلك لان مكة
لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله له وجعل مكة حرم امن اعجب اليه ثمرات كل شئ من حرم
مسلم الطائفي قال بلغني انه لما دعى ابراهيم الى حرمه نقل الله الطائفة من فلسطين ومن تبعه بعض
امى بعض الثمرات ولم يقل من الجوبى اى تحصيله من الدار كما حصل باكرته وخيرة فاقصاره
على الثمرات لتشر يفهم وقيل من اللبان وليس شئ اذ لم يتقدم مبهم يبين بها والمراد بالامن المذكور
في قوله مشابه للناس وامنا هو الامن من الاعداء والخسف والسخ والمراد هنا من الامن هو الامن
من القحط ولهذا قال ولربن اهلها من الثمرات ذكره الكرخي والمعنى وارزق من امن من اهلها و
من كفر وسبب هذا التخصيص ان ابراهيم لما سأل ربه ان يجعل النبوة والامامة في ذريته فاجابه
الله بقوله لا يبال عهدي الظالمين وصار ذلك تأديما له في المسئلة فلا حرم من غير ما يدعى المومنين
الكافرين فراحله ان الرزق في الدنيا يستوفى فيه المؤمن والكافر يقول قال ومن كفر فانتقم عني ساووق

وعرق في الطوفان الرابع بناء ابراهيم الخالص بناء العاقلة السادس بناء جرهم والذين بنواهم
هو الحث بن مضاض الاصغر السابع بناء قصي خامس جد النبي صلى الله عليه وسلم التاسع بناء عبد الله بن
الزبير في اوائل سنة اربع وستين العاشرة بناء الحجاج اتي حاصله قال سليمان الجمل وهذا الجسد
اطلع عليه ولا فقد بناءه بعد ذلك بعض الملوك سنة الف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين
ربنا واجعلنا مسلمين لك اي ثابتين عليه وزدنا منه قيل المراد بالسلام هنا مجموع الائمة
والاعمال ومن ذريتنا امة مسلمة لك من التبعية والتبدين قال ابن جرير انه اذا بالذات
العرب خاصة وكذا قال السهيلي قال ابن عطية وهذا ضعيف لان دعوته ظهرت في العرب وغيرهم
من الذين امنوا به والامة الجامعة في هذا الموضع وقد تطلق على الواحد منه قوله تعالى ان
ابراهيم كان امة قانتا لله وتطلق على الذين ومنه انا وجدنا اباؤنا على امة وتطلق على الزمان منه
واذكر بعد امة قيل اذ بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم دليل قوله وابعث فيهم رسولا منهم واذا
مناسكتنا هي من الرواية البصرية والناسك جمع نساك واصلاه في اللغة الغسل يقال نساك ثوبه
اذ اغسله وهو في الشرع اسم للعبادة وقيل واحد من نساك والمراد هنا مناسك الحج وقيل مواضع الذبح
وقيل جميع التعبدات قال علي المافرخ ابراهيم من بناء البيت قال قد فعلت اي ربنا مناسكنا
ابرزها لنا وعلمناها فبعث الله جبريل في حجة وفي الباب ثار كثيرة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم
يتضمن ان جبريل راى ابراهيم للناسك وفي كرهها ان الشيطان تعرض له وتب علينا اي نجأنا
والمراد بالتوبة التثبيت لانها معصومان لا ذنب لهما وقيل المراد وتب على الظلمة من انك انت
التقارب الي المتجاويز عن عبادة الرحمن بهم ربنا وابعث فيهم رسولا فيهم اجمع الائمة
المسلمة المذكورة سابقا وقرا اي في اخرهم ويحتمل ان يكون الضمير مضافا الى الذرية وهم العرب
من ولد اسمعيل وقد اجاب الله لا ابراهيم عليه السلام هذه الدعوة فبعث في ذريته رسولا منهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اجبر عن نفسه انه دعوة ابراهيم كما اخرجها احمد من خديث العريضة بن
مسارية وغيره ومراد هذه الدعوة وقد اجمع على ذلك المنفسرون لان ابراهيم انما دعا الى دينه
وهو بمكة ولم يبعث بذريته بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فدل على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن التبرقي يشبه ان يكون اصله ناقة مرساا ومرسلة اذا كانت سهلة السير ما خيرة

ايام النوق ويقال جاء القوم اسلا اي بعضهم في اتر بعض يتلو عليكم اياتك وهو القرآن
 ويعلمهم الكتاب اي معاني الكتاب من دلائل التوحيد والنبوّة والاحكام الشرعية والكتاب
 هو القرآن والحكمة اي ويعلمهم الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه
 والمراد بالحكمة هنا المعرفة بالدين والفقه في التاويل والفهم للشرعة وقال قتادة هي المسنة
 وقيل هي الفصل بين الحق والباطل وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيم حتى
 يحجمه ما وقال بن حديد كل كلمة وعظمتك اودعتك الى مكرمة ونفقت عن قبيح في حكمة
 وقيل ان المراد بالايات ظواهر الالفاظ والكتاب معانيها والحكمة الحكم وهو مراد الله بالخطاب
 وقيل غير ذلك ويترجم التزكية التطهير من الشرك وسائر الاعمال انك انت العزيز الحكيم اي الذي لا يحصى
 شيء قاله ابن كيسان وقال العناني العزيز الغالب الحكيم العالم ومن يرغب عن صلاة ابراهيم
 الا من سفه نفسه الاستفهام للاكوار قال الزجاج وابن جني سفه بمعنى جهل اي جهل امر
 فلم يفكر فيها انها مخلوقة لله فيجب عليه عبادته وقال ابو عبيدة العني اهلك نفسه وقال
 الاخفش اي فعل بها من السفه ما صار به سفيها وقال الزعفراني امتننها واستخف بها
 عن ابي العالية قال رغب اليهود والنصارى عن ملته واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة
 ليست من الله تركوا املة ابراهيم الاسلام وبدلوا بعث الله نبيه محمدا صلوات الله عليه وعن قتادة من
 رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم وكف
 اصطفينا في الدنيا لتعليل المحضر قبله واللام جواب قسم محذوف الغرض منه الحجة والبيان
 لقوله ومن يرغب بالاصطفاء الاختيار اي اختارناه في الدنيا بالرسالة والحق كما شاهدوه
 ونقله جيل بعد جيل ولا تخفوا لآخرته لكن الصالحين امر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد
 قيل مع الانبياء في الجنة والذين لهم الدرجات العلى فكيف يرغب عن ملته راغب اذا قال
 انه كونه اسلم يمتدح ان يكون متعلقا بقوله اصطفينا اي اختارناه وقت امرنا به بالاسلام
 ويحتمل ان يتعلق بمحذوف هو اذكر قال في الكشف كانه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى
 الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله قال ابن عباس قاله ذلك حين خرج من السريّة الى عند
 اسبغ لاله بالكوكب والاعلاء على امارات الحدوث فيها واقفاقارها الى محمد بن عبد

معنى اسم الله تعالى واخلص حينئذ عباده قال اسلمت لرب العالمين اي فوضت
 امرى اليه قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن بلحلو من الملائكة حين القي
 في النار ووصى بها ابراهيم بنينا الضمير في بها راجع الى الملة الخفيفة او الى الكلمة اي
 اسلمت لرب العالمين قال القرطبي وهو اوصي لانه اقرب مد كوراى قولوا اسلمنا انتهى والاول
 اصح لان المطلوب من بعده هو اتباع ملته لا مجرد التكلم بكلمة الاسلام فالنوصية بذلك البق
 بآبراهيم واولى يوم قيل كانوا ثمانية منهم اسمعيل وهو اول ولادة وقيل اربعة عشر ويعقوب معطوف
 على ابراهيم اي ووصى يعقوب بنيه كما اوصى ابراهيم بنيه وكانوا اثني عشر وقري بنصب يعقوب فيكون
 د اخرا فاما اوصاه ابراهيم قال القسيري وهو بعيد لان يعقوب لم يدرك حبه ابراهيم وانما واول
 بعد موته ياكبي قيل انه من مقول ابراهيم وقيل من مقول يعقوب بسم الله اعظم ذكر الذين
 المراد بالدين ملته التي لا يرغب عنها الا من سفه نفسه وهي الملة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله
 فلا تموتن الا وانكم مسلمون اي اجاز بليغ والمراد الزموا الاسلام ولا تفارقوه حتى تموتوا وهذا
 استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام وليس فيه نهي عن
 الموحل الذي هو قهري ولهذا قال السيوطي نفى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى المصاحفة
 الموت انتهى والمعنى ان موته لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خيره فيه وان حق هذا
 الموتان لا يحصل فيهم عن فضيل بن عياض قال مسلمون اي يحسنون بركم الظن ويدل عليه ما
 روي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموت احدكم الا وهو
 هو يحسن الظن بربه اخراجه في الصحيحين اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اي ما كنتم
 حاضرين حين احتضى يعقوب وقرب من الموت واصعد هذه قيل هي المنقطعة وقيل هي التصلة
 وفي النسخة الاشارة بالمفيد للتقريع والتوبيخ والخطاب لليهود والنصارى الذين ينسبون الى ابراهيم
 والى بنيه انهم على اليهودية والفجسية امية فرد الله ذلك عليهم وقال لهم اشهدتم يعقوب و
 علمتم ما اوصى به بنيه فتدعون ذلك عن علم ام لم تشهدوا بل انتم مفترون والشهد اجمع
 شاهد فلم ينصروا لان فيه لاثم التاثير التي لتاثير الجماعة والمراد بمحض الموت حضوره مقدما
 ونسبي يعقوب لانه هو الحق العيص كانا قوامين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في

الخرج سنة بقة يعقوب فتأخر يعقوب عنه وتزل على اثره وعقبه في الخرج اذ قال الكليم
 يعني لا ولادة الاثني عشره اتعبدون اي شي تعبدون وانما جاء بما دون من المعبودات
 من دون الله غاليها كاجادات كالاوثان والذائر الشمس والكواكب من ابتد اي من بعد صوتي
 قالوا اتعبدون النواك والاله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحق وان كان عما يعقوب
 فان العرب تسمى العم ابا والخاله اما وعم الرجل صنوايه وقرأ ايك فليل ابا ابراهيم وحده
 ويكون اسمعيل واسحق عطفاً على اييك وان كان هو ابا حقيقة و ابراهيم جده ولكن لا ابراهيم
 من يد خصوصية وقيل ايك جمع كما روي عن سيبويه ان اباين جمع سلامة ومثله ابون وقد مر
 اسمعيل على اسحق لانه اسبق منه في الولادة باربع عشرة سنة وانه جد نبينا صلى الله عليه وآله
 له مسبلون اي مخلصون التوحيد والعبودية تلك اممة قد خلقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
 تلك شارة الى ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه وما بعده بيان حال تلك الامة وحال المخاطبين باد
 لكل من الفريقين كسبه لا ينفعه كسب غيره ولا يناله منه بشي ولا يضر ذنب غيره وفيه الرد على
 من يتكل على سلفه ويروح نفسه بالامانة الباطلة ومنه ما ورد في الحديث من ابطأ به
 عمله لم يسرع به نسبه والى اذانكم لا تنتفعون بحسناتهم ولا تأخذون بسبيئاتهم ولا تكفون
 عما كانوا يعملون اي عن اعمالهم كما لا يسألون عن اعمالكم ومثله ولا تزر وازرة وزر اخرى
 وان ليس الانسان الا ما سعه وما ادعت اليهود والنصارى ان الهداية بيد ها والخير مقصودا
 رد الله ذلك عليهم بقوله وقالوا لو كانوا هودا او نصارى كهتدوا وهذا من اخرون فنون كفرهم
 واضلا لهم لغيرهم اثر بيان ضلالهم في انفسهم قال بن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن
 الاشرف ومالك بن الصيغ وهب بن يهوج او في نصارى فخران السيد والعاقب احبهم لخصم
 المؤمنين في الدين فكل فريق منهم يزعم انه احق بدين الله قل بل املة ابراهيم حنيفا اي قايما على
 البر عليهم هذه المقالة بل الهدى ملأ ابراهيم الحنيف المائل عن الاذيان الباطل الى الحق وهو في اصل
 اللغة الذي تميل قدمه كل واحدة الى اخيهما اي تتبع ملأ ابراهيم حال كونه حنيفا وقال قوم الحنف
 الاستقامة فسمي حين ابراهيم حنيفا لاستقامته ويسمى معوج الرجلين احنف تفقوا ولا يستقامة
 كما قيل للذي يغسلهم والمهلكة مفارقة وقال مجاهد حنيفا متبعا وقال بن عباس خاجا عن خصم

قال الخفيف المخلص وقال ابو قلابة الخفيف اللذي يؤمن بالرسول كلهم من اولهم الى اخرهم واخرج
 احمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالخفيفة السمحة واخرج احمد والبخاري
 في الادب المفرد وابن المنذر عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اي لاديان احب الى الله قال
 الخفيفة السمحة ونصبت على اخرها قاله ابو عبيدة اي الزموها وما كان اي ابراهيم من المشركين
 وفي نفى كونه من المشركين تعريض اليه ورفو لهم عزيز بن الله وبالنصا لقولهم المسيح بن الله اي
 ان ابراهيم ما كان على هذه الحالة التي يتم عليها من الشراة بالله فكيف تدعون عليه انه كان
 عليه اليهن ذينة والنظرانية وتدعون انكم على ملته قولوا الصديق بالله وما انزل اليك اي القرآن
 وما انزل الي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولا يسبوا اي الصحف وهذا خطب
 المسلمين وامر لهم بان يقولوا لهم هذه المقالة وقيل انه خطاب للكفار بان يقولوا
 ذلك حتى يكونوا على الحق والاول اول واعاد الموصول لثلاثتهم من اسقاط اتحاد المنزل
 مع انه ليس كذلك وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم مروجين لها متعبدين بتفاصيلها
 داخلين تحت احكامها ومقررين لما انزل على ابراهيم فكانه منزل عليهم ايضا والا فليسوا منهم
 عليهم في الحقيقة ولا يسبوا اولاد يعقوب ثم اثنا عشر ولدا لكل واحد من الاولاد جماعة والسبط
 في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب سموا الاسباط من السبط وهو المتتابع فهم جماعة متتابعون
 وقيل اسماء من السبط بالشرائك وهو الشجر اي هم في الكثرة بمنزلة الشجر وقيل الاسباط حفدة يعقوب
 اي اولاد اولاد اولاد لان الكثرة انما كان فيهم دون اولاد يعقوب في نفسه فهم افراد
 لا اسباط وما اوتي موسى من التوراة وعبر يلايتاء دون الانزال فواو من التكرار الصوري
 الموجب للثقل في العبارة وعيسى من الانجيل ولم يقل وما اوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه
 مع المنزل على موسى فان الانجيل مفرد للتوراة ولم يخالفها الا في قد يسير فيه تسهيل كما قال و
 لاجل لكم بعض الذي حرم عليكم وما اوتي النبيون المذكورون وغيرهم من ربهم يعني الكتب
 التي اوتي جميع الانبياء وذلك كله حق وهدى ونور وان الجميع من عند الله وان جميع ما ذكر
 الله من انبيائه كانوا على هدى وحق لا تغرق في الايمان بآية احسن منهم بل تؤمن بكل
 الاشياء قال المفسر معناه لان من يبعثهم وينكر بعض كما فعلت اليهود والنصارى قال

في الكتاب أحد في معنى الجماعة ولد ذلك صرح دخول بين عليه وليس كونه في معنى الجماعة
 من جهة كونه مذكرة في سياق النفي كما سبق الى كثير من الاذهان ونحن كنه مسيلون اية
 ونحن لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبيدية واخرج احمد ومسلم وابو داود
 والنسائي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في ركعتي الفجر
 في الاولى منهما الآية التي في البقرة قولوا امنا بالله كلها وفي الاخرة امنا بالله واشهد
 باننا مسلمون واخرج البخاري من حديث ابي هريرة كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة
 بالبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم وقولوا امنا بالله الآية فان امنوا يمثّل ما آمنتم به
فقد ائتمت وهذا خطاب للمسلمين ايضا اي فان امن اهل الكتاب وغيرهم بمثل
 ما آمنتم به من جميع كتب الله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم فقد ائتمت واو على
 هذا امثله ائتمت كقوله ليس كمثل شيء وقيل ان المائلة وقعت بين الايمانين اية
 فان امنوا بمثل ايمانكم وقال في الكتاب انه من باب التثنية لان دين الحق واحد
 لا يمثله وهو دين الاسلام اي فان حصلوا ديننا الاخر مثل دينكم مسأ ويا له من الصخرة
 والسداد فقد ائتمت واو قيل ان الباء زائدة مؤكدة وقيل انها للاستعانة وكان
تولوا فامناهم في شقاق اصلاه من الشق وهو الجانب كان كل واحد من الفريقين في
جانب غير الجانب الذي فيه الاخر وقيل انه مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب
 فكل واحد من الفريقين يحصر على فعل ما يشق على صاحبه ويضجر حمل الآية على
 كل واحد من المعنيين قال ابو العالوية في شقاق اي فراق وقيل في خلاف مناصرة
 وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال سيكفيناهم الله اي من شر اليهود
 والنصارى والكفرية بوعده وضمان من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم انه
 سيكفيه من عانده وخالفه من المتولين وقد انجز له وعدة بما انزل من
 بأسه بقرينة والتقدير وبني قينقاع وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وهو اخبار بغيث وهو السميع لا اقول اللهم العليم باحوالهم يجمع جميع ما

ينطقون به ويعلم جميع ما يضرهم من الحسد والغل وهو حجازيم ومعاقبتهم
صَبَّغَ اللهُ الخطاب للمسلمين اي قولوا للنصارى هذه المقالة والمعنى صبغنا الله بالآيمان وقال
الاخفش وغيره اي دين الله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
والمعنى تطهير الله لان الآيمان يطهر النفوس انتهى وقال ابن عباس دين الله وقال مجاهد فطر
الله التي فطر الناس عليها واخرج ابن مردويه والبيهقي في الخبر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان بني اسرائيل قالوا يا موسى هل يصبغ ربك فقال اتقوا الله فناداه ربه يا موسى سألوك اهل الصبغ
ربك فقل نعم انا اصبغ الانوان الاحمر والابيض والاسود والانوان كلها في صبغتي وانزل الله
نبيه صبغة الله الآية وعنه صبغة الله البياض وقد ذكر المفسرون ان اصل ذلك ان النصارى
كانوا يصبغون اولادهم في الماء وهو الذي يسمونه المعمودية ويجعلون ذلك تطهير لهم فاذا فعلوا
ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فرد الله عليهم بقوله صبغة الله اي الاسلام ولا صبغة احسن
صبغة الاسلام ولا طهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا ومن كان بعدا من الانبياء اوسموا
صبغة استعاره قال البغوي اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير حجاز تشبيه وتقريل المشابهة
هنا مبسوط في التحسين وشرح السعد وقيل الصبغة الاعتسال لمن اراد الدخول في الاسلام بذلك
من معجزة النصارى في كرم الماء ورجي وقيل الصبغة الختان لانه يصبغ الختان بالدم وقيل الصبغة
سنة الله ومن احسن من الله صبغة اي ديننا وقيل تطهير لانه يطهر من اوساخ الكفر ونحن
كافة عابدون اي طيعون قل انما اجدنا في الله اي قل يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان
دينهم خير من دينكم ارجوا دلونا وتواخا صمونا في دين الله الذي امرنا ان نتدين به والقرب منه
والحظوة عنده وذلك كقولهم نحن ابناء الله واجباؤه والمحرمة المحادة لاطهار الحجية وهو ربنا
وربكم اي نشتري نحن وانتم في ربوبيتنا لنا وعموديتنا له فكيف تدعون انكم اولي به منا وتناجونا
في ذلك ولله ان يصطفي من عباده من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فليستم باولي بالله منا
مثل قوله تعالى فقل لي علي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ونحن ك
مخلصون اي نحن اهل الاخلاص للعبادة ودينكم وهو المعيار الذي يكون به التفاضل و
الخصلة التي يكون صاحبها اولي بالله سبحانه من غيره فكيف تدعون لانفسكم ما نحن اولي به

منكم واحق وانجل الثلاث احوال وفيه توبيخ لهم وقطع لما جاء به من المجادلة ولما نظرة قيل
وهذه الآية منسوخة بآية السيف أَمْ يَقُولُونَ ام هنامعادلة للهجرة في قوله اتحاجوننا
اي ام تقبلون ان هؤلاء الانبياء على دينكم وعلى قراءة يقولون بالياء يكون ام منقطعة
اي بل يقولون وفيه تفرع وتوزيع ان أَمْ يَقُولُونَ واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هؤلاء انصارى يعني اترعون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما
حدثت اليهودية والنصرانية بعد هم فثبت كذبكم عليهم قل أَنْتُمْ أَكْثَرُ اي الله اي الله
اعلم بذلك وقد اخبرنا بانهم لم يكونوا هؤلاء ولا نصارى وانتم تدعون انهم كانوا كذلك
فهل انتم اعلم ام الله سبحانه والتفضل على سبيل الاستهزاء وعلى تقدير ان يظن بكم علم
في الجملة والا فلا مشاركة ومن أَكْثَرُ اي اخفى شيئا دة عند الله من الله يستغفر
انكار اي لا احد اظلم يحتمل ان يريد بذلك الذم لاهل الكتاب انهم يعلمون ان هؤلاء الانبياء
ما كانوا هؤلاء نصارى بل كانوا على الملة الاسلامية فظلموا انفسهم بكم هذه الشهادة
بل بادعائهم لما هو مخالف لها وهو اشد في الذنب من اقتصر على مجرد الكتم الذي لا احد اظلم
منه ويحتمل ان المراد ان المسلمين لو كتموا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منهم ويكون المراد
بذلك التعريض باهل الكتاب قيل المراد هنا كتموه من دفعة محمد صلى الله عليه وآله بغافل عما
تصنون فيه وعيد شديد وتنبؤ ليس عليه مزيد احلام بان الله سبحانه لا يترك امرا ثملا
ولا يترك عقوبتهم على هذا الظلم القبيح والذنب العظيم والغافل الذي لا يظن الامور
احكاما منها مخز من الارض الجفل وهي التي لا علم بها ولا اثر عمارة وقال الكسائي اخبر
عغل لم تظن مكر قوله سبحانه تَاللَّهِ أَمَّا قَدْ خَلَتْ لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم حتى لا
تسألون عما كانوا يعملون لَتُضْمَنُوا معنى التهديد والتخويف الذي هو المقصود في هذا
المقام وتلك اشارة الى ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط وقيل لانه اذا خالفوا
الحجاج والمجادلة حسن تكريره للتذكير به وتأكيده وقيل انما كرهه تنبيه اليهود
ولمن يشك على فضل الالباء وشر فهم اي لا تشكوا على فضل الالباء فكل يؤخذ بعمله
وكل انسان يسأل يوم القيمة عن كسبه لا عن كسب غيره وفيه عظة ونهي وهذا كالأول

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

هذه الأخبار من الله سبحانه له خبيره صلواته والمؤمنين بأن السفهاء من اليهود والمشركين والمنافقين سيقولون هذه المقالة قيل إن سيقول بمعنى قال وإنما عبر عن الماضي بلفظ المستقبل للدلالة على استدامته والاستمرار عليه وقيل إن الأخبار بهذا الخبر كان قبل القول إلى الكعبة وإن فائدة ذلك أن الأخبار بالكروة إذا وقع قبل وقوعه كان فيه نهوينا أصداً وتخفيفاً لروعيته وكسر السورته والسفهاء جمع سفية وهو الكذاب البهات المتعمد خلاف ما يعلم كذا قال بعض أهل اللغة وقال في الكشف هم خفاف لأحلام ومثله في التمام وقد تقدم في تفسير قوله إلا من سفه نفسه ما ينبغي الرجوع إليه قبل نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة لأنهم لم يروا في سفرهم وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك أنهم قالوا قد ترد حل محمد صلى الله عليه وآله واشتاق مؤلداً وقد توجه نحو بلدكم فاعله يرجع إلى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وإنما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام وقيل يحتمل أن لفظ السفهاء للعموم فيدخل فيه جميع العقائد والمنافقين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم إذا فائدة في التخصيص ولأن الأعداء عيباً لغون في الطعن والقدح فإذا وجد مقالة قالوا فيجاءوا بالبيان بالسين الدالة على الاستقبال من الأخبار بالغيب عليه أكثر المفسرين وحكمته أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضاً من يقوله في المستقبل كما قال الميضاوي تبعاً للكشاف ما ولهم أي ماض فهم عن قلوبهم وشبه بيت المقدس التي كانوا عليها أي ثابتين مستقرين على التوجه إليها ومزاعاتها واعتقاد حقيقتها والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الإنسان وإنما سميت قبلة لأن المصلين يقابلها وتقابله ولما قال السفهاء ذلك رد الله عليهم بقوله قل لله الشرف والمغرب فله إن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا يختص به مكان دون مكان خاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مقامه وإنما العبرة بأمره أي أمثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر ليريد ظهورهما حيث كان أحدهما مطلع الأنوار والأصباح والأخر مغربهما والاكثرة توجه الناس إليهما لتحقيق الأوقات لتحصيل المقاصد والمهم ما ذكره الكرخي يعني من تشابه

من عباده اشعار بان تحويل القبلة الى الكعبة من الهداية للنبي صلى ولاهل ملته الى
 صراط مستقيم يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام وقد اخرج البخاري و
 مسلم وغيرهما عن ابراهيم بن النبي صلى كان اول ما نزل المدينة نزل على احواله من الانصار
 وانه صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحبه ان تكون قبلته قبل
 البيت وان اول صلوة صلاها العصر وصله معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمضى على
 اصل السجد وهم باكون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قبل الكعبة فداروا قبل البيت كما هم وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس
 واهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا ذلك وكان الذي مات على القبلة قبل
 ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم يندموا يقولون فيهم فأتوا نزل الله وما كان الله ليلضيع
 الآية وله طرق اخر والفاظ متقاربة وعن ابن عباس قال ان اول ما نزل في القرآن القبلة
 وعنه ان النبي صلى كان يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما تحول الى
 المدينة ستة عشر شهرا ثم صرّفه الله الى الكعبة وفي اليات احاديث كثيرة بمضمون ما
 تقدم وكذلك وردت احاديث في الوقت الذي نزل فيه استقبال القبلة وفي كيفية
 استدارة الصلوات لما بلغهم ذلك وقد كانوا في الصلوة فلا تطول يذكرها وكذلك اي
 كما ان الكعبة وسط الارض كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيرا والوسط الخيرا
 والعدل الآية محمولة للامرين وقد ثبت عن النبي صلى تفسير الوسط هنا بالعدل رواه
 احمد والترمذي وصححه والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد مرفوعا فوجب الرجوع الى ذلك
 ولما كان الوسط محبا كمال الغلو والتقصد كان محمودا اي هذه الامة لم تغلوا النصارى في
 عيسى ولا قصر ولا تقصير اليهود في انبيائهم ويقال فلان اوسط قومه وواسطتهم وسطهم
 اي خيارهم ولاية ذلك على ان الاجتماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتقلت به
 عد القوم اي اختلفت قاله البرخني لتكونوا الامم لا امم كي تفقد العلية او هي لام الصيرورة
 شهداء على الناس يعني يوم القيمة اي تشهدون للاشياء على اممهم
 انهم قد بلغوا ما امرهم الله بتبليغها اليهم وقالت طائفة معنى الآية يشهد

بعضكم على بعض بعد الموت وقيل المراد لشكوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح
الاشهادة العدل ويكون الرسول عليكم شهيدا اي على امته بانهم قد فعلوا ما امر
بتبليغه اليهم ومثله قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقيل عليكم بمعنى لكم اي يشهد لكم بالايمان وقيل معناه يشهد عليكم بالتبليغ
لكم قال في الكشف لما كان الشهيد كالرقيب والمهيم على المشهود له جئ بكلمة الاستعداد
ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد وكنت انت الرقيب عليهم فانت على كل شيء شهيد
واما اخر لفظ على في شهادة الامم على الناس وقد مرها في شهادة الرسول عليهم لان الغرض
كما قال صاحب الكشف في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وقيل ان شهيدا يشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام
الجملة ومقطعا دون عليكم وهذا الوجه يرد على الرخصت من ان نقدي المفعول يشعر
بالاختصاص واخرج احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه
لهم هل بلغكم فيقولون ما انا انا نذير وما انا انا من احد فيقال لنوح من يشهدك فيقول
محمد وامته فذالك قوله يعني هذا الآية فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم واخرج ابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامي يوم القيامة على كوم
مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ودانه منا وما من نبي كذب به قومه الا ونش شهده
انه بلغ رسالة ربه واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال مروا بجماعة فأتى عليها
خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثلثا ومروا بجماعة فأتى عليها شرافا قال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثلثا
فسأله عن فقال من ائتيت عليه خيرا وجبت له الجنة ومن ائتيت عليه شرا وجبت له النار انتم
شهداء الله في الارض ثلثا يناد الحكيم الترمذي ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وفي الباب
احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عند اهل الصحاح والسنن وغيرهم وما جعلنا القبلة
التي كنتم عليها المزاب بهذه القبلة هي بيت المقدس ويؤيد هذا قوله كنتم عليها اذا كان
يزول هذه الآية بعد صحت القبلة الى الكعبة وقيل المراد الكعبة اي القبلة التي انزلت عليها

الآن بعد ان كانت الى بيت المقدس ويكون كنت بمعنى الحال وقيل المراد بذلك القبلة
 التي كان عليها قبل استقبال بيت المقدس فانه كان يستقبل في مكة الكعبة ثم لما حج
 توجه الى بيت المقدس تألفا لليهود ثم صرف الى الكعبة وفيه اعمار خمسة احسنها ما
 ذكرناه الا لنعلم استثناء مفرغ من اعم العلل من يتبع الرسول في التوجه الى ما امر به من
 القبلة اول الدين والالتفات الى الغيبة مع ايراده صلواته عنوان الرسالة للاشتغال بطلب الاجاب
 من يتقلب على عقبيه اي يرجع الى الكفر وقد اردت لذلك جماعة والمعنى ما جعلنا هاهنا
 لنبتليهم يعني من يسلم لامرهم ممن يرجع الى ما كان عليه من الكفر فينتد قال ابن عباس
 لتمييز اهل اليقين من اهل الشك قيل المراد بالعلم هنا الروية وقيل بعلم النبي وقيل المراد
 لنعلم ذلك موجودا حاصل او كذلك اما ورجع مع العلم الله سبحانه لا بد ان ياول غفل هذا
 كقوله ولتعلم الذين آمنوا ويخذلوا منكم شهداء وان كانت لك كبيرة اي ما كانت الكبيرة
 كما قاله الفراء والضمير في كانت راجع الى ما يدل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت
 عليها من التوبة والتولية او الجملة او الردة ذكر معنى ذلك لا خفى ولا مانع من ان يرجع
 الضمير الى القبلة المذكورة اي وان كانت القبلة للمتصفة بانك كنت عليها الكبيرة اي
 تخويلها على اهل الشرك والريب قال ابن عباس الا حكي الذين هدى الله اي هداهم الى ايمان
 فانشروا صدقهم لتصدقوا وقبلت ما جئت به عقولهم وهذا الاستثناء مفرغ لان
 ما قبله في قوة التقى اي انها لا تخفى ولا تسهل الا على اهل الهدى وقيل الاستثناء من مستثنى
 محذوف اي وان كانت لك كبيرة على الناس الا على الذين وقيل يحتمل كلا الوجهين والاولى
 وعن ابن جرير قال بلغني ان ناسا من اسلم رجعا فاقوا امره شهنا وامره شهنا وما كان الله
 ليوسع ايمانكم وهذا اللام تعويلا لم يحذف عند البصريين وخبر كان محذوف اي ما كان الله
 صريحا لاجل اعتدائكم والكوفيون لا يقدرون شيئا وان اللام عندهم لل تأكيد وهكذا القو
 في ما اشبه هذا التركيب مما ورد في القرآن وغيره نحو وما كان الله ليطالعكم وما كان الله
 ليبدد قال القرطبي اتفق العلماء على انها تلت فيمن مات وهو يصلي الى بيت المقدس ثم قال انفي
 الصلوة ايماننا لا اجتماعها على نية وقول وعمل وقيل المراد ثبات المؤمنين على ايمان عند تحويل

القبلة وعدم ارتياهم كما ارتأى غيرهم والاول يتعين القول به والمصير اليه كما اخرج احمد
وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن جبان والطبراني والحاكم وصححه عن
ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة قالوا يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا
وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل وما كان الله الاية وفي الباب حديث كثيرة وانما نحن
السالك ان الله بالكائنات تعليل لما قبله لروى تجيم الروث كثيرا الرافة وهي اشد من الرحمة
واكثر منها والمعنى متقارب وقدم الابلغ للفاصلة قد ترى تقلب وجهك في جهة
السماء قال القرطبي في تفسيره قال العلماء هذه الاية متقدمة في النزول على قوله سيقول
السفهاء ومعنى قد تكثير الروية كما قاله صاحب المكشاة وقيل لتحقيق والمعنى تحول وجهك الى
السماء قاله قطرب قال الزجاج تقلب عينيك في النظر الى السماء والمعنى متقارب والمعنى متطاعا
الى الوحي ومتشوقا لامر يا استقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولا يخفى ادعى
الى سلام العرب فكنوا بكنتك هو اما من الولاية اي فلنعطينك ذلك ومن التولي فلنجعلك
متوليا الى جهتها وهذا بشارة من الله له صلى الله عليه وسلم بالحب الفاء هنا للتسبب قيل المعنى نحو لك
قبلة ترضها قال ابن عمر اي قبلة ابراهيم نحو الميزاب هذا اول لقوله قول وجهك شطر
المسجد المحرم المراد بالشرط هنا الناحية والجهة ويرد بمعنى البعض مطلقا ويكون بمعنى النصف
من الشيء ومعنى الجهة والنحو يقال شطراي بعدد منه الشاطر وهو الشايب البعيد من الجيران الثنا
عن منزله والشاطر البعيد ومنه منزل شطير وشاطر اليه اي اقبل قال الراغب الشاطر ايضا من
يتباعد من الحق واخلاف ان المراد بشطر المسجد هنا الكعبة وقد حكى القرطبي لاجماع على ان
استقبال عين الكعبة فرض على المعاشن وعلى ان غير المعاشن يستقبل الناحية وليستدل على ذلك
بما يمكنه الاستدلال به وعن البراء شطر المسجد قبله وعن ابن عباس قال نحوه وقال ابو العالية
تلقاه وقال ابن عباس البيت كله قبلة وقبلة البيت للبك واخرج البيهقي عنه مرفوعا قال
البيت قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض مشارقها ومغاربها
من اهني وقد اخرج ابن ماجه عن البراء قال صلى الله عليه وسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ثمانية عشر
شهرا وصرقت القبلة الى الكعبة بعد دخوله الى المدينة بشهرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيت المقدس اكثر تغليب وجهه في السماء وعلم الله من قلب نبيه انه يهوي الكعبة فصعد
 جبريل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصرة وهو يصعد بين السماء والارض ينظر ما يأتيه
 فانزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل كيف حالنا في صلاحنا الى بيت المقدس
 فانزل الله يعني الآية التي قبل هذه واختلفت في وقت تحويل القبلة ف قيل كان في يوم الاثنين
 بعد الزوال للنصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 وعليه الاكثر وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان ستة عشر شهرا وقيل الثلاثة
 عشر شهرا وقيل في جمادى وقيل في نصف شعبان وقيل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
 بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب
 حول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ففي ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصلوا
 الى اهل قبا في صلاة الصبح واخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال بينما الناس بقبا في صلاة
 الصبح اذ جاءهم اتفقوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة
 فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستدأوا الى الكعبة وظاهر حديث البراء في البخاري
 انها كانت صلاة العصر ووقع عند النسي من رواية ابي سعيد بن العلاء انها الظهر وحيث
 ما كنتم اي من برا او بحر مشرق او مغرب وهذا خطأ لامة فلو اوجوهكم شطرة اي
 نحو البيت وتلقاوه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرجوه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل اراد بالشرق مشرق الشتاء في اقصى يوم من السنة
 وبالمغرب مغرب الصيف في اقل يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
 عن عيينه ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق اهل المشرق لان
 المشرق الشتوي جنوبي متباعد عن خط الاستواء بقدر الليل والمغرب الصيفي شمالي متباعد
 عن خط الاستواء والشمالي بينهما اقربهما مكة والفرض لمن بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة
 ولمن بعد من مكة اصابة الجهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها
 ان الذين اوتوا الكتاب قال السدي هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره
 اخبار اليهود وعلماء النصارى لغووم اللفظ والكتاب التوراة والاخبار يعلمون ان

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ الضَّالِّينَ فِيهِ رَاجِعُ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنَ التَّحِيلِ إِلَى جَهَنَّمَ الْكَبِيرَةِ وَحَلِّ
أَهْلِ الْكِتَابِ بِذَلِكَ مَا لَكُمْ قَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَوْجَدُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْتَزِعَةِ عَلَيْهِمْ هَذَا
النَّبِيِّ مُسْتَقْبِلِ الْكُفَّةِ أَوْلَانِهِمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ كُتُبِهِمْ وَأَنْبِيَائِهِمْ أَنَّ النَّاسَ سَيَكُونُونَ فِي هَذِهِ الشَّرْعَةِ
فَيَكُونُ ذَلِكَ مُوجِبًا عَلَيْهِمْ الدَّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَمَتَابَعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى وَقِيلَ رَاجِعُ إِلَى الشَّطْرِ وَقِيلَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّفْهَامِ مِنْ خُطَابِهِ بِقَوْلِهِ فَلَنُؤَلِّيكَ إِلَى الْغَيْبَةِ وَالْأَوَّلِ أَوَّلِي مَا
اللَّهُ نِعْمَ أَفْلَحٌ عَمَّا يُعْمَلُونَ قَالَ السَّيِّدُ أَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الْيَهُودِ وَلِلْعَنَى مَا أَنَا بِسَائِعٍ عَمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ
الْيَهُودُ فَإِنَّا أَجَانِبُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ لَمْ يَقُمْ وَإِنْ شَرْطِيَّةً أَنْتِكَ الَّذِينَ أَوْفُوا
الْكِتَابَ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِكُلِّ آيَةٍ أَيْ بِكُلِّ مَعْجَزَةٍ وَبِكُلِّ حُجَّةٍ وَبِرَهَانٍ مَا تَتَّبَعُوا قَبْلَكَ
أَيِ الْكُفَّةِ عِنْدَ أَوَّلِي هَذِهِ الْآيَةِ مَبَالِغَةُ عَظِيمَةٍ وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّسْلِيَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَتُؤَيِّدُ
خَاطِرَهُ بِأَنَّهُ هُوَ لَا يُؤَيِّدُ تَرْفِيهِمْ كُلَّ آيَةٍ فَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْحَقِّ وَإِنْ جَاءَهُمْ بِكُلِّ بَرَهَانٍ فَضْلًا عَنْ
بِرَهَانٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا التَّبَاعَ الْحَقَّ لِلدَّلِيلِ عِنْدَهُمْ وَلِشَهْرَةِ طَرْتِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَوَاقِفُوا
بَيْنَ مَا عِنْدَهُمْ وَمَا جَاءَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَيَقْلَعُوا عَنْ غَوَايِهِمْ عِنْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ بَلْ كَانَ
تَرْكُهُمُ الْحَقَّ تَمَرُّدًا وَعِنَادًا مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ كَانَ هَكَذَا انْفَوْ لَا يَنْتَفِعُ بِالْبَرَهَانِ
أَبَدًا وَالْخَبَرُ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَنْتَ بِتَارِكٍ يَعْنِي أَنَّ يَكُونُ بِمَعْنَى النَّبِيِّ مَنْ اللَّهُ سَجَّاهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى أَيْ
لَا تَتَّبِعُ يَا حَمْدُ قَبْلَتَهُمْ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِمْ دَفْعُ الْإِطَاعِ أَهْلَ الْكِتَابِ قَطْعًا لِمَا يَرْتَدُّ مِنْ
سُجُودِهِمْ إِلَى الْقِبْلَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِمْ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ أَبْلَغُ فِي النَّفْيِ مِنْ قَوْلِهِ مَا تَتَّبَعُوا قَبْلَكَ مِنْ حُجَّةٍ
مِنْهَا كَوْنُهَا اسْمِيَّةً تَكْرِيْفِيَّةً أَلَا سَمَّ مَوْكِدًا انْفِيْهَا بِالْبَاءِ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَارِكٍ قِبْلَةً بَعْضٌ فِيهِ أَخْبَارُهَا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مَعَ حَرَصِهِمْ عَلَى مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى مَا عِنْدَهُمْ فِي مَحْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ حَتَّى فِي
هَذَا الْحُكْمِ الْخَاصِّ الَّذِي قَصَدَهُ اللَّهُ سَجَّاهُ عَلَى رَسُولِهِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَتَّبِعُ الْآخِرَ فِي اسْتِقْبَالِ
قِبْلَتِهِ قَالَ فِي الْكُتُبِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ تَسْتَقْبِلُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَالنَّصَارَى تَسْتَقْبِلُ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ أَنْتَ قَالَ الشَّهَابُ أَنْ كَوْنُ قِبْلَةِ النَّصَارَى مَطْلِعَ الشَّمْسِ صَحَابُهُ لَكِنْ وَقَعَ فِي بَعْضِ كُتُبِ
الْقَصَصِ مَنْ قِبْلَةَ عِيسَى كَانَتْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ الْقَيْمِ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ قِبْلَةُ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَيْسَتْ بِوَجْهِ وَتَوْقِيفٍ مِنَ اللَّهِ بِإِعْشَاءِ وَاجْتِهَادٍ مِنْهُمْ أَمَّا النَّصَارَى فَلَا هَرَبَ لِنَا

لم يأمروهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرنون بأن قبلة المسيح قبلة بني
 إسرائيل وهي الصخرة وإنما وضع لهم أشياء خهم هذه القبلة فهم مع اليهود مشفقون على أن
 الله لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الأمر
 وأما اليهود فليس في التوراة الأمر باستقبال الصخرة البتة وإنما كانوا ينصبون التابوت و
 يصلون إليه من حيث خرجوا فإذا قدوا انصبوه على الصخرة وصلوا إليه فلما رُفع صلوا إلى
 موضعه وهو الصخرة ولكن اتبعت أهواءهم يعني مرادهم ورضاءهم لو رجعت إلى قبلة من
 بعد ما جاءك من العلم في أمر القبلة أو بأمرهم مقيمون على باطل وعناد أنك إذا لم تكن الظالمين
 فيه من التهديد العظيم والرجل البليغ ما تقشعر له الجلود وترجف منه الأفئدة وإذا كان الميل
 إلى الهوى الخالفين لهذه التبريرة الغراء والمخلة الشريفة من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله
 سيد ولد آدم يوجب الظلم عليه وحاشاه أن يكون من الظالمين فما ظنك بغيره من امتة قد
 صان الله هذه الفرقة الإسلامية بعد ثبوت قدم الإسلام وارتفاع منارته عن أن يميلوا
 إلى شيء من هوى أهل الكتاب ولم يبق إلا دسيسة شيطانية وسيلة طاغوتية وهي ميل بعض
 قحج الله إلى هوى بعض طوائف المبتدعة لما يرجوه من الحطام العاجل من أيديهم والجاه
 لديهم إن كان لهم في الناس دولة أو كانوا من ذوي الصولة وهذا الليل ليس يدون ذلك الليل
 بل اتباع الهوى المبتدعة يشبه اتباع الهوى أهل الكتاب كما يشبه الماء الماء والبيضة البيضة
 والتمر التمرة وقد تكون مفسدة اتباع الهوى المبتدعة أشد على هذه الأمة من مفسدة
 اتباع الهوى أهل الملل لأن المبتدعة ينتمون إلى الإسلام ويظهرون للناس أنهم ينصرون
 الدين ويتبعون أحسبه وهم على العكس من ذلك والضعف لما هنالك ولا يزالون ينقلون من
 ميل إلى هويتهم من بدعة إلى بدعة ويدفعونه من شذوثة إلى شذوثة حتى يسلموا إلى الدين
 ويخرجوه منه وهو يظن أنه منه في الصم وأن الصراط الذي هو عليه هو الصراط المستقيم
 هذا إن كان في عدد المقصرين ومن جملة الجاهلين وإن كان من أهل العلم والفهم المميزين
 بين الحق والباطل كان في اتباعه لهوى يهم من أضل الله على علم وختم على قلبه وصار تفرقة على
 عبادة مصيبة صير الله على المقصرين لأنهم يعتقدون أنه في علمه وفيهم لا ميل إلا إلى الحق

ولا يتبع إلا الصواب فيضلون بضلالة فيكون عليه ائمة واثم من اقتدى به إلى يوم القيمة
نسال الله اللطف والسلامة والهداية والكرامة الذين اتيناكم الكتاب يعني علماء اليهود
والنصارى وقيل أراد به موسى اهل الكتاب كسيد الله بن سلام واصحابه بغير شؤنة الضمير لحن
صلح وان لم يسبق له ذكر لئلا لالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق
ذكره بلفظ الرسول مرتين اي يعرفون نبوته روى ذلك عن مجاهد وقتادة وطائفة من اهل
العلم وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة بالطريق التي قد منا ذكرها وبه
قال جماعة من المفسرين وبعض صاحب الكشاف الاول وعندى ان الراجح الآخر كما يدل عليه
السياق الذي سيقت له هذه الايات كما يعرفون ابناءهم انهم منهم لا يشكون فيه ولا
يشبه عليهم كما لا تشبه عليهم ابناءهم من ابناء غيرهم يعني يعرفون ان القبلة التي صيرتكم
اليها هي قبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون اولادهم قال ابن سلام لقد عرفته حين
رايته كما عرف ابني ومعرفتي محمد اشد وخص لا بناء دون البنات اولاد ولا ذكور اعراف
واشهر وهم لصحبة الالاء الزم وبقولهم الصق والاتفات عن الخطاب إلى الغيبة لا يذان بان
المراد ليس معرفتهم له صلح من حيث خاتمه ونسبه بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب بمنعوتها
بالنعوت التي من جملتها انه صلح يصلح إلى القبلتين كانه قيل الذين اتيناكم الكتاب يعرفون من صعدنا
فيه ويعدا تظهري الة النظم الكريم ذكره الكرخي وان قرينا منا من اي من علماء اهل الكتاب كونه
الحق يعني امر القبلة اوصفة صلح فكم الحق هو عند اهل القول الاول نبوته صلح وعند اهل القول
البيان استقبال الكعبة وهم يعلمون ان كان الحق معصية الحق فيجمل ان يكون المراد به الحق الاول
ويجمل ان يراد به جنس الحق على انه خير مبتدأ محذوف او مبتدأ وخبره قوله من ربك اي الحق
هو الذي من ربك لا من غيره فلا تكون من المؤمنين المؤمنين خطاب للنبي صلح ولا من وراء الشك فواء
الله سبحانه عن الشك في كونه الحق من ربه وفي كون كونه الحق مع صلحهم وعلى الاول هو يعرف
بالامة اي لا يكن احد من ائمة من المؤمنين لانه صلح لا يشك في كون ذلك هو الحق من الله سبحانه
وفيه كفاية وهي بالغ من التصريح وكل وجه اي لكل حين وجهة ولكل اهل ملة قبلة من الحق
ضلة من الواجبة وفي معناها الوجه والوجه وهي اسم السكان المتوجه اليه كالكعبة او مصدر

والمراد القبلة التي هم لا يتبعون قبلتك وانت لا تتبع قبلةهم ولكل وجهة اما بحق واما بباطل و
 الضمير في هو مولينا راجع الى لفظ كل والهاء هي المفعول الاول والثاني محذوف اي مولينا
 وجهه في صلاته والمعنى ان لكل صاحب صلاة قبلة صاحب القبلة مولينا وجهه فقبلة المسلمين
 الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس ولكل منكم يا امته فصل قبلة
 يصل اليها من شرق او غرب او جنوب وشمال اذا كان الخطاب للمسلمين ويحتمل ان يكون الضمير
 لله سبحانه وان لم يجر له ذكر اذ هو معلوم ان الله فاعل ذلك والمعنى ان لصاحب صلاة قبلة
 الله موليا اياه وقيل لكل واحد من الناس قبلة الواحد مولاه اي تحول ومصرف اليها
 فاستيقوا الخيرات اي فبادروا الى ما امركم الله من استقبال البيت الحرام كما يفيد النسيب
 وان كان ظاهرة الامر بالاستقبال الى كل ما يصدق عليه انه خير كما يفيد العموم المستفاد
 من تعريض الخيرات قال بن زيد يعني الاعمال الصالحة والمراد من الاستقبال الى الاستقبال
 الاستقبال الى الصلوة في اول وقتها فان الصلوة فيه افضل لان ظاهر الامر الوجوب فاذا
 لم يتحقق الوجوب فلا اقل من الندب والاية دليل لما ذهب الشافعي في افضلية الصلوة
 في اول الوقت والسبق الوصول الى الشيء لولا واصله التقديم في السير ثم تجوز به في كل ما تقدم
 والخيرات واحدا خيرة بون فيعارة او زينة صلاة كعبته وعلى كلا التقديرين فليست التفضل
 ايما تكونوا اي في اي جهة من الجهات المختلفة تكونوا ايات بكم الله للخيرات والقيمة فهن
 وعدا لاهل الطاعة بالثواب ووعيدا لاهل العصية بالعقاب ويجمعكم جميعا ويجعل صلاتكم
 في الجهات المختلفة كأنها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير ومنه الاعادة بعد الموت
 والادابة لاهل الطاعة والعقاب المستحق العقوبة ومن حيث خرجت قول وجهك شطن
 للسيد الحرام الظاهر ان هذا ابتدائية ولا قبلت تكون بمعنى في اي في اي مكان ساوت
 وانه اي التولي لغير من ذكرك وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء وتقدم مثله وزن
 حيث خرجت اي من اي مكان خرجت للسفر قول وجهك شطن السيد الحرام وحيث
 ما كنتم قولوا وجوهكم شطرة كبر سبحانه هذا تأكيد الامر باستقبال الكعبة ولا اهتمام به
 لان موقع التحول كان معتبرا في نفوسهم وقيل وجه التكرير ان الشيطان مظان الفتنة ومواطن

الشبهة فاذا سمعوه مرة بعد اخرى ثبتوا وانذفع ما يحتلج في صدورهم وقيل انه كبر هذا الحكم
 لتعدد صلواته فانه سبحانه ذكر الحق بان ثلث على الاول ابتغاء مرضاته وللثانية جسي العادة
 الالهية ان يولي اهل كل ملة وصاحب عوة جهة يستقبل بها والثالثة دفع حجج المخالفين فقد
 بكل علة معلوما وقيل ان الاول وان وجهك شطر الكعبة اذا صليت تلقاها ثم قال حيث
 ما كنتم معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها فولوا وجوهكم شطره ثم قال ومن
 خرجت يعني وجوب الاستقبال في الاسفار فكان هذا المراد بالترجيه الى الكعبة في جميع المواضع
 من نواحي الارض لئلا الامم لام كي وان هي لمصدريه ولا نافية يكون للناس عليكم حجة
 قيل ان ادب الناس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود والمعنى لا حجة لاحد
 عليكم في التولي الى غير ابي التتقي بحاجتهم لكم من قول اليماني محمد بنينا ويتبع قبلتنا وقول
 المشركين يدعي صلة ابراهيم وفيما كلف قبلتنا الا الذين ظلموا امرتهم يعطى العائد من اهل
 الكتاب لقائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا الى دين قومهم وقيل هم مشركو العرب و
 حجة لهم وقولهم راجعت قبلتنا وقيل معناه لئلا يقولوا لكم قد اقمتم باستقبال الكعبة يستقيم
 ترونها وقال ابو عبيدة الا ههنا بمنعوا او لبطل الرجاء هذا القول وقال انه استثناء منقطع
 اي لكن الذين ظلموا امرتهم فانهم محتملون ومعناه الا من ظلم باحتجابه فيما قد وضح له كان يقول
 مالك على حجة الا ان تظلمني اي مالك على حجة ولكنك تظلمني وسمي ظلمه حجة لان الحجة بها اسم حجة
 وان كانت داخلية وجرابن جري الطبري ان الاستثناء متصل وقال نفى الله ان تكون لاحد
 حجة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة استقباليهم الكعبة والمعنى لا حجة لاحد عليكم الا الحجة الى الله حيث
 قالوا ما ولاهم وقالوا ان محمد الخبير في دينه وما توجه الى قبلتنا الا اننا الهدى منه وغير ذلك
 من الاقوال التي لم تدبعت الا من عابد وثن او من يهودي او منافق قال والحجة بمعنى الحاجة
 التي هي الخاصة والمجادلة وسماها تعالى حجة وحكم بنفسا حيث كانت بين ظلم ورجع عطية
 ان الاستثناء منقطع كما قال الزجاج قال القرطبي وهذا على ان يكون المراد بالناس اليهود ثم
 استثنى كفار العرب كنه قال لكن الذين ظلموا في قولهم يرجع محمد صلى الله عليه وسلم الى قبلتنا وسيرجع الذين
 كفاه فالكهشون هم اي لانها قواحد الهم في التولي اليها ومطاعهم فانها داخلية باطلة لا تنصركم

وَأَخْشَوْنِي أَيُّ أَحَدٍ دَوَاعِيَانِ إِن أَنْتُمْ عَدِلْتُمْ عَلَى الرِّمَاطِ بِهِ وَفَضَلْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا تُمْ بِخَصْمَتِي
عَلَيْكُمْ أَيُّ يَهْدِي بِي إِذَا كُنْتُ أَلَى قَبْلَةِ إِبْرَاهِيمَ لَتُمْ كَلِمَ الْمَلَةِ الْخَفِيفَةِ وَقِيلَ تَمَامُ النِّعْمَةِ الْمَوْتُ عَلَى
الْإِسْلَامِ ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ زَوِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَسَّكُمْ تَهْنِئَةً وَنَافِيَةً لِكَيْ تَهْتَدُوا وَمِنْ الصَّلَاةِ
وَلَعَلَّ عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ كَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ رُسُلًا كَمَا رُسُلُكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّكُمْ
وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الشَّيْبَةَ وَاقَعَ عَلَى أَنَّ النِّعْمَةَ فِي الْقَبْلَةِ كَالنِّعْمَةِ فِي الرِّسَالَةِ وَقِيلَ
مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ أَيُّ فَادَكُرْنِي كَمَا أَرْسَلْنَا قَالَهُ الرَّجَاجُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ التَّعْبِيرُ
بِصِفَةِ التَّكَلُّمِ الدَّالِّ عَلَى الْعِظَمَةِ بَعْدَ التَّعْبِيرِ بِالضَّعِيفَةِ الَّتِي لَا دَلَالَةَ لَهَا عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الْمُتَعَبِّينَ
وَيُتَرَى عَلَى سَنَنِ الْكِبَرَاءِ وَفِيكُمْ خَطَائِكُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْعَرَبِ كُنْ أَقُولُهُ مِنْكُمْ وَفِي رِيسَالِهِ رُسُلًا
مِنْهُمْ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِمْ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّرَفِ لَهُمْ وَلِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ حَالِ الْعَرَبِ الْإِنْفَاقَ
الشَّدِيدَ مِنْ الْإِنْفَاقِ لِلْغَيْرِ فَكَانَ بَعَثَةُ الرُّسُولِ مِنْهُمْ وَفِيهِمْ أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِ قَوْلِهِ وَلَا نَقِيَادَ
لَهُ وَالرُّسُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى وَآيَاتُ الْقُرْآنِ وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ لِأَنَّهُ مَعْجِزَةٌ بَاقِيَةٌ عَلَى الدَّهْرِ
وَالْتَّرَكِيَّةُ الطَّوْهَرُ مِنَ دَنَسِ الشُّرُكِ وَالذُّنُوبِ وَقِيلَ مَحَاسِنُ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِمُ الْأَفْعَالِ وَالْحِكْمَةُ
هِيَ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ وَالْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُكُمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَ
قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَبَرِ عَنِ الْحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبَلَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى بِهَا قَبْلَ بَعَثَةِ رُسُلِهِ
اللَّهُ صَلَّى وَتَسْتَقِلُّونَ بَعْدَهُ بِمَقُولِكُمْ فَادَكُرْنِي وَفِي آدَكُرْكُمْ أَمْرٌ وَجَوَابُهُ وَفِيهِ مَعْنَى الْجَوَابِ
سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْمَعْنَى أَذْكُرُ فِي بَالطَّاعَةِ أَذْكُرُ بِالْثَرَابِ الْخَفَرَةِ حَكَاهُ عَنْهُ الْقُرْطُبِيُّ وَ
نَحْوُهُ مَرْفُوعًا وَقِيلَ الذِّكْرُ بِكَ بِالسَّانِ وَهُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْمِيدُ وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُنَافِقَةِ
وَيَكُونُ بِالْقَلْبِ هُوَ التَّعَكُّرُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى خَلْقِهِ وَبَدَأُ خَلْقِهِ وَيَكُونُ بِالْجَوَارِحِ
وَهُوَ الْإِسْتِغْرَاقُ فِي الْأَعْمَالِ الْقِيَامُ بِأَمْرِ وَابْتِغَاءُ مِثْلِ الصَّلَاةِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ الَّتِي لِلْجَوَارِحِ فِيهَا أَفْعَالُ
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِنَا
بِي وَإِنَّا مَعَهُ إِذَا ذَكَّرْنِي وَنَفْسٌ ذَكَّرْتَنِي فِي نَفْسِي أَن ذَكَّرْنِي فِي مَلَأَ ذَكَّرْتَنِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ وَإِن تَقَرَّبَ إِلَيَّ
شَبَّهًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَان تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِأَعَا وَان أَنَا فِي مَشْيِي أَنْتِ بِمُحَرِّقَةٍ
أَخْرَجَ الْجَارِزِي وَمُسْلِمٌ وَأَخْرَجَ كَعْبَةُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا مَعَهُ عَبْدُنَا

ما ذكر في قوله شكرت في شفاها واخرج عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يذكر
والذي لا يذكر كمثل الحي الميت في الباب اجاد يشكر كثيرا واشكر والي يعني بالطاعة ما انعمت به
عليكم قال القراء شكرت في شكرت لك واحد قال ابن عطية ولي افصح وانصر مع الشكر والشكر
معرفه الاحسان والتحدث به واصلا في اللغة الظهور وقد تقدم الكلام فيه وقد ورد في فضل
ذكر الله صلى الله عليه وسلم في الاطلاق وفضل الشكر احاديث كثيرة كما اشرنا اليه ولا تكفرون اي يحسد النعم و
عصيان الامر والكفر هنا سائر النعمة لا التكذيب فمن اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد
كفر وقد تقدم الكلام فيه يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة لما فرغ سبحانه
من ارشاد عباده الى ذكره وشكره عقب ذلك بارشادهم الى الاستعانة بالصبر عن المعاصي
وحفظ النفس بالصلاة التي هي عماد الدين ومرواج المؤمنين فان جمع بين ذكر الله وشكره
واستعان بالصبر والصلاة على تأديتها امر الله به ودفع ما يرد عليه من الجن فقد هدى الى
الصواب ووفق للخير ومن الناس من حمل الصبر على الصوم وفرد به ومنهم من حمل على الصبر
ولا وجه لتخصيص نوع دون نوع والصبر حبس النفس على احتمال المكروه في ذات الله وتوطئتها على
تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات وتجنب الخرج والمخطورات المعنى استعينوا على طلب
الاخرة بالصبر على الفرائض بالصواب النعم على تحييض الذنوب ونصها بالذكر تكررها وعظمها
لانها ام العبادات ومناجات رب الكائنات والله مع الصابرين اي العبر والنصير واجابة الدعوة
وهذه المعية التي وضحها الله فيها اعظم ترغيب لعباده سبحانه الى لزوم الصبر على ما يوجب من الخسائر
فمن كان الله معه يخش من الاحوال ان كانت كما يحبها وهذه المعية خاصة بالمؤمنين الحسنيين
والصابرين اما المعية في العلم والقدر ففيها في حق كل احد المجمل تعليل لما فيها من الصبر خاصة كما
قال ابو السعدي او بالصبر والصلاة كما قال الكوفي لا تقولوا ان يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قيل
نزلت فيمن قتل بدين المسلمين كانوا اربع عشرة جلاسة من المهاجرين وقمانية من الانصار وسماهم الخ
باسمائهم وكان الناس يقولون فيهم قتلهم وذهب عنهم الدنيا ولذا قال الله عز وجل وقيل ان
الذين قتلوا في سبيل الله هم احياء انفسهم في جلاسة من المهاجرين وقمانية من الانصار وسماهم الخ
قتل في سبيلهم فانه حي انما خصل شهادته لا انفسهم في جلاسة من المهاجرين وقمانية من الانصار وسماهم الخ

وخيرهم يعنون بما دون ذلك ولكن لا تشعرون بهذه الحياة عند مشاهدكم لآدم بعد سلب
 ارواحهم لانكم تشعرون عليهم بالموت فاعلموا انكم لا تشعرون اليه علمكم ان الذي هو بالنسبة الى علم الله كما
 يأخذ الطائر في مقارعة من بالبحر وليس كذلك في الواقع بلهم احياء في البرخ تهل ارواحهم الى الجنان فتم احياء
 من هذه العجوبة وان كانوا الموات من جهة خروج الروح من اجسادهم في الآيات دليل على ثبوت عذاب القبر
 للعصاة وان الطيعين يصل اليهم في قبورهم في البرخ ولا احتداد بخلاف من خالف في ذلك
 فقد تواترت به الاحاديث الصحيحة ودلت عليه الآيات القرآنية ومثل هذه الآية قوله تعالى ولا تحسبن الله
 قتلوا في سبيل الله اموالنا بل احياء عند ربهم يزقون وقد وردت احاديث ان ارواح الشهداء في
 اجواف طيور خضر تاكل من ثمار الجنة فيها عن كعب بن مالك صروفا عند احد الترمذ في صحيحه
 وابن ماجة وروى ان ارواح الشهداء على صور طيور بيض كخرج عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا
 في ذلك وروى ثمال على صور طيور خضر كخرج ابن جابر عن النبي في شعب الانبياء عن ابى العالى في الآية تنزلت
 في شهيد ابدد وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان ارواح جواهر قائمة بانفسها ما غيرة لما يحسن من
 البدن تبقى بعد الموت ذكوة وعليهم جهنم والحكاية والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا التخصيص
 الشهداء لاختصاصهم بالقرن من الله تعالى ومنزلة البحيرة والكرامة ولنبأوا كذا في بعض النسخ وفي الجرح
 ونقص من الاموال والافس والتمس اي لشبهه بذكر الاموال في القسم اي الله لنبأوا بكرة يا امة محمد صلوا
 البلاء ما صل الجنة اي تحنوا كتحنكم بر كوهل تصدرون البلاء وتستسلمون للقضاء امام لا ولي لهم الطائفة من
 العاصي التنكير للتقليل اي بشي قليل من هذه الامور فان ما وقاهم عنه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم
 بالف مرة فكلما ما يصيب به معاند بهم وانما اخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد
 يقينهم عند مشاهدتهم احسبا اخبر به وليعلموا انه شيء يسار له حاكمة محجوة والمراد بالخوف
 ما يحصل لمن يخشى من نزول شر به من عدل واوغيرة وباجوع الجماعة التي تحصل عند الحجب
 والقطوع ونقص الاموال ما يحدث فيها بسبب الجوع وما اوجبه الله فيها من الزكاة ونحوها عن
 رجاء من حجة قال يأتي على الناس زمان لا يحل الخلة فيه الاخرة وينقص الانفس الموت والقتل في
 الجهاد وينقص الثواب ما يصيبها من الآفات وهو من عطف الخاص على العام لشمول الاموال الثمرات
 وخيرها وقال الشافعي في تفسير هذه الآية الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان ونقص الاموال

اخراج الزكوة والصديقات ونقص الانفس بالامراض ونقص الثمرات موارث الاولاد لان الولد ثمرة القلب في
الحديث اذ ايات لد العبد قال الله لا تكذبوا قبضتم ولد عبدني قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة
فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا احرك واسترح قال ابتواه بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
اخرجه الترمذي عن ابي موسى الاشعري ومرفوعا وقال حديث حسن ولكن اللفظ القرا في اوسع
ما قال واعلم منه فلا يخص بشي عدون غيره وكثير الصبرين امر رسول الله صلوات الله واكل
من يقدر على التبشير وقد تقدم معنى البشارة والصبر اصله الحسب اي الابتلاء حاصل الكو
وكذا البشارة لكن لم يصبر قاله سعد التقيت انا في الذين اذ اصابتهم مصيبة المصيبة واحدة
المصائب وهي النكبة التي يتأذى بها الانسان وان صغرت قالوا اي باللسان والقلب لا باللسان
فقط فان اللفظ بذلك مع الجرح وقبح ونقص القضاء وذلك ان ينصروا خلقا لاجله وانه
يرجع الى به وينذر نعم الله عليه ليري ان ما ابقى الله عليه اضعاف ما استرحه منه فهو
عليه ويستسلم انا لله وانا اليه راجعون في الآخرة فيجزيها وصفهم بانهم المسترجعون المصيبة
لان ذلك تسليم بضياء وفيه بيان ان هذه الكلمات ملجأ المصابين وعصمة المحتجين فانها جامعة
بين الاقرار بالعجز به الله والاعتراف بالبعث والنشور والرجوع والتقويض الى الله والرضا بكل
ما نزل به من المصائب وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عاقبه
وجعل له خلفا كما يرضاه واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلوات
اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لا
تسمع الى قول يعقوب بن عبد الله يوسف يا اسفا على يوسف وقد ورد في فضل الاستسجاع عند
المصيبة احاديث كثيرة اولئك عليهم صلات من رحمته والصلوة هنا الغفرة قاله
ابن عباس او الشفاء الحسن قاله الزجاج وخلاف هذا ذكر الرحمة لقصد التاكيد وقال في الكشف
الصلوة الرحمة والتعطف موضع الرأفة وجمع بينهما وبين الرحمة كقولهم رأفت ورحمة رؤوف
رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة انتهى وعبر عن الغفرة بلفظ الجمع للتبعية
كثرتها وتنوعها قاله اليبضاوي وابن السعدي وقيل المراد بالرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة قال
انما وصفوا هنا بذلك لكونهم فعلوا ما فيه الوصول الى طريق الصواب من الاستسجاع والتسليم

وقد اتيك حكم المحدثين يعني الى الاسترجاع وقيل الى العجزة وقيل الى الميكن وانما انما كان
 عمر من الخطا بضم العدلان ونسبت لعلالة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلالة الولاية وقد
 وردت احاديث كثيرة في ثواب اهل البلاء واجل الصابين ذكرها المفسرون لا تطيل بذكرها هنا
 معروفة في كتب الامارات الصفا والمروة من شعائر الله اصل الصفا في اللغة الحجر لا ملس الصلب وهو
 هنا علم جبل من جبال مكة معروف وكان في المروة علم جبل بمكة معروف واصليها في اللغة
 واحدة المروي وهي الحجارة الصغار التي في العين وقيل التي فيها صلابة وقيل بهم الجمع وقيل
 انها الحجارة البيضاء وقيل انها الحجارة السوداء والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من
 اعلام مناسك والمراد بها مواضع العبادة التي اشعرها الله احلاما للناس من الموقف والسجدة والحجر
 ومنه اشعار الهدى اي علامته بغير خديعة في سنامه ولا جرح شعائر بطريق زيادة حرف الميم
 وهو عكس معاش ومصائب فمن حج البيت هو في اللغة القصد وفي الشرع الايتان بمناسك
 الحج التي شرعها الله سبحانه واعتمر النمرة في اللغة الزيادة وفي الشرع الايتان بالنسك المعروف
 على الصفة الثابتة فالج والعمره قصدونه بارة فلا جناح اسية فلا ترفع عليك ان يطوف
 اي يدور بها ويسعى بينهما والجناح اصل الجناح وهو الميل ومنه الجناح لاجل جها ورفيع
 الجناح يدل على عدم الوجوب به قال ابو حنيفة واصحابه الثوري وحكي عن حنيفة في الكشف عن ابى حنيفة
 انه يقول هو واجب ليس يمكن وحلى تاركه مدد قد ذهب الى عدم الوجوب ابن عباس وابن الزبير
 وابن مالك وابن سيرين وعن احمد انه سنة واجمع على انه مشروع فيهما وانما الخلاف في
 وجوبهما في قوله تعالى في اخرا لاية ومن تطوع خيرا اليه
 زاد على ما فرض عليه من حج او عمره او طواف او تطوع بالسعي او فعل طاعة فضا كان او فلا
 فان الله شاكركم على الطاعة ليعفي عنك ذنوبك فوالله الى السعي واجب نسك من جملة المناسك
 وهو قول ابن عمر بن الخطاب وعائشة ربة قال الحسن البصري ذهبت الشافعي ومالك واستدلوا بما اخرج الشيخان
 وغيرهما عن عائشة ان عروة قال لها ارايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية في ان
 حلة الجناح حلة ان لا يطوف بها فقالت عائشة بشما قلت يا ابن اخي انها لو كانت على ما اوتيت لكانت
 فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما اترا لكان لا نصار قبل ان يسلموا كما انوا يطوفون

لمائة الطائفة كانوا يعبدونها وكان من اهل لها يخرج ان يطوف بالصفاء والمروية في الجاهلية
فانزل الله ان الصفاء والمروية الآية قالت عايشة ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوائف بما فليس
لاحد ان يدع الطوائف بها واخرج مسلم وغيره عنها انها قالت لعري ما اتوا الله حج من لم يسع
الصفاء والمروية ولا عمرته لان الله قال ان الصفاء والمروية من شعائر الله واخرج الطبراني عن ابن
عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كتب عليكم السعي فاسعوا واخرج احمد في مسنده
والشافعي وابن سعد وابن اللندون وابن قانع والبيهقي عن حبيبة بنت ابي تجرارة قالت رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفاء والمروية والناس بين يديه وهو وراءهم يسعي حتى ارى
من شدة السعي يد ربهما ازاره وهو يقول اسعوا فان الله عز وجل كتب عليكم السعي ويؤجر
ذلك حديث خذ واعني مناسككم واختار الشوكاني في جميع موافقته الوجوب وهو الراجح
اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ مَا اتُّوْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهٰدِيْ مِنْ اٰبَعْدَ مَا بَيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ
اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ فيه اخبار بان الذي يكثر ذلك ملعون واختلفوا
من المراد بذلك فقيل احبار اليهود ورجال النصارى الذين كفروا من محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي
بجماعة من السلف ان الآية نزلت في اهل الكتاب لكونهم نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم واية الهم وغيرها
من الاحكام التي كانت في التوراة وقيل كل من كفر الحق وترك بيان ما اوجب الله بيانه وهو الحق
لان الاعتبار بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقدم في الاصول فعلى فرض ان نسب النزول
ما وقع من اليهود والنصارى من الكفر فلا ينافي ذلك تناول هذه الآية لكل من كفر الحق وفي
هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقاد سرقة فان من لعنه الله ولعنه كل من ياتي
منه اللعن من عبادة قد بلغ من الشقاوة والخسران الى الفاية التي لا يلحق ولا يدرك كنهها وفي
قوله من البيِّنَات والهادي دليل على انه يجوز ان يكون غير ذلك كما قال ابو هريرة حفظت عن رسول
صلى الله عليه وسلم وعائش اما احدهما فبثبته واما الاخر فلم يثبت قطعه هذا البلعوم اخرج به البخاري والضرير
في بيناته راجع الى ما اترلنا والكتاب اسم جنس وتعرفه يضيد شموله بجميع الكتب وقيل المراد
التوراة واللحن الابعاد والطبرج والمراد بقوله اللعنون الملائكة والمؤمنون قتاله الزجاج وغيره
وبجحه ابن عطية وقيل كل من ينافي منه اللعن فيدخل في ذلك الجن والانس وقال ابن عباس

جميع الخلائق الا الجن والانس وقيل هم الانس والجن وقيل ما نزل عن اثنان من المسلمين كما رجحت
الى اليهود والنصارى الذين كتبوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم واحكام التوبة والنجاة وقيل هم الخشعات
والبهائم ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال
كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الكافر يصير خصية بين عينية فتسمعه كل دابة غير
الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قول الله تعالى ويلعنهم اللاعنون يعني دواب
الارض وعن مجاهد اذا اجابت البهائم دعت على فخار بني آدم وعنه ان دواب الارض و
العقارب والخنافس يقولون انما منعنا القطن بذنوبهم فيلعنونهم وعن ابي جعفر يلعنهم كل
شيء حتى الخنفساء وقد وردت احاديث كثيرة في النهي عن كتم العلم والوعيد لمفاعله واخرج
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا ابدان الذين
يكتمون الاية وقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه انك
اخرها وهل اظهر علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاص والاصح انه اذا اظهرها
للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل متى سئل العالم عن شيء يعطى
من امر الدين يحب عليه اظهاره والا فلا الا الذين تآبوا واتحسوا ويكتموا فيه استثناء لثلاث
الراجحين من الكفر الى الاسلام والمصلحين لما قسدهم من اعيالهم والمبينين للناس ما بينه الله
في كتابه وعلى الشئ رسله قال قتادة اصل ما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله
ولم يكتموه ولم يجحدوه فاولئك اقرب عليهم يعني اتجا وزعمهم واقبل نوبتهم قاله سعيد بن جبير
واكا التوابع اي المتجاوز عن عمادى الرجاء بقلوبهم للنص في معنى الى التحميم بهم بعد اقبالهم
عليه والحق اعترض تذييل محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للنفان في النظم الكسر
مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما من من اختلاف المبدئ في السابقي وهو اللعن واللاحق هو
الرجاء ان الذين كفروا بالكتاب وغيرهم وما قالوا وهم كفار حالية واثبات الواو فيها انهم
خلاف لمن جعل حظها شاذ وهو الزمخشري تبع الفراء وقد استدل بذلك على انه لا يجوز
لعن كافر معين لان حاله عند الوفاة لا يعلم ولا يتا في ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من لعنه اقوم
من الكفار باعيانهم لانه يعلم بالوجه لا يعلم وقيل يجوز لعنه عملا بظاهر الحال كما يجوز قتاله و

استدل بقوله أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ على جواز لعن الكفار على العموم قال القرطبي
 ولا خلاف في ذلك قال وليس لعن الكافر بطريق الزجر لعن الكفر بل هو جزاء على الكفر و
 اظهار قبح كفره سواء كان الكافر عاقلاً او مجنوناً وقال قوم من السلف لا فائدة في لعن من جاز
 مات منهم لا بطريق الجزاء ولا بطريق الزجر قال ويدل على هذا القول ان الآية دالة على ان
 عن الله والملائكة والناس بلعنهم لا على الامرية قال ابن العربي ان لعن العاصي للمعين لا يجوز
 باتفاق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابشار بخسر موارث فقال لبعض من حضر لعنه الله ما اكثر ما يشرب فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيكم والحديث في الصحيحين والناس اجمعين قيل هذا
 يوم القيمة واصاف في الدنيا كفى الناس المسلم والكافر ومن يعلم بالعاصي ومعصيته ومن لا يعلم فلا
 يتأني للعن له من جميع الناس وقيل في الدنيا والمراد انه يلعنه غالب الناس وكل من علم بمعصيته
 منهم عن ابي العالية قال ان الكافر يوقف يوم القيمة فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعن الناس
 اجمعون وقاله قتادة يعني بالناس اجمعين المؤمنين خالدين فيها أي في النار وقيل في اللعنة
 واما اخبرت لعظم شأنها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يظنون فيعتدون قال ابو العالية
 وقال ابن عباس لا يثخرون ولا ينظرون ولا يلهوون وقيل معناه لا ينظر الله اليهم فهو من النظر وقيل
 هو من الانتظار اي لا ينتظرون ليعتدروا وَاللَّهُ كَمَا يَشَاءُ يَذْهَبُ
 ولا نظيره في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والتقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في افعاله
 لا شريك له يشركه في مصوعاته وواحد في ذاته لا تقسيم له وواحد في صفاته لا يشبهه شيء
 من خلقه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَقْدِيرُ الْوَحْدَانِيَةِ بنفي غيره من الالهية واشباهها الرحمن الرحيم
 وقد تقدم تفسيرهما وفيه الارشاد الى التوحيد وقطع العلائق والاشارة الى ان اول ما يجب بين
 ويحرم كنهانه هو امر التوحيد واخرج ابن ابي شيبة واحمد والدارمي وابو جاز ود والترمذي و
 صحيحه وابن ماجة عن اسماء بنت زيد بن السكن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان اسم الله الاعظم
 في هاتين الايتين وَاللَّهُ كَمَا يَشَاءُ يَذْهَبُ والحمد لله لا اله الا هو الرحمن الرحيم وَاللَّهُ كَمَا يَشَاءُ يَذْهَبُ
 واخرج الدلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء اشد على مودة الجن من هؤلاء الايات التي
 في سورة البقرة والبهكم الله واحد الايتين إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اما ذكر سبحانه والتوحيد

بقوله والهمكم الله واحد عقب ذلك بالدليل الدال عليه وهو هذه الامور الثمانية التي هي
من اعظم صنعة الصانع الحكيم مع علم كل عاقل بانها لا ينهيها من احد من الالهة التي انبثها الكفا
ان ياتي بشئ منها او يقتدر عليه او على بعضه وهي خلق السموات وتوابع الليل والنهار و
تجري الفلك في البحر وانزال المطر من السماء واحياء الارض به وبث الدواب منها بسببه و
تشريف الرياح وتسخير السحاب فان من امعن نظره واعمل فكره في واحد منها انبهر وضحا
دنه عن تصور حقيقته وتحتم عليه التصديق بان صانعه هو الله سبحانه وانما جمع السموات
لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووجد الارض لانها اكملها من جنس
واحد وهو التراب والاية في السماء بسماكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من
الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدنها ولبطها على الماء وما يرى فيها من الجبال
والبحر والمعادن والجمواهر والانهار والاشجار والثمار والنبات واختلاف الليل والنهار
تعاقبا باقبال احدهما وادبار الاخر واضاعة احدهما وظلام الاخر وقيل في الطول والقصر
والزيادة والنقصان قال ابن الخطيب عندي فيه وجه ثالث هو انهما كما يختلفان في الازمنة فيختلفان
في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عيشتها فذلك الساعة في موضع من الارض صبح
وفي موضع اخر ظهر وفي اخر عصر وفي اخر مغرب وفي اخر عشاء وقلم جراهذا اذا اعتبرنا البلاد
المختلفة في الطول اما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال اكثر كما نشاهد
الضيقة اقصى وايامه الشتوية بالاضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي
بحسب اختلاف اطوال البلاد وعروضها امر عجيب انما قدم الليل على النهار لان الظلمة اقدم
والاية فيهما ان انتظمت احوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب
النوم والراحة يكون بالليل فاختلفا فهما انما هو لتخصيل مصالح العباد والنهار ما بين طلوع
الفجر وغروب الشمس والليل من شمس الى انوارها طلوع الشمس لا يعد ما قبل ذلك من النهار فكذلك قال تلميذ الزجاج وقيل
الادبار الى الزمان التي انشأ اقسام قسما جعله ليل احضا وهو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقسما جعله نهار احضا وهو
من طلوع الشمس الى غروبها وقسما جعله مشترك بين النهار والليل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ليلنا الظلمة
ومبادئ النهار هذا باعتبار اصطلاح اهل اللغة واما في الشرع فالكلام في ذلك معروض الفلك التي تجري في

البحر وهي السفن واخراده وجمعه بلفظ واحد وهو هذا ويذكر ويثبت قال تعالى والفلك
 المشحن والفلك التي تجري في البحر وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل واحدة فلك
 بالتحريك مثل اسد واسيد والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة
 بالافتعال والرجال فلا ترسب وجريانها بالرجح مقبلة وممدبرة وتسخير البحر لجل الفلك مع قوة
 سلطان الماء وهيجان البحر فلا يفيض منه الا الله تعالى بما ينفع الناس يعني ركونها والحمل
 عليها في التجارب لطالب الارباح والاية في ذلك ان الله لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن
 لما تم الغرض في منافعتهم وايضا فان الله خص كل قطر من اقطار العالم بشي معين اخرج
 الكل الى الكل فصارت ذلك سبيبا يدعهم الى تمام الاخطار في الاسفار من ركون السفن و
 خوف البحر وغير ذلك فالعامل ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حل اليه ومما نزل الله
 من السماء من ماء اى المطر الذي به حياة العالم واخراج النباتات ولا راق فاجتباها لارض
 اى اظهر تضاريتها وحسنها بكن مودة اى بعد نيلها وجد بها سماء متواجها والاية في هذين
 ان الله جعل سببا لحياء الجميع من حيوان ونبات ونزوله عند وقت الحاجة اليه بمقدار المنفعة
 وعين الاستسقاء والدعاء وانزاله بمكان دون مكان وبث فيها اى في الارض من كل جاذبة
 قال ابن عباس يريد كل ما يدب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس وغيرهم والاية في
 ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد وهو ادم مع ما فهم من الاختلاف في الصور والاشكال
 والالوان والاسنية والطباع والاختلاف في غير ذلك ثم يقاس على بني ادم سائر
 الحيوان والنبات للنشر والظواهر ان قوله بث معطوف على قوله فاجتباها هما امران متسبان عن
 انزال المطر وقال في الكشف ان الظاهر عطفة على انزل وقال ابو حيان لا يصح عطفه على انزل
 ولا على احياء الصواب انه على حذف الموصول اى وما ثبت وفيه زيادة فائدة وهو جعل اية
 مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهى وتخصر يفرا الوياح اى اسما لها حقيقة اى
 ملتحة وصرا ونصرا وعلا كما وحارة وباردة ولينة وعاصفة وقيل تصر يفرا في مهاجها جنوبا
 وشمالا ودورا وقبولا وصبا وبكبا وهي التي تأتي بين متبني يحين وقيل تصر يفرا ان تأتي السنين الكبار
 بقدر ما عملها والصغار كذلك ولا مانع من حمل التصريف على جميع ما ذكر وعن ابي بن كعب كل شيء

في المضار من الرياح في رحمة وكل شيء من الريح في عذاب وقد ورد في النبي عن مسب الريح
 واوصافها احاديث كثيرة لا تعلق لها بالآية والآية في الريح انه جسم لطيف لا يمسك ولا يدرى
 وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث ينقل الشجر والصخر ويحس البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة
 الوجود فلما مسك طرفة عين لما كنت كل ذي روح وانك على وجه الارض والشجائر المسخر بين
 السماء والارض اي الغيم المذلل سمي سبحانه بالانسحاب في الهوى وسحبته ذيل سحاب وشبه فلان
 على فلان اجترى والمسخن المذلل وسحق بعثه من مكان الى اخر وقيل تغييره بثبوته بين السماء
 والارض من غير عمد ولا علان ولا اول اظهر والآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه
 العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة نفسه
 ولا دكمة تسند وفيه ايات اخر لا تحصى ففي هذه الانواع الثمانية دلالة عظيمة على وجوب
 الصانع القادر الختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو المراد بقوله والملك اله
 واحد اله الا هو لا يات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ اي دلالات على وحدانيته سبحانه لمن ينظر بحسب
 ويتفكر بعقله وانما جمع ايات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الانواع ايات كثيرة تدل
 على ان لها خالقا مبدءا مختارا ومن الناس من يتخذ من دُونِ اللَّهِ اِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
 لما فرغ سبحانه من الدليل على وحدانيته اخبر ان مع هذا الدليل الظاهر المفيد لعظيم سلطانه
 وجليل قدرته وتفردته بالخلق قد وجد في الناس من يتخذ معه سبحانه ندا يعبدونه من الاوثان
 كذا قيل وقد تقدم تفسير الانداد مع ان هؤلاء الكفار لم يقتصر على محج عبادته الا ناد
 بل اجوها عبا عظيموا فرطوا في ذلك افراطا بالغا حتى صار حجبهم لهذه الاوثان ونحوها ممتكنا
 في صدورهم كحجب المؤمنين بالله سبحانه ويحجبون ان يكون المراد بحجبهم لله اي عبادة الاوثان
 قاله الزجاج وابن كيسان ويحجبون ان يكون معناه كما يحب الله ولا اول اول لقوله والذين آمنوا
 اسند حجاب الله فانه اسند ذلك لما يفيد التشبيه من التساوي اي ان حب المؤمنين لله اسند
 من حب الكفار لاننا دللنا المؤمنين المحضون الله سبحانه بالعبادة والادعاء والكفار لا يحبون
 اصنامهم بذلك بل يشركون الله معهم ويعترفون بانهم انما يعبدون اصنامهم ليقرّبوا هم
 الى الله ويمكن ان يحصل هذه الجملة دليلا على الثاني لان المؤمنين اذا كانوا اسند حجاب الله لم يكن

الكفار لا تذاك حكي المؤمنين لله وقيل المراد بالانذار هنا الرؤساء والكبراء اي يطيعونهم فيسلكوا
الله ويقوي هذا الضمير في قوله يحبونهم فانه لمن يعقل ويقويه ايضا قوله سبحانه عقب ذلك اذ
تبارك الذين اتبعوا الآية والحسب تقيض البغض والمحبة الارادة وقيل في معنى الآية غير ذلك وكما
يكره الذين ظلموا الاذرون العذاب قرأ اهل منة بالياء واهل الشام بالفوقية والمعنى على الاول لو
يكره الذين ظلموا في الدنيا عذاب الاخرة لعلموا حين يرون ان القوة لله جميعا قال النحاس في هذا القول
هو الذي عليه اهل التفسير انتهى وعلى هذا فالروية هي البصيرية لا القلبية وروي عن محمد بن يزيد
المبرد قال هذا التفسير الذي جاء به ابو عبيد يعيد وليست عبارة فيه بالجملة لانه يقدر
ولو يرى الذين ظلموا العذاب فكانه يجعله مشكوكا فيه وقد اوجبه الله تعالى ولكن التقدير
هو الاحسن ولو يرى الذين ظلموا ان القوة لله ويرى بمعنى يعلم اي لو يعلمون حقيقة قوة الله عند
عذابه قال وجواب لو جحد وفي اي اثنين واخر الخ اذ هم لا اله الا الله كما حذف في قوله ولو ترى اذ
وقضوا على النار ولو ترى اذ وقضوا على ربهم ومن قرأ بالفوقية فالتقدير ولو ترى يا محمد صلوات الله
عليه في حال رؤيتهم العذاب فزعهم منه لعلنا ان القوة لله جميعا وقد كان النبي صلى الله عليه وآله
ولكن يحوط بهذا الخطاب المراد به امته وقيل ان في موضع نصبه فعول لاجله اي لان القوة
لله ودخلت اذ وهي لم تفت في اشياء هذه المستقبلات تقريبا للامر وتصح الوقوع وهو ما يتكرر
في القرآن كثيرا وجميع في الاصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى
نحن جميع منتصرون تارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينصب حالا ويؤكد بمعنى كل
ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على الاجتماع في الزمان وان الله شديد العذاب
عطف على ما قبله وفائدة انه هو الخطيب تقطيع الامر بان اختصاص القوة به تعالى لا يجب
شدة العذاب لغيره كعقوبات القدرة عليه اذ تبارك الذين اتبعوا من الذين اتبعوا واول
العذاب اي تميزه وتباعد معناه بان السادة والرؤساء من مشركي الاشقي تبارك وامن اتبعهم
على الكفر ورايعني التاميين والمتبعين العذاب قيل عند المعينة في الدنيا وقيل عند العرض
والسائلة في الاخرة ويمكن ان يقال فيهما جميعا اذ لا مانع من ذلك وقيل هم الشياطين يتبرون
من الانس وبه قال قتادة والقول هو الاول وقد احتج جميع من اهل العلم بهذه الآية على ختم التقليد

وهي مذكرة في موطنه وتقطعت بهم أي عنهم الأسباب بسبب كفرهم جميع سيدك أصلاً
 في اللغة الحبل الذي يشده الشيء ويجذب به ثم جمل كلما جرسياً سبباً في مجازها والمراد
 بها الوصل التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من الرحمة وغيره وقيل هي الأسمال وقال ابن عباس
 هي المتنازل وقال أيضاً هي الأرباط وقال المرحوم وقيل اليهود والشلف وقال الدين اتبعوا
لأننا كنا كركوة أي رجعة إلى الدنيا الكثرة الرجعة والعودة إلى حال قد كانت ولولها بمعنى التبع
 قيل ليت لنا كركوة ولهذا وقعت الفاء في الجواب والمعنى أن الاتباع قالوا الورد وقال الدين حتى
 نعم لصاحبها فتدبرهم أي المتتبعين كما تدبروا منكم اليوم وهو جواب التمسني كذلك
 أي كما أراهم الله العذاب يومئذ الله أعلمكم السيئة وهذه الرواية أن كانت البصرية فقوله
 حبركات عليهم منتصبه على الحال وأن كانت القلبية فهو المفعول الثالث والمعنى أن أعمالهم
 الفاسدة يريهم الله أي ما كانوا يفعلون عليهم حسرات وهذا ما أتوا به يومئذ الله الأعمال الصالحة التي أجراها
 عليهم فتركوها فيكون ذلك حسرة عليهم والحسرة الندم على ما فاتته وشدة الندم عليه كأنه لم يحسن
 الجهل الذي حمله على ما ارتكبه وما هم بحسبي من النار فيه دليل على خلود الكفار في النار
 وظاهر هذا التركيب يفيد الاختصاص وجعله التفسير للتعقوبة لغرض له يرجع إلى الله
 والتجش في هذا يطول عن ثابت بن معبد قال أنال أهل النار يكملون الخروج منها حتى تزل
 هذه الآية يا أيها الناس كلوا مما كنتم في الأرض حلالاً طيباً قيل أنها نزلت في تقييد مخزاة
 وعامر بن صعصعة وبنى مدج فيما حرموا على أنفسهم من الحرام والأنعام حكاية القرطبي
 في تفسيره وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على
 أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس فإنه مرجوح قاله الغزني ولكن الاعتبار بعموم اللفظ لا
 بخصوص السبب وهي الحلال حلالاً لا محلاً بل عقد الخطر عنه والطيب هنا هو المستند
 كما قاله الشافعي وغيره وقال مالك وغيره هو الحلال فيكون تأكيد القول حلالاً ومن في منى
 للتبعيض للقطع بأن في الأرض ما هو حرام كما يحرم لا يוכל أصلاً وليس كل ما يוכל يجوز أكله
 فلذلك قال حلالاً والامر مستعمل في كل من الوجوب والندب كشأنه بالوجه الأول إذا كان لقيام
 الدنيا والثاني كالأكل مع الضيف والثالث كغيره ما ذكره قيل معنى حلالاً ما ذنباً فيه شرعاً والطيب

الحلال وان لم يستأذ كما لا دوية وفي هذه الآية دليل على ان كل ما لم يرد فيه نص او ضاهر
من الايمان الموجود في الارض تنصاه الحل حتى يرد دليل يقتضي تحريمه وادخل دلالة على
ذلك من هذه الآية قوله تعالى وهو الذي خلق لكم ما في الارض ولا تتبعوا لخطوات الشيطان
جمع خطوة بالفتح والضم وهي بالفتح لمرّة وبالضمّة لما بين القدمين وقيل انما الفتان وفر خطوات
بضم الناء والطاء والهمز على الواو قال الاخفش وذهبوا بهذه القراءة الى انها جمع خطية من الخطا
لا من الخطو والمعنى على قبراءة الجمهور لا تقفوا اثر الشيطان وطرقه وتزيينه وعمله وكل ما لم يرد
به الشرح فهو منسوب الى الشيطان وقيل هي لئذ وفي المعاصي قيل المحقرات من الذنوب والاولى
التعميم وعدم التخصيص بغيره ارفع قال ابن عباس ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان
وقال عكرمة هي نزعات الشيطان وعن سعيد بن جبيرة قال هي تزيين الشيطان وقال قتادة
كل معصية لله فهي من خطواته وعن ابن عباس مكان من يمين اذن في غضب فهو من خطوات
وكفارة كفارة يمين انه لكم عدو وتعليل للنهي عن الاتباع مبين اي ظاهر العداوة ومثله
قوله تعالى انه عدو مبين وقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقد اظهر الله عداوته
بآية السجود لادم ثم بين عداوته ما هي فقال انما يا مكرم قيل استعير الامر لتبيينه وبعثه
ليهم على الشر تسفيها لآدم وتحقير الشاأهم قاله ايضا وي قيل لاحاجة الى صفة الامر عن ظاهره
لان حقيقته طلب الفعل لا ريب ان الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه ياكسوء
سمي السوء سوءا لانه يسوء صاحبه بسوء عاقبته وهو مصدر ساءة يسوءه سوءا وساءة
اذا احزنه والفحشاء اصله سوء المنظر ثم استعمل فيما يقع من المعاني وقيل السوء بالقياس والفحشاء بالقياس
للمحل في القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه الحد قال ابن عباس وقيل الفحشاء الزنا وقيل
هو النجس وقيل ان كل ما نهى عنه الشريعة فهو من الفحشاء وان تقوا لو اعطاك الله مالا تعبون اي
بان تقوا لو قال ابن جرير الطبري يريد يعني ما حرى من البجيرة والسائبية وتحتيها ما جعلوه
شربا وقيل هو قولهم هذا حلال وهذا احرام بغير علم والظاهر انه يصدق على كل ما قيل في
الشرع بغير علم فيتناول ذلك جميع المذاهب القاسدة التي لم ياذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله
صلعم وامر الشيطان ووسوسه عبادرة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وقاعله

هذه الخواطر هو انه تعالى وانما الشيطان كالعرض وقد صرح عنه صلعم ان الشيطان يجرى من
 ابن آدم جبرئيل ادم وكذا قيل لهم انهم شعروا انزل الله تعالى اكل يتبع ما ائتمنا عليه اباؤنا
 الضامير في لهم راجع الى الناس في قوله يا ايها الناس فعدل عن الخاطبة الى الغيبة على طريق
 الانتقاد مبالغة في بيان ضلالهم كانه يقبل للعقلاء انظر والى هؤلاء الحق ما اذا يقولون او
 لان المكافاة منهم وهم المقصودون هنا وقيل مشركوا العرب خاصة وقد سبق ذكرهم في قوله
 من يتخذ من دون الله اندادا وقيل تزلت في اليهود على هذا الآية مستأنفة والفيها معناه
 وجدنا وفي هذه الآية من الذم للتقليد والنداء بمجهولهم الفاحش واعتقادهم انفسهم لا يقدرون
 قدره حيث عارضوا الدلالة بالتقليد ومثل هذه الآية قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى آتوا
 الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا على اباؤنا الآية يعني من التبرير والتقليل وفي ذلك دليل
 على قبح التقليد والمنع منه والبحث في ذلك يطول قال الرازي في هذه الآية تقرير هذا الجواب من
 وجوه احدها انه يقال للقل هل تعرف بان شرط جواز تقليد الانسان ان يعلم كونه محققا لا
 اعترف بذلك لم تعلم جواز تقليد الابل ان تعرف كونه محققا فكيف عرفت انه محقق وان عرفت
 بتقليد اخر لزم التسلسل وان عرفت بالعدل فذلك كاف فلا حاجة الى التقليد وان قلب ليس
 من شرط جواز تقليد ان يعلم كونه محققا فاذن قد جوزت تقليد وان كان مبطلا فاذن انت
 على تقليد لا تعلم انك محقق او مبطل وتأتيها ههنا ان ذلك المتقدم كان عالما بهذا الشيء لا ان
 لو قد ناذ ذلك المتقدم ما كان عالما بذلك الشيء قط وما اختار فيه البتة مذهبا فانت ما
 ذكنت تعمل على تقليد ان لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهبه كان لا بد من العدل والاعتدال
 فكذا ههنا وثالثها انك اذا قلدت من قبلك فذلك المتقدم كيف عرفت اعرفته بتقليد ام
 لا بتقليد فان عرفت بتقليد لزم اما الدود واما التسلسل وان عرفت لا بتقليد بل بدليل
 فاذا اوجبت تقليد ذلك المتقدم وجب ان تطلب العلم بالدليل لا بالتقليد لانك لو طلبت
 بالتقليد لا بالدليل مع ان ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت محقا لقاله فثبت ان العلم
 بالتقليد يفضي تلقيا الى نفيه فيكون باطلا وانما ذكر تعالى هذه الآية عقيبا للنجس اتباع
 خطوات الشيطان ان شئنا ان نعلم ان لا فرق بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد

وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال وترك التعويل على ما يقع في الخاطر
 من غير دليل او على ما يقوله الغير من غير دليل انتهى كلامه وكمن آية بيضاء وانجلي نزل على
 التقليد والمقلد ولكن مفاسد الجهل والتعصب كثيرة لا ياتي عليها الحصر وقد افرد بالشوكاني
 بمثل مستقل سماه القول لمفيد في حكم التقليد واستوفى الكلام فيه في ادب الطلب ومنتهى الارباب
 والفتاوى والواحد المتكلم ابن القيم في ذلك كتابا ضخما سماه احلام الموقعين عن رب العالمين
 قال ابن عباس رضى الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم حذر اب الله نفسه
 فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد صلما ما وجدنا عليه اباؤنا فهم كانوا
 احلم وخبيرا فانزل الله في ذلك هذه الآية او لو كان اباؤهم الهرة لانكاروا والواو اما الحال او
 للعطف وجواب ابو محمد ومن قاله ابو البقاء ونقد لا يتبعوهم والذي جرى عليه ابو السعد
 ان لو في مثل هذا التركيب لا يحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال لا يقولون اي لا
 يعلمون شيئا من امر الدين وهذا اللفظ عام ومعناه خاص لانهم كانوا يعقلون كثيرا من امور الدين
 فهذا يدل على جواز ذكر العام مع ان المراد به خاص ولا يهتدون الى الصواب وكيفية اكتسابه
 قال الميضاوي وهو دليل على المنع من التقليد بل قل على النظر والاجتهاد فحضر بطم مثالا فقال ومثل
 الذين كفروا في اتباعهم اباؤهم تقليد هم لم في ذلك نهاية النجس والروح لم يسمع عن انيسك مثل طريقهم
 في التقليد كمثال الذي يتبعون بما لا يسمع فيه تشبيه واعط الكافرين حاحيهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالراعي الذي
 ينطق بالغم او لا بل فلا تسمع الا داءا ونداءا ولا تسمع ما يقول هكذا فسر الزجاج والفراء وسيبويه وقال
 جاء من السارق قال سيبويه يشبهه بالناعق انما تشبهوا بالناعق به المعنى مثلك يا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كفر
 كمثال الناعق المنعوق به من الجاهل الذي لا يفهم فخذ في ذلك المصنف عليه وقال قطر المعنى مثل الذين كفروا في جاحهم
 ما لا يفهم يعني الاصنام كمثال الراعي الذي لا يسمع فيه وهو لا يدري ان يهي به قال ابن جرير الطبري وقال ابن زيد المعنى مثل
 الذين كفروا في جاحهم اهتدوا به كمثال الصانع في جوف الليل فيجب الصلوات فهو يصير بما لا يسمع ويحييه صلا
 حقيقة فيه فهذا اربعة اقول قال الميضاوي المعنى ان الكفرة لا يفهمون اذ جاحهم الى ما يتلى
 عليهم فهم في ذلك كالمكره الذي ينطق صليا فاستمع الصق ولا تعرف معناه ونقص بالنداء ولا تفهم معناه
 وقد اختلف الناس في هذه الآية اختلافا كثيرا واضطرر اضطررا شديدا والذي شخصناه اقول مع هذا

اكل قول ونيها تقديري ذكره السمين والنقيق زجر الغنم والصياح بها والعرب تضرب المثل براعي الغنم في
 الجبل ويقولون اجعل من راعي ضان قال ابن عباس مثل الذين كفروا مثل البقر والحمار والشاء ان قلت
 بعضهم كل ما لم يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك كذلك الكافران امرت بخير او نهيت عن شر او عظمت
 لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك وخوة قال مجاهد والدعاء والدعاء بمعنى واحد وسور العطف اخذ
 اللفظ صم بكم عني هذا نتيجة ما قبله ودفح على لزم اي هم صم عن سماع الحق ودعاء الرسول بكم عن
 النطق بالحق عني عن طريق الهدى فهم لا يعقلون اي بالعقل للاخلال بالنظر نتيجة للنتيجة قبل المراد به
 العقل الكسبي لان العقل الطبيعي كان حاصلا فيهم قال عطاء هم اليهود الذين انزل الله فيهم ان الذين
 يكفرون ما انزل الله من الكتاب الى قوله فما اصابهم على المنايا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات مما
 رزقناكم هذا تأكيد الامر الاول اعني قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وانما خصل المؤمنين
 هنا لكونهم افضل انواع الناس قيل والمراد بالاكل الانتفاع وقيل المراد به اكل المعتاد وهو الظاهر وقيل
 ان الامر في كل واحد يكون للوجوه كاكل لحفظ النفس ودفع الضر عنها وقد يكون للنبد كاكل الخفيف
 وقد يكون للاباحة اذا خلا من هذه العوائض عن عجمي عبد العزيز ان المراد بما في الآية طيب الكسب
 لا طيب الطعام وقال الضحاك انها حلال الورد واخرج احمد ومسلم والترمذي وابن المنذر عن ابن
 ابي جابر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الاطيبا وان الله امر المؤمنين بما امر
 به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فاني بما تعملون عليم وقال يا ايها
 الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث غبر يدي يديه الى السماء يا رب
 يا رب ومطعمي حرام ومشربي حرام وملبسي حرام وغذي بالحرام فاني ليستجاب له وقيل الطيب المستلان
 من الطعام فلعل قوما تزهوا عن اكل المستلان من الطعام فباح الله لهم ذلك واشكر الله على ما
 رزقهم من نعمه واحل لهم وفيه التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال
 واشكرونا ولا امر فيه للوجوب فقط لان كثر ما اياه تعبدا من اي مخصوصه بالعبادة وتقرن بانه اطعم
 لا خيرة كما يفيد تقدير المفعول وقيل ان كثر عارفين بالله وبجمته فاشكروا عليها ولا اول ولا آخر
 حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لما امرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت باكل الطيبات التي هي
 الاحالات بين في هذه الآية انها من الحومات فقال فما وهي كلمة موضوعة للصحة ثبت ما كنا اوله

الخطاب وتشيء ما عداه وقد حصرت ههنا التحريم في الامور المذكورة بعدها اي ما حرم عليكم
الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة وقد خصص هذا العموم بمثل حديث اهل لنا
ميتتان ودمان فاما الميتتان في الحجارة والحجوت واما الدمان فالطحال والكبد اخرجه احمد و
ابن ماجة والدارقطني والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر ومثل حديث جابر في العنبر الثابت في الصحيحين
منع قوله تعالى اكل كوصيد البحر الى ان ياد بالميتة هنا ميتة البر لا ميتة البحر وقد ذهب اكثر اهل
العلم الى جواز اكل جميع حيوانات البحر حبها وميتها وقال بعض اهل العلم انه يحرم من حيوانات
البحر ما يحرم شبهة في البر وتوقف ابن حبيب في خنزير الماء قال ابن القاسم انا اتقيه ولا اراه حراما والله
هو الجارح في السائل وكانت العرب تجعل الدم في المصارين ثم تشويه وتاكله فحرم الله تعالى وقد اتفق
العلماء على ان الدم حرام وفي الآية الاخرى واما مسفوحا فيحمل المطلق على المقيد لان ما خطبنا للحم
خير محرم قال القرطبي بالاجماع وقد روت حاشية انها كانت تطبخ ^{الله} فتغلى الصفرة على البرية من
الدم فياكل ذلك النبي صلى الله عليه ولا ينكره واما لحم الخنزير فظاهر هذه الآية والآية الاخرى اعني قوله
تعالى قل لا اجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او نجسا
ان المحرم انما هو اللحم فقط وقد اجعلت لامة على تحريم شجره كما حكاه القرطبي في تفسيره وقد ذكر
جماعة من اهل العلم ان اللحم يدخل تحت الشجر وحكي القرطبي الاجماع ايضا على ان جملة الخنزير محرمة
الا لشعره فانه يحرم الخنزير به وقيل راد بلح جميع اجزائه واما خصص اللحم بالذكر لانه المقصود لذاته
بالاكل واختلغوا في نجاسته فقال الجمهور ان نجس قال مالك انه طاهر وكذا اكل حيوان عند
لان جملة الطهارة هي الحياة وللشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجبد بدانه كالجلب القدير يعني
فيه غسلته واحدة والآية فصر قلب الرد على من استحل هذه الاربعة وحرم انحلال غيرها كالسوا
ومع ذلك هو نسبي اي ما حرم عليكم الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وان كان
حرم غيرها من الامور المذكورة في اول المائدة وما اهل به ^{الله} يعني ما ذبح للاصنام و
الطاغوت فصيم في ذبحه غير الله واصل الاهلال دفع الصوت يقال اهل بكذا اي صرخ ورفض صوته
ومنه اهلال الصبي واستهلال وهو صياحه عند ولادته ومنه اهلال لانه يصرخ عند رؤيته والمراد
هنا ما ذكر عليه اسم خمر الله تعالى كاللات والعزى اذا كان الناجح ونفيا والنار اذا كان الداعي بحق

ولا خلاف في تحريم هذا وامثاله ومثله ما يقع من المعتقدين للاموات من الذبح صلى الله عليه وسلم فانه مما
احل به لغير الله ولا فرق بينه وبين الذابح الوثن قال مجاهد يعني ما ذبح لغير الله اخرج ابن ابي حاتم في
تفسيره للنيسابوري للنظام قال العلماء لو ان مسلما ذبح ذبيحة موقودا لغيره من التقرع لغير الله صاوم مثل
وخبيرة ذبيحة موقودا لغيره من التقرع لغير الله صاوم مثل
واجازوا ذبيحة النصارى اذا سمي عليها باسم المسيح وهو من ذبح عطاء ومكحل والحسن والشعبي سعيد
بن المسيب لصوم قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل الاكر وقال مالك والشافعي وابو حنيفة لا حل
ذلك والحجة فيه انهم اذا خرجوا حل اسم المسيح فقد اهلوا به لغير الله فوجب ان يحرم وزوج
عليه السلام قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يقولون لغير الله فلا تأكلوا واذا التمسعوهم فكلوا فان الله قد حل
ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون فمن اضطر الى شيء من هذه الحرامات والمضطر هو المكلف بالشئ المحل
اليه المكرة عليه والمراد هنا من خوف التلف المضطر اما بأكرا فيبيع ذلك الى زوال الاكراه او يجمع في
عنفه فان كانت امة فلا خلاف في جواز الشئ منها وان كانت اداة فقال الشافعي ياكل ما يستلزم في
قال ابو حنيفة او ياكل قد بالشئ وبه قال مالك فاكل غير باع ولا استينار على مضطر اخر او على التواهي
واصل البغي الفساد فلا حرام اسم فاحل صلاه من العدوان وهو الظلم وجأزة الحد والمراد بالبيع
من ياكل فوق حاجته والعادي من ياكل هذه الحرامات وهو يحد عنها كمن دابة وبلغته وقال ابن عباس
باع في الميتة وعاد في الاكل وقيل غير باع على المسلمين ولا معتد عليهم فيدخل في الباعى والعادى
قاطع السبيل والخارج على السلطان والمفارق للجماعة والائمة والمفسد في الارض وقاطع الرحم وقيل
المراد ببيع على مضطر اخر ولا عاد لسد البوابة قاله سعيد بن جابر فلا تتركوا في تناوله ولا
حرج ومن اكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى ان الله عفو رحيم لمن اكل من احوام بغير
به اذ حل الاحرام في الاضطرار ان الذين يكفون ما انزل الله من الكتاب المراد بهذه الا
عليه السلام اليهود لانهم كفو ما انزل الله في التوراة من صبغة محمد صلى الله عليه وسلم وقتي نبوته
هذا قول لمفسرين وقال متكلمون بل كانوا يكفون التأويل والمعنى يكفون معاني ما
انزل الله من الكتاب ولا اول اولى ويشتركون به اي بالكتابان او بما انزل الله من الكتاب
ولا اول اظهر ولا اشتراء هنا الاستبدال وقد تقدم تحقيقه ثمنا قليلا لاسمائه قليلا

لَا يَنْقُطُ عَنْ مَدِّتِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ وَهَذَا السَّبَبُ أَنْ كَانَ صَافَاً لَاحْتِبَاءِ رُجُومِ اللَّفْظِ لِمَنْ هُوَ السَّبَبُ
 وَهُوَ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ كَتَمَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَخَذَلَ عَلَيْهِ الرِّشَاءَ وَلِلَّهِ مَا كَانُوا فِي بَطُونِ نَحْمٍ ذَكَرَ الْبَطُونُ
 دَلَالَةً وَتَأْكِيداً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَكْلَ حَقِيقَةٌ إِذْ قَدْ يَسْتَعْمَلُ عِجَازاً فِي مِثْلِ كُلِّ فَلَانٍ أَرْضِي وَلَهُ وَقَالَ
 فِي الْكِتَابِ مَعْنَاهُ مَلَأَ بَطُونَهُمْ ظُرُوفَ مَتَعَاتٍ بِمَا قَبْلَهُ لَأَحَالٍ مَقْدَرَةٍ كَمَا قَالَ الْكُوشِيُّ لَا النَّارَ
 اسْتَشْنَاءَ مَفْرُغٍ أَيَّ أَنَّهُ يُوجِبُ عَلَيْهِمْ عَذَابُ النَّارِ فَمِمَّا كَانُوا نَاراً لَنَّهُ يُوَلِّ إِلَيْهَا هَكَذَا قَالَ كَثَرُ الْفَسْتِ
 وَهُوَ مِنْ عِجَازِ الْكَلَامِ وَقِيلَ إِنَّهُمْ يَمَاقُونَ عَلَى كَتَمِهِمْ بِأَكْلِ النَّارِ فِي جَهَنَّمَ حَقِيقَةٌ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ سَمِعَانَهُ
 أَنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلماً أَمْ يَأْكُلُونَ فِي بَطُونِهِمْ نَاراً وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَيَّ كَلَامٍ رَحْمَةً وَمَا يَسْتَرْهَمُ بِلِ كَلَامِهِمْ بِالتَّوْبِخِ وَجَدَمَ تَكْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ كِنَايَةً عَنْ جُلُودِ غَضَبِ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ وَعَدَمَ الرِّضَاءِ عَنْهُمْ يَقَالُ فَلَانٌ لَا يَكْتُمُ فَلَاناً إِذَا غَضِبَ عَلَيْهِ وَقَالَ بْنُ خَرِيٍّ الطَّيْرُ الْمَعْنَى
 وَلَا يَكْتُمُ بِمَا يَكْتُمُ وَلَا يَمَازِي كَرَاهِيَّةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اخْشَعُوا قِيَمَاءَ لَا تَكْمُلُونَ وَأَمَّا كَانَ عَدَمُ تَكْلِيمِهِمْ
 فِي مَعْرِضِ التَّهْدِيدِ لِأَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَكْلُمُ اللَّهُ فِيهِ كُلَّ الْخَلَائِقِ بِلَا وَاسِطَةٍ فَيُظْهِرُ عَنْهُ
 كَلَامَهُ السَّرُورِ فِي أَوَّلِيَّاتِهِ وَضَدَهُ فِي آخِرَاتِهِ وَلَا يَنْتَكِيهِمْ لَا يَنْتَكِي عَلَيْهِمْ خَيْرٌ قَالَ الزَّجَاجُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا
 يَصِلُ أَعْمَالُهُمْ الْخَبِيثَةُ فِي ظُهُورِهِمْ وَلَا يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهُمْ وَلَا يَنْزِلُ وَلَا يَكْتُمُ وَلَا يَكْتُمُ مِنْ دُخَانِ الذُّنُوبِ وَكُتْمُ
 عَذَابِ الْكُتْمِ أَيَّ وَجِيعَ يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَهُوَ النَّارُ وَلِلَّهِ أَيُّ الْمَوْصُوفِينَ بِالْصِّفَاتِ السُّتَةِ
 مِنْ قَوْلِهِ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ إِلَى هَذَا وَهَذَا بَيَانُ كَلَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ حَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّذِي نَسَبَهُ
 الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابَ بِالسَّعْيِ أَيْ اخْتَارَ وَالضَّلَالَةَ عَلَى الْهَدْيِ وَاخْتَارَ الْعَذَابَ عَلَى
 الْمَغْفِرَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَامِلِينَ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ كَتَمُوا وَخَفُوا وَكَانَ فِي إِظْهَارِ الْهَدْيِ وَالْمَغْفِرَةِ وَفِي كِتَابِهِ
 الضَّلَالَةَ وَالْعَذَابَ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ حَتَّى تَرَكُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ قَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَاهُ
 وَذَهَبَ الْجَهْلُ وَهُمْ الْحَسَنُ وَالْمَجَاهِدُ إِلَى أَنَّ مَعْنَاهُ التَّعْجِيبُ الْمُرَادُ تَعْجِيبُ الْخَلْقِ قَائِلِينَ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ بَاشَرُوا الْأَسْبَابَ بِالْمَوْجِبَةِ لِعَذَابِ النَّارِ فَكَانَ مِنْهُمْ بَهْزَةُ الْمُبَاشَرَةِ لِلْأَسْبَابِ بِصِيرٍ وَأَعْلَى الْعُقُوبَةِ
 فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَحُكِيَ الزَّجَاجُ أَنَّ الْمَعْنَى مَا أَبْقَاهُمْ عَلَى النَّارِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا أَصْبَرُ فَلَانَ عَلَى الْحَبْسِ أَيَّ الْبَقَاءِ
 فِيهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى مَا أَقَلَّ جَزَاءَهُمْ مِنَ النَّارِ فَجَعَلَ قَلَّةَ الْخَمْرِ صِدْقاً وَقَالَ الْكَسَاكِيُّ وَقَطْرٌ بِلَيْهِ مَا أَدْرَاهُمْ
 عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَقِيلَ مَا اسْتَفْهَامِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ التَّوْبِخُ أَيَّ شَيْءٍ صَبَرَهُمْ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَهَذَا مِنْ

فحاجنا الى الام وبه قال ابن عباس والسدي وعطاء وابوعبيدة ذلك بان الله تبارك وتعالى يقول
 اي ذلك الامر وهو العذاب قاله الزجاج وقال الاخفش ان خبر اسم الاشراك عند من والنقد ثلثه
 معلوم والمراد بالكتاب هنا القرآن والتوبة والحق الصدق وقيل الحجة وان الذين اختلفوا
 في الكتاب يعني في معانيه وتاويله فخره وبدلته وقيل المنابر بعض وكفر وبعض المراد
 بالكتاب قيل للتوبة فادعى النصاريون فيها صفة عيسى وانكرهم اليهود وقيل خالفوا ما في
 التوبة من صفة صلواتهم اختلفوا فيها وقيل المراد القرآن والمختلفون هم كفار قريش يقول بعضهم
 هو محسن وكفارة وبعضهم يقول اساطير الاولين وبعضهم يقول غير ذلك وقيل المختلفون هم اليهود
 والنصارى كفي شقاق اي خلاف منازعة بعيد عن الحق وقد تقدم معنى الشقاق ليس
 الا ان يكونوا وحيهم قيل المشرق والمغرب قيل ان هذه الآية نزلت للرّد على اليهود والنصارى
 لما اكثروا الكلام في شأن القبلة عند تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقيل ان سبب نزولها
 انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل عن الايمان فقل هذه الآية حتى فرغ منها ثم سألها ايضا فتراها ثم
 سألها فتراها قال فاذا عملت بحسنة احبها قلبك فاذا عملت بسيئة ابغضها قلبك اخرج ابن
 ابي حاتم وصححه عن ابي ذر قيل اشار سبحانه بذكر المشرق الى قبلة النصارى لانهم يستقبلون مطلع
 الشمس واسماهم بذكر المغرب الى قبلة اليهود لانهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب
 منهم اذ اذكروهم كل طائفة منهم ان الذي في ذلك فاجابه تعالى ان البر ليس فيما نرى ولكن فيما
 بينه في هذه الآية وقيل المخاطب هم المسلمون وقيل هو عام لهم فلا هل الكتابين اي ليس البر مقصودا
 خلا القبلة والابراسم جامع لكل طاعة وعمل الخير ويجوز ان يكون بمعنى البار ويطلق المصدر على اسم
 الفاعل كثير او منه في التبريل ان اجمع ما ذكره غيري اي غايه وهذا اختيار ابي عبيدة والمشرق
 جهة شرق الشمس المغرب جهة غروبها وهذا مشكل بما تقدم من ان قبلة اليهود انما هي
 بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب لان من استقبل بيت المقدس يكون
 فيها ظهرا مقابل لميزاب الكعبة ووجهه مقابل لبيت المقدس الذي هو من جهة الشام و
 كن بالنسبة ملكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد شبه ابو السجود لهذا واجاب عنه بما لا يخفى
 شيئا فليتأمل فاني لم ارض حق المقام والله اعلم ولكن الذي من امن بالله فالمراد بالابر هنا

الايان والنفوس واليَوْمُ الْآخِرُ كَذَلِكَ لَانْ عَبْدًا وَثَانًا كَانُوا يَنْكُرُونَ الْبَيْتَ بِمِلَّةٍ
وَالْمَاثِرَةِ أَيِ الْإِيمَانِ بِمِثْلِهِمْ لَانْ الْيَهُودَ قَالُوا لَنْ جَبِيلٍ عَدُوْنَا وَكَانَ قِيلَ رَادِبُ الْفَرَانِ
وَقِيلَ جَمِيعُ الْكُتُبِ الْمَنْزِلَةُ لَعَمْرَاؤِ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالنَّبِيِّنَ يَعْنِي جَمْعَ وَأَمَّا خَصْلُ الْإِيمَانِ بِهَذِهِ
الْأَبْوَابِ الْخَمْسَةِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ مِمَّا يَلِمْ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَصْدُقَ بِهَا وَأَنَّ
الْمَالَ عَلَى حُجَّتِهِ ضَمِيرُ جَبِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِ وَقِيلَ إِلَى الْإِيْتَاءِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَأَنَّ الْمَالَ وَقِيلَ إِنَّهُ
رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِي عَلَى حَبْلِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى عَلَى الْإِدْوَالِ أَنَّهُ اعْطَى الْمَالَ وَهُوَ يَجِبُ وَشَيْءٌ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
لَنْ تَبَالُو الْبَرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا مَا تَحِبُّونَ وَعَلَى الثَّانِي أَنَّهُ يَجِبُ إِيْتَاءُ الْمَالَ وَتَطْيِيبُهُ نَفْسُهُ وَعَلَى الثَّالِثِ أَنَّهُ
اعْطَى مِنْ تَضَمُّنَةِ الْآيَةِ فِي حَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَقْرُضُ الْآخَرَ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبْلِهِ
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ يَعْطِيهِ وَهُوَ صَحِيحٌ شَيْخٌ بِأَمَلِ الْعَيْشِ وَيَخْأُ الْفَقْرَ وَخَرَجَ الْحَاكِمُ عَنْهُ عَرَفُوا مِثْلَهُ
ذَوِي الْقُرْبَى يَعْنِي أَهْلَ قُرَابَةِ الْمُعْطِي وَقَدْ مَذَى الْقُرْبَى لَكُنْ دَفْعَ الْمَالِ إِلَيْهِمْ صِدْقَةً وَصَلَاةً إِذَا كَانُوا قُرْبَى
وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صِدْقَةٌ وَعَلَى ذِي الرَّحْمِ ثَنَانٌ صِدْقَةٌ وَصَلَاةٌ
أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدٌ وَالْأَثَرُ مَذِي وَحَسَنُهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي سُنَنِهِ
مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ بْنِ غَامَرٍ الضَّبِّيِّ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ حَدِيثِ زَيْنَبِ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهَا
بَيَّأَتْ بِأَرْسُولِ اللَّهِ هَلْ تَجْزِي عَنْهَا مِنْ الصَّدَقَةِ النَّفَقَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَابْتِئَامٌ فِي جَرْحِهَا فَقَالَ
لِلْأَخَرَانِ أَجْرُ الصَّدَقَةِ وَأَجْرُ الْقُرَابَةِ وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ
أُمِّ كَلثُومَ بِنْتِ عَقْبَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الْحَاشِي
وَعَنْ أَبِي حَبْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَرَسُولُ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ قَالَ لِيَصْدُقَ
وَأَنْتَ صَحِيحٌ تَحْتَوِي الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى وَلَا تَهْلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَفُلَانٍ
كَذَا أَوْ قَدْ كَانَ لِفُلَانٍ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَالْمِثْنَانُ أَيُّ فَكُلَا الْيَتَامَى الْحَاوِي لِحَاجَةِ الْفُقَرَاءِ أَوَّلُ الصَّدَقَةِ
مِنْ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ بَيْتٌ أَوْ لَيْسَ لَهُمْ قَرْدٌ أَوْ لَيْسَ لَهُمْ كَسْبٌ الْيَتِيمُ هُوَ الَّذِي لَا أَبَ لَهُ مَعَ الصَّغِيرِ
وَالْمُسَاكِينُ جَمْعُ مُسْكِينٍ وَالْمُسْكِينُ الْمُسَاكِينُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ لَكُنْ لَا يَجِدُ شَيْئًا وَأَبْنُ
السَّبِيلِ الْمَسَاكِينُ الْمَنْقَطِعُ وَجَمَلُ بَنَاتِ السَّبِيلِ لِلَا مَرْمَتُهُ لَهُ وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ أَوْ وَاحِدٍ أَوْ يَجْمَعُ
وَالْمُسَاكِينُ يَعْنِي الْمُسَاكِينُ لِلْإِحْسَانِ الْمُسْتَطْعِمِينَ وَلَوْ كَانُوا اغْتِيَاءً عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: للسائل حق ولو جاء على فوس أخرجه أحد وأبود أو د وعن زيد بن أسلم
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطوا السائل ولم جاء على فوس أخرجه مالك في الموطأ وعن أم نجيد
 قالت قلت: يا رسول الله المسكين ليقوم على بابي فلم أجده شيئاً أعطيه أياها قال: إن لم تجد في
 الرجل ظفراً محرقاً فدضيه إليه في يده أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح في
 رواية مالك في الموطأ عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ردوا المسكين ولو بظلف محرق وفي
 الرقاب يعني المكاتبين وقيل هو فاك النعمة وعقب الرقبة وفداء الأسارى أي دفعه في فكها أي
 لإجله وبسببه وأقام الصلوة وأتى الزكاة المفروضة فيه دليل على أن ألبتاء المتقدم هو
 صدقة التطوع لا صدقة الفريضة والوقوفون يعهد بهم إذا عاهدوا الله والناس قيل المراد
 بالعهد القيام بحجده والله والعمل بطاعته وقيل المنذر بنحوه وقيل الوفاء بالمواعيد والبر في
 الحلف وأداء الأمانات والصائرين في لباساء الشدة والفقر والصراة المرض والزمانة و
 البكساء والصراة اسمان بنيا على فعلاء ولا فعل لهما لأنهما اسمان وليسا بنعت ونصبين
 على المدح وقيل على الاختصاص ولم يعطف على ما قبله لمزيد شرف الصبر وفضيلة قال النبي
 إذا ذكرت صفات المدح أو الذم وبخول في أعراب في بعضها فذلك تغني ويسمى قطعاً لأن
 المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع الذكر ومزيد اهتمام بشأنه قال الراغب لما كان الصبر
 من وجه مبدئ للفضائل ومن وجه جامعاً للفضائل إلا فضيلة الصبر فيها أكثر بليغ غير
 أعرابه تنبيهها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالإية جامعة لجامع الكمالات الإنسانية
 وهي صفة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وحسن البأس أي وقت الحرب وشدة
 القتال في سبيل الله سمي الحروباً سألما فيه من الشدة أو لبك الذي يصدق أو أولئك هم
 المتقون وصفهم بأصدق والتقوى في أمورهم والوفاء بها وإنهم كانوا جادين وقيل المراد صدق
 القتال ولاول أولي قال زبيح صدقوا أي تكلموا بكلام الإيمان فكانت حقيقة العمل قال وكان
 المحسن يقول هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء قال الواحش
 إن الواو في هذه الأوصاف تدل على أن من شرايط البراستقامتها وأجمعها فمن قام بواحدة
 منها لا يستحق الوصف بالبر وقيل هذه خاصة لأتباعه لأن غيرهم لا يجتمع فيه تلك الصفات

وقيل هي عامة في جميع المؤمنين وهو لا يدل على دليل على التخصيص تكريرا لا زيادة
تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ كُتِبَ بمعنى فرض وأثبت وهذا اخبار من الله سبحانه لعباده بأنه شرع
لهم ذلك وقيل ان كتب هنا اشارة الى ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ والخطا باللقا تاييد
وولاية الامور والقصاص اصله قص الاثر اي اتباعه ومنه القاص لانه يتبع لا تارك وقص
الشجر اتباع اثره فكان القاتل يسلك طريقا من القتل يقص اثره فيها ومنه قوله تعالى فارتدوا
على اثاركم اقصا وقيل ان القصاص مأخوذ من القص وهو القطع يقال قصصت ما بينهما
اي قطعته قيل نزلت في حين من احياء العرب يقتلوا في الجاهلية بسبب قتل فكانت بينهم
قتل وحر وجر احاد كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في لؤس
والخنزرج وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشر وقيل نزلت لازالة الاحكام
التي كانت قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم من وجوب القتل بلا عفو وجوب العفو بلا قتل والقتل
تأمر واخذ الدية تأمر والقصاص فرض على القاتل الولي لا على الولي والقصاص المسأاة والمأثم
في القتل والدية والجراح فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي وقيل يقتل
بالبسيف وهو قول ابي حنيفة ورواية عن احمد والكلام في فروع هذه المسئلة يطول وفي في
قتل السبب كقوله صلى الله عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة اي بسببها وفعله بطرح جمعا لفعل بمعنى
الحر بالحر والعبد بالعبد والكنى بالكنى وقد استدلل بهذه الآية القائلون بان الحر لا يقتل
بالعبد وهم الجمهور وذهب ابو حنيفة واحبابه والثوري وابن ابي ليلى وداود الى انه يقتل
به اذا كان غير سيده واما سيده فلا يقتل به اجماعا الا ما روي عن الثعفي فليس هذا جني حنيفة
ومن معه على الاختلاف ذكره الشوكاني في شرح المنقذ قال القرطبي روي ذلك عن علي وابن مسعود
وراه قال سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وقادة والحكم بن عتبة وامستدلو بايقوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس واجاب الاولون عن هذا الاستدلال بان قوله الحر بالحر العبد
بالعبد مفسر بقوله تعالى بالنفس بالنفس قالوا ايضا ان قوله وكتبنا عليهم فيها يقتل ان ذلك
جكاية عما شرعه الله لبني اسرائيل في التوبة ومن جملة ما استدلل به الاخرين قوله صلى الله عليه وسلم

سَيَقُولُ دَعَاهُمْ وَيُجَابِعُهُمْ كَيْدَهُمْ فَجُلْ وَلَا يُؤْتِيهِمْ لَيْسَةً مِنَ الْمَالِ أَنْ يُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُحْشَرُوا لِلْجَحْدِ
 بِالْعَبْدِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يُكْفَرُوا بِالْعَبْدِ وَيُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُحْشَرُوا لِلْجَحْدِ بِالْعَبْدِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يُكْفَرُوا بِالْعَبْدِ
 لَا يُقَاتِلُوا بِالْعَبْدِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يُكْفَرُوا بِالْعَبْدِ وَلَا يُقَاتِلُوا بِالْعَبْدِ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ يُكْفَرُوا بِالْعَبْدِ وَلَا يُقَاتِلُوا بِالْعَبْدِ
 يَأْخُذُ بِمِثْلِ حَدِّ الْمَفْهُومِ لَمْ يَلْزِمَهُ الْقَوْلُ بِهِ هُنَا وَالْبَحْثُ فِي حَدِّ الْحَرْفِ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ وَقَدْ اسْتَدِلَّ
 بِهِ دَلِيلُ الْقَائِلِينَ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَقْتُلُ بِالْكَافِرِ هُمُ الْكَافِرُونَ وَالْثَوْرِيُّ لِأَنَّ الْحَرْفَ يُتَنَادَلُ بِالْكَافِرِ
 كَمَا يُتَنَادَلُ لِلْمُسْلِمِ فَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَتَنَادَلُ بِالْكَافِرِ كَمَا يُتَنَادَلُ بِالْمُسْلِمِ وَاسْتَدِلُّوا بِأَيْضًا بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ لَا تَنَفُسُ تُصَدَّقُ عَلَى النَّفْسِ الْكَافِرَةِ كَمَا تُصَدَّقُ عَلَى النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ وَكَذَلِكَ
 الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ بِالْكَافِرِ وَاسْتَدِلُّوا بِمَا وَجَدَ مِنَ السَّنَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ
 مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَهُوَ مَبِينٌ لِمَا يَرَادُ فِي الْآيَتَيْنِ وَهَذَا دَلِيلٌ مَعَ الْأَجْمَاعِ كَذَلِكَ الْوَلَاةُ فِي ذَلِكَ حُجْرَةٌ عَلَى
 أَحْيَاءِ الرَّايِ وَالْبَحْثُ فِي هَذَا يُطَوَّلُ وَاسْتَدِلُّ بِهِ دَلِيلُ الْقَائِلِينَ أَنَّ الدَّيْنَ كَرَاهِيَةً لَا يَقْتُلُ
 وَقَدْ رَوَى الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ بِمِثْلِ مَا سَبَقَ إِذَا سَلِمَ أَوْلِيَاءُ الزَّوْجَةِ الزَّيَادَةُ عَلَى دِيْنِهِمَا مِنْ بَيْتِ الرَّجُلِ
 وَبِهِ قَالَ مَا لَكَ وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَمْدُ وَالسَّحَابُ وَالْتَوَلَّى وَأَبُو ثَوْرٍ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ يَقْتُلُ الرَّجُلَ
 بِالْمَرْأَةِ وَلَا زِيَادَةَ وَهُوَ الْحَقُّ وَقَدْ بَسَطَ الشُّوْكَانِيُّ فِي بَحْثِهِ فِي نَيْلِ الْأَوَّلِ أَرْفَافًا رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ مَحْفِي
 لَهُ مِنْ أَحْيَاءٍ نَحْنُ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ الْمَكَّةِ بِالْحَسَانِ مَنْ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْقَاتِلِ وَ
 الْجَانِي إِذَا عَفِيَ لَهُ الْمَقْتُولُ وَالْوَلِيُّ وَالشَّيْءُ عِبَارَةٌ عَنِ الدَّمِ وَالْعَفَى أَنَّ الْقَاتِلَ وَالْجَانِي إِذَا عَفِيَ لَهُ
 مِنْ حِجَةِ الْحَجْنِ عَلَيْهِ وَالْوَلِيُّ دَمَ أَصَابَهُ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الدِّيَّةِ أَوْ لَا يَرِشَ فَلْيَتَّبِعْ
 الْحَجْنِ عَلَيْهِ وَالْوَلِيُّ مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُ فَمَا يَأْخُذُ مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ اتِّبَاعًا بِالْمَعْرُوفِ وَلِيُؤَدَّ الْجَانِي مَا لَمْ يَرِشْ
 مِنَ الدِّيَّةِ إِذَا لَمْ يَرِشْ إِلَى الْحَجْنِ عَلَيْهِ وَالْوَلِيُّ إِذَا عَابَ بِحَسْبِ الْإِنِّ وَقِيلَ أَنَّ مِنْ عِبَارَةٍ عَنِ الْوَلِيِّ وَالْأَخِ
 يَرَادُ بِهِ الْقَاتِلُ وَالشَّيْءُ الدِّيَّةُ وَالْعَفَى أَنَّ الْوَلِيَّ إِذَا جَاءَهُ عَفْوٌ عَنِ الْقَصَاصِ إِلَى مَقَابِلِ الدِّيَّةِ فَكَانَ
 اتِّبَاعًا لِلْمَعْرُوفِ أَنْ يُعْطِيَ أَوْ يَسْلِمَ نَفْسَهُ لِلْقَصَاصِ كَمَا فَرَضِيَ عَنْ مَا لَمْ يَرِشْ يَتَرَدَّدُ الْحَقُّ الْقَاتِلِ
 فِي ذَلِكَ وَذَهَبَ مِنْ عِدَاهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا إِذَا رَضِيَ الْأَوْلِيَاءُ بِالْأَدْيَةِ وَالْأَخِيَارُ الْقَاتِلِ بِلْيُؤَمِّدَ
 لِسَلْبِهِمَا وَقِيلَ مَعْنَى عَفَى بِذَلِكَ أَيْ مِنْ بَدَلٍ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدِّيَّةِ فَلْيَقْبَلْ وَلْيَتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَقِيلَ أَنَّ
 الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ فَضَّلَ لَهُ مِنَ الطَّائِفَةِ عَلَى الْآخَرِ شَيْءٌ مِنَ الدِّيَّاتِ فَيَكُونُ عَفَى مَعْنَى

فضل وعلى جميع التقادير فتذكر شيء للتقليل فيتناول العضو من الشيء اليسار من اليد والعضو
الصاعد عن فرد من افراد الورثة وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق مؤمن
لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بالايان سماه مؤمنا حال ما وجب عليه من القصاص وقتل العمد وان
من الكبار ثوبا لاجماع قول على ان صاحب الكبيبة مؤمن وانه تعالى ثبت الاخرة بين القاتل وولي
الدم وان ادبها اخوة الايمان فلو ان الايمان باقى على القاتل لم يثبت له الاخرة وايضا نذهب الى
العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا حين المؤمن لا حين الكافر ذلك بخفيف من تكلم ورحمة اشارة
الى العفو والدين ان الله شرع طاعة الامة العفو من غير عو ض او عو ض ولم يضيق عليهم كما ضيق
على اليهود فانه اوجب عليهم القصاص ولا عفو وكما ضيق على النصارى فانه اوجب عليهم العفو
ولا دية وفيه تضيق على كل من الوارث والقاتل فهذا تخفيف ما كتب على من كان قبلكم فمن اعتد وعقد
ذلك فذكره حكاه الله تعالى بعد التخفيف ثم ان ياخذ الدية ثم يقتل القاتل او يعفو رست قضى قد اختلف
اهل العلم فمن قتل القاتل بعد اخذ الدية فقال جماعة منهم مالك والشافعي انه ممن قتل ابتداء ما لم يلق
قتله وان شاع عنه وقال قتادة وعكرمة والسنك وغيرهم هذا بان يقتل البتة ولا يمكن احكام الولي
من العفو قال الحسن بن عباد ان يرد الدية فقط ويبقى ثمة الى عذاب الاخرة وقال عمر بن عبد العزيز
الى الامام يصنع فيه ما دامى فلخرج عبد الرزاق وابو ايوبية واحمد وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي
شرحب الخزاز عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصاب بقتل او خبل فانه يختار احد تلك اما ان يقتض اما ان
يعفو واما ان ياخذ الدية فان اراد الرابعة فخذ واحدة ومن اعتدى بعد ذلك فانه جازم بالخيار
فيها ابتداء عن قتادة قال ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احافي رجلا قتل بعد اخذ الدية اخراج
جزيه وابن المنذر واخرج سمويه في نوادره عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله والعذاب
الا ليرقى هو عذاب الاخرة وقيل هو ان يقتل قصاصا ولا تقبل منه دية ولا يغفر عنه والا ليرقى
واولى ويدل له الحديث المتقدم وكثير في القصاص حيوة خطا بغير تدا القتل فلهذا وقال ابو النضر
بيان لما سن الحكم المذكور على وجه بدفع لاثال خابته حيث جعل الشيء وهو القصاص من محلا لضد
وهو الحياة وذكر الحية دليل على ان في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيم لا يبلغه الوصف وذلك لانهم
كانوا يقتلون الحية كالا واحد فتشتر الفتن بينهم فمضى شرح القصاص من هذا كله والمعنى وكثير في هذا

الحكم الذي شرعه بقاء حياة لان الرجل اذا علم ان يقتل قصاصاً اذا قتل الخريف عن القتل وان ترجع
 التسخير اليه والوقوع فيه فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفس الانسانية وهذا نوع من البلاغة يبلغ
 جنس من فصاحة رفيع فانه جعل القصاص الذي هو موت حياة باعتبار ما يؤكل اليه من ارتداع
 الناس عن قتل بعضهم بعضاً البقاء على انفسهم واستدامتهم وقيامهم بقاء الحياة سلاماً من القصاص
 في الآخرة فانه اذا اقتصر في الدنيا ليقصص عنه في الآخرة والا لاول اولي وقال الخازن هذا الحكم غير مقتضى
 التسخير هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك وقرأ ابو الجوزاء وكبر في القصص حيواته
 فيما قص عليكم من حكم القتل حياة اذ وفي كتاب الله حياة اي نجاة وقيل اراد حياة القلوب وقيل
 هو مصداق بمعنى القصاص الكل ضعيف والقراءة به منكوبة يا اولي الابواب اي ذوى العقول
 الكاملة جعل هذا الخطاب موجهاً الى اولي الابواب واداهم للتأمل في حكمة القصاص واستنباط
 الارواح وحفظ النفوس لانهم هم الذين ينظرون في العواقب ويتحاشون ما فيه الضرر الاجل واما
 من كان مصاباً بالحمق والطين والخفة فانه لا ينظر عند سورة غضبه وغلبيته من اجل طيشه الى
 حاقبة ولا يفكر في امر مستقبل والابواب جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى سمي بذلك لاحتوائه
 اما لبنانه من لبيا لمكان اقام به واما من اللباب هو الخالص فهو على سببانه هذا الحكم الذي شرع
 لعباده بقوله لعلكم تتقون اي تعملون عمل اهل التقوى ويتحاشون القتل بلحاظ فظة علا القصاص
 والحكمة الا اذا كان له فيكون ذلك سبباً للتقوى كتيب عليكم اذا حضر احدكم الموت فاد
 تقدم معكم كتب ريباً وحضون الموت حضور اسبابه واما رايته وظهور علاماته من العليل والامر
 الخفة وليس المراد منه معاناة الموت لانه في ذلك الوقت يحجر عن الايصاء وانما المراد
 يؤتى الفصل المسند الى الوصية وهو كتب لوجز الفاصل بينهما وقيل لانها بمعنى
 الايصاء وقد روي جواز اسناد ما لا نثبت فيه الى الميت مع عدم الفصل وقد
 سيبويه مقام امراته وهو خلاف ما اطبق عليه ائمة العربية ان ترك اخيراً اشترط سببانه ما كتبه
 من الوصية بان يترك الوصي خيراً لا يملك الا قال الزهري هو يطلق على القليل والكثير فوجب
 ان يثبت في الكل وقيل لا يطلق الا على المال الكثير وهو قول الاكثرين واختلاف اهل العلم في مقدار
 الخبر فقيل ما زاد على سبعة اة دينار وقيل الف دينار وقيل ما زاد على خمس مائة

ديناً من وقيل سنتون ديناً رافقاً فرفقها وقيل من خمسة إلى ألف قيل أنه المال الكثير الفاضل
 عن العيال والتخير هنا المال ويقع في القرآن على وجهه وبنه بتسميته خيراً على أن الوصية تستحب
 في مال طيب بِالْوَصِيَّةِ أَي الْأَيْصَاءِ والوصية في الأصل عبارة عن الأمر بالشئ والعهد به في
 الحياة وبعد الموت وهي هنا عبارة عن الأمر بالشئ بعد الموت وقد اتفق أهل العلم على وجوب
 الوصية على من عليه دين أو عتده ودعاه أو نحوها وأما من لم يكن كذلك فذهب كثير من
 أنها غير واجبة عليه سواء كان فقيراً أو غنياً وقالت طائفة أنها واجبة لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
 لم يبين الله سبحانه ههنا القدر الذي يكتب الوصية به للوالدين والأقربين فقيل الخمس و
 قيل الربع وقيل الثلث وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة أو منسوخة وقد
 جماعاً إلى أنها محكمة وقالوا هي وإن كانت عامة فعناها الخصوص والمراد بها من الوالدين
 من لا يرثها لا يورثها الكافرين ومن هو في الرق ومن الأقربين من عدى الورثة منهم قال
 ابن المنذر لاجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الوصية للوالدين اللذين لا يرثان وأما
 الأقرباء الذين لا يرثون جائزة وقال بكثير من أهل العلم أنها منسوخة بأية المأثورات مع قوله
 صلوات الله عليه وآله وهو حديث صحيح بعض أهل الحديث وروى من غير وجه وللشيخ سعد
 التفتازاني فيه مناقشة وقال بعض أهل العلم أنه نسخ الوجوب بقى المذهب روي ذلك عن الشيخ
 والنفعي ومالك بِالْمَعْرُوفِ أي بالعدل لا دكس فيه ولا شطط وقد اذن الله لليت بالثلث دون
 ما أراد عليه فلا يزيد على الثلث ولا يوصى للغير ويدع الفقير وعن علي بن إمام أوصى بأكثر من الثلث
 أن أوصى بالربع ولأن أوصى بالربع إيجاباً من أن أوصى بالثلث فمن أوصى بالثلث فلم يترك
 وقيل يوصى بالسدس أو بالثلثين في الربع حقاً مصداقاً لمضمون الجملة قبله معناه للثبوت
 والوجوب وقيل ثبت ذلك بثبوت فرضه ووجوبه على المتقين أي على الذين يتقون الشرك فمن
 بدله بعد ما سمعوا فإنما أئمة على الذين يبطلون هذا الضمير على أن لا يصاء المفهوم
 من الوصية وكذلك الضمير في قوله سمعوه والتبديل للتفسير والضمير في آية ما جع إلى التبديل
 المفهوم من قوله بدله وهذا أو عيدين غير الوصية المطابقة للشيء لا خفيف فيها ولا مفاد
 وأنه يبع بالآثم وليس على الموصى من ذلك شيء فقد تخلص مما كان عليه بالوصية به قال القسطلاني

ولا خلافنا انه اذا وصى كالايجوز ما زاد على الثلث قاله ابو عيسى وانتم في التغيير يكون اما في
 ولايجوز انما ضاع كما لايجوز انما ضاع ما زاد على الثلث قاله ابو عيسى وانتم في التغيير يكون اما في
 الكتابة او في قسمة الحقوق والشهود بان يكونوا الشهاداة او غيرهما والمعنى فمن بدل قول الميت او
 اوصى وقيل الضمير في بدله يعود على الوصية لانها بمعنى الايصاء وقيل على نفس الايصاء وقيل
 على الامر والفرض الذي امر به الله وفرضه وعلى الكتاب والحق والمعروف فخذ ستة اقوال
 اولها ما ذكرنا ولكن هنا وقفة من حيث ان الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي
 هي للوالدين والاقرابين وقوله فمن بدله الى اخر الكلام لاني انما هو في الوصية التي استقر عليها
 الشرع ويعمل بها الى الان وعلى هذا فكيف يعود الضمير من الحكمة على المنسوخة قال سليمان ان يعمل
 فليتنامل فاني لم ارم من نبيه على هذا انتهى قلت انما يريد هذا على قول من قال بنسخ الوصية المذكورة
 وقد تقدم ان جماعة من اهل العلم ذهبت الى انها محكمة فلا تامل ولا تنبيه والله اعلم ان الله
 سمع لما اوصى به الموصى لقوله عليم بتبدل المبدل وفعل الوصى فجاز عليه الاول بالخير والثاني
 بالشر فمن خاف اي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما ان الانسان لا يخاف شيئا حتى يعلم انه مما
 يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب منه قوله تعالى الا ان يخاف ان لا يقيم احد
 الله اي يعلم ان من مؤخر جحفا او ثما الجحف الجواز من جحفي جحفا ذاجا وز قاله النجاشي وقيل
 الجحف الميل قاله في الصحاح الكشف ولا ثم الظلم وقيل الجحف الخطاء في الوصية ولا ثم العمدة
 فاصح بيئتهم اي اصح ما وقع بين الورثة من الشقاق ولا خطرا بسبب الوصية بابطال ما فيه
 ضرر ومخالفة لما شرعه الله واشبات ما هو حق كالوصية في قرابة لغير وارث والضمير في بينهم يرجع
 الى الورثة وان لم يتقدم لهم ذكر لانه قد عرف انهم المرادون من السياق وقيل راجع الى الموصي
 لهم وهم الذين ان والقرابة فلا اثم عليكم اي لا حرج عليكم في الصلح وان كان فيه تبدل لا خيرا
 بخلاف الاول فانه ضيق ان الله عقورهم من اصح وصيته بعد الجحف والميل عن اي
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضهما الموت
 فيضاران في الوصية فيجب لهما النار الحديث اخرجه ابوداود والترمذي ومعنى المضاربة
 في الوصية ان لا ينقض او يقص بعضها او يوصي لغيرها التي كانت في الوصية وتحتها كما انما

الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى كُتِبَ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ إِنْ
صُومَ رَمَضَانَ فَرِيضَةً افترضها الله سبحانه على هذه الأمة وللصيام أصله في اللغة الإمساك
وترك التنقل من حال إلى حال ويقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام ومنه أتى نذرت
المومن صوما أي إمساكا عن الكلام وهو في الشريعة الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من
طُلوع الفجر إلى غروب الشمس وفي الآية توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب للنفس كما كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَهْلِ مِنْ لَدُنْ أَدَمَ إِلَى عَهْدِكُمْ وَلِلْمَعْنَى أَنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ قَدِيمَةٌ
مَا اخْتَلَفَ اللَّهُ أَمَةً مِنْ أَتْرَافِهَا عَلَيْهِمْ لَمْ يَفْرَضْهَا عَلَيْكُمْ وَحَدَّثَكُمْ وَاخْتَلَفَ الْمَفْسُرُونَ فِي وَجْهِ التَّشْبِيهِ
هُوَ قَبِيلٌ هُوَ قَدْ رَالِ الصَّوْمَ وَوَقْتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّبَضَارِ صُومَ رَمَضَانَ فَغَيْرُوا
وَقِيلَ هُوَ الْوَجْهُ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَى الْأَهْلِ الصِّيَامَ وَقِيلَ هُوَ الصِّفَةُ أَيْ تَرْكُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَفِيهَا
فِي وَقْتٍ فَعَلِيَ الْأَوَّلُ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ صُومَ رَمَضَانَ كَمَا كَتَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَعَلَى الثَّانِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الصِّيَامَ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَعَلَى الثَّالثِ
أَنَّ اللَّهَ سَمَّى كَنَاهُ أَوْجَبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمْسَاكَ عَنِ الْمَفْطَرَاتِ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الْمُرَادُ بِالْتَّقْوَى الْحَافِظَةَ عَلَيْهَا وَقِيلَ تَتَّقُونَ الْمَعَاصِيَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ
لَا نَهَا تَكْسِرُ الشَّهْوَةَ وَتُضْعَفُ دَوَاعِيَ الْمَعَاصِي كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ جَنَّةٌ وَأَنَّهُ وَجَاءَ آيَاتُهَا
مَعْدُودَاتٌ أَيْ مَعِينَاتٌ بَعْدَ مَعْلُومٍ وَمَقْدَرَاتٌ وَتَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا الْجَمْعِ لَكُونُهُمْ جَمْعُ
الْقَلْبِ أَشَارَةً إِلَى تَقْلِيلِ الْأَيَّامِ أَيْ قَلِيلَاتٍ يَعْنِي أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَسْلَامِ
صُومُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَاجِبًا وَصُومُ عَاشُورَاءَ ثُمَّ لَنَسَخَ ذَلِكَ بِفَرِيضَةِ صُومِ شَهْرِ رَمَضَانَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوَّلُ مَا نَسَخَ بَعْدَ الْحَجَّةِ أَمْرَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ الصَّوْمَ وَقِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِأَيِّ شَهْرِ رَمَضَانَ وَعَنْ هَذَا
فَتَكُونُ الْآيَةُ غَيْرَ مُنْسِيخَةٍ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَأْرِيخِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ دَعْفَلِ بْنِ جَنْظَلَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ عَلَى النَّبَضَارِ صُومُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَرَضَ مَلَكُهُمْ فَقَالُوا لَنْ شَفَاةً
لَا تَزِيدُنَا عَشْرًا ثُمَّ كَانَ آخِرُ فَاعِلٍ كَمَا قَدْ فُجِعَ فَوَهَّ فَقَالَ لَنْ شَفَاةً اللَّهُ لَا يَزِيدُنَا سَبْعَةً ثُمَّ كَانَ
عَلَيْهِمْ مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ مَا تَدْعُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ شَيْئًا تَقْتَضِيهِ وَتَجْعَلُ صُومَنَا فِي الرَّبِيعِ
فَفَعَلُوا فَصَارَتْ خَمْسُونَ يَوْمًا وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ عَاشُورَاءَ صِيَامًا فَلَمَّا

انزل رمضان كان من شاء صام ومن شاء افطر فمن كان حين حضوره ووجوه الشخص فيه
 ينكره قتر يصاوى في اثناء اليوم بخلاف السفر فلا يجب الفطر اطلاقاً في اثناء اليوم وهذا امر
 التعارض يعنى في السفر دون المرض قيل للمريض ما كان ان كان لا يطيق الصوم كان لا فطر
 عنمية وان كان يطيقه مع تضرره ومشقة كان رخصة وبهذا قال الجمهور واذا صلى سقى
 مستعلياً على السفر ومتكناً منه بان كان متلبساً به وقت طلوع الفجر اختلف اهل العلم في السفر
 للافطار فقيل مسابقة فطر الصلوة والخلاف في قدرها معروفة وبه قال الجمهور وقال غيرهم
 بمقادير الادليل عليها والحق ان ما صدق عليه سمي السفر فهو الذي يسبح عنده الفطر وهكذا
 ما صدق عليه سمي المرض فهو الذي يسبح عنده الفطر وقد وقع الاجماع على الفطر في سفر الطاعة
 واختلافوا في الاسفار الباطنة والحق ان الرخصة ثابتة فيه ولكن اختلفوا في سفر العvisة
 قيل من ايام اخرى فعلية عدة ما افطر من ايام اخرى يصومها بدله واخر جمع آخر تأييد
 اخر يفتح الخاء وجمع اخرى بمعنى اخر تأييد اخر بكسر الخاء وفيه الوصف والعدل واختلف
 الفاء في كيفية العدل فيه على احوال والعدة فعلة من العدد وهو بمعنى المعد وحاي فعلية
 عدة او فاعل عدة او فاعل واجب عدة من غير ايام مرضه وسفره وليس في الآية ما يدل على وجوب
 التتابع في القضاء وعلى الذين يطيقونها اكبر او مرض لا يرجى برؤيه وقد اختلف اهل العلم
 في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة فقيل انها منسوخة وانما كانت رخصة عند ابتداء مرض
 الصيام لانه شق عليهم وكان من اطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم وهو يطيقه ثم نسخ ذلك وهو
 قول الجمهور وروى عن بعض اهل العلم انها لم تنسخ وانها رخصة للشيوخ والجماع خاصة اذا كانوا
 لا يطيقون الصيام الا مشقة وهذا يناسب قراءة التثنية اي يكلفونه والناسخ لهذه الآية
 عند الجمهور قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فدية طعام مسكينين الفدية الجزاء
 وهو القدر الذي يبذل له الانسان بغير نفسه بقصد وقوع منه في عبادة ونحوها وقد اختلفوا
 في مقدار الفدية فقيل كل يوم صاع من غير البر ونصف صاع منه وقيل مد فقط اي غلب
 قوم البلد وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاء وسحور اي قبل ما ياكله في يومه وروى
 ان انس بن مالك ضعف عن الصوم عاماً قبل موته فصنع جفنة من ثريد ودعا ثلثين مسكيناً

فاطعمهم عن ابن عباس بسند صحيح انه قال لام ولداه حامل او مرضعة انت غنيرة المدين لا يطيقون
 الصوم عليك الطعام لا قضاء عليك عن ابن عباس احد بناءه ارسيت تسأله عن صوم رمضان
 وهي حامل قال تقطعون تطعم كل يوم مسكينا وقد روي نحوه عن جماعة من التابعين فمن تطوع
 خيرا فهو خير ^{له} قال ابن شهاب بعناه من اداء الطعام مع الصوم وقال مجاهد معناه من زاد في
 الاطعام على المد وقيل من اطعم مع المسكين مسكينا ^{الآخر} وان تصوموا اياه ان صياكم
 خيرا ^{لكم} الباطن من الاطعام مع الفدية وكان هذا قبل النسخ وقيل معناه وان تصوموا في
 السفر والمرض غير الشاق وقيل هو خطاب مع الكاف لان اللفظ عام فرجوه الى الكل او انه هو
 الاصح وقد ورد في فضل الصوم احاديث كثيرة جدا ^{ان كنتم تعملون} ان الصوم خير لكم
 قيل المعنى اخاصتم حله فيما في الصوم من المعافاة للمورثة والخير والتقوى ولا رخصة لاحد من المكافين
 افطار رمضان بغير حذر ولا عذر المبيحة للفطر ثلاثة احدها السفر والمرض ^{والحيض والنفسا} واهلها
 اذا افطر فاعليه القضاء دون الكفارة والثاني الحامل والمرضع اذا خافا على ولديهما افطرا وعليهما
 القضاء والكفارة وبه قال الشافعي وذهب اهل الرأي الى ان الفدية عليهم ^{الثالث} الشيخ الكبير
 والجنون الكبير والمريض الذي لا يرجى برؤه عليهم الكفارة دون القضاء ^{فكفر} عليه ذلك شهر او كتب
 عليهم الصيام ^{شهرين} في النصف صوما شهن ولاهل اللغة فيه قولان اشهرهما انه اسم لمدة الزمان
 الذي يكون مبداءه الهلال ظاهر الى ان يستتر سمي بذلك شهرته في حاجة الناس اليه من
 المعاملات والثاني قال الزجاج انه اسم للهلال نفسه ورمضان حلم لهذا الشهر الخصوص وهو علم
 جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقي اسماء الشهور وهو ممنوع من الصغر العلمية والزيادة وهو مأخوذ
 من رمض الصائر يرمض اذا احترق جوفه من شدة العطش والرمضاء معد وحاشد ^{الحرم} منه اتخذ
 الثابت الصحيح ^{صلوة} الا وابين اذا رمضت الفصال اي احرق الرمضاء اجبا ^{فها} قال الجوهري وشهر رمضان
 يرجع على رمضان ^{ثلاث} واد مضاء يقال انهم لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة المقدسية سمي بالاضمة التي
 فيها فارق هذا الشهر اياكم ^{الحرم} يعني بذلك وقيل انما سمي رمضان لان رمض الذنوب اي محرقها بالاعمال الصالحة
 قال الماوردي ان اسمه في الجاهلية ناق وانما سموه بذلك لان كان يتقوم لشدة حره عليهم قد حققنا ذلك في
 كتابنا لقطعة الجعلان فما من الى معرفته حاجة الانسان فلا يصح اليه قد اخرج ابو جعفر وابو الشيخ وابن

واليه قس في سنته عن ابي هريرة مرفوعاً وموقوفاً لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم للجماعة
 تعالى ولكن قولوا شهر رمضان فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم رمضان ايماناً واحساناً باعفائها
 تقدم من ذنبه وثبت عنه انه قال من قام رمضان ايماناً واحساناً باعفائها تقدم من ذنبه وثبت
 عنه انه قال شهر اعيد لا يتقصان رمضان ذو النجدة وقال اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة
 وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في احاديث كثيرة غير هذه انه كان يقول رمضان بدون ذكر الشهر يرد
 ورد في فضل رمضان احاديث كثيرة الذي انزل فيه القرآن اي ابتدئ فيها انزاله وكان ذلك
 ليلة القدر قيل انزل فيه من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوكان ينزل به جبريل فجاء الى الارض
 وقيل انزل في شأنه القرآن وهذه الآية اعم من قوله تعالى انما انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه
 في ليلة مباركة يعني ليلة القدر والقرآن اسم لكلام الله تعالى علماً لما بين الدفتين وهو مقف
 المقف والمشرق يسمى شرباً والمكتوب يسمى كتاباً وقيل هو مصدر قرأ يقرأ ومنه قوله تعالى قرآن
 الفجل في قراءة الفجر عن الشافعي انه قال القرآن اسم وليس بمفعول وليس هو من القراءة ولكنه اسم
 لهذا الكتاب كالنور والانبيا على هذا لانه ليس مشتقاً وذهب الاكثرون الى انه مشتق من القرأ
 وهو اجمع فهي قرأناه لانه يجمع السور والآيات بعضها الى بعض ويجمع الاحكام والقصص والامثال
 والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقيل في معنى الآية الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما
 تقول نزلت هذه الاية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك روي هذا عن مجاهد الضحاك وهو اخيه الحارث
 بن الفضل واخرج احمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن ابى حاتم والطبري والبيهقي في الشعب عن ائمة
 بن الاستيعان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انزلت صحفاً اربعاً في اهل ليلة من رمضان وانزل الزبور لثاني
 عشر خلعت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلعت من رمضان واخرج ابو يعلى وابن
 مردويه عن جابر مثله لكنه قال وانزل الزبور لثاني عشر فزاد وانزل التوراة لست خلون من رمضان
 وانزل الانجيل لثاني عشر خلعت من رمضان وعن ابن عباس قال انه انزل ليلة القدر في رمضان في
 ليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهر ولا يام وعنه ان نزل القرآن
 جملة لاربع وعشرين من رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل على رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وعنه انه قال ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان انزل القرآن جملة واحدة من

من الذكر إلى البيت المعمور فترتل به جبريل يخبرها في ثلث وعشرين سنة هدى للتائبين أي هاديهم من الضلال بأعجازها وكلياتها من الهدى من عطفها الخاص على العام أظها الشرف للعطف بأفرادها بالذکر لان القرآن يشمل حكمه ومشاهدته والبيانات تخص بالحكم منه قيل الهدى الأول في الأحكام الاعتقادية والهدى الثاني في الفرعية فيما استغابوا والفرقان هو الفرق بين الحق والباطل أي فصل فمن شهد منكم الشهر فليصمه هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق اسم الكل على الجزء أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزء منه وقد فسر جلي وابن عمر أن من شهد أول الشهر فليصمه جميعه والمعنى ومن حضر ولو يكن في سفر بل كان مقيما فليصم فيه قال جماعة من السلف والخلفان من أدركه شهر رمضان مقيما غير مسافر لزمه صيامه مسافر بعد ذلك أو أقام واستدلوا بهذه الآية وقالوا يجوز إتيانها إذا سافر فخطرت أن معنى الآية أنه حضر للشهر من أوله إلى آخره لا إذا حضر بعضه وسافر فأنه لا يتحتم عليه الأصوم ما حضره وهذا هو الحق وعليه دلالة الأدلة الصحيحة من السنة وقد كان يخرج صلاته في رمضان فيفطره وقيل هي رواية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الرويته وأفطر الرويته أخرجه الشيخان ولا خلاف أنه يصوم رمضان من أي الهلال ومن أخبر به فربما يخرجه فيه خبر الواحد قال أبو ذؤيب وقيل خبر الجمع قاله مالك فمن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فقد تقدم نفسه وانما كرره لان الله تعالى ذكره في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ به بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجمع فأجاب بعد ذكر النسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه وقد طال بعضهم في بيان مسائل المرض والسفر في تفسير هذه الآية والأمري هو يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فلذلك أباح الفطر للمسافر والمريض فيه أن هذا مقصود من مقاصد الرب سبحانه ومراد من مرادياته في جميع أمور الدين ومغناه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعسروا ولا تشدوا وهو في الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه عن ابن عباس قال اليسر الإفطار في السفر والعسر الصوم في السفر وليتكمّلوا العدة قال في الكشف حلة للإمري وأما العدة فمن الربيع قال عذرة

رمضان وقال الضحاك حدثنا ما فطر المريض في السفر وقد صم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
 صوموا لرويته وافطر لرويته فان غم عليكم فاجتنبوا العدة ثلثين يوما وتكبير والله اعلم
 لما علم من كيفية القضاء واخرج عن عهد الفطر والامداد بالتكبير هنا هو قول القائل الله اكبر
 قال السجستاني ومعناه الحض على التكبير في اخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فخرج
 عن بعض السلف انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر فقل اذا رواه اهل شوال كبروا الى انقضائه
 الخطبة فقل الى خروج الامام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من حارة الى ان
 يخرج الامام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة يكبر في الاضحية ولا يكبر في الفطر عن ابن مسعود انه
 كان يكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد وعن ابن عباس انه
 كان يكبر الله اكبر كبير الله اكبر كبير الله اكبر واجل والله الحمد الله اكبر على ما هداانا
 وعنه قال حق على الصائمين اذا فطر في شهر شوال ان يكبر والله حتى يفروا من عيدهم
 لان الله تعالى يقول وتكبروا لله على ما هداكم اي لم يشكروا الى طاعته والله ما يرضى به عنكم
 قيل على ما هداكم اي ما هداكم من الاستعلاء كانه قيل وتكبروا لله حامدين على ما هداكم اي
 الثاني انها بمعنى لام العلة والاول لان المجاز في المحرم ضعيف وما في ما هداكم مصدري اي
 على هدايته اي اياكم او موصولة بمعنى الذي وفيه بعد ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد
 تقدم تفسيره وهو حلة التخييل والتيسير قاله في الكشف هذا نوع من اللفظ لطيف المسالك لا
 يكاد يثبت اليه تبينه الا النقاد من علماء البيان اذا ساءلك عبادي عني يحتمل ان يكون
 السؤال عن القرب البعد كما يدل عليه قوله فانه قريب في محتمل ان يكون السؤال عن اجابة
 الدعاء كما يدل على ذلك قوله احييت خوة الداع ومحتمل ان السؤال عما هو اعم من ذلك وهذا هو الظاهر
 مع قطع النظر عن السبب الذي اخبره ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه بطريق الصلت
 بن حكيم عن رجل من الانصار عن ابيه عن جدته قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
 اقرب ربنا فتاجيه ام بعيد فتأديه فحكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتزلت هذه الآية واخرج عبد الرزاق
 وابن جرير عن الحسن قال سأل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربنا فانزل الله هذه الآية واخرج ابن مردويه
 عن انس انه سأل اعرابي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربنا فتزلت فحسن ابن عباس قال قال يهود المدينة

يا محمد صلّم كيف سمع ربنا دعائنا وانت تدعنا بيننا وبين السماء خمسمائة عام وان خلق كل
 سماء مثل ذلك فترك هذه الآية وقيل انهم سألوه في اي ساعة تدعون بنا فتركوا والقربيل
 بالاجابة وقيل بالعلم وقيل بالانعام وقال في الكشاف انه تمثيل بحاله في سهولة اجابته لمجابه
 وسرعة انجاذه حاجه من سأل له من قريب مكانه فاذا دعوا على سرعت تلبية وقيل والقربيل استعارة
 تبعه تمثيلية ولا فهو متعال عن القرب الحسني تعاليه عن المكان ونظيره ونحن اقرب اليه من جيل
 الوريد قاله الكرخي والحق ان القرب من الصفات فهو من به وفرة على ما جاء ولا ذاك ولا ضل
 وعن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خيبرا وقال توجه الى
 خيبر اشرف الناس على واد فرغوا الصوامع بالتمكين الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
 صلّم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا
 قريبا وهو معكم اخبره البخاري ومسلم ومعنى اربعوا ارققوا بها وقيل مسكوا عن الجهر فانه
 قريب يسمع دعاء كما اُجيب دعو كما الداع اذا دعاه معنى الاجابة هو معنى ما في قوله تعالى ادعوني
 استجب لكم وقيل معناه اقبل عبادة من عبدني بالداء لما ثبت عند صلّم من ان الداء هو العباد
 كما اخبره ابو داود وغيره من حديث النعمان بن بشير والظاهر ان الاجابة هنا هي باقية على معناها
 اللغوي وكون الداء من العباد لا يستلزم ان الاجابة هي القبول للداء اي جعله عبادة
 مقبولة فالاجابة امر اخر غير قبول هذه العبادة والمراد ان الله سبحانه ينجب ما شاء وكيف شاء
 فقد يحصل المطلب بتدبيره وقد يحصل بعيدا وقد يدفع عن الداعي من البلاء ما لا يعلم بسبب دعائه
 وهذا مقيد بعدم اعتدال الداعي في دعائه كما في قوله سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية
 انه لا يحب المعتدين ومن لا اعتدال ان يطلب ما لا يستحقه ولا يصلح له كمن يطلب منزلة
 في الجنة مساوية لمنزلة الانبياء او فوقها وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي سعيد ان النبي صلّم
 قال ما من مسلم يدعوا الله بدعوة ليدن فيها ثم لا قطرة رحم الا اعطاه الله بها اخذني ثلث
 خصال اما ان يجعل له دعوته واما ان يدخره في الآخرة واما ان يصرف عنه من سوء مثلها
 ثبت في الصحيح ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلّم قال يستجاب لكل دعاء لم يطلبه
 فلم يستجب له فليست بمسئولة اي كما اجبتهم اذا دعوا في فليست بمسئولة اي كما دعوا هو تهم اليه من الايمان

واما ما كتب وقيل معناه انهم يطلبون احابية الله سبحانه لدعائهم باستحقاقهم له في القيام
بما امرهم به والتركيب انما هم عنه وقال محمد بن ابي فليطيعوني ولاجاوبة في اللغة الطاعة
من العبد والاقابة والعطاء من الله وَلْيُؤْمِنُوا بِاللَّامِ فِيهِ للام كما فيه اقباه اي وليد وصوا
الايمان لعلهم يركشون اي يهتدون قاله ربيع بن انس والرشد خلاف الغي قال الجوزي
الرشد والرشد والرشاد الذي والاستقامة ومنه هذه الآية وقد ورد في فضل الدعاء
واذا به احاديث كثيرة ذكرها اهل التفسير وهي في الصحاح والسنان لا تطول بذكرها اجل
لكن كيلة الصيام الرقت الى نسا فيكم فيه دلالة على ان هذا الذي احله الله كان حراما عليهم
وهكذا كان كما يبيده السبب لنزول الآية فقد اخرج البخاري وابوداود والنسائي وغيرهم
عن البراء بن عازب قال كان ابي محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان الرجل صائما
فخصه لا يفطار فنام قبل ان يفطرا ما ياكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وان قيس بن صرمه لا يفطار
كان صائما فكانه يومه ذلك يعمل في ارضه فلما حضر الافطار ان امرأته فقال هل عندكم
طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب خالك فطلبت عنه فنام وجاءت امرأته فلما رأت نائما
قالت خيبة لك انت فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر خالك النبي صلى الله عليه واله وسلم هذه الآية الى
قوله من الفجر ففرحوا بها فرحا شديدا والرفث كناية عن الجماع قال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل
ما يبريد الرجل من امرأته وكذا قال لا ذهري وقيل الرفث اصله قول الفحش رفث وارفث اذا جمع
بالقبض وليس هو المراد هنا وعكس الرفث بالي تضمينه معنى الافضاء هُنَّ لِيَاكُنَّ لَكُمْ وانتم لياكُنَّ
كهن تطيل لما قبله ويجعل النساء لياسا للرجال والرجال لياسا لهن لا متراج كل واحد منهما
بالآخر عند الجماع كانه متراج الذي يكون بين الثوب ولا يسه قال ابو عبيدة وغيره يقال المرأة
لياكُنَّ وغيرها وان اردو قيل انما جعل كل واحد منهما لياسا للآخر لانه يستريح عند الجماع عن
احدين الناس وعن ابن عباس من سكر لكر وانتم سكن لهن قيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون
احدى الزوجين الى الآخر وقال الدخول والتغشي الافضاء واللباشرة والرفث اللبس والمس هذا
الجماع خير ان الله حي رزقي يكتي بما شاء عجا شاء وقد روي في سبب نزول هذه الآية احاديث عن
سجاعة من الصحابة فحسها قاله البراء عليم الله انكم كنتم تفتكون انفسكم اي تخوفونها باللباثة

في ليالي الصوم يقال خان واختان بمعنى وهما من الخيانة قال القتيبي اصل الخيانة ان يؤمن
الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة فيه انتهى وانما اسماهم خاشين لان تقسمهم لان ضمن ذلك عند
عليهم فتأب عليكم يحتمل معنيين احدهما قبول التوبة من خيانتهم لان تقسمهم والاخر التخييف
عنهم بالرخصة والا باخه كقوله علم ان له تحصى فتأب عليكم يعني خفف عنكم وكقوله فمن لم
يجد فضياكم شهرين متتابعين توبة من الله يعني تخفيفا وهكذا قوله وعفا عنهم يحتمل العفو
من الذنب ويحتمل التوسعة والتسهيل قال لان قال ابو البقاء لان حقيقة الوقت الذي انت فيه
وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو
المراد هنا وقد تقدم الكلام على الان باشرؤهن اي جامعوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم
وسميت الجامعة مباشرة لئلا تصح بشرة كل واحد بصاحبه قيل هذا الاثر والثلاثة بعد الابا
وابتغوا ما كتب الله لكم تاكيدهما قبله او تاسيس والثاني والماي ابتغوا بما شرع نساءكم
حصول ما هو معظم المقصود من النكاح وهو حصول النسل والولد وقيل المراد ابتغوا القرآن
بما ايج لكم فيه قاله الزجاج وغيره وقيل ابتغوا الرخصة والتوسعة وقيل ابتغوا ما كتب لكم من اقامه
والزوجات وقيل ابتغوا المودة والقدر وقيل غير ذلك مما لا يفيد النظم القرآني ولا دل عليه
دليل اخر وقر الحسن البصري واتبعوا بالعين المهملة من الاتباع وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هو تشبيه للنوع والمراد هنا بالخيط الابيض هو
المعترض في الافق الذي هو كذنب السرحان فانه الفجر الكذاب الذي لا يحل شيئا ولا يحرمه
والمراد بالخيط الاسود سواد الليل واليتيمين ان يمتا زاحدا عن الاخر وذلك لا يكون الا
عند دخول وقت الفجر اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان رجال اذا
ارادوا الصوم دبوا احداهم في رجله بالخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب
حتى يتبين له رويتهما فانزله الله من الفجر فعملوا انه يعني الليل من النهار وفي الصحيحين وغيرهما
عن عدي بن حاتم انه جعل تحت وساده خطين ابيض واسود جعل ينظر اليهما فلا يتبين لهما
الابيض من الاسود فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال ان وسادك
اذ العريض انما ذاك ابيض النهد من سواد الليل وفي رواية في البخاري وغيره انه قال له انك لم يرب

التحاور في رواية عند ابن جرير وابن أبي حاتم أنه ضحك منه قبل من الأولى لابتداء الغاية والثانية
 للبيان ^ط قال الزنجشري وغيره الثانية للتبعض أي حال كون الخيط لا يبيض بعضاً من الفج
 ثم إنني الصيام على الليل ^ط وهو الوجوب وهو يتناول كل الصيام وقال الشافعية إنما ورد
 هذا في بيان أحكام صوم الغرض ويدل على إباحة الفطر من النفل حديث عائشة في مسلم وفيه
 إهدى لنا حيس قال إنني قد أصبحت ضائعاً فأكل وقيل للوجوب فيها وفي الآية التصريح بأن
 للصوم غاية هي الليل فعندنا قبل الليل من المشرق وأدبار النجم من المغرب يفطر الصائم
 محل له الأكل والشرب غيرها ولا تباً شرٌّ وهنَّ قيل المراد بالمباشرة هنا الجماع وقيل شمل القبيل
 والمسلم إذا كانا بشهوة لا إذا كانا بغير شهوة فهما جائزان كما قاله عطاء والشافعي ابن المنذر
 وغيرهم وعلى هذا يحمل ما حكاه ابن عبد البر من الإجماع على أن المعتكف لا يباشرو ولا يقبل فتك
 هذه الحكاية للإجماع مقيدة بأن يكون بشهوة وأكثر عاركهون في المساجد للاعتكاف
 في اللغة الملازمة يقال عكف على الشيء إذا لازمه ولما كان المعتكف يلازم المسجد قيل ^ك عكف
 في المسجد ومعتكف فيه لأنه يجلس نفسه لهذه العبادة في المسجد والاعتكاف في الشرع
 ملازمة طاعة مخصوصة على شرط مخصوص وقد وقع الإجماع على أنه ليس بواجب على أنه
 لا يكون إلا في المسجد بين سجانه في هذه الآية أن الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى
 يخرج من اعتكافه والاعتكاف أحكام مستوفاة في كتب الفقه وشروح الحديث ^ط ذلك حد
 الله ولا تقربوها أي هذه الأحكام حد وداله وأصل الحد المنع ومنه سمي البواب المسجد
 حداداً وسميت الأواصر والنواهي حد وداله لأنها تمنع أن يدخل فيها ما ليس منها وأن يخرج
 عنها ما هو منها ومن ذلك سميت الحد وحدها لأنها تمنع إصابتها من العود ومعنى النبي عن
 قرياتها النبي عن تبعديها بالخائفة لها وقيل إن حدودها هي محارمه فقط ومنها المباشرة
 من المعتكف والأفطار في رمضان، لغير عذر وغير ذلك منها سبق النبي عنه ومعنى النبي عن قرياتها
 على هذا واضح وقيل حد وداله فرائض الله وقيل المقادير التي قدرها ومنع من خفاقتها
 كذلك ^ط البيان للبيان للناس ^ط لعلمهم يقولون أي كما بين لكم هذه الحدود وبيان لكم عابرها
 دينه وأحكام شريعته والعلامات الهادية إلى الحق ولا تكونوا أمواكم بينكم ^ط بالباطل هذا

لَتَكُنَّ لَكُم فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثَرِ أَوْ طَائِفَةً فَعَدَبَ بِالْعُرَيقِ
 مِن ذَلِكَ وَأَصْلُ الْفَرِيقِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْعِلْمِ تَشْدُ عَنْ مَعْظَمِهَا وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيرٌ وَتَأْخِيرٌ
 وَالتَّقْدِيرُ لِرَلَاكُمُ الْأَمْوَالِ فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ بِكَلَامٍ وَسَمِي الظُّلْمَ وَالْعَدْوَانِ وَأَنَّ أَيْتَامًا بِأَعْيُنِهِ تَعْلِقُهُ
 بِضَاعِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيُّ الْيَمِينِ الْكَاذِبَةُ وَقِيلَ بِشَهَادَةِ الزُّورِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيُّ حَالٍ كُنْتُمْ
 عَالِمِينَ أَنْتُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَأَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ لَيْسَ مِنْ أَحَقِّ فِي شَيْءٍ وَهَذَا الشَّدِيدُ لِعَقَابِهِمْ وَأَعْظَمُ كَرَامٍ
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ أَيْ عَنِ فَائِدَةِ اخْتِلَافِهَا لَانَ السُّوَالِ عَنْ ذَاتِهَا غَيْرُ مُفِيدٍ وَقَدْ أَخْرَجَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ كَرِسِيْدٌ ضَعِيفٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَزَلُّ فِي مَعَادِنِ جَبَلٍ وَثَقَلَبَةِ بْنِ عَتَمَةَ وَ
 هُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْهِلَالِ يَبْدُو وَيُطْلَعُ دَقِيقًا مِثْلَ الْخِطِّ
 ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَعْظُمَ وَيَسْتَوِي ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ وَيَذْهَبُ حَتَّى يَبْعُدَ كَمَا كَانَ لَا يَكُونُ عَلَى خَالٍ وَاحِدٍ
 فَتَزَلُّ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ فِي خَلِّ دِينِهِمْ وَلِصُورِهِمْ وَلِغُطْرِهِمْ وَأَوْقَاتِ حُجَّتِهِمْ وَأَجَائِزِهِمْ
 وَأَوْقَاتِ الْحَيْضِ وَعَدِّ نِسَائِهِمْ وَالشُّرُوطَاتِي إِلَى أَجْلِ وَلِهَذَا خَالَفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ الَّتِي هِيَ
 دَائِمَةٌ عَلَى جِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَالْأَهْلُ جَمْعُ هِلَالٍ وَجَمْعُهَا بِأَعْيُنِهَا هِلَالٌ كُلُّ شَهْرٍ وَكُلُّ لَيْلَةٍ تَتَرَدَّدُ
 لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ مِنْزِلَةُ اخْتِلَافِ اللَّذَاتِ الْهِلَالِ الْمُبْدِي فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَفِي آخِرِهِ قَالَ
 الْأَصْمَعِيُّ هُوَ هِلَالٌ حَتَّى يَسْتَدِيرَ وَقِيلَ هُوَ هِلَالٌ حَتَّى يَنْدِرَ بِضُرَّةِ السَّمَاءِ وَذَلِكَ لِجِلَّةِ السَّائِعِ
 وَأَمَّا قِيلَ لَهُ هِلَالٌ لِأَنَّ النَّاسَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْأَخْبَارِ عَنْهُ عِنْدَ رَيْتِهِ وَمِنْهُ اسْتَهْلَ
 الصُّبْحُ إِذَا صَاحَ وَاسْتَهْلَ وَجْهَهُ وَتَهْلَلُ إِذَا ظَهَرَ فِيهِ السُّرُورُ وَالْهِلَالُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ وَجَمْعُهُ
 بِأَعْيُنِهِ أَوْقَاتُهُ وَاخْتِلَافُهُ فِي ذَاتِهِ وَاخْتِلَافُ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى مَتْنٍ يُسَمَّى هِلَالًا فَقَالَ الْجُمْهُورُ لِلْيَلِيتَيْنِ
 وَقِيلَ لِثَلَاثَةٍ ثُمَّ يَكُونُ قَمَرًا وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِلْيَلِيتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَلِلْيَلِيتَيْنِ مِنْ آخِرِهِ وَمَا
 بَيْنَهُمَا قَمَرٌ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ الَّذِي قَرَأَ أَبُو السَّعُودِ وَالتَّحَاذُرُ أَنَّ الْجُمْهُورَ ابْتِغَاءً لِلْمُطَابَقِ لِلسُّوَالِ فِي
 الْآيَةِ بَيَانٌ وَجَاهُ الْحُكْمِ فِي زِيَادَةِ الْهِلَالِ وَنَقْصَانِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ لِأَجْلِ بَيَانِ الْمَوَاقِيتِ الَّتِي يَوَقَّتُ
 النَّاسُ عِبَادَاتِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ بِهَا كَالصُّومِ وَالْفِطْرِ وَالْحَجِّ وَمُدَّةِ الْحَجْلِ وَالْعِدَّةِ وَالْأَجَائِزِ وَ
 الْأَيْتَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَتَعْلَمُنَّ أَعْدَادَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابِ قِيلَ هُوَ جَوَابُ بَعْضِ
 مَا سَأَلَ عَنْهُ تَبِيْعُهُ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلِيَّ لَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ هَذَا الْجَوَابِ لِأَنَّ سَبَبَ الْاخْتِلَافِ فِيهِمْ

من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يلحق ان تبين ^{لها} والمواقيت جميع الميقات وهو
 الوقت والفرق بين الوقت وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركه الفلك من مبدأها
 الى منتهاها والزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لا مبر
 وكل ما جاء في القرآن من السؤال لجيب عنه بقل بلا فاء الا في طه وسيئونك عن الجبال فقل
 لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله اذ تقديره ان سئلت عن الجبال
 فقل للتأمين اي لا غرض اضمم الدنيا والآخرة كما اشكر لك بتعداد امثله اذ اهله ^{البيت}
 صاويت لذوات الناس وانحج عطف على الناس بما يعلم بها وقته فلو استمرت على حاله لم يعرف
 ذلك قال سيبويه انج بالفتح كالرد والتد وبالكسر كالذكر مضد ان بمعنى وقيل بالفتح مضد
 وبالكسر الاسم وانما افرس سبحانه انج بالذكر لانه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت ولا يجوز فيه
 بالنسبة عن وقته ولعظم المشقة على من التبس عليه وقت مناسكه واخطاء وقتها او وقت بعضها
 وقد جعل بعض علماء المعاني هذه الجواب اعني قوله قل هي مواقيت من الاسلوب الحكيم كما تقدم
 وهو تلقي المخاطب بغير ما يتقرب تبينها على انه الاول بالقصد ووجه ذلك انهم سألوا عن اجراء
 الاهله باعتبار زيادتها ونقصانها فاجيبوا بالحكمة التي كانت تلك الزيادة والنقصان لاجلها
 لكون ذلك اولي بان يقصد السائل وحق بان يتطلع لعله وليكن البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن الا من اتقى واتى البيوت من ابوابها وجه اتصال هذا بالسؤال عن الاهله
 والجواب بانها مواقيت للناس وانج ان الاتصال كان اذا حجبوا لا يدخلون من ابواب بيوتهم
 اذ ارجع احداهم الى بيته بعد احرامه قبل تمام حجه لانهم يعتقدون ان المحرم لا يجوز ان
 يحول بينه وبين السماء حائل فكانوا يتسففون ظهور بيوتهم وقد ورد هذا المعنى عن جماعة من
 الصحابة والتابعين وقال ابو عبدة ان هذا من ضرب المثل والمعنى ليس البر ان تسالوا الجبال
 ولكن البر التقوى واسألوا العلماء كما تقول اتيتك من بابك وقيل هو مثل في جماع النساء
 وانه امر بالاعتناء بهن في القبل لاني البر وفيل غير ذلك والبيوت جمع بيت وقرئ بضم الباء
 كسها واتقوا الله لعلكم تفلحون قد تقدم تفسير التقوى والفلاح وقاروا في سبيل الله
 لا خلاف بين اهل العلم ان القتال كان ممنوعا قبل التحج فقلوه فاعف عنهم واصفح وقولوا لهم

هجلا و قوله است عليهم تصيطر وقوله اذ فغ بالتي هي احسن ونحو ذلك مما تزل بمكة
 فلما حاجر الى المدينة امره الله سبحانه بالقتال وتزلت هذه الآية قال ابو العالية انما اول آية
 تزلت في القتال بالمدينة فلما تزلت كان رسول الله صلى الله عليه وآله من قاتله ويكف عن كف عنه
 حتى تزل سورة براءة وقيل اول ما تزل قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا حتى تزل
 قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة قيل انه نزع بواسعون آية
 والمعنى قاتلوا في طاعة الله وطلب ضوانه عن موسى لاستعري قال سئل رسول الله صلى الله
 عليه وآله الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ديارا ما في ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وآله لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله الذين يقاتلون تكم قال جماعة من السلف المراد
 بهذا من عد النساء والصبيان والشيخ والزمي والرجبان والمجانين والمكافين ونحوهم
 وجعلوا هذه الآية محكمة غير منسوخة ولا تعتد والمراد بالاعتد اهل القول الاول مقاتلة
 من لم يقاتل من الطوائف الكفرية والمراد به على القول الثاني مجاوزة قتل من يستحق القتل
 الى قتل من لا يستحقه ممن تقدم ذكره قال ابن عباس اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير
 ولا من القى السلم وكف يده فان فعلتم فقد اعتديتم وقال عمر بن عبد العزيز ان هذه الآية في
 النساء والذرية ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد بهم الخير عن بريده قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وآله امرا امير اعلى جيش او سرية او صاعدا في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين
 خيرا ثم قال اغزو اباكم في سبيل الله فقاتلوا من كفر باكم اغزو اولادكم ولا تقتلوا اولادكم
 وفيدا ولا تعتدوا واخرجه مسلم واقتلوا تقتلوا هم يقاتلون ثم قال تقتل يقتل ثقتا
 رجل ثقيف اذا كان حكيما لما يتناوله من الامور قال في الكشاف والثقف وجوه على وجه
 الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لا قرانه انتهى قال ابو السعدي اصل الثقف الحق
 في اذراء الشيء على او عملا وفيه معنى الغلبة قال ابن جرير الخطاب للمهاجرين والضمير لكفار
 قريش انتهى والمعنى واقتلوا هم حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحل والحرم وان لم يبتدؤكم
 فتحقق القول فيه ان الله تعالى امر بالجهاد في الآية الاولى بشرط اقدار الكفار على القتال
 وفي هذه الآية امرهم بالجهاد معهم سواء قاتلوا اولم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند

للمسيح الحرام وأخبرهم من حيث أخرجهم من مكة وقد امتثل رسول الله
 صلوات الله عليه فخرج من مكة من لم يسلم عند ان فتحها الله عليه والفتنة أشد من القتل
 أي الفتنة التي إذا دأبوا ان يقتلوا وهي رجوعكم إلى الكفر أشد من القتل وقيل المراد بالفتنة
 المحنة التي تنزل بالإنسان في نفسه أو أهله أو ماله أو عرضه وقيل المراد بالفتنة الشر الذي
 عليه المشركون لأنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم فأخبرهم الله ان الشرك الذي هم عليه أشد
 مما يستعظمونه وقيل المراد فتنةهم أي أنهم يصلحون عن المسجد الحرام أشد من قتلهم أي هم في الحرم ومن
 قتلهم أي أنهم ان قتلوا والظاهر ان المراد الفتنة في الدين بأي سبب كان وعلى أي صورة تنفق
 فإنها أشد من القتل لأنه يؤدي إلى الخلود في النار والقتل ليس كذلك ولذا جعل أشد منه
 ولا تقاؤهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه اختلاف أهل العلم في ذلك فذهب طائفة
 إلى أنها محكمة وأنه لا يجوز القتال في الحرم إلا بعد ان يتعدى متعد بالقتال فيه فإنه يجوز
 دفعه بالمقاتلة له وهذا هو الحق وقالت طائفة ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
 فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ويحجب عن هذا الاستدلال بان الجمع ممكن هنا ببناء
 العام على الخاص فيقتل المشرك حيث وجد إلا بالحرم وما يؤيد ذلك قوله صلوات الله عليه القتل
 لا حد قبله وانما أحلت في ساعة من نهار وهو في الصحيح وقد احتج القائلون بالنسخ بقتله صلوات
 الله عليه وهو متعلق باستار الكعبة ويحجب عنه بأنه وقع في تلك الساعة التي يحل الله لرسوله
 صلواته أن قاتلواكم أي في المسجد الحرام هذا مفهوم الغاية فاقتلواكم أي قاتلواكم كذا
 أي القتل لاخراج جزاء الكافرين مطلقا بان يفضل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ثبتت بهذا
 تحريم القتال في الحرم إلا ان يقاتلوا فيقتلوا ويكون دفاعا لهم فإن استهوا عن قتالكم وعن
 الكفر ودخلوا في الإسلام فإن الله عطفكم لمبا سلف رحيم بعباده حيث لم يعاجلهم بالعقوبة
 وقاتلواهم فيه لا يخرج بمقاتلة المشركين ولو في الحرم وان لم يبتدؤكم بالقتال في هذا هو الذي
 استقر عليه المحكم لأن حق أي إلى غاية شيء ان لا تكون فتنة ويكون الدين لله وهو الذي
 في الإسلام والخروج عن سائر الأديان النافقة فمن دخل في الإسلام وأقبح عن الشرك لم يحل
 قتاله قيل المراد بالفتنة هنا الشرك والظاهر انها الفتنة في الدين على غنمها كما سكت

فَإِنْ أَنْتُمْ كَالْبَعْضِ عَنِ الْقِتَالِ وَقِيلَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ فَلَا عُدَاوَةَ بَيْنَ الْأَعْمَالِ الظَّالِمِينَ لَا
تُظَاهَرُوا إِلَّا الظَّالِمِينَ إِيَّاكُمْ لَا تَعْتَدُوا إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ وَهُوَ مِنْكُمْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ
وَأَمَّا سَمِي جَزَاءُ الظَّالِمِينَ عُدَاوَةً أَمَّا مَشَاكِلُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَقَوْلُهُ فَمَنْ
اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ وَسَمِيَ الْكَافِرَ ظَالِمًا لِمَا أَوْضَعَهُ الْعِبَادَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا وَالتَّقْيِ هُنَا
بِمَعْنَى التَّقْيِ لِثَلَاثٍ أَلَيْزَمٍ اخْتَلَفَ فِي خَبَرِ تَعَالَى وَالْعَرَبِيَّةُ بِاللُّغَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ ابْرَزَتْهُ فِي صَوْرَةٍ تَلْفِي
لِلْحُضِّ شَارِعًا إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُوْجَدَ السَّنَةُ فَدَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِمَا ذَكَرْتُكَ وَعَكْسُهُ فِي
الْأَثْبَاتِ إِذَا بَالَغُوا فِي الْأَمْرِ بِالشَّيْءِ ابْرَزَتْهُ فِي صَوْرَةٍ تَلْفِي وَنَحْوِهَا وَتَلْفِي وَنَحْوِهَا
الشَّهْرُ الْحَرَامُ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ هُوَ الْقَعْدَةُ مِنَ السَّنَةِ
السَّادِسَةِ وَهَذَا فِي الْمَعْنَى تَعْلِيلُ قَوْلِهِ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمْ هُمْ أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ ثَمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سِتٍّ مِنْ الْحِجَةِ وَحَبْسِهِ الْمَشْرُوكُونَ عَنِ الدَّخُولِ
وَالْوُصُولِ إِلَى الْبَيْتِ وَصَدَّوهُ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَهُوَ شَهْرٌ حَرَامٌ قَاضٍ لَهُمْ
عَلَى الدَّخُولِ مَنْ قَابَلَ فِدْخُلَهَا فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ هُوَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْصَرَهُ اللَّهُ
مِنْهُمْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى تَوْحِيدُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَ
الْمَعْنَى إِذَا قَاتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَهَتَكُوا حُرْمَتَهُ قَاتَلْتُمْ هُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَكَافَاةً لَهُمْ وَجَاهِدًا
عَلَيْهِمْ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ مَقَاتَلَةٌ فِي عَامِ الْحَدِيثِيَّةِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ قَاتَلْتُمْ خَفِيفٌ
بِالرَّمِيِّ بِالسَّهَامِ وَالْحِجَارَةِ وَالْحُرْمَاتُ جَمْعُ حُرْمَةٍ كَالظُّلُمَاتِ جَمْعُ ظُلْمَةٍ وَأَمَّا جَمْعُ الْحُرْمَاتِ لِأَنَّهُ رَادٌّ
إِلَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْبِلَادِ الْحَرَامِ وَحُرْمَةُ الْأَحْرَامِ وَالْحُرْمَةُ مَا مَنَعَ الشَّرْعَ أَنْ يَهْتَكَ قَصَاصُ إِلَى الْمَسَاوَةِ
وَالْمِثَالَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ حُرْمَةٍ يُجْرِي فِيهَا الْقَصَاصُ فَهِيَ هَتَكٌ حُرْمَةٍ عَلَيْكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَهْتَكُوا حُرْمَتَهُ
عَلَيْهِ قَصَاصًا كَمَا تَبَاوَأْتُمْ قَبْلَ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ تَوْحِيدُ نَسَخَ بِالْقِتَالِ وَقِيلَ أَنَّهُ ثَابِتٌ بَيْنَ أُمَّةٍ
عَمِلَ صَلَّاهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدَى عَلَيْهِ فِي مَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَنْ يَتَعَدَّى بِمِثْلِ مَا تَعْدَى عَلَيْهِ وَهَذَا قَالَ
الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ وَقَالَ آخَرُونَ أَنَّ أَمْرَ الْقَصَاصِ مَقْصُورٌ عَلَى الْحُكْمِ وَهَكَذَا الْأَنْوَالُ لِقَوْلِ صَلَّاهُ
أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَيْتَمَّنَكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَائِنِكَ أَخْرَجَهُ الدَّارِ قُطَنِيُّ وَغَيْرُهُ بِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَجَمْعُهُ
الْمَأْكِيَّةُ وَعَطَاءُ الشُّرَّاسَانِيُّ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَرَبُّهُ قَالَ ابْنُ الْمُبَرِّكِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْقُرْطُبِيُّ

وحكام الدنيا ودي عن مالك ويؤيد: اذ نه صلى الله عليه وآله اني سفيان ان تاخذ من ماله ما يكفيها
 ولداها وهو في الصغير ولا اصبر واوضح من قوله تعالى في هذه الآية فمن اعتدى عليك
 فاعتد واعليك بمنزل ما اعتدى عليك وهذه الجملة في حكم التأكيد الجملة الاولى اعني قوله
 والحرمات قصاص وانما بقي للمكافات اعتدا بمشاكله كما تقدم وعن ابن عباس في هذه
 الآية وفي قوله وجزاء سيئة الآية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وقوله وان عاقبتهم الآية
 قال هذه اوصية تركها والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين فكان المشركون
 يتعاطونهم بالشتم والاذى فامر الله المسلمين من يتجاذى منهم ان يتجاذى قتل ما اوتي اليه
 او يضرب او يعقوب فلما احجز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة واعز الله سلطانه امر
 المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم ولا يئذوا بعضهم على بعض كاهل الجاهلية فقال من
 قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا الآية يقول ينص السلطان حتى ينصفه على من ظلم من
 انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسروق قد عمل بحجة الجاهلية ولم يرض بحكم الله انتهى
 واقول هذه الآية التي جعلها ابن عباس تاسعة مؤيدة لما تدل عليه الايات التي جعلها منسوخة
 ومؤيدة له فان الظاهر من قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا انه جعل السلطان له اي جعل له سلطانا
 يتسلط به على القاتل ولهذا قال فلا يسرف في القتل ثم لو سلمنا ان معنى الآية كما قاله لكان ذلك
 للقتل من عموم الايات المذكورة لانا سألناه فانه لم ينص في هذه الآية الا على القاتل وحده
 وتلك الايات شاملة له ولغيره وهذا معلوم من لغة العرب التي هي المرجع في تفسير كلام الله
 سبحانه ولما اباح لهم لاقتصاص بالمثل وشان النفس حب المبالغة في الانتقام من العدو وحده
 من ذلك فقال اتقوا الله اي في جبال كونكم منتصرين لا ينصركم من اعتدى عليكم فلا تشددوا
 الى ما لا يحل لكم واعلموا ان الله مع الشكرين بالنصر والعون واتقوا في سبيل الله في هذه
 الآية الامر بالاتفاق في سبيل الله وهو الجهاد بالمال واللفظ يتناول غير مما يصدق عليه انه
 سبيل الله والاتفاق هو صفة المال في وجوه المصالح الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة وصلاة
 الرجم والصدقة وتجهيز الغزاة وصلاح النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة لله تعالى لان كل ذلك
 يصدق عليه انه في سبيل الله ولكن اطلاق هذا اللفظ ينحصر في الحج والعمرة فاذك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعة عشر درجة وضعها خروجه
 الله مني واليساني ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الباء زائدة ومثله لم يعلم بان الله يرسم
 وقال المرحوم بانفسكم يعني بالبعض عن الكل كقوله بما كسبت ايديكم وقيل هذا مثل ضروب
 يقال فلان القوي يده في امر كذا اذا استسلم لان المستسلم في القتال تلقى سلاحه بيديه فكل ذلك
 فعل كل عاجز في اي فعل كان وقال قوما لا تقدر ولا تلقوا انفسكم بايديكم وعبر بالايدي
 عن الانفس لان بها البطش والحركة والتهلكة مصدر من هلك يهلك خلاكا وهلكا وتهلكة
 اي لا تأخذوا فيما يهلككم قال البيهقي التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس
 والمسلم في معنى الآية اقول قال حذيفة نزلت في النفقة اي تركها في سبيل الله فحذيفة
 الصيلة وروي نحوه عن ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الحسن هو الخجل وقال زيد بن اسلم
 هو ان يهلك رجل من الجوع والعطش ومن الشبي في البعث وقال بواب كانت التهلكة الاقار
 في الاموال واصلاحها وترك الغزو وقال براء بن عازب هو الرجل يذنب الذنب فيلقى بيده
 فيقول لا يغفر الله لي ابدا وروي عن النعمان بن بشير نحوه وقيل انه القنوط وقيل عذاب الله
 وقيل غير ذلك والحسن ان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فكما يصدق عليه ان تهلكه
 في الدين او الدنيا فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري ومن جملة ما يدخل تحت الآية
 ان يقتل الرجل في الحس فيعمل على الحيش مع عدم قدرته على التخلص وعدم تأثيره لا تنفع المجاهدة
 ولا يمنع من دخول هذا تحت الآية انكار من انكره من الذين ردوا السبب فانهم ظنوا ان الآية
 لا تقارن بسببها وهو ظن تدفعه لغة العرب واخسئوا اي في الاتفاق في الطاعة والظن
 بالله في اخلافه عليكم وقال رجل من الصحابة معناه اذوا البوائض وقيل لا تقتر واذا لا تسفر
 ان الله يحب المحسنين المتفقين في سبيله الظانان به حسنا واكرموا الحج والعمره لله خلف
 العلماء في المعنى المراد بتمام الحج والعمره فقيل اداءها ولا تيان بها من دون ان يشربوها
 بشربها من محظور ولا يحل بشرط ولا فرض كقوله تعالى فاتهمن قوله ثم اغوا الصياد الى الليل وقال
 سفيان الثوري انما هما ان يخرج لهما لا يغريهما وقيل انما هما ان يفرد كل واحد منهما من غير تتبع
 ولا قران وبه قال ابن حبيب وقال مقاتل انما هما ان لا يستحوا فيهما ما لا ينبغي لهما وقيل انما هما

ان يحرم لهما من ذبيرة اهلها وقيل ان ينفق في سفرهما الحلال الطيب وقد اخرج ابن
 ابي خاتم وابو نعيم في اللدلائل وابن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن امية قال جاء رجل الى النبي
 صلى الله عليه واله وهو بالحجرانة وعليه حبة وعليه اثر خلق فقال كيف تأمرني يا رسول الله صلى الله
 عليه واله في عمري فانزل الله واتوا الحج والعمره لله فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان السائل عن العمرة
 فقال ما اناذا قال اخلع الحبة واغسل عنك اثر الخلق ثم ما كنت صانعا في حجاج فاصنعها في
 عمرتك وقد اخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ولكن فيها انه اتى عليه بعد السؤال ولم يذكر
 ما هو الذي انزل عليه وقال ابن عباس تمام الحج يوم النحر اذا رمى جرة العقبة وزار البئير فقد
 حل وتما العمرة اخاطب بالبئير بالصفا وبالمروة فقد حل وقد ورد في فضل الحج والعمره
 احاديث كثيرة ليس هذا موطن ذكرها وقد انقضت الامه على وجوب الحج على من استطاع
 اليه سبيلا واستدل بهذه الآية على وجوب العمرة لان الامر باتمامها امر بها وبذلك قال علي
 وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين والشعبي وسعيد بن
 مسروق وعبد الله بن شداد والشافعي واحمد واخفق وابو عبيد وابن الجهم من المالكية
 وقال مالك والنخعي واصحاب الرواي كما حكاه ابن المنذر عنهم انها سنة وحكي عن ابي حنيفة انه
 يقول بالوجوب ومن القائلين بانها سنة ابن مسعود وجابر بن عبد الله ومن جملة ما استدلل
 به الاولون ما ثبت عنه صلى الله عليه واله في الصحيح انه قال لا هبة من كان معه هدي فله هل في عمرته و
 ثبت عنه ايضا في الصحيح انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة واخرج الدارقطني والمحاكم
 من حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الحج والعمرة فريضتان لا يضرركما
 بدأت واستدل الاخرون بما اخرجوه الشافعي في الامام وعبد الزنابق وابن ابي شيبه وعبد
 بن حميد عن ابي صالح الخنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انما الحج تهجد والعمرة تطوع واخرج ابن ماجة
 عن طلحة بن عبيد الله مرفوعا مثله واخرج ابن ابي شيبه وعبد بن حميد والترمذي وصححه عن
 جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله عن العمرة واجبة هي قال لا فان تعمروا خير لكم واجابوا
 عن الآية والاحاديث المصححة بانها منسوبة لخل ذلك على انه قد وقع الدخول فيها وهي بعد
 الشروع فيها واجبة بالاختلاف وهذا وان كان فيم بعد لكنه يجب المصير اليه جمع بين الأدلة

وهـ استينافاً بغيره صلواته عما تقدم في حديث جابر عن عدم الوجوب على هذا العمل ما
ورد منها فيه دلالة على وجوبها كما أخرجه الشافعي في الأمان في الكتاب الذي كتبه النبي
صلواته وبرهان العروة هي الحجج الأصغر وكحديث ابن عمر عند البيهقي في الشعب قال جاء
رجل إلى النبي صلواته فقال أوصني فقال تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكاة وتؤتي شهر رمضان وتجتج وتعتق وتسمع وتطيع وعليك بالعتاقية وإياك والسوء هكذا
ينبغي حمل ما ورد من الأحاديث التي قرن فيها بين الحج والعروة في إيمانهم من فضل الأعمال وإيمانهم
كفاراً لما بينهما وإنما يؤيد ما كان قبله ما وافق ذلك وإن كان الحج خمسة الأحرام والوقوف
بعروة والطواف والسعي والحلق والنقصين وادرك العروة أربعة الأحرام والطواف والسعي و
الحلق والنقصين ويؤيد ذلك أن تمام الحج والعروة فإن أحصر ثم أصل الحصر في اللغة الحبس
الضيق قال أبو عبيدة والكسائي والتحليل أنه يقال أحصر بالمرض وحصر بالعد وفي الجمل
لأبن فارس العكس وبجاءه أول ابن العربي قال وهو بأي أكثر أهل اللغة وقال الزجاج أنه كان
عند جميع أهل اللغة وقال الفراء ما يقتضي واحد في المرض والعدو ووافقه على ذلك أبو عمر والسيباني
فقال حصر في الشيء أحصر في شيء خبسي وبسبب هذا الاختلاف بين أهل اللغة اختلفت لغة الفقهاء
معنى الآية فقالت الحنفية المحصر من يصدر ممنوعاً عن مكة بعد الأحرام بمرض أو عدو أو غيره وقول
الشافعية وأهل المدينة المراد بالآية قصر المندف وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المحصر بعد
يحل حيث أحضر ويفجر هديه إن كان ثم خذى ويحلق رأسه كما فعل النبي صلواته وأصحابه في
الحذبية فما استيسر من الهدى أي إن حصر ثم دون تمام الحج والعروة فحلتم فالواجب وفعلكم
أو فكمروا أو فاهدوا ما تيسر يقال ليس الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب وليس السنين
للطلب والهدى والهدى لغتان وهما جمع هدية وهي ما يهدي إلى البيت من بدنه أو غيرها
ويقال في جمع الهدى أهداء واختلف أهل العلم في المراد بقوله ما استيسر فذهب الجمهور إلى
أنه شاة وقال ابن جرير وعائشة وابن الزبير جمل أو بقرة وقال الحسن أصلي الأدي بدنة وأوسطه
بقرة وأدناه شاة وهذا الدم من ترتيب وتعديل كما أنشأه ابن المقرئ ولا تخلقوا ذواتكم
حتى يبلغ الهدى في محله فهو خطاب لجميع الأمة من غير فرق بين محضر وغير محضر واليه ذهب جمع

من افضل العلم وذهب طائفة الى انه خطاب لمحصرين خاصة امي لا لخلق من الاجرام حتى تعلموا
ان الحديث الذي يستعمل في الحرم قد بلغ محله وهو الموضع الذي قيل فيه ذبحه واختصوا في تعيينه
فقال مالك والشافعي من موضع الحضرة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احصر في عام الحديبية
وقال ابو حنيفة هو الحرم فقلوا تعال ثم جعلوا الى البيت العتيق واجيب عن ذلك بان الخطاب
هو الامن الذي يمكنه الوصول الى البيت واجاب الحنفية عن محرمه صلى الله عليه وسلم بالحديبية بان طرف
الحديبية الذي الى اسفل مكة هو من الحرم ورد بان المكان الذي وقع فيه النخل ليس هو من الحرم
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ يَدًى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدَّةٌ مِنْ حَيْثُ كَانَ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ الْمُرَادُ
بِالْمَرَضِ هُنَا مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ مَسْمَى الْمَرَضِ لُغَةً وَالْمُرَادُ بِالْأَدَى مِنَ الرَّاسِ مَا فِيهِ مِنْ قُلُوبِ الْأَصْلَحِ
او جراح ونحو ذلك فمن خلق فعليه فدية وقد بينت السنة ما اقبلني هناك من الصيام والصدقة
والنسك فتبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى كعب بن عجرة وهو محرم وقملاه تساقط على
فقال ايوب ذك هوام راسك قال نعم فامرته ان يخلق ويطعم ستة مساكين او يهدي شاة او
يصوم ثلاثة ايام وقد ذكر ابن عبد البر انه لا خلاف بين العلماء ان النسك هنا هو شاة وحكي عن
الجمهور ان الصوم هنا ثلاثة ايام والاطعام لستة مساكين ودوي عن الحسن وعكرمة ونافع انهم
قالوا الصوم في فدية الاذى عشرة ايام والاطعام لخمسة مساكين الحديث الصحيح المتقدم يرد عليهم ويبطل قولهم
وقد ذهب مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وذاؤد الى ان الاطعام في ذلك مبدل بالنسي
صلى الله على كل مسكين وقال الثوري نصف صاع من تمر او صاع من غيره ودوي ذلك عن ابي حنيفة
قال ابن المنذر وهذا غلط لان في بعض اخبار كعب بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له تصدق بثلاثة اصوع
من تمر على ستة مساكين واختلفت الرواية عن احمد وروى عنه مثل قول مالك والشافعي وروى عنه
انه ان اطعم برافد كل مسكين برافد صاع وافتتح صاع واختلفوا في مكان هذه الفدية فقال
عطاف عما كان من دم فمكة وما كان من طعام او صيام فحيث شاء وبه قال اصحاب الراي وقال
طاووس والشافعي والاطعام والدم لا يكونان الا بمكة والصوم حيث شاء وقال مالك وعجاص حيث
شاء في جميع وهو الحق لعدم الدليل على تعيين المكان وهذا الدم دم تخيير وتقدير فاذا استقيم
اي برأهم من المرض وقيل من خوفهم من العدو على الخلاف السابق ولكن الامن من العدو واظهر من

استعمالهم في ذهاب المرض فيكون مقول القول من قال ان قوله فان احضرتم المراد به
 الاحصاء من العدد وكما ان قوله فمن كان منكم مريضا يقوي قول من قال بذلك لا افراد عند
 المرض بالذكور وقد وقع الخلاف هل المخاطب بهذا هم المحضرون خاصة ام جميع الامة على مسيلف
 فمن شاع بالعمى الى الحج يعني ان يحرم الرجل بعمره ثم يقيم حلالا بمكة الى ان يحرم بالحج فقد استباح
 بذلك ما لا يحل للحرم استباحته وهو معنى تمتع واستمتع ولا خلاف بين اهل العلم في جواز التمتع
 بل هو افضل انواع الحج عند اهل التحقيق فمَا اسْتَبْدِرَ مِنَ الْهَدْيِ وهو شاة يذبحها يوم النحر فلو
 ذبحها قبله بعد ما احس بالحج اجزاء عند الشافعي ولا يجزئ ذبحه عند ابي حنيفة قبل يوم النحر
 وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري وقد شملت هذه الايات على ثلاثة انواع
 من انواع الدم الواجب في النسك وبقي الرابع يذكر في المائدة في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
 الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شتيين صيد وشتي من لم يجد الهدي اما بعد المال
 او لعدم الحيوان فصيام ثلاثة ايام في ايام الحج وهي من عند شروعه في الاحرام الى يوم النحر
 ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من ان كل حق مالي يتعلق بسببين جاز في
 على ثانيهما وقيل يصوم قبل يوم التروية ويوم عرفة وقيل ما بين ان يحرم بالحج الى يوم عرفة وقيل
 يصوم من من اول عشر ذي الحجة وقيل ما دام بمكة وقيل انه يجوز ان يصوم الثلاث قبل الحج
 وقد جاز بعض اهل العلم صيام ايام التشريق لمن لم يجد الهدي ومنعه اخرون وبه قال الشافعي
 وسبعة اذا رجعت اى الى الاطمان والاهل قال احمد واستحق بحرية الصوم في الطريق ولا ينطبق
 عليه الوجوب الا اذا وصل وطنه وبه قال الشافعي وقتادة والربيع وعطاء وعكرمة
 والحسن وغيرهم وقال مالك اذا رجع من منى فلا بأس ان يصوم والا دلل ارجح وقد ثبت في
 الصحيحين من حديث ابن عمر انه قال صلح من لم يجد فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى
 اوطاه فبين صلح ان الرجوع المذكور في الآية هو الرجوع الى اهل ونبت ايضا في الصحيحين من حديث
 ابن عباس بلفظ وسبعة اذا رجعت الى مصارككم وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة
 والاولى وفيه التفات عن الغيبة وانما قال سبحانه تلك عشرة كاملة مع ان كل احد يعلم ان
 الثلاثة والسبعة عشرة لرفع ان يتوهم متوهم التخيير بين الثلاثة الايام في الحج والسبعة اذا

أنجع قاله الزجاج وقال المبرد ذكر ذلك ليدل على انقضاء العدد لثلاثيتهم متوهم انه
 قد بقي منه شيء بعد ذكر السبعة وقيل هو تأكيد كما نقول كثبت بيدي وقد كانت العرب
 تأتي بمثل هذه الفذلكة فيما دون هذا العدد وقوله كاملة تأكيد آخر بعد الفذلكة لزيادة
 التوضيح بصيغها وإن لا ينقص من عددها والمعنى كاملة يعني في الثواب الاجري يعني ان ثواب
 صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئاً وقيل كاملة في قيامها مقام الهدي ذلك ان
 يكن أهله حاضري المسجد الحرام الاشارة قيل هي راجعة الى التمتع فيدل على انه لا تمتنع
 لحاضري المسجد الحرام كما يقوله ابو حنيفة واحكامه قالوا ومن تمتع منهم كان عليه دم وهو دم
 جناية لا يأكل منه وقيل انها راجعة الى الحكم وهو وجوب الهدي والصيام على من تمتع فلا يذبح
 على من كان من حاضري المسجد الحرام كما يقوله الشافعي ومن وافقه والمراد من لم يكن ساكناً
 الحرم ولم يكن ساكناً في المواقيت فما دونها على الخلاف في ذلك بين الأئمة قال مالك هم اهل مكة وقال طائفة من
 اهل الحرم وقال ابن جريج هم اهل عرفة والرجيع وضجنان وفخلة وقال الشافعي من كان وطنه
 من مكة على اقل من مسافة القصي وقال ابو حنيفة هم اهل الميقات والمواقيت والحيضة و
 الحجة وقرن ويلازم وحات عرق وقيل من ترومه الجمعة فيه قال السيوطي الا هل كناية عن النفس
 اي نفس المحرم اي ذلك الحرم لم يكن هو بنفسه حاضراً المسجد الحرام وهذا معنى تخفيف والاوّل ما
 قاله غيره وحكي الرمي عن الطبري ان المراد بالاهل الزوجة والا والذين تحت حجره والابناء
 والاحقره واتقوا الله اي فيما فرض عليكم في هذه الاحكام وقيل هو امر بالتقوى على العموم
 فيخذل من شدة عقاب الله سبحانه واعلموا ان الله اظهر في موضع الاضمار التربية المهابة في
 روع السامع شديد العقاب لمن خالف امره وتهاون بحدوده وارتكب مناهيه وهو من
 باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها الحج أشهر معلومة مات اي وقت الحج اشهر اي وقت عمل
 الحج وقيل التقدير الحج في اشهر وقيل غير ذلك وقد اختلف في الاشهر المعلومات فقال ابن مسعود
 وابن عمر وعطاء الربيع وجماعة والزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة كلها وبه قال مالك
 وقال ابن عباس والسدي والشعير والنفيع هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وبه قال
 ابو حنيفة والشافعي راجح وغيرهم وقد روي ايضاً عن مالك وتظهر فائدة اختلاف فيها وقع

من اعمالى الحج بعد يوم النحر فمن قال ان ذاك الحجة كله من الوقت لم يلزمه دم التأخير ومن قال
 ليس الا العشر منه قال يلزمه دم التأخير وقد استدلل بهذه الآية من قال انه لا يجوز الاحرام
 بالحج قبل اشهر الحج وهو عطاء وطاؤس وبعاء هذ والاوزاعي والشافعي وابو ثور قالوا فمن احرم
 بالحج قبلها احل بالعنة ولا يجزيه عن احرام الحج من دخل في صلوة قبل وقتها فلا تجزيه وقال
 احمد وابو حنيفة انه مكرره فقط وروي نحوه عن مالك والمشهور عنه جواز الاحرام بالحج في جميع
 السنة من غير كراهة وروي مثله عن ابي حنيفة وعلى هذا القول ينبغي ان ينظر في فائدة
 توقفت بالحج بالاشهر المذكورة في الآية وقد قيل ان النص عليها الزيادة فضلها وقد روى القول
 بجواز الاحرام في جميع السنة عن اسحق بن راهويه وابراهيم النخعي والثوري والليث بن سعد
 واحتج لهم بقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فعمل الاهلة كلها مواقيت للحج
 ولم يخص الثلاثة الاشهر ويحجب بان هذه الآية عامة وتلك خاصة والخاص مقدم على العام
 ومن جملة ما احتج به القياس للحج على العمرة فكما يجوز الاحرام للعمرة في جميع السنة كذلك يجوز
 للحج ولا يخفى ان هذا القياس مصادم للنص القراني فهو باطل والحق ما ذهب اليه الاولون ان كان
 الاشهر المذكورة في قوله الحج اشهر فخصه بالثلاثة المذكورة بنص واجماع فان لم يكن كذلك فلا
 جمع شهر وهو من جنوع القلة يتردد ما بين الثلاثة الى العشرة والثلاثة هي المتينة فيجب
 الوقوف عندها ومعنى معلومات ان الحج في السنة مرة واحدة في اشهر معلومات من شهر
 ليس كالعمرة والمراد معلومات ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ومعلومات عند المخاطبين لا يجوز النقل
 عليها ولا التأخر عنها فمن فرض على نفسه فيمن الحج اي اوجبه عليها والزمة اياها واصل
 الفرض في اللغة الحس والقطع ومنه فرضة القوس والنهر والجبل ففرضية الحج لانمة للعبادة
 الحس كزوم الحس للقوس وقيل معنى فرض ابا ن وهو ايضا يرجع الى القطع لان من قطع شيئا
 فقد اباته عن غيره وقال ابن مسعود الفرض الاحرام وقال ابن الزبير الاهل والروى نحوه
 عن جماعة من التابعين والمعنى في الآية من الزم نفسه واوجب عليها فمن الحج بالشروع فيه
 بالنية قصد ابا ن وبالاحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا وقال ابو حنيفة ان الزام
 نفسه يكون بالتلبية او بتقليد الهدي وسوقه وقال الشافعي كفى النية في الاحرام بالحج

فكرت قال ابن عباس وابن جبير والسدي وقتادة والحسن وعكرمة والزهرية
 ونجاشد وما لك هو الجماع وفي رواية عن ابن عباس هو غشيان النساء والتقبيل والتعمير وقال
 ابن عمر وطائفة وعطاء وغيرهم الرفث الافحاش بالكلامة والخنا والقول القبيح وعلى هذا التلظظ
 به في غيبة النساء ويكون رفثا وقال ابو عبيدة الرفث اللغاس الكلام ولا فسوق اصله مخروجة
 عن حدود الشرع وعن الطاعة وقيل هو الذبح للاصنام وقيل التنازب باللقاب وقيل السباب
 وقال ابن عمر هو ما نهي عنه الحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخل الشعر
 وما اشبه ذلك والظاهر انه لا يختص بمعصية متعينة وانما خصصه من خصصه بما ذكر كاعتباره
 انه قد اطلق على ذلك الفرد اسم الفسوق كما قال سبحانه في الذبح للاصنام او فسقا اهل غير الله به
 وقال التنازب ينشئ الاسم الفسوق وقال جيلم سباب المسلم فسوق ولا يخفى على عارف ان اطلاق
 اسم الفسوق على فخر من افتراد المعاصي لا يوجب اختصاصه به ولا يجدال مشتق من الجدل
 وهو القتل والمراد به هنا المماثلة وقيل السباب وقيل الفخر بالاباء والظاهر الاول ومعنى النفي له
 الاصول انهي عنها واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفث التعريض للنساء
 بالجماع والفسوق المعاصي كلها والجدال جدال الرجل صاحبه وروي نحو هذا عن جماعة من
 التابعين بعبارة مختلفة قال ابن عباس الجدال هو البراد قيل هو قول الرجل الحج اليوم ويقول
 اخي الحج غدا وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يفتخرون بعبادة بعضهم
 في الحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول الصواب فيما فعلته فاخبراه ان امر الحج قد استقر
 على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا خلاف فيه بعدة في الحج اي في ايامه وفكته
 الاظهر ان كمال الاعتناء بشأنه ولا يشعار بجملة الحكم فان زيارة البيت العظيم والتقرب بها من
 منوجيات ترك الامور المذكورة وايشاكر النفي للمباينة في النهي والدلالة على ان ذلك حقيق
 بان لا يقع فان ما كان منكرا مستقبيا في نفسه ففي خلال الحج اقبح كل بس الحري في الصلوة لانه
 خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض السبادة ظاهرا لا في التلاذذ تخبر ومعناه في
 وانما نهي عن ذلك وان كان اجتنابا في كل الاحوال والانما واجبا لا نهي في الحج اسج واطمع
 منه في غيره وقيل معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسي وعن ابي هريرة قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرقث ولم يفسق رجع ك يوم ولدته أمه أخرجه البخاري
 ومسلم وما تفعلون من خير يعلمه الله ثم حدث على الخير بعد ذكر الشر على الطاعة بعد ذكر
 العصية وهو ان يستعملوا مكان الرضا الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى
 ومكان الجدل الوفاق والاخلاق الجميلة وفيه ان كلما يفعلونه من ذلك فهو معلوم عند الله
 لا يفوت منه شيء وترددوا ما يبلغكم لسفركم فإن خيرا الزاد التقوى اي ما يتقي به سوال الناس
 وغيره فيه الامس بانقاذ الزاد لان بعض العرب كانوا يقولون كيف نخرج بيت ربنا ولا يطعننا
 فكافى الجحش بلان زاد ويقولون نحن متوكلون على الله سبحانه ثم يقدمون فيسألون الناس
 ويكونون كالأغلام فانزل الله هذه الآية أخرجه عبد بن حميد والبخاري وابوداود والنسائي
 وغيرهم عن ابن عباس وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك قال ابن الجوزي قد لبس
 ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلان زاد وظنوا ان هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطاء
 وفيل المعنى تزود والمعادكم من الاعمال الصالحة فان خير الزاد التقوى والاول ارجح كما حل
 عليه بسبب دلالة الآية وفيه اخبار بان خير الزاد اتقاء المنهيات فكانه قال اتقوا الله في اتقان
 ما امركم به من الخير ورجع بالزاد فان خير التقوى وقيل المعنى فان خير الزاد ما اتقى به المسافر من
 التهلكة والسماحة الى السؤال والتكفف والتعوى اي وخافوا عقابي وقيل اشتغلوا بتقوى اي
 تنبيه على كمال عظمة الله جل جلاله يا اولي الألباب فيه التخصيص لا ولي الالباب بالخطا بعد
 حيث جميع العباد على التقوى لان ارباب الالباب العفول هم القابلون لاوامر الله الناهضون
 بها ولي كل شيء خالصة ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فيه الترخيص من حج
 في التجارة ونحوها من الاحمال التي يحصل بها شيء من الرزق وهو المراد بالفضل هنا ومنه قوله
 تعالى فان تشرأفى الارض وابتنوا من فضل الله اي لا اثر عليكم في ان تبتغوا في مواسم الحج رزقا
 ونفعاً وهو الرزق في التجارة مع سفركم لتأدية ما افترضه عليكم من الحج تزل رد الكراهية ذلك
 الحق ان الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص وتركها اولى لقوله تعالى وما امر ولا يعبد
 الله مخلصين له الدين والاخلاص هو ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة فكأن
 افترض من عمره فأتى يقال فاضلانا اذا امتلأ ماء حتى ينصب من نواحيه ورجل فباخص

أي مثل فعة يده بالعطاء ومعناها فعضتم أنفسكم فترك ذكر المفعول كما ترك في قولهم
 دفعوا من موضع كذا وعرفات اسم لتلك البقعة كاذبغات أي موضع الوقوف وعرفة اسم
 اليوم وسميت عرفات لأن الناس يتعارفون فيها وقيل إن آدم التقى هو وحواء فيها ففتارا
 وقيل غير ذلك قال ابن عطية والظاهر أنه اسم من قبل كسائر أسماء البقاع إلا على القول بأن أصله جمع
 واستدل بالأية على وجوب الوقوف بعرفة لأن الأفاضة لا تكون إلا بعدة ولا يتم الحج إلا به ووقت
 الأفاضة من عرفات بعد غروب الشمس فإذا غابت دفع منها وأخر صلوة المغرب حتى يجمع بينها
 وبين العشاء بمنزلة فاة ذكر الله المراد بذلك الله هنا دعاؤه ومنه التلبية والتكبير أي ذكره
 لذاته من غير ملاحظة نعمه لأنه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث أنعمائه فحصلت المزاورة
 بين هذين أو قوله وأذكره كما هداكم وقيل المراد بذلك كصلوة المغرب العشاء بالزلفة جمعاً وقد
 اجتمع أهل العلم على أن السنة التي يجمع الحجاج بينهما أي عند المشعر الحرام سمي مشعراً من الشعاع
 وهو العلامة والدعاء عنده من شعائر الحج ووصف بالحرام كحرمته من التحريم وهو المنع فهو
 ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وفي الحديث أنه صلّم وقص به يد كراهه ويد عوج حتى أسفر
 جدار وابه مسلم أي دخل في السفر يفتحين وهو بياض النهار قاله الشوكري والمشعر هو جبل فزع
 الذي يقف عليه الإمام وقيل هو ما بين جلي المزلفة من ما زمي عرفة إلى وادي محسر
 وأذكره ذكر أحسن كما هداكم هداية حسنة وكره لا مر بالذكر تأكيداً وقيل لا ولي امر بالذكر
 عند المشعر الحرام والثاني امر بالذكر على حكم الأخلاص وقيل المراد بالتاني تعديد النعمة عليهم
 والكاف للتعليل وإن كنتم ممن قبله لكن الضالين الضالين الضالين الضالين وقيل إلى القول
 وقيل إلى الرسول والضالين الجاهلون بالآيمان والطاعة قاله الخطيب وقيل جاهلون لا تعرفوا
 كيف تذكروا وتعبده ونه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فيه الخطاب للمسلمين من قريش لأنهم
 كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات بل كانوا يقفون بالمزلفة وهي من الحرم فأمروا بذلك و
 قد ورد في هذا المعنى روايات عن الصحابة والتابعين عند البخاري ومسلم وغيرهما وعلى هذا يكون
 ثم لعطف جملة على جملة بمعنى الواو لا للترتيب وقيل الخطاب لجميع الأمة والمراد بالناس إبراهيم أي
 أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم فيجعل أن يكون أمرهم بالأفاضة من عرفة ويحتمل أن تكون أفاضة

اخرى وهي التي من مزدلفة وعلى هذا يكون ثم على بابها للترتيب في الذكر في الزمان والوقت
 فيه الاحتمال وقد رجع هذا الاحتمال الاخيرا بن جبر الطبري وهو الذي يقتضيه ظاهر القول
وَلَسْتَغْفِرُ والله ابي من مخالفتكم في الموقف ولجميع ذنوبكم وانما امر وابل استغفار لا
 في مساقط الرحمة ومواطن القبول ومظنات الاجابة وقيل ان المعنى استغفر والذي كان
 مخالفا للسنة ابراهيم وهو قفوا فكم بالمزدلفة دون عرفة وقد وردت احاديث كثيرة
 في المغفرة لاهل عرفة وتزول الرحمة عليهم واجابة دعائهم إِنَّ اللَّهَ كَعَفْوٌ رَّحِيمٌ اي الساتر
 لذنوب عباده برحمته وفيه دليل على انه يقبل التوبة من عبادة التائبين ويغفر لهم
فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ أَسْكَكُمْ المراد بالناسك اعمال الحج ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم خذوا غير
 مناسككم اي فاذا فرغتم من اعمال الحج وقيل المراد بها الذبايح وذلك بعد رمي جنة العنزة
 والاستقرار بمنى فاذكروا الله كذكركم اباؤكم واشد ذكركم انما قال سبحانه ذلك لان العز
 كانوا اذا فرغوا من حجهم يقفون عند الجمرة وقيل عند البيت فيذكرون مفاخر اباؤهم
 ومناقب اسلافهم بالمشور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة
 والرفعة فلما امن الله عليهم بالاسلام امرهم بذكره مكان ذلك الذكر ويجعلونه ذكرا مثل
 ذكرهم لا بائعهم واشد من ذكرهم لا بائعهم والذكر هو بالتجديد والتجديد والتبجيل والتسبيح والتكبير
 والثناء عليه وقيل او بمعنى الواو اي واكثر واذا ذكر الله تعالى من ذكرهم لا بائعهم هو المنعم
 عليكم وعلى اباؤكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا فمن الناس من يقول ربنا انتا في
 الدنيا وما لك في الآخرة من خلاق لما ارشد سبحانه عباده الى ذكره وكان الدعاء في
 من انواع الذكركم جعل من يدعوه منقسما الى قسمين احدهما يطلب حظ الدنيا ولا يلتفت الى
 حظ الآخرة والقسم الآخر يطلبها لا من جميع الخلاق النصيب في ما لهذا الداعي في
 الآخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا لا يريد غيرها ولا يطلب سواها وفي هذا
 الخبر معنى النهي عن الافتتار على طلب الدنيا والذم لمن جعلها غاية رغبته ومعظم قصود
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفضل عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الحمصة ان اعط
 رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس وان اشد اشبك فلا تنقش اخرجه البخاري وهذا دعا

عليه يا هلاك وفي البابين احاديث كثيرة وانما كان سوال المشركين للدنيا ولم يطلبوا التوبة
 والمغفرة ونعيم الآخرة لانهم كانوا ينكرون البعث ومنهم من يقول ربنا ايتنا في الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقفا عذاب النار قد اختلف في تفسير الحسنتين المذكورتين في الآية
 فقيل هما ما يطلبه الصالحون في الدنيا من العافية وما لا بد منه من الرزق وما يطلبونه في
 الآخرة من نعيم الجنة والرضاء وقيل المراد بحسنة الدنيا الزوجة الحسنة وبحسنة الآخرة
 الحور العين وقيل حسنة الدنيا العلم والعبادة وحسنة الآخرة الجنة وقيل الاولى العمل الصالح
 والثانية المغفرة والثواب وقيل من اتاه الله الاسلام والقراءة والاهل ولا فقد او في فيما
 حسنة وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره قال القرطبي والذي عليه اكثر اهل العلم ان المراد
 بالحسنتين نعيم الدنيا والآخرة قال وهذا اهل الصحيح فان اللفظ يقتضي هذا كله فان حسنة
 عمرة في سياق الدعاء فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل وحسنة الآخرة الجنة باجماع
 اولئك اشارة الى الفريق الثاني فقط لهم نصيب مما اتي من جنس ما كسبوا من الاجمال اي من
 ثوابها ومن جملة اعمالهم الدعاء فما اعطاهم الله بسببه من الخير فهو ما كسبوا وقيل معناه من
 اجل ما كسبوا وهو بعيد وقيل قوله اولئك اشارة الى الفريقين جميعا اي الاولين نصيب من
 الدنيا والآخرين نصيب لهم في الآخرة ولا يخبر نصيب ما كسبوا في الدنيا والآخرة ان الله سريع
 الحيات الحساب بمضد ركاها سبة واصلا العبد والمراد هنا المحسوب يسمى حسبا باسمية المفعول
 بالمصدر والمضي ان حسابه لعباده في يوم القيمة سريع مجيء فبادر اذ ذلك باعمال الخيرات
 وصفت نفسه بسرعة حسبا بالخلات على كثرة عددهم واعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته
 لانه تعالى لا يشغلها شأن عن شأن ولا يحتاج الى آلة ولا امانة ولا مساعذة فيحاسبهم في حاله
 واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال السيوطي يحاسب الخلق كلهم
 في قدر نصف من نهار من ايام الدنيا كحديث بذلك انتهى وهذا اعتييل للسرعة لا تعييل لقله
 زمن الحساب وقيل معناه ان الله يعلم العباد ما لهم وعليهم وهذا البعد وقيل المحاسبة المحاسبة
 ويدل عليه قوله فحاسبناها حسبا باشد ايد او قيل معناه انه سريع القبول للدعاء عباده
 ولا حاجة لهم وقيل معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لا محالة وفيه اشارة الى المبادىء للشوق

والذي كرونا الطاعات وطلب الأخرة وأذكروا الله يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في
 أحوال الصلوات وعند رمي الجمرات فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر مع كل حصاة وخطا
 الحاج وغيره كما ذهب إليه الجمهور وقيل هو خاص بالحاج في أيام معدودات قال القرطبي
 لأخلاف بين العلماء أن أيام المعدودات في مكة أذية هي أيام منى وهي أيام التشريق الثلاثة
 وهي أيام رمي الجمرات أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة ومن ذهب إلى أنها في مكة قال ابن
 عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وقال إبراهيم الأحملي أن أيام المعدودات أيام العشر
 والأيام المعلومات أيام النحر وكذا روي عن مكى والمودعي قال القرطبي ولا يصح لما ذكرناه
 من الإجماع على ما نقله أبو عمرو بن عبد البر وغيره وعن أبي يوسف أن أيام المعلومات أيام النحر
 قال لقوله تعالى ويذكروا الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بركة ألا تنام وقال محمد بن
 الحسن هي أيام النحر الثلاثة يوم النحر ويومان بعده وهو قول علي بن عيسى عن ابن عمر وهو من مذ
 أبي حنيفة قال الكيال الطبري فعلى قول أبي يوسف ومحمد لا فرق بين المعلومات في المعدودات
 لأن المعدودات المذكورة في القرآن أيام التشريق بلا اختلاف وروي عن مالك أن الأيام
 المعدودات والأيام المعلومات بمعنى أربعة أيام يوم نحر وثلاثة أيام بعد يوم النحر
 معلومات غير معدود واليومان بعد معلومات معدودتان واليوم الرابع معدود ولا معلومات
 وهو مروي عن ابن عمر وقال ابن زيد أن أيام المعلومات عشر ذي الحجة وأيام التشريق
 أجمع العلماء على أن المراد بهذا هو التكبير عند رمي الجمرات مع كل حصاة يرمي بها في جميع
 أيام التشريق وهو سنة بالائتفاق وعن نبيلة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 أيام أهل دشر بذكر الله تعالى وإياه مسلم ومن الذكرك في هذه الأيام التكبير وروى البخاري
 عن ابن عمر أنه كان يكبر معنى تلك الأيام وخلفات الصلوات وتلى فراشه وفي شطط طه
 في مجلسه وفي مناشاة في تلك الأيام جميعا وتباختلاف أهل العلم في ذلك فقل من صلوة
 الصبح يوم عرفته إلى العصر من آخر أيام التشريق فبكرن التكبير على هذا في ثلث وعشرين
 صلوة وهو قول علي بن أبي طالب ومكحول وبه قال أبو يوسف ومحمد وقيل من ثلث وعشرين
 إلى صلوة العصر من آخر الحرم به قال أبو حنيفة وابن مسعود وعلى هذا يكون التكبير في

ثُمَّ ان صَلَوات وقيل من صلوة الظهر يوم النحر الى صلوة الصبح من آخر ايام التشريق وبه قال مالك
والشافعي فيكون التكبير على هذا في خمسة عشر صلوة وهو قول ابن عباس وابن عمر ولفظ التكبير
عند الشافعي الله اكبر ثلاثا تسقا وعند اهل العراق مرتين فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تأخر فلا اثم عليه اليومان هما يوم ثاني النحر ويوم ثالثه من ايام التشريق قال ابن عباس
والحسن وعكرمة ومجاهد وقنادة والنخعي من رمي في اليوم الثاني من الايام المعدودات
فلا حرج ومن تأخر الى الثالث فلا حرج فعني الآية كل ذلك صباح وعبر عنه بهذا التقسيم اهتما
وتاكيدا لان من العرب من كان يذم التعجل ومنهم من كان يذم التأخر فزال الية راضية
للمباح في كل ذلك قال علي وابن مسعود جميعا الآية تعجل فقد غفر له ومن تأخر فقد غفر له والاية قد دلت على
ان التعجل والتأخر صباحان ولا بد من ارتكاب محارفي قوله يومين من حيث انه يصل الوقت
في احدهما واقعا فيهما كقوله نسي اخاه ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان وجلاله شركاء في ما اقامها
والناسي احدهما وكذلك المخرج منه والمحال له احدهما او من حيث حذف المضاف اي في
ثاني يومين والاول اولى لمن اتقى اي ان ذلك التحذير ورفع الاثم ثابت لمن اتقى لان صاحب التقوى
يحترز عن كل ما يريبه فكان اخى بتخصيصه بهذا الحكم قال الاخفش التقدير ذلك لمن اتقى وقيل
لمن اتقى بعد انصرفه من الحج عن جميع المعاصي وقيل لمن اتقى قتل الصيد وقيل معناه السلامة
لمن اتقى وقيل اي الذكر لمن اتقى في حجه لانه يحاج في الحقيقة واتقوا الله اي في المستقبل واعلموا
انكم اليه تُحْشَرُونَ فيجازيكم باعمالكم وفيه صحت على التقوى وهو عبادة عن فعل الواجبات
وتراو المحظورات ومن الناس من يُعْجِبُك قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي يروقك وتستحسنه
ويعظم في قلبك محلاوة كلامه ما يتعلق باصل الدنيا والايجاب يستحسن الشيء والميل اليه
والتعظيم له وقال الراغب العجبة تعريض الانسان بسبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حاله
حقيقية بل هو مجسب الاضافات الى من يعرف السبب بحقيقته اعجب لك اي ظهر في ظهوره العجز
سببه انتهى لا ذكر بجماله طائفة المسلمين بقوله ومن الناس من يقول عقب ذلك يذم
طائفة المنافقين ومن الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انما نزلت في قوم من
المنافقين وقيل انما نزلت في كل من اضم كرا او نفاقا او كذبا واطهر بلسانه خلافة وكشدا

اَبْلَهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ اَيَ اِنَّهُ يَجْعَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقُولُ اِنِّي بِكَ مُؤْمِنٌ وَلَكَ مَهْلِكٌ وَيَقُولُ اِنَّهُ يَعْلَمُ
 اِنِّي اَقُولُ حَقًّا وَلَيْسَ صَادِقٌ فِي قَوْلِي لَئِنْ اَوَانَ مَا فِي قَلْبِي مُوَافِقٌ لِقَوْلِي لَهْوَ اَللَّهِ اَلْخَصَامُ اَيَ
 شَدِيدُ اَلْخَصْمِيَّةِ يَقَالُ يَجْعَلُ الذَّيْءَ وَامْرَاةَ الدَّاءِ وَاَلْخَصَامُ مَصْدَرُ خَصَمَ قَالَهُ اَلْخَلِيلُ وَقَدْ اُجْمِعَ خَصِيمُ
 قَالَهُ الزَّجَاجُ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ اَشَدُّ اَلْمُخَاصِمِينَ خَصْمِيَّةً لِكَثْرَةِ جِدَالِهِ وَقُوَّةِ مَرَاَجَعَتِهِ وَكَثَافَةِ مَعْنَى فِي
 اَيَ اِلَدِي اَلْخَصَامُ وَجَعَلَ اَلْخَصَامَ اَلَّذِي عَلَى اَللَّيْلِ اَلْغَزَايَ شَدِيدُ اَلْجِدَالِ فِي اَلْبَاطِلِ وَهُوَ يَتَذَكَّرُ اَلْقَوْلَ وَقِيلَ شَدِيدُ
 اَلْقِسْوَةِ فِي اَلْبُصِيَّةِ يَتَكَلَّمُ بِاَلْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِاَلْخَطِيئَةِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ اَبْغَضُ اَلرِّجَالِ
 اِلَى اللَّهِ اَلَّذِي اَلْاَلُ اَلْخَصْمُ اَخْرَجَهُ اَلْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي اَلْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا اَيَ اِذَا دَبَّرَ
 وَذَهَبَ عَنْكَ يَا حَمَلُ صَالِحٍ وَقِيلَ اَنَّهُ مَعْنَى ضَلَّ وَغَضِبَ وَقِيلَ اَنَّهُ مَعْنَى اَلْوَلَايَةِ اَيَ اِذَا كَانَ وَالِيًا
 يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ وَاَلَاةُ السُّوءِ مِنَ اَلْفِتْنَةِ فِي اَلْاَرْضِ وَالسَّعْيُ يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ اَلْمُرَادُ بِاَلْسَعْيِ اَلْبَقْدَمَيْنِ
 اِلَى مَا هُوَ فُسَادٌ فِي اَلْاَرْضِ كَقَطْعِ الطَّرِيقِ وَقَطْعِ اَلْاَرْحَامِ وَحَرْبِ اَلْمُسْلِمِينَ وَسَفَاةٍ مَا تَهْمُكَ
 يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ اَلْمُرَادُ بِهِ اَلْعَمَلُ فِي اَلْفُسَادِ وَانْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَعْيٌ بِاَلْقَدَمَيْنِ كَالْتَدْبِيرِ عَلَى اَلْمُسْلِمِينَ
 بِمَا يَضُرُّهُمْ وَاَعْمَالُ اَلْحِمْلِ عَلَيْهِمْ وَكُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُهُ اَلْاِنْسَانُ يَجْرِي رَحْمَةً اَوْ خَوَاسَةً يَقَالُ لَهُ سَعْيٌ وَهَذَا
 هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ اَلْآيَةِ وَيُهِلِكَ اَلْحَرِثُ وَاَلنَّسْلُ مِنْ عَطْفِ اَلْخَاصِّ عَلَى اَلْعَامِّ فَانَ اَلْفُسَادَ
 اَعْمَ مِنْ ذَلِكَ فَيَشْمَلُ سَفَاةَ اَلدِّمَاءِ وَنُهْبَ اَلْاَمْوَالِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَاَلْمُرَادُ بِاَلْحَرِثِ اَلزَّرْعُ وَاَلنَّسْلُ
 اَلْاَوْلَادُ وَقِيلَ اَلْحَرِثُ اَلنِّسَاءُ قَالَ اَلزَّجَاجُ وَذَلِكَ لِانَّ اَلنَّفَاقَ يُؤْدِي اِلَى تَفْرِيقِ اَلْكَلِمَةِ وَوُقُوعِ
 اَلْقِتَالِ وَفِيهِ هَلَاكُ اَلنَّسْلِ وَقَالَ عَجَّ اَهْدِ اَلْحَرِثُ نَبَاتِ اَلْاَرْضِ وَاَلنَّسْلُ نَسْلُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَحْيَا
 اَلنَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَعَنْهُ اَيْضًا قَالَ مَعْنَى اَلْآيَةِ يَلِي فِي اَلْاَرْضِ فَيُحِلُّ فِيهَا بِالْعَدْوِ اِنْ اَلظَّمِ اَلْمُجْرِمُ
 اَللَّهُ بِذَلِكَ اَلْقَطْرُ مِنَ اَلسَّمَاءِ فِيهِ اَلْحَبْسُ اَلْقَطْرُ اَلْحَرِثُ وَاَلنَّسْلُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ
 وَاَصْلُ اَلْحَرِثِ فِي اَللُّغَةِ اَلشَّقُّ وَمِنْهُ اَلْحَرِثُ اَتَقَبَّلَ اَشَقُّ بِهِ اَلْاَرْضُ وَاَلْحَرِثُ كَسْبُ اَلْمَالِ وَجَعَلَهُ
 وَاَصْلُ اَلنَّسْلِ فِي اَللُّغَةِ اَلْحَرِجُ وَجِ اَلسَّقُوطُ وَمِنْهُ نَسْلُ اَلشَّعْرِ وَمِنْهُ اَيْضًا اِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ وَمِنْ كُلِّ
 اَحَدٍ يَنْسِلُونَ وَيَقَالُ لِمَا خَرَجَ مِنْ كُلِّ اَنْثَى نَسْلُ اَخْرَجَ مِنْهَا اَللَّهُ لَا يَحِبُّ اَلْفُسَادَ يَشْمَلُ كُلَّ
 نَوْعٍ مِنْ اَنْوَاعِهِ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ مَا فِيهِ فُسَادُ اَلدِّينِ وَمَا فِيهِ فُسَادُ اَلدُّنْيَا وَاجْتَمَعَتِ اَلْمَعْرَلَةُ بِهَذِهِ
 اَلْآيَةِ عَلَى اَنْ اَلْحَبَّةَ عَمَّا تَعْنِي اَلْاِرَادَةُ وَاجِبٌ عَنْهُ اَنْ اَلْاِرَادَةُ مَعْنَى غَيْرِ اَلْحَبَّةِ فَانَ اَلْاِنْسَانَ

قد يريد شيئاً ولا يحب كذا واء المثنى تناديه ولا يحبه فبان الفرق بينهما وقيل انه المحبة مدح
 النعم وتعظيمه والامادة بخلاف ذلك ولا خفي على أي سبيل النصيحة وهي مستأنفة او مقطوعة
 على عجب الله اشق الله أي خفا الله في شرك وعلايتك اخذته العزة بالاثم العزة القوة
 والغلبة من عزه يعززه اذا غلبه ومنه وعزني في الخطاب وقيل العزة هنا الحمية والانفة
 وقيل المنعة وشدة النفس والمعنى حملته العزة على فعل الاثر من قولك اخذته بكذا اذا
 حملته عليه والزمته اياه قاله النحوي وقيل اخذته العزة بما يؤثمه اي ارتكب الكفر للعزة
 ومنه بل الذين كفروا في عزه وشقاق وقيل الباء في قوله بالاثر بمعنى اللام اي اخذته المحبة
 عن قبول الوعظ للاثر الذي في قلبه وهو النفاق وقيل الباء بمعنى مع اي اخذته العزة مع الاثر
 وقيل للسيببية اي ان اثمه كان سبباً لاخذ العزة له وفي هذه الآية التثنية وهو نوع
 من علم البديع وهو عبارة عن ارداد الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها الى الفهم وذلك
 ان العزة تكون محمودة ومذمومة فمن يحثها محمودة قوله تعالى والله العزة والرسالة للمؤمنين
 فلما طغيت لتقهر فيها بعض من لا دراية له انها المحمودة ف قيل بالاثر توضيح الملامد ورفع اللبس
 به قل الله السامع قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقول الرجل لاخيه اتق
 الله فيقول عليك بنفسك كانت تأمرني وعن سفيان قال قال رجل لمالك بن مغول اتق الله
 فسقط فوضع خذ على الارض تواضعاً لله فحسبه جهنماً اي كافيه معاقبة وجزاء كما نقول
 للرجل كفك ما حل بك وانت تستعظم عليه ما حل به وحسب اسم فاعل وقيل اسم فعل وكس
 اليها جمع المهد وهو الموضع المهيأ للنوم ومنه هذا الصبي وقيل اسم مفعول سمي به الفراء بن
 الموطاء النوم وحيت جهمها اذ لانها مستقرة الكفار وقيل المعنى انها بدل لهم من المهاد
 كقوله فيشره بعد ايليم وقال مجاهد بشما مهد وبلا تقسم وقال ابن عباس يش من المتزل
 وهذا من باب التكمير والاستهزاء ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله
 يشري بمعنى يبيع أي يبيع نفسه في مرضاة الله كما يحيا د والاصم بالمعروف والنهي عن المنكر قال
 قتادة هم المهاجرون والانصار ومثله قوله تعالى وشروا ثم نجس واصلاه الاستبدال ومنه
 قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والمرضاة الرضا قال

ابن عباس قيل في سرية الرجيع وكانت بعد احد وفي البخاري تمام قصته عن حديث
ابي هريرة فان شئت فارجع اليه والله ^{يردك بالعباد} وجه ذكر الرافة هنا انه اوجب
مما وجبه ليجازهم ويتبينهم عليه فكان ذلك رافة لهم ولطفاً بهم ومن رافته ان جعل
النعم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رافته انه يقبل توبة عبده وانه لا
يكلف نفساً الاوسعها وان المصطفى الكفر ولو ما نة سنة اذ اتاب ولو لحظة اسقط عنه
عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدائم ومن رافته ان نفس العباد واماوهم له ثم انه
يشترى ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا وهذه اربعة اقسام اشتملت عليها تيك
الايات الكريمات اولها راعب الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثاني راعب فيها وفي الاخرة
كذلك والثالث راعب في الاخرة ظاهرا وفي الدنيا باطنا والرابع راعب في الاخرة ظاهرا و
باطنا معرض عن الدنيا كذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة لما ذكر سبحانه
ان الناس ينقسمون الى ثلاث طوائف مؤمنين وكافرين ومنا فقين امرهم بعد ذلك
يكون على عدة واحدة وانما اطلق على الثلاث الطوائف لفظ الايمان لان اهل الكتاب
مؤمنون بنبيهم وكتابهم والمنافق مؤمن بلسانه وان كان غير مؤمن بقلبه والسلم بفتح
السين وكسرها قال الكسائي معناها واحد وكذا عند البصريين وهما جميعا يقعان الاسلام
والمسالمية وقال ابو عمرو بن العلاء بالفتح المسالمية وبالكسر الاسلام وانكر المبرد هذه النسخة
وقال الجوهري السلم بفتح السين وبكسر ويدكر ويؤث واصله من الاسلام ولا نقيا د
رجح الطبري انه هنا معناه الاسلام وقد حكى البصريون في سلم وسلم معناه واحد
وكافة حال من السلم او من ضاير المؤمنين فمعناه على الاول لا يخرج منكرا احد وعلى الثاني
لا يخرج من انواع السلم شي بل دخلوا فيها جميعا اي في خصال الاسلام وهو مشتق من
قولهم كففت اي صنعت اي لا يمنع منكرا احد من الدخول في الاسلام والكف المنع والمراد
به هنا الجميع ولا يتجاوز ان الشيطان اي لا تسلكوا الطريق التي يدعونكم اليها الشيطان
وقيل لا تلتفتوا الى الشهوات التي تلقى اليكم احباب الضلالة والغواية والاهواء المضلّة
لان من اتبع سنة انسان فقد اتبع اثره وقد تغفل الكلام على خطواته لكن عدوكم

يعني الشيطان وأنه يحاول ايصال الضرر والبلاء اليك وان الله بين عداوته ما هي فكأنه
صديق وان لم يشاهد وهذا البيان بالنسبة لمن انار الله قلبه واما غيره فهو حليف فَإِنْ رَكَدْتُمْ
اي تخيم عن طريق الاستقامة واصل المزال في القدم ثم استعمل في الاعتقادات والآراء
وغير ذلك يقال زَلْ يَزَلْ يَزَلْ وزلا وزلا وزلا اي دحضت قدمه والعنى فان صلتهم وضللتهم
واشركتهم عن الحق من بعد ما جاء تَكْمُلُ الْبَيِّنَاتُ اي الحجج الواضحة والبراهين الصحيحة على
ان الدخول في الاسلام هو الحق فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لا يعجزه شيء عن الانتقام منكم
حُكْمٌ لا ينتقم الا الحق وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق او عنده شبهة في
الدين هَلْ يَنْظُرُونَ استفهام انكارى اي ينتظرون يقال نظرته وانتظرته بمعنى والمراد
هل ينتظرون التاركون للدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان فهو النفاق
الى الغيبة للايدان بان سبب صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لما عايناهم
من اهل الانصاف على طريق الاها نَقَرُ الْأَنْبِيَاءِ يا أيهم الله بما وعدهم من الحساب العذاب
استثناء مفرغ من مقدارى ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالة في ثوابهم
فِي كُلِّ جَمْعٍ ظِلَّةٌ وهي ما يظلم وقال الاخفش وقد يحتمل ان يكون معنى الاتيان راجعا الى اجزاء
فسمى اجزاء اتيان كما سمي التحويل التعذيب قصة ثوح اتياننا فقال فاق الله بنيانهم من القواعد
وقال في قصة النصير فانهم الله من حيث لم يحتسبوا وانما احتمل الاتيان هذا لان اصله عند
اهل اللغة القصد الى الشيء فعنى الآية هل ينتظرون الا ان يظهر الله فعلا من الاعمال مع خلق
من خلقه يقصد الى محاربتهم وقيل ان المعنى يا أيهم امراءه وحكمه وقيل ان قوله في ظلل بمعنى
يظلل وقيل المعنى يا أيهم بياسه في ظلل من الغمام يعني السحاب الرقيق الا يبيض سمي بذلك لانه
يغم اي يسترو وجهه اتيان العذاب في الغمام على تقدير ان ذلك هو المرجح ما في محي الخوف من
حل الامن من القضاة وعظم الموقع لان الغمام مظنة الرحمة لا مظنة العذاب وهذا البالغ في
تبييتهم وتخويفهم اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجمع الله الاولين والآخرين
لميقات يوم معلوم قيا كما شاخصه ابراهيم الى السماء ينظرون فصل القضاء وينزل الله في
ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي وعن ابن عمر قال غمط حن يحطوب بينه وبين خلقه سبيل

العجائب منها النور والظلمة ولقاء فيض الماء في تلك الظلمة صوتاً يخلع له القلوب
 وعن ابن عباس يا أي الله يوم القيامة في ظل من الحجاب قد قطعت طافات والتقد في ظل
 كاشفة من الغمام ومن على هذا التبعض أو من ناحية الغمام وهي على هذا ابتداء الغاية والملك
 أي وتأتيهم الملكة فانهم وسائط في بيان أمره تعالى بل هم لا يبين بآسائه على الحقيقة و
 قري بالبحر عطفاً على ظلل أو على الغمام فتوصف الملكة بكونها ظلالاً على التشبيه قال عكرمة و
 الملكة حوله وقيل حول الغمام وقيل حول الرب تعالى وهذه من آيات الصفات والعلماء
 فيها وفي أحاديث الصفات من ههنا أحد هما الأيمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات والاتحاد
 وجوب الاعتقاد بظاهرها والإيمان بما كاجأت وأحالة عليها إلى الله تعالى مع تنزيهه
 سبحانه عن النسبية والتمثيل والتخريف والتبديل والتعطيل وهو قول سلف هذه الأمة و
 وائمتها قال الخطابي هذا من الذي لا يفسر وكان ابن عبيدة والزهرى والأداعي ومالك وابن
 المبارك والثوري والليث بن سعد وأحمد بن حنبل وأصحاب بن راهوية يقولون في هذه
 الآية وأمثالها أقروها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل هذا من ههنا علم
 أهل السنة ومعتقد سلف الأمة واشتد بعضهم في المعنى عقيدتنا أن ليس مثل صفاته
 ولا ذاته شيء عقيدة ضابته نسلم آيات الصفات بأسرها وأجاءها للظاهر المتعارف
 ونؤمن عنها بكنه فهم عقولنا وتاويلنا فعل اللبيب المتعالي ونركب للتسليم سقناً فانها
 للتسليم من المراد خير الزاكن والثاني التأويل لها بما يناسب تنزيهه سبحانه وتعالى عند
 وهو قول جمهور علماء المتكلمين وأصحاب النظر كما قالوا في هذه الآية هي الله هو محي الأيات و
 محي أمراء الله أو علم الله فأنكرنا أمراء الصفات على ظاهرها وأجرائها على ما أراد الله وهذا
 خلاف ما عليه سلف الأمة وائمتها وقد أوضحنا ذلك في كتابنا الانقاد الخبير وبقية الرائد
 بما لا يحتاج الناظر فيها إلى غيرهما وقضي الأمر عطف على يائهم داخل في حيز الانظار وإنما
 عدل إلى صيغة الماضى دلالة على تحققه فكانه قد كان أو جملة مستأنفة محي بها للدلالة على
 أن مضمونها واقع لا محالة أي وخرج من الأمر الذي هو هذا لا حكم قال عكرمة قضي الأمر أي قضي
 الساعة وإلى الله ترجع الأمور أي أمور العباد في الآخرة لا في غير المراد من هذا العلم الخلق

انه المجازي على الاعمال بالثواب والسقاب سئل بني اسرائيل كما اتيناهم من آية بينة
 بما مورب بالسؤال هو النبي صلعم ويحوزان يكون هو كل فرد من السائلين وهو سؤال
 تقرير وتوبيخ والمستول عنهم يهود المدينة وكم اما استغفافية للتقرير وخبرية للتكثير والآية
 البراهين التي جاء بها انبياءهم في امر محمد صلعم وقيل المراد بذلك الايات التي جاء بها موسى
 وهي تسع قال ابو العالبيه انا هم الله ايات بينات عصا موسى ويده واقطعهم البحر واغرق
 عدوهم وهم ينظرون وظل من الغمام وانزل عليهم المروج السلوي اثبات الحجج للايات من
 الاستعارة ومن تبدل نعمة الله من بعد ما جاءته المراد بالنعمة هنا ما جاءهم من الايات
 وقال ابن جرير الطبري النعمة هنا الاستسلام والنظام فحول كل نعمة انعم الله بها على كل عبد
 عباده كائنا من كان فوقع منه التبدل لها وعدم القيام بشكرها ولا ينافي ذلك كون السياق
 في بني اسرائيل او كونهم السبب في التزول لما تقرر من ان الاعتبار يعمى للفظ لا بخصوص السبب
 فان الله شديد العقاب فيه من الترهيب والتخويف ما لا يقاد رقدرة زين الدين كفروا
 الحيوان الذين آمنوا الذين هو الشيطان بان وسوس لهم وصنأهم الا ما في الكاذبة وذلك حقيقة
 كما قال سعد النقازاني وجيء به ما ضا دلاله على ان ذلك قد وقع وفرغ منه والمزين لا نفس
 المحبوبة على حب العاجلة وزين صبي الجهول وقرئ بفتح الزاء والمزين هو الله بان خلق الاشياء
 العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقها وعلى هذا السند والاستناد بها لان خذله
 اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزوينها في اعينهم والمراد بالذين كفروا رؤساء
 قريش او كل كافر وانما خصل الكفر بالذكوع كون الدنيا مزينة المسلم والكافر كما وصف سبحانه
 بانه جعل ما على الارض زينة لها ليلبوا لخلق ايهما احسن عملا لان الكافر افاقن بهذا الزين
 واعرض عن الآخرة والمسلم لم يقبأ به بل اقبل على الآخرة والعق حسنت في اعينهم ثم اشتهر
 عجبها في قلوبهم حتى تمالكوا عليها وتهاافتوا فيها معرضين عن غيرها ويشترون من الذين
 آمنوا أي بالحال ان اولئكَ الكفار يشترون من المؤمنين لكونهم فقراء لاحظ لهم من الدنيا
 كحظ رؤساء الكفر واساطين الضلال وذلك لان عرض الدنيا عند هم هو الامر الذي يكون
 من ناله سعيد الدنيا ومن حرمه شقيها خاسرا وقد كان غالب المؤمنين ان ذاك فقرا لا شغلا

بالعبادة وامر الاخرة وعد النقا تم الى الدنيا وزينتها وحكى الاخفش انه يقال سخرت منه
 وبنيت به وضمت منه وضمت به ولا سم السخرية والسخرى وحي به مضارع لاله على
 التجرد والحدوث ولما وقع من الكفار ما وقع من السخرية بالؤمنين رد الله عليهم بقوله
 وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والمراد بالفوقية هنا العلو في الدرجة لانهم في الجنة
 والكفار في النار ويحتمل ان ياد بالفوق المكان لان الحق في السماء والنار في اسفل ساقلين
 اوان المؤمنين هم الغالبون في الدنيا كما وقع ذلك من ظهور الاسلام وسقوط الكفر وقتل
 اهلها واسرهم وتشريدهم وضرب الجنية عليهم ولا مانع من حمل الآية على جميع الاعيان التقييد
 بكونه في يوم القيامة وفيه دلالة على ان فوقية من اجل التقوى وفيه تحريضهم على انصافها
 به اذا سمعوا ذلك اول الايدان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقا عنها لكونها شاغلة عن جانب
 القدس عن حارثة بن وهب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا خبركم يا اهل الجنة كل
 ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لا يره الا خبركم يا اهل النار كل عتل جواظ يحطري مستكبر
 اخرجه الشيخان وعن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قُتِلَ على باب الجنة فكان عامرة
 من دخلها المساكين واصحاب الجحيم يحوسون غير ان اصحاب النار قد امر بهم الى النار وقُتِلَ
 على باب النار فاذا عامرة من دخلها النساء اخرجه البخاري ومسلم والله يرزق من
 يشاء بغير حساب يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان الله سبحانه سيزق المستضعفين
 من المؤمنين ويوسع عليهم ويجعل ما يعطيم من الرزق بغير حساب اي بغير تقدير لان
 ما يدخل عليه الحساب فهو قليل ومحتمل ان المعنى ان الله يوسع على بعض عباده في الرزق
 كماوسع على اولئك الرؤساء من الكفار استدلوا لاجلهم وليس في التوسعة دليل على ان من
 وسع عليه فقد رضي عنه ويحتمل ان يراد بغير حساب من المرزوقين كما قال تعالى ويرزقه
 من حيث لا يحتسب قال ابن عباس في تفسيره ليس على الله رقيب الا من يحاسبه وقال سعيه
 بن جبلة لا يحاسب الرب وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل يرزقه بغير
 استحقاق وقيل لا يخاف نفاذ ما في خزائنه حتى يحتاج الى حساب وقيل لا يعطي كل واحد على
 قدر حاجته بل يعطي الكثير لمن لا يحتاج اليه وقيل غير ذلك كان الناس امة واحدة اي كانوا

متفقين على دين واحد وهو الاسلام فاختلغوا واختلف في الناس فقيل هم بنو آدم
حين اخبرهم الله سبحانه من ظهر ادم عن ابي بن كعب قال كانوا امة واحدة حين عرضوا على ادم
فقطرهم على الاسلام واقروا بالعبودية وكانوا مسلمين ثم اختلفوا من بعد ادم وقيل ادم
وحده قاله مجاهد وسمي ناسكاً لانه اصل النسل وقيل ادم وصي وقيل المراد القرون الاولى
التي كانت بين ادم ونوح وهي عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلغوا قاله ابن عباس
وقيل المراد نوح ومن في سفينة وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم الى ان غير عمر وبن لحي
وقيل كانوا على الكفر والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين والحكم الغالب الاول اولي قال
ابو السعود وهو الانسب بالنظم الكريم وقيل ليس في الآية ما يدل على انهم كانوا على ايمان او كفر
فهو موقوف على دليل من خارج وقيل المراد اخبار عن الناس الذين هم اجنس كله انهم كانوا
امة واحدة في خلقهم عن الفرائع وجهلهم بالحقائق لولا ان الله من عليهم بارسال الرسل والاف
ما خردة من قولهم اعمت النبي اي قصده اي مقصدهم واحد غير مختلف فبعث الله النبيين
قيل الانبياء جملتهم مائة الف واربعه وعشرون الفا والرسول منهم ثلثائة وثلاثة عشر المذكور
منهم في القرآن باسماء الاحلام ثمانية وعشرون نبيا والله اعلم مبشرين بالثواب لمن امن واطاع
ومُنذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وانزل معهم الكتاب ابى الجنس وقيل المراد بالتوراة
او انزل مع كل واحد الكتاب وحمل الكتاب المنزلة من السماء مائة واربعه كتب كما قيل بالحق
الصادق والعدل والمراد هنا الحكم والفوائد والمصالح ليحكم بين الناس مسنداً الى الكتاب في قوله
ليحكم الله فينا اختلفوا فيه اي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين عليه وقيل
الضماء في فيه راجع الى ما في قوله فينا والضمير في قوله وبما اختلف فيه فيحمل ان يعود الى الكتاب
ويحمل ان يعود الى المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وآله النجاشي ويحمل ان يعود الى الحق الذي لا دين او قوة
اي او تو الكتاب او قوله الحق او قوله النبي صلى الله عليه وآله اعطوا عيسى من بعد ما جاهدتهم البيئات
اي الدلائل الواضحات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله والظاهرة على التوحيد بغيا بينهم اي اختلفوا
الا للبعي اي الحسد والحرص على الدنيا وطلب المكوا وزهرها اياهم يكون له الملك والمهاجرة في الناس

وفي هذا تنبيه على السفة في فعلهم القبيح الذي وقعوا فيه لانهم جعلوا نزول الكتاب نبيا
 في شدته اختلاف فهدى الله الذين آمنوا الى امة محمد صلى الله عليه وسلم اخلافوا فيه من الحق الى
 الحق ومن البيان الى التبعض وذلك لما بين لهم في القرآن من اختلاف من كان قبلهم وقيل
 معناه فهدى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للتصديق بجميع الكتب بخلاف من قبلهم فان بعضهم كذب
 كتاب بعض وقيل ان الله هداهم الى الحق من القبلة وقيل هداهم ليوم الجمعة وقيل هداهم
 لاعتقاد الحق في عيسى بعد ان كذبته اليهود وجعلته النصارى ربا وقيل المراد بالحق الاسلام
 وقال القراء ان في الآية قلبا وتقديره فهدى الذين آمنوا بالحق لما اختلفوا فيه واختاره ابن
 جرير وضعفه ابن عطية ياذنه قال الزجاج معناه بعلمه وقال الخاس هذا غلط والمعنى بامره
 وارادته والله يهدي من يشاء من عباده الى صراط مستقيما اي طريق سوي اجيبهم
 ان تخلقوا الجنة ام هنا منقطعة بمعنى بل ركن بعض اللغويين انها قد بقي بمثابة همن ^{ستفها} ^{الاستفهام}
 مبتدأ بها الكلام فعلى هذا معنى الاستفهام هنا التفسير ولا نكار اي احسبتم دخولكم الجنة
 واقصا والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحضام عليه وحسب هنا من اخوات ظن و
 قد استعمل في اليقين ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم والواو الحال ولما بمعنى لما في الحال
 انكم يا كرم مثلهم بعد ولم يتبلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة و
 الشدة وهو متوقع منتظر ولم تفتحن ايشل ما امتحن به من كان قبلكم فصبروا كما صبروا ذكر الله
 سبحانه هذه التسلية بعد ان ذكر اختلاف الامم على انبيائهم تشبيها للمؤمنين وتقوية لقلوبهم
 ومثل هذه الآية قوله ام حسبكم ان تخلقوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وفواله
المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون مستقيم استئناف بيان لقوله
 الذين خلوا الباساء والظفر قد تقدم تفسيرهما وركزوا الزلزلة شدة التحريك تكون في
 الاشخاص وفي الاقوال يقال زلزل الله الارض زلزلة وزلزلا بالكسر فتزلزلت اي تحركت و
 اضطربت فعنى زلزلوا خوفا وانزعجا شديدا وحر كوابنا نوع البلايا والرزيا وقال
 الزجاج اصل الزلزلة نقل الشيء من مكانه فاذا قلت زلزله فعنائه كبرت زللاه من مكانه
 حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه اي استقر ذلك الى غاية هي قول الرسول ومن معه

آتي صاحبوه في الأيمان وحتى بمعنى الـ وان مضمرة أي الى ان يقول وهي بفتح
 لما تقدم من المس والزلازل وذلك لان الرسل اثبت من غيرهم واصبر
 واضبط للنفس عند نزول البلاء وكذلك اتباعهم من المؤمنين متى نصر
 الله مستظرون زمان لا يتصرف الا بحرف والرسول هنا قاتل هو محمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل هو شعيب وقيل هو كل رسول بعث الى امته وقالت طائفة في الكلام
 تقديم وتأخير اي حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله ويقول الرسول الا ان نصر الله قريب لا
 مكلي لهذا التكلف لان قول الرسول ومن معه متى نصر الله ليس فيه الاستعجال للنصر من
 الله سبحانه وليس فيه ما زعموه من الشك والارتياح حتى يحتاج الى ذلك التأويل المتعسف
 قال قتادة تزلت هذه الآية في يوم الاحزاب وهي غزوة الخندق اصاب النبي صلى الله عليه وسلم
 واصحابه بلاء وحصى وقيل تزلت في غزوة احد وقيل غير ذلك وقال ابن عباس اخبرني النبي
 ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها واخبرهم انه هكذا فعل بالنبياؤه وصغوته لطيبا انفسهم
 والمعنى انه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى في المشقة
 فلما بلغ الحال في الشدة الى هذه الغاية واستطبق النص قيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة
 لهم في طلبهم والمعنى هكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم الى ان ياتيهم نصر الله
 فكونوا يا معشر المسلمين كذلك وتحملوا الاذى والشدة والمشقة في طلب الحق فان نصر سبحانه
 قريب اتيانه لا بعيد وفيه اشارة الى ان المراد بالقر بالقراب الزمان وفي ايثار الجملة الاسمية على
 الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها
 وتقرده ما لا يخفى يسألونك ماذا ينفقون السائلون هنا هم المؤمنون سألوا عن الشيء الذي
 ينفقونه ما هو اي ما قدره وما جلسه قلنا ان نفقكم من خير الخ فاجيبوا ببيان المصروف الذي
 يصرفون فيه تبينها على الاولي بالقصد لان الشيء لا يعتد به الا اذا وضع في موضعه وصاد
 مصروفه وقيل انه قد تضمن الآية بيان ما ينفقونه وهو كل خير وقيل انها سألوا عن وجوه البر
 ينفقون فيها وهو خلاف الظاهر وما شرطية وقيل موصولة ولاول اولي لتوافق ما بعدها
 قلوا الذين قد هموا بالوجوب حقا على الولد لانها السبب في وجوهه والا فربما قد هم لان الانسان

لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فنقد ير القرابة اولى من غيرهم ولا لهم ابعاض الولد
واليتامى لانهم لا يقدر ان على الكسب ولا لهم منفق وقد تقدم الكلام في الاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل اي هو اولى به وانظر الى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الاتفاق كيف
ضله ثم اتبعه بالاجمال فقال وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ اِي مع هو لا يغير غيرهم طلبا لوجه الله ورضوانه
فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم عليه قال بن مسعود نختتمها آية الزكوة وقال الحسن انها محكمة وقال بن
زيد هذا في النفل اي التطوع وهو ظاهر الآية فمن اجل التقرب الى الله بالاتفاق فاولى به ان ينفق
في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الاول فالاول ولريد كرفها السائلين والرقاب كما في الآية
الاخرى ككفاهم بها او بنحو قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في اي مصرف كتب
عليكم الْقِتَالُ وَهُوَ كَرُوهٌ لَّكُمُ بَيْنَ سَجَابَةٍ ان هذا اي فرض القتال عليهم من جهة ما استحقوا به
والمراد بالقتال الكفار والكره بالضم للشقة وبالفتح ما اكرهت عليه وبجوز الضم في معنى الفتح
فيكونان لغتين وانما كان الجهاد كرها لان فيه اخراج المال وفقدارة الاهل والوطن والنفس
لذهاب النفس وفي التعبد بالمصدر وهو كره مبالغة ويحتمل ان يكون بمعنى المكروه كما في قولهم لا
ضرب لا مبر قبل الجهاد فرض على كل مسلم ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلوات الله عليه واجب عليكم مع كل امير باكان او فاجح الخرجه ابوداود وزيادة بن عتيبة وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلوات الله عليه بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا
وقيل الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلوات الله عليه ومنهم من قال التواخي و
الاولاخي والاول اولى والجهود على انه فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقي قال
الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدا والاولم يجاهدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو علة
ان استعين به اهان ولذا استنفر نفر وان استغنى عنه قعد وقيل فرض عين ان دخلوا بلادنا
وفرض كفاية ان كانوا بلادهم عسى ان تكرر هو شيئا قيل عسى هنا بمعنى قدر روي ذلك عن
الاحم وقال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب والمعنى عسى ان تكرر هو الجهاد طبعها لما فيه من الشقة
واما شرعها فهو محبوب واجيب ولا يلزم منه ما قاله سعد الثقات اني كراهية حكم الله وحجة خلا
وهو ينافي كمال التصديق لان مغناة كراهة نفس خالف الفعل ومشتقة مع كمال الرضاء بالحكم والادعاء

وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ فَرِمَا أَنْغَلِبُونَ وَتَنْظُرُونَ وَتَعْتَمُونَ وَتُوجِرُونَ وَمَنْ مَاتَ مَا بَعْدَ تَشْهِيدِ الْوَلَدِ
لِحَالِ الْوَصِيْفَةِ عَلَيْهِ جَرَى ابْوَالْبَقَاءُ هَذَا وَالزُّعْمُ فِي قَوْلِهِ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ وَهُوَ رَأْيُ ابْنِ حَبِيبٍ
وَسَامِرِ النَّخَعِيِّ بْنِ يَحْيَى الْقَوْنَةِ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ شَيْئًا أَيْ الدَّعَى وَتَرَكَ الْقِتَالَ وَهُوَ كَثْرَتُكُمْ فَرِمَا
يَتَّقَى عَلَيْكُمْ الْعَدْلَ وَفِي مَلِكِكُمْ وَيَقْصِدُكُمْ إِلَى عَقْدِ دِيَارِكُمْ فَيُحِلُّ بِكُمْ أَشَدَّ مَا خَافُونَهُ مِنَ الْجِهَادِ
الَّذِي كَرِهْتُمْ مَعَ مَا يَفْعَلُكُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ
وَفَلَاحُكُمْ وَمَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَمَا فِي الْجِهَادِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَالْآجِرِ وَالْخَيْرِ فَلَا يَكُنْ كَرِهًا وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ذَلِكَ تَكْرَهُونَهُ قِيلَ إِنَّهَا حَكْمَةٌ تَأْتِي لِلْعَفْوِ عَنِ الْمَشْرِكِينَ وَقِيلَ مَنْسُوخَةٌ لَّانْ فِيهَا
وَجُوبُ الْجِهَادِ عَلَى الْكَافَّةِ وَالنَّاسُخَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَقِيلَ إِنَّهَا نَاسِخَةٌ
مِنْ وَجْهٍ وَمَنْسُوخَةٌ مِنْ وَجْهٍ فَالْنَّاسِخُ مِنْهَا الْجِهَادُ مَعَ الْمَشْرِكِينَ بَعْدَ الْمَنْعِ مِنْهُ وَالْمَنْسُوخُ مِنْهَا
الْجِهَادُ عَلَى الْكَافَّةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَوَجُوبِهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَا يَتِمُّ الْمَقَامُ لِبَسْطِهَا
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ أَيْ الْقِتَالُ فِيهِ أَمْرٌ كَبِيرٌ
مُسْتَنْكَرٌ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ الْمَرَادُ بِهِ الْجَنَسُ وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَسْفِكُ فِيهِ دِمَاءً وَلَا تَغِيرُ عَلَى عَدُوِّ
وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَحِجْرٌ وَرَجَبٌ ثَلَاثَةُ سُرُوحٍ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ وَهَذِهِ الْأُمُورُ عَظِيمٌ
ذُنُوبًا وَأَشَدُّ ثَمًّا مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ كَمَا قَالَ الْمُبَرِّدُ وَغَيْرُهُ قِيلَ إِنَّهَا حَكْمَةٌ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلزُّنُوفِ
فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ إِلَّا بِطَرِيقِ الدَّفْعِ وَقِيلَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ أَقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَقَوْلُهُ
قَاتِلُوا الْمَشْرِكِينَ كَافَّةً وَبِهِ قَالَ الْبُحْهُوِيُّ وَصَدَّقَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ صَدَقَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْبُحْهُوِيِّ وَصَدَّقَ
عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَرِيدُهُ وَكَفَرِيَّةً الضَّمِيرُ يَفْعُو إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ إِلَى الْبُحْهِوِيِّ وَالْمُسْلِمِينَ الْحَرَامِ أَيْ وَصَدَّقَ
عَنْهُ قَالَ الزُّعْمُ فِي غَيْرِهِ وَتَعْقِبُ بَانَ عَطَفَ قَوْلَهُ وَكَفَرِيَّةً عَلَى صَدَمَةِ أَنْعَمَ مِنْهُ إِذَا لَا يَتَقَدَّمُ
عَلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ سَبِيلُ اللَّهِ لَوْجُودِ الْفَصْلِ بِاجْتِنَابِي وَأَجِيبُ بَانَ الْكُفْرَ بِاللَّهِ وَالصَّدْعَ عَنْ سَبِيلِهِ
مُقَدِّمًا مَعْنَى فَكَانَتْهُ لَا فَصْلَ بِاجْتِنَابِي بَيْنَ سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ أَهْلَهُ مِنْهُ يَعْنِي
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ حِينَ إِذْ هُمْ حَتَّى هَاجَرُوا وَاتْرَكُوا مَكَّةَ وَأَمَّا عَجَلُهُمْ اللَّهُ أَهْلَهُ
لَا تَمُوتُ كَانُوا هُمُ الْقَائِمِينَ بِحَقِّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَنَ الْمَشْرِكِينَ وَمَعْنَى الْآيَةِ الَّتِي ذَهَبَ إِلَيْهَا الْبُحْهُوِيُّ
أَنْتُمْ لَا تَقْرَأُونَ تَسْبِطُونَ عَلَيْهِ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَمَا تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ مِنَ الصَّدْعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

لمن اراد الاسلام ومن الكفر بالله ومن الصد عن المسجد الحرام ومن اخراج اهل الحرم منه اكبر
 جرماً عند الله وسبب النزول يشهد لهذا المقنع ويفيد انه المراد فان السؤال منهم المذكور في
 هذه الآية هو سؤال احكام لما وقع من السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم والفتنة الاكبر من القتل
 المراد بالفتنة هنا الكفر والشرك قاله ابن عمر اي كفركم اكبر من القتل الواقع من السرية
 التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالفتنة الاخراج لاهل الحرم منه وقيل المراد بالفتنة هنا
 فتنتهم عن دينهم حتى يهلكوا اي فتنة المستضعفين من المؤمنين او نفس الفتنة التي الكفار
 عليها وهذا ارجح من الوجهين الاولين لان الكفر والاخراج قد سبق ذكرهما وانهما معاً
 اكبر عند الله من القتل في الشهر الحرام وعن سفيان الثوري هذا شيء منسوخ ولا يأن القتل
 في الشهر الحرام وعن ابن عباس ان هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة ولا يكرهون
 يقاً تلو نكراً ابتداء كلام يتضمن الاخبار عن الله عز وجل للمؤمنين بان هؤلاء الكفار والمشركين
 لا يزالون مستقرين على قتلكم وعداوتكم حتى يروؤكم عن دينكم اي الاسلام الى ان كفر
 ان استطاعوا اذك وتهايبهم منكم والتقيد بهذا الشرط مشعشع باستبعاد تمكنهم من ذلك
 وقد رتبهم عليه ثم حذر الله سبحانه المؤمنين من الاعتزاز بالكفار والرجوع فيما يريدونه من
 زدهم عن دينهم الذي هو الخاية لما يريدونه من المقابلة للمؤمنين فقال ومن يرتد منكم
 عن دينه فميت وهو كافراً وأنت حبيبتهم الردة الرجوع عن الاسلام الى الكفر
 والتقيد بالكفر يفيد ان عمل من ارتد انما يبطل اذامات على الكفر واما اذا اسلم بعد الردة
 لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت على
 ردة وعنده ابن حنيفة ان الردة تحبط العمل وان اسلم وحبط معناه بطل وقصد ومنه الحبط
 وهو فساد الحق المأش في بطونها من كثرة اكلها للكلاء فينتفع اجوافها ورمات من ذلك
 وفي هذه الآية تهديد المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام في الدنيا والاخرة اي لا يبقى له
 حكم المسلمين في الدنيا فلا يأخذ شيئاً مما يستحقه المسلمون من الميزات وغيرها ولا يظفر بمرط من
 حظوظ الاسلام ولا ينال شيئاً من ثواب الاخرة الذي يوجب به الاسلام ويستحقه اهله وقد
 اختلف اهل العلم في الردة هل تحبط العمل عندها ام لا تحبط الا بالموت على الكفر والواجب حملها

اطلقته الآيات في غير هذا الموضع على ما في هذه الآية من التقييد أو تلك أصحاب التنازع
يعني الذين ما تعلقوا على الردة والكفر فيهم فيها اختلاف أي لا يخرجون منها أبدا وقد تعد
الكلام في معنى التخلو جان الذين آمنوا والذين هاجروا وأوجبا هذا وفي سبيل الله المحجة
معناها الانتقال من موضع إلى موضع وتلك الأول لا ينزل الثاني والحق ضد الوصل والتهاجر التقاطع و
لمراد بها هنا الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام والمجاهدة استخراج الجهد والمجاهدة والجهاد
بذل الوسع أو تلك يرجون أي يطمعون وإنما قال يرجون بعد تلك الأوصاف لما دحا
وصفهم بها لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صار إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ
والرجاء الأمل يقال رجوت فلانا الرجاء وهو ضد اليأس وقد يكون الرجاء بمعنى الخوف
كما في قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمته الله وهل إطلاقه عليه بطريق
الحقيقة والمجاز ثم عرف قوله بأنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وخرجوه من هذه من الأضداد
فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية الرجاء أبدا منه خوف كما أن الخوف معه رجاء وعزم
قوله أنه مجاز التلازم الذي ذكرناه قال قتادة أشنى الله على أصحاب محمد صلوات الله عليهم
في هذه الآية وشرخيا من هذه الأمة ثم جعلهم أهل رجاء ومن رجاء طلب ومن خاف هرب
رجحت الله أخبرناهم على رجاء البرية وقد كتبت رجوة هذا بالتاء وهي من القرآن في سبعة
مواضع والله عفو ذو نوب عباد رجحتهم يا خبر أن الأجر يشكوا ذلك عن قسمة السالكين
المؤمنين فتد اخرج احمد وابوداود والنسائي وحسينه والنسائي وغيرهم عن عيسى بن
قال السهم بين لنا في الخبر يا ناسا فإنا قد حسب بالمال والعقل فترلت يعني هذه الآية قد
يعمر فقرت عليه وقال السهم بين لنا في الخبر يا ناسا فإنا قد حسب بالمال والعقل فترلت التي في سورة النساء يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكراني فكان ينادي رسول الله صلوات الله عليه إذا قام إلى الصلوة
أن لا يقرب الصلوة سكران فدعي عمر فقرت عليه فقال السهم بين لنا في الخبر يا ناسا فإنا
فترلت الآية التي في المائدة قل أي خبر فقرت عليه فلما بلغ فهل أنتم مستهزون قال عمر أنتهينا
أنتهينا والخبر ما أخرجه من خبر إذا استروا فيه من المرأة وكل شيء غطا شيئا فقد خسر ومنه
خبر أنيتمكم ومنه خبر أنه يشتر العقل أي يغطي ويستره وقيل سميت خمر لأنها تركت حتى

اذركت ابي بئنت اذراكه وقبل لا تخافا رط العقل من الخاضرة وهو الخالطة وهذه المتابعة
 الثلاثة متعارفة موجودة في الخمر لانها تركت حتى اذركت ثم خالطت العقل فخرته ابي سترته
 والخمر ماء العنب الذي غلا واشتد وقذف بالزبد وما خاضر العقل من غير فهو في حكمه كما
 ذهب اليه الجمهور وقال ابو حنيفة والثوري وابن ابي ليلى وابن شاذان وجماعة من فقهاء
 الكوفة ما اسكر كثيره من غير خمر العنب فهو حلال اي ما دون المسكر منه وذهب ابو حنيفة
 الى حل ما ذهب ثلثاه بالطهر والخلاف في ذلك مشهور وقد اطلت الكلام على الخمر في شرح
 بلوغ المرام واطال الشوكاني الكلام عليه في شرحه للسنقي فلا يرجع اليهما وجملة القول في تحريم
 الخمر ان الله انزل فيه اربع آيات نزل بمكة ومن قرأت النحل والاعناب تتخذون منه سكرا
 فما كان المسلمون يشربونها في اولى الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمرو
 معاذ هذه الآية فتركها قوم لقوله فيها اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس فتركها
 لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فترك قوم شربها في اوقات الصلوة ثم انزل الله الآية التي
 في المائدة وذلك بعد غزوة الاحزاب بايامر الخمر تذكر وتؤث وتقال الاصحح الخمر انثى وانكر
 التذكير والكيسر مصد ميمي مأخوذ من اليسر وهو وجوب الشيء لصاحبه يقال يسرني كذا
 اذا اوجب والياسر الالعاب بالقдах وقال الانهري الميسر الخمر والذمي كانوا ينقادون عليه
 سمي ميسرا لانه يجر اخيرا فكما هو موضع التجنية وكل شيء جرأته فقد يسرته والياسر الجراد
 وقال وهذا الاصل في الياسر ثم يقال للضاربين بالقдах والمثاقمين على الخمر وياسرون
 لانهم جاذون اذا كانوا سجيناً لذلك والمراد بالميسر في الآية قمار العرب بالاذلام قال جماعة
 من السلف من العناية والتابعين ومن بعدهم كل شيء فيه قمار من نذر او شطرنج او غيرهما
 فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالحب والنكايب الا ما ابيح من الرهان في الخيل والقرعة في اضرار
 الحقوق وقال مالك الميسر ميسران ميسر الله وميسر القمار فمن ميسر الله الفرد والمشطور
 والملاهي كلها وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه وكل ما قوم به فهو ميسر كالطا والبقعة
 والطاولة وغيرها وسياق البحث مطول في هذا في سورة المائدة عند قول الخمر والنساء الله
 قل فيهما اثم كبير يعني في الخمر والميسر فامر الخمر اي اثم عظيم ينشأ من فساد عقل مستعملها

فيصير مدعنه ما يصدر عن فاسد العقل من الخاصة والمشاكلة وقول القشور والرزور وتعطيل
 الصلوات وسائر ما يجب عليه وأما أثر الميسر أي أثر تعاطيه فكأنه ينشأ عن ذلك من الفقر وخفا
 المال في غير طائل والعداوة وإيذاء الصدور وصانع الناس أسامنا فخر فرج التجارة فيها وقيل
 ما يصدر عنها من الطرب واللذة والنشاط والفرح وقوة القلب وثبات الجنان وإصلاح المعدة
 وقوة الباه وتصفية اللون وحمل الخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتشجيع الجبان
 قد أشار شعرا ما العرب إلى شيء من ذلك في أشعارهم وصانع الميسر مصير الشيء إلى الانحلال
 بغير تعب ولا كد وما يحصل من السرور والإلحاح عند ان يصير له منها سهم صالح وسهام
 الميسر أحد عشر منها سبعة لها فروض على حد ما فيها من الخطوط وهي الفذ والتواثر والقيب
 والحلنس والناظر والمسبل والمعلل والسبح والوجد والضعف والجنود ولا تطوع بذكرها فاتها
 وأحوالها وأثرها أكبر من نفعها ما أخبر سبحانه بأن الخمر والميسر وإن كان فيهما نفع فالأثر الذي
 يلحق متعاطيها أكثر من هذا النفع لأنه لا خير يساوي فساد العقل الحاصل بالخمر فانه ينشأ عنه
 من الشرور ما لا يأتي عليه الحصر وكذلك لا خير في الميسر يساوي ما فيها من الخاطرة بالمال
 والتعرض للفقر واستحلاب السداد والمفخية إلى سفك الدماء وهتك الحرم وقد وردت في
 الخمر والخمر وعيد بنسارجا أحاديث كثيرة وَيَسْكَوْنَكَ مَا كَذِبَ يَفْقَهُونَ قُلِ الْعَفْوَ وَالْعَفْوُ مَا
سَهْلٌ وَتَيْسَرٌ وَلَمْ يَشُقْ عَلَى الْقَلْبِ وَلَمَعْنَى أَنْ تَفْقَهُ مَا فَضَّلَ عَنْ حَوَائِجِكُمْ وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهِ أَنْفُسَكُمْ
وَقِيلَ هُوَ مَا فَضَّلَ عَنْ نَفَقَةِ الْعِيَالِ وَقَالَ جَمْعُهُو الْعِلَاءُ هُوَ نَفَقَاتُ التَّطَوُّعِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ
الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ الْمَقْرُونَةِ وَقِيلَ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَفِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي
الْجَمِيعِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ
عَنْ ظَهْرٍ غَنِيٍّ وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعَبَلٍ وَثَبَتَ بِمَنْ فِي الْجَمِيعِ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ خَرَامٍ وَفِي
الْبَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ وَقِيلَ الْمَعْنَى خَلَّ الْمَيْسُورُ مِنْ اخْلَاقِ الرِّجَالِ وَلَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ كَلَامَكَ
يَا أَيُّهَا اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتُ أَيُّ فِي أَمْرِ النَّفَقَةِ وَمَصَارِفِ كَلَامِكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
أَيُّ فِي أَمْرِهِمَا فَتَتَبَسَّوْنَ مِنْ أَمْرِ الْكُفَرِ مَا تَصْلُحُونَ بِهِ مَعَاشَ دُنْيَاكُمْ وَتَتَفَقَّهُونَ الْبَاقِي فِي الْوُجُوهِ
الْمُقَرَّبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ وَقِيلَ فِي الْبَلَاغِ تَقْدِيرُهُ وَتَأْخِيرُهُ كَذَلِكَ يبين الله لكم الآيات في الدنيا

والآخرة للمساكين تذكرون في الدنيا وزوالها وفي الآخرة وبقاها فترغبون عن العاجلة الى
 الآجلة ليس لكم من عمن اليتامى قُلْ اصْلَحْ لَهُمْ خَيْرٌ هَذِهِ آيَةٌ نُفِلَتْ بَعْدَ تَرْكِ قَوْلِهِ
يَعَالَى وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ وَقَوْلُهُ إِنْ الَّذِينَ يَكُونُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى وَقَدْ ضَاقَ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ
 الْأَمْوَالُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ وَالْمُرَادُ بِهَا اصْلَاحُ هَذَا خِلَاطِهِمْ عَلَى وَجْهِ الاصْلَاحِ لِأَمْوَالِهِمْ فَإِنْ
ذَلِكَ اصْلَحَ مِنْ مَجَانِبِهِمْ فِي ذَلِكَ حَلِيلٍ عَلَى جَوَازِ التَّصَرُّفِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى مِنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءُ
بِالْبَيْعِ وَالْمُضَارَبَةِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَقِيلَ إِنْ يَوْسَعَ عَلَى الْيَتِيمِ مِنْ طَعَامِ نَفْسِهِ وَلَا يَوْسَعَ
مِنْ طَعَامِهِ وَلَا يَأْخُذُ أَجْرَهُ وَلَا عَوْضًا عَلَى اصْلَاحِ أَمْوَالِهِ وَلَا تَحْلُطُ لَهُمْ فَأَخُو تَكْرُمٍ خِلَافٍ
فِي تَفْسِيرِ الْمَخْلُوطَةِ لَهُمْ فَقَالَ ابْنُ عَبِيدَةَ فَحَالِطَةُ الْيَتَامَى إِنْ يَكُونُ لِأَحَدٍ هَذَا مَالٌ وَيُشَقُّ عَلَى
كَافِلِهِ إِنْ يَفْرُدُ طَعَامَهُ عَنْهُ وَلَا يَجِدُ بِدُونِهِ خِلَاطَهُ بَعِيَالَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ مَا يَرَى أَنَّهُ
كَافِيَةٌ بِالنَّحْوِ فَيَجْعَلُهُ مَعَ نَفَقَةِ أَهْلِهِ وَهَذَا قَدْ تَقَعَّ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَلِتَقْصَانُ قَدَلَتْ هَذِهِ آيَةُ
عَلَى الرَّحْمَةِ وَهِيَ بِالنَّحْوِ لِأَقْبَالِهِمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَخْلُوطَةِ الْمُعَاشَرَةُ لِلْيَتَامَى وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْمُصَافَرَةُ
لَهُمْ وَالْأَوَّلَى عَلَى عَدَمِ قَبْضِ الْمَخْلُوطَةِ عَلَى نَوْعٍ خَاصٍّ بِشَيْءٍ كُلِّ مَخْلُوطَةٍ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ الْمَجْلَةِ الشَّرْطِيَّةِ
وَالنَّقْدِيِّ فَهُمْ أَخُو الْكَرَمِ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ يُعَلِّمُ الْمُقْسِدَ لَا مَقُ الْهَمَّ بِخِلَاطَتِهِ مِنَ لِلصُّلَحِ بِالْمَخْلُوطَةِ
لِلْأَوْلِيَاءِ أَيُّ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فَهُوَ يَجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِعَمَلِهِ مِنْ اصْلَاحِ فَلَنَفْسِهِ وَمِنْ
الْفَسَادِ فَعَالِيهِمَا فَضِيَّةٌ وَعِدَةٌ وَعِيدٌ خَالِدَانِ فِي تَقْدِيرِ الْمُفْسِدِ مِنْ يَدَيْهِ وَتَاكِيدِ اللَّوْ
وَقِيلَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ لَا عَسَتْ كُرَامِي جَبَلٌ ذَلِكَ شَيْءٌ فَأَعْلَيْكُمْ وَمَتَعْنَا الْكَرَمَ وَأَقْعَمَكُمْ فِيمَا الْحَسَنُ خ
وَالْمُسْتَقْبَلُ وَقِيلَ الْعَنْتُ هَذَا مَعْنَاهُ الْهَلَاكُ قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ وَاصِلُ الْعَنْتِ الْمُسْتَقْبَلُ وَقَالَ ابْنُ
الْأَبْيَارِ يَصِلُ الْعَنْتُ الشَّدِيدُ ثُمَّ تَقِلُ إِلَى مَعْنَى الْهَلَاكِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيُّ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ
لَا أَنَّهُ غَالِبٌ لَا يُخَالِفُ حِكْمُهُ يَنْصَرِفُ فِي مَلَاكِهِ بِمَا يَقْضِيهِ مَشِيئَتُهُ وَحِكْمَتُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِنْ تَحْتَ أَرْوَ
لَا يَنْصَرِفُ وَلَا يَنْصَرِفُ الشَّرْكَاتِ أَيُّ لَا تَزُولُ وَحُجُورُ الْمُرَادُ بِالْمَخْلُوطَةِ الْعَقْدُ لَا الْوَقْفُ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ لَمْ
يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى الْوَقْفِ اصْلَاحُ لَوْ يُؤْمِنُ حَتَّى بِمَعْنَى إِلَى إِلَى إِلَى يُؤْمِنُ وَفِي هَذِهِ آيَةُ الْبَيِّنِ
مِنْ تَكْرَاهِي الْمَشْرَكَاتِ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَا الْوَثْنِيَّاتُ وَقِيلَ هَذَا قَوْلُ الْكُتَابِيَّاتِ لَا أَهْلُ الْكُتَابِ يَكُونُونَ
قَالَتِ الْهُدُودُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّهُ وَقَالَتِ النُّصَارَى الْمَسِيحِيُّ ابْنُ اللَّهِ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ آيَةِ

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ اِنْ اِلَهِكُمْ مِثْلُكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ اَمْثَلًا فَجَاءَتْ اِلَیْهِ الْمَائِدَةُ
فَخَصَّصَتْ الْكِتَابَاتِ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ وَهَذَا الْحِكْمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَالِكٍ وَسَعِيدِ بْنِ سَعِيدٍ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو وَالْأَوْزَاعِيِّ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ اِلَى اَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لَآيَةِ الْمَائِدَةِ
وَاَنَّهُ يَحْرُمُ مِثْلُكُمْ الْكِتَابَاتِ وَالْمَشْرَكَاتِ وَهَذَا اَلْحَدِثُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ اَهْلِ
الْعِلْمِ وَيَحْتَاجُ عَنْ قَوْلِهِمْ اَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لَآيَةِ الْمَائِدَةِ بِاَنْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مِنْ اَوَّلِ مَا
نَزَلَ وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ مِنْ اَخْرِ مَا نَزَلَ وَالْقَوْلُ الْاَوَّلُ هُوَ الرَّاسِخُ وَقَدْ قَالَ بِهِ مَعَ مَنْ تَقَدَّمَ
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَطَلْحَةُ وَجَابِرٌ وَحَدِيفَةُ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ
وَطَاوُسٌ وَعُكْرُمَةُ وَالشَّعْبِيُّ وَالضَّمَكِيُّ كَمَا حَكَاهُ النَّخَّاسُ وَالْقُرْطُبِيُّ وَقَدْ حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ
عَنِ الْمَذْكُورِينَ وَذَا دَعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ وَقَالَ لَا يَصِحُّ عَنْ اَحَدٍ مِنْ الْاَوَّلِ اِنَّهُ حَرَّمَ ذَلِكَ
قَالَ بَعْضُ اَهْلِ الْعِلْمِ اِنْ لَفْظُ الْمَشْرَكَاتِ لَا يَتَنَاوَلُ اَهْلَ الْكِتَابِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا يَبُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَشْرِكِينَ وَعَلَى فَرَضِ اَنْ لَفْظَ الْمَشْرِكِينَ يَعْمُ هَذَا الْعَمَلُ وَمَخْصُوصٌ بِآيَةِ
الْمَائِدَةِ كَمَا قَدْ صَنَعَ عَنْ مَقَاتِلِ بْنِ حَبَّانَ قَالَ تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي ابِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ سِتَادَ
النَّبِيِّ صَلَّاهُ فِي عَنَاقٍ اَنْ يَتَرَوَّجَهَا وَكَانَتْ ذَاتَ حَظٍّ مِنْ جَمَالٍ وَهِيَ مَشْرُكَةٌ وَابُو مَرْثَدٍ
يَوْمَئِذٍ مُسْلِمٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اِلَهِ اَنْهَا تَجْعَلُنِي فَاَنْزَلَ اِلَهِهُ وَلَا تَنْكُحُ الْمَشْرَكَاتِ اَخْرَجَهُ ابْنُ اَبِي
حَكَمٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَاَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ حَرَّمَ اِلَهِهُ مِثْلُكُمْ الْمَشْرَكَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا
اعْرِفُ شَيْئًا مِنْ الْاَشْرَافِ اعْظَمُ مِنْ اَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ رَجُلًا عِلْسِيَّ او عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اِلَهِهِ وَكَلِمَةً
مَوْثِقَةً خَيْرٌ مِنْ مِثْرَةٍ اَيُّ وَلِرُقِيْقَةٍ مَوْثِقَةٍ اَنْفَعُ وَاصْلِحُ وَافْضَلُ مِنْ حُرَّةٍ مَشْرُكَةٍ وَقِيلَ
الْمُرَادُ بِالْاِمَةِ الْحُرَّةُ لَا اِنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِبِيدُ اِلَهِهِ وَامَاؤُهُ وَالْاَوَّلُ اَوَّلِي لِبَنِيهِ الظَّاهِرُ مِنَ اللَّفْظِ
وَلَا نَبِيَّ اَبْلَغُ فَاِنْ تَفْضِيلُ الْاِمَةِ الْمَوْثِقَةِ عَلَى الْحُرَّةِ الْمَشْرُكَةِ يَسْتَفَادُ مِنْهُ تَفْضِيلُ الْحُرَّةِ
الْمَوْثِقَةِ عَلَى الْحُرَّةِ الْمَشْرُكَةِ بِالْاَوَّلِ قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ عَمِّي التَّفْضِيلُ فِي كَلَامِهِمْ اِيحَابًا لِلْاَوَّلِ وَتَفْضِيلًا عَنْ
الثَّانِي فَعَلَى هَذَا لَا يَلْزَمُ وَجُوهٌ خَيْرٌ فِي الْمَشْرُكَةِ مُطْلَقًا وَلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ الْمَشْرُكَةُ مِنْ جِهَةٍ كُنْ فَمَا ذَا
جَمَالَ وَمَالَ او نَسَبٍ وَشَرَفٍ وَهَذِهِ اَلْجُمْلَةُ حَالِيَةً قَالَ السَّيُوطِيُّ وَهَذَا اَلْمَخْصُوصُ بغيرِ الْكِتَابَاتِ
بِآيَةِ وَالْخَصَّةَاتِ مِنَ الَّذِينَ اَتَوْا الْكِتَابَ وَلَا تَنْكُحُ الْمَشْرِكِينَ اَيُّ لَا تَزَوَّجُوا الْكُفَرَاءَ بِالْمَوْثِقَاتِ

خطاب الاولياء حكى يؤمنوا قال القرطبي واجتمعت الامة على ان الشراء لا يبط
 المؤمنة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على الاسلام وكعبد الكلام فيه كالكلام في قوله
 ولا مية والتجيم كالترجيح مؤمن من خبر من مشرك ولو أعجبكم اي بحسنه وجماله ونسبه
 وماله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى التنازلي الى الاعمال الموجبة
 للناذ فكان في مصاهرهم ومعاشرتهم ومصاحبتهم من الخطر العظيم ما لا يحصى للمؤمنين
 ان يعبر صواله ويدخلوا فيه والله يدعون الى الجنة والغفره اي الى الاعمال الموجبة للجنة
 وقيل المراد ان اولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة باذنه اي بامره قاله الزجاج
 وقيل بتيسيره ونفي فقهه قاله في الكشف فتجلبا بآيته بالزوج من اوليائه وهم المسلمون
 ويؤمن اياته للناس لعلهم يتذكرون اي يوضح احلته وحججه في وامره ونواهييه و
 احكامه لعلهم يتعظون ويستكونك عن المحيض السائل ابوالد خالص في نغم من الصحابة
 والمحيض هو الحيض وهو صد مبي يقال حاضت المرأة حيضا ومحيضاً فهي حائض وحائضة كذا
 قال الفراء ونساء حيض وحوائض والحيضة بالكسر المرة الواحدة وقيل الاسم وقيل
 الحيض عبارة عن الزمان المكان وهو مجاز فيهما وقال ابن جرير الطبري المحيض اسم الحيض
 اي الحديث واصل هذه الكلمة من السيلان والانفجار يقال جاض السيل وفاض فاضت
 اي سالت رطوبتها ومنه الحوض لان الماء يخض اليه اي يسيل قل هو اذى اي شيء يئس
 به اي يراحمته والاذى كناية عن القدر اوفحله ويطلق على القول المكروه ومنه قوله تعالى
 ولا تبطلو وصدقاتكم باليمن والاذى ومنه قوله تعالى ودع اذا هم قاعتر لوال النساء
 المحيض اي فاجتنبوهن واتركوا وطأهن في زمان الحيض لان حمل الحيض على المصدر او في محل
 الحيض ان حمل على الاسم والمراد من هذا الاعتزال ترك الجماعة لترك المجامعة والملاعبة فان
 ذلك جائز بل يجوز الاستمتاع منها بما عدا الفرج او بما دون الا زار على خلاف في ذلك فلما
 ما امر ربي عن ابن عباس وعبيدة السلمي في انه يجب على الرجل ان يعتزل فراش زوجته اذا
 حاضت فليس ذلك بشيء ولا خلافاً بين اهل العلم في تحريم وطئ الحائض وهو معلوم
 من ضرورة الدين وقد اخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت

المرأة منهم اخرجيها من البيت ولم يواكلوها ولم يشادبوها ولم يامعوها في البيوت
 فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويستألفونك عن الحيض الآية فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم معوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح ولا تقربوهن بالجماع حتى
 يطهرن قربا بالتخفيف والتشديد والطهرا بقطع الحيض والتطهر بالاعتسار وبسبب اختلاف
 القراء اختلف اهل العلم فذهب الجمهور الى ان الحائض لا يحل وطؤها وزوجها حتى تطهر بالماء
 وقال محمد بن كعب القرظي ويحيى بن بكير اذا طهرت الحائض وتيممت حيث لاماء حلت ازواجها
 وان لم تغتسل وقال مجاهد وعكرمة ان انقطاع الدم يحلها الزوجها ولكن تنوصا وقال
 ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان انقطع دمها بعد مضي عشرة ايام مجازاة ان يطأها قبل
 الغسل وان كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل او يدخل عليها وقت صلوة وقا
 نجح ابن جرير الطبري قراءة التشديد والاولى ان يقال ان الله سبحانه جلجل الحائضين
 كما تقتضيه القل فان احدهما انقطاع الدم والاخرى التطهر منه والغاية الاخرى مستتمة على زيادة
 على الغاية الاولى فيجب المضاراة وقد دل على ان الغاية الاخرى هي المعتبرة قوله تعالى بعباد
 ذلك فاذا تطهرن فان ذلك يفيد ان المعتبر التطهر لا مجرد انقطاع الدم وقد يقدر
 ان القراءتين بمنزلة الايتين فيجب الجمع بين الايتين المستتمة احدهما على زيادة ما
 يعمل بتلك الزيادة كذلك يجب الجمع بين القراءتين فان قوله من حيث امركم الله اي
 بما معوهن وكفي عنه بالآيتين والمراد انهم يجامعون في المأوى الذي اباحه الله وهو
 القبل وقيل من حيث بمعنى في حيث كما في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
 ابي في يوم الجمعة وقوله ما اخلقوا من الارض اي في الارض وقيل ان المعنى من الوجه الذي
 اذن الله لكم فيه اي من غير صوم واحرام واعتكاف وقيل ان المعنى من قبل التطهر لا من قبل
 وقيل من قبل الحلال لا من قبل الزنا ان الله يحب المتكفين والقوانين ويجب المتطهرين قيل المراد
 التوابون من الذنوب والمتطهرون من الجنابة والاحداث وقيل التوابون من اتيان
 النساء في ادبارهن وقيل من اتيانهن في الحيض والاول الطهرين كما ذكرنا في كسر ث كسر لفظ
 الحزت يفيد ان الاباحه لم تقع الا في الفرج الذي هو القبل خاصة اذ هو مزرع الذرية

كما ان الحرس من ذرع النيات فقد شبه ما يلقي في ارحامهن من النطف التي منها النسل
 بما يلقي في الارض من البذور التي منها النيات يجامع ان كل واحد منهما مادة لما يحصل
 منه وهذه الحجة بيان الحجة الاولى اعني قوله فاقوهن من حيث امركم الله فاقوا احراكم
 اي محل زرعكم واستنبأكم الولد وهو القبل وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة
 كالارض والنطفة كالنذر والولد كالزرع اتي شتم اي من اي حجة شتم من خلف قدام
 وبأربعة ومستقيمة ومضطحة وقائمة وقاعد ومقبلة ومدبرة اذا كان في موضع الحرس
 وانما عبر سبحانه بكلمة اني لكونها اعم في اللغة من اين كيف ومتى واما سيوبه ففسرها
 بكيف وقد ذهب السلف والخلف من الصحابة والتابعين والائمة الى ما ذكرناه من تفسيره
 وان اتيان الزوجة في دبرها حرم وروي عن سعيد بن المسيب ونافع وابن عمر ومحمد
 بن كعب القرظي وعبد الملك بن الماسحون انه يجوز ذلك حكاه عنهم القرطبي في تفسيره
 قال وحكي ذلك عن مالك في كتابه يسمى كتاب السور وذاق اصحاب مالك منساجهم
 ينكرون ذلك الكتاب وما لك اجل من ان يكون له كتاب سر ووقع هذا القول في العتبة
 وذكر ابن العربي ان ابن شعبان اسند جواز ذلك الى زمرة كثيرة من الصحابة والتابعين
 وإلى مالك من روايات كثيرة في كتاب جماع النسوان احكام القرآن قال الطحاوي وي
 اصبح بن الفرج عن عبد الرحمن بن القاسم قال ما أدركت احدا اقتدي به في ديني شك
 في انه حلال يعني وطئ المرأة في دبرها ثم قرأ نساءكم حرث لكم ثم قال فاي شيء ادين من
 هذا وقد روي الحاكم والدارقطني والخطيب البغدادي عن مالك من طرق ما يقتضيه
 ذلك وفي اسانيد ما ضعف وقد روي الطحاوي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انه سمع
 الشافعي يقول ما سمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس
 انه حلال وقد روي ذلك ابو بكر الخطيب قال ابن الصباغ كان الربيع يخلف بالله الله
 لا اله الا هو لقد كذب ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فان الشافعي نص على تحريمه
 في ستة كتب من كتبه واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن جابر قال كانت
 اليهود تقول اذا سبي الرجل امرأة من خلفها في قبلها ثم حملت جاء الولد اخول فترك

نسأؤك وحرت لكم فالتوا حرتكم اني سئمت ان شاء عجيبة وان شاء غير عجيبة غير ان ذلك في حكاية واحدا
وقد روي هذا عن جماعة من السائقين وصرحوا ان السبب الصمام السبيل واخرج احمد
وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي والضيافي البخاري وغيرهم عن ابن عباس
قال جاء عمري رسول الله فقال يا رسول الله جعلت قال وما اهلكك قال حولت رجل
الليلة فلم يرد عليه شيئا فاحي الله الى رسول الله هذه الآية نسأؤك حرت لكم يقول اقبل
وادبر واتق الدبر والحضة واخرج الشافعي في الامروا بن ابي شيبه واحمد والنسائي وابن
ماجة وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق خزيمة بن ثابت ان سائلا سأل رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال خلل او لا باسن فلما ولي
دعاه فقال كيف قلت امن دبرها في قلبها فنعمر امر من دبرها في دبرها فلا ان الله لا
يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن واخرج ابن ابي شيبه والترمذي وحسنه و
النسائي وابن حبان عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الله الى رجل اتى
امراة في الدبر واخرج احمد والبيهقي في سننه عن ابن عمر وان النبي صلى الله عليه وآله قال الذي
يأتي امراته في دبرها هي اللوطية الصغرى واخرج احمد وابوداود والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اتى امراته في دبرها وقد ورد النبي عن ذلك من
طريق وقد ثبت نحو ذلك عن جماعة من الصحابة والعباسيين مرفوعا وموقوفا وقد روي القول
بجل ذلك عن بعضهم كما قد مرنا وليس في اقوال هؤلاء حجة البتة ولا يجوز لاحد ان يعمل على
اقوالهم قائم لهم بما تباديل يدل على الحق اذ من زعم منهم فهم ذلك من الآية فقد اخطأ
في فهمه وقد فسرها النار رسول الله صلى الله عليه وآله واكابر اصحابه بخلاف ما قاله هذه الخط في فهمه
كأنما من كان ومن زعم منهم ان سبب نزول الآية ان رجلا اتى امراته في دبرها فليس في
هذا ما يدل على ان الآية احدث ذلك ومن زعم ذلك فقد اخطأ بل الذي يدل عليه الآية
ان ذلك حرام فيكون ذلك هو السبب لا يستلزم ان تكون الآية نازلة في تحليله فان الآية
النازلة على اسباب تأتي نازلة بتحليل هذا ونازلة بتحريمه وقد مر لا ينفسكم امي خيرا كما في
قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقيل ابتغاء الولد وقيل التزويج

بألفاظ ثقت وقيل التسمية والدعاء عند الجماع وقيل غير ذلك وانتقوا الله فيه فخذوا برع
 الوقوع في شيء من المحرمات وأعلموا أنكم ملاقاة بالقوة بالبحث مما لفت في التحذير وبشير المؤمنين
 الذين انتقوا بالجنة تأنيس لمن يفعل الخير ويجتنب الشر ولا يجعلوا الله أي الحلف به عرضة
 لا كما أنكم العرضة النصفة قاله الجوهري وقيل العرضة الشدة والقوة ومنه قولهم المرأة عرضة
 للنكاح إذا صلت له وقويت عليه ولفلان عرضة أي قوة وتطلق العرضة على الهمزة ويقال
 فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه فعلى المعنى الذي ذكره الجوهري إن العرضة النصفة
 كالغرفة يكون ذلك اسم لما تعرضه دون الشيء أي يجعله حاجزاً له وما نفعاً منه أي لا تجعلوا
 الله حاجزاً وما نفعاً لما حلفت عليه وذلك لأن الرجل كان يحلف على بعض الخير من صلاة الرجم
 أو أحسان إلى الغير أو إصلاح بين الناس بأن لا يفعل ذلك ثم يمنع من فعله معللاً لذلك
 الامتناع بأنه قد خلف إن لا يفعله وهذا المعنى هو الذي ذكره الجوهري في تفسير الآية
 فيها هو الله إن يجعلوه عرضة لا يمانهم أي حاجزاً لما حلفوا عليه وما نفعاً منه وسمي المحل
 عليه عينا للثلبه باليمين وعلى هذا يكون قوله أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف
 بيان لا يمانكم أي لا تجعلوا الله ما نفعاً لليمان التي هي بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس
 ويتعلق قوله لا يمانكم بقوله لا تجعلوا أي لا تجعلوا الله لا يمانكم ما نفعاً وإيماناً يتعلق
 بعرضة أي لا تجعلوا شيئاً معترضاً بينكم وبين البر وما بعداً وعلى المعنى الثاني وهو أن
 العرضة الشدة والقوة يكون معنى الآية لا تجعلوا اليمين بالله قوة لأنفسكم وعدة في الامتناع
 من الخير ولا يصح تفسير الآية على المعنى الثالث وهو تفسير العرضة بالهمة وأما على المعنى
 الرابع وهو قولهم فلان عرضة للناس فيكون معنى الآية عليه ولا تجعلوا الله معترضاً
 لا يمانكم فتبتدلونه بكثرة الحلف به ومنه وأحفظوا إيمانكم وقد خدع الله المكثرين للحلف
 فقال ولا تطع كل حادٍ مهين وقد كانت العرب تتماح بقلعة الإيمان فيكون قوله أن
 تبرؤوا علة للنهي أي لا تجعلوا الله معترضاً لا يمانكم إرادة أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
 لأن من يكثّر الحلف بالله يجتري على الخنث ويغتر في عيئه وقد قيل في تفسير الآية أقوال
 هي أجعة إلى هذا الوجه التي ذكرناها والله سمع أي لا أقوال العباد عليكم بما يصطلحون

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال من حلف على يمين
 فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وثبت أيضا في الصحيحين وغيرهما
 أن النبي صلى الله عليه وآله قال والله إن شاء الله لا حلف على يمين فإرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي
 هو خير وكفرت عن يميني وأخرج ابن ماجة وابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
 من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية فبرأ أن يحث فيها ويرجع عن يمينه وفي الباب
 أحاديث لا يؤخذ بها كقول الله في اللغو في أيما نكرو اللغو مصدا لغيره لا يغوا ولغا يغني لغيا
 إذا اتى بما لا يحتاج إليه في الكلام أو بما لا خير فيه وهو الساقط الذي لا يعتد به فاللغو من اليمين
 هو الساقط ومنه اللغو في الدية وهو الساقط الذي لا يعتد به من الأولاد الأبل ومعنى الآية
 لا يعاقبكم الله بالساقط من أيما نكرو ولكن يؤخذ كمرأي يعاقبكم بما كسبت فلو نكرو أي
 اقترفته بالقصد إليه وهي اليمين المقصودة ومثله قوله تعالى ولكن يؤخذكم بما عقدتم
 الأيمان وقد اختلف أهل العلم في تفسير اللغو فذهب ابن عباس وعائشة وجهو العلماء
 أنها قول الرجل لأواه وبله والله في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين ولا مرد لها قال
 المروزي هذا معنى لغو اليمين الذي يتفق عليه عامة العلماء ويبدل له الأحاديث به قال
 الشافعي وقال أبو هريرة وسجاعة من السلف هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه نكارة
 فأخاها وليس مأخوذ منه وإلى هذا ذهب الحنفية وبه قال مالك في النوط ولا كفارة فيه ولا
 أثر عليه عند روي عن ابن عباس أنه قال لغو اليمين أن تحلف وانت غضبان وبه قال
 طائفة ومكحول وروي عن مالك وقيل إن اللغو هو يمين المعصية قاله سعيد بن المسيب وأبو
 بكر بن عبد الرحمن وعبد الله بن الزبير وأخوه عمروة كألدي يقسم بيشرب الخمر أو ليقطعن
 الرحمن وقيل لغو اليمين هو دعاء الرجل على نفسه كأن يقول أعمل الله بصره أو ذهب الله ماله
 هو يميني هو يميني قاله زيد بن أسلم وقال مجاهد لغو اليمين أن يتبايع الرجلان فيقول
 أحدهما والله لا أبيعك بكذا أو يقول الآخر والله لا اشتريه بكذا أو قال الضحاك لغو اليمين
 هي المكفر أي إذا كفرت سقطت وصارت لغوا والراجح القول الأول لمطابقته لمعنى اللغو
 ولأنه لا دلالة عليه والله عفو رحيم حيث لم يؤخذ كمر بما تقولونه بالسنتكم من دون

وقصدوا أخذكم بما تعددت قلوبكم وتكلمت به البستكم وتلك هي اليمين المعقودة المقصودة
 وقال سعيد بن جبيرة والله عفو يعني اذ قبحا ونزع من اليمين التي حلف عليها حلیم اذ لم يحلف
 عليها الكفار والذين يقولون من نسائه هم ترابص اربعة اشهر اي يحلفون وللصلح
 ايلاء واليعة والوثة وقرأ ابن عباس للذين قالوا يقال الى يولي ايلاء ويأتلي بالآعاء يتلاداء
 حلف ومنه ولا يأتلي اولوا الفضل منكم ولا ايلاء حقه ان يستعمل بعل واستعمله بمن تضمنه
 معنى البعد اي يحلفون متباعدين من نسائهم وقد اختلف اهل العلم في الايلاء فقال
 الجمهور ان الايلاء هو ان يحلف ان لا يطأ امرأة اكثر من اربعة اشهر فان حلف على
 اربعة اشهر فماد ونها لم يكن مولىا وكانت عده ميعينا محضا وهذا قال مالك والنسائي
 واحمد وابو ثور وقال الثوري والكوفيون الايلاء ان يحلف على اربعة اشهر فصاعدا
 هو قول عطاء وروي عن ابن عباس انه لا يكون مولىا حتى يحلف ان لا يسوا ابدا وقيل
 طائفة اذا حلف ان لا يقرب امرأته يوما او اقل واكثر لم يطأها اربعة اشهر بآنت منه
 بالايلاء وبه قال ابن مسعود والنخعي وابن ابي ليلى والحنك وسجاد بن سليمان وقتادة وسفيان
 قال ابن المنذر وانكر هذا القول كثير من اهل العلم وقوله من نسائهم يشمل الحرة والامه
 اذا كن زوجات وكذلك يدخل تحت قوله للذين يؤمنون المعبود اذا حلف من زوجته وبه
 قال احمد والشافعي وابو ثور قالوا وايلاءه كالكفر وقال مالك والزهري وعطاء وابن حنيفة
 واسحاق ان اجله شهران وقال الشعبي ايلاء امة نصف ايلاء الحرة والتركيب الثاني
 والتاخر انما وقطعه سبحانه به هذه المدة فضلا لغيره عن الزوجة وقد كان اهل الجاهلية
 يقولون السنة والسنين واكثر من ذلك يقصدون بذلك ضمرا للنساء وقد قيل ان الايلاء
 الا شهر هي التي لا تطبق المرأة الصبر عن زوجها زيادة عليها فان فاقوا اي رجعا فيها
 او ببدلها عن اليقين الى الوطء ومنه حتى تفي الى امر الله اي ترجع ومنه قيل المظل بعد
 الزوال ففي لانه رجع عن جانب المشرق الى جانب المغرب يقال فاء يقي فيئة وفيء وانه
 الفيئة اي الرجعة والسلف في الفيء اقوال مختلفة فينبغي الرجوع الى معنى الفيء لغة وقد
 بيناه قال ابن المنذر واجمع كل من يحفظ عنه العلم على ان الفيء الجراح لمن لا عذر له فان

له عذر مرض او سجن فهي امرأته فاذا نال العذر فإلى الوطي فرق بينهما ان كانت المدة قد
 انقضت قاله مالك وقالت طائفة اذا اشهد على فية بقلبه في حال العذر أجزأه وبه قال
 الحسن وعكرمة والنخعي والأولاعني واحمد بن حنبل وقد اوجب الجمهور رجل المولى اذا فاءه بجماع
 امرأته الكفارة وقال الحسن والنخعي لا كفارة عليه وللحياة والتابعين في هذا قول مختلف
 متناقضة والمتعين الرجوع الى ما في الآية الكريمة وهو ما عرفت واشدد عليه يدريك فان الله
 عَفُوٌّ ذُو رَحْمَةٍ اِذَا قَابَ مِنْ أَضْرَارِهِ بِامْرَأَتِهِ تَحْلِمُ لِكُلِّ تَاثِيَةٍ وَلَنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ اَلْعَرَمُ
 العقد على الشيء يقال عزمهم عزمها وعزيمة وعزماتها واعتزمها اعتزاما فعنى عزموا الطلاق
 عقدوا عليه قلوبهم بان لم يفتشوا قلبهم قومه والطلاق من طلعت المرأة تطلق كصريح
 طلاقا فهي طالق وطائفة ايضا والطلاق حل عقد النكاح وفي ذلك دليل على انها لا تطلق
 بمضي اربعة اشهر كما قال مالك ما لم يقع انشاء تطليق بعد المدة وايضا فانه قال فان الله سَمِيعٌ
 لِقَوْلِهِمْ وَسَمِيعٌ يَقْتَضِي مسمى ما بعد المضي وقال ابو حنيفة سميع لا يلائم عليه يعزمه الذي لا
 عليه مضي اربعة اشهر والمعنى ليس لهم بعد تريض ما ذكره الا الفيتة او الطلاق واعلم ان
 اهل كل مذهب قد فسروا هذه الآية بما يطابق مذهبهم وتكلفوا بما لم يدل عليه اللفظ ولا
 دليل اخر ومعناها ظاهرها واضمح وهوان الله جعل الاجل لمن يولي اي يحلف من امرأته
 اربعة اشهر ثم قال مخبر العباد بحكم هذا المولي بعد هذه المدة فان وائي رجعو الى بقاء الزوج
 واستدامة النكاح فان الله عَفُوٌّ ذُو رَحْمَةٍ اِي لا يؤخذ هم تلك اليمين بل يغفر لهم ويرحمهم
 وان عزموا الطلاق اي وقع العزم منهم عليه والقصد له فان الله سميع اذ لك منهم عليهم
 فهذا معنى الآية الذي لا شك فيه ولا شبهة فمن حلف ان لا يطأ امرأته ولم يقيد بمدة اقل
 بنيادة على اربعة اشهر كان علينا اسمها اربعة اشهر فاذا مضت فهو بالخيار اما ما رجع الى
 نكاح امرأته وكانت زوجته بعد مضي المدة كما كانت زوجته قبلها او طلقها وكان له حكم
 المطلق لامرأته ابتداء ما اذا وقت بدون اربعة اشهر فان اراد ان يبر في يمينه اعتزل
 امرأته التي حلف منها حتى ينتهي المدة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله من نسائه شهرا
 فانه اعتزلهن حتى مضى الشهر وان اراد ان يطأ امرأته قبل مضي تلك المدة التي هي ون اربعة

بحث في يمينه ولزم منه الكفارة وكان ميتا لما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله من حلف على
 يمين فرائى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والمطلقات أي المطلقات
 من حبال أزواجهن والمطلقة هي التي اوقع الزوج عليها الطلاق بترخص بآنفس من ثلثة
 قروء يقضى من حين الطلاق تدخل تحت عمومها المطلقة قبل الدخول فتخصصت بقوله تعالى
 فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فوجب بناء العامر على الخاص وخرجت من هذا العموم المطلقة
 قبل الدخول وكذلك خرجت الحامل بقوله تعالى وأولات الاحمال اجعلن ان يضعن حملهن
 وكذلك خرجت الأيسة بقوله تعالى فعند ثمن ثلاثة اشهر والتربص الانظار قيل هو خبر
 في معنى الاصر اي لتربص قصد باخراجه فخرج الخبر تأكيد وقوعه وزادة تأكيد وقوعه خبرا
 المبتدأ قال ابن العربي وهذا باطل وانما هو خبر عن حكم الشرع فان وجدت مطلقة لا تربص
 فليس ذلك من الشرع ولا يلزم من ذلك وقوع خبر الله سبحانه على خلاف خبره والقروء جمع
 قرء قال الاصمعي الواحد القرء بضم القاف وقال ابو زيد بالفتح وكلاهما قال اقرأت المرأة
 حاضت واقرأت طهرت وقال الاخفش اقرأت المرأة اذا صارت صاحبة حيض فاذا حاضت
 قلت قرأت بلا الف وقال ابو عمرو بن العلاء من العرب من يسمى الحيض قرء ومنهم من يسمي الطهر
 قرء ومنهم من يجمعهما جميعا فيسمى الحيض مع الطهر قرء وينبغي ان يعلم ان القرء في الاصل
 الوقت يقال هبت الرياح لقرئها ولقارئها أي لوقتها فيقال للحيض قرء وللطهر قرء لان كل
 واحد منهما له وقت معلوم وقد اطلقت العرب تأمر على الاطهار وتأمر على الحيض وقال
 قوم ما خرد من قرء الماء في الخوض وهو جمع ومنه القرآن لاجتماع المعاني فيه والحاصل
 ان القرء في لغة العرب مشترك بين الحيض والطهر ولاجل ذلك الاشتراك اختلف اهل
 العامر في تسمين ما هو المراد بالقرء والمذكورة في الآية فقال اهل الكوفة هي الحيض وهو
 قول عمرو بن حنبل وابن مسعود وابي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي
 واحمد بن حنبل وقال اهل الحجاز هي الاطهار وهو قول عايشة وابن عمر وزيد بن ثابت
 الزهري وابان بن عثمان والشافعي واعلم انه قد وقع الاتفاق بينهم على ان القرء الوقت
 فصار معنى الآية عند الجميع والمطلقات بترخص بآنفس من ثلثة اوقات في هذا مفسر

في البعد بمجمل في المعدود فوجب طلب البيان للمعدود من غيرها قائل القول الأول
استدلوا على أن المراد في هذه الآية الحيض بقوله صلى الله عليه وسلم في الصلوة أيا ما قرأتك بقوله
صلى الله عليه وسلم طلاق الأمانة تطليقتان وعدتها حيضتان وبأن المقصود من العدة استبراء
الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر واستدل أهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن ولا خلاف أنه يقرب بالطلاق وقت الطهر وبقوله صلى الله عليه وسلم مرة فلا يراجعها
ثم لم يسكها حتى تطهر فيحس تطهر فذلك العدة التي أصر الله أن تطلق لها النساء وذلك لأن
الطهر هو الذي تطلق فيه النساء قال أبو بكر بن عبد الرحمن ما إذا ركننا أحدا من فقهاءنا
الذين يقولون بأن الأقراء هي الأقهار فاذا طلق الرجل في طهر لم يطأ فيه اعتدت بما بقي
منه ولو ساعة ولو لحظة ثم استقبلت طهرا ثانيا بعد حيضه فاذا رأت الدم من الحيضة
الثالثة خرجت من العدة انتهى وعندني أن لاجبة في بعض ما احتج به أهل القولين جميعا
أما قول الأولين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعني الصلوة أيا ما قرأتك فغاية ما في هذا أن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم أطلق الأقراء على الحيض ولا نزاع في جواز ذلك كما هو شأن اللفظ
المشترك فإنه يطلق تارة على هذا وتارة على هذا وإنما النزاع في الأقراء المذكورة في هذه
الآية وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الأمانة وعدتها حيضتان ففي حديث أخرجه أبو داود والترمذي
وابن ماجه والدارقطني وأحمد وصححه من حديث عائشة مرفوعا وأخرجه ابن ماجه والبيهقي
من حديث ابن عمر مرفوعا أيضا ودلالته على ما قاله الأولون قوية وأما قولهم إن المقصود
من العدة استبراء الرحم وهو يحصل بالحيض لا بالطهر فيجاب عنه بأنه إنما يلزم أن يكون
هذه العدة شيء من الحيض على فرض تفسير الأقراء بالأطهار وليس كذلك بل هي مشتملة
على الحيض كما هي مشتملة على الأطهار وأما استدلال أهل القول الثاني بقوله تعالى فطلقوهن
لعدتهن فيجاب عنه بأن التنازع في الالام في قوله لعدتهن يصير ذلك محتملا ولا تقوى عليه
الاجبة وأما استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم مرة فلا يراجعها الحديث ففيه في الصحيح ودلالته قوية
على ما ذهبوا إليه ويمكن أن يقال أنها تنقضي العدة بثلاثة أطهار أو بثلاث حيض ولا
يتبع من ذلك فقد جرد جمع من أهل العلم حمل المشترك على معنيته وبذلك يجمع بين الأدلة

ويرتفع الخلاف ويندفع النزاع وقد استشكل الزوج شري تميز الثلاثة بقوله وقوله هي
 جميع كثره دون كثره التي هي من جموع القلاء واجاب بانهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل
 واحد من الجمع مكان الآخر لا شراكهما في الجمعية ولا يحل لهن ان يكتفن بما خلق الله
 في آخر حاكمهن قيل المراد به الحيض وقيل الحمل وقيل كلاهما ووجه النهي عن الكتمان عاقبة
 بعض الاحوال من الاضرار بالزوج واذا هاب حقه فاذا قالت المرأة حضت وهي لم تحض
 ذهبت بحقه من الارتماح واذا قالت هي لم تحض وهي قد حاضت الرضعة من النفقة ما
 لم يلزمه فاضرت به وكذلك الحمل بما كتبه لتقطع حقه من الارتماح وربما تدعيه لتقا
 عليه النفقة ونحو ذلك من المقاصد المستلزمة للاضرار بالزوج وقد اختلفت الاقوال في
 المدة التي تصدق فيها المرأة اذا ادعت انقضائها عدتها وفيه دليل على قبول قولهن في
 ذلك نفيا وانباتا لان كُنْ يَوْمَئِذٍ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فيه وعيد شديد للكاتبات وبيان
 من كتمت ذلك منهن لم تستحق اسم الايمان وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو كن
 مؤمنات كان عليهن العدة ايضا وَيَعُولُنَّ البعولة جمع بعول وهو الزوج سمي بعلا لعلوه
 على الزوجة لانهم يطبقونه على الرب ومنه قوله تعالى اتدعون بعلا اي زبا ويقال بعول و
 بعولة كما يقال في جمع الذكر ذكور وذكورة وهذه التاء ثابته الجمع وهو شاذا لا يقاس عليه
 بل يعتبر فيه السماع والبعولة ايضا يكون مصدر امن بعول الرجل بعول مثل منع يمنع اي ضار
 بعلا والنقل يراهل بعولنهن واستفيد من هذا ان البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع
أَحَقُّ بِرُحْمَتِهِنَّ اي برحمتهم وذلك يختص من كان يجوز للزوج مراجعتها فيكون في حكم
 التخصيص لعموم قوله والمطالقات يترصن بانفسهن لانهن يعم للثلاثات وغيرهن وضيعة
 التخصيص لا فائدة ان الرجل اذا اراد الرجعة والمرأة تاباها وجب يشار قوله على قولها وليس
 معناها ان لها حق في الرجعة قاله ابو السعود في ذلك يعني في مدة الترتص فان انقضت
 مدة الترتص فهي احق بنفسها ولا تحل له الا بتمسك مستأنف بولي وشهود ومهر جديد
 ولا خلاف في ذلك والرجعة تكون باللفظ وتكون بالوطي ولا يلزم المراجع شيء من حكم
 النكاح بلا خلاف ان ارادوا اصلاحا اي بالمراجعة اي اصلاح حاله معها وحالها معا

فان قصد الاضرار بها فهي محرمة لقوله تعالى ولا تسكون من ضررا تعتدوا قهرا واذا قصد
بالرجعة الضرر ارفي جنيحة وان ارتكب به محرما وظلم نفسه وعلى هذا فيكون الشرط المذكور
في الآية للخت لا لزواج على قصد الصلاح والزجر لهم عن قصد الضرر وليس المراد به جعل
قصد الصلاح شرطا لصحة الرجعة وكهن مثل الذي عليهن بالمعروف ولو من حقوق الزوجة
على الرجل مثل ما للرجال عليهن فيحسن عشرتها بما هو معروف من عادة الناس انهم يفعلونه
لنساءهم وهي كذلك تحسن عشرة زوجها بما هو معروف من عادة النساء انهن يفعلنه لازواجهن
من طاعة وتزین وتحب وهو ذلك قال ابن عباس في الآية اني احب ان اتزين لامراتي كما احب
ان تتزين لي لان الله قال ولهن الخ قال الكرخي اي في الوجوب لا في الجنس فلو غسلت ثيابها و
خبرت له لم يلزمه ان يفعل ذلك وقيل في مطلق الوجوب لا في عدد الافراد ولا في صفة الواجب
والرجال عليهن درجة أي منزلة ليست لهن وهي قيامه عليهما في الاتفاق وكونه من اهل الجهاد
والعقل والقوة وله من الميراث اكثر مما لهما وكونه يحب عليهما امثال امره والوقوف عند
رضائيه والشماعة والدية وصلاحيه الامامة والقضاء وله ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها
ذلك وببطلان الطلاق والرجعة وليس شيء من ذلك بيدها ولو لم يكن من فضيلة الرجال على النساء
كوفهن خلقن من الرجال لما ثبت ان جواء خلقت من ضلع آدم وفي قد اخرج اهل السنن عن عمرو بن
الاحوص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان لكم على نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا اما حقكم
على نساءكم ان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا ياذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحق من عليكم
ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن وصحبة الترمذي واصله عند مسلم في الصحيح واخرج احمد
وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصحبه والبيهقي عن معاوية بن حيدة القشيري
انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج قال ان تطعمها اذا اطعمت وتكسوها اذا اكتسبت
لا تضرب الوجه ولا تقبله في البيت قال الله عز وجل حكيم فيما دب من خلقه عن ابن ابي ظبيان ان معاذا
بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثمر رجيع فرأى رجلا لا يسجد بعضهم لبعض فلما
ذلك لم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو امرت احد ان يسجد لاحد لا امرت المرأة ان تسجد لزوجها رواه الترمذي
بسند الطلاق من ابن عباس في حديث الطلاق الذي ثبت فيه الرجعة للازواج هو من كان فالمراد

بالطلاق المذكور هو الرجعي بدليل ما تقدم في الآية أي الطلقة الأولى والثانية إذا لم يجز
 بعد الثالثة وإنما قال سبحانه مرتان ولم يقل خلقتان إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الطلاق
 مرة بعد مرة لا خلقتان دفعة واحدة كما قال جماعة من المفسرين وبما لم يكن بعد الطلقة ثلثاً
 إلا أحداً من إمامي أئمة القاع الثالثة التي بها تبين الزوجة أو الأمسك لها واستدامة تكاثرها وعد
 إيقاع الثالثة عليها قال سبحانه فأمسكوا أي بعد الرجعة لمن طلقها زوجها طليقتين ^{دوب} بمعروف
 بما هو معروف عند الناس من حسن العشرة وحقوق النكاح أو تسريحاً ^{دوب} بأحسان أي بإيقاع طلقة
 ثالثة من دون ضرر لها وقيل المراد أمسك بمعروف أي ببيعة بعد الطلقة الثانية أو تسريح
 بأحسان أي بترك الرجعة بعد الثانية حتى تنقضي عدتها وأول أظهر قال أبو عمر واجمع
 العلماء على أن التسريح هي الطلقة الثالثة بعد الطليقتين وأياها ما عني بقوله فإن طلقها فلا
 تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره وقد اختلف أهل العلم في ادساق الثلث دفعة واحدة
 هل تقع ثلثاً أو واحدة فقط فذهب إلى الأول الجمهور وذهب إلى الثاني من عداهم وهو الحق
 وقد قرره الشوكاني في مؤلفاته تقريراً بالغاً وأفرده برسالة مستقلة وكان الحافظ ابن القيم في عاقلته
 اللهفان وأعلام الموقنين وقرره في شرحي على بلوغ المرام ولا يحل لكم أن تأخذوا ^{دوب} واممّا أنتم
شعياً الخطاب للزواج أي لا يحل لهم أن يأخذوا في مقابلة الطلاق مباد ففوه إلى نساءهم
 من المهر شيئاً على وجه المضاربة لهم وتذكير شيء للتحقير أي شيئاً تزرأ فضلاً عن الكثير ومنه
 ما دفعوه إليهم بعد حل الأخذ منه مع كونه لا يحل للزواج أن يأخذوا من أموالهم التي
 يملكونها من غير المهر لكون ذلك هو الذي يتعلق به نفس الزوج ويتطالع لأخذه دون ما عدا
 مما هو في ملكها على أنه إذا كان أخذ ما دفعه إليها في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكه
 لا يحل له كان ما عداه ممنوعاً عنه بالأولى وقيل الخطاب للائمة والحكام ليطلق قوله فإن
 خفتم فإن الخطاب فيه للائمة والحكام وعلى هذا يكون استناد الأخذ إليهم كزعمهم الأمرين ^{بذلك}
 والأول أولى لقوله ما أتيتوهن فإن استأذه إلى غير الأزواج بعيد جداً لا يتألف الأزواج
 لم يكن عن أمرهم وقيل إن الثاني أولى لئلا يشوش النظر لأن يأفأ أي يعلم الزوجان من
 أنفسهما فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة أن لا يقيم أحداً ود الله أي تحلف المرأة أن تعطي ^{الله}

في امور زوجها ونجات الروح انه اذا لم قطعه ان يعتدي عليها وقبر حمزة بنينا فابضم الياء
 الا ان يعلم من حالها والفاعل محذوف وهو الائمة والولاية والحكام والقضاة واختار ابو عبيد
 قال لقوله فان خفتم ففعل الخوف تغير الزوجين وقد اخرج بذلك من جعل الخلع الى السلطان
 وهو سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقد ضعف النحاس اختيا راى عبيد فان خفتم
 اي خشيتهم واشفقتم وقيل معناه ظننتم ان لا يقيم احد ود الله يعني ما اوجب الله على كل
 واحد منهما من طاعته فيما امر به من حسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف وقيل هو يرجع الى
 المرأة وهو سوء خلقها واستحقاقها لبلق زوجها فلا جناح عليها فيما افدت به اي لا جناح
 على الرجل في الاخذ ولا على المرأة في الاعطاء بان تقدر من نفسها من ذلك النكاح ببذل
 شيء من المال يرضى به الزوج فيطلقها لاجله وهذا هو الخلع وقد ذهب الجمهور الى جواز ذلك
 للزوج وانه يحل له الاخذ مع ذل الخوف وهو الذي صح به القران وحكى ابن المنذر عن
 بعض اهل العلم انه لا يحل له ما اخذ ولا يجبر على رده وهذا في غاية السقوط واخرج البخاري و
 النسائي وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس ان جميلة بنت عبد الله بن سلمي
 امرأة ثابت بن قيس بن شماس اتت النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت يا رسول الله ثابت
 بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولادين ولكن لا طيقة بغضا واكره الكفر في الاسلام قال
 اتبعه بن عليه حديثه قالت نعم قال اقبل المحدث يقة وطلقها تطليقة ولنظا بن ماجة فامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ منها حديثه ولا يزداد وفي الباب احاديث كثيرة
 وقد ورد في دمل المختلعات احاديث منها عن ثوبان عند احمد وابي داود والترمذي و
 حسنة وابن ماجة وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 واله وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال
 المختلعات هن المنافقات ومنها عن ابن عباس عند ابن ماجة ان رسول الله صلى الله
 قال لا تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه ففعل ربح الجنة وان ربحها ليوجد من مسيرة
 اربعين عاما وقد اختلف اهل العلم في عدة المختلعة والراجح انها تعتد بمحضة لما اخرج
 ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم امر امرأة

ثابت بن قيس بن تَعْتَلٍ بِحِيْضَةٍ وَلَمَّا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ بَنَتْ مَعُوذُ بْنُ عَفْرَاءٍ أَنَّهَا
 اخْتَلَعَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْتَلَّ بِحِيْضَةٍ قَالَ
 التِّرْمِذِيُّ الصَّحِيْحُ أَنَّهَا مَوْتٌ أَنْ تَعْتَلَّ بِحِيْضَةٍ وَفِي الْبَابِ حَدِيثٌ وَلَمْ يَرِدْ مَا يَكْرَهُ هَذَا
 مِنَ الْمَرْفُوعِ بَلْ وَرَدَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّ عِدَّةَ الْمُخْتَلَعَةِ كَعِدَّةِ الطَّلَاقِ وَبِهِ
 قَالَ الْجَهْمِيُّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ وَاسْتَدْلَوْا عَلَى ذَلِكَ
 بِأَنَّ الْمُخْتَلَعَةَ مِنْ حِمْلَةِ الْمَطْلُوقَاتِ فَهِيَ إِخْلَاعٌ تَحْتَ عُمُومِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْقِيقُ مَا ذَكَرْنَا لِأَنَّ مَا وَرَدَ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصُصُ عُمُومَ الْقُرْآنِ وَقَدْ حَكِيَ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ أَنَّ هَذِهِ آيَةٌ مَسْقُوتَةٌ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَإِنْ أَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَاتَّيَمَّ أَحَدُكُمُ قَطًّا
 فَلَا تَأْخُذْ وَامْنَهُ شَيْئًا تَأْخُذْ بِهِ إِنَّكُنَّ أَهْلٌ لَّهُ بِمَنَآئِكُنَّ وَتُأْتِينَ بَنِيكُمْ بِبَنِيكُمْ فَاتَّيَمُّوا مِنْكُمْ وَلَا تَأْخُذْ
 بِنِيبِ الْأَيْتِينَ وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَذْطَلَبَ الزَّوْجَ مِنَ الْمَرْأَةِ زَيْلَةً عَلَى مَا دَفَعَهُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَهْرِ
 وَمَا يَتَّبِعُهُ وَرَضِيَتْ بِذَلِكَ الْمَرْأَةُ هَلْ يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَعْتَلَّ بِحِيْضَةٍ أَمْ لَا وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ الْجَوَابُ لَعَدَمِ تَقْيِيدِهِ بِمَقْدَارِ
 مَحِينٍ وَبِهَذَا قَالَ مَالِكُ الشَّافِعِيُّ وَابُو ثَوْرٍ وَرُودِيُّ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
 وَقَالَ طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاحِدٌ وَاسْتَحَقَّ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَعْتَلَّ بِحِيْضَةٍ فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَّ اللَّهُ فَلَا تَعْتَلُّ وَهَذَا يَعْنِي هَذِهِ أَوْ أَمْرًا لَهُ وَنَوَاحِيَهُ وَهِيَ مَا تَقْدَرُ مِنَ الْأَحْكَامِ
 فَلَا تَجَازِزُهَا بِالْخِلَافَةِ وَالرَّفْضِ وَمَنْ يَتَعَلَّلْ حُدُودَ اللَّهِ أَيْ أَحْكَامَ النِّكَاحِ وَالْفِرَاقِ
 الْمَذْكُورَةِ هِيَ حُدُودُ اللَّهِ الَّتِي أَمَرَ بِمُتَنَاقِظِهَا فَلَا تَعْتَدُ وَهِيَ بِالْخِلَافَةِ لَهَا فَتَسْتَحِقُّ مَا ذَكَرَهُ
 اللَّهُ مِنَ التَّجْبِيلِ عَلَى فَاعِلٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُ ظَاهِرٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أَيْ لَا تَقْضِيهِمْ بِتَعْرِضِهَا
 لِسُخْطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَفِيهِ مَا قَبْلَهُ الْأَظْهَارُ فِي مَقَامِ الْأَضْيَاعِ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ وَادْخَالِ الرُّوحِ
 فِي ذَهْنِ السَّامِعِ وَذَكَرَ هَذَا الْوَعِيدَ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ تَعْدِيلِهَا الْمُبَالِغَةِ فِي النَّهْيِ فَإِنَّ طَقْفَهَا
 أَيْ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ أَوْ تَسْرِجُ بِأَحْسَنِ أَيْ فَإِنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ
 فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِالثَّلَاثِ سَوَاءٌ كَانَ قَدْ رَاجَعَهَا أَمْ لَا وَسَوَاءٌ أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا فِي صَوْتٍ
 عَدَمِ الرَّجْعَةِ أَمْ لَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ الْحِكْمَةِ فِي شَرْعِ هَذَا الْحُكْمِ الرَّدُّ عَنِ الْمَسْأَلَةِ
 الطَّلَاقِ وَعَنِ الْعَوْدِ إِلَى الْمَطْلُوقَةِ الثَّلَاثَةِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا حَتَّى يَنْتَحِلَ رَجْعًا غَيْرَهُ أَيْ حَتَّى تَتَزَوَّجَ

بزوج آخر غير المطلق بعد انقضاء عدتها من الاول فيما معها والنكاح يتناول العقد و
 الوطأ جميعاً والمراد هنا الوطوء وقد اخذ بظاهر الآية سعيد بن المسيب ومن وافقه قالوا
 يكفي مجرد العقد لانه المراد بقوله حتى تنكح زوجاً غيره وذهب الجمهور من السلف والخلف الى
 لا بد مع العقد من الوطئ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من اعتباره ذلك وهو زيادة يتعين قبولها ولعله
 لم يبلغ سعيد بن المسيب ومن تابعه وفي الآية دليل على انه لا بد ان يكون ذلك نكاحاً شرعياً
 مقصوداً لذاته لا نكاحاً غير مقصود لذاته بل حيلة للتخليل وذريعة الى ردها الى الزوج الاول
 فان ذلك حرام للاذلة الواردة في ذمة وذم فاعله وانه التيسر المستعار الذي لعنه الشارع
 ولعن من اتخذه لذلك واخرج الشافعي وعبد الرزاق وابن ابى شيبة واحمد والبخاري ومسلم
 والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبنت طلاق فتزوجني عبد
 بن الزبير وما معه الا مثل هدية الثوب فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تريد ان ترجعي الى رفاعة
 لا حتى تدعي عسيلته ويدوق عسيلتك وقد روي عن هذا عنهما من طرق واخرج احمد
 النسائي عن ابن عباس ان العيصا الريمضات اتت النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لك حتى يدوق عسيلتك رجل غيره والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الانتشار شهت
 تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتألان الغالب على العسل التائث قاله الجوهري وقد ثبت عن
 المحلل في احاديث كثيرة منها عن ابن مسعود عند احمد والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي
 في مسنده قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له وفي الباب احاديث في ذم التحليل وفاعله وقد
 اطلق في بيان ذلك الحافظ ابن القيم في اغانة اللهفان واعلام الموقعين وهو بحث نفيس جداً
 فارجع اليه فان طلقها فلا جناح عليهما ان يأتيا جاحداً اي ان طلقها الزوج الثاني فلا جناح
 على الزوج الاول والمراة ان يرجع كل واحد منهما لصاحبه يعني بنكاح جديد قال ابن المنذر لا يجمع
 اهل العلم على ان المحلل اذا طلق زوجته ثلاثاً ثم انقضت عدتها ونكحت زوجاً ودخل بها ثم
 فارقها وانقضت عدتها ثم نكحها الزوج الاول انها تكون عند ذلك تطلقاً ان طلقها علناً
 وايقداً وقيل ان رجعي لان اخذ لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى ان يقيم احدود الله ايمحق

الزوجية الواجبة لكل منهما على الآخر وقيل ان علما كان تكاحهما على غير حلة والدايسة التخليل
والاول اولى واما اذا لم يحصل ظن ذلك بان يعلما او احدهما عدم الاقامة لمحدد والله او ترددا
واحدهما ولم يحصل لهما الظن فلا يجوز الدخول في هذا التكاح لانه مظنة للمعضية لله الوقوع
فيما حرمه على الزوجين وتلك حدود الله اشارت الى الاحكام المذكورة كما سلف بيئتها بالقول
يَعْلَمُونَ خَصَمَهُمْ مع عمى الدعوة للعالم وغيره ووجوب التبليغ لكل فرد لانهم المستفيعون بذلك
البيان ولا ذاك اطلقتم النساء قبلن اجلهن البلوغ الى الشئ معناه الحقيقة الوصول اليه
ولا يستعمل البلوغ بمعنى المقابلة الايجاز العلاقة مع قرينة كما هنا فانه لا يصح ارادة المعنى الحقيقي
لان المرأة اذا بلغت اخر جزء من مدة العدة وجازته الى الحيز الذي هو الاجل للانقضاء
فقد خرجت من العدة ولم يبق الزوج عليها سبيل قال القرطبي في تفسيره ان معنى بلغن هنا
قاربين باجماع العلماء قال ولان المعنى يضطر الى ذلك لانه بعد بلوغ الاجل لا خيار له فلا مسالك
يعني فالبلوغ هنا بلوغ مقاربة والمعنى قاربين انقضاء عدتها وشا رفن منتهماها ولم يبر
انقضاء العدة كما يقال بلغ فلان البلد اذا قاربته وشا رفته فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم
الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم للزمان فيحمل على الزمان الذي هو اخر زمان يمكن ايقاع
الرجعة فيه بحيث اذا فات لا يبقى بعده مكنة الى الرجعة وعليه هذا التأويل فلا حاجة الى المجاز
فَأَمْسِكُوهُنَّ أي راجعوهن بمعروف وهو ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا
بالوطى وقيل الامساك بمعروف هو القيام بحقوق الزوجية وهو اظاهر قيل عادة اعتناء
بشأنه ومبالغة في ايجاب الحافظة عليه أو سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أي اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن فيمكن انفسهن والمعنى اذا اطلقتم النساء فقاربين اخر العدة فلا تنقضوهن بالرجعة
من غير قصد لاستمرار الزوجية واستدامتها بل لتخراجهن من امرين اما الامساك بمعروف
من غير قصد لضربا والتسريح باحسان أي تركها حتى تنقضي عدتها من غير مراجعة ضرار
ولا مَسْكُوهُنَّ ضَرَارًا كما كانت تفعل النجاشية من طلاق المرأة حتى يقرب انقضاء عدتها
ثم مراجعتها الا عن حاجة ولا محبة ولكن لقصد تطويل العدة وتوسيع مدة الانتظار حتى لا
تلتفتوا الى لقصد الاعتداء منكم عليهن والظلم بهن وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَيْ لَامْسَاكِ الْمَرْءِ

للضرار يَفْقَرُ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَانَهُ عَرَضَهَا لِعِقَابِ اللَّهِ وَسُخِّطَهُ فِي ضَمَنِ ظُلْمِهِ لِهَوْنِ قَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ يَعْنِي عَرَضَ
 نَفْسَهُ لِلْعَذَابِ لَانِ الْاَتَيْنِ مَا نَهَى إِلَهُهُ عَنْهُ تَعَرَّضَ لِعَذَابِ اللَّهِ وَلَا يَتَّقِي وَأَيَاتِ اللَّهِ هُزُوايَ
 بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا وَالتَّهَاقُوتِ بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا مِنْ قَوْلِهِمْ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي الْإِسْمِ إِنَّمَا أَنْتَ هَسَاءٌ كَانَتْ
 نَهَى عَنِ الْهَوْنِ وَوَارَادَ بِهِ الْإِسْمُ بِضَدِّهِ وَالْمَعْنَى لَا تَأْخُذْ بِالْأَحْكَامِ إِنْ هُوَ عَلَى طَرِيقَةِ الْهَوْنِ وَفَانْهَاجِدْ
 كَلِمَاتُهَا فِي هَذَا فَقَدْ لَزِمَتْهُ نَهَا هُمُ سَيِّئًا أَنَّهُ أَنْ يَفْعَلُوا كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُ فَإِنَّهُ كَانَ
 يَطْلُقُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ أَوْ يَتَزَوَّجُ وَيَقُولُ كُنْتُ لَأَعْيَا قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ
 مِنْ طُلُقِ هَذَا لَأَنَّ الطَّلَاقَ يُلْزِمُهُ إِخْرَاجُ ابْنِ عَوْدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُهُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ
 وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ جِدْهَنْ جِدْ وَهَزَلْهَنْ جِدْ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ
 وَالرَّجْعَةُ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَيُّ النِّعْمَةِ الَّتِي صَرَّحَ فِيهَا بِالْإِسْلَامِ وَشَرَّاعَهُ بَعْدَ
 أَنْ كُنْتُمْ فِي جَاهِلِيَّةٍ تَجْمَلُ ظُلُمَاتُ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ فِي هَؤُلَاءِ
 وَالْحِكْمَةِ قَالَ الْمَفْسُورُونَ هِيَ السَّنَةُ الَّتِي سَمَّيَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ بِطَلْقٍ بِهِ
 أَيُّ يَخْرُجُ فُكْمٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ وَافْرَدَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ بِالذِّكْرِ مَعَ دُخُولِهَا فِي النِّعْمَةِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا
 تَنْبِيْهُهَا عَلَى خَطَرِهَا وَعَظْمِ شَأْنِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي خَافُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ وَعَلِمُوا
 أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَيُؤْخَذُ بِمَا نَوَى الْعِقَابَ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
 عَلَى الْبَشَرِ فَلَا تُعْصُوا عَنْ أَنْ يَتَّبِعُوا أَجْرًا وَاجْتَنِبُوا أَجْرًا الْخُطَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ إِذَا
 النِّسَاءُ وَبِقَوْلِهِ فَلَا تُعْصُوا عَنْهُنَّ أَمَّا أَنْ يَكُونَ لِلْإِزْوَاجِ وَيَكُونُ مَعْنَى الْعُضْلِ مِنْهُمْ أَنْ يَمْنَعُوا مِنْ
 مَنْ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ آخَرٍ مِنْ الْإِزْوَاجِ بَعْدَ نَقْضِ عِدَّتِهِنَّ كَحِجَةِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يَقَعُ كَثِيرًا مِنْ
 الْخُلَفَاءِ وَاسْلَاطِينَ غَيْرَهُ عَلَى مَنْ كُنْ تَحْتَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ يَصْرَحَ تَحْتَهُ غَيْرُهُمْ لَأَنَّهُمْ لَمَّا نَالُوا مِنْ
 رِيسَاةِ الدُّنْيَا وَمَا صَارُوا فِيهِ مِنَ الْخَفَقَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ يُخَيِّلُونَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ جَنْسِ بَنِي آدَمَ
 إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْهُمْ بِالْوَرَعِ وَالتَّقَاضِعِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْأَوَّلِيَاءِ وَيَكُونُ مَعْنَى إِسْنَاءِ
 الطَّلَاقِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ سَبَبُ لِهَذَا لَكُنْهُمْ الزَّوْجَانِ لِلنِّسَاءِ الْمَطْلُقاتِ مِنَ الْإِزْوَاجِ الْمَطْلُوقِينَ لِهَوْنِ
 بَلُوغِهَا لِجَلِّ الْمَذْكُورِ هَذَا الْمُرَادُ بِهِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةُ نَهَايَتُهُ لَا كَمَا سَبَقَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَلِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ
 اخْتِلَافَاتُ الْكَلَامِ عَلَى اقْتِرَاقِ الْبَلَوُضِ وَالْعُضْلِ الْحَبْسِ وَكُلِّ الْخَلِيلِ حَاجَةٌ مَعْصِلَةٌ قَدْ حَتَبَتْ

ببعضها وقيل الفضل التصنيق والتمتع وهو جامع الى معنى الحبس قال الأزهري اصل العضل من
 قولهم عضلت لناقة اذا تشبعت لها فاقول يسهل خروجها وكل مشكل عند العرب معضل ويقال
 عضل الامر اذا اشتد وداء عضال اي شديد عسير الدواعيا الأطباء وقوله ازواجهن
 ان اريد به المطلقات لهن فهو مجاز باعتبار ما كانت وان اريد به من يرزقهن ان يترزقنه
 فهو مجاز ايضا باعتبار ما سيكون اذا تزوجوا ^{بهم} ^{بالمعروف} يعني اذا اترضى الخنازير النساء
 والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد خلل وصهر جائز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بما
 التزمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل الصيغة الحسنة والعشرة الجميلة ذلك يؤعطيه من
 كان منكروا ^{من} بالله واليوم الآخر اشارة الى ما فصل من الاحكام وانما افرده مع كون المذكور
 قبله جمعا حلالا على معناه يتركوا به بالفرق وغيره والمعنى ان المولى هو الذي ينتفع بالوعظ
 دون غيره ذلكم مجهول على لفظ الجمع خالف سبحانه ما بين الاشياء من امتثالا ان كفى لكم انى
 وانفع واظهر لكم من الادناس واطيب عند الله لما ينشئ على الزوجين من الرية بسبب العلاقة
 بينهما والله يعلم وانتم لا تعلمون ما لكم فيه الصلاح وقال الضحاك يعلم من خب كل واحد
 منهما لصاحبه ما لا تعلم انت ايها المولى قيل سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار اطلقها
 زوجها فاراد ان يرأجها فنعها معقل كما رواه الجاهل واسمها جميلة واسم زوجها عامر
 بن عدي فلما تركت هذا الاية كفر عن عيتمه وانجها اياه وتما القصة في البخاري والترمذي
 يرضعن اولادهن لما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الرضاع لان الزوجين قد يفرقا
 وبينهما فولد ولهذا قيل ان هذا خاص بالمطلقات وقيل هو عام وقوله يرضعن قيل هو خبر
 بعينه الامر للدلالة على تحقق مضمونه وليس امرياب وانما امر ترتب واستجاب وقيل هو خبر
 على بابه حرايين كما بين تأكيد الدلالة على ان هذا التقدير تحقيقه لا تقريبي وفيه رد على من
 في قوله ان مدة الرضاع ثلثون شهرا وعلى زفر في قوله انها تلتك ستين لك لمن اراد ان يترك الرضاعة
 فيه دليل على ان رضاع الحوايين ليس حتما بل هو التام ويجوز الاقتصار على ما دونه وليس له
 حد محدود وانما هو على مقدار اصلاح الطفل وما يعيش به قال النجاشي لا يعرف البعضون
 الرضاعة الا بالفتح وحكي الكوفيون جواز الكسر والاية تدل على وجوب الرضاع على الام لولدها

وَقَدْ جُمِلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَذِ الْمَرْبِ بِغِلِّ الرُّضِيعِ غَيْرِهَا وَعَلَى الْوَلَدِ أَوْ جَدِّهِ أَيْ عَلَى الْأَبِ الَّذِي يُولِدُهُ وَانْزِ
 هَذَا اللَّفْظُ دُونَ قَوْلِهِ وَعَلَى الْوَالِدِ لِلْإِلَاحَةِ عَلَى الْأَوْلَادِ أَيْ عَلَى الْأُمَّهَاتِ وَلِهَذَا يَنْسَبُونَ الْيَهُودَ
 دُونَهُنَّ بِمَا نَسَبْنَ إِيَّاهُنَّ وَلِدْنَ لَهُنَّ فَقَطْ ذَكَرَ مَعْنَاهُ فِي الْكُتَابِ وَذَمُّهُنَّ الرَّادِ بِالرِّزْقِ هَذَا الطَّعَا
 الْكَافِي الْمَتَعَارَفُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَيُطْلَقُ الرِّزْقُ بِالْكَسْرِ عَلَى الْمَرْزُوقِ وَعَلَى الْمَصْدَرِ وَكَسَوُ كُتْمَنَ
 الْمَرْأَةِ بِالْكَسْرِ مَا يَتَعَارَفُونَ بِهِ أَيْضًا بِالْمَعْرُوفِ أَيْ عَلَى قَدْرِ الْمَيْسَرَةِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وَجوبِ
 ذَلِكَ عَلَى الْأَبَاءِ لِلْإِمَامَةِ الْمَرْضَعَاتِ وَهَذَا فِي الْمَطْلُوقَاتِ طَلَاقًا بَائِنًا وَأَمَّا غَيْرُ الْمَطْلُوقَاتِ فَتُفَقِّهْنَ
 وَكَسَوْتُهُنَّ وَأُجِبَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ مِنْ غَيْرِ إِرْضَائِهِنَّ لِأَوْلَادِهِنَّ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ لَا يَظْهَرُ أَنَّ الْآيَةَ فِي
 الزَّوْجَاتِ فِي حَالِ بَقَاءِ النِّكَاحِ لِأَنَّ السُّتْحَانَ لِلنَّفَقَةِ وَالْكَسْوَةِ الرُّضْعُ أَوْ لَمْ يَرْضَعْنِ وَهَمَا
 فِي مَقَابِلَةِ التَّمْكِينِ لَكِنْ إِذَا اشْتَغَلَتْ الزَّوْجَةُ بِالْإِرْضَاعِ لَمْ يَكُنِ التَّمْكِينُ وَلَا التَّمَتُّعُ بِهَا فَقَدْ يَتَوَهَّمُ
 أَنَّ هَذِهِ النَّفَقَةَ تَسْقُطُ حَالَةَ الْإِرْضَاعِ فَدَفَعَ هَذَا التَّوَهَّمُ بِقَوْلِهِ وَعَلَى الْوَلَدِ أَوْ جَدِّهِ ثُمَّ قَالَ فِي حَالِ
 وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجوبِ نَفَقَةِ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ الْعَجْزِ وَضَعْفِهِ وَنَسَبِهِ تَعَالَى لِلْأُمِّ لِأَنَّ
 الْغِذَاءَ يَصِلُ إِلَيْهِ بِوَاسِطَتِهَا فِي الرُّضَاعِ وَاجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأَبِ نَفَقَةُ أَوْلَادِهِ الْأَطْفَالِ
 الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ أَنْتَهَى لَا تَكَلَّفَ نَفْسًا وَلَا وُسْعًا هُوَ تَقْيِيدٌ لِقَوْلِهِ بِالْمَعْرُوفِ أَيْ هَذِهِ النَّفَقَةُ
 وَالْكَسْوَةُ الْوَاجِبَتَانِ عَلَى الْأَبِ بِمَا يَتَعَارَفُ بِهِ النَّاسُ لَا يَكُلَّفُ مِنْهُمَا إِلَّا مَا يَدْخُلُ تَحْتَ وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ
 لَا مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ وَيَجْعَلُهُ قَبِيلَ الْمَرَادِ لَا تَكُلْفُ الْمَرْأَةُ الصَّدْرَ عَلَى التَّقْتِيرِ فِي الْأَجْرَةِ وَلَا يَكُلْفُ
 الزَّوْجُ مَا هُوَ سَرَّافٌ بَلْ يُرَاعَى الْقَصْدُ لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودَةٌ بِوَلَدِهَا قُرِئَ
 بِالرَّفْعِ عَلَى الْخَبَرِ وَبَقِيَ الرَّأْيُ الْمَشْدُودُ عَلَى النَّيْرِ وَاصِلُهُ لَا تَضَارُّ وَلَا تَضَارُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
 أَوِ الْمَفْعُولِ أَيْ لَا تَضَارُّ الْأُمُّ بِسَبَبِ وَلَدِهَا بَانَ تَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ الْكَسْوَةِ
 أَوْ بَانَ تَفَرُّطٌ فِي حِفْظِ الْوَلَدِ وَالْقِيَامُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْ لَا تَضَارُّ مِنْ زَوْجِهَا بَانَ يَقْصُرُ عَلَيْهَا
 فِي شَيْءٍ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَوْ يَنْتَزِعُ وَلَدَهَا مِنْهَا بِالسَّبَبِ هَكَذَا قَرَأَ الرُّفْعُ تَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ وَيَحْوِي
 أَنَّ تَكُونَ الْبَائِمُ فِي قَوْلِهِ بَوْلَدِهَا حِيلَةٌ لِقَوْلِهِ تَضَارُّ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى تَضَارُّ أَيْ لَا تَضُرُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا
 فَتُسَيِّغُ تَرْبِيَّتَهُ أَوْ تَقْصُرُ فِي خِدَانِهِ وَلَا وَالِدٌ بِوَلَدِهِ وَقَدْ مِمَّا لَفِطَ شَفَقَتُهَا وَأَضْيَقَ الْوَلَدُ تَأَثَّرَ إِلَى
 الْأَبِ وَتَأَثَّرَ إِلَى الْأُمِّ لَا اسْتِعْطَافًا لَا لِبَيَانِ النِّسْبِ ذَلِكُمْ كَأَنَّ لَهُ لَمْ يَصِحَّ إِلَّا لِلْوَالِدِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي

ينسب اليه الولد، وهذا الوجه تفصيل للجملة التي قبلها، وقدر لها أي لا يكلف كل واحد
منهم الآخر ما لا يطيقه فلا يضار بسبب ولده، وعلى الوارث مثل ذلك معطوف على قوله
وعلى المولود، وما بينهما تفسير للعرف أو تعليل له معترض بين المعطوف والمعطوف عليه مختلف
أهل العلم في معنى الآية فقيل هو وارث الصبي أي إذا مات المولود له كان على وارث هذا
الصبي المولود رضاعه كما كان يلزم أباه ذلك قاله عمر بن الخطاب وقتادة والشكر الحسني
وبجاءه وعطاء واحد واسحاق وابو حنيفة وابن أبي ليلى على خلاف بينهم هل يكون الوجب
على من يأخذ نصيباً من الميراث أو على المذكور فقط أو على كل ذي رحم له وإن لم يكن وارثاً
منه وقيل المراد بالوارث وارث الأب تجب عليه نفقة الرضعة وكسوتها بالمعروف قال الضحاك
وقال مالك في تفسير هذه الآية بمثل ما قاله الضحاك ولكنه قال إنها منسوخة وإنها لا تلزم
الرجل نفقة أخ ولا ذي قرابة ولا ذي رحم منه وشرطه الضحاك بأن يكون للصبي مال فإن
كان له مال أخذت أجره رضاعه من ماله وقيل المراد بالوارث المذكور في الآية هو الصبي نفسه
أي عليه من ماله ارضاع نفسه إذا مات أبوه وورث من ماله قاله قبيصة بن ذؤيب ويشير
بن نصر قاضي عمر بن عبد العزيز وروي عن الشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد
موت الآخر منهما فإذا مات الأب كان على الأم كفاية الطفل إذا لم يكن له مال قاله سفينان
الثوري وقيل وارث الرضعة يجب عليه إن يرضع بالمولود كما كانت الأم تصنعه به من الرضاع
ولخدمة والتربية وقيل إن معنى الآية أنه يحرم عليه الاضرار بالأم كما يحرم على الأب قاله
طائفة من أهل العلم قالوا وهذا هو الأصل فمن ادعى أنه يرجع فيه العطف إلى جميع ما
تقدم فعليه الدليل قال القرطبي وهو الصحيح إذا لو أراد الجميع الذي هو الرضاع والاتفاق وعدم
الضرر لقال وعلى الوارث مثل هؤلاء قدل على أنه معطوف على المنع من المضارة وعلى ذلك
تأوله كافة المفسرين فيها حكى القاضي عبد الوهاب قال ابن عطية وقال مالك وجميع اصحابه
والشيعي والزهري والضحاك وجماعة من العلماء بقوله مثل ذلك إن لا يضار أم الرزق
والكسوة فلا يجب شيء منها وحكى ابن القيس عن مالك مثل ما قد مناعته في تفسير هذه الآية
ودعوى النسخ ولا يخفى عليك ضعف ما ذهب إليه هذه الطائفة فإن ما خصصوا به معنى

قوله وعلى الوارث مثل ذلك من ذلك المعنى أي عدم الإضرار بالرضعة قد أفاده قوله لا تضاد
والدة بولدها الصدق ذلك على كل مضاربة ترد عليها من المولود له أو غيره ولما قول القرطبي
لو أراد الجميع لقال مثل هؤلاء فلا يخفى ما فيه من الضعف البين فإن اسم الأشارة يصلح للتعدد
كما يصلح الواحد بتأويل المدح أو نحوه وأما ما ذهب إليه أهل القول الأول من أن المراد بالوارث
وارث الصبي فيقال عليه أنه لم يكن وارثاً حقيقة مع وجود الصبي حياً بل هو وارث بحال اعتباراً
بما يؤول إليه وأما ما ذهب إليه أهل القول الثاني فهو أن كان فيه حمل الوارث على معناه
الحقيقي لكن إيجاب النفقة عليه مع غناء الصبي فيه ولهذا قيد القائل به بأن يكون
الصبي فقيراً ووجه الاختلاف في تفسير الوارث ما تقدم من ذكر الوالدات والمولود له
والولد فاحتمل أن يضاف الوارث إلى كل منهم فإن أكرهوا فضعوا الضمير للوالدين والفصل
القطام عن الرضاع أي التفريق بين الضبي والثدي ومنه سمي الفصل لأنه مفصول
عن أمه عن مراضٍ منهما أي صادرا عن تراض من الأبوين وعلى اتفاق من الوالدين إذا
كان الفصل وقطام الولد قبل الحولين ونشأ ورأي يشاؤون أهل العلم في ذلك حتى يخرجوا
القطام قبل الحولين لا يضر بالولد فلا جناح عليهما في ذلك الفصل لما بين الله سبحانه أن
مدة الرضاع حولان كاملان قيد ذلك بقوله لمن اراد أن يتم الرضاعة وظاهرة أن الأب
وحدته إذا اراد أن يفصل الصبي قبل الحولين كان ذلك جائزاً له وهذا اعتبر سبحانه تراضي
الأبوين ونشأ ورهما فلا بد من الجمع بين الأمرين بأن يقال أن الإرادة المذكورة في قوله لمن
اراد أن يتم الرضاعة لا بد أن تكون منهما أو يقال أن تلك الإرادة إذا لم يكن الأبوان للصبي
حينئذ كان الموجود أحدهما وكانت المرصعة للصبي ظئراً غير أمه والتشاور استخراج الرأى
يقال شرت العسل استخراجته فلا بد لأحد الأبوين إذا اراد فصل الرضيع أن يراضي الآخر
ويشاوره حتى يحصل الاتفاق بينهما على ذلك وإن أكره خطاب للأباء وفراد بعضهم الإهتا
وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب أن تسترضعوا أو لا ذكر قال الزجاج التقدير أن تسترضعوا
لاولادكم غير الوالدة وعن سيبويه المعنى أن تسترضعوا المواضع أو لا ذكر فلا جناح عليهما إذا
سكنتم بئراً أو سكنوا بالمد أي أعطيتهم وهي قراءة الجحاعة إلا بن كثير فإنه قرأ بالقصر أي فعلمتم

بالمعنى انه لا بأس عليكم ان تسترضعوا اولادكم غير امهاتكم اذا اسلمتم الى الامهات الخجرجن
 بحسب ما قد ارضعن لكم اي وقت اراد الاسترضاع قاله سفيان الثوري وجاخذ وقال
 قتادة والزهرى ان معنى الآية اذا اسلمتم ما انتم من ارادة الاسترضاع اي سلم كل واحد من
 الابوين ورضي كان ذلك عن اتفاق منهما او فصل خير وارادة معروف من الامس وعلى هذا
 فيكون قوله سلمتم عاما للرجال والنساء تغليبا وعلى القول الاول الخطاب للرجال فقط وقيل
 المعنى اذا اسلمتم لم ارادتم استرضاعها اجزا فيكون المعنى اذا اسلمتم ارادتم ايتاءه اي اعطاه
 الى المرضعات وليس هذا قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال
 لانه اطيب لنفوسهم بالقرآن اي بما يعارفه الناس من اجر المرضعات من دون ما طلقه
 لهم او حظ بعض ما هو لهم فمن ذلك فان عدم توفير اجرهن يبعثهن على التساهل بالصبي
 والتقريط في شأنه والمعنى ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين بالوجه فاطقين بالقول الجميل
 مطيبن لانفس المراضع بما امكن واتقوا الله اي خافوه فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما اؤ
 عليكم المراضع ولا اولادكم واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه خافية من جميع اعمالكم
 سرها وعلايتها فانه تعالى يراها ويعلمها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
 بانفسهم اربعة اشهر وعشرا لما ذكر سبحانه مدة الطلاق واتصل بذكرها ذكر الارضاع
 عقب ذلك بذكر مدة الوفاة لئلا يتوهمان مدة الوفاة مثل مدة الطلاق قال الزجاج و
 معنى الآية والرجال الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا اي ولهم زوجات فالزوجات
 يتربصن وقال ابو علي الفارسي تقديره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
 بعدهم وهو قولك السهر منوان بدرهم اي منه وحكي عن شيبويه ان المعنى وفيما يتلى عليكم
 الذين يتوفون وقيل التقدير وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن ذكره صاحب الكشاف فيه
 ان قوله ويذرون ازواجا لا يلائم ذلك التقدير لان الظاهر من النكوة المعادة المغايرة وقال
 بعض النحاة من الكوفيين ان الخبر عن الذين متروك والقصد الاخبار عن ازواجهم بانهم
 يتربصن واصل التوفي اخذ الشيء وافيافمن مات فقد استوفى عمره كما يقال توفي فلان
 يعني قبض واخذ والخطاب لحفاة الناس بطريق التلوين والمراد بالازواج هنا النساء

لان العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة والمعنى الذين يتوون وفيه كون النساء
يتنظرن بأنفسهن قدر هذه المدة وفيه الحكمة في جعل العدة للوفاة هذا المقدار لان الجنين
الذي يكبر يتحرك في الغالب لثلاثة اشهر والاشق لاربعة فراح الله سبحانه على ذلك عشرين لان
الجنين ربما يضعف عن الحركة فتأخر حركته قليلا ولا يتأخر عن هذا الاجل وظاهر هذه الآية
العموم وان كل من مات عنها زوجها تكون عدتها هذه العدة ولكنه قد خصص هذا العموم
قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن والى هذا ذهب الجمهور وروى عن
بعض الصحابة وجماحة من اهل العلم ان الحمل تعتد باحرار الجنين جميعا بين العام والخاص والحاصل ان
للمصالح والحق ما قاله الجمهور والجمع بين العام والخاص على هذه الصفة لا ياسب قوانين اللغة
ولا قوانين الشرع ولا معنى لاحراج الخاص من بين افراد العالم الايمان ان حكمه مغاير حكم
العام ومخالفة له وقد صح عنه صلوات الله عليه انه اذن لسبيعة الاسلمية ان تتزوج بعد الوضع والتبرؤ
التأني والتصبر عن المكاح وظاهر الآية عدم الفرق بين الصغيرة والكبيرة والحرة والامة
وذات الحيض والاياسة وان عدتهن جميعا للوفاة اربعة اشهر وعشر وقيل ان عدة الامة نصف
عدة الحرة شهران وخمسة ايام قال ابن العربي اجماعا لا ما يحكى عن الاصم وانه سويين الحرة
والامة وقال الباكي فلا نعلم في ذلك خلافا لا ما يروى عن ابن سيرين انه قال عدتها عدة الحرة
وليس بالثابت عنه ووجه ما ذهب اليه الاصم وابن سيرين ما في هذه الآية من العموم ووجه
ما ذهب اليه من عدتها قياس عدة الوفاة على الحد فانه ينصف للامة بقوله سبحانه فليهن
نصفها على المحضات من العذاب قد تقدم حديث طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان
وهو صريح للاختصاص به وليس المراد منه الا جعل طلاقها على النصف من طلاق الحرة وعدتها
على النصف من عدتها ولكنه لما يمكن ان يقال طلاقها تطليقة ونصف وعدتها حيضة و
نصف لكون ذلك لا يعقل كانت عدتها وطلاقها ذلك القدر لئلا يكثر في الحديث جبر اللبس
ولكن فهمنا امر يمنع من هذا القياس الذي عمل به الجمهور وهو ان الحكمة في جعل عدة الوفاة
اربعة اشهر وعشر هو ما قد مناه من معرفة خلوها من الحمل ولا يعرف الا بتلك المدة ولا فرق
بين الحرة والامة في مثل ذلك بخلاف كون عدتها في غير الوفاة حيضتين فان ذلك يعرفه

انزلوا الرحم ويؤيد عدم الفرق ما ميساني في عدة ام الولد واختلاف اهل العلم في عدة ام الولد بين
 سيدنا فقال سعيد بن المسيب ومجاهد ومعيد بن جابر والحسن وابن سيرين والزهري و
 عمر بن عبد العزيز والاذنعي والشافعي والحنفي بن راهويه واحمد بن حنبل في رواية عنه انها تعدل بالرجل
 اشهر وعشر كحديث عمر بن العاص قال لا تلبسوا علينا سنة نبينا صلوات الله على ام الولد اذا توفي
 عنها سيدنا اربعة اشهر وعشر اخرجة احمد وابوداود وابن ماجه والحاكم وصححه وضعفه
 احمد وابوعبيد وقال الدارقطني الصواب انه موقوف وقال طاووس وقتادة عدتها
 شهران وخمس ليال وقال ابو حنيفة وصحابه والثوري والحسن بن صالح ثنتان بثلاث حيض
 وهو قول علي وابن مسعود وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور
 عنه عدتها حيضة وغير الحائض شهرين به يقول ابن عمر والشافعي ومكي والليث وابوعبيد
 ابو ثور والجمهور وقد اجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما بعد حاكم لا اعتداد بالحول وان
 كانت هذه الآية متقدمة في التلاوة فاذا ابلغن اكملن المراد بالبلوغ هنا انقضاء العدة
 فاكملن عليكم الخطاب للاولياء لانهم هم الذين يتولون العقد وقيل الخطاب لجميع المسلمين
 فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب والنقاة من المسكن الذي كانت معتدة
 فيه وقيل عني بذلك النكاح خاصة والاول اول بالمعروف الذي لا يخالف شرعا ولا حاد مستحقة
 وقد استدلل بذلك على وجوب الاجداد على المعتدة عدة الوفاة وقد ثبت ذلك في الصحيحين
 وغيرهما من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحل على
 ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشر وكذلك ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما
 النبي عن الكل لمن هي في عدة الوفاة والاحاد ترك الزينة من الطيب لبس الثياب الجيدة والحل
 وغير ذلك ولا خلاف في وجوب ذلك في عدة الوفاة ولا خلاف في عدة الرجعية واختلفوا
 في عدة البائنة على قولين ومحل ذلك كتب علم الفروع واحتج اصحابنا في حنيفة على جواز النكاح
 بغير ولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل محمول على البائنة واجيبنا انه خطاب
 للاولياء ولو صح العقد بغير ولي لما كان محاطا بها والله بما تعملون خير ولا يخفى عليه خافية
 ولا جناح عليكم فيما عرضتموه من خطبة النساء المتوفى عنهن اذواجهن في العدة وكذا

المطلقات طلاقاً بائناً وأما الرجعات فيمنع من التعريض والتصريح بخطبتهن فحق المفهوم تفصيل
 وأنجاء لا فإي لا ثم عليكم والتعريض ضد التصريح وهو من عرض الشيء أي جانبه كأنه يشي
 به حول الشيء ولا يظهره وقيل هو من قولك عرضت الرجل أي اهدى مثله ومنه أن ركباً من المسلمين
 عرضوا رسول الله صالم وأبا بكر ثياباً بيضا أي اهدى الله ما كان للعرض بالكلام يوصل إلى صاحبه
 كلاماً يفهم معناه وقال في الكشاف والفرق بين الكناية والتعريض الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه
 الموضوع والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتكم
 لا سلم عليكم ولا نظر إلى وجهك الكريم ولذلك قال واسع وحسبك بالتسليم مني تقاضياً +
 وكأنه أمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد انتهى المعنى
 لو حذر وأشرتم والخطبة بالكسر ما يفعله الطالب من الطلب الاستلطاف بالقول والفعل يقال
 خطبها يخطبها خطبة وخطباً والخطبة بالضم هي الكلام الذي يقوم به الرجل خطباً أو كُنتُمْ
 معناه سترتم واضعتم من التزيين بعد انقضاء العدة والاكثان التستر والاحتفاء يقال أكننت كمننته
 وهو بمعنى لحن من بيض مكنون ودر مكنون واهنا للإباحة والتحجير والتفصيل أو الإيهام على الخطب
 في أنفسكم يعني من قصد نكاحهن وقيل هو أن يدخل ويسلم ويهدي أن شاء ولا يتكلم بشيء
 علم الله أنكم ستذكروهن أي لا تصدرون عن النطق لهن برغبتهن فيهن فخصص لكم في التعريض
 دون التصريح وقال في الكشاف أن فيه ظروفاً من التوجيه كقوله تعالى علم الله أنكم كنتم تحتانون أنفسكم
 ولكن لا تقولوا نحن سترنا قد اختلف العلماء في معنى السرف قيل معناه نكاحاً أي لا يقبل الرجل هذه
 المعتدة تزوجيني بل يعرض تعرضاً وقد ذهب إلى أن هذا معنى الآية جمهور العلماء وقيل السر الزنا أي
 لا يكون منكم مواعدة على الزنا في العدة ثم التزويج بعد ما قاله جابر بن زيد وأبو عجلان والحسن
 وقتادة والضحك والضحى واختاره ابن جرير الطبري وقيل السراجم أي لا تصفو أنفسكم بعد
 بكثرة الجماع ترغيباً لهن في النكاح إلى هذا ذهب الشافعي في معنى الآية والاستدراك بقوله لكن
 من مقدّر رجل عليه ستذكروهن أي فاذكروهن ولكن لا تقاعدوهن سرا ولا تصرحن بأخطيته
 بأن تذكرن أصرح النكاح قال ابن عطية أجمعت الأمة على أن الكلام مع المعتدة بما هو فيه من
 ذكر جماع أو تعرض عليه لا يجوز وقال أيضاً أجمعت الأمة على كراهة المواعدة في العدة لمن أتى بها

وللاب في ابتداء البكر فليسيد في امته وقال ابن عباس المواعدة سر ان يقول لوانني عاشق
 وعاهدتني ان لاتزوجي غيري وهو هذا الا ان تقولوا قيل هو استثناء منقطع بمعنى لكن لان
 القول هو التعريض والمستثنى منه المراد به التصريح وهذا هو شان المنقطع يغني بلكن وبه قال
 السيوطي ومنع صاحب الكشف ان يكون منقطعا وقال هو مستثنى من قوله لا تواعد ومن
 اي مواعدة ما قطا لا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح
 فجعله على هذا الاستثناء متصلا مفرا ووجه كونه منقطعا انه يودي الى جمل التعريض موعود
 وليس كذلك لان التعريض طريق المواعدة لانه الموعود في نفسه وعن ابن عباس قال التعريض
 ان يقول اني انيد التزويج واني لاحب المرأة من امرها وان من شائي النساء ولوددت ان الله
 يسري امرأة صالحة رواه البخاري وجماعة فقول لا تعبروا اي تعريضا وقال ابن عباس هو قوله
 ان رايت ان لاتسقينني بنفسك ويقول انك جميلة واناك الى خير وان النساء من حاسبي
 ولا تعبروا عقد النكاح قد تقدم الكلام في معنى العزم يقال عزم الشيء وعزم عليه والمعنى
 هنا لا تعبروا على عقد النكاح في العدة لان العزم عليه بعد هلاكه لا ينفع ثم حذف على قال سيبويه والحذف
 في هذه الآية لا يقاس عليه وقال الخاس يجوز ان يكون المعنى ولا تقعدوا عقد النكاح لان
 معبر تعبروا وتقعدوا واحد قيل ان العزم على الفعل يتقدمه فيكون في هذا النهي مبالغة لا
 اخافني عن المتقدم على الشيء كان النهي عن ذلك الشيء بالاولى حتى غاية النهي ببلغ النكاح بالحجة
 اي تنقضي العدة والكتاب هنا هو الحد والقدر الذي رسم من المدة سواء كتب بالكتاب بالحد
 ومفروضها كقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وهذا الحكم اعني تحريم عقد
 النكاح في العدة جمع عليه والمراد بالاجل اخر مدة العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
 من الضم على ما لا يجوز فاحذروا اي عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح في العدة هذا
 تعبروا عليه فان العزم على المعصية معصية واعلموا ان الله عفو رحيم لا يعاجلكم بغيا
 على الجهر بالمعصية بل يسترها لا جناح عليكم المراد بالجناح هنا التبعة من المهر ونحوه فرفعها
 رفع لذلك اي لا تبعة عليكم بالمهر ونحوه ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي مدة عدم مسيهن
 وقال ابو البقاء والمعنى ان طلقتموهن غيب ما سينتهن فعلى الاول ماصدية ظرفية وعلى

الثاني شرطية وقيل انها مفصلة أي ان طلقتم النساء الا لاتي لم تنسوهن أي ما لم تنجسوهن
 وقرأ ابن مسعود من قبل ان تنجسوهن وقرأ غيرهم تنسوهن من المعايلة وهكذا اختلفوا في قوله
 أو تنقضوا الكهن فريضة ف قيل أو بمعنى إلا أي لا تنقضوا أو قيل بمعنى حتى أي حتى تنقضوا وقيل
 بمعنى الواو أي وتنقضوا ولست ارى لهذا التطويل وجهاً ومعنى الآية اوضح من ان يلينس فان
 الله سبحانه رفع الجناح عن المطلقين ما لم يقع احد الآخرين أي مدة انتفاء ذلك الاحد ولا
 ينتفي الاحد المبهم الا بانتفاء الاخرين معافان وجد المسيس وجب المسيس ومهما مثل وان وجد
 الفرض فجب نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح أي المسيس ومهما مثل وان وجد
 اعلم ان المطلقات اربع مطلقة مدخول بها مفروض لها وهي التي تقدم ذكرها قبل هذه الآية
 وفيها نهي الا نزع واج عن ان ياخذ واماً أو من شيئاً وان عدلتهن فلا ترة فروع ومطلقة غير مفروض
 لها ولا مدخل بها وهي المذكورة هنا فلا تمة من لها بل المتعة وبين في سورة الاحزاب ان غير المدخول
 بها اذا طلقت فلا تعد عليها ومطلقة مفروض لها غير مدخول بها وهي المذكورة بقوله سبحانه
 هنا ومطلقة مدخول بها غير مفروض لها وهي المذكورة في قوله تعالى فما استمتعتم به منهن فأنزلن
 اجرهن والمراد بالفرضة هنا التسمية المهر والنقد ير شيئاً مفروضاً أي فرضاً واستحقوا ابو البقاء
 الوجه الاول وَمَتَّعُوهُنَّ أي اعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهن وظاهر الامر الوجوب وبه قال
 علي وابن عمر الحسن البصري وسعيد بن جبير وابو قلابة والزهرى وقادة والضحاك ومن جهة
 الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا كنتم المؤمنات ثم طلقنوهن من قبل ان تنسوهن
 فما لكم عليهن من عدة تعدنوها فتمتعوهن وسرحوهن سرا حبيلاً وقال مالك وابو عبيد
 والقاضي شريح وغيرهم ان المتعة المطلقة المذكورة مندوبة لا واجبة لقوله تعالى فما
 ولو كانت واجبة لاطلقها على الخلق اجمعين ويحارب عنه بان ذلك لا ينافي الوجوب بل هو تأكيد
 له كما في قوله في الآية الاخرى فما على المتقين أي ان الوفاء بذلك والقيام به شان اهل التقوى
 وكل مسلم يجب عليه ان يتقي الله سبحانه وقد وقع الخلاف ايضاً هل المتعة مشروعة لغير هذه
 المطلقة قبل المسيس والفرض أم ليست بمشروعة الا لها فقط ف قيل انها مشروعة لكل مطلقة
 واليه ذهب ابن عباس وابن عمر وعطاء وحباب بن زيد وسعيد بن جبير وابو البقاء

إن الحسن البصري والشافعي في أحد قوليهما أحسن وأصح ولكنهم اختلفوا هل هي واجبة في غير المطلقة
 قبل البناء والفرع أم صندوقية فقط واستدلوا بقوله تعالى والمطلقات متاع بالمعروف حقاً على
 المتقين وبقوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك إن يكنن ترحن بحبوة الدنيا وزينتها فتعالين
 امتنعن وأمره من سرها جميلاً والآية الأولى كلمة لكل مطلقة والثانية في ازواج النبي صلعم
 وقد كن مفروضاً لهن مدخولاً بهن وقال سعيد بن المسيب إنهما تجب للمطلقة إذا طلقت قبل
 المسيس وإن كانت مفروضاً لهما لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
 من قبل أن تنسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فاستعملوهن قال هذه الآية التي في الأحزاب
 نكحت التي في البقرة وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن المتعة مختصة بالمطلقة قبل البناء ^{للمتعة}
 لأن المدخول بها تستحق جميع المصالح مخرج المثل وغير المدخولة التي قد فرض لها زوجاً فريضة
 أي سمي لها مهرها وطلقتها قبل المدخول تستحق نصف المهر من الثألئين بهذا ابن عمر ومجاهد وقد
 وقع الإجماع على أن المطلقة قبل المدخول والفرض لا تستحق إلا المتعة إذا كانت حرة وأما إذا
 كانت أمة فذهب الجمهور إلى أن لها المتعة وقال الأوزاعي والثوري لا متعة لها لأنها تكون لسيدها
 ولا تستحق ما لا في مقابل تأذي مملوكه لأن الله سبحانه إنما شرع المتعة للمطلقة قبل المدخول
 والفرض لكونها تأذي بالطلاق قبل ذلك وقد اختلفوا في المتعة المشروعة هل هي مقلدة
 بقدر ما لا فقال مالك والشافعي في الجهد لا أحد لها معروف بل يقع عليه اسم المتعة وقال
 أبو حنيفة أنه إذا تنازع الزوجان في قدر المتعة وجب لها نصف مهر مثلها ولا ينقص من خمسة
 دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم والسلف فيها أقوال سياكي ذكرها أن شاء الله تعالى وقوله
 حكم الموسع قدره وعلى المقتر قدره يدل على أن الاعتبار في ذلك بحال الزوج فالمتعة من
 الذي فوق المتعة من الفقير والموسع هو الذي يقع عليه قرئ الموسع بالتشديد وقرئ
 يسكون الدال فيهما وبفتح الدال فيهما قال الأخفش وغيرهما لغتان فصيحان وهكذا في قوله تعالى
 فسألت أودية بقدرها وقوله وما قدر والله حق قدره والمقتر المحقل والتقدير على الموسع منكم
 أو على موسعكم قدره أي قدر إمكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني والآية تضيد أنه لا نظر
 قدر الزوجة وقيل هذا ضعيف في مذهب الشافعي بل ينظر كما ذكرنا في حالها جميعاً على الخبر ^{المعنى}

متكافئاً مصدر موكداً أي منعوه من متاعاً بالمعروف ما عرفت في الشرع والعادة الموافقة له
وقوله حقاً على الحسين وصف له توافيقاً ومصدره فعل محذوف أي حق ذلك حقاً
يقال حققت عليه القضاء واحققت أي أوجبت قال ابن عباس المنسكاح والفرصة الصداق
وامرأه ان يمتعها على قدر عشرة وليرة فاتها كان حوسر امتعها بخادم وان كان متعها بمتعها
بثلثة اقواب ونحو ذلك عنه قال متعة الطلاق اعلاها الخادم ودون ذلك الورق ودون
ذلك الكسوة وعن ابن عمر اذ في ما يكون من المتعة ثلثون درهما وعن الحسن بن علي انه متع
بعشرين الفا ورافق من عسل وعن شريح انه متع بمسماة درهم وعن الحسن بن علي ايضا انه
متع بعشرة الاف وعن ابن سيرين انه كان يمتع بالخادم والنفقة والكسوة وإن طلقتموهن
من قبل ان يمسوهن وقد فرضتم لهن مريضاً فنصف ما فرضتم فيه دليل على ان المتعة
لا تجب لهذه المطلقة لوقوعها في مقابلة المطلقة قبل البناء والفرض التي تستحق المتعة أي
فالواجب عليكم نصف ما سميت لهن من المهر وهذا مجمع عليه وقد وقع الاتفاق ايضا على
ان المرأة التي لم يدخل بها زوجها ومات وقد فرض لها مهر استحققه كاملاً بالموت ولها
الميراث وعليها العدة واختلفوا في الخلوة هل تقوم مقام الدخول وتستحق المرأة بها كمال المهر
كما تستحقه بالدخول ام لا فذهب الى الاول مالك والشافعي في القديري والكويتون والخلفاء
الراشدون وجمهور اهل العلم وتجب ايضا عند هذه العدة وقال الشافعي في الجديد لا يجب الا
نصف المهر وهو ظاهر الآية لما تقدم من ان المسيس هو الجماع ولا يجب عنده العدة واليه
ذهب جماعة من السلف لا أن يعفون أي المطلقات ومعناه يتركن ويصفحن وهو استثناء
مفرغ من اعم العام وقيل منقطع ومعناه يتركن النصف الذي يجب لهن على الزوج ودوي
عن محمد بن كعب القرظي انه قال لا أن يعفون يعني الرجال وهو ضعيف لفظاً ومعنى ويعفون
الذي بيده عقد النكاح معطوف على محل قوله لا أن يعفون لان الاول مبني وهذا معترض
قيل هو الزوج وبه قال جبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وشريح وسعيد بن جبير وجماعة
والشعبي وعكرمة ونافع وابن سيرين والضحك ومحمد بن كعب القرظي وجابر بن زيد وابو حنبل
والربيع بن انس واياس بن معاوية ومحول ومقاتل بن حيان وهو الجديد من قول الشافعي

وبه قال ابو حنيفة واصحابه والثوري وابن شبرمة والاوزاعي ونسجته ابن جرير في هذا
 القول قوة وضعف اما قوته فلكون الذي بيده عقدة النكاح حقيقة هو الزوج لانه ان
 اليه رفعه بالطلاق واما ضعفه فلكون العفو منه غير معقول وما قالوا به من ان المراد
 بعفو ان يعطى المهر كما ملا غير ظاهر لان العفو لا يطلق على الزيادة وقيل المراد بقوله او يعفو
 الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال النخعي وطلحة والحسن وطائفة وعطاء وابو الزناد
 وزيد بن اسلم وربيعة والنزهري والاسود بن يزيد والشعبي وقتادة ومالك والشافعي في
 قوله القديرو فيه قوة وضعف اما قوته فلكون معنى العفو فيه معقول واما ضعفه فلكون
 عقدة النكاح بيد الزوج لا بيد ومما يزيد هذا القول ضعفا انه ليس للولي ان يعفو عن الزوج
 صلا لا ملكه وقد حكى القرطبي الاجماع على ان الولي لا يملك شيئا من مالها والمهر ما لها قاله
 الاولون لوجهين الاول ان الزوج هو الذي بيده عقدة النكاح حقيقة الثاني ان عفوها كما
 المهر موصود عن المالك المطلق التصرف بخلاف الولي وتسمية الزيادة عفو وان كان خلاف
 الظاهر لكن لما كان النائب انهم يسوقون المهر كما ملا عند العقد كان العفو معقولا لانه تركه
 لها ولم يسترجع النصف منه ولا يحتاج في هذا الى ان يقال انه من باب المشاكلة كما في الكساف
 لانه عفو حقيقي اي ترك ما يستحق المطالبة به الا ان يقال انه مشاكلة او قسيلة في توفية المهر
 قبل ان يسوق الزوج وَأَنْ تَعْطُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى قيل هو خطاب للرجال والنساء تعليل اي يعفو
 بعضهم ايم الرجال والنساء اقرب للتقوى اي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى
 الالفه وطلب النفس من الحاكمان وعليه قراءة الجمهور بالتاء القوية وقرا الشعبي وابو نعيم
 بالياء التحتية فيكون الخطاب مع الرجال فقط وفي هذا دليل على ما رجحناه من ان الذي بيده
 عقدة النكاح هو الزوج لان عفو الولي عن شيء لا يملكه ليس هو اقرب للتقوى بل اقرب إِلَى الْعَظَمِ
 والجواب المعنى وليغيب الزوج فيترامحقه الذي ساق من المهر ما قبل الطلاق فهو اقرب
 للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم الغنى ان الزوجين لا ينسيان الفضل من كل واحد منهما
 على الآخر ومن جملة ذلك ان تنفضل المرأة بالعفو عن النصف ويتفضل الرجل عليها باكمال المهر
 وهو اشد شأ للرجال والنساء من الازواج الى ترك النصف على بعضهم بعضا والمسألة فيما يستقر

احد هما صلى الاخر للوصلة التي قد وقعت بينهما من افضاء البعض الى البعض وجمعي وصلة لا
 تشبهها افضلة فمن رجاية حقها ومعرفتهما حتى معرفتهما الحوص منها على التسامح ان الله بما تعملون
 بصير فينه من ترغيب المحسن وترهيب غير ما لا يخفض كما قطف على المكتوبات المحافظة على الشيء
 المداومة والنواظبة عليه اي داوموا وواظبوا على الخمس المكتوبات بجميع شرائطها وحدثها
 وانما اركانها وفضلها في اوقاتها المختصة بهما ولعل الامور بالصلوات وقع في تضاعيف احكامها
 والازواج لثلاثا لا يهتمون لا اشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى الوسطى فانث لا وسطا ووسط
 الشيء ووسط خيائه ومنه قوله تعالى وكذا لك جعلنا كرامة وسطا ووسط فلان القوم بسطهم
 اي صار في وسطهم وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعله معناها
 التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والحياء يقبلانها
 بخلاف المتوسط بين الشيئين فانه لا يقبلانها فلا يبنى منه افعال التفضيل وافرد الصلوة الوسطى
 بالذكر بعد دخولها في عموم الصلوات تشريفا لها وقد اختلف اهل العلم في تعيينها على ثمانية عشر
 قولاً اوردناها الشوكاني في شرحه للنتقى وذكر ما تمسكت به كل طائفة وارجح الاقوال واصحها
 ما ذهب اليه الجمهور من انها العصر لما ثبت عند البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم من
 حديث علي قال كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب
 شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله قلوبهم واجبا فهم نازرا واخرج مسلم والترمذي
 وابن ماجه وغيرهم من حديث ابن مسعود مرفوعا مثله واخرجه ابن جرير وابن المنذر
 الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا واخرجه البزار باسناد صحيح من حديث جابر مرفوعا
 واخرجه ايضا البزار باسناد صحيح من حديث حذيفة مرفوعا واخرجه الطبراني باسناد ضعيف
 من حديث ام سلمة مرفوعا وورد في تعيين انها العصر من غير ذكر يوم الاحزاب احاديث مرفوعة
 الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذه احاديث مصرحة بانها العصر وقد روي عن الصحابة في تعيين انها العصر انكار
 كثيرة وفي الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاج معه الى غيره اماما ما روي عن علي وابن عباس انها قال
 انها صلوة الصبح كما اخرج مالك في الموطأ عنهما واخرجه ابن جرير عن ابن عباس وكذلك غيره
 عن ابن عمر واي اامة فكل ذلك من اقوالهم وليس فيها شيء من المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم

ولا تقوم بقول ذلك حجة لاسيما اذا عارض ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدل على فيه التواتر
واذا لم تقم الحجة بقول الصحابة لم تقم بأقوال من بعد من التابعين وتابعيهم بل لا ولي وهكذا
تقوم الحجة بما اخرج ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس انه قال صلوة الوسطى المغرب و
فكذلك الاعتبار بما ورد من قول جماعة من الصحابة انها الظهر وغيرها من الصلوات ولكن يحتاج
الى امعان نظر وفكر ما ورد مرفوعا ^{عن النبي} صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه دلالة على انها الظهر كما اخرج
ابن جرير عن زيد بن ثابت مرفوعا ان الصلوة الوسطى صلوة الظهر ولا يصح رفعه بل المروي
عن زيد ذلك من قوله واستدل على ذلك بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي بالواجرة وكانت انقل
الصلوة على احتسابه وابن يقع هذا الاستدلال من تلك الاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا الاعتبار بما روي عن ابن عمر من قوله انها الظهر وكذلك ما روي عن عائشة
وابن سعيد الخدري وغيرهم فلا حجة في قول احد مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما ما رواه عبد
وابن جرير وغيرهما ان حفصة قالت لابي رافع مولاها وقد امرته ان يكتب لها مصحفا ^{تلت} ^{الرواية} ^{تلت}
على هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فتعال حتى امليها عليكم فلما بلغ ذلك
امرته ان يكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلوة العصر واخرجه ايضا عنها
مالك وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في سننه وزادوا وقالت اشهد اني سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم واخرج مالك ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي يونس مولى عائشة وفيه قالت
سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذا روي عن ام سلمة انها قالت كما قالت حفصة وعائشة
في غاية ما في هذه الروايات عن امهات المؤمنين الثلاث انهن يروين هذا الحرف هكذا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على تعيين الصلوة الوسطى انها الظهر او غيرها بل غاية
ما يدل عليه عطيف صلوة العصر على الصلوة الوسطى انها غير ما لان المعطوف غير المعطوف
عليه وهذا الاستدلال لا يعارض ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم ثبوتها لا يدفع انها العصر كما قد منكبا عنه
فالحاصل ان هذه القراءة التي نقلها امهات المؤمنين الثلاث بانثبات قولها و صلوة العصر
معارضة بما اخرج ابن جرير عن عروة قال كان في مصحف عائشة حافظوا على الصلوة والصلوة
الوسطى وهي صلوة العصر واخرج وكيع عن حميدة قالت قرأت في مصحف عائشة والصلوة

الوسطى صلوة العصر وثم الباب روايات فهدى الروايات تعارض تلك الروايات باعتبار
 التلاوة ونقل القراءة ويبقى ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من التبعين صافيا عن شوب كذا لما عرفت
 على أنه قد ورد ما يدل على نسخ تلك القراءة التي نقلتها حفصة وحاشية وام سلمة فأخرج عبد
 بن حميد ومسلم وابوداود في ناسخه وابن جرير والبيهقي عن البراء بن عازب قال تركت ما فعلوا
 على الصلوات وصلوة العصر فقرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله
 فتركنا ما فعلوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقبل له هيذا صلوة العصر قال قد حدثتكم
 كيف تركت وكيف نسخها الله والله أعلم إذا انقر ذلك هذا وعرفت ما سقنا تبيين لك أنه لو
 ما عارضنا أن الصلوة الوسطى صلوة العصر وما حج بقية الأقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال
 لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء وبعض القائلين عول على أمر لا يقول عليه فقال إنما
 صلوة كذا لأنها وسطى بالنسبة إلى أن قبليها كذا من الصلوات وبعد ها كذا من الصلوات و
 هذا الرأي المختص والتحسين البحث لا ينبغي أن تستدل إليه الأحكام الشرعية على فرض عدم وجود
 ما عارضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وجود ما هو في أعلى درجات الصحة والقوة والوثوق
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة واعراضهم عن
 العلوم وانغمسوا حتى كلفوا أنفسهم التكلم على أحكام الله والتجري على تفسير كتاب الله بغير علم
 ولا هدى فجاءوا بما يضحك منه تارة ويبيك منه أخرى قال الخازن فأصح الأقوال كلها أنها
 العصر بالإجماع حديث الصحيحة الواردة فيها والله أعلم انتهى وقيل صلوة الجنازة وقيل صلوة الجمعة
 وكلها أقرال ضعيفة ليس عليها آثار من علم وقوموا لله فائتين القنوت قيل هو الطاعة أي
 قوموا في صلاتكم طاعتين قاله جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبيرة والضحاك والشافعي
 قيل هو الخشوع قاله ابن عمر وجاهد وقيل هو الدعاء وبه قال ابن عباس وفي الحديث إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شها يدعو على رجل وذكوان وقال قوم إن القنوت طول القيام وقيل معناه
 يسكتين قاله البصري يعيدل عليه حديث زيد بن أرقم في الصحيحين وغيرهما قال كان الرجل
 يكلم صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة في الصلوة حتى تركت هذه الآية وقوموا لله قائنين
 فأمرنا بالسكوت وقيل أصل القنوت في اللغة الدوام على الشيء فكل معنى يسكت الدوام يصح

اخلاق القنوت عليه وقد ذكر اهل العلم ان القنوت ثلثة عشر معنى وقد ذكرها الشوكاني
 في شرح المنتقى وذكرناها في شرح بلوغ المرام والمتعين فهنا حل القنوت على استنوت الحد
 المذكور وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الصلوة لشغلا وفي صحيح مسلم
 وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسيير
 والتكبير وقراءة القرآن وقد اختلفت الاحاديث في القنوت للمصطلح عليه هل هو قبل الركوع
 او بعده وهل هو في جميع الصلوات او بعضها وهل هو مختص بالتوازل ام لا والراجح اختصاصه ^{بالتوازل}
 وقد اوضح الشوكاني ذلك في شرحه المنتقى فلا يرجع اليه وان خفتم فركبوا او ركبا انما الخوف
 هو الفزع والرجال جمع رجل او رجل من قولهم رجل الانسان رجل رجلا اذا عدم الركوب
 ومشى على قدميه فهو رجل راجل يقول اهل الحجاز مشى فلان الى بيت الله حافيا رجلا حفا
 ابن جرير الطبري وغيره يجمع على رجل ورجالة فالرجل بمعنى الماشي اليه ثلثة تجموع والركبان
 جمع راكب قيل لا يطلق الا على راكب لابل ويقال لمن ركب الحمار والبغل حمار وبغال ولا يجوز حمار
 حمار وبغل وهذا بحسب اللغة والمراد بها هنا ما يعي الكمال ما ذكر الله سبحانه الامر بلحاظ فظة على
 الصلوات ذكر حالة الخوف انهم يصنعون فيها ما يحبونهم ويدخل تحت طوقهم من المحافظة على
 الصلوة بفعلها حال الترجل وحال الركوب وابان لهم ان هذه العبادة لازمة في كل الاحوال
 بحسب الامكان وقد اختلف اهل العلم في حد الخوف المبين لذلك والبحث مستوفى في كتب الفروع
 قال ابن عباس يصل الركب على دابته والراجل على رجله وعن جابر بن عبد الله قال اذا
 كانت المسابقة فليوم براسه حيث كان وجهه فذلك قوله فركبوا او ركبا والمعنى ان لم ^{يتمكنوا}
 ان تصلوا فانتين موافين حقوق الصلوة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع
 الخوف عدا وغيره فصلوا مشاة على رجليكم او ركبا ناعدا وابكر مستقبل القبلة وغير ^{مستقبلها}
 وهذا في حال المقاتلة والمسابقة في وقت الحرب وصلوة الخوف قسما احدهما ان يكون في
 حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو الذي كور في سورة النساء في
 قوله واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة وسيأتي الكلام عليه في موضعه وفي ايراد هذه
 الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة

اذ المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرة مع الاجاز في جواب الاولى والاظنا في جواب الثانية
 من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة الاولى لا بصار فَاِذَا كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَذَكَّرُونَ فاما قوله
 او لم يكن اضلا فارجعوا الى ما امرتم به من اتمام الصلوة مستقبين القبلة قائمين بجميع شروطها
 واذكائها وهي قوله فَاِذَا كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَذَكَّرُونَ وقيل معنى الآية خرجتم من دار السفر الى دار الإقامة وهو
 خلاف معنى الآية كما علمكم اي ذكر امثل ما علمكم من الشرائع ان يصلي الراكب على دابته
 والراجل على رجليه والكاف صفة لمصدر محذوف اي ذكر اكانا كنعليه اياكم او مثل تعليمه
 اياكم ما كركونوا تعلمون فيه اشارة الى انعام الله تعالى علينا بالعلم ولولا تعليمه ايانا لم نعلم شيئا
 ولم نصل الى معرفة شيء فله الجدل على ذلك وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنكُمْ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَأْذِنُونَ
 من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية وهذا عود الى بقية الاحكام المفصلة فيما
 سلف وقد اختلف السلف ومن تبعهم من المفسرين في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة
 فنذهب اليها فانها منسوخة بالاربعة الاشهر والعشر كما تقدم وان الوصية المذكورة فيها
 منسوخة بما فرض الله لهم من الميراث حتى ابن جبرير عن مجاهد ان هذه الآية محكمة لا نسخ
 فيها وان العدة اربعة اشهر وعشر فمجعل الله لهم وصية منها سكنى سبعة اشهر وعشرين
 ليلة فان شاءت المرأة سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وقد حكى ابن عطية والقا ضريح
 عياض ان الاجماع منعقد على ان الحول منسوخ وان عدتها اربعة اشهر وعشر وَصِيَّةٌ لِّاُولَادِكُمْ
مِّنْكُمْ والذين يتوفون وصية او حكم الذين يتوفون وصية او فليسوا وصية او وصلى الله
 وصية او كتب الله عليهم وصية اي فيجب عليهم ان يوصوا لانهم باجرام بثلاثة اشياء النفقة والكسوة
 والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحلال
 هذه السنة مَّتَّاعًا لِّىَ تَمَامِ الْحَوَالِ اِىَّيْهِ يَتَوَفَّوْنَ او جعل الله لهم ذلك متاعا والمتاع
 هنا نفقة السنة والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل نزول الموت بهم لاز واجهم
 ان يمتنع بعد هجرته خلا كما ملا بالنفقة والسكنى من تركهم غير اخراج اي لا يخرج من مساكنهم
فَإِنْ خَرَجْتَ مِنْ بَاطِلٍ فَاُولَئِكَ لَا مَتَّاعَ فِيْهِمْ ولا يخرج عليكم اي على الولي والمحاكم فيما فعلن في
 انفسهم من التعرض للخطاب بقطع النفقة عنها والذين لهم وترك الاتصال من معصروين

أي بما هو معروف في الشرع غير منكر وفيه دليل على أن النساء كن بخيرات في سكتي الجول وليس
أنك بغير حيلين وقيل المعنى لا جناح عليك في قطع النفقة عنهم وهو ضعيف لأن يتعلق الجناح
هو المذكور في الآية بقوله فيما فعلن والله عز وجل أي غالب قوي في انتقامه من خالف امره ونهيه
وتعدى حدوده حكيم فيما شرعه من الشرائع وبين من الأحكام والمطلقات متاعاً أي المعروف
قد اختلف المفسرون في هذه الآية فقيل هي المتعة وإنما واجبة لكل مطلقة وقيل إن هذه الآية
خاصة بالثيبات اللواتي قد جو من لانه قد تقدم قبل هذه الآية ذكر المتعة واللواتي لم يدخل
بهن الإبراء وقد قدمنا الكلام على هذه المتعة والخلاف في كونها خاصة بمن طلقت قبل البناء
والفرض أو عامة للمطلقات وقيل إن هذه الآية شاملة للمتعة الواجبة وهي متعة المطلقة
قبل البناء والفرض وغير الواجبة وهي متعة سائر المطلقات فإنها مستحبة فقط وقيل المراد بالمتعة
هذه النفقة حَقَّكَ اللَّهُ عَلَى الْمُتَعِّينِ يعنى الذين يتقون الشرك إِنَّ إِلَهَكَ يَبِينُ والله لكم أي ما يلزمكم
ويلزم أنواجكم والذي يجب لبعضكم على بعض لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أي لكي تعقلوا ما بينت لكم من
الفرائض والأحكام وما فيه صلاح دينكم ودنياكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أي الذين خرجوا من ديارهم
الاستفهام هنا للتقرير والرؤية المذكورة هي رؤية القلب لا رؤية البصر والمعنى عند سيق
تنبيه إلى أمر الدين خرجوا ولا يحتاج هذه الرؤية إلى مقولتين كذا قيل وحاصله أن الرؤية هنا
التي بمعنى الإدراك المضمنة معنى التنبيه ويجوز أن تكون مضمنة معنى الانتهاء أي المراجعة
عليك إليهم ومعنى الوصول أي الرصد علمك إليهم ويجوز أن تكون بمعنى الرؤية البصرية أي
المنظر إلى الذين خرجوا وهم قوم من بني إسرائيل جعل الله سبحانه قصة هؤلاء لما كانت بركات
من الشيوع والشيعة يحمل كل أحد على الإقرار بهما بمنزلة المعلومة لكل فرد أو المبصرة لكل مبصر
لأن أهل الكتاب قد أخبروا بها ودونها وأشهرها وأمرها والخطاب هنا لكل من يصلح له
والكلام جار مجرى المثل في مقام التعجب إزاء ظهوره وجلاله بحيث يستوي في إدراكه
الشاهد والغائب قاله سعد التقي زادي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والعموم أولى وهو
الوقت قيل ثلاثة آلاف وأربعة وقيل عشرة آلاف وقيل بضع وثلاثون ألفاً وقيل أربعون ألفاً
وقيل سبعون ألفاً وأصح الأقوال قول من قال إنهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الأقوال

من جمع الكثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبي فدل على انها الموت كثيرة وجمع القليل
 الآف وقيل جمع الف قيل المعنى مؤتلفون ولاول اولى حد الموت اي غفلة الطاعون وكان
 قد نزل بهم وقيل انهم امرؤا بكجها د فغروا منه حد الموت فقال لهم الله موتوا اموتوا
 تحويل وهو عبارة عن تعاقب اراذته بموتهم دفعة او تمثيل لاماتته سبحانه اياهم ميتة قد نفس
 واحدة كانوا امرؤا فاطاعوا فما تواتر احياهم يعني بعد موتهم بدعاء نبيهم حزقيل بعد ثمانية
 ايام او اكثر فما شوا دهر عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عا د كالكنز واستمرت في سباطهم
 ان الله لذو فضل التنكير للتعظيم اي لذو فضل عظيم على الناس جميعا فيجب عليهم شكره
 اما هؤلاء الذين خرجوا فلكونه احياء هم ليعتبروا واما الخاطبون فلكونه قد ارشد هم الى الاعتناء
 ولا استبصار بقصة هؤلاء قال ابن عباس كانوا اربعة الآف خرجوا من الطاعون و
 قالوا ناتي ارضنا ليس بها موت خفي اذ كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فما تواتر عليهم نبي
 من الانبياء فلذعن دبه ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم وان القرية التي خرجوا منها وادرجان
 قيل هو حزقيل ويقال له ابن العجز ويقال له ذوالكفل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل لان مو
 بعد يوشع ثم كالب ثم حزقيل واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم هذه القصة مطولة
 عن ابي مالك وفيها انهم بضعة وثلاثون الفا وقال سعيد بن عبد العزيز ان ديارهم هي اذ رعنا
 وعن ابي صالح قال كانوا تسعة الآف واخرج جماعة من محدثي التفسيرين هذه القصة على انها
 ولا يأتى الاستكثار من طرقها بقاء ذلك وقد ورد في الصحيحين وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي
 من الطاعون وعن دخول الارض التي هوبها من حديث عبد الرحمن بن عوف ولكن اكثر
 الناس لا يشكرون يعني ان اكثرهم انعم الله عليهم لا يشكروا قالوا في سبيل الله هو معطوف على
 كانه قيل لشكرهم افضله بالاعتبار بما قضى عليهم وقالوا هذا اذا كان الخطاب بقوله وقاتلوا
 باجاء الى الخطابين بقوله الم تراءى الذين خرجوا كما قاله جمهور المفسرين وحلي هذا يكون ايراد
 القصة للتشجيع المسلمين على الجهاد وقيل ان الخطاب للذين احيوا من بني اسرائيل فيكون عطفه
 على قوله موتوا في الكلام محذوف تقديره وقال لهم قاتلوا وقال ابن جرير لا وجه لقول من قال
 ان الامر بالقتال للذين احيوا او قيل اعطف على حافظوا على الصلوات وفيه بعد الاول والاعقاب

أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُتَعَلِّلُ عَنِ الْقِتَالِ عَلَيْهِ مَا يَضُرُّهُ وَفِيهِ وَعَدْلٌ لِمَنْ يَأْذُرُ بِأَكْبَرِهِادُ وَوَعْدٌ
 لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرَضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا قِيصًا عَفْوَكَ إِكْثَارًا كَثِيرًا كَمَا أَمْرٌ سَبِيحًا
 بِالْقِتَالِ وَالْجِهَادِ أَمْرٌ بِالْإِنْفَاقِ فِي ذَلِكَ وَإِقْرَاضُ اللَّهِ مِثْلَ لِقْدِيرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ
 بِهِ فَاعْلَمْهُ الثَّوَابَ وَاصِلَ الْقَرْضِ لِكُلِّ سَمٍّ كُلِّ مَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ الْكُفْرَ يُقَالُ يَقْرِضُ فُلَانٌ فُلَانًا أَيِ
 اعْطَاهُ مَا يَقْتَضِيهِ وَقَالَ الرَّجُلُ يَقْرِضُ فِي اللُّغَةِ الْبَلَاءُ الْكَسْبُ وَالسَّيِّئُ وَجِبَالُ
 الْكَسْبِ الْقَرْضُ مَا اسْتَلْفَيْتَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ سَيِّئٍ وَاصِلَ الْكَلِمَةِ الْقَطْعُ وَمِنْهُ الْمَقْرَضُ
 وَاسْتَدْعَا الْقَرْضُ فِي الْآيَةِ أَمَّا هُوَ تَانِيسُ وَتَقْرِبُ لِلنَّاسِ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْكَفِيُّ
 شَبَّهَ عَطَاءَ الْمَوْسَى مَا يَرْجُو ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ بِالْقَرْضِ كَمَا شَبَّهَ اعْطَاءَ الْغَفُوسِ وَالْأَمْوَالِ فِي
 اخْتِارِ الْحِنَةِ بِالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ وَقِيلَ كَفَى عَنِ الْفَقِيرِ بِنَفْسِهِ الْعَلِيَّةِ الْمَتْرَهَةِ عَنِ الْحَايِمَاتِ تَرْغِيْبًا
 فِي الصَّدَقَةِ كَمَا كَفَى عَنِ الْمَرِيضِ وَالْجَائِعِ وَالْعَطْشَانِ بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ عَنِ النِّقَاصِ وَالْأَلَامِ
 الْحَدِيثُ الْعَصِيمُ أَخْبَارًا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْ لِي وَاسْتَطَعْتَكْ فَلَمْ تَطْعَمْ لِي
 وَاسْتَسْقَيْتَكْ فَلَمْ تَسْقِ لِي قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ اسْقَيْتُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدُكَ
 فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا أَنْتَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي وَكَذَا فِيمَا قَبْلَهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتَّجَانُّ
 وَهَذَا كَلِمَةٌ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّشْرِيفِ لِمَنْ كَفَى عَنْهُ تَرْغِيْبًا لِمَنْ خُوطِبَ بِهِ وَقَوْلُهُ حَسَنًا أَيِ طَيِّبَةً بِنَفْسِهِ
 دُونَ مَنْ وَلَا آذَى وَقِيلَ مُحْتَسِبًا وَقِيلَ هُوَ الْإِنْفَاقُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فِي وَجْهِ الدَّيْنِ وَقِيلَ يَبْنِي
 الْخَالِصَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ فِيهِ دِيَارٌ وَلَا سَفَهَةٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَقْدِيرِ هَذَا التَّضْمِينِ عَلَى
 أَقْوَالٍ وَقِيلَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَه السُّدِّيُّ وَهَذَا هُوَ الْأَوَّلِيُّ وَأَمَّا آيَتُهُمْ اللَّهُ ذَلِكَ لِأَنَّ
 ذِكْرَ الْمَبْهُمِ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ قَوِيٌّ مِنْ ذِكْرِ الْحُدُودِ وَقِيلَ لِي سَبْعَانِ ضَعُفَتْ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ
 وَأَخْرَجَ الطَّبْرَايُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ لَمَّا تَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ ابْنُ الدُّنَّاسِ
 الْإِنْصَارِي يَأْمُرُ سَوْدَةَ أَنْ تَقْرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ قَالَ لِي بِرَبِّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَأْتِيهِ قَالَ
 فَإِنْ قَدْ اقْرَأْتِ بِرَبِّي مَا يُطِئُ وَلَهُ فِيهِ سِتْمَانَةُ خَفْلَةٍ وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ
 الْحَدِيثِينَ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَضَاعِفُ الْحَسَنَةَ أَلْفِي الضَّعْفِ وَأَخْرَجَ

ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كم مثل حبة انبتت سبع سنابل الى اخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فزت من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رب زد امتي فانك انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب والخروج ابن النضر عن سفيان قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر مثلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فانزلت من ذا الذي يقرض الله قال رب زد امتي فانزلت مثل الذين ينفقون اموالهم قال رب زد امتي فانزلت انما يوفي الصابرون وفي الباب احاديث هذه احسنها والله يقبض ويبسط حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تخلوا عليه بما وسع عليكم كي لا تبدل احى الكرم ولعل تاخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى انه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء هذا احام في كل شيء فهو القابض الباسط والقبض التقدير والبسط التوسيع وفيه وعيد بان من بخل من للبسط فيوشك ان يبذل يا لقبض ولهذا قال وَالْيَكْفُورُ جَوْنٌ اَي هُوَ يَجُوزُ زَيْكُمَا قد تم عند الرجوع اليك انفقتم ما وسع به عليكم احسن اليكم وان بخلتم عاقبتكم وعن قتادة يقبض الصدقة ويبسط قال يخاف واليه ترجعون قال من التراب والى التراب تعودون وعن ابن زيد قال علم الله فيمن يقاقل في سبيل الله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاقل في سبيل الله فندب هو لا الى القرص فقال من ذا الذي يقرض الله قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريد ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخلف له بقوة مما يبذل لك الحظ وقيل المعنى ان الله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الاتفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتفاق في البر وعن ابن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصرون القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك اخرجته مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي يجب الايمان بها وامرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تاذيل وبهذا قال سلف هذه الامة واعتهاكم ثم قال الملائكة من اين اين اسرائيل من بعد موسى الكلام فيه كالكلام في قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وقد صدقوا بالابلاء الاشرار ومن الناس كانوا هم سلفنا ورواينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم مليون بمحتاج اليه منهم وهو اسم جمع

كالتقويم والزهط لا واحد له من لفظه قال القراء الملاء الرجال في كل القرآن ويجمع على ملاء
 مثل سبب واسباب ذكر الله سبحانه في الخريص على القتال قصة أخرى جرت في بني إسرائيل
 بعد القصة المتقدمة والمعنى كائنين من بعد وفاة موسى إذ قالوا النبي لهم قيل هو شمويل
 بن يال بن علقمة ويعرب بآبن العجوز ويقال فيه شمعون وهو من ولد يعقوب وقيل من نسل
 هارون وقيل يوشع بن نون وهذا ضعيف جدا لان يوشع هو فتى موسى ولم يوجد داودا
 بعد ذلك بدهر طويل وقيل هو بالعربية اسمعيل قاله ابو السعدي ابعث لنا ملكا فنقاتل
 في سبيل الله المراد بالملك الاميراي نرجع اليه ونعل على رايه قال هل عسيتم ان كتب اليكم
 القتال الا تقاتلوا عسى من افعال المقاربة اي فعل قاربتم الا تقاتلوا وادخل حرف الاستفهام
 على فعل المقاربة لتقرير ما هو متوقع عنده ولا شعار بان كان وفصل بين عسى وخبرها الشر
 للدلالة على الاعتناء به قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله قيل المعنى واي شيء لنا الا نقاتل
 وقيل غير ذلك قال الفخاس هذا الجودها وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا افراد الاولاد
 بالذكرا منهم الذين وقع عليهم السبي ولا نهم بمكان فوق مكان سائر القرابة وهذا كلاما
 وللراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ما ذكر ما كانوا في ديارهم وانما اخرج بعض الخريص
 ثم اخبر سبحانه انه انهم تولوا ما فرض عليهم القتال اضطراب نياتهم وقصور عزائمهم فقال قلنا كتب اليكم
 القتال تولوا بعد مشاهدة كثرة العدو وبشوكته الا قليلا منهم واختلف في حد القليل
 الذين استثنوا هم الله سبحانه وهم الذين اكنفوا بالغرفة والله عليهم يا الظالمين اي عالم
 بمن ظلم نفسه حين خالف امره ولم يف بما قال وهو بقية السبعين الفا وهم من عليا
 القليل المذكور وقال لهم كتبهم شروع في تفصيل ما جرى بينهم وبين نبيهم من الاقوال والافعال
 ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو اسم اعجمي وكان سقاء وقيل دابعا وقيل مكاربا
 واسمه بالعبرانية شاول بن قيس وانما سمي طالوت لطوله وكان جبارا من اولاد عليق بن عاد
 فقالوا ان يكون له الملك علينا اي كيف يكون ذلك وكيف يستحقه ولم يكن من بيت الملك
 ونحن احق بالملك منه انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط
 ملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام

وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالعوت
من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السلام فلهذا انكروا كونه ملكا لهم
ودعوا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم وَكَمْ يَوْتُ سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ اَي وَلَا هُوَ مِنْ
اَوْقِ سَعَةٍ مِنَ الْمَالِ حَتَّى تَتْبَعَهُ شَرْفُهُ او المال بل هو فقير والملك يحتاج الى المال قال يعني شمول
النبي ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره وخصه بالملك واختيار الله هو الحجة القاطعة
بين لهم مع ذلك وجه الاصطفاء وقال وَزَادَهُ بَسْطَةً اَي فَضِيلَةً وَسَعَةً فِي الْعِلْمِ الذي
هو ملاك الانسان ورأس الفضائل واعظم وجوه الترجيح وكان من اعلم بني اسرائيل وقيل
هو العالم بالحرب والملك وقيل به وبالدانيات والحجج الذي يظهر به الاثر في الحروب نحوها
فكان قويا في دينه وبدنه وذلك هو المعتبر لاشرف النسب فان فضائل النفس متقدمة عليه
وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة موروثة وكان طالعوت
اطول من الناس براسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان من اجمعهم وقيل المراد به القوة لان العلم
بالحروب والقوة على الاعداء مما فيه حفظ المملكة والله يوتي مملكة من يشاء فالملك ملكه والعبادة
عبيد فمالككم والاعتراض على شيء ليس هولكم ولا امره اليكم وقد ذهب بعض المفسرين الى
ان قوله هذا من قول مينا محمد صلواته وقيل هو من قول نبيهم وهو الظاهر وقيل من كلام
الله لمحمد صلواته والله واسع اي واسع الفضل فهو سعة على من يشاء من عباده عليكم من يستحق
الملك وينصحه وقال لهم انهم ان اية ملكة ان ياتيكم التابوت فاعلموا ان التابوت فعلوت من التوب
وهو الرجوع لانهم يرجعون اليه اي علامة ملكة اتيان التابوت الذي اخذ منكم اي رجوعه
اليكم وهو صندوق التوراة وقيل وكان من خشب الشمشاد وهو الذي تحن منه الامشاط
طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فيه سكين من رزكم السكينة فعيلة مأخوذة من السكون
والوقار والطائفة اي فيه سبب سكون قلوبكم فيما اختلفتم فيه من امور طالعوت وقيل الضمير
للانبياء اي في انبيائه سكون لكم او التابوت اي مودع فيه ما سكون اليه وهو التوراة
قال ابن عطية الصحيح ان التابوت كانت فيه اشياء فاضلة من بقايا الانبياء وانما هو في كانت
النفوس تسكن الى ذلك وانس به وتسقوى وقد اختلفت في السكينة على قولين يعني بان بعضها

وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ اخْتَلَفَتْ فِي الْبَقِيَّةِ فَعِصَىٰ مُوسَىٰ وَرِضَا
 الْاَلِ لُوحُ فَتَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقِيلَ عَصَىٰ مُوسَىٰ وَعَصَىٰ هَارُونَ وَشَيْءٌ مِنَ الْوَحْيِ التَّوْرَةِ وَقِيلَ
 كَانَتِ التَّوْرَةُ وَالْعِلْمُ قِيلَ كَانَ فِيهِ عَصَىٰ مُوسَىٰ وَفُلَانَةٌ وَعَصَىٰ هَارُونَ وَعِمَامَتُهُ وَقَفْزُهُ مِنَ الْمَن
 وَكَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ يَتَوَارَثُونَهُ قَرَابَةً قَرِينَ فَلَمَّا عَصَوْا وَافْسَدُوا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَمَلَةَ فَعَلُوا
 عَلَيْهِ وَآخِذُوا مِنْهُمْ وَقِيلَ غَيْرُكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِآلِ مُوسَىٰ وَهَارُونَ هُمَا أَنْفُسُهُمَا أَيْ حَامَتُكَ
 مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَلِإِظْهَارِ مَقْصِدِهِ لِيُفْهَمَ شَأْنَهُمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ الْإِنْيَاءُ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ لِأَنَّهُمَا مِنْ ذُرِّيَّةِ
 يَعْقُوبَ فَسَأَلَتْ قَرَابَتَهُ وَمَنْ تَنَاسَلَ مِنْهُ أَلْ لَهَا الْمَلَائِكَةُ أَيْ تَسْوِقُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَتْ
 الْمَلَائِكَةُ بِالتَّابُوتِ تَحْمِلُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّىٰ وَضَعَتْهُ عِنْدَ طَالُوتَ فَلَمَّا
 رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ فَسَلِّمُوا إِلَيْهِ الرِّيَاسَةَ وَمُلْكُوهُ وَكَانَتِ الْإِنْيَاءُ إِذَا حَضَرَ وَاقْتُلَا قَدْ مَوَّالَتَا بُوتَ
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُونَ إِنْ أَدَمَ نَزَلَ بِذَلِكَ التَّابُوتِ وَبِالْكَرْبِ وَيَعْصَىٰ مُوسَىٰ مِنَ الْجَنَّةِ وَبُلْغَنِي
 إِنْ التَّابُوتَ وَعَصَىٰ مُوسَىٰ فِي جَبْرِ طَبْرَةٍ وَإِنَّمَا يُخْرِجَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ كَانَ التَّابُوتُ
 فِي الْبَيْتِ خَلْفَهُ مُوسَىٰ عِنْدَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ بَقِيَ هُنَاكَ فَاقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُهُ حَتَّىٰ وَضَعَتْهُ فِي دَارِ
 طَالُوتَ فَاصْبَحَ فِي دَارِهِ فَاقْرَأَ أَمْلَكُهُ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْعَنَىٰ مَخْصَرًا وَمَطُولًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ
 فَلَا يَأْتِي التَّطْوِيلَ بِذِكْرِ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْتَدِلُ بِهَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا كَانَ طَالُوتَ عَظِيمًا جَسِيمًا يُفْضَلُ
 بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِعُنُقِهِ وَلَمْرِيَّاتِهِ وَحِيٍّ وَكَانَتْ سَعَةُ تَابُوتِ مُوسَىٰ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ
 وَالسَّكِينَةُ الرَّحْمَةُ وَالطَّمَأِينَةُ أَوِ الدَّابَّةُ قَدْ رَأَيْتُهَا عَيْنَانِ لَهَا شِبَعَانِ وَكَانَ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
 اسْتَرْجَتْ يَدَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ فِيهِمْ لَجِيْشٍ مِنَ الرَّعْبِ عَنْ عَلِيٍّ السَّكِينَةُ رِيْحٌ مَخْرُوجٌ هَفَافَةٌ وَلَهَا
 رَأْسَانِ وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَقَالَ عَجَّاهُ السَّكِينَةُ شَيْءٌ يُشَبِّهُهُ الْهَرَّةُ لَهُ رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهَرَّةِ
 وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْهَرَّةِ وَجَنَاحَانِ وَذَنَبٌ مِثْلُ ذَنَبِ الْهَرَّةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّكِينَةُ طُشْتُ
 مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْجَنَّةِ كَانَ يَغْسَلُ فِيهِ قُلُوبُ الْإِنْيَاءِ عَالِقَى الْاَلْوَاحِ فِيهِ وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مَنِبْهٍ
 أَنَّهُ قَالَ هِيَ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ تَتَكَلَّمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ تَكَلَّمُ فَتُخْبِرُ هَمَّيَّيْنِ مَا يَرِيدُونَ وَعَنْ الْحَسَنِ
 قَالَ هِيَ شَيْءٌ تَسْكُنُ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَاحٍ هِيَ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي يَسْكُنُونَ
 إِلَيْهَا وَأَقُولُ هَذِهِ التَّغَامِيلُ الْمُنْتَاقِضَةُ لَعَلَّهَا وَصَلَتْ إِلَى هَوَاءِ الْأَعْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْيَهُودِ قَامَ اللَّهُ

فجاءوا بهذا الامور لقصد التلاعب بالمسلمين والشك فيك عليهم وانظر الى جعلهم لها تارة
 حيوانا وتارة سجدا وتارة شيئا لا يعقل وهكذا اكل منقول عن بني اسرائيل يتناقض و
 يستل على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح ان يكون مثل هذه التفسير المتناقضة مرويا عن
 النبي صلى الله عليه وآله ولا راي اراه قائله فهم اجل قنا عن التفسير بالراي وبما لا مجال للاجتهاد فيه
 اذا تقر به لك هذا عرفت ان الواجب الرجوع في مثل ذلك الى معنى السكينة لغة وهو معروف
 ولا حاجة الى دكوب هذه الامور المتعسفة المتناقضة فقل جعل الله عنها سعة ولو ثبت
 لنا في السكينة تفسير عن النبي صلى الله عليه وآله لوجب علينا المصير اليه والقول به ولكنه لم يثبت
 من وجه صحيح بل ثبت انها تنزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقران كما في صحيح مسلم
 عن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط فتعشته سحابة فجعلت
 تدور وتد فوجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال تلك
 السكينة نزلت للقران وليس في هذا الا ان هذه التي سماها رسول الله صلى الله عليه وآله سكينة
 دارت على ذلك القاري فالحق اعلم وعن ابي صالح قال كان في التابوت عصي موسى وعصى
 هارون وثياب موسى وثياب هارون ولوحان من التوراة والمن وكلمة الفرج لا اله الا
 الله الحليم الكريم سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
 وقال قتادة والكلبي السكينة الطمينة فقي أي مكان كان التابوت اطمأناوا وسكنوا اليه
 وهذا القول اول بالصحة فبطل هذا كل شيء كانوا يسكنون اليه فهو سكينة فيحل على جميع ما
 قيل فيه لان كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكينة ولم يرد فيه نص صحيح فلا يجوز تصويب
 قول وتضعيف آخر والمرج فيه الى اللغة كما تقدم والله اعلم ان في ذلك أي في عوي التابوت
 كاية لكم أي علامة ودلالة على صدق ما اخبرتكم به ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين
 قال المفسرون فلما جاءهم التابوت واقرءوا بالملك لطاوت تأهبوا للخروج الى الجهاد فابسرعوا
 لطاعته وخرجوا معه وذلك قوله فكما فصل طأوت بالخروج فصل معناه خرج بهم يقال
 فصلت الشيء فانفصل اي قطعت فانقطع واصله متعد يقال فصل نفسه ثم استعمل استعمال
 اللازم كأنفصل وقيل يستعمل لازما ومتعدا يقال فصل عن البذل فصولا وفصل نفسه فصلا

والمنع قطع مسطرة شامخة الى غير فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون الف مقاتل وفيل ثمانون الفا وقيل مائة وعشرون الفا ولم يخلف عنه الا كبير الكبر او مريض لمرضه او مسن رزعه وده وكان مسيرهم في حم شديد فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان الماء الا قليلا فادع الله ان يجري لنا نهر قال طالوت ان الله مبيد لكم مني ابي مخبركم والابتلاء الاختيار والنهر قبل هو بين الاردن وفلسطين وarden موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس والمراد بهذا الابتلاء اختبار طاعتهم فمن اطاع في خلاء الماء اطاع فيما عداه ومن عصى في هذا وغلبته نفسه فهو في العصيان في سائر الشدائد اخرى فمن شرب منه قليلا كان او كثيرا فليس مني ابي ليس من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه ابي لم يذقه يعني الماء اصلا قليلا لا كثيرا واقرانه يعني الا من اعترف عرفه ببيد رخص لهم في الغرفة ليرتفع عنهم اذ في العطش بعض الارتفاع وليكسر اتراح النفس في هذا الحال وفيه ان الغرفة تكفي سورة العطش عند الصابرين على شطف العيش الدافعين انفسهم عن الرفاهية فالمراد بقوله من شرب منه ابي كرم ولم يقتصر على الغرفة ومعنى ليس مني ليس من اصحابي من قولهم فلان من فلان كانه بعضه لا خلا وطول صحته ما وهذا في كلام العرب معروف يقال طعمت الشيء في فته واطعمته الماء ايا ذفته وفيه دليل على ان الماء يقال له طعام والاعتراف لاخذ من الشيء باليد او بالة والغرف مثل الاعتراف والغرفة المرة الواحدة وقد قرئ بفتح الغين وضمها فالفتح المرة والضم اسم للشيء المغترف وقيل بالفتح الغرفة الواحدة بالكسف وبالضم الغرفة بالكفين وقيل هما لغتان بمعنى واحد فشر بواضنه ابي من النهر الا قليلا منهم وهو الذي في قوله ومن لم يطعمه قال القرطبي ان القليل هو بشر بلصلا قال سعيد بن جبير القليل ثلثمائة وبضعة عشر جلادة اهل يد وعن البراء قال كنا اصحاب محمد صلوات الله عليه ثمان اصحاب على عدة اصحاب طالوت الذين جاؤوا معه النهر لم يجاوز معه الا بضعة عشر وثلثمائة وعن قتادة قال ذكرنا ان النبي صلوات الله عليه يوم بد انت بعد اصحاب طالوت يوم لقي الوث عن ابن عباس قال كانوا ثلثمائة اربع وثلثة الاف وثلثمائة وثلثة عشر فتم بواضنه كلهم الا ثلثمائة وثلثة عشر جلادة اصحاب النبي صلوات الله عليه يوم بد فردهم طالوت ومضى ثلثمائة وثلثة عشر وقرئ الا قليلا ولا وجه له الا ما قيل من انه من هجر اللفظ الجازي المعنى ابي لم يطعمه الا قليلا وهو تعسف فلما جاؤا هوى جاوز النهر طالوت والذين امنوا معه وهم القليل الذين اطاعوه واقصروا على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء اصلا

قالوا اي الذين شرابوا لکنهم اختلفوا في قوة اليقين فبعضهم قال اطاعة لانا اليوم نجعل الموت وجوه والذين لم يفسدوا
 علمهم قالوا هذا القول بعد ما عبر بالنهر مع طالوت وراوا جالوت وجنودا فصرخوا منهم من قال نلین هذا المقام
 وبعض المفسرين حتى ان العصاة لم يعبروا بالنهر بل وقعوا بساحله وقالوا لمعتد بين عن الخلف منا حين ومعين لطاق
 والمؤمنين الذين معه لا طاعة لنا اليوم لعم المجزاة لانصاره ولا عون والجمع جناد وجنود الواحد جندي فالياء
 للوحدۃ ومثل ادم وردحي قال القرطبي وكنا نؤامره الف رجل ساكني السلاح وقال الذين يظنون اني يقين
 رد اعد المتخلفين انتم ملقوا الله اي انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله صبح به القاضي كالكتاب
 كبريت فكة وليالي الفنة الجماعه لا واحد له من لفظه والقطعة منهم من قوت اسه بالسيطه قطعه
 غلبت فنة كثيرة باذن الله اي بقضاء الله واداته والله مع الصابرين بالنصر والعون وهذه من جملة
 مقولهم ويحمل انما من كلام الله تعالى خبر بها عن حال الصابرين فلا حمل لها من الاعراب لما برز والجالوت
 وجنوده اي صاروا في البراز وهو المتسع من الارض ما انكشف منها واستوى منه سميت البرازة في الحرب لظهورها
 قرن الى صاحبها والمعنى ظمها لقتلهم وتصافوا والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الغضاء الواسع الخالي من الشجر
 جالوت امير العمالقة قالوا اي جميع معهم من المؤمنين زيننا امرهم اي صلب علينا صبرا الا فرغ يفيد معنى الكثرة
 وتبت اقل منا عبارة عن كمال القوة والرسوخ وعدم الفشل والترنل عند المقاومة يقال ثبت قدم فلان
 على كذا اذا استقر له ولم يزل عند وثبت قدمه في الحرب اذا كان الغلب والنصر معه وليس المراد تقربها في مكان
 واحد وانصرنا على القوم الكافرين هم جالوت وجنوده ووضع الظاهر موضع الضمير لظها ولما هو العلة المحيرة
 للنصر عليهم وهي كفرهم وذكر النصر بعد سوال تثبيت الاقدام لكون الثاني هو غاية الاول فهو هو باذن الله العز
 الكسر منه سقاء منهمزم اي تشي بعضه على بعض مع الجفاف منه ما قيل في زمزم انها هزيمة حديد اي هزمتها
 برجله فخرج الماء والدم ما كسر من يديه لحطت تقديرا الكلام فانزل الله عليهم النصر فزعمهم بامر الله واداته
 وقتل داود جالوت هو داود بن ايشا ويقال داود بن زكريا بن يشوع بن يعقوب جميع الله له بين النبوة والماء
 بعد ان كان اعميا وكان صبغ اخيه اختاره طالوت لمقابلة جالوت فقتله وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما
 اصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وان اباه كان من جملة جيش طالوت وعن مجاهد وغيره قال كان
 طالوت اميرا على الجيش فبعث داود مع داود بن شي على اخيه فقال داود لطلوت ما ادالي واقتل جالوت فقال لك
 ثلاث ملكي انك انتي فاخذ خذلة ففعل فيها ثلاث موات فبعث ابراهيم حتى يعقوب بن داود فقال بسم الله واليه اباي ابراهيم

واستحق ويعقوب فخرج على إبراهيم فجللته في مرحته فرفع كاهن فخر ثلثة ثلثة من ناسه وقتلوا وراه
 ثلثين رجلا فاخذ داود على حالي حتى القاه يمين يد طالوت فخرج بنو اسرائيل فوجه ابنته واعطاء نصف المالك
 فقلت معكم ان اربعين سنة فما استطالتم واستقل داود بالمالك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى
 فيسبحان من لا ينقض ملكه وقد ذكر المفسرون ان اقصيص كثيرة من هذا الجنس فاعلموا الله ابي داود الملك
 الكامل سبع سنين بعد موت طالوت والحكمة والمراد بالحكمة هنا النبوة وقيل هي تعليمه صنعة الدروع من
 وكان يدين في دينه ويقيم كنيش الغزل ومنطق الطير والحدان اي فهم اصوله وكذا اليها تم وقيل هي عطائه
 التي كانوا يتكلمون اليها وعلمه مما يشاء قيل ان المضارع هنا موضوع موضع الماضي ففاعل داود هو
 الله تعالى وقيل داود وظاهر هذا التركيب ان الله سبحانه علمه بما قضت به مشيئته وتعلقته به اراسته
 وقد قيل ان من ذلك ما قدمناه من تعليمه صنعة الدروع وما بعد قيل كان طالوت طالت الى ان قتل اعداء
 سنة فاق بنو اسرائيل الى داود فملكهم عليهم واعطى خزان طالوت وقال الحكمي الضحاك ملك داود بعد قتل
 طالوت نحو سبع سنين ولم يجمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فخرج الله لداود بين الملوك والنبوة ولم
 كذلك من قبل ولم يجمع احد قبله بل كانت النبوة في سبط والمالك في سبط فجمع الله له ذلك لانه سليمان
 بين الملوك والنبوة فلو دفع الله الناس بعضهم ببعض في دفع الال فالحق المصدق كذا وعلى القرآنيين فالصدا
 الى الفاعل اي ولو دفع الله الناس وبعضهم يدل من الناس وهو الذين يباشر من اسباب الشر
 الفساد ببعضهم ومنهم وهو اهل الايمان الذين يكفونهم عن ذلك ويردونهم عنه لفساد
 الارض لتغلب اهل الفساد عليها واحدا ثم الشر والتي تهاك الحشر والنسل قال ابن عباس يدفع الله
 بعضه عن بعض لا يصلي ومن يحج عن لا يحج ومن يزكي عن لا يزكي واخرج ابن عدي وابن جرير بسند
 عن ابن عمر قال قال رسول الله صلوات الله عليه لي دفع بالمسلم الصباح عن آفة اهل بيت من حين ان البلاء
 قرأ ابن جرير لو دفع الله الناس الآية وفي سناد يحيى بن سعيد الطبري وهو ضعيف جدا رواه احمد ايضا ولكن
 الله ذو فضل التنكير للتعظيم على العالمين اي عم الناس كلهم تلك آية الله هي استشهد عليه هذه القصة
 من الامور المذكورة تتلوها عليك بالحق والمراد بالحق هنا الخبر الصحيح لا ريب فيه عند اهل الكفا في المطلقين على
 العالم وانك كن المرسلين اخبار من الله سبحانه بانه من جملة رسل الله سبحانه تقوية لقلبه وتثبيت كبره وتثبيت
 لامر والذخيرة من اخبار العجيبه القصص القديمة وهي من الله عن غير نقابة كذا واستماع اخبار قد لا على رسا

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض

قيل هو إشارة الى جميع الرسل فيكون الالف واللام للاستغراق وقيل هو إشارة الى الانبياء المذكورين
 في هذه السورة وقيل الى الانبياء الذين بلغ عليهم الى النبي صلواتهم والمراد بتفضيل بعضهم على بعض
 ان الله سبحانه جعل لبعضهم من مزايا الكمال فوق ما جعله للآخر فكان الأكثر مزايا فأضلا والآخر
 مفضولاً وكما دللت هذه الآية على ان بعض الانبياء افضل من بعض كذلك دللت الآية الاخرى
 عليه وهي قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وانينا داود وزبوراً عن قتادة قال اتخذ
 الله ابراهيم خليلًا وكلمه الله موسى تكليمًا وجعل عيسى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
 وهو عبد الله وكلمته ووجهه واتى داود وزبوراً واتى سليمان ملكاً عظيمًا لا ينبغي لاحد من بعده
 وغفر له صلواته ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الخازن واجمعيت الامة على ان نبينا محمدًا صلواته
 افضل الانبياء لعوم رسالته وهو قوله تعالى ارسلناك الاكافرة للناس بشيراً ونذيراً وقد استشكل
 جماعة من اهل العلم الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة مرفوعاً
 بلفظ لا تفضلوني على الانبياء وفي لفظ اخر لا تفضلوا بين الانبياء وفي لفظ لا تخيروا بين الانبياء
 فقال قوم ان هذا القول منه صلواته كان قبل ان يوحى اليه بالتفضيل وان القرآن ناسخ للمنع والتفضيل
 وقيل انه قال صلواته ذلك على سبيل التواضع كما قال لا يقل احدكم انا خير من يونس بن متى تواضعاً
 مع الله انه افضل الانبياء كما يدل عليه قوله انا سيد ولد ادم وقيل انما نهى عن ذلك قطعا
 للجدال والخصام في الانبياء فيكون مخصوصاً بمثل ذلك اذا كان صدور ذلك مأموماً وقيل
 ان النهي انما هو من جهة النبوة فقط لا بما خصلة واحدة لا تفاضل فيها ولا نهى عن التفاضل بزيادة
 الخصوصيات والكرامات وقيل ان المراد النهي عن التفضيل مجرد الا هواء والعصبية وفي جميع
 هذه الاقوال ضعفت وعندي انه لا تناقض بين القرآن والسنة فان القرآن دل على ان الله فضل
 بعض نبيائه على بعض وذلك لا يستلزم انه يجوز لنا ان نفضل بعضهم على بعض فان المزايا
 التي هي مناط التفضيل معلومة عند الله تعالى لا يخفى على الله منها خافية وليست بمعلومة عند
 البشر فحينئذ يجوز لنا ان نفضل بعض مزاياه ونحصى بعضها به فضلاً عن مزايا غيره والتفضيل

لا يجوز إلا بعد العلم بجميع الاستحباب التي يكون بها هذا فاضلاً وهذا مقصوداً لا قبل العلم ببعضها
 أو إذا كثرت أركانها فإن ذلك تفصيل بالجمل وأما على أمر لا يعلمه القائل له وهو ممنوع منه
 فلو فرضنا أنه لم يرد إلا القرآن بالأخبار لربنا بأن الله فضل بعض أنبيائه على بعض لم يكن فيه دليل
 على أنه يجوز للشران يفضلوا بين الأنبياء فكيف وقد وردت السنة الصحيحة بالتميز عن ذلك
 وإذا عرفت هذا علمت أنه لا تعارض بين القرآن والسنة بوجه من الوجوه فالقرآن فيه الأخبار
 من الله بأنه فضل بعض أنبيائه على بعض والسنة فيها التميز لعبادة أن يفضلوا بين أنبيائه فمن
 تعرض للجمع بينهما زاعماً أنهما متعارضان فقد غلط غلطاً بعيداً ثم تفصيل التفصيل المذكور أجمالاً
 من كلام الله أي بغاير واسطة وهو موسى وكلمة في الطور ونبينا سلام الله عليهما كلمة لبيان الأسرار
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال في آدم أنه نبي مكرم وقد ثبت ما يفيد ذلك في صحيح ابن حبان
 من حديث أبي ذر ولا تنفك حيث لم يقل كلمة لترتبة المهابة بهذا الاسم الشريف والرمز إلى
 ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت ورفع بعضهم درجات هذا البعض يحتمل أن يراد به
 من عظم منزلته عند الله سبحانه من الأنبياء ويحتمل أن يراد به نبينا صلى الله عليه وآله كثره مزاياه للفضيلة
 لتفضيله ويحتمل أن يراد به أدرى لأن الله سبحانه أخبرنا بأنه رفعه مكاناً علياً وقيل أنهم أولو العزم
 وقيل إبراهيم ولا يخفى أن الله سبحانه إمامهم هذا البعض المرفوع فلا يجوز لنا التعرض للبيان له
 إلا بمرحان من الله سبحانه أو من نبيه صلى الله عليه وآله ولا يرشدنا إلى ذلك فالتعرض لبيانهم
 تفسير القرآن الكريم يحض الرأي وقد عرفت ما فيه من الوعيد الشديد مع كون ذلك ذريعة
 إلى التفصيل بين الأنبياء وقد هدينا عنه وقد جزم كثير من أئمة التفسير أنه نبينا صلى الله عليه وآله وإطالوا
 في ذلك واستدلوا بما خصه الله به من المعجزات مزايا الكمال وحصال الفضل وهو بهذا الجزم دليل
 لا يدل على المطلوب قد وقعوا في خطرين وارتكبوا خطيئتين وهما تفسير القرآن بالرأي والدخول في
 ذرائع التفصيل بين الأنبياء وإن لم يكن ذلك تفضيلاً صريحاً فهو ذريعة إلى شك ولا شبهة
 لأن من جزم بأن هذا البعض المرفوع درجات هو النبي الفلاني انتقل من ذلك إلى التفصيل التميز
 وقد أغنى الله نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله عن ذلك بما لا يحتاج معه إلى غيره من الفضائل والفواضل فأياك
 أن تتقرب إليه صلى الله عليه وآله في أبواب نهاك عن دخولها فقصية وتسيء وانت تظن أنك مطيع

وَأَيُّكُمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ الْبَيْتِ أَيُّ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَةِ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ بِمَا
 إِبْرَاهِيمَ الرِّضَى مِنَ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَكَأَيُّكُمْ أَيُّ قَوَائِمِهِ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ هُوَ جَبْرِيْلُ وَكَانَ
 يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَأَلَ إِلَى أَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى عَنَانَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا أَنَّ
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَضَى أَيُّ مَا اخْتَلَفَ فَاطْلُقْ أَلَا قَبُولُ دَانَادِ سَبِيْنِهِ وَهُوَ اخْتِلَافُ الَّذِينَ مِنْ
 بَعْدِ هُوَ أَيُّ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ وَقِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَأَنَّ النَّبِيَّ
 مَدَّ كَوْصَرِيْخًا وَأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ وَقَعَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا يَقُولُهُ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ أَيُّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ عَدَمَ
 اقْتِنَالَهُمْ مَا اقْتَضَى أَمَفْعُولُ الْمَشِيَّةِ حَذَوْفٍ عَلَى الْقَاعَةِ وَقِيلَ إِنَّ لَا يَوْمُورًا بِالْقِتَالِ وَقِيلَ إِنَّ
 يُصِيرُهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَكُلُّهَا مُتَقَابِرَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَقْوَمُ الْبَيْتِ أَيُّ الدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ مِنْ
 اللَّهُ بِمَا فِيهِ مَزْدَعِيلُن هَذَا اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَقَهُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا اسْتِثْنَاءً مِنْ الْجَمَلَةِ الشَّرْطِيَّةِ أَيُّ
 لَكِنْ لَا قِتَالَ نَاشٍ عَنْ اخْتِلَافِهِمْ اخْتِلَافًا كَثِيرًا حَتَّى صَادَ وَأَمِلَ اخْتِلَافُهُ وَالْمَعْنَى لَوْ شَاءَ اللَّهُ اتِّفَاقُ
 لَا تَفْقَهُوْا وَلَكِنْ شَاءَ الْأَخْتِلَافُ فَاخْتَلَفُوا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قِيَاسِ اسْتِثْنَائِيٍّ فَمِنْهُمْ مَنْ أَمِنَ
 وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ أَيُّ ثَبَتَ عَلَى إِيْمَانِهِ وَتَوَقَّعَ الْكَفْرَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ كَالنَّصَارَى بَعْدَ الْمَسِيحِ وَكَوْنُ
 شَاءَ اللَّهُ عَدَمَ اقْتِنَالَهُمْ بَعْدَ هَذَا اخْتِلَافٍ مَا اقْتَضَى أَتَاكِيدُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مِنْ
 تَوْفِيقٍ مِنْ شَاءَ وَخَلَّ لَنْ مِنْ شَاءَ لَا رَادَّ مُحْكَمَةٍ وَلَا مَبْدَلٍ لِقَضَائِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ
 مَا يُرِيدُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ فِي مَلَكِهِ وَفَعْلِهِ وَسَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ طَرِيقُ مَظْلَمٍ فَلَا تَسْلُكُهُ
 فَأَعَادَ السُّؤَالَ فَقَالَ بِحَرَمِيْنَ فَلَا تَلْجُهُ فَأَعَادَ السُّؤَالَ فَقَالَ سَمِعْتُ اللَّهَ قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ فَلَا تَقْتَسِبْهُ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَفْقَهُوْا مِمَّا رَدَّقْتُكُمْ ظَاهِرَ الْآيَةِ الْوُجُوبِ وَقَدْ جَمَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلَى صِدْقَةِ الْفَطْرِ
 لِذَلِكَ وَلَمَّا فِي الْآيَةِ مِنَ الْوَعْدِ الشَّدِيدِ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ تَجْمَعُ ذِكْرُ الْفَرْضِ وَالْتَطَوُّعِ
 قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهَذَا أَصَحُّ وَلَكِنْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الْآيَاتِ فِي ذِكْرِ الْقِتَالِ وَأَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ
 فِي صَدْرِ الْكَافِرِينَ يَتَرَجَّحُ مِنْهُ أَنَّ هَذَا النَّذْبُ نَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَعَلَى هَذَا
 التَّأْوِيلِ يَكُونُ اتِّفَاقُ الْمَالِ مَرَّةً وَاجِبًا وَمَرَّةً نَذْبًا بِحَسْبِ تَعْيِينِ الْجِهَادِ وَعَدَمُ تَعْيِينِهِ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْيُجْعَلُ فِيهِ أَيُّ اتَّفَقُوا مَا دُمْتُ قَادِرِينَ وَقَدْ مَوَّلَ أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ الْأَمْوَالِ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ مَا لَا يُمْكِنُ لَكُمْ اتِّفَاقُ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ لَا يَتَّبِعُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا حِجَارَةً فَيَكْسِبُكَ لِسَانُ

ما يقتل به نفسه من العذاب ولا خلاصا له من نيران جهنم من خلال الاسرار بين
 الصديقين اخبر سبحانه انه لا خلاص في يوم القيمة نافعة ولا مودة ولا صداقة ولا شفاعة مؤثرة
 الا لمن اراد الله له قيل وقد حلت النصوص على ثبوت المودة والشفاعة بالاذن بين المؤمنين
 فيكون هذا عاما مخصوصا والكافرون هم الظالمون فيه دليل على ان كل كافر ظالم
 لنفسه ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في
 سياق الامر بالاتفاق وعن عطاء قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل ^{المؤمنون} الظالمون
 هو الكافرون الله لا اله الا هو الحي القيوم اي لا معبود بحق الا هو وهذه الجملة خبر المبتدأ او
 الباقي وقيل الذي لا ينزل ولا يهول وقيل المصور للامور والمقدر للاشياء قال الطبري عن قوم
 انه يقال حي كما وصف نفسه ويسلم ذلك دون ان ينظر فيه وهو خبر ثان او مبتدأ خبره محذوف
 والقيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقيل القائم بذاته المقيم لغيره وقيل القائم بتدبير الخلق وحفظه
 وقيل هو الذي لا ينام وقيل الذي لا يدل له وقرأ جماعة القيام بالالف وروي ذلك عن
 عمر ولا خلاف بين اهل اللغة ان القيوم اعرف عند العرب واصح بناء واثبت جلة وهذه الآية
 افضل اية في القرآن ومعنى الفضل ان الثواب على قراءتها اكثر منه على غيرها من الايات هذا هو
 التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت افضل لانها جمعت من احكام ما لو هي
 وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لا يجمعها اية اخرى لا تأخذ سنة ولا تؤمر هذا كان قيل
 لقول القيوم السنة النعاس في قول الجمهور والنعاس ما يتقدم النوم من الفتور وانطباع العينين
 فاذا صار في القلب نوماً وفرق المفضل بين السنة والنعاس والنوم فقال السنة من الرأس
 والنعاس في العين والنوم في القلب انتهى والذي ينبغي التعويل عليه في الفرق بين السنة والنوم
 ان السنة لا يفقد معها العقل بخلاف النوم فانه استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبة لاخرة
 حتى يفقد معه العقل بل وجميع الادراكات بسائر المشاعر والمراد انه لا يعترية سبحانه شيء منها
 وقد م السنة على النوم لكونها تتقدمه في الوجود فهو حلل حد لا يعاد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
 قال الرازي في تفسيره ان السنة ما يتقدم النوم فاذا كانت عبارة عن مقدم النوم فاذا قيل لا
 تأخذ سنة دل على انه لا يأخذ نوم بطريق الاول فكان ذكر النوم تكميلاً لذكر السنة لا كإضافة

لا تأخذوا سنة نبيكم فذلكم من ان يأخذوا سنة نبيهم والله اعلم بمراده انتهى وآقول ان هذا الاحاطة التي
 ذكرها غير مسلمة فان النجوم قد يراد ابتدأ من دون ما ذكر من النعاس واذا ورد على القلب
 والعين دفعة واحدة فانه يقال له نوم ولا يقال له سنة فلا يستلزم نفي السنة نفي النوم وقد
 ورد عن العرب نفيهما جميعا وايضا فان الانسان يقدر على ان يدفع عن نفسه السنة ولا يقدر
 على ان يدفع عن نفسه النوم فقد يأخذ النوم ولا تأخذ السنة فلو وقع الاختصار في المنظم
 القرآني على نفي السنة لم يقدر ذلك نفي النوم وهكذا لو وقع الاختصار على نفي النوم لم يقدر نفي
 السنة فكم من ذي سنة غير نائم وكرهت النفي للتنصيص على شمول النفي لكل واحد منهما كما ليست
 النوم الخفيف والنوم هو الثقيل المزبل للعقل والقوة والوسنان بين النائم واليقظان والجملة نفي
 للتشبيه بيده تعالى وبين مطلقه والله منزلة عن النقص والافات وان ذلك تغير وهو مقدس
 عن التغير وعن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بمحس كلمات فقال ان الله
 عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام الحديث رواه مسلم لَا يَنَامُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني
 انه تعالى مالك جميع ذلك بغير شريك ولا منازع وهو خالقهم وهو عبدهم وخالقهم وهم في ملكه
 واجرى الغالب مجرى الكل فغير عنه بلفظ ما دون من وفيه رد على المشركين العابدن لبعض
 الكواكب التي في السماء والاصنام التي في الارض يعني فلا اتصالان تبديلان لها مملوكة مخلوقة له
 واللام اما للقهر واما للملك واما للايجاد مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ في هذا الاستفهام
 من الاتكال على من يزعم ان احدا من عباده يقدر على ان يشفع احدا منهم بشفاعته او غيرها و
 التقريع والتوبيخ له ما لا مزيد عليه وفيه من الدفع في صد وعباد القبور والصنك في وجوههم
 والفت في اعضادهم ما لا يقا در قدره ولا يبلغ مداه والذي يستفاد منه فوق ما يستفاد من قوله
 تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى وكو من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
 الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقوله تعالى لا يعلمون الا من اراد ان له الرحمن بدل نتجا
 كثيرة وقد بينت الاحاديث الصحيحة الثابتة في دواوين الاسلام صفة الشفاعاة ولمن هي ومن
 يقوم بها بالاذن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضريان لما في السموات والارض بتغليظ القول
 على غيرهم وما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن المتقدم عليهم والمتاخر عنهم وعن الدنيا والاخرة

وما فيها وقال سبحانه ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وعن ابن عباس ما قد مواسم
اعمالهم وما اضافوا من اعمالهم والمقصود انه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من احوال
جميع خلقه حتى يعلم دليلا لثمة السوء في الولاية الظلماء على الصخرة السماوية تحت الارض الغبراء
وحركة الذرة في جو السماء والطائر في الهواء والسمك في الماء وفيه رد على من ينفي عن سبحانه
علم الجزيئات كالفلاسفة وهي اي صفة العلم له سبحانه امام ائمة الصفات فلا تخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه قد تقدم معنى الاحاطة والعلو هنا بمعنى العلم
اي لا يحيطون بشيء من معلوماته الا كما شاء ان يطلعهم عليه بانخبار الانبياء والرسل ليكون دليلا
على نبوته وليس ذلك اليم بل اليه وسيع كرسية يقال فلان يسع الشيء سعة اذا احتماه ومكانه
القيام به واصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركيب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرسي لتركيب
بعض اوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه والكرسي هنا الظاهرية الجسم الذي وردت
الاثار بصفته كما سيأتي بيان ذلك وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة واخطوا في ذلك خطأ
بيدا وغلطوا غلطا فاحشا وقال بعض السلف ان الكرسي هنا عبارة عن العلم قالوا ومنه قيل
للعلماء كراسي ومنه الكرسي التي يجمع فيها العلم ويجمع هذا القول بن جري الطبري وفي القاموس
الكرسي بالضم والكرسي السرير والعلم والجمع كراسي وقيل كرسية قد دته التي يمسك بها السهوات و
الارض كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي ما يعمد وقيل ان الكرسي هو العرش وقيل هو
تصوير عظمته ولا حقيقة له قال التفازاني انه من باب اطلاق المركب المحسوس المتوهم على المعنى
العقلي المحقق وقال البيضاوي الكرسي في الحقيقة ولا قاعد وهو تشيل مجرد وقيل هو عبارة عن
الملك والسلطان مأخوذ من كرسى العالو والملك والحق القول الاول ولا وجه للعدل عن المعنى
الحقيقي الا بخرج خيالات تسببت عن جهالات وضلالات جاءت عن الفلاسفة اقامهم الله تعالى
والمراد بكونه وسع السموات والارض انهما صارتا فيه وانه وسعها ولم يضيق عنها لكونه
بسيطا واسعا واخرج الازرقطني في الصفات والخطيب تاريخه عن ابن عباس قال سئل رسول
الله صلوات الله وسع كرسية قال كرسية موضع قدمه والعرش لا يقدر قدسه الا الله عز
وجل واخرجه الحاكم وصححه واخرج ابن جرير وابو الشيف في العظمة وابن مردويه والبيهقي عن

ابن ذر الغفاري انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذبي
 نفسي بيده ما السموات السبع عند الكرسي الا حلقة معلقة في ارض فلا تان فضل العرش على
 الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعاً انه موضوع ^{في} الفلاة
 وفي سنده الحكم بن ظهير القراري الكوفي وهو متروك وقد ورد عن جماعة من السلف من الصحابة
 وغيرهم في وصف الكرسي انك لا حاجة في بسطها ولا يؤخذ حِفْظُهَا مَنَعاً لا يثقله ولا يجهده
 ولا يشق عليه حفظ السموات والارض يقال اذني بمعنى اثقلني وثقلت منه مشقة وقال الزجاج يحتمل
 ان يكون الضمير في قوله يؤدده الله سبحانه ويجوز ان يكون للكرسي لانه من امر الله وهو العلي
 العظيم العلي يادبه علو القدر والمثالة اي الرفيع فوق خلقه ليس فوقه شيء وقيل العلي بالملك
 والسلطنة والقهر فلا اهل على منه احد وقيل علي من ان يحيط به وصف الواصفين ذو العظمة و
 الجلال الذي يكمل في عظمته وحكي الطبري عن بعضهم انهم قالوا هو العلي عن خلقه بان ترفع مكانه
 عن اماكن خلقه قال ابن عطية وهذا قول جملة محبين وكان الواجب ان لا يحكى انتهى والخلاف في
 اثبات الجهة معروف في السلف واختلف والنزاع فيه كائن بينهم والادلة من الكتاب والسنة
 ولكن المناشي على مذهب يرى غير خارجا عن الشرح ولا ينظر في احلته ولا يلتفت اليها والكتاب
 والسنة هما المعيار الذي يعر به الحق من الباطل ويتبين به الصحيح من الفاسد ولواتبع الحق اهلهم
 لفسدت السموات والارض ولا شك ان هذا اللفظ يطلق على القاهر الغالب ايضا كما في قوله ان
 فرعون علا في الارض والعظيم بمعنى عظم شأنه وخطره قال في الكشف وتان الجملة الاولى بيان
 لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهمنا عليه غير ساك عنه والثانية بيان لكونه مالكاً لا يدبره الجملة
 الثالثة بيان لكبريائه شأنه والجملة الرابعة بيان لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم
 المستوجب للشفاعة وغير المرضى والجملة الخامسة بيان لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها
 او كجلاله وعظم قدره انتهى وبالجملة فهذه الآية قد اشتملت على امهات المسائل الالهية فانها
 دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة لان له الابدية واجبا لوجود ذاته
 موجب لغيره اخذ القيوم هو الباقي بنفسه المقيول بغيره منزه عن التغير والحول مبر عن التغير والفتور
 لا يناسب الاشباح ولا يعترىه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والمالكوت ومبدع الاصول

والنمرود وبطش الشديدا الذي لا يشفع احد عنده كائنا من كان الا من اذن الله الرحمن عالم
 الاشياء كلها جلها وخفيها كلها وخزئها واسع الملك والقدر لكل ما يصح ان يملك ويقدر
 عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عن الخلق مبائن عن العالم مستقر
 على العرش على الذات سمي لصفات كبر الشان جليل القدر رفيع الذكر مطاع الامر جل الجاهان
 على عما يدركه القياس والظن والوهم عظيم لا يحيط به علم الخلاق والفهم ولذلك قد ورد في
 فضل هذه الآية احاديث فاخرج احمد ومسلم واللفظ له عن ابي بن كعبان النبي صلى الله عليه
 وآله اية من كتاب الله اعظم قال اية الكرسي قال لي هذا العلم ابا المنذر واخرج البخاري في
 تاريخه والطبراني وابو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكري ان النبي صلى الله
 عليه وآله جاءهم في صفة المهاجرين فسأله انسان اي اية في القرآن العظيم اعظم فقال النبي صلى الله
 عليه وآله ايهي القيوم الاية واخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة ان
 رسول الله صلى الله عليه وآله قال سورة البقرة فيها اية سيدة اي القرآن لا تقرأ في بيت فيه شيطان الا
 خرج منه اية الكرسي قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرج ابو داود والترمذي وصححه
 من حديث اسماء بنت يزيد بن السكن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في هاتين الايتين الله
 لا اله الا هو ايهي القيوم والبر لا اله الا هو ان فيهما اسم الله الاعظم وقد وردت احاديث في فضلها
 غير هذه وورد ايضا في فضل قراتها بـ الصلوات وفي غيرها ذلك وورد ايضا مع مشاركة
 غيرها لها احاديث في فضلها وورد عن السلف في ذلك شيء كثير وقد اختلف اهل
 العلم في قوله لا اله الا هو في الدين على اقول الاول انها منسوخة لان رسول الله صلى الله عليه وآله
 العرب على دين الاسلام وقائلهم ولم يرض منهم الا الاسلام والتأنيخ لقوله تعالى يا ايها النبي
 جاءك الكفار والمنافقين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدا
 فيكم غلظة وقال القسطنطين الى قوم ادني بدس شديد تقاوتهم ويسلمون وقد ذهب الى هذا
 كثير من المفسرين القول الثاني انها ليست بمنسوخة وانما تزلت في اهل الكتاب خاصة وانهم
 لا يكرهون على الاسلام اذ لا والجزية بل الذين يكرهون هو اهل الاوثان فلا يقبل منهم الا الاسلام
 او اليسيف والى هذا ذهب الشعبي والحسن وقاعدة والضحك القول الثالث ان هذه الآية في انصا

خاصة القول الرابع إن معناها لا تقواوا لمن أسلم تحت السيف أنه مكره فلا إكراه في الدين القبول
 الخ انتهى ووردت في السبعين متى كانوا من أهل الكتاب لم يجبروا على الإسلام وقال ابن كثير في تفسيره
 أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فأناب الخ حجاج لا ورايينه لا يحتاج إلى أن يكره
 أحد على الدخول فيه بل من هداة الله إلى الإسلام ونشر ح صدره ونور بصيرته دخل فيه على
 يذنة ومن أعمل لله قلبه وخدم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرها مقلو
 وهذا يصلح أن يكون قولاً سادساً وقال في الكشف في تفسير هذه الآية أي لو يجبر الله امرؤاً
 على الجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو قوله ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم
 جميعاً فأنكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء لقسمهم على الإيمان ولكن لم يفعل وبني
 الأمر على الاختيار وهذا يصلح أن يكون قولاً سابعاً والذي ينبغي اعتقاده ويتعين الوقوف
 عنده أنها في التشديد الذي تزلت لأجله محكمة غير منسوخة وهوان المرأة من الانصهار تكون
 مقلاة لا يكا ديعيش لها ولد فتجعل على نفسها أن عاش لها ولد أن تهوده فلما اجلبت يهود
 النصير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا الاندع أبناءنا فزلت اخرجه ابوداود والنسائي وغيرها
 عن ابن عباس وقد وردت هذه القصة من وجوه حاصلا ما ذكره ابن عباس مع نكاح
 تبضع ان الانصار قالوا انما جعلناهم على دينهم أي دين اليهود ونحن نرى ان دينهم افضل من
 ديننا وان الله جاء بالإسلام فلنكرهناهم فلما تزلت خير الأبناء رسول الله صلواته عليهم
 على الإسلام وهذا يقتضي ان أهل الكتاب لا يكرهون على الإسلام اذا اختار البقاء على دينهم
 وادوا الجزية وأهل الحرب فلاية وان كانت نعمهم لان النكحة في سياق الغني وتعريف الدين
 فيفيد ان ذلك والاعتبار بمفهوم اللفظ لا بخصوص السبب لكن قد خصص هذا العموم بما ورد من
 الآيات في إكراه أهل الحرب من الكفار على الإسلام وقد قيل ان هذه الآية إلى خالد بن
 بنية أية الكرمي والتحقيق ان هذه الآية مستأنفة بمعنى بها أثريان صفات الباري المذكورة ايلاً
 بأن من حق العاقل ان لا يحتاج إلى التكليف والإكراه في الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد
 قد تبين الرشد من الغي المرشد هنا الإيمان والغني الكفراي قد ثابرا أحدهما من الآخر
 واصل الغني بمعنى الجهل لان الجهل في الاعتقاد والغني في الأعمال وهذا الاستيناف يتضمن التعليل بالمصلحة

فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ الطَّاغُوتِ فَعَلَوْتَ مِنْ طَغْيٍ يُطْغَى وَيُطْغَى أَخَا جَا وَذَا أَخَذَ قَالَ سَيِّئُ بِهِ
 هُنَّ سَمٌ مَذْكُورٌ فَجَاءَ بِاسْمٍ جَلَسَ شَيْئًا ثَقِيلًا وَكَثِيرًا قَالَ سَيِّئُ بِهِ وَقَالَ ابُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ تَعَصُّدُ
 كَرَاهِيَتٍ وَجَبَرُوتٍ يُوصَفُ بِهِ الْوَاحِدُ وَكُلُّهُ قِيلَ أَصْلُ الطَّاغُوتِ فِي اللَّفْظِ مَا خُوذَ مِنَ الطَّغْيَانِ
 يُودِي مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ اشْتِقَاقٍ وَقَالَ الْمُبَرِّذُ هُوَ جَمْعُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَذَلِكَ مُزْدَوْدٌ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ
 وَالطَّاغُوتُ الْكَاهِنُ وَالسَّاحِرُ وَالشَّيْطَانُ وَكُلُّ نَاسٍ فِي الضَّلَالِ وَكُلُّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ
 قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا قَالَ تَعَالَى يَرِيدُونَ أَنْ يُتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَقَدْ بَيَّنَّ
 جَمْعًا قَالَ تَعَالَى أَوْلِيَاءُ أَهْلِ الطَّاغُوتِ وَكُلُّهُ الطَّاغُوتُ أَيُّ مَنْ يَكْفُرُ بِالشَّيْطَانِ أَوْ الْأَصْنَامِ أَوْ
 أَهْلِ الْكَفَّارَةِ وَرَمَوْسُ الضَّلَالَةِ أَوْ بِكُلِّ مَنٍّ بِاللهِ غَيْرُ وَجَلٍ بَعْدَ مَا تَمَيَّزَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ
 الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى عَنِ الضَّلَالَةِ وَانَّمَا قَدْ أَمَّا الْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَا نَ
 الشَّخْصَ مَا لَمْ يَزَلْ الشَّيْطَانُ وَيَتَرَكُ عِبَادَةَ غَيْرِهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِهِ كَمَا قَالُوا أَنَّ التَّخْلِيَةَ مَعْقُودَةٌ
 عَلَى التَّخْلِيَةِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ شَدُّ الْيَدِ وَأَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى التَّعَلُّقِ مِنْهُ
 عُرْوَةً إِذَا ذُكِرَتْ بِهِ مَتَّعَلِّقًا بِهِ وَاعْتَرَاهُ الْهَمُّ تَعَلَّقَ بِهِ الْوَقْفُ أَيُّ فَقَدْ فَازَ وَتَمَسَّكَ بِالْحَبْلِ الْوَقْفِ
 الْحَكْمُ وَالْوَقْفُ قَبْلُ مِنَ الْوَقْفَةِ تَأْنِيثُ الْوَقْفِ وَجَمْعُ بَاقٍ مِثْلُ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ
 فِي تَفْسِيرِ الْعُرْوَةِ الْوَقْفِ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ بِأَنَّ
 بِمَا هُوَ دَرَكٌ بِالْحَاسَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْعُرْوَةِ الْإِيمَانُ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقِيلَ مَنْ
 بِأَبِ الْإِسْتِعَارَةِ لِلْمُفْرَدَةِ حَيْثُ اسْتَعِيرَ الْعُرْوَةُ الْوَقْفُ لِلْإِعْتِقَادِ الْحَقِّ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ عَلَى الْجَمْعِ
 لَا أَنْفِصَامَ كَمَا لَا أَنْفِصَامَ لَا انْتِكَاسَ مِنْ غَيْرِ يَنْوَنُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فَصَمُ الشَّيْءِ كَسْرُهُ مِنْ غَيْرِ إِنْ سَبَّحَ
 وَأَمَّا الْقَصْمُ بِالْقَافِ فَهُوَ الْكَسْرُ مَعَ الْيَنْوَنَةِ وَفَسْرُ صَاحِبِ الْكَشَافِ الْأَنْفِصَامَ بِالْإِنْقِطَاعِ وَالْمَعْنَى
 أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْإِيمَانِ كَالْتَّمَسُّكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ كَسْرُهُ وَلَا انْقِطَاعُهُ وَاجْتِمَاعُ مَسْتَأْنَفَةٍ وَاحِدَةٍ
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ كَفَرَ بِالطَّاغُوتِ وَاقٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاجْتِمَاعُ اعْتِرَاضٍ تَدْبِيلُ جَاءَ
 عَلَى الْإِيمَانِ رَاجِعٌ عَنِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْوَحْدِ وَالْوَعْدِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا الْوَلِيُّ
 فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَهُوَ النَّاصِرُ يُجَرِّجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ تَفْسِيرُ الْوَلَايَةِ أَوْحَالُ مِنَ الْخَيْرِ
 فِي وَلِيِّ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ارَادُوا وَالْإِيمَانُ لَا نَ مِنْ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ

الايمان قد يخرج من الظلمات الى النور الا ان يراى بالاخراج اخر اجتمع من الشبهة التي تعرض للنور
 فلا يحتاج الى تقدير الازالة قيل كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والايمان
 الذي في سورة الانعام فالمراد به الليل والنهار وافراد النور لوحد فالحق وجميع الظلمات لتعقد فتو
 الضلال والذين كفروا وليعلموا الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات المراد بالنور ما جعله
 به انبياء الله من الدعوة الى الدين فان ذلك نور للكفار اخراجهم اوليا وهم منه الى ظلمة الكفر
 اي قهرهم اوليا وهم على ما هم عليه من الكفر بسبب صرهم عن اجابة الداعي الى الله من الانبياء
 وقيل المراد بالذين كفروا هنا الذين ثبت في علمه تعالى كفرهم بخبر جهنم اوليا وهم من الشياطين
 ورس الضلال من النور الذي هو فطر الله التي فطر الناس عليهم الى ظلمات الكفر التي وقعوا
 فيها بسبب ذلك الاخراج وقيل خرجهم من الاخراج مشاكلة الاول وفيمن امن بالنبي قيل بعثته
 من اليهود ثم كفروا فيتلخص ان الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اولئك اصحاب التكاثر هم فيها
 خلل دون يعني الكفار والطاغوت اي هم ملاسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجواهر ما كانوا
 فيها ابداءا للذين حاجهم في رتبة في هذه الآية استشهاد على ما تقدم ذكره من ان
 الكفرة اوليا وهم الطاغوت وهم لا يستفهم لانكار النفي وتقدير المنفي اي المرئيه علمك
 او نظرك الى هذا الذي صدرت منه هذه الحاجة والمرتكبة يوقف بها الخطاب على تعجبها
 ولقظها باستفهام قال الفراء المرء بمعنى هل رايت اي هل الذي حاج ابراهيم وهو النمرود بن كوش
 بن كنعان بن سام من نوح وقيل انه النمرود بن كنج بن شافج بن ارغند بن سام وهو اول من وضع
 التاج على راسه وجرى في الارض وادعى الربوبية وكان ابن زنا ان اشهد الله الملك اي لان انا الله
 او من اجل ان انا الله على معنى ان ايتاء الملك ابطرحه ومورثه الكبر واهتق فحاج لذل الخ على انه
 وضع الحاجة التي هي قبح وجوه الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عماد يتني لا في احسن
 اليك قال مجاهد ملك الارض اربعة مئ منان سليمان وذو القرنين وكافران فرود ومخبرين
 واخذلغوا في وقت الحاجة فقبل لما اكسر ابراهيم الاصنام وقبل بعد القائه في النار وكان مدة ملكه
 اربع مائة سنة اذ قال ربه ثم يري الذي يحب ويحييت قال انا احبب واصييت اراد ابراهيم عليه
 السلام ان الله هو الذي يخلق الحياة والموت في الاجساد واراد الكافران به يقدر على ان يعفوا

نحن القتل فيكون ذلك امانة تكون هذا جواباً أحق لا يصح
 نصبه في مقابلة حجة ابراهيم لانها اراد غير ما اراده الكافر فلو قال له ربني الذي يخلق الحياة والقتل
 في الاجساد فهل تقدر على ذلك لبيت الذي كفر يادي بدا وفي اول وحلة ولكنه اتقل معه
 الى حجة اخرى اوضح منها تنقيس الحنيفة وارسال الكنان الناضرة قال ابراهيم فان الله ياتي
 بالثمين من المشرق فأت بها من المغرب لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة ولا تيسر
 للكافرين ان يخرج عنها مخرج مكابرة ومشاغبة وتوهمها وتلبسها على العوام فيثبت الذي كفر
 ببيت الرجل ويثبت وجبت اذا انقطع وسكت متحيراً وقد تناول قوم قرأته ببيت بالفتح بمعنى
 سب وقذف وان الفروجه الذي سب حين انقطع ولم تكن له حيلة انتهى وقال سبحانه
 في بيت الذي كفر ولم يقل في بيت الذي حاج اشعارا بان تلك الحجة كفر وقيل هذا الفعل
 من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها حجة الله للفاعل والبعث
 الانقطاع والحكمة وهو مبهور لا ياهت ولا يهت والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل
 مقر للمضمون الحجة التي قباه او كالتنبي مر على قرية اي الم تر الى كيف هداه الله واخرجه
 من ظلمة الاشتباه الى نور البيان والشهود واختلف في ذلك الما فروي عن جاحل انه كان
 كافرا شك في البعث وهذا ضعيف جدا لقوله كوليبت والله لا يخاطب الكافر ولقوله البعث
 اية للناس وهذا لا يستعمل في حق الكافر وقال قتادة وعكرمة والسدي هو عزيز بن شريك
 وقال وهب هو ارميا بن حلقيا من سبط داود وهو الخضر ومقصود القصة تعريف منكر
 البعث قد رآه الله على احياء خلقه بعد ما ماتهم لا تعريف اسم ذلك الما المشهور ان القرية
 هي بيت المقدس بعد تخريب بخت نصر لها وقيل المراد بالقرية اهلها وقيل هي القرية التي
 خرج اهلها من ديارهم وهو الوفاء وقيل هي ديار سايرا باد موضع بفارس وقيل سلما
 محملة او قرية من نخاعي جرجان وهذان وقيل ديار هرقل بين بصرى وعسكر مكرور
 الاول اولى وهي حاوية على عمر وشيخا اي ساقطة يعني سقط السقف ثم سقطت الحيطان
 عليه قاله السدي واختاره ابن جرير وقيل معناه خالية من الناس والبيوت قائمة وحصل
 الخوي الخوي يقال خوت الدار وخويت تخوي خواء جد ودوخوا اقوت والخوي ايضا الخوي

نحو البطن عن الغذاء والظاهر القول الاول بدلالة قوله على عروشه من خوى البيت اذا سقط
 وخوت الارض اذا انهدمت قال ابن عباس خاوية اي خراب وقال قتادة خاوية اي ليس
 احد وقال الضحاك العروش السقوف قال اي ذلك لما راى يحيى هذا الله بعد موتها اي
 متى يحيى وكيف يحيى وهو استبعاد لحياتها وهي على تلك الحالة المشاهدة بحالة الاموات المباشرة
 بحالة الاحياء وتقدر المفعول لكون الاستبعاد ناشيا من جهته لا من جهة الفاعل وقيل
 قال ذلك استعظاما لقد رتته تعالى قاله السيوطي وعبارة ابي السعود قال ذلك تلوهفا عليها
 ونشوقا الى عمارتها مع استشعار اليأس منها وعيازة اليضاوي قال ذلك اعتراضا فبالنقص عن
 طريق الاحياء وسبب توجعه على تلك القرية انه كان من اهلها من جملة من سبها لم ينجت نصرا فلما
 خلاص من السبي وجاء رآها على تلك الحالة توجع وتلهف ولما قال المار هذه المقالة مستبعدا
 لاحياء القرية المذكورة بالعمارة لها والسكون فيها ضرب الله له المثل في نفسه بما هو اعظم
 مما سأل عنه فقال فاما ته الله واما ته عاكم وحكى الطبري عن بعضهم انه قال كان هذا القول
 شكا في قدرة الله على الاحياء فلن لك ضرب له المثل في نفسه قال ابن عطية ليس يدخل شك
 في قدرة الله سبحانه على احياء قرية بجلد العمارة اليها وانما يتصور الشك اذا كان سؤالا عن احياء
 ما لعام السنة اصله مصدر كالعوم سمي به هذا القدر من الزمان والعوم هو السباحة سميت
 السنة عاملا لان الشمس تعوم في جميع بروجها ثم يمته اي احياها لا يريه كيفية ذلك وايضا البعث
 على الاحياء للدلالة على سرعته وهولته تأتية على الباري تعالى كانه بعثه من النوم والايام
 بانه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاجابا مستعد النظر والاستدلال قال علي قائل ما خلق الله
 عينا لم يفعل ينظر الى عظامه ينضم بعضها الى بعض ثم كسيت كجاء ثم نفخ فيه الروح قال علي فاني
 مد يتيه وقد تراءى جارا له اسكافا شابا فجاء وهو شيخ كبير وقد مر عن جماعة من السلف ان
 الذي اماه الله عزير منهم ابن عباس وعبد الله بن سلام وعكرمة وقتادة وسليمان وبريدة
 والضحاك والسدي وورد عن جماعة آخرين ان الذي اماه الله هو نبي اسمه ارميا فنهضهم عبد الله
 بن عبد بن عمرو وهب بن منبه وعنه ايضا انه انخضر وعن رجل من اهل الشام انه خر قيل
 وعن مجاهد انه رجل من بني اسرائيل والمشهور بالقول الاول قال كبريت قال كبرت يوما

أو بعض يومٍ اختلف في فاعل قال فقيل هو الله عز وجل وقبلنا كما يذكرك ذلك من
 السماء قيل هو جبريل وقيل غيره وقيل انه نبي من الأنبياء وقيل رجل من المؤمنين من قوم
 شاهده عند ان أماته الله وعمر الى حين بعثه والاول والى لقوله فيما بعد وانظر الى العظام
 كيف ننشرها وانما قال يوما أو بعض يوم بناء على أنه في خلقه فلا يكون كاذبا ومثله
 قول أصحابكم من قالوا البشأ يوما أو بعض يوم ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في قصة ذي اليمين لم تقصروا من هذا مما يؤيد قول من قال ان الصدق ما طابق اعتقاد
 والكل بما خالفه وقيل ان الله أماته ضحى في اول الفجر واجاءه بعد مائة سنة في اخر النهار
 قبل ان تغيب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غابت ثم التفت فرأى بقية من
 الشمس فقال او بعض يوم وقيل ان او بمعنى بل التي للإضراب هو قول ثابت وقيل هو الشاك
 والاول والى قال بل لبثت مائة عام هو استينافنا ايضا كما سلف احيى ما لبثت يوما او
 بعض يوم بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشراك كرمك سنة الطعام هو المتين
 الذي كان معه والشراب هو العصير والمعنى لم يتغير ولم يمتان فكان التين كانه قد قطف من
 ساعته والعصير كانه غص من ساعته امره الله ان ينظر الى هذا الاثر العظيم من اثار القدرة
 وهي عدم تغير طعامه وشرابه مع طول تلك المدة والتسنه ما خوخ من السنة اى لم يخرطيه
 السنون اى المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره مع طول الزمان مع ان شأبه التغير
 سريعا واصله سنحة او سنوة من سنهات النخلة اذا ثارت عليها السنون ونخلة سنة اى تحمل
 سنة ولا تحمل اخرى وقيل هو من اسن الماء اذ تغير وكان يجب على هذا ان يقال يتاسن من السن
 من قوله حيا مسنون قاله ابو عمر والشيباني وقال الزجاج ليس كذلك لان قوله مسنون ليس
 معناه متغير وانما معناه مصبوب على سنه الارض وانظر الى حمارك اختلف المفسرون في
 معناه فذهب اكثر الى ان معناه انظر اليه كيف تفرقت اجزؤه وفشرت عظامه وتقطعت
 اوصاله ثم احياها الله وعاد كما كان لتشهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان وقال الضحاك
 وذهب بن منبه انظر الى حمارك قائما في سربطه لم يصبه شيء بعد ان مضت عليه مائة
 عام ويؤيد القول الاول قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها ويؤيد القول الثاني ما ستر

لنقله فانظر الى طعامك وشربك لم يتبدل وانما ذكر سبحانه عدم تغير طعامه وشربه بعد
 اخباره انه لم يبدل ما دام مع ان عدم تغير ذلك الطعام والشرب لا يصلح ان يكون دليلا
 على تلك المدة الطويلة بل على ما قاله من بنيه يوما او بعض يوم لزيادة استعظام ذلك الذي
 اما به تلك المدة فانه اذا رأى طعامه وشربه لم يتغير مع كونه قد ظل انه لم يبدل الا يوما او بعض
 يوم زاد من الحيرة وقويت عليه الشبهة فاذا نظر الى حماره عظاما فخرقة تفقر ليدية ان ذلك صنع من
 تاتي قدرته بما لا يشيط به العقول فان الطعام والشرب سريع التغير وقد بقي هذه المدة الطويلة
 غير متغير وانما يدعي المدة الطويلة وقد صار كذلك فبارك الله احسن الخالقين **وَالْحَمْدُ**
آيَةُ لِلنَّاسِ وعبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله القراء وقال الاعشى كونه آية هو انه
 جاء شابا على حاله يوم مات فوجدوا الاماء والحفدة شيوخا وانظروا الى العظام كيف **نُفِثَتْ**
 قرا الكوفيين بالثاني والباقي بالراء وقد اخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت ان رسول الله
 صلعم قرأ كيف **نُفِثَتْ** فمعنى القراء بالراء فواضحة من انشده الموقى اياها **هَمْزٌ كُفُوٌّ**
نُفِثَتْ اي نثرها به كما يستريح باللباس واستعداد اللباس لذلك ولعل عدم التعرض لنفي
 الروح لما ان الحكمة لا تقتضي بياؤه فلما ثبت ان ما تقدم ذكره من الايات التي اراه الله سبحانه
 واصله بالنظر اليها والتفكر فيها التي استغنى بها قال ابن جرير لما انشده عيا ناما كان مستندرا في
 قدرة الله عنده قبل عيانه من احياء القرية وقال الزمخشري ما اشكل عليه حتى من احياء
 والا اول اول لان قوة الكلام تبدل عليه بخلاف الثاني قال اعلم اي علم مشاهدة بعد العلم
 اليقيني الحاصل بالفطرة والادلة العقلية قال ابو علي الفارسي معناه اعلم هذا الضرب من
 العلم الذي لو اكن علمته ان الله على كل شيء قدير لا يستعصي عليه شيء من الاشياء ويدل
 مقبته الامانة والاحياء دخول اوليا واذ قال ابن جرير **مُرَّتْ** ارفي كيف **مُرَّتْ** الموقى اذ ظن
 مستعوب بفعل حدثت اي انشده وقت قول ابراهيم وانما كان الامر بالذكر موجها الى التبع
 دون ما وقع فيه مع كونه المقصود لقصص المبالغة لان طلب وقت الشيء يستلزم طلبه
 بالاول وهكذا يقال في سائر المواضع الواردة في الكتاب العزيز فيمثل هذا الظن وقوله

رب أنزل على غيري لما فيه من الاستعانة بالموجب لقول ما يرد بعدة من الدعاء وهذا جليل
 الخ على ولاية الله للمؤمنين قال الأحنس لم يرد روية القلب وإنما أراد روية العين وكذلك قال
 غيره ولا يصح أن يراد به الروية القلبية هنا لأن مقصود إبراهيم أن يشاهد الأحياء لتوصل إلى
 الطمانينة قال أو لم تنو من أي الم تعلم ولم تنو من باقي قادر عن الأحياء حتى تسألني إرأته
 قال يك عليك وامنت بأنك قادر على ذلك ولكن سألت ليطمان قلبي بأجماع دليل العيان
 إلى دلائل الإيمان وقد ذهب الجمهور إلى أن إبراهيم لم يكن شاكا في حياة الموقى قط وإنما طلب
 المعجزة لما جيلت عليه النفوس البشرية من روية ما أخبرت عنه ولهذا قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ليس الخبر كالمعجزة وحكي ابن جرير عن طائفة من أهل العلم أنه سأل ذلك لأنه شك في قدرة
 الله فاستدلوا بما صح عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من قوله نحن إحق بالشك من إبراهيم وما
 روي عن ابن عباس أنه قال ما في القرآن عند النبي أن رجي منها أخرجه عنه المحاكم وصح ورجح
 هذا ابن جرير بعد حكايته له قال ابن عطية وهو عندي مردود يعني قول هذا الطائفة ثم
 قال وإنما قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن إحق بالشك من إبراهيم فمعناه أنه لو كان شاكا لكان نحن إحق به
 ونحن لا نشك فأما إبراهيم أخرى أن لا يشك فالحديث يليني على نفي الشك عن إبراهيم وأما قول
 ابن عباس هي إرجى آية فمن حيث أن فيها الأدلة على الله وسؤال الأحياء في الدنيا وليست
 ذلك ويجوز أن نقول هي إرجى آية لقوله أو لم تنو من أي أن الإيمان كاف لا يحتاج معه إلى
 تنقيب ومبحث قال فالشك يبعد على من ثبت قدومه بالإيمان فقط فكيف بمرتبة النبوة والمحال
 والأنبيا معصومون عن الكبائر ومن الصفات التي فيها كذبة إجماعا وأخا تأملت سؤاله عليه
 السلام وسألت لافظ الآية لم تعط شكاً وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة
 شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نعيم الثوب ونحو
 هذا ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فأنما السؤال عن حال من أحواله وقد يكون كيف خبرا
 عن شيء يشأ أنه أن يستفهم عنه بكيف نحو قولك كيف شئت فكن ونحو قول البخاري كيف كان
 بنو الوحي وهي في هذه الآية استفهام عن هيئة الأحياء والأحياء متقرر ولكن لما وجدنا بعض
 المنكرين لوجود شيء قد يعبرون عن إنكاره بالاستفهام عن حاله لذلك الشيء يعلم أنه لا تصح

فيلزم من ذلك ان الشيء في نفسه لا يغير مثال ذلك ان يقول مدع انا ارفع هذا الجبل
 فيقول المكذب له ارفي كيف ترفعه فلهذه طريقة مجاز في العبارة ومعناها تسليم جمل كانه
 يقول افرض انك ترفعه فلما كان في عبارة التحليل هذا الاشتراك المجازي خلص الله لك
 وحله على ان يأت له الحقيقة فقال له اولم تؤمن قال بلى فكل الامر وتخلص من كل شيء ثم
 على عليه السلام سؤاله بالطمأنينة قال القوطي هذا ما ذكره ابن عطية وهو بالغ ولا يجوز على
 الانبياء صلوات الله عليهم مثل هذا الشك فإنه كفر والانبياء متفقون على الايمان بالبعث
 وقد اخبر الله سبحانه ان انبياءه واوليائه ليس للشيطان عليهم سبيل فقال ان عبادي ليس
 لك عليهم سلطان وقال اللعين الاعباد منهم الخاصين واذ لم تكن له عليهم سلطة
 فكيف يشككهم وانما مال ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموقى بعد تفرقها وايصال الاعضاء
 والجود بعد تفرقها فادان يرق من علم اليقين الى عين اليقين فقله رب ارفي كيف طلب
 مشاهدة الكيفية قال الماء ورحي وليست الالف في قوله اولم تؤمن من الفاستغفام وانما
 العجايب تفرق بالاول والاحال وتوهم معناه ايماننا مطلقا دخل فيه فصل احياء الموقى والطمأنينة
 اعتدال وسكون وقال ابن جرير لم يوقن قلبي قال محمد اربعة من الطير اي ان ادت ذلك فخذ
 والطير اسم جمع لطائر كركب اركب وهو مذهب بالحسن او جمع فهو تاجر وفجر او مصدر قال الربوبية
 وخص الطير بذلك قيل لانه اقرب انواع الحيوان الى الانسان شبهها في تدوير الراس والشيء على
 الرجلين وقيل ان الطير همته الطيران في السماء والتحليل كانت همته العلو وقيل غير ذلك من الاشياء
 الموجبة لتخصيص الطير وكل هذا لا شئ ولا تعني من جوع ولبست الاخطاف فهم ام وبواحد رذاها
 لينبغي ان تجعل وجوها كلاله وعللا لما يرد في كلامه وهكذا قيل ما وجه تخصيص هذا العدد فان
 الطمانينة تحصل باحياء واحد فقيل ان التحليل عما سأل واحدا على عدد العبودية فاخطى رجا
 على قدر الربوبية وقيل الطيور اربعة اشارة الى الامكان الاربعة التي يتركب منها اركان الجود
 ويخوض لك من الهديان قال ابن عباس والطير الذي اخذ وتره والوديك وطائرس وروا
 نحو عن قتادة والحسن وعنه قال الغرثون والطائرس والديك والسمامة وقال مجاهد الغرث
 بدل الغرثون فقص من ايك اي اضمهم اليك واملهم وجمعهم يقال رجل اصورا اذا

يكون ما لا يتحقق ويقال حرام الشيء بصوره وصيغته اماله او فطعه فاللغتان بمعنى مشترك
 بين حذين المعنيين والقرآنان فحياهما معا وقرئ قصص من بضم الصاد كسرهما وبيع من اقصعو
 وبه قال ابن عباس وبالنبطية مزقهن وشققهن وعنه قال او تقهن ثم اجعل على كل جبل
 صهنهن جنة فيه الاموال القليلة لان كل جزء على جبل يستلزم تقديم القرية قال الزجاج المعنى
 ثم اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءا والحزب النصيب واختلفوا في عدد الاخزاء
 اجمال فليس في ذكر ذلك كثير فائدة ثم ادعوه اي قل لهم تعالين باذن الله تعالى
 يا ايها الناس يا سريعا سريعا اي مشيا سريعا والمراد بالسعي الاسراع في الطيران او المشي
 قيل السعي هو الحركة الشديدة وقيل العدو وقيل الطيران وفيه انه لا يقال للطائر اذا طار
 سعي فالحكمة في السعي دون الطيران ان ذلك ابعدهن من الشبهة لانها لو طارت لتقوم متوجه
 انها غير تلك الطيور وان ادخلها غير سليمة فنفي الله تعالى هذه الشبهة واعلم ان الله
 عز وجل حكيم في صنعه اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال وضعهن على سبعة اجبال
 واخذ الرؤس بيده فجعل ينظر الى القطرة تلقى القطرة والريشة تلقى الريشة حتى صارت
 ليس لهن رؤس فخبث الى رؤسهن فدخلن فيها وانهيك بالقصة دليلا على فضل التحليل
 وحسن الادب في السؤال حيث اراه ما سأل في الحال وادى لغير ما اراد به لما منه مائة
 مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل المراد به الاتفاق في اجود وقيل في جميع
 وجه البر فمدخل فيه الواجب التطوع كمثل حبة آسنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
 حبة المراد بالسبع السنابل هي التي تخرج في ساق واحد يتشعب سبع شعب في كل شعب سنبلة واحدة
 لكل ما يزدجره ابن آدم وقيل المراد بالسنابل هنا سنابل الذرة والذخن فهو الذي يكون
 منها في السنبلة هذا العدد وقال القرطبي ان سنبل الذخن يحوي في السنبلة منه اكثر من هذا
 العدد بعضه غايب واكثر على ما شاهدنا قال ابن عطية وقد يوجد في سنبل القمح ما منه مائة حبة
 وما في سائر الحبوب فاكثروا ولكن المثال وقع بهذا القدر وقال الطبري ان قوله في كل سنبلة
 مائة حبة معنا ان وجد ذلك والا فقل ان يفرضه والذي ينبغي الاحتجاج عليه في هذه الآية
 وامثالها ان المقصود مجازا تمثيل زيادة الاجر وكثرة الثواب دون وجود ذلك والله اعلم

لِمَنْ يَشَاءُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِضَاعَفَ هَذِهِ الْمَضَاعَفَ قُلْنَ يَشَاءُ أَوْ يَضَاعَفَ هَذَا
 الْعَدَجُ فَيَزِيدُ عَلَيْهِ اضْعَافَهُ لِمَنْ يَشَاءُ لَا لِكُلِّ النَّاسِ وَهَذَا هُوَ الرَّايُحُ مَا سَيَأْتِي وَقَدْ وَرَدَ
 الْقُرْآنُ بِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرَةِ امْتِثَالِهَا وَاقْتَضَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ نَفَقَةَ الْحَيَاةِ حَسَنَتَهَا بِسَبْعِمِائَةٍ
 ضِعْفٍ فَيَلْبِغِي الْعَامَ عَلَى الْخَاصِّ وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ سَبِيلَ اللَّهِ هُوَ الْحَيَاةُ فَقَطٌ وَأَمَّا إِذَا كَانَ
 الْمُرَادُ بِهِ وَجْهُ الْخَيْرِ فَخِصُّ هَذَا التَّضْعِيفِ أَنَّ سَبْعِمِائَةَ ثَبَوَاتٍ لِنَفَقَاتٍ وَيَكُونُ الْعَشْرَةُ امْتِثَالًا
 فِيمَا عَدَا ذَلِكَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَاحِدٌ وَالنَّسَائِيُّ وَكَأَكْرَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ
 أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 سَبْعِمِائَةَ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَكَأَكْرَهُ
 وَصَحَّحَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاثَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَأَخْرَجَهُ
 أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَثَابَدٌ مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَاهْلِيهِ أَوْ عَادَ مَرِيضًا فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ
 امْتِثَالِهَا وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ الدَّرَدَاءِ وَابْنُ
 وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو جَابِرُ كُلُّهُمْ يَحْتَدِثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُلَ
 بِنَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دَرَاهِمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةُ دَرَاهِمٍ وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دَرَاهِمٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةُ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ ثُمَّ تَرَاهُ
 الْآيَةُ وَاللَّهُ يَضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ امْتِثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ يَقُولُ اللَّهُ
 الْإِلَهِيُّمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا الْخَيْرُ بِهِ وَأَخْرَجَهُ إِیْضًا مُسْلِمٌ وَأَخْرَجَ الظَّيْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ
 بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طُوبَى لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْحَيَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذَكَرِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ
 بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةٌ اضْعَافٌ وَقَدْ وَرَدَتْ إِحَادٌ بِثَبَوَاتٍ الصَّحِيحَةِ فِي أَجْرِ
 مَنْ يَهْزُغَانِ بِهَا وَأَخْرَجَ أَبُو حَاتِمٍ وَأَكْرَهُ وَصَحَّحَهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ وَالزَّكَاةَ يَضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ وَأَخْرَجَهُ
 أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَوْسَلِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ بَرِيدَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّفَقَةُ

في الحج كالتقية في سبيل الله بسبعائة ضعف الذي ينفقون أموالهم في سبيل الله هذه
 الجملة متضمنة لبيان كيفية الاتفاق الذي تقدم ادى هو اتفاق الذين ينفقون قبل نزول
 في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما عثمان فحجج المسلمين في غزوة تبوك بالعباءة
 واحلاسها واما عبد الرحمن فحجج اربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذبحون ما انفقوا منها ولا اذى المن هو ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتفريع بها و
 قيل المن التحدث بما اعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه والمن من الكبائر كما ثبت في صحيح
 وغيره انه احد الثلاثة الذين لا ينظر الله اليهم ولا يزيكهم ولهم عذاب عظيم ولاذى السب والطاؤ
 والتشكيك قال في الكشاف ومعنى ثم اظهرها النفاة بين الاتفاق وترك المن ولاذى وان تركها
 خير من نفس الاتفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا
 انتهى فثم على هذا التراخي في الرتبة وقيل هو على بابه للتراخي في الزمان نظر الغالب من
 ان وقوع المن والاذى يكون بعد الاتفاق مدة وقدم المن على الاذى لكثرة وقوعه ووسط
 كلمة لا الدلالة على شمول النفي لا يتبع كل واحد منهما الكهم اجزمهم يعني ثوابهم في الاخرة عند
 ربهم فيه تأكيد وتشريف ولا خوف عليهم يعني يوم القيمة ولا هم يحزنون يعني على ما خلغوا
 من الدنيا وظاهر الآية نفي الخوف عنهم في الدارين كما تفيد المنكرة الواقعة في سياق النفي
 الشمول وكذلك نفي الحزن يفيد دوام انتقامه عنهم وقد وردت الاحاديث الصحيحة في النبي
 المن والاذى وفي فضل الاتفاق في سبيل الله وعلى الاقارب وفي وجوه الخيرية والحاجة الى الظهور
 بذكرها في معرفة في مواطنها قال عبد الرحمن بن يزيد كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا
 ورايت ان سلامك يثقل عليه فلا تسلم عليه والعرب تمدح بترك المن وكنم النعمة وتذمر على
 اظهارها والمن بها والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر يقول او فعل والمراد هنا ان يشكو
 منهم بسبب ما اعطاهم قول معروف قيل اخبر عذوف اي اولى وامثل ذكره الخناس قال
 ويحيى ان يكون خيرا عن مبتدأ عذوف اي الذي امرتم به قول معروف اي كلام حسن
 ورجيل على الفقير السائل وقيل عذو حسنة توعده بها وقيل دعاء صالح تدعوه بظا
 الغيب ومنغرة له في الحاجة مبتدأ ايضا وخبر خيرا ممن صدقة وجار لا يتدعوا لذكره لان

تحفظ بالوصف بالاعتصام بالقول المعروف من السؤل السائل وهو النكاح والترجيح لعبد الله الرحمن الرحيم
 الصدقة تدعى أذى قد ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المعروفان تلقيا خاك بنو جطلين والمراد بالخارج
 السائر للخدمة وسوقه لخدمة الخوارج العفوق السائل إذا صدق منه من لا يحج ما يكذب بصدقه للسؤل وقيل المراد
 أن العفوق جمع السائل لأنه أخرج من أجساد أعداءه وقيل المراد فعل يؤدي إلى المغفرة خير من صدقة أغفر الله
 خير من فتنكم وهذه الجملة مستأنفة مقررة لا تترك اتباع الدين لأذى الصدقة قال الضحاك قول معروف رحمه الله
 برحمة الله برزق الله لا تترك ولا تغلظ القول وعن عمرو بن دينار قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صدقته إلى
 الله من قول الحق التوسع قول الله قول معروف ولا يه أخرج ابن حاتم وأبو عبيد عن صدقة العباد لا يخرج
 إلى تحمل مؤنة الدين والأذى ويرزقهم من جهة آخر حكم بآخيه العفوق بعض المان والمؤذي لا يعاجلهم بما
 لا انهم لا يستحقونها بسببها أو بحجة تدبيل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لا يعتد
 الخيرية بالنسبة إلى السائل قطعا كما أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم يعني أجورها
 ولا إبطال للصدقات إذا هاب أثرها وأفساد منفعتها أي لا تبطلوها بالبن والاذى أي
 بأحد هما يعني على السائل الفقير وقال ابن عباس بالبن على الله والاذى لصاحبها قال
 بعضهم ذهب جرة فلا أجر له ولا وزير عليه وقال بعضهم له أجر الصدقة ولكن ذهب
 مضاعفته وعليه الوزير بالبن قال الكرخي وهذا وجه وقال بعضهم لا أجر له في نفقته
 وعليه وزر فيما من على الفقير كالذي أي كإبطال الذي ينفق ماله رياء الناس أي لأجل
 الرياء أو مرئيا لا يقصد بذلك وجه الله وثواب الآخرة بل يفعل ذلك رياء للناس وسعة
 واستحلالا للنساء ثم عليه ومدحهم له قيل والمراد به المنافق بدليل قوله ولا يؤمن بالله ولا
 اليوم الآخر قال ابن عباس لا يدخل الجنة منان وذلك في كتاب الله يعني هذه الآية فثلاثة
 أي مثل الذي ينفق رياء الناس أو المان المعطي وقد عدل من خطاب إلى غيبة ومن
 جمع إلى أفراد كمثل صفوان الأصفوان الحجر الكبير لا يسل الصل وفيه ثقتان أشهرهما
 سكوت الفاء والثانية فتحها وبما قرأ في المسبب والزهرى وهي شاذة وقال الأخفش صفوان جمع
 صفوانة وقال الكسائي صفوان واحد وجمعه صفوانة ولكن للجر وقال الخليلي يكون جمعها
 أن يكون واحدا وهو أولى لقوله عليه رياء أي استقر على الصفوان فأصابه أي الصفوان

والذين في ايمانهم انهم لن يضرهم الضر الشديد لعظيم القدر والظن به ربح قوطش فمطل امر نضج ثم
هطل ثم ربح ايمان بلت السماء وبلا وبلا واشتد مطر هاو كان الاصل بل طر السماء فخذ والعلم به هذا
المطر فابن الله سبحانه هذا المناقض منقوان حلية ابطه الظان اصا كمنية السبية فاذا اصا فابن المطر
اذ هب الريح فذكر كذا الصنفون يعني بقي صلا ابي جرد شيئا من التماس الذي كان عليه كذا حال عبد المطلب
التيه فان يفتقر لا شفع المطر الواقع على الصنفون الذي عليه تراب لا ينتفعون بما فعلوه وياه
ولا يجدون له ثوابا قال ابن عباس صلا ابي يابسا جاسيا لا ينبت شيئا لا يقدر دون على
سبي حيا كسبي ابي على ثواب شيئا مما عملوا في الدنيا مستانفة كانه قيل ما خا يكون لهم
ف قيل لا يقدر دون الخ والله لا يهدي القوم الكافرين يعني الذي سبق في علمه ٣٣٨
يؤمن على الكفر وفيه تعريض بان المن والادبي والربا من خصال الكفار وعن حماد
بن بسيدان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال انما اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الا صغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الا صغر قال الربا ويقال لهم يوم تجازي العباد
بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا
رواه البغوي بسنده وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول
قال الله تبارك وتعالى انما اعني الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركه و
شركه ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ابتغي مغناه طلب ومرضا
رضي يرضى وتبيننا معناه يثبتون فمن انفسهم يبدل اموالهم على الايمان وسائر العباد
رياضة لها وتدريبها وقرينا او يكون التثنية بمعنى التصديق اي تصديق الاسلام ثانيا
من جهة انفسهم وقد اختلف السلف في معنى هذا الحرف فقال الحسن ومجاهد معناه انهم
يثبتون ان يضعوا صدقاتهم وقال بعضهم معناه تصديقا وقينا روي ذلك عن ابن عباس وقيل
معناه احتسابا من انفسهم قاله قتادة وقيل معناه ان انفسهم لها بصا تر في تثبتهم على
الاتفاق في طاعة الله تثبتنا قاله الشعبي والسدي وابن زيد وابوصالح وهذا الراجح منها
قبله يقال ثبت فلانا في هذا الامر اثبتته تثبتنا اي صحبته عزمه كمثل جنة بريرة اجتمعت
البيستان وهي ارض تثبت فيها الاشجار حتى تعطيها ما خرد من لفظ الجنب والجنين استمال

وقال ايها السعد الجنة تطلق على الاشجار والملتفة المشككة وحق الارض المشككة عليها والاول
اولى لاجل قوله برؤة والرؤة بالحركات الثلاث المكان المرتفع ارتفاعا يسيرا وانما يخص الرؤة
لان نباتها يكون اخضر من غير معكوه لا يظلمه البرد في الغالب بحجودته وكثرة لطافته
هوائه يهبوب الرياح المطلقة له قال الطبري وهي ارض الحزن التي تستكثر العرب من
ذكرها واعتزضه ابن عطية فقال ان رياض الحزن منسوبة الى نجد لانها خير من رياض تامة
ونبات نجد اعطى ونسبها لبرد وارق ونجد يقال لها حزن وليست هذه المذكورة هنا
من ذلك ولفظ الرؤة مأخوذ من ربايربوا اذا زاد وقال الخليل الرؤة ارض مرتفعة طيبة
وقيل هي الارض المستوية الجيدة الطيبة اذا اصابتها المطر انتفخت وربت وكثر ريعها وحلت
اشجارها اصنافها واكثر قال الخليل الوابل المطر الشديد يقال وبلت السماء تبل ولا يرضع بول
قال الاخفش ومنه قوله تعالى اخذوا نبيا لاني شديد وضربيل وعداب بل قال بعضهم
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء عجا عليها وابل هطل اذا بدا الحزن
ما غلظ وارتفع من الارض فانت اكملها بضم الهمزة المرة التي توكل كقوله تعالى توتني
اكلها كل حين واذنفته الى الجنة اضافة اختصاص كسرج الفرس وباب الدار ضعفين
اي مثلي ما كانت تشمر بسبب الوابل فالبراد بالضعف المثل وقيل اربعة امثال فان لم يصيبها
وابل فطل اي فان الطل يكفيها وهو المطر اي المطر الضعيف الخفيف المستند القطر
قال المبرد وغيره تقديره فطل يكفيها وقال الزجاج تقديره فالذي يصيبها طل والمراد ان
الطل ينوب عن الوابل في اخراج الثمرة ضعفين وقال قوم الطل الندى وفي الصحاح الحبل
اضعف المطر والجمع اطلال قال الماوردى وزرع الطل اضعف من زرع المطر والمعنى ان
نفقات هؤلاء ذاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت متفاوتة ويجوز ان يعتبر التمثيل
ما بين حالهم باعتبار ما صد عنهم من النفقة الكثيرة والقليلة وبين الجنة المعهودة باعتبار
ما اصابتهم من المطر الكثير والقليل فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكلها فكذلك
نفقتهم جلست او قلت بعد ان يطلب بها وجه الله ذاكية زائدة في اجرهم والله بما تعملون
اي علاما ظاهرا قريبا بغير لا يخفى عليه من شيء وفي هذا ترغيب لهم بالاخراص مع ترهيب

حتى احرق اعماله كلها كذلك اي كما بين ما ذكر من امر النفقة المقبولة وغيرها بين الله لكم
 الآية قال ابن عباس يعني في ذوال الدنيا واقبال الآخرة لعلمكم بتفكر و ان اي تعتبر
 يا ايها الذين آمنوا اوفوا من طيبات ما كسبتم اي من جيد ما كسبتم وحياته كما قال
 الجمهور وقال جماعة ان معنى الطيبات هنا الحلال ولا مانع من اعتبار الامرين جميعا لان
 جيد الكسب ومختار ما يطلق على الحلال عند اهل الشرع وان اطلق ما اهل اللغة على ما
 هو جيد في نفسه حلالا كان او حراما فالحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية قال علي بن
 ابي طالب ما كسبتم من الذهب والفضة قيل وفيه دليل على اباحة الكسب وفي الحديث عن
 المقدام ان رسول الله صلى الله عليه قال ما اكل احد طعاما خيرا من ان يأكل من عمل يده اخرج البخاري
 واختلف في المراد بالاتفاق فقيل الزكوة المفروضة لان الامر بالجواب وقيل صدقة التطوع
 وقيل الفرض والبطل جميعا ومما اي من طيبات ما اخرجنا لكم من الارض وحذف لانه
 ما قبله عليه وهي النباتات والمعادن والركاز وقال علي يعني من احب والفرو كل شي عليه
 زكوة وقال مجاهد ما كسبتم من التجارة وظاهر الآية يدل على وجوب الزكوة في كل ما خرج
 من الارض لكن الجمهور يخصوا هذا العموم وخصه الشافعي بما يرزعه الادميون ويثبت
 اختيارا واو قد بلغ نصا بابو بئر الخنل وتمر العنب وابقاء ابو خنيفة على عمومها فاجبها في كل
 ما يقصد من نبات الارض كالنواكح والبقول والخضر اوات كالبطيخ والقثاء والخبثا وواجب
 في ذلك العشر قليلا كان او كثيرا والاولى وتفصيل ذلك في كتب الفروع ولا يقيم
 الحديث منه شققون اي لا تقصد والمالك الردي وفي الآية الامر بما اتفق الطيب والهي
 عن اتفاق الحديث وقد ذهب جماعة من السلف الى ان الآية في الصدقة المفروضة وذهب
 اخرون الى انها تمهيدية الفرض والتطوع وهو الظاهر وسياتي من الاحالة ما يفي بهذا
 وتقدر الطرف بقيد التخصيص اي لا تخص الحديث بالاتفاق اي لا تقصد والمالك
 مختصين بالاتفاق به قاصدين له عليه اخرج الترمذي وصححه وابن ماجة وغيرهما عن
 البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا اصحاب فحل وكان الرجل يأتي من قبله
 على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنوق والقنوق فيعلقه في السجد وكان اهل
 لصفه

ليس لهم طعام فكان أحد هم إذا جاع أتى القنفذ فصر به بصاه فيسقط البسر والعنق في كل
وكان ناس من لا يرغب في الخير يأتي بالقنفذ فيه الشيبس والحشف وبالقنفذ قد أنكر
فيعلقه فانزل الله هذه الآية قال لوان أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطى لم يأخذ به الا على
اعراض وحيا قال فكان بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عندنا واخرج عبد بن حميد عن
جعفر بن محمد عن ابيه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر فخرج رجل بمبردي
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحرص الفحل ان لا يحير فانزل الله تعالى الآية هذه وفي الباب ما حدث
وعن علي قال نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة وعن ابن عباس قال كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشترطون الطعام الرخيص ويتصدقون فانزل الله هذه الآية وكسبتم باخذها
اي والحال انكم لا تأخذونه في معاملة لا تكر في وقت من الاوقات هكذا بين معناها كجوه
وقبل معناها ولستم باخذها بوجوه في السوق يباع الا ان ايها ان تغمضوا فيه هو من اغمض الرجل
في امر كن اذا تساهل ورضي ببعض حقه وتجاوز عن بعضه وقري بفتح التاء وكسر
الميم مخففا وقري بضم التاء وكسر الليم مشددة والمعنى على الاولى الا ان تغمضوا سوما من
البائع منكم وعلى الثانية الا ان تأخذوا بنقصان قال ابن عطية والقراءة تخرج على التجاوز
او على تفيض العين لان اغمض بمنزلة غمض او على ان لا يغض حتى ياتي حتى تأخذوا مضام من التاويل
والنظر في اخذ ذلك والاغراض يطلق على كل من التساهل في الشيء والطباق جفن العين واذا
عرفت هذا عرفت ان الحاجة لدعوى الجواز والكفاية التي قالها بعضهم والمعنى لستم باخذها
في حال من الاحوال الا في حال الاغراض واعلموا ان الله عني عن صدقاتكم كما امركم بالتصدق
لعمركم واحتياج اليها كبل لتفعلكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم ان تتروا فيها الطيب حميد
محمود في افعاله على كل حال من التعذيب والاثابة الشيطان يعدكم الفقر وقد تعد معنى
الشيطان اشتقاقه ويعدكم معنى يحقكم بالفقر لئلا تنفقوا هذه الآية متصلة بما قبلها وقري
الفقر بضم الفاء وهي لغة قال الجوهري والفقر لغة في الفقر مثل الضعف والعنف ويأمركم
بالخشاء اي الخصلة الفخشاء وهي المعاصي والانفاق فيها والفحل عن الانفاق في الطاعا
قال في الكشاف الفحل عند العرب الخيل انتهى ولكن العرب ان اطلقته على الخيل فذلك لا ينافي

اطلاقهم على غيره من المعاصي وقد وقع كثيرا في كلامهم والمعنى يحسن لكم الخلق ومنع الزكوة
والصدقة قال التلويح كل فحشاء في القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع والله يعلم كم مغفرة
منه وفضل لا بسبب الاتفاق كقوله ان احسنات بين هبن السيئات وقوله وما انفقم من شيء
فهو يخلفه والوعد في كلام العرب المطلق فهو في الخير واذا قيل فقد يقيد تارة بالخير وتارة
بالشر منه قوله تعالى النار وعد ها الله الذين كفروا ومنه ايضا ما في هذه الآية من تقيد
وصد الشيطان بالفقر وتقيد وعد الله سبحانه بالامغفرة والفضل والمغفرة السترة على عباده
في الدنيا والاخرة لذنوبهم وكفارتها والفضل ان يخلف عليهم افضل مما تقفوا فيوسع لهم
في اوزاقهم وينعم عليهم في الاخرة بما هو افضل واكثر واجل واجل والله واسع اي غني قادر
على اغناءكم واخلاق ما تنفقونه عليكم بانفاقكم لا تخفى عليه خافية عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من يوم نصبر فيه العباد الا وملك ان ينزل ان يقول احدهما
اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الاخر اعط مسكاً تلفاً اخرجه الشيخان في الباب اجماعاً يوثق في
الحكمة من تشاء الحكمة هي العلم وقيل الفهم وقيل الاصابة في القول ولا مانع من اهل على
الجميع شهوا او بلا وقيل انها النبوة وقيل الخشية وقيل العقل وقيل الودع وقيل المعرفة بالقرآن
وقيل الفقه في الدين وقيل التفكير في امر الله وقيل طاعة الله والعمل بها وهذه الاقوال كلها
قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكل
ما ذكر هو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكذلك الله تعالى حكمة وسنة نبية صلوات الله عليه واصول
الحكمة ما يمنع من السفه وهو كل قبيح عن ابن عباس قال الحكمة المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومشتاكمه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وعنه قال انها
القرآن يعني تفسيره وعنه انها الفقه في القرآن وعن ابي الدرداء انها قراءة القرآن
والفكر فيه وعن ابي العالية هي الكتاب والفهم به وبه قال النخعي وعن مجاهد هي الكتاب يؤتي
اصابته من يشاء وعند قال هي الاصابة في القول وعن ابي العالية ومطر الوراق قال هي الخشية
ومن يؤت الحكمة فقد آتينا خيراً كثيراً اقرئ ومن يؤت الحكمة على البناء للمفاعلة قراءة الجمع هو رعي البناء
للمفعول اي من اعطاه الله الحكمة اي العلم النافع الموحى اليه العمل الصالح فقد اعطاه خيراً عظيماً

قد برز جليل الاضرار لمصير الى السعادة الابدية والتكبير للعظيم ما كيد الله الا اولوا الكتاب الذين
 عقلوا عن الله امره ونهيه والالبا بالعقول واحداها اب وقد تقدم الكلام فيه وفيه من
 الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شان الانفاق ما لا يخفى ولا يحصى اما حال اما اعتل
 تدبلي وما انفقتم من نفقة او نذر فممن نذر فان الله يعلمه ما شرطية ويجوز ان يكون
 موصولة والمعاد عند وف اي الذي انفقتموه وهذا بيان حكم كل عام يشمل كل صنف
 مقبولة وغير مقبولة وكل نذر مقبول وغير مقبول والوعيد لمن جاء بعكس ذلك ووعد الضمير
 مع كون مرجعه شيئين هما النفقة والنذر لان التقدير وما انفقتم من نفقة فان الله
 يعلمها او نذر من نذر فان الله يعلمه ثم حذف احد هما استغناء عما اخبر قاله النجاشي قيل
 ان ما كان العطف فيه بكلمة او كما في قول العنيد او حمى وفاته يقال اكتمته ولا يقال اكتمها
 والاولى ان يقال ان العطف لا يجوز فيه الا من ان توحيد الضمير كما في هذه الآية وفي قوله
 واذا راوا تجارة او لولا انفضوا اليها وقوله ومن يكسب خطيئة او اثما فمر به بريئا و
 وتنبيهه كما في قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فانه اولى بها ومن الاول في العطف بالواو
 قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها وقيل اذا وجد الضمير بعد ذكر
 شيئين او اشياء فهي بتاويل المذكر كما في فان الله يعلم المذكور وبه جزا من عطية ووجه
 القرطبي وذكر معناه كثير من النخاة في مؤلفاتهم وما للظاهر ان انفسهم بما وقعوا فيه من
 الاثم بخلاف ما امر الله به من الانفاق في وجه الخير من انصار دينهم ومنهم ومنهم ومنهم
 عقاب الله بما ظلموا به انفسهم والاولى الحمل على العموم من غير تخصيص بما يقيد السياق
 اي ما للظالمين باي مظلمة كانت من انصار وقد ثبتت عن النبي صلعم في نذر الطاعة
 والمعصية في الصحيح وغيره ما هو معروف بقوله صلعم لا نذر في معصية الله وقوله من نذر
 ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وقوله النذر ما يتقرب به وجه الله
 وثبت عنه في كفارة النذر ما هو معروف ان نذر الصدقة في غير ما هي وان تخفوها
 ونورها الفقراء فهو خير لكم في هذا نوع تفصيل لما اجمل في الشرطية المتقدمة ولذا
 ترك العطف بينهما اي ان تظهروا الصدقة ففهم شيئا اظهرها وان تخفوها وتصيبوها

مصارفها من الفقراء فالأخفأ خيرا لكم وقد ذهب جمهور من المفسرين إلى أن هذه الآية في
 صدقة التطوع لا في صدقة الفرض فلا فضيلة للأخفأ فيها بل قد قيل إن الأظهر أنها أفضل
 وقالت طائفة إن الأخفأ أفضل في الفرض والتطوع عن ابن عباس قال جعل السر في التطوع يفضل
 على نيتها سبعين ضعفاً وجعل صدقة الفريضة على نيتها أفضل من سورها بخمسة وعشرين
 ضعفاً وكذلك جميع الغنائم والنوائل في الأشياء كلها وعنه قال كان هذا يعمل قبل أن تنزل
 براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات إليها وعنه قال
 هذا منسوخ وقوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال منسوخ نسخ كل صدقة في القرآن
 الآية التي في سورة البقرة إنما الصدقات للفقراء وقد ورد في فضل صدقة السراحيث
 خير من فوعة نوك نحر محبكم من سببكم من التبتيض أي شيئا من سببكم لأن الصدقات
 لا تكفر جميع السيئات كما قد رآه أبو البقاء وحكي لطبري عن فرقة أخرى أنها زائدة وذلك على
 رأي الأخفش قال ابن عطية فخلت منهم خطأ وقيل أنها للسببية أي من أجل خير نوبكم و
 هذا ضعيف السيئات جمع سيئة وزنها فاعلة وعندها أو قال ابن عباس جميع سيئاتكم والله
 بما تعملون خبير يعني من أظهر الصدقات وأخفأها وفيه ترغيب في الأسرار عليكم وهذا حكم
 أي ليس بواجب عليكم أن تجعلهم مهتدين بل بالإنذار بها ونهايتها فالحكم مصدق
 مضاف للمفعول وليس عليكم أن تهتدوا فيكون مضافا لفاعله ولكن الله يهدي من يشاء
 هداية توفيه إلى المطلوب وهذه الحجاة معترضة وفيها الالتفات وعن ابن عباس قال
 كانوا يكرهون أن يرضخوا لآسائهم من المشركين فنزلت هذه الآية إلى آخرها فخص لهم
 وفي الباب آثار عن الصحابة والتابعين وما تنفقوا من خير ولا أنفسكم أي كل ما يصدق عليه
 اسم الخير كائنا ما كان فلو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض وما تنفقون إلا ابتغاء وجه
 الله استثناء من أعم العلة أي لا تنفقوا الغرض لا لهذا الغرض من أن تنفقة المعتمد بالمعنى
 إنما هي ما كان لا ابتغاء وجه الله سبحانه قال الزجاج هذا خاص للمؤمنين قال بعضهم لو انفق
 على شيء خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ويرد في حديث لا يأكل طعنا ولا يتقي راجع العلاء
 على أنه لا يجوز صرف الزكاة إلا للمسلمين وخبر أبو حنيفة صرح بصدقة الفرض إلى أهل الذمة

ورما لفته سائر العلماء في ذلك وما شفقوا من خَيْرِ ثَوَاتٍ اِي يود اليكم اجره وتوانه عليه الوجه
الذي تقدم ذكره من التضعيف قال عطاء الخراساني اذا عطيت لوجه الله فلا عليك ما
كان عمله وان لم لا تظلمون اِي لا تنقصون شيئا من ثواب عمالكم للفقراء الذين احصى واني
سبيل الله بالفقر والجهد وفيه بيان مظهر الصدقات واختاره ابن الانباري قال ابن عباس
ثم احسان الصفة يعني فقراء المهاجرين كانوا الفاربعماية رجل لم يكن لهم بالمدينة مسكن
ولا عشاء وكانوا يأتون الى صفة في المسجد يتعلمون القرآن بالليل وهو الذين حبسوا انفسهم
على الجهاد خاصة او على طاعة الله عامة قيل منعوا عن التكسب لما هم فيه من الضعف
لا يستطيعون ضمنا في الارض للتكسب بالتجارة والزراعة ونحو ذلك بسبب ضعفهم قال مجاهد
هم مع اجر فاقريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وآله بالصداقة عليهم وقال سعيد بن جبير هم
قوم اصابتهم الحرجات في سبيل الله فصاروا نساء فجعل لهم في احوال المسلمين حقا وقيل كل
من يصف بالفقر وما ذكر معه يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ذكر سبحانه من صفة
اولئك الفقراء ما يوجب الحق عليهم والشفقة بهم وهو كونهم متعففين عن المسئلة واطهار
المسئلة بحيث يظنهم الجاهل بهم ومن لم يجتهد حالهم انهم اغنياء والتعفف تفعل من العفة
وهو بناء مبالغة من عف عن الشيء اذا امسك عنه وتزده عن طلبه وفي محسبهم لغتان فمنهم
السلين وكسرها قال ابو علي الفارسي والنعم اقيس لان العين من الماضي مكسوة فبها ان تأتي
في المضارع مفتوحة فالقراءة بالكسر على هذا حسنة وان كانت شاذة ومن لا يبدء العافية
وقيل لبيان الجفن تعرفهم اِي تعرف فقرهم ليسهم اِي برثانة ثيابهم من الضيق وصفره
الى انهم من الجوع وضعف بدانهم من الفقد وكل ما يشعر بالفقر والحاجة وقيل التواضع و
التخضوع والاول اولى والخطاب ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واكمل من يصلح للخطاب
والسما مقصورة الخلافة وقد تمد وهي مقبولة لانها مشتقة من الوسم في من السمة الى العلامة
لا يستأون الناس احكاما الاحكام في المسئلة وهي مشتق من الخاف تسمى بذلك استمالا
على وجوه الطلب في المسئلة كما شتم الخاف على التغطية والمعنى انهم لا يسألونهم البتة لاسئال
الحاج ولا سئال غير الحاج وبه قال الطبري والزجاج واليه ذهب جمهور المفسرين ووجهه ان

التبعف صفة ثابتة لهم لا تفرقهم ومخرج السؤال يتألفها وقيل المراد انهم اذا سألوا سألوا بالتلفظ
 ولا يلحقون في سؤالهم وهذا وان كان هو الظاهر من توجه النفي إلى المقيد دون المقيد لكن
 صفة التبعف تنافيها وايضا كون الجاهل بهم يحسبهم اغنيا لا يكون الامع عدم السؤال البتة
 وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي
 ترده العبرة والتمرتان والقيمة واللقتان انما المسكين الذي يتعفف واقرؤا ان شئتم لا يسألون
 الناس الحافا وقد ورد في تحريم المسئلة احاديث كثيرة الا من في سلطان او في امر لا يجد منه بدا
 وَمَا سَفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ أي يعلم مقدار الاتفاق ويجازي عليه وفيه حث
 على الصدقة والاتفاق في الطاعة لاسيما على هؤلاء الذين يُؤَفَّقُونَ أموالكم بالليل والنهار
 سرا وعلانية يفيد زيادة رغبتهم في الاتفاق وشدة حرصهم عليه حتى انهم لا يتركون ذلك
 ليلا ولا نهارا ويفعلونه سرا وجهل عند ان تنزل بهم حجة المحتاجين تظهر لدنهم فاقة البقتا
 في جميع الازمنة على جميع الاحوال قال ابن عباس سئله ضعيف نزلت في علي بن أبي طالب كانت
 عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فصدق بدينهم ليلا وبدنهم نهارا ودينهم سرا ودينهم علانية وفي
 اشارة الى ان صدقة السرافضل من صدقة العلانية لانه تعالى قدم نفقة الليل على نفقة
 النهار وقدم السر على العلانية وقيل نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد في سبيل الله لانهم
 يعلفونها في هذه الاربعة الاحوال والاولى اولى عن غريب المليك مرفوعا قال نزلت هذه
 الآية في اصحاب باخيل وقال ابو امامة الباهلي فممن لا يربطها خيلا ولا رياء ولا سمعة وعن ابن
 عباس قال هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله وقال قتادة هؤلاء قوم اتفقوا في سبيل
 الله الذي افترض عليهم في غير سموت ولا املاق ولا تبذير ولا فساد وقال سعيد بن المسيب
 نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة ويكون ما ذكر سببا
 لنزولها لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب فكلهم اجزى هم عند ربهم
 الفاء للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها وقيل هي العطف ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 اي يحمي القيمة او في الدين الذين ياكلون الربوا الربا في اللغة الزيادة مطلقا يقال ربح الشيء
 يربو اذا ازاد وفي الشرع يطلق على شئئين على ربا الفضل وريا النسبة حسب ما هو مفصل في كتب

الجوع وغالب ما كان يتبعها الجاهلية انه اذا حل اهل الدين قال من هو الله من هو عليه
 انقضي ام تربي فاذا انقضى زاد مقدرا في المال الذي عليه واخر له الاجل الى حين وهذا
 حرام بالاتفاق وقياس كتابة الربا بالياء للكثرة في اوله وقد كتبت في الصحيحين او وليس
 المراد بذلكين يا كلين الربا اختصاص هذا الرعي بمن يأكله بل هو عام لكل من يعامل بالربا
 فيما حله ويعطيته وانما خصل الاكل لزيادة التشيع على فاعله ولكونه هو العرض الاهم فان
 اخذ الربا انما اخذه للاكل عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اكل الربا
 وموكله وكاتبه وشاهديه رواه مسلم لا يقولون اي يوم القيمة من قبولهم ويهنا
 قسره جهنم بالمفسرين قالوا انه سمعت كالحنفون عقوبة له وتمتد عند اهل الحنفية وقيل ان
 المراد تشييه من يحرس في تجارتهم فيجمع ماله من الربا بيقام المحنون لان الضرر والطمع وال
 الرعية في الجمع قد استقرت حتى صار تشيها في حركته بالحنفون كما يقال لمن يسرع في مشيه
 ويضطرب في حركته انه قد جن الا كما يقولون الذي يتخطه الشيطان من المسس
 اي يصيرعه واصل الخطب الضرب بغير استواء كخط العشواء وهو الصروع والسبب الحنفون و
 المسس المحنون وكذلك الاول قال سعيد بن جبير تلك علامة اكل الربا اذا استعمله يوم القيمة
 وفي الآية دليل على فساد قول من قال ان الصنيع لا يكون من جهة اجن وزعم انه من فعل
 الطبايع وقال ان الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من ان الشيطان يصير الانسان و
 ليس يصير وان الشيطان لا يسلك في الانسان ولا يكون منه منس وقد استعاد النبي صلواته من ان
 يتخطه الشيطان كما اخرجها النسائي وغيره وقد وردت احاديث كثيرة في تعظيم ذنب الربا
 منها حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الربا
 ثلاثة وسبعون بابا البسر خامثل ان ينجم الرجل امه وان اربى الربا عرض الرجل المسلم و
 ورد هذا المعنى مع اختلاف العدد عن جماعة من الصحابة وورد عن جماعة منهم ان اخر
 آية انزلها على رسوله آية الربا ذلك يا محمد قالوا ذلك اشارة الى ما ذكر من حالهم
 وعقوبتهم بسبب قولهم انما البيع مثل الربا اي انهم جعلوا البيع والربا شيئا واحدا
 اي اعتقدوا ان هذا القول وفعلوا مقتضاها اي ذلك العقاب بسبب انهم نظروا

الربا والبيع في سلك واحد لا فضا بينهما إلى الربح فاستعملوا استغلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدينار
 وإنما شبهوا البيع بالربا بمبالغة في جعلهم الربا أصلاً والبيع فرعاً أي إنما البيع بلا زيادة عنه
 حلول أجل كالبيع بزيادة عند حلوله فإن العرب كانت لا تعرف ربا إلا ذلك وهذا من
 عكس التشبيه مبالغة وهو على مراتب فوق قولهم القبر كوجه زيد والمجس ككفه اخصاً بالتشبيه
 مشبهه بوجه الله عليهم بقبوله وأكمل الله البيع وخص الربا بما أي إن الله تعالى أجل البيع وحرم
 نوعاً من أنواعه وهو البيع المشتغل على الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل والبيع
 مصدق باع يبيع أي دفع عوضاً واخذ عوضاً وقد ذكر المفسرون في هذا المقام سبب تحريم
 الربا واختلاف أهل العلم في عللها وأحكامها ومسائل القرض وإنما خلافاً كتب الفروع فمن
 جاءه موعظة من ربه أي من بلغته موعظة من الله من المواعظ التي تشتمل عليها الأوامر
 والنواهي ومنها ما وقع هنا من النهي عن الربا والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد
 وهو الرجز والتخويف وتذكير العواقب والاعتاظ القبول والامتناع فأنهى عن أكله أي فاقبل
 النهي الذي جاء وانزع عن النهي عنه واعتظ وقبل فله ما سلف أي ما تقدم منه من الربا
 لا يؤاخذ به لأنه فعله قبل أن يبلغه تحريم الربا وقبل أن تنزل آية تحريم الربا وأمره أي أمر الربا
 إلى الله في تحريمه على عباده واستمر ذلك التحريم وقيل الضمير عائداً إلى ما سلف أي أمر
 إلى الله في العفو عنه واستطاعة التبعة فيه وقيل الضمير يرجع إلى الربا أي أمر من جامل
 بالربا إلى الله في تشييته على الانتهاء والرجوع إلى العصية وقيل إن شاء عذبه وإن شاء عفا
 ومن عاد إلى كل الربا والمعاملة به فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون الإشارة إلى
 من عاد جميع أصحاب باعتبار معنى من وقيل إن معني من عاد هو أن يعرج إلى القول بأنما
 البيع مثل الربا وأنه يكفر بذلك فيستحق الخلود وعلى النقد لا أول يكون الخلود مستعسراً
 على معنى المبالغة كما لقول العرب ملك خالد أي طويل البقاء والمصير إلى هذا التأويل واجب
 بالأحاديث المتواترة القاضية بخراب الموحدين من النار قال سعيد بن جبير خالدون يعني
 لا يموتون يحق الله الربا أي يذهب بركته في الدنيا وإن كان كثيراً فلا يبقى بيد صاحبه
 وقيل يحق بركته في الآخرة قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا نجاة ولا جهاد ولا صلوة

وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ أَي يَرْبِيهَا وَيُفْرِّهَا كَيْفِي يَزِيدُ فِي الْمَالِ الَّذِي أَخْرَجَتْ صِدْقَةً وَقِيلَ يَارِثُ
 فِي ثَوَابِ الصَّدَقَةِ وَيُضَاعَفُهُ وَيَزِيدُ فِي أَجْلِ التَّصَدُّقِ وَلَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ ذَلِكَ عَلَى الْأَمْرَيْنِ جَمْعًا
 وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
 كَسِبَ طَيْبٌ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيْبًا فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَمِينُهُ ثُمَّ يَبْسُطُهَا لَهَا كَمَا يَبْسُطُ لَهَا يَدَهُ
 فَلَوْ هَتَفَ نَكُونُ مِثْلَ الْجَبَلِ وَزَادَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ
 الْآيَةَ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَافِي عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكَسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ بَيْنَ مَعْنَى الْآيَةِ يَقْبَلُ
 أَوْ يَأْخُذُ إِذَا زَادَ كَمَا يَقْبُذُ مِنَ الْقَامُوسِ وَيَسْتَعْمَلُ لِأَزْمَا أَيْضًا فَقَالَ أَبُو الرَّجُلِ إِذَا دَخَلَ فِي
 الرِّبَا وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ أَي لَا يَرْضَى لِأَنَّ الْحَبَّ يَخْتَصُّ بِالتَّوَابِينَ كُلُّ كَفَّارٍ أَكْثَرُ فِيهِ تَشَدِيدٌ وَتَقْلِيلٌ
 تَطْلُو عَلَى مَنْ أَرَبَى حَيْثُ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُمُ الْبَائِغَةُ وَقِيلَ لَا تَلْمِ الْأَشْرَكَ إِذَا
 قَدْ بَقِيَ عَلَى الزَّرْعِ وَبِحُجَّتِهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ كُلُّ كَفَّارٍ مَنْ صَدَّرَتْ مِنْهُ خَصْلَةٌ تَوْجِبُ الْكَفْرَ وَجِ
 التَّصَادُقَ بِالْمُقَامِ أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا كَفَّارٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِ
 الَّذِينَ آمَنُوا بِتَجْرِيدِ الرِّبَا وَالْعُمُومُ أَوَّلَى وَالْإِيمَانُ التَّصَدُّقُ بِهِ وَرَسُولُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ اللَّهُ أَمْرُهُمْ
 بِهِ وَمَنْ جَلَّ بِهَا تَرَكَ الرِّبَا وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ هِيَ الْمَفْرُوضَةُ وَالْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مَنْ عَكَّرَ وَيَأْنِي فِي
 الْمُسْتَقْبَلِ وَلَا هُمْ يَحْشَوْنَ عَلَى أَمْرٍ حَبِيبٍ بِنَاثِمٍ فِي الْمَاضِي يَأْكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَخُذُوا
 مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا أَي قُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَاتْرَكُوا الْبَقَايَا الَّتِي بَقِيَتْ لَكُمْ مِنَ الرِّبَا فَظَاهِرٌ
 أَنَّهُ أَبْطَلَ مِنَ الرِّبَا مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُوضًا قَالَ السَّيِّدِي نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبِجَلٍّ
 مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ كَمَا نَاشَرُ بَيْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سُلْطَانُ الرِّبَا إِلَى نَاسٍ مِنْ ثَقِيفٍ فِي الْإِسْلَامِ وَأَمَّا
 أَمْوَالُ عَظِيمَةٍ فِي الرِّبَا فَانْزَلَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ كُنْتُمْ مَوْفِينَ قِيلَ هُوَ شَرْطُ حَاجَزِي عَلَى حِمَّةٍ
 الْمُقَابَلَةِ وَقِيلَ إِنَّ بَعْضَ إِذَا قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَهُوَ مَرْدٌ وَلَا يَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى
 إِنَّ كُنْتُمْ مَوْفِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيَسْتَلْزِمُ امْتِنَالَهُ أَوْ أَمْرَهُ وَتَوَاهِيَهُ فَإِنَّ كُنْتُمْ
 تَتَّعِلُّونَ بِأَعْيُنِهِمَا أَمْرَهُ مِنْ الْإِنْفَاءِ وَتَرَكَ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا فَادْفَعُوا قَوْلِي تَكْسِرُ الذَّالَ وَاللَّامَ

وزن أجنوا ومعناه فأعلموا بما غيركم من أذن بالشيء إذا أعلم به وقيل هو من الأذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرئ بفقر الذا ل مع القص ومعناه فأعلموا انتم وابقوا به من الله ورسوله قال ابن عباس يقال لكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال ابن المعاني الحرب هنا السيف وقيل المراد بجدد الجارية المبالغة في الوعيد والتهديد دون الحرب وقيل بل نفس الحرب وذلك ان كان لكل الربا خاشوكة لا ياترغ عنه فحق على الامام ان يحاربه والا لاول اولى وقد دلت هذه الآية على ان اكل الربا والعمل به من الكبائر ولا خلاف في ذلك وتنكير الحرب للتعظيم وزادها تعظيما نسبتها الى اسم الله الاعظم والى رسوله الذي هي اشرف خلقته وان تنبهم من الربا فكلمهم رؤس اموي الكرم تاخذون الزيادة لا تظلمون غرماءكم باخذ الزيادة مستابقة احوال من الكاف في لكم ولا تظلمون انتم من قبلهم بل اطل والنقص والجملة كالكلمة واستينافية وفي هذا دليل على ان اموالهم مع عدم التوبة جلال لمن اخذها من الامنة ونحوهم فمن ينوب عنهم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة لما حكم سبحانه لاهل الربا رؤس امويهم عند الواحد من المال حكوي ذوى العسرة بالنظرة الى يسار والعسرة ضيق الحال من جهة عدم المال ومنه جيش العسرة والنظرة التأخير والميسرة ميسرة المعنى اليسر والرفع وذو كان التامة التي بمعنى وجد وهذا قول سيبويه وابي علي الفارسي وغيرهما وفي مصحف أبي وان كان خاسرة على معنى وان كان المطلوب خاسرة وقرأ الاعمش وان كان معسرا قال النجاشي ومكي والنقاش وعلى هذا المختص لفظ الآية باهل الربا وعلى من قرأ ذوفي عامة في جميع من عليه دين واليه ذهب الجمهور وقد وردت احاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما في الترغيب لمن له دين على معسر ان ينظره وفي ثواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد امر الدين والارض بقضائه وهي معروفة بطول ذكرها والميسرة في اللغة اليسار والسعة وان تصدقوا اخيرا لكم اي على معسر غير ما تكلم بالامراء من كل الدين او بعضه ومنه الترغيب لهم بان يتصدقوا برؤس امويهم على من عسر وجعل ذلك خيرا من انظاره قاله السدي وابن زيد والضحك قال الطبري وقال اخرون معنى الآية وان تصدقوا على النقيض الفقير خيرا لكم والصحيح الاول وليس في الآية ودخل الغيبة ان كنتم تعلمون جوابه وحد وان كنتم تعلمون انه لكم علمتم به وفي الحديث من انظر معسرا او وضع

عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم وانقوا يوما ترجعون فيه الى الله هو
يوم القيمة وتكبر لله تعالى وذهب قوم الى ان هذا اليوم المذكور هو طولوت وذهب بعضهم
الى انه يوم القيمة كما تقدم قريي ترجعون بفتح التاء اي تصيرون فيه الى الله وقري بعضهم اي
فتح الجيم اي تردون فيه اليه فترتوي كل نفس من النفوس المكلفه مما كسبت اي جزاء ما كسبت
يعني عملت من خيرا وشرا وهو لا يظنون اي في ذلك اليوم والحجة حالية وجمع الضمير لانه النسب محال
الحجرا كما ان الافراد انسبح الالكسب وهذه الآية فيها الموعظة الحسنه لجميع الناس وفيه وعيد
شديد وزجر عظيم عن ابن عباس قال اخراية تزلت من القرآن على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية و
كان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وآله ثمانون يوما وعن سعيد بن جبر انه عاش النبي
صلى الله عليه وآله بعد نزولها تسع ليال فمات وقيل سبعا ومات صلى الله عليه وآله ليلة تزلت من ربيع الاول
في يوم الاثنين سنة احدى عشرة من الهجرة يا أيها الذين آمنوا اذا تدابرتكم بين هذه الشؤنة
في بيان حال المداينة الواقعة بين الناس بعد بيان حال الريا اي اذا دابن بعضهم بعضا
وعامله بذلك سواء كان معطيا او اخذا وذكر الذين بعد ما يغني عنه من المداينة لقصد التماس
مثل قوله ولا طامر يطير بجانبه وقيل انه ذكر ليرجع اليه الضمير من قوله فاكذبوا ولو قال فاكذبوا
الذين لم يكن فيه من الحسن ما في قوله اذا تدابرتكم بين والذين عبادت عن كل معاملة كان احد
العوشرين فيها نقدا والاخر في الزنة تسعة فان العين عند العرب ما كان حاضرا والذين
ما كان غائبا وقد بين الله سبحانه هذا المعنى بقوله الى اجل مسمى يعني الى مدة معلومة
الاول والاخر مثل السنة والشهر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب
الحق الطلب قبل حل الاجل وقد استدل به على ان الاجل المجهول لا يجوز وخصوصا اجل
السلم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله من اسلف في ثمن فليسلف في كيل معلوم الى اجل
معلوم وقد قال بذلك الجمهور واشترطوا اتقائه بالايام والاشهر والسنين قالوا ولا يجوز
الى انحصار الدايكس او مرجع القافلة او نحو ذلك وجوز مالك قال ابن عباس لما حرم
الربا اباح السلم فاكذبوا اي الذين باعوا بعهما كان ذلك او سلم او قرضا لانه ادفع للنزع
واقطع للخلاف قال ابن عباس تزلت يعني هذه الآية في السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم

وأخرج البخاري وغيره عنه قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله قد احله و
 قرأ هذه الآية وليكتب بكتبت كما كتب هو بيان لكيفية الكتابة بالامور بها وظاهر الاس
 الوجوب وبه قال عطاء والشعبي وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن حريز الطبري واوجيوا
 على الكاتب ان يكتب اذا طلب منه ذلك ولم يوجد كاتب سواه وقيل الامر للندب والاستعانة
 وبه قال الجمهور بالعدل بالعدل لكا تلي اي كاتب كان بالعدل اي يكتب بالسوية لا يزيد
 لا ينقص ولا يميل الى احد الجانبين وهو امر للمتمدئين باختيار كاتب متصف بهذه الصفة
 لا يكون في قلبه وقلبه هواة لاحدهما على الاخر بل يتحرى الحق بينهم والمعدلة فيهم ولا ي
 كاتب ان يكتب كما علمه الله النكرة في سياق النفي مشعرة بالعموم اي لا يمنع احد من الكتاب
 من ان يكتب كتاب التبرين على الطريقة التي علمه الله من الكتابة او كما علمه الله بقوله
 بالعدل فليكتب بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديرا لاجل ولا تأخير بل يكتب ما
 يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ويكون كل واحد منهما امنا من ابطال حقه وان يجترأ
 من الفاظ التي يقع النزاع فيها وتكمل الامال والاملاء لغتان الاولى لغة اهل الحجاز
 اسد والثانية لغة بني عيم فهذه الآية جاءت على اللغة الاولى وجاء على اللغة الثانية قوله
 تعالى في ملى عليه بكرة واصيلا ولا دغام في مثل ذلك جائز ولا واجب الا ان ي عليه الحق
 هو من عليه الدين امره الله تعالى بالاملاء لان الشهادة انما تكون على اقراره بشي
 الدين في ذمته وليتق الله الذي عليه الحق رتبة امره النقي فيما عليه على الكاتب فلا
 يحل جميع الحق والبعض كما سيأتي وبالغ في ذلك بالجمع بين الاسم والوصف ولا يحسن منه شيئا
 نهاء عن النقص وهو النقص وقيل انه نهي للكاتب والاولى لان من عليه الحق هو الذي يتوقع
 منه النقص ولو كان نهي للكاتب لم يقتصر في نهيها على النقص لانه يتوقع منه الزيادة كما
 يتوقع منه النقص فان كان الذي عليه الحق اظهر في مقام الاختار لزيادة الكشف والبيان
 لان الامر والنهي لغيرة سيفهما السفية هو الذي لا راي له في حسن التصرف فلا يحسن الا
 ولا اعطاء شبهة بالتوب السفية وهو الخفيف اللين والعرب تطلق السفية على ضعف العقل
 نكرة وعلى ضعف البدن اخرى وبالكلمة فالسفية هو الميذب اما الجملة بالنقص مناد لتأخير

بالمال عينا مع كونه يجهل التصواب وقيل الضل النسيان جاهلا بالاملاء أو ضعيفا وهو
 الشيخ الكبير أو الضعيف قال أهل اللغة الضعف بضم الصاد في البدن وبفتحها في الرأي لعجز
 أو جبن أو لا يستطيع أن يعمل هو يعني بحسن ادعي أو عجزه في كلامه أو جبن أو عجزه لا يمكنه
 الحضور عند الكاتب أو يجهل بماله وعليه ولا يقدر على التعبير كما ينبغي فهو لا يكلفهم
 لا يصح إقرارهم فلا بد أن يقوم غيرهم مقامهم وقيل إن الضعيف هو الذي لا يدخل العقل الناقد
 العاجز عن الاملاء والذي لا يستطيع هو الصغير فليعمل ولية الضمير عائدا إلى الذي عليه الحق
 فيل عن السفينة وليه للتصوب عنه بعد جرحه عن التصرف في ماله ويميل عن الضمي وضيه
 أو وليه فكذا ذلك يميل عن العاجز الذي لا يستطيع الاملاء لضعفه وليه لأنه في حكم الضمي أو
 المنصوب عنه من الامام والقاضي ويميل عن الذي لا يستطيع وكيفية اذا كان صحيح العقل وعرضا
 له اقترافا لانه لو تعرض ولكنه جاهل لا يقدر على التعبير كما ينبغي فقال الطبري ان الضمير
 في قوله وليه يعود إلى الحق وهو ضعيف جدا قال القرطبي في تفسيره وتصرف السفينة المحرر عليه
 دون وليه فاسد اجزا مفسوخ ابدل لا يجب حكما ولا يقر شيئا فان تصرف سفينة ولا
 حجر عليه ففيه خلاف انتهى بالعدل اي الصدق من غير زيادة ولا نقص واستشهدوا
 شهيدين الاستشهاد طلب الشهادة وسماهما شهيدين قبل الشهادة من جاز لا ولى اي
 باعتبار ما يؤول اليه امرهما من الشهادة من رجاء الكمالين من المسلمين فيخرج تكفا
 ولا وجه لخبر العبيد عن هذه الآية فهم اذا كانوا مسلمين من رجال المسلمين وبه قال شيخ
 عثمان البقي وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وأبو ثور وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي
 وجهه هو العلم لا يجوز شهادة العبد لما يلحقه من نقص الرق وقال الشعبي والنخعي تصح
 في الشيء اليسير دون الكثير واستدل الجمهور على عدم جواز شهادة العبد بان الخطاب في هذه
 الآية مع الذين يتعاملون بالمداينة والعبد لا يمكنه شيئا يجري فيه المعاملة ويحجب
 عن هذا بان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب ايضا العبد تصح منه المداينة وسأ
 المعاملات اذا اذن له ما كره بذلك وقد اختلف الناس هل الاشهاد واجب أو مذكور فقال
 أبو موسى الأشعري وابن عمر والضحاك وعطاء وسعيد بن المسيب جابر بن زيد وجأهد

وذا فخر بن علي الظاهري وابنه انه واجب وبجهد ابن جبريل الطبري وذهب الشعبي و
 الحسن ومالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه انه مندوب وهذا الخلاف بين هؤلاء هو
 في وجوب الاشهاد على البيع واستدل المرجعون بقوله تعالى واشهدوا انما بيعتم و
 لا فرق بين هذا الامر وبين قوله واستشهدوا فيلزم القائلان بوجوب الاشهاد في البيع
 ان يقولوا بوجوبه في المداينة فان لم يكنوا رجلين اي الشاهدان اي بحسب القصد
 الانادة اي فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين فجل وامر ان اي فليشهد
 رجل وامرأتان او رجل وامرأتان يكفون كاشون من رضون دينهم وعدلهم حال كما
 من الشهود وفيه ان المرأتين في الشهادة برجل وانما لا تجوز شهادة النساء الا مع الرجل ولا
 الاثمة لا يطالع عليه غيرهن للضرورة واختلاف اهل يجوز الحكم بشهادة امرأتين مع يمين
 المدعي كما جاء في الحكم برجل مع يمين المدعي فذهب مالك والشافعي الى انه يجوز ذلك
 الله سبحانه قد جعل المرأتين كالرجل في هذه الآية وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انه لا يجوز
 ذلك وهذا يرجع الى الخلاف في الحكم بشاهد مع يمين المدعي واكتفى انه جائز لو ودل الدليل
 عليه وهو زيادة لم يخالف ما في الكتاب العزيز في تعيين قبولها وقد اوضحنا ذلك في شرح
 بلوغ الرام واوضحه الشوكاني في شرحه المنتقى وغيره من مؤلفاته ومعلوم عند كل من يفهم
 انه ليس في هذه الآية ما يرد به قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاهد واليمين ولم يدعوا هذا
 الا بقاعدة مبنية على حرف هاء هي قولهم ان الزيادة على النص نسخ وهذه دعوى باطلية بل
 الزيادة على النص شريعة ثابتة جاءنا بها من جاءنا بالنص المتقدم عليها وقد اوضحنا ذلك
 في كتابي حصول المأمول من حلم الاصول فلا يرجع اليه وايضا كان يلزمهم ان لا يحكموا بشهود
 المطلوب ولا يمين الرد على الطالب وقد حكموا بهما والجمهور الجواب ان تفضل احد منهما
 قال ابو حنيفة معنى تفضل تنسب اي لنقص عقلهن وسببهم من البطلان عن الشهادة انما هي
 نسيان جزء منها وذكر جزء فدل كذا احد مما اي الذكرة الاخرى اي النسيان قري قد
 بالتخفيف معناها تزيد ها ذكر او قراءة الجحاجة بالتشديد اي تنبيهها اذا غفلت نسيان
 وهذه الآية تعليل لاعتبار العدد في النساء اي فليشهد رجل ولقنهن امرأتان عورضا عن الرجل

الآخر لاجل تذكر احدهما الاخرى اذا ضلت وعلى هذا فيكون في الكلام حذف وهو سوال
 سائل عن وجه اعتبار امرأتين عوضاً عن الرجل الواحد ف قيل وجهه ان تضل احداهما فتذكر
 احداهما الاخرى والعلة في الحقيقة هي التذكير ولكن الضلال لما كان سبباً له نزل منزله
 وابهم الفاعل في تضل وتذكر لان كلامهما يجوز عليه الوصفان فالعنى ان ضلت هذه
 ذكرتها هذه وان ضلت هذه ذكرتها هذه لا على التبيين اي ان ضلت احدى امرأتين
 ذكرتها الاخرى وانما اعتبر فيهما هذا التذكير لما يلحقهما من ضعف النساء بخلاف الرجال
 فقد يكون الوجه في الإيهام ان ذلك يعني الضلال والتذكير يقع بينهما متناً وباحتى ربما
 ضلت هذه عن وجه وضلت تلك عن وجه اخر فذكرت كل واحدة منهما صاحبتهما وقال
 سفيان بن عيينة معناه قوله فتذكر احداهما الاخرى تصيرها ذكر يعني ان مجموع شهادة
 المرأتين مثل شهادة الرجل الواحد وروى يحيى عن ابي عمر بن العلاء ولا شك ان هذا ياتل
 لا يدل عليه شرح ولا لغة ولا عقل ولا يأتى بالشهادة أما إذا دعوا اي لاداء الشهادة التي
 قد تحملوها من قبل وقيل أما إذا دعوا التحمل الشهادة وتسميتهم شهداء مجازاً كما تقدم حلوا
 احسن على المعنيين وظاهر هذا انهم ان الامتناع من اداء الشهادة حرام ولا تسعوا
 لا تملوا ولا تقضي واخطاب المؤمنين او المتعاملين او للشهود ان يكتبوا اي الذين الذين
 تدان بينهم وقيل الحق وقيل الشاهد وقيل الكتاب فهما الله سبحانه عن ذلك لانهم ربما
 ملوا من كثرة المداينة ان يكتبوا اثر بالغ في ذلك فقال صغيراً او كبيراً اي لا تملوا في حال
 من الاحوال سواء كان الدين كثيراً او قليلاً وعلى اي حال كان الخطاب مختصراً او مشبعاً
 وقدم الصغير هنا على الكبير للاهتمام به لان دفع مأكساة ان يقال ان هذا مال صغير اي
 قليل لا احتياج الى كتبه الى اجابته اي الى رجل الدين او الحق ذِكْرُكُمْ اي المكتوب المذكور في
 ضمير قوله ان تكتبوه اقسط عند الله اي اعدل واحفظ واحص من القسط بالكسر والقسط
 الجود والعدل عن الحق واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة واثبت لها وهو
 مبني من اقام ولكن القسط مبني من فعله اي اقسط وقد صرح سيبويه بأنه قياس
 اي بناءً فعل النقصيل وادنى الاثر تأبوا اي اقرب لنفي الريب في معاملة التكرار اليك

وذلك ان الكتاب الذي يكتبونه يدفع ما يعرض لهم من الربح كما يتماكان إلا ان تكون
 تجارة أي تقع او توجد تجارة على ان كان تأمة والتجارة تقليد الاموال وتصريفها الطلب
 والزيادة بالارباح والاستثناء منقطع أي لكن وقت تباعكم وتجارتكم فاني يجوز عدم الاستثناء ^{الكتاب} ^{فيها}
 فيها وقال العلقمة اتصل بالاول والى فوق النصيب النافعة تكون التجارة خاصة بحضرة البلائر ^{تعم} نعم البلاء
 بعين او دين سُدُّ رُؤُوسِكُمْ أي تمنعوا عنها ايديكم فلا حارة التعاطي والتقابض
 فالمراد بالتبائع الناجز يدايد فليس عليكم بُخْشَاحٌ أَنْ لَا تَكْتَبُوا أي فلا خرج عليكم ان ^{تكم} تكم
 كتابته وانما رخص الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريته بين الناس
 فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا اخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك مُخَوِّجٌ
الْخُجُودُ فلا حاجة الى الكتابة وَأَشْهَدُ وَإِذَا تَبَايَعْتُمْ قيل معناه هذا التبائع المذكور هنا
 وهو التجارة الخاصة على ان الاشهاد فيها كيف وقيل معناه أي تبائع كان حاضر او كائنا
 لان ذلك اذ دفع لمادة الخلاف واقطع لمنشأ الشجار وهذا وما قبله امر ندب وقد تقدم
 قريبا ذكر الخلاف في كون هذا الاشهاد واجبا او مندوبا ولا يضار كما يشاء ولا شيء يُنْهَضُ
 ان يكون متبينا للفاعل او للمفعول فَعَلِ الْأَمَلُ معناه لا يضار كاتب ولا شهيد من طلب
 ذلك منهما اما بعدم الاجابة او بالتحريف والتبديل والزيادة والنقصان في كتابته ويدل
 على هذا قول عمر بن عباس وغيرهما لا يضار بكسر الراء الاولى وعلى الثاني لا يضار كاتب
 ولا شهيد بأن يدعي الى ذلك وهما مشغولان بهم وهما يضييق عليهما في الاجابة ويؤديان
 ان يحصل منهما التراخي ويطلب منهما الحضور من مكان بعيد ويدل على ذلك قراءة
 ابن مسعود لا يضار بفتح الراء الاولى وضيعة المفاعلة تدل على اعتبار الامرين جميعا في
 تقدم في تفسير قوله تعالى لا تضار والدة بولدها ما اذا راجسته زادك بصيرة ان شاء الله تعالى
وَأَنْ تَفْعَلُوا أي ما أمرتم عنه من المضادة فإنه أي فعلكم هذا فسوف يكفر بكم خرج عن الطاعة
 الى المعصية ملتبس بكم فَاتَّقُوا اللَّهَ في فعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ويعلمكم الله ما
 تحتاجون اليه من العلم حال مقيدة او مستأنفة والله بكل شيء عليم وفيه الوجدان
 اتقاه ان يعلمه ومنه قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا ناظرا لخير الدين وقدرت

الله سبحانه فيه على الاحتياط في امر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال
 ويدل على ذلك ان الفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد
 الا ترى انه قال اذا قد انتم بد من الى اجل مسمى فكتبتم ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كتابا على
 ثم قال ثالثا ولا ياب كتابان يكتب كما علمه الله فكان هذا التكرار لقوله وليكتب بينكم
 كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة الامر لاول ثم
 قال خامسا وليعمل الذي عليه الحق لان الكاتب العدل انما يكتب ما يحل عليه ثم قال سادسا
 وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله
 ليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو ايضا تأكيد
 لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم اقتطع عند الله واخبركم الشهاداة وادنى ان لا تقاتلوا في هذه القوافي
 التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال
 احلال وصونه عن الهلاك لئلا يتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض
 عن مسأخطة من الرياء وغيره والمواظبة على ذكر الله وتقواه كونه الخطيب ان كنتم على سفر
 لم تجدوا كاتباً فرهن من مقبوضه لما ذكر سبحانه مشروعية الكتابة ولاشهاد بحفظ الاموال
 ودفع الريب عقب ذلك بذكر حالة العذر وعن وجود الكاتب ونفس على حالة السفر فانها
 من جملة احوال العذر ويلحق بذلك كل عند يقوم مقام السفر وجعل الرهان المقبوضه
 قائمة مقام الكتابة اي فان كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتباً في سفركم فرهان مقبوضه
 وعلى هنا بمعنى وفيه اشارة ان على استعارة تبعية شبهة تمكّنهم من السفر بتكّن الراكب
 قال اجل العلم الرهن في السفر ثابت من التزويل وفي الحضر يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت
 في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم رهن درعاه من يهودي وافاد قوله مقبوضه اشتراط القبض في
 ولا كفارة به من الرهن ووكيله وقرا الجمهور كتابا اي رجلا يكتب لكم كتابا قال ابن الاثير
 فسر ابن مجاهد فقال معناه فان لم تجدوا مهادا في الاسفار وقرئ فرض بضم الواو والهاء
 جمع رهان وقرئ فرض بضم الفاء وقرئ رهان قال الزجاج يقال في الرهن رهنت وارهنت
 ولكن قال ابن الاعرابي ولا اخفش وقال ابو علي الفارسي يقال ارهنت في المعاملات واما في

القرض والبيع فوهنت وقال ابن السكيت ارهنت فيها بمعنى سلفت وللرهن الذي يأخذ
الرهن والثمن مرهون ورهين وراهنه فلا ناعلي كذا مراهنه خاطره وقد ذهب الجمهور
الى انه يصح لارتهان بالايجاب والقبول من دون قبض فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ اي الذين
الدين على حقه فلم يمت منه يعني ان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق كحسن
به وامرنته واستغنى بامانته عن لارتهان فَلْيُقْضَىٰ إِلَيْهِ أَقْرَبُهُ وهو المدين امانته اي
الدين الذي عليه والامانة مصدر سمي به الذي في الذمة واضا قضا الذي عليه الدين من
حديث لها اليه نسبة وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في ان لا يكتم من الحق شيئا وفي اداء الحق عند حلول
الاجل من غير ماطلة ولا حرج بل يعامله المعاملة الحسنة كما احسن ظنه فيه وفيه مبالغة
من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكر عقاب الامور
الدين وفيه من التحذير والتوقيف فما لا يخفى ولا تكتم في الشهادة نهي للشهود ان يكتموا ما
شملوه من الشهادة اذا دعوا لاقامتها وهو في حكم التفسير لقوله ولا يضار كاتباي لا
يضار كاتب بكمس الزاع الاول على احد التفسيرين المتقدمين وَمَنْ يَكْفُرْ اي فاجر قلبه
اي فاجر قلبه خص القلب بالذن لان الكتم من افعاله ولكونه رئيس الاعضاء وهو المضاغة
التيان صلت صلح الجسد كله وان فسدت فسد كله واسناد الفعل الى الجاحدة التي تعمله
ابن عسبر في مواخذ الشخص باعمال القلب بارتفاع القلب على انه فاعل ومبتدأ واثم
خبره على ما تقر في علم النفس ويجوز ان يكون قلبه بدلا من اثره بدل البعض من الكل ويجوز ايضا
ان يكون بدلا من الضمير الذي في اثره الراجع الى من وقى قلبه بالنصب كما في قوله الا من سفته
نفسه والله بما تعملون عَلِيمٌ فيه وعيد وتحذير لمن كتم الشهادة ولم يظهرها ويقال لينة
الاية اية الدين واخرج البخاري في تاريخه وابوداود وغيرهما عن ابي سعيد الخدري انه
قرأ هذه الآية وقال هذه نسخت ما قبلها واقول رضي الله عن هذا الصحابي الجليل ليس هذا
من باب النسخ فهذا امقيد بالايتمان وما قبله ثابت محكم لم ينسخ وهو مع عدم الايمان وعن
سعيد بن المسيب انه بلغه ان احدث القرآن بالعرش اية الدين وعن ابن شهاب قال
اخرا القرآن عهدا بالعرش اية الربا واية الدين لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ملكا

وأحلها له عبداً وهو ما أكلهم واستدل بسعة ملكه على سعة علمه وكان تبدُّاً أما في
 انفسكم أو لغيركم ^{وودعه} بحاسبكم به الله ظاهرة ان الله يحاسب العباد على ما ضمنته انفسهم
 وأظهرته من الأمور التي يحاسب عليها فيغفر لمن يشاء منهم ما يغفر منها ويعذب من
 يشاء منهم بما أسره وأظهر منها هذا معنى الآية على مقتضى اللغة العربية وقد اختلف اهل
 العلم في هذه الآية على أقوال الأول انها وإن كانت عامة فهي مخصوصة بكمكان الشهادة
 وإن الحاكم للشهادة يحاسب كتمه سواء أظهر للناس أنه كاتم للشهادة أو لم يظهر وقد
 روي هذا عن ابن عباس وعكرمة والشعبي ومجاهد وهو مردود بما في الآية من عموم
 اللفظ ولا يصلح ما تقدم قبل هذه الآية من النهي عن كتم الشهادة أن تكون مختصة به والقول
 الثاني أن ما في الآية مختص بما يطرأ على النفوس من الأمور التي هي بين الشاك واليقين قاله مجاهد
 وهو أيضاً تخصيص بلا محص والقول الثالث انها محكمة عامة ولكن العذاب على ما في
 النفس مختص بالكفار والمنافقين حكاه الطبري عن قوم وهو أيضاً تخصيص بلا محص
 فإن قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا يختص ببعض معين لا بدليل والقول الرابع
 أن هذه الآية منسوخة قاله ابن مسعود وعائشة وابو هريرة والشعبي وخطاء ومحمد بن
 سيرين ومحمد بن كعب وموسى بن عبدة وهو مردود عن ابن عباس وجماعة من الصحابة
 والتابعين وهذا هو الحق لما سياتي من التصريح بفتحها ولما ثبت عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ما حدثت به انفسها وأخرج البخاري والبيهقي عن مروان الأصغر عن رجل
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن عمر أن تبدوا ما انفسكم الآية قال تختبئ الآية التي بعد
 وأخرج عبد بن حميد والترمذي عن علي بن خنوة وأخرج ابن جرير وابن مسعود وأبو داود في ناسخه
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله
 وآله وسلم به ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في انفسكم الآية اشتد ذلك على
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرجوا على الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا
 من الأعمال ما نطبق الجلود والصيام والجهاد والصدقة وقبائل الله عليك هذه الآية
 ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم

سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها القوم
 وخذلت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها من الرسل بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ^{أول}
 فلما فعلوا ذلك نفعها الله فأنزل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخرها وأخرج أحمد ^{مسلم}
 والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو بكر والبيهقي عن ابن عباس
 مرفوعا نحوه وزاد فأنزل الله ربنا لا تتواخذا أن نسيئا أو أخطانا قال قد فعلت ربنا ولا
 تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
 لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت وقد رويت هذه
 القصة عن ابن عباس من طرق وبجميع ما تقدم يظهر لك ضعف ما روي عن ابن عباس
 هذه الآية أنه قال نزلت في كتمان الشهادة فأنها لو كانت كذلك لم يشتد الأمر على
 الصحابة وعلى كل حال فبعد هذه الأحاديث المصروفة بالنسخ والناسخ لم يبق مجال لخالفتها
 وما يؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين والسنن الأربع من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلوات الله تعالى وآله عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو فعل به وأخرج ابن جرير عن
 عائشة قالت كل عبد لله ميسر ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف و
 يخزن ويشد همه لا يناله من خلك شيء كما هم بالسوء ولم يعمل بشيء والأحاديث المتقدمة ^{المحذرة}
 بالنسخ تدفعه عن ابن عباس قال أن الله يقول يوم القيمة أن كُتّابي لم يكتبوا من أعمالكم إلا ما
 ظهر منها فاما ما أسرتم في أنفسكم فانا أحاسبكم به اليوم فأغفر لمن شئت وأعذب من
 شئت وهو من فوج بما تقدم وقيل بحكمة لأنه إذا حمل ما في الانفس على خصوص الغرم
 لم يكن نسخ لأنه مؤاخذ به وقد نطروا بعضهم مراتب القصد بقوله ^{موات} القصد من حسن ^{أدركوا}
 به وطأ طريقه في النفس فاستمعوا بيليهم هم غرم كلهم أرفعت وسوى الأخير فنية الأخذ قد
 والله على كل شيء قدير فيغفر للمؤمنين فضلا ويعذب الكافرين عدلا قال ابن عباس يغفر
 الذنب العظيم ويعذب على الذنب الصغير من الرسل بما أنزل إليه من ربه ^{والمؤمنون}
 أي بجمع ما أنزل إليه قال الزجاج لما ذكر الله سبحانه في هذه السورة فرض الصلوة و
 الزكاة والصيام وبين أحكام الحج والجهاد وصكر الحيض والطلاق والإبلاء وأفاض في الأشياء

وبين حكم الربا ذكر تعظيمه ثم ذكر تصديق نبييه صلواتهم ثم ذكر تصديق جميع الرسل
 بجميع ذلك فقال امن الرسول اي صدق الرسول بجميع هذه الاشياء التي جرى ذكرها
 وكذلك امنون بكل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله افراد الضمير في امن لان المراد
 ايمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع كما اعتبر ذلك في قوله وكل اتوه داخرين وهذه
 اربع مراتب من اصول الدين وضرب وديانته وسبب نزولها الآية التي قبلها لقد تقدم بيان
 ذلك وقوله وما لا تكته اي من حيث كونهم عبادا للكرامين للمتوسطين بينه وبين انبيائه
 في انزال كتبه وقوله وكتبنا لهم المشفحة على الشرائع التي تصيد بها عبادة وقوله ورسوله لانهم
 المبلغون لعبادة ما نزل اليهم وقرأ ابن عباس وكتابه وقال الكتاب اكثر من الكتب وبينه
 صاحب اكتشاف فقال لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية فائمة في وحدان الجنس كلهم
 يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من المجموع انتهى ومن اراد تحقيق
 المقام فلا يرجع الى شرح التلخيص الطول عند قول الماتن واستغراق المفرج اشمل لا نفق في بيان
 احد من رسله فممن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى لم يقل بين واحد ولا
 الاحد يتناول الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث كما في قوله تعالى فما منكم من احد يخرج
 فوصفه بقوله حاجزين لكونه في معنى الجمع وقالوا سمعنا واطعنا اي اودعناه باسمعنا وطمنا
 واطعنا ما فيه وقيل معنى سمعنا احينا دعوتك عظمك انك اي اغفر غفرا نك قاله الزجاج
 وغيره وقيل نسائك غفرانك وقدم السمع والطاعة طلب المغفرة لكون الوضوء مقدمة على
 التوسل اليه واليك المصير اي المرجع والمآب بالبعث لا يحلف الله نفسا الا وسعها اي ما
 تسعه قدرها فضلا منه ورحمة اود ما دون مدى طاقتها اي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه
 طوقها ويتيسر عليها التكليف هو الامس بما فيه مشقة وكلفة والوسع الطاقة والوسع
 ما يسع الانسان ولا يضيق عليه وهذه جملة مستقلة جاءت عقب قوله سبحانه ان تبدوا
 ما في انفسكم الاية لكشف كربة المسلمين ودفع المشقة عليهم في التكليف بما في الانفس وهي
 كقوله سبحانه لا يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه
 الاية نعت حديث النفس والسوسة لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت فيه ترغيب وترهيب

أي لها ثواب ما اكتسبت من الخير وعليها جزاء ما اكتسبت من الشر وتقدم لها وعليها على الفعلين يصدق
 أن ذلك لها لا لغيرها وعليها لا على غيرها وهذه أصح على أن كسب للخير فقط والكسب للشر فقط كما قاله
 صاحب الإكشاف وغيره وقيل كل واحد من الفعلين يصدق على الأمرين وإنما كره الفعلين لغرض
 بين النصين يفيد تحسيدا للنظم كما وقع في قوله تعالى فهل الكافرين أمهلهم رويدا وقيل اللام
 للخير وعلى الضرر ولكن ينقض هذا بقوله تعالى ولهم العنة وعليهم صلوات اللهم إلا أن يقال
 هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسبئة أو أنهما يستعملان لذلك عند
 تقاربهما كما في هذه الآية رَبَّنَا لَا تُؤْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا أي لا تؤخذنا بما كنا فيه
 من هذين الأمرين وقد استشكل هذا الداء جماعة من المفسرين وغيرهم قائلين إن
 الخطأ والنسيان مغفوران غيرهماخذ بهما فلما معناه الداء بذلك فإنه من تحصيل إلحاحه
 اجيب عن ذلك بأن المراد طلب عدم المواخذة بما صدر عنهم من الأسباب الموقوفة إلى النسيان
 والخطأ من التفريط وعدم المبالاة لا من نفس النسيان والخطأ فإنه لا موقوفة بهما كما يفيد
 ذلك قوله صلواتم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وسيأتي تفصيله وقيل أنه يجوز للإنسان أن
 يدع بحصول ما هو حاصل له قبل الداء لمقصدا استدامتة وقيل أنه وإن ثبت شرعا أنه
 لا موقوفة بهما فلا امتناع في المواخذة بهما عقلا وقيل لأنهم كانوا على جانب عظيم من التقوى
 بحيث لا يصد عنهم الذنب عمدا وإنما يهدر عنهم خطأ ونسيانا فكانه وصفهم بالداء بذلك
 أيضا ثابته ساحتهم عما يؤخذون به كأنه قيل إن كان النسيان والخطأ مما يؤخذ به فما
 منهم سبب الموقوفة إلا الخطأ والنسيان قال القس طيبي وهذا لا يخالف فيه أن الأمر مرفوع وإنما
 اختلف فيه يتعلق على ذلك من الأحكام هل ذلك مرفوع ولا يلزم منه شيء أو يلزم أحكام ذلك
 كله اختلف فيه والصحيح أن ذلك يختلف بحسب الوقائع فقسم لا يسقط باتفاق كالغرامات الدنيا
 والصلوات المفروضات وقسم يسقط باتفاق كالقصاص والنطق بكلمة الكفر وقسم ثالث يختلف
 فيه كمن أكل ناسيا في رمضان أو حنث ساهيا وما كان مثله مما يقع خطأ أو نسيانا ويعرف
 بذلك في الفروع انتهى وأما في تعليم من يتبعه ككيفية الداء وهذا من غاية الكرم حيث يعلم
 الطالب لمعطيه المطالب ربنا ولا نقول علينا أصرا تكريرا للداء لا يذنان بزيد التصريح واللبا

الى الله سبحانه والاصبر العيون الثقيل الذي يا حصر صاحبه اي يحبسها مكانه لا يستقبل بشفاعة
 والمراد به هنا التكليف الشاق والاصبر الغليظ الصعب وقيل الاصر شدة العمل وما غلظ على بني
 اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وقيل الاصر المسح قودة وخنازير وقيل العهد ومنه
 قوله تعالى واحد ثم على ذلك اصرى وهذا الجدل يرجع الى بيان ما هو الاصر الذي كان على
 من قبلنا لا الى معنى الاصر في لغة العرب فانه ما تقدم ذكره بل انزع والاصار الحبل الذي يربط
 به الاحمال ونحوها يقال اصرى باصر اصرى اصرى والاصر بكسر الهمزة من ذلك قال الجوهري للموضع
 ما اصر والجمع ما اصر ومعنى الآية انهم طلبوا من الله سبحانه ان لا يحملهم من ثقل التكليف ما
 حمل الامم قبلهم كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلاة
 واصرهم بافء ربيع اموالهم زكوة ومن اصاب منهم ثوبه نجاسة قطعتا ومن اصابه ذنبا اصبح
 ذنبه فكس على بابه ونحو هذا من الانتقال والاصار ركبنا ولا تحمنا ما لا طاقة لكنا به فكريا لئلا
 للسكنة المذكورة قبل هذا والمعنى لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو عبارة عن انزال العقوبة
 كانه قال لا تنزل علينا العقوبات بتفريطنا في المحافظة على تلك التكليفات الشاقة التي كلقت
 بها من قبلنا وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف والطاقة القدرة
 على الشيء واعف عنا اي عن ذنوبنا يقال عفو عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه عليه
 واعف لنا اي استر على ذنوبنا ولا تقضها بالمواخلة والغفر الستة واوحنا اي تفضل برحمتك
 منك علينا وتعطف بنا انت مولانا اي ولينا وناصي نا وخرج هذا المخرج التعليم كيف يدعون
 وقيل معناها انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان
 ينصر عبيده والمراد عامة الكفرة وفيه اشارة الى احلاء كلمة الله بالجهاد في سبيله وقد قد
 في شرح الآية التي قبل هذا انه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال عقب كل دعوة
 من هذه الدعوات قد فعلت فكان ذلك ليلا على انه سبحانه لم يؤخذ هم بشيء من الخطأ
 والنسيان ولا حمل عليهم شيئا من الاصر الذي حملاه على من قبلهم ولا حملهم ما لا طاقة لهم به
 وعفا عنهم وغفر لهم ورحمهم ونصرهم على القوم الكافرين واحمد الله رب العالمين وقد اخرج
 ابن ماجه وابن المنذر وابن حبان في صحيحه والطبراني والدارقطني والحاكم والبيهقي في سننه

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى وزع من امته الخطأ والنسيان وما استذكروا عليه وروى من طريق كثيرة وفي اسانيدها مقال ولكنها يقوى بعضها بعضها فلا يقص عن رتبة الحسن لغيره وقد تقدم حديث قد فعلت وهو يشهد لهذا الحديث وقد ورد عن جماعة من الصحابة وغيرهم ان جبريل لقن النبي صلى الله عليه وآله خاتمة البقرة امين وقد ثبت عن الشيخين واهل السنن غيرهم عن يسوع عن النبي صلى الله عليه وآله ان قرأ الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كناه واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول اعطيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من كثرة تحب العرش لم يعطها نبي قبلي واخره الطبراني بسند جيد عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختمهما سورة البقرة لا تقران في دار ثلاث لياك فيقر بها شيطان واخرج مسلم والنسائي واللفظ له عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاق النبي صلى الله عليه وآله فقال ابشر بنودين قد اوتيتهما لم يؤتمما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة لن تقر اخر فامضهما الا ان تته فهذه احاديث من فرقة الى النبي صلى الله عليه وآله في فضلى هاتين الايتين وقد روى في فضلهما من غير المرفوع عن عمر وعلي وابن مسعود وابي مسعود وكعب الاحبار والحسن وابي قلابة وفي قول النبي صلى الله عليه وآله عليه واله وسلم ما يغني عن غيره والله اعلم

سورة ال عمران مكية وهي طائفة ايتا

هي مدنية قال القرطبي بالاجماع ومما يدل على ذلك ان صدرها الى ثلاث وثلاثين تنزل في وفد بخران وكان قد وسم في سنة تسع من الهجرة واسمها في التوبة طيبة حكاه النقاش في الله الرحمن الرحيم

القرآن اعلم مراده بذلك وقد تقدم في اواخر سورة البقرة ما يغني عن الاشارة الى الله لا اله الا هو الحي القيوم الجملة مستأنفة اي من المستحق للمعونة لا يستحقها احد سواه

والحي هو الدائم الباقي الذي لا يصح عليه الموت والقيوم هو القائم بذاته وبدءه بين الحق ومصلحه
 فيما يختص به من معاشهم ومعادهم وهو فيقول من قام وقد تقدم تفسير الحي القيوم
 نزل فيه ان وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكاملاً نزوله عليك الكتاب الكتاب القرآن
 وقدم الظرف على المفعول للاعتناء بالنزول عليه صلماً والمراد بالكتاب ما ما نزل منه اذ
 ذلك او يقال الفعل الذي كونه قبله مستعمل في الماضي والمستقبل بالحق اي متلبساً به في احواله
 والحق الصدق وقيل الحجة مصدقاً كحال اخر من الكتاب مؤكداً وبهذا قال الجمهور وجوز
 بعضهم ان تكون الحال منتقلة على معنى انه مصدق لنفسه ولغيره ما بين يديه اي من
 الكتب المنزلة وهو من بحال الكلام لان ما بين يديه فهو ما امامه فقبل لكل شيء تقدم
 على الشيء هو بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره واللام في لما دغامة لتقوية العامل ان ذكر
 التورية والايضاح انما قال هنا اتزل وفيما تقدم نزل لان القرآن نزل في مفاصل اوقاف
 كثيرة والكتايبان نزلا دفعة واحدة ولم يذكر في الكتابين من اتزلا عليه وذكر فيما تقدم
 ان الكتاب نزل على رسول الله صلماً لان القصد هنا ليس الا الى ذكر الكتابين لا ذكر من
 نزلا عليه وهما اسمان غير ان كان وقيل سليمان كالزبور وقيل التورية مشتقة من قولهم
 ودى الزبد اذا قدح فظهر منه نار وقيل من ودرت في كلامي من التورية وهي التمرين
 والايضاح مشتق من الفعل وهو التوسعة والاول من قبل اي قبل تنزيل الكتاب يعني
 القرآن هدي حال او مفعول له الكتابين والمراد بالناس اهل الكتابين او ما هو اعم لان هذا
 الامة متعبدة بما ينسخ من الشرائع قل بن فواللناس المتقين وانزل القرآن الفارقي
 بين الحق والباطل وهو القرآن وكرر ذكره تشريفاً له مع ما يشتمل عليه هذا الذكر الاخر من
 الوصف له بآية يفرق بين الحق والباطل قال فتادة فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه و
 شرع فيه شرائعه وحل فيه حدوده وقرض فيه فرائضه وبين فيه بيناته وامر بطاعته ونهى
 عن معصيته وقال محمد بن جعفر بن الزبير اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاخر
 من اصحاب عيسى وضمرة وذكر التنزيل اولا ولا تزال ثانياً لكونه جامعاً بين الوصفين فانه اتزل
 الى سماء الدنيا حجة ثم نزل منها الى النبي صلماً مقرراً على حسب الحق اذ قد كما سبق وقيل

انما يخرج المتعدية والجميع بينهما اللغتان وعن الاول وقبل واحد بالقرآن جميع الكتب المنزلة
 عن الله تعالى على رسله وقيل الزبور لاشتماله على المواظ الحسنة والاول اولى من الثاني
 كقولنا قبل اراهم نصارى وقد نفي ان كفو بالقرآن ونحو صلح وقيل ان خصوص من السبب
 لا يمنع عموم اللفظ فهو يتناول كل من كفر بشيء من آيات الله وايضا الله اي بما يصدق عليه
 انه آية من الكتب المنزلة وخيرها وما في الكتب المنزلة الذي كورة على وضع آيات الله وضع
 التهمير العائد اليها وفيه بيان الاصل الذي استقصوا به الكفر لهم بسبب هذا الكفر عذاب
 شديد اي عظيم في الدنيا بالسيوف والآخرة بالحجوج في النار والله عز وجل لا يغال في الغالب
 ذو الشقاق عظيم والنقمة السطوة يقال انتقم منه اذا حاخبه بسبب ذنب قد تغلب منه
 وقال محمد بن جعفر بن الزبير اي ان الله ينتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفة بها
 جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الجملة استينافية لبيان
 سعة علمه واحاطته بالمعلومات لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزي وفيه رد على الحكماء
 في قولهم انه لا يعلم الخفيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالخبري وعبر عن معلوما
 بما في الارض والسماء مع كونها اوسع من ذلك لقصوى عباده عن العلم بما سواها من امكنة
 مخلوقاته وسائر معلوماته ومن جملة ما لا يخفى عليه ايمان من امن من خلقه وكفر من كفر
 وقال محمد بن جعفر اي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ
 جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك عز وجل باله وكفرا به لان الاله هو الذي لا يخفى عليه
 شيء وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعتبارهم فلا يعلم ان يكون لها بغية رد على النصارى
 في دعواهم الوهية عيسى هو الذي يصوب كونه في الاحكام اصل اشتقاق الصودرة من صا
 الى كذا اي امثاله اليه فالصودرة ما تارة الى شبهة وهينة ولتصوير جعل الشيء على صودرة والصورة
 هينة يكون علمها الشيء بالتأليف والارحام جمع وحرم واصل الرحم من الرغمة لانه ما يترام به و
 هذه الجملة مستأنفة مشتملة على بيان احاطة علمه وان من جملة معلوماته ما لا يدخل تحت
 الوجود وهو تصوير عباده في ارحام امهاتهم من طغيا يا اثم كذا في كذا من حسن وقبيح واسود
 وابيض وطويل وقصير وذكر وان شئ ركاض وناقض قيل وقد كان عيسى من محمدين في الارحام لا

يدفعون ذلك ولا يتكرونها كما صور غيره من بني آدم فكيف يكون لها وقد كان هذا المثل
 والمعنى انه الذي يصور كذا في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون متفاوتة
 في الخلقة وذلك من نظفة وعن ابي اسحق بن ابي سعيد وناس من الصحابة قالوا اذا وقعت النطفة في
 الارحام طارت في الجسد اربعين يوماً ثم تكون علقة اربعين يوماً ثم تكون مضغة اربعين
 يوماً فاذا بلغ ان يخلق بعث ملكاً يصورها فياقي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلط منه المضغة
 ثم يحنها بها ثم يصورها كما يوصي فيقول اذكر اسم ابني اشقي ام سعيده وما رزقه وما عمره وما
 اثره وما مصائبه فيقول الله ويكتب له ملك فاذا مات ذلك الجسد في حليث اخذ ذلك
 التراب قبل هذا ايضا في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله وكيف يكون ولداً له وقد
 صوبه الله في الرحم بل هو عبد مخلوق كثير وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله لا اله الا هو العزيز
 الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب اي القرآن واللام للعبد وقدم الظرف وهو عليك
 لما يفيد من الاختصاص منه اي تحكما في اي بينات مفصلات احكمت عبارتها من اجل
 التأويل والاستنباط كانه تعالى احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها حق
 أم الكتاب اي صله الذي يعول عليه في الاحكام ويعمل به في الاحلال والحرام ويرى ما خلفه
 اليه وهذه الجملة صفة لما قبلها ولم يقل امهات لان الآيات كلها في كتابها واجتماعها كالأدلة
 الواحدة اولاً وانه واقع موقع الجمع اولاً وانه بمعنى اصل الكتاب لاصل يوحد وآخر متشابه لانهم
 معانيها يعينان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه كما واثل السواد واخرج جميع اخرى وانما لم
 تنص لان عذله بها عن الاخر لان اصلها ان يكون كذلك قال ابو عبيد لم تنص لان واحد
 لا ينص في معنى ولا ذكر ولا كذلك المبرد وقد اختلف العلماء في تفسير الحكايات والتشابهات على
 اقوال فقيل ان الحكم ما عرفت تاويله وفهم معناه وتفسيره والتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه
 ومن القائلين بهذا ابن عبد الله والشعبي وسفيان الثوري قالوا او دل على ان الحكم ما عرفت
 في اوايل السور وقيل الحكم ما لا يحتمل الا وجه واحد والتشابه ما لا يحتمل وجه واحد فاذا ردت الى
 وجه واحد وبطل الباقي صار التشابه محكما وقيل ان الحكم ما عرفت وجه واحد وحالاً فراض
 وما يؤمن به ويعمل عليه والتشابه منسوخه وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل عليه

روى هذا عن ابن عباس وقيل المحكم الناسخ والمنسوخ روى هذا عن ابن مسعود
وقتا دة والربيع والضحى الك وقيل المحكم الذي ليس فيه تصرف ولا تصرف عما وضع له
والمنشأ به ما فيه تصرف وتحويل قاله مجاهد وابن اسحاق قال ابن عطية وهذا
احسن الاقوال وقيل المحكم ما كان قائما بنفسه لا يحتاج الى ان يرجع فيه الى غيره والمنشأ به
ما يرجع فيه الى غيره قال الفلاس وهذا احسن ما قيل في الحكمات والمنشأ بهات قال القرطبي
ما قاله الفلاس يبين ما اختاره ابن عطية وهو الجارحي على وضع اللسان وذلك ان المحكم
اسم مفعول من احكم والاحكام الاتقان ولا شك في ان ما كان واضحا المعنى لا اشكال فيه
ولا تردد دائما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته واتقان تركيبها ومتى اختلف احد الامور
جاء التشابه والاشكال وقال ابن محرز امتداد التشابه وجوه ما اختلف فيه العمل كما في
الايتين نسخته الاخرى كما في الحامل المتوفى عنها زوجها فان من الصحابة من قال ان اية و
احمل نسخت اية الا ربعة الاشهر والعش ومنهم من قال بالعكس وكما اختلفا في الوصية
للواث وكما عارض الايتين ايما اولى ان تقدم اذا لم يعرف النسخ ولم توجد شرائطه وكما عارض
الاخبار فتعارض لا قبسة هذا معناه كلامه فالاولى ان يقال ان المحكم هو الواضح المعنى الظاهر
الدلالة اما باعتبار نفسه او باعتبار غيره والمنشأ به ما لا يتضح مغناه او لا يظهر دلالة
لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره واذا عرفت هذا عرفت ان الاختلاف الذي قد مناه
ليس كما ينبغي وذلك لان اهل كل قول عرّفوا المحكم ببعض صفاته وعرفوا المنشأ به بما يقابلها
وبيان ذلك ان اهل القول الاول جعلوا المحكم ما وجد الى علمه سبيل والمنشأ به ما لا سبيل
الى علمه ولا شك ان مفهوم المحكم والمنشأ به اوسع دائرة مما ذكره فان مجرد الخفاء او عدم
الظهور او الاحتمال والتردد يوجب التشابه واهل القول الثاني خصوا المحكم بما ليس فيه
احتمال والمنشأ به بما فيه احتمال ولا شك ان هذا البعض اوصاف المحكم والمنشأ به لا يلزمها
وهكذا اهل القول الثالث فاقسموا كل واحد من القسمين بتلك الاوصاف المعينة دون
غيرها واهل القول الرابع خصوا كل واحد منهما ببعض الاوصاف التي ذكرها اهل القول الثالث اوسع مما ذكره فخصوا اهل
القول الخامس خصوا المحكم بوصف عدم التصريح والتحرير وجعلوا المنشأ به مقابله اطلاقا كما هو من ذلك مما لا سبيل

الى عبد من دون نصريقت وتقرىفت كقراخ السور بالقطعة واهل القول بالسادة من نصوص
الحكم بما يقوم بنفسه وللتشابه بما لا يقوم بها وان هذا هو بعض اوصافها واما صاحب القول
السابع وهو ابن خوارزمي اذ عرج الى صورة التي فاق فجعلها حكما والى صورة الخلاف المتعارض
فجعلها متشابهة فاهل ما هو اخصل واصناف كل واحد منهما من كونه باعتبار نفسه مفهوما ^{العنه}
او خيرا مفهوما وعن ابن عباس قال للحكمات مثلث ايات من اخر سورة الانعام قل تعالوا
والايتان بعدها وفي رواية عنه قال من هنا قل تعالوا الى تلك ايات ومن هنا وقضى بك
الاتعبد والايات الى تلك ايات بعدها واقول رحمه الله ابن عباس ما اقل جدوى هذا الكلام
للقول عنه فان تعيين تلك ايات او عشر او مائة من جميع ايات القرآن ووضفها بانها
حكمة ليس تحته من الفائدة شي فاللحركات هي اكثر القرآن على جميع الاقوال حتى على قول المتقول
عنه قريبا من ان الحكمات ناسخة وحلاله وحرامه وحلوده وفرائضه وما يؤمن به المتشابهة
ما يقابله فامعنى تعيين تلك الايات من اخر سورة الانعام وقيل الحكمات ما اطلع الله عباده
على معناه وللتشابه ما استأثر الله بعلمه فلا سبيل لاحل الى معرفته فهو الخبر عن اشرط الساعة
وقيل الحكم سائر القرآن والمتشابهة هي الحروف للقطعة في ادائل السور وقيل ان الحكم ما تشكر
الفاظه والمتشابهة ما تكررت الفاظه وقيل غير ذلك والسلف اقوال كثيرة هي راجعة الى ما
قد منا في اول هذا البحث فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق كوقد نجران وغيرهم
والزيغ لليل ومنه نراغت الشمس ونراغت الابصار ويقال ذاع يزيع زيعا اذا ترك القصد
ومنه قوله تعالى فلما نراغوا اناغ الله قلوبهم وذاغ وزال وما ل متقاربة لكن ذاع لا
يقال الا فيما كان من حق الى باطل وقال الراغب الزيج ثلث عن الاستقامة الى احد الجانبين
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ اى يحيلون الحكم على المتشابهة والمتشابهة على الحكم وهذه الآية
تعم كل طائفة من الطوائف الخارجة عن الحق وسبب النزول نصارى نجران فيتعلقون
بالتشابهة من الكتاب فيشككون به على المؤمنين ويجعلونه دليلا على ما هم فيه من البلية
الماثلة عن الحق كما تجده في كل طائفة من طوائف البديعة فانهم يتلاعبون بكتاب الله تلاعبا
شديدا ويوردون منه لتنفيق جهانهم ما ليس من الدلالة في شيء ايتيغاك الفتنة اى

طلبا منهم لغتة الناس في دينهم والتلبس عليهم وافساد ذوات بينهم لا تحب الحق وابتغى
 تأويلنا في تفسيره على الوجه الذي يريد منه ويوافق مذاهبهم الفاسدة قال الزجاج المصنف
 انهم طلبوا تأويل بعثهم واحياهم فاعلم الله عز وجل ان تأويل ذلك ودفعه لا يصلح لآله الله و
 الدليل على ذلك قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي يوم يرون ما يوعدون
 من البعث والنشور والعذاب يقول الذين نسوه اي تركوه قد جاءت رسلنا بالحق
 اي قلنا اينما تأويل ما انبأ تنبيه الرسل وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة قالت تلى رسول الله
 صلى الله عليه واله وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب في قوله اولوا الالباب قالت قال الخ
 رأيت الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى فاحذر^{الله} روعهم وفي لفظ فاذا رايت الذين يتبعون
 ما تنسأ به منه فاولئك ساء لهم الله فاحذر روعهم هذا لفظ البخاري ولفظ ابن جرير وغيره فاذا
 رأيت الذين يتبعون ما تنسأ به منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فلا تجالسوهم
 واخرج الطبراني واحمد والبيهقي وغيرهم عن ابي امامة عنه صلعم قال هو اخو ابي وما يعلمكم
 تأويله الا الله التأويل يكون بمعنى التفسير كقولهم تأويل هذه الكلمة على كذا اي تفسيرها ويكون
 بمعنى ما يؤل الامر اليه واشتقاقه من ال الامر الى كذا اي الى اليه اي صار واؤلته تأويلا
 اي صيرته وهذه الجملة حالية اي يتبعون المتشابهة لا يتبعاء تأويله والحال انه ما يعلم
 تأويله الا الله وقد اختلف اهل العلم في قوله والراشدين في العلم يقولون امنا به هل هو
 كلام مقطوع عما قبله او معطوف على ما قبله فيكون الواو للجمع فالذي عليه الاكثر انه مقطوع
 عما قبله وان الكلام تم عند قوله الا الله قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم
 بن عبد العزيز وابي الشعثان وابي نسيك وغيرهم وهو مذهب الكسائي والفراء والاختف
 وابي عبيد وحكا ابن جرير الطبري عن مالك واختاره عن حكا الخطابي عن ابن مسعود وابي
 بن كعب قال وانما روي عن عبا هذا انه نسق الراشدين على ما قبله وزعم انهم يعلمونه قال واخرج
 له بعض اهل اللغة فقال مصناه والراشدين في العلم يعلمونه قانين امنا به وزعم ان موضع
 نصب على الحال وجامعة اهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لان العرب لا تضم الفعل والمفعول
 معا ولا تذكر حالا الا منع ظمير الفعل فاذا لم يظهر فعل لم يكن حالا ولو جاز ذلك لجاز ان يقال

عبد الله ذاكما يعني اقبل عبده الله واكبا وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله عبد الله
 يتكلم يصلح بين الناس فترى ان يصلح حاله فكان عامة العلماء مع مساعداً مذهب النصارى له
 اولى من قول مجاهد وحده وايضا فانه لا يجوز ان ينفي الله سبحانه شيئا عن الحق ونفسه
 لنفسه فيكون له في ذلك شريك لا ترى قوله عز وجل قل لا يعلم من في السموات والارض
 الغيب الا الله وقوله لا يجليها لوقتها الا هو وقوله كل شيء هالك الا وجهه فكان هذا كله
 مما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره وكذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ولولا
 العا وفي قوله والراسخون للنسوق لم يكن لقوله كل من عندنا فائدة انتهى قال القرطبي ما حكاه
 الخطابي من انه لم يقل بقبول مجاهد غيره فقد روي عن ابن عباس ان الراسخين معطون
 على اسم الله عز وجل وانهم داخلون في علم المتشابه وانهم مع علمهم به يقولون امنا به وقاله
 الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم ويقولون على هذا التأويل نصب
 الحال من الراسخين ولا يخفأك ان ما قاله الخطابي في وجه امتناع كون قوله يقولون امنا
 به حالا من ان العرب لا تذكر حالا مع ظهور الفعل في اخر كلامه لا يتم الا على فرض انه لا
 فعل هنا وليس الا من ذلك فالفعل المذكور وهو قوله وما يعلم تأويله ولكنه جاء الحال من
 المعطوف وهو قوله والراسخون دون المعطوف عليه وهو قوله الا الله وذلك جائز في اللغة
 العربية وقد جاء مثله في الكتاب العزيز وسنه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
 من ديارهم الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا والآية وكقوله وجاءوا
 والملك صفا صفا أي وجاءت الملائكة صفا صفا ولكن ههنا مانع اخر من جعل ذلك حالا
 وهوان تقييد علمهم بتأويله جال كونه قائلين امنا به ليس يصح فان الراسخين في العلم على القول
 بصحة العطف على الاسم الشريف يعلمونه في كل حال من الاحوال الا في هذه الحالة الخاصة
 فاقضى هذا ان جعل قوله يقولون امنا به حالا غير صحيح فنعين المصير الى الاستيناف والحمد
 بان قوله والراسخون في العلم مبتدأ خبره يقولون قال البغوي وهذا اقيس بالعربية واشبه
 بظاهر الآية ومن جملة ما استدلل به القائلون بالعطف ان الله سبحانه مدحهم بالرسوخ في
 العلم فكيف مدحهم وهو لا يعلمون ذلك ويجاب عن هذا بان تركهم لطلب علم ما يذن بالله

ولا جعل خلقه الى علمه سبيلا هو من رسوخهم لانهم علموا ان ذلك مما استأثر الله بعلمه وان
الذين يتبعونه هم الذين في قلوبهم ذنوب وناهيك لهذا من رسوخ واصل الرسوخ في لغة
العرب الثبوت في الشيء وكل ثابت راسخ واصله في الاجرام ان يرسخ الجبل او الشيء في الارض
فهو لا تثبتوا في امثال ما جاءهم عن الله من ترك اتباع المشابهة وارجاع علمه الى الله سبحانه
ومن اهل العلم من توسط بين المقلين فقال للتاويل يطلق ويراد به في القران شيان احدهما
التاويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول امره اليه ومنه قوله هذا تاويل رؤياي ومنه قوله
هل ينظرون الا ناوله يوم ياتي تاويله اي حقيقة ما اخبروا به من امر المعاد فان اريد بالتاويل
هذا فالوقف على الجلالة لان حقائق الامور وكيفية العلم بها الا الله عز وجل ويكون قوله الراسخون
في العلم مبتدأ ويقولون لمنابه خبره وانما ان اريد بالتاويل المعنى الاخر وهو التفسير والبيان
والتعبير عن الشيء كقولهم مبتدأ واوله اي تفسيره فالوقف على والراسخون في العلم لانهم يعلمون
ويضمون ما خفي طوباه بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا علم بالحقائق الاشياء على كنه ما هي عليه
وعلى هذا فيكون يقولون امنابه حالا منهم ورجح ابن فوركان الراسخين يعلمون تاويله اظن
في ذلك وهكذا اجماعة من محققي المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبي قال شيخنا احمد بن عمرو هو
الصحيح فان تسميتهم راسخين يقضي بانهم يعلمون اكثر من الحكم الذي يستوي في علمه جميع من
يعلم كلام العرب وفي اي شيء هو رسوخهم اذ لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المشابهة ينوع فمنه
ما لا يعلم البتة كامر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعلل علمه احد من قال من
العلماء الخذاق بان الراسخين لا يعلمون علم المشابهة فانما اراد هذا النوع ولما ما يمكن حمله على
وجوه في اللغة فتأول ويعلم تاويله المستقيم ويؤال ما فيه من تاويل غير مستقيم
انتهى وقال الرازي لو كان الراسخون في العلم عالمين بتاويله لما كان
لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوا بالادلة لا تلي صا لا ايمان
به كالايمان بالحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح
واقول هذا الاضطراب الواقع في مقالات اهل العلم اعظم اسبابه
اختلاف اقوالهم في تحقيق معنى الحكم والمشابهة وقد قد ضلنا

ما هو الضراب في تحقيقها وتريدك ههنا ايضا كما وينا فاقول ان من جملة ما يصدق
عليه تفسير المتشابه الذي قد مناه فواتح السود فانها غير متضخمة للغة ولا ظاهرة الالالة لا بالنسبة
الى نفسها لانه لا يدري من يعلم بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى التمر حمر طرس طرس
ونحو هالاته لا يجد ما فيها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهي غير متضخمة المعنى
لا باعتبارها نفسها ولا باعتبار امر اخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن
الجم ولا لفاظ العربية التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها وهكذا
استأثر الله بعلمه كالروح وما في قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الى اخر الاية ونحو ذلك وهكذا اما كانت دلالة غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كقول
الشيء محتملا الامرين احتمالا لا يرجح احدهما على الاخر باعتبار ذلك الشيء في نفسه وذلك كالالفاظ
المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معني ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك
ورود دليلين متعارضين تعارضا كلياً بحيث لا يمكن ترجيح احدهما على الاخر باعتبار نفسه و
لا باعتبار امر اخر يرجح واما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا في لغة العرب
او في عرف الشرع او باعتبار غيره وذلك كالامور الجملة التي وردت فيها في موضع اخر في الكتاب
العزيز والسنة المطهرة والامور التي تعارضت دلالاتها ثم ورد ما يبين راجحها من مدحها
في موضع اخر من الكتاب والسنة او سائر المرجحات المعروفة عند اهل اصول المقبول
عند اهل الايضاف فلا شك ولا ريب ان هذه من الحكم لا من التشابه ومن زعم انها من التشابه
فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يدك على هذا فانك تحببه من مضائق ومزائق
للناس في هذا المقام حتى صارت كل طائفة تسميها حل لما ذهب اليه محكما وما دل على ما
يذهب اليه من مخالفتها متشابهة اهل علم الكلام ومن انكر هذا فعليه بمقالاتهم واعلم انه
قد ورد في الكتاب العزيز ما يدل على انه جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد في الاية هذا بل
بمعنى اخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب احكام اياته وقوله تلك ايات الكتاب الحكيم والمراد
بالحكم هذا المعنى انه صحيح الالفاظ قوي المعنى فائق في البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد
ايضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد في هذه الاية التي نحن بصدد

تفسيرها بان معنى اخر ومنه قوله تعالى كما بامتشابهها والمراد بالمتشابه هذا المعنى انه يشبه
 بعضه بعضا في الصفة والفصاحة والحسن والبلاغة وقد ذكر اهل العلم لزود المتشابه في القراء
 فرائد منها انه يكون في الوصول الى الحق مع وجود ما فيه مزيد صعوبة ومشقة وذلك
 يوجب مزيد الثواب للمستفيدين للحق وهذا لامة المجتهدين وقد ذكر الرازي وغيرهما
 وتجرها هذا الحسن وبقيتها لا تستحق الذكر هنا واخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود
 عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف
 واحد ونزل القرآن على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام وصححه ومتشابهه وامثال
 فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتموا عما نهيتكم عنه واعتبروا بامثاله فاعلموا
 بحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا ما نابه بكل من عند ربنا واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ثوبان بن هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف والمراد في القرآن كفوما عرفتم فاعلموا
 به وما جهلتم منه فردوه الى علمه واسناده صحيح واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس
 تفسير القرآن على اربعة وجوه تفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعذر الناس بجهالة من جلال
 او حرام وتفسير تعرفه العرب بلغتها وتفسير لا يعلم تاويله الا الله من ادعى علم فهو كاذب
 واخرج الدارمي في مسنده ونصير المقدسي في المعجم عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال لضبيح
 قدم المدائنة فعمل يسأل عن متشابه القرآن فارسل اليه وقد اعد له عراجين النخل فقال من
 انت فقال انا ضبيح فقال وانا عبد الله عمر فاخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فوض به حتى دمي
 راسه فقال يا امير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت اجد في راسي واخرج الدارمي
 ايضا من وجه اخر وفيه انه ضرب به ثلث ضربات يتركه في كل مرة حتى يبدى ثمره يضرب واصل
 القصة اخرجه ابن عساکر في تاريخه عن انس واخرج الدارمي وابن عساکر ان عمر كتب الى اهل البصرة
 ان لا تجالسوا جميعا وقد اخرج هذه القصة جماعة واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني
 عن انس وابي امامة واثالة بن الاسقع وابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يخاف
 في العلم فقال من يرت يتبينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن غف بطنه وفرجه قد
 من الراشدين في العلم واخرج ابو داود والحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من القرآن كثر. اخرج نصر المقلدي في الحجة عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
 الى وسلم ومن وراءه حجرة قوم يجادلون بالقرآن فخرج محمداً وحجته وكافوا تقطرون دماً فقال يا
 قوم لا تحادلوا بالقرآن فانما ضل من كان قبلكم يجدون ان القرآن لم ينزل ليكتب بعضه
 ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً فاما كان من محكمه فاعلموا به وما كان من متشابهه فامسوا به
 كل من عنده ريباً فيه ضمير بمقدراً عائد على قسمي الحكم والمتشابه اي كلمة والمجذون وغيره
 اي كل واحد منهما وهذا من تمام القول المذكور قبله وما يدركه الا اولو الالباب اي العقول
 الناصدة وهم الراشخون في العلم الواقفين عند متشابهه العالمون بحكمه بما ادر به الله اليه
 في هذه الآية ربنا لا تزغ قلوبنا قال ابن كيسان سألوا ان لا يزيغوا فترفع قلوبهم فقولنا تعافوا
 زاعوا اذا غلبه قلوبهم كما هم لما سمعوا قوله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
 منه قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا يا تابع المتشابه بعد اذ هك يتنا الى الحق بما اجنت لنا من العمل
 بالآيات الحكامات وهب لنا من لدنك رحمة اي كائنة من عندك ومن لا يتدبر الغاية
 ولدن بفتح اللام وضم الدال وسكون النون وفيه لغات اخر هذا فاصحما وهو ظرف مكان
 قد يضاد الى الزمان وتكدير رحمة للتعظيم اي رحمة عظيمة واسعة تزلنا اليك ونفوز بها
 عندك او توفيقاً للشبكات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لتعليل للسؤال للاعطاء
 المسؤل وهذا العموم مفهوم من عد ذكر الوهاب فالخصيص هو هو مسؤل دون الخس
 تخصيص بلا اختصاص وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم به
 على عباده لا يحب عليه شيء لانه وها ب اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم ان النبي صلى الله عليه وآله
 يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية
 وقد ورد غوغ من طرق اخر ربنا انك جامع الناس اي باعهم وعبيهم بعد تفريقهم وهو
 اخذ الفاعل الى المفعول ليؤمهم وهو يوم الحساب اي بحساب يوم القيمة انجز اليوم على نقد
 حزن المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لا ريب فيه اي في وقوعه وقوع ما فيه من
 الحساب والجزاء وقد تفسر الريب ان الله لا يخلع الميعاد لتعليل المضمون ما قبلها اي ان
 الوفاء بالوعد شان الاله سبحانه وخلقه مخالف الالهية كما انها تنافيه واطوار الاسم

الجليل لا يراى كمال التعظيم ولا جلال النأسي من ذكر اليوم المريب الهائل بخلاف ما في آخر
هذه السورة فانه مقام طلب الانتقام والميعاد مفعال من الوعد بمعنى المصداق الزمان و
والسكان قاله ابو البقاء عليه اشارة في النص بروفيه التفات من الخطاب ويحتمل ان يكون من
كلامه تعالى والغرض من الدعام بدلك بيان انهم امر الاخرة ولذا كسالى الشياطين على الدنيا
ثانيها اخرج ابن النجار في تاريخه عن جعفر بن محمد الخدي قال روي عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم ان من قرأ هذه الآية على شيء صناع منه رده الله عليه ويقول بعد قوتها
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين مالي انك على كل شيء قدير ان الذين
كفروا المراد بالذين كفروا جنس الكفرة الشامل لجميع الاصناف وقيل وفدحرجان وقيل قريظة
وقيل النصير وقيل مشركو العرب لكن تغني اي لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله اي من جذاذه شيئا اي شيئا من الاغنام ومن لا ابتداء لما غاية عجزا وقيل ان
كلمة من بمعنى عنده اي لا تغني عنده شيئا قاله ابو عبيد وقيل هي بمعنى بدل والمعنى بدل
رحمة الله قاله القاضي وهو بعيد قال ابو حيان انكروا اكثر النجاة بل هي لا ابتداء الغاية كما
قاله المذنب واولئك هم فرق التاروق اسم الخطب وقد تقدم الكلام عليه في سورة
البقرة اي هو خطب جهنم الذي تسعى به والحجاة مستأنفة مقربة لقوله لن تغني عنهم
اموالهم لاية وقرئ وقود بضم الواو وهو مصدر اي هو اهل وقود كدأب ال فرعون
الدأب الاجتهاد يقال دأب الرجل في عمله يدأب دأبا ودأبا اذا جد واجتهد والدأبان
الليل والنهار والدأب الحال والعادة والشأن والمراد هنا كعادة ال فرعون وشأنهم حالهم
وقال ابن عباس كفضل ال فرعون في ضديعهم في الكفر وقيل كسنة ال فرعون واختلافوا في
الكاف فقيل دأبهم كدأب ال فرعون مع موسى وقال الفراء كبرت السن ككفر ال فرعون
الذي ليس قبل اخذهم اخذة كما اخذ ال فرعون وقيل لم تغن عنهم غناء كما لم تغن عن ال فرعون و
قبل العامل فعل مقدر ومن لفظ الوقور ويكون التشبيه في نفس الاحراق قالوا ويؤيده قوله
تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والقول الاول هو
الذي قاله جمهور المحققين ومنهم الازهري والذين من قبلهم اي من قبل ال فرعون من ايام

الكافرة الماضية مثل عاد وثمود وغيرهما وكذا آب الذين من قبلهم كذا بوايائنا لما حاتم
 به الرسل فحمل ان يبادى بالآيات المتلوقة ويحمل ان يراد بها الآيات المنصوبة للآلة على الوحدة
 ويصح ارادة الجميع وقال في الانفال كذا بواي في موضع اخر منها كفروا وتفنيا كبريا على جادة العز
 في تقذمهم في السلام فاخذهم الله يد توفى حمراي فعاقيمهم الله بسبب تكذيبهم والمراد سائر
 ذنوبهم التي من جلها تكذيبهم والله شديد العقاب اي شديد عقابه فالأضامة غير محضة
 وقيل المعنى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النعمة والعقوبة مثل
 ال فرعون وكهنا رالام الماضية فاخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم قل الذين كفروا
سُيَغْلِبُونَ وَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ قِيلَ هو اليهود وقيل هو مشركو مكة وقد صدق الله وعده
 بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضمى بالجزيرة على سائر اليهود وسه الحمد قري
 الفعلان بالتاء والياء فقل الاول معناه قل لهم ستغلبون وتخشرون وعلى الثانية معناه لا يغلبهم
 صلى الله عليه وسلم انهم سيغلبون ويخشرون وبئس المراد يحتمل ان يكون من تمام القول
 الذي امر الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهم ويحمل ان يكون الجملة مستأنفة عن
 وتقطيعا اي بئس ما مهد لهم في النار ولهم اذ الفراش قد كان لكم آية اي علامة عظيمة
 دالة على صدق ما اقول لكم وهذه الجملة من تمام القول لما صوبه لتقرير يضمنون ما قبله و
 لليهود وقيل لجميع الكفار وقيل للمؤمنين وعلى الاخيرين تكون الآية مستأنفة غير مرتبطة
 بما قبلها ولم يقل كانت لان التائيد غير حقيقي وقيل انه رد المعنى الى البيان فمعناه قد
 كان لكم بيان قد هب الى المعنى وترك اللفظ وقال الفراء انما ذكر لا نه حاله البصقة بيان
 الفعل والاسم المثنى فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا فخذ اوجهه ومعنى الآية قد كان
 لكم عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين اي فرقتين واصلاهما في الخبر
 لان بعضهم يفيى الى بعض اي يرجع والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات
 وقد جمع بالواو والنون جبرما نقص وسميت الجماعة من الناس فئة لانه يفاء اليها الرجوع
 وقت الشدة قاله القرطبي وقال الزجاج الفئة الفرقة ما اخذ من فاوت راسه بالسيف
 اذا قطعتة التفتك لاختلاف ان المراد بالفئتين هما المقتتلان يوم بدر وانما وقع الخلاف

في الخطاب بهذا الخطاب فقبل الخطاب به المؤمنون وبه قال ابن مسعود والحسن وقيل
 اليهود وفائدة الخطاب للمؤمنين تثبت نفوسهم وتشجيعها وفائدة اذا كان مع اليهود عكس
 الفائدة المقصودة بخطاب المسلمين وقيل هو خطاب لكفار مكة فبئس ثقتا في سبيل الله
 اي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
 رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار
 وكان صاحب رؤية المهاجرين علي بن ابي طالب صاحب رؤية الانصار سعد بن عباد و
 كان فيهم سبعون بغير اوفسان وكان معهم من السلاح سبعة ادرع وثمانية سيوف وكثير
 رجالة واخرى كافرّة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من مقاتلة وكان
 راسهم عتبة بن ربيعة وكان فيها مائة فارس وكانت وقعة بدو اول مشهد شهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وفي الكلام شبه احتباك تقديرة فئة مؤمنة تقاتل
 في سبيل الله واخرى كافرّة تقاتل في سبيل الشيطان فخذ من الاول ما يفهم من الثاني و
 من الثاني ما يفهم من الاول يَوْمَ مَثَلُكُمْ رَأَيْتُمُ الْعَيْنَ قال ابو علي المفادسي الروية في
 هذه الآية رؤية العين ولذلك تعدت الى مفعول واحد ويدل عليه قوله رَأَيْتُمُ الْعَيْنَ
 المراد انه يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين او مثلي عدد المسلمين وقد ذهب الجمهور
 الى ان فاعل يرون هم المؤمنون والمفعول هو الكفار والضمير في مثليهم محتمل ان يكون للمشركين
 اي يرون المسلمون المشركين مثلي ما هم عليه من العدد وفيه بعد ان يكثر الله المشركين في
 اعين المسلمين وقد اخبرنا انه قللهم في اعين المؤمنين فيكون المعنى ترون ايها المسلمون
 المشركين مثليكم في العدد وقد كانوا ثلثة امثالهم فقلل الله المشركين في اعين المسلمين فاباهم
 اياهم مثلي عدتهم لتقوى انفسهم للمسلمين اي ترون ايها المسلمون انفسكم مثلي ما انتم عليه
 من العدد لتقوى بذلك انفسكم وقد قال من ذهب الى التفسير الاول اعني ان فاعل الرؤية
 المشركون وانهم رَأَوْا المسلمين مثلي حددهم انه لا ينافي هذا في سبيل انتقال من قولهم
 ويقال لهم في اعينهم بل قلنا الاول في اعينهم ليلالاقهم ويخترعوا عليهم فلما لاقهم كثروا في اعينهم
 حتى غلبوا ورأى العين مضطربا مثل ذلك لقوله يرونهم اي رؤية ظاهرة مكشوفة لا لابس فيها

والله جودك وتصبرك من تشاء أي يقوي من يشاء أن يقويه ولي بد من الأسباب العادية
ومن جهة ذلك تأييد أهل بد ربك الروية أن في ذلك أي في روية القليل كثيرا العبرة
من العيون كالحلقة من الجوارح والمراد لا تعاط والتكدي للتعظيم أي عبرة عظيمة وموعظة
جسيمة لأولي الأبصار عن الربيع يقول قد كان لكم في هؤلاء عبرة ومفكر أيدهم الله ونصيرهم
على حد يوم بد كان المشركون تسعة وثلاثين رجلا وكان أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وعن ابن مسعود قال هذا يوم بد نظرنا إلى المشركين فوجدناهم
يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وعن ابن عباس قال انزلت
في التخفيف يوم بد على المؤمنين كانوا يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثلهم
ستمائة وستة وعشرين فايد الله المؤمنين زين للأكاس حب الشبهات كلام مستأنف
ليكن حقايرة ما تستلزمه لا نفس في هذه الأرواح وترهيد الناس فيها وتوجيه رغبتهم
إلى ما عند الله والمؤمنين قيل هو الله سبحانه وبه قال عمر كاحكا عنه البخاري وغيره ويؤيد
قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ويؤيد قراءه جاهد بين على البناء
للفاعل وقيل المزين هو الشيطان وبه قال الحسن وقد جاء صريحا في قوله وزين لهم
الشيطان أعمالهم والآية في معرض الذم وهو قول طائفة من المعتزلة والأول أولى
والمراد بالأكاس الجنس والشبهات جمع شهوة وهي نزوع النفس إلى ما تریده وتوقان النفس
إلى الشيء المشتهى والمراد هنا المشتهيات عبر عما بالشهوات فبالغة في كونها مرغوبا فيها أو تحقيق
لها لكونها مسترخلة عند العقلاء من صفات الطباع البهيمية والشهوة أما كاذبة كقوله
تعالى أضاعوا الصلوة واتباعوا الشهوات أو صادقة كقوله فيها ما تشبهون أنفسكم وتلك الأرواح
قاله الكرخي ووجه تزيين الله سبحانه لها ابتلاء عباده كما صرح به في الآية الأخرى من التزيين
بأن النساء لكثرة تشوق النفوس اليهن والاستيناس ولا لتأذيهن لأنهن جبال الشيطان
واقرب إلى الفتنة والتمنيان خصهم دون البنات لعدم الاطراء في محبتهم ولأن حب
الولد الذكرا أكثر من حب الأنثى والتكاثر المنظر في جميع قضاياه وهو أسهل للكثير من المال قال
الزجاج القطر ما نفع من عقد الشيء وأحكامه تقول العرب قطرت الشيء إذا حكته

ومنه سميت القنطرة لاحكامها وقد اختلف في تقديره على اقوال للسلف اخرج
احمد وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القنطار
اثنا عشر الف اوقية واخرج الحاكم وصححه عن ابن سيرين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن القنطار
المقنطرة فقال القنطار اربعة ورواه ابن ابي حاتم عنه مرفوعا بلفظ الف دينار واخرج
ابن جرير عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن القنطار اربعة ومائتا
اوقية وبه قال معاذ بن جبل وابن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو
اصح الاقوال ولكن يختلف باختلاف البلاد في قدره واوقية وعن ابي سعيد الخدري
قال القنطار مائة مسك التور ذهباً وعن ابن عمر سبعون الفا وعن سعيد بن المسيب
ثمانون الفا وعن ابي صالح مائة رطل وعن ابي جعفر خمسة عشر الف مثقال والمثقال
اربعة وعشرون قيراطاً وعن الخليل قال هو المال الكثير من الذهب والفضة وعن الشافعي
ان المقنطرة المضرربة وقال ابن جرير الطبري معناها المضربة وقال القنطار ثلثة والمقنطرة
تسعة وقال الفراء القنطار جمع القنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون تسعة قنطار وقيل
المقنطرة المكساة كما يقال بدرة مبدرة والوف مؤلفة وبه قال مكي وحكاية الهروي
وقال ابن كيسان لا يكون المقنطرة اقل من سبع قنطار وفي نونه قولان احدهما وهو
قول جماعة انها اصلية وان وزنه فعلاً كقيرطاس والثاني انها زائدة ومنه فقال ابن
الذهب والفضة من بياضية وانما يبدأ بالذهب والفضة من بين سائر اصناف
الاموال لانها قيم الاشياء قيل سمي الذهب ذهباً لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها
تنفض اي تنفرد وبجمل المسومة عطف على النساء لانه لا يذهب لانها لا تنضم قنطار
قال ابن ابي البقاء وتوهم مثل هذا بغير جد ولا حاجة الى التنبيه عليه قيل هي جمع لا واحد
من لفظها كالقوم والرهط بل مفردة فريس وسميت الافراس خيلاً لاحتياكها في شيتها
وقيل لان الخيل لا يركبها احد الا وجد في نفسه خيلة اي عجا وقيل واحد خائل كراكب
وركب وتاجروهم وطاير وطير وفي هذا خلاف بين سيويه والاختش فيسيويه يجعله
اسم جمع والاختش يجعله جمع تكسير واختلفوا في معنى المسومة فقيل هي للرعية في المروج

لسرورة واعتلم لغرفة والله بصير بالعباد اي عالم من يؤثما عند الامن يؤثمه وابت الدنيا
 فيما زى حلا على علمه فيثيب يعاقب على قد لا اعمال وقيل بصير بالذن بن اتقوا فلذلك اعد لهم
 الجنات الذين يقولون ربنا اننا كنا نغفر لنا ذنوبنا وقنا صواب للتكاري في ترتيب هذا
 السؤال على محمد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل الاعتزال
 لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان قاله الكرخي الصديق والصديق قائم
 والقيتين والمفقيين قد تقدم تفسير الصبر والصدق والفتوت والاتفاق عن قتادة قال
 قوم صبروا على طاعته وصبروا عن محارمه وصدقتم نياتهم واستقامت قلوبهم والسنهم
 وصدقوا في السر والعلامة والقاتون هم المطيعون والمستغفرون هم السائلون للمغفرة
 وقيل اهل الصلوة وقيل هو الذين يشهدون صلوة الصبح وعن ابن عباس قال امرنا
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان نستغفر بالاشجار سبعين مرة وعن سعيد بن جابر
 قال بلغنا ان داود عليه السلام سأل جبريل اي الليل افضل قال يا داود ما تدري الا ان
 العرش يهتز في السحر وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى في كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر
 فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجب له هل من مستغفر فاغفر له وفي الباب
 احاديث وفيه وفي امثاله مذهب السلف الايمان به واجراؤه على ظاهره ونفي الكيفية عنه
 وهو الخلق بالاشجار جمع سحر بفتح الحاء وسكونها قال الزجاج هو من حين يدبر الليل ان يطالع السحر
 وقال الراغب السحر اختلاط ظلام اخر الليل بضياء النهار ثم جعل ذلك اسما لذلك الوقت وقيل
 السحر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقيل السحر عند العرب من اخر الليل ثم يسفر حكمه الى الاسف
 كله يقال له سحر والسحر بفتح فسكون منتهى قصبة الحلقوم وخص الاشجار لانها من اوقات الاجابة
 اولها وقت الغلبة والذرة النوم شهد الله اي بين الله واعلم قال الزجاج الشاهد هو الذي
 يعلم الشيء ويدينه فقد دلنا الله على وحدانيته بما خلق وبين قال ابو عبيدة شهد الله بمعنى
 قضه اي اعلم قال ابن عطية وهذا مردود من جهات وقيل انها شبهت بالثمة على وحدانيته
 باصالة ووجهه بشهادة الشاهد فيكون امبينة ان الله لا اله الا هو مثل بعض الاعراض والليل

على وجود الصانع فقال ان البقرة تدل على البعير وانما القدم تدل على المسير فهيكلكم ^{هذه} اللطافة ومركز سعي هذه الكنافة اما يدل ان على وجود الصانع اخبر وفي القرآن من ذلك ان التوحيد كدبر طيب وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله والملائكة عطف على الاسم الشريف وشهادتهم اقرارهم بانه لا اله الا هو والاول العليم معطو ايضا على ما قبله وشهادتهم بمعنى الايمان منهم وما يقع من اليان للناس على السننهم وعلى هذا لا بد من حل الشهادة على معنى يشمل شهادة الله وشهادة الملائكة واولي العلم وقد اختلف في اولى العلم هؤلاء من قبيلهم الانبياء وقيل المهاجرون والانصار قاله ابن كيسان وقيل مؤمنوا اهل الكتاب قاله مقاتل وقيل المؤمنون كلهم قاله السدوسي والطبري وهو الحق اذ لا وجه للتخصيص وفي ذلك فضيلة لاهل العلم طيلة ومنقبة نبيلة لقرنهم باسمه واسم ملائكته والمراد باولى العلم هنا علماء الكتاب والسنة وما يتوصل به الى معرفتها اذ لا اعتداد بعلم لا مدخل له في العلم الذي استقل عليه الكتاب الغني والسنة المطهرة قائما بالقسط بالعدل في جميع اموره ومقوماته وانصافا قائما على الحال من الاسم الشريف قال جعفر الصادق الاولى وصف وتوحيد والثانية اسم وتعليم اي قولوا لا اله الا هو وقيل كرسى التاكيد وقائدة تكريرها الاعلام بان هذه الكلمة اعظم الكلام واشرفه فضيه حث للعباد على تكريرها ولا اشتغال بها فانه من اشتغل بها فقد ^{اشتغل} بافضل العبادات وقوله العزيز الحكيم لنقرى برحمة الوحدانية ان الدين عند الله حجة مستقلة وايه مستقلة على قراءة كسر ان واما على قراءة فتح ان فهو من بقية الآية السابقة الاسلام يعني الدين المرضي هو الاسلام المبني على التوحيد كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه امرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الدين في السلم وهو الانقياد في الطاعة وقد ذهب الجمهور الى ان الاسلام هنا بمعنى الايمان وان كانا في الأصل متغايرين كما في حديث جبريل الذي بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم معنى الاسلام الايمان صدقه جبريل وهو في الصحيحين ^{فمنها} واكن قد يسمى كل واحد منهما باسم الآخر وقد ورد ذلك في الكتاب والسنة قال قتادة الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقراء بما جاء به الرسول من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسوله وذل عليه اولياءه لا يقبل غيره ^ك وعن النخعي

قال لم يبعث الله رسولا الا بالاسلام وعن الاعمش قال انا اشهد بما شهد الله به واستودع
الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عند الله قرآن الدين عند الله الاسلام قالوا فماذا
قلت وانا ايضا اشهد كما شهد الاعمش وبالله التوفيق وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فيه الاخبار بان اختلاف اليهود والنصارى كان
لجود البغي بعد ان علموا بانهم يجب عليهم الدخول في دين الاسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة
اليهم قال الاخفش وفي الكلام تقدير وتأخير والمعنى ما اختلف الذين اوتوا الكتاب على بنوا
اسرائيل بغيا بينهم الا من بعد ما جاءهم العلم وفي التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تبيين
لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب اصح وقوله الا من بعد زيادة اخرى فان الاختلاف
بعد العلم ازيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه في حيز الحصر فيكون ازيد
في القبح والكتاب هو التوراة والانجيل والمراد بهذا الخلاف الواقع بينهم هو خلافهم في
كون نبينا صلى الله عليه وسلم نبيا ام لا وقيل في دين الاسلام فقال قوم انه حق قال
قوم انه مخصوص بالعرب ونفاة اخرون مطلقا وقيل في التوحيد فثلثت النصارى وقالت
اليهود عزيريا بن الله وقيل اختلافهم في نبوة عيسى وقيل اختلافهم في ذات بينهم حتى قالت
اليهود انست النصارى على شيء وقال النصارى ليس اليه على شيء قال ابو العالوية بغيا على الدنيا
وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا حاكما بالناس
وسلطانا عليهم الجبابرة ومن يكفر بايت الله الدالة على ان الدين عند الله الاسلام او با
اية كانت على ان يدخل فيها ما نحن فيه دخلا اوليا فان الله سبحانه يحاسبهم بها
على كفره باياته وبالاظهار في قوله فان الله مع كونه مقام الاضمار للتهويل عليهم والتمهيد لهم
فان حاجسك يا محمد صلواتي خادمني وعبادك اليهود والنصارى بالشبه الباطلة
الا قول المحرفة بعد قيام الحجة عليهم في ان الدين عند الله هو الاسلام فقتل اسلمت ونفي
الله اي اخلصت ذاتي لله وانقدت له بقلبي ولساني وجميع جوارحي وغير بالوجه عن سائر
الذات لكونه اشرف اعضاء الانسان واجمعها للحياس وقيل الوجه هنا بمعنى القصد ومن
اتبعت عطف على فاعل اسلمت وجاز في الفصل وقال الزمخشري الواو بمعنى مع وقيل للذين اوتوا

الكتب يعني اليهود والنصارى ولا سيما أي الذين لا كتاب لهم مشركوا العرب وقال ابن عباس هم الذين لا يكتبون وأسلمتمهم استغفروهم تقريرني يتضمن الأمر أي أسلموا كذا قال ابن جرير وغيره وقال الزجاج أسلمتمهم يد والمعناه قد أتاكم من البراهدين ما يوجب الإسلام فهل علمتم بوجوب الشام لا بتيكتا لهم وتصغير الشأم في قلة الانصاف وقول الحق لأن المنصف إذا جلت له الحجة لم يقف في اخمائه للحق فإن أسلموا فقد دخلت قد على المالك في عبادة الله فيحقق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اهتدوا أي ظفروا بالهداية التي هي الخط الأكبر وفازوا بخيري الدنيا والآخرة وإن تولوا أي أعرضوا عن قبول الحجة ولو فعلوا بوجوبها فإمما عليك البليغ أي إنما عليك أن تبلغهم ما أنزل إليك ولست عليهم بمضطر فلا تداهم نفسك عليهم حسرات والبلاغ مصد بمعنى التبليغ قيل الآية محكمة والمراد بها تسليمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل منسوخة بآية السيف والله بصير يا عباد ذوقوا فيه وعد وعيد لتضمنه أنه عالم بجميع أحوالهم إن الذين يكفرون بآية الله ظاهرة عدم الفرق بين آية وآية وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين يعني اليهود قتلوا الأنبياء بغير حق إنما قيد بذلك للإشارة إلى أنه كان بغير حق في اعتقادهم أيضا فهو بلغ في التشيع عليهم ويقتلون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالقسط أي العدل من الناس قال الميرد كان ناس من بني إسرائيل جاءهم النبيون فدعاهم إلى الله فقتلواهم فقام ناس من بعدهم المؤمنين فأمرهم بالإسلام فقتلواهم ففهم أنزل الآية فقتلواهم بعد أن أبى الله خبر لقوله أن الذين كفروا ذهب بعض النحاة إلى أن الخبر قوله أولئك الذين خبط أعمالهم ومنهم سيبويه والاختش وذكر البشارة ثم كبر بهم وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله أي الناس أشد عدا بآل يوم القيمة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلوات الله عليه وآله إلى قوله ومن آلهم من ناصى بن ثم قال رسول الله صلوات الله عليه وآله قتل بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا أول النصارى في ساعة واحدة قدام مائة وسبعون رجلا من عباد بني إسرائيل فأمرهم قتلهم بالمعروف ونهى عن المنكر فقتلواهم جميعا من آخر النصارى من ذلك اليوم

فهم الذين ذكر الله في كتابه واتزل الآية فيهم وعن ابن عباس بسند صحيح قال بعثني عليه
 يحيى بن زكريا في اثني عشر رجلا من اهل ابي بن يعقوب الناس فكان يفتي عن نكاح بنت لاج
 وكان ملك له بنت باخ فحبه فارادها وجعل يقضي لها كل يوم حاجة فقالت لها امها اذا
 سألك عن حاجة فقولي حاجتي ان تقتل يحيى بن زكريا فقال سئلي غير هذا فقالت لا اسألك
 غير هذا فلما ابت امر به فذبح في طست فبدرت قطرة من دمه فلم يزل يغلي حتى بعث
 الله نحت نص فدلته بحجوز عليه فالتقي في نفسه ان لا يزال يقتل حتى يسكن هذا الدمار فقتل
 في يوم واحد من ضرب واحد وسن احد سبعين الفا فسكن اولئك الذين حبطت افعالهم
 بطلت اعمالهم كصدقة وصلة رحم في الدنيا والآخرة اي انه لم يبق حسنة لهم ترفى الدنيا
 حتى يعاملوا فيها معاملة اهل الحسنات لعدم الاسلام بل غوطوا معاملة اهل السيئات
 فلعنوا وغل بهم الخزي والصغار ولهم في الآخرة عذاب النار وما لهم من نصيرين يسعوا
 من العذاب المترك الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب فيه تعجيب لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم او لكل من تصح منه الرواية من حال هؤلاء وهم اعداء اليهود والكتاب التوراة
 وتشكيد النصيب للتعظيم اي نصيبا عظيما كما يفيد مقام المبالغة والمراد بذلك النصيب
 بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوذ النبي صلى
 وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكما كان اختصاصه بهم ومن قال ان التشكيد
 للتحقير فلم يصح فيه ان اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم فلم يستغفوا بذلك وذلك انهم
 يدعون الى كتاب الله الذي اوتوا نصيبا منه وهو التوراة ليحكم بينهم اضافة الحكم
 الى الكتاب هو على سبيل المجاز ثم يفتي عن مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستبعاد لا التراخي
 في الزمان فربما يفتيهم في الرؤساء والعلماء وهم معروضون اي واحال انهم معروضون
 عن الاجابة الى ما يدعو اليه مع علمهم به واعترا فيهم بوجوب الاجابة اليه قال السيق
 نزل في اليهود في منهم اثنتان فتخاكموا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحكم عليهم بالرجوع فابوا فاجى بالآية فوجد
 فرجا ففضوا ذلك اي بما من من التولي ولا عرض يا نهم قالوا ان نمسنا النار ولا
 ايا ما معدودت اي ارباب يوم ما وهي مقدار عبادتهم العجل وقد تقدم تفسير ذلك

في البقرة وقال نوحا بعد يعقوب الايام التي خلق الله فيها آدم وعشرته في دينهم ما كانوا يفترون من
 الاكاذيب التي من جلتها هذا القول قالوا ان اباهم الانبياء يشفعون لهم اذ انه تعالى اخذ
 يعقوب ان لا يعذب اولاده الا شاة القيس وقال فتادة حين قالوا نحن ابناؤ الله واجابوه وقيل
 قولهم نحن على الحق وانتم على الباطل وصبر يفترون ويكذبون ويخلفون فكيف اذا جمعتم
 ليوم لا ريب فيه هوردي عليهم وابطل ما غرهم من الاكاذيب باستعظام ما سيقع لهم يوم
 لما يحق بهم من الاهوال اي كيف يكون حالهم اذا جمعناهم ليوم الجزاء الذي لا يرتاب محتاب
 في وقوعه فانهم يقعون لاجالة فيه ويعجزون عن دفعه باكل ولا كاذب قال الكسائي
 اللام في قوله ليوم بمعنى في وقال البصريون للمعنى حساب يوم وقال ابن جرير الطبري المعنى
 لما يحدث في يوم ووقيت كل نفس من اهل الكتاب غيرهم ما كسبت اي جزاء ما كسبت
 من خير وشر على حذف المضان وهم لا يظلمون بزيادة سيئة ولا نقص حسنة من اعمالهم
 والمراد كل الناس المدلول عليهم بكل نفس قل اللهم قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين
 ان اصل اللهم يا الله وذهب الفراء والكوفيون الى ان الاصل فيه يا الله امناء قال النحاس
 هذا عند البصريين من الخطاء العظيمة والقول في هذا ما قاله الاولون قال النضر بن شميل
 من قال اللهم فقد دعى الله بجميع اسمائه ملك جنس الملائك على الاطلاق وما لك العباد
 وما ملكوا وقيل المعنى ما لك الدنيا والاخرة وقيل الملك هنا النبوة وقيل الملكية وقيل المال
 والعبيد والظاهر شموله لما يصدق عليه اسم الملك من غير تخصيص نوري الملك من
 تشاء وتوزع الملائك فمن تشاء المراد بما يؤتية من الملك وينزعه هو نوع من انواع ذلك
 الملك العام قيل قبل لما وعد صلواته ملك فارس والروم عن ابن عباس قال اسم الله
 الاعظم قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب واخرج ابن ابي الدنيا والطبري عن
 معاذ انه شكى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ادنيا عليه فعلمه ان يتلو هذه الآية شعر
 يقول رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما اعطيه من تشاء منهما وقنع من تشاء ارحمني رحمة تغنيني
 بها عن رحمة من سواك اللهم اغنني من الفقر واقض عني الدين واخرج الطبراني في الصغير
 عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا لامك دعاء تدعوه لو كان عليك مثل

يُجِبُّ أَحَدَ دِينِ الْإِسْلَامِ عَنْكَ فَذَكَرَهُ وَاسْتَأْذَنَهُ جِدَّ وَتَعَزَّيْتُ مِنْ تَشَاكُرِهِ وَتَذَنُّكَ مَنْ
تَشَاكُرَ أَيُّ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَوْ قِيَمًا يُقَالُ عَزَا خَلْبٌ مِنْهُ وَعَزَنِي فِي الْخَطَايَا يُقَالُ
خَلْبٌ يَذَلُّ ذُلًّا إِذَا غَلِبَ فِيهِ سَيِّدُكَ الْخَيْرُ فِي النَّصِ وَالْغَنِيمَةِ وَقِيلَ الْإِلْفُ وَاللَّامُ تَغْيِيدُ الْعَمَلِ
وَالْمَعْنَى سَيِّدُكَ كُلِّ خَيْرَاتٍ وَتَقْدِيرُ الْخَيْرِ لِلتَّحْصِينِ أَيُّ سَيِّدُكَ الْخَيْرُ لَا يَسِيدُ غَيْرُكَ وَذَكَرَ الْخَيْرَ
دُونَ الْبَشَرِ لِأَنَّ الْخَيْرَ تَفَضُّلٌ مَحْضٌ بخلاف الشرف فإنه قد يكون جزاء لعملٍ مَنْ وَضَلَ الدُّرُقِلَ
لأن كلَّ شَيْءٍ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ مِنْ قَضَائِهِ سَجَانُهُ هُوَ مَتَّصٌ بِالْخَيْرِ فَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا خَيْرٌ فَالْقَضَاءُ
كَالْكَشَافِ وَقِيلَ أَنَّهُ خَذَفَ كَمَا خَذَفَ فِي قَوْلِهِ سِرَاطُ بَرِئِيلَ تَقْيِيدُكُمْ أَكْرَقَ الْغَنَوَى وَاصْلَاهُ شَيْءٌ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقِيلَ خَصَّ الْخَيْرَ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ دَعَا أَمَّا أَنْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدْ يَرْتَعِلُ لِمَا سَبَقَ وَ
لِتَحْقِيقِ لَهُ تَوَجُّعُ الْيَكْمِ فِي التَّوَكُّلِ وَهُوَ أَنْ تُجْعَلَ اللَّيْلُ قَصِيرًا وَمَا نَقُصَ مِنْهُ نَائِدٌ فِي النَّهَارِ
يَكُونُ النَّهَارُ خَمْسَ عَشْرَ سَاعَةً وَذَلِكَ غَايَةُ طَوْلِ النَّهَارِ وَيَكُونُ اللَّيْلُ تِسْعَ سَاعَاتٍ وَذَلِكَ
غَايَةُ قَصْرِ اللَّيْلِ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ قَدَّرَ عَلَى امْتِثَالِ هَذِهِ الْأُمُودِ الْعِظَامِ الْحَاذِرَةِ الْعَقُولِ
وَالْأَفْهَامِ فَقَدْ رَتَبَهُ عَلَى أَنْ يَنْزِعَ الْمَلِكُ مِنَ الْعَجْمِ وَيَذَلُّ لَهُمْ وَيُوتِيهِ الْعَرَبُ وَيَعْرِضُ هَرَاهُونَ عَلَيْهِ
مِنْ كُلِّ هَيْئٍ يُقَالُ فَكَيْفَ يَلْجُ مِنْ بَابٍ وَعَدَّ وَلَوْجًا وَحِجَّةً كَعَدَّةٍ وَالْوُلُوجُ الدُّخُولُ وَالْإِلَاجُ الدُّخَالُ
وَتَوَجُّعُ التَّوَكُّلِ فِي اللَّيْلِ أَيُّ تَدْخُلُ مَا نَقُصَ مِنْ أَحَدٍ هِيَ فِي الْآخِرِ حَتَّى يَكُونَ اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً وَذَلِكَ
غَايَةُ طَوْلِهِ وَيَكُونُ النَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ وَذَلِكَ غَايَةُ قَصْرِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى تَعَاقِبُ بَيْنَهُمَا وَيَكُونُ
رِوَالُ أَحَدٍ هَاجًا وَلَوْجًا فِي الْآخِرِ وَالْأَوَّلِ أُولَى وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَأْخُذُ الصَّيْفُ مِنَ الشِّتَاءِ وَ
تَأْخُذُ الشِّتَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ قِيلَ الْمُرَادُ أَخْرَاجُ
الْحَيَّوَانِ وَهُوَ حَيٌّ مِنَ النَّطْقَةِ وَهُوَ مَيِّتٌ وَأَخْرَاجُ النَّطْقَةِ وَهُوَ مَيِّتٌ مِنَ الْحَيَّوَانِ وَهُوَ حَيٌّ وَقِيلَ الْمُرَادُ
أَخْرَاجُ الطَّائِرِ وَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْبَيْضَةِ وَهُوَ مَيِّتٌ وَأَخْرَاجُ الْبَيْضَةِ وَهُوَ مَيِّتٌ مِنَ الدَّجَاجَةِ وَهُوَ حَيٌّ وَ
قَالَ عِكْرَمَةُ لِلنَّخْلَةِ مِنَ النَّوَاةِ وَالنَّوَاةُ مِنَ النَّخْلَةِ وَالْحَبَّةُ مِنَ السَّيْفَةِ وَالسَّيْفَةُ مِنَ الْحَبَّةِ
وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ مِنْ عَبْدِ حَيِّ الْفَوَّادِ وَالْكَافِرُ
عَبْدُ مَيْتِ الْفَوَّادِ قُلْتُ وَبَدَّلَ لَهُ قَوْلَهُ تَقَالَى أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرِّزَاقِ
وَإِبْنُ سَعْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدَةَ

بنت الأسود بن عبد يغوث دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال من
 قيل خالدة بنت الأسود قال سبحان الذي يخرج أمي من الميت وكانت امرأة صالحة
 أبوها كافرا وأخرج ابن سعد عن عائشة مثله وترزق من تشاء بغير حساب
 تضيق ولا تقدر بل تبسط الرزق لمن تشاء وتوسع عليه كما تقول فلان يعطي
 اذ المحسوس يقال القليل لا يكتفي المؤمنون الكافرين أولياء فيه النهي المؤمنين
 مولاة الكفار بسبب من اسباب المصادقة والمعاشرة كقربة لوصلة بجاهلية ونحو
 الاستعانة بهم في الغزو وسائر أحوال الدنيا ومثله قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من
 الآية وقوله ومن يتولهم منهم فانه منهم وقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية و
 لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا واحدا من أولياء
 أولياء من دون المؤمنين أي متجاوزين المؤمنين إلى الكافرين استتة لا أول
 ومن يفعل ذلك اتخاذا المدلول عليه بقوله لا يتخذ فليس من الله أي من ولا
 وقيل من دينه وقيل التقدير ليس كائن من الله في شيء من الأشياء بل
 عنه بكل حال وبرئ الله منه وهذا امر معقول ومولاة الله ومولاة الكفار ضدان
 إلا أن تتقوا منهم تقية على صيغة الخطاب بطريق الالتفات أي لأن تتقوا منهم
 اتقاؤه وهو استثناء مفرغ من اعم الأحوال وثقاة مصدر واقع موقع المفعول به
 ظاهر قول الرعشي وزنه فعلة وجمع على تقى كطبة ورتب اضله وقية لأنه من
 والتقوى والتقوى واحد والثقة التقية يقال اتقى تقية وثقة وفي القاموس تقى
 اتقى من باب ضرب وفي ذلك دليل على جواز المولاة لهم مع الخوف منهم ولكن كونه
 لا باطنا وخالف في ذلك قوم من السلف فقالوا لا تقية بعد ان اعز الله الاسلام عروضا
 قال التقية باللسان من محل على امر يتكلم به وهو معصية الله فيشكل به مخالفة الناس
 مطمئن بالامان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وعنه قال الثقة التكلما
 والقلب مطمئن بالامان ولا يستطيع فيقتل ولا ال ثم فانه لا حد له وعن ابى العباس
 التقية باللسان وليس بالعمل وقال قتادة إلا ان تكون بينك وبينه قرابة فقصاه

واخرج عبد بن حميد والبخاري عن الحسن قال التقية جائزة الى يوم القيامة وحكي البخاري
 عن ابي الدرداء انه قال انما لكش في وجوه اقوام وقلوبنا لتعلمهم ويدل على جواز التقية قوله
 الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه من غضب من الله ولهم عذاب
 عظيم ومن القائلين بجواز التقية باللسان ابو الشعثاء والضحاك والربيع بن انس وعن ابن عباس
 قال نهي الله المؤمنين ان يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان يكون الكفار
 عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخافونهم في الدين وذلك قوله تعالى ان تتقوا
 منهم تقاة ومعنى الآية ان الله فحى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداهنتهم ومبايعةهم الا
 ان يكونوا غائبين او يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان
 دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دها او ماله احراما او غير ذلك من المحرمات او يظلم الكفار
 على حقوة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية ثم هذه التقية
 رخصة فلو صدر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وقال سعيد بن جابر
 ليس في الامان التقية انما التقية في الحرب قيل انما بقول التقية لصون النفس عن الضرر لان
 دفع الضر عن النفس واجب بقدر الامكان ويحذر ذكر الله نفسه اي ذاته المقدسة ان
 تعصوه بان ترتكبوا المنهي او تفعلوا المأمور به او توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله و
 اطلاق النفس عليه سبحانه جائز في المشاكلة بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
 وغيره وذهب بعض المتأخرين الى منع ذلك لامشاكلة وقال الزجاج معناه ويحذر ذكر الله
 اياه ثم استغنوا عن ذلك بهذا وصار المستعمل قال واما قوله تعلم ما في نفسي فمعناه تعلم
 ما عندي وما في حقيقته ولا اعلم ما عندي ولا ما في حقيقته وقال بعض اهل العلم معناه
 ويحذر ذكر الله عقابه مثل واسأل القرية فجعلت النفس في موضع الاضرار والنفس عبارة عن
 وجوه الشئ وذاته والى الله المجد في هذه الآية فهو يد شديد وتجويف عظيم لعبادة
 ان يتعرضوا لعقابه بموالاته قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوا بعلم الله
 فيه ان كل ما يضر العبد ويخفيه او يظلمه ويبديه فهو معلوم لله سبحانه لا يخفى عليه منه
 شيء ولا يغيب عنه مثقال ذرة ويعلم ما في السموات وما في الارض مما هو اعلم

من الامور التي يخفى فيها او يدونها فلا يخفى عليه ما هو اخص من ذلك والله على كل شيء
 قدير فيكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضيا يوم القيمة
 ولم ينس منه شيء قال قتادة محض امورا وما عملت من سوء محض اتود لو ان بيننا
 وبينكم امدا بعيدا الامد الغاية وجمعه اما د قال السيد اي مكانا بعيدا وعن ابن
 جريج امدا اي احلا وعن الحسن قال ليس احدكم ان لا يلقى عمله ذلك ابد ليكون ذلك
 مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها وفي السنين الامد غاية الشيء ومنتهى
 والفرق بين الامد والابد ان الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد
 والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية
 انتهى قال السيوطي اي غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها انتهى وهو اعلم من المكان والزمان
 وعجالة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ويحذر ذكر الله نفسه كذا لا يذكركم
 ولا استحضار ليكون هذا التهديد العظيم على ذكر منهم لا يغفلون عنه قيل ولا احسن ما
 قاله القناري ان ذكره اولا للنع من مولاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والنفع
 من عمل الشر والله رؤوف بالعباد ومن رافته بهم انه حذرهم نفسه قاله احسن وفيه
 دليل على ان هذا التحذير الشديد بمقترن بالرافة منه سبحانه لعباده لطفا بهم وما
 احسن ما يحكى عن بعض العرب انه قيل له انك تموت وتبعث وترجع الى الله فقال
 اتقوا الله من امر الخير قط الامنه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله احب
 المحبة ميل النفس الى الشيء كما ان ادركته فيه يقال احبه فهو محب وحببه بالكمثر
 محبوب قال ابن الدهاق في حب لغتان حب واحب وقد فسر المحبة لله سبحانه بارادة
 طاعته قال الارزهرى محبة العبد لله ورسوله طاعته لها واتباعه امرها ومحبة الله
 انجاءه عليهم بالغفران قيل للعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل ما يراه
 كما لا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله لم يكن حبه الا الله وفي الله وذلك يقضي
 اباد طاعته والبرغبة فيما يقرب به اليه فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة وجعل
 مستلزما لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحث على طاعته قاله القاضي اخرج

ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن بن علي بن فضال قال قال اقوام على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد اننا نخب ربينا فانزل الله هذه الآية وعن
ابن الدرداء قال قال علي بن ابي طالب والنقبوي والتواضع وذلة النفس فاخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم
في الحلية والمحاكم عن حاشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخف من حديد النخل
حلق الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العمل
وهل الدين الا الحياء والبغض في الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية قيل تزلت
هذه الآية في اليهود والنصارى قالوا نحن ابناؤ الله واجباؤه وقيل تزلت في قريش قالوا نعم
اي الاصنام حيا لله لتقربنا الله تعالى والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعائهم الله فكروا
منقادين لامرؤا امرؤا رسوله مطيعين لهما فان اتباع الرسول من عبادة الله وطاعته
وفيه حث على اتباعه صلى الله عليه وآله والاشارة الى ترك التقليد عند وضوح النص من الكتاب والسنة
وَيَغْفِرُ كُفْرَ ذُنُوبِكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ
ذُنُوبِكُمْ مِنْ احِبِّهِ وَيَرْحَمُهُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَهَذَا تَذْيِيلٌ مَقْرُوءٌ لَمَّا قَبْلَهُ قُلْ لِقَرِيشٍ اطِيعُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ حَذَرُ الْمُتَعَلِّقِ مُشْعَرُ التَّعْظِيمِ اَي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالنَّوَاحِي وَالْمُقَدَّرِ غَيْرِ طَبِيعِ اللَّهِ وَ
لِلرَّسُولِ بَلْ مَشَاقِقُ لَهَا حَيْثُ تَرَكَ اطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَاطَاعَ غَيْرَهَا مِنْ خَيْرِ حُجَّةٍ نَدِيرَةٍ وَبِهَا
جَلِيلٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا يَحْتَمِلْ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَمَامِ مَقُولِ الْقَوْلِ فَيَكُونُ مَضَارِعًا اَي تَوَلَّوْا وَيَحْتَمِلْ أَنْ
يَكُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ مَاضِيًا مِنْ بَابِ الْإِنْفَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ اَي لَا
يَرْضَاهُمْ بِفَعْلِهِمْ وَلَا يُغْفِرُ لَهُمْ وَفِي الْحُبِّ كُنَايَةٌ عَنِ الْبَغْضِ وَالسُّخْطِ وَوَجِبَ الْأُظْهَارُ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ
اللَّهُ مَعَ كَوْنِ الْمَقَامِ مَقَامِ أَضْمًا لِقَصْدِ التَّعْظِيمِ وَالْإِعْظَامِ وَلَمَّا فَرَّغَ سُبْحَانَهُ مِنْ أَنْ الدِّينَ الرِّضَى
الْإِسْلَامُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي لَا يَصِحُّ لِحَدِّانٍ يُحِبُّ اللَّهُ الْأَبَاتِ بِأَعْيُنِهِ
وَأَنَّ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْكُتُبِ فِيهِ إِنَّمَا هُوَ لِحُجْرِ الْبَغْيِ عَلَيْهِمُ وَالْحَسَدِ لَهُ شَرْعٌ فِي تَقْرِيرِ رِسَالَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّبُوَّةُ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَكَوْنَهُ
الْأَصْطَفَى لاختياره من الصُّفَى وَهِيَ الْخَالِصَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَالَ الزَّجَّاجُ اخْتَارَهُمُ بِالنَّبُوَّةِ عَلَى
بَعِيَّةٍ زَمَانَهُمْ وَقِيلَ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى حَذْفِ مَضَافٍ اَي أَصْطَفَى دِينَ آدَمَ وَتَخْصِيصَ آدَمَ بِالذِّكْرِ

لأنه أبو البشر وكذلك نوح فإنه آدم الثاني وحكي ابن أخو نوح عن أبي سليمان الدمشقي إن اسم
نوح اسكن وأما نوح الكثرة فوجه وعمل آدم تسعة مائة وستون سنة نوح من نسل آدم ليس
بينه وبينه اثنيان لأنه ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس وعمر نوح الف سنة وخمسون
ونوح اسم عجمي اشتقاق له عند حقه النخاء وَأَلَّا إِبْرَاهِيمَ قِيلَ يعني نفسه وقيل اسمعيل واسحق و
يعقوب وقيل من كان على دينه والثاني أولى وذلك إن الله جعل إبراهيم أصلاً للشعبتين
فجعل اسمعيل أصلاً للعرب وعجل صلى الله عليه وآله وسلم منهم فهو أصل في الاصطفاء فجعل
اسحاق أصلاً للنبيا اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملاك إلى زمن عجل صلى الله عليه وآله وسلم ثم
جعل له ولأمته النبوة والملاك إلى يوم القيمة وعمر إبراهيم مائة وسبعون سنة وَأَلَّ عِمْرَانَ
قيل هو ولد موسى وهارون وقيل هو من ولد سليمان وهو ولد مريم والظاهر الثاني
بديل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانيين من الزمن الف وثمانمائة سنة وبين
أولاد وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلثون جداً وعمران اسم عجمي و
قيل عبري مشتق من العمر وعلى كلا القولين ممنوع من الصرف أما العلمية والعجبة والزيادة
الآل في النون قاله السمين فلما كان عليه السلام منهم كان لتخصيصهم بالذكور وجه يعني
خص هو لأبائهم لأن الأنبياء والرسل من نسلهم على العالمين قد تقدم الكلام على
تفسيره أي اختارهم واصطفاهم على العالمين بما خصهم به من النبوة والرسالة والخصا
الروحانية والجمالية ذُرِّيَّتُهُ قد تقدم تفسير الآية قيل مشتق من الذر وهو الخلق
فعلى هذا يطلق على الأصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب إلى الله
لأن الله أخرجه من ظهر آدم كالدن أي صغير النمل ويكون هذا من النسب السماوي ذكراً
سماوي ففتح الذال والنصب على البذل من آدم أرض نوح والياء أبو البقاء ومن الآلين واليه
نحو الرخصي أو النصب على أحوال بَعْضُهُمْ بكون بعض معناه متناسلة متشعبة أو متناصرة
متعاضدة أي الدين قال قتادة في النية والعمل والاخلاص والتوحيد أخرج ابن جرير
وغيره عن ابن عباس قال هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد
صلى الله عليه وسلم وآله سَمِيعٌ عَلِيمٌ إنما يصطفى لنبوته ورسالته من يعلم استقامته وقوله

في الذي ذكره على هذا الكلام على ظاهره ولا قلب فيه وهذه الجملة اعترض بمبينة لما في
 الجملة الاولى من تعظيم الموضوع ورفع شأنه وعنايته واللام في الذي ذكره ولا تنفي للعقد
 هذا على قراءة الجمهور وادخل في قراءة اي كروا بين عام فيكون قوا وليس كركه لا تنفي من جملة كلامها ومن تمام معنى
 اي ليس لك الذي ادخلان يكون داو يصلي لئلا يركركم التي لا تصلح لذكره بل هو خير منها لانه يصلح المقصود
 دونها وكما اعتد ربه بها من جوارها على خلاف ما قصدت وعلى هذا في الكلام فابكرت مريد من اجل
 النساء وفضلهن في وقتها واني مقتضيتها صرحت بقاها بتمتصها من الاخبا بالتمسية التي هي الى الله
 سبحانه وان يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها فان معنى مريد خادم الرب بلغتهم فهي وان لم
 تكن صاحبة خدمة الكنيسة فذلك لا يمنع ان تكون من العابدات ولا في
 أعينها اي امنعها واجبرها بك وذرتكها من الشيطان الرجيم عن ابي هريرة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من بني آدم من مولود الا تحسه الشيطان
 حين يولد فيستهيل صارخا من نفسه اياه الامير وانها متفق عليه وللخاري عنه كل
 ابن ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب لطعن
 فطعن في الحجاب والحديث الفاظ عنه وعن غيره والرجيم المرد والمطرد وذكر في القانون
 الطرد من معاني الرجيم واصلاه المرمي بالحجارة طلبت الاعادة لها ولولدها من الشيطان اغوا
 وفي المقام اشكال قوي لم ار من نبيه عليه من المفسرين وحاصله ان قولها واني أعينها
 بك معطوف على ما قبله الواقع في حيزها ووضعتها فيقتضي ان طلب هذه الاعادة انما وقع
 بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من
 امها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية ان احادتها من الشيطان انما
 كان بعد وضعها وهذا لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها ونفسها وقت ولادتها
 الذي هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن امه تاكمل اقساما
 الجمل فتقبلها ربه يقبول حسن اي رضي بها في النذر وسلك بها مسلك السعداء
 وقال قوم معنى التقبل التكفل والربية والقيام بشانها وليست صيغة التقبل التكفل
 كما هو اصلها بل بمعنى الفعل كتحجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى بري والقبول مصدر مؤكد للفعل

السابق والباء زائدة اوهي على حالها وانيتها نبأنا حسنا المعنى انه سمى خلقها مرغبا
 زيادة ولا نقصان قيل انها كانت تنبت في اليوم ما ينبت الملوذ في عام وفيه بعد قيل
 هو عجا عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها اي ضمها
 اليه بالقرعة لا بالوحي وقال ابو عبيدة ضمن القيام بها وقال الكوفيون اجعل الله كافلا
 لها وما تزا بمصالحها وفي معناها ما في صحف ابي واكفلها وقرأ الباقر بالتخفيف ومعناه
 ما تقدم من كونه ضمها اليه وقرأ عجا هـ فتقبلها واشتبها باسكان اللام والتاء وكفلها
 على المسئلة والطلب ذكرها وكان من ذرية سليمان بن داود وروي عن ابن عباس
 وابن مسعود ومجاهد وناس من الصحابة ان مريم كانت ابنة سيدهم وامامهم فتشاح
 عليها احبارهم فاقرعوا فيها بسماهم اثم يكفلها وكان ذكيا زوج اختها فكفلها اية
 جعلها معة في محرابه وكانت عنده وحضنها كلما دخل عليها ذكرها محراب يعني
 الغرفة والمحراب اللغة اكرم موضع في المجلس قاله القرطبي وسميت محرابا لانها محل صلاة
 الشيطان لان المتعبد فيها يحارب به وكذلك هو في السجود وكذلك يقال لكل محل من محال
 العبادة محراب وقيل ان ذكيا جعل لها محرابا لا ترتقي اليه الا بسلم وكان يغلق عليها حتى
 كبرت وجعل عندها اي اصاب وصادف ولقي فيتعدي لواحد رذقا اي نوعا من انواع
 الرزق اي كان اذا دخل عليها وجد عندها فاكتنه الشتاء في الصيف وفاكتها الصيف
 في الشتاء قال ابن عباس عبا في مكنل في غير حينه قال يُحْمَرُ اَنْ لَكَ هَذَا اي ملين
 يحمي لك هذا الرزق الذي لا يشبه اذناك الدنيا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فليس ذلك عجيب
 ولا مستنكر ان الله يمدد من يشاء بغير حساب جملة تعليلية لما قبلها وهو من تمام
 كلامها ومن قال انه من كلام ذكيا فتكون الجملة مستأنفة وهذا يدل على جواز الكو
 لا وليا ما الله تعالى هناك ظرف يستعمل للزمان والمكان واصابه للمكان وقيل انه للزمان
 خاصة وهناك للمكان وقيل هو استعمال كل واحد منهما مكان الآخر واللام للدلالة
 على البعد والكاف للخطاب جاء ذكرها ذرية يعني انه دعاه في ذلك المكان الذي هو قائم
 فيه عنده من امر وفي ذلك الزمان ان يهد الله له ذرية طيبة والذي بعثه على ذلك ما

رآه من ولادة حنة لم ير وقد كانت عاقراً فحصل له رجاء الولد وان كان كبيراً وامرته
 عاقراً او بعثه على ذلك ما رآه من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في
 الشتاء عند مريوان من اوجد ذلك في غير وقته يقدر على ايجاد الولد من العاقس
 وكان اهل بيته انقرضوا وعلى هذا يكون هذا الكلام مستأنفاً في غضون قصة مريم
 لما بينهما من قوة الارتباط قال رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً الذرية النسل
 يكون للواحد ويكون للجمع ويدل على انها هنا للواحد قوله فهب لي من لدنك ولياً
 ولم يقل اولياء وتايث طيبة لكون لفظ الذرية مؤنثاً والمعنى اعطيني يارب عندي
 ولداً مباركاً نقيصاً كما رضى كعبتك كحنة العجوز العاقرة مريم اِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ
 اي سامع وعجيبه فنادته الملكة قِيلَ الْمُرَادُ هُنَا جَبْرِيلُ والتعبير بلفظ الجمع على الواحد
 جاز في العربية ومنه الذين قال لهم الناس وقيل ناداه جميع الملكة وهو الظاهر من
 اسناد الفعل الى الجمع والمعنى الحقيقي مقدم فلا يصح رالي الجأزال القرينة وَهُه قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ اي في المسجد قال السدي الحراب المصلى وقد اخرج الطبراني والبيهقي عن
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مَنْ دَخَلَ الْحَرَابَ يَتَذَكَّرُ بِمَا فِيهِ في
 المصنف عن موسى كجني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال امتي بخير
 ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كذاب ابن النصارى وقد رويت كراهة ذلك عن جماعة
 من الصحابة اِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ هو ممتنع لكونه اعجباً او لكون وزن الفعل في مع
 العلمية كيعس ويعيش ويزيد ويشكر وتغلب قيل اعجبى اشتقاق له وهذا هو الظاهر
 فاحتاجه للعلمية والجمجمة الشخصية قال القرطبي حاكياً عن النقاش كان اسمه في الكتاب
 الاول حناً انتهى والذي رأيناه في مواضع من الانجيل انه يوحنا قيل سمي بذلك
 لان الله احياه بالايمان والنبوة وقيل لان الله احياه الناس بالهدى والمراد هنا ^{للبشير}
 بولادته اي يبشرك بولادة يحيى مصداقاً لِكَلِمَةِ رَبِّكَ اي بعيسى عليه السلام سمي
 كلمة الله لانه كان بقوله سميانه كن وقيل لان الناس يمتدون به كما يمتدون بكلام
 الله وقيل لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله اخبر في كتابه المنزلة

على الأنبياء أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد
الذي وعد وقال أبو عبيد بكلمة أي بكتاب من الله قال والعرب تقول أئندني كلمة
أي قصيدة ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان أكبر من عيسى بثلاث سنين وقيل ^{يستة}
أشهر قال ابن عباس كان يحيى وعيسى ابني الخالة وكانت أم يحيى تقول لم يراني أبدا لئلا
في بطني يسجد الذي في بطني فذلك تصدق بعيسى في بطن أمه وهو أول من صدق
بعيسى وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى ^{وسيدا} وحضور السيد الذي يسود قومه قال الزجاج
السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير والها من سيادة ما أسناها وأخصها وأصلها
من الحصر وهو الحبس تقول حصر في الشيء وأحصرني إذا حبسك والحصر الذي لا يأتى
النساء كأنه تجتمع عنهن كما يقال رجل حصور وحصير إذا حبس رفته ولم يخرج به فيجى عليه السلام
كان حصورا عن آتيان النساء أي محصورا لا يأتين كثير من الرجال أما لعدم القدرة ^{على}
ذلك ولكن نه كف عنهن من صنع نفسه عن الشهوة مع القدرة وقال السمين الحصور فعول
محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول من ضارب وهو الذي لا يأتى النساء أما الطبعه
على ذلك وأما المبالغة نفسه وفي القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو قادر على ذلك
والمنوع منهم أو من لا يشتهيهم ولا يقربهم انتهى وقد رجح الثاني بأن المقام مقام مدح
وهو لا يكون إلا على من كتب يقدرفاعله على خلافه لا على ما كان من أصل الخلقة و
في نفس الجملة قال ابن عباس سيدا حليما تقيا وقال مجاهد السيد الكريم على الله وقال ابن
المسيب السيد الفقيه العالم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذكره مثل هدية الثوب
وأخرجه أحمد في الزهد من وجه آخر عنه موقفا وهو أقوى وكان اسم أم يحيى ^{سبيح} نبيكا
من الظليين أي ناشيا من الصالحين لكونه من نسل الأنبياء وأصايلهم وأكثا من جملة
الصالحين كما في قوله وإنه في الأخره بلن الصالحين قال الزجاج الصالح الذي يؤدي لله ما
أفترض عليه وإلى الناس حقوقهم وقيل المراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذي لا بد منه
في منصب النبوة قطعا من أقاصي مراتبه وعليه مبني دعاء سليمان وأدخلني رحمتك في
عبادك الصالحين ^{ويعلم} أنه لا صلاح فوق صلاح النبوة قال رب أنى يكون لي خلاص

وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ ظَاهِرٌ هَذَا إِنْ أَخْطَابَ مِنْهُ لَمْ يَسْجُدْهُ وَانْ كَانَ
 أَخْطَابُ الْوَصْلِ إِلَيْهِ هُوَ بِاسْطِ الْمَلَائِكَةِ وَذَلِكَ لِيُزِيدَ التَّضَرُّعَ وَالْجَهْدَ فِي طَلَبِ الْحَوَائِجِ
 سَوَالُهُ وَقِيلَ إِنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِالرَّبِّ جَبْرِيْلَ أَيْ يَاسِيْدِي وَقِيلَ فِي مَعْنَى هَذَا الْإِسْتِغْنَاءُ وَجِهَانِ
 أَحَدُهُمَا أَنْهَ سَأَلَ هَلْ يَرْزُقُ هَذَا الْوَلَدَ مِنْ أَمْرَاتِهِ الْعَاقِرَاتِ مِنْ غَيْرِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَأَيِّ
 سَبَبٍ اسْتَوْجِبَ هَذَا وَأَنَا وَأَمْرَاتِي عَلَى هَذَا الْحَالِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ اسْتَبْعَدَ حُلَّ وَثَلُولِهِ
 مِنْهُمَا مَعَ كَوْنِ الْعَادَةِ قَاضِيَةً بِأَنَّهُ لَا يَحْدُثُ مِنْ مِثْلِهِمَا لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ التَّبَسُّطِ كَبِيرًا قَتِيلًا
 فِي تِسْعِينَ سَنَةً وَقِيلَ ابْنُ عَشْرِينَ وَمِائَةً سَنَةً وَكَانَتْ أَمْرَاتُهُ فِي ثَمَانِي وَتِسْعِينَ سَنَةً
 وَذَلِكَ جَعَلَ الْكَبِيرَ كَالطَّالِبِ لَهُ لِكُونِهِ طَلِيْعَةً مِنْ طُلُوعِ الْمَوْتِ فَاسْتَدَ الْفِعْلُ لِلْإِنْعَاقِ
 الَّتِي لَا تُلْدُ أَيْ خَاتَ عَقْقٍ عَلَى النَّسَبِ لَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لِقَالِ عَقِيْرَةٍ أَيْ بِهَا عَقْقٌ يَنْعَمُهَا مِنَ الْوَلَدِ
 وَأَمَّا وَقَعُ مِنْهُ هَذَا الْإِسْتِغْنَاءُ بَعْدَ دَعَائِهِ بِأَنَّهُ سَبَّحَ لِلَّهِ ذَرِيَّةً طَيِّبَةً وَمَشَاهِدَةً
 لِتِلْكَ الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي مَنْ يَرِاسْتَعِظُ مَا لَقَدْ دَعَا لَهْ سُبْحَانَهُ لَا يَحْضُرُ الْإِسْتِغْنَاءُ وَقِيلَ إِنَّهُ قَدْ
 مَضَى بَعْدَ دَعَائِهِ إِلَى وَقْتِ بَشَارَتِهَا بِدُعُؤِ سَنَةٍ وَقِيلَ عَشْرُونَ سَنَةً فَكَانَ الْإِسْتِغْنَاءُ
 مِنْ هَذِهِ الْحِكْمِيَّةِ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا يَشَاءُ مِنْ الْأَفْعَالِ الْعَجِيْبَةِ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ
 وَهُوَ إِجَادَةُ الْوَلَدِ مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْعَاقِرِ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً أَيْ عِلَامَةً أَعْرَضَ
 بِهَا صِحَّةَ الْحَبْلِ فَلَمْ تَلْقَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ وَالْحَبْلُ هُنَا بِمَعْنَى التَّصْيِيرِ أَوْ بِمَعْنَى الْخَلْقِ وَالْإِجَادَةِ
 وَأَمَّا سَأَلُ الْآيَةِ لِأَنَّ الْعُلُوقَ أَمْرُخِي فَأَرَادَ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ لِيَتَلَقَّى تِلْكَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ مِنْ
 حَرْنِ حَصُولِهَا وَلَا يُوْخِرُهُ إِلَى ظُهُورِهَا لِعَتَادٍ وَلَعَلَّ هَذَا السُّوَالُ وَقَعَ بَعْدَ الْبَشَارَةِ بِزَمَانٍ
 مَدِيدٍ إِذْ هُوَ يَظْهَرُ مَا ذَكَرَ مِنْ كَوْنِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ سِنِّ حَبِيْجٍ وَعِيْسَى سِتَّةَ أَشْهُرٍ لِأَنَّ ظُهُورَ الْعُلُوقِ
 كَانَ عَقْبَ طَلَبِهَا بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ نَخْرُجُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَامِ الْآيَةُ قَالَهُ الْوَالِ السَّعْدِيُّ
 قَالَ أَيْتُكَ لَا تَكْلِمُ النَّكَاسَ أَيْ عِلَامَتَكَ إِنْ تَحْبَسَ لِسَانُكَ عَنْ تَكْلِيمِ النَّكَاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَذْكَارِ وَوَجْهَ جَعْلِ الْآيَةِ هَذَا التَّخْلُصَ تِلْكَ الْآيَاتِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّ سُبْحَانَهُ شَرَكَهُ عَلَى
 مَا أَلْعَمَ بِهِ عَقْلُهُ وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ عَقُوبَةً مِنْ أَنَّ سُبْحَانَهُ لَا بِسَبَبٍ سَوَالُهُ الْآيَةُ بَعْدَ مَشَاهِدَةِ
 الْمَلَائِكَةِ آيَاةَ حِكَاةِ الْقَسْطِ عَنْ أَكْثَرِ الْمُفْسِّرِينَ وَقِيلَ إِنْ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَكْلِيمِهِمْ وَتَقْتَنِعُ مِنْ كَلَامِهِمْ

فها هي حيث لو حلت الكلام لم تقدر عليه ثلاثة أيام بلياليها لقوله تعالى في سورة مريم
 ثلث ليل نزل فيها الوحي اشارة والرمز في اللغة الاماء بالسقطين او العينين اولها بحار
 واليد بن واصلة الحركه وهو استثناء منقطع لكون الرمز من غير جنس الكلام ورجحنا القاء
 وقيل هو متصل على معن ان الكلام ما حصل به الا فهم من لفظ او اشارة او كتابة وهو
 والصواب الاول وبه قال الاخفش والكسائي وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا
 صاموا لم يتكلموا والاول اول الموافقة اهل اللغة عليه واذا ذكر ذلك اي في مدة الحشر
 وعقد السكان عن كلامهم شكر الهذه النعمة كثرت اوسيد ربا لعيشي هو جمع عشيبة وهي
 اخر النهار قاله الواحد في قبل هو واحد وهو المشهور وهو من حين زوال الشمس الى ان
 تغيب منه سميت صلاة الظهر والعصر صلاتي العشاء قيل من العصر الى ذهاب بصل
 الليل وهو ضعيف والابكار بالكسر صدد استعمال اسم الوقت الذي هو البكرة وهو من
 الفجر الى وقت الضحى وقيل المراد بالتسليم الصلوة واذا قالت الملائكة عطف على اذ قالت امرأة
 عمران عطف لقصة البنت على قصة امها الما بينهما من كمال المناسبة وقصة ذكرها وقعت
 فاصلة بينهما المناسبة والمعنى اذ قالت الملائكة مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التبيين
 الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال
 صغيرها لئلا يرى ان الله اصطفاك اختارك ولا يحدث قبلك من امك وقبل تحريره ولم
 يسبق ذلك لغيرك من الاناث وداك في حجر ذكرها وذكرك من الجنة وطهرتك من مسين
 الرجال والكفر ومن الذنوب ومن الاذناس على عمومها وكانت مريم لا تحبض اخي خلقك
 مطهرة مما للنساء وبه جزم القاضي بكاشاف وسياتي في سورة مريم ان مريم حاضت
 قبل حائها بعيسى مرتين واصطفاك قبل هذا الاصطفاء الاخير غير الاصطفاء الاول فالاول
 هو حيث تقبلها تقبيل حسن والاخير ولادة عيسى من غير اب واصطفاكها ايضا بان اسمها
 كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك وقيل الاصطفاء الاخر تأكيد للاصطفاء
 الاول والمراد به جميعا واحدا على نساء العالمين المراد بهن هنا قبل نساء عالم زمانها
 وهو الحق وقيل نساء جميع العالم الى يوم القيمة واختاره الزجاج لئلا يقتضي لربك اي اهلبي

القيام في الصلوة او اذ عيه و دعي على طاعته بانواع الطاعات وقد تقدم الكلام في
معناه التي والتسبيح والترغيب مع الركوعين اي صلوا مع المصلين اطلق الحجر واراد الكل وقدم السجدة على الركوع لكونه
افضل ولكون صلواتهم لا ترتب فيها مع كون الواو المحرر كجاء لا ترتب في الظاهر كجاء مع كونهم في سجدة على
مشرعية صلوة الجماعة وقيل المعنى انما تفعل كفعلوهم وان لم تصل معهم قال الاذاعي
لما قالت الملائكة لها ذلك شفاها قامت حتى تورمت قدمها وسالت وما وقعها وحكي
عن مجاهد نحوه وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث علي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول خير نساءها مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت خويلد اخرج
الحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء العالمين خديجة وفاطمة
ومريم واسية امرأة فرعون وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل نساء العالمين مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وفي المعنى احاديث كثيرة تفيد ان
مريم عليها السلام سيدة نساء عالمها لانساء العالم ويؤيده ما اخرجاه ابن عساکر عن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع نسوة سادات نساء عالمهن مريم بنت عمران
واسية بنت مزام وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وافضلهن عائشة وفاطمة ^{عليها}
من انبياء الغيب اي اخبار ما غاب عنك فلا شارة الى ما سبق من الاور التي اخبر الله بها
نوح عليه السلام اي لا من والشان انا نوح اليك الغيب ونعملك به ونظهر لك في قصص من
تقدم مع عدم مبادرتك لاهل العلم والاخبار ولذلك اتى بالمصارع في نوحيه وهذا آية
من عوده على ذلك والوحي في اللغة الاعلام في خفاء يقال وحي واوحى بمعنى قال ابن الفارض
الوحي الاشارة والكتابة والنبالة وكلما البقية الى غيرك حتى يعلمه وما كنت لذكرهم في خبر
يعني المتبازحين في تربية مريم وانما هم حضرة عندهم مع كونه معلوما لانهم انكره والآن
فلو كان ذلك لا ينكر صحيحا لم يبق طريق العلم به الا المشاهدة والحضور وهو لا يدعون لا وفنت
كونه وحياء مع تسليم انه ليس من يقى التوبة ولا من يلبس اهلها اذ يلقون اقلامهم في
الماء يقرعون ولا اقلام جمع قلم من قلبه اذا قطعه وهو فعل بمعنى مفعول اي مقلوب القلم

القطع بمنه فقلت ظفري ابي قطعته وسويته ومثله القبض والتقص بمعنى المقبوض والمنقوض
اي اقلامهم التي يكتبون بها وقيل قد اجمهم ليعلموا انهم يكفل من يراي ربي وذلك عند
اختصاصهم في كمالها كما قال تعالى وما كنت لذكرهم اذ يختصمون في كفالها فقال ذكرها هو
احق بها لكون خالها عنده وهي اشيع اخذت حذام من مير وقال بنو اسرائيل نحن احق بها لكونها
بنت عالمنا فاقترعوا وجعلوا اقلامهم في الماء الجاري على ان من وقف قليلا لم يجز مع الماء فهو
صاحبها فحزب اقلامهم ووقف فلم يذكر يا وقد استدل بهذا من اثبت القرعة واختلاف في ذلك
معروف وقد ثبتت احاديث صحيحة في اعتبارها وذكر الشوكاني في نيل الاوطار ان القرعة وردت
في خمسة مواضع ثم عد هذا اذ قالت الملكة يُصْرِحُ لَكَ اللهُ بِشِرْكِكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اي كائنه
من عنده وناقشة منه من غير واسطة الاسباب العادية وهي ولد يولد لك من غير رجل
ولا خل وسمي كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب في اب السعوط
في سورة النساء فيكون ان طيبا حاد قاصرا نيا جاء للرشد فناظره علي بن الحسين الواقدي
ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على ان عيسى جزء من الله وتلاه هذه الآية اي قوله
وكلمته القاها الى من يورده من متعقري آل الواقدي وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
وقال اذن يلزم ان يكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النص لي واسلم وفرج الرشد
فرحا شديدا واعطى للواقدي صلاة فاخره عن ذلك الولد اسمه المسيح عيسى بن مريم المسيح
فيه ما اذا اخذ فقيل من المسيح لانه مسيح الارض اي ذهب فيها فلم يستكن يكن وقيل انه كان لايسمى
ذاعا هذه الابري فسمي مسيحا فهو على هذين فعيل بمعنى فاعل وقيل لانه كان يسمى بالدين الذي
كانت الانبياء تسميه وقيل انه كان ممسوح الاخصيين وقيل لان احوال منسوخ وقيل لانه مسخر
من الدين وبه وهو على هذه الاربع الاقوال فعيل بمعنى مفعول وقال ابو الهيثم المسم ضد المسيح بالحاء
المجعة وقال ابن الاعرابي المسيح المصديق وقال ابو عبيد الله بالعبرانية مسيحا يا المجعة من
كما عرّب موسى موسى وقال في الكتابات هو لقب من الاتقاب المشرفة ومعناه باللغة العبرية
المبارك وانا الذي انا في مسيح لانه ممسوح احد بنى العنيدان وقيل لانه يمسح الارض اي يطوف بالانهار
الامكة والمدينة وببيت المقدس وعيسى هو اسم اعني ما يخرج من العيس وهو سياخ تعلقوهم في

وقيل هو عن مشتق من عاسه يعوسه اذا ساسه وقال في الكشاف هو معرب من يشوع
انتهى والذي رأينا في الانجيل في مواضع ان اسمه يشوع بدون همزة وانما قيل ابن مريم
مع ان الخطاب معها استنمها على انه بقدر من غراب فنسب اليه امه فان قلت هذه ثلاثة
اشياء على الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لا يتم ذلك الجمع
الثلاثة وبهذا تعلم ان الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المصلحة لكل واحد منها على ما
فهذا على حد الرمان حلوا مض وقال ابن مريم ولم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة
الى انه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وخطبها بنسبته اليها استنمها على انها لآلة
بلا اب اذ عادة الناس نسبتهم الى ابائهم فاعلمت من نسبته اليها انه لا ينسب الا اليه
وحيها في الدنيا والاخرة الوجه ذو الوجهة وهي القوة والمنعة ووجاهته في الدنيا
النسبة وفي الاخرة الشفاعة وعلو الدرجة ومن المقربين عند الله يوم القيمة وفيه تبيين
علو منزلته وانه رفعه الى السماء ويكلم الناس في المهدي وكهلا المهدي مضجع الصبي في رضاه
قاله ابن عباس ومهدت الارض هيئاته ووظاته والكهمل هو من كان بين سن
الشباب والشيخوخة اي يكلم الناس حال كونه رضيعا في المهدي قبل وقت الكلام وحال
كونه كهلا بالوحي والرسالة قاله الزجاج وقد ثبت في الصحيح انه لم يمتدح
في المهدي الا ثلثة منهم عيسى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهدي
الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جبريل وابن ماسطة فرعون وقال قتادة في المهدي
وكهلا يعني يكلمهم صغيرا وكبيرا وقال ابن عباس الكهمل هو من في سن الكهولة وعن مجاهد
قال الكهمل احليم وعن ابن عباس قال تكلم عيسى ساعة ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق والآلة
تكلم به هو قوله اني عبد الله اتاني الكتاب الآية وتكلم ببراءة امه عماها براهل القتيبي
من القذوف قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ثلاثون سنة ارسله الله فمكت في رسالة ثلاثين
شهر ثم دفعه الله وقال هب مكت ثلاث سنين قيل وفي الآية بشارة لمريم بانه يبعث حتى
يكتمل وفيه انه يتغير من حال الى حال ولو كان الهالك يدخل عليه التغير فغيره رد على
النصاء وقال الحسن بن الفضل يكلم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفيه نص على انه

سيزل من السماء الى الارض ومن العباد الصالحين مثل ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وصفي
 وغيرهم من الانبياء وانما اختر اوصافه بالصالح لانه لا يسمى المرأصا بخا حتى يكون مواظبا على
 النجاة الصالح والطريق الاكمل في جميع احواله وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في
 افعال القلوب وفي افعال الجوارح ولهذا قال سليمان بعد النبوة وادخلي برحمتك في عبادك
 الصالحين قالت على طريقة الاستبعاد العادي رب اتي كيف يكون لي وذلك ولم يسمي
 بشراي احوال انه على حالة متناهية الى الله المعبادة من كون له اب ولم يصبني رجل بزوج و
 لاخيرة قال كذلك الله فيخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا من غير ان يمسك بشرا و
 هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل لما ان ولادة العذراء من غير ان يمسها بشرا بدع واعرب من ولادة
 عيسى ناعتر من شيخ فكان الخلق المنجي عن الاختراع النسب بهذا المقام من مطلق الفعل اذا اقصي
 امرأ هو من كلام الله سبحانه واصل القضاء الاحكام وقد تقدم وهو هنا الارادة اي اذا اراد
 امرأ من الامور فاما يقول له كن فيكون من غير عمل ولا مراوأة وهو تمثيل لحوال قد تروى بعلمه
 بالنون والياء وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لان النجاة واهل البيان نصوا على ان الواو
 تكون للاستيناف واعطف على ينشك او وجيها وقال التقطنا في انما يحسن ان بعض الحسن جلي و
 الياء واما على قراءة النون فلا يحسن الابتعاد بالقول اي ان الله ينشك بعيسى ويقول نعلمه
 او وجيها ومقولا فيه نعلمه الكتب والحكمة والتوراة والانجيل الكتاب الكتابة او حسن
 الكتاب الالهية قال ابن عباس الكتاب بخط بالقلم وكان احسن الناس خطا والحكمة العلم وقيل ان
 الاخلاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم اي يجعله رسولا او يكلمهم رسولا او ارسلت رسولا اليهم في
 الصبا وبعد البلوغ وفي حديث ابي ذر الطويل واول انبياء بني اسرائيل موسى واخبرهم عيسى
 اتي قد جئتكم بآية من ربكم يعني بعلمه على صدق قولي ولما قال ذلك لهم قالوا وما هذه الآية
 قال اتي اخلق ايا صوروا قدر لكم خلقا او شيئا من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه اي في ذلك
 الخلق او ذلك الشيء او في الطين قيل انه لم يخلق غير حفاش لما فيه من عجائب الصنعة فان به
 تابا واسنانا واخفا والاشئ منه له تدبير وتخصيص وتظهر وتطير قيل انهم طلبوا خلق حفاش لما فيه من
 العجائب المذكورة ولكونه يطير بغير ريش ويلد كما يلد سائر حيوان مغكونه من

في ربيع الثاني من سنة ثمان وخمسين للهجرة في سبعة عشر من شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وخمسين للهجرة
 الفجر ساعة وهو بفتح كما يفتح الانسان وقيل ابن سواهم له كان على وجه النعش قيل
 كان يطيرها حام للناس ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا البتة فعل الله من فعل
 غيره قال ابن عباس انما خلق عيسى طائرا واحدا وهو الخفاش وقال هنا فانفتح فيه وفي
 المائدة فتفتح فيها بأعادة الضمير هذا في الطير والطين وفي المائدة الى حيث في الطير جزء
 على عادة العرب في تغنيهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وفي المائدة شجعة
 مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحدة وما في المائدة خطاب من الله له في
 القيمة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه قال المالك بن نجي فيكون طيرا اسم جنس يقع
 على الواحد والاثنتين والجمع وقرئ طارا على التوحيد يا ذن الله فيه دليل على انه
 لولا الاذن من الله عز وجل لم يقدر على خالذ وان خلق ذلك كان يفعل الله سبحانه اجرا
 على يد عيسى عليه السلام قيل كانت تشوية الطين والنخ من عيسى والخلق من الله عز وجل
 وأمرى الأكمه والأكرص الأكمه هو الذي يولد له كذا اقل ابو عبيدة وقال ابن
 الفارس الكمه العن يولد به الانسان وقد يعرض يقال كمة يكمه كمة اذا عني كمة
 حينئذ اذا عنيها وقيل الأكمه الذي يبص بالنها ولا يبصر بالليل وقيل الاعمش وقيل
 هو المسوخ العين والبرص معروف وهو بياض يظهر في الجلد ولو تكن العرب تنبئ من
 شيء نفيها منه يقال برص يبرص برصا احصاه ذلك ويقال له الوسخ وفي الحديث وكان
 بها وضوح والوضاح من ملو اء العرب ها هو ان يقولوا له البرص ويقال للقراب برص لشدة
 بياضه وللورغ سقم برص لبياضه وللبرص الذي ليس لعان البرص ويقال للبصيص
 كان عيسى عليه السلام يدرى من امراض جلدة كما اشتمل عليه الانجيل وانما خص الله
 سبحانه هذين المرضين بالذكر لانهما لا يبريان في الغالب بالمداد او قال السيق طي لانهما داء
 اعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرا في يوم خمسين الف بالداء بشط الايمان ولم يقل
 في هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبر غريبة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الالهوية فيها
 بعيد فلا يحتاج الى التنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم اطباء كثيرون واخي المولى

اي وكن لك احياء الموتى قد اشتمل الانجيل على قصص من ذلك قال بن عباس قد
احيي اربعة لنفس عازروا بن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقي وولد له
الاسام قبل وكان دعاؤه باحيائهم يا سي يا قيوم يا ذين الله كن راعني لتوهم الالهية فيه
فهو مد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانفسكم كما انا كلون
وما كن حرون في يوقنكم كماي بما اكلتم الباردة من طعام وما خبا قومه عن عمار بن
ياسر قال بما تاكلون من المائدة وما تدخلون منها وكان اخذ عليهم في المائدة حين
تلت ان ياكلوا ولا يدخروا فاكلوا وادخروا واخافوا فجعلوا قردة وخنازير وفي هذا دليل
قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام وهذا اخبار من المغيبات مع ما تقدم له من
الايات الباهرة واخبره عن الغيوب باعلامه اياك ذلك وهذا مما لا يسيل لاحد من
النسرية الا الانبياء عليهم السلام ولما اخبر النجم والكاهن فلا بد لكل واحد منهما
من مقدّمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها وقد يخطي كثير ما يخبر به ان في ذلك
من خلق الطير وغيره لاية كرم اي عبرة ودلالة على صدق ان كنتم مؤمنين يعني مصداق
بذلك انتفعتم بهذه الاية ومصدق قاي وجعلكم مصداق كايين يدعي من التوراة
وذلك لان الانبياء يصدق بعضهم بعضا وبين من وحسب النفسنة وسعانة سنة خمس وسبعون
ولا حل لكم بعض الذي تحرم عليكم اي لاجل اهل لكم بعض الذي حرم عليكم من الاطعمة
في التوراة كالشحم وكل ذي ظفر كما في التوراة وعلى الذين هادوا وامنوا كل ذي ظفر لاية
وقوله فبظلم من الذين هادوا وامنوا عليهم طيبات احلت لهم وقيل انما احل لهم ما حرمته
عليهم الاحبار ولم تحرمه التوراة وقال ابو عبيد بن جبر ان يكون بعض بمعنى كل قال النضر
وهذا القول غلط عند اهل النظر من اهل اللغة لان البعض والجزء لا يكونان بمعنى الكل
ولان عيسى لم يحل لهم جميع ما حرمته عليهم التوراة فانه لم يحل القتل والسرقة ولا الفاحشة
وغير ذلك من المحرمات الثابتة في الانجيل مع كونها ثابتة في التوراة وهي كثيرة يعرف
ذلك من يعرف الكتابين ولكنه قد يقع البعض موقع الكل مع القرينة عن وهب ان
عيسى كان على شريعة موسى وكان يسدب ويستقبل بيت المقدس وقال لبي اسرائيل

اني لو اذعركم الى خلاف حروف ما في التوراة الا لاصل لكم بعض الذي حرم عليكم واضع عنكم لاص
وعن الربيع قال كان الذي جاء به عيسى ابن مريم عليه السلام وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لمحم
الابل والثير فاحلها لهم على اسان عيسى حرم عليهم الشحم فاعلت لهم فيما جاء به عيسى وفي اشياء من
السماك وفي اشياء من الطير وفي اشياء أخر حرمها عليهم وشهد عليهم فيها فجاءهم عيسى بالتخفيف منه
في الانجيل وحيثكم يا اية من ربكم هي قوله ان الله يريد بكم ولما كان في الآية لان من قبله من الرسل
كانوا يقولون ذلك فجئتم بما جاء به الرسل يكون علامة على نبوته ويحتمل ان تكون هذه الآية هي الآية
المتقدمة فيكون تكرير القول به اني قد جئتكم يا اية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة
الآية وقيل هذه الجملة تأكيد الاول وقيل تاسيس لتوكيد فأتقوا الله يا معشر بني اسرائيل فما
امركم به ونهاكم عنه وأطيعوا فما أذنكم اليه لان طاعة الرسول من توابع تقوى الله ان
الله يريد منكم فاعبدوه وجميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد ولم يختلفوا في
الله وفيه حجة بالغة على نصارى وفد سحران ومن قال بقولهم هذا صار طمس مستقيم
التوحيد فكل بوه ولم يؤمنوا به فلما أحس عيسى منهم الكفر أحس علم ووجد قاله الزجاج
وقال ابو عبيدة معناه أحس عرف وأصل ذلك وجود الشيء بالخاصة والاحساس العلم بالشيء
قال الله تعالى هل يخص منهم من أحد والمراد بالاحساس هنا الادراك القوي المجازي مجر
المشاهدة وبالكفر اضرارهم عليه وقيل سمع منهم كلمة الكفر وقال الفراء اذ اوقته
وعلى هذا فضع الآية فلما ادرك عيسى منهم ابرة قتله التي هي كفر والدين ارا هذا قتله
هم اليهود وذلك انهم كانوا اعداء من التوراة بانه المسيح المبشر به في التوراة وانه
نسخ دينهم فلما اظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم واخذوا في اذاه وطلبوا قتله وكفروا
به فاستنص عليهم كما اخبر الله عنه بقوله قال من انصار بني الانصار جمع نصير الى
اي متوجهوا الى الله وملتجيا اليه اذ اذاهم اليه وقيل الى بمعنى مع كفواه تعالى ولا تأكلوا
اصولهم الى موالكه وقيل المعنى من انصار بني في السبيل الى الله وقيل المعنى من يضم نصيته
الى نصرته الله وقيل لما بعث الله عيسى وامره باظهار رسالته والدعاء اليه نفو و
اخرجه من بينهم فخرج هو وامه يسحان في الارض يقول من انصاري الى الله

قال الحواريون جميع حواري وحواري رجل صفوته وخلافته وهو ما حواري من الحواريين
 البياض عند اهل اللغة حوت الثياب بيضتها والحواري من الطعام ما حواري يبيض
 والحواري الناصب ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير
 وهو في البخاري وغيره قال ابن عباس كانوا صيادين وقال الضحاك قصارون من مكر عيسى
 ما صنوا به وعن قتادة قال الحواريون هم الذين تصلم لهم اخلافة وقيل هم اصفياء الانبياء
 وقيل الحواريون الذين قد اختلفت في سبب تسميتهم بذلك فقيل لبياض ثيابهم وقيل لحو
 نياتهم وقيل لانهم خاصة الانبياء وكانوا اثني عشر رجلا وهم اول من آمن به عن انصار
الله اي انصار دينه ورسوله امنوا بالله استيناف جار مجرى العلة لما قبله فان لا يما
 يبعث على النصره واسمك انت يا عيسى لنا يوم القيامة يا ايها المسلمون اي مخلصون
 لا يماننا منقادون لما تريد منا اي انا بان غرضهم السعادة الآخوية ربنا امنا كما انزلت
 في كتابك ترضع الى الله سبحانه وعرض محالهم عليه بعد عرضها
على الرسول مبالغة في اظهار ايمانهم واسمعت الرسول اي عيسى وجذبت المتعلق مشعر
 بالتميم اي اتباعه في كل ما ياتي به فالتبنا مع الشهد بن لك بالوحدانية ولرسولك
 بالرسالة فالتبنا اسمائنا باسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكررهم بالوحدانية
 مع الانبياء الذين يشهدون لا محرم وقيل مع محمد صلوات الله عليه وآله وسلم واليه انه قد
 بلغ وشهد والرسول انهم قد بلغوا ومكروا اي الذين احسن عليهم منهم الكفر وهم كفار
 بنو اسرائيل ذكروا به من يقتله غيلة اي خفية ومكر الله هو استدراج العباد
 من حيث لا يعلمون قاله الغراء وغيره وقال الزجاج مكر الله محاربتهم على مكرهم فمكر
 الخراء بما سم الايتداء كقوله تعالى الله يستهزيهم وهو خادعهم واصل المكر في اللغة
 الاختيال والخذع حكاية ابن فارس وعلى هذا فلا يستند الى الله سبحانه الا على طريق
 المشاكاة وقيل مكر الله هنا القاء شبه عيسى على غيره ورفع عيسى اليه اخرج ابن جرير عن
 المسدي قال ان بني اسرائيل حصوا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال
 عيسى لاصحابه من ياخذ ضوئي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد عيسى الى السماء

فذلك قوله ومكر واومر الله والله خير المكرين على اقوامهم مكر وانفذهم كيد اوتوا
على اصال الضمير بمن يريد ايصاله من حيث لا يحتسب واذ قال الله يعيسى انا
موتى بك ورافعت الي قال القيان والكلابم تقد بما وتأخيرا تقديرة اني رافعتك
ومطهرتك وصوفيك بعد انزالك من السماء قال ابو زيد متوفيك قابضك وقبل
الكلابم على حاله من غير ادعاء تقدير وتأخير فيه والمعنى كما قال في الكشاف مستوفي
اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخر اجلك الى اجل كتبتك لك ميتة
حتف انفك لا قتلا يا يد يحم عن مطر الوراق قال متوفيك من الدنيا وليس بوفات موت
انما احتاج المفسرين الى تاويل الوفاة بما ذكر لان الصحيح ان الله تعالى رفعه الى السماء من غير
وفاة كما رجحه كثير من المفسرين واختاره ابن جرير الطبري ووجه ذلك انه قد حم
في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزوله وقتله الدجال وقيل ان الله سبحانه وفاه
ثلاث ساعات من غمار رفعه الى السماء وفيه ضعف وقيل المراد بالوفاة هنا النوم ومثله
هو الذي يتوفىكم بالليل اي ينيمكم وبه قال كثير من وقيل الواو في قوله ورافعتك لرفعك
الترتيب لانها المطلق للجمع فلا فرق بين التقدير والتأخير قاله ابو البقاء وقال ابو بكر الواسطي
اني متوفيك عن شهودك وحظوظ نفسك وهذا بالتحريف شبه منه بالتفسير عن سعيد
بن المسيب قال رفع عيسى وهو ابن ثلث وثلاثين سنة رفعه الله من بيت المقدس ليلة
القدر من رمضان وحملت به امه ولها ثلث عشرة سنة وولدت له بمضي خمس سنين
سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وعاشت بعد رفعه ست سنين وادود على
هذا اعمارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الوصف
بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبغت الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع
الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح في زاد المعاد للحافظ ابن القيم مع ما يذكر ان عيسى رفع
وهو ابن ثلث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل بحب لمصير اليه قال الشامي وهو كما
قال فان ذلك انما يروى عن النصاب والمصرح به في الاجاديت النبوية انه امانه
وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال الزرقاني وقع للحافظ الحلال السيوطي في تكملة

الحل وبشرح التقاية وغيرها من كتبه الحرم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
ويمكن تعدد نوله سبع سنين وما زالت الكتب منه مع مزيد حفظه واتقائه وجميعه
المعقول والمنقول حتى رأيت في وفاة الصعود رجع عن ذلك انتهى قلت في حديثي اذ
الطبا ليس يدل سبع سنين اربعين سنة ويتوقى ويصل عليه قال السيوطي فيتم ان المراد مجموع
لبنه في الارض قبل الرفع وبعده انتهى وفيه ما تقدم واورد على قوله ليلة القدر انما
من خصائص هذه الامة وبما يقال في الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذي هي عليه
الان من كون العمل فيها اخيرا من العمل في القبر فهو من كون الدعاء فيها كما يحاكيها
المطلوب وغير ذلك فلا ينافي انها كانت موجودة في الامر السابقة لكن على مزلة و
فضل اقل مما هي عليه الان ومطهر لك اني بعدك وخرجك من الذين كفروا اني
حببت جوارهم وسوء صحبتهم وذنن معاشرتهم برفعك الى السماء وبعده عنهم
احسن طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قوميه لان كونه في حمله من
التنجيس لهم قاله الكرخي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا اي الذين
اتبعوا ما جئت به وهم خلص اصحابه الذين لم يبلغوا في الغلو فيه الى ما بلغ من جعله
الها ومنهم المسلمون فانهم اتبعوا ما جاء به عيسى عليه السلام ووضعوه بما يستحقه من
دون غلو فلا يفرق طوائف وصفه كما فرطت اليهود ولا افراط كما افطت النصارى وقد
الى هذا كثير من اهل العلم وقيل المراد بالآية ان النصارى الذين هم اتباع عيسى لا يزالون
ظاهرين على اليهود خالبيين لهم قاهرين لمن وجد منهم فيكون المراد بالذين كفروا هم
اليهود خاصة وقيل هم الروم لا يزالون ظاهرين على من خالفهم من الكافرين وقيل هم الروم
لا يزالون ظاهرين على من كفر بالنسبة وقيل هم المسلمون والنصارى وعلى كل حال فغلبة النصارى
لطائفة من الكفار ولكل طوائف الكفار لا ينافي كونهم مشهورين مغلوبين لطوائف
المسلمين كما يغلبه الآيات الكثيرة بان هذه الامة الاسلامية ظاهرة على كل الملل
قاهرة لها مستغلبة عليها وقد افرد الشوكاني هذه الآية بتوليف سماه وتل الغمامة في
تفسيره وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فمن اراد استيفاء

المقام فلا يرجع الى ذلك وحاصل ما ذكره ان صيغة الذين اتبعوك من صيغ العموم كذا
 صيغة الذين كفروا من صيغ العموم والواحي بالعل بما دل عليه النظم القرآني واذا ورد
 ما يقتضي تخصيصه او قييده او صفة عن ظاهره وجب العمل به وان لم يرد ما يقتضي
 ذلك وجب البقاء على معنى العموم وظاهره شمول كل متبع وانه مجعول فوق كل كافر
 وسواء كان الاتباع بالحجة او بالسيف او بما وفي كل الدين او بعضه او في جميع الامم
 والامكنة والاحوال او في بعضها والمراد بالكافر الذي جعل المتبع فوقه كل كافر وسواء
 كان كفرة بالستر لما ينعى فيه من نبوة عيسى او بالمكن به او بالحكمة لادينه اما بعد التمسك
 بدين من الاديان قط كعبدة الاوثان والنار والشمس والقمر والجاحدين بالله والمكثرين
 للمشرايع واما مع التمسك بدين محالف دين عيسى قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 كاليهود وسائر الملل الكفرية فالمتبعون لعيسى باي وجه من تلك الوجوه هم المجعولون
 فوق من كان كافرا باي تلك الانواع ثم بعد البعثة المحمدية لا شك ان المسلمين هم
 المتبعون لعيسى لاقراره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبشيره بما كما في القرآن الكريم لا تخيل بل
 في الانجيل لا من الاتباع عيسى باي نوع محض بل من المتبعين لعيسى بعد البعثة المحمدية هم
 المسلمون في امر الله ومن بقي على النصيرية بعد البعثة المحمدية فهو وان لم يكن متبعا
 لعيسى في امر الدين ومعظمه لكنه متبع له في الصورة وفي الاسم وجزئيات من اجرائه
 الغيسوية فقد صدق عليهم انهم متبعون له في الصورة وفي الاسم وفي شيء مما جاء به
 وان كانوا على ضلال وويلان وكفى ذلك لا يوجب خروجهم عن العموم المذكور في القرآن
 الكريم ولا يستلزم ان يدبرهم تحت هذا العموم انهم على شيء بل هم ما يكون في الآخرة وان كانوا
 مجعولين فوق الذين كفروا فلذلك انما هو في هذه الدار ولهذا يقول الله جل وعلى ثم ان من حكم
 فاحكم بينكم الآية فالحاصل ان المجعولين فوق الذين كفروا هم اتباع عيسى قبل النبوة المحمدية
 وهم النصاري والحواريون وبعد النبوة المحمدية هم المسلمون والنصارى والحواريون والاولون هم الاتباع
 حقيقة وغيرهم هم الاتباع في الصورة وقد جعل الله الجميع فوق الذين كفروا من اليهود وسائر
 الطوائف الكفرية وقد كان الواقع هكذا فان الملة النصيرية قبل البعثة المحمدية كانت

جميع المال الكفري ظاهرة عليها غالبية لها وبعد البعثة المحمدية صارت جميع الامم الكفريّة
 نصيابين للملة الاسلاميه والملة النصرانية ما بين قنيل واسير ومسلم الجزية وهذا العرض
 كل من العالمين باخيار العالم ولكن الله تعالى قد جعل الملة الاسلاميه قاهرة للملة النصرانية
 مستظهرة عليهما وفاء بوعده في كتابه العزيز كما في الايات المشتملة على الاخبار بان جنده
 هم الغالبون وخزيه هم المنصورون ومن ذلك قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم
 فاصبحوا ظاهرين والله العزة ولسوله والمؤمنين وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
 وقد اخبر الصادق المصدوق بظهور امته على جميع الامم وقهر ملته بجميع الامم وبالحجة ان
 اذا تم هذا النظر الى الملة الاسلاميه والملة النصرانية فقد ثبت في الكتاب والسنة ما
 يدل على استظهار الملة الاسلاميه على الملة النصرانية وان نظرت الى جميع الملل فالملّة الاسلاميه
 والملة النصرانية هما فوق سائر الملل الكفريّة لهذه الآية ولا ملجأ الى جعل الضمير المذكور في
 الآية وهو الكاف كنبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كما تكلفه جماعة من المفسرين لان
 جعله عليه كما يدل عليه السياق بل هو الظاهر الذي لا ينبغي العدول عنه لا يستلزم
 اخراج الملة المحمدية بعد البعثة اذ هم متبعون عليه كما عرفت سابقا ولا خلاف بين اهل
 الاسلام ان الملة النصرانية كانت قبل البعثة المحمدية هي القاهرة لجميع الملل الكفريّة فلم
 يبق في تحويل الضمير عن من جعه الذي لا يمحتمل السياق غير فائدة لتفكيك النظم القرآني
 والاخراج له عن الاساليب اللغوية في البلاغة الى حد الانحياز ومن تقرير هذا الوجه الذي
 حررناه علم انه قد اعطى التركيب القرآني ما يليق ببلاغته من بقاء عموم الموصول الاول والوصول
 الثاني وعدم التعريض لتخصيصه بما ليس بمخصص ونقيده بما ليس بمقيد وعدم اخروجه عن
 مقتضى الظاهر في مرجع الضمائر وعدم ظن التعارض بين ما هو متحد الدلالة انتهى وقد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة ان عليه عليه السلام ينزل في اخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويصير
 الجزية ويحكم بين العباد بالشريعة المحمدية ويكون المسلمون انصاره وتابعه اذ ذلك فلا
 ان يكون في هذه الآية اشارة الى هذه الحالة الى يوم القيمة غاية الجعل والاستقرار المقدر
 في الظرف لاعتد معزات دلتهم بفتح يوم الشامة بل على معنى ان المسلمين يعلمون ان تلك

الغاية فاما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فاما الذين كفروا والذين خرج
 ابن ابي حاتم وابن عساكر عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يباكون بمن خالفهم حتى ياتي امر الله
 النعمان من قال اني اقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان تصديق ذلك في كتاب الله
 وجا عمل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن معاوية
 مرفوعا نحوه ثم قرأ معاوية الآية عن ابن زيد قال النصر فوق اليه هو على يوم القيمة ليس
 بل فيه احد من النصر الا وهم فوق اليه هو في شرق ولا غرب وهم في البلدان كلها مستذلون
 ثم اتي من جعلكم في مرجع الفريقين الذين اتبعوا عيسى والذين كفروا به والمرجع الرجوع
 وتقدير الظروف للقصر فاحكم وبينكم فيما كنتم فيه تختلقون اي من امور
 الدين فاما الذين كفروا فاعاد بهم حذاً با شديداً في الدنيا والآخرة تفسير الحكم
 الواقع بين الفريقين الى اخلاية وتعذيبهم في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والصغار
 واما في الآخرة فبعذاب النار وما هم من نصيبين يمنعهم من عذابها من مقابلة
 السجدة بالجمع واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيؤتيهم بالياء والنون اجورهم اي عظيم
 اياها كاملة موفية والله لا يحب الظالمين نفي احب كناية عن بغضهم واستعمال عدم
 محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات جار مجرى الحقيقة وهي جملة تدللية مقبولة
 لما قبلها ذلك اشارة الى ما سلف من نبياء عيسى وغيره نزلوا عليك من الآيات
 والذكر الحكيم المشتمل على الحكم والحكم الذي لا خلل فيه ان مثل عيسى عند الله اي شأنه
 الغريب والجملة مستأنفة لا تتعلق لها بما قبلها تعلقاً صاعياً بل تعلقاً معنوياً وزعم
 بعضهم انها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذين راكبوا الحزم فالا وحرف جر لا حرف عطف
 وهذا بعيد او صحت اذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذا هاب لرونقه وفصاحته كمثل
 ادم في الخلق والانشاء تشبيهه عيسى بادم في كونه مخلوقا بغير اب كادم ولا يقلح في
 التشبيه اشتغال المشبه به على زيادته وهو كونه لا ام له كما انه لا اب له فذلك امر
 خارج عن الامر المراد بالتشبيه وان كان التشبيه به اشد غرابة من التشبه واعظم عجاذاً

اسلوباً وجودة الكرمي من تشبيه الغريب لا غريب ليكون فطعن الخصم ووقع في النفس فيه قال
 السيق من تراب جملته مفسر لما اجتمع في المثل وضرب مستأنف على جهة التفسير كحال خلق
 آدم أي ان آدم لم يكن له اب ولا ام بل خلقه الله من تراب وقد هجس من طين شبه حاله
 بما هو غريب عما للخصم قطعاً للمعاد التشبيه وفي ذلك دفع لانتكاس انكر خلق عيسى من غير اب
 مع اعترافه بان آدم خلق من غير اب ام ثم قال له كن بشراً لئلا تشبه خلقاً بالحكمة وكذلك عيسى
 انشاء خلقاً بالحكمة وقيل الصاري يرجع الى عيسى فيكون أي فكان بشراً لئلا يشبه خلقاً بالمناجاة اي حكا
 حال ماضية عن ابن عباس ان ربه من اهل بخران قد مواعلى النبي صلعم وكان فيهم السيد والاعا
 فقالوا اما شئت ان تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله قالوا افهل رأيت مثله عليه
 واستنت به فخر جبراس عند فجاء جابريل فقال قل لهم اذ اتوا كان مثيل عيسى
 عند الله كمثل آدم الآية وقد رويت هذه القصة على وجوه عن جماعة من الصحابة و
 التابعين واصحابها عند البخاري ومسلم وحكي ان بعض العلماء سار في بعض بلاد الروم فقال
 لهم لم يمد من عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا اب له قالوا وكان يحى
 المي في فقال خز قيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر واحيى خز قيل اربعة الاف قالوا وكان يدرى
 الاكمة والابص قال فخر جبراس اولى لانه بطنج واحرق ثم قام سليماً الحق اليه جاءك الحق
 من ربك يعني الذي اخبرنا به من مثيل عيسى بآدم هو الحق والحق على هذا خبر مبتدأ
 وقيل من متنا نفي مراسها والمعنى ان الحق الثابت لله لا يصحله هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك
 قصة عيسى وانه فهو حق ثابت فلا تكن ممن المميزين الخطأ ما لكل من يصلي له من الناس
 اي لا يكن احد منهم محترماً او ليرسلون صلواتهم ويكون النهي له لزيادة التثنية لانه لا يكون منه
 شك في ذلك فمن شرطية وهو الظاهر وموصولة حاجتك من النصارى في عيسى
 وهو لا ظم وقيل في الحق وهو الاقرب للحاجة بمفاعلة وهي الخاصة من الاشياء وكان الامر كذلك
 من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله ومن التبعض اولى بان الجسد المراد بجسم العلم
 هنا بمعنى سببه وهو الايات البينات الموجبة للعلم فقيل تعالوا اليه هلموا بالراي والعزم العامة
 على فتح اللام لانه امر من تعالى يتعالى كترامى يترامى واصل الفداء واصل هذه البلاء واولاه

وفضل من اتي بهم من اهل بيته واكفى بل ذكر البنين عن البنات لما دل خولهن في النساء ولو كان
 الدين جبروتاً مواقف الخصام دونهن وفي الآية دليل على ان ابناء البنات يسمون ابناً لا كونه
 صلوا اراد بالابناء المحسنين كما تقدم وانما خص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل وانما قد تم
 في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم لان الرجل يحاطر
 بنفسه لهم ويجارب دوحهم ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب
 وهذا يختص به ومن يباهله فله فخر الى الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك انما
 في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصديقته حيث تجرأ على ترض اعزته وفي الدلالة
 على ثقته بكذب خصمه ولاجل ان يهلك خصمه مع اعزته جميعاً لو تمت المباهلة لشهر
 نكته لتضرع الى الله واصل الابتهاال الاجتهاد في الدعاء بالعن وغيره يقال بهله الله أي
 لعنه والبهل العن قال ابو عبيد والكساية نبهت على ان يطاق على الاجتهاد في الهلاك
 قال في الكشف فاستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاناً اخرج المحاكم وصحة
 اليه في سنة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الاخلاص يشير بأصبعه
 التي تلى الابهام وهذا الدعاء فوضع يديه حذو منكبيه وهذا الابتهاال فرفع يديه مداً قال
 في الجمل وقع الحديث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبوة
 صلوا فكتب رسالته في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة و
 حاصل كلامه فيها انها لا تجوز الا في امر مهم شرعاً وقع فيه اشتباه وعناد لا ينسر دفعه
 الا بالمباهلة فيستترط كونها بعد اقامة الحجّة والسعي في ازالة الشبهة وتقبل من التمسك بالدين
 وعدم تقع ذلك ومساس الضرورة اليها انتهى قلت وقد عني الحافظ محمد بن ابي بكر بن القيم
 رح من خالف في مسئلة صفات البائت تعالى شأنه واجرائها على ظواهرها من غير تاويل
 ولا كيف لا شريف ولانه طيل الى المباهلة بين الركن والمقام فلم يجبه الى ذلك وخاف سوء المعاملة
 والقصة هذه مذكورة في اول كتابه المعروف بالنونية والى سبحانه وتعالى هنا بتوحيها لهم
 على خطيئتهم في مباهلتهم كانه يقول لهم لا تجاوبوا تأنوا لعله ان يظهر لكم الحق فلذلك
 اخرج من التراخي ففعل لعنت الله عطف بيان على الكاذبين يعني منا ومنكم بان نقول اللهم

العن الكاذب في شأن عيسى الذي يقول انه ابن الله ويقول انه هذا جمل غصينة لمعناه
 وفي الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واحد من موافق وحجج
 انهم اجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم ان هذا اي الذي
 قصه الله على سوله من بني عيسى هو الفصل الحث القصص التابع يقال فلان يقص اشر
 فلان اي يتبعه فاطلق على الكلام الذي يتبع بعضها بعضها وضهير الفصل الحث فدخل
 اللام عليه لزيادة تأكيد وزيادة من في قوله وما من الله لتأكيد العموم ولا استغراق الآلة
 وهو رد على من قال بالتثليث من النصارى وان الله هو العزيز اي الغالب المنتقم من
 عصاه وخالف امره وادع معه اليها اخر الحكيم اي في تدبيره وفيه رد على النصارى لان
 عيسى لم يكن كذلك فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان ولم يقبلوه فان الله عليه السلام
 اي الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غيره وفيه وعيد وتهديد
 لهم شديد ووضع المظهر موضع المضمحل لانه على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد
 افساد للدين والاعتقاد المود الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا
 الى كلمة سواء بيننا وبينكم قبل الخطأ بآهل بخران بدليل ما تقدم قبل هذه الآية قبل
 ليهود المدينة وقبل لليهود والنصارى جميعا وهو ظاهر النظم القرآني ولا وجه لتخصيصه
 بالبعث لان هذه دعوة عامة لا تختص بأولئك الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم والسواء العدل قال الفراء يقال في معنى العدل سوى وسواء فاذا فحقت السنين
 مددت اذا ضمنت او كسرت قصرت وفي قراءة ابن مسعود الى كلمة عدل فالمعنى
 اقبلوا الى ما دعيت اليه وهي الكلمة العادلة المستقيمة التي ليس فيها ميل عن الحق
 ولا يختلف فيها الرسل والكتب والعرب يسمى كل قصة او قصيدة لها اول واخر وشعر
 كلمة وقد فسرها بقوله لا نعبد الا الله اي هي ان لا نعبد الا الله شيئا وذاك الى النص
 عبد واغيا الله وهو السبي واشركوا به وهو قولهم اب وابن وروح القدس فجعلوا
 الى احد ثلاثة وقد اخرج البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال حدثنا ابن عباس
 ان هرقل دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
 بدعاية الاسلام اسلم تسلم بوثاق الله اجر لك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاليسين
 ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الى قوله يا ابا مسلمون واخرج طبراني
 عن ابن عباس ان كتاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الكفار تعالوا الى كلمة
 الآية واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جريج قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعى يهود المدينة الى ما في هذه الآية فاجابوا عليه فجاهد هم حتى اقر باباخرية وعن قتادة
 ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء ولا يتخذ بعضهم
 بعضا اربابا من دون الله تكلمت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعن رواشدة الى ان هو لا
 من جنس البشر وبعض منهم وازراء على من قلد الرجال في دين الله فخلل ما خللوه و
 حرم ما حرموه عليه فان من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده ربا ومنه اتخذوا احبارهم
 وذهب انهم اربابا من دون الله قال ابن جريج لا يطيع بعضنا بعضا في معصية الله يقال
 ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم فادتهم في غير عبادة وان لم يصلوا لهم وعن
 عكرمة قال سمعت بعضهم بعضا قال ان تقولوا اعرضوا عن التوحيد قال ابو البقاء هو ما ض
 ولا يجوز ان يكون التقدير فان تتولوا القساद المعنى وهذا الذي قاله ظاهر جدا قاله الساميين
 فقولوا اي انت المومنون اشهدوا يا ايها المسلمون موحدون لما لم تكونوا امة فاعترفوا
 باننا مسلمون وذكروا هل الكتب لم تحبوا في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل
 الا من بعد لما ادعت كل طائفة من طائفتي اليهود والنصارى ان ابراهيم عليه السلام كان
 على دينهم ردا الله سبحانه ذلك عليهم وابان بان الملة اليهودية والملة النصرانية انما كانتا
 من بعدة قال الزجاج هذه الآية ابين حجة على اليهود والنصارى ان التوراة والانجيل
 نزلا من بعد وليس فيهما اسم لواحد من الاديان واسم الاسلام في كل كتاب وفيه نظر
 فان الانجيل مشحون بالآيات من التوراة وذكر شريعة موسى ولا يحتاج بها على اليهود
 ولكن الزبور فيه في مواضع ذكر شريعة موسى وفي اوائله التبشير بعيسى ثم في التوراة
 ذكر كثير من الشرائع المتقدمة يعرف هذا كل من يعرف هذه الكتب المتزلة وقد اختلف

في فائدة المدد التي بين ابراهيم وموسى والمدد التي بين موسى وعيسى قال القس طيبي يقال
 كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة ولكن في الكشاش وقيل
 كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس وسبعون سنة وبين موسى وعيسى الف سنة
 ستائة واثنتان وثلاثون سنة وقيل كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمس ستون
 سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وتسعمائة وعشرون سنة عن ابن عباس قال ^{حققت}
 نصارى خبران واحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان الاحبار ما
 كان ابراهيم يهوديا وقال النصارى ما كان ابراهيم نصرانيا فتدبر فيهم يا اهل الكتاب فاجابوا لا وقد روي في هذا
 عن جماعة من السلف اقلوا تعقلون اي تنفكرون في دحوض حجتكم وبطالان قولكم
 حتى لا تجدوا لولا مثل هذا الجدل الحال ها نذكر اهل الحق الرجال الحق حاججكم ها للتنبية
 وهو موضع النداء والمراد بهم اهل الكتاب والمعين جادلتم وذاصتم وفي هو لاعتان
 المدد والقص فيما لكم كم به علم المراد هو ما كان في التوراة وان خالف مقتضاه
 وجادلوا فيه بالباطل فكم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو زعمهم ان ابراهيم
 كان على دينهم بمجهالهم بالزمان الذي كان فيه وفي الآية دليل على منع الجدل بالباطل
 بل ورد الترغيب في ترك الجدال من الحق كما في حديث من ترك الرأى ولو محقا فانا ضمينه
 على سميت في رضى الجنة وقد ورد تسويغ الجدال بالتي هي احسن كقوله تعالى وجادلهم
 بالتي هي احسن ولا تجدوا لولا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونحو ذلك فتيبي ان يقصروا
 على المواطن التي تكون المصلحة في فعله اكثر من الفساد على المواطن التي المجادلة فيها
 بالمحاسبة لا بالخاشنة والله يعلم اي كل شيء فيدخل في ذلك ما حاججتم به وانتم
 لا تعلمون يعني ذلك وانتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما يعني ما تلاعن الاديان كلها الى الدين المستقيم
 وهو الاسلام وقيل الجنيح الذي يوحى ويختار ويضي ويستقبل الكعبة في صلاته
 وهو احسن الاديان واسهلها واجملها الى الله عز وجل قال الشيعي الكذبهم الله واحد حجتهم
 في هذه الآية وما كان من المشركين فيه تعريض بكون النصارى مشركين لقولهم

بأن المسيح ابن الله وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله إن أولى الناس يا برهيم
 لكن من أتبعوا أي احقرهم به واخصمهم الذين اتبعوا ملته واقتدوا بدنيته وهذا النبي يعنى
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفرح بالذنك تعظيما له وتشريفا واولي به صلما بأبراهيم من
 كونه من ذريته ومن جهة موافقته لدينه في كثير من الشريعة المحمدية ولأن ابن امية
 معناه من امة محمد صلى الله عليه وآله ولي المؤمنين بالنصرة والمعونة اخرج الترمذي واحكامه
 وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن مسعود
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي منهم ابي خليل ربي ثم
 في هذه الآية واخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن مينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا معشر
 قريش ان اولي الناس بالنبي المتقون فكونوا انتم سبيل ذلك فانظروا ان لا يلقا في الناس
 يحملون الاعمال وتلقوني بالذي انتم جاهلون بما فاصد عنكم بوجهي ثم قرأ ان اولي الناس بأبراهيم
 الآية وقال الحسن كل من ولي ابراهيم من مضى ومن بقي ودت طائفة من اهل الكتاب
 لم يؤمنوا بكم الطائفة من يهود بني النضير وقريظة وبني قينقاع حين دعوا لاجماع المسلمين
 الى دينهم وقيل هم جميع اهل الكتاب فتكون من لبيان الجنس ولو مصداقية اي تمت واحبت
 اضلالكم واحرف امتناع لا متناع والجواب عذوف اي لست وابد لك وفروا قاله السمين
 ولا يضيئون الا انفسهم بجملة حاكية للدلالة على ثبوت قدم المسلمين في الايمان فلا يعوجج
 من الاما دفتنتهم الاحليه وما يشعرون ان وبالك الاضلال يعوج عليهم عن سفياكل كل
 شيء في آل عمران من ذلك اهل الكتاب فهو في النصارى ويدفع هذا ان كثيرا من خطباء
 اهل الكتاب المذكورة في هذه السورة لا يصح حملها على النصارى البتة ومن ذلك هذه
 الايات التي نحن بصدده تفسيرها فان الطائفة التي ودت اضلال المسلمين وكذلك الطائفة
 التي قالت امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجدوا كما سياتي من اليهود خاصة
 اهل الكتاب لم تكفون يا ايها الذين امنوا الله المراد بايات الله ما في كتبهم من دلائل نبوة محمد
 صلى الله عليه وآله ثم تشهدون ما في كتبكم من ذلك ثم تكفرون به وتكفرونه ولا تؤمنون
 به وانتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل والابحار فشهدون بانها من ايات الانبياء

الذين تفرق بنسبتهم او المراد اكثر كل الايات عناد وانتم تعلمون انها حق وعن ابن جريج
قال وانتم تشهدون على ان الدين عند الله الاسلام ليس به دين غيره كما اهل الكتاب
لم يلبسوا الحق بالباطل ليس الحق بالباطل خلطه بما يتعدونه من التحريف قال الربيع لم
تخطون اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل من احد غيره
الاسلام وتكلمون الحق شان محمد صلواته عليه وسلم وانتم تعلمون اي تجردونه مكنوا عندكم
في التوراة والانجيل وعن قتادة مثله وقالت طائفة من اهل الكتاب املوا الذي في التوراة
على الذين امنوا وجه التكميل واكفروا اخره لعالمهم يخرجونهم رؤسائهم واشهرهم
قالو السفلة من قومهم هذه المقالة ووجه انها راو له وسمي بها لانها احسنه امرهم
بذلك لا دخال الشك على المؤمنين لكونهم يقتضون ان اهل الكتاب لديهم علم فاذا كفروا
بعد الايمان وقع الريب لغيرهم واعتراه الشك وهم لا يعلمون ان الله قد ثبت قلوب المؤمنين
ويمكن اقدارهم فلا تزلزلهم ارجيف اعداء الله ولا تضرهم ربح المعاند من عن ابن عباس قال قال
عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما
اتزل على محمد صلواته عليه وآله وقد وكفى به عشية حتى تلبس عليهم دينهم لعالمهم يصنعون
كما يصنع فرجعون عن دينهم فانزل الله فيهم هذه الآية الى قوله واسع عليم وقد روي في هذا
عن جماعة من السلف ولا تؤمنوا هذا من كلام اليهود بعضهم لبعض اي قال الرواية
للسفلة لا تصدقوا تصديقا صحيحا الا لمن يتبع دينكم من اهل الملل التي شرعها واما شيخهم
فمن اسلم فاطهر والهم ذلك خدا عا وجه انها واكفر واخره ليقتنوا المعنى ان ما بكر
من الحسد والبغى ان يوتي احد مثل ما او تيسر من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم
ما قلتم ولا تؤمنوا ايماننا صحيحا ونقر بما في صدوركم اقارصا قال غير من تبع دينكم فظن
ذلك ودبر قوة ان المسلمين يحاجوكم يوم القيمة عند الله بالحق وقال لا تخفش المعنى ولا
تؤمنوا الا لمن يتبع دينكم ولا تؤمنوا ان يوتي احد مثل ما او تيسر ولا تصدقوا ان يحاجوكم
وقيل المراد لا تؤمنوا وجه انها وتكفر واخره الا لمن يتبع دينكم اي لمن دخل في الاسلام
وكان من اهل دينكم قبل اسلامه لان اسلام من كان منهم هو الذي قبله من غير عيب

واما هم حسرة واستغا وقيل لا تؤمنوا اي لا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتكم
اي اسروا تصدقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتكم ولا نقسوه الا
لاتباع دينكم وقيل المعنى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتكم
على الاستفهام تأكيد الانكار الذي قالوه انه لا يؤتى احد مثل ما اوتوه وقال ابن جريج
المعنى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كراهة ان يؤتى وقيل المعنى لا تخبروا بما في كتابكم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم الا لمن تبع دينكم لئلا يكون ذلك سببا لايمان غير محمد صلى الله
عليه وسلم والناس المفسدون والعيون في هذه الآية على اوجه وذكرها تسعة اوجهها
واقربها ما ذكرناه وقال الفراء يجوز ان يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله الا لمن
تبع دينكم ثم قال الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان الهدى هدى الله اي ان البيان الحق
بيان الله بان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتكم على تقدير لا كقوله تعالى بين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا او يحاجكم عند ريبكم او بمعنى حتى كذلك قال
الكسائي وهي عند الاخفش عاطفة وقد قيل ان هذه الآية اعظم اي هذه السورة اشكر
وذلك صحيح قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن واصعبه تفسيره واعرابه ولقد
تدبرت اقوال اهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم اجد قولاً يطرد في الآية من اولها
اخرها مع بيان المعنى وصحة النظم انتهى قد يخصه من كلام الناس الشيخ سليمان في الجمل
مع اختلافه فمن شاء فليرجع اليه قل ان الفصل يعني التوفيق للايمان والهدى لئلا يضلوا
يكن الله يؤتية من يشاء اي من ارادة من خلقه وفيه تكذيب لليهود في قولهم ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتكم والله واسع اي ذو سعة يتفضل على من يشاء عليهم من هو اهله
يخص بخصته من يشاء وقيل هي الاسلام وقيل هي القرآن وقيل هي النبوة وقيل لعمري
منها وهو ربه عليهم ودفع لما قالوه ودبروه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص
والفضل لا بالامتياز والله ذو الفضل العظيم اصل الفصل في اللغة الزيادة واكثر ما
يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في حصال الخير ومن اهل الكتب
من ان تأمنه بقطار يؤدك اليك وحيثهم من ان تأمنه يدنياك لا يؤدك اليك هذا

هذا شئ وع في بيان خيانه اليهود في المال بعد بيان خيانتهم في الدين وقد تقدم
تفسير القنطار والدينار معروف قالوا ولم يختلف وزنه اصلا وهو اربعة وعشرون
قيراطا كل قيراط ثلث شعيرات معدلات فالجوع اثنتان وسبعون شعيرة وصغرة الاية تاد
اهل الكتب فيهم الامين الذي يؤدى ما منه وان كانت كثيرة وفيهم الخائن الذي
لا يؤدى امانته وان كانت حقيرة ومن كان امينا في الكثير فهو في القليل امين بلاؤ
ومن كان خائنا في القليل فهو في الكثير خائنا بلاؤي قال حكومة الموحى البصار والذ
لا يؤدى اليهود الاما دمت عليه قاتما استثناء صغى اي لا يؤدى اليك في حال
من الاحوال الاما دمت مطالبه مضيقا عليه متفخيا لرد ذلك اي ترك الاداء
المدلول عليه بقوله لا يؤدى يا سيدهم قالوا ليس علينا في الامانة سبيل الاميون هم
العرب الذين ليسوا باهل كتاب اي ليس علينا فيما اصبنا من مال العرب سبيل قاله
قتادة وعن السدي نحوه وليس علينا في ظلمهم خرج الحق منهم لنا في ديننا وادعوا العنهم
الله ان ذلك في كتابهم فراحه سبحانه عليهم بقوله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كذب اعداء الله
ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين الا امانة فانها مؤداة الى البر
والتاجر اخبره الطبراني وغيره مرسل اكل عليهم سبيل بكذبهم واستحلالهم اموال
العرب بقوله على اثبات لما نفوه من السبيل قال الزجاج قرأ الكلام بقوله بل قرأ من
أو في بعده الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
وباداء الامانة الى من ائتمنه وقيل الضمير راجع الى الموفي وقيل الى من اولى الله تعالى
واثق الشريك اي فليس هو من الكاذبين فان الله يحب المتقين الذين يشقون الشك
وعيون المتقين قائم مقام العائد الى من اي فان الله يحب وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر للاعتناء بشأنهم واشارة الى عمومها لكل متق ان الذين يشتركون اي يستبدلون
كما تقدم تحقيقه غير مرة بعده الله هو ما عاهدوه عليه من الايمان بالنبي صلى
وأيما خمر هي التي كانوا يحلفون انهم يؤمنون به وينصرونه ثم قتلوا اي شيئا يسيرا

من حطام الدنيا وذلك ان المشتري يأخذ شيئاً ويعطي شيئاً فكل واحد من المعطي
 والباخر من الآخر فهذا معنى الشراء فاعلموا انكم نزلت في اجاب اليه وروايتهم قيل الا تنسب حمل الآية
 على الكل ويدخل فيه جميع ما امر به به وجميع اليهود والمواثيق المأخوذة من بين الرسل
 وما يلزم الرجل نفسه من عهد وميثاق فكل ذلك يجب الوفاء به وهو الاول اولئك
 الموصوفون بهذه الصفة لا اخلاق نصيب لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله بشيء أصلاً
 كما يشهد حذو المتعلق من التعميم ولا يكلمهم الله بما يسرهم وقيل هو بمعنى الغضب ولا
 ينظر اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يزيهم يطهرهم من دنس الذنوب بالعدل المتقطع
 ولا يشي عليهم بحيل بل يسخط عليهم ويعذبهم بذنوبهم كما يفيد قوله ولهم عذاب
 آليم مولاهم اخراج البخاري ومسلم واهل السنن عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو
 عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس في نزلت وقد روي ان سب قول الآية ان
 بجلا كان يحلف بالسوق لقد اعطى ما لم يعط بها اخرجه البخاري وغيره وقيل غير ذلك
 وقد ورد في وعيد الايمان الكاذبة احاديث كثيرة في الصحاح والسنن لا تطول بذكها
 وان منهم كثر يقاي طائفة من اليهود يكون السننهم بالكذب اصل الي الميل ولما
 تقول لوى براسه اذا اماله ولويت عنقه فثلاثة المصادر الي والليان ثم يطلق الي على
 الكراوعة في البحر والخصومة تشبهاً للمعاني بالاجرام قاله السمين اي يميلون ويصرفون
 ويعدلون به عن القصد ويعطفون وتخريف الكلام تغليباً عن وجهه لان الحرب
 يلوي لسانه عن سنن الصواب بما يأتي به من عند نفسه والالبسة جمع لسان وهذا
 على لغة من يذكره واما على لغة من يؤثنه فيقول هذه لسان فانه يجمع على السن
 وقال الفراء لم سمعه من العرب الا مذكراً ويعبر باللسان عن الكلام لانه يتشأن منه فيه
 ويجري فيه ايضاً التذكير والتأنيث لتسبؤه اي ليتظنوا ان الحرب الذي جاؤا به من
 الكذب الذي انزل الله على انبيائه وما هو اي الذي حرقوه وبدلوه من الكذب في
 الواقع وفي اعتقادهم ايضاً والحالة حالية ويعقون على طريقة التصريح بالتوبة و

التعريض مع ما ذكر من الي والتخريف هو أي الحرف من عند الله وإحاطة ما هو من
 عند الله إنما كرر هذا لفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لأجل التأكيد ويقولون على الله
 أنكتب أي الأعم ما ذكر من التخريف والي وهم يعلمون أنهم كاذبون مغترون قال ابن
 عباس نزلت في اليهود والنصارى جميعاً وذلك أنهم حرفوا التوراة والإنجيل واحقوا في
 كتاب الله ما ليس منه ما كان أي ما ينبغي ولا يستقيم للبشر أي جميع بني آدم ولا جاز
 للفظ بشر كالقوم والرهط بيان لافتراءهم على الأنبياء أنبياء افتراءهم على الله وإنما
 قيل للبشر أسعاً ربعة الحكم فإن البشرية منافية للأمر الذي تقولونه عليه أن يؤتية
 الله الكتاب الناطق بالحق والحكم يعني الفهم والعلم وقيل هو أمضاء الحكم من الله لا
 أولى والثبوت يعني المنزلة الربعية ثم يقول للناس كونيوا عباداً لي من دون الله أي
 هذه المقالة وهو متصف بتلك الصفة فيه بيان من الله سبحانه أنه لعباده أن النصا
 افتروا على عيسى ما لا يصح عنه ولا ينبغي أن يقولوه ولكن يقول كونيوا ربيان فتال
 سبويه الرئاني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة كما يقال لعظم الحجة
 حكماً أي ولعظم الحجة حكماً أي ولغليظ الرقبة رقباي وقيل الرباني الذي يربى الناس بصغار
 العلم قبل كباره فكانه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور وقال المبرد الربانيون
 أرباب العلم واحد هم رباني من قوله ربه ربه فهو ربان إذا دبره وأصله والياء للنسب
 فعنه الرباني العالم بدن الرب القوي التمسك بطاعة الله وقيل العالم الحكيم أي كونيوا
 ربانيين بسبب كونكم عالمين فان حصول العلم للإنسان والدراسة له يتسبب عنهما
 الربانية التي هي التعليم للعلم وقوة التمسك بطاعة الله قال ابن عباس معناه حكماً عظاماً
 وقيل الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقيل العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي وقيل
 الجامع بين علم البصيرة والسياسة ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية اليوم مات
 رباني هذه الأمة وقيل هم ولاة الأمر والعلماء قال أبو حنيفة أحسان هذه الكلمة
 عبرانية أو سريانية مما كنتم تعلمون الكتاب بالتخفيف والتشديد قال مكي التشديد
 البلغ لأن العالم قد يكون عالماً خيراً معلماً فالتشديد يدل على العلم والتعليم والتخفيف أنما

يدل على العلم فقط ويؤيد الأولى ونما كنتم تدرسون بالتحقيق والتأجيل ان من
 قرا بالمشهد يلزمه ان يحمل الرأى على امر زائد على العلم والتعليم وهو ان يكون مع ذلك
 مخلصا أو حكيما أو خليما حتى تظهر السببية ومن قرا بالتحقيق جازله ان يحمل الرأى
 على العالم الذي يعلم الناس فيكون المعنى كونوا معلمين بسبب كونكم علماء وبسبب كونكم
 تدرسون العلم وفي هذه الآية اعظم باعث على ان يعمل وان من اعظم العمل
 بالعلم والتعليم والاخلاص به سبحانه والدراسة مذكرة العلم والفقه فدللت الآية
 على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان رابيا فمن اشتغل بها الا لهذا
 المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
 اربابا اي ليس له ان يامر بعبادة نفسه ولا ان يأمرا بتخاذ الملائكة والنبيين اربابا
 بل ينهي عنه والمعنى يقول ويأمر وقيل ولا ان يأمركم وقرئ على الاستيناف برفع الراء
 اي لا يأمركم الله او محمدا وعيسى او الانبياء ايا مكرمكم بالكنى بعد اذا انتم مسلمون
 قاله على طريق التعجب والافتكار يعني لا يقول هذا ولا يفعله وقد استدل به من قال
 ان سبب نزول الآية استئذان من استأذن النبي صلى الله عليه واله وسلم من المسلمين
 في ان يسجد لله واذا اخذ الله ميثاق النبي لما يفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم
 الذي في اخذ الميثاق ونكسها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي
 انكبتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وجواب القسم
 لتؤمنن به ولتنصرنه قد اختلف في تفسير هذه الآية فقال سعيد بن جابر قتادة
 وطاؤس والحسن والسدي انه اخذ الله ميثاق الانبياء ان يصدق بعضهم بعضا
 بالايان ويأمر بعضهم بعضا بذلك فهذا معنى النصرة له والايمان به وهو ظاهر الآية
 فحاصله ان الله اخذ ميثاق الاول من الانبياء ان يؤمن بما جاء به الآخر وينصره ان
 ادركه وان لم يدركه يا من قومه بنصرة ان ادركوه فاحل الميثاق من موسى ان يؤمن
 بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بعجل صلعم وقال الكسائي يجوز ان يكون معناها واخذ الله
 ميثاق الذين مع النبيين ويؤيد قراءة ابن مسعود واخذ الله ميثاق الذين

الكتاب وقيل في الكلام حذف واللعن واذا اخذ الله ميثاق النبيين ليعلمن الناس ما
 جاءهم من كتاب وحكمة وليأخذن على الناس ان يؤمنوا وحل على هذا الجذ قوله
 واخذ ثم حل ذلك اصرى قيل انما اخذ الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم
 وبه قال علي وابن عباس وقتادة والسدي وقيل اخذ الميثاق على الانبياء وامهم
 جميعا في امره صلى الله عليه وسلم فاكفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع
 الاتباع وبه قال علي بن ابي طالب والاول اول وبه قال كثير من المفسرين والرسول
 محمد صلى الله عليه وآله في التوراة والانجيل وصفاً وشيخ فيهما احواله قال البغوي اخذ
 الله هذا الميثاق منهم حين استخرج الزينة من صلب ادم وقال الرازي هذا الميثاق
 ما قرئ في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الانقياد لله واجب والاول اول وهو الظاهر
 من الآية قال الله تعالى للنبيين اقرروا بالايان به والنص عليه او قال كل نبي لامته
 اقرروا بالاول اول واخذ ثم حل ذلك اصرى اي عهدي والاصرى في اللغة ^{انقل}
 سمي العهد اصلي لما فيه من التشديد قالوا اقرروا بما الزمتنا من الايمان برسالة قال
 الله تعالى فاشهدوا اي انتم على انفسكم او ليشهد بعضكم على بعض وقيل الخطاب
 للملائكة والاول اول واكنا معكم اي على اقراركم وشهادة بعضكم على بعض ^{من الشهود}
 هذا هو الخبر لانه محط الفائدة فمن تولى اي اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق
 فاولئك هم الفاسقون اي الخادجون عن الطاعة والغائصون في الكفر واجساد
 الضمير في تولى مفعول لفظ من وجمع اولئك محلا للعبارة ^{التي} افغروا ^{من} الله يبعثون
 عطف على مقدر اي تتولون فليبعثون غير خين الله وتقدم المفعول لانه المقصود
 بالانكار وقرأ ابو عمرو وحده يبعثون بالتحية وترجعون بالفوقية قال لان الاول ^ص
 والثاني عام ففرق بينهما لافتراقهما في المعنى وكيف يبعثون غير خينه والحال ان الله
 اسلم اي خضع وانقاد من في السموات والارض طوعاً وكرها اي طائعين ومكرهين
 والطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكراهية مشقة وهو من اسلم فاقترقت
 واسلامه استسلام منه اخراج الطبراني بسند ضعيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قوله وله اسلم قال اما من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على
 الاسلام واما كرها فمن اتي به من سبائيا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى
 الجنة وهم كارهون واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 في الآية الملائكة اطاعة في السماء والانصار وعبد القيس اطاعة في الارض قال ابن
 عباس اسلم من في السموات والارض حين اخذ عليهم الميثاق وعن قتادة قال اما المؤمن
 فاسلم طائعا ففقه ذلك وقيل منه واما الكافر فاسلم حين رأى بأس الله فلم يقنع
 ولم يقبل منه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واخرج الطبراني في الاوسط عن انس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه من الرقيق والدواب والضيكان فاقروا في
 اذنه افغير دين الله يبعون واخرج ابن السني في عمل يوم وليمة عن يونس بن عبد
 قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيبقى في اذنها افغير دين الله يبعون الآية
 الاذلت باذن الله عز وجل وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ اي مرجع الخلق كلهم الى الله يوم القيمة
 ففيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
 من كبريائهم اخبار عنه صلواتهم عن نفسه وعن امته وانما خص هؤلاء بالذكر لان اهل
 الكتاب يعتبرون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم وعدي الا تزل هنا بعل في البقرة
 بالآية لانه يصير تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتداءه وانتماء باعتبار اخره وهو
 باعتبار ابتداء متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق بالكافرين ولما خص الخطاب هنا
 بالنبي صلواتهم ناسب الاستعلاء ولما عمم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتحاء والاسباط
 كانوا اثني عشر وهم اولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم احفاد لانهم اولاد ولد فالحمد
 بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم اولاد البنات لا تفرق بين احد منهم كما فرقت
 اليهود والنصارى فامني بعض وكفروا ببعض وقد تقدم تفسير هذه الآية ونحو اِنَّكُمْ مُّسْلِمُونَ اي منقادون
 مخلصون موجدين من بين غير الاسلام العامة على الظاهر من المثلين لان بينهما فاصلا وهو الياء فلم يلتصقا في
 الحقيقة وروى الادغام مراعاة اللفظ وليس هذا اختصاصا بهذه الآية بل كما التفتي به مثلان يجري في الوجهان

فهو يخل لكم وان يكاذبا وقد استشكل على هذا اني يا قوم مالي ويا قوم من يتبعني
 فانه لم يرد عن ابي عمى وخلاف في ادغامها وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان
 يا امة كلتم فاصلة تقدر اقاله السمين ديت فان يقبل منه يعني ان
 الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول لان
 الدين الصحيح ما يرضى الله عنه فاعلم ويشير عليه وهو في الاخرة من الحسين اي
 الواقعين في الحسن ان يوم القيامة وهو حرمان الثواب وحصول العقاب باخرج
 احمد والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاعمال يوم
 القيمة فتجي الصلوة فتقول يا رب انا الصلوة فيقول انك على خير وتجي الصدقة فتقول
 يا رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتجي الصيام فتقول انا الصيام فيقول انك
 على خير ثم تجي الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير ثم تجي الاسلام فيقول يا رب
 انت الاسلام وانا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم اخذ وبك اعطى قال الله تعالى
 في كتابه يعني هذه الآية كيف يهدي الله هذا الاستفهام معناه اني لا يهدي
 الله ونظيره قوله تعالى كيف يكون للمشركين عمل عند الله اي لا عمل لهم ويجوز ان يكون
 الاستفهام للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان او للاستبعاد والتوبيخ فان المجاهد عن
 الحق بعد ما وضع له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس الا انكار حتى يستدل به
 على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فلا يستشهدا بمنعه قاله الكرخي قوما الى الحق كمن
 بعد ايمائهم وبعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءهم البيئتهم من كتاب
 الله سبحانه ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لا يهدي القوم الظالمين
 اي كيف يهدي المرتدين والمحال انه لا يهدي من حبس منهم هجر الظلم لانفسهم ومنهم
 الباقيون على الكفر ولا ريب ان ذنب المرتد اشد من ذنب هو باق على الكفر لان المرتد
 قد عرف الحق ثم اعرض عنه عنادا وتصدا عن ابن عباس قال كان رجل من الانصاريين
 اسلم ثم ارتد ونحو بالمشركين ثم رثم فارسل اليه قومه ان سلوا لي رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم هل لي توبة فترثت هذه الآية الى قوله غفور رحيم فارسل اليه قومه

واسلم وروى هذا من طرق وعنه ايضا هم اهل الكتاب من اليهود عروا محمد ا
 صلوا عليه وسلم ترفعوا به وروى نحوه عن الحسن اولئك اي المتصفون بتلك
 الصفات السابقة جبراً وهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
 خلد في فيها أي اللعنة والتأويل بها عليها وقد تقدم تفسير هذه
 الآية في سورة البقرة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يؤخرون ويؤجلون
 ثم استثنى الثابتين فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك لا رتداد واصحوا بما كانوا
 ماكان قد افسدوه من دينهم بالردة وفيه دليل على قبول توبة المرتد اذا رجع الى
 الاسلام مخلصاً ولا خلاف في ذلك فيما احفظ وقيل ضموا الى التوبة الاعمال الصالحة
 لان التوبة وحدها لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل اصحوا باطاعتهم مع الحق
 وظاهرهم مع الخلق بالعبادات والطاعات والاول الصق بظاهر الآية فان الله يحقو
 لقبائهم في الدنيا بالستر وقيل بازالة العذاب ثم حذر في الاخرة بالعفو وقيل باعطاء
 الثواب ان الذين كفروا بغيره بعد ايمانهم بهي ثم اذدادوا كفراً بعد صلواته قال قتادة
 وعطاء الخراساني والحسن نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلوا عليه واله وسلم
 بعد ايمانهم بنعته وضيقته ثم اذدادوا باقائمتهم على كفرهم بمحمد صلوا عليه وسلم
 وقيل اذدادوا كفراً بالذنوب التي اكتسبوها ورجل من جبريل الطبري وجعلها في اليهود
 خاصة وقيل نزلت في جميع الكفار وذلك انهم اشرکوا بالله بعد اقرارهم بان الله خلقهم
 ثم اذدادوا كفراً يعني باقائمتهم على الكفر حتى هلكوا وقيل زيادة كفرهم هو قولهم
 تبرص بمحمد صلوا الله عليه وسلم ريب لمنون وقيل نزلت في احد عشر رجلاً من اصحاب
 الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع الحارث اقاموا على كفرهم بمكة وقد
 استشكل جماعة من المفسرين قوله تعالى ان تقبل توبتهم مع كون التوبة مقبولة كما في
 الآية الاولى وكما في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وغير ذلك فقيل
 ان تقبل توبتهم عند الموت قال النحاس وهذا قول حسن كما قال تعالى وليست التوبة
 للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الى الله قال الحسن

وَقَدْ أَعْطَا وَالسَّيِّئِينَ مِنْهُ جَذِيلٌ إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُوهَ قَبْلَ
 الْمَعْنَى لَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَكْفُرُوا لَنْ يَقْبَلَ الْكَفْرَ أَحْطَاهَا وَقِيلَ لَنْ يَقْبَلَ
 تَوْبَتَهُمْ إِذَا تَابُوا مِنْ كُفْرِهِمْ آخَرُ وَقَالَ بَنُ عَبَّاسٍ إِنَّ الَّذِينَ آتَوْا وَعَنْ مَوَاعِلِ الْخَطِيئَةِ
 التَّوْبَةَ لَسْتَ رَاحِلًا أَلَيْسَ الْكَفْرُ فِي ضَمَائِهِمْ وَقَالَ بُوَالْعَالِيَةِ هُمْ قَوْمٌ تَابُوا مِنْ ذُنُوبٍ عَلِمُوا
 فِي حَالِ الشِّرْكِ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنَ الشِّرْكِ وَقَالَ عَجَّاهِدُ لَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ إِذَا مَا تَوَاعَلَى الْكَفْرُ
 وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ هُوَ الْأَزْدِيَادُ عَلَى الْكَفْرِ بَعْدَ الْكَفْرِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ تَوْبَةً مَا أَقَامَ عَلَى
 كُفْرِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ أَيُّ هُمُ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَآخِطَاءُ مِنْهَا جَهَنَّمُ
 وَالْمُرَادُ هُوَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا وَآلَاؤُهُ أَنْ يَحْمَلَ عَدَمَ قَبُولِ
 التَّوْبَةِ فِي هَذِهِ آيَةِ عَلَى مَنْ مَاتَ كَافِرًا خَيْرٌ تَأْتِيهِ عَنْهُ عَمَّا مَاتَ عَلَى الْكَفْرِ بَعْدَ
 قَبُولِ التَّوْبَةِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فِي حُكْمِ الْبَيِّنَاتِ لَهَا
 قَالَ بَنُ عَبَّاسٍ ثَلَاثٌ فِي مَوَاتٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَاكِمَاتِ عَلَى الْكَفْرِ وَقِيلَ ثَلَاثٌ فِي مَوَاتٍ كَفَرُوا مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الْكُفْرِ
 مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فَالْآيَةُ عَامَةٌ فِيهِمْ كُلٌّ يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ قَوْلُ الْأَرْضِ هَبَا الْمَلَأَ بِالْكَسْرِ
 مَقْدَارًا يَعْلَمُ الشَّيْءَ وَالْمَلَأَ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ مَلَأْتُ الشَّيْءَ وَالْمَعْنَى مَقْدَارًا يَعْلَمُ الْأَرْضَ مَشْرِقَهَا وَمَغْرِبَهَا
 مَعَانِيهِ أَحْزَنُ الْأَشْيَاءِ وَفِيمَا كُلُّ شَيْءٍ أَخْرَجَ الْبَخَارِيَّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُجَاءُ بِالرَّسُولِ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَلَأُ الْأَرْضِ هَبَا أَكُنْتَ مَفْتَدٍ يَأْتِي بِقَوْلٍ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ لَقَدْ سَلَّمْتَ
 مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْآيَةِ وَلَوْ أَقْنَدْتُمْ بِهِ قِيلَ الْوَاوُ زَادَتْهُ مَقْعَةٌ وَقِيلَ
 الْوَاوُ وَلِلْعَظْفِ وَالْمَعْنَى كَذَلِكَ لَوْ أَقْنَدْتُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ مَلَأُ الْأَرْضِ هَبَا لَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ هَذَا الْكَفْرُ
 التَّخْلِيفُ لِأَنَّهُ تَصِيرُ مِنْهُ فِي الْقَبُولِ فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالْمُرَادُ بِالْوَاوِ التَّعْيِيمُ فِي الْأَحْوَالِ كَمَا قِيلَ لَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ
 جَمِيعُ الْأَحْوَالِ وَلَوْ فِي خِلَالِ قَتْلِهِ نَفْسُهُ فِي الْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَشَارَةُ إِلَى مَنْ مَاتَ عَلَى الْكَفْرِ كَقَوْلِهِمْ سَتَقَرُّ
 لَهُمْ عَذَابُ الْكَلِيمِ كَقَوْلِهِمْ وَمَا لَهُمْ أَيْ سَتَقَرُّ لَهُمْ مِنْ نَصْرِ بْنِ عِمْرَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ أَيْ بِنَاصِرٍ مِنْ جَمْعٍ
 لثَوَاقِقِ الْفَوَاصِلِ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَاهُونَ أَهْلُ النَّارِ عَذَابُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ رَدَّتْ مِنْكَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا
 وَأَنْتَ فِي سَبِيلِ دَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لَشِرْكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ هَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ

لَنْ تَتَكَلَّوْا الْبَرَّ

هذا الكلام مستأنف خطاب المؤمنين عقب ذكر ما لا يفتقر الكفار والنيل إدراك
 الشيء ويحرقه يقال نالني من فلان معروفاً نالني إليه وصل إلي والنوال العطاء من
 قولك نولته تنوياً أي أعطيته وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته أنا له شيئاً قال
 تعالى ولا يأتون من عدوئنا إلا ما نولوا وأما النول بالوإرفعهما التناول يقال نلته أنوله أي
 تناولته ونلته زيد النيلة أي ناولته أي ناولته إياه والبر فعل الخيرات والعمل الصالح ففي
 الآية حذف المضاف وقال ابن مسعود وابن عباس وعطاء وحجاهد وعمر بن ميمون
 والسدي هو الجنة فعن الآية لن تتأكلوا العمل الصالح أو الجنة وقيل التقوى وقيل الطاعة
 وقيل الثواب أصل البر التوسع في فعل الخير وقد يستعمل في الصدق وحسن الخلق و
 عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال
 البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس أخرجه مسلم
 والمعنى لن تصلوا ثواب البر المؤدي إلى الجنة حَتَّى تَتَفَقَّهُوا أي تصدقوا حتى بمعنى لَتَتَفَقَّهُوا أي
 تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها ومن تبعية و قيل بآنيه وما موصولة أو
 موصوفة المراد النفقة في سبل الخير من صدقة أو غيرها من الطاعات وقيل المراد
 من الزكاة المفروضة قال البضاوي في المال أو ما يعمه وغيره كبدل الجاه في معاونة
 الناس والبدن في طاعة الله والهجرة في سبيله انتهى وك تعليم العلم وقد أخرج البخاري
 وغيرهما عن أنس بن أبي طلحة لما نزلت هذه الآية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 إن أحب مولاي إلي بريحاء وإنما صدقة الحديث وقد روي بالفاظ وعن ابن عمر
 أحب شيئاً أحب إلي من مائة تجارية لي رومية فقلت هي خرة لوجه الله أحد بيتي
 البزار وعبد بن حميد وكذلك اعتق عمر جارية من سبي جلولاء وجاء زيد بن حازم
 بقرين له يقال له سبل ثم يكن له مال أحب إليه منها فقال هي صدقة وما تَتَفَقَّهُوا من شيء
 يبيك لقوله ما تنفقوا أي ما تنفقوا من أي شيء سواء كان طيباً أو خبيثاً خيراً أو ردياً

فيجازيكم بحسبه وما شرطية جازمة فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه
وفيه من التعريب في انفاق الحيد والتخدير عن انفاق الردي ما لا يخفى كل الطعام
اي المطعوم كان حلالا احل مصدر يستوي فيه المقرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو احل
كما ان الحرام لغة في الحرام لَيْسَ بِإِسْرَائِيلَ هو يعقوب كما تقدم تحقيقه يعني ان كل
المطعومات كانت حلالا لاني يعقوب لم يحرم عليهم شي منها الا ما حرم
إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مستثنى من اسم كان وجوز ابقاء ما ان يكون مستثنى من جنس
مستثنى في حلال وفيه قولان احدهما انه متصل والتقدير الا ما حرم اسراييل على نفسه
فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زاده من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني انه
منقطع والتقدير لكن حرم اسراييل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاوّل هو الصحيح
قاله السمين قد اخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس ان اليهود قالوا لنبينا صلما فاخبرنا
ما حرم اسراييل على نفسه قال كان يسكن البند وقاشته عرق النساء فلم يجد شيئا
يلائمه الا حريم الابل والبائها فلذلك حرمها قالوا صدقت وذكر الحديث واخرجه ايضا
احمد والنسائي وفي رواية عند الذي حرم اسراييل على نفسه زائد تاكيد الكبد والكلية
والشحم الا ما كان على الظهر وعرق النساء بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك ويستبطن
الفخذ قاله الكرخي ودواءه ما ذكره القرطبي ونصه اخرج الثعلبي في تفسيره من حديث
انس بن مالك قال قال رسول الله صلما في عرق النساء توخذ اليه كبش عربي لا صغير
ولا كبير فقطع قطعا صغيرا وتسل على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلثة اقسام يشرب
المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال انس فوصفته لاكثر من مائة كل يوم
بأذن الله تعالى وفيه رد على اليهود لما انكروا ما قصه الله سبحانه على رسوله صلما
من ان سبب ما حرمه عليهم هو ظلمهم وبغيتهم كما في قوله بظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
ومن البق والغنم حرمنا عليهم شحومها الى ذلك جزينا هم ببغيتهم وقالوا انها حرمته على
من قبلهم من الانبياء يريدون بذلك تكذيب ما قصه الله سبحانه على نبينا صلما

في كتابه العزيز من قبل أن تَنْزِلَ التَّوْرَةُ فَانْطَاقَةً بَأَن بَعْضَ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ أَمَّا
 حَرِّمَ بِسَبَبِ إِسْرَائِيلَ وَذَلِكَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ بِأَلْفِ سَنَةٍ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ حَرَامِ كَمَا نَعْمُو
 وَأَمَّا قَالَ مِنْ قَبْلُ لَأَنْ يَبْعَدَ زَوْجُهَا حَرِّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَشْيَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَذَلِكَ ^{عَلَى}
 الْيَهُودِ فِي دَعْوَى الْإِبْرَاءَةِ عَمَّا نَعَى عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ فَبْطُلُمَ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا الْآيَةُ
 بَأَن قَالُوا لَسْنَا أَوَّلَ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا كَانَتْ حَرْمَةٌ عَلَى نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ بَعْدَ حَتَّى
 انْتَهَى لِأَمْرِ إِلَيْنَا كَمَا حَرَّمَ عَلَى مَنْ قَبْلُنَا ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَأَن يَحَارِّمَهُمْ بِكُتُبِهِمْ وَيَجْعَلُ بَيْنَهُ
 وَيُنْهَاهُمْ حَكْمًا مَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَأَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَقَدْ أَتَوْنَا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا حَتَّى
 تَعْلَمُوا صِدْقَ مَا قَضَى اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَحْرِمْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءًا مِنْ قَبْلِ تَرْوِ
 التَّوْرَةِ أَلَا مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ عَلَى نَفْسِهِ وَفِي هَذَا مِنْ الْأَنْصَافِ لِلْحُجُومِ مَا لَا يُقَادِرُونَ
 وَلَا يَبْلُغُ مَدَاهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا أَدْعِيكُمْ فَلَمْ يَأْتُوا بِهَا وَخَافُوا الْفَضِيحَةَ وَجَهِتُوا فَقَالَ تَعَالَى
 فَمَنْ أَفْتَرَى الْأَفْتِرَاءَ اخْتِلَاقَ الْكُذْبِ وَالْقَذْفِ وَالْإِفْسَادِ أَصْلَهُ مِنْ فَرَى الْأَدِيمِ إِذَا
 قُطِعَ لَأَن الْكَاذِبَ يَقْطَعُ الْقَوْلَ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ لَهُ فِي الْوُجُودِ وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ أَفْتَرَى
 ابْتَدَعَ الْجَمْلَةَ اسْتِنَافِيَةً أَوْ مَنْصُوبَةً الْحُلِّ وَمِنْ شَرْطِيَّةٍ أَوْ مَوْصُولَةٍ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ رَبِّ مَعْنَى
 بَعْدَ ذَلِكَ أَيِ اخْتِصَارِ التَّوْرَةِ وَتَلَاوُظِهَا وَمَتَعَلَقٌ بِأَفْتَرَى وَهَذَا أَهْوَالُ الظَّاهِرِ وَالْكَذِبُ جَوْزٌ
 أَبْعَدُ الْبَقَاءِ فَأُولَئِكَ فِيهِ مَرَاعَاةٌ مَعْنَى كَمَا فِي أَفْتَرَى مَرَاعَاةٌ لِقَوْلِهِمْ الظَّالِمُونَ أَيِ الْمَعْزُومُونَ
 فِي الظُّلْمِ الْمُبْتَاعُونَ فِيهِ فَانَّهُ لَا أَظْلَمَ مِنْ حُكْمِهِ عَلَى كِتَابِهِ وَمَا يَعْتَقِدُهُ شَرْعًا صَحِيحًا ثُمَّ جَاءَ دَلِيلُ
 مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُفْتَرِيٍّ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ثُمَّ لَمَّا كَانَ مَا يَفْتَرُونَهُ مِنَ الْكُذْبِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ
 عَلَيْهِمْ بِكُتُبِهِمْ بِأُظْلَامٍ دَفُوعًا وَكَانَ مَا قَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ وَصَلَّى قِبَلَ التَّوْرَةِ صَحِيحًا
 صَادِقًا وَكَانَ ثَبُوتُ هَذَا الصِّدْقِ بِالْبُرْهَانِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْجُومَ دَعْوَاهُ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَن يَأْذِي لِصِدْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ سَجَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْكَذْبِ فَقَالَ قُلْ أَصْدَقُ
 اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ أَيِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي نَاظِلُهَا حَقِيقًا قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ كَأَنَّهُ
 قَالَ لَهُمْ إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ صِدْقِي وَصِدْقُ مَا جِئْتُ بِهِ فَادْخُلُوا فِي دِينِي فَإِنَّ مِنْ جَمَاعَةٍ مَّا أَنْزَلَهُ
 اللَّهُ عَلَى مَنْ يَنْبَغُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَمَا كَانَ فِي أَمْرِ مِنْ أُمُورٍ دِينَهُ أَجْمَلًا

وفرعاً من المشركين الذين يدعون مع الله الهة أخرى ويعبدون سواه وفيه تعرض
 بأشكال اليهود وتصرح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية
 قطعاً والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأصول لأنه لا يدعوا إلى التفرقة
 والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى قاله الكوفي إن أول بيت هذا شروع
 في بيان شيء آخر مما حدث فيه اليهود بالباطل وذلك أنهم قالوا إن بيت المقدس
 أفضل وأعظم من الكعبة لكونه مهاجر الأنبياء وأرض المحشر في الأرض المقدسة
 وقبلتهم فرد الله ذلك عليهم ونبه تعالى بكونه أول متعبد على أنه أفضل من غيره
 والاول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم الشيء الذي يوجد ابتداء
 سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل قال عليه كانت البيوت قبله ولكنه كان أول
 بيت وضع لعبادة الله قبل خلق آدم بالفي عام ووضع بعده الأقصه وبينهما أربعون
 سنة كما في حديث الصحيحين وهذا يقتضي أن الأقصه بنته الملائكة أيضاً وقد اختلف
 في الباقي له في الابتداء فقبل الملائكة وقيل آدم وقيل إبراهيم وتجمع بين ذلك بأن أول
 من بناء الملائكة ثم حده آدم ثم إبراهيم وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء
 عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته فوضع للناس
 أي جميعهم كما قال سواء العاكف فيه والباد وضعه الله موضعاً للطاعات والعبادات
 وقبلة للصلاة ومقصداً للحج والعمرة ومكاناً للطواف تزداد فيه الخيرات وتواب الحسنات
 وأجر الطاعات الذي يبيكة بكة علم للبلد إحرام وكذا مكة وهما لغتان وقيل إن بكة
 اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد إحرام وقيل بكة للشيء ومكة للحرم كله قيل سميت
 بذلك لأنها كانت تدق أعناق الحيازة وما سميتها بمكة فقيل سميت بذلك لعلها
 وقيل لأنها تمك الحزم من العظم بما ينال سكانها من المشقة ومنه مكنت العظم إذا حرت
 ما فيه ومك الفصيل ضرع أمه وأمتكه إذا امتصه وقيل سميت بذلك لأنها تمك
 من ظلم فيها أي تملكه وقيل لأنها تمك الذنوب أي تزيلها وتغوها مبادراً كما يعني ذابرة
 وأصل البركة النماء والزيادة والبركة هنا كثرة الخير الحاصل لمن استقر فيه أو يقصد

أي التواب المتضاعف وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة
 في مسجد ي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد لا المسجد الحرام اخرجه
 البخاري ومسلم وهذا للعلماء أي لانه قبلة المؤمنين يمتدون به الى جهة
 صلاتهم وقيل لان فيه دلالة على وجود الصانع الخالق فيه من الايات التي لا تعد
 عليها غير وقيل هدى لهم الى الجنة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي ذر قال
 قلت يا رسول الله أي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى
 قلت كم بينهما قال اربعون سنة وعن ابن عمر قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة
 وكان اذ كان عرشه على الماء زبدية بيضاء وكانت الارض تحته كأنها حشفة فذ حيث
 الارض من تحته اخرج الطبراني والبيهقي في الشعب وابن جرير وابن المنذر فيه ايت
 بيئت أي دلالات وإضحات على حرمة ومزيد فضله واحترامه منها الصفا والمروة ومنها
 اثر القدم في البصرة الصماء ومنها ان الغيث اذا كان بناحية الركن اليماني كان الخصب
 اليماني وان كان بناحية الشام كان الخصب في الشام واذا عم البيت كان في جميع البلدان
 ومنها اشرف الطيور عن ان تمر على هوائه في جميع الازمان ومنها اهلالة من يقصده
 من الجبابرة ومنها الحجر الاسود والماترم وزمن ومشاعر الحج ومنها ان الارض يناء هذا
 البيت هو الله الجليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه
 فهو اسمعيل وهذه فضيلة عظيمة له وغير ذلك من الايات وقد وضعتها في كتابي
 رحلة الصديق الى البيت العتيق فليرجع اليه وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب
 مقام ابراهيم يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه اثر قد في ابراهيم
 فاندس من كثرة السم بالأيدي وقد استشكل صاحب الكشاف بيان الايات وهي جمع
 والمقام وهو فرد واجاب بان المقام جعل وحده بمنزلة ايات لقوة شأنه اوبانه مشتمل
 على ايات قال ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الشاهد
 نوع من الجمع وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وامن الداخلين جعلامثالها
 في سزم الله تعالى من الايات وخصا بالذكر لعظمها وانما تقوم بها الحجة على الكفار اذ هم

مدركون لهم آيتين لجواسهم ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة من حيث
الفظليان حكم من احكام احرم وهو ان من دخله كان آمنا ومن حيث المعنى معطوفة
على مقام ابراهيم الذي هو مبتدأ محذوف والخبر اي ومنها آمن داخله ومن شرطية او صورة
وبها استدل من قال ان من مجأ الى احرم وقد وجب عليه حد من الحد فان لا يقيم عليه الحد
حتى يخرج منه وهو قول ابي حنيفة ومن تابعه وخالفه الجمهور وقالوا انقام عليه الحد
في احرم وبه قال الشافعي وقد قال جماعة ان الآية خبر في معنى الامري ومن دخله فامنو
كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال اي لا ترفقوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا اخرج عبد بن حميد
عن قتادة قال كان هذا في اهل مكة الرجل لو جر كل جيرة على نفسه ثم مجأ الى احرم لم يبتأول ولم يطلب
فاما في الاسلام فانه لا يمتنع حد وحده من سرق فيه قطع ومن زنى فيه اقيم عليه الحد ومن
قتل فيه قتل وعن عمر بن الخطاب قال لو وجد شيئا قاتل الخطاب بخاصة نسبه حتى يخرج منه
وعن ابن عباس من حاذ بالبيت اعاده البيت ولكن لا يؤوي ولا يطعم ولا يستقم فاذا خرج
اخذ بنو ربيعة هذا المعنى حتى اخرج ابن جريرو وغيره واخرج الشيخان وغيرهما عن ابي شريح الغدري
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفطر فقال ان مكة حرمها الله ولم يجرمها
الناس فلا يجل الامر عيو من بالله واليوم الآخر ان يسفك نكاحا ولا يعصد نكاحا شجرة فان
احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الله قد اذن لرسوله ولم ياذن لكم واما
اذن لي في ساعة من نهار ثم عادت حرمة ما اليوم حرمة ما بالامس وقيل المعنى من
دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا وقيل من دخله معظما له متقيا
بذلك الى الله كان آمنا من العذاب يوم القيمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم مات في احد الحروب
بعث يوم القيامة آمنا وعنه النجاشي والبقيع يوحى باطرافهما وينيران في الجنة وهما
مقبيران مكة والمدينة وقيل امنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك ولاول اولى والله
على التماس حج البيت اللام في قوله الله هي التي يقال لها الام الايجاب والزام ثم زاد هذا
المعنى تأكيدا على فانه من اوضح الدلائل على الوجوب عند العرب كما اذا قال القائل
لفلان علي كذا فذكر الله شيئا به بالبلغ ما يدل على الوجوب تأكيدا بحقه وتعظيما لحرمة هذا

الخطاب شامل لجميع الناس لا يخرج عنه الا من خصه الدليل كالصبي والعبد والمغتر
 ولبه عليه الناس فرض حج البيت والناس عام مخصوص بالستطيع قد خصص بطل
 البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والحج بكسر الحاء
 وفتحها لغتان سبعيتان في مصدر حج بمعنى قصد والحج احاد اركان الاسلام عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان اخرجه البخاري ومسلم فعند
 النبي صلى الله عليه وسلم الحج من اركان الاسلام الخمسة وقد ورد في فضله وفضل البيت العمرة
 احاديث منها عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
 مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى اخرجه الشيخان وعن ابي هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة اخرجه البخاري
 ومسلم وفي الباب حديث لا تطيل بذركها وقد ذكرنا طوافها في كتابنا رحلة الصدوق
 من استطاع اليك سبيلا يعني من وجد السبيل الى حج البيت الحرام من اهل التكليف لانه
 المحدث عنه وان كان يحتل رجوع الضائر للبيت لكن الاول اول وقد اختلف اهل العلم في
 الاستطاعة ما ذاهي فقيل الزاد والراحلة وبه فسر صلوات رواتها كرم وغيره واليه ذهب
 جماعة من الصحابة وجماكة الترمذي عن اكثر اهل العلم وهو الحق وقال مالك ان الرجل
 اذا وثق بقوته لزوم الحج وان لم يكن له زاد وراحلة اذا كان يقدر على التكسب به قال
 ابن الزبير والشعبي وعكرمة وقال الضحاك ان كان شابا قويا صحيحا وليس له مال فعليه ان
 يواجر نفسه حتى يقضي حجه ومن حجة ما يدخل في الاستطاعة دخولا اوليا ان تكون الطريق
 الى الحج امنة بحيث يا من الحاج على نفسه وماله الذي لا يجد زادا غيره اما لو كانت غير امنة
 فلا استطاعة لان الله سبحانه يقول من استطاع اليه سبيلا وهذا الحائض على نفسه وماله
 لم يستطع اليه سبيلا بلا شك وشبهة وقد اختلف اهل العلم اذا كان في الطريق من الظلمة
 من يأخذ بعض الاموال على وجه لا يحجب زادا الحاج فقال الشافعي لا يعطي حبة ويسقط
 عنه فرض الحج ووافقه جماعة وخالفه اخرون والظاهر ان من تمكن من الزاد والراحلة

وكانت الطريق أصنة بحيث يتمكن من مرورها ولو عصا نعه بعض الظلمة بدفع شيء من المال
 يتمكن منه الحاج ولا ينقص من زاده ولا يحجب به فألحج غير ساقط عنه بل واجب عليه
 لأنه قد استطاع السبيل بدفع شيء من المال ولكنه يكون هذا المال المدفوع في الطريق من
 جملة ما يتوقف عليه الاستطاعة فلو وجد الرجل زادا وراحلة ولم يجد ما يدفعه لمن يأخذ
 المكس في الطريق لم يجب عليه ألحج لأنه لم يستطع إليه سبيلا وهذا لا بد منه لأننا في تفسير
 الاستطاعة بالزاد والراحلة فإنه قد تعدل المروء في طرق ألحج لمن وجد الزاد والراحلة
 إلا بذلك القدر الذي يأخذ المكاسون ولعل وجه قول الشافعي أنه يسقط ألحج أن أخذ
 هذا المكس منكرو فلا يجب على الحاج أن يدخل في منكر وإنه بذلك غير مستطيع ومن جملة ما
 يدخل في الاستطاعة أن يكون الحاج صحيح البدن على وجه يمكنه الركوب فلو كان زماما بحيث
 لا يقدر على المشي ولا على الركوب فهذا وإن وجد الزاد والراحلة فهو لم يستطع السبيل وقد
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الاستطاعة أنها الزاد والراحلة بطرق كثيرة
 عن جماعة من الصحابة عند أهل السنن وغيرهم وأقل الأحوال هذا الحديث أن يكون حسنا
 لغيره فلا يضره ما وقع الكلام على بعض طرقه كما هو معروف وقد ثبت عنه صلوات الله
 وآله أن تسافر بغير ذي رحم محرم واختلفت الأحاديث في قدر المدة ففي لفظ ثلاثة أيام
 وفي لفظ يوم وليلة وفي لفظ بريد وقد ذكر بعض المفسرين ههنا أحكاما تتعلق بألحج و
 أطال في ذكرها وعملها كتب الفروع ولا نذكرها ومن كفى من شريطة وهو الظاهر وهو
 قيل أنه عبر بلفظ الكفى عن ترك ألحج تأكيد الوجوه وتشديد على تأديته وقيل المعنى ومن
 كفى بفرض ألحج ولم يره واجبا وقيل أن من ترك ألحج وهو قادر عليه فهو كافر وعن ابن عمر عن
 كفى بالله واليوم الآخر وعن ابن زيد من كفى بهذه الآيات وعن ابن مسعود ومن كفى فلم يره
 فهو الكافر وقيل هو الذي انحصر لم يره براوان فقد لم يره اثما وقيل نزلت في اليهود وغيرهم
 أصحاب الملل قالوا ألحج غير واجب وكفى بابه وعلى هذا تكون الآية متعلامة بما قبلها وقيل
 أنه كلام مستأنف كما تقدم عن ابن عمر فإن الله غفني عن العالمين الأنس والجن و
 الملائكة وعن عبادتهم وبأجملة في قوله هذا من الدلالة على مقت تارك ألحج مع الاستطاعة

وخذلانه وبعده من الله سبحانه ما يتعاطاه سامعه ويرجف له قلبه فان الله سبحانه
 انما شيع لعباده هذه الشرائع لتفهمهم ومصلحتهم وهو تعالى شانه وتقدس سلطان
 غني لا تنوع اليه طاعات عباده باسرها ينفع وقد وردت احاديث في تشديد ابي
 على من ملك زادا وراحلة ولم يخرج فخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه
 والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يخرج بيت الله فلا عليه بان يموت رجلا
 ولا نصرا نيا وذلك بان الله يقول والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
 ومن كفر فان الله غني عن العالمين وفي اسناده هلال الخراساني ابو هاشم قال البخاري
 منكر الحديث وقيل هو مجهول وقال ابن عدي هذا الحديث ليس بحفظ وفي اسناده
 ايضا الحارث الاعرج وفيه ضعف وقد ذكره الشوكاني في الموضوعات ثم قال وجزم ابن
 الجوزي بضعفه ودفعه الحافظ ابن حجر ماهر معوف واخرج سعيد بن منصور واحمد
 في كتاب الايمان وابو يعلى والبيهقي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
 ولم يخرج حجة الاسلام لم يمنع مرضه حابس او سلطان جاز او حاجة ظاهرة فليمت على اي
 حال شاء يهوديا او نصرانيا واخرج سعيد بن منصور قال السيوطي بسند صحيح عن عمر بن
 الخطاب قال لقد هممت ان ابعث رجلا الى هذه الامصار فليتنظروا كل من كان له حجة
 ولم يخرج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين واخرج الاستيعالي عنه يقول من
 اطلق ولم يخرج فسواء عليه يهود يامات او نصرانيا قال ابن كثير بغداد ساق اسناده وهذا
 صحيح وعن ابن عمر بن مات وهو موسر ولم يخرج جاء يوم القيامة وبين عينية مكتوب كافر
 وعنه من وجد الى الحج سبيلا ثلثة ثمر سنة ثمر سنة ثمر مات ولم يخرج لم يصل عليه ولا يدرك
 مات يهوديا او نصرانيا وعن عمر بن الخطاب قال لو ترك الناس الحج لقالتهم عليه كما
 نقالتهم على الصلوة ومن شاء استيقا مسائله فايرجع الى كتابي رحلة الصديق الى البيت
 العتيق قل يا هائل الكتب خطاب لليهود والنصارى وقيل لعلمائهم الذين علموا انهم اهل الحق نبوة
 محمد صلواتهم وتخصيصهم بالخطاب دليل على ان كفرهم اوضح وان زعموا انهم مؤمنون بالحق

والأصل فيهم كما فزون بما لم تكفون بآيت الله الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فما يدعيه من وجوب الحج وغيره وقيل المراد بها القرابة وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يستفهمم للانكار والتوبيخ لان يكون لكفرهم بما سبب من الاسباب والله شهيد على ما
تعملون هذه الجملة الخالية مؤكدة للتوبيخ والانتكار وهكذا الهي بصيغة المبالغة في شهيد
يقيد من يد التشديد والتحويل قل يا هان الكذب من توبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم
بضلالهم لم تصدق عن سبيل الله الاستفهام يقيد ما افاده الاستفهام الاول كقول
يقتول المؤمنين ويقتلون في صدقهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في
كتابنا ولا تقدمت به بشارة وصل واصد لغتان بمعنى تغير فانن وسبيل الله حينه
الذي انتضا له عباده وهو دين الاسلام من آمن منهم بالفعل او من اراد الايمان
الكفار تبغونها عوجا بان تلبسوا على الناس وتوهبوا ان فيه ميلا الى الحق بنفي النعم
تغير صفة الرسول عن وجهها وغير ذلك اي تبغون لاجلها عوجا والعوج الميل والزيغ
يقال عوج بالكسر اذا كان في الدين والقول والعمل ذبا الفتح في الاجسام كالجدار ونحوه
روي ذلك عن ابي حنيفة وغيره والمعنى تطلبون لها اعوجاجا وصيدا عن القصد
الاستقامة بايها مكر على الناس بانها كذلك تنفيقا لتجربكم وتقويم الدعا ويكرم
الباطلة والهاء في تبغونها عائدة على السبيل والسبيل يذكر ويؤنث ومما يثبت
هذه الآية وفق الله تعالى هذه سبيلي وانتم شهداء جملة حليتي والحال انكم عالمين بان
الدين المرضي هو القيمين الاسلام كما في كتابكم يعني كيف تطلبون ذلك بملة الاسلام والحال
انكم تشهدون انما دين الله الذي لا يقبل غيره وان فيها نعت محمد صلعم وقيل المراد
وانتم العقلاء وقيل المعنى وانتم شهداء عيين اهل دينكم مقبولون عندكم فكيف
تاتون بالباطل الذي يخالف ما انتم عليه بين اهل دينكم وقيل وانتم تشهدون
المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وما الله بغافل عما
تعملون فيه وعيد شديد وتهديد لهم وذلك انهم لما كانوا يجتهدون ويحذرون
بالقاء الشهية في قلوب الناس ليصد وهو عن سبيل الله والتصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة جيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما ان
كبرهيات اسما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى علما
يعلمون ثم توعدهم سبحانه بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ يُطِيعُونَ أَوْفُوا الْكَيْثَ يُرَدُّ وَكَمْ جَعَلَ آيَمًا كُفْرِيَيْنَ خَاطِبِ سبحانه المؤمنين محذرا لهم
عن طاعة اليهود والنصارى حينئذ كلهم ان تلك الطاعة تقضي الى ان يردوهم ويصيروا
بعد آيما بهم كافرين والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وَيُجَاوِزُ
الْفِتْنَةَ والحرب وسفك الدماء وفي الآخرة النكد وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُبْتَغُونَ
آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ الاستفهام لانكار ولا استبعاد اي من اين يا تكفرون ذلك
ولديكم ما يمنع منه ويقطع اخره وهو تلاوة آيات الله عليكم اي القرآن الذي في بيان
الحق والباطل وكون رسول الله صلعم الذي يبين الحق ويدفع الشبهة بين اظهر
وقيل كيف كلمة تعجب وتوبيخ والمراد منه المنع التعليل قال قتادة في هذه الآية علما
بين ان كتاب الله تعالى ونبيه صلعم فاما النبي صلعم فقد مضى واما كتاب الله فقد ان
الله بين اظهر كرحمة منه ونعمة قال الزجاج يجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب
محمد صلعم خاصة لان رسول الله صلعم كان فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون الخطاب
لجميع الامة لان اثابة وعلامته والقرآن الذي اوتيه فينا فكان رسول الله صلعم
فينا وان لم نشاهده انتهى ثم ارشدهم الى الاعتصام بالله ليحصل لهم بذلك الهداية الى
الصراط المستقيم الذي هو الاسلام فقال وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ اي يمتنع بالله ويستمسك
بدينه وطاعته وقيل بالقرآن وأصل العصمة الامتناع من الوقوع في افة يقال
اعتصم به واستعصم وقسك واستمسك اذا امتنع من غيره وعصمه الطعام منع
البحر منه وفيه حث لهم في الالتجاء الى الله في دفع شر الكفار عنهم فقد هدي
الى صراط مستقيم اي طريق واضح وهو طريق الحق المؤدي الى الجنة وفي وصف الصراط
بالاستقامة رد على ما ادعوه من العوج يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ
اي التقوى التي تحق له وهي ان لا يترك العبد شيئا مما يلزمه فعله ولا يفعل شيئا

مما يلزمه تركه وينبذ في ذلك جهداً ومستطاعه قال القرطبي ذكر المفسرون أنها
 لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقوى على هذا
 شق عليهم ذلك فأنزل الله تعالى فأتقوا الله ما استطعتم فنبحت هذه الآية روي
 ذلك عن قتادة والربيع وابن زيد قال مقاتل وليس في آل عمران من المنسوخ شيء
 إلا هذا وقيل إن قوله واتقوا الله صبين لقوله فأتقوا الله ما استطعتم والمعنى اتقوا الله
 حتى تقاوه ما استطعتم قال هذا أصوب لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن
 فهو أولى قال ابن عباس في الآية هوان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى
 وقال مجاهد هوان تجاهد وإنه الله حوجاهة ولا تأخذكم في الله لومة لائم
 وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وأبائكم وأبنائكم وقال انس لا يتق الله عبد حق
 تقاؤه حتى يخزن لسانه وقيل حق تقاؤه واجب تقواه وهو القيام بالواجب واجتناب
 المحارم وقيل غير ذلك وتقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها
 إذا أصل اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة ولا تكون إلا وأنتم مسلمون الاستثناء
 مغرغ من أعم الأحوال أي لا تكونوا على حال سوى حال الإسلام وجاءت المحال جملة آية
 لأنها أبلغ وأكمل وقيل لا مسلمين لم يغد هذا التأكيد قال السيوطي في التفسير من عجيب اشهر
 في تفسير مسلمون قول العوام أي متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز لأقدام
 على تفسير كلام الله بحرف ما يحدث في النفس ويسمع ممن لا عهد عليه انتهى وقد نقلنا
 في البقرة مثل هذه الآية وهو في الصورة عن موتهم لأجل هذه الحالة والمراد ^{موتهم} على
 الإسلام وذلك أن الموت لا بد منه فكانه قيل دو صوا على الإسلام إلى الموت و
 قريب منه ما حكى عن سيبويه لا أرينك ههنا أي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي
 عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقال لو أن قطرة
 من الزقوم قطرت في ذاللدنيا لافندت على أهل الأرض معاشهم فكيف بمن يكون
 طعامه آخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا
 لفظ مشترك وأصله في اللغة السبيل الذي يتوصل به إلى البغية وهو ما تمثيل الاستعانة

مصلحة اصلية تحقيقية امرهم سبحانه بان يجتمعوا على التمسك بدين الاسلام والقرآن
وقد وردت احاديث بان كتاب الله هو حبل الله وان القرآن هو حبل الله المتين قال
ابو العالية باخلاص لله وحده وعن الحسن بطاعته وعن قتادة بعمده وامره
وعن ابن زيد بالاسلام ولا تقربوا بعد الاسلام كما تقربتم اليهود والنصارى او كما كنتم
في الجاهلية متدابرين وقيل لا تحذروا ما يكون عنه التفريق ويحول معه الاجتماع
والمعنى تمامهم عن التفريق الناشئ عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك

عادة اهل الجاهلية واذا ذكرنا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا امرهم بان يذكر النعمة الله عليهم لان الشكر على الفعل النعم
من الشكر على اثره وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو انهم كانوا اعداء
مختلفين يقتل بعضهم ويحبب بعضهم بعضا فاصبحوا بسبب هذه النعمة اخوانا في الدين والولاية ومعنى
اصبحتم صرتم وليس المراد به معناه الاصل وهو الدخول في وقت الصباح وعن ابن جريج
في الآية قال ما كان بين الاوس والخزرج في شان عايشة قال ابن عباس كانت الحز
بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام واطفأ الله ذلك الف
بينهم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفاط وحفرة من النار يعني ليس بينكم
وبين الوقوع في النار الا ان تموتوا على كفركم ففي الكلام تشبيه وشفاكل شيء عرفه وهو
مقصود من ذوات الواو جمعه اشفاء ويشنى بالواو نحو شفوان ويستعمل مضافا الى على
الشيء واسفله فمن الاول شفا جوف ومن الثاني هذه الآية واشفى على كذا اي قاربته
اشفى المريض على الصوت قال يعقوب يقال للرجل عند موته والقبض عند الحاجة في
الشمس عند غروبها ما بقي منه او منها الاشفا اي الاقليل فانقذكم الله مني اي
من هذه الحفرة بالاسلام وهو مثيل للحالة التي كانوا عليها في الجاهلية قال السدي
يقول كنتم على طرقات النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
واستنقذكم به من تلك الحفرة وقيل منها اي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث
الضمير لاكتساب المضاعف التأنيث من المضاف اليه كذا لك اشارة الى مصدر الفعل

الذي بعده أي مثل ذلك البيان البالغ بين الله لكم آياته لعلكم تتقون إرشادهم إلى الثبات على الهدى ولا زيادة منه ولكنكم آمنتم بآية نوح إلى الخيرية كلمة من التبعية وقيل لبيان الجنس وقيل للتبيين وقيل زائدة وريح القرطبي الأول بالأمور بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص بأهل العلم الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروفاً وينهون عنه منكراً وقد عينهم الله سبحانه بقوله الذي إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة الآية ورواه ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر عنه صلوات الله عليه الخير اتباع القرآن وسنتي وعن أبي العالية قال كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو عبادة لا وتان والشيطان اتقى وهو تخصيص بغير محض فليس في لغة العرب ولا في عرف الشريعة ما يدل على ذلك وقال مقاتل بن حيان يدعون إلى الإسلام ويأمرون بطاعة ربهم وينهون عن معصيته ربهم وعن الضحاك في الآية قال هم أصحاب محمد صلوات الله عليه وهم الرواة اتقى ولا أدري ما وجه هذا التخصيص فخطاب في هذه الآية كخطاب بسائر الأمور التي شرعها الله لعباده وكلفهم بها وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من أعظم واجبات الشيعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها وبه يكمل نظامها ويوقع سننها وأيامها وبالمرء وف يهتمون عن المنكر هذا من باب عطف الخاص على العام أظهاً لأشرفيها وإنما الفرجان الكاملان من الخير الذي أمر الله به عباده بالذم عالياً كما قيل في عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وحذف متعلق الأفعال الثلاثة أي يدعون ويأمرون وينهون لقصد التعميم أي كل من وقع منه سبب يقتضيه ذلك والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف بالعقل والشرع قبحه وأولئك إشارة إلى الأئمة باعتبار اتصافها بما ذكر بعد هذا هم المفلحون أي المختصون بالفلاح الكاملون فيه الفاعلون وتعييف المفلحين للعهد والحقيقة التي يعيها كل أحد ولا يكونوا كالكذابين يتفردوا واختلقوا هم اليهود والنصارى

النصارى عند جمهور المفسرين فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باختلاف
التأويلات الزائفة وكتم الآيات النافعة وقهر فيها لما اخذوا اليه من حطام الدنيا
وقيل هم المبتدعة من هذه الامة وقيل الحورية والظاهر الاول قيل وهذا النسخ
عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الاصولية واما المسائل الفرعية والاجتهادية
فالاختلاف فيها جائز وما زال الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم مختلفين في
احكام الكواحد وفيه نظر فانه ما زال في تلك العصور المنكر للاختلاف موجودا و
تخصيص بعض المسائل بجواز الاختلاف فيها دون البعض الاخر ليس بصوابا لمسائل
الشرعية متساوية الاقدام في انتسابها الى الشرع اخرج ابوداود والترمذي و
ابن ماجه والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
افترت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين
فرقة وتفرقت اصابي على ثلث وسبعين فرقة واخرج احمد وابوداود والحاكم عن معاوية
مرفوعا نحوه وزاد كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة واخرج الحاكم عن ابن عمر ونحوه
ايضا وزاد كلها في النار الا املة واحدة فقيل له ما الواحدة قال ما انا عليه اليوم و
اصحابي واخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك مرفوعا نحوه وفيه فواحدة في الجنة و
ثنتين وسبعون في النار قيل يا رسول الله فمن هم قال الجماعة واخرجه احمد عن جابر
بن عبد الله وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقد وردت ايات احاد
كثيرة في الامس بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الامس بالكون في الجماعة والنهي عن الفرقة
من بعد ما جاءهم البينيت يعني الحجج الواضحات المبينات للحق الموجبات لعدم
الاستئلاف والفرقة فعلسوها ثم جابها ولم يقل جاءهم يجوز اخذ علامة
التائيت من الفعل في التقديم تشبيها بعلامة التثنية والجمع وأولئك كهرابي
لهؤلاء الذين تفرقوا واختلّفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه نجر عظيم المؤمنين
عن التفرق والاختلاف عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من فارق الجماعة شبرا فمدرج في النار فمدرج في النار فمدرج في النار فمدرج في النار

عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يسكن محبوباً الجنة فعليه
 بأجماعة فإن الشيطان مع الغد وهو من الاثنين ابعد رواه البغوي بسند صحيح
 تبيض وجوه وتسود وجوه أي ذكر يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه
 المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة ويقال إن ذلك عند قراءة الكتاب
 إذا قرأ المؤمن كتابه رأى حسنة فاستبش وأبيض وجهه وإذا قرأ الكافر
 كتابه رأى سيئة فحزن واسود وجهه والتكثير في وجوه للتكثير أي وجوه كثيرة
 عن ابن عباس قال تبيض وجوه أهل السنة وأجماعة وتسود وجوه أهل البدعة
 والضلالة وروي نحوه عن ابن عمر وأبي سعيد قيل إن البياض كناية عن الفرح
 والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وقيل هما حقيقة تحصلان في الوجه فأمّا
 الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ تفصيل لأحوال الفريقين بعد الإشارة إليهما أجمالاً
 تقديم بيان حال الكافرين أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجف
 بين الأجمال والتفصيل ولا فضاء إلى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدأته بك
 عند الأجمال ففي الآية حسن ابتداء وحسن اختتام قيل هم أهل الكتاب وقيل
 المرتدون وقيل المبتدعون وقيل الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم أكفرتم
 الحمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد إيمانكم قال أبو السعود والظاهر أن المخالطين
 بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد إيمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
 إسلامهم وإيمان أنفسهم به قبل مبعثه أو جميع الكفرة حيث كفر وأبعد ما أقروا
 بالتوحيد يوم أخذ الميثاق في عالم الذر وبعد ما تمكنوا من الإيمان بالنظر الصحيح
 الدلائل الواضحة والآيات البينة انتهى وقال أحسنهم للمنافقون وقال عكرمة هم
 أهل الكتاب آمنوا بالحمد لله عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به وقيل الذين ارتدوا
 عن الإسلام بعد ما آمنوا به وهو من باب الاستعانة في فزوق الاستعانة
 تبعية تخيلية في العذاب استعارة مكينة حيث شبه العذاب بشيء يدرك
 بحاسة الأكل والذوق تصوراً بصورة ما يذوق وأثبت له الذوق تخيلاً قال الكوفي

يَا كُفْرًا تَكْفُرُونَ صريح في ان نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف
دخول الجنة الا في فلم يذكر له سببا شارة الى انه محض فضل الله واما الذي ابيضت
وجوههم يعني المؤمنين الطيبين لله عن وجل ففي رحمة الله اي فهم مستقرون في
ودار كرامته غير ذلك بالرحمة شارة الى ان العمل لا يستقل بدخول صاحبه الجنة بل
لا بد من الرحمة ومنه حديث لن يدخل احد الجنة بعمله وهو في الصحيح هو فيها
خلد ونجم استينافية بيانية كانه قيل فما حالهم فيها عن ابي بن كعب قال صاروا
فرقتين يوم القيامة يقال لمن اسود وجهه اكفر بعد ايمانكم فهو الايمان الذي
كان في صلب ادم حيث كانوا امة واحدة واما الذين ابيضت وجوههم فهم الذين
استقاموا على ايمانهم وخلصوا الى الدين فيفضل الله وجوههم وادخلهم في رضوانه
وجنته وقد روي غير ذلك تلك آيات الله اي القرآن المشتغل على نعيم ابرار تعني
الكفار والتي قد شئوا عليها عليكم يا محمد متلبسة بالحق وهو العدل جملة حاكية وما الله يريد
ظلمنا للعالمين جملة تذييلية مقرر لمضمون ما قبلها وفي توجه النفي الى الارادة
الواقعة على النكرة دليل على انه سبحانه لا يريد فردا من افراد الظلم الواقعة على فرد
افراد العالم فضلا ان يفعلها وفاعله محذوف اي ظلمه للعالمين واما ظلم بعضهم
بعضا فواقع كثير وكل واقع فهو بارادته واللام في للعالمين زائدة لاتعلق لها بشي
والله ما في السموات وما في الارض اي مخلوقاته سبحانه اي له ذلك يتصرف فيها كيف
يشاء وعلى ما يريد وعبر بما تغليبها الغير العقلاء على العقلاء لكثرتهم ولتنزيل العقلاء
منزلة غيرهم قال المهدوي وجه اتصال هذا بما قبله انه لما ذكر احوال المؤمنين
والكافرين وانه لا يريد ظلما للعالمين وصله بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم
لكون ما في السموات والارض في قبضته وقيل هو ابتداء كلام يتضمن البيان بما
بان جميع ما في السموات والارض له ملكا وخلقاً وحيداً حتى يسألوه ويعبدوه ولا
يعبدوا غيره والى الله اي الى حكمه وقضائه لا الى غيره لا شركة ولا استقلال
ترجع اي تصير الامور الى امورهم كتم خيراً امة هذا كلام مستأنف يتضمن بيان

حال هذه الامة في الفصل على غيرها من الامم سبق لتثبيت المؤمنين على ما علمهم
 من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكان قيل هي التامة اي وجدتموه وجعلتم
 خيرا مة ومنه قوله تعالى كيف تكلم من كان في المهد صبيا وقوله واذكروا كنتم قليلا
 فكثرتكم وقيل ناقصة قال الاخفش يريد اهل ملة اي خيرا هل دين وقيل معناها
 كنتم في اللوح المحفوظ وقيل كنتم منذ امنتم وقيل كنتم في علم الله خيرا مة وقيل كنتم
 مذكورين في الامم الماضية بانكم خيرا مة وقيل كنتم بمعنى انتم وقيل يقال لهم عند
 دخول الجنة كنتم خيرا مة وقيل المعنى صرتم خيرا مة وفيه دليل على ان هذه الامة
 الاسلامية خيرا مة على الاطلاق وان هذه الخيرية مشتركة بين اول هذه الامة
 واخرها بالنسبة الى غيرها من الامم وان كانت متفاضلة في ذات بلنها كما ورد
 في فضل الصحابة على غيرهم أخرجت اي اظهرت للناس اي لتفهمهم ومصالحهم في
 جميع الاعصار حتى تميزت وعرفت تأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وثقوا بالله
 كلام مستأنف يتضمن بيان كونهم خيرا مة مع ما يشتمل عليه من انهم خيرا مة ما قاموا
 على ذلك واتصفوا به فاذا تركوا الامم بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك ولما
 قال مجاهد انهم خيرا مة على الشرائط المذكورة في الآية وهذا يقتضي ان يكون تأمروا
 ونهوا بعد في محل النصب على الحال اي كنتم خيرا مة حال كونكم اضرين بالمعروف ونهوا
 عن المنكر مؤمنين بالله وبما يحيج عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه
 لعباده فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه الا بايمان بهذه الاصول قال ابن عباس في الآية
 هم الذين هاجر وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكلنا
 كلنا ولكن قال كنتم في خاصية اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن صنعهم مثل صنعهم كانوا خيرا مة
 وفي لفظ عنه يكون لاولنا ولا يكون لآخرنا وايضا قال يا ايها الناس من سئله ان يكون
 من تلك الامة فليؤجره الله منها قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر
 وسالم مولى ابي حذيفة وابي ابن كعب معاذ بن جبل وقال ابو هريرة خير الناس الناس
 ياتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام اجرجه البخاري وغيره

وعن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الآية انكم
تقوت سبعين امة اتم خيرها واكرمها رواه الترمذي وحسنه واحمد وابن ماجه
والحاكم وصححه والطبراني وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وروى من حديث
أبي سعيد الخدري وقد وردت احاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما انه يدخل من هذه
الامة الجنة سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب وهذا من فوائد خبايا الامم وكفى
أمن أهل الكتاب في اليهود والنصارى ايماناً كاملاً كإيمان المسلمين بالله ورسوله وكتبه
لكن خير الهم من الرئاسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذي هم عليه ولكنهم لم
يفعلوا ذلك بل قالوا انهم من ببعض الكتاب وتكفر ببعض وانما حملهم على ذلك
حسب الرئاسة واستتباع العوام فالتخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب من الحكم
ولم يتعرض للمؤمن من به اشعاراً بشهرته قاله ابن السكيت وقال الكوفي كان هذا
الايمان خيراً لهم من ان يكونوا عيسى وعيسى فقطوح فافعل التفضيل على بابه او هو لئلا
ان الايمان فاضل كما في قوله تعالى فمن يلي في النار خير ثمرين حال اهل الكتاب
بقوله منهم المؤمنين وهم الذين امنوا برسول الله صلى الله عليهم فاتهم امنوا بما انزل
عليه وما انزل من قبله كان سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى
فالكثير منهم الفاسقون أي الخارجون عن طريق الحق المتمردون في باطلهم المكذبون لرسول
الله صلى الله عليهم ولما جاء به فيكون هذا التفضيل على هذا الكلام مستأنفاً جواباً عن سؤال
مقدركانه قيل هل منهم من امن واستحق ما وعده الله وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة
الى انهم فسقوا في دينهم ايضاً فليستوا عدلاً فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم
لأنهم كفروا اي اليهود كما معشر المسلمين بنوع من انواع الضلال لا بنوع اذى وهو
الكذب والتخريف والبهتان لا يقدر ان على الضرر الذي هو الضرر في الحقيقة بل في
الذهن نحوهما فالاستثناء مفرغ قال الحسن تسمعون منهم كذا على الله يدعوكم الى الضلال
وهذا وعد من الله لرسوله وللمؤمنين ان اهل الكتاب لا يغلبونهم وانهم منصورون
عليهم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى ان يضروكم البتة لكن يؤذونكم بعين باللسان من

طعنهم في دينكم واتحديا والقاء شبهة وتشكيك في القلوب وكل ذلك يوجب لاد
والعلم ثمرين سبحانه فكاه من الضرب بقوله وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ
ولا يقدرون على مقاربتكم فضلا عن ان يضروكم ثم لا يضرهم وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ
ولا يثبت لهم غلب في حال من الاحوال بل يشاء لهم ان لا يضرهم وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ
وقد وجدنا ما وعدنا سبحانه حقا فان اليهود لم يخفوا لهم راية نصر ولا اجتماع الجيش
غلب بعد نزول هذه الآية فهي من معجزات النبوة وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ
قد تقدم في البقرة معنى هذا التركيب والمعنى صارت الذلة محيطة بهم في كل حال وعلى
كل تقدير في اي مكان وجد وكما الشيء يضرب على الشيء فيلتصق به والمراد بالذلة
قتالهم وسبيهم وغنيمة اموالهم وقيل الذلة ضرب الجنية عليهم لانها ذلة وضغار
وقيل خل التمسك بالباطل وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا
معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد الا ان يعتصموا بحبل
من الله قاله الغزالي بزيمة الله او بكتابه قال الزجاج هو استثناء منقطع وقيل هو
استثناء مغرغ من الاحوال العامة قال الزجاج هو استثناء من اعم الاحوال والمعنى
ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله انجى اي بهمة
من الله وهو ان يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل اي بزيمة من الناس وهم المسلمون
بيد الجنية وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وآله وخاصة وبكوا رجعا وقيل احتملوا اصل
معناه في اللغة اللزوم والاستحقاق بغضب اي لزمهم غضب من الله وهم مستحقون
له وضربت عليهم المسكنة احاطت بهم من جميع الجوانب قال الحسن المسكنة
هي الجزية وعن قتادة والحسن قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن الضحاك
وقيل المعنى ان اليهودي يظهر من نفسه الفقر وان كان موسى وهكذا حال اليهود
فانهم تحت الفقر المدقع والمسكنة الشديدة الا النادر الشاذ منهم ذلك اي ما تقدم
من ضرب الذلة والمسكنة والغضب وقع عليهم بانهم اي بسبب انهم كانوا
يكفرون وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ وَلَا يَتَّقُوا كُفْرَ الْكُفَرَاءِ

لرضا هم به كما ان القويقت مع كونه فعل اجبارهم ينسب الي كل من يسير بغيرتهم
 بغير حق اي في اعتقادهم ايضا ذلك اي الكفر وقتل الانبياء عما عَصَوْا وَكَانُوا
 يَعْتَدُونَ اي بسبب عصيانهم لله واعتدائهم كحذوهم ومعنى الآية ان الله ضرر
 عليهم الذلة والمسكنة والبوار بالغضب منه لكونهم كفروا بآياته وقتلوا الانبياء بسبب
 عصيانهم واعتدائهم لحدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى
 الكبر وتروهي تفضي الى الكفر عن ابن جرير قال اشركهم في عزير وعيسى والصليب لئلا
 سواهم اي هم غير مستوين بل مختلفون واجملة مستأنفة سيقم بيان التفاوت بين
 اهل الكتاب وقوله من اهل الكتاب امة قائمة هو استئناف ايضا يتضمن بيان الجهة
 التي تفاوتوا فيها من كون بعضهم امة قائمة الى قوله من الصالحين قال الاخفش
 التقدير من اهل الكتاب ذوا صفة ذوا صفة ذوا صفة حسنة وبه قال الزجاج وقيل
 في الكلام حذف والتقدير من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الآخر
 اكتفاء بالاولى وقال الفرع بالتقدير ليس تستوي امة من اهل الكتاب قائمة يتلون آيات
 الله وامة كافرة وقال الخامس هذا القول خطأ كتبه وعندي ان ما قاله الفراء قوي
 قوي وحاصله ان معنى الآية لا تستوي امة من اهل الكتاب بشأنها كذا وامة اخرى
 شأنها كذا والقائمة المستقيمة العادلة من قولهم اقتص العود فقام اي استقام عن
 ابن عباس يقول مهتدية قائمة على امر الله لم تنزع عنه ولم تتركه كما تركه الآخرون
 وضيعه وقيل قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة يتلون
 آيات الله اي يقرؤن كتابه اَنَّا الْكَلِيلُ اي ساعاته وقال ابن عباس جوف الليل ولحد
 اني بفقر الهمة والنون بزنة عصا او اني بكسر الهمة وقم النون بوزن معي او اني كفقر
 والسكون بوزن ظي او اني بوزن حمل او انوزنة جرو وكل واحد من هذه المفردات
 الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس وهم يبيدون ظاهرها
 ان التلاوة كائنة منهم في حال السجود ولا يصح ذلك اذا كان المراد بهذه الامة الموصوفون
 في الآية هم من قد اسلم من اهل الكتاب لانه قد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن في

السجود فلا بد من تأويل هذا الظاهر بأن المراد بقوله وهم يسجدون وهم يصلون كما
 قاله الفراء والزجاج وإنما صبر بالسجود عن مجموع الصلوة لما فيه من الخضوع والتذلل
 لظاهر هذا أنهم يتلون آيات الله في صلاتهم من غير تخصيص لتلك الصلوة بصلوة
 معينة وقيل المراد بالصلاة بين العشاءين وقيل صلاة الليل مطلقاً يؤمنون بالله
 وكتبه ورسله وراس ذلك الإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر
 والإيمان به يستلزم أخذ من فعل المعاصي وهم لا يخترزون منها فلم يحصل الأيمان إلا
 بالله وباليوم الآخر وبالمؤمنين وبالمؤمنات وبما همون عن المنكر صفتان أيضاً كلمة أي
 أن هذا من شأنهم وصفهم وظاهرة يفيد أنهم يأمرون وينهون على العصور وقيل
 المراد أمرهم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم عنهم عن مخالفته ويسارعون في الخيرات أي يبادرون
 بها غير متثاقلين عن تأديتها المعرفتهم بقدر ثوابها والسيرة مخصوصة بأن يقدم ما
 ينبغي تقديمه والجملة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغي تقديمه وإن الجملة ليست من
 على الإطلاق قال الله تعالى وعجلت إليك رب لترضى وأولئك أي الأمة الموصوفة بتلك
 الصفات من الصالحين أي من جملةهم وقيل من بمعنى مع وهم الصحابة والظاهر أن المراد
 كل صالح وما يفعلوا من خير أي خير كان فليكن كفروا أي لن تعد مواثبه كأنه قيل
 فلن تحرموا كما قاله الزخري بل يشكركم ويجازيكم به وفيه تعرض بكفرهم نعمته
 وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجرى به على لفظ البنية للمفعول لتذريه عن إسناد الكفر
 إليه وقرئ بالياء التحتية في الفعلين والله عليهم يا المتقين أي كل من ثبتت له
 التقوى وقيل المراد من تقدم ذكره وهم الأمة الموصوفة بتلك الصفات ووضع الظاهر
 موضع المضمحل جازهم ورفعا من شأنهم وفيه بشارة لهم بحزبيل الثواب وحالة
 على أنه لا يفوز عنده إلا أهل الإيمان والتقوى إن الذين كفروا قيل هم بنو قريظة
 والنضير قال مقاتل لما ذكر تعالى مؤمني أهل الكتاب ذكر كفارهم في هذه الآية
 وقيل نزلت في مشركي قريش فإن أبا جهل كان كثير الافتخار بالأموال وانفق أبو سفيان
 ما لا كثير في يومئذ واحد على المشركين والظاهر أن المراد بذلك كل من كفر بما يحبه

الإيمان به لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومته
 لن ^{٢٢٢}نفسه اي لن تدفع عنهم ^{٢٢٢}اموالهم بالقديرة ولو اشد وابها من عذاب الله ولا اؤا ^{٢٢٢}كدم
 بالنصر وانما خص الاولاد لانهم احب القرابة وارجاهم لدفع ما ينوبهم من الله شيئا
 اي لا ينفعهم شيء من ذلك في الآخرة ولا خلاص لهم من عذاب الله وخصهما بالذكور لان
 الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد والبنات والحوار
 ايتارهم ^{٢٢٢}بهم ^{٢٢٢}حلالون لا يخرجون منها ولا يفارقونها مثل ما يفتقرون في هذه الحيلة
 الدنيائية لكيفية عدم اغناء اموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع
 المضار قيل اراد نفقة ابي سفيان واصحابه ببدر واحد في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
 اراد نفقة اليهود على علمائهم ورؤسائهم وقيل اراد نفقات جميع الكفار وصداقاتهم
 في الدنيا وقيل اراد نفقة المرائي الذي لا يريد بها وجه الله كمثل ^{٢٢٢}رجل يبيع كاهن الضرب
 الشديد وهو قول اكثر المفسرين وبه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد واصل
 من الضرير الذي هو الصوت فهو صوت الريح الشديد البارد وقال الزجاج الضرير هو
 البارد في تلك الريح وبه قال ابن الانباري من اهل اللغة وقيل هو بحر الشديد المحرق فظرفية
 الريح له واضحة والتشبيه على الوجهين صحيح والمقصود منه حاصل لانها سواء كان فيها
 في محلكة او خرجت من محرقه اصابته حرث قوم ^{٢٢٢}ظلموا ^{٢٢٢}انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته
 اي الريح الزرع ومعنى الآية مثل نفقة الكافرين في بطلانها وذهابها وقت الحاجة اليها
 وعدم منفعتها كمثل ربيع اصابه ربيع باردة او بارحارة فاحرقته او اهلكته فلم ينتفع
 اصحابه بشيء منه بعد ان كانوا على طمع من نفعه وفائدته وحلي هذا فلا بد من تقدير
 في جانب المشبه به فيقال كمثل ربيع اصابته ربيع او مثل اهلاكم ما ينتفعون كمثل اهلاكم
 ربيع وما ظلمكم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ^{٢٢٢}انفسهم ^{٢٢٢}يظلمون اي بالكفر والمعاصي من
 قبول النفقة التي انفقوا وتقدر بالمفعول لرعاية الفواصل لا التخصيص لان الكلام في
 الفعل باعتبار تعلقه بالفعل لا بالمفعول وهذا في جانب المشبه وهم الكفار وقول سابقا
 ظلموا انفسهم في جانب المشبه به وهم اصحاب الزرع فلا تكرار ^{٢٢٢}يا كاهن ^{٢٢٢}الذين امنوا ^{٢٢٢}الذين امنوا

بطانة البطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذين يتبعون
أمره وأصله البطن الذي هو خلاف الظهر وبطن فلان بفلان بطن بطننا وبطانة اذا
كان خاصا به مَنْ دُونَكُمْ اي سواكم قاله الفراء اي من دون المسلمين وهم الكفار
اي بطانة كائنة من دونكم اي من غيركم وقدرة الزخري من غير ابناء جنسكم وهم
المسلمون وقيل من زائدة اي دونكم في العمل والايمان قال ابن عباس كان رجال
من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في احوالهم
فانزل الله فيهم بينهم وبينهم عن مبايعتهم خوفا للفتنة عليهم منهم هذه الآية وعندنا
هم المنافقون واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هم الخوارج قال السيوطي وسنة جيدة وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار
وهو الاولى ويدخل فيه من هو سبب النزول دخوله اوليا اَلَا يَأْتِيَكُمُ الْخَيْالُ مستأنفة
مبينة حالهم داعية الى الاجتناب عنهم واصفة لبطانة اي لا يقصرون ولا يتكبرون جهدهم
يورثهم الشر والفساد يقال لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله
الفساد في الافعال والابدان والعقول وَدُّوْا مَا عَيْنُكُمْ اي ما يشوق عليكم من الضر والنير
والهلاك والعنت المشقة وشدة الضر وقال الراغب هنا العائدة والمعاناة متقاربان لكن
العائدة هي الموانعة والمعاناة هي ان يجرى مع الموانعة المشقة والجملة مستأنفة مؤكدة
لتنهي قد بكت البغضاء هي شدة البغض كالبضراء لشدة الضر مِنْ أَقْوَاهُمْ اخوانهم جمع قمر
والعنى انما قد ظهرت البغضاء في كلامهم لانهم لما خافوا من شدة البغض والحسد
اظهرت المستنفة ما في صدورهم فتركوا التقية وصرحوا بالتكذيب اما اليهود فالامر في
ذلك واضح واما المنافقون فكان يظهر من فلتات السنن ما يكشف عن خبث طويتهم وهذا
الجملة مستأنفة لبيان حالهم وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اَلَا يَأْتِيَكُمُ الْخَيْالُ
لان فلتات اللسان اقل مما تجنه الصدور بل تلك الفلتات بالنسبة الى ما في الصدور
قليلة جدا ثم انه سبحانه امتن عليهم ببيان الآيات الدالة على وجوب الاخلاص ان كانوا
من اهل العقول للدركة لذلك البيان فقال قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ

أي تعظون به هاتم أولاء الخاطئون في مولاتهم ثريين خطاهم بتلك المولاة بهذا
 الجملة التذييلية فقال يُحِبُّوْهُمْ وَلَا يُحِبُّوْكُمْ قِيلَ يُحِبُّوْهُمْ لِمَا أُظْهِرَ وَالْكَرَامَةُ الْإِيمَانُ أَوْ لِمَا
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ وَلَا يُحِبُّوْكُمْ لِمَا قَدْ اسْتَحْكَمَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْغَيْظِ وَالْإِحْسَادِ
وَيُؤْمِنُونَ بِأَلْكِتَابِكُمْ كُلِّهِ أي جنس الكتاب جميعا أي لا يحبونكم والحال أنكم يؤمنون
 بكتب الله سبحانه التي من جملتها كتابهم فما بالكم تحبونهم ولا يؤمنون بكتابكم وفيه
 توبيخ لهم شديد لأن من بيده الحق أحق بالصلافة والشدة ممن هو على الباطل وإذا
لَقَّوْكُمْ قَالُوا تَفَاقًا وَتَقِيَّةً أَمَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأُصْبَاعَ أي لاجلكم والعرض المساك
 بالأسنان أي قاتل الأسنان بعضها على بعض والعرض كله بالاضاءة لا في قولهم عظم
 الزمان أي اشتد وعظمت الحرب أي اشتدت فانما بالظاء اختطاء الأناجيل جمع غلة
 وهي طرف الأصبع من الغيظ أي تأسفاً وتحريراً حيث عجزوا عن الانتقام منكم والتعصب
 التادم والمختلط عجايز بعض الأناجيل والبنان ومن لا ابتداء الغاية أو بمعنى اللام أي من أجل
 الغيظ والغيط مصد لعاظه يغظه أي اغضبه والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك
 صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا قاله السمين ثم امره الله سبحانه بأن يدل عو عليهم
 فقال قُلْ مَوْثُؤَاتُ بَعْضِكُمْ وَهُوَ دَعَاءٌ يَتَضَمَّنُ اسْتِغْرَافَ غَيْظِهِمْ مَا دَامُوا فِي الْحَيَاةِ بتضا عطف
 قوة الاسلام واهله حتى ياتيهم الموت وهم عليه والباء للملابسة أي متلبسين بغيظكم إن
 الله عليم بِذَاتِ الصُّدُورِ أي الخواطر القائمة بها والدواعي والصوارف الموجودة فيها
 وهو كلام داخل تحت قوله قل فهو من جملة المقول أو مستأنفة أخبر الله بذلك لأنهم كانوا
 يخفون غيظهم بما أكتفوا من ذلك لهم على سبيل الوعيد وذات هنا تأنيت ذي بمعنى
 صاحبة الصدور وجعلت صاحبة لها الملازمة لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة
 وأصحاب النار والمراد بها المضمرة إن تمسكتم حسنة تسوهم وإن تصبكم سيئة
 يفرحوا بها هذه الجملة مستأنفة تليين تناهي عداوتهم إلى كل حسنة وأصل المحسن
 باليد ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه فصب وتعب
 قاله الخازن وحسنة وسيدة تعان كل ما يحسن وما يسوء وعبر بالمش في الحسنة وبالاضافة

في السيئة الدلالة على أن مجرد من احسنة تحصل به السائة ولا يفرحون الا باصابة
السيئة وقيل ان المس مستعد لمعنى الاصابة قال مقاتل احسنة النصر على العدو والرزق
والخير ومنافع الدنيا والسيئة الغنل والهزيمة والجهد والجذب ومعنى الآية ان من كانت
هذه حالته لم يكن اهلا لان يتخذ بطانة وكان تصير واعلى عداوتهم واذا هم اوعلى
التكاليف الشاقة وتفقوا الله في موالاتهم وما حرمه الله عليكم لا يضركم وقرئ بكسر الصاد
وسكون الراء يقال ضاربه يضيرة ويضورة ضير ابغضه في يضرة كيدهم شيئا واكيدا احتياك
لنوقع غيرك في مكروه والمعنى لا يضركم شيئا من الضر بفضل الله وحفظ ان الله يري
يعملون من الكيد على قراءة الياء وعليها اتفق الحشرة او من الصبر والتقوى على
قراءة التاء وهي شاذة للحسن البصري محيطة اياه حافظ له لا يعزب عنه شيء منه واذا
اذ عذوت من منزل اهالك اي من المنزل الذي فيه اهالك يعني عايشة وفيه منقمة
عظيمة لها رضي الله عنها لقوله من اهالك فص الله تعالى علانها من اهله قد ذهب الجهور
الى ان هذه الآية نزلت في غزوة احد وقال الحسن في يوم بدر وفي رواية عنه يوم الاحزاب
قال ابن جرير الطبري الاول الاصح للائمة قد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم احد وقيل
عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن
اسحق وقال مجاهد ومقاتل والكلبي في غزوة الخندق ثبوت المؤمنين اي يتخذ لهم مقاصد
للقنالك واصل النبوة اتخذا المنزل يقال بوائبه منزلا اذا سكنته اياه ومعنى الآية واذا
اذا خرجت من منزل اهالك يتخذ المؤمنون مراكزا وما كن يقعدون ويقفون فيها للقتال
وعبر عن الخروج بالغد والذي هو الخروج غدوة مع كونه صلما خرج بعد صلاة الجمعة
لانه قد يغرب بالغد والروح عن الخروج والدخول من غير اعتبار اصل معناها كما يقال
اضحى وان لم يكن في وقت الضحى وقد ورد في كتب التايخ والسير كيفية الاختلاف في
المشورة على النبي صلما في يوم احد فمن قائل فخرج اليم ومنه اكل نبغي في المدينة فخرج
وكان مما نزل من القرآن في يوم احد ستون اية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومه
ذلك ومعاينة من عاتب منهم بقول الله تعالى لنبيه صلما واذا غدوت من اهالك

اي يوم احاد والله سميع لا قول لكم عليهم بنيا تكلم وما في ضما تركم اذ هممت طائفتان
منكم ان تفشلا لايهم قجبا وتضعفا عن القتال والطائفتان بنو سيلة من الخزرج وبنو
حارثة من الاوس وكانا جنائحي العسكر يوم اخذ والفشل الحين وقيل هو في الرأي
العجز وفي البدن الاعياء وعدم النهوض وفي الحرب الجبن والحق والفعل منه فشل
بكسر العين باب تعب وتفاضل الماء اذا سال والهم من الطائفتين كان بعد الخروج و
الراء بالهم هنا حديث النفس الله تعالى لا يؤاخذ به ويعضده قول ابن عباس انهم
اخبروا ان يرجعوا لما رجع عبد الله بن ابي من معه من المنافقين فحفظ الله قلوب
المؤمنين فلم يرجعوا وذلك قوله والله وليهم اي ناصرهما وحافظهما وصوليهم
بالتوفيق والعصمة وعلى الله فليتوكل المؤمن التوكل التفعّل من وكل امره الى غيره
اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد على الغير وقيل
هو تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره فامرهم الله ان لا يفوضوا امرهم الى غيره
وتقديم الظروف للاختصاص ولتناسب رؤس الانبياء ولقد نصيكم الله ببذل حبله
مستأنفة سيقبت لتصبيرهم بتذكير ما يترتب على الصبر من النصر وهو العون وبذل
اسم لما كان في موضع الوقعة وقيل هو اسم الموضع نفسه وقيل موضع بين مكة
والمدينة وكانت وقعت في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية وسميت
سياق قصبة بدر في الانفال انشاء الله تعالى وانتم اخوة تجمع قلة ومعناه انهم كانوا
بسبب قلتهم اذلة وهو جمع ذليل استعير للقلة اذ لم يكونوا في انفسهم اذلة بل كانوا
اعزة قال المحسن وانتم قليل وهم يومئذ بضعة عشر وثلاث مائة وكان عدوهم من
كفار قريش زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة وكان
المؤمنون في ضعف الحال وقلة السلاح والركوب وقلة المال خرجوا على نواحيهم وكان
اكثرهم رجالا ولم يكن معهم الا فرس وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وشرح
اهل التواريخ والسير غزوة بدر واحد بآتم شرح فلا حاجة لنا في سياق ذلك ههنا فقلوا
الله في الثبات مع رسول الله صلوات الله عليكم تشكرونا ما انعم عليكم من نصرته اذ تقولوا

لَمْ يُمْنِ أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ هَذَا اللَّهُ
 مِنْهُ صَلَاحُ عَلَيْهِمْ عَدَمُ اتِّفَاقِهِمْ بِذَلِكَ الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَحُجَّتُ بَلَدٍ دُونَ ذَلِكَ لَهَا الْبَلْغُ
 فِي النَّفْيِ وَمَعْنَى الْكُفَايَةِ سَدُّ الْخَلَّةِ وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ وَالْإِبْدَادُ فِي الْأَصْلِ اعْطَاءُ الشَّيْءِ جَا
 بَعْدَ حَالٍ قَالَ فَتَادَةُ هَذَا كَانَ يَوْمَ بَدَأَ مَدَّهُمْ اللَّهُ بِالْفِ مَلَائِكَةٍ ثَمَرُ صَارَ وَثَلَاثَةُ آلَافٍ
 ثَمَرُ صَارَ وَخَمْسَةُ آلَافٍ وَقِيلَ كَانَ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ وَهُوَ قَوْلُ عَزْرَمَةَ وَالضَّحَى كَذَلِكَ وَمَقَاتِلُ
 وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي وَهُوَ الرَّاجِحُ بَلَى أَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا أَوْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا أَصْلُ الْقُصَّةِ
 إِلَى الشَّيْءِ وَالْأَخْذُ فِيهِ بِجِدِّ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَارْتِ الْقَدْ تَقُورُ فَوْرًا إِذَا غَلَّتِ وَالْقُورُ الْغُلِيَّةُ
 وَفَارَغَتْ مِنْهُ إِذَا جَاشَ وَفَعَلَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ قِيلَ أَنْ يَسْكُنَ وَالْقُورَةُ مَا يَفُورُ مِنَ الْقَدْرِ
 اسْتَعْمِلَ السَّرْعَةَ أَيْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ هَذِهِ يُمَدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ
 الْمَلَائِكَةِ فِي حَالِ اتِّفَاقِهِمْ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ مَسْئُولٌ أَيْ مَعْلَمِينَ بِعَلَامَاتٍ وَمَعْلَمِينَ
 أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ عَلَى الْبَنِي الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ وَبِحِجِّ ابْنِ جَبْرِ الْأَخِيرِ وَالتَّسْوِيمِ أَظْهَرَ رِسْمًا
 الشَّيْءُ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ مَسْئُولِينَ أَيْ مَسْئُولِينَ خِيَلَهُمْ فِي الْغَايَةِ وَقِيلَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
 اعْتَمَتُ بِعَمَامٍ بَيْضٍ وَقِيلَ حُمْرٍ وَقِيلَ خَضِرٍ وَقِيلَ صُفْرِ فَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي عَلِمُوا بِهَا
 أَنْفُسَهُمْ حِكْمًا ذَلِكَ عَنِ الرَّجَاجِ وَقِيلَ كَانُوا عَلَى خِيَلٍ بَلَقٍ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَفِي بَيَانِ التَّسْوِيمِ
 عَنِ السَّلَفِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ كَثِيرٌ فَاتَّخَذَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَقَاتِلِ الْمَلَائِكَةَ فِيهِ
 مَعْرَكَةٌ الْيَوْمَ بَدَأَ وَمَا سَوَى ذَلِكَ لِيُشْهِدُوا الْقِتَالَ وَلَا يَقَاتِلُونَ أَنْمَا يَكُونُونَ عِدَّةً
 وَمَدَّ قَالَ أَحْسَنُ هُوَ لَأَخْبِيَةِ آلَافٍ رَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ سَأَلَ
 السَّبْكِ عَنْ اخْتِلَافِهِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ ابْنِ جَبْرِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرُسُةٍ
 مِنْ جَنَاحِهِ وَاجَابَ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا رَادَّةَ أَنْ يَكُونَ الْفَضْلُ لِلنَّبِيِّ وَاصْحَابِهِ وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ
 مَدَّ عَلَى عَادَةِ مَدِّ الْحَيْشِ عَايَةً لِمَا سَوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادَةٍ
 وَأَنَّهُ فَاعِلُ الْجَمِيعِ أَنَّهُ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ أَيْ الْأَمْدَادُ وَالتَّسْوِيمُ أَوْ الْأَتْرَالُ وَحِجِّ الْأَوَّلِ
 صَاحِبِ الْكُشَافِ إِلَّا بَشَرِي كَمَا اسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٍ مِنْ أَعْمِ الْعَامِ وَالْبَشَرِي اسْمٌ لِلْبَشَاةِ
 وَهُوَ الْأَخْبَارُ بِمَا نَيْسَ وَلَيْسَ بِأَنْ قُلُوبُكُمْ بِهِ أَيْ لَتَسْكُنَ وَاللَّامُ لَمْ يَكُنْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ

الامداد بشرى بالنصر وطمانينة للقلوب وفي قصر الامداد جليهما اشارة الى عدم
 مباشرة الملائكة للقتال يومئذ وما النصر الا من عند الله كما من عند غيره فليفتح
 كثرة المقاتلة وجودة العدة والغرض ان يكون توكلهم على الله لا على الملائكة الذين
 امدوا بهم وفيه تنبيه على الاعراض عن الاسباب والاقبال على مسببها العزيز الحكيم
 فاستعينوا به وتوكلوا عليه ليقطع طرفا من الذين كفروا الطرف الطائفة والمعنى
 نصرهم الله ببدل يقطع ويهلك طائفة من الكفار ويهدم ركن من اركان الشر ليقال
 والاسر فقتل يوم بدر من قاداتهم وساداتهم سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على
 غرورها احد قال قد قتل منهم ستة عشر وكان النصر فيه للمسلمين حتى خالفوا اسر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اويكبتهم يهزئ بهم والمكبوت المحزون وقال الكرخي
 يدلهم اشار به الى ان الكبت من الثلاثة يقال كبت الله العدو وكبتاى اخذه وصرف فقال
 بعض اهل اللغة معناه يكبد هم اي يصيبهم بالحزن والغيظ في اكبادهم وهو غير صحيح
 فان معنى كبت احزن واغاظ واخذ ومعنى كبد اصاب الكبد واصل الكبت في اللغة صرع
 الشيء على وجهه والمراد منه القتل والهزيمة والاهلاك واللعن واخرى في قلبه واتحاشين
 اي غير ظافرين بمطالبهم عن فتادة قال قطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم
 وعبؤسهم وقاداتهم بالشروع قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة
 وغن السدي ذكر الله قتلى المشركين باحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا
 ثم ذكر الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اصواتا واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشيخ في وجهه حتى سال الدم
 فقال كيف يعمل قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر
 شيء اي استقامت اصلاحهم ولا تعذبهم بل خللك ملك الله فاصبر او يتوب عليهم باس
 او يعذبهم بالقتل والاسر والنهب فانهم ظالمون بالكفر وقد روي هذا المعنى في
 روايات كثيرة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوم احد اللهم العن اباسفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن سميل بن عمرو

اللهم العن صفوان بن امية فنزلت هذه الآية وللحديث الفاظ وطرق ومعنى الآية ان الله مالك امرهم يصنع بهم ما يشاء من الاهدالك والضميمة طر التوبة ان اسلموا او العذاب ان اصرروا على الكفر وقال الفراء ومعنى الا والمعزة الا ان يتوب عليهم ففرح بذلك وبعذ بهم فلتشتفي بهم وقال السيوطي او بمعنى الى ان يعنى غاية في الصبر الى ان يتوب عليهم قيل نزلت في اهل يبر معونة وهم سبعون رجلا من الغزاة بعثهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليعلموا الناس القران فقتلهم عامر بن الطفيل في جد من ذلك وجدا شديدا وقت شهر في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من

تلك القبائل باللعن وفي الباب احاديث في الصحيحين لا تطول يذكرها والله ما في السموات وما في الارض هذا كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الا ما يشاء من الكفر واليعذب من يشاء كلام مستأنف لبيان سعة ملكه اي يفعل في ملكه ما يشاء من المغفرة والعذاب ويحكم ما يزيد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي قوله والله عفو رحيم^م اشارة الى ان رحمة سبقت غضبه وتبشير لعباده بانه المتصف بالمغفرة والرحمة على وجه المبالغة وما اوقع هذا التنزيل الجليل واحبه الى قلوب العارفين باسرار التنزيل يا أيها الذين آمنوا كما تأكلوا الربوا^م قيل هو كلام مبتدئ للترهيب والترغيب فيما ذكر وقيل هو اعتراض بين اثناء قصة احد وقوله اضعا^م كما مضى عفة^م ليس لتقييد النهي لما هو معلوم من تحريمه على كل حال ولكنه جيء به باعتبار ما كانوا عليه من العادة التي يعتادونها في الربا فانهم كانوا يربون الى اجل فاذا حل الاجل زادوا في المال مقدارا يتراضون عليه ثم يزيدون في اجل الدين فكانوا يفعلون ذلك مرة بعد مرة حتى ياخذ المربي اضعا^م ذينة^م كان له في الابتداء وفيه اشارة الى تكرار التضعيف عاما بعد عام والمبالغة في هذه العبارة تضيد تأكيد التوبيخ وفي السمين اضعا^م فاجمع ضعف^م لما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه مما يدل على ذلك وهو الوصف بضعاض عفة^م واتقوا الله في اكل الربوا ومضاعفة فلا تأكلوه ولا تضعوه لغيركم^م تفعلون اي لكي تسعدوا وفيه دليل على ان اكل الربا من الكبائر ولهذا عقبه بقوله واتقوا النار التي أعدت للكافرين فيه الاشارة الى تجنب

ما يفعل الكفار في معاملاتهم قال كثير من المفسرين وفيه انه يكفر من استحل الربا
 وقيل معناه اتقوا الربا الذي ينزع منكم الايمان فتستوجبون النار وانما خص الربا في
 هذه الآية لانه الذي توعد اليه بالحرب منه لفاعله قال ابن عباس هذا تهديد
 للمؤمنين ان يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما اوجب الله فيه النار قال بعضهم
 ان هذه الآية اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين بالنار والمعدة للكافرين
 ان لم يتقوه ويحسبوا حارمه وقال الواحدي في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين بجنة
 من الله لانه قال اعدت للكافرين فجاءهم معدة لهم دون المؤمنين واطيعوا الله و
 الرسول حذف المتعلق مشعرا بالتعظيم اي في كل امر ونهي قال محمد بن اسحق في هذه
 الآية معاتبته للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد لعلمكم بوجوب
 اي راجين الرحمة من الله عز وجل وسار عموالكم معصية قسركم اي بادروا وساقوا
 الى ما بوجوب المعصية من ربكم وهي الطاعات فري سارعوا بغير اوامروا وقال ابو علي
 كلا الامرين سايع مستقيم والمسارة المباداة قال ابن عباس الى الاسلام وعنه اللؤلؤ
 وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وعن انس بن مالك وسعيد بن جبير انها التذكيرة
 الاولى وقيل الى الاخلاص في الاعمال وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد واللفظ مطلق فيعم الكل ولا يخرج
 لتخصيص نوع دون نوع وهذا وجه من قال بالجميع الطاعات والاعمال الصالحات و
 الجنة اي وسار عموال الجنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هي إزالة العقاب
 والجنة هي حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بان لا بد للمكلف من تحصيل الامرين عرضها
 اي عرض الجنة السموات والارض يعني كعرضها لان نفس السموات والارض ليس
 عرضا للجنة والمراد سعتها وانما خص العرض للمبالغة لان الطول في العادة يكون اكثر
 من العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها ومثله الآية الاخرى عرضها
 كعرض السماء والارض وقد اختلف في معنى ذلك فذهب الجمهور الى انها تقرر الشئ
 بعضه بال بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض فذلك عرض الجنة وقيل ان
 هذا الكلام جاء على شخ كلام العرب من الاستعارة دون الحقيقة وذلك انها لما كانت

الجنة من الاتساع والابتساح في غاية قصوى حسن التعبير عما يعرض السموات والأرض
 مباينة لهما أوسع مخلوقات الله سبحانه فيما يعلمه عباده ولم يقصد بذلك التخييد كما
 تقول العرب بلاد عريضة أي واسعة طويلة عظيمة فجعل العرض كناية عن السعة
 قال الزهري إنما وصف عرضها فإما طولها فلا يعلمه إلا الله هذا على سبيل التمثيل لأنها
 كالسموات والأرض لا غير بل معناه كعرضها عند ظنكم كقولها تعالى خالد بن فيهما ما دامت
 السموات والأرض أي عند ظنكم وإلا فيما زائلتان وسأل ناس من اليهود عمر بن الخطاب
 إذا كانت الجنة عرضها ذلك فإين تكون النار فقال لهم رأيتم إذا جاء الليل فإين يكون
 النهار وإذا جاء النهار فإين يكون الليل فقالوا إن مثلها في التوراة ومعناه أنه حيث
 شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة في السماء أم في الأرض فقال وأي أرض وسما
 تسع الجنة قيل فإين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون
 الجنة فوق السموات السبع وجنهم تحت الأرضين السبع أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ أي هيئت لهم فيه
 دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لأن وهو الحق خلافا للمعتزلة أخرج عبد بن حميد وغيره
 عن عطاء بن أبي رباح قال قال المسلمون يا رسول الله ابنو إسرائيل كانوا الكرم على الله منكرا
 كما كانوا إذا ذموا أحدهم ذموا جميع كفاة ذنبه مكتوبة في عتبه بأبه أجدع انفا جادع
 إذا فعل كذا كذا فسكت النبي صلواته وَسَارِعُوا إِلَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرِّ
وَالضَّرِّ السراء اليسر والضراء العسر وقد تقدم تفسيرهما وقيل السراء الرخاء والضراء
 الشدة وهو مثل الأول وقيل السراء في الحياة والضراء بعد الموت والمعنى لا يتركون الإنفاق
 في كلتي الحالين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال حزن
 وبلاء سواء كان الواحد منهم في عرس أو حبس فأول ما ذكره الله من أخلاقهم المحمودة
 للجنة السخاء لأنه أشق على النفوس وقد وردت أحاديث كثيرة في منح المنفق ودم
 البخل والمسك في الصحيحين وغيرهما وَالْكُظُمِينَ العيظ أي الجارعين أياه عند امتلاء
 نفوسهم عنه والكافين عن أمضائه مع القدرة والكظم حبس الشيء عند امتلائه يقال
 كظم غيظا أي سكت عليه ولم يظهره ومنه كظمت السقاء أي ملأته والكظامة ما يسد به

حجرى المباء وكظم البعير حجرتة اذا ردها في جوفه وقد وردت احاديث كثيرة في ثواب
 كظم الغيظ منها عن انس الجهمي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال
 من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى
 يخيره في ابي الحوي شاء اخبره الترمذي وابوداود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الشديد بالصبر عزة الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والاشجاء
 وعن عائشة ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء
 العافين عن الناس اي التاركين عقوبة من اذنب اليهم واستحق المواخذة وذلك
 اجل ضرر وبخير وظاهر العموم سواء كان من الممالئ ام لا وقال الزجاج وغيره المراءم
 الممالئك والله يحب المحسنين الام يجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه كل محسن من
 هؤلاء وغيرهم ويجوز ان تكون للعهد فيقتصر بهؤلاء والاول اولى باعتبار العموم اللفظ
 لا يخص السياق فيدخل فيه كل من صدر منه معنى الاحسان اي احسان كان والذين
 اذا فعلوا فاحشة اي فعله فاحشة وهي تطلق على كل معصية وقد كثرت اختصاصها بالزنا
 واصل النخس القبح واخرج عن الحد او ظلموا انفسهم باقترااف ذنب من الذنوب قبل هو
 ما دون الزنا مثل القبلة والمعاينة واللمس والنظر وقيل او بمعنى الواو والمراد ما ذكره
 الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة وقيل غير ذلك قال النخعي الظلم من الفاحشة و
 الفاحشة من الظلم ذكره الله اي بالسيئة عند الذنوب واخطورة في قلوبهم او ذكروا
 وعده وعيدته او جلالة الوجوب للحياء منه فاستغفروا والذنوبهم اي طلبوا المغفرة
 لها من الله سبحانه وتفسيره بالتوبة خلافا لمعناه لغة وفي الاستفهام بقوله ومن يغفر
 الذنوب من الانكار مع ما تضمنه من الدلالة على انه المختص لا سبحانه ومن غير ما يخفى
 اي لا يغفر بجنس الذنوب احد الا الله وفيه ترغيب لطلب المغفرة من الله سبحانه وتيسر
 للمذنبين ان يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل وكثر يصوروا على ما فعلوا اي لم يقيموا
 على قبيح فعلهم ولكن استغفروا وتقدم تفسير الاصرار والمراد به هنا العزم على معاودة
 الذنب وعدم الافلاع عنه بالتوبة منه قال السدي في الآية فيسكرون ولا يستغفرون

وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَالِيَةَ أَيِّ عَالَمِينَ بَقِيَتْ وَأَنَّهُمْ مَعْصِيَةٌ وَأَنَّهُمْ رَبِّا يَغْفِرُهَا وَقِيلَ
يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَصْرَ اضْطَرَّ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَتَعَاظُهُ الْعُفُوفُ عَنِ الذَّنْبِ وَأَنَّهُ كَثُرَتْ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ أَنْتُمْ اسْتَغْفِرُوا وَغَفِرَ لَهُمْ وَقِيلَ
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَتَوَبُّ عَلَى مَنْ تَابَ قَالَ هَاجِدٌ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ أَنَّ تَرْكَهُ أَوَّلَى قَالَهُ أَحْسَنُ وَقِيلَ يَعْلَمُونَ
الْمَوَاضِعَ بِهَا وَعَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَالْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَتَيْنِ
مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَرَأَهَا فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ لِأَخِيهِ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةَ الْآيَةِ وَقَوْلَهُ
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْمِمْ نَفْسَهُ الْآيَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّ ابْلِسَ حِينَ تَرَلَتْ هَذِهِ
الْآيَةَ بَكَى وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ صَاحَ ابْلِسُ بِحَيْدَرٍ وَجَسَتْ
عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابُ وَدَعَى بِالْوَيْلِ وَالشُّوْبِ حَتَّى جَاءَتْهُ جَنُودُهُ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ فَقَالُوا مَا لَكَ يَا
سَيِّدَنَا قَالَ آيَةٌ تَرَلَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ بَعْدَ هَذَا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ ذَنْبٌ قَالُوا وَمَا هِيَ
فَأَخْبَرَهُمْ قَالُوا انْقَطَعَتْ لَهُمْ بَابُ الْأَهْوَاءِ فَلَا يَتَوَبُّونَ وَلَا يَسْتَغْفِرُونَ وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ قَرِيبٌ
مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ بَشَرٍ
يَذْنُبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ عِنْدَ ذَلِكَ ذَنْبِهِ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَصِلُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ لَا يَكْفُرُ
لَا غُفْرَانُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةَ الْآيَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعُ وَحُسَيْنُ
النَّسَائِيُّ وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابُودُودٌ وَابُو دَاوُدَ وَابُيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصْرُ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَأَنَّهُ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَتَدَنَّى
وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ الْاسْتِغْفَارِ وَاللَّيْلُ الْمَذْكُورُونَ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةَ جَزَاءُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَيْ ذَلِكَ إِذَا دَخَلُوا لَهَا
لَا يَنْفَسُ وَاجِرًا لِيُوكَسَ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ الْجَنَّاتِ وَكَيْفِيَّةُ جَرِي الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا خَلِيلُ بْنُ
فِيهَا أَيْ مَقْدَرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا إِذَا دَخَلُوهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلَيْنِ بِطَاعَةِ اللَّهِ الْجَنَّةُ قَالَهُ قَالَ
وَالْخُصُوصُ بِالْمَدْحِ مَجْدُ وَفِي أَجْرِهِمْ أَوْ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ هَذَا
رَجُوعٌ إِلَى وَصْفِ بَاقِي قِصَّةِ أَحَدٍ بَعْدَ تَهْيِيدِ مَبَادِي الرُّشْدِ وَالصَّلَاحِ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
عَلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْكَابَةِ وَاصِلُ الْخُلُوفِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْفِرَادُ وَالْمَكَانُ الْخَالِي هُوَ الْمُنْفَرِدُ

عن فيه ويستعمل ايضا في الزمان بمعنى المضي لان ما مضى تفرد عن الوجود وخلا عنه ولكن
الام الخالية والمراد بالسنن ما سنه الله في الامم الماضية من وقائعها اي قد خلت من قبل
زما نكم وقائع سننها في الامم المكذبة بالهلاك والاستيصال لاجل مخالفتهم الانبياء
واضل السنن جمع السننة وهي الطريقة للستقامة والعادة والسنة الامام المتبع الموقر
والسنة الامة والسنن الامم قاله المفضل الضبي وقال الزجاج اهل سنن فخذ من المصنف قال
جماهد قد خلت سنن تداول من الكفار والمؤمنين في الخيرات والشرقيين واليهما المؤمنون
في الارض والمطلوب من هذا السير المأمور به هو حصول المعرفة بذلك فان حصلت
بدونه فقد حصل المقصود وان كان لمشاهدة الآثار زيادة غير حاصلة لمن لم يشاهد
والامم المندبة لا على سبيل الوجوب فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فانهم خالفوا
رسولهم بالحج من على الدنيا ثم انقضوا فلم يبق من دنياهم التي اثروها هذا قول اكثر المفسرين
والعاقبة اخر الامور وعندهم في تأمل احوال الامم الماضية ليصير ذلك داعيا لهم الى الايمان
بالله ورسوله والاجراض عن الدنيا ولذا تنال النظر الى آثار المتقدمين له اثر في النفس
وفي هذه الآية تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما جرى لهم في غزوة
أحد هذا بيان للتأسي بالاشارة الى قوله قد خلت وقال الحسن الى القرآن والبيان التبيين
وقيل هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة وتعريف الناس للعهد
المكذبون او الجنس الى المكذبين وغيرهم وفيه بحث على النظر في سوء عاقبة المكذبين ما
انتهى اليه امرهم وهذا النظر مع كونه بيانا فافيه هدى وموعظة فخطب الهدى والموعظة
على البيان يدل على التغاثر والواجب والمتعلق وبيانه ان اللام في الناس ان كانت للعهد
للمكذبين والهدى والموعظة للصومنين وان كانت للجنس فالكليات لجميع الناس مؤمنهم
وكافرهم والهدى والموعظة للصومنين من المؤمنين وهدى الكافرين طريق الرشاد المأمور
بسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
فالحاصل ان البيان جنس تحت نوعان احدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى
والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خص المتقين بالهدى والموعظة

لأنهم المستغفون بما دون غيرهم قال سعيد بن جبير أول ما نزل من آل عمران هذا بيان
لأناس ثم نزل بقية ما يوم أحد ولا تهنؤوا ولا تحزنوا عزاءهم وسألاهم بما نالهم يوم أحد من
القتل والجراح وجرحهم على قتال عدوهم ونهاهم عن الجرح والفشل والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد
ولا تحزنوا على من قتل منكم لأنهم في الجنة ثم بين لهم أنهم لا علون على عدوهم بالنصر والظفر
فقال وأنتم لا علون جمع اعلى والأصل اعلون هي جملة حالية أي والحال أنكم لا علون عليهم
وعلى غيرهم بعد هذه الواقعة وقد صدق الله وعده فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد
واقعة أحد ظفر بعدوه في جميع وقعاته وقيل المعنى وأنتم لا علون عليهم بما أصبتم منهم
في يوم بدر فإنه أكثر مما أصابوا منكم اليوم أخرج ابن جرير وغيره عن ابن جريح قال انهزم
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب يوم أحد فسألو أبا بكر النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل فلان فنبى
بعضهم لبعض وقد ثواب النبي صلى الله عليه وسلم قتل فكاوا فيهم وخرن فيمناهم كذلك علاه
بن الوليد بخيل المشركين فوقفهم على الجبل وكانوا على إحدى جنبتي المشركين وهم استغل
من الشعب فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قوة لنا إلا بك وليس أحد
يعبدك بهذا البلد غير هؤلاء فلا تهلكهم وتاب نفر من المسلمين ومائة فصعدوا فوق جبل
المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وأنتم لا علون وقال الضحاك أنتم الفاء
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أي صدق أن ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فإنه حق وصدق
إِنْ يَسْتَكْبِرُوا قَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ القرح بالضم والفتح الحرج وهما لغتان فيه
قاله الكسائي والأخفش ومعناها واحد وقال الفراء هو بالفتح الحرج وبالضم المدة وقرأ
قَرْحٌ عَلَى الْمَصْدَرِ والآية خطاب للمسلمين حين انتصروا من أحد مع الحزن والكآبة
أن يستكبروا بها المسلمون قرح ونالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم يوم بدر فلا تهنؤوا
أصا بكم في هذا اليوم فانهم لم يهنؤوا لما أصابهم في ذلك اليوم وأنتم أولى بالصبر منهم
وقيل المراد ما أصاب المسلمين والكافرين في هذا اليوم فإن المسلمين انتصروا عليهم في الأبد
فأصابوا منهم جماعة ثم انتصروا به الكفار عليهم فأصابوا منهم والأولى لأن ما أصابه
المسلمون من الكفار في هذا اليوم لم يكن مثل ما أصابهم فيه وكذا ما أصابه المشركون

في يوم احد لم يكن مثل ما اصابه المسلمون منهم يوم بدر بل ضعفه كما قال تعالى قد
 اصبتم مشيتها فيمكن ان يكون المأثرة في القتل من دون نظر الى الامر ويكون القول الاول
 اصح كما سلف وتلك الايام الكائنة بين الام في حروبها والائنة فيما بعد كالايام الكائنة
 في زمن النبوة تارة تغلب هذه الطائفة وتارة تغلب الاخرى كما وقع لكونها المسلمون في
 يوم بدر واحل وهو معنى قوله نكروها بين التكرار فقوله تلك مبتدأ والايام صفته والخبر
 نكروها واصل المدح والمعاورة وادلتهم بينهم حاورته والدولة الكثرة يقال تدولته
 لا يدري اذا انتقل من واحد الى اخر ويقال الدنيا دول اي تنتقل من قوم الى اخرين فمن
 منهم الى غيرهم وقيل المدح والمناوبة على الشيء والمعاودة وتعهد مرة بعد اخرى
 قاله السخاوي والمعنى ان ايام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لوط لاء ويوم لوط لاء فكانت الدولة
 للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا واسر سبعين وادبل
 المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين والقصة في
 البخاري بطولها عن البراء بن عازب وفي الباب احاديث والمعنى نكروها ليظهر امر كرم قال
 ابن عباس ادا للمشركين على النبي صلوات الله عليهم يوم احد وبلغني ان المشركين قتلوا من المسلمين
 احد بضعة وسبعين رجلا عدا الاسارى الذين اسروا يوم بدر من المشركين وكان حدة
 الاسارى يوم بدر ثلاثة وسبعين رجلا اخرجه ابن جرير وغيره وليعلم الله علم ظهور
 الذين امنوا اي انما جعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز الله بين الخالص من يرتد عن
 الدين اذا اصابته نكبة وشدة وهو من باب التخييل اي فعلنا فعل من يريد ان يعلم لانه
 سبحانه لم ينزل عالما وليعلم الله الذين امنوا ابصيرهم علما يقع عليه الجزاء كما علمه علما ان ليا
 وقيل ليصرفهم باعيانهم وقيل ليعلم اولياء الله فاضاف علمهم الى نفسه تفعيلا وقيل غير ذلك
 ويخبر منكرهم يعني ويكرهم بالشهادة والشهادة جميع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 سيف الكفار في المعركة سمي بذلك لكونه مشهورا بالجنة او جمع شاهد لكونه كاشفا للجنة
 ومن التبعية وهم شهداء احد وقال ابن عباس ان المسلمين كانوا يسيرون بهم اللهم ربنا
 اننا يوم اكيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبليك فيه خيرا ولنتمسك فيه الشهادة فلقوا المشركين

يوم احد فاختار منهم شهيدا والله لا يحب الظالمين يعني المبتدئين جملة معتزة يد المعطوف
 والمعطوف عليه لتقر ومضمون ما قبله وقيل هم الذين ظلموا انفسهم بالمعاصي وقيل هم المنافقون
 ولاول اولي ونفي الحجة كناية عن البغض وفي ايقاعه على الظالمين تعريض بميمته تعالى
 بما لا يليقهم والتحصين الذي من امنوا التحصين الابتلاء والاختبار وقيل التطهير والتنقية على
 حذف مضاتي اي تحصين ذنوب الذين امنوا قاله الفراء وقيل محصن مخلص قاله الخليل
 والزجاج اي لخاص المؤمنين من ذنوبهم ويزيلها عنهم وفي القاموس ومحض الذهب النكار
 من باب منع اخلصه مما يشوبه والتحصين التنقية ويحق الكفر من اي يستاصلهم بالجلاد
 ويفنيهم واصل التحقيق محو الانوار والمحق بقضها قليلا قليلا وقال ابن عباس محصن يتلهم
 ويحق ينقصهم امر حسبتهم ان تدخلوا الجنة كلام مستأنف لبيان ما ذكر من التمييز وامر
 هو المنقطعة والهمزة للانكار وفيه تثليل كالاولى او علم يقع عليه الحشر والمعنى لا تحسبوا
 ايها المؤمنون ان تنالوا كرامتي وثوابي ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال الرازي
 اي ولما يصدر الجهاد عنكم وهذا ظاهر الآية والمراد ان العلم متعلق بالمعلوم وقال الوناعي
 المعنى على الجهاد دون العلم اي لما يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم وقال الطبري
 ولما يتبين لعبادي المؤمنين الجهاد منكم على ما امرته به وقال ابو السعود نفى العلم كناية
 عن نفى المعلوم لما بينهما من الزوم المبني على لزوم تحقيق الاول لتحقيق الثاني ضرورة استحالة
 شيء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفي الى الموصوفين مع ان النفي هو الوصف فقط
 وكان يكفي ان يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهد واللبس الغة في بيان
 انشاء الوصف وعدم تحقيقه اصلا انتهى ولما بمعنى لم عند الجهد و فرق سيبويه بينهما فجعل
 لم النفي لماضي ولما النفي للماضي والتوقع ففيه ايدان بان الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل لانه
 غير معتبر في تأكيد الانكار وفي هذه الآية معاتبة لمن اهنر يوم احد ويعلم الصديقين الواو
 للجمع قاله الخليل وغيره وقال الزجاج بمعنى حق وقال الزحخشري للحال والمعنى ام حسبتهم ان
 تدخلوا الجنة واحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصديق اي اجمع بينهما والخطاب في قوله ولقد كنتم
 متمون للموت لمن كان يتمنى القتال والشهادة في سبيل الله من لم يحضر يوم بدر فانهم كانوا

يتقنون يوما يكون فيه قتال فلما كان يوم احد انهم مواع انهم الذين احووا على رسول الله
صلعم بالخروج ولم يصبر منهم الا نفر يسير مثل انس بن الصخر عم انس بن مالك وقد ورد في
عن معنى الموت فلا بد من حمله هنا على الشهادة يعني حالة الشهيد اعمن رفع المشقة والجنة
وغير ذلك ويكون المراد بالموت هنا ما يؤول اليه لا نفس الشهادة لانها مستلزمة للمنى
الموت وغلبة الكفار وعلى هذا التاويل يزول الاشكال لان من طلب الجنة لا يقال انه
منى الموت قال القطبي ومعنى الموت من المسلمين يرجع الى معنى الشهادة المبنية على الثبات
والصبر على الجهاد لا الى قتل الكفار لهم لانه معصية وكفر ولا يجوز ارادة المعصية
وعلى هذا يحل سؤال المسلمين من الله ان يرزقهم الشهادة فيسألون الصبر على الجهاد
وان ادى الى القتل من قبل ان تلقوه ابي القتال والشهادة التي هي سببها والعود على
العدو والجهاد على كسر لادم من قبل لانها معربة لاضافتها الى ان ابي من قبل لقائه وفري
تلايقه في معناه معن تلوقه لان لقي يستدعي ان يكون بين اثنين بما دته وان لم يكن على
المقاتلة فقد رايتموه ابي القتال او ما هو سبب للموت يوم احد والظاهر ان الرواية بصحة
وقيل عليه اي فقد علمتموا الموت حاضر وانتم تنظرون قيد الرواية بالنظر مع اتحاد
معناها للبالغة اي قد رايتموه معاينين له حين قتل ونكر من قبل منكم قال الاخفش
ان التكرير بمعنى التاكيد مثل قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقيل معناه بصراء ليس في
اعينكم على تناقلون احوال كيف هي فلم انهم قتل وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد صلعم
اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم كانوا يقولون
لنينا نقتل كما قتل اصحاب بدر ونستشهد اوليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل في المشركين
ونبلي فيه خيرا ولنتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق فاشهد هم الله احد فلم يثبتوا
الا من شاء الله منهم فقال الله ولقد كنتم تقولون الموت الاية وفيه توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتبشروا فيها ثم جنوا وانهم مواع عنها او توبيخ لهم على الشهادة فان في ثمنها
ثمن غلبة الكافرين وما محمد الا رسول سبب نزول هذه الاية ان النبي صلعم لما
اصيب يوم احد صاح الشيطان قائلا قد قتل محمد صلعم فغش بعض المسلمين حتى قال

قاتل قد أصيب محم فاعطوا ما يدركهم فأنهم اخوانكم وقال اخبر لو كان رسولاً ما قتل
 فرداه عليه ذلك واخبرهم بأنه رسول قد خلقت من قبل الرسل وسجلوا كما خلوا
 فخذوا الحجة صفة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصى قصى افرادكم استبعدوا
 حلاله فانتقل اليه صفتين الرسالة وكونه لا يملك فرداه عليهم خلقت بأنه رسول لا
 يتجاوز ذلك الى صفة عدم الحلاله وقيل هو قصى قلب ثم انكر الله عليهم بقوله أفأنت
 مكات الهن للاستهزام الامكاري اي كيف ترتدون وتكفرون دينه اذ امات او قتل
 مع صلحكم ان الرسل تخلوا وتبسمك اتباعهم يدينهم وان فقدوا موت او قتل وقيل
 كمالهم خلوا الرسل قبله سبباً لا نقلابهم بموته او قتله وانما ذكر القتل سبحانه مع علمه انه
 لا يقتل لكونه محم فاعند الخاطين انقلبتهم على اعقابكم اي ترجعون الى دينكم اولاً
 يقال لكل من رجع الى ما كان عليه نكص على عقبيه ورجع وراءه واحاصل ان موته
 صلح او قتله لا يوجب ضعفه في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله
 وان اتباعهم ثبتوا على دين انبيائهم بعد موتهم فلا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد
 لان محم عبد مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق
 ولو مات من بلغكم اياه ومن ينقلب على عقبيه ياداره عن القفال او يار تداره عن الاك
 فلن يض الله شيئاً وانما يض نفسه ويكفر به الله الشكرين اي الذين صبروا واثقوا
 استشهدوا ولا هم بذلك شكر وانعمة الله عليهم بالاسلام ومن امتثل ما امر به فقد
 شكر النعمة التي انعم الله بها عليه وقال علي الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه
 فكان علي يقول كان ابو بكر امير الشاكرين وكان اشكرهم واحبهم الى الله تعالى وعنده انه
 كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله
 لان مات او قتل لا قاتل علي ما قاتل عليه حتى اموت وما كان لنفس ان تموت هذا
 كلام مستأنف يضمن الحديث على الجماد والاعلام بان الموت لا بد منه الا يا ذن الله اي
 ما كان لها ان تموت الا ما دونها فالاستثناء مفرغ والباء للمصاحبة يعين بقضاء الله
 وقد روي و قيل هذه الجملة متضمنة للانكار على من قتل بسبب ذلك الارحاف

بقتله صلح فبين لهم ان الموت بالقتل اوجبره منوط باذن الله واسنادا الى النفس
مع كونها غير مختارة له لا لايذنان يانه لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذنه وفيه تحريض
المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم بان الجبن لا ينفع وان الحذر
لا يدفع والثبات لا يقطع الحياة وان احد الاموت الا باجماله وان خاض المهالك واقبح
المعازك واذا جاء الاجل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الجبن والخوف وفيه ايضا
ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند غلبة العدو وتخليصهم منهم عند التفافهم
عليه واسلام اصحابه له فاتجاه الله من عدوه سالما مسلما لم يضروه شيئا كتاب الموت
معناه كتب الله الموت كتابا والموت جل الوقت الذي لا يتقدم على اجله ولا يتأخر يعني موته
له اجل معلوم وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه اجل جميع المخلوقين والاول اولى
والغرض من هذا السياق توبيخ المنهين يوم احد ومن يرد بعمله ثواب الدنيا
كما الغنية وضحا نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنية واللفظ يعم كل ما يسمى ثواب الدنيا
وان كان السبب خاصا نوتته منها اي من ثوابها ما نشاء على ما قدرنا له فهو على حذف
المضاف ومن يرد بعمله ثواب الآخرة وهو الجنة نزلت في الذين ثبتوا مع النبي صلوات الله
عامة في جميع الاعمال نوتته منها اي من ثوابها ونضا عفت له احسينات اضعا فالكثيرة
وسيجزى الشكرين اي يجزى لهم بامثال ما امنوا بهم به كالقتال ونهينا هم عنه كالفرار وقبول
الارجاف والمراد بهم اما المجاهدون المعهودون من الشهداء وغيرهم واما جند الشاكرين
وهم داخلون فيه دخولا اوليا والاول اشار في التقدير والثاني اولى وكاين قال الخليل
وسينويه هي أي الاستفهامية وكان التشبيه بمعنى كثر التثنية وهي كناية عن عدد
مبهم ومن يبين لها وفي كاين خمس لغات ذكرها في اجل واختار الشيخان كاين كلمة
بسيطة غير مركبة وان اخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعوى لا
يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والفقهاء ذكروا هذه الاشياء
مخافة على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من القوائد وتشديد الذهن وغريبه واطال في
اجمل الكلام على كاين من حيث الافراد والتركيب ليس في ذكره هنا كثير فائدة فقرأ قتل

على البناء للنجول واختارها أبو حاتم ولها وجهان أحدهما أن يكون في قتل ضمير يعود إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يكون قوله معاً ربيون بجملة حالية والثاني أن يكون القتل واقعاً على ربيون ولا
يكون في قتل ضمير والمعنى قتل بعض أصحابه وهم الربيون وبعث النبي ضريحاً هذه بقراءة
قتادة قتل بالشد يد وقرئ قاتل واختارها أبو عبيد وقال إن الله إذا سجد من قاتل
كان من قتل داخل فيه وإذا سجد من قاتل لم يدخل فيه من قاتل ولم يقتل فقتلوا أبا
واحد وبعث هذه القراءة الأخرى والوجه الثاني من القراءة الأولى قول الحسن ما قتل
نبي في حرب قط وقيل قتل فارغ من الضمير مسند إلى ربيون والربيون بكسر الراء قواء كجهور
وقرأ علي بضمها وابن عباس بفتحها قال ابن جني والفتح لغة تميم واحدة نبي منسوب إلى
الرب والربي بضم الراء وكسرهما منسوب إلى الربة بكسر الراء وضمها وهي الجماعة ولهذا فسمي
جماعة من السلف بالجماعات الكثيرة وقيل هم الاتباع قال الخليل الربى الواحد من العباد
الذين صبروا مع الأنبياء وهم الربانيون نسبوا إلى التآله والعبادة ومعرفة الربوبية وقال
الربيون بالضم الجماعات وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربايربوا أكثر وقال ابن
مسعود ربيون الوف وعن الضحاك الربة الواحدة الف وعن ابن عباس قال جوع وعلماء
كثيرين والمعنى إن كثيراً من الأنبياء قتلوا فما وهنوا أي ما جبنوا عن الجهاد في سبيل الله قرئ
بفتح الهاء وبكسرهما وهما الغتان والوهن انكسار الجهد بالخوف وهن الشيء ضعف وهذا كوجع
وهن يوهن كوجل يوجل ضعف أي ما وهنوا القتل بينهم أو قتل من قتل منهم لما أصابهم
أي بالهم في سبيل الله من ألم الجروح وقتل الأنبياء والأصحاب والقروح وما ضعفوا أي
عن عدوهم بل استمروا على جهادهم لأن الذي أصابهم هو في سبيل الله وطاعته وإقامته
دينه ونصرة نبيه فكان ينبغي لكم يا أمة محمد صلوات الله عليكم أن تفعلوا مثل ذلك قرئ ضعفوا
بضم العين وفتحها وحكاها الكسائي لغة ومما استكاثوا لما أصابهم في الجهاد والاستكاث لغة
والجوع وقال ابن عباس الخشوع وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه استغفل
من البكون واللون الذل وأصله استكون وقال الزهري وأبو علي الأصل استكين وقال
القراء وبزنه افتعل من السكون انتهى في هذا توخي لمن أنهم يوم أخذوا دخلوا واستكانوا

وضعت بسبب ذلك الأوجاع الواقعة من الشيطان ولم يضع كما صنع أصحاب من خلا من قبائحهم من الرسل والله يحب الصابرين في الجهاد على تحمل الشدائد وما كان قولهم أي قول أولئك الذين كانوا مع الأنبياء والاستثناء مفرغ أي ما كان قولهم عند ان قتل منهم بانيئ أو قتل نبينهم مع ثباتهم وصدورهم عند لقاء العدو وواقعة مضائق الحرب وإصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والأحوال شيء من الأشياء إلا أن قالوا ربنا أعف ربنا عفا ربنا عفا قيل هي الصفا وأسبغنا في أمرنا قيل هي الكبار والظاهر أن الذنوب نعم كلما يسمى ذنبا من صغيرة وكبيرة والأسراف ما فيه مجازة للدهو من عطف الخاص على العام قالوا ذلك مع كونهم ربانيين حضما لأنفسهم واستقصاء لما وأسنا دالما أصابهم إلى أعمالهم وبراءة من التفريط في جنب الله وقد مو الدعاء بعفرتها على ما هو لأهم بحسب حال من الدعاء بقولهم وثبتت أقدامنا أي في مواضع القتال ومواطن الحرب بالقوية والتأييد من عندك واشتتاعا على حين الحق وأنصرتنا على القوم الكافرين تقريرا له إلى حيز القبول فإن الدعاء المقرون بالخضوع الصالح عن ذكائه طهارة أقرب إلى الاستجابة والمعتمد بالواو ماضية على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوم شامة الجحيم والترزول في مواقف الحرب ومراد الدين وفيه من التعريض بالمنهين ما لا يخفى الغرض من هذا أن يقتدى بهم في هذه الطريقة الحسنة يقول هذا فعلتم مثل ما فعلوا وقلتم مثل ما قالوا فأنتم الله بسبب ذلك الدعاء ثواب الدنيا من النص والغنية والعزة وقهر الأعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا ونحوها وحسن ثواب الآخرة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي ثواب الآخرة أحسن وهو نعم الجنة جعلنا الله تعالى من أهلها والتفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين الذين يفعلون ما فعل هؤلاء وهذا تعلم من الله سبحانه لعباده المؤمنين أن يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دقة لطيفة وهي بأنهم لما احتروا هذا فؤادهم وكونهم مسيئين سماهم الله تعالى محسنين ثم لما أمر سبحانه بالافتداء بمن تقدم من أنصار الأنبياء حذر عن طاعة الكفار وقال لا يحب الذين آمنوا أن يطيعوا الذين كفروا وهم مشركوا العرب وقيل اليهود والنصارى وقيل المنافقون في قولهم المؤمنين عند المنية أرجعوا إلى حين أبانكم وقيل عامة في مطاوعة الكفرة

والنزول على حكمهم فانه يستحق الى موافقتهم يُرَدُّ وَكُمُّ عَلَى أَعْقَابِكُمْ اي يخرجونكم من دين
الاسلام الى الكفر فتثقلون ترجعون خسران من مغيبين فيما اما خسران الدنيا فلان اشق
الاشياء على العقلاء الانقياد الى العدو واطهارا حجة اليه واما خسران الآخرة فالحكمان
عن الثواب الموبد الوقوع في العقاب الخلد بل اللَّهُ مَوَّلَاكُمْ اضرب عن مفهوم الحجة الاولى
اي ان تطيعوا الكافرين ينحذروكم ولا ينصركم بل الله ناصركم دون غيره وهو خير النصيرين
فاستعينوا به واطيعوه دونهم سَيُلْقِيَنَّ بَنُونَ الْعِظَمَةِ وهو النفاق عن العيبة في قوله وهو
خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرئ بالياء جريا على الاصل فِي
قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا واقدام الجور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر احوال الرعب
بضم الراء والعين وسكونها وهما الغتان ويجوز ان يكون مصدرا والرعب بالضم الاسم وبضم
العين للاتباع واصله الملا يقال سئل راعيا يعلو الوادي ورعبت الحوض ملائته فالعني
استملوا قلوب الكافرين رعبا اي خوفا وفرعا واللقاء يستعمل حقيقة في الاجسام وعجازا في غيرها
كهداية الآية وذلك ان المشركين بعد وقعة احد ندموا ان لا يكونوا استاصلوا المسلمين قالوا
بلسما صنعنا قتلناهم حتى اذالم يبق منهم الا الشديدين تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عجزوا
على ذلك القى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به مما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم
به تعالى ما لم ينزل به اي يجعله شرعا كالسلطنة حجة وبيناها وبرهانها سميت الحجة سلطانا
لقوتها على دفع الباطل ولوضوحها وانارتها او كدتها ونفوذها والنهي يتوجه الى القيد والمقيد
اي لا حجة ولا انزال والمغنان الاشراك بالله لم يثبت في شيء من الملل وما ونام مسكنهم التائبان
لاحوالهم في الآخرة بعد بيان احوالهم في الدنيا وبشئ متوهم الظالمين اي المسكن الذين
يستقرون فيه وكلمة بشئ تستعمل في جميع المذام وفي جعلها متوهم بعد جعلها ما واهم
رمز الى خلوجهم فيها فان المتوهم مكان الاقامة المنبئة عن الملك والمأوى المكان الذي يناد
اليه الانسان وقدم المأوى على المتوهم لانه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يتوهم قوله
الركني ولقد صدقكم الله وحده ثلث لما قال بعض المسلمين من اين اصابتنا هذا وقد ادنا
الله النصير وذلك انه كان الظفر لهم في الابتداء حتى قتلوا صاحب لواء المشركين بسبعة

نفر بعده فلما اشتغلوا بالغنيمة وتركوا الرماة مركزهم طلبا للغنيمة كان ذلك سببا لمحنة
 إذ تحسّن لهم الحشّ الاستيصال بالقتل أي تستاصلونهم قتلا يقال جراد محسّس إذا قتله
 البرد وعنه حسوس أي جلبة تأكل كل شيء قيل واصله من الحشّ الذي هو الادرّاك
 بالخاصة فحسّ حسه أذهب حسه بالقتل قال الكرخي الرادبة هنا البصير ثم وضع موضع العلم
 والوجود ومنه قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله هل تحس منهم من أحد
 أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله فتحسوا من يوسف أي اطلبوا خبره انتهى بأذنه أي بعلمه
 أو بقضائه حتى إذا قتلتم أي جبنتم وضعفتم قيل جوابه مقدار ما تمنعتم وقال الفراء جوابه
 وتنازعتم والواو مخمة زائدة كقوله فلما أسما وتله للجبين وقال أبو علي جوابه صوكم عنهم
 ألاي وقيل فيه تقديم وتأخير أي حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتكم فسلم وقيل إن الجواب
 وعصيتكم والواو مخمة وقد جوز الأخفش مثله في قوله تعالى حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما
 رحبت وضائق عليهم وقيل حتى لا يحلّ جواب لها وأخذها على بابها والتنازع المذكور
 هو ما وقع من الرماة حين قال بعضهم لنحق الغنائم وقال بعضهم ثبتت في مكاننا كما أمر رسول
 الله صلّم ومعنى من بعد ما أركم ما وقع لهم من النصر في الابتداء في يوم أحد كما تقدم قال
 ابن عباس من بعد ما أركم يعني الغنائم وهي يمة القوم قاعة وكان الله وصدّهم على الصبر والتقوى
 أن يمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومةين وكان قد فعل فلما عصوا أمر رسول الله صلّم
 وتركوا مضاهمهم وتركوا الرماة عهد الرسول إليهم أن لا يبرحوا من أجلهم وأرادوا الدنيا رفع
 عنهم مدد الملائكة ونفصة أحد مستوفاة في كتب السير والتواريخ فلا حاجة لإطالة الشرح هنا
 ما يحبون من النص والظفر يامعشر المسلمين منكم من يريد الدنيا يغني الغنيمة فتركوا الكفر
 لها ومنكم من يريد الآخرة أي الأجر بالبقاء في موكبها فاضل الأمر رسول الله صلّم فثبتت به حتى
 قتل كعب بن جبريل وأصحابه ثم صوّفكم عنهم أي ردكم عن المشركين بالهزيمة بعد أن
 استوليت عليهم ليتبليكم أي ليتحنكم فيظهر لخاص من غيره وقيل لينزل عليكم البلاء ليتقوا
 إليه وتستغفروه والاول اولى ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه تفضيلا لما علم من نيلكم
 فلم يستأصلكم بعد المعصية والخالفه والخطاب لجميع المنهزمين وقيل للرماة فقط والله ذو فضل

على المؤمنين بالغفور في الآية دليل على ان صاحب الكبيرة مؤمن اذ تصعدون متعلق
بقوله صرفكم اوبقوله ولقد عفا عنكم اوبقوله ليتبليكم قاله الزخشي وقال ابو البقا العصيمي
او تنازعتم او فسلم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعنى و
لعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون
على افعال الاخيرة منها لعدم الاضمار في الاول ويكون التنازع في اكثر من حاصلين قال ابو صام بقاء
اصعدت اذا مضيت حبال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل فلا يصعد السير في سبيل
الأرض ويطون الادوية الصعوبة الارتفاع على الجبال والسطوح والسلام والديج فيحصل ان يكون
صعودهم في الجبل بعد اصعادهم في الوادي وقال القتيبي اصعدا اذا بعد في الذهاب وامن
فيه وقال الفراء الاصعاد ابتداء في السفر والاخذ بالرجوع منه يقال اصعدنا من بغداد
الى مكة والى خراسان واشباه ذلك اذا خرجنا اليها واخذنا في السفر واخذنا اذا رجعنا
وقال المفضل صعد واصعد بمعنى واحد وقرئ تصعدون بالتشديد واصلاها تصعدون
بناء على خطاب وقرئ بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن والضمير يعود على المؤمنين ولا تكونان
وقرئ بضم التاء من الوى وهي لغة ففعل وافعل بمعنى وقرئ بواو واحدة اي لا تعرجون من التعرج
وهو لا قامه على الشيء فان المعرج الى الشيء يلوي اليه عنقه او عنق دابته وكذا شأن المتعرج
والمنعرج لا يقيمون على احد من معكم وقيل على رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلتفت بعضهم الى بعض
ولا يفت واحد منكم لواحد ولا ينتظره هربا والرسول يدعوكم في اخركم في الطائفة
المتأخرة منكم يقال جاء فلان في اخر الناس واخرة الناس اخوي الناس اخريات الناس قيل
من ورائكم وقال ابو السجود في ساقتم وجماعتكم الاخرى فكان دعاء النبي صلى الله عليه وآله الي
عبد الله اي ارجعوا فانما بكم اي فجازاكم الله عظاما حين صرتم فكم عنهم بسبب غم اذ قتموه رسول
الله صلى الله عليه وآله بعصيانكم او غما موصولا بكم بسبب ذلك الارجاف والجرح وقتل وظفر المشركين
والباء على هذا بمنزلة على اي مضاعفا على غم فوت الغنيمة والغم في الاصل التغطية غميت الشيء
غطيته ويوم غم ويلة غمة اذا كانا مظلمين ومنه غم الهلال وقيل الغم الاول الهزيمة والثاني
اشراف ابي سفيان ومالك بن الوليد عليهم في الجبل وقيل الغم الاول هو ما فاتهم من الظفر

والثاني ما نالهم من الهزيمة وقيل الأول ما أصابهم من القتل والجراح والثاني ما سمعوا بأن محمد
صلم قد قتل وقيل الأول بسبب شراف خالد بن الوليد مع خيل المشركين والثاني عين أشرف
ابوسفیان وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثواباً على سبيل المجاز لأن لفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب
إلا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لأنه مأخوذ من ثاب خارج فاصل الثواب كل ما يعود
إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيراً أو شراً فسمى حملنا لفظ الثواب على أصل اللغة كان حقيقة
ومتى حملناه على الأغلب كان مجازاً لكي لا يخرقوا على ما فاتكم من الغنمة ولا ما أصابكم من
الهزيمة ثم ينالكم على المصائب وتدريباً لاحتمال الشدة ائد وقال المفضل لكي تخرقوا ولا زائدة
بقوله ان لا تسجد وقوله لئلا يعلم أي ان تسجد وليعلم والله مخير بما تعملون من الأعمال خيراً
وشرها فيجازيكم عليها ثم أنزل عليكم ما معشر المسلمين من بعد الغنم التصريح بالبعدية مع
دلالة ثمر عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة أصنة الأمانة والأمن سواء
وقيل الأمانة إنما تكون مع بقاء أسباب الخوف والأمن مع عدمه وكان سبب الخوف بعد
باقياً نعماً سا وهو اخف من النوم بدل كل واشتمال واختار السمين يفتش طائفة منكم قال
ابن عباس إنما ينفس من يأمن والخاصة لا ينأى والطائفة تطلق على الواحد والجماعة والطائفة
الأولى هم المؤمنون الذين خرجوا للقتال طلباً للأجر والطائفة الأخرى هم معتبر بن قشير أصحاب
وكانوا خروا طمعا في الغنمة وجعلوا يتكسفون على الحضور ويقولون الأقاويل وقد ثبت في
صحیح البخاري وغيره ان اباطحة قال غشيناً ونحن في مصافنا يوم احد فجعل سيفي يسقط من يدي
واخذته ويسقط فاخذته فلذلك قوله يعني هذه الآية عن الزبير بن العوام قال رفعت راسي يوم
احد فجعلت انظر وما منهم من احد الا وهو ميل تحت حجفته من النعاس وتلى هذه الآية
وطائفة قد أهملتهم أنفسهم حلتهم على اطمعهم الاصر اقلقي وجاز لا ابتداء بالكرة لا عتادها
على واو الحال أو مستأنفة وقيل ان المعنى صارت همهم لهم خيراً فلا رغبة لهم إلا في الجاهل دون
النبى واصحابه فلم ينأوا وهم المنافقون وفي القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين آية
عظيمة ومعجزة باهرة لأن النعاس كان سبباً من المؤمنين وعدم النعاس عن المنافقين كان
سبب خوفهم يظنون بالله أي في الله أي في حكمه والجملة استيناف على وجه البيان لما قبلنا

غير الشئ الذي يجب ان يظن به وهو ظنهم ان امر النبي صلى الله عليه وآله باطل وانه لا ينصر ولا يتم ما
دعى اليه من دين الحق ظن الجاهلية بدل من غير الحق وهو الظن المتخصص بالجاهلية قاله
القاضي فهو من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة او من اضافة المصدر الى الفاعل على
حذف المضاعف اي ظن اهل الجاهلية واهل الشرك قاله التفات الى يقولون لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كنا من الاكمن من شئ اي من امر الله نصيب وهذا الاستفهام معناه ان يجد اي ما
لنا شئ من الامر وهو النصر والاستظهار على العدو وقيل هو الخروج اي انما خرجنا كرهين
الله سبحانه ذلك عليهم بقوله قل ان الاكمن نكته لله وليس لكم ولا غير كونه شئ فالنصي
بيده والظفر منه يخفون اي يضمنون في انفسهم ويقولون فيما بينهم بطريق الخفية والجملة
حال وقيل يخفون الندم على خروجهم مع المسلمين وقيل النفاق بل يسألونك سؤال المسترشد
ما لا يبذونك من الكفر والشرك والشك في وعد الله يقولون لو كان لنا من الاكمن
استيناف على وجه البيان له او بدل من يخفون والاول اخرج كما في الكشف ما اقتلناهم
اي ما قتل من قتل منا في هذه المعركة فداه سبحانه ذلك عليهم بقوله قل لو كنتم قاعدن
في بيوتكم بالدينه كما تقولون كبر الزين كذب عليكم القتل الى مضاجعهم اي لم يكن من
خروج من كتب عليه القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى هذه
المصارع التي يصعقونها فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقاتلهم
الباطلة حيث لم يقتض على تحقيق نفس القتل بل عين مكانه ايضا ولا ريب في تعيين زمانه
ايضا لقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وليبتلي الله اي ليعتق بما في صدوركم اي قلوبكم
من الاخلاص والنفاق وليخص اي يميز ما في قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليم
بذات الصدور يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضاكنة الخفية التي
لا تحاد تفارق الصدور بل تلازمها وتضاهيها لانه حاكم بجميع المعلومات ان الذين تولوا منكم
عن القتال يوم التقى الجحش جمع المسلمين وجمع الكفار اي انهزموا يوم احد وقيل المعنى ان
الذين تولوا المشركين يوم احد انما استأخروا عنهم الشيطان استدعى الله بهم بالقاء الوسيطة
في قلوبهم ببعض اي بشوم بعض ما كسبوا من الذنوب التي منها كفارة رسول الله صلى

قيل لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلثة عشر رجلا وقيل اربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن
 الانصار سبعة فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة بن حديد الله وعبد الرحمن بن عوف
 والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهم وقيل استزلهم بئس كبر خطايا سبقت لهم
 فكر هو ان يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا اختيار الزجاج وكقد عفا الله عنهم ثلثا
 واعتذرهم عن عبد الرحمن بن عوف قال هم ثلثة واحد من المهاجرين واثنان من الانصار
 وعن ابن عباس قال ثلث في عثمان ورافع بن المعلى وضارعة بن زيد وقد روي في تعيين من في
 الآية روايات كثيرة ان الله غفروا لمن تاب واناب حليم لا يحجل بالعقوبة ولا يستأصلهم
 بالقتل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا هم المنافقون الذين قالوا لو كان لنا من
 الامر شيء ما قبلنا هونا وقالوا لا تخفوا انهم في النفاق او في النسب اي قالوا لاجلهم اذا خربوا
 اي ساروا وسافروا وبعد وافي الارض للتجارة ونحوها قال مجاهد هذا قول عبد الله بن ابي
 بن سلول والمنافقين وعن السدي نحوه او كانوا انتم اجمع غا زكرا كع وركع وعائب غيب
 تيا سغرة كرام ورواية لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقربوا كقولهم ليحجل
 الله ذلك يعني قولهم وظنهم في عاقبة امرهم واجعل هنا بمعنى التصيير واللام العاقبة
 حسرة في قلوبهم يعني غما ونا سفا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والمراد
 انه صار ظنهم انهم لو لم يخرجوا ولم يحضروا ما قتلوا حسرة وقيل معناه لا تكونوا مثلهم في اعتقاد
 ذلك ليحجل الله حسرة في قلوبهم فقط دون قلوبكم قال الزمخشري هو المنطق بالقول والاعتقاد
 وقيل المعنى لا تلتفتوا اليهم ليحجل الله عدم التفاتكم اليهم حسرة في قلوبهم واجاز ابن عطية ان يكون
 النهي والانتها معا وقيل المراد حسرة يوم القيمة لما فيه من الخزي والندامة والله يحيي ويميت
 فيميت فيه رد على قولهم اي ذلك بيل الله سبحانه يصنع ما يشاء ويحكم ما يريد فيحيي من يريد
 ويميت من يريد من خيران يكون للسفر والغزوات في ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغاري
 مع اقترانهم بالمواد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حياتهم لاسباب السلامة والمعنى ان
 السفر والغزوات ليسا كما يحل الموت والقعود لا يمنع منه والله مما تعملون بالبناء والياء من خير بشر
 بصير فيجازيكم به فانه قد علم ان الموت لا يمنع من الموت ولا يمنع من الموت ولا يمنع من الموت

المؤمنان عن الجحيم كما وعيد الذين كفروا واللفظ عام شامل لقولهم المذكور ولمنسته
 الذي هو اعتقادهم ولكن وقع ذلك من امر الله سبحانه وقيلتم في سبيل الله أو ما من شريع
 في تحقيق أن ما يجزون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله ليس مما ينبغي
 أن يجزى بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون إثر ابطال ترتبه عليهما قرئ مع بضم الميم
 وكسها من يموت ويمات وهما قراءتان سبعيتان لمغفر من الله لأن نوبكم ورحمة منه لكم
 في العاقبة خير مما يجمعون أي الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة أعمارهم واما تجمعون
 أي المسلمون من غنائم الدنيا ومنافعها والمقصود في الآية بيان مزية القتل والموت في
 سبيل الله وزيادة تأثيرها في استيلاء المغفرة والرحمة ولكن منكم أو قتلتم على أي وجه
 تعلق الإرادة الإلهية لا إلى الله أي إلى الرب الواسع الرحمة والمغفرة لا إلى غيره كما يفيد تقد
 الظرف على الفعل مع ما في تخصيص اسم الله سبحانه بالذكر من الدلالة على كمال اللطف والتهنير
 تحشرون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم قيل من عبد الله خوفا من ناره آمنه الله حمايات واليه
 الإشارة بقوله لمغفرة من الله ومن عبده شوقا إلى جنته إن الله ما يرجو إليه الإشارة بقوله
 ورحمة لأن الرحمة هي الجنة ومن عبده شوقا إلى وجهه الكريم لا يريد غير هذا هو العبد
 الخاص الذي يقبل له الحق سبحانه في داركرامته واليه الإشارة بقوله لا إلى الله تحشرون فيما
 رحمة من الله لنت لهم ما فاصلة غير كافية مزيدة للتأكيد قاله سيدي به وغيره وقال ابن كثير
 والاحفش أنها نكرة في موضع الجواب بالباء ورحمة بدل منها والاول اولى بقواعد العربية ومثله
 قوله تعالى فيما نقصهم ميتاتهم والجوار والحجر ومتعلق بقوله لنت وقدم عليه لا فادة القصص
 وتنوين رحمة للتعظيم والمعنى ان لينه لهم ما كان الاسباب الرحمة العظيمة منه وقيل إن ما
 استغفها صية والمعنى فبأي رحمة من الله لنت لهم وفيه معنى التعجب هو بعيد ولو كان
 كذلك لقل فيهم رحمة بحذف الألف والمعنى سهلت لهم أخلاقا وكثرت احتمالك لم تسرع
 إليهم بتعنيف على ما كان يوم أحد منهم ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا غليظ القلب أي
 جافيا قاسي الفؤاد سمي الخلق قليل الاحتمال والفظ الغليظ الجافي وقال الراغب لفظ هو
 الكريم الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شبيهه إلا في ضرورة

وغلظ القلب قساوته وقلة اشفاقه وعدم انفعاله للخير وجمع بينهما تأكيد الانقضاء امر ^{وذلك} وادنى
اي لنفروا عنك وقبروقا حتى لا يبقى منهم احد عندك والانقضاء المتفرق في الاجزاء
وانتشارها ومنه فرض ختم الكتاب ثم استعير هذا الانقضاء للناس وغيرهم اي لتفريقهم
حولك هيبة لك واحتشاك ما منك بسبب ما كان من توليهم واذا كان الامر كما ذكرنا فاعرف
عنهم فيما يتعلق بك من الحقوق ^و وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ الله سبحانه فيما هو الى الله سبحانه وشاؤهم
في الامر الذي يرد عليك اي امر كان مما يشاء وفي مثله او في امر الحرب خاصة كما
ينفذ السياق لما في ذلك من تطيب خواطرهم واستيلا ب مودتهم وتعينهم الامة بمشورة
ذلك حتى لا يأنف منهم احد بعد قال السمين جاء على احسن النسق وذلك انه امر او بالبحر
عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام امر ان يستغفر لهم ما بينهم وبين
الله لتراح عنهم التبعات فلما صاروا الى هذا امر بان يشاء ورهم في الامر اذا صاروا الى
من التبعين متصفين منهما انقضى والمراد هنا المشاورة في غير الامور التي يرد الشرع بها
قال اهل اللغة الاستشارة مأخوذة من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا علمت
خيرها وقيل من قولهم شرت العسل اذا اخذته من موضعه قال ابن خوارزمي اذا عجل
الولادة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وفيما اشكل عليهم من امور الدنيا ومشاورة وجوه الجيش
فيما يتعلق بالحرب ووجه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجه الكتاب والعمال والوزراء فيما
يتعلق بمصالح العباد وعما رتها وحكي القسطين عن ابن عطية انه لا خلاف في وجوب عزل
من لا يستشير اهل العلم والدين واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب قال السيق بسند
حسن عن ابن عباس قال لما نزلت وشاء ورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغنيان عنها ولكن الله جعلها رحمة لا مية فمن استشار من امتي لم يعدم رشدا ومن تركها
لم يعدم غيا وعنه في الآية قال هم ابو بكر وعمر وقال الحسن قد علم الله ان ما به الى مشاورتهم
حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده من امته وقيل امر بها ليعلم مقدار عرقولهم
انها هم لا يستفيد منهم راي او روى البغوي بسنده عن عائشة انها قالت ما رايت
اكثرا استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستشارة فوائد كثيرة ذكرها بعض المفسرين

لا تطول بذكرها ويفني عنها امر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بها ولنعم ما قيل في ذلك
 وشاءوا اذا شاورت كل مذهب لبس اخي خرم لا ترشد في الامر
 ولا في حق يستبد برأي ٨٨ فتجروا ولا تستترج من الفجر
 الميزان الله قال لعبد ٩ وشاءوا رهم في الامر حكا بلا نكر

فاذا اعزمت على امضاء ما تريد عقب المشاورة على شيء واطمأنت به نفسك فتوكل على
 الله في فعل ذلك اي احمده عليه وقوض اليه وقيل ان المعنى فاذا عرفت على امر ان محض
 فيه فتوكل على الله وثق به لا على المشاورة والعزم في الاصل قصد الامضاء اي فاذا اتضحت
 امضاء امر فتوكل على الله وفيه اشارة الى ان التوكل ليس هو افعال التدبير بالكلية والا
 لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الاموال
 الله والاعتماد عليه بالقلب عن علي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مشاورة اهل
 الراي ثم اتبعهم اخرجهم ابن مردويه ان الله يحب المتوكلين عليه في جميع امورهم ان يصور
 الله كما فعل يوم بدر والنصر العون جملة مستأنفة لتأكيد التوكل والبحث عليه فاذا خالفكم
 عم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لا يحاب توكلهم عليه وان يخذلكم كما فعل يوم احد
 واخذلان ترك العون اي وان يترك الله عنكم فمن ذلك الذين يتصوركم استفهام انكم
 من بعد في الضمير راجع الى اخذلان المدلول عليه بقوله وان يخذلكم او الله وفيه لطف
 بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول فلم يصح لهم بانه لا ناصر لهم في الثاني
 بل اتى به في صيغة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون البالغ ومن علم انه لا ناصر له الا
 الله سبحانه وان من نصرة الله لا غالب له ومن خذله لا ناصر له فوض امره اليه وتوكل
 عليه ولم يشتغل بغيره وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على غيرهم وتقديم البحار والبحر على
 الفعل لا فائدة القصص عليه وقيل وردت في صفة التوكل احاديث كثيرة صحيحة وقيل
 النبي صلى الله عليه وسلم من سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب كما في مسلم وما كان للنبي
 ان يعمل ما صح له ذلك لتنافي الغلول والنبوة وقال ابن عباس ما كان له ان يهمله احدا
 قال ابو عبيد الغلول من الغنم خاصة ولا زاء من الحيانة ولا من الجحد وحمايين ذلك

انه يقال من اخيانة اغل يغفل ومن الخجل غل يغفل بالكسر ومن الغلول غل يغفل بالضم يقال
 غل المغنم غلولا اي خاف بان يأخذ لنفسه شيئا يستريح على اصحابه فصنع القراءة بالبناء للفاعل
 ما صح لنبى ان يخون شيئا من المغنم فيأخذ لنفسه من غير اطلاع اصحابه وفيه تذكير الانبياء
 عن الغلول ومعناها على القراءة بالبناء للفعول احم لنبى ان يغله احد من اصحابه اي يخونه
 والغلبة وهى على هذه القراءة الاخرى فهى الناس عن الغلول في الغنم وانما خص اخيانة الانبياء
 مع كون خيانة غيرهم من الائمة والسلاطين والامراء حراما لان خيانة الانبياء اشد ذنبا
 واعظم وزرا ومن يغفل يأتى بما غل اي يأتى به حاملا على ظهره يوم القيمة كما صح ذلك
 عن النبى صلى الله عليه وسلم فيفضحه بان الخلائق وهذه الجملة تتضمن تأكيد تحريم الغلول والتنفيد منه
 بانه ذنب يختص فاعله بعقوبة على رؤس الاشهاد يطلع عليها اهل المحشر وهى حجية يوم
 القيمة بما غل حاملا قبل ان يحاسب عليه ويعاقب به ثم توكيد كل نفس جزاء ما كسبت
 وافيا من خير او شر وهذه الآية تعم كل من كسب خيرا او شرا ويدخل تحتها الغال ودخولا
 اوليا لكون السياق فيه فكانه ذكر مرتين اخبر عبد بن حميد وابوداود والترمذي وحسنه
 وابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة سحرما افتقدت يوم
 بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت وهم لا يظلمون بل يعدل
 بينهم في الجزاء فيما زى كل على عمله وقد وردت احاديث كثيرة في الضحجين وغيرهما في ذم
 الغلول ووعيد الغال اقم اتبع الاستفهام للاعكاس لاي ليس من اتبع رضوان الله في امره
 وبواهيه فعل بالامر واجتنب نهيه كمن بآء اي رجع بخط عظيم كاش من الله بسبب الفتن
 لما امر به وهى عنه ويدخل تحت ذلك من اتبع رضوان الله بترك الغلول واجتنابه ومن
 بآء بسخط منه بسبب قدامه على الغلول وما ورد في معنى الغال والمخلف عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ويكس المصير اي المرجع ونزول الآية في واقعة معينة لا يخص العموم ثم اوضح ما
 بين الطائفتين من التفاوت فقال هم درجت عند الله اي متفاوتون في الدرجات والمرتبة
 هم اولو درجات اولهم درجات اطلاقا فالصاروم على الارم على سبيل الاستعارة واولهم
 نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ لهذه الاحاد وهذا ما رجحه القائل

فدرجات من اتبع رضوان الله ليست كذلك من بالخط من الله فان الاولين في ارض
 الدرجات والاخرين في اسفل الدرجات والله يصيركم انما يكونون فيه خريص على العمل بطا
 وتخذ يرعن العمل غاصيه لقد من الله على المؤمنين اي احسن اليهم وتفضل عليهم للمنة
 النعمة العظيمة وخص المؤمنين لكونهم المستفيين ببعثته اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
 يعينهم على ما مشاههم ولابد لهم ان ينشأ بينهم يعرفون نسبه وقيل بشر امثالهم ووجه
 المنة على الاول انهم يعفون عنه ويغفون كلامه ولا يحتاجون الى ترجمان ومعناها على
 الثاني انهم ياتسون به بجامع البشرية ولو كان ملكا لم يحصل كمال الانس به لاختلاف الجنسية
 وقوى من انفسهم بفقر الفاء اي من اشر فهم لانه من بني هاشم وبنو هاشم افضل من قريش
 وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم ولعل وجه الامتياز على هذه القراءة انه
 لما كان من اشر فهم كانوا اطوع له واقرب الى تصديقهم ولا بد من تخصيص المؤمنين في هذه
 بالعرب على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فلا حاجة الى هذا التخصيص ولذا على قراءة
 من قرأ بفقر الفاء لا حاجة الى التخصيص لان بني هاشم هم انفس العرب والعجم في شرف الاصل
 وكرم النجا ورفاعة الخلد ويدل على الوجه الاول قوله تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا
 منهم وقوله وانه لذكر لك ولقومك وكان فيما خطب به ابو طالب حين زوج رسول الله صلى
 خديجة بنت خويلد وقد حضر ذلك بنو هاشم ورؤساء مضر الحاحل الذي جعلنا من خديجة
 ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا سدة بيته وسواس حرمه فجعل
 لنا بيتا محججا وحرما امنا وجعلنا الحكم على الناس وان ابني هذا الحجل بن عبد الله لا يوزن
 فتي الا بحجر وهو والله نبي عظيم وخطب جليل يَسْلُوا عَلَيْكُمْ اَيَّتِهِ هذه منة ثانية
 اي يتلو عليهم القرآن بعد ان كانوا اهل جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرائع ولم يروا سماء
 الوحي وَيُرَكِّبُهُمْ اي يطهرهم من نجاسة الكفر والذنوب وفسخ المحرمات والنجاسات فَيَعْلَمُهُمُ
 الكتاب اي القرآن وَالْحِكْمَةَ السَّيِّئَةَ وقد تقدم في البقرة تفسير ذلك وكل واحد من هذه
 الامور نعمة جليلة على حياتهم مستوجبة للشكر وان كانوا من قبل اي قبل محمد صلى الله عليه
 قبل بعثته كَيْفِي ضَلُّ مُبِينٍ واخبر لا ريب فيه اولئك اصابتكم مصيبة الالف للاستفهام

لن قصد التقريع والمصيبة الغلبة والقتل الذي اصابوا به يوم احد قد اصبتم ممثلكم كما يوم
 بدر وذلك ان الذين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعون وقد كانوا قتلوا من المشركين
 يوم بدر سبعين واسبوعين وكان مجموع القتلى والاسرى يوم بدر مثلي القتلى من المسلمين
 يوم احد والمعنى احيان اصابكم من المشركين نصف ما اصابكم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم
 اني هذه ابي من اين اصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاتل في سبيل الله ومعنا رسول الله
 صلعم وقد وعدنا الله بالنصر عليهم قل هو من عند انفسكم امر رسول الله صلعم بان يجيب
 عن سؤالهم بهذا الجواب اي هذا الذي سألتم عنه هو من عند انفسكم بسبب مخالفة
 الرماة لما امرهم النبي صلعم من لزوم المكان الذي عينه لهم وعدم مفارقتهم للمركز على
 كل حال وقيل ان المراجع خرجهم من المدينة ويرده ان الوحد بالنصر انما كان بعد ذلك
 وقيل هو اختياريهم القدام يوم بدر على القتل عن علي قال جاء جابريل الى النبي صلعم فقال
 يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين
 اما ان يقتلوا فقتلهم او يبين ان يأخذوا والغداة على ان يقتل منهم عدتهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشا ثركنا و
 اخواننا لا بل نأخذ فداهم فنقوى به على قتال عدونا ويشتهر منا عدتهم فليس في
 ذلك ما نكره فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا حلة اسارى اهل بدر وهذا الحديث في
 سنن الترمذي والنسائي قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي نائلة
 وعن عمر بن الخطاب قال لما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من
 اخذهم الغداة فقتل منهم سبعون وفراصبهم محمد صلعم عنه وكبرت ربا عيته و
 هشميت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله سبحانه وتعالى يعني هذه
 الآية واخرجه احمد باطول منه ولكنه يشكك على حديث التخيير السابق ما نزل من
 المعاتبة منه سبحانه وتعالى لمن اخذ الغداة بقوله ما كان لنبي ان يكون له اسرى
 حتى يفتن في الارض وصاروي من بكائه صلعم هو وابوبكر ندما على اخذ الغداة ولو كان
 اخذ ذلك بعد التخيير لهم من الله سبحانه لم يعاتبهم عليه ولا حصل ما حصل من النبي صلعم

ومن معه من الدم والحزن ولا صوب النبي صلى الله عليه وآله في حربه حتى اشأ به بقتل الأسرى
وقال ما مننا له لو نزلت عقوبة لهم لم ينح عنها إلا عمر وأجمع في كتب الحديث والسير أقول
ويمكن الجمع بأن يقال إن العتاب نزل أولاً ثم نزل التحذير لأن العتاب على الشروع والعزم
على القداء والتحذير على تمامه ويؤيد قوله في الحديث إن الله قد ذكره ما صنع قومك إن
الله على كل شيء قدير ومنه نصرهم على الطاعة وترك نصرهم مع المخالفة وما أصابكم
يوم النقي الجمع أي ما أصابكم يوم واحد من القتل والحجج والحرمة فيما دنا الله إليه
نبلهم الله وقيل بقضائه وقدره وقيل بتخليته بينهم وبينهم وليعلم الله علم ظهور المؤمنين
حقاً وليعلم الله الذين نافقوا قيل أعاد الفعل لقصد تشريف المؤمنين عن أن يكون
الفعل المسند إليهم وإلى المنافقين واحدا والمراد بالعلم هنا التمييز والإظهار لأن علمه تعالى
ثابت قبل ذلك والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه والنفاق اسم إسلامي لم يتواف
العرب تعرفه قبل الإسلام وقيل كهم معطوف على قوله نافقوا وقيل هو كلام مبتدئ
أي قيل لعبد الله المذكور وأصحابه تعالوا أقاتلوا في سبيل الله أعداءه إن كنتم ممن يؤمن
بالله واليوم الآخر وإذا فُوعوا عن أنفسكم إن كنتم لا تؤمنون بالله واليوم الآخر فابوا جميع ذلك
وقيل معنى الدفع هنا تكثير سواد المسلمين وقيل معناه رابطوا والمرا بطة الإقامة في الثغور
والقائل بالمنافقين هذه المقالة التي جهاها الله سبحانه وهو عبد الله بن عمرو بن حرام أيضاً
والد جابر بن عبد الله وقالوا لو تعلم قتالاً أي أنه سيكون قتال لا تتبعناكم وقالنا معكم
ولكنه لا قتال هنا لك وقيل المعنى لو كنا نقدر على القتال ونحسنه لا تتبعناكم ولكننا لا نقدر
على ذلك ولا نحسنه وعبر عن نفي القدرة على القتال بنفي العلم به لكونها مستلزماً له
وفيه بعد لا يلحق إليه وقيل معناه لو تعلم ما يصح أن يسمى قتالاً لا تتبعناكم ولكن ما انتصر
ليس بقتال ولكنه القاء بالنفس إلى التهلكة لعدم القدرة منا ومنكم على دفع ما ورد من
الحيش بالبروز إليهم والخروج من المدينة وهذا أيضاً فيه بعد دون يعد ما قبله هم
الكفر يومئذ أي هم في هذا اليوم الذي أخضر لوائه عن المؤمنين إلى الكفر أقرب منهم
لأنهم كان عند من كان يظن أنهم مسلمون لأنهم قد بينوا إحسانهم وهتكوا أستارهم وكشفوا

عن بغاتهم اذ ذاك وقيل المعنى انهم لاهل الكفر يومئذ اقرب نصرة منهم لاهل الايمان
يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مِمَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ حِجَابٌ مُسْتَأْنَفَةٌ مَقْرَرَةٌ لِمُضْمَرٍ مَا تَقْدَحُ مَا يَنْهَى
اظهره والايقان وابطلوا الكفر وذكر الافواه للتاكيد مثل قوله يطير بها حيه وقال الزخشي
ذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وانما ايمانهم موجود في افواههم فقط وهذا الذي
قاله الزخشي ينبغي كونه للتاكيد لتحصيل هذه الفائدة والله اعلم بما يكتمون من النفاق
الَّذِينَ قَالُوا الْاٰخِرَةُ نَحْنُ وَتَعَدَّوْا اَي قَالُوا لَهْمُ ذَلِكَ وَالْحَالُ اَنْ هُوَ الْاَقْبَالَيْنِ قَدْ قَعِدَ وَعَنْ
الْقِتَالِ اَوْ اَطَاعُوا بَرَاءَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا قُتِلُوا فَرَدَّاهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ قُلْ قَادِرٌ
عَنْ اَنْفُسِكُمُ الْمَوْتُ اَلَا يَنْفَعُ الْحَدْرَ عَنْ الْقَدْرِ اَنْ الْمَقْتُولَ يَقْتُلُ بِاَجَلِهِ اِنْ تَنَزَّ
صُدِّقَتْ فِي اَنْكُرَ وَجَدْتُمْ اِلَى دَفْعِ الْقَتْلِ سَبِيلًا وَهُوَ الْقَعْدُ عَنْ الْقِتَالِ فَخَذَ اِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ
طَرِيقًا قِيلَ اِنَّهُ مَاتَ يَوْمَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ سَبْعُونَ مَنَاقِبًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَمِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ لَهَا
كَذِبُهُمْ وَاسْتَعَالَى اَعْلَمَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُزَكِّيهِمْ لِمَا يَبِينُ اَللَّهُ سَبَّحَانَهُ اَنْ مَا جَرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ اَحَدُكَ اَنْ اَمْتَحَنَّا لِيَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ مِنَ
الْمُنَافِقِ وَالصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ بَيْنَ هَهُنَا اَنْ مَنْ لَمْ يَنْهَضْ وَمَقْتُلَ فَاِنَّ هَذِهِ الْكَرَامَةَ وَالنَّعْمَةَ
وَاَنْ مِثْلَ هَذَا اَمَّا يَتَنَا فَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ لَا عَمَلِيَّاتٍ وَيَحْذَرُ كَمَا قَالَ وَحَكِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ لَوْ كَانُوا
عِنْدَ نَامَا مَا تَوَاوَمَا قَتَلُوا وَقَالُوا اَطَاعُوا مَا قَتَلُوا فَهَذِهِ اَلْحِجَابُ مُسْتَأْنَفَةٌ لِبَيَانِ هَذَا الْمَعْنَى
وَالْخَطَابُ لِرَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَوْ لِكُلِّ اَحَدٍ وَقَرَأَ بِاَلْيَاءِ التَّحْتِيةِ اَي لَا يَحْسَبَنَّ حَاسِبٌ وَقَدْ اُخْتَلَفَ
اَهْلُ الْعِلْمِ فِي الشَّهَادَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ هُمْ فَقِيلَ شَهِدَ اَبَا جَدٍ وَقِيلَ شَهِدَ
بِدْرِ وَقِيلَ شَهِدَ اَبِيهِمْ وَمَعْنَى اَبِيهِمْ اَبَا جَدٍ وَفِيهِمْ فَيَسْتَعْمِلُونَ وَقَالَ اَبَا جَدٍ يَزَكِّيهِمْ مِنْ ثَرَابِ الْجَنَّةِ اَي يَجِدُونَ
رِجْيًا وَلَيْسَ وَفِيهَا وَذَهَبَ مِنْ عَدَا الْجَهَنَّمَ اِلَى اَنَّهَا حَيَاةٌ عَاجِزَةٌ وَالْمَعْنَى اِنَّهُمْ فِي حُكْمِ اَللَّهِ مُسْتَحَقُّونَ
لِلنَّعْمِ فِي الْجَنَّةِ وَالصَّحِيحُ الْاَوَّلُ وَلَا مَوْجِبَ لِلْمَصِيرِ اِلَى الْجَاوِزِ وَرَدَّتِ السَّنَةُ الْمُطَهَّرَةُ بِأَنَّ اَرْوَاحَهُمْ
فِي اَحْوَالِ طَيِّبٍ خَضِرٍ وَانَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ يَزَكِّيهِمْ وَيَا كَلُونَ وَيَتَمَتَّعُونَ فَالطَّيِّبُ اَلْاَرَوَاحُ كَالطَّيِّبِ اَحْوَالِهِ

للجائسين فيها ولهذا قد استدلل من قال ان الحيوة للروح فقط وقيل ان احياء الروح والجسد
 معا واستدل له بقوله عندنا هم يزقون النور على الاول وجه امتيازهم من غيرهم ان ادوهم
 تدخل الجنة من وقت خروجها من اجسادهم وارواح بقية المؤمنين فلا تدخل الامم اجساد
 يوم القيامة والامتناء على الثاني ظاهر قال ابن عباس نزلت هذه الآية في حمزة واصحابه
 وعن ابن الضمى انها نزلت في قتل احد وحمزة منهم واخرج عبد بن حميد والبوداوي وابن جرير
 والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخوانكم يا محمد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
 وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجد اطيب ما كلهم ومشرقهم
 وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا وفي لفظ قالوا من يبلغ اخواننا
 انا احياء الجنة نزلت لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يبخلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم
 فانزل هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعد ها وقد روي من وجوه كثيرة ان
 سبب نزول الآية قتل الحك وعن انس ان سبب نزول هذه الآية قتل يد معونة وعلى كل حال
 فالآية باعتبار عموم لفظها يدخل تحتها كل شهيد في سبيل الله وقد ثبت في احاديث كثيرة
 في الصحيح وغيره ان ارواح الشهداء في اجواف طيور خضر و ثبت في فضل لشهداء ما يطول
 تعداده ويكثر ابراده ما هو معروف في كتب الحديث وقوله الذين قتلوا هو المفعول الاول
 والحا سب هو النبي صلى الله عليه وسلم او كل احد كما سبق وقيل معناها لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم
 امواتا وهذا الحذف لا حاجة اليه ومعنى النظم القرآني في غاية الوضوح والجلالة قيل وفي
 الكلام حذف وانتقد برعند كرامة ربهم قال سيويه هذه عندية الكرامة لا عندية التقرب
 والمراد بالرزق هو الرزق المعروف في العادات على ما ذهب اليه الجمهور كما سلف وعند
 الجمهور المراد به الثناء الجميل ولا وجه يقتضي تحريف الكلمات العربية في كتاب الله تعالى وجلها
 على عجائبات بعيدة لا يسبب يقتضي ذلك وقد تعلق بهذا من يقول بالتناسخ من المبتدعة
 ويقول بابتقال الارواح وتنعيمها في الصور الحسنان المرفهة وتعذيبها في الصور القبيحة
 ويرغمون ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا اضلال مبين وقول ليس عليه اثاره من علم لما فيه

من ابطال ما جاءت به الشرائع من الحش والشر والمعاد والجنة والنار والاحاديث الصحيحة
تدفعه وترده قِرِحَانِ بِمَا أَنَّهُمْ الله اي ما ساقه اليهم من الكرامة بالشهادة وما صاروا فيه
من الحياة وما يصل اليهم من رزق الله سبحانه والرفق من الله والقتع بالنعيم الخلد عاجلا و
يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على
منهج الايمان والجهاد والمراد اللحق بهم في القتل والشهادة اي بل يسلحون بهم من بعد و
المراحم يلحقوا بهم في الفضل وان كانوا اهل فضل في الجنة وقيل المراد باخوانهم هنا جميع المسلمين
الشهداء وغيرهم لانهم لما كانوا ثواب الله وحصل لهم اليقين بحقيقة دين الاسلام استبشروا
بذلك لجميع اهل الاسلام الذين هم احياء علمهم وتواو هذا قوي لان معناه اوسع وفائدة اكثر
واللفظ محتمل بل هو الظاهر وبه قال الزجاج وابن فوركا الْأَخَوْتُ عَلَيْهِمْ في الاخرة والخوف ثم
يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء ولا هم يخشون على ما فاتهم من نعيم الدنيا والحزن غم
يلحقه من فوات نافع او حصول ضار فمن كانت احواله مشاؤنة فلا يخاف العاقبة ومن كان
مقلبا في نعمة الله وفضل لا يحزن ابل يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ من الله وفضل كر قوله يَسْتَبْشِرُونَ
للتاكيد الاول قاله الزمخشري وليبان ان الاستبشار ليس مجرد عدم الخوف والحزن بل به نعمة
الله وفضله والنعمة ما ينعم الله به على عباده والفضل ما يتفضل به عليهم وقيل النعمة الثواب
والفضل الزائد وقيل النعمة الجنة والفضل داخل في النعمة ذكر بعد هذا التأكيد ها وقيل ان
الاستبشار الاول متعلق بحال اخوانهم والاستبشار الثاني بحال انفسهم وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ حكما لا يضيع اجر الشهداء والمجاهدين وقد ورد في فضل الجهاد والشهادة في
سبيل الله ما يطول تعداده من الاحاديث الصحيحة والآيات الكريمة الَّذِينَ اسْتَبَاؤُوا اللَّهَ
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرُهُمْ عظيم صفقة للتقوى
او بدل منهم ومن الذين لم يلحقوا بهم او هو مبتدأ خبره الذين احسنوا منهم مجلدة او منهضو
على المدح وقد تقدم تفسير القرع قال سعيد بن جبيل والقرع الجراحات اخرج البخاري ومسلم
وغيرهما عن عائشة في هذه الآية انها قالت عروة ابن الزبير يا بن اختي كان ابو اوك منهم الذير
وايو بكر لما اصاب نبي الله صلوات الله عليهم ما اصاب يوم احل انهم يرون عنه المشركون خاف ان يرجعوا

فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون فيهم ابو بكر والزبير والروايات في هذا الباب كثيرة قد اشغلت عليها كتب الحديث والسير الكثرين قال لهم الناس المراد بالناس هنا نعيم بن مسعود وجاز لفظ الناس عليه لكونه من جنسهم فهو من قبيل العام الذي اريد به الخاص او من اطلاق الكل واردة البعض كقوله ام يحسدون الناس ^{يعني محمدا} وحده ونقل عن القاري انه اسلم يوم اخذت وهو مصرح به في الواهب وقيل المراد بالناس ركب عبد القيس الذين مر بابا بن سفيان وقيل هم المنافقون والمراد بقوله ان الناس قد جمعوا الكثر ابو سفيان وغيره من اصحابه والعرب تسمى الجيش جمعا فاخشوهم اي تخافوهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم اثما فأي تصديقا بالله وبقينا والمراد انهم لم يفشلوا ما سمعوا ذلك ولا التقوا اليه بل اخلصوا لله وازدادوا طمأنينة وقوة في دينهم وثبوت على نصر نبيهم وفيه دليل على ان الايمان يزيد وينقص وقالوا احسبنا الله حسب مصدر حسبه أي كفاؤه وهو بمعنى الفاعل أي محسب بمعنى كافر قال في الكشف الدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه بمعنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل هو من يؤكل اليه الاموال أي نعم الموكل اليه امرنا او الكافي او الكافل والخصوص بالمدح محذوف أي نعم الوكيل الله سبحانه وقد ورد في فضل هذه الكلمة اعني حسبنا الله ونعم الوكيل احاديث منها ما اخرجها البخاري وغيره عن ابن عباس قال قالها ابراهيم حين التقي في النار وقالها محمد صلعم حين قالوا ان الناس قد جمعوا الكرم واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا احسبنا الله ونعم الوكيل قال ابن كثير بعد اخراجه هذا حديث خريب من هذا الوجه واخرج ابو نعيم عن شداد بن اوس قال قال النبي صلعم احسبنا الله ونعم الوكيل امان كل خائف واخرج ابن ابى الدنيا في الذكر عن عائشة ان النبي صلعم كان اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه وكبته ثم تنفس الصعداء وقال حسبي الله ونعم الوكيل فانقلبوا ^{بنيعة} من الله أي فخرناهم اليهم فانقلبوا والناس بالتعظيم أي رجعوا متلبسين بنعمة عظيمة وهي السلامة من عدوهم وعاقبة فضل أي اجر فضل الله به عليهم وقيل ربح في التجارة وقيل النعمة خاصة بمنافع الدنيا والفضل بمنافع الآخرة وقد تقدم تفسيرهما قريبا كما يناسب ذلك المقام لكون الكلام فيه مع الشهداء عا الذين

الذين جاوروا في الدار الآخرة والكلام هنا مع الأحياء وقوله لم يكسبهم أي سالمين عن يدي
 لم يصيبهم قتل ولا جرح ولا مئذنة فنه وقال ابن عباس لم يؤد لهم أحد وأتبعوا رضوان الله فيما
 ياتون ويذرون وأطاعوا الله ورسوله ومن ذلك خروجهم هذه الغزوة وعن ابن عباس النعمة
 أنهم سلموا والفضل أن عيادتهم وكان في أيامهم فاشتهرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجع ما لا
 فقيسه بين أصحابه وعن مجاهد قال الفضل ما أصابوا من التجارة والآخر فقال السدي أما
 النعمة فهي العافية وأما الفضل فالتجارة والسوء القتل والله ذو فضل عظيم لا يقا ذوقه
 ولا يبلغ مداه ومن تفضله عليهم تشبههم وخروجهم للقاء عدوهم وإرشادهم إلى أن يقولوا
 هذه المقالة التي هي جالبة خير وحافاة لكل شرو قيل تفضل عليهم بالقاء الرعب في قلوب
 المشركين حتى يجمعوا الكفر المبني على الكفر والخوف أيها المؤمنون الشيطان والظاهر أن المراد
 هنا الشيطان نفسه باعتبار ما يصد منه من الوسوسة المقضية للتبنيط وقيل المراد
 به نعيم بن مسعود لما قال لهم تلك المقالة وقيل أبو سفيان لما صدر منه الوعيد لهم المعنى
 أن الشيطان يخون المؤمنين أوليائه وهم الكافرون قال ابن عباس الشيطان يخون أوليائه
 وقال أبو مالك يعظم أوليائه في عينكم وقال الحسن إنما كان ذلك تخويف الشيطان ولا يخاف
 الشيطان الأولي الشيطان فلا تخافوهم أي أوليائه الذين يخونكم بهم الشيطان أو فلا تخافوا
 الناس المدكوريين في قوله أن الناس قد جمعوا الكفر بها هم الله سبحانه أن يخافوهم فيجبوا
 عن اللقاء ويقبلوا عن الحرب وأمرهم بأن يخافوه سبحانه فقال وخافوا هذه الآية التي بعد
 النون اختلف السبعة في إثباتها لفظا وانفقوا على حذفها في الرسم لأنها من نيات الزوائد كلها
 لا رسم وجمعتها اثنتان وستون والمعنى فافعلوا ما أمركم به واتركوا ما نهاكم عنه لأن الحقيق الجوف
 مني والمراقبة لأمري وهي لكون الخير والتبريد وقيدته بقوله إن كنتم مؤمنين لأن
 الإيمان يقتضي ذلك ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه ولا يخبر بك الذين يسارعون
 في الكفر يقال خزنني الأمر وهي لغة قريش وأخرني وهي لغة قيم والأولى أنهم والقرض من هذا
 تسليته وسلم وتصديره على نعتهم في الكفر وتعرضهم له بالأذى وضمن يسارعون يقترن بفتح
 بغي أي لا يجزئك مسارعهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع إليه

أي الامور المقوية له كالتهيأ لقتال النبي واما الكفر فهو دأبهم فلا تنافي مسبارعتهم
للولوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرق هذا الامر واما ايتنا كلمة الى في قوله تعالى وسأرسل الى
مغفرة من ربكم فلان المغفرة والجنة متشبهان بالمساعة وغايتها قيل هم قوم ارتدوا فاقم
النبي صلواتهم لذلك فسلاهم الله سبحانه ونهاه عن الحزن وعلى ذلك يقولونهم ^{لكن} ^{يؤمنون} والله شينا
وانما ضي وانفسهم بان لاحظ لهم في الآخرة وقيل هم كفار قريش وقيل هم المنافقون وروايتهم
اليهود وقيل هو عام في جميع الكفار قال القشيري والحزن على كفر الكافر طاعة ولكن النبي صلواتهم
كان يفرض في الحزن فنهى عن ذلك كما قال تعالى فلا تدع نفسك عليهم حسرات وقال فلعلك
بأخ نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا والمعنى ان كفرهم لا ينقص من تلك
الله سبحانه شينا وقيل المراد ان يضربوا وليا له ويحتمل ان يراد ان يضربوا دينه الذي شرعه
لعباده وفيه مزيد مبالغة في التسليمة يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في الآخرة الا نصيبا
من الثواب وصيغة الاستقبال للدلالة على دوام الإرادة واستمرارها وفي الآية دليل على
ان الخير والشر بإرادة الله تعالى وفيه رد على القدرية والمعتزلة وكهم عذاب عظيم وفي النار
بسبب مسارعتهم في الكفر فكان ضرر كفرهم عائدا عليهم خالبا لهم عدم احظ في الآخرة و
مصدرهم الى العذاب العظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالإيمان وقد تقدم تحقيق
هذه الاستعارة والمراد المنافقون انما تركوا كفرهم ^{لكن} ^{يؤمنون} والله شينا ففي الضرر معناه كالأول
وهو التأكيد لما تقدمه وقيل ان الاول خاص بالمنافقين والثاني يعم جميع الكفار والاول
وكهم عذاب عظيم في الآخرة ولما جرت العادة بسوء المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة
رابحة وبطلته عند كونها خاسرة فاسب وصف العذاب بالهم ولا يحسن الذين كفروا
وقرئ بالتحية فالعنه لا يحسن الكافرون ^{انما} ^{عليهم} ^{لهم} بتطويل الاعمال وتأخيرهم وشد
العيش او بما أصابوا من الظفر يوم واحد ^{لا} ^{تقسمون} فليس الامر كذلك بل هو شراغ
عليهم ونازل بهم وعلى الاولى لا يحسن يا محمد صلواتهم ان الاملاء الذين كفروا بما ذكروا خير
انما عليهم لايزدادوا ^{انما} ^{بكثر} ^{المعاصي} ^{اللام} ^{لام} الارادة اي رادة زيادة الآثم وهي
جائزة عند الاشاعة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بانها لا يزيد القبيح لأم القبيحة

وهي جمل مستأنفة مبينة لوجه الاملاء للكافرين او تكرير لاولي والاملاء الامهال و
 التأخير واصله من الملوحة وهي المدّة من الزمان يقال ملّيت له في الامر اخوت واملّيت
 للبعير في القيد ارخيت له ووسعت وطمح حدا ب مهيّين في الآخرة قال ابو السعود
 لما تضمن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزذ والتكرم صنف
 عن ابيهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا انتهى واحتج الجمهور بهذه الآية على بطلاق
 ما يقوله المعتزلة لانه سبحانه اخبر بانّه يطيل اعمار الكافرين ويجعل عيشهم رغدا ليزحوا
 انما قال ابو حاتم سمعت الاخفش يذكر كسر انما غلب الاولى وفتح الثانية ويحتمل ذلك لاهل
 القدر لانه منهم ويجعله على هذا التقدير ولا يحسن الذين كفروا انما غلب الاولى لاهل
 انما انما غلب الاولى لاهل خير لا نفسهم وقال في الكشف ان ازدياد الهمزة وما كل علمه عرض
 الا بترك تقول قعدت عن الغزو والتجوال والفاقة وخرجت من البلد لخافة الشر وليس شيء
 من ذلك يعرض لك وانما هي اسباب وحل وعن ابن مسعود قال ما من نفس برة
 ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة ان كان برا فقد قال تعالى وما عند الله خير
 للابرار وان كان فاجرا فقد قال تعالى ولا يحسن الذين كفروا الآية وعن ابي الدرداء
 ومحمد بن كعب بن عريضة نخوة ما كان الله كلام مستأنف ليدل للقومين هذه الالام
 ثم لام المحو وينصب بعدها المضارع باجماع وان لا يجوز اظهارها ولهذا القول دلائل
 واعتراضات مذكورة في كتب النحوي والخطاب في قوله علي ما انتم عليه عند جمهور المحدثين
 للكفار والمنافقين وقيل الخطاب للؤمنين والمنافقين اي ما كان الله ليرتكم على الجماع
 الذي عليه انتم من الاختلاط وقيل الخطاب للمشركين والمراد بالؤمنين من في الاصل
 والارحام اي ما كان الله ليدركهم على ما انتم عليه حتى يفترق بينكم وبينهم وقيل الخطاب
 للمؤمنين اي ما كان الله ليدركهم معشر المسلمين على ما انتم عليه من الاختلاط بالمنافقين
 حتى يميز بينكم وعلى هذا الوجه والوجه الثاني يكون في الكلام التفات حتى يميز الحجيت من
 الطيب اي بعضكم من بعض قال ابن عباس يميز اهل السعادة من اهل الشقاوة
 وقال قتادة يميز بينهم في الجهاد والهجرة وقرئ يميز بالتشديد فالتخفيف من ما روي

بما يجب اخراجه ثم قال ولا وجه له لان البخل بما ليس بواجب من غرائز النقص المفادة للكمال
والنعوذ منه حسن بلا شك فالاولى تنقية الحديث على عمومها انتهى بمعنى البخل عام لا كما ذكره
القرطبي وما في الآية فهو الواجب ولكن عياره تنقيح التعميم والله اعلم قال ابن عباس هم اهل
الكتاب بخلوا به ان يبشوه للناس وعن مجاهد قال هم اليهود وعن السدي قال بخلوا ان
ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها يوم القيمة فبان يجعل حية في عنقه تمنشه كما اخبر
البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله
شيئا عا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة مائة فيأخذ بلهزمته يعني يشدقيه فيقول انا مالك
انا لك نرك ثم تلى هذه الآية وقد ورد هذا المعنى في احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة
يرفعونها والله ما يرث السموات والارض اي له وحده لا لغيره كما يفيد التقدير المعنى
ان له ما فيها مما يتوارثه اهلها ومنه المال فباللهم يخلون بذلك ولا ينفقونه وهو لله
سبحانه لا لهم وانما كان عندهم عارية مستردة مثل هذه الآية قوله تعالى انا نحن نرث
الارض ومن عليها وقوله وانفقوها جعلكم مستخلفين فيه والميراث في الاصل هو ما يخرج
من مالك الى اخر ولم يكن مملوكا لذلك الاخر قبل انتقاله اليه بالميراث ومعلوم ان السجادة
هو المالك بالحقيقة كجبر مخلوقاته والله بما تعملون خبير وقرئ بالياء على الغيبة صلى الله عليه
والسليم والنفات وهي ابلغ في الوعيد وقرئ بالبناء على خطاب الحاضرين لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال اهل التفسير لما انزل الله من ذلك الذي يقرض الله قرضا
حسنا قال قوم من اليهود هذه المقالة تمويهها على ضعفائهم لانهم يعتقدون ذلك لانهم
اهل كتاب بل ارادوا انه تعالى ان صح ما طلبه منا من القرض على لسان محمد فهو فقير
ليستكموا على اخوانهم في دين الاسلام سكتب ما قالوا في صحف الملائكة او سخطه او
سخطهم عليهم والمراد الوعيد لهم وان ذلك لا يفوت على الله بل هو معد لهم ليوم الجزاء
وجملة سكتب على هذا مستأنفة جوا بالسؤال مقدركانه قيل ماذا صنع الله بهؤلاء الذين
سمع منهم هذا القول الشنيع فقال قال لهم سكتب ما قالوا ونكتب فتكلمهم الانبياء اي قتل
اسلافهم للانبياء وانما نسب لك اليهم لكونهم بضواية جعل ذلك القول قرينا لقتل الانبياء

تنبيهاً على أنه من العظم والشناعة يمكن يعدل قيل الانبياء يُعَذِّبُ حَتَّى حَتَّى في اعتقادهم
فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل ويح فبنا سبب شن الغارة عليهم ونقول أي نذتهم
منهم بعد الكفاية بهذا القول الذي نقولاه لهم في النار وأعد الموت أوعده احسب وقوى
بالياء أي يقول الله في الآخرة على لسان الملائكة ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ الحريق اسم للنار المخصصة
واطلاق الذوق على احساس العذاب فيه مبالغة بليغة والاشارة بقوله ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت
أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْعَذَابِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ وأشار إلى القريب بالصيغة التي يشاء بها إلى البعيد للدلالة
على بعد منزلته في القضاة وذكر الأيدي لكونها المباشرة لغالب المعاصي وَأَنَّ اللَّهَ كَيْسُ الظَّالِمِينَ
لِلْعَبِيدِ وجهه أنه سبحانه عذبهم بما أصابوا من الذنب وجازاهم على فعلهم فلم يكن ذلك ظلاماً
أو بمعنى أنه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس بظالم لمن عذبه بذنبه وقيل إن
وجهه أن نفي الظلم مستلزم للعدل المقضي لا نافية الحسن ومعاقبة المسيء وَرُدَّ بَانَ تَرَكَ التَّعَذُّبَ
مع وجود سببه ليس بظلم عقلاً ولا شأواً وقيل معناه الامران أنه ليس بظلام للعبيد وَأَيْدِيكُمْ
بذلك عن نفي الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم عند أهل السنة فضلاً عن كونه
ظلاماً بالغالبين تنزهه عن ذلك ونفي ظلام المشعر بالكثرة يفيد ثبوت أصل الظلم وَأَيْدِيكُمْ
عن ذلك بأن الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلاماً كان عظيمًا ففناه على حد عظمه
لو كان ثابتاً عن ابن عباس قال ما أنا بعد ب من لم يجترم الدين تَأْكُلُوا أَيْ جُحَاةً مِنَ الْيَهُودِ
إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا فِي التَّوْبَةِ الْأَتُومِينَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّكَارُ وهذا
منهم كذب على التوبة إذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام
والقربان ما يتقرب به إلى الله من نسكة وصدقة وعمل صالح وهو فلان من القربة وقد
كان حاب بنو إسرائيل أنهم كانوا يقرّبون القربان فيقوم النبي فيدعو فتزل نار من السماء
فتمرقه ولم يتعبده الله بذلك كل أنبيائه ولا جعله دليلاً على صدق دعوى النبوة ولهذا
رد الله عليهم فقال قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي كَيْحَىٰ بْنِ زُكْرِيَّا وَشُعَيْبًا وَسَاوِثَ مِنْ قَتْلُوا
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيُّ آلَاتِ لَوْاحِشَاتٍ عَلَىٰ صُدُوقِهِمْ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ قُلْتُمْ إِنَّا بِالْقُرْبَانِ
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ أراد بذلك فعل أسلافهم إن كنتم صديقين في دعواكم فإن كنتم بؤساً فاعلموا

هو لاء اليهود فقد كثر رسل من قبلك مثل نوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم من الرسل
 جاءوا بالبينات اي الاحلال والحرام والمعجزات الباهرات والزبر جمع زبور وهو الكتاب وقد تقدم
 تفسيره والكتاب المبين الواضح الجلي المضي يقال نادى شي واستنار وانا دة ونورة بمعنى وقال
 فتاة الزبر كتب الانبياء والكتاب المبين هو القرآن الكريم وقيل الزبر الصحف والكتاب المبين
 التوراة والانجيل كل نفس ذائقة الموت من الذوق وهذه الآية تتضمن الوعد والوعيد
 للمصدق والمكذب بعد اخباره عن الباخلين القائلين ان الله فقير ونحن اغنياء وقرئ
 ذائقة الموت بالتقوين ونصب الموت وقولهم وبالاضافة والمعنى ذائقة موت اجسادها
 اذ النفس لا تموت ولومات لما ذاق الموت في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وسأمر
 الادراكات قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها معناها حين موت اجسادها قاله الكوفي هذا يقتضي
 ان المراد بالنفس هنا الروح والحاصل انه على تفسيرها بذلك الثاني ثبت في قوله ذائقة لانها
 بمعنى الروح مؤنثة وتطلق ايضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى
 مذكورة وهذا المعنى الثاني لصحارادته هنا ايضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وانما تؤفد
 اجوركم يوم القيمة اجر المومن الثواب واجر الكافر العقاب اي ان توفية الاجور وتكفيلها
 على التمام انما يكون في ذلك اليوم وما يقع من الاجور في الدنيا وفي البرزخ فانما هو بعض
 الاجور كما ينبي عنه قوله صلوات الله عليه من رباح الجنة او حفرة من حفرة النيران فمن
 رُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَانَ الزُّحْرَةَ التَّحِيَّةَ والابعد تكرير الزح وهو الجذب
 بجملته قاله في الكشف وقد سبق الكلام عليه اي فمن بعد عن النار يومئذ ونحي نقل ظفر
 بما يريد ونحي مما يخاف ونال غاية مطلوبه وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاوم
 فان كل فوز وان كان بجميع المطالب دون الجنة ليس بشيء بالنسبة اليها الارؤية الله سبحانه
 وتعالى فهو افضل نعيم الاخرة في الجنة اللهم لا فوز الا فوزا الاخرة ولا عيش الا عيشا ولا نعيم الا
 نعيمها فاغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وارض عنا رضاء لا شخط بعده واجمع لنا بين الرضاء منك
 علينا والجنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلوات الله عليه ان موضع سوطي في الجنة غير من الدنيا
 وما فيها اقرئ ان شئت فمن رُحِرَ عَنِ النَّارِ الى قوله الغر وخرج الترمذي في الصحيح وصححه غيره

وَمَا الْحَيَوَانُ الَّذِي يَتَنَبَّهُ بِالْمَتَاعِ الْعَرُودِ الْمَتَاعِ كُلِّ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ الْإِنْسَانُ يَتَمَتَّعُ بِهِ يَزُولُ وَلَا يَبْقَى كَمَا قَالَ
 أَكْثَرُ الْمَفْسِرِينَ وَقِيلَ الْمَتَاعُ كَالْفَاسِ وَالْقَدَرُ وَالْقَصْعَةُ وَمَنْعُهَا وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَالْعَرُودُ مَا يَغْرُ
 الْإِنْسَانُ مَا لَا يَدُومُ وَقِيلَ الْبَاطِلُ وَالْعَرُودُ الشَّيْطَانُ يَغْرُ النَّاسَ بِالْأَمَانِي الْبَاطِلُ الْمَوْتُ عَيْدُ
 الْحَاذِبَةِ شَبَّهَ سَجَانَهُ الدُّنْيَا بِالْمَتَاعِ الَّذِي يَدْلُسُ بِهِ عَلَى مَنْ يَرِيدُهُ وَهُوَ ظَاهِرٌ حَبْرٌ وَبَاطِنٌ
 مَكْرُوهٌ قِيلَ مَتَاعٌ مَتْرُوكٌ يَوْشِكُ أَنْ يَضْحَلَ وَيَزُولَ فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ وَأَعْمَلُوا فِيهِ بَطَاعَةً
 اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هِيَ مَتَاعُ الْعَرُودِ لَنْ يَسْتَغْلَ بِطَلْبِ الْآخِرَةِ فَأَيُّ مَا مِنْ
 اسْتَغْلَ بِطَلْبِهَا فِيهِ لَهُ مَتَاعٌ وَبَلَغَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرُهَا لَتَبُكُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 الْأَمُّ لَامُ الْقِسْمِ أَيْ وَاسِهِ لَتَبُكُونَ هَذَا الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَامْتَنَ تَسْلِيَةً لَهُمْ بِمَا سَيَلْقَوْنَ
 مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسْقَةِ لِيُوطِنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ لَامَتِجَانِ
 وَالْإِخْتِبَارِ وَالْمَعْنَى لَتَحْتَنَنْ وَلَتَحْتَبِرَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ بِالْمَجَابِثِ وَالْإِنْفَاقَاتِ الْوَاجِبَةِ وَسَاءَ
 التَّكَالُيفُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْأَمْوَالِ وَالْإِبْتِلَاءُ فِي الْأَنْفُسِ بِالْمَوْتِ وَالْأَمْرَاضِ وَفَقَدَ
 الْأَحْبَابَ وَالْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
 قَالَ الزَّهْرِيُّ الذِّينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَانَ يَحْرُضُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى سُوءِ
 اللَّهِ صَلَّى وَاصْحَابِهِ فِي شَعْنٍ وَعَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ
 يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ عَزْرَ بَنِي اللَّهِ وَمِنَ النَّصَارَى الْمَسِيحَ بَنِي اللَّهِ وَقِيلَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 سَاءَ الثَّالِثُ الطَّوَائِفُ الْكُفْرِيَّةُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَذَى كَثِيرٌ مِنَ الطَّعْنِ فِي دِينِكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ
 وَزَادَ السَّيُوطِيُّ وَالتَّشْبِيهِ بِنَسَائِكُمْ قَالَ فِي الْجَمَلِ هُوَ ذَكَرَ أَوْصَافَ الْجَمَالِ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ
 كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ بِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ تَصَدَّرُوا وَتَقَوُّوا الصَّبْرَ عِبَادَةَ عَنْ أَحْتِمَالِ الْأَذَى
 وَالْمَكْرُوهِ وَالتَّقْوَى غِنًى بِالْحَافِظِ لَا يَنْبَغِي فَإِنَّ ذَلِكَ الصَّبْرَ وَالتَّقْوَى الْمَدْلُولَ عَلَيْهِمَا
 بِالْفَعْلَيْنِ وَاشْتَرَا بِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْبَعْدِ لِأَنَّ الْبَعْدَ دَرَجَتُهُمَا وَبَعْدَ مَنْزِلَتَهُمَا وَتَوْحِيدَ
 حَرْفِ الْخَطَابِ أَمْ بِأَعْيَادِكُمْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَاطِبِينَ وَأَمَّا لَانِ الْمُرَادُ بِالْخَطَابِ حَجْرُ التَّنْيِيمِ
 مِنْ غَيْرِ مِلَّا حِظَةً خُصُوصِيَّةً أَحْوَالِ الْخَلَاصِينَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَالِ مَعْنَى مَا تَهْتَكُهَا يَحِبُّ
 عَلَيْهِمْ أَنْ تَعَزُّوا عَلَيْهِ لَكُونَهُ عَزْمَةً مِنْ عَزَمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أُوجِبَ عَلَيْهِمُ الْقِيَامُ بِهَا يَقَالُ عَزَمَ الْأَمْرَ

اي شدة واصحبه واصله ثبات الرأي على الشيء الى امضائه وقال المروقي انه توطير
 النفس عند الفكر والمراد ان يوطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم ينزل الهلاء عليه لا
 يعظم وقعها في قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ولشق عليه وقال ابن جريج اي من
 القوة ما عزم الله عليه وامر كرمه واجاصل ان المصدر بمعنى اسم المفعول قال التقطاذني
 اما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم عليه او معزوم الله بمعنى عزم الله
 اي ابداه الله وفرض ان يكون ذلك ويحصل ولا ذاك الله كلام مستأنف سبق لبيان بعض
 اذياتهم وهو كما انهم شواهد النبوة وميثاق الذين اوتوا الكتاب هذه الآية توضح لاهل الكتاب
 وهم اليهود والنصارى واليهود فقط على الخلاف في ذلك والظاهر ان المراد باهل الكتاب
 كل من اتاه الله علم شيء من الكتاب اي كتاب كان كما يفيد التعريف الجنسي في الكتاب
 احسن وقاعدة ان الآية عامة لكل عالم وكذا قال محمد بن كعب يدل على ذلك قول اي هرة
 لو لا ما اخذه الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلى هذه الآية والضمير في قوله كتبت
 راجع الى الكتاب وقيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر لان الله اخذ على اليهود والنصارى
 ان يبينوا نبوته وهذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم كانه قيل لهم بالله لتبيننه وقوله
 بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالفأب والثناء خطأ با على الحكاية تقديره وقلنا لهم
 للكتاب ولا تكتبونه اي الكتاب بالياء والثناء والوالوالحال او للعظم والنهي عن الكتاب بعد
 الاصل بالبيان اما للمبالغة في ايجاب لما موثقه واما لان المراد بالبيان ذكر الايات الناطقة
 بنبوته وبالكتاب القاء التاويلات الزائفة والشبه الباطلة فنجد في اي الكتاب والميثاق
 وقرأ ابن عباس واذا اخذ الله ميثاق النبي لتبيننه وبشكل على هذه القراءة قوله فنجد
 فلا بد ان يكون فاعله الناس والنبي بطرح وقد تقدم في البقرة وقوله وراء ظهورهم
 مبالغة في التوبيخ والترك العجل وضياحه ومثل في الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية
 واشترطوا به اي بالكتاب الذي امروا ببيانته وهو اذن كتمانهم قليلا اي حقيرا يسيرا
 من حطام الدنيا واعراضها والمأكل والشراب التي كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلةهم رياء
 في العلم فكتموه خوف فوبه عليهم فيس ما يشتركون اي يئس شيئا يشترونه بذلك الثمن وعن

ابن عباس قال كان اسمهم ان يتبعوا النبي لاهي وعنه قال في التوراة والانجيل ان
الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا رسول الله عليه السلام مكتوباً عند
في التوراة والانجيل فتبذروا عن فتادة في الآية قال هذا ميتا في اخذ الله على اهل
العلم فمن علم علماً فيعلمه الناس واياكم وكنتم ان العلم فان كنتم العلم حكمتكم وعن الحسن قال
لولا الميتا في الذي اخذ الله على اهل العلم ما حدثتكم بكثير مما تسألون عنه وظاهر هذه
الآية وان كان مخصوصاً بعلماء اهل الكتاب فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة
الإسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن قال فتادة طوبى لعالم ناطق وستمع واع هذا علم
علماً فبذل له وهذا سمع خبراً فقبله ووعاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علماً يعلمه فكتمه اليكم يلجأ من نار اخبره الترمذي ولا يبي داود من سئل عن علم فكتمه كجبه
الله يلجأ من نار يوم القيمة وفي الباب اخبار وأثر كثيرة لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِأَخْطَا
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثناء والياء وجماع سبعين كان يما أوتوا أي بما فعلوا
من اضلال الناس وقد اختلف في سبب نزولها كما سياتي وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخْلَعُوا بِمَا كُفَرُوا
يَقُولُوا مِنَ التَّوْبَةِ بالحق وهم على ضلال والظاهر شمولها لكل من حصل منه ما تضمنته
هذه الآية عَمَّا رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ وهو المختار لا بخصوص السبب فمن فرح بما فعل واحسان
بحرمة الناس بما لم يفعل فَلَا تَحْسَبَنَّ لَهُمْ بَعَثَ رَسُولًا من العذاب وقرئ بالتخية أي لا يحسب
الفارحون فرحهم فنجيا لهم من العذاب والمغفرة الحياة مفعلة من فاز يفوز اذا فخر اي
ليسوا بفاترين سمي موضع الخوف مغارة على حجة التناول قاله الاصمعي وقيل لانها
موضع تغوير ومظنة هلاك تقول العرب فوز الرجل اذا هلك وقال ثعلب حكيت لابن
الاعرابي قول الاصمعي فقال اخطأ قال لي ابو المكارم انما سميت مغارة لان من قطعها
فأثر وقال ابن الاعرابي بل لانه مستسلم لما اصابه وقيل المعنى لا تحسبهم بمكان بعيد عن
العذاب لان الغول لا يلبث بعد عن المكروه بل هم في مكان يعدون فيه وهو جهنم وكههم
عذاب اليم يعني مولى في الآخرة اخرج البخاري ومسلم وغيرهما قال ابن عباس سألهم النبي
صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيبه فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه

واستعملوه بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمان ما سألهم عنه وفي البخاري ومسلم وغيرهما
عن أبي سعيد الخدري أن رجلا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو
وتخلفوا عنه فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو ولعنت
اليه وتخلعوا واحبوا ان يحرقوا بما لم يفعلوا وقد روي انها نزلت في فتاح بن اسيد واشباهما
وروي انها نزلت في اليهود والله مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْخَطِيبُ فَهِيَ يَمْلِكُ لَكُمْ هُمَا
وما فيهما من خزان المطر والرزق والنبات وغيرها انتهى والملاك بالضم تمام القدرة واستحقاقها
والمعنى والله ملك خزان السموات الارض يتصرف فيه كيف يشاء وفيه تكن يلبس قال
ان الله فقير ونحن اغنياء فمن كان له جميع ما فيها كيف يكون فقيرا والله على كل شيء قدير
لا يعجزه شيء ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين ان في خلق السموات والارض حجة
جملة مستأنفة لتقرير اختصاصه سبحانه بما ذكره فيها والمراد ذات السموات والارض
صفاتها وما فيهما من العجائب واختلاف الكيل والتقدير تعاقبهما بالجيء والذهاب كون
كل واحد منهما مختلفا لآخر وكون زيادة احدهما في نقصان الاخر وتفاوتهما طولا وقصورا وحرما
وبرحا وغير ذلك لايت اى دلائل واضحة وبراهين بينة تدل على الخلق سبحانه وقد
تقدم تفسير بعض ما هنا في سورة البقرة الاولى الكتاب اى لاخل العقول الصحيحة البخالصرة
من شواشب النقص فان مخرج التفكير فما قصبه الله تعالى في هذه الآية يكنى العاقل ويوصله
الى الايمان الذي لا يزلزله الشبهة ولا يدفعه التشكيك الذين يذكرون الله قياما ومفعلا
وعلى جنتهم المراد بالذكر هنا ذكره سبحانه في هذه الاحوال من غير فرق بين حال الصلوة وغيره
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذكر هنا عبارة عن الصلوة وبه قال علي وابن مسعود
وابن عباس وقتادة اى لا يضيعونها في حال من الاحوال فيصلونها قياما مع عدم العذر
وقعودا وعلى مضيق بهم مع العذر ومن ابن مسعود قال انما هذه الصلوة اذا لم يستطع قائما
فقال وان لم يستطع قاعدا فعلى جنبه وقد ثبت في البخاري من حديث عمران بن حصين
قال كانت لي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة فقال صل قائما فان لم تستطع فقعدا فان
لم تستطع فعلى جنب وثبت فيه عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الرجل وهو قاعد

من صلى قائما فهو افضل ومن صلى قاعا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف
 اجر القاعد وعن قتادة قال هذه حال انك كلوا يا ابن ادم اذكر الله وانت قائم فان لم تستطع
 فاذا كره جالس فان لم تستطع جالسا فاذا كره وانت على جنبك يسر من الله وتخفيف واقول
 هذا التقييد الذي ذكره بعدم الاستطاعة مع تعميم الذكر لا وجه له الا من الآية ولا من غيرها
 فانه لم يرد في شيء من الكتاب ولا من السنة ما يدل على انه لا يجوز الذكر من قعود الا مع
 عدم استطاعة الذكر من قيام ولا يجوز على جنب الا مع عدم استطاعته من قعود وانما
 يصلح هذا التقييد لمن جعل المراد بالذكر ههنا الصلوة كما سبق عن ابن مسعود ويتفكر
 في خلق السموات والارض اي في بدع صنعها واتقانها مع عظم اجرامها فان هذا الفكر
 اذا كان صادقا واصلهم الى الايمان بالله سبحانه وعن عائشة مرفوعا ويل لمن قرأ هذه
 الآية ولم يتفكر فيها وقد وردت احاديث وانما رعن السلف في استحباب التفكير مطلقا
 ويقولون ربنا ما خلقت هذا المخلوق الذي نراه باطلا لا اي عبثا وظلوا بل خلقته دليلا
 على حكمته ووحدايته وقدرته والباطل الزائل والذاهب وخلق بمعنى جعل والاشارة
 بقوله هذا الى السموات والارض اولى المخلوق على انه بمعنى المخلوق سبحانه انك تنزهها لك
 عما لا يليق بك من الامور التي من جملتها ان يكون خلقك لهذه المخلوقات باطلا وهزلا
 وعبثا والغاء في فتننا لترتيب هذا الداء على ما قبله عذاب النار علم عبادة كيفية الداء
 فمن اراد ان يدعو فليقدم الثناء على الله اولاهم ياتي بالدعاء ربنا انك من تدخل النار
 فقد اخبرته تاكيدا لما تقدمه من استدعاء الوقاية من النار منه سبحانه وبیان السبب
 الذي لاجله دناؤه عبادة بان يقيم عذاب النار وهوان من ادخله النار فقد اخراه
 اي ادخله واهانه وقال المفضل معنى اخبرته اهلكته ويقال معناه فضحته وابعده
 يقال اخراه الله ابعده ومقته والاسم الخزي قال ابن السكيت خزي يخزي خزيا اذا وقع في
 بلية وعن انس قال من تدخل النار من تحلل وعن سعيد بن المسيب قال هذه خاصة
 لمن لا يخرج منها وما للظالمين المشركين وفيه وضع الظاهر موضع المضمي شعرا بتخصيص
 الخزي بهم من زائدة انصار ينصرونهم يوم القيمة ويعنونه من العذاب ربنا اننا نسئعنا

مُنَادِيًا هُوَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ النَّبِيُّ صَلَّى وَسَلَّمَ وَقِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ وَأَوْقَعَ السَّمَاعُ عَلَى الْمُنَادِي
 مَعْ كَوْنُ الْمُسْتَوْحِ هُوَ النَّدَاءُ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ الْمُنَادِي بِمَا يَسْمَعُ وَهُوَ قَوْلُهُ يُنَادِي قَالِ ابْنُ
 الْفَارَسِيِّ ذَكَرَهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ فَهِمَ مِنْ قَوْلِهِ مُنَادِيًا لِقَصْدِ التَّكْيِيدِ وَالشَّخْصِ لِمَنْ هَذَا الْمُنَادِ
 بِهِ إِلَى إِيْمَانِ الرَّحْمِ بِعَيْنِي وَقِيلَ لِلْعَلَّةِ أَيْ لِأَجْلِهَا أَنْ أَمْنُوا بِرَبِّكُمْ قَامَتَا أَيْ أَمْتَلْنَا مَا يَأْمُرُ
 بِهِ هَذَا الْمُنَادِي مِنَ الْإِيْمَانِ وَتَكَرَّرَ النَّدَاءُ فِي قَوْلِهِ رَبَّنَا أَظْهَرَ التَّضَرُّعَ وَالْخُضُوعَ فَاعْتَمِدْنَا
 الْفَاءَ لِتَرْكِيبِ الْمَغْفِرَةِ وَالِدَعَاءِ بِهَا عَلَى الْإِيْمَانِ بِهِ تَعَالَى وَالْأَقْرَبُ بِرَبِّيَّةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ رِوَايِ
 الْمَغْفِرَةِ وَالِدَعَاءِ بِهَا دُخُونًا وَكُفْرًا حُطَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ قِيلَ لِمَرَادِ بِالذَّنُوبِ هَذَا الْكِبَارُ وَبِالسَّيِّئَاتِ
 الصَّغَائِرُ وَالظَّاهِرُ عَدَمُ اخْتِصَاصِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَالْآخِرُ بِالْآخِرِ بَلْ يَكُونُ الْمَعْنَى
 الذَّنُوبُ وَالسَّيِّئَاتُ وَاحِدًا وَالتَّكْرِيرُ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْيِيدِ كَمَا أَنَّ مَعْنَى الْغَفْرِ وَالْكَفْرِ السَّانِ
 وَتَوَقُّفًا مَعَ الْأَبْرَارِ جَمْعُ بَارٍ وَبِرْوَاصِلِهِ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَكَانَ الْبَارُ مَتَّعٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَتَّعَةٌ
 لَهُ دَرَجَةٌ قِيلَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَمَعْنَى اللَّفْظِ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ مَعْدُودِينَ وَمَحْشُوبِينَ فِي حِلْمِهِمْ
 أَوْ الْمُرَادُ فِي سَلَكِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ أَوْ أَنْ مَعَ بَعْضٍ عَلَى أَيْ عَلَى أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ وَمَحْشُوبِينَ
 أَيْ كَاتِبِينَ مَعَ الْأَبْرَارِ فَاتَيْنَا مَا وَحَدَّثَنَا عَلَى رُسُلِكَ هَذَا دَعَاءُ الْآخِرِ وَالنَّكْتَةُ فِي تَكَرُّرِ الْبَدَاءِ
 مَا تَقْدِمُ وَالْمَوْعُودِ بِهِ عَلَى السَّنِ الرِّسْلَ هُوَ الثَّوَابُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ فَقِيلَ
 جَذَفَ وَهُوَ لَفْظُ الْإِلْسِ كَقَوْلِهِ وَأَسْأَلُ الْقُرْبَى وَقِيلَ الْحِذْوُ وَالتَّصَدُّقُ أَيْ مَا وَصَلْتَنَا
 تَصَدِّقَ بِرُسُلِكَ وَقِيلَ مَا وَصَلْتَنَا مِنْ أَعْلَى رُسُلِكَ وَهِيَ عَلَى رُسُلِكَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَصْلٍ
 هَذَا الدَّعَاءُ مِنْهُمْ مَعَ غَلْمِهِمْ أَنْ مَا وَصَلْتَنَا هُمْ اللَّهُ بِهِ عَلَى السَّنِ رُسْلَهُ كَاتِبِينَ لِأَحْصَائِهِ إِمَّا
 لِقَصْدِ التَّجْزِئِ أَوْ لِلْخُضُوعِ بِالِدَعَاءِ لِكُونِهِ مَخِ الْعِبَادَةِ وَلَا تُخَيَّرُنَا لَا تَقْضِيْنَا وَلَا تَهْنِئُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْوَعْدَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَخَفُوا خُلْفَ الْوَعْدِ وَأَنَّ الْحَاصِلَ لَهُمْ عَلَى الدَّعَاءِ
 هُوَ مَا ذَكَرْنَا فَاسْتَجَابَ لَهُمْ سَرَّاهُمْ الاسْتِجَابَةُ بِمَعْنَى الْجَابَةِ وَقِيلَ الْجَابَةُ عَامَةٌ وَالْجَابَةُ
 خَاصَّةٌ بِإِعْطَاءِ الْمَسْئُولِ وَهَذَا الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْإِلَامِ يَقَالُ اسْتَجَابَ بِهِ وَاسْتَجَابَ لِلَّهِ
 وَأَمَّا ذِكْرُ سُبْحَانَهُ الاسْتِجَابَةُ وَمَا بَعْدَهَا فِي جَمَلَةٍ مَا لَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ الْحَسَنَةِ لِأَنَّهُمَا مَعْنَا
 مِنْ أَجِبَتْ دَعْوَتَهُ فَقَدْ رَفَعَتْ دَرَجَتَهُ أَيَّ لَا تُجِيعُ عَمَلٌ مُنْكَرٌ أَيْ أَحْطَا لَهُمْ مَا

سألوه وقال لهم اني لا احبط عملكم ايها المؤمنون بل اثبتكم عليه والمراد بالاضاعة تركها لا ان
 من ذكر او انشئ من سياسة مؤكدة لما يقتضيه النكرة الواقعة في سياق النفي من العموم
 بعضكم من بعض اي رجالكم مثل نساءكم في ثواب الطاعة والعقاب وتساوكم مثل جمل
 فيهما وقيل في الدين والنصرة والمعالة والاولى والجملة معترضة او مستأنفة ليس
 كون كل منهما من الآخر ما اجل في قوله اني لا اضيع على عامل منكم قال اني ها جئوا
 من اوطانهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزحشر في هذا تفصيل لعمل العامل منهم على
 التعظيم قال الكرخي والظاهر ان هذه الجملة التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء
 الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز ان يكون ذلك على التنوين قد يكون حذف الموصول لا يفهم
 المعنى فيكون الخبر بقوله لا كفر عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات والجملة
 من ديارهم في طاعة الله عز وجل واودوا في سبيل اذ اجم المشركون بسبب اسلامهم
 المهاجرون وقالوا اعداء الله وقتلوا في سبيل الله وقرئ قتلوا على الكثير وقرئ وقتلوا
 وقالوا واصلوا واطلق الجمع بلا ترتيب كما قال به الجوهري والمراد هنا انهم قاتلوا وقتل
 بعضهم والسبيل الدين الحق والمراد هنا ما نالهم من الاذية من المشركين بسبب ما انهم
 بالله وعلمهم بما شرعه الله لعباده لا كفر عنهم سيئاتهم اي والله لا غفرنا لهم و
 لا دخلناهم جنتهم تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله يعني تكفير سيئاتهم و
 ادخالهم الجنة والله عند حسن الثواب وهو ما يرجع على العامل من جزاء عمله
 من ثواب يتوب اذ ارجع وقد ورد في فضل الهجرة احاديث كثيرة لا يحسن انك تقلب الدنيا
 كفر في الابد خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد تشييده على ما هو عليه كقوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا امنوا وخطاب لكل احد وهذه الآية متضمنة لتغيير حال الكفار بعد ذكر حسن حال
 المؤمنين والمعنى لا يضرنا ما هم فيه من تقلبهم في البلاد بالاسفار للتجارة التي يتوسعون
 بها في معاشهم والتقلب في البلاد الاضطراب في الاسفار الى الامكنة قال السدي يعني
 ضي بهم فيها وقال حكمة تقلب ليهم ونهارهم وما يجري عليهم من النعم متاع قليل
 يتمتعون به يسيرا في هذه الدار ويفني وهو متاع نزر لا اعتداد به بالنسبة الى ثواب

الله سبحانه والمتاع مما يجعل لا تنفاج به وسما قليل لانه فان وكل فان وان كان كثير اهو
 قليل قوله ما و انهم اي ما يا وون اليه جهم مويش المهاد ما مهد والانسهم في جهنم بكفرهم
 او ما مهد الله لهم من النار فالخصوص بالذم محذوف وهو هذا اللقد قال ابن عباس
 المنزلة لكن الذين اتقوا ربهم وقعت لكن هنا احسن موقع فانها وقعت بين ضدتين ذلك
 ان معنى الجنتين التي قبلها والتي بعد ها ايل الى تعذيب الكفار وتنعيم المتقين وهو استدراك
 مما تقدمه لان معناه معنى النقي كانه قال ليس لهم في تقليمهم في البلاد كثيرا انتفاع لكن الذين
 اتقوا وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به وفي الشهادتين الاستدراك
 انه رجع على الكفار فيما يتقوه من انهم ينعمون والمؤمنين في عناء ومشقة فقال ليس لهم
 كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذا نظر الى ما اعد لهم عند الله وانه لما ذكر تنعيمهم
 في البلاد اوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم فيه عين النعيم لا سبب
 لما بعده من النعم انجسام لهم جنت بحري من تحتها الانهار خلدن فيها اي مقدرين الخلود
نزلوا النزل ما يهيأ للنزول ويعد للضيف والجمع انزال ثم اتسع فيه فاطلق على الرزق والغذاء
 وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وهو مصدر موكد عند البصريين او جمع نازل وقال
 المروي ثوبا من عند الله وقيل اكراما من الله لهم اعدا لهم كما يعد القرى للضيف اكراما
 وما عند الله مما اعد لمن اطاعه خيرة للتفضل وهو ظاهرا لا بزار مما يحصل للكفار من الربح في
 الاسفار فانه متاع قليل عن قريب يزول عن ابن عمر قال لما ساء لهم ابرار لانهم يروا الابرار
 الابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وروي هذا مرفوعا ولا دل عليه
 قاله السيوطي وقال ابن زيد خير لمن يطيع الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
 انزل اليكم وما انزل اليهم هذه الجملة سمعت لبيان ان بعض اهل الكتاب لهم حظ من الدين
 وليسوا كساثرهم في فضائلهم التي حكاها الله عنهم فيما سبق وفيما سيأتي فان هذا البعض
 بين الايمان بالله وبما انزله على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وما انزله على انبيائهم حال كونهم شيعين لله
 لا يسترون تصريح بغير لغتهم للشرقيين والجملة حال بايت الله التي عندهم في التوبة والانجيل
 معنا قليلا من الدين بايتهم في التوبة والتبديل بل كما فعله سائرهم بل يكون كتاب الله كما هو اولئك

أي هذه الطائفة الصالحة من أهل الكتاب من حيث اتصافهم بهذه الصفات الحميدة
 لهم أجرهم الذي وعدهم الله سبحانه به بقوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين وتقدير الجواب
 اختصار ذلك الأجر بهم عند ربهم يوفيه اليهم يوم القيمة أخرج النسائي والبرزاري والنسائي
 وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس قال لما مات النجاشي قال صلوا عليه قالوا يا رسول
 الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله يعني هذه الآية وفي الباب أحاديث وقال مجاهد هم مسلمة
 أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعن الحسن قال هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد
 صلوا والذين اتبعوا محمد صلوا إن الله سبحانه يحاسب بحسب ما سبأ خلق في قدر نصف نها من
 أيام الدنيا فيجازي كل أحد على قدر عمله لنفوذ عمله في كل شيء والمراد سرعة وصول الأجر
 به اليهم يا أيها الذين آمنوا اصبروا هذه الآية العاشرة من قوله سبحانه أن في خلق السموات
 ختم بها هذه السورة لما اشتملت عليه من الوصايا التي جمعت خير الدنيا والآخرة فحضر على الصبر
 على الطاعات وعن الشهوات والصبر حبس النفس وقد تقدم تحقيق معناه وهو لفظ عام
 تحته أنواع من المعاني وقد خصه بعضهم بالصبر على طاعة الله وقيل على أداء الفرائض و
 قيل على تلاوة القرآن وقيل على أموره ونهيه وقيل على الجهاد وقيل على البلاء وقيل على
 أحكام الكتاب والسنة واللفظ أوسع من ذلك وصبروا المصاهرة مصابرة الأهل عقاله
 الجهور أي غالبهم في الصبر على شدائد الحرب ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا
 وخص المصاهرة بالذكر بعد أن ذكر الصبر لكونها أشد منه واشق وأكمل وأفضل من الصبر
 على ما سواه فهو كحطت الصلوة الوسطى على الصلوات وقيل المعنى صابروا على الصلوات
 وقيل صابروا لأنفسهم عن شهواتها وقيل صابروا للوعد الذي وعدتم ولا تياسوا والقول
 الأول هو المعنى العربي وقد روي عن السلف غير هذا في قصص الصبر على نوع من أنواع
 الطاعات والمصاهرة على نوع آخر ولا تقوم بذلك حجة قالوا جبا الرجوع إلى المدلول اللغوي
 وقد قدمناه ورأيتوا أي أقبلوا في الثغور صراطين خيماكم فيها كما يربطها أعداءكم هذا
 قول جمهور المفسرين عن محمد بن كعب القرظي قال صبروا على دينكم صابروا للوعد الذي وعدتم وربطوا على دينكم
 وقال أبو بكر بن محمد بن الحسن هذه الآية في انتظار الصلوة بعد الصلوة ولم يكن في زمن رسول الله صلوا غير رابط في الوطأ للثغور

هو الاول لا ينافيه تسميته صلعم الغيرة رباطا ويمكن اطلاق الرباط على المعنى الاول وعلى انتظار الصلوة قال
الحليل الرباط ملازمة الثغور ومواظبة الصلوة هكذا قال وهو من ائمة الامة وحكي
ابن فارس عن الشيباني انه قال يقال ماء مترابط دائم لا يبرح وهو يقتضي تعدي الرباط
الى غير ارتباط الحليل في الثغور قال الخازن كل مقيم بثغر يدفع عن دولة مرابط وان
لم يكن له مركوب مربوط وعن ابي هريرة قال اما ان تعلم يكن في زمن النبي صلعم غزيرا
فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلوات في مواقيتها ثم يذكرون الله
فيها وقد ثبت في الصحيحين وغيره من قول النبي صلعم الا اخبركم بما يحو الله به الخطايا ويغفر
به الدرجات اسبأغ الوضوء على النكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة
بعد الصلوة فذكر الرباط فذكر الرباط وقد وردت احاديث كثيرة في فضل الرباط
وفيها التصريح بان الرباط في سبيل الله وهو ريد ما قاله ابو سلمة بن عبد الرحمن فان
رسول الله صلعم قد نذرب الى الرباط في سبيل الله وهو الجهاد في سبيل ما في الاية عليه وقد ورد
عنه صلعم انه سقى حراسة الجيش رباطا فاخرج الطبراني في الاوسط بسند جيد عن انس
قال سئل رسول الله صلعم عن اجر الرباط فقال من رباط ليلة حارسا من وراء المسلمين
كان له اجر من خليفه من ضام وصلوا بكفوا الله في جميع احوالكم ولا تخالفوا ما شرعه لكم
لعلكم تفلحون بالجحنة اي تكونون من جملة الفائزين بكل مطلوب وقد ورد في فضل هذه
العشر الايات التي في اخر هذه السورة مرفوعا الى النبي صلعم ما اخرجه ابن السني وابن مردويه
وابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم كان يقرأ عشر ايات من اخر سورة آل عمران
كل ليلة وفي اسناده مظاهر بن اسلم وهو ضعيف ومن حديث ابن عباس في الصحيحين
ان النبي صلعم قرأ هذا العشر الايات لما استيقظ واخرج الدارمي عن عثمان بن عفان قال
من قرأ اخر آل عمران في ليلة كتب له قيام الليلة

سورة النساء

مدنية كلها وهي مائة وخمس وسبعون اية قال القرطبي الاية واحدة نزلت بمكة
عام الفخر في عثمان بن طلحة الحنظلي وهي قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها

قال النفاش وقيل نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقال عليقة
 وخير صندرها مكية وقال النحاس هذه الآية مكية قال القرطبي والصحيح الاول فان
 في صحيح البخاري عن عائشة انها قالت ما نزلت سورة النساء الا وانا عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعني قد بنى بها ولا خلاف بين العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بنى بها عيشة بالمدينة ومن
 بين احكامها علم انها مدنية لا شاك فيها وقد ورد في فضل هذه السورة اخيار
 واثار كثيرة ذكرت في عملها بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس المراد بهم الموجودون
 عند الخطاب من بني ادم وهم اهل مكة ويدخل فيه من سيوحد بدليل خارجي وهو
 الاجماع على انهم مكلفون بما كلف به الموجودون وعند الحنابلة خطاب المشافهة
 يتناول القاصدين عن درجة التكليف فيستظم في سلكهم من احاديثين بعد ذلك
 الى يوم القيامة هو بطريق تغليب الموجودين على من لم يوجد كما غلب المذكور على
 الاناث في قوله اتقوا الله لا يختص ذلك بجمع المذكور وعدم تناوله حقيقة للاناث
 عند غير الحنابلة وقد تقدم في البقرة معنى التقوى والرب الذي خلقكم فان خلقه
 تعالى لهم على هذا النمط البدع من اقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نعمته ومن
 اتم الزاجر عن كفران نعمته وذلك لانه بنى عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التي
 جعلها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقاوم قدرها من نفس واحدة ادم عليه السلام
وخلق منها زوجها حتى هذا ايضا من موجبات الاحتراز عن الاحلال عبرا عما
 بينهم من حقوق الاخوة ومن لا ابتداء الغاية في الموضعين وخلقها منه لم يكن بتوليد
 كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البندية والاختية فيها قال كعب بن
 واثق خلقك قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت الجنة
 بعد دخوله اياها وبنت فوق ونشر وهما الضمير راجع الى ادم وحوى النبي عنهما بالنفس
 والزوج رجلا كثيرا وصف مؤكدا لما تقيد صيغة الجمع لكونها من جموع الكثرة وقيل
 هي نعت لمصدر محذوف اي بنات كثيرات او نساء كثيرة وترك المصدر به استغناء
الاتقاء بالوصف الاول واتقوا الله الذي كسألون به اي يسأل بعضهم بعضا كابن

والأرحام فأنهم كانوا يقرءون بينهم في السؤال والمناشدة فيقولون أسألك بالله والرحم
وانشدك الله والرحم قال ابن عباس تسألون به تعاطون به وقال الربيع تعاقدون وتعاهدون
وقيل تتحلفون به وقيل تعظمونه والمعاني متقاربة وقرئ والارحام بالكسر وانكروا البصر
والكوفون وسبويه والزجاج والميرخ واثنته ابونضير القشيري ويحيى الجوزي وروى ذلك في
اشعار العرب ومنه قوله تعالى وجعلنا لكم فيها ممعاش ومن لستم يراين واما قراءة ^{لن} نصب
فمنها ما واضح حلي لانه عطف الرحم على الاسم الشريف اي اتقوا الله واتقوا الارحام فلا تقطعوا
فانها كما امر الله به ان يوصل وهي الاولى وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر مقدر اي و
الارحام صلواها او الارحام اهل ان توصل وقيل ان الرفع على الاعزاء عند من يرفع به
وقيل التقديروا اتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من الكبر الكبار وصلة الارحام باب
لكل خير فتريد في العمر وتبارك في الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم
تقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون حادثة مع رحمة الصلاة ^{حسب} بالا
وثارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العيادة وغير ذلك والارحام
اسم لجميع الاقارب من غير فرق بين المحرم وغيره لا خلاف في هذا بين اهل الشرع واللغة وقيل يخص
الامام ابو حنيفة الرحم بالمحرم في منع الرجوع في الهبة مع موافقته على ان معناها اعم ولا وجه لهذا
التخصيص قال القرطبي نفقت المائة على ان صلة الرحم واجبة وان قطعتها محرمه انتهى وقد ورد ذلك
الاحاديد الكثيرة ^{اصح} والشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم معطرة للعرش تقول من يصلني وصل الله
ومن قطعني قطعه الله انما استعير اسم الرحم للقربة لان الاقارب يترامون ويعطف
بعضهم على بعض ان الله كان حكيمًا رقيبًا حافظًا يعلم السر والنجوى والرقيب المراقب ^{صفة} وهي
مبالغة يقال رقيب رقيب ورقيبًا اذا انتظرت وانما اعطوا اليتيم امواهم شروع في
موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لظاهر كمال العناية بامرهم وماليتهم
للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء واليتيم من الاب له وقد خصه الشرع بمن لم يبلغ
الحلم وقد تقدم تفسيره معناه في البقرة مستوفى واطلق اسم اليتيم عليهم عند اعطائهم ^{اموالهم}
مع انهم لا يعطون فيها الا بعد ارتفاع اسم اليتيم بالبلوغ مما رابا عتبان ما كانوا عليه ويحوز ان

يراد يا ليتنا في المعنى الحقيقي وبالأبناء ما يدفعه الأولياء والأوصياء إليهم من الثغرة و
 اكسبه لأدفعها جميعها وهذه الآية مفيدة بالأخرى وهي قوله تعالى فان أنتم لم
 تادعوا إليهم أموالهم فلا يكون حرج إن رفاع اليتيم بالملوع مستوعدا لدفع أموالهم إليهم
 حتى يؤمن عنهم الرشيد ولا تتبدلوا الخبيث هو مال اليتيم وإن كان حيدا لكونه حراما ^{بما}
 وهو مال الولي لكونه حلالا وإن كان رديا فالبناء داخل على المترك فهي لهم إن يصنعوا
 صنع الجاهلية في أموال اليتامى فانهم كانوا يأخذون الطيب من أموال اليتامى ويعطونه
 بالردى من أموالهم ولا يرون بذلك بأسا وقيل المعنى لا تأكلوا أموال اليتامى وهي حصة
 حبيته وتدل عمو الطيب من أموالكم وقيل المراحلة تتجملوا أكل الخبيث من أموالهم وتدل عمو
 انتظار الزرق الحلال من عند الله والأول أولى فان تبدل الشيء بالشيء في اللغة أخذ مكانه
 وكذلك استبداله ومنه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل
 وقوله استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وأما التبديل فقد يستعمل كذلك كما
 في قوله وبدلناهم بجناتهم جنين وأخرى بالعكس كما في قولك بدلت الحلقة بالخرام إذا
 أذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الأزهري وذبح جماعة من المفسرين إلى أن المعنى عنه
 في هذه الآية يعني ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم هو الخلط فيكون الفعل مضمنا معنى ضم
 أي لا تأكلوا أموالهم مضموما إلى أموالكم وعد الضم عن منكر آخر كما نوا يفعلونه بأموال
 اليتامى وخص النهي بالمضموم وإن كان أكل مال اليتيم حراما وإن لم يضم إلى مال الوصي لأن
 أكل ماله مع الاستغناء عنه أبلغ فلذلك خص النهي به ولا يهتم كانوا يفعلونه مع الاستغناء
 عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشجيع وإذا كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القيد
 بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها قاله الكرخي ثم نسخ هذا بقوله تعالى وإن تحاطبوا
 فاعلموا أنكم وقيل إن إلى بمعنى مع كقوله تعالى من أنصاري إلى الله والأول أولى إن أنصاري إلى الله
 والتبدل المفهوم من لا تتبدلوا والمراد كلاهما ذهابا وبها من ذهب اسم الإشارة نحو عوان بين
 ذلك والأول أولى لأنه أقرب مذكور كان حوبا قرئ يضم حاء ويقونها وحابا بالالف لغات
 المصدر والفتح لغة تميم وهو لا تم يقال حاب الرجل يحوب حوبا إذا اهتم والكتسب لا اتم

واصله الزجل للابل فمما لا ثم حيا لانه يزجر عنه والحوبة الحاجة والحوب ايضا الوحشة والقوب
 النحر عن سعيد بن جبير قال ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لا ين ايله
 فلما بلغ اليتم طلب ماله فمنعه عنه فخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فتزلت هذه الآية يقول لا تستبدوا
 احرام من اموال الناس بالحلال من اموالكم وعن جاهد قال لا تجل بالرزق الحرام قبل
 ان ياتيك الحلال الذي قد رلك ولا تاكلوا اموالهم مع اموالكم تملطونها فتاكلونها جميعا انه
 كان اثما كبيرا وعن ابن زيد قال كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار
 ياخذ الكبير فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي ياخذ خيث وان ختم الا تقسطوا
 في اليتيم فاكبح وجهه ارتباطا بحزاء بالشروط ان الرجل كان يكفل اليتيم لكونه وليا لها ويريد
 ان يتزوجها فلا يقسط لها في مهرها اي لا يعبد فيه ولا يعطيها ما يعطيها غيره من الأزواج
 فتهاهم الله ان ينكحهن الا ان يقسطوا لهن وبلغوا لهن اعلى ما هولهن من الصداق وامروا
 ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن فهذا سبب نزول الآية فهو نهي يخص هذه الصور
 وقال جماعة من السلف ان هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية وفي اول الاسلام من ان
 للرجل ان يزوجه من الحرائر ما شاء فقصصهم بهذه الآية على اربع فيكون وجه ارتباطها بحزاء
 بالشروط انهم اذا خافوا ان لا يقسطوا في اليتيم فكذا في الخافون ان لا يقسطوا في النساء
 كما هو الخافون في اليتيم ولا يخرجون في النساء والخوف من الاضداد فان الخوف قد يكون
 معلوما وقد يكون مظلونا ولهذا اختلف الامم في معناه في الآية فقال ابو عبيد
 خفتم بمعنى ايقنتم وقال الآخرون بمعنى ظننتم قال ابن عطية وهو الذي اختاره الخداني و
 انه على بابه من الظل من اليقين والمعنى من غلب على ظنه التقصير في العدل لليتيم فليتر
 وينكح غيرها والمعروف عند اهل اللغة ان اقسط بمعنى غدل وقسط بمعنى جادل لان الهزجة
 تأتي للسلب فيقال قسط اذا زال لقسط اي الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية
 واقسطوا ان الله يحب المقسطين وجاء قسط فسطا من باب ضرب وقسطا جارا وعدل
 فهو من الاضداد قاله ابن الفطاع والاسم القسط وما في قوله ما طاب لكم موصولة
 وجاء بها مكان من لانها قد يتعاقبان فيقع كل واحد منهما مكان الآخر كما في قوله

والسماء وما بناها ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع قال بعضهم وحسن وقوعها هنا انها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وقال البصريون ان ما يقع الشعر كما يقع لما لا يعقل يقال ما عندك فيقال ظريف وكريم وقيل هي نوع من يعقل فالعقل فأنكروا النوع الطيب من النساء اي الحلال وما حرمه الله فليس بطيب وقيل ان ما هنا مديونية اي ما دمت مستحسنة للنكاح وضعفه ابن عطية قال الفراء ان ما هنا مصدرية وقال النحاس وهذا بعيد جدا وقيل انها نكرة موصوفة اي انكوا جنسا طيبا وحدثا طيبا والاول اولى وقرئ فأنكوا من طاب لكم وقد اتفق اهل العلم على ان هذا الشئ المذكور في الآية لا مفهوم له وانه يجوز ان لا يخفى ان يقسط في اليتامى ان يتكلم اكثر من واحدة ومن في قوله من النساء ما بينية او تبعية لان المراد غير اليتامى بشهادة قرينة المقام والاصل انكوا ما طاب لكم من النساء وفي ايثار الامر بكنائهن على النهي عن نكاح اليتامى مع انه المقصود بالذات مزيد لطف في استئثارهم فان النفس مجبولة على المحصر على ما منعت منه على ان وصف النساء بالطيب على الوجه الذي اشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السري في توجيه النهي الضمني الى النكاح المترب متنى وثلاث ورباع اي ثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا واربعاً اربعا وهذه الالفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فالاول قول الكوفيين وابن اسحق وغيره والثاني قول البصريين والمسموع من ذلك احد عشر لفظا احاد وموحد وثنا عشر ومتنى وثلاث ومثلث ورباع وربيع وخمسة وعشرون اسمع نخاس ولا غير من يقبلة العقد وهو النكاح على منع صفيها واجاز الفراء صفيها وان كان المنع عنده اولى وقتئذ استدلال بالآية على تحريم ما زاد على الاربع ويبدو ذلك بانه خطاب لجميع الامة وان كل نكاح له ان يختار ما اراد من هذا العدد كما يقال للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم او هذا المال الذي في البذرة درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة واربعه اربعة وهذا مسلم اذا كان المقسوم قد ذكرت جملة او عين مكانه اما لو كان مطلقا كما يقال اقتسموا هذا درهم ويراد به ما كسبه فليس المعنى هكذا والآية من الباب الاخر من الباب الاول

على ان من قال لقوم تقتسمون - الا معينا كبيرا اقتسموه - مثني وثلاث ورباع فقسوا بعضهم
 حدهما من درهمين وبعضه ثلاثة ثلاثة وبعضه اربعة اربعة كان هذا هو المعنى العربي و
 معلوم انه اذا قال القائل جاءني القوم مثني وهم مائة الف كان المعنى انهم جاءوه اثنين اثنين
 وهكذا اجاء في القوم ثلاث ورباع الخطاب للجميع بمنزلة الخطاب لكل فرد كما في قوله تعالى اقتلوا
 المشركين اقيموا الصلوة اتوا الزكاة ونحوها فمعنى قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث
 ورباع لينكح كل فرد منكم ما طاب له من النساء اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعاً اربعاً
 هذا ما يقتضيه لغة العرب فالاية تدل على خلاف ما استدلوا به عليه ويؤيد هذا قوله
 تعالى في اخر الاية فان خفتكم لاتعدوا فواحدة فانه وان كان خطاب للجميع فهو بمنزلة الخطاب
 لكل فرد فالاول ان يستدل على تحريم الزيادة على الاربع بالسنة لا بالقرآن واما استدلال
 من استدل بالاية على جواز النكاح التسع باعتبار الواو واجامعة وكانه قال انكحوا مجموع هذا العدد
 المذكور فهذا اجهل بالمعنى العربي ولو قال انكحوا اثنتين وثلاثا واربعاً كان هذا القول له وجه
 واما مع الجحى بصيغة العدل فلا وانما جاء سبحانه بالواو واجامعة دون اعلان التخيير يشعر بانه
 لا يجوز الا احداً اعداد المذكورة دون غيره وذلك ليس بمراد من النظم القرآني واخرج الشافعي
 وابن ابى شيبة واحمد والترمذي وابن ماجة والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر ان غيلان بن
 سلمة الثقفي اسلم وتحتة عشرة نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهم وفي لفظ اسلمك
 اربعاً وفارق سائرهن وروى هذا الحديث بالفاظ من طرق وعن نوفل بن معاوية الديلمي
 قال اسلمت وعندى خمس نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمك اربعاً وفارق الاخرى اخرج
 الشافعي في مسنده واخرج ابن ماجة والنحاس في ناسخه عن قيس بن الحارث الاسدي قال
 اسلمت وكان تحتي ثمان نسوة فاثبت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اختر منهم اربعاً واخل سائرهن
 ففعلت وهذه شواهد للحديث الاول كما قال البيهقي وعن الحكم قال اجمع اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ان المملوك لا يجمع من النساء فوق اثنتين فان خفتم الا تعالوا ايمن الزوجات في
 القوم والنفقة ونحوها فواحدة اي فانكحوا واحدة وفيه المنع من الزيادة على الواحدة لمن
 خاف ذلك او انكحوا واقتصر على ما ملكك ايما كنتم من السرايين وان كنتم من حريمكم كما

يفيد الوصول اذ ليس من من اسحق ق ما للزجات والمراد نكاحهن بطريق الملك لا بطريق
 الشكاح وفيه دليل على انه لاحق للملوكات في القسم كما يدل على ذلك جعله قسما للمواحد
 في الامن من عدم العديل واستناد الملك الى اليقين لكونها المباشرة بقبض الاموال اقبا
 ولما اثر الاصول التي تنسب الى الشخص في الغالب ذلك اي نكاح الابيعة فقط او الواحدة
 والتسري اذ في اقرب الى الاكثور الجور وامن عال الرجل بعول اذ امال وجار ومنه
 قولهم عال السهم عن الهدف مال عنه وعال لميزان اذ امال والمعنى ان خفتم عدم العديل
 بين الزوجات فلهذا التي امرتم بها اقرب الى عدم الجور وهو قول اكثر المفسرين وقال الكشي
 يقال عال الرجل يعيل اذا افتقر فصا رقالة ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وقيل المعنى
 ان لا تضلوا وقال الشافعي ان لاكثر عيالا لكم قال الثعلبي وما قال هذا غيره وانما يقال عال
 يعيل اذ اكثر عياله وذكر ابن العربي ان عال يأتي لسبعة معاني الاول مال الثاني زاد الثالث
 جار الرابع افتقر الخامس ثقل السادس قام بمعونة العيال ومنه قوله صلح وابد آمن بعول
 السابع غلب منه عيل صبري قال ويقال عال الرجل اكثر عياله واما عال بمعنى اكثر عيالا فلا
 يصح ويجاب عن انكار الثعلبي ما قاله الشافعي وكذلك انكار ابن العربي بانه قد سبق الشافعي
 الى القول به زيد بن اسلم وجابر بن زيد وهما اما مان من ائمة المسلمين لا يفسران القراء
 هما والامام الشافعي بما لا وجه له في العربية وقد اخرج ذلك عنهما الدارقطني في سننه و
 قد حكاها القرطبي عن الكسائي وابي عمرو والدميري وابن الاعرابي وقال ابو حاتم كان الشافعي
 اعلم بلغة العرب منا ولعله لغة وقال الدورمي هي لغة حمير قال ابن عطية قول الشافعي
 نفسه حجة لانه عربي فصيح قال الازهري والذي اعترض عليه وخطاه عجل ولم يتثبت
 فيما قال ولا ينبغي للحضرمي ان يعجل الى انكاره ما لا يحفظه من لغات العرب انتهى بسط
 الرازي في هذا المقام من تفسيره ورد على ابي بكر الرازي ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة
 الغباوة وقلة المعرفة وقرأ المحرر بن مصروف ان لا تعيلوا بضم التاء وهو حجة الشافعي وقيل
 الزجاج في تأويل عال من العيال بان الله سبحانه قد اباح كثرة السراي وفي ذلك تكثير العيال
 فكيف يكون اقرب الى ان لا تكثر وهذا القدر غير صحيح لان السراي في غايها مال يتصرف فيه

بالبيع وإنما العيال الحرائر ذوات الحقوق الواجبة وقد حكى ابن الأعرابي أن العرب تقول عكال
 الرجل إذا كثر عياله وكفى بهذا وقد ورد عكال لمعان غير السبعة التي ذكرها ابن العربي منها
 عكال أشد وتقام حكاة الجحري وعكال الرجل في الأرض إذا ضربه فيها حكاة الهروي وعكال
 إذا عجز حكاة الأحمري فائدة ثلاثة معان غير السبعة والرابع حال كثرة عياله فحاجة معاني حال
 أحد عشر معنى وعن قتادة في الآية قال يقول أن خفت أن لا تعدل في أربع فثلثا
 والأفستين والأفواحدة فإن خفت أن لا تعدل في واحدة فما ملكت يمينك وعن الربيع
 مثله وعن الضحاك قال لا تعدلوا في الجأمة والحب وفيه نظر فقد ورد عن النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك يعني في حبه لعائشة والله
 تعالى يقول ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم وعن السدي أو ما ملكت
 أيمانكم قال السرازمي وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أدنى أن لا تعملوا قال ابن الجوزي وأما ابن أبي حاتم هذا حديث
 خطأ والصحيح عن عائشة موقوف وعن ابن عباس موقوف وعن ابن عباس قال لا تعملوا
 وعن مجاهد أبي رزين وإبي مالك والضحاك مثله وعن زيد بن أسلم أن لا يكذب من تعملوا
 وعن سفيان بن عيينة أن لا تقتفروا وأما الخطاب للأزواج وقيل للآل والأولياء النساء ^{وهن} صنفان
 ينضم الدان جمع صدقة كسمة قال الأخفش وينؤمن يقولون صدقة وأجمع صدقات وأن شئت
 فتحت وأن شئت أسكنت فحلة بكسي النون وضمتها لغتان وأصلها العطاء غلت فلان عطيته
 وعلى هذا في منصوبة على المصدر لأن الأيتام بمعنى الإعطاء وقيل لفحلة التدين فعلى فحلة
 تديننا قاله الزجاج وعلى هذا في منصوبة على المفعول له وقال قتادة الفريضة وعلى هذا
 فهي منصوبة على الحال وقيل طيبة النفس قال أبو عبيد ولا تكون الفحلة إلا عن طيبة نفس
 قال ابن عباس المهر قالت عائشة واجبة وقال ابن جرير فريضة مسماة وعن قتادة مثله
 ومعنى الآية على كون الخطاب للأزواج أعطوا النساء اللاتي كنتم منهن مهجورهن التي كنتم
 عطيتهن أو ديانة منكم أو فريضة عليكم أو طيبة من أنفسكم ومعناها على كون الخطاب
 للآل والأولياء أعطوا النساء من قرابا كنتم منهن مهجورهن من أزواجهن تلك المهجور وقد كان

الولي يأخذ مهر قريبته في الجاهلية ولا يعطيها شيئاً حتى ذلك عن أبي صالح والكلبي و
الاول اول وهو الاشبه بظاهر الآية وعليه الاكثر لان الله تعالى خاطب النكحين فيما قبله
كما تقدم فهذا ايضا خطاب لهم وفي الآية دليل على ان الصداق واجب على الازواج النساء
وهو مخرج كما قال القرطبي قال واجمع العلماء ^{على} انه لا حد لكثيرة واختلفوا في قليله فأقرطبي
لكن بعض النساء المتزوجات للازواج عن شيء ^{منه} قال ابن عباس اذا كان من غير ضرار و
لا خدعة فهو هي مري كما قال الله تعالى والضمير في منه راجع الى الصداق الذي هو
واحد الصدقات والى المذكور وهو الصدقات وهو بمنزلة اسم الإشارة كما قال من ذلك
والمعنى فان طبن النساء لكرهينها الازواج والاولياء عن شيء كان من المهر ومن فيها وجهان
احدهما انها للتبعض ولذلك لا يجزى لها ان تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثاني
انها للبيان ولذلك يجوز ان تهبه المهر كله وفي الكرخي وتذكر ان المهر يعود على الصداق
المراد به الجنس قل اوكثر فيكون حلالا على المعنى نفساً نصب على التمييز لان نفساً في معنى الجنس
وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمعا لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل اسن مشترك كان في
نفس واحدة اي فان طابت نفوسهن عن شيء من الصداق وفي طبن دليل على ان الاعتبار
في تحليل ذلك منهن لهم انما هو طيبة النفس لا مجرد ما يصدر منها من الالفاظ التي لا يتحقق
معها طيبة النفس فاذا ظهر منها ما يدل على عدم طيبة نفسها لم يحل للزوج ولا للولي وان كانت
قد تلفظت بالهبة او النذر او نحوها وما اقوى دلالة هذه الآية على عدم اعتبار ما يصدر
من النساء من الالفاظ المفيدة للملكية بخبرها لنقصان عقولهن وضعف اذراكهن وسرعة
الفناء عنهن وانجذبوا اليهن الى ما يراهن منهن بايسر ترغيب او ترهيب فكلوة اي فخذوا ذلك الشيء
الذي طابت به نفوسهن وقص فوائده بانواع التصرفات وخص لا كل لانه معظم ما يرد
بالمال وان كان سائر الاستغاثات به جائزة كالاكل هيناً مري كما يقال هناه الطعام الشارب
يهنيه ومراه وامراه من الهنا والمراه والفعل هناه ومراه اي اتى من غير مشقة ولا غيظ
وقيل هو الطبيب الذي لا تنغيص فيه وقيل المحو العاقبة الطبيب لهضم وقيل ما لا اثم فيه و
المقصود هناه انه حلال لهم خالص عن الشوائب ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء المبذرين من

الرجال والنساء والصبيان أموالكم ولاضافة لادنى ملاسة هذا رجوع
الى بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وقد تقدم الامر بدفع أموالهم اليهم في قوله تعالى
وانتوا اليتامى أموالهم فين سحانه ههنا ان السفيه وغير البالغ لا يجوز دفع ماله اليه وقد
تقدم في البقرة معنى السفيه لغة واختلاف اهل العلم في هؤلاء السفهاء من هم فقال سعيه
بن جابرهم اليتامى لا تقولوا أموالهم قال النخاس وهذا من احسن ما قيل في الآية وقال مالك
هم الاولاد الصغار لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء وقال مجاهد هم النساء قال
النخاس وغيره وهذا القول لا يصح انما نقول العرب سفاهه او سفهيات واختلفوا في اضافة
الأموال الى المخاطبين وهي للسفهاء فقيل اضافة اليهم لانها بأيديهم وهم الناظرين فيها كقوله
فسلبوا على انفسكم وقوله فاقتلوا انفسكم اي ليسلم بعضهم على بعض وليقتل بعضهم بعضا وقيل
اضافة اليهم لانها من جنس أموالهم فان الأموال جعلت مشتكة بين المخلوق في الاصل وقيل
المراد أموال المخاطبين حقيقة وبه قال ابو موسى الاشعري وابن عباس والحسن وقتادة والمراد
النهي عن دفعها الى من لا يحسن تدبيرها كالنساء والصبيان ومن هو ضعيف الادراك لا
يستدري الى وجوه النفع التي تحصل المال ولا يتجنب وجوه الضرر التي تهلكه وتذهب به التي جعل
الله اي صيرها وخلقها واولجها لكم حال كونها قياما يعني قوام معاشكم قاله ابن عباس
والقيام والقوام ما يقيمك يقال فلان قيام اهله وقوام بيته وهو الذي يقيم شأنه اي يصلحه
وهو منصوب على المصدر اي يقومون بها قياما وقال الاخفش المعنى قائمة بأموالكم فذهب
الى انها جمع وقال البصريون قيام جمع قيمة كقيمة وديم اي جعلها الله قيمة للأشياء وخطأ ابو
الفارسي هذا القول وقال هي مصدر كقيام وقوام والمعنى انها صلاح للحال وثبات له فاما على
قول من قال ان المراد أموالهم على ما يقتضيه ظاهر الاضافة فالمعنى واضح واما على قول من قال
انها أموال اليتامى فالمعنى انها من جنس ما تقوم به معاشكم وصلاح به حالكم من الأموال قال الفراء
الاكثر في كلام العرب النساء اللواتي والأموال التي وكذا غير الأموال ذكره النخاس ان رؤسهم
فيها اي اطعموهم منها قال ابن عباس انفقوا عليهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا او فرضوا
واثر التعبير في حلى من مع ان المعنى عليها اشارة الى انه ينبغي الولي ان يتخير لموليه في ماله

ويرجوه له حتى تكون نفقته عليه من الرزق لا من اصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم
وكسوتهم بان تنجزوا فيها وترسخوها لهم وَأَكْسُوهُمْ هذا فيمن تلزم نفقته وكسوته من الزوجات
والاولاد ونحوهم واما على قول من قال ان الاموال هي اموال اليتامى فالمعنى انهم فيها حتى
ترسخوا وتتغفروهم من الارباح واجعلوا لهم من اموالهم رزقا ينفقونه حتى انفسهم ويكسبون
به وقد استدل بهذه الآية على جواز الحجر على السفهاء وبه قال الجمهور وقال ابو حنيفة لا يحجر
على من بلغ عاقلًا واستدل بها ايضا على وجوب نفقة القرابة والخلاف في ذلك معروف
في مواطنه وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا قال مجاهد امر وان يقولوا لهم قولا جميلا في البر والصلة
قبل معناه ادعوا لهم بارك الله فيكم وحاطكم وصنع لكم وقيل معناه جدوهم وعد احسننا
قاله ابن جريج اي يا عطاء ثم اموالهم كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وانا اامين عليه فاذا
بلغت وزدته اعطيتك مالك ويقول الاب لابنه مالي سينصير اليك وانت ان شاء الله تعلم
صاحبه ونحو ذلك وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولجل ان يجدوا في اسباب الرشده والظاهر من
الآية ما يصدق عليه مسمى القول الجميل ففيه ارشاد الى حسن الخلق مع الاهل والاولاد ومع
الايتام المكفولين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وعن ابن
عباس في الآية لا تعد الى مالك وما خوالك الله وجعله لك معيشة فتعطيه املاك وابنتك
ثم تضطر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلمه وكن الذي تنفق عليهم في كسوتهم
ورزقهم ومقوتهم وعنه لا تسلط السفهاء من ولدك على مالك وامره ان يرزقه منه ويكسوه
وعنه قال هم بؤك والنساء وعن ابي امامة مرفوعا عن ابن ابي حاتم ان النساء السفهاء الا
التي اطاعت قبيها وعن ابي هريرة قال هم الخدم وهم شياطين الانس وقال بن مسعود ^{النساء}
الصبيان وعن حمزة بن ابي ان رجلا عمد فدفع ماله الى امراته فوضعت في غير الحق فقال له ولا
تقوا السفهاء اموالكم الآية وعن سعيد بن جبيرة قال هم اليتامى والنساء وعن عكرمة قال هو
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وَأَتَاكُمُ الْيَتِيمُ شروع في بيان
وقت تسليم اموال اليتامى اليهم وبين ان شرطه بعد الامرابيتامها على الاطلاق والنهي عنه عند
كون اصحابها سفهاءا لا ابتلاء الاختبار وقد تقدم تحقيقه وقد اختلفوا في معنى الاختبار وقيل

هو ان يتامل الوصي اخلاق يتيمة ليعلم بجبايته وحسن تصرفه فيدفع اليه ماله اذا بلغ
النكاح وانس منه الرشد وقيل معنى الاختيار ان يدفع اليه شيئا من ماله ويأمره بالتصفي
فيه حتى يعلم حقيقة حاله وقيل معنى الاختيار ان يرد النظر اليه في بفقته الدار ليعرف كيف
تدبره وان كانت جارية رذيلة ما يرد الى ربة البيت من تدبير بيتها وهذا الخطاب للاولياء
والاختيار واجب على الولي قيل نزلت هذه الآية في ثابت بن رفاعه وعنه حكر اذا بلغوا
النكاح المراد ببلوغ النكاح بلوغ الحكم لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحكم ومن علامات البلوغ
الاثبات وبلوغ خمس عشرة سنة وقال مالك وابو حنيفة وغيرهما لا يحكم لمن لم يحتمل بالبلوغ
الا بعد مضي سبع عشرة سنة وهذه العلامات نعم الذكروا الانثى وتختص الانثى بالحبل والحض
فان التسمم البصر توررا يتم ومنه قوله انس من جانب الطور نار قال الازهرى تقول العرب
اذهب فاستأنس هل ترى احدا معناه تبصر وقيل هو ههنا بمعنى وجد وعلم اي فان وجدتم
وعلمتم قسنتهم رشدا بضم الراء وفتحها قيل هما لغتان واختلف اهل العلم في معنى الرشد ههنا
فقيل الصلاح في العقل والدين وقيل في العقل خاصة قال سعيد بن جبير والشعبي انه لا يرجع
الى اليتيم ماله اذ لم يونس رشدا وان كان شيخا قال الضحاك وان كان بلغ مائة سنة وجهود
العلماء على ان الرشد لا يكون الا بعد البلوغ وعلى انه ان لم يرشد بعد بلوغ الحكم لا يزول عنه
الحجر وقال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا يحجر على الحرة البالغة وان كان افسق الناس اشد
تبذيرا وبه قال الشعبي ونزف وظاهر النظم القرآني انها لا تدفع اليهم اموالهم الا بعد بلوغها
هي باوغ النكاح مقيدة هذه الغاية بايناس الرشد فلا بد من مجموع الامرين فلا تدفع الى
اليتامى اموالهم قبل البلوغ وان كانوا معروفين بالرشد ولا بعد البلوغ الا بعد ايناس الرشد
منهم والمراد بالرشد نوعه وهو المتعاقب بحسن التصرف في امواله وعدم التبذير بها
ووضعها في مواضعها فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير الى حد البلوغ ولا تاكلوا
ايها الاولياء اسرا فادفعوا اليهم اموالهم في اللغة الافراط فجاءت في الحد بغير
حق وقال النضر بن شميل السرف التبذير والبدا للمباذرة اي لا تاكلوا اموال اليتامى اكل
اسراف واكل مباذرة لكبرهم اولا تاكلوا لاجل السرف ولاجل المباذرة ولا تاكلوها مسرفين

ومبادرين لكبرهم وتقولوا انفق اموال اليتامى فيما نشتهي قبل ان يبلغوا فيزعمونها من
 ايدينا ومن كان من الاولياء علينا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله
 ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بين سبحانه ما يحل لهم من اموال اليتامى فامر الغني
 بالاستعفاف وتوفير مال الصبي عليه وعدم تناوله منه وسوخ للفقير ان يأكل بالمعروف
 واختلف اهل العلم فيه ما هو فقال قوم هو القرض اذا احتاج اليه ويقضي متى ايسر له
 عليه وبه قال عمر بن الخطاب وابن عباس وعبيدة السلماني وابن جبير والشعبي ومجاهد
 وابو العالية ومقابل والاوزاعي وابو وائل وقال الشعبي وعطاء والحسن وقتادة لا قضاء على
 الفقير فيما يأكل بالمعروف وبه قال جمهور الفقهاء وهذا بالنظم القراني البصق فان ابا حنيفة
 للفقير مشعرة بجواز ذلك له من غير قرض والمراد بالمعروف المتعارف به بين الناس فلا
 يترفع باموال اليتامى ويبالغ في التمتع بالماكول والمشرب والملبوس ولا يدع نفسه عن
 الفاقة وستر العورة قال عطاء وعكرمة يأكل باطرافها بعبء ولا يستر ولا يكس ولا يلبس
 الكتان ولا احل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستر العورة وقال الحسن يأكل من
 خفاه وابن موشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئا
 فان اخذ وجب عليه ردة وقال الحلبي المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم ليس له
 ان يأكل من ماله شيئا وقال قوم هو ان يأخذ من ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه
 وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم والاولى قال ابن عباس في الآية نستخرج ان الذين
 ياكلون اموال اليتامى الآية والخطاب في هذه الآية لاولياء اليتام القاطنين بما يصلحهم
 كالآباء والجدد وصيهم ما قال بعض اهل العلم المراد بالاية اليتيم ان كان غنيا وسع عليه
 وعف عن ماله وان كان فقيرا كان الاتفاق عليه بقدر ما يحصل له وهذا القول في خاية
 السقوط وعن ابن عباس قال ان كان فقيرا اخذ من فضل الدين واخذ من فضل القوت لا يجاوز
 وما يستر عورته من الثياب فان ايسر قضاءه وان اعسر فهو في حل اخرج البيهقي وغيره عن
 عمر بن الخطاب انه قال اني اتلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعفت
 وان احتجت اخذت منه بالمعروف فاذا اليسر قضيت واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن حنبل

وابن ابي حاتم عن ابن عمر ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لي مال ولي يتيم فقال كل
من مال يتيمك غير هسرت ولا مبدل ولا متاثل ما لا ومن غير ان تقي مالك بماله فاذا حصل
مقتضى الدفع ودفعتم اليهم اموالهم بعد رعاية الشرائط المذكورة فاشهدوا عليكم
انهم قبضوها منك ليندفع عنكم التهم تامنوا حاقبة الدعا والصادقة منهم قبل الاشهاد للمشروع هو على انفق عليهم
الاولياء قبل رشدهم وقيل هو على دماء المستقر اموالهم ظاهر النظم القرآني شرعية الاشهاد على ما دفع اليهم من اموالهم
يتم الاتفاق قبل الرشدهم والدفع للجميع اليهم بعد الرشدهم امر شرعي وليس للجور كفى بالله حسيبا لعلكم تشاهدوا
عليكم في كل شيء تعملونه ومن جملة ذلك معايلتكم للنساء في اموالهم وفيه وعيد عظيم
والباء زائدة اي كفى الله قال ابو البقاء زيدت لتدل على معنى الاموال التقدير انكفيا به
وهذا القول سبق اليه مكي والزجاج للرجال يعني المذكور من اولاد الميت وعصبة نصيب
حظا ترك من الميراث الوالدان ولا قرىون المتوفون لما ذكر سبحانه حكم اموال النكاح و
باحكام الموارث وكيفية قسمتها بين الورثة وافرد سبحانه ذكر النساء بعد ذكر الرجال على
الاستقلال لاجل الاعتناء بامرهن وللايدان باصاكتهن في استحقاق الارث وللمباغرة في
ابطال ما عليه الجاهلية فقال وللنساء اي الاناث من اولاد الميت نصيب حظا ترك
الوالدان والاقربون اي من المال الخلف عن الميت وفي ذكر القرابة بيان لعل الميراث مع التعميم
لما يصدق عليه مسمى القرابة من دون تخصيص ميمنا قل ميمنة او كثر بدل من قوله ما ترك
بأعادة الجار والضمير في منه راجع الى المبدء منه وهذا الامر مراد في الجملة الاولى ايضا
يجوز للتعويل على المذكور وفائدة دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة
كالتخيل والاعراض للحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل وقد اجمل
سبحانه في هذه المواضع قدر النصيب المعلوم ثم انزل قوله يوصيكم الله في اولادكم ذكور بنين
كل فرد جعله الله نصيبا مقرر وضعا للعرض ما فرضه الله تعالى وهو اكل من الواجب ومقطوعا
بتسليمه اليهم فلا يسقط باستقاطهم ففي الآية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم
حقه بالاعراض قاله ايضا وي واذا حصص القسمة يعني قسمة الميراث فعلى هذا ان يكون الخطأ
لوارثين او لوالد القرابي المراد بالقرابة هنا غير الوارثين لكونه عاصبا محجوبا ولو لكونه من ذوى الارحام

وَكُلُّ الْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ مِنَ الْإِجَابِ وَأَمَّا قَدَمُ الْيَتَامَى لَشِدَّةِ ضِعْفِهِمْ وَمَعَاجَتِهِمْ فَأَكْرَزَ قُوَّتَهُمْ
مِنَّةً شَيْعَ ابْنِهِ سَيِّئَةً أَنَّهُمْ إِذَا حَضَرَ وَاقْسَمَ التَّرَكَّةَ كَانَ لَهُمْ مِنْهَا رِزْقٌ فَيَرْضَخُ لَهُمُ الْمَنَاسِكَةُ
شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ الْقِسْمَةِ وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ وَأَنَّ الْأَمْرَ لِلنَّدْبِ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى
أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي وِلَادِكُمْ وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ لِلْقَرَابَةِ
غَيْرِ الْوَارِثِينَ لَيْسَ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْمِيرَاثِ حَتَّى يَقَالَ إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ أَلَا إِنَّهُ يُقَالُ
أَنَّ أَوَّلَى الْقَرَبِ الْمَذْكُورِينَ هُنَا هُمُ الْوَارِثُونَ كَانَ لِلنَّسَبِ وَجْهٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أَنَّ هَذِهِ الرُّضْعُ لغير الوارث
مِنَ الْقَرَابَةِ وَاجِبٌ بِقَدْرِ مَا تَطِيبُ بِهِ أَنْفُسُ الْوَرِثَةِ وَهُوَ مَعْنَى الْأَمْرِ الْحَقِيقِيِّ فَلَا يَصَارُ إِلَى النَّدْبِ
أَلَا الْقَرَبِيَّةَ وَالضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ مِنْهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِ الْمَقْسُومِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْقِسْمَةِ وَقِيلَ رَاجِعٌ
إِلَى مَا تَرَكَ وَهَذَا خُطَابٌ لِلْوَرِثَةِ الْكَامِلِينَ وَقَوْلُهُ قَوْلُوا خُطَابٌ لِأَوْلِيَاءِ الْيَتَامَى إِذَا كَانَ الْوَرِثَةُ
صَغِيرًا لَهُمْ أَيْ لِلْإِصْنَافِ الثَّلَاثَةِ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَهُوَ الْقَوْلُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ مِمَّا صَارَ
إِلَيْهِمْ مِنَ الرُّضْعِ وَلَا إِذَى وَإِنْ يَعْتَدِرُوا إِلَيْهِمْ عَنْ حُدْمِ الْأَعْطَاءِ أَصْلًا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ هِيَ مُحْكَمَةٌ
وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ وَقَدْ قَضَى بِهَا أَبُو مُوسَى وَقَالَ فَجَاهِدُ هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَاثِ مَا طَابَتْ
بِهِ أَنْفُسُهُمْ كَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَالزَّهْرِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْضَخُ لَهُمْ فَإِنْ كَانَ فِي مَالِهِ تَقْصِيرٌ
اعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا لَمْ تَنْسَخْ وَلَكِنْ تَهَيَّأُونَ النَّاسَ فِي تَرَكَهُ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ هِيَ مَنْسُوخَةٌ أَيْ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ لَوْ كَانَ الْوَرِثَةُ
كِبَارًا يَرْضَخُوا وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا لَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَيَحْشُرُ أَيُّ لِيَخْفَ عَلَى الْيَتَامَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا
أَيُّ قَارِبًا لَوْ أَنَّ يَتَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ أَيْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ تَرَضَّعُوا وَلَا أَصْعَا رِخًا قَوْلًا عَلَيْهِمُ الْفَقْرُ وَالضَّيَاعُ
وَهَذَا الْخُطَابُ لِلْأَوْصِيَاءِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَفِيهِ وَعَظَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا
بِالْيَتَامَى الَّذِينَ فِي حِجْوِهِمْ مَا يَحْبُونَ أَنْ يَفْعَلَ بِأَوْلَادِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَبَعْضُهُمْ جَعَلَ الْخُطَابَ
لِمَنْ خَضَعَ الْمَرِيضُ عِنْدَ الْأَيْصَاءِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْبَيْضَاءُ وَيُؤْمَرُ لِلْوَرِثَةِ بِالشَّفَقَةِ عَلَى مَنْ خَضَعَ
الْقِسْمَةَ مِنْ ضَعْفَاءِ الْقَارِبِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ مَتَّصِرِينَ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا وَلَا دَهْمَ يَقُولُ
خَلْفَهُمْ ضَعْفَاءًا مِثْلَهُمْ هَلْ يَجُوزُونَ حَرَمَاتِهِمْ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ يَعْنِي فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَقَدَّرَ
ذِكْرُهُ قَالَتْ طَائِفَةٌ الْمُرَادُ بِجَمِيعِ النَّاسِ أَمْرُؤَاتُ النَّاسِ وَالْأَوْلَادُ وَالنَّاسُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

في جودهم وقال الآخرون ان المراد بهم من يحض الميت عنده موته أمره ويتقوى الله ويتقوى
 مسببة عن الخوف الذي هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية ففي الآية الجمع بين البدء
 والمنتهى وليقولوا المحتضرون لا يسألون أبداً ما لم يشأه إلى التخلص عن حقوق الله وحقوق بني آدم
 وإلى الوصية بالقرب المقربة إلى الله سبحانه وإلى ترك التبذير ماله واحرام ورثته كما يخشون على
 ورثتهم من بعدهم لو تركوهم فقراء عالة يتكففون الناس وقيل لمن عطية الناس صنفاً
 يصلح لأحدهما ان يقال له عند موته ما لا يصلح للآخر وذلك ان الرجل اذا ترك ورثته مستقلين
 بأنفسهم اغنياً حسن اليندب إلى الوصية ويحل على ان يقدم لنفسه واذا ترك ورثته ضعفاء
 مفلسين حسن ان يندب إلى الترك لهم والاحتياط فان اجرة في قصده ذلك كاجرة في المسألة
 قال القرطبي وهذا التفصيل صحيح والمعنى والخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شاركوا في تركها
 خلفهم ذرية ضياعاً فذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع من بعدهم لذها بكافهم
 وكاسبهم ثم امرهم بتقوى الله والقول السديد للتحضرين اولادهم من بعدهم على استيقظ
 ان الذين ياكلون أموال اليتيم استيناف جبي به لتقير ما فصل من الاوامر والنواهي
 التي عن ظلم اليتام من الاولياء والاصياء ظلماً حراماً بغير حق انما ياكلون في بطونهم
 المراد باكل النما يكون سبباً للنار تعبيراً بالمسبب عن السبب وقد تقدم تفسير مثل هذا الكلام
 والمعنى سبباً يكون يوم القيمة وهذا على المجاز وقيل بطونهم اوعية للنار بان يخلق الله لهم
 ناراً ياكلونها في بطونهم وهذا على الحقيقة وقيل غير ذلك قال السدي يبعث لكل مال
 اليتيم يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه من سمعة اذنية عينيه وانفه يعرفه من رأه باكل قال
 اليتيم وانما خص الاكل بالذكر وان كان المراد سائر انواع الاتلافات وجميع التصرفات
 المتلفة للمال لان الضرب يحصل بكل ذلك لليتم فعبر عن الجميع بالاكل لانه معظم المقصود
 وذكر البطون للتأكيد لقولك رايت بعيني وسمعت باذني وسيصهون سعيهم اباكافهم
 اليتامى قرئ سيصلون من التصلية لكثرة الفعل مرة بعد اخرى وقرأ الباقر بفتح الباء
 من صلب النار يصلها والصلا هو التشنج بقرب النار او مباشرة النار والسعي الجهد المشغل وقيل
 النار الموقدة اخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى الطبراني وابن حبان في صحيحه وابن ابي حاتم عن ابي هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث يوم القيمة قوم من قبورهم ناصح افواههم نارا فبقيل يا رسول الله من هم قال المرتبان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى سعيد الخدرى قال حدثنا النبى صلى الله عليه وسلم عن ليلة ايسرى به قال نظرت فاذا يقوم لهم مشافركشا فرا لا بل وقد وكل بهم من ياخذ بمشافركم ثم يجعل في افواههم صخرا من نار فيقذف في في احد هم حتى يخرج من اسافلهم ولهم خوار وصراخ فقل يا خير بل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية وقال زيد بن اسلم هذه الآية لاهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم وياكلون اموالهم يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ هذا التفصيل لما أجمل في قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون من احكام الموارث وقد استدلل بذلك على جواز تاخير البياك عن وقت الحاجة وهذه الآية بطولها ركن من اركان الدين وعمدة من عمدة الاحكام وام من امهات الايات لاشتمالها على ما بهم من علم الفرائض وقد كان هذا العلم من اجل علوم الصحابة رضي الله عنهم واكثر منظار انهم فيه وسياتي بعد كمال تفسير ما اشتغل عليه كلام الله من الفرائض ذكر بعض فضائل هذا العلم ان شاء الله تعالى وبدا بالا ولاد انهم اقرب الورثة الى انيت واكثر بقاء بعد الموت والمراد بالوصية في الاولاد الوصية في شان ميراثهم وقد اختلفوا هل يدخل اولاد الاولاد ام لا فقالت الشافعية انهم يدخلون مجازا لا حقيقة وقالت الحنفية انه يتناكولهم لفظ الاولاد حقيقة اذ لم يوجد اولاد الصلب لا خلاف ان بنى البنين كالبنين في الميراث مع عدمهم وانما هذا الخلاف في حلا لفظ الاولاد على ولادهم مع عدمهم ويدخل في لفظ الاولاد من كان منهم كافرا ويخرج بالسنة وكذلك يدخل القاتل عمدا ويخرج ايضا بالسنة والاجماع ويدخل فيه الخنثى قال القرطبي واجمع العلماء انه يورث من حيث يبول فان بال منهما فمن حيث سبق فان خرج البول منهما من غير سبق احد هما فله نصف نصيب الذكر ونصف نصيب الانثى وقيل يُعطى اقل النصيبين وهو نصيب الانثى قاله يحيى بن ادم وهو قول للشافعي وهذه الآية ناسخة لما كان في صدر الاسلام من الموارثة بالحلف والحجرة والمعاقدة وقد اجمع العلماء على انه اذا كان مع

الأولاد فمن له فرض مسمى اعطيه وكان ما بقي من المال للذكر مثل حظ الأنثيين للحيّة
 الثابت في الصحيحين وغيرها بلفظ الحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فلا ولي رجل
 ذكر إلا إذا كان سماً قطاً معهم كالأخوة لأم للذكر مثل حظ الأنثيين جملة مستأنفة لبيان
 الوصية في الأولاد فلا بد من تقدير ضعف يرجع إليهم أي يوصيكم الله في أولادكم للذكر
 منهم مثل حظ الأنثيين والمراد حال اجتماع الذكور والإناث وأما حال الانفراد فللذكر جميع
 الميراث وللأنثى النصف وللأنثيين فصلاً الثلثان وتخصيص الذكر بالتخصيص على
 حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبيه على أن التضعيف كان في التفضيل فلا يخرج
 باب الكلية وقد اشتركا في الجهة وإن فائدة التعصيب أن العاصب إذا انفرد حاز
 المال كله فإن كثر الأولاد المترجعات والبائنت باعتراب النحر والبنات أو المولودات يسأله
 ليس معهن ذكر فوق اثنتين أي إناث على اثنتين على أن فرق صفة لنساء ويكون خيراً
 ثانياً لكان فلهن ثلثاً ما ترك الميت المدلول عليه بقريته المقام وظاهر النظم القرآني
 أن الثلثين فريضة الثلث من البنات فصاعداً ولم يسم للأنثيين فريضة ولهذا اختلف
 أهل العلم في فريضتهما فذهب الجمهور إلى أن لهما إذا انفردتا عن البنين الثلثين وذهب
 ابن عباس إلى أن فريضتهما النصف احتجاج الجمهور بالقياس على الأخنتين فإن الله سبحانه
 قال في شأنهما فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان فالحق للبنتين بالأختين في استحقاقهما
 الثلثين كما أحقوا الأخوات إذا زدن على اثنتين بالبنات في الاشتراك في الثلثين وقيل
 في الآية ما يدل على أن البنتين الثلثين وذلك أنه لما كان للواحدة مع أخيها الثلث كان
 للابنتين إذا انفردتا الثلثان هكذا احتج بهذه الآية اسمعيل بن عياش والمبرج قال النخاس
 وهذا الاحتجاج عند أهل النظر غلط لأن الاختلاف في البنتين إذا انفردتا عن البنين أيضاً
 للمخالفان يقولون إن ترك بنتين وابناً فللبنتين النصف فهذا دليل على أن هذا فرضهما و
 يمكن تأكيد ما احتج به الجمهور بأن الله سبحانه لما فرض للبنات الواحدة النصف إذا انفردت
 بقوله وإن كانت واحدة فلهما النصف كان فرض البنتين إذا انفردتا فوق فرض الواحدة
 وأوجب القياس على الأخنتين الأقصر للبنتين على الثلثين وقيل أن فوق زائدة والمعنى أن

بناءً اثنتين كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق ورد هذا الخبر عن ابن عبيد
 فقال هو خطأ لان الظروف وجميع الاسماء لا يجوز في كلام العرب ان تراد لغتين معني قال
 ابن عطية ولا ان قوله فوق الاعناق هو القصيم وليست فوق زائدة بل هي حكمية المعنى
 لان ضربة العنق انما يجب ان يكون فوق العظام في المفصل دون الدماغ كما قال احمد
 بن الصمة اخفض عن الدماغ وارفع عن العظم فهكذا كنت اضرب اعناق الابطال اتقى
 وايضا لو كان لفظ فوق زائدا كما قالوا فقال فلانما ثلثا ما ترك ولم يقل فلان ثلثا ما ترك لولا
 ما يحجب به لجهود ما اخرج به ابن ابي شيبة واحمد وابوداود والترمذي وابن ماجة وابو
 يعلى وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم والبيهقي في سننه عن جابر قال جاءت امرأة سعد
 بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله خاتان اينما سمع من الربيع قتل ابوها
 معك في احد شهيدا وان عمها اخذ ما لها فلم يدع لها مالا ولا تنحان الا ولها مال فقال يقص الله
 في ذلك فترت آية الميراث يوصيكم الله في اولادكم الآية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمها فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واتهما الثلث وما بقي فهو لك اخرجوه من طرق عن
 عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال الترمذي ولا يعرف الا من حديثه وان كانت
 واحدة قرى بالرفع على ان كان تامة بمعنى فان وجدت بنت واحدة واحدة واحدة
 وقرى بالنصب قال النحاس وهذه قراءة حسنة اي وان كانت اي المتركة والمولودة
 واحدة فلها الثلث يعني فرضا لها ولا يورثها اي الميت وهو كناية عن غير هذا كورج
 ذلك لدلالة الكلام عليه والمراد بالابوين الاب والام والتثنية على لفظ الاب للتغليب وهذا
 شروع في اربث الاصول لكل واحد منهن السدس مما ترك بدل من لا يورث بتكرير
 اليعامل قاله الزحشمري وقائدة هذا البدل التوقيف ولا يورث السدس الحان بظاها
 اشتراكهما فيه ولو قيل لا يورث السدس ان لا وهم قسمة السدسين حليها بالسوية وعلى خلاف
 وقد اختلف العلماء في المجد هل هو بمنزلة الاب فيسقط به الاخوة ام لا قد ذهب ابو بكر الصديق
 الى انه بمنزلة الاب ولم يخالفه احد من الصحابة ايام خلافته واختلفوا في ذلك بعد وفاته
 فقال يقول ابي بكر ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعائشة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب

وأبو الدرداء وأبو هريرة وعطاء بن رطل وأوس والحسن وقتادة وأبو حنيفة وأبو ثور وأبو
 حنبل وأبو حنبل قوله تعالى ليلة أبي بكر ابن أبيهم وقوله يا بني آدم وقوله ضللم أرموا يا بني آدم
 وذئب علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود إلى توريت الجدة مع الأخوة لا يورث
 أولاد ولا ينقص معهم من الثلث ولا ينقص مع ذوي الفروض من السدس في قول زيد
 ومالك والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد والشافعي وقيل يشارك بين الجدة والأخوة إلى السدس
 ولا ينقصه من السدس شيئا مع ذوي الفروض وغيرهم وهو قول ابن أبي ليلى وطائفة و
 ذهب الجمهور إلى أن الجدة يسقط بنى الأخوة وروى الشعبي عن علي أنه أجرى بنى الأخوة
 في المقاسمة محري الأخوة وأجمع العلماء أن الجدة السدس إذا لم تكن للميت أم وأجمعوا
 على أنها مائة قطعة مع وجود الأم وأجمعوا على أن الأب لا يسقط الجدة أم الأم وأختلفوا في
 الجدة وابنها محري فروي عن زيد بن ثابت وعثمان وعلي أنها لا ترث وابنها محري وبه قال
 مالك والثوري والأوزاعي وأبو ثور وأصحاب الرأي وروى عن عمرو ابن مسعود وأبي حنيفة
 أنها ترث معه وروى أيضا عن علي وعثمان وبه قال شرح ومجاهد بن زيد وعليه أنه بن
 الحسن وشريك وأحمد وإسحق وابن المنذر إن كان له ولد يورثه على الذكر والأنثى
 لكنه إذا كان الموجد المذكور من الأولاد وحده أوصع الأنثى منهم فليس للجدة إلا الثلث
 وإن كان الموجد أنثى كان للجدة السدس بالفرض وهو عصبة فيما عدا السدس وأولاد
 ابن الميت كأولاد الميت فإن لم يكن له ولد ولا ولد ابن لما تقدم من الإجماع وورثته
 ألقاه منفردين عن سائر الورثة أو مع زوج فلا دم له الثلث أي ثلث المال كما ذهب إليه
 الجمهور من أن الأم لا تأخذ ثلث التركة إلا إذا لم يكن للميت وارث غير الأبن أما لو كان معها
 أحد الزوجين فليس للأم الثلث الباقي بعد الموجد من الزوجين وروى عن ابن عباس
 أن للأم ثلث الأصل مع أحد الزوجين وهو يستلزم تفضيل الأم على الأب في مسئلة الزوج
 وأبون مع الاتفاق على أنه أفضل منها عند انفراجها عن أحد الزوجين فإن كان كالأخوة
 يعني ذكر أو أوانا ثلثين فصاعدا فلا دم له السدس يعني لام الميت سدس التركة إذا كان
 معها أب وإطلاق الأخوة يدل على أنه لا فرق بين الأخوة لأبون وإلا حدهما وقد أجمع أهل

السلطان الاثنين من الاخوة يقومان مقام الثلثة فصاعدا في حجب الام الى الهند من الا
ما يروى عن ابن عباس انه جعل الاثنين كالواحد في خدم الحبيب واجمعوا ايضا على ان
الاثنين فصاعدا كالأخوين في حجب الام من بعد وصية توضح بها أو دُرِين يعني ان هذه
الوصية والسبب انما تقسم بعد قضاء الدين انقاذ وصية الميت في ثلثة قرى يوصي بغير
الصادقين واختار الكسبي ابو عبيد وابو حاتم لانه جرى ذكر الميت قبل هذا واختلف في وجه
تقديم الوصية على الدين مع كونه مقدما عليها بالاجماع فقليل المقصود تقديم الامرين على
الميراث من غير قصد الى الترتيب بينهما وقيل لما كانت الوصية اقل لزوما من الدين قد
اهتم بها وقيل قدمت لكثرة وقوعها فصارت كالامر اللازم لكل ميت وقيل قدمت
لكونها حظا للمساكين والفقراء واخر الدين لكونه حظا غير يبربط به بقوة وسلطان وقيل
لما كانت الوصية ناشئة من جهة الميت قدمت بخلاف الدين فانه ثابت بموody ذكر
اولم يذكر وقيل قدمت لكونها تشبه الميراث في كونها مأخوذة من غير عوض فبما يشق
على الورثة اخراجها بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة باذاته وهذه الوصية مقيدة
بقوله تعالى غير مضار كما سيأتي واخرج احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم عن علي
قال انكم تعرفون هذه الآية من بعد وصية يوصي بها أو دين وابن رسول الله صلعم
قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات اباءكم و
ابناءكم قبل خبره مقدرا هي هم المقسومة عليهم او خبره لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا
اي نفعا في الدماء لكم والصدقة عنكم كما في الحديث الصحيح او ولد صلعم يدعوله وقال ابن
عباس والحسن قد يكون الابن افضل فيشفع في ابيه وقال بعض المفسرين ان الابن اذا
كان انفع درجة من ابيه في الاخيرة سأل الله ان يرفع اليه اياه واذا كان الاب انفع درجة
من ابيه سأل الله ان يرفع ابنه اليه وقيل المراد النفع في الدنيا والاخرة قاله ابن زيد
وقيل المعنى انكم لا تدرون من انفع لكم من اباءكم وابناءكم ام من اوصى منهم فعرضكم لتواب
الاخرة باحضار وصيته فهو اقرب لكم نفعا ومن ترك الوصية ووفر عليكم عرض الدنيا
وقوى هذا اصحاب الكشاف قال لان الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد الاعتراض

بينه وبينها نسبه فريضة من الله نصب على المصدر المؤكد وقيل على الحال ولاول اولي
 والمعنى ما تقدم من الموارث لاهلها فريضة واجبة ان الله كان علما بقسمة الموارث كما
 حكم يقسمتها ويثبتها لاهلها وقال الزجاج علما بالاشياء قبل خلقها حكما فيما يقدره ويمضيه
 منها ولكم نصف ما ترك اذ واجهكم ان لم يكن هن ولد منكم او من غيركم الخطاب هنا
 للرجال والمراد بالولد ولد الصلب او ولد الولد ذكر كان او انثى لما قد مر من الاجماع
 فان كان هن ولد فلكم الربع مما تركن وهذا جمع عليه لمختلف اهل العلم في ان الزوج
 مع عدم الولد النصف ومع وجوده وان سفل الربع من بعد وصية توريثها او
 الكلام فيه كما تقدم اي حالة كونهن غير مضاربات في الوصية والحق بالولد في ذلك
 والذكر بالاجماع وهذا اميراث الاذ واج من الزوجات وقال تعالى في ميراث الزوجات
 من الاذ واج وكنهن اي الزوجات تعدن اول الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد كنهن
 او من غيرهن فان كان لكم ولد فكنهن الثمن مما ترككم هذا النصيب مع الولد
 والنصيب مع عدمه تنفر به الواحدة من الزوجات ويشترك فيه الاكثر عن الواحدة
 لاختلاف في ذلك يعني ان الواحدة من النساء لها الربع او الثمن وكذلك لو كن زوجات
 فانهن يشتركن في الربع او الثمن واسم الولد يطلق على الذكر والانثى ولا فرق بين الولد
 وولد الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد للرجل من الزوجة او من غيرها
 من بعد وصية توريثها او دين اي من بعد احد هذين منفرجا او مضموما الى الآخر
 حال كونهم غير مضارين في الوصية والكلام في الوصية والدين كما تقدم فان كان ذكر
 ميت يورث الى البناء للمفعول من ورث لامن اورث ككلمة مصدق من ككلمة النسب اي
 احاط به وبه هي الاكليل لاحاطته بالراس وهو الميت الذي لا ولد له ولا ولد هذا
 قول ابي بكر الصديق وعمر وعلي وجهه من اهل العلم وبه قال صاحب كتاب العاين ابو
 منصور اللغوي وابن عرفة والقتبي وابو حنيفة وابن الانباري وقد قيل انها اجماع وقال
 ابن كثير وبه يقول اهل المدينة والكوفة والبصرة وهو قول الفقهاء السبعة والائمة
 الاربعة وجهه من السلف والمخلف بل جميعهم وقد حكى الاجماع غير واحد وورد فيه حديث

مخرج انتهى وقال في الجمل هذا الحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته ان
 اشتقاق الكلالة من كلمت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة
 البعيدة كلالة من هذا الوجه وروى ابو حاتم والاثم عن ابن عبيدة انه قال الكلالة
 كل من ايرثه اب او ابن او اخ فهو عند العرب كلالة قال ابو عمير بن عبيد الله بن كزيب
 الاخ هنا مع الاب والابن في شرط الكلالة غلط لوجه له ولم يذكره في شرط الكلالة
 غيره وما يروى عن ابى بكر وعمر من ان الكلالة من لا ولد له خاصة فقد جعلا عنه و
 قال زيد الكلالة الحى وللميت جميعا وانما سمى القرابة كلالة لانهم اطا فوا بالميت من جواهر
 وليس اسمه ولا هو منهم بخلاف الابن والاب فابنهما طرفان له فاذا ذهب انكلا النسب وقيل
 ان الكلالة ما خردت من الكلال وهو الاعياء فكانه يصير الميراث الى الوارث عن بعد
 واعياء وقال ابن الاعراب ان الكلالة بنو العم الاباعد وبالحجة من قرأ بورت كلاله بكسر
 الراء مشددة وهو بعض الكوفيين او مخففة وهو الحسن وايوب جعل الكلالة القرابة
 ومن قرأ بورت بفتح الراء وهم الجمهور احتمل ان يكون الكلالة الميت واحتمل ان تكون القرابة
 وقد روى عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس والشعبي ان الكلالة ما كان
 سوى الولد والوالد من الورثة قال الطيمى الصبي ان الكلالة هم الذين يرقون الميت
 من عدل ولده والدة لصحة خبرها برقت يا رسول الله انما يرثني كلالة افا وصي بما لي
 كله قال لا انتهى وروى عن عطاء انه قال الكلالة المال قال ابن العربي وهذا قول ضعيف
 لا وجه له وقال صاحب الكشف ان الكلالة تطابق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا
 والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد انتهى
 وفي السمين هذه الآية مما ينبغي ان يطول فيها القول لاشكالها واضطراب اقوال النبا
 فيها ثم قال بعد ذكر الاختلاف فيها فقد تلخص مما تقدم وانها اما الميت الموروث او
 الورثة او المال الموروث او الارث او القرابة ثم حكم في اشتقاقها واعرابها والذي ذكرنا
 هو احسن ما قيل فيها او امرأة مخطوف على رجل مقيد بما قيد به اي كانت المرأة للزوج
 خالية من الوالد والولد وله اخ أو أخت قرأ سعد بن ابى وقاص وابن مسعود من ام

والقراءة للشاذة كحكم الأحاد لأنها ليست من قبل الرأي واطلق الشاذي الاحتجاج بها فيما
 حكاه البهوتي عنه في باب الرضاع وبأنه خير من الجمع وعليه جهوده واجبا لأنها منقولة
 عن النبي صلى الله عليه وآله لا يلزم من انتفاء خصوص قرابته انتفاء خصوص خبرتها قال القرطبي
 قال القرطبي جمع العلماء على أن الأخوة ههنا هم الأخوة لأم قال ولا خلاف بين أهل العلم
 أن الأخوة للآب والام والاب ليس ميراثهم هكذا قيل إجماعهم على أن الأخوة المذكورة
 في قوله تعالى وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فالذكر مثل حظ الأنثيين هم الأخوة لا بؤن أو
 لآب وأقرض الضمير في قوله وله أخ أو أخت لأن المراد كل واحد منهما كما جرت بذلك عادة
 العرب إذا ذكر والسمين مستويين في الحكم فإنهم قد يذكرون الضمير الراجع إليهما مفعول
 كما في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والمصلوة وأنها الكبيرة وقوله الذين يكثرون الذنوب الفضة
 ولا ينفقونها في سبيل الله وقد يذكرونه مثنى كما في قوله إن يكن غنيا أو فقيرا فأياه أولى
 بهما وقد قدمنا في هذا الكلام أطول من المذكور هنا فكل واحد واحد منهما الشدس مما ترك
 الموت فإن كانوا أكثر من ذلك الأخ المنفرد والأخت المنفردة بواحد وذلك بأن يكون
 الموصوح اثنين فصاعدا ذكرين أو اثنين أو ذكرا وأنثى وقد استدرك ذلك على أن الذكر
 كالأنثى من الأخوة لأم لأن الله شريك بينهم في الثلث ولم يذكر فضل الذكر على الأنثى كما ذكره
 في البنين والأخوة لا بؤن أو لآب قال القرطبي وهذا إجماع وحلت الآية على أن الأخوة لأم
 إذا استكمل بهم المشقة كانوا أقدم من الأخوة لا بؤن أو لآب وذلك في المسئلة للثما
 بأحاربية وإذا تركت الميتة زوجا وأما وإخوين لأم وأخوة لا بؤن فإن الزوج النصف والام
 الشدس وللإخوين لأم الثلث ولا شيء للأخوة لا بؤن ووجه ذلك أنه قد وجد الشرط الذي
 يرث منه الأخوة من الأم وهو كون الميت كلالا ويؤيد هذا حديث الحق القرائن بها
 فما بقي فلاولى رجل ذكر وهو الصحيحين وغيرهما وقد قرئ الشوكاني دلالته الآية ولحق
 على ذلك في الرسالة التي سماها المباحث الدرية في المسائل الحاربية وفي هذه المسئلة خلا
 بين الصحابة فمن بعدهم معروف فهم شركاء في الثلث يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم لا كما
 محض الأنوثة من بعد وصية يوصي بها أو دين الكلام عليه كما تقدم وظاهر الآية يدل على

جزاؤه الوصية بكل المال وبعضه لكن ورد في السنة ما يدل على تعيين هذا المطلق وتخصيص
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص قال الثلث والثلث لا يخرج حصة النبي وربي ومسلم
ففي هذا دليل على ان الوصية لا تجوز بأكثر من الثلث وان النقصان عن الثلث جائز
غير مضاعف اي خال كونه غير مضاعف لورثته بوجه من وجوه الاضرار كان يقر بشي
ليس عليه او يوصي بوصية لا مقصده فيها الا الاضرار بالورثة او بوضي لو ارث مطلقا
او لغيره بزيادة على الثلث ولم يجره الورثة وهذا القيد راجع الى الوصية والدين المذكورين
فهو قيد لهما فما صدر من الاقترانات بلكل دين او الوصايا بالمعني عنها او التي لا مقصد
لصاحبها الا المضاعفة لورثته فهو باطل مردود لا ينقل منه شيء الا الثلث ولا دونه قال
القرطبي واجمع على ان الوصية للوارث لا تجوز انتهى قال ابو السعود في تفسيره وتخصيص
القيد بهذا المقام لما ان الورثة مظنة لتفريط الميث في حقهم اخرج احمد وعبد بن حميد
وابو حنيفة والترمذي وحسنة وابن ماجة واللفظه واليه بقي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل يعمل اهل الخير سبعين سنة فاذا اوصى جاف في وصيته فيحتم له بشرع الله
فيدخل النار وان الرجل يعمل يعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل في وصيته فيحتم له بخير عمله
اقيد خال الجنة ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم تلك حد وداه الله الى قوله عذاب اليم وفيه
استحادة شهر بن حوشب وفيه مقال معروف واخرج ابن ماجة عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قطع ميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيمة وقد ثبت في الصحيحين
من حديث سعد بن ابى وقاص ان النبي صلى الله عليه وآله يعوده في مرضه فقال ان لي ما اكثير
وليس يرثني الا ابنة لي افا تصدق بالثلثين قال لا قال فالبشر قال لا قال فالثلث قال
الثلث والثلث كثير انك ان تدور ثلثا غنيا خيرا من ان تدورهم عائلة يتكففون الناس
واخرج ابن ابى شيبه عن جعد بن جهم قال ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم زيادة
في حسناتكم يعني الوصية وفي الصحيحين عن ابن عباس قال وددت ان الناس غصوا من
الثلث الى الربع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير وقال عمر بن الخطاب لثلث وسط لا تجس
ولا شطط وعن علي قال لان اوصي بأخس اخطأ لي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع

احب الي من ان ارضي بالتثنية ومن ارضي بالتثنية لم يترك وصية من الله نصب على المصدر
 المؤكدة اي يوصيكم بذلك وصية كاشفة من الله قال ابن عطية ويضم ان يعمل فيها مضار
 والمعنى ان يقع الجهر بها او يسبها فاقمع عليها تحجزا فيكون وصية على هذا مفعولها
 لان اسم الفاعل قد اعتد على ذي الحال او لكونه منفيًا معنى وفي كون هذه الوصية من
 الله سبحانه دليل على انه قد وصى عباده بهذه التفاصيل المذكورة في الفرائض وان
 وصية من عباده في الفها في مسبوقة بوصية الله وذلك كالوصايا المتضمنة لتفصيل
 بعض الوصية على بعض او المشقة على الضار بوجه من الوجوه والله عليم حكيم وقال الخطابي
 الحليم والصبر والافادة الذي لا يستغفره غضب ولا يستخف جهل جاحل ولا اشارة بقوله
 تلك حد وود الله الى الاحكام المتقدمة من مال اليتامى والوصايا والاكتبة والمواريث سمها
 حد وداكونها لا يجوز تجاوزها ولا يعل تعد بها ومن رطع الله ورسولة في شمة المواريث
 وغيرها من الاحكام الشرعية كما يفيد عموم اللفظ يدخله بالياء والنون جئت تحريمي من
 تحريمها الا نهر خلد ين فيها وذلك لقور العظيم وهكذا قوله ومن يعص الله ورسولة
 يعمل حدة يد حنة بالوجهين نارا خلد فيها وله كتاب مهين اي له بعد احكام
 النار عذاب واهانة لا يعي وكهفة روعي في الضمائر في الايتين لفظ من وفي خالدين
 معناها قال الضحاك المعصية هنا الشرك وقال ابن عباس معول لا يمتع لم يرض بقسمه الله يتعد
 حله وقال الكلبي يكفر بقسمه الموارث فاذا كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار اذا
 لم يمت قبل موته واذا مات وهو مصر على ذلك كان خلدًا في النار فلا حيلة في الآية للتعبرة
 على ان العصاة والفساق من اهل الايمان يخلدون في النار وقد ورد في الترغيب في تعلم
 الفرائض وتعليمها ما أخرجه الحاكم والبيهقي في سننه عن ابن مسعود قال قال رسول الله
 صل الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها الناس وان امر ومقبوض وان العلم سيقبض وتظهر القين
 حتى يخلت الاشنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها واخرجنا عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صل الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم وانها ينس وهو اول ما ينزع من امتي
 واخرجها ابن ماجة والدارقطني ولفظها هو اول علم ينس وهو اول شيء ينزع من امتي وقد

روي عن عمر وابن مسعود والنسائي في الفرائض ولكن لا يروى عن جماعة
 من التابعين ومن بعدهم وهذا العلم من اعظم العلوم قد لا واشهر فيها ذخرا وافضلها
 ذكرا وهو دكن من اركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة يستعمل الصذر الاول
 من الصحابة بتحصيلها وتكلموا في فروعها واصولها ويكفي في فضلها ان الله تولى قمتها
 بنفسه وانزلها في كتابه مبينة في محل قدسه وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلمها
 كما ذكرنا وقد ذكر بعض المفسرين احكام الفرائض واسباب الارث في هذا المقام من تفسير
 وانما محلها كتب الفروع وذكرنا من تخارج هذا العلم ما لم يكن له مستند الا محض الراي ليس
 بحجج الراي مستحقا للتدوين فكل عالم رايه واجتهاده مع عدم الدليل ولا حجة في اجتهاده
 بعض اهل العلم على البعض الآخر ويكفيك منها ما ثبت في الكتاب السنة وما عرض لك مما لم يكن
 فيهما فاجتهد فيه برأيك عملا بحديث معاذ المشهور والسهام الحدودة في كتاب الله العزيز
 ستة النصف والرابع والثلثان والثلث والسادس كما تقدم تفسيره انفا والذي
 وردت به السنة المطهرة انه يجب الابتداء بدوى الفروض المقدرة وما بقي فللعصبة
 والاخوات مع البنات عصبة وليبت الابن مع البنت السدس تكلم للثلثين وكذا الاخوة
 الاب مع الاخوات لابوين وللجدة والجدات السدس مع عدم الام وهو للجد مع من لا يسقط
 ولا ميراث للاخوة والاخوات مطلقا مع الابن وابن الابن والابوين في ميراثهم مع الجد
 ويرتبون مع البنات الا الاخوة للام ويسقط الاخ لاب مع الاخ لابوين واولو الارحام
 يتوارثون وهم اقدم من بيت المال فان تراجعت الفرائض فالعول ولا يرث الا للملا
 والزانية الامن امه وقرباتها والعكس ولا يرث المولود الا اذا استهل وميراث العتيق
 لمعتقه ويسقط بالعصبات وله الباقي بعد ذوى السهام ويحرم بيع الولاء وهبته ولا
 توارث بين اهل ملتين ولا يرث القاتل من المقتول هذا جميع ما ثبت بالسنة المطهرة
 فاشدد عليه يدك والتي يأتين الفاحشة لما ذكر سبحانه في هذه السورة الاحسان
 الى النساء وايصال صدقاتهن اليهن وميراثهن مع الرجال ذكر التغليظ عليهن فيما يأتين
 به من الفاحشة لئلا يتوهمن انه يسوغ لهن ترك التعفف والالاق جمع التي بحسب المعنى

دون اللفظ وفيه لغات ويقال في جمع اللواتي واللواي واللوات واللواء والفاحشة
 الفعل القبيحة وهي مصدر كالعافية والعاقبة والمراد بها هنا الزنا خاصة واتباعها
 ومباشرتها من تسائرهم من المسلمات فاستشهدوا عليهم أربع عشرة خطابة للزواج
 والحكام قال عمر بن الخطاب إنما جعل الله الشهوة أربعة سترايسة تركه دون فواحشكم
 ومنكم المراد به الرجال المسلمون فإن شهدوا وعليهم بها فامسكوهن احبسوهن في
 البيوت وامنعوهن من محالطة الناس لان المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبرز
 الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا عن ابن عباس قال كانت المرأة
 اذا فحرت حبست في البيت فان ماتت ماتت وان عاشت عاشت حتى نزلت الآية
 في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا فجعل الله لهم سبيلا فمن عمل شيئا جليدا رسل
 وقد روي عنه من وجوه وذهب بعض اهل العلم الى ان الحبس المذكور وكذلك الاذية
 باقيا مع الجلد لانه لا تعارض بينهما بل الجمع ممكن قال الخطابي ليست منسوخة لان قوله
 فامسكوهن يدل على ان امساكهن في البيوت ممتد الى غاية هي قوله حتى اي الى ان يخرج
 الموت اي ملائكة الموت عند انقضاء اجالهن او يجعل الله لهم سبيلا وذلك السبيل
 كان مجرلا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله لهم سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
 وتغزيب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم رواه مسلم عن حديث عبادة صان
 هذا الحديث بما نالتك الآية لانها والذين ياتينها منكم الفاحشة هي الزنا واللواط
 وهذان قولان للمفسرين وسيشرح الثاني بأوزواللذان بثنية الذي وكان القياس ان
 يقال للذيان قال سيبويه حذف الياء ليفرق بين الاسماء الممكنة وبين الاسماء البهية
 والمراد بالذيان هنا الزاني الزانية تغليبا وقيل الآية الاولى في النساء خاصة محصنات
 وغير محصنات والثانية في الرجال خاضعة وجاء بلفظ الثنية لبيان ضمني الرجال من
 احصن ومن لم يحصن فعقوبة النساء وعقوبة الرجال الاذي واختار هذه النجاس ورواه
 عن ابن عباس ورواه القرطبي عن مجاهد وغيره واستحسنه وقال السدي وقتادة وغيرهما
 الآية الاولى في النساء المحصنات ويدخل معهن الرجال المحصنون والآية الثانية في الرجال والمرأة

البكرين ورجحه الطبري وضعفه الناس وقال تغليب الموث على المدرك بعيد وقال ابن عطية
 ان معنى هذا القول تام الا ان لفظ الآية يصلق عنه وقيل كان الامساك للمرأة الزانية
 دون الرجل فخصت المرأة بالذكور في الامساك ثم جمعوا في الابداء قال قتادة كانت المرأة تجلس
 ويؤذيان جميعا قاذوهما واختلف المفسرون في تفسير الاذى ففعل التوبيخ والتعديروا قيل
 السب والجفاء من دون تعبير وتقرع وقيل النيل باللسان والضرب بالنعال وقد ذهب
 قوم الى ان الاذى منسوخ بالحد كما يحسن ان يريد به الزنا وكذا ان اريد اللواط عند الشا
 فمع
 لكن المفعول به لا يجمعه وان كان محصنا بل يحل ويغرب واما الفاعل فيرجح ان كان
 محصنا واردة اللواط اظهره دليل تنبيه الضمير وقيل ليس منسوخ كما تقدم في المحسن وقد
 قال بالنسخ جماعة من التابعين كجاهد وقاتدة والحسن وسعيد بن جبيرة السدي فان كانا
 من الفاحشة واكتسحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما أي تركوها وكفوا عنها الاذى ان
 الله كان توابا رحیما وهذا كان قبل نزول الحد وفي ابتداء الاسلام على ما تقدم من
 الخلاف فثبت الحد على البكرين نص الكتاب وثبت الرجم على المتدين المحسن بسنة رسول الله
 فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عزا وكان قد احسن انما التوبة على الله استينافا
 ان التوبة ليست بمقبولة على الاطلاق كما ينشئ عنه ثوابا رحیما بل إنما يقبل من البعض دون
 البعض كما بيته النظم القراني ههنا وقيل المعنى انما التوبة على فضل الله ورحمته لعباده
 وقيل المعنى انما التوبة واجبة على الله وهذه احدى مذاهب المعتزلة لانهم يوجبون على الله عز
 وجل واجبات من جملة قبول توبة التائبين وقال اهل المعاني المعنى واجب على نفسه من غير
 اجاب اخل عليه لانه يفعل ما يريد وقيل على ههنا بمعنى عنه وقيل بمعنى من وقد انفقت
 الامة على ان التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وهذا
 الجمهور الى انها تصح من ذنب دون ذنب خلافا للمعتزلة وقيل ان قوله على الله هو اخير وقال
 التقديرا انما قبول التوبة مترتب على فضل الله فتكون على ههنا باقية على اصلها للذين يعملون
 السوء أي العمل السيئ والمعصية متصفيين بحسبها كآلة اوجاهلين اذ اعصوا قال ابو العاكية
 هذه المؤمنين وقد حكى القرطبي عن قتادة انه قال جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان

كل معصية فهي جهالة عما كانت أوجها لا وحكي عن الضحاك ومجاهد أن الجهالة هنا العهد
وقال عكرمة أمور الدنيا كلها جهالة ومنه قوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال الزجاج
معنى جهالة اختيازهم اللذة الفانية على اللذة الباقية وقيل معناها أنهم لا يعلمون كنه
العقوبة ذكره ابن قزوين وضعفه ابن عطية وعن ابن العلية أن أصحاب محمد صلوا كانوا
يقولون كل ذنب صاب به عبد فهو جهالة وعن ابن عباس قال من عمل السوء فهو جاهل
من جهالة عمل السوء ثم يتوبون من قريب ^{قريب} معناها قبل أن يحضرهم الموت كما يدل عليه قوله
حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وبه قال أبو حنيفة والضحاك وعكرمة وغيرهم
وقيل المراد قبل المعاينة للملائكة وغلبة المرء على نفسه ومن التبعض أي يتوبون بعض
قريب وهو ما عدا وقت حضور الموت وإنما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت
الغرغرة قريبا ولو كان سنين لأن كل ما هو أوقات قريب وإن طال قليل وفيه تنبيه على أن الإنسان
ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به وقيل معناها قبل المرض وهو ضعيف بل باطل
لما قد مضى وما أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
عن ابن عمر عن النبي صلعم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقيل معناها يتوبون على قربة
عهد من الذنوب من غير إصرار قال ابن عباس في الحياة والصحة وقال الضحاك لكل شيء قبل الموت
فهو قريب له التوبة ما بينه وبين أن يعذب ملك الموت فإذا تاب حين ينظر ملك الموت فليس له
ذلك وقال الحسن القريب ما لم يغرغر وقد وردت أحاديث كثيرة في قبول توبة العبد ما لم يغرغر
ذكرها ابن كثير في تفسيره ومنها الحديث الذي قدمنا ذكره والغرغرة أن يشعل المشروب في
فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل إلى جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح إلى
الحلق وقيل الغرغرة تردد الروح في الحلق فأولئك يتوب الله عليهم هو وعد منه سبحانه
بأنه يتوب عليهم ويقبل توبتهم بعد بيان أن التوبة لهم مقصورة عليهم وكان الله عليما
بما في قلوبهم من التصديق فحكم بالتوبة قبل الموت ولو قدر فوان ناقة وقيل علم أنه إن تلك
المعصية باستيلاء الشهوة والجهالة عليه فحكم بالتوبة لمن تاب عنها وأتاب عن قريب حكما في
صنيعه بهم وليست التوبة للذين يعملون السيئات الذين فيه تصيح بما فهم من حصي

التوبة فيه استيق على من عمل سوءا فجاءه التوبة قال ابو العالية هذه لادب النفاق
 وبه قال سعيد بن جبير وقال ابن عباس يريد اهل الشرك اي الكفار وقال الثوري هم
 المسلمون لا ترى انه قال ولا الذين يموتون وهم كفار حتى حرقوا ابتداء وحلة اذ احصى احدكم
 الموت غاية لما قبلها وهذا وجه حسن وحضور الموت حضور زمانه وبلوغ المريض الى
 حالة السباق ومصادره مغلوبا على نفسه مشغولا بغير وجه من بدنه وهو وقت الغرغرة ^{كرو} الملة
 في الحديث السابق وهي بلوغ روحه حلقه ^{كرو} ما قاله المروني قال عند مشاهد ما هو فيه في
 تلك الان اي وقت حضور الموت لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك
 ينفعهم ايمانهم لما رأوا انا سنا قيل قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهد ^{هذه}
 الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا حال ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا ايمانه حين
 ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اذ انابوا في الآخرة عند معابنة العذاب قال
 ابو العالية هذه لاهل الشرك وروى عن الربيع مثله مع انه لا توبة لهم راسا وانما ذكرها
 مبالغة في بيان عدم قبول توبة من حضرهم الموت وان وجودها كعدمها اي ليست التوبة
 لهؤلاء ولا هؤلاء اولئك اعتد ناهو اي احضنا وهبنا لهم واحد ناعد ابا الياسم ولما
 ياتيها الذين امنوا الايجل لكم ايها الاولياء ان ترقوا النساء اي ذاهن كرها بالفتح والضم
 اي مكرهين على ذلك هذا متصل بما تقدم من ذكر الزوجات والمقصود نفى الظلم عنهم ومعنى
 الآية يتضح بمرقة سب نزولها وهو ما اخرج به البخاري وغيره عن ابن عباس قال كانوا اذا مات
 الرجل كان اولياءه احق بامرأة ان شاء بعضهم نزعها وان شاء وازوجها وان شاء عوا
 لم ينزعها فهم احق بها من اهلها فزلت وفي لفظ لابي داود عنه في هذه الآية كان
 الرجل برث امرأة ذي قرينة فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقتها وفي لفظ لابن جرير
 وابن ابي حاتم عنه فان كانت جميلة نزعها وان كانت ذميمة حبسها حتى تموت فبرثها و
 قد روي هذا السلب بالفاظ فعن اهل الجمل لكم ان تاحذوهم بطريق الارث فترثون انكم
 احق بهم من غيركم وحبسوا عن ان تنسبكم ولايجل لكم ان تعضلوهم عن ان يزوجهم غيركم
 ضمير اليتيم هو اي بعض ما استيقوهن اي لتأخذوا ميراثهن اخامن اوليد فغن البكر صدق

اذا اذنت لهم بالنكاح وقيل الخطاب للزواج النساء اذا حبسوهن مع سوء العشرة طعنا
 في الرهن او يفتكين ببعض مهورهن واختاروا ابن عطية واصبل الفضل المنع اي تمنع
 من الاخراج وخريل ذلك قوله الا ان يأتين بها خشية مبينة فانها اذا اتت بها خشية
 النولي حبسها حتى يدعها بما لها اجماعا من الامة وانما ذلك الزوج قال الحسن اذا زنت البكر
 فانها تتعبد مائة وسقي ويرد الى زوجها ما اخذت منه وقال ابو قلابه اذا زنت امرأة الرجل
 فلا بأس ان يضارها ويشق عليها حتى تقبدي منه وقال السدي اذا فعلن ذلك فخذوا
 مهورهن وقال قوم الفاحشة البداء باللسان وسوء العشرة قول ولا فعلا وقال مالك و
 جماعة من اهل العلم للزوج ان يأخذ من النكاح ما اكله هذا اكله على ان الخطاب في
 قوله ولا تعصلوهن من الاخراج وقد عرفت ما قد منافي سبب النزول ان الخطاب في قوله
 ولا تعصلوهن من حوطب بقوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهها فيكون المعنى ولا يحل لكم
 ان تمنعوهن من الزواج لتدعيوا ببعض ما يتيموهن اي ما اتاهن من ترثونه الا ان يأتين
 بها خشية مبينة جاز لكم حبسهن عن الزواج ولا يخفى ما في هذا من التعسف مع عدم
 جواز طمس من اتت بفاحشة عن ان تزوج وتستعف من الزنا وكما ان جعل قوله ولا
 تعصلوهن خطابا للاولياء فيه التعسف كذلك جعل قوله ولا يحل لكم ان ترثوا النساء
 كرهها خطابا للزواج فيه تعسف ظاهر مع مخالفة بسبب نزول الآية الذي ذكرناه
 والاول ان يقال ان الخطاب في قوله ولا يحل لكم المسلمين اي لا يحل لكم معاشر المسلمين ان
 ترثوا النساء كرهها كما كانت تفعله الجاهلية ولا يحل لكم معاشر المسلمين ان تعصلوا الزواجر
 اي حبسوهن عندكم مع عدم رعيكم فيمن بل لقصد ان تدعيوا بعض ما يتيموهن من
 المهور فيقتدين به من الحبس والبقاء عنكم وفي عقدكم مع كراهتكم لهن الا ان يأتين
 بها خشية مبينة جاز لكم مخالفتهم ببعض ما يتيموهن والاستثناء من اعم الاحوال الاوقاف
 ومن اعم العلال اي لا يحل لكم عصلوهن في حال او وقت اوله الا في حال او وقت ولا يحل لهن
 بها وقال الكشي الاستثناء متصل وعليه جرى القاصي كالكشف وهو استثناء من زمان حال
 او من حالة عامة وهذا الاول لان الاول يحتاج الى حد من صافي وقيل منقطع واختار الكواشي كابن

والتي تفرق بين الماء وكسها أي بينت بينهما من يدعيها أو وضعا أو ظاهرا أو حيا
 بينة أي الزنا والنشوز وقرأ ابن عباس بكسر الموحدة من أبان النبي فهو مبين وكأشهر
 بالمعروف أي بما هو معروف في هذه الشريعة وبين أهلها من حسن المعاشرة والأجل
 في القول والنفقة والليت وهو خطاب للزواج أو لها أو أعم وذلك لاختلاف الأزواج
 في الغناء والفقر والرفاعة والوضاعة قال السدي حاشته من أي خالطوهن وقال ابن جرير
 صفة بعض الرواة وإنما هو خالقوهن وعن عكرمة حقا عليك الصحبة الحسنة والكسرة
 والرزق المعروف فإن كرهتموهن ^{وودعهن} بسبب من الأسباب من غير ارتكاب فاحشة ولا
 نشوز فمضى أن يؤل لأمالي ما كُتِبَ به من ذهاب الكراهة وتبدلها بالحبة فيكون في
 ذلك خير كثير من استدامة الصحبة وحصول الأولاد فيكون الجزاء على هذا محمداً وقائداً
 عليه بعلته أي فإن كرهتموهن فاصبروا ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة ^{فصل} ^{في} ^{أن} ^{كروهن}
 شيئاً ^و ^{يجعل} ^{الله} ^{فيه} ^{خير} ^{أكثر} ^{عن} ^{ابن} ^{عباس} قال أخبر الكثير أن يعطف عليها فيزد
 ولها ويجعل الله في ولدها خير كثير وعن السدي نحوه وقال مقاتل يطلقها فتزوج
 من بعد رجلا فجعل الله له منها ولداً ويجعل الله في تزويجها خير كثير وعن الحسن نحوه
 وقيل في الآية نداء إلى أمساك المرأة مع الكراهة لها لأنه إذا كرهت بها ونخل ذلك المذكور
 طلباً للثواب وافق عليها وأحسن هو صحتها استحق الثناء البجيل في الدنيا والثواب الجليل
 في الآخرة وإن أرادتم استبدال زوجكم ^{فإن} ^{زوج} ^{الرجال} ^{وأراد} ^{بالزوج} ^{الزوجة}
 قبل لما ذكرناه في الآية الأولى مضاربة الزوجات إذا نبتن بفاحشة وهي إما النشوز والزنا
 بأن في هذه الآية تحريم المضاربة إن لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا وهي عن محسن الرجل حتى
 المرأة إذا أراد طلاقاً واستبدال غيراً وقد استبهر أحد ^{هن} وهي المرعوب عنها والمراد
 بالآيتين ما لا التزام والضمان كما في قوله إذا سلمتم ما استعطي ما التزمتم وما ضمنتم فلا يرد
 أن حرمه الأخذ تكية وإن لم يكن قد أتاها المسمى بل كان في خدمته أو يده والوالوالحال
 وقيل للعطف وليس بظاهر قطاراً قد تقدم بيانه في آل عمران والمراد به هنا المال
 الكثير وفي الآية دليل على جواز المغالاة في المهور فلا تأخذوا منه شيئاً قيل هي محكمة

وقيل هي ميسرة بنحوه تعالى في سورة البقرة ولا تأخذوا مِمَّا اشْتَرَوْا بِشَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ إِكْرَامٍ
 أَنْ يُبَيِّعَ أَحَدٌ وَدَّاهُ وَآلَهُ أَنْ يَكُلَ مِنْكُمْ وَالْمَرَادُ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْعَةِ فَلَا يَحِلُّ لِرُجُوعِهَا أَنْ يَأْخُذَ
 بِمَا أَتَاهَا شَيْئًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ كَرِهْتَ امْرَأَتَكَ وَاعْجَبَكَ غَيْرَهَا فَطَلَقْتَ هَذِهِ وَرَجَعْتَ
 تِلْكَ فَأَعْطِ هَذِهِ مَهْرَهَا إِنْ كَانَ قِطَاعًا وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابُو يَعْلَى قَالِ السُّيُوطِيُّ
 بِسَنَدٍ حَسَنٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْكَافَرِ النَّبَسِيِّ إِذَا زَوَّجَ امْرَأَةً فِي صَدَقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ
 فَأَعْرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَقُولُ وَإِنْ تَزَوَّجْتُمْ أَحَدًا مِنْ
 قِطَاعِنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ خَفِّرْ كُلَّ النَّاسِ أَوْفَقَهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَقَالَ إِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ تَحْسِبُونَ
 أَنَّ زَيْدَ وَالنِّسَاءَ فِي صَدَقَاتِهِنَّ حَلَّى أَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ مِنْ سَاءٍ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحَبَّ
 ابُو يَعْلَى وَاطْنَهُ قَالَ فَمِنْ طَائِفَاتٍ نَفْسُهُ فَلْيَفْعَلْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ اسْنَادُهُ حَسَنٌ قَوِيٌّ وَقَدْ رَوَى
 هَذِهِ الْقِصَّةَ بِالْقِطَاعِ مُخْتَلَفَةً هَذَا أَحَدُهَا وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ جَعَلْتُمْ ذَلِكَ الْقَدْرَ لَهُنَّ صَدَقَاتٍ
 فَلَا تَأْخُذُ وَأَمْتُهُ شَيْئًا وَذَلِكَ أَنَّ سُوءَ الْعَشِيرَةِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ أَوْ مِنْ قَبْلِ
 الزَّوْجَةِ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ وَإِنْ دُخِلَ طَلَاقُ الْمَرْأَةِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِهَا
 وَإِنْ كَانَ النِّسَاءُ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ جَانِبَهُ ذَلِكَ تَأْخُذُ وَنَهَى بِهَذَا وَلَمْ يَنْهَ بِهَذَا إِلَّا اسْتِغْنَاءَ
 الْإِنْسَانِ وَالْعَمْرُوجِ وَالْجَمَلَةِ مَقَرَّةً لِلْجَمَلَةِ الْأُولَى الْمَشْتَمَلَةِ عَلَى النَّهْيِ وَكَيْفَ كَلِمَةُ تَحْبِيبٍ تَأْخُذُ وَنَهَى
 الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْإِنْسَانِ وَشَمِلَ عَلَى الْعَلَةِ الَّتِي تَقْضِي مَنَعَ الْأَخْذِ وَهِيَ الْأَفْضَاءُ وَالْمَعْنَى لَا مَنَى وَجْهَهُ
 تَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ وَكَيْفَ يَلْبِقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَسْتَرْدَّ شَيْئًا بَدَلَهُ لَزَوْجَتِهِ عَنْ طَبَقِ
 وَقِيلَ هُوَ اسْتِغْنَاءُ مَعْنَاهُ الشُّوْبُ وَالْعَظِيمُ لِأَنَّ الْمَهْرَ يَمُرُّ بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ السَّبَبَ فَقَالَ وَقَدْ
 أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ الْهَرَوِيُّ وَالْكَلْبِيُّ وَهَذَا كَأَنَّهُ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ جَامِعٍ أَوْ لَمْ
 يَجْمَعْ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْأَفْضَاءُ أَنْ يَخْلُقَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةَ وَإِنْ لَمْ يَجْمَعْهَا وَبِهِ قَالَ ابُو خَلِيفَةَ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَاءَ هَذَا فِي السُّنَنِ وَاجْتِمَاعُ الرِّجَالِ أَنْ الْأَفْضَاءُ فِي هَذِهِ آيَةُ الْجَمَاعِ وَلَكِنْ أَلِهُ
 يَكُنِي وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَصْلُ الْأَفْضَاءِ فِي اللَّغَةِ الْخَاطِطَةُ يَقَالُ لِلشَّيْءِ الْخَطَّافُ أَفْضَاءً وَيَقَالُ الْقَوْمُ
 مُوَضَّاءٌ وَبَعْضُهُمْ يَخْتَلِطُونَ لَا يَمُرُّ عَلَيْهِمْ وَمِنْهُ الْوَصُولُ يَقَالُ أَفْضَى إِلَيْهِ وَصَلَ وَأَخَذَ مِنْكُمْ
 وَهَذَا الْإِسْنَادُ حَسَنٌ عَقْلِيٌّ لِأَنَّ الْأَخْذَ الْمَعْنَى حَقِيقَةً هُوَ اللَّهُ لَكِنْ بُلُوغُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْأَخْذِ

ميثاقاً عليهما وهو عقد النكاح ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فانكحوا من نكح من اياه واستحل
 نكح من نكح من اياه وقيل هو قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان قال ابن
 وقيل هو الاول وكان ابن عمر اذا نكح قال نكحتك على ما امر الله به امساك بمعروف او تسريح
 باحسان قال قتادة وقد كان ذلك يوضع عند عقد النكاح اياه على ان يفسك بمعروف
 او تسريح باحسان وعن انس بن مالك نحوه وعلى هذا هو قول العاقد عند العقد
 وعلى الاول هو كلمة النكاح المعقودة على الصداق ولا تنكح اماً نكح اباً كرم من النساء
 في عما كانت اجمالية من نكاح نساء اباؤهم اذا ما تواروا وهو شروع في بيان من يحرم نكاحه
 من النساء ومن لا يحرم واعداً خص هذا النكاح بالنهي لانه ينظر في سلك نكاح الحر والامة
 مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مضى بن على تعاطيه ومن المعلوم ان المحرمات بالمصاهرة
 اربعة زوجة الاب زوجة الابن وام الزوجين الزوجة وكل ما يحصل فيه التحريم عند العقد
 وان لم يحصل دخول الا الريبة فلا تحريم الا بشرط الدخول بامها وهذا يستفاد من الايات
 فانها لم تقيد بالدخول الا في الريبة على ما سياتي والمراد اباء كرم من نسب او رضاع
 الاما قد سلف استثناء منقطع لان الماضي لا يستثنى من المستقبل اي لكن ما قد سلف
 في اجمالية فاجتنوب ودعوه فانه مغفور عنه وقيل لا معنى بعد اي بعد ما سلف وقيل
 الماضي ولا ما سلف وقيل هو استثناء متصل من قوله ما نكح اماً كرم يعني المبالغة في التحريم
 باخراج الكلام عن التعليق بالحال يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوا فلا رجل لكم
 غيره وقيل معناه الاما سلف من الاب في اجمالية من الزنا بامرأة فانه يجوز للاب نكاحها
 قاله ابن زيد والاولى قرين سبحانه وجه النهي عنه فقال لانه كان فاحشاً ومقتناً
 هذه الجملة تدل على انه من اشد المحرمات واقبحها وقد كانت اجمالية تسميه نكاح
 قال ثعلب سألت ابن الاعراب عن نكاح المقت فقال هو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذا
 طلقها او مات عنها او يقال لهذا الضرب من اصل المقت البغض من مقتد يمتد مقتد فهو
 ممقوت وممقت والعرب تسمي ولد الرجل من امرأة ابيه ممقوتاً وكان منهم الاشعث بن قيس
 وابو حمزة بن ابي عمر بن امية واخرج عبد الرزاق وابن ابي شيبة واحمد والحاكم وصحبه

والبيهقي في سننه عن البراء قال لقيت خالي ومعه الرؤية قلت اين تريد قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابية من بعده فامرني ان اضي ب عنقه واخذ
ماله وقاء سيد لا ابي ساء سبيل ذلك النكاح لانه يوحي الى مقت الله وقيل التقدير
ساء سبيله وقيل يستقولا في حقه ساء سبيل فان السنة الاحم كافة لم تزل ناطقة بذلك
في الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلث وقد وصف الله هذا النكاح بكل ذلك فقول
فاحشة من تبة قبحه العقلي وقوله مقتا من تبة قبحه الشرعي وقوله ساء سبيل امر تبة قبحه
العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح حرمت عليكم
امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم التي
انصعنكم واخواتكم من الرضا ع وامهاتكم نساءكم وربائكم التي ويحرمكم من نساءكم
التي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابناءكم الذين
من اصلابكم وان تجمعوا بين الاثنين قد بين الله سبحانه في هذه الآية ما يحل وما يحرم
من النساء فحرم سبعة من النسب وستة من الرضا ع والصهر واحقت السنة المتواترة تحريم
الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ووقع عليه الاجماع والسبع المحرمات من النسب
الامهات والبنات والاخوات والعلمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت والحرمات
بالصهر والرضا ع الامهات من الرضا ع والاخوات من الرضا ع وامهات النساء وربائهن
وحلائل الابناء والجمع بين الاثنين فهو لاء ست والسابعة منكوحات الاباء والثامنة الجمع
بين المرأة وعمتها قال الطحاوي وكل هذا من الحكم المتفق عليه وغير جائز نكاح واحدة
منهن بالاجماع الامهات النساء اللواتي لو دخل بهن ازواجهن فان جهوا بالسلف جهوا
الى ان الام تحرم بال عقد على الابنة ولا تحرم الابنة الا بالدخول بالام وقال بعض السلف لام
والربيعة سواء لا تحرم واحدة منهما الا بالدخول بالاخرى قالوا ومعنى قوله وامهاتكم نساءكم
اي اللاتي دخلتم بهن وزعموا ان قيد الدخول راجع الى الامهات وربائهن جميعا وانه خلاف
عن علي بن ابي طالب وروي عن ابن عباس وجابر بن زيد بن ثابت وابن الزبير وعما هذا قال
القرطبي ورواية خلاص عن علي لا تقوم به الحجة ولا تصح روايته عند اهل الحديث والصحة

مثل قول الجماعة وقد اجيب عن قولهم ان الدخول راجع الى الامهات والرياء بان ذلك لا يجوز
من جهة الاعراب ان يكون اللاتي دخلتمهن نعتا كلها جميعا لان الخبرين مختلفان قال ابن كثير
والصحيح قول الجمهور لدخول جميع امهات النساء في قوله وامهات نسائكم وما يدل على ما ذهب
اليه الجمهور ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وسنن
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا نكح الرجل المرأة فلا يحل للمن يتزوج
امها دخل بالابنة ام لم يدخل واذا تزوج الام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء تزوج الابنة
قال ابن كثير في تفسيره مستدل بالجمهور وقد روي في ذلك خبر غيران في اسناده نظرا
فذكر هذا الحديث ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان الاجماع حجة على
صحة القول به يغني عن الاشتسها على صحته بغيره قال في الكشف وقد اتفقوا على
ان تحرير امهات النساء مبهم دون تحرير الرياء على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى انتهى
ودعوى الاجماع مدفوعة بخلاف من تقدم وأعلم انه يدخل في لفظ الامهات امهاتهن
وجداتهن وام الاب وجداته وان علون لان كلهن امهات لمن ولده من ولدته وان
ويدخل في لفظ البنات بنات الاولاد وان سفلن والاخوات تصدق على الاخت لا بون
اولادها والعمة اسم لكل انثى شاركت اباك او جدك في اصلية او اجدتها وقد تكون
العمة من جهة الام وهي اخت اب الام والخالدة اسم لكل انثى شاركت امك في اصلية
او اجدتها وقد تكون الخالدة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك وبنت الاخ اسم لكل انثى
لاخيك عليها ولادة بواسطة ومباشرة وان بعدت وكذلك بنت الاخت وامهات الرضاة
مطلق مقيد بما ورد في السنة من كون الرضاع في الحولين الا في مثل قصة ارضاع سالم
مولي ابي حذيفة وظاهر النظم القراني انه ثبت حكم الرضاع بما يصدق عليه مسمى
الرضاع لغة وشراعا ولكنه قد ورد تقييده بخمس رضعات في احاديث صحيحة عن جماعة
من الصحابة وتقريب ذلك وتحقيقه يطول وقد استوفاه الشوكاني في مضافاته وقدر
ما هو الحق في كثير من مباحث الرضاع والاخت من الرضاع هي التي ارضعتها اما قبل ان
ايك سواء ارضعتها معك او مع من قبلك او بعدك من الاخوة والاخوات ولحق ذلك

بالسنة البات منها ومن لم يضعتهن موطوءته والعمان والخلجان وبنات لاخت منها كحيت يحرم من الرضاع ما
يحرم من اللبن واه الغباري مسلم ولاخت من الام هي التي رضعها امك بلبان رجل اخر وامهات النساء من نسب
رضاع قد تقدم الكلام عليها على اعتبار الدخول وحده والريضة بنت امرأة الرجل من غير سميت لك لان ربيها
في حجره في مربة تسمى بمعنى مفعولة قال القرطبي اتفق الفقهاء على ان الربيضة حرم على زوجها اذا دخلت الام
وان لم تكن الربيضة في حجره وشذ بعض المتقدمين واهل الظاهر فقالوا لا تحرم الربيضة الا ان تكون
في حجر المتزوج فلو كانت في بلد اخر وفارق الام فله ان يتزوج بها وقد روي ذلك عن علي
قال ابن المنذر والطحاوي لم يثبت ذلك عن علي لان راويه ابراهيم بن عبيد عن مالك
بن اوس عن علي وابراهيم هذا لا يعرف وقال ابن كثير في تفسيره بعد اخراج هذا عن
علي وهذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم والحجور جمع حجر بفتح الحاء وكسرها
مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربيتهم والمراد انهم في حضنة
امها تهن تحت حاية ائرواجهن كما هو الغالب وقيل المراد بالحجور البيوت اي في بيوتكم
حكاها الاثرم عن ابي عبيدة وقيل هي صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها والباء في دخلتم
بهن للتعدية اي دخلتم الخلوة بهن والمراد لازم العادي وهو الوطي اي جامعتهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح الربايب اذا فارقتوهن اومان وهو تصريح
بما دل عليه مفهوم ما قبله وقد اختلف اهل العلم في معنى الدخول الموجب لتحريم الربايب
فروي عن ابن عباس انه قال الدخول الجماع وهو قول طاؤس وعمر بن دينار وغيرهما
وقال مالك والثوري وابو حنيفة والاوزاعي والليث ان الزوج اذا لمس الام بشهوة حرمت
عليه ابنتها وهو احد قولي الشافعي قال ابن جرير الطبري وفي اجماع ائمة على ان خلوة
الرجل بامرأته لا تحرم ابنتها عليه اذا اطلقها قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها
بشهوة ما يدل على ان معنى ذلك هو الوصول اليها بالجماع انتهى وهكذا حكم اجماع الفقهاء
فقال واجمع العلماء على ان الرجل اذا تزوج المرأة ثم طلقها او ماتت قبل ان يدخلها حمل له
نكاح ابنتها واختلاف في النظر فقال الكوفيون اذا نظر الى فرجها للشهوة كان بمثابة المس
للشهوة وكذا قال الثوري ولم يذكر الشهوة وقال ابن ابي ليلى لا تحرم بالنظر حتى يمس هو قول

الشأفي والذي ينبغي التعويل عليه في مثل هذا الخلاف هو النظر في معنى الدخول شيئا أو لغة فان كان خاصا بالجماع فلا وجه لاحاق غيره به من لمس او نظرا وغيرهما وان كان مفعلا أووسع من الجماع بحيث يصدق على ما حصل فيه نوع استمتاع كان منايط التحريم هو ذلك واما الربيعة في ملك اليمامة فقد روي عن عمر بن الخطاب انه كره ذلك وقال ابن عباس احلها الآية وحرمها الآية ولم يكن لافعله وقال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء انه لا يحل ان يطأ امرأة وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في النكاح قال وامهات نسائك وريائكم اللاتي في حجبكم من نسائك وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمر بن عباس وليس على ذلك احد من ائمة الفتوى ولا من تبعهم انتهى والحال جبر حليلة وهي الزوجة سميت بذلك لانها تحل مع الزوج حيث حل فهي فعيلة بمعنى فاعلة وذهب الزجاج وقوم الى انها من لفظة الحلال فهي حليلة بمعنى حلاله وقيل لان كل واحد منهما يحل اذا صاحبه وقد اجمع العلماء على تحريم ما عقد عليه الاباء على الابناء وما عقد عليه الابناء على الاباء سواء كان مع العقد وطيا لم يكن لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقوله وحلائل ابنائكم واختلاف الفقهاء في العقد اذا كان فاسدا اهل يقتضي التحريم لا كما هو مبين في كتب الفروع قال ابن المنذر اجمع كل من يحفظ عنه العلم من علماء الامصار ان الرجل اذا وطئ امرأة بنكاح فاسد انها تحرم على ابيه وابنه وعلى اجداده واجمع العلماء على ان عقد الشراء على ابنة لا يحرمها على ابيه وابنه فاذا اشترى جارية فمضى او قبل حرم على ابيه وابنه لا اعلمهم يختلفون فيه فوجب تحريم ذلك تسليما لهم ولما اختلفوا في تحريمها بالنظر دون البس لم يحرر ذلك لاختلافهم قال ولا يصح عن احد من اصحاب رسول الله صلى خلاف ما قلناه وقوله الذين من اصحابكم وصفت الابناء عاي دون من تنبتهم من اولاد غيركم كما كانوا يفعلونه في اهل حلية ومنه قوله تعالى قلنا قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذ قضوا منهن وطرا ومنه قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابنائكم ومنه ما كان محمد ابا احد من رجالكم فلكم نكاح حلائلهم واما زوجة الابن من الرضاع فقد ذهب الجمهور الى انها تحرم على ابيه وقد قيل انها اجماع

مع ان الابن من الرضاخ ليس من اولاد الصلب ووجهه ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله يحرم من الرضاخ
 ما يحرم من النسب وان كان مقتضى مفهوم الآية تخليصهم ولا خلاف في ان اولاد اولاد
 وان سفلوا بمنزلة اولاد الصلب في تحريم نكاح نسائهم على ابائهم وقد اختلف اهل العلم
 في وطئ الزنا هل يقتضي التحريم ام لا فقال اكثر اهل العلم اذا اصاب رجل امرأة بزنك يحرم عليه
 نكاحها بذلك وكذلك لا تحرم عليه امرأته اذا ثبثا باجماع او ابنتها وحسبه ان يقام عليه
 الحنك وكذلك يجوز له عندهم ان يتزوج بام من زنى بها وابنتها وقالت طائفة من اهل
 العلم ان الزنا يقتضي التحريم حتى لا يخرج عن عوان بن حصين والشعبي وعطاء والحسن والثوري واحمد
 واسحق واصحاب الرأي وحكي ذلك عن مالك والصحاح عنه كقول الجمهور واحتج الجمهور بقوله تعالى
 نسائكهم وبقوله حل لئلا يباينكم والوطوءة بالزنا لا يصدق عليها انها من نسائهم ولا من اولاد
 ابائهم وقد اخرج الدارقطني عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامرأة
 فاراد ان يتزوجها وابنتها فقال لا يحرم الحرام الحلال واحتج الجمهور بما روي في قصة جبريل
 الثابتة في الصحيح انه قال يا غلام من ابوك فقال فلان الراعي فنسب الابن نفسه الى ابيه من الزنا
 وهذا الاحتجاج ساقط واحتجوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل نظر الى فوج امرأة وابنتها
 ولم يفصل بين الحلال والحرام ويحجب عنه بان هذا مطلق مقيد بما ورد من الادلة الدالة
 على ان الحرام لا يحرم الحلال ثم اختلفوا في الوطء هل يقتضي التحريم ام لا فقال الثوري اذا طأ
 بالصبي حرمت عليه امه وهو قول احمد بن حنبل قال اذا تلوط بامرأة او ابنتها او اخيها
 حرمت عليه امرأته وقال الاوزاعي اذا طأ بغلام وولد للفجور به بنت لم يضر الفاجران يتزوج
 لأنها بنت من قد دخل به ولا يخفض ما في قول هؤلاء من الضعف والسقوط النازل عن
 قول القائلين بان وطئ الحرام يقتضي التحريم بدرجات لعدم صلاحية ما تمسك به اولئك
 من الشبه على ما ذكره هؤلاء من اقتضاء الوطء التحريم والجمع بين الاختين من نسبي رضاء
 يشمل الجمع بينهما بالنكاح والوطئ بملاك اليمين وقيل ان الآية خاصة بالجمع في النكاح لا في ملك
 اليمين واما في الوطئ بالملك فلا حق بالنكاح وقد اجمعت الامة على منع جمعها في عقد
 نكاح واختلفوا في الاختين بملاك اليمين فلذهب كافة العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما في الوطئ

بالمالك وانتم من اجل انه يجوز الجمع بينهما في المالك فقط وقد توقف بعض السلف في الجمع بين
الاختين في الوطي بالمالك سيما في بيان ذلك واختلفوا في جواز عقد النكاح على اخت
الحجارية التي قوطبها بالمالك فقال الاوزاعي اذا وطئ جارية له بملك اليمين لم يضر له ان يزوج
اخذها وقال الشافعي ذلك اليمين لا يمنع نكاح الاخت وقد ذهب الظاهر في جواز الجمع بين الاختين
بملك اليمين في الوطي كما يجوز الجمع بينهما في المالك قال ابن عبد البر بعد ان ذكر ما روي
عن عثمان بن عفان من جواز الجمع بين الاختين في الوطي بالمالك وقد روي مثل قول عثمان
عن طائفة من السلف منهم ابن عباس ولكنهم اختلف عليهم ولم يلتفت الى ذلك احد
من فقهاء الامصار والحجاز ولا بالعراق ولا ما وراءها من المشرق ولا بالشام ولا المغرب
الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي القياس وقد ترك من تعدد ذلك وسحاحة
الفقهاء متفقون على انه لا يحل الجمع بين الاختين بملك اليمين في الوطي كما لا يحل ذلك في
وقد اجمع المسلمون على ان معنى قوله حرمت عليكم امها تكمل الآية ان النكاح بملك اليمين في هذا
كلهن سواء قلنا ذلك يجب ان يكون قياسا ونظر الجمع بين الاختين وامها بالنساء والربائب
وكذلك هو عند جمهورهم وهي الحجة المحجج بها من خالفها وشذ عنها واسه المحجج انتم قول
ههنا اشكال وهو انه قد تقر بان النكاح يقال على العقد فقط وعلى الوطي فقط واختلف
في كون احد هو حقيقة والاخر مجازا او كونيهما حقيقتين معروفتان قلنا هذه التحريم المذكورة
في قوله حرمت عليكم امها تكمل لان المراد بخرم العقد عليهن لو يكن في قوله تعالى ان
يجمعوا بين الاختين دلالة على تحريم الجمع بين المملوكتين في الوطي بالمالك وما وقع من اجماع
المسلمين على ان قوله حرمت عليكم امها تكمل الى اخره يستوي فيه الحرام والاماء والعقد و
المالك لا يستلزم ان يكون محل الخلاف هو الجمع بين الاختين في الوطي بملك اليمين مثل محل
الاجماع ومخرج القياس في مثل هذا الموضع لا تقوم بالحجج لما يرد عليه من النقوض وان قلنا
الخرم المذكور في الآية على الوطي فقط لم يصح ذلك الاجماع على تحريم عقد النكاح على جميع
المذكورات من اول الآية الى اخرها فلو سبق الاحل للتحريم في الآية على تحريم عقد النكاح فاحتاج
القاتل بخرم الجمع بين الاختين في الوطي بالمالك الى دليل ولا يتفعنه ان ذلك قول الجمهور

فأجابهم بالرجال فإن جاء به الصاهر عن شوبالك رغبها أو ذمت أو كان الأصل أو لا يصح حمل النكاح إلا على
 معينة جميعاً انتهى العقد والوطي لأنه من باب الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو متزوج أو من باب الجمع بين معنيي المشتك
 وفيه الخلاف المعروف في الأصول فقد برهنا وقال السيوطي ولحقني أي بالاختين السنة الجمع بينهما وبين عمتها
 أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الاختراق وملكهما معا ويطأ واحدة انتهى قلت اختلف
 أهل العلم إذا كان الرجل يوطأ مملوكته بالملك ثم أراد أن يوطأ اختها بالملك أيضاً فقال علي وابن عمر والحسن
 البصري والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحق لا يجوز وطئ الثانية حتى يحرر من الأولى بأخرجهما من
 ملكه ببيع أو عتق أو بان يزوجهما قال بن المنذر وفيه قول ثان لقتادة وهو أنه ينوي في
 الأولى على نفسه وإن لا يقربها ثم أمسك عنها حتى تستبرئ للحرة ثم يغشى الثانية وفيه
 قول ثالث وهو أنه لا يقرب واحدة منهما هكذا قاله الحكم ومجاهد وروى معنى ذلك عن النخعي
 وقال مالك إذا كان عنده اختان بملك فله أن يوطأ إتيهما شاء والكف عن الأخرى هو كونه إلى إقامته
 فإن أراد وطئ الأخرى فيلزمه أن يحرر على نفسه فريح الأولى يفعل بفعله من إخراج عن الملك وتزويج أو
 بيع أو عتق أو كتابة أو إعدام طويل فإن كان يوطأ أحدهما ثم وثب على الأخرى دون أن يحرر الأولى وقت
 عنهما ولم يحررهما قرب أحدهما حتى يحرر الأخرى ولم يوطأ كل ذلك إلى إقامته لأنه متهم قال القرطبي
 وقد أجمع العلماء على أن الرجل إذا طلق زوجته طلاقاً يملك رجعتها أنه ليس له أن ينكح اختها حتى تنقضي
 عدة المطلقة واختلقوا في إطلاقها طلاقاً لا يملك رجعتها فقالت طائفة ليس له أن ينكح اختها
 ولا أربعة حتى تنقضي عدة التي طلقها روي ذلك عن علي وزيد بن ثابت ومجاهد وعطاء النخعي
 والثوري وأحمد بن حنبل وأصحاب الرأي وقالت طائفة له أن ينكح اختها وينكح الرابعة لمن كان
 تحته أربع وطلق واحدة منهن طلاقاً ثنائياً روي ذلك عن سعيد بن المسيب والحسن والقاسم
 وعروة بن الزبير وابن أبي ليلى والشافعي في غير أبي بصير قال بن المنذر ولا أحسبه إلا قول مالك
 وهو أيضاً أحد الروايتين عن زبير بن ثابت وعطاء وقوله إلا ما قد سلف يحتمل أن يكون
 معناه ما تقدم من قوله تعالى ولا تنكح أباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ويحمل معنى آخر هو
 جواز ما سلف وأنه إذا جازي الجمع في الجاهلية كان النكاح صحيحاً وإذا جازي في الإسلام خير بين
 الاختين والصواب الاحتمال الأول إن الله كان غفوراً لما سلف منكم قبل النهي حجماً بكر في ذلك

والتحصنات من النساء

عطف على الحرمات المذكورات أي وحرمات عليكم ذوات الأزواج وأصل التحصن التبرع
ومنه قوله تعالى ليحصنكم من بأسكم أي ليمنعكم ومنه الحصان بكسر الحاء والخاء لأنه منع
صاحبه من الهلاك والحصان بفتح الحاء والمرأة العفيفة لمنعها نفسها والمصد بالحصانة
بفتح الحاء والمراد بالتحصنات هنا الأزواج وقد ورد في القرآن لمعان أحد النور
كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين والثاني يراد به الحرية ومنه قوله
تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات وقوله والتحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والثالث يراد به العفة ومنه قوله تعالى محصنات
غير مسافحات والرابع الإسلام ومنه قوله تعالى فاذا حصن أي أسلمن وقد اختلف
أهل العلم في تفسير هذه الآية فقال ابن عباس وأبو سعيد الخدري وأبو ذرابة ومكحول
والزهري المراد بالتحصنات هنا المسيبات ذوات الأزواج خاصة أي هن محرمات عليكم
أن تنكحهن قبل مفارقة أزواجهن وقد قرئ التحصنات بفتح الصاد وكسر هاء الفتح على
أن الأزواج حصنوهن والكسر على أنهن أحصن فوجهن من غير أزواجهن أحصن
أزواجهن إلهما ملكتا أيما كنتم بالسبي من أرض الحرب فان تلك حلال لكم طينين إن
كان لهما زوج في دار الحرب بعد الاستبداء وهو قول الشافعي أي إن السبا يقطع العصمة
وبه قال ابن وهب وابن عبد الحكم ورواية عن مالك وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وأحمد
وأصحابه وأبو ثور والاستثناء منه لأن المستثنى الزوجات لكن فيه شائبة انقطاع
من حيث إن المستثنى منه نكاح المذنبات والمستثنى من الزوجات قد صرح السمين أنه منقطع
في استبداءها بماذا يكون كما هو مذهب في كتب الفروع وقالت طائفة المحققين في هذه
الآية العفائف وبه قال أبو العالية وعبيدة السلماني وطائفة وسعيد بن جبارة
ورواه عبيدة عن عمر ومعنى الآية عندهم كل النساء حرام إلا ما ملكت أيما ذكر أي تملكوهن
عصمتن بالنكاح وتلك الرقة بالشرع وحكي عن ابن جرير والطبري أن رجلا قال لسعيد

اما ما ريت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية فلم يقل فيها شيئا فقال كان ابن عباس
 لا يعلمها وروى ابن جرير ايضا عن مجاهد انه قال لو اعلم من نفسي في هذه الآية لفتي
 اليه اكبر الكتاب لابل انتهى ومعنى الآية والله اعلم ووضح لاسترة به ابي خزيمة طيكم المحضات
 من النساء اي المحرمات اعم من ان يكن مسلمات او كافرات اما ملكة اي ما نكحتمهن
 اما بسبي فانها تحل وان كانت ذات زوج او بشراء فانها تحل ولو كانت زوجة ونفسه
 النكاح الذي كان عليها بنحوها عن ملك سيدها الذي زوجها والاعتبار بعوم اللفظ
 لا بخصوص السبب كتب الله عليكم اي كتب ذلك كتابا وفرضه فرضا وقيل الزموا كتابا
 الله او عليكم كتاب الله وروى عن عبيدة السلماني ان قوله هذا اشارة الى قوله تعالى
 ميثنى وثلاث ورباع وهو بعيد جدا بل هو اشارة الى التحريم المذكور في قوله حرمت عليكم
 الى اخر الآية وفي قوله واحل لكم ما وراء ذلكم دلالة على انه يحل لهم نكاح ما سوى
 المذكورات وهذا عام مخصوص بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم الجمع بين المرأة وعمتها
 وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان كان في نكاحه حرة
 لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على انحره لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من
 عنده اربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك المملاعة فانها محرومة على
 الملاحين ابدا وقيل لاحاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التاكيد وما
 ذكره من الاقسام لا يجرى موبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قالوه في المملاعة لان
 تحريمها مؤبد وقد ابعده من قال ان تحريم الجمع بين المذكورات ما خوذ من الآية هذه
 لانه حرم الجمع بين الاختين فيكون ما في معناه في حكمه وهو الجمع بين المرأة وعمتها و
 وبين المرأة وخالتها وكذلك حرم نكاح الامة لمن يستطيع نكاح حرة فانه يخصص هذا
 العموم لأجل أن تبتغوا اي ما وراء ذلكم النساء اللاتي احلهن الله لكم ولا تبتغوا بهما الحرام
 فتذهب وقيل هو بدل من ما في قوله ما وراء ذلكم والاول اولى وارا دسجانه بالاموال
 المذكرة ما يدفعونه في مهور الحرائر وانما الاماء محصنات اي حال كنكم متزوجين
 ومتسرين متعقفين عن الزنا غير مسافحين اي غير اذنين والسفاح الزنا وهو ما خوذ من

سبح الماعاني حبه وسيلانه فكانه سبحانه اسرهم بان يطلبوا بما هو لهم النساء على وجه
 النكاح لا على وجه السفاح واقتصر عليه هنا لانه في احرام المسلمات ومن الى الخيانة بعده
 من بقية النساء فما استمتعتم به منهن فذلك ما فسد منكم فاحذر من العلم في معنى الآية فقال الحسن ومجاهد
 وغيرهما المعنى فما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الشرعي وحل هذا فالآية واردة
 في النكاح الصحيح وان الزوج متي وطيبا ونومرة وجب عليه مهرها المسمى او مهر المثل ولكن
 يرد على هذا انها تنكر رفع قوله سابقا وانما النساء صدقاتهن وقال الجمهور ان المراد بآية
 الآية نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما
 ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غيره ويقضي منها وطرة ثم يسهلها ويؤيد ذلك قراءة
 ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ثم نفى
 عنها النبي صلى الله عليه وسلم كما صح ذلك من حديث علي قال نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن بحور
 الاهلية يوم خيبر وهو في الصحيحين وغيرهما وفي صحيح مسلم من حديث سبرة بن معبد الجعفي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من
 النساء والله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فيخل سبيلها ولا فاحشا
 مما يتقمن من شئنا في لفظ المسلم ان ذلك كان في حجة الوداع فهذا هو الناسخ وقال سعيد
 بن جبير نسخها الآية الميراث اذ المتعة لاميراث فيها وقالت عائشة والقاسم بن محمد تحريمها
 ونسخها في القرآن وذلك قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
 او ما ملكت ايما نهم فانهم غير ملومين وليست المنكوحة بالمتعة من ازواجهم ولا هي
 ملكات ايما نهم فان من شأن الزوجة ان ترث وتورث وليست المستمتع بها كذلك الا
 في تحليل المتعة ثم نفى عنها وهل كان نسخها مرة او مرتين مذكورة في كتب الحديث وقد روي
 عن ابن عباس انه قال يجوز المتعة وانها باقية لم تفسخ وروي عنه انه رجع عن ذلك عند
 ان بلغه الناسخ وقد قال يجوزها جماعة من الروافض ولا اعتبار بقولهم وقد تعبد نفسه
 بعض المتأخرين بتكثير الكلام على هذه المسئلة وتقوية ما قاله الجمهور وان لها وليس هذا المقام
 مقام بيان بطلان كلامه وقد طول الشوكاني البحث ودفع الشبهة الباطلة التي تفسدها الجمهور

في شرحه المنتقى فليرجع اليه وقال ابن العربي واما متعة النساء في من غرائب الشريعة
 لانها لا يثبت في صدق الاسلام ثم حرمت يوم خيبر فترأيت في غزوة اوطاس ثم حرمت بعد
 ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها اخب في الشريعة الامسألة القبلة فان النسخ طرأ
 عليها مرتين ثم استقر حكمها القرطبي عنه فَأَنَّهُ هُنَّ أَجُورٌ هُنَّ أَي مَهْرٌ هُنَّ أَي مَهْرٌ هُنَّ أَي مَهْرٌ
 لهن واما سمي المهر اجرا لانه بدل عن المنفعة لاجل العين فَرِيضَةٌ أَي مَفْرُوضَةٌ مَسَامَةٌ
 وقد كل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده في مصدر موكدا وحال من اجورهن
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِنَ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ انتم وهن من بَيْعَةِ الْفَرِيضَةِ اي من بياض
 وقضيان في المهر فان ذلك سائغ عند التراضي هذا عند من قال ان الآية في النكاح
 الشرعي واما عند الجمهور القائلين بانها في المتعة فالمعنى التراضي في زيادة مدة للمتعة
 او نقصانها او في زيادة ما دفعه اليها الى مقابل الاستمتاع بها ونقصانها وقيل ما
 تراضيت به من الابداء من المهر والافتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه لا جناح عليكم
 ان تهب المرأة للزوج مهرها وان يهب الرجل للمرأة التي لم يدخاها نصف المهر الذي لا يجح عليه
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بَمَا يَصْلَحُكُمْ في مناحكم وغيرها من سائر اموركم او عليا بالاشياء قبل
 خلقها يَحْكُمُكُمْ فيما تدركون من التدبير وفيما يامركون وينهاكم منه ولا يدخل حكمه خللا لانزل
 او فيما فرض لكم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب ومن شرطية او موصولة لكم
يَسْتَطِيعُ مِنْكُمْ طَوْلًا الطول الغناء والسعة قاله ابن عباس وجأه وسعيد بن جبيرة
 السدي وابوزيد ومالك والشافعي واحمد واسحاق وابو ثور وجمهور اهل العلم واما سمي
 الغناء طولا لانه ينال به من المراد ما لا ينال مع الفقر والطول كناية عما يصدر من المهر والنفقة
 يقال طال يطول طولا في الافضال والقدرة وفلان ذو طول اي ذو قدرة في ماله والطول
 بالضم ضد القصير وقال قتادة والنفعي وعطاء والثوري ان الطول الصبر ومعنى الآية عند
 ان من كان يهوي امة حتى صار لذلك لا يستطيع ان يتزوج غيرها فان له ان يتزوجها
 اذ لم يملك نفسه وخاف ان يبغى بها وان كان يجد سعة في المال لنكاح حرة وقال ابو حنيفة
 وهو يروي عن مالك ان الطول للمرأة احرة فمن كان تحتها حرة لم يحل له ان ينكح امة ومن لم يكن

سنة حرة جارية ان يتزوج امته ولو كان غني به قال ابو يوسف واختار ابن جرير واسم
 له والقول الاول هو المطابق لمعنى الآية ولا يخلو ما عداه عن تكلف فلا يهيىء للرجل ان يتزوج
 بالامه الا اذا كان لا يقدر على ان يتزوج بالحرة لعدم وجود ما يحتاج اليه في تكاثرها من مهر
 وغيره **ان يخرج المحصنة الحرة المؤمنة** هو حري على الغالب فلا يفسد في حله ومعنى الآية فمن
 لم يستطع منكم غناء وسعة في ماله يقدر بها على تكاثر المحصنات المئ منات
فمن؟ اي فليكن مما مملكت ايما كنتم يعني جارية اخيك المومن ودخلت الفاء
 في قوله فيما مملكت لتضمن المبتدأ معنى الشرط وقد عرفت انه لا يجوز للرجل الحرة ان يتزوج
 بالملوكة الا بشرط عدم القدرة على الحرة والشروط الثاني ما سبذكره الله سبحانه اذ اخبرنا
 من قوله ذلك لمن خشي العنت منكم فلا يجل للفقير ان يتزوج بالملوكة الا اذا كان يخشى على
 نفسه العنت والمراد هنا الامه المملوكة للغير وامامة الانسان نفسه فقد وقع الإجماع على
 انه لا يجوز له ان يتزوجها وهي تحت ملكه لتعارض الحقوق واختلافها **من فتيكم المؤمنة**
 وقد استدلل بهذا على انه لا يجوز تكاثر الامه الكتابية وبه قال اهل الحجاز وجوز اهل العراق
 والفتيات جمع فتاة وهي الشابة من النساء والعرب تقول للمملوك فتى والمملوكة فتاة وفي
 الحديث الصحيح لا يقول احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي والله اعلم **وايما كنتم**
 فيه تسلية لمن ينكح الامه اذا اجتمع فيه الشيطان المذكوران اي كلهم بنوا ادم واكرمهم
 عند الله اتقاكم فلا تستنكفوا من الزواج بالاماء عند الضرورة فوما كان ايمان بعض
 الاماء افضل من ايمان بعض الحرث والحجة اعترافية تفيد ان الايمان كان في نكاح الامه
 المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا
 الله تعالى **بعضكم من اجنس بعض اي** انهم متصلون في الانساب لانهم جميعا بنوا ادم
 متصلون في الدين لانهم جميعا اهل ملة واحدة وكتبا بهم واحد ونبينهم واحد والراية
 توطية نفوس العرب لانهم كانوا يستعجبون اولاد الاماء ويستصغرونهم ويغضون منهم
 ويسمون ابن الامه المحبين فاعلم الله ان ذلك امر لا يلتفت اليه فلا يتدخل احدكم شفوخ وانفة
 من التزوج بالاماء فانكم متساوون في النسب الى احم وقال ابن عباس يريد ان المئ منين

بعضهم أكلها بعض أي فلا يترفع الحر عن نكاح الأمانة عند الحاجة إليه فأكلوا من
 بآذنين أهلها أي بأذن المالكين لهم ومواليهم لأن متافعين لهم لا يجوزوا لغيرهم أن
 ينتفع بشيء منها إلا بأذن من هي له واتفق أهل العلم على أن نكاح الأمانة بغير إذن سيدها
 باطل لأن الله تعالى جعل إذن السيد شرطاً في جواز نكاح الأمانة وأما قوله أجروهم
 بالمرؤفة أي ادعوا إليهم موهدين بما هو المعروف في الشرع من غير مظل ولا نقص
 ولا ضرر وقيل مهوراً مثلاً لهم وقد استدل بهذا من قال أن الأمانة أحق بمهرها من سببها
 وإليه ذهب مالك وذهب الجمهور إلى أن المهر للسيد وإنما أضافها إليهم لأن التادية
 إليهم تادية إلى سيدهم يكون من ماله مُحْصَنَاتٌ عَفَافَاتٌ خَيْرٌ مِّنْ فَتَاتٍ بَهْرًا
 غير معلنات بالزنا وهذا الشرط على سبيل البند بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني
 ولو كن أماء قاله الخطيب ولا تُخْذَلُ أَخْدَانٌ أخلاء يزنون بهم سواءوا الأخدان الأخلاء
 والأخدان والأخدان المخادون أي المصاحب قيل ذات الأخدان هي التي تزني سراً فهي مقابل
 للمساخنة وهي التي تجاهر بالزنا وقيل المساخنة الموهذلة وذوات الأخدان التي تزني بواحد
 وكانت العرب تغيب الإعلان بالزنا ولا تعيب اتخاذاً للأخدان فرفع الإسلام جميع ذلك
 فقال الله ولا تقيوا النواحي ما ظهر منهن وما بطن وقال أبو زيد الأخدان الأصداق
 على الفاحشة وَإِذَا أَحْسَنَ بَيْنَهُمَا آتَيْنِ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِمَا نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبَا مُحْصَنَاتٌ مِّن
الْعَدَابِ المراءاة بالاحصان هذا الإسلام روي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس
 والإسود بن يزيد وزيد بن جحيش وسعيد بن جبيرة وعطاء والتخفي الشعبي والسدي
 وروى عن عمر بن الخطاب بأستاذ منقطع وهو الذي نص عليه الشافعي وبه قال الجمهور
 وقال ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد وجبرمة وطاوس وسعيد بن جبيرة وأحسب
 قتادة وغيرهم أنه التزيج وروي عن الشافعي فعل القول الأول لأحد علي الأمانة الكافرة
 وعلى الثاني لأحد علي الأمانة التي لم تزوج وقال القاسم وسالم اصحابها أسلامها وعفافها
 وقال ابن جرير إن معنى القراءتين يختلف فمن قرأ أَحْسَنَ بضم الهمزة فمعناه التزيج ومن
 من قرأ بفتح الهمزة فمعناه الإسلام وقال قوم إن الأحصان المذكور في الآية هو التزوج

ولكن الحمد واجب على الأمة المسلمة اذا زنت قبل ان تنزوح بالسنة وبه قال الزهري قال
ابن عبد البر طاهر قول الله عز وجل يقتضي انه لا حد على الأمة وان كانت مسلمة الا بعد التوبة
فوجاءت السنة بخلافها وان لم تحصن وكان ذلك زيادة بيان قال القرطبي ظهور المسلم حتى
لا يستباح الا بيقين ولا يقين مع الاختلاف لو لا ما جاء في صحيح السنة من اجل ذلك قال ابن كثير
في تفسيره واظهر ما به احلم ان المراد بالاحصان هذا التزويج لان سياق الآية يدل عليه
حيث يقول سبحانه ومن لم يستطع منكم طولا لفته قوله فاذا احصن الآية فالتساق كونه في
الفتيات المؤمنات فتعين ان المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن كما فسره ابن عباس
ومن تبعه قال صلى الله عليه وسلم لا يقولون ان الأمة اذا
قطعها خمسون جلدة سواء كانت مسلمة او كافرة من زوجة او بكرا مع ان مفهوم الآية
يقتضي انه لا حد على غير المحصنة من الاماء وقد اختلفت اجوبتهم عن ذلك ثم ذكر ان
منهم من اجاب وهم الجمهور يستقدرون منطق الاحاديث على هذا المفهوم ومنهم من عمل
على مفهوم الآية وقال اذا زنت ولم تحصن فلا حد عليها وانما تضمنت تديبا قال وهو الحق
عن ابن عباس واليه ذهب طائفة وسعيد بن جبير وابو عبيد وداود الظاهري في رواية
عنه فهو لا قدر ما مفهوم الآية على الجمهور واجابوا عن مثل حديث ابن هيرة وزين بن
خالد في الصحيحين وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة اذا زنت ولم تحصن قال ان
زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بغير ثياب
الى ابا جلد هذا النادر وهو تعسف وايضا قد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امرأة احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان
زنت فليجلدها الحد الحديث ولمسلم من حديث علي يا ايها الناس اقيموا على اركانكم الحد
من احصن ومن لم تحصن فان امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرني ان اجلدتها الحديث
واما ما اخرجه سعيد بن منصور وابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا امة حد حتى تحصن بزوجه فاذا احصنت بزوجه فعليها نصف ما على المحصنات
من العداثة قال ابن خزيمة والبيهقي ان رفعه خطأ والصواب وقفه والفا حشة هذا

فعلين من ضعف ما على المحشاة أي الحراثة لا بكاراذ اذ نال لان الشيب عليها الرجم وهو
لا ينقص وقيل المراد بالمراد هنا الزوجات لان عليها الجلد والرجم والرجم لا يتبعض فصار
عليهن ضعف ما عليهن من الجلد فيجلدن خمسين ويقربن نصف سنة والمراد بالعذاب هنا
الجلد وانما نقص من الاما عن حد الحراثة لضعف اضعف وقيل لانه لا يصل الى مراده من
كما تصل الحراثة وقيل لان العقوبة تجب على قدر النعمة كما في قوله تعالى يضاعف لها العذاب
ولم يبق كرامه سبحانه في هذه الآية الصلبد وهم لاحقون بالاماء بطريق القياس وكما يكون
على الاماء والعبيد نصف الجلد في الزنا كذلك يكون عليهم نصف الجلد في القذف والشرب
ذالك اي تكاح المملوك كما عند الطوائف خشية العنت الوقوع في الاثم وقيل الزنا و
احله في اللغة انكسار العظم بعد الجبر واستبعاد كل مشقة واريدين هنا ما يحرم اليه الزنا
من العقاب الذي ينوي والاخر يعني والمعنى ذالك لمن خاف ان تحمله شدة الشبق والغلبة
وشدة الشهوة على الزنا وانما سمي الزنا بالعنت لما يعقبه من المشقة وهي شدة العزوبة
فاباح الله تعالى تكاح الامه بثلاثة شروط عدم القدرة على تكاح الحرة وخوف العنت
وكون الامه مؤمنة وفي القادم من العنت الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على
الانسان ولقاء الشدة والزنا والهوى والانكسار اكلتسار لما اثم واعنته غيره وعنته
تعنتا شدة عليه والزنا ما يضرب عليه من كراهة من لا يخافه من الاحرار فلا يجادل
تكاحها وكذلك من استطاع طول حرة وعليه التماضي وكان امانك واحدا وان تصبروا
اي صبركم عن تكاح الاماء خير لكم من تكاحهم لان تكاحهم يفضي الى ابراق الولد و
الغضب من النفس والله عفو رحيم هذا كالتأكيد لما تقدم يريد الله ليبين لكم استيناف
مبوق لتقر برو ما سبق من الاحكام وكونها جارية على ما هم المعتدين من الانبياء والصالحين
واللام هنا لام في التي تعاقبان ومنه يريدون ليعظموا انور الله بافواههم وامر واحد
بينكم وامرنا لنسلم لرب العالمين وخطا الزناج هذا القول وقيل اللام نائدة لتأكيد معنى
الاستقبال اولنا كناية ارادة التبيين وبه قال الرخششمي والسمين ومعنى الآية يريد الله ان
يبين لكم وصاياكم دينكم وما يحل لكم وما يحرم عليكم وقيل بيان لكم ما يقر بكم ومنه وقيل انين

ان الصبر على نكاح الامة خير لكم ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم اي طرقهم في تحرير
 الامهات والبنات والاحوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وهم الانبياء واتباعهم ثم شدوا
 بهم ويريد ان يتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته فتوبوا اليه
 وتلافوا ما فرط منكم بالتوبة يغفر لكم ذنوبكم والله عليم بمصالح عبادي امر دينهم دنياهم
 حكيم فيما دبر امورهم والله يريد ان يتوب عليكم هذا تأكيد لما قد فهم من قوله ويتوب
 عليكم المتقدم وقيل الاول معناه الارشاد الى الطاعات والثاني فعل الشيا بها وقيل لان الثاني
 لبيان كمال منفعة ارادته سبحانه وكمال صبر ما يريد الذين يتبعون الشهوات وليس
 المراد به مجرد ارادة التوبة حتى يكون من باب التكرير للتأكيد قيل هذه الارادة منه سبحانه
 في جميع احكام الشريعة وقيل في نكاح الامة فقط وقال ابن عباس معناه يريد ان يخرجكم من
 كل ما يكره الى ما يحب يرضى وقيل معناه يدلكم على ما يكون سببا للتوكل التي يغفر لكم بها
 ما سلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير في دينه فيقب عليكم ويغفر لكم
 ويريد الذين يتبعون الشهوات المراد بالشهوات هنا ما حرمه الشريعة دون ما احله الخلف
 في تعيين متبعي الشهوات فقليل هم الزناة وقيل اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة وقيل
 هم الجوس لانهم اذا دوا ان يتبعهم المسلمون في نكاح الاخوات من الاب وبنت الاخ والاو
 اولى ان قيلوا تعدوا عن الحق وقصد السبيل بالمعصية فتكونوا مثلهم ميلا خفيا يعني
 باتيانكم ما حرم الله عليكم والميل العدول عن طريق الاستواء ووصف الميل بالميل بالاعظم
 بالنسبة الى ميل من اقترف خطية نادرا يريد الله ان يخفف يسهل عليكم احكام الشريعة
 بما من من الترخيص او بكل ما فيه تخفيف عليكم وخلق الانسان ضعيفا عاجزا غير قادر
 على ملك نفسه ودفعها عن شهواتها وقلة الصبر عن النساء فلا صبر له عنهن وفاء بحق
 التكليف فهو محتاج من هذه الحيثية الى التخفيف فلهذا اراد الله سبحانه التخفيف وقيل هو
 في اصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين وقيل لانه لضعفة يستميله الحق فهو ضعيف العزم
 عن الهوى يائس الذين امنوا شرع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس
 اثريان المحرمات المتعلقة بالابضاع لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يعني بالاحرام لان

لا يخل في الشرع والباطل ما ليس به من وجبة ذلك وكثرة كالربا والقمار والغصب والسرقة
والخيانة وشهادة الزور واخذ الاموال باليمين الكاذبة ونحو ذلك ومن الباطل البيوعات التي
في عنها الشرع وانما خص الاكل بالذكر وفي عنه تنبيهها على غير من جميع التصرفات الواقعة
على وجه الباطل لان معظم المقصود من المال الاكل وتيل يدخل فيه اكل مال نفسه بالباطل
ومال غيره اما اكل ماله بالباطل فهو انفاقه في المعاصي واما اكل مال غيره فقد تقدم معناه
وقيل يدخل في اكل المال بالباطل جميع العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
التجارة في اللغة عبارة عن المعاوضة وهذا الاستثناء منقطع اي لكن اموال تجارة صادقة
عن تراض منكم وطيب نفس جائزة بينكم ولكم ان تاكلوها ولكن كون تجارة عن تراض منكم
حلالا لكم لان التجارة ليست من جنس اكل المال بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون
والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال فكان الالهنا بمعنى لكن وقوله عن تراض صفة
للتجارة اي كاشنة عن تراض وانما نصل الله سبحانه على التجارة دون سائر انواع المعاوضات
كالطبة والصدقة والوصية لكونها اكثرها واغلبها ولان اسباب الرزق متعلقة بها كثيرا
ولانها ارقق بنوى المروءات بخلاف افعالها بطلب الصدقات فتطلق التجارة على جزاء الاعمال
من الله على وجه الجائز ومنه قوله تعالى هل اذكركم على تجارة تجيكم من عند ابيم وقوله تعالى
يرجون تجارة لن تبور واختلف العلماء في التراضي فقال طائفة تمامه وجوبه بافتراق الايدي
بعد عقد البيع اويان يقولون لمحلها الصاحبة اخذت واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
ويروى قال الشافعي والثوري والليث وابن عيينة واسحق وغيرهم وقال مالك وابو حنيفة
بتمام البيع هو ان يعقد البيع بالاسنة فيرفع بذلك انخيار واجابوا عن الحديث بما لا يطابق
قته وقرئ تجارة بالرفع على ان كان تاما وبالنصب على انها ناقصة وروى الطبراني
وابن ابي حاتم قال السيوطي بسند صحيح عن ابن مسعود قال انها يعني هذه الآية محكمة نسخت
ولا تنسخ اليوم القيمة وعن عكرمة والحسن قال لا كان الرجل يخرج ان ياكل عند احد من الناس
ما تزل هذه الآية فتفسر هذه الآية التي في النوى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الا بغيرها واخرج ابن
ماجة وابن المنذر عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما البيع عن تراض لا ينسأ ولا ينفسأ

أي لا يقتل بعضكم بعضاً إلا بسبب انتبه الشريعة وأما قال انتسكوا لأنهم أهل
دين واحد فيهم كبغض أحد وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع ألا ترجعوا
بعدى كفراً يضرب بعضهم رقاب بعض وقيل إن هذا في الإنسان عن قتل نفسه
بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جمل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالد مخلداً فيها أبداً ومن نحس
سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالد مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة
فخذيل تحفه في يده يتوجأ بها في بطنه أي يضرب بها نفسه في نار جهنم خالد مخلداً فيها أبداً
وفي الباب أحاديث ولا تقتلوا أنفسكم أقتلوا المعاصي يعني لا يفعل شيئاً يستحق به القتل مثل
أن يقتل فيقتل به فيكون هو الذي تسبب في قتل نفسه بكسب الجحيم وقيل لا تقتلوا باكل
المال الباطل وقيل لا تهلكوا أنفسكم بأن تجعلوا عملكم ما أدى إلى قتلها والمراد النجس أن يقتل
الإنسان نفسه حقيقة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وما يدل على ذلك احتياج
عمر بن العاص بها حين لم يغتسل بالماء البارد حين اجنب في غزوة ذات السلاسل فقرر
النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجه وهو في مسند أحمد وسنن أبي داود وغيرهما إن الله كان بكم رحماً
ومن رحمته بكم أن يماكر عن كل شيء تستوجبون به مشقة أو حنة وقيل إن الله تعالى أمرني
أسرايل بقتل أنفسهم ليكون ذلك نوبة لهم وكان بكم يا أمه محمد ص الله رحماً حيث لا تكفركم
تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل ذلك أي القتل حجة أو أكل أموال الناس باطلاً
وقيل هو إشارة إلى كل ما في هذه السورة وقال ابن جرير إن عائشة على ما في عنه من
الخر وعينه وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرههن كل ما في عنه
من أول السورة قرن به وعيداً من قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم فانه لا وعيد
بعده إلا قوله ذلك حد وأننا على الغير وظلم على النفس لأجهلاً ونسياناً وسفهاً وعلى هذا
لا بد أنه كيف قدم الاختصاص على العموم إنما التمايز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدد الظلم
والعدل أن تجازوا وحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه وقيل إن معنى العدل أن والظلم
واحد وتكريره لقصد التأكيد ألا يقال إن العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدّم

وخرج بقيد العدوان والظلم ما كان من القتل بحق كالقصاص وقتل المرتد وسائر الحدود
 الشرعية وكذلك قتل اخطاء فسوّف تضليله اي ندخله في الآخرة نارا عظيمة محترق فيها
 وقرئ فضليه بفتح النون وهو على هذا منقول من حمله ومنه شاة مجسلة وكان ذلك
 اي اصل هذه النار على الله يسيرا حينئذ لا يجر شي ان تجتنبوا كباثرا ما تنهون عنه
 اي الذنوب التي كمل الله عنها وفي الكلام حذف اي وتفعلوا الطاعات تكفروا عنكم
 اي يستترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير السر والتغطية سببا تكفروا
 اي ذنوبكم التي هي صفات ثواب التكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وحمل السيئات على الصغائر
 هنا متعين لذكر الكبائر قبلها وجعل اجتنابها شرطا للتكفير السيئات واجتناب الشئ المبا^ح
 عنه وتركه جانبا والكبيرة ما كبر وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته وقد اختلف اهل
 الاصول في تحقيق معنى الكبائر في عدد ما في تحقيقها فقل ان الذنوب كلها كباثرا
 يقال لبعضها صغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منها كما يقال الزنا صغيرة بالاضافة الى الكفر
 والقبلة المحرمة صغيرة بالاضافة الى الزنا وقد روي نحو هذا عن الاسفرائني والجويني والقشيري
 وغيرهم قالوا والمراد بالكبائر التي يكون اجتنابها سببا للتكفير السيئات هي الشرك واستدلوا
 على ذلك بقراءة من قرأ ان تجتنبوا كباثرا ما تنهون عنه وعلى قراءة الجمع فالمراد اجناس
 الكفر واستدلوا على ما قالوه بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
 ذلك لمن يشاء قالوا فهذا في الآية مقيدة لقوله ان تجتنبوا كباثرا ما تنهون عنه وقال
 ابن عباس الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنارا وغضب له لعنة او عذاب وقال ابن مسعود
 الكبائر ما كفى الله عنه في هذه السورة الى ثلث وثلاثين اية قال سعيد بن جبير كل ذنب
 نسب به الله الى النار فهو كبيرة وقال جماعة من اهل الاصول الكبائر كل ذنب رتب الله عليه
 الحد او صرح بالوعيد فيه وقيل غير ذلك مما لا فائدة في التطويل بذكره وقد ذكر الشوكاني
 جل جلاله في نيل الاوطار شرح منتهى الاخبار وقد ذكر رضي الله عنه في ارشاد الفحول من النصوص
 عليها في الثلاثين واما الاختلاف في عددها فقل انها سبع وقيل سبعون وقيل سبعمائة
 وقيل خير من مائة ولكن بعضها اكبر من بعض وقد ثبت في الصحيحين وخبرها من حديث ابي هريرة

قالوا يا رسول الله صلوا اجتنبوا الذبائح الموبقات قالوا وما هي يا رسول الله قال الميثاق بالله
 فتل النفس التي حرم الله الا بالحق والنهي واكل الربوا واكبال اليتيم والتولي يوم الزحف وذل المحض
 الغنا فالت الموبقات وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي بكر قال قال النبي صلى الله
 الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثة بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان
 متكئا فجلس وقال لا قول لزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي
 لفظ عند البخاري عن ابن عمر وعنه صفير واليمين الغموس واخرج الشيخان وغيرهما عن ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله من اكبر الكبائر ثلثة ان يلعن الرجل والديه قالوا وكيف يلعن الرجل
 والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه وعن ابن مسعود قال
 سألت رسول الله صلى الله الذي انبأ اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان
 ذلك لعظيم ثم ابي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ثم ابي قال ان تزني حليلة
 جارك اخرج البخاري وقد ثبت من الادلة المتقدمة ان من الذنوب كبائر وصغائر
 واليه ذهب الجمهور واذا تقر بهذا فضعنا الآية ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي كل
 ذنب عظيم فحجه وعظمت عقوبته اما في الدنيا باحد ودواما في الآخرة بالعذاب عليه تسترها
 عليكم فصغائر الذنوب تكفرها الحسنات ولا تكفر كبائرها الا بالتوبة والاقلاع عنها والاكثار
 في تعداد الكبائر وتعيينها كثيرة جدا فمن رام الوقوف على ما ورد في ذلك فعليه بكتاب
 الزواجر عن اقتراف الكبائر فانها قد جمع فاحمى واعلم انه لا بد من تقييد ما في هذه الآية
 من تكفير السيئات بمجرد اجتناب الكبائر ثم اخرج النسائي وابن ماجه وابن جرير وابن
 وابن جبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابي هريرة وابي سعيد ان النبي صلى الله
 جلس على المنبر ثم قال يا ايها الذين آمنوا من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان
 ويؤدى الزكاة ويحجب الكبائر السبع الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يوم القيمة حتى انها
 لتصفق ثم تلى هذه الآية وعن ابن مسعود قال ان في سورة النساء خمس يا ايها الذين آمنوا
 ان لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت ان العلماء اذا مروا بها يعرفونها قوله تعالى ان تجتنبوا
 كبائر ما تنهون عنه الآية وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة الآية وقوله تعالى ان الله

مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ كَمَا لِكُلِّ أَكْثَرِ شَيْءٍ قَدْرٌ وَرُجُوعٌ إِلَىٰ مَا يَتَعَفَىٰ بِهِ
 تَرْوُلُ الْآيَةِ مِنْ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ وَآلِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقْرَوْنَ الرِّجَالَ وَلَا تَقْرَوْنَ وَلَا تَقَابُلْنَ فَيَسْتَشِيرُ
 وَأَمَّا النَّاصِفُ الْمِيرَاثَ فَتَرَكْتُ إِخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبْنُ مَبْنُورٍ وَأَبْنُ حَمِيدٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ خَرِيرٍ وَأَبْنُ الْمُنْذِرِ وَغَيْرُهُمْ وَقَدْ رَوَىٰ عَنْ جَدِّ السَّبَبِ مِنْ طَرِيقِ الْفَكْرِ
 مُخْتَلَفَةً وَالْمَعْنَى فِي الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ نَصِيبًا عَلَىٰ حِسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ اللَّهُ
 وَحُكْمُهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ الْمَجْعُولُ لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنْ فَرِيقِي النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ بِالنَّصِيبِ مِمَّا اكْتَسَبُوا
 عَلَىٰ طَرِيقِ الْإِسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ شَبِيهَ اقْتِضَاءِ حَالِ كُلِّ فَرِيقٍ لِنَصِيبِهِ بِاِكْتِسَابِهِ آيَةً قَالَ قَدْ رُوِيَ
 لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَلِلنِّسَاءِ بِكَذَاكَ وَالْمِرَاثَ الْإِجْرَاءَ عَلَىٰ الْحَسَنَةِ
 بَعَثُوا مِثْلَهَا كَمَا لِلرِّجَالِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْمِيرَاثُ وَالْإِكْتِسَابُ عَلَىٰ حِدِّ الْقَوْلِ
 بِمَعْنَى الْأَصَابَةِ الَّذِي كَمِثْلُ حِطِّ الْأَنْثَيْنِ فَفُحِّىَ اللَّهُ عَنْ الْقَوِيِّ عَلَىٰ حِطِّ الْوَجْهِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَائِي
 الْأَكْبَدِ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا كُنْهُمْ مِنْهُمْ فَوَضَعَ النِّسْمَةَ بَيْنَهُمْ عَلَىٰ التَّفَادُلِ عَلَىٰ مَا عَلِمَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ
 وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ حِطًّا لِأَمْرِ دُنَىٰ عَلَىٰ وَجوبِ سَوَالٍ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَعَنْ جَاهِدٍ قَالَ لَيْسَ بِعَرَضٍ الدُّنْيَا وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ الْعِبَادَةُ لَيْسَ مِنْ
 أَمْرِ الدُّنْيَا وَآخِرُ التِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَضْلِهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفَضْلُ الرِّزْقُ وَقِيلَ الْفَضْلُ خِزَانُ نِعْمَةٍ الَّتِي كُنْتُ أَتَى
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا أَيُّ بِمَا يَكُونُ صَدْرُهَا لِلنَّاسِ ثَلَاثِينَ فَلَا يَحْصُرُ السَّائِلُ عَلَى الْجَمَلِ فِي
 الْبَطْنِ وَكُلُّ مَنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مَفْعُولٌ ثَبَاتٌ قَدْ مَلَأَ كَيْدَ التَّشْبُولِ جَعَلْنَا مَوَالِيَهُمْ مِنْهُمْ
 وَهُوَ جَمْعُ مَوْلَى يَطْلُقُ عَلَى الْمُتَّقِ لِلْعَقْدِ وَالنَّاصِرِ وَأَبْنُ الْعَمِّ وَالْحَارِ وَالْمُرَادُ هُنَا الْعَصْبَةُ أَيُّ لِكُلِّ
 جَعَلْنَا عَصْبَةً يَرْتَوْنَ مَا بَقِيَ الْفَرَائِضِ فَلَا حَقَّ لِلْخَالِفِ فِيهِمَا وَهُمْ يَرْتَوْنَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
 وَالْأَقْرَبُونَ مِنْ مِيرَاثِهِمْ وَهُمْ الْمَوْرُوثُونَ وَقِيلَ جَمْعُ الْوَارِثِينَ وَلَا أَوَّلَ وَلَا أَوَّلَىٰ لِأَنَّهُ مُتْرَكٌ عَلَى ابْنِ
 عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَقْرُوءَةٌ بِضَمِّهِمْ مَا قَبْلُهَا إِلَيْهِ لِيَنْبَغَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا يَمْسُ بِهِ
 لَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَمْسُ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَنَسُخَةٌ لِقَوْلِهِ
 نَعَدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نَكُرُ وَقِيلَ الْعَكْسُ كَمَا رَوَىٰ ذَلِكَ ابْنُ جَبْرِ وَذَهَبَ الْجَهْمُ إِلَىٰ

النسخ لقوله تعالى ولذين عقدت ايمانكم قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
 والآن نرى عقدت ايمانكم اي احلفا بالذين عاهدتكم في الجاهلية على النصيحة
 فالمراد بهم مولى المولاة فقد كان الرجل من اهل الجاهلية يعاقد الرجل اي يحالفه
 من ميراثه نصيبا ثم ثبت في صدر الاسلام هذه الآية ثم نسخ بقوله واولوا الارحام
 بعضهم اولى ببعض وهذا احد قولين في معنى الآية والاخر ما اخرج البخاري وابو داود
 والنسائي عن ابن عباس ولكل جعلنا موالى ودية والذين عقدت ايمانكم قال كل المهاجرو
 لما قدموا المدينة يثوث المهاجرين في الانصاف فحدثون ذوي رحمة للاخوة التي انشأ النبي صلى
 الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت تم قال والذين عقدت ايمانكم فانتم نصيبهم
 من النص والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وفي الباب احاديث بطرق
 والفاظ وفي الجلالين نصيبهم حظوظهم من الميراث وهو السدس وهي منسوخ كما تقدم
 وقرئ عقدت بتشديد القاف على التذكير اي والذين عقدت ايمانكم احلف او عقدت
 عندهم ايمانكم والتقدير على قراءة الجمهور والذين عاهدتكم ايمانكم والايمان جمع يمين يحفل
 ان يراد به القسم اواليد اوها جميعا ونسبة المعاقدة او العقد الى الايمان مما روي قيل
 التقدير عقدت ذوا ايمانكم والمعاقدة المعاينة والمعاهد ان الله كان على كل شيء شهيدا
 قال عطاء يريد انه لم يعقب عنه علم ما خلق به ففعل هذا الشهيد يعني الشاهد والمراد
 عليه جميع الاشياء وقيل الشهيد هو الشاهد على الحق يوم القيمة بكل ما علمه ففعل هذا
 الشاهد بمعنى المحيى وفيه وفد للطائعتين ووعيد للعصاة المجانقين الرجال قوامون
 مسهلون على النساء كلام مستأنف سيق لي ان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث
 تفصيلا اثريكان تفاوت استحقاقهم اجمالا وحلل ذلك بامرين اطلاقا وهي والثاني كسبي
 والمعنى انهم يسمون بالذب عنكم كما يقوم الاحكام والامراء بالذب عن الرعية وهم ايضا
 يقومون بما يحجب اليه من النفقة والكسوة والمسكن ونحوها بصيغة المبالغة لتدل على ان
 في هذا الامر وهو جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب بشيريه الى ان المراد
 قيا مولاة على الرعايا قال ابن عباس امروا عليهن على المرأة ان تطيع زوجها فانما

بما الباء سببية وما مصدرية وصل الله والضمير في قوله يعصمهم على بعض الرجال و
النساء أي انما استحقوا هذه المزية لتفصيل اية اياهم عليهم بما فضلهم به من كون فيهم
الانبياء والخلفاء والسلاطين والحكام والائمة والغزاة وزيادة العقل والدين والشهادة
والجمعة والجماعات فان الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد وزيادة
التصيب والتصيب في الميراث ومدة الطلاق والنكاح والرجعة والبه الا نساء غير
ذلك من الامور فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء وبما انفقوا اي وسبب الانفاق
وبما دفعوه في مهورهن من أموالهم وكذلك ما ينفقونه في الجهاد وما يلزمهم في العقل
والزينة وقد استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على جواز فتح النكاح اذا عجز الزوج عن
نفقة زوجته وكسوتها وبه قال مالك والشافعي وخيرهما أما الصحاح أي الحسنات العاملا
بالخير من النساء فثبتت أي مطيعات لله فأمات بما يجب عليهن من حقوق الله وحقوق
ازواجهن حفظت للغييب لما يجب حفظه عند غيبة ازواجهن عنهن من حفظ نفوسهن
وفروجهن وحفظ أموالهم وما في قوله بما حفظ الله مصدرية أي بحفظ الله لياهن و
معونته وتسديده واحفاظات له بما استحفظهن من اداء امانة الى ازواجهن على
الوجه الذي امر الله به واحفاظات له بحفظ الله لهن بما اوصى به الا زواج في شأ
هن من حسن العشرة وقرى بما حفظ الله بنصب الاسم الشريف والمغيب بما حفظن امراهه او
خذت الضمير الزاج اليهن للعلم به وما على هذه القراءة مصدرية او موصولة كالقراءة
الاولى أي بحفظهن الله او بالذي حفظن الله به وقال السدي تحفظ على زوجها ماله
وفرجها حتى يرجع كما امرها الله والتي تتخافون تشوزكن هذا خطاب للازواج قيل الجوز
هنا على نابه وهو حالة تحدث في القلب عند حدوث امر مكروه او عند ظن حدوثه
وقيل المراد بالخوف هنا العلم والشوز العصبان وقد تقدم بيان اصل معناه في اللغة
قال ابن فارس يقال نشرت المرأة استصعبت على بعاليها ونشر بعليها اذا خسر
وجناها دلالات للشوز قد تكون بالقول والفعل بان رفعت صوتها عليه او لم تحبه اذا
دعاها ولم تبادر الي امره اذا امرها او لا تخضع له اذا خاطبها او لا تقوم له اذا دخل عليها

فَقَطُّوهُنَّ أَي ذَكَرُوهُنَّ بِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّاعَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَرَغَبُوهُنَّ
وَبُغِيُوهُنَّ إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُنَّ أَمَارَاتُ النُّشُوزِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَهَا اتَّقِي اللَّهَ وَخَافِيهِ فَإِنْ لِي
عَلَيْكَ حَقٌّ وَارْجِعِي عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ وَأَعْلِي أَنْ طَاعَتِي فَرَضَ عَلَيْكَ وَتُخْذَلُكَ فَإِنْ أَصَبَتْ
عَلَيْكَ ذَلِكَ هَجْرُهَا فِي الْمَضْجَعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاتَّخِذُوا مِنْ نَفْسِكُمْ إِذَا خَلَوْا مِنَ النِّسَاءِ مَنَازِلَ
وَالْمَضْجَعُ جَمْعُ مَضْجَعٍ وَهُوَ مَجَالُ الْأَضْطِجَاعِ أَي تَبَاغُذُ عَنْ مَضْجَعَتَيْنِ وَلَا تَدْخُلُوهُنَّ تَحْتَ
مَا تَجْعَلُونَهُ عَلَيْكُمْ مَجَالِ الْأَضْطِجَاعِ مِنَ الثِّيَابِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يُولِيَهَا ظَهْرَهُ عِنْدَ الْأَضْطِجَاعِ
فِي الْفِرَاشِ وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ تَرْكِ جَمَاعِهَا وَقِيلَ لَا تَبْتَغِ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَضْطِجِعُ فِيهِ
وَأَصْرُفُ بُوهُنَّ أَنْ لَمْ يَنْزَعَنَّ بِالْجُرْحِ أَنْ ضَرَّ بِأَخِيرِ مَبْرَحٍ وَلَا سَائِنَ وَظَاهِرُ النِّظْمِ الْقَرَأَنِي يُجْرُ
لِلزَّوْجِ أَنْ يَفْعَلَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ خَافَةِ النُّشُوزِ وَقِيلَ حُكْمُ الْآيَةِ مُشْرُوعٌ عَلَى
الترتيب وإن دلَّ ظاهراً العطف بالأوَّلى على الإجماع لأنَّ الترتيب مستفاد من قرينة المقام
وسوق الكلام للرفق في إصلاحهنَّ وإدخالهنَّ تحت الطَّاعَةَ فَالْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ
مَرْتَبَةٌ أَي لَأَنَّهُمَا لَدَفْعُ الضَّرَرِ كَدَفْعِ الصَّائِلِ فَاعْتَبَرُ فِيهَا الْأَخْفُ فَالْأَخْفُ وَقِيلَ إِنَّ الْهَجْرَ
الْأَبْعَدَ عِلْمُ تَأْثِيرِ الْوَعْظِ فَإِنْ أَثَرُ الْوَعْظِ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى الْهَجْرِ وَإِنْ كَفَاهُ الْهَجْرُ لَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى
الضَّرْبِ قِيلَ هُوَ أَنْ يَضْرِبَهَا بِالسَّوَاكِ وَخُذْهُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ الضَّرْبُ مَبَاحٌ وَتَرْكُهُ أَفْضَلُ
وَفِي الْجَمَلِ أَنَّ كَلَامَ مِنَ الْهَجْرِ وَالضَّرْبِ مَقِيدٌ بِعِلْمِ النُّشُوزِ وَلَا يَجُوزُ جُرْحُ الْبُظْنِ فَإِنْ كَطَعَتْكُمْ
كَمَا يَجِبُ وَقَمْنٌ لَوْ أَجَبَ حَتُّكُمْ وَتَرَكْنَ النُّشُوزَ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَي لَا تَتَعَرَّضُوا
لِهِنَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يَكْرَهُنَّ لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَا تَهْلِكُوهُنَّ احْتَبَّ لَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ
تَحْتَ اخْتِيَارِكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمُ كَبِيرًا أَشَارَةً إِلَى الْأَزْوَاجِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ وَلَيْسَ الْجَانِبُ
وَأَنْ كُنْتُمْ تَقْدِرُونَ عَلَيْهِنَّ فَادْكُرُوا قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهَا فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ وَهُوَ بِأَصْوَابِهَا
لَكُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تِلْكَ الْمَرْأَةُ تَنْشُرُ وَتَسْتَحْفَتُ بِحَقِّ زَوْجِهَا وَلَا تَطْبِيعُ امْرَأَةً فَاثِمًا إِلَى اللَّهِ
يَعْظُمُهَا وَيَذْكُرُهَا بِاللَّهِ وَيَعْظُمُ حَقَّهُ عَلَيْهَا فَإِنْ قِيلَتْ وَإِلَّا هَجْرُهَا فِي الْمَضْجَعِ وَلَا يَحْكُمُهَا مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ حَقَّهَا وَذَلِكَ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ أَنْ رَجَعَتْ وَالْأَضْرَبُهَا ضَرْبُ أَخِيرِ مَبْرَحٍ وَلَا يَكْسِرُ
لَهَا عَظْمًا وَلَا يَجْرَحُ لَهَا جَرْحًا فَإِنْ اطَّاعَتْكَ فَلَا تَخْشَى عَلَيْهَا الْعِلَالَ وَعَنْهُ قَالَ هَجْرُهَا بِلِسَانِهِ

ويغالبها بالقول ولا يدع الجماع وسئل عن الضرب غير مبرح فقال بالسواك ونحوه
وقد اخرج الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة عن عمر بن الخطاب انه شهد خطبة
الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها انه قال النبي وسلم لا واستوصوا بالنساء خيرا
فانما هن حوان عندكم ليسن فقلكون منهن شيئا غير ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة
فان فعلن فاجرنهن في المضاجع واعتدوا بوضن ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن زمعة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احداكم امراته كما يضرب العبد ثوبيا معها في اخر اليوم وفي هذه دليل
على ان الاولى ترك الضرب للنساء فان احتاج فلا يوالي بالاضرب على موضع واحد
من بدنهما وليتق الوجه لانه مجمع المحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة اسواط وقيل ينبغي
ان يكون الضرب بالمندبل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا ولا بحلقة فالتخفيف باليد
شيء اولي في هذا الباب قيل حكم الآية مشروع على الترتيب وقيل هذا الترتيب مراعى
عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل والا اولي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل الرجل فيم ضرب امراته اخرجته ابوداود
وابن حنبل شقاق بينهما قد تقدم معنى الشقاق في البقرة واصليه ان كل واحد منهما
ياخذ شقا غير شق صاحبه اي ناحية غير ناحية صاحبه واصيف الشقاق الى المظروف لاجرائه
يجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقولهم يا سارق الليلة اهل الدار
المخاطب للامراء والحكام والضمير في بينهما للزوجين لانه قد تقدم ذكرهما يدل عليهما
وهو ذكر الرجال والنساء فابعدوا الى الزوجين برضاهما قيل المخاطب بذلك الامام او نائبه
لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل كل احد من صاحب الامة وقيل هو خطيب الجمعة
حكماء رجلا عدلا من اهل اقاليمه وحكماء من اهلها اي من يصلح للحكم بينهم ما اهلها
فاذا لم يوجد الحكماء منهم كانوا من غيرهم وهذا اذا اشكل امرهما ولم يتبين من هو المسيء
منهما فاما اذا عرف المسيء فانه يؤخذ لصاحبه الحق منه والبحث واجب كون الحكماء
من اهلها منذ رب ان يريد اصلاحا اي الحكماء وقيل الزوجان والا اولي على

الحكمين ان يسعيا في اصلاح ذات البين جملتها فان قد را على ذلك عملا عليه وان اعيانها
 اصلاح حالها ورايا التفريق بينهما كما ذكرنا ذلك من دون امر من الحاكم في البلاد ولا توكل
 بالفرقة من الزوجين وبه قال مالك والأوزاعي والشافعي وهو مروى عن عثمان وحسين بن عيسى
 والشافعي والنفعي والشافعي وحكاها ابن كثير عن الجمهور وقالوا لان الله تعالى قال فابعدوا
 من اهلها وحكموا من اهلها وهذا نص من الله سبحانه انهما فاضيان لا وكيلان ولا شاهدان
 وقال الكوفيون وعطاء وابن زيد والحكم وهو احد قولي الشافعي ان التفريق هو الالمام
 او الحكم في البلاد اليهما ما لم يوكلاهما الزوجان أو يامرهما الالمام والحكم لهما رسولان شاهدان
 فليس اليهما التفريق ويرشد الى هذا قوله ان يريد اي الحكم ان اصلاحا يوفق الله بينهما لا نقضا
 على ذكر اصلاح دون التفريق ومعنى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما اي يوقع الالفه
 والموافقة بين الزوجين حتى يعودوا الى الالفه وحسن المعاشرة ومعنى الالفه خلوص
 لاصلاح الحال بين الزوجين وقيل ان الضمير في قوله بينهما الحكمين كما في قوله ان يريد
 اصلاحا اي يوفق بين الحكمين في اتخاذ كلمتهما وحصول مقصودهما وقيل كلا الضميرين
 للزوجين اي ان يريد اصلاح ما بينهما من الشقاق او وقع الله به بينهما الالفه والوفاق
 واذا اختلف الحكماء لم ينفذ حكمهما ولا يلزم قبول قولهما بالاخلاق وعن ابن عباس قال
 أنا ومعاوية حكيمين فقبل لنا ان رأيتما ان تجعلا جعتهما وان رأيتما ان نفرقا فرقتهما والذين بعثنا
 عثمان اياهم كان عليمًا خبيرًا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين وفيه
 وعيد شديد للزوجين والحكمين ان سلخوا غير طريق الحق واعبأوا الله يعني وحدوه
 والطغيوه وعبادة الله عبارة عن كل فعل يأتي به العبد لمجرد الله وبدخل فيه جميع اعمال
 القلوب وافعال الجوارح ولا تشتر كوايها العطف للتأسيس وشيئا ما مفعول به اي شيئا
 من الاشياء من غير فرق بين حي وصيت وجاد وجوان واما مصدر اي شيئا من
 الاشارة من خير فرق بين الشريك الأكبر والأصغر والواضح والخفي والاحسان والالاء
 احسانا برا ولين جانب وقد حل ذكر الاحسان اليهما بعد الامر بعبادة الله النعمي عن
 الاشراك به على عظيم حقهما ومثله ان اشكر لي ولوالديك فامر سبحانه بان يشكر معه وهو

ان تقوم بخد متهمها ولا يرفع صوته عليه بما يسعى في تحصيل مرادها والا لانتهاط عليه لبقية
 القدرة وقد وردت احاديث كثيرة في تنقيحها وهي معرفة وبذي القربى اي احب
 القرابة وهو من يصح اطلاق اسم القربى عليه وان كان بعيدا وقيل ذو رحمه من قبل
 امه وابيه وعن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سرنا ان يبسط
 له في رزقه وينسأ له في اثرة فليصل رحمه اخرجه البخاري ومسلم وقد تقدم نظيره
 في البقرة الا انه هنا قال باصادة الباء وذلك لانها في حق هذه الامة فالاعتناء بها
 اكثر واحادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة
 فانها في حق بني اسرائيل واليتيم والمساكين وقد تقدم تفسيرهم والمعنى واحسنوا
 اليهم اخر ما هو مذكور في هذه الآية انما امر بالاخصان اليهم لان اليتيم مخصوص بنوعين
 من العجز الضعف وعدم المشقة والمساكين هو الذي ركبته ذل الفاقة والفقر فمسكن
 لذلك وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا
 وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخرجه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على الارملة والمساكين كالجأهد في سبيل الله واحسبه قال وكالقام
 الذي لا يفتر وكالصائم لا يفطر اخرجه الشيخان والجأد ذي القربى اي القربى منك
 جارة وقيل هو من له مع الجوار في الدار قرب في النسب والدين وانجا والجنب ليتوي
 فيه المفرد والثنى والجمع مذكرا كان او مؤنثا قاله السمين اي الجانب وهو مقابل
 للجأد ذي القربى والمراد من يصدق عليه مسمى الجوارع يكون دارة بعيدة وفي
 ذلك دليل على تعميم الجيران بالاخصان اليهم سواء كانت الدار متقاربة او متباعدة
 وعلى ان الجوار حرمته مرعية ما موربها وفيه رد على من يظن ان الجوار يختص بالملأ
 دون من بينه وبينه حائل او يختص بالقرب دون البعيد وقيل ان المراد بالجوار الجند
 هنا هو الغريب وقيل هو الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبين الجأد وله قرى الجند بهم
 الجيم وسكون النون اي ذي الجنب وهو الناحية وقيل المراد بالجوار ذي القربى المسلم
 وبالجوار الجنب اليهودي والنصراني وقد اختلف اهل العلم في المقدار الذي عليه يصيد

مسمى الجوار ويتثبت لصاحبه الحق فروي عن الأوزاعي والحسن انه إلى حداربعين
 حاراً من كل ناحية وروي عن الزهري نحوه وقيل من سمع إقامة الصلوة وقيل إذا
 جمعتهما صلوة وقيل من سمع النداء والأولى ان يرجع في معنى الجار إلى الشرع فان وجد
 فيه ما يقتضي بيبته وأنه يكون جاراً إلى حد كذا من الدور ومن مسافة الأرض كذا
 العمل عليه متعيناً وإن لم يوجد رجع إلى معناه لغة أو عرفاً ولم يأت في الشرع ما يفيد
 ان الجار هو الذي يبيته وبين جارة مقدار كذا ولا ورد في لغة العرب أيضاً ما يفيد
 ذلك بل المراد بالجار في اللغة المجاور ويطلق على معان قال في القاموس الجار المجاور والجار
 اجرة من ان يُظلم والمجير والمستجير والشريك في التجارة وزوج المرأة وهي جارته ورفج
 المرأة وما قرب من المنازل والاسْت كالجارة والمقاسم والحليف والناصرة انتهى قال
 القرطبي في تفسيره وروي ان رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نزلت محلة قوم وان أقبل
 إلى جوار الشد هم لي اذى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر عليهما يصيحون على ابواب المساجد
 ان اربعين داراً جارة ولا يدخل الجنة من لا يأمن جارة بوائقه انتهى قال الشوكاني ولو
 ثبت هذا المكان مغنياً عن غيره ولكنه رواه كما ترى من غير عزوله إلى احد كتب
 الحديث المعروفة وهو ان كان اماماً في علم الرواية فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند
 مذكور ولا نقل عن كتاب مشهور ولا سيما وهو يدرك الواهيات كبتير كما يفعل في تدوينه
 انتهى اقول هذا الحديث بلفظه أخرجه الطبراني كما ذكر في الترغيب والترهيب وروي
 السيوطي في الجمع مع الصغير الجوار اربعون داراً أخرجه البيهقي عن عائشة قال المناوي
 في شرحه وروي عن عائشة اوصاني جدي بل بالجار إلى اربعين داراً وكلها ضعيف
 والمعروف المرسل الذي أخرجه ابوداود وهكذا نقل عن السيوطي ثم قال ولفظه
 ابي داود حتى الجوار اربعون داراً هكذا رواه شارقدا ما وعيننا وخلفا قال أبو
 سنده صحيح وقال ابن حجر بحاله ثقات ورواه ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعاً باللفظ المذكور
 ولكن سنده كما قال الزركشي ضعيف قال ابن حجر فيه عبد السلام بن ابي الجيوب منكر
 الحديث انتهى فهذا هو الأصل ما نقله القرطبي واسمه علم وقد ورد في القرآن

ما يدل على ان المساكنة في مدينة مجاورة قال الله تعالى لنسألهن المآل فنقن لهم
قوله ثم لا يجاورها الا قليلا فجعل اجتماعهم في المدينة جوارا واما الاعراف في معنى
اعرافها فيختلف باختلاف اهلها ولا يصح حل القرآن على اعراف متعارفة واصطلاحات
متواضعة والصاحِبُ بِالْجَنْبِ الْبَاءُ بمعنى في او على بابها وهو الاول في معنى الدلالة
اي حال كونه ملتصقا بالجانب اي بالقرب مجنبه قيل هو الرفيق في السفر قاله ابن عباس
سعيد بن جبيرة وعكرمة ونجاشد والضحاك وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن
ابيلح هو الزوجة والمرأة وقال ابن جرير هو الذي يصحبك ويلزمك رجاء نقعك
وقال زيد بن اسلم هو جليسك والحضر رفيقك في السفر وامرأتك التي تضاحكك
ولا بعد ان يتناول الآية جميع ما في هذه الاقوال مع زيادة عليها وهو كل من
صدق عليه انه صاحب بالجانب اي يجنبك كما يقف بجانبك في تحصيل علم او تعلم
صناعة او مباشرة تجارة او نحو ذلك فانه صاحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعدا
في مسجد او مجلس او غير ذلك مع ادنى صحبة بينك وبينه و**ابن السَّيْلِ** قال مجاهد هو
الذي يجتاز بك مازا والسبيل الطريق فنسب المساكنة اليه لمروره عليه ولزومه اياه
فالاولى تفسيره بمن هو على سفر فان على المقيم ان يحسن اليه وقيل هو للقطع به في سفره
للجمل واللغز او مطلقا ولا يظهر ان بقول المساكنة من غير قيد الانقطاع وقيل هو الضيف
قاله القاري وقد روت اسناد صحيح في اكرام الضيف وجاءت ثلثة ايام في
الصحيحين وغيرهما واحسنوا الى ما ملكتم ايما لكم من الارقاء احسانا وهم العبيد
والاماء وقيل اعم فيشمل الحيوانا وهي غير الارقاء اكثر في يد الانسان منهم فغلب جانب
الكثرة وامر الله بالاحسان الى كل مخلوق ادعي وغيره قاله القاري والاول اولى وقد
امر النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يطعمون مما يطعم ما لكمهم ويلبسون مما لبسوا قال مجاهد فما حكي
الله فاحسن صحبته كل هذا وصلى الله به وعن مقاتل نحوه والاحسان اليهم ان لا يكلفهم
ما لا يطيقونه ولا يؤذيهم بالكلام احسن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون
اليه يقدر الكفاية وعن علي بن ابي طالب قال كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلوة واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وقل ورد مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بالوالدين
 وفي صلاة القربة وفي الاحسان الى اليتامى والجار وفي القيام بما يحتاج اليه الممايل اذا
 كثرة قد استقلت عليها كتب السنة لاحاجة بنا الى بسطها هنا وقوله ان الله عز وجل
 تقديره ولا تنفخوا فيه نفثا لان الله لا يحب من كان غشنا لا ذنبا ولا غيلا وهو الكبر والتبعية
 اسم فاعل من اختال يختال اي تكبر والعجب بنفسه اي لا يحب من
 كان متكبرا تائها على الناس فخرا ومقرا عليهم والفردج النفس التطاول وتعديد المناقب
 والمحاسن وخصها بين الصفتين لانها مخال لان صاحبها على الانفة عما ندب الله اليه
 في هذه الآية يعني بانف من اقاوية الفقراء ومن جيرانه الضعفاء وغيرهم لا يلتفت
 اليهم ومن كان متكبرا لا يقوم بحقوق الناس وقد ورد في ذم الاختيال والكبر والنقص
 ما هو معروف لكن ينجحون بالحيل المذموم في الشرع هو الامتناع من اداء ما اوجب الله
 وهو المذكورون في هذه الآية ضمن الاما وقوافيه من الحيل الذي هو شتر خصا
 الشئ ما هو اتم منه واحد على سقوط نفس فاعله ويلوذه في الرذالة الى غايتها وهو
 مع خيلهم باموالهم وبما اوصوا به وكتبهم لما انعم الله به عليهم من فضله يا مرون التاكر بالخيل
 كأنهم يجدون في صدورهم من جودهم بما له حرجا ومضاضة فلا كذا الله في جباة من
 امتا لكم هذه اموالكم قد خيلتم بها لكونكم تظنون انتفاعا بها باخراج بعضها في مواضع
 فما بالكم ينالتم باموال غيركم مع انه لا يحقكم في ذلك ضرر وهل هذا الاخاية اللوم
 وظانية الحق والرفاعة وقبح الطباع وسوء الاختيار وقد قيل ان المراد بهذه الآية الله
 فانهم جمعوا بين الاختيال والفخر والبخل بالمال وكتمان ما انزل الله في التوراة وفي البخل
 اربع لغات فتح الباء والحاء وضمها وفتح الباء مع سكون الحاء وضم الباء مع سكون الحاء
 وقرئ بها جيتا وقرئ الهمهور بالاحيرة ويكتمون ما انعم الله من فضله من
 محمد او من العلم او الغنا قيل المراد بها المتأفقون ولا يخفى ان اللفظ اوسع من ذلك واكثر شوا
 واعم فابتدأ واعتمدنا للكفر بين يعنى الجاحدين لنعمة الله عليهم عدا بآل فحينئذ في الاخوة
 عن ابي سعيد اخذ ري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتموا في من البخل

وسوء الخلق اخرجه الترمذي واستغربه واكد من سيفقون اصوامهم ربنا الناس و
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عطف قوله الذين يخلون ووجه ذلك ان الذين
قد شرطوا بان يخل وبامر الناس به وبكم ما انتم الله من فضله وهو لا فوطايد
اصوامهم في غير مواضعها مجرد الرياء والسمعة وليقال ما انتم وما اجورهم كما يفعل
من يريد ان يتسمع الناس بانه كريم ويتناول على غيره بذلك ويشخ بانه عليه
ما ضم الى هذا الاتفاق الذي يعود عليه بالصور من عدم الايمان بالله واليوم الآخر
اي لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالمعاد الذي فيه جزاء الاحمال انه كائن وكررت
وكذلك الباء اشعارا بان الايمان بكل منهما منتق على حدته قيل نزلت في اليهود
وقيل في المنافقين وقيل في مشركي مكة ومن يكن الشيطان كذا قرينا في الكلام اضم
والتقدير ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقربهم الشيطان ومن يكن القرين
المقارن وهو صاحب الخليل فعيل بمعنى مفاعل كاخلط واخلس والقرين المحل لا يقر
به بين البعيرين والمعنى من قيل من الشيطان في الدنيا فقد قارنه فيها او فهو قرينه
في النار فسلك الشيطان قرينا وبش صاحب وبش الخليل هو وفيه تفرع لهم طاعة
الشيطان وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قراءهم والنار يقرن مع كل كافر
شيطان في سلسلة من النار والاول اولى والصق بظاهر الآية وماذا عليهم اي على
هذه الطوائف لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما كذبهم الله ابتغاء لوجهه
امتنا لا امة اي وماذا يكون عليهم من ضرر ووبال لو فعلوا ذلك وكان الله معهم
عليما فيه وغيب لهم قهريد وتوبيخ على الجهل بمكان المنفعة ان الله لا يظلم شيئا
مفعال من الثقل كالمقدار من القدر اي لا يظلم شيئا مقدار ذرة واحدة والذر
وهي النمل الصغار وقيل راس النملة وقيل الخردلة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء اللد
يظهر فيما يدخل من الشمس من كوة لم يغيرها ذرة والاول هو المعنى الغوي الذي يجب
حمل القرآن عليه والمراد من هذا الكلام ان الله لا يظلم كثيرا ولا قليلا اي لا ينقصهم
من ثواب اعمالهم ولا يزيد في عقاب ذنوبهم وزن ذرة فضلا عما فوقها ومما سبها

هذه الآية لما قبلها واضحة وإن تَكَ حَسَنَةً فَرَأَاهُ أَهْلُ الْجَزَالِ بِالرَّفْعِ أَيِ أَنْ تَوْجِدَ حَسَنَةً
عَلَيْهِ كَانَ هِيَ النَّامَةُ لَا النَّاقِصَةُ وَقَرَأَ مَنْ عَدَاهُمْ بِالنَّصْبِ أَيِ أَنْ تَكَ فَعَلْتَهُ حَسَنَةً
وَحُذِفَتْ مِنْهُ النُّونُ مِنْ غَيْرِ قِيَاسٍ تَشْبِيهًا بِحُرْفِ الْعِلَّةِ وَتَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ وَقَالَ
الزَّوْجُاجُ الْأَصْلُ فِي تَكَ تَكُونُ فَسَقَطَتِ الضَّمَّةُ لِلجُزْمِ وَالْوَاوُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونُ النُّونِ وَسَقُوطُ
النُّونِ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ تَشْبِيهًا بِحُرْفِ اللَّامِ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتْ اسْتِخْفَافًا وَقِيلَ إِنَّ التَّخْفِيفَ
أَنْ يَكُ مَثْقَالُ الذَّرَّةِ حَسَنَةً يُضَاعَفُهَا أَنْتَ ضَمِيرُ الْمَثْقَالِ لِكُونِهِ مَضَافًا إِلَى الْمَوْنِ وَالْأَوَّلُ
أَوَّلُ وَقَرَأَ الْحَسَنُ ضَاعَفَهَا بِالنُّونِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ وَهِيَ الْإِبْرَاجُ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ
فِي الْمَضَاعَفَةِ الْمُرَادُ مَضَاعَفَةُ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ لِأَنَّ مَضَاعَفَةَ نَفْسِ الْحَسَنَةِ بَانَ بِجَعْلِ الصَّلَاةِ
الْوَاحِدَةِ صَلَاتَيْنِ عَالِيَةً عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَأَنْ يَكُ حَسَنَةً وَزَنَ ذَرَّةً زَادَتْ
عَلَيْ سَيِّئَاتِهِ يَضَاعَفُهَا فَأَمَّا الْمَشْرُوكُ فَيُخَفَّفُ بِهَا عَنْهُ الْعَذَابُ وَلَا يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ أَبَدًا قَالَ
قَتَادَةُ لِأَنَّ تَفْضِيلَ حَسَنَاتِي عَلَى سَيِّئَاتِي بِمَثْقَالِ ذَرَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَقَالَ الْبَلَاءُ
أَحَادِيثُ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَهَذَا عِنْدَ الْحَسَابِ وَيُؤْتَى أَيِ يُعْطَى صَاحِبُهَا مِنْ لَدُنِّهِ أَيِ
مِنْ عِنْدِهِ عَلَى فَحْجِ التَّفَضُّلِ زَائِدًا عَلَى مَا وَصَدَ فِي مَقَابِلَةِ الْعَمَلِ أَجْرًا عَظِيمًا يَعْنِي الْجَنَّةَ
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذَا قَالَ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا مَنْ يَقْدِرُ تَدْرِيهِ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ
مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ أَوْ حَالُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ خَاصَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
هَذَا الِاسْتِفْهَامُ مَعْنَاهُ التَّيْيِيزُ وَالتَّقْرِيعُ إِذَا جِئْنَا مَنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
أَنَّهُ يُؤْتَى بِنَبِيِّ كُلِّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا وَلَهَا وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ أَيِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ جَمِيعِ
الْأَهْلِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمَشْرِكِينَ وَقِيلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَهِيدٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْرَأْ لِي الْقُرْآنَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ
نَعَمْ إِنِّي أَهْبُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى آتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مَنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا قَالَ حَسْبُكَ لِأَنَّ
فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَّفَانِ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّفْظُ لِلنَّجَاسَةِ وَالْخُرُوجُ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ
بْنِ حَرْثٍ يَوْمَئِذٍ يَتَوَجَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَبَّوْا الرَّسُولَ فِي أَمْرِهِمْ بِهِ مِنَ النَّبِيِّ حَسْبُكَ

في حال السكر أي حتى يزول عنكم أثر السكر وتعلموا ما تقولونه وتصحوا وتفقهوا من السكر فإن
 السكران لا يعلم ما يقولونه وقد تمسك بهذا من قال إن طلاق السكران لا يقع لأنه إذا لم
 يعلم ما يقولونه انتفى القصد وبه قال عثمان بن عفان وابن عباس وطلحة وطلحة وعطاء الله القاسمي
 وربيعة وهو قول الليث بن سعد وإسحق وإبي ثور والمزني واختاره الطحاوي وقال أجمع
 العلماء على أن طلاق المعتق لا يجوز والسكران معتق كالמושوس وأجازت طائفة وقوع
 طلاقه وهو محكي عن عمن الخطاب ومعاوية وجماعة من التابعين وهو قول أبي حنيفة
 والثوري والأوزاعي واختلف قول الشافعي في ذلك وقال مالك يلزمه الطلاق والقول
 في الجراح والقتل ولا يلزمه النكاح والبيع أخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه
 والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأحمد وصححه والضياء في المختارة عن علي
 بن أبي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمرنا
 وحضرت الصلوة فنقدتني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد
 ما تعبدون فاتل الله هذه الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر أن الذي صلى جهنم بدار
 وروى بالفاظ من طرق ولا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ اجنب لا يؤث ولا يثنى ولا يجمع لا يملح
 بالمصدر كالبعد والقريب قال الفراء جنب الرجل واجنب من أجنابة وهو المشهور في اللغة وأجمع
 وبه جاء القرآن وقيل يجمع اجنب في لغة على أجناب مثل عتق واجناب وطنب اطناب ^{لمعنى}
 جنباب يلاج وإزال ونصبه على الحال والاستثناء مفرغ أي لا تقربوها في حال من الأحوال
 إلا في حال عبور السبيل الزاخر به هنا السفر فإنه يجوز لكم أن تصلوا بالتيمم وهذا قول علي
 وابن عباس وابن جبير ومجاهد وأحمد وغيرهم قالوا لا يصح لأحد أن يقرب الصلوة وهو
 جنب إلا بعد الاختسار إلا المسافر فإنه يتيمم لأن الماء قد يعدم في السفر لا في الحضر فإن
 الغالب أنه لا يعدم وقال ابن مسعود وحكمته والتخفي وعم بن دينار ومالك والشافعي
 عاب السبيل هو المجتاز في المسجد وهو مروي عن ابن عباس فيكون معنى الآية على هذا لا تقربوا
 مواضع الصلوة وهي المساجد في حال أجنابة إلا أن تكونوا مجتازين فيها من جانب إلى جانب وفي
 القول الأول قوة من جهة تكون الصلوة قبة بأقمة على فئتها الحقيقية وضعف من جهة ما في حال

بأبر السبل على المسافر ان معناه انه يقرب الصلوة عند عدم الماء بالتيمم فان هذا الحكم
 يكون في المحاضر اذ عدم الماء كما يكون في الماء فروي القول الثاني بقوة من جهة عدم التكليف
 في معنى قوله الا اذا برى سبيل وضعف من جهة حمل الصلوة على مواضعها وبالحكمة فالحال الاول
 اعني قوله وانتم سكارى تقوي بقاء الصلوة على معناها الحقيقي من دون تقدير مضاد
 وسبب نزول الآية كما سبق يقوي ذلك وقوله الا اذا برى سبيل يقوي تقدير المضاد واي
 لا تقربوا مواضع الصلوة ويمكن ان يقال ان بعض قيود النهي اعني لا تقربوا وهو قوله وانتم
 سكارى يدل على ان المراد بالصلوة معناها الحقيقي وبعض قيود النهي وهو قوله الا اذا برى سبيل
 يدل على ان المراد بمواضع الصلوة ولا مانع من اعتبار كل واحد منهما مع قيد الدال عليه وكذا
 ذلك بمنزلة تبيين مقيد كل واحد منهما بقيد وهما لا تقربوا الصلوة التي هي ذات الاذكار
 والاركان وانتم سكارى ولا تقربوا مواضع الصلوة حال كونكم جنباً الاحال عبوركم المسجد
 جانباً الى جانب وغاية ما يقال في هذا انه من الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز بتأويل
 مشهور وقال ابن جرير بعد حكايته للقولين والاول قول من قال ولا جنباً الا اذا برى سبيل
 يحتاج في طريق فيه وذلك انه قد بين حكم المسافر اذ عدم الماء وهو جنب في قوله وان
 كنتم مريضاً او على سفرة فكان معلوماً بذلك شاي ان قوله ولا جنباً الا اذا برى سبيل لو كان
 معنياً به المسافر لم يكن لاعادة ذكره في قوله وان كنتم مريضاً او على سفر معنى مشهور
 وقد مضى ذكر حكمه قبل ذلك فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية يا ايها الذين امنوا
 لا تقربوا المساجد للصلوة مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا تقربوها
 ايضاً جنباً حتى تغتسلوا الا اذا برى سبيل قال وعابر السبيل المجتاز مراو قطعاً يقال منه
 عبرت هذا الطريق فانا اعبره عبوراً ومنه قيل عبر فلان النهي اذ قطع وجاوزه
 ومنه قيل لناقة القوية هي عبر اسفار لقوتها على قطع الاسفار قال ابن كثير وهذا اللفظ
 نصي يعني ابن جرير هو قول الجمهور وهو الظاهر من الآية انتهى حتى تغتسلوا غاية للنهي
 عن قربان الصلوة او مواضعها حال الجنابة والمعنى لا تقربوها حال الجنابة حتى تغتسلوا
 الاحال عبوركم المسجد وعن علي قال نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم ويصلي وقال ابن جرير

ان لم تجد الماء فقد احللت ان تسحق ايا الارض وعن مجاهد قال لا يمر الجنب ولا يحل انضرو
 في المسجد انما اتزلت ولا جنباً الا حابري عبيد المسافر يتيم ثم يصلي وَأَنَّ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ
عِبَارَةً عَنْ خُرُوجِ الْبَدَنِ عَنْ حَدِّ الْعِتْدَالِ وَالْأَحْيَاءِ دَالِ الْأَعْوَجَاجِ وَالشَّدَوِذِ وَهُوَ عَلَى
 ضربين كبير ويسير والمراد هنا ان يخاف على نفسه التلف او الضرب باستعمال الماء
 او كان ضعيفاً في بدنه لا يقدر على الوصول الى موضع الماء وروي عن الحسن انه
 يتطهر وان مات وهذا باطل يدفعه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله
 ولا تقتلوا انفسكم وقوله يريد الله بكم اليسر أو على سبيل فيه جواز التيمم لمن صدق عليه
 اسم المسافر والخلاف مبسوط في كتب الفقه وقد ذهب الجمهور الى انه لا يشترط ان يكون
 سفر قصي وقال قوم لا بد من ذلك وقد اجمع العلماء على جواز التيمم للمسافر باختلاف
 في المحاضن فذهب مالك واصحابه وابو حنيفة ومحمد الى انه يجوز في المحض والسفر وقال
 الشافعي لا يجوز للمحاضن الصغار ان يتيمم الا ان يخاف التلف او جاء احد منكم من الغائط
 هو المكان المنخفض المطين من الارض والحي منه كناية عن الحدث والجمع الغيطان الاخوان
 وكانت العرب تقصد هذا الصنف من المواضع لقضاء الحاجة تستراحن اعين الناس
 ثم يسمى الحدث الخارج من الانسان غائطاً توسعاً من باب تسمية الشيء باسم مكانه وويل
 في الغائط جميع الاحداث الناقضة للوضوء أَوَلَمْ تَسْمُوا النِّسَاءَ وقرئ لمستم قبل المراد بما في
 القرأتين اجماع وقيل المراد به مطلق المباشرة وقيل انه يجمع الامرين جميعاً وقال المبرد
 الاول في اللغة ان يكون لامستم بمعنى قبلتم ونحوه ولمستم بمعنى غشيتم واختلفت العلماء في
 معنى ذلك على اقول فقالت فرقة الملاسة هنا مختصة باليد دون الجماع قالوا واجنب
 لا سبيل له الى التيمم بل يغتسل او يدع الصلوة حتى يجيد الماء وقد روي هذا عن عمرو
 ابن مسعود قال ابن عبد البر لم يقل بقولهما في هذه المسئلة احد من فقهاء الامصار من
 اهل الرأي وسنلة الآثار انتهى وايضاً الاحاديث الصحيحة تدفعه وتبطله كحديث عمار وعمران بن حصان
 وايخ رفي تيمم الجنب قالت طائفة هو الجماع كما في قوله ثم طلقتمهن من قبل ان تنسوهن وقوله وان طلقتموهن
 من قبل ان تنسوهن وهو روي عن علي وابي بن كعب وابن عباس ومجاهد وطائفة

ابن الاعرابي في قولهم قد تيمم الرجل معناه قد مسح التراب على وجهه وهذا اخلط منهما
 للمعنى اللغوي بالمعنى الشرعي فان العرب لا تعرف التيمم بمعنى مسح الوجه واليدين واذا هو
 معنى شرعي فقط وظاهر الامر الوجوب وهو صحيح على ذلك والا حاديت في هذا الباب كثيرة
 وتغاضي التيمم وصفاته مبينة في السنة المطهرة مقالات اهل العلم مدونة في كتب الفقه
 والتيمم من خصائص هذه الامة عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس
 بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا
 طهورا اذ الرخاء الماء اخرجه مسلما وكان سبب التيمم انقطع عقد لعائشة في بعض الاسفار
 ولعنته في الصحابين صعيدا طيبا الصعيد وجه الارض سواء كان عليه تراب ام لم يكن
 قاله الخليل وابن الاعرابي والزجاج قال الزجاج لا اطم فيه خلافا بين اهل اللغة قال الله تعالى
 وانما يحلون ما عليها صعيدا اجرزا اي ارضا غليظة لا يثبت شيئا وقال تعالى فصبر صعيدا
 زلقا وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض قال قتادة الصعيد الارض
 التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد المستوي من الارض وبه قال الليث وقال الفرهم
 التراب وبه قال ابو حنيفة وجمع الصعيد صعديات وقد اختلف اهل العلم فيما يجرى التيمم به
 فقال مالك وابو حنيفة والثوري والطبراني انه يجرى بوجه الارض كله ترابا كان او رملا
 او حجارة وخلوا قوله طيبا على الطاهر الذي ليس بنجس وقال الشافعي واحمد واصحابهما انه
 لا يجرى التيمم الا بالتراب فقط واستدلوا بقوله تعالى صعيدا زلقا اي ترابا املسا طيبا
 كذلك استدلوا بقوله طيبا قالوا والطيب التراب الذي يثبت وقد تنوع في معنى الطيب
 فقيل الطاهر كما تقدم وقيل المنيب كما هنا وقيل الحلال والمحل لا تقوم به حجة ولولم يوجد
 في الشيء الذي يتيمم به الا ما في الكتاب العزيز لكان الحق ما قاله الاولون لكن ثبت في صحيح
 من حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا الناس بثلاث جعلت
 كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا الطهورا اذ لم نجد الماء
 وفي لفظ وجعل ترابها لنا طهورا فهذا مبين لمعنى الصعيد المذكور في الآية او مخصص لعموم
 او مقيد لطلاقه ويؤيد هذا ما حكاه ابن فارس عن كتاب الخليل تيمم بالصعيد اي خذ من

منكم يا عبد الله أيها المؤمنون وما يريدونه بكم من الاضلال فخيركم لهم ليجتنبهم والجملة
 اعراضية وكفى بالله وليا متوليا امركم ايا قاتلناه وحافظا لكم منهم ومن كان ابيه وليه
 لم يضره احد وكفى بالله نصيرا ينصركم في مواطن الحرب ويمنعكم من كبدهم فاكفهم
 بولايتهم ونصية ولا تتولوا خيرة ولا تستنصوه من الذين هادوا واثوم يحرفون الكفر عن
 مواضعه وقال الفراء التقدير من الذين هادوا ومن يحرفون كقواه وما منا الا له مقام
 معلوم اي من له مقام وانكره المبرد والزجاج وقيل بيان لقوله الذين او تواضعا من
 الكتاب والتحريف الامالة والازالة اي يميلونه ويذلونه عن مواضعه ويجعلون مكانه غير
 او المراد انهم يتناولونه على غير تأويله قال ابن عباس يحرفون حدود الله في التورية وقال
 مجاهد تبديل اليهود التورية وذمهم الله عز وجل بن ذلك لانهم يفعلونه عنادا وبغيا وايضا
 لعرض الدنيا قال الحافظ ابن القيم في اثباته اللهفان وقد اختلف في التورية التي بآياتكم
 هل هي مبدل تام التبديل وقع في التأويل دون التنزيل على ثلاثة اقوال قالت طائفة
 كلها او اكثرها مبدل وغلا بعضهم حتى قال يجوز الاستيحاء بها وقالت طائفة من ائمة الحديث
 والفقه والكلام انما وقع التبديل في التأويل قال البخاري في صحيحه يحرفون يزيلون وليس
 احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله ولكنهم يتناولونه على غير تأويله وهو اختيار الوانلي ايضا
 وسمعت شيخنا يقول وقع النزاع بين الفضلاء فاجاز هذا المذهب وهو غير فائق عليه
 فظهر خمسة عشر نقلا به ومن جهة هؤلاء ان التورية قد طبقت مشارق الارض ومغاربها
 وانتشرت جنوبا وشمالا ولا يعلم احد نسخها الا الله فيمتنع التواطي على التبديل والتغيير في
 جميع تلك النسخ حتى لا تبقى في الارض نسخة الا مبدلة وهذا ما يحيله العقل قالوا وقد قال
 الله لنبيه قل فاتوا بها لتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قالوا وقد انفقوا على ترك فضيلة
 الرجم ولم يمكنهم تغييرها من التورية ولذا ما قرأوها على النبي صلى الله عليه وسلم وضع القاري يدها
 على اية الرجم فقال له عبد الله بن سلام ارفع يديك فرفعها فاذا هي تلوح تحتها وتوشط
 طائفة فقالوا قد زيد فيها وخير اشياء يسيرة جدا واختار شيخنا في الجواب الصحيح بل
 دين المسيح قال وهذا كما في التورية عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم ادع ابنك برك

أبو وحيدك اسحق قلت والزيادة باطلت من وجوه عشرة الأول ان بكرة ووخيدة اسمعيل
 باتفاق الملل الثلاثة الثاني انه سبحانه المبراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل عن سارة
 ويسكنها في بركة مكة لثلاث سنين فاصرة بأبعاد السرية وولدها عنها فكيف يأمر بعد
 هذا بذيبح ابن سارة وابقا ابن السرية وهذا لا يقتضيه الحكمة الثالث ان قصة الذبح
 كانت بمكة قطعا ولذا جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقرايين بمكة تذكيرا للامة بما كان من
 ابراهيم وولده هنالك الرابع ان الله بشر سارة ام اسحق باسحق ومن وراءه يعقوب فبشرها
 بها جميعا فكيف يأمر بعد ذلك بذبح اسحاق وقد بشر ابويه بولد ولد الخامس ان الله لما
 ذكر قصة الذبح وتسليم نفسه لله واقدم ابراهيم على خبجه وفرغ من قصته قال بعدها
 وبشرناك يا اسحق نبيا من الصالحين فشكر الله له استسلامه وبذل ولده له وجعل من ابنته
 على ذلك ان اتاه اسحق فبنى اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق السادس ان ابراهيم عليه
 السلام سأل ربه الولد فاجاب دعاءه وبشرة به فلما بلغ معه السعي امره بذبحه قال تعالى
 وقال اني ذاهب الي ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حلیم فذا ذليل
 ان هذا الولد انما بشر به بعد حياته وسؤاله ربه ان يعقب له ولدا وهذا الم بشر به هو لما هو
 بذبحه قطعا بنص القرآن واما اسحق فانه بشر به من غير دعوة منه بل على كبر السن وكون
 مثله لا بولد له وانما كانت البشارة به لامرأة سارة ولذا تعجبت من حصول الولد منها السابع
 ان ابراهيم لم يقدم باسحق الى مكة البتة ولم يفرق بينه وبين امه وكيف يأمره الله ان يذبح
 با بن امرأته فيذبحه بموضع ضيقها وفي بلد ما ويدع ابن ضيقها الثامن ان الله لما اتخذ
 ابراهيم خليلا وانجدة تضمن ان يكون قلبه كله متعلقا بربه ليس فيه سعة لغيره فلما سأل
 الولد وهب له اسمعيل فتعلق به شعبة من قلبه فاراد خليله ان يتخلص تلك الشعبة له
 فامتنعه بذبح ولده فلما امتثل خلصت تلك الخلعة ففتح لامرئ بن حجة كحصول الغرض وهو الغم
 وتوطين النفس على الامتنال ومن المعلوم ان هذا انما يكون في اول الاولاد لا في الاخر فلما
 حصل هذا المقصود مع الولد الاول لم يرجع الى مثل مع الولد الاخر فانه لو راجعت شعبة الولد الاخر
 انجدة لامرئ بن حجة فلو كان الما مورثا بوجه هو الولد الاخر لكان قد اقره في الاول على مزاحمة الخلعة

به مدة طويلة ثم امره بما ينزل الزاحم بعد ذلك وهو خلاف مقتضى الحكمة فليتأمل التاسع
 ان ابراهيم انما رزق اسحق على الكبر واسماعيل رزقه في غفوان شبابه والعادة ان القلب
 اعلق بالاول العاشر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفخر بان ابنه الذي يمين يعني ابا عبد الله وجده
 اسمعيل والمقصود ان هذه اللفظة مما زادوه في التوراة انتهى ملخصا ويقولون سَمِعْنَا
قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا امرؤ واستمع حال كونك غير مسجع كلاما اصلا يصح وموت وهو محتمل
 ان يكون دعاء على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع لاسمعت او غير مسمع كلاما ترصناه ومحتمل ان
 يكون المعنى اسمع منا غير مسمع جوابا كما نواجه اطربون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له
 ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في انفسهم المعنى الاول وقال ابن عباس غير مقبول وقد
 تقدم الكلام في وَرَاعِنَا اي يريدون بذلك نسبته الى الرعونه وقيل معناه ارعنا جمعك
 ومثل ذلك لا يخاطب به الانبياء وهي كلمة سب بلغتهم ومعنى لِيَا كَايْنَتِي هم انهم يلونها
 عن الحق اي يميلونها الى ما في قلوبهم واصل الى القتل اي فتلاها وصرى الكلام عن محبة
 الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها واجروا راعنا المشاهدة
 الراعيننا محري انظرنا او فتلاها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب
 والتحقير وطعننا اي قد حان في الدين بقولهم لو كان نبيا لعلم اننا نسبه فاطلع الله سبحانه عليه
 ضلهم على ذلك وكواهم قائلوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ وأَطَعْنَا امرؤ واستمع ما نقول وانظرنا اي
 اهننا لا تعجل علينا اي لو قالوا هذا مكان قولهم سمعنا وعصينا وراعنا بلسان البقال
 او حال لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اي احذر واولى من قولهم الاول وهو قولهم سمعنا
 وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لما في هذا من المخالفة وسوء الادب واحتمال الدم في راعنا
 ولكن لم يسلكوا ذلك المسلك الحسن ولم يأتوا بما هو خير لهم واقوم بل استمرى واصل كفرهم لهذا
 لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم وابعدهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون بعد ذلك الايماننا
 قليلا وهو الايمان ببعض الكتب دون بعض وبعض الرسل دون بعض وقيل هو اعتراضهم
 بان الله خلقهم ورزقهم وقيل لانفس قليل كعبد الله بن سلام وعبد الزمخشري وابن عطية
 عن هذا القليل بالعدم يعني انهم لا يؤمنون بالنبوة يا ايها الذين آمنوا الكتب الخطاب

لليهود ولم يقل حنا اوتوا نصيبا من الكتاب لان المقصود فيما سبق بيان خطيئهم
 في التوراة وهو انما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطيئهم في عدم ايمانهم
 بالقران وهو مصدق لجميع التوراة فينا سب التعزيز هنا بايتنا ثم الكتاب امنوا بما نزلنا
 يعني القران مصدق لما معكم يعني التوراة معنى تصديقه اياها نزلوه حسبما نعت
 لهم فيها او كونه موافقا لها في القصاص والواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس
 والاهم عن المعاصي والفواحش وامام ما يراى من مخالفتها في جزئيات الاحكام بسبب
 تنهاؤنا لام والاعضاء فليس مخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلاهما
 حق بالاضافة الى عصية مبني على الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول
 المتقدم لينزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم ولذلك قال صلوات
 صون حيا لما وسعنا الاتباعي ثم قرن بهذا الامر الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه وكذا
 فقال من قبل ان نطمس وجوها اصل الطمس استيصال اثر الشيء بالحوار والاعلام ومن
 فاذا النبي مر طمست يقال طمس اثر اي محاه كاه ومنه رينا اطمس على مواضع اي اهلكها و
 يقال مطس البص ومنه ولو شاء اطمس على اعينهم اي اعمى عنهم واختلف العلماء في المعنى
 المراد بهذه الآية هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا فيذهب بالانف والفم والحاجب العين
 وهو محض تخطيط صور الوجود قال ابن عباس يجعلها كخف البعير وقيل نعميها فيكون المراد
 بالوجه العينين او ذلك عبارة عن الضلالة في قلوبهم وسليم التوفيق فذهب الى الاول ط
 والى الآخر اخرون وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير فهو بل الخطاب في ايمانها لطف بالخطا
 وحسن استدعاء لهم الى الايمان وحلى الاول فالمراد بقوله فنزدها على آدابها جعلها
 اقفا اي نزلها بانوار الوحي وتخطيطه حتى يصير على هيئة القفا وقيل انه بعد الطمس
 بردها الى موضع القفا والقفا الى موضعها وهذا هو الصق بالمعنى الذي يفيد قوله
 فنزدها على آدابها فان قيل كيف جاز ان يهدى ثم يطمس الوجه ان لم يؤمنوا ولم يفعل
 ذلك عليهم فقول انما المن هو لا ومن الله بهم رفع الوعيد عن الباقيين وقال المبرد الوعيد
 باق منتظر وقال لا بد من طمس في اليهود وسخر قبل يوم القيمة وقيل هو مختص بيوم القيمة

وقيل المراد طمس القلب والبصيرة وقيل المراد صهي انكارهم من المدينة وردهم الى
 اذرعاب واربعين ارض الشام من حيث جاءوا لاول اولى والضمير في اوليهم ^{روى عنه} واوليهم
 الى اصحاب الوجوه كما لعنت اصحاب السبت وكان لعن اصحاب السبت مستخدم قردة وخنا
 وقيل المراد نفس اللعنة وهم ملعونون بكل لسان والمراد وقوع احد الامرين اما الظهير
 او اللعن وقد وقع اللعن ولكنه يعقوى الاول تشبيه هذا اللعن بلعن اهل السبت وكان
 امر الله مفعولا اي كائنا موجودا لاهل القان لم يؤمنوا او يرا بالامر المأمور والمعنى
 انه متى اراده كان كقولنا امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله لا يعجز
 ان يشرك به ويعف عما دون ذلك لمن يشاء هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من
 اهل الكتاب وغيرهم ولا يختص بكفار اهل الحرب لان اليهود قالوا عن يرا بن ابيه وفي
 النصارى المسيح ابن الله وقالوا ثالث ثلاثة ولا خلاف بين المسلمين ان المشرك اذا مات على
 شركه لم يكن من اهل المغفرة التي يفضل الله بها على غير اهل الشرك حسبما يقتضيه مشيئة
 واما غير اهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة يعف عن شيء ويعذب
 من شيء قال ابن جرير قد ابانت هذه الآية ان كل صاحب كبير في مشيئة الله عز وجل
 ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرته شركا بالله عز وجل وظاهره ان المغفرة
 منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة وان لم يقع من ذلك المذنب
 توبة وقيد ذلك المغفرة بالتوبة وقد تقدم قوله تعالى ان تبتئبوا كبرتم منه ونحوه
 نكفر عنكم سيئاتكم وهي تدل على ان الله سبحانه يعف سيئات من اجتنب الكبر وترى فيكون
 مجتنب الكبر ثم ان شاء الله عفا عن سيئاته عن ابن عمر بسند صحيح قال كنا غسنا عن
 الاستغفار لاهل الكبر حتى سمعنا من نبينا صلوا ان الله لا يعف الاية وقال اني ادخرت
 دعوتي وشفاعتي لاهل الكبر ثم من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في الغسنا وعن
 ابن عباس قال في هذه الآية ان الله حرم المغفرة على من مات وهو كافر وارجى اهل
 التوحيد الى مشيئته فلم يؤيسهم عن المغفرة واخرج الترمذي وحسنه عن علي قال ما في
 القرآن احب الي من هذه الآية ان الله لا يعف ان يشرك به الاية وعن جابر قال جاءني

الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الموعبة ان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار اخرجهم مسلم ومن يشرك بالله يعني يجعل معه شريكا غيره اظهر في موضع الاضمار لا دخل الروح فقلنا فتركي اي اختلق وفعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقته يطلق على الفعل مجازا كما صحح التفناناني انما عظميا يعني ذنبا كبيرا غير مغفور ان مات عليه الكفر الى ان يتبين كون انفسهم اي يدعونها تعجيب من حالهم وقد انفق المفسرون على ان المراد اليهود واختلفوا في معنى الذي زكوا به انفسهم فقال الحسن وقادة هو فوهم نحن ابناء الله واحباؤه وقومهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال الضحاك هو قومهم لاذنوب لنا ونحن كالاطفال وقيل قوامهم ان اباؤهم يشفعون لهم وفيل تناء بعضهم على بعض ومعنى التزكية التطهير والتزوية فلا بعد صدقها على جميع هذه التفسير وحلها واللفظ يتناول كل من زكى نفسه بحق او باطل من اليهود وغيرهم وكل من ذكر نفسه بصلاح او وصفها بزكاء العمل او بزيادة الطاعة والتقوى او بزيادة الزلفى عند الله ويدخل في هذا التلقب باللقاب المتضمنة للتزكية كحي الدين وعز الدين وسلاطان العارفين ونحوها فهذه الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى فلهذا قال بل الله يريكم من يشاء اي بل ذلك اليه سبحانه فهو العالم بمن يستحق التزكية من عباده ومن لا يستحقها فليدع العباد تزكية انفسهم ويفوضوا امر ذلك الى الله سبحانه فان تزكيةهم لا تقسمهم فجرد عاوقا فاسدة فخل عليها حبة النفس وطلب العلو والترفع والنفخ ومنزل هذه الآية قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم من اتقى ولا يظلمون هؤلاء المزكون انفسهم من اعمالهم فتيلا هو الخط الذي في نواة النمل وقيل القشرة التي حول النواة وقبل هو ما يخرج بين اصبعيك او كفيك من الوسخ اذا فلتتها هو قليل بمعنى مغتول والمراد هنا الكناية عن الشيء الحقير ومثله لا يظلمون فقيرا وهو النكتة التي في ظهر النواة والمعنى ان هؤلاء الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيةهم لانفسهم بقدر هذا الذنب لا يظلمون بالزيادة على ما يستحقون ويجوز ان يعود الضمير الى من يشاء اي لا يظلم هؤلاء الذين يزكهم الله فتيلا مما يستحقونه من الثواب وقد ضربت العرب المثل في القلة باربعه اشياء اجتمعت في

النواة وهي القليل والنقيض هو النقيض في ظهر النواة والقطير وهو النقيض الرقيق فوقها
 وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العن النقيض وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون
 في رأس القمع كما في لاقه بينهما فترحب النبي صلعم من تركيبتهم لانفسهم فقال انظر كيف يقترن
 على الله الكذب في قولهم ذلك ولا فتراء الاختلاق ومنه افتري فلان على فلان اي رماه
 بما ليس فيه وفريت الشيء وقطعته ولا فتراء والكذب متقاربان معنى او معناهما واحد
 وفي قوله وكفى به ائما مبيها من تعظيم الذنب وطويله ما لا يخفي كفى بالا فتراء وحده
 وبالا دلي اذا انضم الى التزكية والتكبر في ائما للتشديد المترك فحجب من حالهم بعد التحجب
 الى الذين او ثوانصيا من الكتب هم اليهود يؤمنون بالحجب والطاغوت خالف
 المضرون في معنى الحجب والطاغوت فقال ابن عباس وابن جبر و ابو العالية الحجب
 الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروى عن عيسى بن الخطاب ان الحجب السحر
 والطاغوت الشيطان وروى عن ابن مسعود ان الحجب والطاغوت هما كعب بن الاشرف وقال قتادة الحجب
 الشيطان والطاغوت الكاهن وروى عن مالك ان الطاغوت ما عبد من دون الله
 والحجب الشيطان وقيل هما كل معبود من دون الله او مطاع في معصية الله وقيل هما
 صنمان كانا في بيش وهما اللذان يحول اليهم ودها الموضوعة في بيش واصل الحجب الحجب وهو اللد
 لاخبر فيه فابدت الناء من السان فالقطر وقيل ابليس الطاغوت اوليائه وعن قطر
 بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلعم يقول العيافة والطيرة والطريق من
 الحجب اخرجه ابو داود وقال الطريق الزجر والعيافة الخط وقيل العيافة هي زجر الطير
 والطريق هو زجر الجحارة والحصى على طريق الكهانة والطيرة هو ان يتطير بالشئ فيثرب
 الشوم فيه والشر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطير والخط هو زجر الرمل لا يخرج
 الضمير ويقولون اي اليهود الذين كفروا كما في سفيان واصحابه واللام للتبليغ والعلامة
 كظاثرها هو لا اي انتم اهله من الذين امنوا بحمل سبيلا اي اقوم ديننا وارشد
 طريقا اولئك القائلون الذين لعنهم الله اي طردهم وابعدهم من رحمته ومن لعن
 الله فكن حبل له توصيها يدفع عنه ما نزل به من عذاب الله ويخطه وفي الآية وحده

للمؤمنين بأنهم المنصرون عليهم فإن المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قهرهم الله و
 من يترهبه الله فلن تجد له خاذلاً أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً
 أم منقطعة والاستغفار لا ينكر يعني ليس لهم نصيب من الملك والفاء للسببية أي
 أن جعل لهم نصيب فأذن لا يعطون نقيراً منه لشدة بغلهم وقوة حسدهم وهذا إذا
 لهم بالغل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جرمهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالجسد
 والاول قوة عليّة والثاني عليّة والاول مقدم كما بينه الفخر وقيل المعنى بل لهم نصيب
 من الملك على أن معنى أم الاضراب عن الاول والاستيناف الثاني وقيل النقد يراد به
 بالنبوة فمن ارسلته أم لهم نصيب الآية والنقيز النقطة والنقرة في ظهر الخوذة وقبل ما أنقر
 الرجل باصبعه كما ينقر الارض والنقيز ايضاً خشبة تنقر ويند ما فيها وقد هي النبي صلى الله عليه وسلم
 عن النقيز كما ثبت في الصحيحين وغيرهما والنقيز الاصل يقال فلان كرمي النقيز أي كرمي الاصل
 والمراد هنا المعنى الاول والمقصود به المبالغة في الحقارة كالقطير القليل والنقيز يضرب
 المثل في الشيء الحقير التافه الذي لا قيمة له وفي القلة والحقارة وإذا هنا ملغاة غير عاملة
 لدخول فاء العطف عليها ولو نصب كما زعم سيبيد في عوامل الافعال بمنزلة اذن
 في عوامل الاسماء التي تلغى اذ لم يكن الكلام معتمداً عليها فان كانت في اول الكلام وكانت
 الذي بعدها مستقبلاً نصبت أم منقطعة مفيدة للانتقال عن توبيخهم بأموال توبيخهم
 بأنهم يبل يחסدون الناس يعني اليهود يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم فهو عام اريد به
 الخصاص واطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل اخصال الحميدة التي تفرقت في الناس
 على حد قول القائل انت الناس كل الناس ايها الرجل ولا يس على الله بمستنكرة
 ان يجمع العالم في واحد ويحسدونه هو واصحابه واصل الحسد قني زوال النعمة عنهم
 هو مستحق لها ورمي يكون ذلك مع سعي في زوالها وهو اقبح مما قبلها لان الغل منع لما
 في ايديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستغفار لا ينكر أي لا ينبغي
 ذلك على ما اتهم الله من فضله من النبوة والنص وقهر الأعداء وقيل حسدوه
 على ما اصل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة والاول اولى فقوله انك

ان ابراهيم الكذب والحكمة هذا الزام لليهود بما يمتقون به ولا ينكرونه وهو لم
 عندهم اي ليس ما اتيناخذ واحياه من فضلنا بايدي حتى تحسد هم اليه وهو على ذلك
 فهم يعلمون بما اتينا الى ابراهيم وهم اسلاف محمد صلوات الله عليهم وفيه حسم لمادة
 حسد هم واستيعادهم المبين على قلوبهم عدم استحقاق المحسود ما اوتيه من الفضل
 بيان استحقاقه له بطريق الوراثه كما برأ عن كابر واجراء الكلام على سنان الكبرياء
 بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر وقد تقدم تفسير الكتاب والحكمة
 يعني التوراة والنبوة وقد حصل في آل ابراهيم جماعة كثيرة جمعوا بين الملك والنبوة
 مثل داود وسليمان واتيناكم ملكا عظيما فلم يشغلهم ذلك عن امر النبوة ومن في
 الفضل بكثرة النساء قال الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان
 لداود مائة امرأة وسليمان العا امرأة ثلثمائة حرة وسبع مائة سرية ولم يكن لرسول
 الله صلواته يومئذ الا تسع نسوة وقيل هو ملك سليمان واختاره ابن جرير وهو الاول
 فمنهم اي من اليهود من امن به اي بالنبي صلواته بعد الله بن سلام واصحابه وقيل
 الضمير راجع الى ما ذكر من حديث آل ابراهيم وقيل الضمير راجع الى ابراهيم والمعنى فمن
 آل ابراهيم من امن بابراهيم ومنهم من صد اعرض عنه ولم يؤمن وقيل الضمير يرجع
 الى الكتاب الاول اولى وكفى بهم سعي عذرا اي نار مسخرة لمن لا يؤمن وهو اشارة
 لقياس طويت فيه الكبرى اي هو لا ضد واعنه ومن صد عنه كفى بهم سعي عذرا
 ينبج هو لا كفى بهم سعي عذرا هم وقول ان الذين كفروا تقر بهذا وبيان لكيفية عدا
 وعذاب جميع من كفر بايتنا الظاهر عدم تخصيصه ببعض الايات دون بعض سور
 كلمة تذكر للتهديد بقاله سيوبه وتوب عنها السين نصليهم اي ندخلهم نار الجحيم قوله
 فيها كلما نحيبت اي احترقت جلودهم بجلودهم جلود اخرها اي اعطيناهم مكان
 كل جلد محترق جلدا اخر غير محترق فان ذلك بلغ في العذاب للشخص ان احساسه
 لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق ابلغ من احساسه لعملها في الجلد المحترق وقيل
 المراد بالجلود السمرا بيل التي ذكرها الله في قوله سراويلهم من قطران ولا موجب لذلك

المعنى الحقيقي ههنا وان جاز اطلاق الجلود على اسرائيل جازا وقيل المعنى اعدنا
 الجلود الاول جلد يداي وياي ذلك معنى التبدل قال ابن عمر يبدلون جلود ايضا امثال
 القراطيس وقال معاذ تبدل في ساعة مائة مرة فقال عبيد الله سمعت رسول الله صلى
 اخبره الطبراني بسند ضعيف والبعوي بغير سند وقال كعب بن عشرين ومائة مرة وعن
 ابن مسعود ان خلط جلد الكافر ثمانين واربعون ذراعا وقال الحسن تاكلهم النار في كل
 يوم سبعين الف مرة لَيْدٌ وَقَوْلُ الْعَذَابِ اَي يحصل لهم الذوق الكامل بذلك التبدل
 ويقاسوا شدته وقيل معناه ليدوم لهم العذاب ولا ينقطع اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا فِي
مَنْ يَنْتَقِمُ من خلقه لا يغلبه شيء ولا يمنع عليه احد حِكْمًا فِي تَدْبِيرِهِ وقضائه وان لا يفعل
 الا ما هو الصواب ابشرا تبع وصف حال الكفار بوصف حال المؤمنين فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وهولف ونش مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه و
 حادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه سَنُدْخِلُهُمْ اَي يوم القيمة جَنَّةٍ نَجْمَةٍ
مِنْ فَتَحَتْهَا الاكثر خُلْدٍ فيها ابد اقد تقدم تفسير الجنات وجري لانها من تحتها وذلك
 الخلود بغير نهاية ولا انقطاع وليس المراد به طول الملكتهم فيها اَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ من
 الاذناس التي تكون في نساء الدنيا ومن كل قدر وشئ مخلوق هذا عطف عام على خاص
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا الا ظل الظليل الذي لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والشمس
 ونحو ذلك وقيل هو مجموع ظل الاشجار والقصور وقيل الظل الظليل هو الدائم الذي
 لا يزول واشتقاق الصفة من لفظ الموصوف للمبالغة كما يقال ليل الليل قال الربيع بن النضر
 هو ظل العرش الذي لا يزول وقيل هو ظل الجنة والاول اولى ان الله يا من لا يموت يَا مَعْزُومٌ
اَلَمْ نَسْئَلْ لِمَا آتَيْنَاهَا هَذِهِ الآية من امهات الايات المشتملة على كثير من احكام الشرع لان
 الظاهر ان الخطاب يشمل جميع الناس قاطبة في جميع الامانات وقد روي عن علي بن زيد
 بن اسلم وشهر بن حوشب انها خطاب لولاة المسلمين والاول اظهر ورودها على سبب
 كما سياتي لاينا في ما فيها من العجوم فلا اعتبار بعجم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقر في
 الاصول قال الواحدي اجمع المفسرون وَيَدْخُلُ الولاية في هذا الخطاب يَدْخُلُ اولها

فيجب عليهم تأدية ما لديهم من الامانات ورد الظلومات وتحمي العدل في احكامهم
 ويدخل غيرهم من الناس في الخطاب فيجب عليهم رد ما لديهم من الامانات وتحمي
 الشهادات والاخبار ومن قال بعموم هذا الخطاب البراء بن عازب وابن مسعود
 وابن عباس وابي بن كعب واختاره جمهور المفسرين ومنهم ابن جرير واجمعوا على ان
 الامانات مودة الى اربابها الامراء منهم والفجار كما قال ابن المنذر والامانات جمع امان
 وهي مصدر بمعنى المفعول وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم فتح مكة وقبض مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة فنزل جابريل عليه السلام برد القميص
 فدعى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة فردده اليه وقراه في الآية وعن ابن جريج ان هذه الآية نزلت
 في عثمان بن طلحة لما قبض منه صلواته مفتاح الكعبة فدعاه ودفعه اليه وقال هاك
 خالدة تالدة اي مستمرة الى اخر الزمان قديمة متصلة وقد روي هذا المعنى بطرق
 كثيرة واخرج ابو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اذا لامانة لمن ائتمتك ولا تخش من خالك وقد ثبت في الصحيح ان من خان اذا اؤتمنت فزيمه
 خيلة من خصال النفاق واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل هو فصل
 الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالحكم بالرأي المجرد فان ذلك
 ليس من الحق في شيء الا اذا لم يوجد دليل لتلك الحكومة في كتاب الله ولا في سنة رسوله
 فلا بأس باجتهاد الرأي من الحاكم الذي يعلم بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب الى الحق
 عند عدم وجود النص واما الحاكم الذي لا يدري بحكم الله ورسوله ولا بما هو اقرب الى الحق
 فهو لا يدري ما هو العدل لانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فضلا عن ان يحكم بها بين عباد
 الله عن حلي قال حتى على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق
 على الناس ان يسمعوا له وان يطيعوا وان يجيبوا اذا دعوا واصل العدل هو المساواة في
 الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمي عدلا قيل ينبغي العدل بين الخصمين في
 خمسة اشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليهما والاستماع منهما والحكم
 بالحق فيما لهما وعليهما فيجب على الحاكم ان يأخذ بالحق ممن وجب عليه من وجبه ويكون مقصودا

بحكمه يصل الحق إلى مستحقه وإن لا يمنع ذلك بغرض آخر وقد ورد في فضل العادلين
من الولاية أحاديث إن الله يعظمكم به أي نعم الشيء الذي يعظمكم به وهو جامعاً لما
وأحكم بالعدل علم وفق السنة والكتاب دون الرأي الجحت والعقل الضرف تقليد الإخبار
والرهبان من غير حجة نيرة وبرهان واضح إن الله كان سميعاً بصيراً فإذا حكمتم شئ من
حكمكم وإذا حثم الأمانة فهو بئس فلكم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم لما أمر الله سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق
أمثال الناس بطاعتهم هنا وطاعة الله عز وجل هي امتثال أوامره ونواهيها وطاعة رسول الله
هي فيما أمر به ونهى عنه وأولوا الأمر هم الأئمة والسلاطين والقضاة وأمر الله بالحق وولاية العدة
كأخلاق الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين وكل من كانت له ولاية شرعية لا
ولاية طاغوتية والمراد طاعتهم فيما يأمر به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة
لمخلوق في معصية الله كما كتبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال جابر بن عبد الله وجهاده
أن أول الأمر هم أهل القرآن والعلم وبه قال مالك والشافعية وروي عن جاهد أنهم أصح
محمد صلى الله عليه وآله وقال ابن كيسان هم أهل العقل والرأي وعن ابن عباس قال هم الفقهاء و
العلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والشافعية وجهاده والراجح
القول الأول لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمر بطاعة الأئمة والولاية فيما كان لله
والمسلمين مصلحة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وإنما تحب طاعته فيما وافق
الحق عن ابن عباس قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن نيس بن عدي إذ بعثه النبي
صلى الله عليه وآله في سرية وقصته معروفة قال عطاء طاعة الله والرسول اتباع الكتاب والسنة وأولوا
قال أولي الفقه والعلم وعن أبي هريرة قال أولوا الأمر هم الأمراء وفي لفظهم أمراء السن
وقال جابر بن عبد الله هم أهل العلم وعن جاهد وأبي العالية نحوه ومن جملة ما استدل
المقلدون هذه الآية قالوا وأولوا الأمر هم العلماء والجواب أن المفسرين في تفسيرها قولان
أخذ جميعاً أمراً والثاني أنهم العلماء كما تقدم ولا يمنع إرادة الطائفتين من الآية
الكرامة ولكن إن هذا من دلالة على مراد المقلدين فإنه لا طاعة لأحد فيما إلا إذا أمر وأبطا

انه على وفق سنة رسوله وشريعته وايضا العلماء انما ارشدوا غيرهم الى ترك تقليد
 ونحوهم عن ذلك كما روي عن الائمة الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليدهم ولو فرضنا
 ان العلماء من يرشد الناس الى التقليد ويرغبهم فيه لكان يرشد الى معصية الله ولا
 طاعة بنص حديث من رسول الله صلى الله عليه وآله انما قلنا انه يرشد الى معصية الله لان
 هو لا العامة الذين لا يعقلون الحق ولا يعرفون الصواب من الخطأ الى التمسك بالتقليد
 كان هذا الارشاد منه مستلزما لارشادهم الى ترك العمل بالكتاب والسنة الا بواسطة
 اراء العلماء الذين يقلدونهم فما عملوا به عملوا به وما لم يعملوا به لم يعملوا به لا يلتفتوا
 الى كتاب وسنة بل من شرط التقليد الذي يصيوا به ان يقبل من امامه رايه ولا يعول
 على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان سألهم عنها خرج عن التقليد لانه قد صار
 مطالباً بالحجة ومن حجة ما يجب فيه طاعة اولي الامر تدبير الحروب التي تدبرها الناس
 والاستقاع بالارائهم فيها وفي غيرها من تدبير امور المعاش وجلب المضامح ودفع المفاسد
 الدينية ولا يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي
 المرادة بالامم بطاعتهم لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله ورسوله
 لكان ذلك داخل تحت طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ايضا
 ان يكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات الخيرة والواجبات الكفائية فاذا
 امروا بواجب من الواجبات الخيرة او الزموا بعض الاشياء من الدخول في واجبات الكفاية
 لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة وبالحجة فهذا الطاعة لاولي الامر المذكورة
 في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء ما لم يؤمر بمعصية
 الله او يرى المأمور كفرا بواحد فلهذا الاحاديث مفسرة لما في الكتاب العزيز وليس ذلك
 من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غلبهم الجهل والبعد عن العلم في
 تدبير الحاربات وسياسة الاجناد وطلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المحضة
 فقد اغتر عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة صلى الله عليه وسلم وهذا الذي سقناه
 هو عمدة اجلة المجتهدين للتقليد وقد اطلنا كما عرفت ولهم شبهة غير ما سقناه وهي قوله

ما حررناه فإن تنازعهم المنازعة المجازية والترغيب الجذب كان كل واحد ينزع حجة الآخر
ويجذب بها المراد بالاختلاف المجازية والظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجبه للجهتين
ولا يصح أن يكون لاولي الاكل على طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعهم فيها الرأيا مع اولي
الامر للجهتين لان العقل ليس له ان يتنازع للجهتين في حكمه قال ابو السعود والاولى ما قد مضى
وظاهر قوله في شيء يتناول امور الدين والدنيا ولكنه لما قال قدوة الى الله الرسول
ثبينة ان الشيء المتنازع فيه يختص بامور الدين دون امور الدنيا والمعنى في شيء غير
منصوص نصا ضريحا من الامور المختلف فيها كندب الورع وضمان العارية ونحوها والرد الى
الله هو الرد الى كتابة العزيز والرد الى الرسول هو الرد الى سنته المطهرة بعد موته واما
في خيافته فالرد الىه سؤاله هذا معنى الرد اليهما وقيل معنى الرد ان يقول لما لا يعلم الله رسول
اعلم وهو قول ساقط وتفسيره يارد وليس في هذه الآية الا الرد المذكور في قوله تعالى ولو
ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم والرد الى كتاب
الله وسنة رسوله واجب فان ذلك الحكم في كتاب الله احديه فان لم يوجد فيه فقي سنة
رسوله فان لم يوجد فيها فتبينه الاجتهاد ولا يلتفت عند وجود الحكم فيها او في احدهما
الى غيرهما من اراء الرجال وغيرهم فانه مشافة لله ورسوله من بعد ما تبين له الهدى
وفي قوله ان كنتم تؤمنون دليل على ان هذا الرد محتمل على المتنازعين وانه شان من يؤمن
بالله واليوم الآخر وفي الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب متابعة الكتاب والسنة
والحكم بالنصوص القرآنية والاخادith الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله لا باليوم
الآخر ذلك اي الرد لما موربه خيرا واحسن مما لا يبي موجبا واجدا حاقبة من الاول
يقال ان قول الى كذا اي ضار واليه والمعنى ان ذلك الرد خير لكم في حد ذاته من غير
اعتبار فضله على شيء يشاكه في اصل الخيرية من التنازع والقول بالرأي واحسن مما لا
مرجوا ترجون اليه ويجوز ان يكون المعنى ان الرد احسن تأويلا من تأويلكم الذي صيرتم اليه
عند التنازع وقال فتادة ذلك احسن تأويلا وخيرا حاقبة وقال مجاهد احسن خيرا وقد
وردت اخادith كثيرة في طاعة الامراء ثابتة في الصحيحين وغيرهما مقيدة بان يكون ذلك

في المردف وانه لا طاعة في معصية الله وراحم ان هذه الآية الشريفة مشتملة على
الترجم اصول الفقه لان الفقهاء من عوام اصول الشريعة اربعة المكاتب والسنة و
الاجماع والقياس وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الاصول الاربعة بهذا الترتيب اما
المكاتب والسنة فقل وقعت الاشارة اليها بقوله تعالى طيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم يدل على ان اجماع الامة حجة
لان الله تعالى امر بطاعتهم على سبيل الجزم وهذا يفضي الى اجتماع الامر والمراد بهم اهل
الحل والعقد وذلك بوجوب القطع بان اجماع الامة حجة وقوله فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول يدل على ان القياس حجة وهذه الآية دالة على ان الكتاب والسنة مقدمان
على القياس مطلقا فلا يجوز ترك العمل بهما بسبب القياس ولا يجوز تخصيصهما بسبب القياس
المستة سواء كان القياس جليا او خفيا وسواء كان النص مخصوصا قبل ذلك ام لا ولا يدل
عليه ان قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بطاعة الكتاب والسنة وهذا الامر مطلق
فثبت ان متابعتهم سواء حصل قياس يعارضهما او يخصهما او لم يوجد واجب ومما
يؤكد ذلك وجوه اخرى احدها ان كلمة ان على قول الاكثرين للاستراط وحلى هذا كما
قوله فان تنازعتم في شئ فمن الامر لا يجوز العدول الى القياس الا عند فقد ان الاصول الثاني
انه تعالى اخبر ذكر القياس عن ذكر الاصول الثلاثة وهذا يشعر بان العمل به مؤخر عن الاصول
الثلاثة الثالث انه صلوات الله عليه اعتبر هذا الترتيب في قصة معاذة بنت ابراهيم عن الكتاب
وعلى حوازه على عدم وجدان الكتاب والسنة بقوله فان لم تجد الرابع انه تعالى امر
بالملازمة بالسجود لا دم ثم ان ابليس لم يدفع هذا النص بالكلية بل خصص نفسه عن
ذلك العموم بقياسين ثم اجمع العقلاء على انه حل القياس مقدما على النص وصار يدلك
السبب ملعوننا وهذا يدل على ان تخصيص النص بالقياس بتقديم القياس على النص لانه
عند صاحبنا الخاص ان القرآن مقطوع في مثله لانه ثبت بالتواتر والقياس ليس كذلك
بل هو مظنون من جميع الجهات والمقطوع راجح على المظنون السادس قوله تعالى ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واذا وجدنا عموم الكتاب حاصلا في الواقعة ثم اننا

لا تخبر به بل حكمتنا بالقياس لنرم الدخول تحت هذا العموم السامع قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بين يدي الله ورسوله فاذا كان عموم القرآن حاضرا فترقنا من القياس المخصص عليه لنرى القصد
بين يدي الله ورسوله الثاني من قوله تعالى سيقول الذين اشركو بالوثنية الله الى قوله ان يرجع
الا لظن جعل اتباع الظن من صفات الكفار ومن الموجبات القوية في مذمتهم فهذا يقتضي
ان لا يجوز العمل بالقياس البتة تراء هذا النض لما يبين انه يدل على جواز العمل بالقياس لكنه
انما دل على ذلك عند فقدان النصوص فوجد عند وجدانها ان يبقى على الاصل التاسع
ان القرآن كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقياس يفرق
عقل الانسان الضعيف وكل من له عقل صحيح علم ان الاول اقوى للتابعة واحسن
وايضا هذه الآية دالة على ان ما سوى هذه الاصول الاربعة مردود باطل وليس للمكلف ان
يتسكك بشيء سوى هذه الاصول فالقول بالاستحسان الذي يقول به ابو حنيفة والقول
بالاستصلاح الذي يقول به مالك ان كان المراد به احد هذه الامور الاربعة فهو تغيير
عبارة ولا فائدة فيه وان كان مغايرا لهذه الاربعة او ما عداها كالقول به باطلا
قطعا لدلالة هذه الآية على بطلانه والا مرفى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
للوجوب وبه زعم كثير من الفقهاء واعترض عليه المتكلمون بما لا يغني عن جوع وهذه
الآية دالة على ان ظاهر الامر للوجوب ولا شك انه اصل معتبر في التشريع وفي الآية دلالة
ان شرط الاستدلال بالقياس في المسئلة ان لا يكون فيها نص من الكتاب السنة لان قوله
فان تنازعتم في شئ فردوه مشعر بهذا الاشتراط ومعنى تنازعتم اختلفتم قال الزجاج اي
قال كل فريق القول قولي والمنازعة عبارة عن محاذبة كل واحد من الخصمين بحجة صحيحة لقوله
او يحاوله جذب لقوله ونزعه اياه عما يفسده والحق الآية يقتضي ان من لم يطع الله والرسول
لا يكون مؤمنا والكلام في الآية استنباطا وتفقهها ورعا وتقبها يطول وقد بسط القول فيه
الرازي في تفسيره والذي ذكرناه هو حاصل ما يتعلق بالتفسير منه الَّذِينَ
يَرْغَبُونَ أَنَّهُمْ أَمْثَلُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يُتَّخَذُوا
الطَّاغُوتُ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ فيه تعجيب لرسول الله صلعم من حال هؤلاء الذين

ادعوا الانفسهم انهم قد جاءوا بين الايمان بما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وما انزل
على من قبله من الانبياء فجاءوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من اصلها ويوضح انهم
ليسوا على شيء من ذلك اصلا وهو اذ هم التماكروا الى الطاغوت وقد امروا فيما انزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبله ان يكفروا به وسياقي بيان سبب نزول الآية وبه يتضح معناها وفي نقد
تفسير الطاغوت والاختلاف في معناه وبمسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس قال كان
برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتناظرنا في اليه من المسلمين فانزل
هذه الآية وعنه كان احلاس بن الصامت قبل توبته ومعقب بن قشير ورافع بن زيد
كانوا يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الكهان حكام الجاهلية فترتب الآية وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُضِلَّكَ
عن طريق الهدى والحق ضلالا بعيدا مستمرا الى الموت فاذ قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول تكلمة لما دة التعجيب بيان اعراضهم صريحا عن التماكروا الى كتاب الله ورسوله
اثريان اعراضهم عن ذلك في ضمن التماكروا الى الطاغوت رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ اَيَ بَعْضِ
كما هو الظاهر يَصُدُّونَ عَنْكَ صِداً وَاَسْمُ الْمَصْدُورِ وهو الصدد عند الخليل وعند
الكوفيين انما مصدران اي يمرضون عنك وعن حكيم اعراضا واي اعراض وانما اخر
لانهم علموا انه يحكم بالحق الصريح ولا يقبل الرشاك فكيف بيان لعاقبة امرهم وما صار اليه
حالهم اي كيف يكون حالهم اذا اصابهم مُضِيَّةٌ اي وقت اصابتهم فانهم يعجزون
عند ذلك ولا يقدر على الدفع والمراذيق قد مَتَّ اَيُّنَ لَمْ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي
التي من جعلها التماكروا الى الطاغوت ثُمَّ جَاءُواكَ بِمُخْلِفُونَ بِاللَّهِ اِنْ اَرَدْنَا اِلَّا اِحْسَانًا قَوْ
تَوْفِيقًا اي يعتدرون عن فعلهم وهو عطف على اصابتهم وبمخلفون ما اردنا انما كمننا
الى غيرك الا الاحسان لا الاساءة والتوفيق بين الخصمين لا المخالفة للذي وقال ابن كثير
معناه ما اردنا الا احدا ولا حقا مثل قوله وليلطف ان اردنا الا احسنى فكذبهم الله بقوله
اُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالْعِدَاوَةِ لِلْحَقِّ وَكَذَّبُوا فِي عَذَابِهِمْ قَالِ
الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون فاعرض عنهم اي عن عقابهم بالصفر وقيل عن قول

اعتذارهم وقيل اعرض عنهم في الملا وقل لهم في اخلا لانه في السانج وقيل هذا الاعراض
منسوخ بآية القتال وعظمهم اي خوفهم من النفاق والكفر والكذب والكيد وعدا بالآخرة
باللسان وقل لهم في انفسهم اي في حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور
التي يعلمها الله وقيل معناه قل لهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا بليغا اي بالغافي وعظمهم
ومؤثر فيهم واحصا الى كنه المراد مطابقا لما سبق له من المقصود وذلك بان يوصد هم
بسفك دما تم وبسبي نسائهم وسلب اموالهم والايدان بان ما في قلوبهم من مكنونات
الشس والنفاق غير خاف على الله تعالى فان ذلك مستوجب لاشد العقوبات والبلات
ايصال المعنى الى الفهم في احسن صورة من اللفظ وقيل حسن العبارة مع صحة المعنى وقيل
سرعة الايجاز مع الافهام وحسن التصريف من غير اخيار وقيل ما قل لفظه وكثر معناه
وقيل ما طابق لفظه ومعناه ولم يكن لفظه الى السمع اسبق من معناه الى القلب وقيل
المسراد بالقول البليغ ما كان مشتقلا على الترغيب والترهيب والاعذار والانداز
والوعد والوعيد واذا كان كذلك عظم وقعه في القلوب واثري في النفوس وما ارسلنا
من رسول من زائدة للتوكيد قاله الزجاج والمعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع فيما امر
وفى عنه وهذه لام كي واستثناء مفرغ اي ما ارسلنا شي من الاشياء الا للطاعة
ياذن الله بعلمه وقيل بامره وقيل بتوقيفه وفيه تمييز وتقريع للمنافقين الذين
تركوا احكام رسول الله صلعم ورضوا بحكم الطاغوت وكواهم واذا ظلموا انفسهم ترك
طاعتك والتحاكم الى غيرك من الطاغوت وغيره جاؤك متوسلين اليك تائبين من
البنفاق متوصلين عن جنائياتهم ومخالفاتهم فاستغفروا الله لان نوبهم بالتوبة والاخلاص
وتضى عوا اليك حتى قمت شفيعا لهم فاستغفر لهم وانما قال واستغفر لهم الرسول
على طريق التلقا لقصد التثخيم لشان الرسول صلعم وتعليل الاستغفارة واجلها
للحي اليه لو حذر الله توابا رحيم اي كثير التوبة عليهم والرحمة لهم وهذا الحي يختص بزمان
حياته صلعم وليس الحي اليه يعني الى مرقده المنور بعد وفاته صلعم ما يدل عليه هذه الآية
كما قرره في الصارم المبكي ولهذا لم يذهب الى هذا الاحتمال البعيد احد من سلفنا ولا غنتها

الامن الصحابة والامن التابعين ولا من تبعهم بالاحسان قال ابن جرير قوله فلا رخص
ما تقدم ذكره تقديراً فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما اتيت من قبلك
ثم استأنف القسم بقوله وَرَبِّكَ لَا يُوْمِنُونَ وقيل اياه قد علم لاحل القسم اهتماماً بالنفي اظهراً
لقوته ثم كرره بعد القسم تأكيداً وقيل لا مزيداً لتأكيد معنى القسم لا لتأكيد معنى النفي قاله
الزنجشري والتقدير فور ربك لا يؤمنون كما في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم حتى غاية ابي يعقوب
سنة الامان الى ان تَحْكُمُوا كذا في جعله حكماً بينهم في جميع امورهم لا يحكمون احد اخبرك
وقيل معناه يحتاجكم اليك ولا يلجئ ذلك فيما يخص اي اختلف بينهم واختلف ومنه
الشجر لاختلاف اغصانه ومنه تشاجر الرياح اي اختلفا ثم لا يجادل في انفسهم حُجَجًا مما
قضيت قيل هو معطوف على مقدار ينساق اليه الكلام اي تقضى بينهم ثم لا يجادل والحجج
الضيق وقيل الشك ومنه قيل للشجر المتف حرج وجرية وجمعها حرائج وقيل الحجج الاثري
لا يجادلون في انفسهم انما بانكارهم ما قضيت به وَسُكُوتًا تسليم اي ينقاد والامر انك
انقيا دالاً على لغونه في شيء بظاهرهم وباطنهم قال الزجاج تسليم مصدر مؤكد اي يسلمون
بحكمك تسليم لا يدخلون على انفسهم ولا شبهة فيه والظاهر ان هذا شامل لكل فرد في كل
حكم كما يؤيد ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فلا يختص بالمقصودين
بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاعت وهذا في حياته سلاماً وما بعد موته فتحكيم الكتاب
والسنة تحكيم احكامهما فيهما من الامة والقضاة اذا كان لا يحكم بالرأي المجرد مع وجود الدليل
في الكتاب والسنة او في احدهما وكان يعقل ما يرد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يذكر
علماً باللغة العربية وما يتعلق بها من نحو وتصريف ومعاني وبيان عارف بما يحتاج اليه
من علم الاصول بصيراً بالسنة المطهرة ميزاً بين الصحيح وما يلحق به والضعيف وما يلحق به
منه فخير متعصب لمذهب من المذاهب ولا تفلح من النحل ورحاً لا يحيف ولا يميل في حكمه
فمن كان هكذا فهو قائم في مقام النبوة ما ترجم عنها احكامها واني هذا الوعيد الشديد
ما تقسم بالله الجلود وترجع له الا فتنة فانه الا اقسم سبحانه بنفسه مؤكداً لهذا القسم
بحرف النفي بانهم لا يؤمنون ففقه عنهم الايمان الذي هو راس جلال عباد الله حتى تحصل

غاية هي تحكيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يكف سبحانه بذلك حتى قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت فنضم الي التحكيم امر اخر هو عدم وجود حرج اي حرج في صدورهم فلا يكون حرجا فيكم ولا اذعان كافيا حتى يكون من صميم القلب عن رضا واطمينان وانتلاج قلب وطيب نفس ثم لم يكف بهذا كله بل ضم اليه قوله ويسلموا اي يدل عنوا ويتقاد واظهارا وباطنا ثم لم يكف بذلك بل ضم اليه المصدر المؤكد فقال تسليما فلا تثبت الايمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم بحكمه وشرعه تسليما لا يخالطه رد ولا تشويه مخالفة قال الرازي ظاهر الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه على الاطلاق وانه لا يجوز العدول منه الى غيره ومثل هذه المبالغة المذكورة في هذه الآية قلما يوجد في شيء من التكاليف وذلك بوجوب تقديروهم القرآن والخبر على حكم القياس وقوله ثم لا يجدوا الى اخره مشعر بذلك لانه متى خطر بآله قياس يفضي الى نقيض مدلول النص فهناك يحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يمكن ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج ويسلم النص تسليما كليما وهذا الكلام قوي حين لمن انصف انتهى اخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن عبد الله الزبير ان الزبير خاض رجلا من الانصار قد شهد بدر امع النبي صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراخ من الحرة وكانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرج الماء يمر فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فضرب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم اجلس الماء حتى يرجع الى الجبل ثم ارسل الماء الى جارك واستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير بما اراد فيه سعة له ولا انصارى فلما احتفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصاري استوى للزبير حقه في صريح الحكم فقال الزبير ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن الاسود بن سبب نزول الآية انه اختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ففرض بينهما فقال المقتضي عليه ردا الى عمي فردها فقتل عمي الذي قال ردا فاولت الآية فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المقتول واستخرا

الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول قد كثر نحوه وبين ان الذي قتله عيسى كان منافقا
وحما مرسلان والقصة غريبة وابن لهيعة فيه ضعف ولو اننا كتبنا عليهم اي على هؤلاء
الموجودين من اليهود والمنافقين كما كتبنا على بني اسرائيل ان اقبلوا انفسكم واخرجوا
من دياركم فما فعلوه الا قليل منهم وللعني لو كتب ذلك على المسلمين ما فعله الا القليل منهم
والضمير في فعلوه راجع الى المكشوب الذي دل عليه كتبنا اوالى القتل والخروج المدلول
عليهما بالفعلين وتوحيد الضمير في مثل هذا قد مناه وجهه وقرئ قليل بالرفع على الياء
وبالنصب على الاستثناء والرفع عند الحاجة اجوز وكذا انهم فعلوا اما يؤعطون به من اتباع
الشرع والانقياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك خيرا لهم وانفع في الدنيا والاخرة مغيرة
على تقدير ان الخير فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويجعل الله معنى اصل الفعل اية
حصل لهم خيرهما واشك تنبيها لا قدمهم على الحق فلا يضطربون في امر دينهم وراذا
اي وقت فعلهم لما يؤعطون به لا يثبتم من لنا اجر اعظما اي ثوابا وافراجا يلازم
الجنة ولهذا يثبتم صراطا مستقيما لا عوج فيه ليصلوا الى الخير الذي يناله من اقبلوا
أمر به وانقاد لمن يدعوه الى الحق قال ابن عباس يعني دين الاسلام وقيل الاحمال الصالحة
المودية الى الصراط الذي يمر عليه الناس الى الجنة ومن يطع الله والرسول كل امرئ استأجر
لبيان فضل طاعة الله والرسول فيما امر به امر بايجاب وندب وفيما نهى عنه ففي تحريم او راحة
فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهي والاشارة بقوله فاولئك الى
المطيعين كما يفيد من مع الذين اتبعوا الله فليكن لهم بل دخول الجنة والوصول الى ما اعد
الله لهم من النعيم بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التمسك فان منزلة كل واحد من
الاصناف الاربعة اعلى من منزلة ما بعده والصحيح يقين والشهادة والصلح
الصدق المبالغ في الصدق كما يفيد الصيغة وقيل هم فضلا اتباع الانبياء والشهداء
من ثبتت لهم الشهادة في سبيل الله او الذين استشهدوا يوم احد والاول اولى الصالحين
اهل الاعمال الصالحة وقيل المراد بالنبين محمد صلواته وبالصدقين ابو بكر والشهداء عمر
وعثمان وعلي والصالحين سائر الصحابة والعموم اولى ولا وجه لتخصيص حسن اولئك

الاضافات الاربعة وفيه معنى التجب كانه قال ومما احسن اولئك رفيقا في الجنة والرفيق
 ما اخذ من الرفق وهو لئلا الجانب والراذيه المصاحب لا يرتقاك بحجة ومنه الرفقة
 لا يرتقا بعضهم ببعض وانما واحد الرفيق وهو صفة الجمع لان العرب تعبر به عن الواحد
 والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من اولئك رفيقا في الجنة بان يستمتع فيها برويتهم
 وزياراتهم والخصوة معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم اخرج
 الطبراني وابن مردويه وابونعيم في الحلية والضايا المقدسي في صفة الجنة وحسنه
 عن عايشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك احب الي من نفسي وانك لا
 الي من ولدي واني لا كون البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتي فانظر اليك فاذا ذكرت موتي
 وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت
 ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية وقيل نزلت في ثوبان
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه وعن اناس
 رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما اعدت لها قال لا شيء
 الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء اشد فرحا
 بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجوان
 اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم اخرجهم الشيطان اقول وانا ايضا احب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم واهل بيته وسلف الامة وانتمها سيما الحديثين منهم رضي الله
 عنهم اجمعين حباً شديداً وارجوان يجمعني الله معهم في دار رحمته وكرامته بمنه ولطفه فانه
 ما يشاء قدير وبالاجابة جدير بذلك اي ما ذكر من وصف الثواب او كونهم مع من ذكر
 الفضل كائن من الله يعني الذي اعطى الله المطيعين من الاجر العظيم فضل تفضل به
 عليهم لانهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله حكيماً يجزاء من اطاعه او عبادته فهو يوفى لهم عطاه
 فتقوا بما اخبركم به ولا ينبتك مثل خبير وفيه دليل على انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم
 بل انما نالوها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يخل احدكم على الجنة قالوا لا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يخلني الله فيه

بفضل ورغبة اخبرني ايضا في ذلك الموضع واخذ ذكره من اخطار
 الناس المؤمنين ومن طريقتهم في سبيل الله والحد والحد لغتان كالمثل للثقل
 قال انما اكثر الكلام الحد والحد مسموع ايضا يقال جد جد لك اي احذر ويقتض
 انه قبل معنى الآية الامر لهم باخذ السلاح حد لان به الحد رقا تغير وانقر بنقر بكسر
 الفاء تغير وانقر بالداية تنقر بضم الفاء نفورا والمعنى افضض القتال بالعدا والنقد
 اسم للقوم الذين ينفرون واصلاه من النفار والنفور والنقر وهو الفزع ومنه نفورا
 ونوا على ديارهم نفورا اي نافرون يقال بغزاله اي فزع والنفر الجحاش كالقوم والرهط
 والاسم النفر بفتح النون وقوله ثبات جمع ثبة اي جماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق
 الاثنين والمعنى انفر واجماعات متفرقات سرية بعد سرية انفر فاجمعا اي مجتمعين
 جيشا واحدا ومعنى الآية الامر لهم بان ينفروا على احد الوصفين ليكون ذلك اسد على
 عدوهم وليا منوام ان يخطفهم الاعداء اذا نفر كل واحد منهم وحده او نحو ذلك وقيل
 ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى انفر واخفا فانكالا ويقولوا لا تنفروا بعد بكونهم
 ان اليتين جميعا محتملان احدهما في الوقت الذي يحتاج فيه الى النفور الجميع والاخرى عند
 الاكتفاء بنفور البعض دون البعض وان منكم منكم لمن ليبطئن التبطئة والابطاء التأخر
 والمراد المنافقون كانوا يفتقدون عن الخروج ويُفتقدون غيرهم والمخفان من دخلواكم
 وجنسكم ومن اظهر ما يانه لكم نفاقا من يبطل المؤمنين ويشطهم واللام في قوله لمن لام
 توكيد الاستدعاء وفي قوله ليبطئن لام جواب القسم فان اصابكم ثم صيبة من قتل او
 هزيمة او ذهاب مال قال هذا المناق قد انعم الله عليكم اذ كنتم معهم شهيدا اي حاضر
 الواقعة حتى يصلبني بما اصابهم ولكن لام قسم اصابكم فضل من الله اي غنمة او فتح
 ونسبة اضافة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العباد الشريعة
 التنزيلية كما في قوله واذا مرضت فهو يشفين وتقدم الشريعة الاولى لما ان مضى
 لمقصدهم اوفى ان نفاقهم فيها اظهر ليقولون هذا المناق قول نادى حاسدا كان من كان
 بينكم وبينه مودة اي معرفة وطداقة حقيقية والا فبالمودة الظاهرها صلة بالفعل

جملة معتضة وقد لان في الكلام تقديما وتأخيرا وقيل المعنى كان لم نعد قد كرم على الجهاد
 بالالتبيهة لا للنداء بل خوفا على الحرف لئلا يتني كنت معهم أي في تلك الغزوة التي فيها المؤمنون
 فأقول نعم فوز عظيم أفوز بالنصب على جواب التقني وقرأ الحسن بالرفع أي فاحذ نصيبا وأقرا
 من الغنمة فليبقا نل في سبيل الله هذا الصلوة المؤمنين وقيل للمنافقين أي ان بطاقتنا
 هؤلاء عن القتال فليقتلوا المخلصون الباطلون انفسهم في طلب الآخرة أو الذين ليسروها
 ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم وقدم الظروف على الفاعل
 للاهتمام به الذين يشرون يبيعون وهم المؤمنون أو يشرون وهم المنافقون الحياة الدنيا
 بالآخرة أي بتوابعها وما وعد الله فيها ومن يقتل في سبيل الله لأجل دينه فيقتل أي
 فيستشهد أو يغلب يعني يظفر بعدوه من الكفار وخذ كرهذين الأرضين للإشارة إلى أن
 حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو حرج أخذ المال
 فسوف نؤتيه في كتابي الحالتين الشهادة والظفر أجر عظيم أي ثوابا وافرا وعد الله
 المقاتلين في سبيله بأنه سيؤتيهم أجر عظيم لا يقا در قدره وذلك أنه إذا قتل فبالشهادة
 التي هي أعلى درجات الأجر وروان خلب وظفر كان له أجر من قاتل في سبيل الله مع ما قدر الله
 من العلو في الدنيا والغنمة وظاهر هذا يقتضيه التسوية بين من قتل شهيدا أو انقلب غائما
 وربما يقال ان التسوية بينهما إنما هي في ابتداء الأجر العظيم ولا يلزم أن يكون أحدهما مستويا
 فإن كون الشيء عظيما هو من الأجر النسبية التي يكون بعضها عظيما بالنسبة إلى ما هو جوده وحقيقته
 بالنسبة إلى ما فرقه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في سبيله
 لا يجره إلا جهاد في سبيله وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخل الجنة
 أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ثلاثا ما نال من أجر أو غنمة أخرجه الشيطان واللفظ مسلم
 وما لكم لا تتقاتلون في سبيل الله خطا بالمؤمنين المأمورين بالقتال على طريق الالتفات
 سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان حتى تلصق بهم من الأسير وترى يحوهم
 عامهم فيه من الجهاد ويحيون أن يكون منصوبا على الاختصاص أي واخص المستضعفين
 فانهم من أعظم ما يصدق عليه سبيل الله واختاروا أول الرجال والأزهرى وقال جرير بن

اختار ان يكون المعنى وفي المستضعفين فيكون عطف على السبيل لاصلاح الجلالة وان كانت
على ما في تفسير الكواشي لان خلاص المستضعفين من ايدي المشركين سبيل الله لا سبيل
والمراد بالمستضعفين هنا من كان بمكة من المؤمنين تحت اذلال الكفار وهم الذين كان
يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي سبيعة
والمستضعفين من المؤمنين كما في الصحيح وفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا عذر
لكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والاذى فقد اخرج
البخاري عن ابن عباس قال انا وامي من المستضعفين وفي رواية قال كنت انا وامي من
عذر الله انا من الولدان وامي من النساء ولا بعد ان يقال ان لفظ الآية اوسع من هذا
والاعتبار بعموم اللفظ لولا تقييده بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجهما من هذه
القرية الظالم اهلها فانه يشعر باختصاص ذلك بالمستضعفين الكائنين في مكة
لانه قد اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية الظالم اهلها مكة واجعل لنا من لذك ذنبا
يوالينا ويقوم بمصاحبتنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا واجعل لنا من لذك نصيرا ونفرضنا
على احدائنا وقد استجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خيرا ولبي خير ناص وهو محمد صلى
الله عليه وسلم ونصيرهم واستنقذهم من ايدي المشركين يوم فتح مكة وقال السيوطي لبعضهم
اخرجهم وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد فانصف مظلومهم من
ظالمهم انتهى وكان ابن ثمانية عشر سنة قال الخازن فكان يأخذ للضعيف من القوي
وينص المظلومين على الظالمين الذين امنوا ويقابلون في سبيل الله يعني في طاعة الله
واعلاء كلمته وانتقاء مرضاته وهذا ترغيب المؤمنين وتنشيطهم بان قتالهم هذا
المقصد لا لغيرة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان والكهنة
او الاضنام وتفسير الطاغوت هنا بالشيطان اولى لقوله فقاتلوا اولياء الشيطان وهم
الكفار ان كيد الشيطان اي مكره وفكر من اتبعه من الكفار كان ضعيفا فلا يقاوم
نصي الله وتأييده وعن ابن عباس قال اذا رايتكوا الشيطان فلا تخافوه واحملوا عليه
ان كبدته كان ضعيفا واحيا قال مجاهد كان الشيطان يترأى لي في الصلوة فكنت اذكر

قول أبي عباس فاحمل عليه يذهب عني والتكيد السعي في الفساد على جهة الاحتياط لا التفرغ
 إلى الدين قيل لهم كفوا أيديكم واقصوا الصلوة واتوا الزكاة قيل هم جماعة من الصحابة
 أمي وابترك القتال في مكة بعد أن تسرعوا إليه فلما كتب عليهم بالمدينة تطبوا عن
 القتال من غير شك في الدين بل خوفا من الموت وفرا من هول القتل وقيل إنها نزلت
 في اليهود وقيل في المنافقين اسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه وهذا الشبه
 بالسبي في لقوله وقالوا ربنا إلى قوله قريب وقوله ان نصبرهم حسنة الآية ويجعل صدور
 مثل هذا من الصحابة وفيه دليل على ان فرض الصلوة والزكاة كان قبل فرض الجهاد فلو كانت
 على كبر القتال أي فرض عليهم جهاد المشركين وأمرُوا بالخروج إلى بدر إذا فرق من هم أي
 جماعة من الذين سألوا ابن عمر عن عليهما أي يخشون الناس أي يخافون مشركي مكة
 خشية الله أو خشية أو للتوبيخ على معنى ان خشية بعضهم خشية الله وخشية
 بعضهم أشد منها وقالوا أخرنا من الموت ربنا كما كذبت علينا القتال أي لم فرضت علينا
 الجهاد لو كنا هلا أخرتنا يريد من المهلة إلى أجل أي وقت آخر قريب من الوقت الذي
 فرض عليهم فيه القتال والقاتلون لهذا القول هم المنافقون وقيل قاله بعض المؤمنين
 خوفا وجبنًا لا اعتقادًا ثم تابوا منه وقال السدي إلى أجل يعني الموت فأمروا الله سبحانه بأن
 يجيب عليهم فقال قل متاع الدنيا أي منفعتها والاستمتاع بها قليل سريع الفناء زائل لا يدوم
 لصاحبه أثل الفناء ولا أخيره أي ثوابها خاير من المتاع القليل لمن اتقى الشر والخصية
 منكم ورجع في الثواب الدائم ولا تظلمون فتبلا أي قدر قسرة يعني شيئًا حقيرًا يسيرًا أو
 قد تقدم تفسير القتيل قريبًا وإذا كنتم توفرون أجوركم ولا تنقصون شيئًا منها فكيف ترجون
 عن ذلك تشتغلون بمتاع الدنيا مع قلته وانقطاعه أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم
 وأحمد وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف وأصحابه بالأنبار
 النبي صلعم فقالوا يا بني الله كذا في عن يمينه مشركون فلما أمانوا بآذنه فقال في أمرنا بالعفو
 فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأتى الله هذه الآية وعن
 قتادة نحوه وعن جماعة أنها نزلت في اليهود أي من أتواكم من أيديكم الموت كلامه مبني على

مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخاطبين اعتد
 بالزامهم اثنيان جفارة الدنيا وعلو شأن الأخرى وفيه حث لمن قعد عن القتال خشية الموت وبیان
 لقسا ما خالطه من الجبن وخامس من الخشية فان الموت اذا كان كاشا لا حالة فمن لم يمت بالسيف
 بغيرة ولو كنت في بروج مجمع بروج وهو البناء المرتفع مشيد مرفوعة مطولة من مشاد القصر
 اذا رفعه وطلاه بالشيد وهو الجص وقد اختلف في هذه البروج ما هي فقيل الحصون
 والقلاع التي في الارض وقيل هي القصور المحصنة الرفيعة قال الزجاج والقيدي معنى مشيد
 مطولة وقيل معناه مطلية بالشيد وهو الجص وقيل المراد بالبروج بروج في سماء الدنيا
 مبنية حكاه علي عن مالك وقال لا ترى الى قوله والسماء ذات البروج وجعل فيها بروجاً
 ولقد جعلنا في السماء بروجاً وقيل ان المراد بالبروج للشيدة هنا قصور من حديد وان
 تُصيَّبُهم حسنة يقولوا هذه من عند الله هذا وما بعده مختص بالمتأففين اي انهم
 نعمة نسبوها الى الله تعالى وان تُصيَّبُهم سيئة اي بلية ونعمة يقولوا هذه من عند الله
 نسبوها الى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك عليهم بقوله قل كل من النعمة والبلية من عند
 الله خلقا وايجادا من غير ان يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه ليس
 كما تزعمون فاما الحسنة فانعم من الله واما السيئة فابتلاء منه فنسبهم الى الجحول
 وجحد الفهم فقال فما ل هؤلاء القوم اي فما بال هؤلاء المتأففين وما شان اليمهول
 قالوا اما قالوا لا يجادون لا يقاربون يعقرون حديثنا من الاحاديث اصلا او معاني
 القرآن وان الاشياء كلها من الله ما اصابك من حسنة هذا الخطاب اما لكل من يصلح
 له من الناس او لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرضا لامته اي ما اصابك من خصب ورخا وخير
 ونعمة وصحة وسلامة فمن الله بفضلها ورحمتها احسانا منه اليك وتفضيلا منه عليك
 وما اصابك من سيئة اي جحد وبلاء وشدة ومكروه ومشقة واذى فمن نفسك
 اي بذنب اتلته وخطيئة اكتسبتها نفسك فعوقبت عليه وقبل هذا الجحد الذي لا يفقهون
 حديثا وقيل ان الفاء الاستفهام مضمرة اي افس نفسك ومثله قوله تعالى وتلك نعمة
 تمنها علي والمعنى او تلك نعمة ومثله قوله تعالى فلما رأى العمر باذنا قال هذا ربي اي اهد ربي

وقد ورد في الكتاب العزيز ما يفيد مفاد هذا الآية لقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله أولا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن هذا أقل هو من عند أنفسكم وقد يظن أن قوله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك من أن لقوله كل من عند الله ولقوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله قوله بلوكم بالشر وأخير فتنه وقوله وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرجع لهم وما لهم من دونه من وال ليس كذلك فاجمع ممكن فاضافة الأشياء كلها إلى الله حقيقة وإلى فعل العبد جازية قال فتأكد حسنة أي نعمة وسيئة أي مصيبة كل من الله أي النعم والمصائب وعن أبي العالقة قال إن تصبهم حسنة هذه في السراء والضراء وما أصابكم من حسنة قال هذه في المحنت والسيئات وعن ابن عباس قال الحسنة والسيئة من عند الله أما الحسنة فأنعم بها عليك وأما السيئة فاستبدك بها وما أصابكم من سيئة قال ما أصابه يوم أحدان شيخ ووجه وكسرت رباعيته وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدرية وقالوا نفى الله السيئة عن نفسه ونسبها إلى الإنسان ولا متعلق لهم بها لأنه ليس المراد منها الكسب بل ما يصيب الناس من النعم والمحن ولو كانت على ما يقول أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت من سيئة ولم يقل ما أصابكم وقال ابن الأنباري الفعلان راجعان إلى الله يعني ما أصابكم الله به من حسنة ومن سيئة وأرسلناك للناس رسولا فيه البيان لنعمهم رسالته صالما إلى الجميع كما يفيد التأكيد بالمصدر والعموم في الناس ومثله قوله وما أرسلناك إلا كافة للناس وقوله يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا وفيه جلالة منصبه ومكانته عند الله وبيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على جعلهم بشكائه أكجليل وكفى بالله شهيدا على خلك أو على الحسنة والسيئة منه وألا أولي والمعنى شهيدا على رسالك للناس أو على قبليغاك ما أرسلت به إلى الناس من يطع الرسول فقد أطاع الله فيه أن طاعة الرسول طاعة لله وفي هذه من البداء بشرن رسول الله وعلو شأنه وارتفاع مرتبته ما لا يقا در قدرة ولا يبلغ مداه ووجهه أن الرسول لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا ما نهى عنه ولو لا بيان صلته ما كنا نعرف كل قرية في كنا

الله كالحج والصلوة والزكاة والصوم كيف تأتيها وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعة
وقامت به الحجة على المسلمين ومن تولى أي عرض عن طاعته فما أركسكناك عليهم حفظا
أي حافظا لأعمالهم أنه عليك البلاغ وقد نسخ هذا بآية السيف ويقولون أمرنا وشأننا
طاعة أو نطيع طاعة وهذه في المنا فقين في قول أكثر المفسرين أي يقولون إذا كانا
عند طاعة أي إيماننا بك وصدقناك فإذا برزوا أي خرجوا من عهدك بيئت أي زور
طاعة فمنهم أي من هؤلاء القائلين وهم رؤسائهم ومن للتبعيض والتبعية التبدل
يقال بيت الرجل الأمر إذا دبره ليلا ومنه قوله تعالى إذ يبيتون ما لا يرضى من القول
غير الذي تقول لهم أنت وتأمروهم به أو خذ الذي تقول لك هي من الطاعة لك وقيل
معناه غير أو بدلوا وأحرفوا قولك فيما عهدت إليهم والله يكتب أي ينبت في صحائف
أعمالهم ما يثبتون أي ما يزدرون ويغيرون ويقلدرون وقال ابن عباس ما يثبتون
من النفاق ليأزيهم عليه ويحفظه عليهم وقال الزجاج المعنى ينزله عليك في الكتاب
فأعرض عنهم أي دعهم وشأنهم حتى يمكن الانتقام منهم وقيل معناه لا تخبر بأسماهم
وقيل لا تعاقبهم وقيل لا تغتر بأسلامهم وتوكل على الله أي ثق به وفوض أمرك إليه
في شأنهم وكفى بالله وكيلا ناصرا لك عليهم أمره بالتوكل عليه والثقة به في النصر على
عدوه قيل وهذا منسوخ بآية السيف أفلا تكتبون القرآن الحمزة للأنكار والفاء
للعطف على مقدي أي يعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه يقال تدبرت الشيء تفكرت
في عاقبته وتأملت فاستعمل في كل تأمل والتدبر إن يدبر الإنسان أمره كأنه ينظر إلى
ما يصير إليه عاقبته ودلت هذه الآية وقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب
أغفالها حل وجوب التدبر للقرآن لبعض معناه والمعنى أنهم لو تدبروه حق تدبره
لو خدوه مؤثقا غير مختلف صحيح المعاني قوي البلياني بالغا في البلاغة إلى أعلى درجاتها
قال ابن عباس أفلا يتفكرون فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ
والذكر والامر والنهي وإن أحد من الخلق لا يقدر عليه ولو كان من عند غير الله كما يقولون
لو جلدوا فيه اختلافا أي تغاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس ولا يدخل في هذا الاختلاف

مقادير الآيات والسور لان المراد اختلاف التناقض والتفاوت وعدم المطابقة للواقع وهذا شأن كلام البشر لا سيما اذا طال وتعرض قائله للاخبار بالغيب فانه لا يوجد منه صحيح مطابق للواقع الا القليل النادر عن فتادة يقول ان قول الله لا يختلف وهو حق ليس فيه باطل وان قول الناس يختلف واذا اجابهم امر من الامن او الخوف اذا عوا به يقال اذا الشيء واذا عا به اذا افشاه وظهره وهو لا جماعة من ضعفة المسلمين كانوا اذا سمعوا شيئا من امر المسلمين فيه امن فحظفوا المسلمين وقتل عدوهم وفيه خوف فحزبوا هزيمة المسلمين وقتلهم فاشوه وهم يظنون بانه لا شيء عليهم في ذلك وقيل هم المنافقون كانوا يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه قيل ان يحدث به رسول الله صلعم وكوردوه الى الرسول حتى يكون هو الذي يتحدث به ويظهره والى اولى الامر منهم وهم اهل العلم والبصيرة والعقول الواجحة الذين يرجعون اليهم في امورهم وهم الولاة عليهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يستخرجونه بتدبرهم وصحة عقولهم والمعنى انهم لو تركوا اذاعة الاخبار حتى يكون النبي صلعم هو الذي يذيعها او يكون اولوا الامر منهم هم الذين يتولون ذلك لانهم يعلمون بما ينبغي ان يفشى ويكتم والاستنباط ما خوذ من استنبطت الماء اذا استخرجته واللبط الماء المستنبط اول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها وقيل ان هؤلاء الضعفة كانوا يسمعون ارجاءات المنافقين على المسلمين فيذيعونها فتحصل بذلك المفسدة وفي الآية اشارة الى جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهم ما وكولا فضل الله اي ما يفضل الله به عليكم ورحمته من ارسال رسوله وانزال كتابه لا تتبعهم الشيطان فيما يامرهم به فبقيتهم على كفرهم الا قليلا لانكم اولا اتباعا قليلا وقيل اذا عوا به الا قليلا منهم فانه لم يذع ولم يفش قاله الكسائي والاختش والفراء وابو حنيفة وابو حاتم وابن جرير وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا منهم قاله الزجاج وبه قال الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة والاول الى فقار قل في سبيل الله لا تكلف الانفسك الفاء في قوله فقار قل قيل هي متعلقة بقوله ومن يقال في سبيل الله الى اخره اي من اجل هذا فقار قل وقيل متعلقة بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

فقال قتل وقيل تقديره اذا كان الامرا ذكر من خدم طاعة الميافقين فقاتل او اذا افرده
او تركوك فقاتل قال الزجاج امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن
له النصر قال ابن عطية هذا ظاهر اللفظ لانه لم يجز في خبر قط ان القتال فرض عليه
دون الامة والمعنى والله اعلم انه خطاب له في اللفظ وفي المعنى له ولا مته اي انت يا محمد
وكل واحد من امتك يقال له فقاتل في سبيل الله لا تكلف غير نفسك ولا تلزم فعل غيرك
وهو استيناف مقرر لما قبله لان اختصاص تكليفه بفعل نفسه من موجبات مباح شره
للقتال وحده وقرئ لا تكلف بالجهاد على النهي وقرئ بالنون وفي الآية دليل على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس واعلمهم بامور القتال اذ لو لم يكن كذلك لما امره بذلك ولقد ائتم
به ابو بكر الصديق في قتال اهل الردة على الخروج ولو وحده وخرص المؤمنين اي وحضرهم
على القتال والجهاد يقال حرصت فلان على كذا اذا امرته به وحاربه فلان على الامر واكب
عليه وواظب عليه بمعنى واحد والمعنى ليس عليك في شأنهم الا التريض والتدريب التواجد
فحسب لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف فيهم اطاع للمؤمنين بكف بائس الذين كفروا عنهم
والاطاع من الله عز وجل واجب فهو وحده منه سبحانه ووحده كاش لا محالة والله اشهد اعظم
باسا اي ضولة وسلطانا وشدة وقوة واشد تنكيلا لاحقوبة وعدا با يقال سكت بالرجل تنكيلا
من النكال وهو العذاب والمنكل الشيء الذي ينكل بالانسان من يشفع شفاعة حسنة
اصل الشفاعة والشفعة ونحوهما من الشفع وهو الزوج ومنه الشفع لانه يصير مع صاحب
الحاجة شفعا ومنه ناقة شفوع اذا جمعت بين محلبين في حلبه واحدة وناقة شفيع
اذا اجتمع لها حمل وولد يتبعها والشفع ضم واحد الى واحد والشفعة ضم ملك الشريك
الى ملك فالفشاعة ضم غيرك الى جارك ووسيلتك في تحقيق اظهار امر الشفع
عند المشفع وايصال شفعة الى المشفوع له والشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة فمن شفّع
في اخبر لينفع بكن له نصيب حظ منها اي من اجرها وقد بين النصيب في حديث
من دعا لاخته بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك امين ولك مثل هذا فهذا بيان
لمقدار النصيب الموعود به قاله ابو السعود عن ابي موسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاء رجل يسأل فأقبل علينا بوجهه وقال استغفروا توجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء
 أخرجه الشيخان ومن يشفع شفاعة سيئة أي في المعاصي من شفيع بالشكر فمن يسعي
 بالنعمة والعينة ونقل الحديث لا يفتاح العذر أوثق من الناس قيل المراد جاء اليه سواد من المسلمين
 وقيل معناه من يشفع كثره فقال المؤمنون كن له كفعل ومنها أي من ورثها والكفل الورث
 واشتقاقه من الكساء الذي يجعله الراكب على سنام النعير لئلا يسقط يقال اكفلت البعير
 إذا درت على سنامه كسأه وركبت عليه لأن لم يستعمل الظاهر كله بل استعمل نصيبا منه ويستعمل
 في النصيب من الخير والشر ومن استعمله في الخير قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته
 وكان الله على كل شيء مقبلاً أي مقدراً قاله الكسائي وقال الفراد المقبلة الذي يعطي
 كل نسيان قوته يقال قوته اقوته قوتاً واقوته اقوته اقاة فاقاة فاقاة فاقاة ومقبلة وهو الكسائي
 اقيات يقية وقال أبو حنيفة المقبلة الحافظ وقال النحاس في قول أبي حنيفة أولى لأنه مشتق
 من القوت والقوتين معناه مقدار ما يحفظه الإنسان وقال ابن فارس في المحل المقبلة المقبل
 وأما حفظه والشاهد وقال مجاهد مقبلاً أي شهيداً خصباً حفيظاً وقال سعيد بن جبير
 ابن زيد فأخبرنا قديراً عن الصالح المقيت الرزاق وأما حبيته ثم حبيته ترخيب في فرد شائع
 من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الإطلاق فإن تحية السلام شفاعة
 من الله للمسلم عليه وأصل التحية تفعلة من حييت وأصل تحية مثل ترضية وأصلها
 الدعاء بالحياة والتحية السلام وهذا المعنى هو المراد هنا ومثله قوله تعالى وإذا جاءوك
 منكم جئتكم به الله وإلى هذا ذهب جماعة من المفسرين وروي عن مالك أن المراد بالتحية
 هنا تسميت العاطس وقال أصحاب أبي حنيفة هنا الهدية أقوله أو ردوها ولا يمكن رد
 السلام بعينه وهذا فاسد لا ينبغي الالتفات إليه والمراد بقوله فحسبوا أحسن منها أي بأن
 يزيد في الجواب على ما قاله المبتدي بالتحية فإذا قال المبتدي السلام عليكم قال المجيب عليكم
 السلام ورحمة الله وإذا قال المبتدي لفظاً زاد المجيب عليه جملة ما جاء به المبتدي لفظاً أو
 الفاظاً نحو وركاته وموضاته وتحياته قال القرطبي أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة
 مرغّب فيها وروجه فريضة لقوله فيجبوا أحسن منها وإنما اختار الشيخ لفظ السلام على لفظ

حيا لله لانه اتم واحسن واكمل ولان السلام من اسمائه تعالى ^{أورد} وهما اي ردد واعليه
 كما سلم عليكم واقتصر ^{اعلى} مثل اللفظ الذي يلقاه به المبدي قطا هرا لاية انه لو ردد عليه
 باقل مما سلم عليه به انه لا يكفي وظاهر كلام القمى انه يكفي وخلا الاية على انه لا كمل
 واختلفوا اذ ارد واحد من جماعة هل يجزي اولا فذهب مالك والشافعي الى الاجراء وذهب
 الكوفيون الى انه لا يجزي عن غيره ويرو عنهم حديث علي عن النبي صلى الله عليه وآله
 الجماعة اذ امر وان سلم احدهم ويجزي عن الجالوس ان يرد احدهم اخرج ابو داود في
 اسناده سعيد بن خالد الخزازي المدني وليس به بأس وقد ضعف بعضهم وقد حسن الحديث
 ابن عبد البر وقد ورد في السنة المطهرة في تعيين من يبتدي بالسلام ومن يستحق التحية
 ومن لا يستحقها وفي فضل السلام واكثر عليه وكيفية السلام وماله من الاحكام مما
 يعني عن البسط ههنا ان الله كان على كل شيء حسيبا يخاف منكم على كل شيء وقيل معناه
 محاربا وقيل كافيا من قوهم احسينه كل اي كفاي ومثله حسبك الله لا اله الا هو وليجمعكم
 بالحشر الى حساب يوم القيمة اي يوم القيام من القبور وقيل الى بمعنى في واختاره القاضى
 كالكشف وقيل انها زائدة لا ريب فيه واي في يوم القيمة او في الجمع اي جمعا لا ريب فيه
 وهذه الاية نزلت في منكري البعث ومن اصدق من الله حديثا انكارا لان يكون احد
 اصدق منه سبحانه والهاد الاصل وقد تبدل زاي القرب بجر جمعا منها وطدا قر أحمره والكتا
 ومن اردق بالزاي فأكلم الاستفهام لانكار والمعنى اي شيء كان كرم في المنفقين اي
 في امرهم وشأنهم قال القرطبي والمراد ههنا حسدا لله بن ابي واصحبه به الذين خذلوا رسول الله
 صلى الله عليه وآله يوم احد ورجعوا بعسكرهم بعد ان خرجوا كما تقدم في آل عمران حال كونهم فريسيين
 في ذلك وحاصله الانكار على الحاطبين ان يكون لهم شيء يوجب اختلافهم في شأن المنافقين
 وسبب نزول الاية به يتضح المعنى فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث زيد بن ثابت
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج الى احد فجمع ناس من حوامعه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
 فرقتين فرقة تقول بقتالهم وفرقة تقول لا فانزل الله فأكلم في المنافقين الاية فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله ايتها طيبة واخا تشفى الخبت كما تشفى البار خبت القضية هذا اصح ما روي في سبب

نزول الآية وقد رويت اسباب غير ذلك والله اعلم بهم حكم الغراء والنصرين شميل و
 الكسائي اركسهم وركسهم اي رجعهم الى الكفر ونكسهم فالركس والنكس قلب الشيء على راسه
 اوردوا له الى اخره والمنكوس الموكوس مما كسبوا الباء للسببية اي اركسهم بسبب كسبهم
 وهو يوجبهم بل اركسهم ولا يستفهم في قوله اركسهم للتفريع والتوبيخ ان تعذر فامن اصل
 الله هذا خطاب للفتنة التي دأبت عن المنافقين وفيه دليل على ان من اضله الله لا
 ينفع فيه هداية النبي انك لا تحدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ومن يضلل
 الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهداية ودواؤا للتكفر ونكاسا ككفره وافكروا
 سواك هذا كلام مستأنف تضمن بيان حال هؤلاء المنافقين وايضا يحتمل انهم يودون ان يكفر
 المؤمنون كما كفروا ويتمنوا ذلك عنا داخليا وفي الكفر وتعاديا في الضلال وقيل ودواؤا ككفرهم
 وودوا واسبأوا تكبرهم فلا تتخذوا منهم اولياء اي اذا كان حالهم ما ذكر من وداد ككفرهم
 فلا تتخذوا منهم اولياء وجميع الاولياء مراعاة جمعية الخطابين فالمراد النهي عن ان يتخذ منهم
 ولي ولو واحدا حتى يتأخروا في سبيل الله هجرة صحيحة يحقق ايمانهم والمراد بالهجرة هنا الخروج مع
 صلح القتال في سبيله مخلصين صابرين عتسين قال عكرمة هي هجرة اخرى قرآن قوله عن الهجرة
 للقتال في سبيل الله فخذوهم اذا قد تم عليهم واقبلوهم حيث وجدتموهم في اجل الحرم
 فان حكمهم حكمنا للمشركين قتلا واسرا ولا تتخذوا منهم وليا قوله انه ولا نصير المستنصرين
 به الا الذين هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط واما الموالاة فحرام مطلقا لا يجوز رجاء الصلوة
 الى قوم بينكم وبينهم ميثاق بالبحار والحلف فلا تقتلواهم لما بينكم وبينهم عهد وميثاق فاذ
 المهمل يشملهم هذا اصح ما قيل في معنى الآية وقيل لا اتصال هذا هو اتصال النسب والمعنى
 الا الذين ينتسبون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قاله ابو عبيدة وقد انكر ذلك عليه اهل العلم
 لان النسب لا يمنع من القتال بالاجماع فقد كان بين المسلمين وبين المشركين اسباب لا يمنع
 ذلك من القتال وقد اختلف في هؤلاء القوم الذين كان بينهم وبين رسول الله صلوات
 ميثاق وقيل هم قريش كان بينهم وبين النبي صلوات ميثاق والذين يصلون الى قريش هم
 بنو مدية وقيل نزلت في هلال بن عويم وسراق بن جهم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف

كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وقيل خراصة وقيل بنو كرين تريد أو جافوكم حضرت
 صدورهم أي ضاقت عن القتال فامسكوا عنه واحصر الضيق والانتقاض وقال محمد بن
 يزيد بن عبد ربه جاف عليهم كما تقول لعن الله المشرك وضيقه بعض المسلمين وقيل أو جافوكم
 أو جافوكم أي ضاقت عن القتال فامسكوا عنه واحصر الضيق والانتقاض وقال محمد بن
 ضاقت صدورهم عن قتال الطائفتين وهو أذاك وكوشاء الله تسلطهم عليكم يريد
 منه لكم واختباركم قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المحابدين منكم والصابرين ولنبلونكم
 أو خصناكم أو عقوبة بذنوبكم ولكنه سبحانه علم يشأ ذلك فالقى في قلوبهم الرعب فلقوا
 يذرك الله منهم على المسلمين بكف بأس العاهدين فإن اعترضوكم عن قتالكم فلم يقابلوكم
 أي لم تعرضوا القتال لكم والقول اليكم السلم أي استسلموا لكم وانقادوا فما جعل الله لكم
 عليكم سبيلا أي طريقا فلاجل لكم قتلهم ولا أسرهم ولا هب أموالهم فهذا الاستسلام
 يمنع من ذلك ويحرمه قيل هذا منسوخ بآية القتال وقيل بحكمة محمولة على العاهدين وهذا
 هو الظاهر سبحانه ومن آخرين والسين للاستمرار والاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء
 قال السفاهي والحق أنها بالاستقبال في الاستقرار للفعل لا في ابتدائه يريدون أن يأسفوا
 وبما أسفوا قومهم فيظهم من لكم الإسلام ويظهم من لقومهم الكفر ليأسفوا من كلا الطائفتين
 وهم قوم من أهل تهامة طلبوا الأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأسفوا عند وعده قومهم
 وقيل هي قوم من أهل مكة وقيل نزلت في نعيم بن مسعود فإنه كان يأسف المسلمين والمسلمين
 وقيل في قوم من المنافقين وقيل في أسد وعطفان كلما رددوا إلى الفتن أي دعاهم فلو
 إليها وطلبوا منهم قتال المسلمين أو كسوا فبئس أي قلوبا فوجعوا إلى قومهم وقاتلوا المسلمين
 ومنى الأرتكاس الانتكاس فإن لم يعترضوكم يعني هؤلاء الذين يريدون أن يأسفوا
 وبما أسفوا قومهم ولم يكفوا عن قتالكم حتى يسروا إلى مكة وبلغوا اليكم السلم أي يستسلمون
 لكم ويدخلون في عهدكم ويصلحون عن قومهم ويكفوا أي يأمرون عن قتالكم فذوهم
 يعني أسرى وأقربهم حيث ينفقونهم أي حيث وجدتموهم وتمكنتم منهم وأولئك هم
 بترك الصفات جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي محمدا وصاحبنا تسلطون بها عليهم

بها سبب ما في قلوبهم من المرض وما في صدورهم من الدغل وارثا منهم في الفتنة باسرها
واقبل سعي وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا هذا النفي هو معنى النهي المقضي للتجريم كقولهم لا
ما كان لكران تؤذوا رسول الله ولو كان الله على معنى مغناه لكان خيرا وهو يستلزم صدقه
فلا يوجد مؤمن قتل مؤمنا قط وقيل المعنى ما كان له ذلك في عهد الله وقيل ما كان له
ذلك فيما سلف كما ليس له الآن ذلك بوجه ثم استثنى منه استثناء منقطعاً فقال الخطأ
اي ما كان له ان يقتله البتة لكن ان قتله خطأ فعليه كذا هذا قول سيويوه والزهج
وقيل هو استثناء متصل والمعنى وما ثبت ولا وجد ولا سأل مؤمن ان يقتل مؤمنا الا
خطأ اذ هو مغلوب ج وقيل المعنى ولا خطأ قال الفاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب ولا يصح
في المعنى لان الخطأ لا يحصر وقيل المعنى لا ينبغي ان يقتله لعله من العجل الا للخطأ وحده
فيكون قوله خطأ منصبا بانه مفعول له ووجه الخطأ الكثيرة ويضبطها عدم القصد
والخطأ اسم من اخطأ خطأ اذ لم يتعمد اخرج ابن جرير عن حكيم قال كان الحارث بن يزيد
من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن الربيع مع ابي جهل ثم خرج مهاجرا الى النبي صلى الله
عليه وسلم يعني الحارث فلقبه عياش بالحرة فعلا به بالسيف وهو يحسب انه كافر ثم جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فنزلت وما كان لمؤمن الاية فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قم فخر واخرجه ابن جرير
فابن المنذر عن السدي باطول من هذا وقد روي من طرق غير هذه وقال ابن زيد
نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كان في سرية فحل عليه بالسيف فقال لا اله الا الله فضرب
ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصد رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا
ففي رواية اخرى في رقبته اي سميته مؤمنا يفتنها كفارة عن قتل الخطأ وغيره بالرقبة
عن جميع الازان واختلف العلماء في تفسير الرقبة المؤمنة فقول هي التي سللت وعقلت الاما
فلا تخفى الصغيرة وبها قال ابن عباس والحسن بن النعمان وقبادة وخيرهم وقال عطاء بن ابي رباح
انها تخفى الصغيرة المولودة بين مسلمين وقال جماعة منهم مالك والشافعي بخبري كل
من حكم له بوجوب الصلوة عليه ان مات ولا يخبر في قول جمهور العلماء اعني لا متعبدا
ولا اشل ويخبر عند الأكثر الاخرج والاخبار قال مالك الا ان يكون عرجا شديدا ولا يخبر

عن أنكرهم لعنوا وفي المقام تفاصيل طويلة مذكورة في علم الغرر وأخرج عبد بن حميد
وابن داود والبيهقي عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله سوداء فقال يا رسول
الله إن حلي عتيق رقية مؤمنة فقال لها إن الله فاشارت إلى السماء بأصبعها فقال لها
فمن أنا فاشارت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أنت رسول الله فقال اعتقها فأذا
مؤمنة وروى من طرق وهو في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي ورواه
ما يعطى عوضا عن دم المقتول إلى ورثته مسلمة أي مدفوعة موداة إلى أهل المراهم
الورثة وأجناس الدية وتفاصيلها قد بينتها السنة المطهرة وقد وردت أحاديث في
تقدير الدية وفي الفرق بين دية الخطأ ودية شبهة العمد ودية المسلم ودية الكافر وهي
معروفة فلا حاجة لنا في ذكرها في هذا الموضع إلا أن يصدر قولي أن يتصدق أهل
المقتول على القاتل بالدية بأن يعفو عنها مسمى العفو عنها صدقة ترغيبا فيه وهذه الجملة
المستثناة متعلقة بقوله ودية مسلمة أي فعلية دية مسلمة إلا أن يقع العفو من الورثة
عنها فإن كان المقتول من قوم عدو لكم وهم الكفار الكريهون وهو مؤمن فخير برقتة
مؤمنة هذه مسلمة المؤمن الذي يقتله المسلمون في بلاد الكفار الذين كان منهم ثم لم
ولم يهاجروهم يظنون أنه لم يسلم وأنه باق على دين قومه فلا دية على قاتله بل عليه شتر
رقية مؤمنة واختلغوا في وجه سقوط الدية فقبل وجهه أن أولياء القاتل كفار لا حق
لهم في الدية وقيل وجهه أن هذا الذي آمن ولم يهاجر حرمته قليلة لقول الله تعالى
والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض أهل العلم إن دينه ذمة
ليسبت المالك وإن كان من قوم يبتكم ويدينكم ميتنا أي عهد موقف أو مؤبد كاهل الذمة
وقرأ الحسن وهو مؤمن وكذبة أي فعل قاتله دية مسلمة موداة إلى أهل الإسلام
وهم ورثته وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهوديا أو نصرانيا وثلاثا عشرة إن كان عجميا
وخير برقتة مؤمنة حلي قاتله كما تقدم فمن لم يجد أي الرقية ولا اتسع ماله لشراها فصيام
أي فعلية صيام شهرين متتابعين لم يفصل بين يومين من أيام صومها أظن في هذا
فلو أظن استأنف هذا قول الجمهور وأما الأظان بعد شرعي كالحض ونحوه فلا يوجد الاستيناف

واختلفت في الاقطار لوضو المرز ولم يذكر الله سبحانه انه الانتقال الى النظام كالظهار
وبه اخذ الشافعي توبة اي شرح ذلك لكم بقوله لتوبتكم واتاب عليكم توبة او حال كونه
ذات توبة بأثمة قال الله قال سعيد بن جبيرة يعني فجا وزامن الله هذه الامة حيث جعل
في مثل الخطأ الكفارة وكان الله جليلة من قتل خطأ حكيمًا فيما حكم به عليه من الدية والكفارة
واحكام الديات جعلها كتب الفروع فلا تطول بذكرها ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا اي قاصدا
لقتله لما بين سبحانه حكم القاتل خطأ بين حكم القاتل عمدا وقد اختلف العلماء في معنى
العمد فقال عطاء والنخعي وغيرهما هو القتل بجديرة كالسيف والخنجر وسنان الرمح وهو ذلك من
الحل وداويبا يعلم ان فيه الموت من ثقال الحجارة ونحوها وقال الجمهور انه كل قتل من قاتل قاصدا
للقتل بجديرة او بغيره او بعصا او بغير ذلك وقيد بعض اهل العلم بان يكون بما يقتل مثله
في العادة وقد ذهب بعض اهل العلم الى ان القتل ينقسم الى ثلاثة اقسام عمدا وشبه عمدا
وخطا واستدلوا على ذلك بأدلة ليس هذا مقام بسطها وذهب آخرون الى انه ينقسم الى قسمين
عمدا وخطا ولا ثالث لهما واستدلوا بأنه ليس في القرآن الا القسمان ويجاب عن ذلك بان اقتصار
القرآن على القسمين لا يفي بثبوت قسم ثالث بالسنة وقد ثبت ذلك بالسنة فجزاؤه جوهم اي
فجعل جزاؤه ذلك بكفرة فارتداده او حكمه عليه بها وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة عن امنه من اهلها فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة خالدا فيها وغضبا لله عليه
لاجل كفره وقتله المؤمن متعمدا وكفنه طرده عن رحمة واحدا له عدا با عظيما في النار
وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمدا فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء عمدا
يستحقها بسبب هذا الذنب وبين كونه خالدا فيها وبين غضبه لله ولعنته له واحدا
له خذ ايا عظيما وليس وراء هذا التشديد تشديد ولا مثل هذا الوعيد وعيد وقد اختلف
العلماء هل القاتل العمدا من توبة ام كفرة وي البخاري عن سعيد بن جبيرة قال اختلف فيها
علماء اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس فسأله عنها فقال ثلث هذه الآية وقتل
مؤمنًا متعمدا وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء وقد روي للنسائي عنه وعن زيد بن ثابت
نحوه ومن ذهب الى انه لا توبة له من السلف ابو هريرة وعبد الله بن عمرو وابو سلمة وعبيد

بن عمير والحسن وقتادة والنخعيان من ارحم نفعه ابن ابي حاتم عنه وذو هبيل يجهل بالان
 التوبة منه مقبولة واستدلوا بمثل قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله هو الذي
 يقبل التوبة عن عباده وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله واني لغفار لمن تاب قالوا ايضا
 والجميع يمكن بين اية النساء هذه واية الفرقان فيكون معناها فخر امة جنتهم الامن تاب لا سيما وقد
 اتحد السبب وهو القتل والموجب وهو التوحد بالعقاب واستدلوا ايضا بالحديث المذكور في
 الصحيحين عن عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم قال تبايعوني على ان لا تشركوا ابائهم شيئا ولا تبرؤوا
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ثم قال فمن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله
 ان شاء عفا عنه وان شاء جذب به وجذب ابي هريرة الذي اخرج به مسلم في صحيحه وغيره
 الذي قتل مائة نفس وذهب جماعة منهم ابو حنيفة واصحابه والشافعي الى ان القاتل
 عدا داخل تحت المشية تاب او لم يتب قد اوضح الشوكاني في شرحه على المنتقى متمسك كل
 فريق والحق ان باب التوبة لم يعلق دون كل عاص بل هو مفتوح لكل من قصد ابرام الذنوب
 منه واذا كان الشرك وهو اعظم الذنوب واشدها تحقير التوبة الى الله ويقبل من صاحبه
 الخروج منه والدخول في باب التوبة فكيف بما خذونه من المعاصي التي من جملتها القتل عدا
 لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل وتسليم نفسه للقصاص ان كان واجبا
 وتسليم الدية ان لم يكن القصاص واجبا وكان القاتل غنيا متكنا من تسليمها او بعضها
 واما جرح التوبة من القاتل عدا وعزمه على ان لا يعود الى قتل احد من دون احتوائه ولا
 تسليم نفس فحين لا تقطع بقبولها والله ارحم الراحمين هو الذي يحكم بين عبادة فيما كانوا
 فيه يختلفون وقد تعلقت المعتزلة وغيرهم بهذه الآية على ان الفاسق يخلد في النار
 الجواب ان الآية تزلت في كاف قتل مسلما وهو مقيس بن ضيابة وهي على هذا خصوصية
 وقيل المعنى من قتل مسلما مستحلالا لقتله وهو كفر وعن ابي حنبل قال هي جزاءه فان شاء
 الله ان يقتل او عن جزائه فعل اخرج ابو حنبل وقيل الخلود لا يقتضي التاب بل معناه
 طول المكث قاله البيضاوي وقد ثبت في احاديث الشفاعة الصحيحين اخراج جميع الموحدين
 من النار قال الكرخي الظاهر انه اراح التشديد والتقوية والرخاء العظيم عن قتل المؤمن لانه

را د بعدم قبول توبته علمه حقيقة وظاهر ان الآية من الحكم لانه لا يقع النسخ لان
 الامر والنهي لو بلفظ آخر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد
 والوعيد قاله الجلال في الاتقان يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَتَّبِعُوا
 هذا متصل بذكر الجهاد والقتال فالضرب السير في الارض تقول العرب ضربت في
 الارض اذا سرت لتجارة او غزوا وغيرها وتقول ضربت الارض يدون في اذا قصت
 قضا حكمة الانسان ومنه قوله صلعم لا يخرج الرجلان يضربان الفأط والثنين هو
 التامل وهي قراءة الحجة الاحمدة فانه قرأ فتتبعوا من التثبت واختار القراءة الاولى
 ابو عبيدة وابو حاتم قال لان من أمر بالثنين فقد أمر بالتثبت وانما خص السفى بالامر
 بالثنين مع ان التبيين والتثبت في امر القتل واجبان خضرا وسفرا بلا خلاف لان الحكمة
 التي هي سبب نزول الآية كانت في السفر ولا تقولون المن القى اليكم السلام وقرئ السلام
 ومعناها واحد واختار ابو صبيد السلام وخالفه اهل النظر فقالوا السلام هنا اشبه لانه
 بمعنى الانقياد والتسليم والمراد هنا لا تقولوا المن القى بيد اليكم واستسلمت مؤمنا قاسم
 والسلام كلاهما بمعنى الاستسلام وقيل هما بمعنى الاسلام اي لا تقولوا المن القى اليكم السلام
 أي كلمته وهي الشهاد قلست مؤمنا وقيل هما بمعنى التسليم وهو تحية اهل الاسلام اي
 لا تقولوا المن القى اليكم التسليم فقال الاسلام علينا لمست مؤمنا وانما قلت هذا ثقيفة لنفسك
 ومالك والمراد هي المسلمين عن ان يهلوا ما جاء به الكافر مما يستدل به على اسلامه ويقولوا
 انه انما جاء بذلك تعوذا وثقية ومق من امنه اذا امرته فهو مؤمن وقيل المعنى لست
 من اهل الايمان وقد استدل بهذه الآية حلان من قتل كافرا بعد ان قال لا اله الا الله
 قُتِلَ به لانه قد عصم هذه الكلمة دمه وماله واخلاه وانما اسقط القتل عمن وقع منه ذلك
 في زمن النبي صلعم لانهم تناولوا فظنوا ان من قالها خوفا من السلاح لا يكون مسلما ولا يصير
 بهادمه معصوما وانه لا بد ان يقول هذه الكلمة وهو مطمئن غير خائف وفي حكم التكلم
 بكلمة الاسلام اظم ارا لا انقياد بان يقول انا مسلم اوانا على دينكم لما عرفت من ان معنى الآية
 الاستسلام والانقياد وهو يحصل بكل ما يشعر بالاسلام من قول او عمل ومن جملة ذلك

كلمة الشهادة وكلمة التسليم فالقولان الآخران في معنى الآية جاخلا نحت القول الاول
وقد اخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال الحق بناس من المسلمين رجل معه ضئير تراه
فقال السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فزلت حد الآية وفي سبب النزول روايات
كثيرة وهذا الذي ذكرناه احسنها تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي لا تقولوا انك المقالة
طالين الغنيمة حتى ان يكون النجى باجبال القيد والمقيد لا القيد فقط وسمى متاع الدنيا
عرضا لانه عارض زائل غير ثابت قال ابو عبيد بن قيس قال جميع متاع الدنيا عرض بغير الرأى وما
العرض بسكون الرأى فهو ما سوى الدين نأير والداهم كل عرض بالسكون عرض بالفتح و
ليس كل عرض بالفتح عرضا بالسكون وفي كتاب العين العرض ما تيل من الدنيا ومنه قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا وجميعه عرض وفي الجمل ابن فارس والعرض ما يعترض للانسان من
مرض ونحوه وعرض الدنيا ما كان فيها من مال قليل وكثير والعرض من الاثام ما كان غير
نقد فحسد الله هو تعليل للنهي اي عند الله ما هو حال لكم من دون ارتكاب محظور ومغفلة
كثيرة تغفونها وتستغفون بها عن قتل من قد استسلم وايقاد واغنام ماله وقيل فعند
ثواب كثير من اتقى قتل المؤمن والمغنا جمع مغنم وهو يصلح المصدر والزمان والمكان فطلو
على ما يوحى من مال العدو واطلاق المصدر على اسم المفعول نحو ضرب الامير كذا كذا
من قبل اي كنتم مثل الرجل المذكور في مباحي الاسلام كذا وانحفت ذمما كرمها بكم بكم الشياطين
او كذا كنتم من قبل ان تحضون ايما كنتم عن قوهكم خوفا على انفسكم حتى من ايده حليكم واعرانهم
فاظهرهم بالايما وان اعلنتم به فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال
لا اله الا الله او من علمكم بالادلان الاسلام بعد الاحتقاء وقيل بالتوبة فتكسبوا او ليجلوا
بقتل مؤمن وكرر الاخر بالتبيين للتاكيد عليهم لكونه واجبا لا فحشة فيه ولا رخصة ان
الله كان مما تعملون تحذيرا فلا تتها في اتي القتل وكونوا محترزين محترزين في ذلك
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والجهد ون في سبيل الله بالموت
واقتصرتم التباوت بيان درجات من قعد عن الجهاد من غير حذر ودربا من
مجاهد في سبيل الله عالمه ونفسه وان كان معلوما لكن اراد سبحانه بهذا الاخبار وتنشيط

المجاهد بن ليزع بن وايتيكيت القاهدين ليا تقوا ونفوه قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون فهو تحريك لطالب العلم وتوبيخ على الرضاء بالجهل وغير اولي الضرر بالرفع على
 انه صفة القاهدين كما قال الاخفش لانهم لا يقصد بهم قوم باعياهم فصاروا كالذكاة فجاء
 وصفهم بغير وبكسر الراء على انه وصف للمؤمنين ويفتحها على الاستثناء من القاهدين
 او من المؤمنين اي الاولي الضرر فانهم يستون مع المجاهدين ويجوز ان يكون منتصبا
 على الحال من القاهدين اي لا يستوي القاعدون الاصحاء في حال صحتهم ونجاست الحال
 منهم لان لفظهم لفظ المعرفة قال العلماء اهل الضرر هم اهل الاعذار من مرض او حجة
 من عمن او عرج او زمانة او نحوها لانها اضرت بهم حتى منعهم عن الجهاد وظاهر النظم
 القراني ان صاحب العذر يعطى مثل اجر المجاهد وقيل يعطى اخره من غير تضعيف فيفضل
 المجاهد بالتضعيف لاجل المباشرة قال القرطبي الاول اصح ان شاء الله للحديث الصحيح في ذلك
 ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا سرقتم مسيرا الا كانوا معكم اولئك قوم حبسهم العذر
 قال وفي هذا المعنى ما ورد في الخبر اذا مرض العبد قال له تعالى اكتبوا العبد ما كان يعمل
 في الصحة الى ان يبرأ او اقضه الي وقد اخرج البخاري واحمد وابوداود والترمذي والنسائي
 وخبرهم عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل حله لا يستوي القاعدون من المؤمنين
 والمجاهدين في سبيل الله فجاء ابن مكتوم وهو بليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الحج
 لجاهد بركان اعمى فانزل الله صلى الله عليه وسلم وخذ من خلفه خذني غير اولي الضرر
 اخرجته ايضا سعيد بن منصور واحمد وابوداود وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه
 من حديث خازن بن زيد بن ثابت عن ابيه وعن ابن عباس قال غير اولي الضرر عن
 والخارجون الى بدر وعنه قال نزلت في قوم كانت تشغلهم امراض واوجاع فانزل الله عز
 من السماء وعن انس بن مالك قال نزلت هذه الآية في ابن ام مكتوم ولقد رايت في بعض مشايخ
 المسلمين معه اللواء فضيل الله الجاهدين يا مؤمنهم واتعسفهم على القعيد بن درجة هذا
 بيان لما بين الفريقين من التفاضل المضمون من ذكر عدم الاستواء اجمالا والمراد ههنا
 غير اولي الضرر رجالا للتعلق على المقيد وقال سنن درجة وقال فيما بعد دريات فقال قوم بتفضيل

بالدرجة ثم بالدرجات انما هو مبالة وبيان وتأكيد وقال المنفرون فضل الله المجاهدين
على القاعدين من اولى الضرر بدرجة واحدة وفضل الله المجاهدين على القاعدين من
غير اولى الضرر بدرجات قاله ابن جريج والسدي وغيرهما وقيل ان معنى درجة علو اي
اعلى ذكرهم ورفعهم بالثناء والمدح وكل ما مغفول اول لقوله وعلى الله قدم عليه فائدة
القصة اي كل واحد من المجاهدين والقاعدين وعلى الله الحسن اي المثوبة وهي الجنة قال
قنادة وقضيل الله المجاهدين على القاعدين الذين لا عدول لهم ولا ضرر آخر اعظم اي
ثوابا جزيلاً ثم فسره ذلك بقوله درجت مئة اي من الاجراء ومن الله يعني منازل بعضهم
بعض من الكرامة قال ابن زيد الدرجات من سبع ذكرها الله في سورة براءة يعني قوله
ذلك يا ايم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله الا كتب لهم وعن ابن جريج قال
كان يقال الاسلام درجة والطهارة في الاسلام درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في
الجهاد درجة وعن ابن عمر بن قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو
الفرس الجواحد المضر سبعين سنة واخرج البخاري والبيهقي في الاسماء والصفات عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة احدها لله للمجاهدين في
سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه
اوسط الجنة واهل الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج انهار الجنة ومغفرة لذنوبهم
ليست بها ويصغح عنها ورحمة رافة بهم والمعنى غفر لهم مغفرة ورحمة رحمة وكان الله غفورا
لذنوبهم بتكفير العذر ورحمتهم بتوفيرا لاجر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه
عز وجل قال ايمان عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمننت له
ان ارجنته ارجنته بما اصاب من احوال وغنيمة وان قبضته غفرت له ورحمته اخرج
النسائي ان الذين توفهم الملائكة يحتمل ان يكون ماضيا وحذفت منه علامة التانيث لان
تانيث الملائكة غير حقيقي ويحتمل ان يكون مستقبلا والاصل توفاهم وعن الحسن المثنى
تخشعهم الى النار وقيل تقبض اواحدهم وهو الاظهر والمراد بالملائكة ملك الموت وحده وبما
ذكره بلقضي الجميع على سبيل التعظيم لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقيل ملك

الموت واعوانه وصلى الاصل يكون المراد بالملأكة الزبانية الذين يكون تعذيب المكفار
 ظالمهم انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة نزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة
 فريضة وخرج مع المشركين الى بلادهم وتدا فقتل كافرا قالوا اقيم كنتم سوال تزيغ اي في اي
 شيء كنتم من امر دينكم وقيل المعنى انتم في اصحاب النبي صلوا امر كنتم مشركين قاله القرطبي وقيل
 ان معنى السؤال التزيغ لهم بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قال ابو حيان اي في اي حالة
 كنتم بل ليل الجواب اي في حالة قوة او ضعف قالوا على وجه الكذب معتدين كنتم
 مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض مكة لان سبب التزل من اسلم بها ولم يهاجر
 وهذا اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة وهتدون السبيل ثم اوقفتم الملائكة
 على ذنبهم والزمتهم الحجة وقطعت معدرتهم قالوا انكم تكفرون الله واسعة قيل المراد
 هذه الارض المدينة والاولى العموم اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق
 فيراد بالارض كل بقعة من بقاع الارض تصلح للهجرة اليها ويراد بالارض الاولى كل ارض في
 الهجرة منها فهاجروا فيها وقهر حوا من بين اظهر المشركين قال الواحدي وفيه ان الله لم يرض
 باسلام اهل مكة حتى يهاجروا قالوا والملك ما وانهم اي من لهم جهنم وساءت اي جهنم مصيرا
 اي مكانا يصيرون اليه والاية تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب عليه
 سبب كان وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره سقط عليه المهاجرة وفي الباب احاديث
 ذكرناها في جواب سوال عن الهجرة من ارض الهند اليوم بالفارسية فليرجع اليه الا
 المستضعفين الذين صدقوا في استضعافهم من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
 حيلة ولا يهتدون سبيلا استثناء من الضمير في ما واهم وقيل هو استثناء منقطع لعدم
 دخول المستضعفين في الموصول وضميرة والمراد بهم من الرجال الزمنا وفهوم والولدان
 كنياش بن ابي ربيعة وسلة بن هشام وانما ذكر الولدان مع عدم التكليف لهم لقصد التفتيح
 في امر الهجرة وايهاهم انما يجب لو استطاعها خيرا المكلف فكيف من كان في مكلفا وقيل اراد بالولدان
 المراهقين والمالك والاحيلة لفظ عام لانواع اسباب التخلص اي لا يجدون حيلة في الخروج
 منها لفقهم وعجزهم ولا طريقا الى ذلك وقيل السبيل سبيل المدينة عن ابن جريج في قوله حيلة

قال قوة ومن عزيمة قال هو ضال المدينة وسبيل اي طريقا اليها قالوا ولناك عيسى الله ان
 يعمو عنهم انما اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكره وحسب بكتلة الإطعام لتأكيد الهجرة
 حتى يظن انهم من لا يجب عليه يكون ذنبا يجب طلب العفو عنه وقال الكرخي يعفو عن خطي
 الشجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو قال ابن عباس كنت انا وامامي من المستضعفين انا الوليد
 وامامي من النساء وكان الله عفوًا غفورًا مبالغة في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من
 جعلها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الاكرض مبرأ عما
 كثيرًا هذه الجملة متضمنة للترتيب في الهجرة والتنشيط اليها وفيه دليل على ان الهجرة لابد
 ان تكون بقصد صحيح ونية خالصة غير مشوبة بشيء من امور الدنيا ومنه الحديث الصحيح
 فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فخرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او
 امرأة يتزوجها فخرته الى ما حاجر اليه وقد اختلف في معنى الآية فقال ابن عباس وجاعة
 من التابعين ومن بعدهم المرائع المتحول والمذهب من ارض الى ارض وقال مجاهد المرائع
 المترشح عما يكره وقال ابن زيد المرائع المهاجرون به قال ابو عبيدة قال النخاس هذه الافراد
 متفقة المعاني فالمرائع المذهب والمتحول وهو الموضع الذي يرائع فيه وهو مشتق من الرغم
 وهو التراب ورغم انف فلان اي لصق بالتراب ورائعت فلانا اي هجرته وعاديتة ولم
 ابال ان رغم انفة وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم باسماء الاعضاء ولا يرا دعيًا
 بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة
 ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاحمال وعدم الاحتفال
 وقيل انكسري المهاجرين فرائع لان الرجل كان اذا اسلم عادى قومه وهجرهم فبقي خروجه مرائعًا
 وسمي مسيره الى النبي صلعم هجرة والحاصل في معنى الآية ان المهاجرين يجد في الارض مكانا
 يسكن فيه حتى يرغم انف قومه الذين هاجروهم اي على خلم وهو انهم وسعة بني في البلاد
 وقيل بالرزق وقال عطاء سعة اني رخاء وقيل في اظهار الدين اذ في تبدل الخوف بالامن
 او من الضلال الى الهدى ولا مانع من حمل السعة على ما هو اعلم من ذلك ومن يخرج من
 بيتهم في هجرة الى الله ورسوله اي الى حيث امر الله ورسوله قالوا كل هجرة في فرض جني

من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك ففي هجرة إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكُهُ الموت قبل أن يصل
 إلى مطلوبه وهو المكان الذي قصد الهجرة إليه أو الأمر الذي قصد الهجرة له فقد وقع أجره
 على الله أي ثبت ذلك عند ثبوت لا يتخلل يعني وجباجر هجرته عليه بأيحابه على نفسه
 بحكم الوعد والفضل والكرم لا وجوب استحقاق قيل ويدخل فيه من قصد فعل طاعة
 ثم يخرج عن تمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كما لا وكان الله عفوًا رحيمًا أي كثير
 المغفرة كثير الرحمة وقد استدلل بهذه الآية على أن الهجرة واجبة على كل من كان بدار
 الشرك أو بدار يعمل فيها بمعاصي الله جهادًا إذا كان قادرًا على الهجرة ولم يكن من المستضعفين
 لما في هذه الآية الكريمة من العموم وإن كان السبب خاصًا كما تقدم وظاهرها عدم
 الفرق بين مكان ومكان وزمان وقد ورد في الهجرة أحاديث وورد ما يدل
 على أن الهجرة بعد الفتح وقد أوضح الشوكاني ما هو الحق في شرحه على المنتقى عن ابن عباس
 بسند رجاله ثقات قال خرج خزيمة بن جذب من بيته مهاجرًا فقال لقومه احمولي فخرجوا
 من أرض الشرك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي
 أي هذه الآية أخرجه ابن سعد وأحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن عتيك قال سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله وابن الجاهدين في سبيل الله فخر
 عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله وأول غنمه دابة فمات فقد وقع أجره على الله أو ما
 حتم الله فقد وقع أجره على الله يعني يحتف أنفه على فراشه والله أنها كلمة ما سمعها من
 أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قتل قصاصًا فقد استوجب الجنة وأخرج أبو يعلى
 والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجًا فمات
 كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معترفاً فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن
 خرج غازيًا في سبيل الله فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة قال ابن كثير وهذا حديث
 غريب من هذا الوجه وإذا خشي بغير في الأرض هذا شروع في بيان كيفية الصلوة عند
 الضرورات من السفر ولقاء العدو والموض والمطرفة تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترك
 له فيها كما فيه من تخفيف المؤنة أي إذا سافر قدامي مسافة كانت لذلك لم يفقد ما فيه به المهاجرة

وقد تقدّر تفسير البصير في الأرض قريباً فليس حليكم كسبحناح اي وزر وحر في ان
تتبرروا من الصلوة يعني من اربع ركعات على ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر و
المشاور اصل القصير في اللغة التضييق وقيل حوضم الشيء الى اصله وفسر ابن الجوزي القصير
بالتقص ولم اراه لاحد من اهل التفسير واللغة ومن التبعض وفي الآية دليل على ان القصير
ليس بواجب واليه ذهب الجمهور وذهب الاقلون الى انه واجب ومنهم عمر بن عبد العزيز
والكوفيون والقاضي اسمعيل وحامد بن سليمان وهو مروي عن مالك واستدلوا بحديث
الثابت في الصحيح فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فزيدت في الحضرة واقربت في السفر ولا
يقدرح في ذلك مخالفتها لما روت فالحل على الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه
وآله حديث يعلى بن امية قال سألت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال لي عمر عجبت مما
عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقة اخبره احمد ومسلم واهل السنن وظاهر قوله فاقبلوا صدقة ان القصير
واجب وظاهر هذا الشرط اعني ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم في الصلوة
الذين كفروا ان القصير لا يجوز في السفر الا مع خوف الفتنة من الكافرين لا مع الامن ولكنه
قد نقر بالسنة ان النبي صلى الله عليه وآله قص مع الامن كما عرفت فالقصير مع الخوف ثابت بالكتاب والقصير
مع الامن ثابت بالسنة ومفهوم الشرط لا يقوي على معارضة ما تواتر عنه صلى الله عليه وآله من القصير
مع الامن وقد قيل ان الشرط خرج مخرج الغالب لان الغالب على المسلمين اذ ذاك القصير والخوف في السفر
ولذا قال يعلى بن امية لعمري كما تقدم وذهب جماعة من اهل العلم الى ان هذه الآية انما
هي صيغة للقصير في السفر للخائف من العدو فمن كان امناً فلا قصر له واليه ذهب حاد
الظاهري وذهب اخرون الى ان قوله ان خفتم ليس متصلاً بما قبله وان الكلام ثم عند
قوله من الصلوة ثم افتح فقال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فاقم لهم يا محمد صلوة الخوف
قال لفرأى اهل الحجاز يقولون فتنت الرجل وربيعه وقيس واسد وجميع اهل نجد يقولون
افتنت الرجل وفرق الخليل وسيبويه بينهما فقالا فتنته جعلت فيه فتنة مثل كحلته

وافتنته جعلته مقتنا وزعم الأصمعي أنه لا يعرف ما فتنته والمراد بالفتنة القتال والفتن
 بما يكره قوله إن الكافرين كانوا أكثر عدداً وأشدّين معترض ذكر معنى هذا الجرحاني في السنة
 وغيرهما ورده القشيري والقاضي أبو بكر بن العربي وقد حكى القرطبي عن ابن عباس معنى
 ما ذكره الجرحاني ومن معه وما يرد هذا ويدفعه الواو في قوله وإذا كنت فيهم وقد
 تكلف بعض المفسرين فقال إن الواو زائدة وإن الجواب للشرط المذكور أعني قوله إن خفتم
 هو قوله فلتقم طائفة وذهب قوم إلى أن ذكر الخوف منسوخ بالسنة وهي حديث عمر
 الذي قد مر ذكره وما ورد في معناه وعن أمية أنه سأل ابن عمر أريت قصر الصلاة في
 السفر أنا لا نجد ها في كتاب الله إنما نجد ذكر صلاة الخوف فقال يا ابن أخي إن الله أرسل محمداً
 ولا نعلم شيئاً فأنما نفعل كما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وقصر الصلاة في السفر سنة منها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن ماجه وابن جبان والبيهقي وعن حارثة بن وهب
 الجرحاني قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر يعني أكثر ما كان الناس وأمنه ركعتين
 أخرجه الشيخان وغيرهما وعن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمد
 نحن امنون لا تخاف شيئاً ركعتين أخرجه الترمذي وصححه النسائي وإذا كنت فيهم
 فأقم لهم الصلاة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من أهل الأمر حكاه كما هو معروف
 في الأصول ومثله قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة ونحوه إلى هذا ذهب جمهور العلماء
 وشذ أبو يوسف وأسماعيل بن علية فقال لا تصل صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا
 الخطاب خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يلحق غيره به لما له صلى الله عليه وسلم من الزيادة العظمى وهذا مرفوع
 فيقال أمر الله باتباع رسوله والناسي به وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي والصحابة أخرجوا
 بمعاني القرآن وقد صلوا بعد موته في غير مرة كما خلك معروف والمعنى إذا كنت يا محمد في
 أصحابك وشهدت معهم القتال وأردت إقامة الصلاة بهم كقولاه وإذا قمتم إلى الصلاة فواء
 إذا قرأت القرآن وقال السمين الضمير الجور يعود على الصابرين في الأرض وقيل على الخائفين
 وهما محتملان فلتقم طائفة منهم معك يعني بعد أن تجعلهم طائفتين طائفة تهتف بأوامر
 العدو وطائفة تقوم معهم معك في الصلاة وإنما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا بأسلحتهم

أي الطائفة التي تصلي قبل الضمير راجع إلى الطائفة التي بأزاء العدو والأول أظهر لأن
الطائفة القائمة بأزاء العدو لا بد أن تكون قائمة بأسلحتها وأنما يحتاج إلى الأمر بذلك من كان
في الصلوة لأنه يظن أن ذلك ممنوع منه حال الصلوة فأمره الله بأن يكون أخذ السلاح في
غير واضح وليس المراد الأخذ باليد بل المراد أن يكونوا حاملين لأسلحتهم ليتناولوه من قرب
إذا احتاجوا إليه وليكون ذلك أقطع لرجاء صدقهم من أمكان فرصة فيهم وقد قال بأرجح
الضمير إلى الطائفة القائمة بأزاء العدو وابن عباس قال لأن المصلية لا تخرج وقد قال غير
أن الضمير راجع إلى المصلية وجوز الزجاج والخاس أن يكون ذلك أمر الطائفتين جميعاً
لأنه أربب للعدو وقد أوجب أخذ السلاح في هذه الصلوة أهل الظاهر حملاً للأمر على
الوجوب وذهب أبو حنيفة إلى أن المصلين لا يحملون السلاح وإن ذلك يبطل الصلوة
وهو مدفوع بما في هذه الآية وبما في الأخذ حديث الصحيح والسلاح ما يقتل به وجمعه
السلحة وهو مدك وقيل مؤثت باعتبار الشوكة يقال سلاح كحمار وسلاح كصحر
وسلحان كبسلطان قاله أبو بكر بن زيد فَأَذِ ابْحَدُوا أَيِ الْقَائِمُونَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكُونُوا
أَيِ الطَّائِفَةِ الْقَائِمَةِ بِأَزَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ وَرَاءِكُمْ أَيِ مِنْ وَرَاءِ الْمُضِلِّينَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْمَعْنَى فَأَذِ ابْحَدُوا مَعَهُ أَيِ اتَّمُوا الْوَكْعَةَ تَعْبِيرًا بِالسُّجُودِ عَنْ جَمِيعِ الرُّكْعَةِ أَوْ عَنْ جَمِيعِ الصَّلَاةِ
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ أَيِ فَلْيَتَصَفَّ فَبَعْدَ الْبَرَاغِ إِلَى مَقَابِلَةِ الْعَدُوِّ وَالْحِرَاسَةِ وَلَتَأْتِي طَائِفَةٌ
أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا وَهِيَ الْقَائِمَةُ فِي مَقَابِلَةِ الْعَدُوِّ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمُ الطَّائِفَةُ الْأُولَى وَلْيَأْخُذُوا أَيِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ
زيادة التوصية للطائفة الأخرى بأخذ الحذر مع أخذ السلاح قيل وجهه أن هذه المرة
مظنة لوقوع الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما في المرة
الأولى فربما يظنونهم قائمين للحرب وقيل لأن العدو لا يؤخر قصده عن هذا الوقت لأنه آخر
الصلوة ولم يبين في الآية الكريمة كونه في كل طائفة من الطائفتين وقد وردت صلوة
الخوف في السنة المطهرة على أنحاء مختلفة وصفات متعددة وكلها صحيحة معجزة من
فعل واحد منها فقد فعل ما أمر به ومن ذهب من العلماء إلى اختيار صفة دون غيرها

فقد ابعد عن الصواب وقد اوضحنا هذا في شرحنا لبلوغ المرام وفي شرحنا للدرر البهية وذكر
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَرُوا وَكَفَرُوا عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَقِيلُونَ عَلَيْكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدَةً هَذِهِ
 الجملة متضمنة للجملة التي لاجلها امرهم به بالحذر واخذ السلاح اي ودوا غفلتكم عن اخذ
 السلاح وعن الحذر اذا قمتم الى الصلوة ليصلوا الى مقصودهم وينالوا فرصتهم فيشرون عليكم
 شدة واحدة ويحملون عليكم حملة واحدة والامتنعة ما يمتنع به في الحرب ومنه الزاد الرحلة
 والخطاب للفريقين بطريق الالتفات والاحتجاج عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
 موضعي ان تضعوا اسلحتكم رخص لهم سبحانه في وضع السلاح اذا نالهم اذى من مطر
 وفي حال المرض لانه يصعب مع هذين الامرين حمل السلاح وعن ابن عباس قال نزلت
 في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً اخرجته البخاري وخيبره ثم امرهم باخذ الحذر فقال
 وَخُذُوا حِذْرَكُمْ لئلا ياتهم العدو وحلى غرة وهم خافلون والمعنى راغبوا احدوكم ولا
 تغفلوا عنه امرهم بالتحفظ والتحرز والاحتياط وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العدو
 وهو احد قولين للنسائي في الثاني انه سنة ورجحه الشيخان ان الله اعاد للكافرين
 عذاباً مهيناً يؤاثرون به اخباره يهين حدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامور بالحذر
 ليس لتوقع خلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله فاذا قضيتكم الصلوة اي فرغتم من
 صلوة الخوف وهو احد معاني القضاء ومثله فاذا قضيتكم مناسككم وفاذا قضيت
 الصلوة فابتنشروا في الارض فاذا كسر الله الامر للندب لانه في الفضائل قياماً وقعوداً
 وقعوداً وعلى جنوبكم في جميع الاحوال حتى في حال القتال قال ابن عباس بالليل و
 للنهار في البر والبحر وفي السفن والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلائية
 وعلى كل حال وعن ابن مسعود انه بلغه ان قوماً يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم
 فقال انما هذه اذا لم يستطع الرجل ان يصلي قائماً صلى قاعداً وقد ذهب جمهور العلماء
 الى ان هذا الذكر المأمور به انما هو اثر صلوة الخوف اي فاذا فرغتم من الصلوة فاذكروا
 الله في هذه الاحوال وقيل معناها اذا اصليتم فصلوا قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم حسب
 ما تقتضيه الحال عند ملازمة القتال فهي مثل قوله فان خفتم فربوا لا اوركبنا والمعنى

ان ما انتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله والتضرع اليه وعن عائشة قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيائه اخرجه الشيخان فاذا اطعمتكم اي منتم بعد
 ما وضعت الحرب اوزارها وسكنت قلوبكم والطمأنينة تسكون النفس من الخوف فاقبوا
 الصلوة اي فانوا بالصلوة التي دخل وقتها على الصفة المشروعة من الاذكار والاركان
 ولا تفعلوا ما امنكن فان ذلك انما هو في حال الخوف وقيل المعنى في الآية انهم يقضون ما
 صلوة في حال المسايعة لانهما حالة قلق وانزعاج وتقصير في الاذكار والاركان وهو
 مروي عن الشافعي والاول ارجح وقال مجاهد فاذا اطعمتكم اي اذا خرجتم من دار السفر الى
 دار الاقامة فاقبوا الصلوة قال اتموها اربعا من خير قصر وعن قتادة وابن المنذر نحوه
 ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا محدودا معينا والكتاب هنا بمعنى
 المكتوب يعني موقته في اوقات محدودة فلا يجوز اخراجها عن اوقاتها على
 اي حال كان من خوف او امن وقيل المعنى فرضا واجبا مقدرا في اخضر اربع ركعات
 في السفر ركعتين يقال وقته فهو موقت وقته فهو موقت والمقصود ان الله افترض
 على عباده الصلوات وكتبها عليهم في اوقاتها المحدودة لا يجوز لاحد ان ياتي بها في غير ذلك
 الوقت الا لعذر شرعي من نوم او سهوا وتحوها قال ابن عباس موقوتا مغروضا والموقوت
 الواجب فلا بد ان تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه ولا تنووا في ابتغاء القوم من وهن
 بالكلية في الماضي او من وهن بالفتح اي لا تضعفوا في طلبهم وقتا لهم واظهر والقوة والجد
 وقرئ تهاونوا من الاهانة مبني المفعول اي لا تتعاطوا من اجبن والخور ما يكون سببا في
 اهانتكم ان تكونوا تهاونون فانهم يهاونون كما تهاونون تعليل للنهي المذكور قبله اي ليس تجرد
 من الم الجراح ومزاولة القتال مختصا بكم بل هو امر مشترك بينكم وبينهم فلا يسوا باولى منكم
 بالصبر على حوال القتال ومرارة الحرب ومع ذلك فلا تملحهم مزية لا توجد فيهم وهي انكم
 ترجون من الله من الاجر وعظيم الجزاء مما لا يرجون فكفرهم وجحودهم فانتم احق بالصبر
 منهم واولى بعدم الضعف منهم فان انفسكم قوية لانها ترى الموت مغنا وهم يرونه مغرما
 ونظير هذه الآية قوله تعالى ان يبسببكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقيل ان الرجاء هنا

بمعنى الخوف لان من رجاشئاً فهو غير قاطع بمجسوءه فلا يخجلوا من خوف ما يرجو وقال الفراء
 والزجاج لا يطلق الرجاء بمعنى الخوف الا منع النفي كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقاد اليه
 لا تخافون له عظمة وكان الله عَلِيمًا حَكِيمًا لا يامركم بشئ الا وهو يعلم انه مصلحة لكم انما
أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ اي القرآن بِالْحَقِّ اي متلبساً به وَالْحَقُّ الصِّدْقُ او الامر والنهي وَالْفَصْلُ
 بين الناس لِيُخْطَبَرَ بَيْنَ النَّاسِ بما اركب اي علمك الله اما بوحى او بما هو جار على سنن ما
 قد اوحى اليك به وليس المراد هنا روية العين لان الحكم لا يرى بل المراد ما عرفه الله به
 وارشده اليه وانما سمي العلم اليقيني روية لانه جرى مجرى الروية في قوة الظهور وروى عن
 عمر انه قال لا يقول احدكم قضيت بما اراد الله فان الله لم يجعل ذلك لالنبية صلوات
 ليجهد رايه لان الراي من رسول الله صلوات كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وان راى
 احداً يكون ظناً ولا يكون علماً ومقدرة هذه الآية حلى ان رسول الله صلوات ما كان يحكم
 الا بالوحى الاطمي ولا تكن لِلْخَائِثِينَ اي لاجلهم خصيماً مخاصماً عنهم مجادلاً للحقن بسببهم
 وعنه دليل على انه لا يجوز لاحد ان يخاصم عن احد الا بعد ان يعلم انه محق ونزلت هذه
 الآية في بنى الابيرق وقد رويت هذه القصة مختصرة ومطولة عن جماعة من التابعين
 عند اهل السنن وغيرهم لا تطول بذكرها واستغفر الله امر لرسول الله صلوات بالاستغفار
 قال ابن جرير ان المعنى استغفر الله من ذنبك في خصامك للخائسين وقيل المعنى استغفر
 الله للذين من امتك والخائسين بالباطل والاول اصح ان الله كان غَفُورًا رَحِيمًا
 وقد نسك هذه الآية من يرى جواز صدق والذنب من الانبياء وقالوا لو يقع منه صلوات
 ذنب لما امر بالاستغفار واجواب عنه بوجوه ذكرها الخازن في تفسيره ولا يخفى دلالة
خَاجِعٍ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ اي يخونون انفسهم بالماضي والجحدلة ما خوذ من الجدل وهو
 القتل وقيل ما خوذ من الجدل وهي جهة الارض لان كل واحد من الخصمين يريد ان يلقي
 صاحبه عليها وسمي ذلك خيانة لانفسهم لان ضرر معصيتهم راجع اليهم ان الله لا يهدي
 صدم المحبة كناية عن البغض انما قال من كان خَوَانًا اَيْمًا حلى للمبالغة لانه تعالى علم منه
 الافراط في الخيانة وركوب الماثم لِيَسْتَحْشَرُوا مِنَ النَّاسِ اي يستترون منهم كقوله ومن هو

مستخف بالليل اي مستتر قيل معناه يستخفون من الناس ولا يستخفون من
 الله اي لا يستترون ولا يستخفون منه وهو اي والحال انه منهم بالعلم والقدرة في
 جميع احوالهم عالم بما هم فيه فكيف يستخفون منه وكفى بدل لك زجر الانسان عن ارتكاب
 الذنوب وكفى بهذه الآية ناعية على ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع
 علمهم انهم في حضرة لا ستر ولا غيبة اذ يُبَيِّنُونَ اي يدبرون الراي بينهم وسما
 تبين ان الغالب ان تكون ادارة الراي بالليل كما يرضى من القول اي من الراي الذي اثاره
 بينهم وسما قوله لا يحصل الا بعد المقابلة بينهم وكان الله بما يعملون محيطا علما
 علم احاطة لا يخفى عليه شيء من اسرار عباده وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه خافية
 ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ يعني القوم الذين جادلوا عن صاحبهم السارق قال الزجاج اولا بمعنى
 الذين والخطاب هنا على طريق الالتفات للايدان بان تعد يد جنايتهم بموجبها
 بالتوبيخ والتقريع جادلتم اي خاصتم عنهم وحاجتهم واصل الجدل شدة القتل لان كل
 واحد من الخصمين يريد ان يقتل صاحبه عما هو عليه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
 عنهم يوم القيمة الاستفهام لانكار والتوبيخ اي فمن يخاصم ويجادل الله عنهم عند
 تعديبهم بذنوبهم امر من يكون عليهم وكيفا اي مجادلا وخصاما والوكيل في الاصل
 القائم بتدبير الامور والمعنى من ذلك يقوم بامرهم اذا اخذهم الله بعدابه ومن يكون
 محاميا عنهم من باس الله اذا نزل بهم ومن يتحمل سوء هذا من قام القصة السابقة و
 المراد بالسوء القبيح الذي يسوء به غيره او يظلم نفسه بفعل معصية من المعاصي او
 ذنب من الذنوب التي لا تعدى الى غيره ثم يَسْتَغْفِرُ الله يطلب منه ان يغفر له ساقد
 من الذنب يحل الله مَغْفُورَ الذنوب رحيمابه وفيه ترغيب لمن وقع منه السرقة من بني
 ابيرق ان يتوب الى الله وليستغفره وابنه غفور لمن يستغفره رحيم به وقال الفخاكد
 ان هذه الآية نزلت في شان وحشي قاتل حمزة اشرك باه وقتل حمزة ثم جاء الى النبي صلى
 وقال هل لي من توبة فنزلت وعلى كل حال فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 فهي لكل عبد من عباده اذ ذنبنا ثم استغفر الله سبحانه وعن ابن عباس قال اخذ الله

عبادة وحمله وعقوبة وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً
ثم استغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ولو كانت ذنوبه اعظم من السموات والارض والجنات
وعن ابن مسعود من قراءتين الايتين من سورة النساء ثم استغفر الله غفر له ومن
بعل سوء الآية ولما اذنبوا انفسهم الآية وقد ورد في قبول الاستغفار وانه يحصى
الذنوب احاديث كثيرة مدونة في كتب السنة في هذه الآية دليل على ان الذنوب مقبولة
عن جميع الذنوب الكبار والصغار والثاني ان مجرد الاستغفار كان كما هو ظاهر الآية وقيل
انه مقيد بالتوبة ومن يكسب اثماً من الاثم بذنوبه وهو اجمال بعد تفصيل قائماً
يكسبه على نفسه اي فعاقبته عاقبة عليه ولا يرضى غيره والكسب ما يخرج به الانسان
الى نفسه نفعاً او يردفع به ضرراً ولهذا لا يسمى فعل الرب كسباً قاله القرطبي وكان الله
عليه بما في قلب عبده عند اقلامه على التوبة حكماً لا يعاقب بالذنوب غير فاعله ويتجاوز
عن التائب وبغفر له يقبل توبته ومن يكسب خطيئة او اثماً قبلها بمغفرة واحد كبر للثابت
وقال الطبري ان الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وقيل الخطيئة
الصغيرة والاثم الكبيرة وقيل الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب في مظالم العباد
وقيل الخطيئة هي المختصة بفاعله والاثم المتعدي الى الغير تحريره به برياً منه توحيد
الضمير لكون العطية او لتغليب الاثم على الخطيئة وقيل انه يرجع الى الكسب فقد احتل
بهما قالوا واثماً مبيهاً لما كانت الذنوب لازمة لفاعلها كانت كالثقل الذي يحمل ومثله وحمل
الثقل واثماً لانه مع اثقالهم والبهتان ما خذ من البهت وهو الكذب على البريء بما تنهت
له ويحذر منه يقال بهت بهتاً وبعثتاً اذا قال عليه ما لم يقل ويقال بهت الرجل بالكسر اذا
جهش وخبر وبعثت بالضم ومنه فيمن الذي كفر بالمبين الواضح ولا فضل الله عليك و
رحمته خطاب الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بهذا الفضل والرحمة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انه عليه الحق في قصة بني ابيرق وقيل المراد بها العصمة والنبوة كقصة طارفة منهم
اي من الجماعة الذين عضدوا بني ابيرق يعني من بني ظفر وهم قوم طعمة ان يضربوا
القطا بباقيهم ونحوه طريق العدل اذ يضربوا في الحكم ويلبسوا عليهم الامور وما يضربون

أنفسهم لان وبأل ذلك عائد عليهم بسبب نعا ونهم على الاثم وما يضروك من شئ
 لان الله سبحانه هو عاصمك من الناس ولائك غملت بالظواهر فلا ضرر عليك في الحكم به
 قبل نزول الوحي ومن زائدة وانزل الله عليك الكتاب قبل هذا ابتداء كلام وقيل الواو
 للحال اي ما يضر ونك من شئ حال انزال الله عليك القرآن او مع انزال الله ذلك عليك في الجملة
 في معنى العلة لما قبله والحكمة اي القضاء بها وعلمك اي بالوحي من احكام الشرع وامور
 الدين او علم الغيب وخفيات الامور او من احوال المنافقين وكيدهم او من ضماير القلوب وما
 لم تكن تعلم من قبل الوحي وقال قتادة علمه الله بيان الدنيا والاخرة وبين حلاله وحرامه ليحج
 بذلك على خلقه وقال الضحاك علم الخبير الشر وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك واعلم
 لانه لا فضل اعظم من النبوة التامة والرسالة العامة وفيه تنبيه منه سبحانه لرسوله على ما جاءه
 من الطائفة وما شمله من فضله واحسانه ليقوم بواجب حق لا خير في كثير من نجواهم
 النجوى السريين الاثنين والجماعة تقول ناجيت فلانا مناجاة ونجاء وهم ينجون ويتناجون ونجى فلانا
 النجوة نجى اي ناجيته فنجى مشتقة من نجوت الشيء النجوة اي خلصته واخرته والنجوة من الارض
 المرتفع لانفراده بارتفاعه عما حوله فالنجوى المسارة مصدر وقد يسمى بالجماعة كما يقال قوم عدل
 قال الله تعالى واذهم نجوى وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرماني وقد قال جماعة من المفسرين ان النجوى
 كلام الجماعة المنفردة او الاثنين سواء كان ذلك سرا او جهرا وبنو قال الزجاج ولا يترجم في
 حق جميع الناس كما اختاره البغوي والكواشي كالواحد ي وقيل عائد الى قوم طمعة و
 الاول اولى الا من آمن يصدر قتي اي حث عليها والظاهر انها صدقة التطوع وقيل انها صدقة
 الغرض والاوّل اولى والاستثناء متصل كما اختاره القاضي كالكشف وقيل منقطع لان من الشيا
 وليست من جنس التناهي فيكون بمعنى لكن في لغة النجاشي او معروفي لفظ عام يشمل جميع انواع
 التجميل وفنون الاحمال لبر وقال مقاتل المعروف هذا الغرض الاول اولى وصفه حديث كل معروف
 صدقة وان من المعروف ان تلقى احباك بوجهه بطلق وقيل المعروف اغانة الملهوف والقرض
 احانة المحتاج واعمال البر كلها معروفة لان العقول تعرفها او اصلها لا يخفى بين الناس عطف خاص
 على عام قال ابو حنيفة وفيه انه لا يكون با وهو عام في الدماء والاعراض والاموال وفي كل شئ

يقع التعادي فيه وقد اخرج عبد بن حميد والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن أم حبيدة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا هو المعروف ونبياً عن منكره وذكره عروة
قال سفيان الثوري هذا في كتاب الله يعني هذه الآية وقوله تعالى يوم يقوم الروح الملائكة
صفاء لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً وقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقد وردت احاديث ^{صحيحة}
في الصمت والتخذي عن افات اللسان والترغيب في حفظه وفي البحث على الاصلاح بين الناس
ولعل وجه تخصيص هذه الثلاثة بالذكر ان على الخير المتعدي للناس ما ايصال منفعة
او دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية والية الاشارة بقوله الا من امر بصدقة وامار برحمة
واليه الاشارة بالامر بالمعروف ودفع الضمير يشير اليه بقوله او اصلاح بين الناس قال ابو السحر
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اِشَارَةُ الْاَمْرِ الْمَذْكُورَةِ جَعَلَ مَجْرَحَ الْاَمْرِ بِهَا خَيْرًا ثُمَّ رَغِبَ فِي فَعْلِهَا بِقَوْلِهِ هَذَا
لَان فَعْلَهَا اقْرَبَ اِلَى اللَّهِ مِنْ مَجْرَحِ الْاَمْرِ بِهَا اذْخِرِيَةَ الْاَمْرِ بِهَا اِنَّمَا هِيَ كَوْنُهُ وَسَبِيلَةُ الْفَعْلِ
اَوْ اَوَادُوهُ وَمِنْ يَأْمُرُ بِذَلِكَ فَعْبَرُ عَنْ الْاَمْرِ بِالْفِعْلِ لَان الْاَمْرَ بِالْفِعْلِ اَيْضاً فَعْلٌ مِنْ الْاَفْعَالِ اِبْتِغَاءً
مَرْضَاتِ اللَّهِ حَلَّةٌ لِلْفِعْلِ لَان مِنْ فَعْلِهَا الْغَيْرُ ذَلِكَ فَهُوَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ لِهَذَا الْمَدْحِ وَالْخَيْرُ بِلِقَاءِ
يَكُونُ غَيْرُ نَاجٍ مِنَ الْوُزْرِ اِنَّمَا اَلْعَمَلُ اِلَى النِّيَّاتِ فَسَوْفَ تُؤْتِيهِ فِي الْاُخْرَةِ اِذَا فَعَلَ ذَلِكَ اِبْتِغَاءً
لِمَرْضَاتِ اللَّهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ اَحَدُهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ اَلَا اللَّهُ اَخْرَجَ ابْنُ نَصْرِ السَّجَرِي فِي الْاَبَانَةِ عَنْ
النَّسِ قَالَ جَاءَ اَعْرَابِي اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اِنَّ اللَّهَ اَنْزَلَ حَلِي الْقُرْآنَ بِالْاَعْرَابِ
اَلَا خَيْرٌ فِي كَثَرِ مَنْ يَنْجُوهُمْ اِلَى قَوْلِهِ عَظِيمٌ يَا اَعْرَابِي اَلَا جَرُّ الْعَظِيمِ اُجْنَةٌ قَالَ اَلَا اَعْرَابِي اَلْحَمْدُ لِلَّهِ
هَذَا نَالُ الْاِسْلَامِ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ الْمَشَاقَّةَ الْمَعَادَةَ وَالْخَالِفَةَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ اِيَّيْهِ وَضُحِ
وُظْهِرَ لَهُ الْهُدَى بَانَ يَعْلَمُ صَحَّةَ الرِّسَالَةِ بِاَلْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ يَفْعَلُ الْمَشَاقَّةَ وَيَكْبَحُ غَيْرَ
سَيِّئٍ اِلَى اَتَى مُنْزِلَيْنِ اِيْ خَيْرٍ طَرَفُهُمْ وَهُوَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ دِينِ الْاِسْلَامِ وَالتَّمَسُّكُ بِاَحْكَامِهِ
الْاِعتِقَادُ وَالْعَمَلُ وَالْقَوْلُ تَوَلَّى مَا تَوَلَّى اِيْ جَعَلَهُ وَالْيَا مَا تَوَلَّاهُ وَاخْتَارَهُ مِنَ الْجَنَائِلِ بَانَ
خَلْفَ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا وَنَتْرَكَهُ وَمَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ وَنَصَّ إِلَيْهِ لِنَفْسِهِ وَنَدَّ خَلْفَ فِي
الْاُخْرَةِ وَاصْلَهُ مِنَ الصِّلَةِ وَهُوَ لَزُومُ النَّارِ وَقْتَ لَا اسْتَدْفَاءَ بِجَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَجَارِي أَمْوَالِهِ

وقد استدل جماعة من اهل العلم بأن الآية على حجة لا يبرح لقوله ويتبع خير سبيل
المؤمنين ولا حجة في ذلك عندني لان المراد بغير سبيل ان يمتنع جناه هو يخرج من دين
الاسلام ان غيره كما يفيد اللفظ ويشهد به اسباب فلا يصدق على عالم من علماء فد
للملة الاسلامية اجتهاد في بعض مسائل الدين فاذا واجهتها اده الى مخالفتها من بعض الجزء
فانه انما دام السلوك في سبيل المؤمنين وهو الدين القيم والملة الحقيقية ولم يتبع سبيل
وقد اخرج الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة ابدا ويد الله على الجماعة فمن شذ من في النار واخرجه التوفيق
والبيهقي ايضا عن ابن عباس عروفا ان الله لا يغفر ان يُشرك به هذا نص صريح بان الشرك
خير مغفور اذا مات صاحبه عليه لقول قل للذين كفروا الآية ويغفر ما دون ذلك اي ما
دون الشرك لمن يُشرك من اهل التوحيد وهذه المشية فيمن لم يتب من ذنوبه من الوحد
فان شاء غفر له وان شاء عذبه ومن يُشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب
عن طريق الهدى وحرم اخير كله اذا مات على شركه لان الشرك اعظم انواع الضلال ابعد
من الصواب الاستقامة كما انه افتراء وانم عظيم ولذلك جعل الجرائ في هذه الشريعة
فقد ضل فيما سبق فقد افتري ما عظيم حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه وفي السنين
ختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افتري وهذه بقوله فقد ضل لان الاول في شأن اهل الكتاب
وهم عندهم علم بصحة نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كبروا في ذلك وافتروا
على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب عند الله فاستجب لهم بالضلال ايضا وقد هنا
ذكر الهدى والضلال انتهى وقد تقدم تفسير هذه الآية وتكررها بلغظها في موضعين من
هذه السورة للتأكيد وقيل كرت هنا لاجل قصة بني ابرق وقيل انها نزلت هنا بسبب
قصة بني ابرق وهو ما رواه الثعلبي والقزطبي في تفسيرهما عن الضحاك ان شيخا من الاعراب
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب واخطايا الا اني لم اشرك
بالله شيئا مذ عرفتة وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جرأة على الله ولا مبارزة
له واني بلغ ادم وتائب ومستغفر فما حال عند الله فانزل الله تعالى هذه الآية اخرجه الشيخ

عن علي انه قال ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية قال الترمذي حسن غريبان يدل عوده
 مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَنَا تَحْلِيلُ مَا قَبِلَهَا أَي مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَا ضَلَالًا مًلُوكًا أَسْمَاءُ مُنْتَهَا
 كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ قَالَهُ ابْنُ كَعْبٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِاللَّاتِ الْأَمْوَاتُ الَّتِي لَا رُوحَ لَهَا
 كَالْخَشَبَةِ وَأَجْعَبُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ الرَّجُلُ خَالِ الْمَوَاتِ كُلَّهَا يُخْبِرُ عَنْهَا كَمَا يُخْبِرُ عَنِ الْمَوْتِ يَقُولُ
 هَذِهِ كَعْبٌ تَعْبِي وَهَذِهِ الدَّرْهُمُ تَنْفَعُنِي وَقَدْ يَطْلُقُ الْإِنْسَى عَلَى الْجُمَادَاتِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِاللَّاتِ
 الْمَلَائِكَةُ لِقَوْلِهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ قَالَ الضَّحَّاكُ اخْتِزَ وَهِيَ أَرْبَابُهَا وَصُورُهَا وَهِيَ صُورُ الْجَوَارِدِ
 فَجَلُّوا وَقُلُّوا وَقَالُوا هَؤُلَاءِ يَشْبَهُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ الَّذِي نَعْبُدُهُ يَعْنُونَ الْمَلَائِكَةَ وَقُرْئِ الْأَوَّلُ
 بضم الواو والثاء جمع وثني هي هذه عن عائشة وقرأ ابن عباس كل الشايع وثن أيضا وقرأ الحسن جمع انثى كغدة
 وَغُدْرٌ وَحَكِي الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ جَمْعُ أَنْثَى كَثَمَارٌ وَثَمَرٌ وَحَلْ جَمِيعُ هَذِهِ الْقُرَآتُ فَهَذَا الْكَلَامُ خَاجٌ
 خَرَجَ التَّوْبِيخُ لِلْمُشْرِكِينَ وَالْأَزْوَاجَ عَلَيْهِمُ وَالتَّضْعِيفُ لِعَقْوَلِهِمْ لَكُونُهُمْ عِبَادًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 نَوْعًا ضَعِيفًا وَقَالَ الْحَسَنُ كَانَ لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْهُمْ يَعْبُدُونَهَا يَسْمُونَهَا أَنْثَى بَنِي
 فَلَانَ فَاتَزَلَّ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْأَشْيَاطَ مُرِيدًا وَهُوَ ابْلِيسُ
 لَعْنَهُ اللَّهُ لَا نَمُ إِذَا طَاعُوا فَيَا سَوَّلَ لَهُمْ فَقَدْ عُبِدُوا وَتَقَدَّمَ اسْتِثْقَا لَفْظِ الشَّيْطَانِ وَ
 الْمُرِيدُ الْمُنْتَرِدُ الْعَاقِبُ مِنْ مُرَدٍّ إِذَا عَاتَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْمُرِيدُ الْخَارِجُ عَنِ الطَّاعَةِ وَقَدْ مَرَّ الرَّجُلُ
 مَرَّةً وَحَدَّثَ عَنْ الطَّاعَةِ فَهُوَ مُارِدٌ وَمُرِيدٌ وَمَتَّى وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ هُوَ الَّذِي
 ظَهَرَ شَرُّهُ يَقَالُ شَجَرَةٌ مُرَدَّةٌ إِذَا سَاقَطَتْ وَرَقُهَا وَظَهَرَ شَرُّ عِيدَانِهَا وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ إِذَا رَدَّ
 مَكَانَ الشَّعْرِ مِنْ عَارِضِيهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِكُلِّ مِنْهُمْ شَيْطَانٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِهِ وَيَتَرَاوِي لِسَانَهُ
 وَالْكَهْنَةُ وَيَكْلَهُمْ وَلَا أَوْلَى لَعْنَةُ اللَّهِ قِيلَ مُسْتَأْنَفَةٌ وَقِيلَ دَعَاءٌ عَلَيْهِ أَصْلُ اللَّعْنِ الطَّرْدُ
 وَالْإِبْعَادُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ وَهُوَ فِي الْعَرَبِ إِبْعَادٌ مُقْتَرَنٌ بِمُخْطَطٍ وَقَالَ لَا تَحْذَرَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
 نَصِيبًا مَعْرُوضًا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْجَمْلَتَانِ صِفَتَانِ لِلشَّيْطَانِ أَيِ شَيْطَانَانَا مُرِيدَانَا
 جَامِعَا بَيْنَ لَعْنَةِ اللَّهِ لَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْقَوْلِ الشَّنِيعِ أَوْحَاكَ عَلَى أَصْحَابِ قِدَائِي وَقَدْ قَالَ أَوَّلُ اسْتِثْنَاءٍ
 وَلَا تَحْذَرَنَّ جَوَابُ قِسْمِ عَزْوَاقِ النَّصِيبِ الْمَفْرُوضِ هُوَ الْمَقْطُوعُ الْمُقْدَرُ أَيِ لَا جَبْلَنَ فُطْعَةً مُقَدَّرَةً
 مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَحْتَ غَوَائِي وَفِي جَانِبِ ضَلَالِي حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ إِلَى الْكُفْرِ بِهِ عَنْ مَقَابِلِ

بن جابر قال حدثنا ابيس يقول من كل الف تسعة وتسعون وتسعون الى النار واحداً
 بحركة وعن الربيع بن انس مثله قلت وهذا صحيح ومعنى قوله تعالى لا دم يوم القيمة
 اخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب ما بعث النار فيقول الله تعالى اخرج من كل الف
 تسعة وتسعون وتسعين فعند ذلك تشيد الاطفال من شدة الفول اخرجهم مسلم فيصيب
 السبحان هو بعث النار والمعنى لا تخافون منهم خطا مقدرا معلوما فكل ما اطيع فيه ابليس فهو
 نصيبه ومغزوه واصل الغرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويتبارون
 وسأوسه ولا ضلالتهم الا لام جواب ثم محذوف ولا ضلال الا صرف عن طريق الهداية الى
 طريق نعواية والمراد به التزيين والوسوسة والا فلا ينسب اليه من الاضلال شيء قال بعضهم
 كان الاضلال الى ابليس لاضل جميع الخلق وهكذا الا لام في قوله ولا ضلالتهم والمراد بالاماني
 التي يمنهم بها الشيطان هي الاماني الباطلة الناشئة عن تسويله ووسوسته قال ابن عباس
 يريد تسويل التوبة وتأخيرها وقال الكلبي امنهم انه لاجنة ولا نار ولا بعث وقيل ادراك الجنة
 مع المعاصي وقيل الذين لهم ركوب الهوى والادنى الى الداعية الى الرصيان وقيل طول البقاء في الدنيا
 وفيها لبثها على الاخرة ولا مانع من حمل اللفظ على الجميع ولا مانع من حمل اللفظ على
 الايمان اي ولا مانع من تبليتها اذ انها اي تقطعها فليبتدئها كجواب محري والبتاء القطع
 ومنه سيعب بآتيك يقال بآتيك وبآتيك محققا ومشددا وقد فعل الكفار ذلك امتد لا لامر
 الشيطان واتباعه فشقوا اذان البحار والسواكب كما ذكركم معروف قال قتادة التبتيك
 في البحيرة والسائبة يبتكون اذانها لطواغيهم ولا مانع من حمل اللفظ على خلق الله بوجوب امرهم
 لهم واختلاف العلماء في هذا التغيير ما هو فقالت طائفة هو اخصه وفقوا العين وقطع الاذن
 وقال آخرون ان المراد هو ان الله سبحانه خلق الشمس والقمر والاعجاز والنار ونحوها من المخلوقات
 بما خلقها له غير هذا الكفار بان جعلوها الهة معبودة وبه قال الزجاج وقيل المراد ان في انقطة
 التي فطر الله الناس عليها وقيل نفي الانساب واستلحاقها او بتغيير الشيب بالسواد او بالتغيير
 والتحليل او بالتخلف او بتغيير دين الاسلام ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور والاشياء
 او بآتيك قد رخص طائفة من العلماء في خصي البهائم اذا قصد بذلك زيادة الاتقاع به لمن

او غيره وكرة ذلك اخرون واما خصي بني ادم فخرام وقد كره قوم شراء الخصي قال القوي
ولم يختلوا ان خصي بني ادم لا يحل ولا يجوز وانه مثله وتغير لخلق الله وكذلك قطع سائر
اعضائهم في غير حد ولا قود قاله ابو عمرو بن عبد البر اخراج ابن ابي شيبة والبيهقي عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لها ثم لا يحل واخرج ابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبر الروح وخصاء البهائم وعن ابن عباس فبلغين خلق الله
قال حين الله وعن الضحاك وسعيد بن جبير مثله وعن الحسن قال الوشم ووصل الشعر هذه
الجملة الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقلدا واحالا وما فيها من الاما والخبر
للقسم كما تقدم ومن يحل الشيطان وَلَيْتَا مَن دُونَ اللَّهِ بَاتِبَا حَه وامتنال ما يامره به و
اشار ما يدعوا اليه من دون اتباع لما امر الله به ولا امتثال له وفيل الولي من الموالة وهو
الناصي فقد خسر بتضييع رأس ماله الفطري خسرانا مبيها اي واضحا ظاهرا لان طاعة
الشيطان توصله الى تاتيهن المؤبدة عليه وهي غاية الخسران يَعِدُهُمُ الْمَوَاعِدُ الْبَاطِلَةُ
كطول العسر ويميتهم الاماني العاطلة في الدنيا عطف خاص للاهتتام رَدَّ كَيْدَهُمْ الشَّيْطَانُ
اي بما يوقعه في خواطرهم من الوساس والفارعة الاعور وَرَأَوْا بَغْرَهُمْ بِهِ ويظهر لهم فيه
النفع وهو ضرر مخض قال ابن عرفة الغرور ما رأيت له ظاهرا خبيرا ولذا باطن مكره وهذه
الجملة اعترافية اولئك اشارة الى اولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهذا مبتدأ وخبره
قوله مَا وَلَهُمْ جَنَّتُمْ وقيل ما واهم مبتدأ ثان وجنم خبر الثاني والجملة خبر الاول وَلَا يَجِدُ
عنها محيصا اي معدلا من حاص يحص وقيل ملجا وخلصا ومحيذا ومهريا والمحيص اسم
مكان وقيل مصدر وَالَّذِينَ آمَنُوا وَحَلَقُوا الصَّلَاتِ بيان لوعد الله المؤمنين عقوبات
وحدا الشيطان للكافرين سَنَدْخُلُهُمْ جَنَّتْ جَزِي من تحتها الانوار اي من تحت المسكن
والغرف خالدين فيها ابدا ابلا انتها ولا غاية والابد عبارة عن مدة الزمان الممتد
الذي لا انقطاع له وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا قال في الكشف مصدر ان الاول موكد لنفسه الثاني
موكد لغيره وجهه ان الاول موكد لضمون الجملة الاسمية وضمونها وعد والثاني موكد
لغيره اي قوله حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا هذه الجملة مؤكدة لما قبلها وقيل

مصدر وان كما نقول والقال والاستفهام بمعنى التثنية لا احدا صدق قول من انه
 عز وجل وقيل ان قيل اسم لا مصدر وانه متعصب على التمييز فانه ابن السكيت ليس
 بحول الجدة او الفضل او القرب من انه او الامر منوطا بامر بكم ولا امان في اصل الكتاب
 بل بان جعل الصالح والامان كما يدل على ذلك سبب نزول الآية وقيل الضمير يعود الى كونه
 الله وهو بعيد ومن امان في اصل الكتاب قوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
 وقوله نحن ابنا والله واحباؤه وقوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة عن مسروق قال
 تفاخر النصارى واهل الاسلام فقال هؤلاء نحن افضل منكم وقال هؤلاء نحن افضل منكم
 فنزلت وقد ورد معنى هذه الرواية من طرق كثيرة مختصرة ومطولة والاماني جمع منزلة
 افعولة من التمنية والتمني تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها والامنية هي الصورة
 الحاصلة في النفس وقيل الخطاب للمسلمين واليهود والنصارى وقيل اشركي مكة في
 قولهم لا نبعث ولا نخاسب من يعمل سوءا يجزيه قال الحسن هذا في حق الكفار ولا وجه
 له وقال ابن عباس هي عامة في كل من عمل سوء وفي هذه الجملة ما ترجع اليه القلوب
 من الوعيد الشديد وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت
 في صحيح مسلم وغيره من حديث ابي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءا يجزيه بلغت من السيلاب
 مبلغا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاربوا سدودا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة
 حتى النكبة ينكبهما والشوكة تشاكهما اخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن
 ابي بكر الصديق ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما نزلت هذه الآية اما انت واصحابك يا ابا بكر
 فتجرون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب واما الآخرون فجمع لهم ذلك حتى يجزيهم
 به يوم القيمة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة وابي سعيد انهما سمعا رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما رصيد المؤمن من وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يمه الا كفراسه به من
 سيئاته وقد ورد في هذا المعنى احاديث كثيرة ولا يحيد ذلك من دون الله اي
 خيرة وكما يحفظه ولا نصيرا يمنع منه ومن يعمل من التبعض اي بعض الضلوع وحي
 القرائض قاله ابن عباس وقال الطبري من زائد عند قوم وهو ضعيف لان المكلف

لا يطيق عمل كل الصالحات حال كونه من ذكر أو أنثى وهو مؤمن أي حال كونه مؤمناً وإيماناً
الاولى لبيان من يعمل وإيمان الآخرى لأفائدة اشتراط الايمان في كل عمل صالح وفيه إشارة إلى
ان الاعمال ليست من الايمان فأولئك اشارت الى العامل المتصفت بالايمان قرئ يذخرون
الجنة على الباء للجهول والعلوم والجمع باعتبار معناه كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها
ولا يظلمون نقير أي قدر النعيم وهو النقرة في ظهر النواة ومنها تبنت الخلة وهذا على سبيل
المبالغة في نفي الظلم ووعد بتوفية جزاء اعم الهم من غير نقصان كيف والمجازي اسم الراحدين
ومن أي لا احد فهو استفهام انكاري أحسن حديثاً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن أي
اخلص نفسه له حال كونه محسناً أي عاملاً للحسنات وقيل معنى أسلم قوض امره الى الله
قال ابن عباس هو محسن يريد هو موحد لله عز وجل لا يشرك بشئاً وإنما خص الوجه بالذكر لانه اشرف
الاعضاء فاذا اتقاه الله فقد اتقاه جميع الاعضاء لانها تابعة له وأتبع ملة ابراهيم
حينئذ أي اتبع دين ابراهيم حال كون المتبع ما تلاعن الاديان الباطلة الى دين الحق وهو الاسلام
وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اهل ود النصراني واتخذ الله ابراهيم خليلًا
أي جعله صفيقاً له وخصه بكراماته وفيه اظهر في مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتخصيص على
انه متفق على مدحه وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند
الله ان اتخذه خليلاً كان جد يرا بان يتبع ملته قال ثعلبنا سمي الخليل خليلًا لان محبته
تخلل القلب فلا تدع فيه خليلًا الا ملائته و خليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى العالم وقيل
لهو معنى المفعول كالجديد بمعنى المحبوب وقد كان ابراهيم عليه السلام محبوباً لله ومحباله وقيل
الخليل من الاختصاص فانه سبحانه اختص ابراهيم برسالته في ذلك الوقت واختاره لها
اختار الخاس قال الزحاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل اخرج الحاكم وصححه ورجحه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يتوفى ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا واخرج
الحاكم أيضاً وصححه عن ابن عباس قال تعجبون ان تكون اخلة لابراهيم والكرام لموسى والرؤفة
لنوح صلى الله عليه وسلم وفي تعريف اخلة والسبب الذي من اجله اتخذ الله ابراهيم خليلًا اقوال ذكرها أهل
التفسير والله وما في السموات وما في الارض ملأوا خلقاً وعبيداً فيه إشارة الى انه سبحانه

اتخذ ابراهيم خليلا لاطاعته لا حاجته ولا لتكثيره ولا اعتضا وبخالته وانما قال ما ولم
يقول من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر واديد به الجنس ذكره بلفظ ما
قيل مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان ان الحالة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية
وكان الله بكل شيء عليم طاعة هذه الجملة مقررة لمعنى الجملة التي قبلها اي احاط بكل شيء علما وقدرة لا تفتأ
صغيرة ولا كبيرة الاحصاءها ويستغنى عنك يطلبون منك الفتوى وهي بالواو فقتضت
الفاء وبالياء فقتضت وهي اسم من افاق العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته ان يفتي واجمع
الفتاوى بكسر الواو على الاصل وقيل بجوز الفتح للتحفيف في شأن النساء وسيراغن قل اللهم الله
يُفْتِيكُمْ فِيهِمْ سبب نزول هذه الآية سؤال قوم من الصحابة عن امر النساء واحكامهن
في الميراث وغيره فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله يبين لكم حكم ما سألتم عنه
وهذه الآية رجوع الى ما افتتحت به السورة من امر النساء مكان قد بقيت لهم احكام
لم يعرفوها فسألوا ف قيل لهم الله يفتيكم قال عجاهد كان اهل الحجازية لا يورثون النساء ولا
الصبيان شيئا كانوا يقولون لا يغزون ولا يغنمون خيرا فرض الله من الميراث حقا وجبا
وعن ابراهيم كانوا اذا كانتا تجارية يئمة دمية لم يعطوها ميراثا وجلسوا من التوزيع
حتى يموت فيرثونها فاتل الله هذا وما كتبه عليكم في القرآن الذي يتلى عليكم
يفتيكم فيهن والمتلوه في الكتاب في معنى اليتامى قوله تعالى وان خفتم الا تنقضوا في اليتامى
وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي عليكم وانها في
اللوحة المحفوظ وان العدل والانصاف في حقوق اليتامى من اعظم الامور عند الله التي يجب
مراعاتها وان الخل بها ظالم في يئتمى النساء فيه خمسة اوجه احدها انه بدل امي في حكم
يتامى الثاني ان يتعلق بمتل قاله ابو البقاء الثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل الرابع
ان يتعلق بنفس الكتاب امي فيما كتبه في حكم اليتامى اخلا من انه حال امي كاتبا في حكم
يتامى والاضافة من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذا اصل في النساء اليتامى التي
لا توثقن ما كتبت امي فرض لهن من الميراث وقيل من الصداق وغيره وذلك لانهم كانوا
يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار وترغبون ان يئتمى لهن منهن وما لهن

بتقدير في اوله من جملة من ودماء متهم بتقدير عن الآية عتلة للوجهين المستضعفين
 من اولدك وهو قوله يوصيكم الله في اولادكم الآية وقد كان اهل الجاهلية يورثون
 النساء ولا من كان مستضعفا من الولدان كما سلف وانما يورثون الرجال القائمين
 بالقتال وسائر الامور كما ذكر ان تقوى مؤاليكم بالقسطة اي العدل في مهموهم
 وموارثهم وما تعلموا من خير في حقوق المذكورين او من شرف فيه اكتفاء فان
 الله كما يري عليم بما يكره بحسب فعلكم من خير وشر وان امرأة مرفوعة بفعل يفسره
 حافت اي توقعت ما يخاف من زوجها وقيل معناه تيقنت وهو خطأ من ابعلاها
 اي زوجها والبعل هو السيد نشوزا دام النشوز قال الزوج يعني ترفعها بترك مضاجعها
 والتقصير في نفقتها لبغضها وطوح عينه الى احملي منها او اخرضا عنها بوجهه قال النحاس
 الفرق بين النشوز والاعراض ان النشوز التباعد والاعراض ان لا يجلسها ولا يمسها
 فلا جناح عليهما اي لا حرج ولا اثم على الزوج والمرأة قال ابو السعود نفى الجناح عن الزوج
 ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها ولاخذ مظنة الجناح ومظنة ان يكون من قبيل الرشوة
 المحرمة واما نفى الجناح عنها مع ان الذي هو من قبلها هو الدفع لا الاخذ فليكن ان
 الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والاخذ انتهى ان يصلحها من المصاحبة على قراءة
 النجم وظاهر الآية انها يجوز المصاحبة عند غفلة اي نشوزا واي اعراض والاخذ
 بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وظاهرها انه يجوز التصالح باي نوع من انواعه ما بسقاط النشوز
 او بغضها او بعض النفقة او بعض المهر وقرأ الكوفيون ان يصلحها من الاصلاح والاخذ
 لان قاعدة العرب ان الفعل اذا كان بين اثنين فصاعدا قيل تصالح الرجلان والقوم لا
 الاصلح بينهم كما صلى اي في القسمة والنفقة قال ابن عباس فان صاحبه على بعض جهها
 جاز وان انكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها ولها حقها والصلح لفظ عام يقتضي ان الصلح
 الذي تسكن اليه النفوس وينزل بها الخلاف خيرا على الاطلاق او خير من الغرة او من
 الخصم متدا من النشوز والاعراض وهذه الجملة اعتراضية قاله الزحشرى واللام في الصلح
 للجنس والغهر قد اخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال

خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل بيومي
 لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية قال ابن عباس فما اصطليج عليه من شيء فهو جائز واخرج
 ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة ان سبب نزول الآية هو قصة سودة المذكورة
 واخرج البخاري وغيره عنها في الآية قالت الرجل يكون عند المرأة ليس بمستكثر منها
 يريد ان يفارقها فتقول اجعل لي من شأنه في حل فنزلت هذه الآية وقد ورد عن جماعة
 من الصحابة نفي هذا وثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت ما كبرت سودة بنت معة
 وهبت يومها لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها يوم سودة وأحضيت الأتفاس
 الشيخ أي شدة الخل وهذا الخبر منه سبحانه بان الشيخ في كل واحد منهما بل في كل الأتفاس
 كائن وانه جعل كانه حاضرا لها لا يغيب عنها حال من الأحوال وان ذلك بحكم اجابة والطبيعة
 فالرجل يشبع بما يلزمه المرأة من حسن العشرة وحسن التفرقة ونحو ذلك والمرأة تشبع على الرجل
 بحقوقها اللازمة للزوج فلا تترك له شيئا منها وشيخ الأتفاس بخلافها بما يلزمها ويحسن فعله
 لوجه من الوجوه ومنه ومن يوق شيخ نفسه فاولئك هم المفلحون عن ابن عباس قال هو اية
 في الشيء يحرس عليه والشيخ فمخجل وحقيقته ان يحرس على منع اخبر وان تحسنوا ايها الأزواج
 الصالحة والعشرة وتغنوا ما لا يجوز من الشون والاعراض في حق المرأة فانها امانة عندكم
 وقيل المعنى ان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها والجور فإن الله كان بما تعملون
 خبيراً فيجازيكم الله يا معشر الأزواج بما تستحقونه ولكن تستطيعون ان تعذبوا بين النساء خبر
 سبحانه ينبغي استقامتهم العدل بين النساء على الوجه الذي لا ميل فيه البتة لما جلت عليه
 الطباع البشرية من ميل النفس الى هذه دون هذه وزيادة هذه في المحبة ونقصان هذه
 وذلك بحكم الخلقه بحيث لا يملكون قلوبهم ولا يستطيعون توقيع انفسهم على التسوية لهذا
 كان يقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم هذا قسمي فيما املك فلا تليقي فيما املك ولا املك
 رواه ابن ابي شينة واحمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن المنذر عن
 عائشة واسناده صحيح قال ابن مسعود العدل بين النساء اجماع وقال الحسن الحب كذا الحاد
 والمجا السدة والنظر اليهن والتمتع وكوثر ضمم يعني على العدل والتسوية بينهما في الحب وميل القلب

فَلَا يَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ إِلَى الَّتِي تُحِبُّونَهَا فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ وَلَمَّا كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ وَلَوْ صَوَّرُوا
 عَلَيْهِ وَبِالْغَوَافِيهِ نَهَاهُمْ عَنْ جُلْعٍ عَنْ أَنْ يَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ لِأَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَتُجْنِبَ الْجُورَ كُلَّ الْجُورِ
 فِي وَسْعِهِمْ وَدَاخِلِ نَحْتِ طَائِفَتِهِمْ فَلَا يُجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَمِيلُوا عَنْ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوا
 أَيَّ الْآخَرِ الْمَالَ عَنْهَا كَالْمُعَلِّقَةِ الَّتِي لَيْسَتْ ذَاتُ زَوْجٍ وَلَا مَطْلَقَةٍ تُشَبِّهُهَا بِالشَّيْءِ الَّذِي هُوَ مُعَلَّقٌ
 غَيْرُ مُسْتَقَرٍّ عَلَى شَيْءٍ لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَيَّ لَا أَيْمًا وَلَا ذَاتَ زَوْجٍ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ ذَرُّهَا
 كَالْمَجُونَةِ لَا هِيَ مُخْلِصَةٌ فَتَزَوَّجَ وَلَا هِيَ ذَاتُ بَعْلٍ فَيَحْسِنُ إِلَيْهَا وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدًا وَ
 عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَاهِلُ السَّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَحَالَ
 إِلَى أَحَدِهِمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدُ شِقِيهِ سَاقِطٌ وَكَانَ الصُّلْحُ أَمَّا أَفْسَدُكُمْ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَرْكُمُ مَلِكُكُمْ
 عَلَيْكُمْ فِيهَا مِنْ عَشْرَةِ النِّسَاءِ وَالْعَدْلُ بَيْنَهُنَّ فِي الْقِسْمِ وَالْحُبُّ وَتَشَقُّوُ الْجُورَ فِي الْقِسْمِ وَكُلُّ الْمِيلِ
 الَّذِي تَهْتِمُ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا بِكُمْ لَا يَأْخُذُكُمْ بِمَا فُطِمْكُمْ مِنَ الْمِيلِ إِلَى بَعْضِهِنَّ
 دُونَ بَعْضٍ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا أَيُّهُمَا كَمَا بَلَ فَارِقَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِالطَّلَاقِ يُعْنِ اللَّهُ
 كُلًّا مِنْهُمَا أَيُّ يَجْعَلُهُ مُسْتَغْنِيًا مِنَ الْآخَرِ بَانَ طَيِّبٌ لِلرَّجُلِ امْرَأَةٌ تَوَافَقَهُ وَتَقْرُبُهَا عَيْنُهُ وَالْمَرْأَةُ
 رَجُلًا تَغْتَبِطُ بِجَمِيلَتِهِ وَيَرْزُقُهُمَا مِنْ سَعَتِهِ رِزْقًا يَغْنِيُهُمَا بِهِ عَنْ الْحَاجَةِ وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ
 وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ بَعْدَ الطَّلَاقِ وَكَانَ اللَّهُ وَكَاسِعًا حَكِيمًا وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْقُدَّةُ
 وَالْعِلْمُ وَالرِّزْقُ صَادِرَةٌ أَفْعَالُهُ عَلَى جِهَةِ الْأَحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ وَكَانَ اللَّهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 هَذِهِ جَمَلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لِتَقْرِيرِ حَالَ سَعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَشَمُولِ قُدْرَتِهِ لَأَنَّ مِنْ مَلَائِكَتِهِ لَا تَقْبَلُ خِزَانَتَهُ
 وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَيَّ امْرَأَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَاللَّامُ فِي الْكِتَابِ
 لِلْجِنْسِ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّبَارِيِّ وَاصْحَابِ الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ وَإِنَّا كُنَّا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي
 كِتَابِكُمْ إِنْ اتَّقَوْا اللَّهَ أَيَّ سِرْنَاكُمْ وَأَمْرُنَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَقَالَ الْأَخْفَشُ بَانَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيَجُوزُ أَنْ
 تَكُونَ أَنْ مَقْصُودُهُ لَأَنَّ التَّوَصِيَةَ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَهُوَ أَنْ تَوْحِدَ وَتَطِيعُوا وَتَحْذَرُوا وَتَخَافُوا
 وَلَا تَخْلُفُوا الْأَمْرَ وَالْمَعْنَى الْأَمْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ شَرِيعَةً قَدِيمَةً أَوْصَى اللَّهُ بِهَا جَمِيعَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فِي
 عِلْمِ السَّنَنِ رَسُلَهُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا أَيَّ وَقَلْنَا لَهُمْ وَلَكِنْ أَنْ تَكْفُرُوا وَتُجَاهِدُوا وَأَمَّا أَوْصَاكُمْ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا فَلَا يَضُرُّكُمْ كُفْرُكُمْ وَفَائِدَةُ هَذَا التَّكْرِيرِ التَّكْلِيدُ

ليستبه العباد على سعة ملكه وينظروا في ذلك ويعلموا انه غني عن خلقه وكان الله
 غنيا عن جميع خلقه حميد استحق اليهم قاله ابن عباس وعن علي بن ابي طالب وَلَمْ يَمَأْ فِي السَّمَوَاتِ وَ
فِي الْأَرْضِ أَيْ عِبِيداً وَمَلَكاً قِيلَ تَكْرِيباً تقدير ما هو موجب نقول لان التقري والتخشية
 اصل كل خير وقيل كلام مبتدأ سبق للخطابين توطئة لما بعده من الشريعة خير داخل
 تحت القول المحكي وكفى بالله وكيفا اي خفيظا قاله قتادة وقال ابن عباس شهيدا اصله
 له فيمن عبدا وقيل حافعا ومجيرا إِنَّ تَشَاءُ يَذُوبُكُمْ اي يغنيكم انما الناس ويستاصلكم بالوفاة
 قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين وَيَأْتِ أَيْ يَوْجِدُ دفعة مكانكم يا اخريين اي بقوم
 اخريين من البشر اخلقا مكان الانس غيركم هم خير منكم وهو كقوله تعالى وان تتولوا
 يستبدن قوما غيركم لا يکونوا امثالکم وكان الله على ذلك اي على ان يهلك من خلقه
 ما شاء ويأتي باخريين من بعدهم قد لا يمنع عليه شيء ارادة ولم يزل ولا يزال موصوفا
 بالقدرة على جميع الاشياء مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا هو من يطلب بعمله شيئا من الدنيا
 كالجاحد بطلب الغنية دون الاجر فعند الله اي فما باله يقتصر على ادنى الثوابين واحقر
 الاجرين وهلا طلب بعمله ما عند الله سبحانه وهو ثواب الدنيا والاخرة فيرزها جميعا
 ويغوز بها ظاهر الآية العموم وقال ابن جرير الطبري انها خاصة بالمشرکين والمنافقين و
 كان الله شبيها اي يسمع ما يقولونه بصيرا اي يبصر ما يفعلونه وهذا تذييل بمعنى التوبيخ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَتْقَاءَ صيغة مبالغة اي ليتكروا منكم القيام بالقسط وهو العدل
 في شهادتكما اي بدين القيام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة قواما شهادتكما
 بالحق وقيل الاصلانية جمع شهادته قياسا وشاهد على غير قياس وهو خبر بعد خبر كان قال
 ابن عطية والحال فيه ضعيفة في المعنى لانها تخصيصة القيام بالقسط الى معنى الشهادته فقط
 والله اعلم لمرضاته وثوابه والاول اولي ولو على انفسكم متعلق بشهادة هذا المعنى هو ظاهر
 من الآية وهو الاقرار بما عليكم من الحقوق او الوالددين والاقرين اي من ذوي رحمه
 واقاربه فاما شهادته على والديه فبان يشهد عليهما بحق الغير وكذلك الشهادته على الاقر
 وذكر الابوين لوجوب برهما وكونهما احب الخلق اليه ثم ذكر الاقرين لانهم مظنة المودة وال
 لتعصب

فأشاهد وإعلاء حوائجهم فلا جني من الناس اسمى أن يشهدوا عليه وقد قيل
 أن معنى الشهادة على النفس أن يشهد بحق على من يخشى الحق ضرورة أنه على نفسه هو بعيد
 أن يكن المشهود عليه من الأقارب والأجانب غيباً فلا يراعى لأجل غيبته استجلاً بالإنفعة
 أو استبدافاً للضرورة فيترك الشهادة عليه أو فقيراً فلا يراعى لفقره رحمة له واشفاقاً
 عليه فيترك الشهادة عليه وقرأ ابن مسعود أن يكن غني أو فقير على أن كان تامة وإنما
 قال قال الله أولئك هم الذين ولم يقل به مع أن التخييراً إنما يدل على الحصول لواحد لأن المعنى فاهما أولئك
 بكل واحد منهما وقيل رد الصمير إلى المعنى ون اللفظ وقال لا يخش يكون أو بمعنى الواو
 أنه يجوز ذلك مع تقدم ذكرهما كما في قوله تعالى له أخ وأخت فكل واحد منهما السدس
 وقد تقدم في مثل هذا ما هو أبسط مما هنا وقرأ ابن مسعود أنه أولئك هم الذين فلا تتبعوا الهوى في الشهادة
 أن تعدلوا أما من العدل كانه قال فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس واختاره
 الزحشي ومن العدل واختاره القاضي كأن قال فلا تتبعوا الهوى فانه أن تعدلوا بين الحق وكراهة تعدلوا
 أي لا تعدلوا وهو صلة للشيء والمنهي عنه فلا تقدر ولا وهو ولي لقلة التكلف وإن تلووا من
 التي يقال لويت فلا نأحقه إذا دفعت عنه والمراد في الشهادة ميلاً إلى المشهود عليه و
 قرأ الكوفيون وإن تلووا من الولاية وإن تلووا الشهادة وتركوا ما يجب عليكم من تاديتهم على
 وجه الحق وقد قيل إن هذه القراءة تفيد معنيين الولاية والأعراض والثراءة الأولى
 تفيد معنى واحد وهو الأعراض وزعم بعض النحويين أن القراءة الثانية غلط وكأنه
 لا معنى للولاية هنا قال النحاس وغيره وليس يلزم هذا ولكن يكون تلووا بمعنى تلووا والمعنى
 ما قال ابن عباس بلوى لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها أو تعرضوا عن تاديتهم
 الشهادة من الإصيل وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة وقيل هو خطاب مع
 الحكماء أن يميلوا مع أحد الخصمين أو يعرضوا عنه بالكلية فإن الله كان بما تعملون من
 إليه والأعراض أو من كل عمل خيراً أو في هذا وعيد شديد للوليأت بالشهادة كما يجب عليه
 وقد روي أن هذه الآية تم القاضي والشهود أما المشهود فظاهر وأما القاضي فذلك
 بأن يعرض عن أحد الخصمين أو يلوي عن الكلام معه وقيل هي خاصة باليهود قال ابن

ويؤمنوا بما نأصحي لان قلوبهم قد تعوجت الكفر وتموت على الردة وكان الايمان عندهم
اهون شي وادونه لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وفي هذا الشارة
ان الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد الف مرة كما قاله الاصفهاني وغيره وهذا الاضطراب
منهم تارة يدينون انهم مؤمنون وتارة يرقون من الايمان ويرجعون الى ما هودوا بهم و
شأنهم من الكفر المستمر والحق الذي يدل البليغ دلالة على انهم متلاعبون بالدين ليست
لهم نية صحيحة ولا قصد خالص قيل المراد هؤلاء اليهود فانهم آمنوا بموسى والتوراة ثم كفروا
بغيره وبعادتهم الجبل ثم آمنوا بغيره ثم كفروا بغيره والانجيل ثم ازدادوا وكفروا بغيرهم فجعل
صلهم والقران والمراد بان ياد الكفر انهم استمروا على ذلك كما هو الظاهر من حالهم ولا فائدة
اذا امن واخلص ايمانه واقطع عن الكفر فقد هداه الله السبيل الموجب للخبرة والاسلام يجب
ما قبله ولكن لما كان هذا مستبعدا منهم جدا كان غفران ذنوبهم وهدايتهم الى سبيل
الحق مستبعدا وعن قتادة قال هم اليهود والنصارى آمنوا بالتوراة ثم كفروا و
آمنت النصارى بالانجيل ثم كفروا ثم ازدادوا وكفروا بمحمد صلعم وعن ابن زيد قال هو لا غفرنا
آمنوا مرتين ثم كفروا مرتين ثم ازدادوا وكفروا بعد ذلك بمقام على الكفر وذلك لان من تكررت
الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة دل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان
كذلك لا يكون مؤمنا بالله انا كما ملاحظنا وانما يادهم الكفر هو استمراؤهم وتلاعبهم بالايمان
قال علي لا تقبل توبته اي توبة مثل هذا التلاعب وذهب اكثر اهل العلم الى ان توبته مقبولة
وظاهر القران مع علي يَشْرِي الْمُنَافِقِينَ يَأْتِ لَهُمْ عَذَابُ الْآلِيمَا مَوْلَاهُ هُوَ عَذَابُ النَّارِ اطلاق البشارة
على ما هو شر خالص لهم تكلم بهم وقد مضى تحقيقه وقيل البشارة كل خبر بتغييره بشرة الوجه
سارا كان ذلك الخبرا وغير سار والاوّل اولى وقيل المعنى اجعل موضع بشارتك لهم العذاب
لان العرب تقول تحينك الضرب اي هذا بدل من تحينك الذي يَخُونُ وَكَانَ الْكَافِرِينَ كَوْنَهُ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وصف للمنافقين او منصوب على الذم اي يجعلون الكفار اولياء لهم
يوالونهم على كفرهم ويمالونهم على ضلالهم متجاوزين ولاية المؤمنين لما يتوهون فيهم من القوة
ولقولهم ان ملك محمد سيذل ايتبعون عندهم العزة هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ والجلالة

محرزة اى لا يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا هذه الجملة تعليل لما تقدم من توجيههم
 بابتغائها العزة عند الكافرين وجميع انواع العزة وافرادها مختص بالله سبحانه في الدنيا والآخرة
 ولا ينالها الا اولياءه والذين كتب لهم العزة وما كان منها مع غيره فهو من قبضه وتفضله
 كما في قوله وه العزة ولرسوله وللمؤمنين وهذا يقتضي بطلان التعرز بغير سبحانه ^{والمؤمنين}
 الانتفاع به وعزة الكفار ليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من اعز الله
 والعزة الغلبة يقال عزه عزه عز اذا غلبه وقد نزل عليكم في الكتاب الخطا بجميع ^{الظهور}
 الايمان من مومن ومنافق لان من اظهر الايمان فقد لزمه ان يمثل ما اتزل الله وقيل الخطا
 المنافقين فقط كما يفيد التشديد والتوبيخ والكتاب هو القرآن والذي اتزل الله عليه هم الكفار
 هو قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث ^{الظهور}
 وهذا نزل بمكة لانه قد كان جماعة من الداخلين في الاسلام يقعدون مع المشركين و
 اليهود حال سخرتهم بالقرآن واستهزاءهم به فنهوا عن ذلك ثم ان احبار اليهود بالمدينة
 كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء
 بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ^{الظهور}
 ويسخفون بها اي اذا سمعتم الكفر والاستهزاء بآيات الله فاقع السماع على الآيات والمراد
 سماع الكفر والاستهزاء فلا تقعدوا معهم ما داموا كذلك حتى غاية النهي يخوضوا في حديث
 غيره اي حديث الكفر والاستهزاء وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر
 دون خصوص السبب دليل على اجتناب كل موقف يخوض فيه اهله بما يفيد التقصير
 والاستهزاء علا دالة الشرعية كما يقع كثير من اسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال الكفار
 والسنة فلم يبق في ايديهم سوى قال مام مذهبنا كذا وقال فلان من اتباعه بكذا واذا
 سمعوا من يستدل على تلك المسئلة بآية قرآنية او حديث نبوي سخروا منه ولم يرفعوا الي
 ما غاله راسا ولا بالقوبة بالالة وطغوا انه قد جاء بما رقتيع وخطب شنيع وخالف مذهبنا ما هم
 الذي نزلوه منزلة معلم الشرائع بل بالغوا في ذلك حتى جعلوا رايه القائل واجتهاده الذي هو
 عن منجى الحق مائل مقدما على الله وعلى كتابه وعلى رسوله فان الله وانا اليه راجعون ^{صنعت}

هذه المذاهب بأهلها ولائمة الدين انقلب هؤلاء المقلدة اليهم براء من فعلهم فانهم قد حرموا
في مؤلفاتهم بالتبع عن تقليد هم كما اوضح الشوكاني ذلك في القول المفيد وادب الطلب اللهم
انفعنا بما علمتنا واجعلنا من المتقيدين بالكتاب والسنة وابعاد بيننا وبين اراء الرجال الميئنة
على شفا جرت هار يا يحيى السائلين قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين
وكل مبتدع الى يوم القيام اكثر ادمائهم مستأنفة سيقت لتعليل النجاشي انكم ان فعلتم ذلك
وقعدتم معهم ولم تثمروا فانتهم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب قبل وهذه الحائلة ليست
في جميع الصفات ولكنه الزام شبه حكم الظاهر كما في قول القائل وكل قرين بالمقارن يقتل
وهذه الآية محكمة عند جميع اهل العلم الا ما يروى عن الكلبي فانه قال هي منسوخة بشروطها
وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وهو مبرور ودان من التقوى اجتنابها ليس
هو الا الذين يكفرون بآيات الله ويستهمزون بها قال اهل العلم هذا يدل على ان من رضي
بالكفر فهو كافرو من رضي منكرا وخالط اهلاء كان في الاثم بمنزلتهم اذ رضي به وان لم يباشره
فان جلس اليهم ولم يرض بفعلهم بل كان ساطع طاله وانما جلس على التقية والخوف فالامر
فيه اهون من المجالسة مع الرضاء وان جلس مع صاحب بدعة او منكرو لم يخض في عنته
او صبره فيجب الجلوس معه مع الكراهة وقيل لا يجوز جال والاول اولى ان الله جامع للمنافقين
والكافرين هذا لتعليل لكونهم مثلهم في الكفر قيل وهم القاعدون والمفتوون اليهم عند من
جل الخطاب موجبا الى المنافقين وعن سعيد بن جبير قال ان الله جامع للمنافقين
من اهل المدينة والمشركين من اهل مكة الذين خاضوا واستهمزوا بالقرآن في جمعهم جميعا
كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهمزاء الذين يكره بصونكم اي ينتظرون بكم ما يجحد
ويحدث لكم من خيرا وشريفا قال تروى الامر تروى بانتظاره والريضة وزان غفرانهم
وتروى بسلامة ريفلان انتظرت وقوعه في الخطاب في كبر المؤمنين والموصول صنف للمنافقين
او يدل منهم فقط دون الكافرين لان التريض المذكور هو من المنافقين دون الكافرين عليه
بسر القاطنين كما لكشاف ويحذر ان يكون جلي الدم فان كان كثر فخرج هذه الجملة والتي يجدها
حكايته لغيرهم اي ان حصل لكم قفر من الله بالنصر على من يخالفكم من الكفار وبالظفر على من

وغيمة تناولون منهم قالوا لكم المرئى كن معكم في الاتصاف بظاهر الاسلام والزام احكامه و
المظاهرة والتشديد وتكثير العدد وكان كان الكافرين نصيب من الغلب والظفر بكم قالوا
للكافرين المرئى كن معكم اي الم تقهرهم ونغلبكم ونتمكن منكم ولكن ابقينا عليكم وقيل للظفر
انهم قالوا للكفار الذين ظفروا بالمسلمين الم نستحي عليكم حتى هابكم المسلمون وضلناهم عنكم
والاول اولى فان معنى الاستحي اذا الغلب يقال استحيى حتى كذا اي غلب عليه ومنه قوله
تعالى استحيى عليهم الشيطان ولا يصح ان يقال الم تغلبكم حتى هابكم المسلمون ولكن المعنى الم
نغلبكم بامعشر الكافرين ونتمكن منكم فتركناكم وابقينا عليكم حتى حصل لكم هذا الظفر
بالمسلمين وسمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتقدير الحظ
للكافرين يتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته وهذا انصاف الفتح اليه تعالى محظ الكافر
في ظفرهم دنوي سريع الزوال قاله الكرخي وَمَنْعَكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ بقرئيلهم وتبيطهم عنكم
حتى ضعفت قلوبهم عن الدفع لكم وعجزوا عن الاتصاف منكم والبراد انهم يميلون الى من له
الغلب والظفر من الطائفتين ويظهرون لهم انهم كانوا معهم على الطائفة المغلوقة وهذا ان
المنافقين ابعدهم الله وشان من حداذ وهم من اهل الاسلام من الظهور لكل طائفة بانه
معها على الاخرى والميل الى من معها كخط من الدنيا في مال او جاه فيلقاه بالتلقا والتودد
والخضوع والذلة ويلقى من لاحظه من الدنيا بالشد والغلبة وسوء الخلق ويرد ري به ويكفر
بكل مكره فقيح الله اخلاق اهل النفاق وابعدها فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وبينهم يوم القيامة بما
انطوت عليه ضمائرهم من النفاق والبغض الحق واهله ففي هذا اليوم تنكشف الحقائق وتظهر
الضمائر وان حقوا في الدنيا دماءهم وحفظوا اموالهم بالشكر بحكمة الاسلام نفاقا وقيل الحكم
بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا هذا في يوم
القيامة اذا كان المراد بالسبيل النص والغلب وفي الدنيا ان كان المراد به الحجة يعين ان حجة
المؤمنين خالصة في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يعلمهم بالحجة قال ابن عطية قال جميع ^{الناظر}
ان المراد بذلك يوم القيامة وبه قال علي وابن عباس قال ابن العربي وهذا ضعيف اخذم فائدة
الخبر فيه وسببه توهم من توهم ان اخر الكلام يرجع الى اوله يعنيه قوله فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يوم القيامة

وذلك يسقط فأنذرت أنه يكون تكراراً لهذا معنى كلامه وقيل المعنى أن الله لا يجعل للكافرين
 سبيلاً على المؤمنين بخوبه دولتهم بالكلية ويدنهم آثارهم ويستطيع بعضهم ولو اجتمع عليهم
 من باق طارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبب بعضهم بعضاً وقيل أنه سبحانه لا يجعل
 للكافرين سبيلاً على المؤمنين ما داموا حاكماً بالحق غير راضين بالباطل ولا تاركين للنجس
 عن المنكر كما قال تعالى ما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم قال ابن العربي وهذا لغير
 جد أو قيل أن الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً شرعاً فإن وجد فبخلاف الشرع فأن
 شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيمة هذا خلاصة ما قاله أهل العلم في هذه الآية وهي
 صالحة للاحتجاج بها على كثير من المسائل منها أن الكافر لا يرث المسلم ومنها أن الكافر إذا
 استولى على مال المسلم لم يملكه ومنها أن الكافر ليس له أن يشتري عبداً مسلماً ومنها
 أن المسلم لا يقتل بالذي إلى غير ذلك من الأحكام ^{عظم} إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ
 هذا كلام مبتدئ يتضمن بيان بعض قبائح المنافقين وفضائحهم وقد تقدم معنى الخدع
 في البقرة وخادعهم الله هي أنهم يفعلون فعل الخادع من اظهار الأيمان وابطان الكفر
 ليندفعوا عنهم أحكام الدينوية ومعنى كون الله خادعهم أنه صنع بهم صنع من يخادع من
 خادعه وذلك بأنه تركهم على ما هم عليه من الظن بالسلام في الدنيا فعصمهم به أموالهم
 ودماءهم وأخر عقوبتهم إلى الدار الآخرة فجأزاهم على خداعهم بالدرك الأسفل من النار قال
 في الكشف والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت خادع منه وقال الحز
 في قوله يخادعون الله يلقي على كل مؤمن ومنافق نوب يمشون به يوم القيمة حتى إذا انتهوا
 إلى الصراط طفق نوب المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم فتلك خديعة الله أي أنهم وعلى السنة
 وجهاً هدي وسعيد بن جابر نحوه ولا أدري من أين جاء لهم هذا التفسير فإن مثله لا يقبل
 إلا عن النبي صلى الله عليه وآله وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ مع منير قايماً لا جامع كسر اللام والمراد أنهم يصلون
 وهم متكاملون مثقالون لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً وقرئ كسل والكسل الغفور والتواني
 وأكسل أخاجامع ولم ينزل وفتر وَأَوْنَتُ النَّاسَ أي لا يقومون إلى الصلاة إلا لاجل الرياء السمعة
 لا لاجل الدين قال قتادة والله لو لا الناس ما صلب منافق والرياء اظهار الجميل ليراة الناس لا لثبات

ابراهيم وقد تقدم بيانه والمرأة المغفلة قاله الزخبي وبجملته حال وقيل استيناف وقيل
 بدل وفيه نظر ولا يذكرون الله الا ذكرًا قليلًا او لا يصلون الا صلوة قليلة وروى
 الذكر بالقلّة لعدم الاخلاص او لكونه غير مقبول او لكونه قليلًا في نفسه لان الذي
 يفعل الطاعة لقصد انما يفعلها في الجماع ولا يفعلها خاليًا كالمخلص قال ابن عباس
 انما قل ذلك لانهم يفعلونه رياء وسمعة ولوارادوا بذلك القليل وجهه لكان كثيرًا عن
 ابن جرير في الآية قال نزلت في عبد الله بن ابي عامر بن النعمان وقد ورد في الأحاديث
 الصحيحة وصف صلوة المنافق وانه يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني شيطان قام فقرأ
 اربعًا لا يذكر الله فيها الا قليلاً مَدَّ بَدَنَهُ يَنْ كُنْ ذَاكَ اَي بَيْنَ الْاِيْمَانِ وَالْكَفْرِ المعلومين
 من المقام والمذنب المتروك دين امرين والذي يذنبه الاضطراب يقال ذنبه فتنه
 قال ابن جني للذنب القلق الذي لا يثبت على حال فهو لا المنافقون متروكون
 بين المؤمنين والمشرّكين لا خلاص في ايمان ولا مصير حين بالكفر قال في الكشاف وحقيقة الذنب
 الذي يذب عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى اي يذاود ويدفع فلا يقرب في جانب واصراة ان
 الذنب ذنبه فيها تكرير ليس في الذنب كان المعنى كلما مال الى جانب ذنب عنه انتهى وانصب
 مذنبين اما على الحال او على اللزم لا الى هُوَ لَكَ وَكَأَنَّ هُوَ لَكَ اي منسوبين الى المؤمنين ولا
 الى الكافرين قال مجاهد هم المنافقون لا الى هؤلاء اي اصحاب محمد صلّم ولا الى هؤلاء اي
 اليهود وثبت في الصحيح عن النبي صلّم ان مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين فعير الى
 هذه مرة وإلى هذه مرة فلا تدرى ايها تتبع ومن يُضِلَّ اللهُ اَي يخذله ويسلبه التوفيق
فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا اي طريقاً توصله الى الحق كَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خطاب للمؤمنين المختصين
 لا يتخذ والكافرين اولياء من دون المؤمنين اي لا تجعلوهم خاصة لكم وبطانة قلوبكم
 من دون اخوانكم من المؤمنين كما فعل المنافقون من موالاتهم للكافرين أَتُرِيدُونَ اي
 للتقريع والتوبيخ وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقاتها بان يقال اتجعلون للمبائنة في
 انكاره وتحويل امره بيان انه لا ينبغي ان يصدر عن العاقل ارادة فضلا عن صدور
أَنْ تَعْمَلُوا لِي عليكم سلطاناً ثُمَّ نَعْمَ اي حجة بينة بعدكم بسبب انكاركم لما نهاكم عنه من موالاته

الباقين قال قتادة إن الله السلطان على خلقه ولكنه يقول عذرا مبينا وعن ابن عباس قال
 كل سلطان في القرآن فهو حجة وأسمه سبحانه السلطان يذكر ويؤتى فقد كبره باعتبار البر
 وتأنينه باعتبار الحجة إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال الفراء التذكير أشهر وهي لغة
 القرآن إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ أي في الطبقة الذي في قعر جهنم قرئ
 الدرك بسكون الراء ونحر يكها قال أبو علي هما لغتان والجمع ادراك وقيل جمع الحرك ادراكا
 جمل وأجمال وجمع السالك ادراك مثل فلس وأفلس قال النحاس والتحرير أفصح والدرك الطبقة
 والنار دركات سبع بعضها فوق بعض وسميت طبقاتها دركات لأنها متدركة متتابعة
 فالنار في الدرك الأسفل منها وهي الهاوية لغليظ كفره وكثرة غوائله وأعلى الدركات جهنم
 ثم لطم ثم المحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الحميم ثم الهاوية وقد يسمى جميعها باسم الطبقة العليا أَخَذَ
الله من عذابها وقيل الدرك بيت مقفل عليهم توفد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وإنما
 كان المنافق أشد عذابا من الكافر لأنه آمن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في الآخرة
 تعدى ولا أنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بإسلامه وأهله قال ابن مسعود الدرك
 الأسفل توايت من حديد مقفلة عليهم وفي لفظ مبهم أي مغلفة لا يهتدى إلى مكان
 فتحها وعن أبي هريرة نحوه وَكُنْ يَحْدِلُ لَهُمْ كَيْفَ يُخَالِصُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الدَّرَكِ والخطاب لكل من يُصَلِّي
أَوَّلَ صَلَواتِهِ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا من النفاق وأصلحو ما أفسدوا من أحوالهم وأعمالهم وَأَعْتَصَمُوا بِاللهِ
 أي تمسكوا بغيره وثقوا به واعتصموا به بالتمسك به والثوق بوعده وأخلصوا دينهم لله
 أي جعلوه خالصا له غير مشوب بطاعة غيره فهذه الأمور الأربعة إذا حصلت فقد كل
 الأيمان وذلك قوله فَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْتَصِفُوا بالصفات السابقة الأربعة والاشارة بما فيه من
 معنى البعد لا يزالان بعد المنزلة وعلو الطبقة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فيما يؤتونه قال الفراء أي مع المؤمنين
 يعني الذين لم يصد منهم نفاق أصلا قال القتيبي حاد عن كلامهم غضبا عليهم فقال أُولَئِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ ولم يقل هم المؤمنون انتهى والظاهر أن معنى مع معتبر هنا أي فأولئك مصاحبون للمؤمنين
 في أحكام الدنيا والآخرة ثم بين ما أعد الله للمؤمنين الذين هم هؤلاء معهم فقال وَسَوْفَ يُؤْتِي
اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا في الآخرة وحذفت الياء من يؤتي في الخط كما حذفت في اللفظ السكوني

وسكون اللام بعد حاء ومثله يوم يذبح الذابح وسندح الزانية ويوم ينادى المناد ونحو جافان المحل
في الجميع لا يتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ والقراء يفتنون عليه دون ياء ابتداء اللفظ
الكنيم الا يعقوب والكسائي وحسنه فانهم يفتنون بالياء نظر الى الاصل ما يفعل الله بعد اكم
هذه الجملة متضمنة لبيان انه لا عرض له سبحانه في التعذيب الا يخرج الجازاة للعصاة ولا
للتقرب المعنى الى منفعة له في هذا اكم ان شكرتم وامنتم فان ذلك لا يزيد في ملكه كما ان ترك
عذابكم لا ينقص من سلطانه وكان الله شاكرا عليا اي يشكر عباده على طاعته فيثيبهم
عليه ويتقبلها منهم والشكر في اللغة الظهور يقال ادبته كواذ ظم من بين يديه فوق ما تعطى من العلف

لا يحجب الله

نفى احب كناية عن البغض اي يفيض الجحور بالشوق من القول الامن ظلم قولى على البناء
للمجهول وعلى البناء للمعلوم واختلف اهل العلم في كيفية الجهر بالسوء الذي هو نفي ظلم
ف قيل هو ان يدعى على من ظلمه وقيل لا يباس بان يجهر بالسوء من القول على من ظلمه ان يقول
فلان ظلمي او هو ظالم او نحو ذلك وقيل معناه الامن اكره على ان يجهر بسوء من القول من كثر
او نحو فهو مباح له والاية على هذا في الاكراه وكذا قال قطرب الظاهر من الآية انه يجوز
لمن ظلم ان يتكلم بالكلام الذي هو من السوء في جانب من ظلمه ويؤيده الحديث الثابت في
الصحيح بلفظي الواحد ظلم يخل عرضه وتقبوته واما على القراءة الثانية فالاستشهاد منقطع على
من ظلم في فعل او قول فاجهر بالسوء من القول في معنى النهي عن فعله والتبجيل له
وقال قوم معنى الكلام لا يحجب الله ان يجهر احد بالسوء من القول لكن من ظلم فانه يجهر
بظلمه وعدوانه وهو ظالم في ذلك وهذا شأن كثير من الظلمة فانهم مع ظلمهم يستطيعون
على من ظلمهم ويتألمون من عرضه وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى الامن ظلم فقال سوء
فانه ينبغي ان ياخذوا على يديه وعن ابن عباس قال لا يحجب الله ان يدعوا احد احد لان
يكون مظلوما فانه رخص له ان يدعى على من ظلمه وان يصير فهو خيرا وقد اخرج
ابن ابي شينة والترمذي عن عائشة ان رسول الله قال من دعى على من ظلمه فقد انتصر
فوقه اخرج ابو داود من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمتسا بان ما قاله لا فعله الباء

منهما ما لم يعتد لظلمه قال الحسن هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم اعني
 عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء وقيل نزلت في
 الضعيف اذا نزل يقوم فلم يقروه فله ان يشكو ما صنع به وبه قال مجاهد والاول اولى وقال
 مقاتل نزلت في ابي بكر الصديق وذلك ان رجلا نال منه والنبي حاضا فسكت عنه ابو بكر
 صراخا ثم ردد عليه فقام النبي صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله شقني فلم تقل له شيئا حتى اذا حذرت
 عليه فمت قال ان ملكا كان يحبس عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
 فقتل هذه الآية وكان الله سميعا عليما هذا تحذير الظالم بان الله يسمع ما يصدر منه
 ويعلم به ثم بعد ان اباح للمظلوم ان يجهر بالسوء نذب الى ما هو الاولى والا فضل فقال ان
 تبت واخيرا او تحفوة يدخل في هاتين الكلمتين جميع اعمال البر وجميع دفع الضرر او تعصوا
 سورة نصاييهم به فان الله كان عفوا عن عباده قد يراد على الانتقام منهم بما كسبت ايديهم
 فاقتدوا به سبحانه فانه يعفو مع القدرة وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما خسر
 له في الانتصار على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله لما فرغ سبحانه عن ذكر
 المشركين والمنافقين ذكر الكفار من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لانهم كفروا
 بحمد صليهم فكان ذلك كالكفر بجميع الرسل والكتب المنزلة والكفر بذلك كفر بالله وينبغي حل
 هذه الآية على انه استلزم ذلك كفرهم ببعض الكتب والرسل لانهم كفروا بالله ورسله جميعا
 فان اهل الكتاب لم يكفروا بالله ولا بجميع رسله لكنهم لما كفروا بالبعض كان ذلك كفرا
 بالله وبجميع الرسل ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يعني انهم كفروا بالرسول بسبب كفر
 بعضهم وامنوا بالله فكان ذلك تفرقا بين الله وبين رسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
 ببعض وهم اليهود امنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد وكذلك النصارى امنوا بيسوع وكفروا
 بمحمد ويريدون ان يفرقوا بين ذلك اي الايمان والكفر سببا اي ديناً متوسطا بينهما قال
 قتادة اولئك اعداء الله اليهود والنصارى امنوا بالقرآن وبموسى وكفروا بالانجيل
 وعيسى وامنوا بالنصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد صليهم التحذير واليهود والنصارى
 وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسلا وعن الله

وابن جبريل هو اولئك هم الكافرون اي الكاملون في الكفر حقا مصداقاً لما يقولون لا تخش الله
اي حتى ذلك حقا او بمعنى كفر احقا وقال ابو البقاء كافرين من غير شك وقد طعن الواحدي
في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والحق بان الحق هنا ليس براهية
ما يقابل الباطل بل المراد انه كافرين لاحالة وان كفرهم مقطوع به واعتد بالكاشرين عند
مهيئتها كون في الاخرة وهو عذاب النار وانما اظهر في مقام الاضرار ذمهم وتكدير الوصفهم
او المراد جميع الكافرين والذين آمنوا بالله ورسله كالهم ولم يفرقوا بين احد منهم اي من
الرجل بل آمنوا جميعهم ولم يقولوا تو من بعض وكفر ببعض ودخل بين احد كونه عاما
في المفرد مذكرا ومؤنثا ومثناها وجمعها وقد تقدم تحقيق اولئك يعني من هذه صفتهم
سوف يؤتوهم اجورهم يعني جزاء ايمانهم بالله وبجميع كتبه ورسله وثواب اعمالهم وكان
الله عفو راحما يستر السيئات ويقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة
في تخليد مرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله يسأل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء هو اليهود سأله صلوات الله عليهم ان يري الى السماء وهم يرونه فينزل عليهم كتابا
مكتوبا فيما يدعيه يدل على صدقه دفعة واحدة كما اني موسى بالتوراة تغنا منهم
ابعدهم الله فقد سألوا موسى سؤالا اكبر من ذلك السؤال فقالوا ارننا الله جهرة اي
عيانا وقد تقدم معناها في البقرة والجهرة نعت لمصدر محذوف اي روية جهرية
فاخذتهم الصاعقة هي النار التي نزلت عليهم من السماء فاحلكتهم بظلمهم في سؤالهم الباطل
لامتناع الرواية عيانا في هذه الحالة وذلك لا يستلزم امتناعها يوم القيمة فقد جاءت
بذلك الاحاديث المتواترة ومن استدلل بهذه الآية على امتناع الرواية يوم القيمة فقد غلط
غلطا بينا ثم لم يكتفوا بهذا السؤال الباطل الذي نشأ منهم بسبب ظلمهم بعدما رأوا المعجزات
بل ضمو اليه ما هو اقبح منه وهو عبادة العجل كما قال تعالى ثم للارتيب في الاخبار ان اتخذوا
العجل الها وهم الذين خلفهم موسى مع اخيه هارون حين خرج الى ميقات ربه وفي الكلام
اي فاحييناهم فاتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات البراهين والدلائل والمعجزات
الواضحات من اليد والعصا وخلق البحر وغيرها ففعلوا عنا عن ذلك اي عما كان منهم من التعت

وعبادة العجل وفيه استبداء لهم إلى التوبة كانه قيل ان اولئك الذين اجروا قوتنا وانعفونا
عنهم قوتوا انتم حتى نغفونكم وانثينا موسى سلطانا مبيتنا اي حجة بينة وهي الايات التي
جاء بها وصحيت سلطانا لان من جاء بها قهر خصمه ومن ذلك امر الله سبحانه له بان يأثم
بقتل انفسهم توبة عن معصيتهم فانه من جملة السلطان الذي قهرهم به والسلطان القهر
ورفعنا قوتهم الطور اي الجبل المطوع وهو يظلمهم مبيتنا قهرهم الباء للسببية اي بسبب مبيتنا قهرهم
ليعطوه لانه روي انهم امتنعوا من قبول شريعة موسى فرفع الله عليهم الطور فقبلوها وقيل ان
المعنى بسبب نقضهم مبيتنا قهرهم الذي اخذ عليهم وهو العمل بما في التوراة وقد تقدم رفع الجبل في
البقرة وكذلك تفسير قوله وَقُلْنَا كُفُّوا عَنْ مِثْنًا قَهْرًا اذ خلوا البابا اي بالقرينة سجدا فخالفوا
ودخلوا وهم يزحفون على استأصهم وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْبُدُوا اي لا تعبدوا فهو من الاعتداء بدل
اجماع السبعة على اعتدوا منكر في السبت فتأخذ واما امر تزييتك فيه من الحيتان وقد
تقدم تفسير ذلك وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ غليظا هو العهد الذي اخذه عليهم في التوراة
وقيل انه عهد مؤكد باليمين فسمي غليظا لذلك فيما نقضهم مبيتنا قهرهم التقدير فنقضهم
مبيتنا قهرهم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم فعلنا وما مزينة للتوكيد والباء للسببية وقال الكسائي
المعنى فاخذتهم الصاعقة بسبب نقضهم مبيتنا قهرهم وما بعده وانكر ذلك ابن جرير الطبري
وخيره لان الذين اخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء ورووا
مرهم بالبهتان كانوا بعد موسى بزمان فلم تأخذ الصاعقة الذين اخذتهم بمرهم بالبهتان قال
المهدوي وغيره وهذا لا يلزم لانه يجوز ان يخبر عنهم والمراد اباؤهم وقال الزجاج المعنى
فبنقضهم مبيتنا قهرهم حرمنا عليهم طبقات احلت لهم لان هذه القصة تمتد إلى قوله فظلم من
الذين هادوا وحرصنا ونقضهم الميثاق انه اخذ عليهم ان يدينوا بصفة النبي صلعم وقيل المعنى
فبنقضهم مبيتنا قهرهم وفعلهم كذا طبع الله على قلوبهم وقيل المعنى فبنقضهم لا يؤمنون الا قليلا
وَكُفِّرْهُمْ يا ايها الله اي كتبه التي حرفها وجحدهم بايانا الدلالة على صدق انبيائه وقتلهم
الانبياء يعني بعد قيام الحجج والدلالة على صحة نبوتهم والمراد بالانبياء يحيى وذكيا فَنُفِّرْهُمْ
غير استحقاق لذلك القتل وقولهم فَلَوْ مَا عَلِمْنَا جمع اخلص وهو المنطوق بالخلاف اي قلوبنا

في اغطية فلا نفقه ما تقول وقيل ان غلف جمع خلاف والمعنى ان قلوبهم اوعية للعلم فلا
 حاجة لهم الى علم غير ما قد حوته قلوبهم وهو كقولهم قلوبنا في اكنة وعرضهم بهذا رد حجة الرسل
 بل طبع الله حكيمكم بكفرهم هذا اضراب عن الكلام الاول اي ليس عدم قبولهم للحق بسبب
 كونها خلفا بحسب مقصد هم الذي يريد ونه بل بحسب الطبع من الله عليها والطبع الختم قد
 تقدم ايضا معناه في البقرة وهي مطبوع من الله عليها بسبب كفرهم فلا تنفي وعظماي اجد
 عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها وقيل البلاء لالة فلا يؤمنون الا ايماننا اوزمانا قليلا
 او الا قليلا منهم كعبدا لله بن سلام ومن اسلم منهم معه وجرى عليه اليبضاوي وغيره
 وكفرهم هذا التكرير لا فائدة انهم كفروا كفرا بعد كفر وقيل ان المراد بهذا الكفر كفرهم بالسبح
 فخذ فلالالة ما بعده عليه وذلك انهم كبروا قدرة الله على خلق الولد من غير اب المنكر
 لها كافر وهو معطوف على فيما نقضهم او على بكفرهم الذي بعد طبع وقل اوضح التختوي
 ذلك غاية الايضاح واعتراض واجاب احسن جواب وقولهم على امرتهم ههنا هو الكفر المفسر
 الذي تجب منه وهو هاريمها يسف النجار وكان من الصالحين وقال ابن عباس روىها بالزنا فاما
 سماه عظيما لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براءتها من ذلك وقولهم
 انا قتلنا المسيح عليه بن مريم هو من جملة جنائياتهم ودنوبهم لانهم كذبوا بانهم قتلوه واخبروا
 بقتله قال ابو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من القى عليه الشبهة ولم يصح بذلك حديث رسول
 الله ذكره بالرسالة استهزأوا لانهم يكرهونها ولا يعترفون بانه بي او هذا من كلامه تعالى بل حجة
 وتنزيهه عن مغالبتهم فيه واادعوه من انهم قتلوه قد استعمل علي بن ابي طالب في صفته وايضا حفيظ
 الانجيل وما فيه هو من تحريف النصارى ابعد هم الله فقد كذبوا وصدق الله القائل في كتابه
 العزيز وما قتلوه وما صلبوه بجملة حالية ولكن شبهة كهم اي القى شبهة عليه على غيره حتى
 قتل وصلب قيل لم يكونوا يعرفون شخصه وقتلوا الذي قتلوه وهم شاكون فيه اخرج سعيد
 بن منصور والنسائي وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اراد الله ان يرفع عيسى
 الى السماء اخرج الى اصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين فخرج عليهم من حين في البيت
 ورأسه يقطر ماء فقال ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد ان امن بي ثم قال ايكم يلقى عليه

شبهني فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحد ثم سنا فقال له اجلس ثم اعد
عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعد عليهم فقام الشاب فقال انا فقال انت ذاك فالتفت عليه
شبه عيسى ورفع عيسى من روضته في البيت الى السماء قال وجاء الطلب من يهود فاخذوا النسبة وقتلوه
ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد ان امن به وافترقوا ثلث فرق فقالت طائفة كان الله
فيها ما يشاء ثم صعد الى السماء فهو لا يعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه
اليه وهو لا ينسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله وهو لا المسلمون فظاهروا
الكافرين على المسلمة وقتلوا فلم ينزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلعم فانزل الله عليه فامنت
طائفة من بني اسرائيل يعني الطائفة التي امنت في زمن عيسى وكفرت طائفة يعني التي كفرت
في زمن عيسى فايدنا الذين امنوا في زمن عيسى باظهار محمد دينهم على دين الكافرين قال ابن
كثير بعد ان ساقه بهذه اللفظ عند ابن ابي حاتم قال حدثنا احمد بن سنان حدثنا ابو معاوية
عن الامام عن المنهال بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره وهذا الاسناد صحيح
ابن عباس وصدق ابن كثير فهو لا يعلمهم من رجال الصحيح واخرجه النسائي من حديث ابي كريب
عن ابي معاوية بن يحيى وقد رويت قصته عليه السلام من طرق بالفاظ مختلفة وساقها عبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر على صفة قريبة مما في الانجيل وَانَّ الَّذِينَ احْتَلَفُوا فِيَّ اَي فِي شَأْنِ عِيسَى
وهم النصارى فقال بعضهم قتلناه وقال من عاب رفعه الى السماء ما قتلناه وقيل ان الاختلاف
بينهم هو ان النسطورية من النصارى قالوا صلب عيسى من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته
وقالت الملكية وقع القتل والصلب على المسيح بكامل ناسوته ولا هوته ولهم من جنس هذا الاختلاف
كلام طويل لا اصل له ولهذا قال الله وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي في تردد
من قتله لا يخرج الى حيز الصحة ولا الى حيز البطلان في اعتقادهم بل هم مترددون مرتابون في
شكهم بعمهون وفي جهلهم بخبر ما لهم به من علم من دالة لتوكيد نفي العلم الاستباح الظن
الاستثناء منقطع وهو الصحيح الذي لم يذكرهم ورغيرة وهي لغة كجنازي لكنهم يتبعون الظن في قتله
ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقبول بل هو عيسى اوزيره لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو
اليقين اذ الظن الطرف الواهم وقيل استثناء مما قبله والا اولي قال ابو البقاء انه متصل لان العلم والظن

يجمعها مطلقا لا ادراك انت لا يقال ان اتباع الظن يتاخر الشك الذي اخبر الله عنهم بانهم فيه
 لان المراد هنا بالشك التردد كما قدمنا والظن نوع منه وليس المراد به هنا ترجيح احد الجانبين وما
 قتلوه يقينا اي قتلوا يقينا وهذا على ان الضمير في قتلوه لعيسى وقيل انه يعود الى الظن قاله
 ابن عباس والمعنى ما قتلوا ظنهم يقينا قال ابو غنيدة ولو كان المعنى وما قتلوا عيسى يقينا
 لقال وما قتلوه فقط وقيل ان المعنى وما قتلوا الذي شبه لهم وقيل المعنى بل رفع الله اليه
 يقينا وهو خطأ لانه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها وذكر السمين فيه خمسة اوجه ولا وجه لهذه
 الاقوال والضمائر قبل قتلوه وبعد عيسى وذكر اليقين هنا قصد التهكم بهم لاشعادهم بعلمهم
 في الجملة بل رفعة الله اليه اي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله كما في الفخر وهذا الموضع
 هو السماء الثالثة كما في حديث الجاهل مع الصغير وفي بعض المعارج انه في السماء الثانية ردد عليهم
 واثبات لما هو الصحيح وقد تقدم ذكر رفعه عليه السلام في آل عمران بما فيه كفاية وكان الله
 عز وجل يحكم في اجزاء عيسى وتخليصه من اليهود وانتقامه منهم رفعه اليه وان من اهل الكتاب
 اي اليهود والنصارى والمعنى وما منهم احد الا وانه ليؤمنن والضمير في به راجع الى عيسى
 وبه قال ابن عباس واكثر المفسرين وفي قبل موته راجع الى ما حل عليه الكلام وهو لفظ
 احد المقدار والكتابي المدلول عليه باهل الكتاب وقال ابن عباس قبل موت عيسى وعنه
 ايضا قال قبل موت اليهودي وفيه دليل على انه لا يموت يهود ولا نصرا في الا وقد آمن بالسيح
 وقيل كلا الضميرين لعيسى والمغترانه لا يموت عيسى حتى يؤمن به كل كتابي في عصره وقيل الضمير
 الاول لله وقيل الي محمد صلعم وبه قال عكرمة وهذا القول لا وجه له لانه لم يجز للنبي صلعم ذكر
 قبل هذه الآية حتى يرجع الضمير اليه وقد اختار كون الضميرين لعيسى ابن مريم وبه قال جماعة
 من السلف وهو الظاهر لانه تقدم ذكر عيسى فكان عود الضمير اليه اولى والمراد بالايمان حين
 يعاين ملك الموت فلا يفتن بما كان قال شهر بن حوشب اليهودي اذا حضرة الموت ضربت الملك
 وجوهه ودبره وقال يا عدو الله اناك عيسى نبيا فكذب به فيقول امنت يا عبد الله ورسوله
 ويقال للنصبي اناك عيسى نبيا فرمعت انه الله وابن الله فيقول امنت انه عبد الله فاهل الكتاب
 يؤمنون به حيث لا يتفهم ذلك الايمان او عند نزوله في اخر الزمان كما وردت في الاحاديث

المتواترة قال ابن عباس سيد ركنا من اهل الكتاب عليه حين بيعت فيؤمنون به
 وعنه قال ليس يهودي يموت ابدا حتى يؤمن بعيسى قبل لابن عباس ارايت ان خر من
 فوق بيته قال يتكلم به في الهوى فقل ان ضرب عتق احدهم قال يتجلبج بها لسانه وقد
 روي نحو هذا عنه من طرق وقال به جماعة من التابعين وذهب كثير من التابعين
 فمن بعدهم الي ان المراد قبل موت عيسى كما روي عن ابن عباس قبل هذا وقيد كثير
 منهم بانه يؤمن به من اذكره عند نزوله الى الارض حتى تصيد الملة كلها اسلامية وقال
 الزجاج هذا القول بعيد لعموم قوله تعالى وان من اهل الكتاب والذين يقولون يؤمنون
 يعني عند نزوله شريعة قليلة منهم واجيب بان المراد بهذا العموم الذين يشاهدون
 ذلك الوقت ويدرون نزوله فيؤمنون به وصحح الطبري هذا القول وقد تواترت الاحاديث
 بنزول عيسى جميعا وضم ذلك الشوكاني في مؤلف مستقل يتضمن ذكر ما ورد في المنتظم و
 الدجال والمسيح وغيره في غمرة ويوم القيامة يكون عيسى عليهم اي على اهل الكتاب شهيدا
 يشهد على اليهود بالتكذيب له والطعن فيه وعلى النصارى بالغلو فيه حتى قالوا هو ابن الله
 وقال قتادة يكون شهيدا على ان قد بلغ رسالته رب وافر على نفسه بالعبودية فظلم
 الباء للسيب والتكدير والتنوين للتعظيم اي بسبب ظلم عظيم اسبب شي اخر كما زعموا انها
 كانت محرمة على من قبلهم من الذين هادوا لعل ذكرهم بهذا العنوان لا يذنب بحال ظلمهم
 بتكدير وقوعه بعد ما هادوا اي تابوا رجعوا عن عبادة العجل حرمنا عليهم طبيبات اكلت
 لهم الطبيبات المذكورة هي ما نصده الله سبحانه في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
 كل ذي ظفر الآية قال الواحدي واما وجه تحريم الطبيبات عليهم كيف كان ومتى كان وعلى
 لسان من حرم فلم يجد فيه شيئا انتهى اليه فتركته قال الخازن ولقد انصف الواحدي
 فيما قال فان هذه الآية في غاية الاشكال انتهى قلت ولهذا لم يذكر الرازي والشوكاني
 في تفسيرهما ما ذكره المفسرون في معنى الظلم المذكور في الآية وذكرها لتفسيرها اجماليا فكانوا
 كالمسار تكبوا معصية من المحاصصة التي اقترفوها يعيرهم الله عليهم نوعا من الطبيبات التي كانت
 حلالا لهم ولما تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه

ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على إبراهيم ونوح ومن بعدهم
حتى انتهى الأمر لينا فكذا بهم الله تعالى في موضع كثيرة وبكتمهم بقوله كل الطعام كان حلالاً
لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة الآية وكذا أبو سعيد
ويعصرونهم أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وبكتمهم وقيل
الأنبياء وما صدر منهم من الذنوب المعروفة كثيراً أي بصدفهم كثيراً الوعد الكثرة
أول ما كان كثيراً أو الأول وأخذهم الربواي مسألتهم فيما بينهم بالربا وأكلهم إدم
حرم عليهم وقد نفوا عنه في التوراة وأكلهم أموال الناس بالباطل كالرشوة والهدية
الذي كانوا يأخذونه وهذه الذنوب الأربعة هي التي شدد عليهم بسببها في الدنيا
والآخرة أما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيبات وأما التشديد في الآخرة
فهو المراد بقوله واعتدنا لكافرين منهم حدك بالآية وإنما قال منهم لأن الله علم أن قوماً منهم
سيؤمنون فيما آمنون من العذاب لكن الراسخون في العلم منهم استدراك من قوله تعالى
واعتدنا الآية أو من الذين جادوا ويبان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلاً وأجلاً
وذلك أن اليهود أنكروا وقالوا أن هذه الأشياء كانت حراماً في الأصل وانت تخالفنا فنزل
لكن الراسخون والراسخ هو المبالغ في علم الكتاب الثابت فيه والرسوخ الثبوت وقد تقدم
الكلام عليه في آل عمران والمراد بهم عبد الله بن سلام وكعب الأحمري ونحوهما والمؤمنون
بالله ورسوله والمراد بما من آمن من أهل الكتاب ومن المهاجرين والأنصار ومن الجميع
يؤمنون بما أنزل إليك أي القرآن ومما أنزل من قبلك أي سائر الكتب المنزلة على الأنبياء
والمؤمنين الصابرة فرأى جماعة المقيمين على العطف ما قبله وكذا في مصحف ابن مسعود تنزل
للتخاير الغواني منزلة التخاير الذاتي ونصب مقيمين على قراءة الجمهور هو على المدح والتعظيم
عند سيبويه وهو أولى الإعراب وقال الخليل والكسائي هو معظوف على قوله بما أنزل إليك
واستبعدة الألفش ووجه محمد بن يزيد المبرد وعن عائشة أنها سألت عن المقيمين
عن قوله أن هذا أن لسا حن والصابئون في لما تكة فقالت يا ابن أخي الكتاب أخطأوا
روى عن عثمان بن عفان أنه لما فرغ من المصحف أتى به قال أرى فيه شيئاً من كمن مستقيم

العرب بالسنتها فقبل له ألا تغيرة فقال دعوته فإنه لا يجل حراماً ولا يجرم حلالاً قال ابن الأثير
وما روي عن عثمان لا يصح لأنه غير متصل ويحال أن يؤخر عثمان شيئاً فأسد الصلح غيره و
لأن القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الزحشي في
الكشاف ولا يلتفت إلى أنعموا من وقوع لحن في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في
الكتاب يعني كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص
والمدح من الأفتان وهو باب واسع قد ذكره سيبويه على امثلة وشواهد وربما خفي عليه
أن السابقين الأولين كانوا بعد همة في الغيرة على الإسلام وذباب الطاعن عنه من أن يتكوا
في كتاب الله عز وجل ثلثة يسدها من بعدهم وخشوا يرفوه من يلحق بهم فتح قد رجح قول سيبويه
كثير من أئمة النحوي والتفسير واختاره الزجاج ورجح قول الخليل والكسائي ابن جرير الطبري
والقفال والمؤثرون الزكوة عطف على المؤمنين لأنه من صفتهم والمؤمنون يؤمنون بالله
واليوم الآخر هم مؤمنوا أهل الكتاب وصفوا أولاً بالرسوخ في العلم ثم بالإيمان بكتب الله وأنهم
يقومون الصلوة ويؤتون الزكوة ويؤمنون بالله واليوم الآخر وقيل المراد بهم المؤمنين المهاجرين
والانصار من هذه الأمة كما سلف وانهم جامعون بين هذه الأوصاف أولئك أي الراشدين
وما فيه من معنى البعد للشعار بعلود رجعتهم في الفضل سؤيته ثم أي سنعطيم على ما كان
منهم من طاعة الله واتباع أمره والسئين لتأكيد الوعد أجراً ثواباً عظيماً وهو الجنة والتكثير للتخفيف
وهذا الإعراب نسب بتجاوب طرفي الاستدراك حيث وعد الأولون بالعذاب الأليم وعدهم الآخر
بالأجر العظيم إنا أوحيينا إليك كما أوحيينا إلى نوح هذا متصل بقوله يسألك أهل الكتاب والمعنى
أن أبا محمد صلى الله عليه وسلم كما من تقدمه من الأنبياء فما بالكم تطلبون منه ما لم يطلبه أحد من المعاصرين
لرسول والوحي أعلامه في خفاء يقال وحى إليه بالكلام وحياً ووحى يوحي إحياءً ومخلص فوحاً
لكونه أول نبي شرعت على لسانه الشرائع وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم
دعوته وأهلها أهل الأرض بدعائه وكان أباً البشر كآدم وأطول الأنبياء عمراً وصبر على أذى
قومه طول عمره وقيل غير ذلك أي إحياء مثل إحياء نوح أو حال كونه مشبهاً بإحياء نوح
والنبيين من بعدهم كهود وصالح وشعيب وغيرهم وأوحينا إلى إبراهيم وهو ابن تارخ واسم

تاريخ ازروبعث بعد اسمعيل فمات بمكة واشحاق ابي قريش اخاه اسحق فمات بالشام
ويعقوب وهو اسرائيل بن اسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نوب ثم هود بن
عبد الله ثم صالح بن اسف ثم موسى وهارون ابني عمران ثم ايوب ثم اخضر ثم داود بن
ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذا الكفل واسمه عويد يا وهو
من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن عمران وصريم بنت عمران الف سنة وسبع مائة
سنة قال الربير بن بكار كل بني ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم خير اذ ليس نوح
وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب الا انبياء الا خمسة هود وصالح واسماعيل وشعيب
ومحمد صلوا واما سواهم بالان لم يتكلم بالعربية غير ذكره القرطبي ولا اسباطهم اولاد
يعقوب وكانوا اثني عشر ومنهم يوسف نبي رسول الله وفي البقية خلا وعيسى واكوب و
يونس فيه ست لغات فصحتها واخالصة ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وهارون
وسليمان وخص هؤلاء بالان كبعد دخولهم في لفظ النبيين تشريفا لهم كقوله وملائكته
ورسله وجبريل وقدم عيسى على ايوب ومن بعده مع كونهم في زمان قبل زمانه ردا
على اليهود الذين كفروا به وايضا قالوا وليست الا لمطلق الجمع والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هؤلاء
الانبياء المذكورين في هذه الآية وانتم يا معشر اليهود مقترفون بذلك وما انزل الله على احد
من هؤلاء كتابا بحملة واحدة فلما لم يكن ذلك قادحا في نبوتهم فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرا
على محمد قادحا في نبوته بل قد انزل عليه كما انزل عليهم والانياد داود زبور اي كتابا
مزبورا يعني مكتوبا والزبور بالفتح كتاب داود قال القرطبي وهو مائة وخمسون سورة
ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام واما هي حكم ومواعظ انتهى قلت هو مائة وخمسون
مزبورا والزبور فصل يشتمل على كلام الله ويستغنى بالله من خصومه ويدعو الله عليهم
ويستنصه وتارة ياتي بمواعظ وكان يقول ذلك في الغالب في الكنيسة ويستعمل مع كلمة
بذلك شيئا من الآلات التي لها نغمات حسنة كما هو مصرح بذلك في كثير من تلك المزمورات
والزبور المكتوبة والزبور بمعنى الزبواي المكتوب كالرسول والحول والركوب وقرأ حمزة زبور ابضم
الزاي مع زير كفلس وفلس والزبور بمعنى المزبور والاصل في الكلمة التوثيق يقال باير

من سورة اي مطوية بالحجارة والكتاب سمي زبور القوة الوثيقة به عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلعم لورايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير
ال داود اخرجني شيخان قال الحميدي زاد البرقاني قلت الله يا رسول الله لو علمت انك تسمع
لقراءتي خبرتها لك شجيرة والتجوير تحسين الصوت بالقراءة وانما لم يذكر موسى في هذه الآية لان
الله انزل عليه التوراة جملة واحدة وارسلنا رسلا وقرأ ابي رسل بالرفع على تقدير ومنهم
قد قصصناهم عليك اي سميناهم لك في القرآن وعرفناك اخبارهم والى من بعثوا من
الاهم وما حصل لهم من قومهم ومعنى من قبل انه قصصهم عليه من قبل هذه السورة او من
قبل هذا اليوم ورسلا لم تقصصهم عليك اي لم نسهمهم لك ولم نعرفك اخبارهم قيل انه
لما قص الله في كتابه بعض اسماء الانبياء لم يذكر اسماء بعض قالت اليهود ذكرهم الانبياء
ولم يذكر موسى فانزل وكأمر الله موسى بلا واسطة اي ازال عنه الحجاب حتى سماع كلام الله سبحانه ^{المعنى}
ان التكليم بغير واسطة انتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في
نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم ان نزول التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا
قرأ الجهمون برفع الاسم الشريف على ان الله هو الذي كلم موسى قرأ النخعي ويحيى بن وثاب
الاسم الشريف على ان موسى هو الذي كلم الله سبحانه وتكلميما مصدرا مؤكدا فائدة التاكيد
دفع توهم كون التكليم مجازا كما قال الفراء ان العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما باي
طريق وضم ما لم يؤكد بالمصدر فاذا أكد لم يكن الاحقية الكلام قال النحاس واجمع النحويون
على انك اذا اكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وفيه رد على من يقول ان الله خلق كلاما
في محل فسمع موسى ذلك الكلام اخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن
حبان في صحيحه عاصم بن عمار عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف
واربعة وخمسون الفا قلت كم الرسل منهم قال ثلث مائة وثلاثة عشر خم مائة وخمسة
ابن ابي حاتم عن ابي امامة مرفوعا الا انه قال والرسل ثلثمائة وخمسة عشر واخرج ابو يعلى
وابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
الا ان بني ثعلبة بن عيسى ثم كنت انا بعدة رسلا مبشرين لاهل الطاعات بالجنة ومنذرين لاهل ^صالغاة

بالعذاب لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لا مكي وتعلق بمنذرين على الختان واللبصيرين ومبشرين عند الكافرين
المسئلة من باب التنازع والاول اول ما في القرآن نظاير وقيل تتعلق بخزوف ابي رسلنا
كما لا يكون للناس على الله حجة اى معدرة يعتذرون بها كما في قوله تعالى ولوانا احلكتكم
بعذاب من قبله لعلوا ربنا لو لا رسلنا لولنا ربنا لولا رسلنا لولنا ربنا لولا رسلنا لولنا ربنا
لم يكن لاحد من العباد على الله حجة تنبيهها على ان هذه المعدرة مقبولة لديه بفضل من ربه
بعيد ارسال الرسل وانزال الكتب وفيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس
عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وعلى ان الله لا يعذب المخلوق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه حجة لاهل السنة على ان معرفة الله لا تثبت الا بالسبح
وكان الله عز وجل لا يغالبه احد في افعاله التي من جملتها ارسال الرسل اخرج البخاري ومسلم
وخبرها عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله من اجل ذلك حرم
الغواش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه
ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث النبيين ومبشرين ومنذرين وفي لفظ
مسلم ولا شخص احب اليه العذر من الله الحديث لكن الله يشهد بما اترك اليك هذا الاستدلال
من محذوف مقدركا هم قالوا ما نشهدك يا محمد بهذا الوحي والنبوة فترى انك قد نشهد
وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث
عجز الاولون والآخرين عن المعارضة والاثبات بمثله فكان ذلك معجزا واضمار المعجزة شهادة
بكون المدعي صابدا قالوا لا حرم قال تعالى ذلك انزل الله يعلمه جملة حاله اى تلبسا بعذر الذي لا يعلم
غيره من كونك اهلا لما اصطفاك الله له من النبوة وانزله عليك من القرآن واستعدادك
لاقتباس الانوار القدسية وفيه نفي قول المجترعة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم
وقيل العلم هنا بمعنى العلوم اى بمعلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم
والملائكة يشهدون بان الله انزله عليك ويشهدون بتصديقك وانما عرفت شهادة
الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشي شهد الملائكة به وكفى بالله شهيدا على صحت ما
حيث نصب لها معجرات باهرة وحجج ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بخبرها وان لم يشهد

وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له وشهادة الله سبحانه بهي ما نصره من المعجزات
الدالة على صحة النبوة فان وجود هذه المعجزات شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به من هذا
او غيره عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني والله
اعلم انكم تعلمون اني رسول الله قالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآلِهِ
وَبِكُلِّ مَا يَنْبَغِي الْإِيمَانُ بِهِ أَوْ بِهِذَا الْأَمْرِ خَاصٌّ وَهُوَ مَا فِي هَذَا الْمَقَامِ وَصَدَّقَ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَهُدًى بِنُورِهِمْ بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ما نجد صفته في كتابنا وانما النبوة
في ذل هارون وداود وبقولهم ان شرع موسى لا ينسخ قد ضلوا ضلالاً بعيداً عن الحق و
الصواب بما فعلوا لانهم مع كفرهم منعوا غيرهم عن الحق فجمعوا بين الضلال والاضلال ولان
المضل يكون غرق في الضلال وبعده من الانقطاع منه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحُجَّتِهِمْ وَظَلَمُوا
غَيْرَهُمْ بِصُدُورِهِمْ عَنِ السَّبِيلِ وظلموا محمدًا بكنائهم نبوته او ظلموا انفسهم بكفرهم ويجوز الحمل على
جميع هذه المعاني لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ إِذْ اسْتَعْرَضُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَا تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ ولا يهدى لهم
طريقاً من الطرق الا طريق جهنم لكونهم اقترفوا ما يوجب لهم ذلك بسوء اختيارهم وفوط شقاوتهم
ومجد والواضح وحاند والبين اي يدلهم جهنم والاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول
عام لانه نكرة في سياق النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثناء منقطع قاله
الكرخي خالدين فيها وهي حال مقدرة ابدًا منصوبة على الظرفية تؤكد كمال الدين وهو لدفع
احتمال ان الخلود هنا براه به المكث الطويل وكان ذلك اي تخليد هم في جهنم وترك المغفرة
لهم والهداية مع الخلود في جهنم عَلَى اللَّهِ تَسِيرٌ لانه سبحانه لا يصعب عليه شيء من مراداته
انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون يَا أَيُّهَا النَّاسُ خذُوا بِلَدِّكُمْ يدخل فيه جميع
الكفار من اليهود والنصارى وعبداء الاصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لمشركي مكة والعابرة
بمفهوم اللفظ وهو عام قد جاء في قوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ خذُوا بِلَدِّكُمْ اي محمد صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي
ارتضاه الله لعباده او بالقرآن الذي هو الحق من عند ربكم وهذا تكرير للشهادة وتقرير
لحقيقة المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان فامضوا قال سيبويه والتخيل الراجح قصد
أَوْ اتَّخِذُوا الْكُفْرَ وقال الفراء فامضوا اي انا خير لكم وقال ابو عبيدة والكسائي فامضوا اي اياك

خيرا لكم وانفوس هذه الاقوال الثالث ثم الاول ثم الثاني على ضعف فيه فكم تكفروا اي وان
 تستمروا على كفركم وتجنبدوا رسالة محمد صلعم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق فكم تكفروا
 السموات والارض من مخلوقاته وانتم من جملتهم ومن كان خالفا لكرمها فهو فاجر على ما ذكر
 بقبحه انما كفر فني هذه الجملة وعيد لهم مع ايضاح وجه البرهان واساطة الاستدلال
 بما يوجب عليهم القبول والاذعان لانهم يعترفون بان الله خالقهم ولئن سألتهم من خلقهم
 ليقولن الله وهو يعلم ما اشتغلنا عليه وما تركنا منه وكان الله عليهما بمن يؤمن ومن يكفر
 حكيمنا لا يسوي بيننا في الجزاء يا اهل الكتاب قيل نزلت في النصاري وقيل فيهم وفي اليهود
 لا تغلقوا في دينكم الغلو هو التجاوز في احد ومنه غلى السمر يغلو غلاء وغلى الرجل في الامر
 غلوا وغلى البجارية سمها وعظمها اذا سرعت الشباب فجاودت لذاتها والمراد بالآية النفي
 لهم عن الافراط تارة والتفريط اخرى فمن الافراط غلوا النصاري في عينه حتى جعلوه رباً ومن
 التفريط غلوا اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشدة وما احسن قول الشاعر
 ولا تفل في شيء من الامر واقصد + كلا طر في قصد الامور ذميم + ولا تقولوا على الله الا
 الحق وظهروا وصف به نفسه ووصفته به رساله ولا تقولوا الباطل كقول اليهود عزير بن الله
 وقول النصارى المسيح بن الله وهذا الاستثناء مبغض انما المسيح مخلص ابن مريم اجملة تعليل
 للنهي وقد تقدم الكلام على المسيح في آل عمران والمعنى ليس له نسب غير هذا واياه رسول
 الله من زعم غير هذا فقد اشرك وكفر بكلمته اي كونه بقوله كن فكان بشرا من غير اب
 وقيل كلمة بشارة الله مريم ورسالته اليها على لسان جبريل بقوله اذ قالت الملائكة يا مريم
 ان الله يبشرك بكلمة منه وقيل الكلمة ههنا بمعنى الآية ومنه وصدت بكلمات ربها وقوله
 ما نفدت كلمات الله القها الى مريم اي اوصلها اليها وروح اي ذروح منه وسعي روحا
 لانه حصل من الريح والحاصل من نفخ جبريل اي ارسل جبريل فنفخ في صليب مريم فحملت
 باذن الله وهذا الاضافة للتفضيل والتشريف وان كان جميع الارواح من خلقه تعالى قيل
 قد يسمى من تظهر منه الاشياء العجيبة روحا ويضاف الى الله فيقال هذا روح من الله اي
 من خلقه كما يقال في النحلة انها من الله وقيل روح منه اي من خلقه كما قال تعالى

ونسخ لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه أي من خلقه وقيل رحمة منه وقيل برحانه
 منه وكان عيسى برهاناً وحجة على قومه والمعنى روح كائنة منه وجعل الروح منه سبحانه أن
 كانت بنسخ جبريل لكونه تعالى الأمر جبريل بالنسخ والمعنى ليس هو كما زعمتم ابن الله والها معه أو
 ثالث ثلاثة لأن خال الروح مركب والآله منزلة عن التركيب وعن نسبة المركب إليه عن أبي سفيان
 أن الجاشي قال يحقر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله كلمة
 أخرجه من البتول العذراء لم يقربها بشراً فتناول عوداً من الأرض فرفعه فقال يا معشر القيسية
 والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه وعن ابن مسعود بأطول من
 هذا وأخرج البخاري عن عمر قال قال رسول الله صلماً لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى
 بن مريم فأنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
 صلماً من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد
 ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان له من
 العمل أخرجه الشيخان فَأَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ أي بآياته سبحانه إله واحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفواً أحد وبأن رسوله صادق قون مبلغون عن الله ما أمرهم بتبليغه ولا تكذب بوجه ولا تغفلوا
 فيهم ففعلوا بعضهم ألهة وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ قال الزجاج أي لا تقولوا ألهتنا ثلاثة وقال الغراء
 وأبو صبيح أي لا تقولوا هم ثلاثة كقوله سيقولون ثلاثة وقال أبو علي الفارسي لا تقولوا هو
 ثالث ثلاثة فخذت المبتدأ والمضاف والنصارى مع تفرق مذاهبهم متفقون على التثنية
 ويعنون بالثلاثة الثلاثة الأقانيم فيجعلونه سبحانه جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم ويعنون
 بالأقانيم اقنوم الوجود واقنوم الحياة واقنوم العلم وإنما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن
 وروح القدس فيعنون بالأب الوجود وبالروح الحياة وبابن المسيح وقبل المراد بالالهة
 الثلاثة الله سبحانه وتعالى ومريم والمسيح وقد اختلط النصارى في هذا اختطاطاً طويلاً ووقفنا
 في الأناجيل الأربعة التي يطلق عليها اسم الأناجيل عندهم على اختلاف كثير في عيسى فتارة
 يوصف بأنه الإنسان وتارة يوصف بأنه إبراهيم وتارة يوصف بأنه الرب وهذا انما قضى ظاهره وبلاعب بالدين
 والحق ما أخبرنا الله به في القرآن وما خالف في التوراة والإنجيل أو الزبور فهو من ههنا يخرج من

وتأعجب المتتبعين ومن أعجب ما رأينا أن الانجيل الأربعة كل واحد منها منسوب إلى واحد
من أصحاب عيسى عليه السلام وحاصل ما فيها جميعا أنه كل واحد من هؤلاء الأربعة ذكر سيرة
عيسى من عندان بعثه الله إلى أن رفعه الله وذكر ما جرى له من المعجزات والمراجعات لليهود
ومخبرهم فاختلفت الفاظهم واتفقت معانيها وقد يزيد بعضهم على بعض بحسب مقتضيه
الحفظ والضبط وذكر ما قاله عيسى وقيل له وليس فيها من كلام الله سبحانه شيء ولا أنزل على
عيسى من عنده كتابا بل كان عيسى عليه السلام يحتج عليهم بما في التوراة وبذلك
أنه لم يأت بما يخالفها وهكذا الزبور فإنه من أوله إلى آخره من كلام داود عليه السلام
وكلام الله اصدق وكتابه أحق وقد أخبرنا أن الانجيل كتابه أنزله على عبده ورسوله
عيسى بن مريم وأن الزبور كتابه أنزله داود وأنزل عليه أنه هو خير الكهنة أي أنه هو أعين التثليث
ولا تقولوا الأربعة ثلاثة وانتصاب خيرها فيه الوجه الثلاثة التي تقدمت في قوله فأنزلوا
خير الكهنة إنما الله واحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد سبحانه أي اسمه تسبيحا أعز
أن يكون له ولد لأن الولد جزء من الأب وهو متعال عن التجربة وصفات الحدوث ولكن
جعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور له ما في السموات وما في الأرض ملكا وعبدا وما
جعلوا له شريكا أولادهم من جملة ذلك والمملوك المخلوق لا يكون شريكا ولا ولدا وكفى بإله
وكيلا مستقلا بتدبير خلقه بكل الخلق أمورهم إليه لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فلا حاجة
إلى الدافعيه وقيل شهيدا على ذلك لأن يستنكف أي لا يتكبر ولا يأنف المسيح الذي رُغمتم
أنه الله عن أن يكون عبدا لله أصل يستنكف تكف وباقى الحروف نائدة يقال تكفت من
الشيء واستنكفت منه وانكفته أي نزهته عما يستنكف منه قال الزجاج استنكف أي أنف
ما أخذ من تكفت المدح إذا غيبت به بأصبعك عن خديك وقيل هو من التكف وهو العيب يقال
ما عليه في هذا الأمر تكف ولا وكفى أي عيب ومعنى الأول أن يأنف عن العبودية ولن يتنزه
عنها ومعنى الثاني لن يعيب لعبودية ولن ينقطع عنها ولا الملائكة المعبرون أي لن
يستنكف جملة العرش وفاضل الملائكة مثل جبريل وغيره عن أن يكونوا عبدا لله وهذا
من أحسن الاستطراد ذكر الرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصاري

الزاعمين ذلك المقصود خطأهم وقد استدلل بهذا القائلون بتفضيل الملائكة على الانبياء
 وقرر صاحب الكشاف وجه الدلالة بما لا يمتنع ولا يغني من جوع وادعى ان الذوق قاض ^{بذلك}
 وانهم الذوق العربي اذا خالطه حجة المذهب وشابه شوابه الجود كان هكذا وكل من يفهم
 لغة العرب يعلم ان من قال لا يانف من هذه المقالة امام ولا ماموم ولا كبير ولا صغير ولا
 جليل ولا حقير يدل هذا على ان المعطوف اعظم شأنه من المعطوف عليه وعلى كل حال
 فما ابرز الاشتغال بهذه المسئلة وما اقل فائدتها وما ابعدها عن ان يكون مركزا من المراكز
 الدينية وجسرا من اجسور الشرعية ومن يستنكف عن عبادته وَلَيْسَتْ كِبَارِي يانف فكبرا
 ويعد نفسه كبيرا عن العبادة فَيَسْتَكْشِرُهُمْ اليه جميعا المستنكف وغيره فيجازي كلاهما
 لا يملكون لانفسهم شيئا وترك ذكر غير المستنكف هنا دلالة اول الكلام عليه ولكون الحشر
 كلا الطائفتين قائما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ اي ثواب اعمالهم من غير
 ان يفوتهم منها شيء وَيَزِيدُهُمْ من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 اي على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والافساد ترغيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمع من السنة
 لكن على وجه الاجمال واخرج ابن المنذر وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلوا على ابيهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ومن صنع اليهم
 المعروف في الدنيا وقد ساقه ابن كثير في تفسيره ثم قال هذا السناد لا يثبت واذا روي
 عن ابن مسعود موقوفا فهو جيد وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا واستكبروا عن عبادته فَيُعَذِّبُهُمُ
ابْتِغَاءَ اسْتِنكَافِهِمْ واستنكافهم عذابا أَلِيمًا هو عذاب النار ولا يحيدون لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا يوالاهم ولا نصيرا ينصهم يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطا بالكافة قد جاءكم برهان من ربكم بما
 انزلنا عليكم من كتابه ومن ارسل اليكم من رسله وما نصبه لهم من المعجزات والبرهان ما
 يبرهن به على المطلوب قال قتادة البرهان البينة وقال مجاهد الحجة وقيل محمد صلوا
 والتقديركا من ربكم او من براهين ربكم وقيل من لا بداء الغاية وانزلنا اليكم نورا
 مبينا وهو القرآن وسماه نورا لانه يهدي به من ظلمة الضلال فَأَمَّا اي فتمنكم من الذين ومنكم
 من كفر فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا اشهدوا بصدقنا نية وبما ارسل من رسول وانزل من كتاب وترك الشك

الاشارة الى انهم لانهم في حيز الطرح واعتصموا به اي بالله او بالقرآن وقيل بالنور
 المذكور فسيذلّ جلّهم في رحمة منه يرحمهم بها قال ابن عباس الرحمة الجنة سميت باسم
 محلها وفضل يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب
 الجنة ويكفيهم اليه اي الى اعتكاف ما امر به واجتناب ما نهى عنه الله سبحانه وتعالى باعتبار
 مصيرهم الى جزاء وتفضله قال ابو علي الفارسي الهاء في اليه راجعة الى ما تقدم من اسم
 الله وقيل الى القرآن وقيل الى الفضل وقيل الى الرحمة والفضل لانها بمعنى الثواب واخر هذا
 مع انه سابق في الوجود الخارجي على ما قبله فنجلا للمسرة والفرح على حد سعد في دارك ^ط صورا
 اي بطريقا يسلكونه اليه مستقيما لا اعوج فيه وهو التمسك بدين الاسلام وترك غيره من
 الاديان يستفتونك ختم السورة بذكر الاموال كما انه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدأ
 والختام وحجة ما في هذه السورة من آيات الموارث ثلاثة الاولى في بيان ارث الاموال الفروع
 والثانية في بيان ارث الزوجين والاخوة والاحوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة
 والاحوات الاشقاء اولاد واما اولوالاوصام فذكر في اخره انقال والمستفتي عن الكلالة
 هو جابر كجاسيا في وعن قتادة ان الصحابة اهتمهم شأن الكلالة فساووا عنها النبي صلى الله عليه
 وآله هذه الآية قل الله يعيتكم في الكلالة قد تقدم الكلام في الكلالة في اول هذه السورة واسم
 الكلالة يقع على الوارث وعلى المورث فانه وقع على الاول فهم من سوى الولد والولد وان وقع
 على الثاني فهو من مات ولا يرثه احد الابوين ولا احد الاولاد قد اخرج البخاري ومسلم واهل
 السنن وغيرهم عن جابر بن عبد الله قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مريض لا اعقل
 فتوضأ ثم صب علي فعقلت فقلت انه لا يرثني الا كلالة فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض
 وعنه عند ابن سعد وابن ابي حاتم بلفظ انزلت في قل الله يعيتكم في الكلالة وعن عمر بن
 سال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف تورث الكلالة فانزل الله هذه الآية واخرج مالك ومسلم وابن
 جبر والبيهقي عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وآله عن شيء اكثر مما سألت في الكلالة حتى طعن
 بأصبعه في صدري وقال ما يكفيك آية الصبيغ التي في اخر سورة النساء واخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن عمر قال ثلاث وحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد اليها فيمن عهدا

تنتهي اليه الجدة والكلالة وبواب من ابواب الرضا وقد اوضحنا الكلام لغة وخلافه واستدل لاويجي
 في شأن الكلالة في اوائل هذه السورة فلا تعيد ان امرؤ هلك ايم هلك امرؤه هلك كما
 تقدم في قوله وان امرؤ هلك مات وسمي الموت هلكا لانه اعدام في الحقيقة ليس
 له ولد كما صفة لامرء او حال كما قاله صاحب الكشاف ولا وجه للنع من كونه حالاً ولا اولاً ولا
 الكرخي والولد يطلق على الذكر والانثى واقتضى على عدم الولد هنا مع ان عدم الولد
 في الكلالة انما لا على ظهور ذلك قيل المراد بالولد هنا الابن وهو احد معنيي المشتراك لانه
 البنت لا تسقط الاخ قوله اخت المراد بالاخت هنا هي لاخت لابوين او لاب لآلئها
 السدس كما ذكرنا بقا فكلها اي لاخت لميت نصف ما ترك وقد ذهب جمهور العلماء
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان الاخوات لابوين او لاب عصبة البنات وان لم
 يكن معهن اخ وذهب ابن عباس الى ان الاخوات لا يعصبن البنات واليه ذهب الظاهر
 وطائفة وقالوا انه لا ميراث للاخت لابوين او لاب مع البنت واحتجوا بظاهر هذه الآية قوله
جعل عدم الولد المتناول للذكر والانثى قيدا في ميراث الاخت وهذا استدلال صحيح ولم يرد في
 السنة ما يدل على ثبوت ميراث الاخت مع البنت وهو ما ثبت في الصحيحين ان معاذاً قضى على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اخت جعل للبنت النصف للاخت النصف قوله اخوان النبي لم يصب بنت بنت ابراهيم جعل للبنت النصف
 وللبنت الابن السدس للاخت واليا وكانت هذه السنة مقتضية لنفس الولد الابن والبنت وهو اي الاخ يرثها
 اي كذلك يرث الاخت جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد ذكر ان كان المراد بآرثه لها
 حيازته بجميع ما تركته وان كان المراد بثبوت ميراثه لها في الجملة اعم من ان يكون كلا او بعضاً
 صح تفسير الولد بما يتناول الذكر والانثى فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وانثى فله ما فضل عن
 نصيبها ولو كانت الاخت والاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة واقتضى سقوطه
 في هذه الآية على نفي الولد مع كون الاب يسقط الاخ كما يسقط الولد المذكور لان المراد بيان
 سقوط الاخ مع الولد فقط هنا واما سقوطه مع الاب فقد تبين بالسنة كما ثبت في الصحيحين
 قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الغرائض باهلها فما بقي فلا ولي رجل ذكر ولا اب ولا ولي من الاخ
فان كنت اي فان كان من يرث بالاحوة ثنتين اي اثنتين فصاعداً لانها

نزلت في جابر وقد مات عن اخوات سبيع او تسع والعطف على الشرطية السابقة والناثية
 والتثنية وكذا لك الجمع في قوله وان كانوا اخوة باعتبار الخبر فلو هما الثلثان كما ترك الاخ
 ان لم يكن له ولد كما سلف وما فوق الاثنتين من الاخوات يكون هن الثلثان بالاولى ولا
 كانوا اي من يرث بالاخوة اخوة اي واخوات فغلب الذكور على الاناث او نية اكتفاء ليل
 رجالا ونساء اي مختلطين ذكورا واناثا فلذلك ذكر منهم مثل حظ الانثيين تعصبا ببيان
 الله لكم حكم الكلاله وسائر الاحكام كراهة ان تضلوا هكذا احكام القرطيين والقرطيين
 وبه قال والكشاف تبعه القاضى رحمه وقال الكسائي المعنى لثلاثا تضلوا ووافقه الغراء وغيره
 من الجوفين قال ابو عبيد رويت الكسائي حديث ابن عمر لا يدعواخذكم على ولده ان يوافق
 من اسه ساحة اجابة فاستحسنه اي لثلاثا يوافق والله بكل شيء من الاشياء التي هذه الاحكام
 المذكورة منها عليهم اي كنيز العلم يعلم مصلح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كانهم من الاحكام
 وهذه السورة اشتمل اولها على كمال تنزه الله وسعته قدرته واخرها اشتمل على بيان
 كمال العلم وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والا لوهية والجلال والعزة وبهما يجب
 ان يكون العبد منقادا للتكاليف قاله ابو حيان روى الشيخان عن البراء انها اخراية نزلت من الغار
 وروى عن ابن عباس اخراية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى
 انه صلح بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي اخر سورة نزلت
 كاملة فمات صلح بعد هاستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك الآية تضمنت
 اية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فمات
 بعدها احد او ثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت ان تقولوا تعجبون في الله فمات بعد احد وعشرين

سورة المائدة

هي مائة وثلاث وعشرون اية قال القرطبي هي مدنية بالاجماع وبه قال قتادة وعن
 محمد بن كعب القرظي قال انها نزلت في حجة الوداع فيما بين مكة والمدنية واخرج ابو عبيد
 عن حمزة بن حبيب وعطية بن قيس قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم المائدة من اخر القرآن
 فاحلوا احلالها وحرموا احرامها وعن عمر بن شميل قال لم ينسخ من المائدة شيء وقال الشعبي

الا هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتحلوا اشياء من الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد
 وزاد ابن عباس فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال ميسرة ان الله انزل في هذه السورة
 ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن وهي قوله المنخقة الى قوله اذا حضر احدكم الموت
 يس الله الرحمن الرحيم
 يا ايها الذين آمنوا هذه الآية التي افتتح الله تعالى بها هذه السورة الى قوله ان الله يحكمكم بما يريد
 فيها من البلاغة ما يتقاص عنه القوي البشرية مع شمولها الاحكام عدة منها الوفاء بالعقود ومنها
 تحليل بحجة الانعام ومنها استثناء ما يستلزمه الاجل ومنها تقييد الصيد على الحرم ومنها اباحة
 الصيد لمن ليس بمجرم وقد حكي النقاش ان اصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له ايها الحكماء اعمل
 لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل مثل بعضه فاحتجب ايا ما كثيرا ثم خرج فقال والله ما اقدر
 ولا يطيق هذا احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فظرت فاذا هو قد نطق بالوفاء ^{عني}
 النكث وحل تحليله عما ثم استثنى بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا
 يقدر احد ان يأتي بهذا او قويا يقال او في وفي لغتان والوفاء القيام بموجب العقد وكذا ^{بقائه}
 بالعقود اليهود واصحابها الربوط واحد ما عقدت قال عقدت الجمل والعهد فهو يستعمل في الاجسام و
 المعاني واذا استعمل في المعاني كما هنا افادانه شديد الاحكام قوي التوثيق قيل المراد بالعقود
 هي التي عقدتها الله على عباده والزهم بها من الاحكام وقيل هي العقود التي يعقدونها
 بينهم من عقود المعاملات والامانات ونحوها والاولى شمول الآية للامرين جميعا ولا وجه
 لتخصيص بعضها دون بعض قال الزجاج المعنى او فوا بعقد الله عليكم وبعقدكم بعضهم
 على بعض انتهى والعقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله وسنة رسوله ^{صلوات الله عليه وسلم}
 فان خالفها فهو رد لا يجب الوفاء به ولا يحل قال ابن عباس او فوا بالعقود اي ما احل الله وما حرم
 وما فرض وما اخذ في القرآن كله لا تنهد ولا تنكث او عن قتادة قال هي عقود ايجاب هلية
 الحلف وعنه قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول او فوا بعقد ايجاب هلية ولا تخدثوا عقدا
 في الاسلام وقال ابن جريج الخطاب لاهل الكتاب امي بالعقود التي عهدت بها اليكم في شأن عهد
 صلواته والامان به وما ابعده وقيل هو خطاب المؤمنين وهذا هو الظاهر والعقود خمس عقود ^{عقود}

وعقد النكاح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة وزاد بعضهم وعقد الحلف قال
الطبري وأولى الأقوال ما قاله ابن عباس وقد تقدم لأن الله تعالى تبعه بالبيان عما أحل
لعبادته وحرم عليهم فقال أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ الخطاب للذين آمنوا خاصة والبهيمة اسم
لكل ذي أربع من الحيوان لكن خص في التعريف بما عد السباع والضواري من الوحوش وإنما
سميت بذلك لأنها مأخوذة من جهة نقص نطقها وفهمها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل
بهم وبهيمة للشيء الذي لا يدري من أين يورث وحلقه بهيمة لا يدري أين طرفاها قال
الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والأنعام اسم للابل والبقر والغنم سميت بذلك لما في مشيها
من اللين وقيل بهيمة الأنعام وحشيتها كالظبا وبقر الوحش والحمر الوحشية وغير ذلك قاله
الكلبي وحكاها ابن جرير الطبري عن قوم وحكاها غيره عن السدي والربيع وقتادة والضحاك
قال ابن عطية وهذا قول حسن وذلك أن الأنعام هي الثمانية الأزواج وما انضات إليها من
سائر الحيوانات يقال له أنعام مجموعة معها وكان المفترس كالأسد وكل ذي ناب خارج عن
حد الأنعام ولا يدخل فيها ذوات السباع في قول جميع أهل اللغة فبهيمة الأنعام هي الراعي من
ذوات الأربع وقيل بهيمة الأنعام ما لم يكن صيدا لأن الصيد حشيش لا بهيمة وقيل بهيمة الأنعام لاجنة
التي تخرج عند الذبح من بطون الأنعام فهي توكل من دون ذكاة قاله ابن عباس وعلى القول
الأول اعني تخصيص الأنعام بالابل والبقر والغنم تكون الإضافة بيانية من إضافة الجنس إلى
أخص منه وهي بمعنى من لأن البهيمة أعم فأضيف إلى أخص كتب خزن قاله الكرخي الأول
أولى ويلحق بها ما أحل مما هو خارج عنها بالقياس بل وبالنصوص التي في الكتاب والسنة
كقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو لينة وقوله صلى الله عليه وسلم
كل ذي ناب من السبع ومخلب من الطير فإنه يدل بمفهومه على أن ما عداه حلال وكذلك
سائر النصوص الخاصة بنوع كما في كتب السنة المطهرة إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ فحريمه
استثناء من قوله أحلت لكم بهيمة الأنعام أي لا مدلول ما يتل عليكم فإنه ليس بحلال والمتل
هو ما نض الله على تحريمه فحوقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به
لغدا لله وذلك عشرة أشياء أوها الميتة وأخوها ما ذبح على النصب قال ابن عباس هذا حرم الله

من بهيمة الانعام ويلحق به ما صرح بالسنة بتحريمه وهذا الاستثناء محتمل ان يكون المراد به
الاما يتل عليه كما لان ويحتمل ان يكون المراد به في مستقبل الزمان فيدل على جواز تاخير
البيان عن وقت الحاجة ويحتمل الامرين جميعا فان قيل الصيد ذهب لبصريون الى ان قوله
الاول استثناء من بهيمة الانعام وقوله غير على الصيد استثناء اخر منه ايضا فالاستثناء
جميعا من بهيمة الانعام والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام اما يتل عليكم الا الصيد ^{وتحرم}
فصحون وقيل الاستثناء الاول من بهيمة الانعام والثاني هو من الاستثناء الاول ^{وهذا} بان
يستلزم اباحة الصيد في حال الاحرام لانه مستثنى من المحظور فيكون مباحا وقيل التقدير
احلت لكم بهيمة الانعام غير على الصيد اي الا صديا في البر واكل صيده ومعنى عدم
اجلالهم له تقوي حرمة عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة ونصب غير على
من ضمير لكم وعليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وتعقب واجيب ومعنى هذا ^{لتقيد}
اي وانكم حرمت ظاهرا عند من يخص بهيمة الانعام بالحيوانات الوحشية البرية التي يحل
اكلها كانه قال احل لكم صيد البر في حال الاحرام واما على قول من يجعل الاضافة بيانية
فالمعنى احلت لكم بهيمة وهي الانعام حال تحريم الصيد عليكم بدخولكم في الاحرام لكونكم محتاجين
الى ذلك فيكون المراد بهذا التقيد الامتنان عليهم بتحليل ما عدا ما هو محرم عليهم في تلك
الحال والمراد بالحرم من هو محرم بالحج والعروة وبما وسمي محرما لكونه يحرم عليه الصيد والطيب
والنساء وهكذا وجه تسمية الحرم حرم ما والاحرام احراما ان الله يحكمكم وما يريد من الاحكام
الخالفة لما كانت العرب تعتاده فهو مالك لكل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لمعتقدهم
ولا اعتراض عليه لاما يقول المعتزلة من مراعاة المصالح قاله ابو حيان يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا اشعار الله الشعائر جمع شعيرة على وزن فعيالة قال ابن فارس ويقال الواحدة
شعيرة وهي احسن ومنه الاشعار للهدى والمشاعر المعالم واحدها مشعر وهي المواضع التي
قد اشعرت بالعلامات قبل المراد بها هنا جميع مناسك الحج وقيل انصاف المروءة والهدى
واللبدن والمعنى على هذين القولين لا تحلوا هذه الامور بان يقع منكم الاخلال بشي منهن
او بان تكونوا بينهن وبين من اراد فعلها ذكر سبحانه النبي عن ان يحلوا اشعارا به عقب ذكره

خبره صيد الحرم واشعار الهدى ان يظن في صفحة سنام البعير يجد يد تحت يسهل دمه يكون
 ذلك علامة هدى وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم ويدل عليه احاديث صحيحة في كتب
 السنة المطهرة وقيل المراد بالشعائر هنا فرائض الله وسنة ومن ينظم شعائره وقيل هي حرمات
 الله وقال ابن عباس هي ان تصيد وانت حرم وقيل شعائر الله ومعالم دينه ولا مانع من حمل
 ذلك على الجميع اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا بما يدل عليه السياق ولا الشعر الحرام
 المراد به الجنب فيدخل في ذلك جميع الاشهر الحرم وهي اربعة ذوالقعدة وذو الحجة ومحرم
 ورجب لا تخلوها بالقتال فيها وقيل المراد به هنا شهر الحج فقط وقيل ذوالقعدة وقيل رجب
 ذكرها ابن جرير والاول اولى ولا الهدي هو ما يهدي الى بيت الله من ناقة او بقرة او شاة
 الواحدة هدية تخاهم سبحانه عن ان يجلوا حرمة الهدى بان يأخذوه على صاحبه او يجلوا
 بينه وبين المكان الذي يهدي اليه وعطف الهدى على الشعائر مع دخولها تحتها لقصد التنبيه
 على مزيد خصوصيته والتشديد في شأنه ولا القلائد جمع قلادة وهي ما يتقلد به الهدى
 من بغل او نخوة وما تشد في عنق البعير وغيره واحلالها بان تؤخذ غصبا وفي النبي عن احلال
 القلائد تأكيد للنهي عن احلال الهدى وقيل المراد بالقلائد المقلدات بها ويكون عطفا على
 الهدى لزيادة التوصية بالهدى والاول اولى وقيل المراد بالقلائد ما كان الناس يتقلدون
 امانة لهم فهو على حذف مضاف اي ولا صاحب القلائد وقيل اراد بالقلائد نفس القلائد
 فهو نهي عن اخذها كاشجر الحرام حتى يتقلد به طلبا للامر قاله مجاهد وعطاء وغيرهما ولا امر
 البيت الحرام اي قاصديه من قولهم مبيت كذا اي قصدته والمعنى لا تمنعوا من قصد البيت
 الحرام كحج او عمرة او ليسكن فيه وقيل لا تخلوا قتال قوم واذا قوم امين وقال ابن عباس سبب
 نزول هذه الآية ان المشركين كانوا يحجون ويعترون ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر
 ويحرفون في حرمهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فمثل هذه الآية الى اخرها فيكون ذلك فسوخا
 بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقوله
 لا تحج بعبد الصائم مشرك به قال ابن عباس في مجاهد والحسن وقادة واكثر المفسرين وقال قوم
 الآية محكمة وفيه في المسلمين قال الواحد ي وذهب جماعة الى انه لا فسوخ في هذه السورة

وان هذا محكمه وقالوا انهم لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في الجاحلية يتغللوا
من حياء شجر الحرم والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية لاجماع العلماء على ان الله
تعالى قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها وكذلك اجماعهم على منع من قصد
البلد يجمع او عمرته من المشركين والله اعلم يُكْفَوْنَ فسادهم وَرِضْوَانًا قال جمهور المفسرين
معناه ينفون الفضل والرفق والادباج في التجارة ويتفقون مع ذلك رضوان الله تعالى قيل كان منهم من يظلم التجار ويمنعهم
من بيعهم بكمهم رضوان الله يكون هذا الابتغاء للرضوان بحسب اعتقادهم في ظنهم عند من جعل الآية في المشركين قيل المراد بالقبض
هنا التواكل الارباح في التجارة واذا احلتم فاصطادوا هذا يصير بما افادوا من حرم الصيد بعد ان حرم عليهم
لزوال السبب الذي حرم لاجله وهو الاحرام ومثله قوله تعالى فاذا قضيتهم الصلوة فانتم تَنْتَبِهُوا
في الارض والامر للاباحة لان الله حرم الصيد على الحرم حالة الاحرام بقوله غير محلي لم يبد
وانتم حرم وابعده اذ احل من احرامه بقوله واذا احلتم فاصطادوا وانما قلنا امر اباحه لانه
ليس بواجب على الحرم اذ احل من احرامه ان يصطاد وقرئ احلتم وهي اغتر في حل يقال حل
من احرامه كما يقال حل ولا يجزئكم قولنا قل هذا النهي فان الذين صد المسلمين عن دخول مكة
كانوا كفارا حريصين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهروا لان هذا النهي منسوخ
ولم ار من نبه عليه او يقال ان النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذي وقع في الحنين
بسببه صار وامن منين وعج فلا يجوز التعرض لهم ولم ار من نبه على هذا ايضا قال ابن فادس
جزم واجرم ولا جرم بمعنى قولك لا بد ولا محالة واحلها من جرم اي كسب وقيل المعنى لا يحل لكم
قوله الكسائي ونعلب وهو يتعدى الى مفعولين يقال جرمي كذا على بغضبك اي حللي عليه
وقال ابو عبيدة والغرام المعنى لا يكسبكم بغضكم ان تعتدوا الحق الى الباطل والعدل الى الجور
والجريمة والجارم بمعنى الكاسب والمعنى في الآية لا يحل لكم بغض قوم على الاعتداء عليهم
ولا يكسبكم بغضهم اعتداءكم الحق الى الباطل ويقال جرم مجرم جرما اذا قطع قال علي
بن عيسى الرماحي وهو الاصل فجرم بمعنى حمل على الشيء لقطعه من غيره وجرم بمعنى كسب
لا نقطعه الى الكسب وجرم بمعنى حق لان الحق يقطع عليه قال الخليل معنى لاجرم ان لهم النار
لقد حق ان لهم النار وقال الكسائي جرم واجرم لقمان بمعنى واحد اي الكسب في قرآنهم مستوعب

لا يجر منكم يضم الياء والمعنى لا يكسبكم ولا يعرفنا البصريون اجرم ولما يقولون حرم لا خير شأن
 قبحهم مصدر مضاعف لفعوله لا ال فاعله كما قيل والشئان البغض يقال شئيت الرجل اشنوه
 شناه وشئنا ناكل ذلك اذا بغضته وقد انكر ابو حاتم وابو عبيدة شأن يسكون النون لان المضاعف
 انما تأتي في مثل هذا مخرجة وخالفها غيرها فقال ليس هذا مصدرا ولكنه اسم فاعل على وزن
 كسلان وغضبان وقيل سماعي مخالفت للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لا يلقا
 الا في مفتوحهما اللازم ان صد وكسر يفتح الهزلة مفعول لاجله اي لان صد وكروحي قراءة واضحه
 قراءة الشريطة بكسر الهزلة لا يجر منكم بضمهم ان وقع منهم الصد كسر عن المحيد الحرام ان تعتدوا
 اي على الاعتداء عليهم بالقتل واخذ المال قال النحاس ولما ان صد وكروحي كسر ان فالعلماء اختلفوا
 واختلفوا والنظر يمينون القراءة عما لا يشاء منها ان الآية تزل عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون
 صد والمومنين عام الحديبية سنة ست فالصد كان قبل الآية ولما نكحهم عن الاعتداء امرهم
 بالتقوى على البر والتقوى فقال وتعا وتوا على البر والتقوى اي ليعن بعضكم بعضا على
 ذلك وهو يشمل كل امر يصدق عليه انه من البر والتقوى كما ما كان قيل ان البر والتقوى
 لفظان للمعنى واحد وكرر للتأكيد وقال ابن عطية ان البر يتناول الواجب والمندوب والتقوى
 يقتض بالواجب وقال الماوردي ان في البر رضى الناس وفي التقوى رضى الله فمن جمع بينهما
 فقد تمت سعادته قال ابن عباس البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه ولا تعا وتوا
 على الاثم والعدوان اي لا يعن بعضكم بعضا على ذلك والاثم كل فعل او قول يوجب اثم فاعله
 او قائله والعدوان التعدي على الناس بما فيه ظلم فلا يبقى نوع من انواع الموجبات للاثم ولا
 نوع من انواع الظلم للناس الا وهو داخل تحت هذا النهي لصدق هذا بين النوعين على كل
 ما يوجد فيه معناه وقيل الاثم هو الكفر والعدوان هو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان
 البدعة والاول اولى اخبر احمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه عن واتصة ان النبي صل
 قال له البر ما اظمان اليه القلب طمأننت اليه النفس والاثم ما خاك في القلب وتردد في الصد
 وان افئدك الناس وافقوا وانخرج ابن ابي شيبة واحمد والبخاري في الادب ومسلم والترمذي
 والحاكم والبيهقي عن الزواس بن سمعان قال سألت النبي صل عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق

والأثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس واخرج احمد وعبد بن حميد وابن جابر والطبراني والحاكم وصحبه والبيهقي عن ابي امامة ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الأثم فقال ما حاك في نفسك فدعه قال فما الإيمان قال من ساءت مسيرته وسرته حسنته فهو ممن ومن وآثقوا الله إن الله شديد العقاب امر سبحانه عباده بالتقوى وتوعد من خالف ما امر به فتركه او خالف ما نهي عنه ففعله ففيه عذاب عظيم وعيد شديد حرمت عليكم هذا شرع في تفصيل المحرمات التي أشار إليها سبحانه بقوله ألا ما يتل عليكم بالاجمال وحاصل ما ذكرني هذا الكيان احد عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم الا الاخير وهو الاستقسام بالانزال الميئة المراد البهيمة التي تموت حتف انفها اي اكلها والدكم وما هنا من تحرير مطلق الدم مقيد بكونه مسفوحا كما تقدم محلا للمطلق على المقيد وقد ورد في السنة تخصيص الميئة بقوله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال اخرج الشافعي واحمد وابن ماجة والدارقطني والبيهقي وفي اسناده مقال ويقويه حديث هو الطهور ماء والحل ميتته وهو عند احمد واهل السنن وغيرهم وصححه جماعة منهم ابن خزيمة وابن حبان وقد اطل الشوكاني الكلام عليه في شرحه للمتفق وكحرم الخنزير قبل كراهه نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود بالاكل وما اهل لغيا لله به اي ما ذكر على ذبحه او عند ذبحه غير اسم الله تعالى والاهل لا دفع المصوت لغيا لله كان يقول باسم اللات والعزى ونحو ذلك فخرمه الله بهذه الآية وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولا حاجة بنا هنا الى تكرير ما قد اسلفناه في سورة البقرة من احكام هذه الاربعة ففيه ما لا يحتاج الناظر فيه الى غيره والمنخقة هي التي تموت بالخنق وهو حبس النفس سواء كان ذلك بفعلها كان تدخل داسها في جبل او بين عودين او بفعل ادمي او غيره وقد كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وانفروا بينهما ان الميتة تموت بلا سبب احد والمنخقة تموت بسبب الخنق والموقودة هي التي تضرب بحجر او عصا حتى تموت من غير تذكية يقال وقده يقذه وقذا فهو وقيد الموقود شاة الضرب حتى يسترخي ويشرب على الموت وبابه وحد وشاة موقودة قتلت بالخشب وفلان وقيد اي مشن ضربا وقد كان اهل

الجاحلية يفعلون ذلك بضربون الانعام بالخشب لاهتهم حتى تموت ثم يأكلونها قال ابن عبد البر
 واختلف العلماء قديما وحديثا في الصيد بالبندق والحجر والمعرض ويعني بالبندق قوس البندق
 وبالمعرض السهم الذي لا ريش له او العصا التي راسها حديد قال فمن ذهب الى انه وقيد
 لم يجز الا ما ادرى ذكره حله على ما روي عن ابن عمر وهو قول مالك وابي حنيفة واصحابه والثوري
 والشافعي وخالفهم الشافعيون في ذلك قال الاوزاعي في المعراض كله حرق او لم يخرق فقد كان
 ابو الدرداء وفضالة بن عبيد وعبد الله بن عمر وعكول لا يرون به باسا قال ابن عبد البر هكذا
 ذكر الاوزاعي عن عبد الله بن عمر والعرف بن ابن عمر ما ذكره مالك عن نافع قال ولا يصل
 في هذا الباب والذي عليه العمل وفيه الحجة حديث عدي بن حاتم وفيه ما اصاب بعرضه
 فلا تاكل فانه وقيد انتهى قلت والحديث في الصحيحين وغيرهما عن عدي قال قلت يا رسول الله
 اني ارمي بالمعرض الصيد فاصيب فقال اذا رميت بالمعرض فخرق فكله وان اصاب بعرضه فكله
 هو وقيد فلا تاكله فقد اعتبر صلح الخرق وعدمه فالحق انه لا يحل الا ما خرق لا ما صدم قال ابن
 من التذكية قبل الموت والا كان وقيد قال الشوكاني واما البنادق المعروفة الآن وهي بناقد
 انحد بد التي يجعل فيها البارود والرصاص ويرمى بها فلم يتكلم عليها اهل العلم لتاخر حدها فكلها
 لم تصل الى الديار اليمنية الا في المائة العاشرة من الهجرة وقد سألني جماعة من اهل العلم عن
 الصيد بها اخوات ولم يتمكن الصائد من تذكيتها حي والذي يظن سره لانه حلال لانها
 خرق وتدخل في الغالب من جانب منه وتخرج من الجانب الاخر وقد قال صلح في الحديث الصحيح
 السابق اذا رميت بالمعرض فخرق فكله فاعتبر الخرق في تحليل الصيد انتهى والمتريكة هي التي
 تتردى من علوكا للسطح والجبل ونحوها الى سفلى فتوت من غير فرق بين ان تتردى من جبل
 او بئر او مدفن او غيرها والتردي ما خوذ من الردا وهو الهلاك وسواء تردت بنفسها
 او رذاها غير هاو النطيحة هي فعيلة بمعنى منفعولة وهي التي تنطحها اخرى فتوت من دون
 تذكية وقال قوم انها فعيلة بمعنى ناعلة لان الدابتين تنطحن فتوتان وقال نطيحة
 ولم يقل نطيم مع انه قياس فعيل لان لزوم الحذف مختص بما كان من هذا الباب بصغره لموصوفه
 فان لم يذكر ثبت التاء للنقل من الوضعية الى الاسمية وفي القاموس نظم كنعنة وضربه اصابه بقرنه

وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ أَيُّهَا مَا أَفْتَرَسَهُ مِنْهُ ذِيَابَ كَالْأَسَدِ وَالْغُرُ وَالزُّبُ وَالْقَهْدُ وَالضَّبْعُ وَفُحْرُهَا
وَالْمَرَادُ أَنَّ مَا أَكَلَ بَعْضُهُ السَّبْعَ لَا يَكُلُهُ السَّبْعُ كُلُّهُ قَدْ فُتِيَ فَلَا يَحْكُمُ لَهُ وَأَمَّا الْحَكْمُ لِمَا بَقِيَ مِنْهُ وَالسَّبْعُ
اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ لَمْ يَأْكُلْ فِي يَدِهِ وَعَلَى النَّاسِ وَالذُّوَابِ فَيَقْتَرِبُ بِنَاءً بِهِ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ قَصَصَ
اسْمَ السَّبْعِ بِالْأَسَدِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَكَلَ السَّبْعُ شَاةً ثُمَّ خَلَصَهَا مِنْهَا أَكَلُوهَا وَإِنْ مَاتَتْ فَلَمْ يَذْكُرْهَا
إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَى مَا أَدْرَكْتَ ذِكْرَهُ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ
سَابِقًا وَفِيهِ حَيَاةٌ وَبِهِ قَالَ حُلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَاحْسَنُ وَقْتَادَةُ وَقَالَ الْمَدِينِيُّ وَهُوَ
الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ إِذَا بَلَغَ السَّبْعُ مِنْهَا إِلَى مَا لَا حَيَاةَ مَعَهَا
لَا تَوَكَّلْ وَحَكَاهُ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَآلِيهِ ذَهَبَ إسماعيلُ الْقَاضِي فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءً ^{عَلَى}
هَذَا مُنْقَطِعًا أَيُّ حُرْمَتِهِ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَكِنْ مَا ذَكَرْتُمْ فَهُوَ الَّذِي يَحِلُّ لِأَجْرِهِ قَالَ الْكَلْبِيُّ
هَذَا اسْتِثْنَاءٌ بِمَا أَكَلَ السَّبْعُ خَاصَّةً وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ وَالذِّكَاةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الذَّيْجُ قَالَهُ قَطُوبُ
وغيره واصل الذِّكَاةُ فِي اللُّغَةِ التَّمَامُ أَيُّ تِمَامِ اسْتِكْمَالِ الْقُوَّةِ وَالذِّكَاةُ حِدَّةُ الْقَلْبِ سُرْعَةُ الْعُظْمَةِ
وَالذِّكَاةُ مَا تَذَكَّرْتُمْ مِنَ النَّارِ وَمِنْهُ إِذْ كُنْتَ الْحَرْبَ وَالنَّارَ وَقَدْ قُتِلَ وَأُذْكَاسُ السَّمِ الشَّمْسُ وَالْمَرَادُ هُنَا الْأَمَّا
أَدْرَكْتُمْ ذِكْرَهُ عَلَى التَّمَامِ وَالتَّذَكُّرُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ انْقِبَاطِ الدَّمِ وَفِيهِ الْأَفْوَاجُ فِي الْمَذْبُوحِ وَالْفَحْرُ
فِي الْمَنْفُورِ وَالْعَقْرُ فِي غَيْرِ الْمَقْدُورِ وَمَقْرُونًا لِقَصْدِهِ وَذَكَرَ اسْمَهُ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْآلَةُ الَّتِي يَقَعُ بِهَا الذِّكَاةُ
فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى كُلِّ مَا انْقَبَطَ الدَّمُ وَفِيهِ الْأَفْوَاجُ فَهُوَ الْآلَةُ لِلذِّكَاةِ مَا خَلَا السِّنَّ وَالْعِظْمَ وَبِهَذَا
جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ ادْرَاكِهَا فَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ أَدْرَكَتْ حَيَاتَهُ بَانَ
تَوَجُّدُهُ عَيْنَ نَظَرٍ أَوْ ذَنْبٍ يَحْتَرِكُ فَأَكَلَهُ جَائِزٌ وَقِيلَ إِذَا طُرِفَ عَيْنُهَا أَوْ رُكِبَتْ بِرُجُلٍ أَوْ فُتِرَتْ فَتَدْرِكُهَا
فَهُوَ حَلَالٌ وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ السَّبْعَ إِذَا جَرَحَ الْخَشَوَةَ أَوْ قَطَعَ الْجَوْفَ قَطْعًا يُوَثِّقُ مَعَهُ
مِنَ الْحَيَاةِ فَلَا ذِكَاةَ وَإِنْ كَانَ بِهِ حَرَكَةٌ وَفَرَّقَ لِأَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالَةٍ لَا يُؤْثَرُ فِيهَا الذَّيْجُ وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ
وَاخْتِلَافُ الزُّجَّاجِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَحَرَّمَ مَا دُخِيَ عَلَى النَّصْبِ أَيُّ مَا قَصِدَ بِذِيْبِهِ النَّصْبُ وَلَمْ يَذْكُرْهَا
عِنْدَ ذِيْبِهِ بَلْ قَصِدَ تَعْظِيمُهَا بِذِيْبِهِ فَعَلِيَ بَعْضُ الْأَمِّ فَلَيْسَ هَذَا مَكْرُومًا مَعَ مَا سَبَقَ أَذْكَاءُ فِيمَا ذَكَرْتُ عِنْدِي
ذِيْبُهُ اسْمُ الصَّنَمِ وَهَذَا فِيمَا قَصِدَ بِذِيْبِهِ تَعْظِيمُ الصَّنَمِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ وَقَالَ ابْنُ قُرَّاسٍ لِنَصْبِ
مَكَانٍ يُنْصَبُ فِيَعْبُدُ وَنُصِبَ عَلَيْهِ دُمَاءُ الذَّبَايِخِ وَالنَّصَابُ حَجَارَةٌ تُنْصَبُ حَوْلَ شِفَاءِ الْبَرِّ فَيُجْعَلُ

عضداً وقيل النصب جمع واحدة نصاب كجار وحمر وقرأ الجحدري كالجبل والجبل والجمع انصاب كالجمال
والاجمال قال جاحد هي حجارة كانت حوالي مكة يذبحون عليها قيل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون
حجر منصوبة قال ابن عباس هن الاصنام المنصوبة قال ابن جرير كانت العرب تذبح بمكة وتضع
بالدم ما قبل من البيت ويسرحون اللحم ويضعونه على الحجارة فلما جاء الاسلام قال المسلمون
لنبي صلعم نحن احق ان نعظم هذا البيت بحذرة الافعال فانزل الله وما ذبح على النصب والمعنى
والنية بذلك تعظيم النصب لان الذبح عليها غير جائز وهذا قيل ان معنى الالام اي
الاجلما قاله قطرب وهو على هذا داخل فيما اهل به لغير الله وخص بالذين تركوا كيد تحريمه ولزم
ما كانوا يظنون من ان ذلك لتشريع البيت وتعظيمه وان تستقسموا بالاله واللام وهي قلاح
البتسر واحد هانم والالام للعرب ثلاثة انواع احدها مكتوب فيه افعل والاخر مكتوب فيه
لا تفعل والثالث محمل لاشي عليه فيجعلها في خريطة مغرة فاذا زاد فعل شيء ادخل يده وهي
متشابهة فاخرج واحدا منها فان خرج الاول فعل ما عزم عليه ان خرج الثاني تركه وان خرج
الثالث اعاد الضرب حتى يخرج واحدا من الاولين وانما قيل لهذا الفعل استقسام لانهم كانوا
يستقسمون به الرزق وما يريدون فعله كما يقال استسقى اي استدعى السقيا فانه استقسم
طلب القسم والنصيب والحكم من القلاح وجملة قلاح الميسر عشرة وكانوا يضربون بها في المقامرة
وقيل ان الالام ككليب فارسي والروم التي يتقاسمون بها وقيل هي النرد وقيل الشطرخ وانما حرم
الله الاستقسام بالالام لانه تعرض للادعوى علم الغيب ضرب من الكهانة قال الزجاج كذا
بين هذا وبين قول المنجيين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطوع نجم كذا وانكر ذلك في شرح
التاويلات بما لا يسمن ولا يغني من جوع ذل كما اشار الى الاستقسام بالالام خاصة اوال جميع
المحرمات المذكورة هذا فسق لانه وان اشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب ذلك حرام لقوله
تعالى وما تدرى نفس ما ذات كسب خدا وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فسق
اخرجه من الحد وقد تقدم بيان معناه وفي هذا وعيد شديد لان فسق هو اشد الكفر لما وقع
عليه اصطلاح قوم من انه منزلة متوسطة بين الايمان والكفر اليوم ليس الذين كفروا من دينهم
المراد باليوم الذي تزل فيه الآية وهو يوم فتح مكة لئلا يبقين من مضى من سنة تسع قيل سئل

وقيل ان ذلك هو يوم عرفة فتدرك هذه الآية والنبي صلّم واقفت بعرفة وقيل المراد باليوم
الحاضر وما يتصل به ولم يرد يوما معينا أي حصل لهم اليأس من ابطال امر دينكم وان جردكم
الى بينهم كما كانوا يزعمون في اليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطرح فلا تخشونهم أي لا تخافوا الكفار لانهم
او يبطلوا دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم واخشون فانما القادر على كل شيء ان ينصر
فلا غالب لكم واخذتكم لو استطع غيركم ان ينصركم اليوم المراد يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد
العشر في جمعة الوداع هكذا اثبت في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب وقيل نزلت في يوم الحج الأكبر
وقال ابن عباس نزلت في يوم عديد من يوم جمعة وعرفة اخرجه الترمذي وقال حسن غريب اختلفت
لكم دينكم أي جعلته كاد لا خير محتاج الى اكمال لظهوره على الاديان كلها وخلصت لها وكما
احكامه التي يحتاج المسلمون اليها من الاحلال والحرام والمستتبه والفرائض والسنن والحدود
والاجكام وما تضمنه الكتاب السنة من ذلك ولا يخفى ما يستفاد من تقدير قوله لكم قال
ابن جرير المراد بالاكمال هنا نزول معظم الفرائض والتحليل والتحرير قالوا وقد نزل بعد ذلك
قرآن كثير كآية الريا وآية الكلاله ونحوهما وقيل لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام
ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة معناها اي
حيث لم يبق معكم مشرك وخلا الموسم لرسول الله صلّم والمسلمين وقيل اكماله انه لا ينزل
ولا ينسخ ويبقى الى آخر الدهر وقيل المعنى انهم امنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا غير هذه
الامة وقال ابن الانباري اليوم اكملت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت
وهذه اقوال ضعيفة ولا معنى للاكمال الا وفاء النصوص بما يحتاج اليه الشرع اما بالنص على كل
فرد او باندراج ما يحتاج اليه تحت العمومات الشاملة وما يؤيد ذلك قوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد صح عنه صلّم انه قال تركتكم
على الواضحة لئلا يكتها رجاء وجات نصوص الكتاب العزيز باكمال الدين وما يغني هذا المعنى
ويصح دلالته ويؤيد برهانه ويكفي في دفع الراي وانه ليس من الدين قول الله تعالى هذا فانه اذا
كان له قدر اكمل دينه قبل ان يقبض اليه نبيّه صلّم فما هذا الراي الذي حدثه اهل بعد ان اكمل الله
دينه لانه ان كان من الدين في اعتقادهم فهو لم يكمل عندهم الا برأيهم وهذا فيه رد للقرآن وان

من الدين قاي فائدة في الاستعجال بما ليس منه وما ليس منه فهو ردي بنص السنة المطهرة فكانت
 نص في الصحيح وهذه حجة قاهرة ودليل باهر لا يمكن اهل الرأي ان يدفعوا بدافع ابدا فاجل
 هذه الآية الشريفة اول ما تصك به وجوه اهل الرأي وترجم به انافهم وتدحض به حججهم
 فقد اخبرنا الله في محكم كتابه انه اكل دينه ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ان اخبرنا بهذا الخبر
 عن الله عز وجل فمن جاء بشيء من عند نفسه وزعم انه من ديننا قلنا له ان الله اصدق منك
 ومن اصدق من الله قولا اذهب لاحاجة لنا في رأيك وليت المقلدة في هذه الآية حتى نفهم
 حتى ليستريحوا ويرجعوا وقد اخبرنا في محكم كتابه ان القرآن احاط بكل شيء فقال ما فرطنا في الكتاب
 من شيء وقال تبينا لكل شيء وهدى ورحمة قرأه عباد الله بالحكم بكتابه فقال وان احكم بينهم
 بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقال لتحكم بين الناس بما اركب الله وقال ان احكم الله يقص
 الحق وهو خير الفاصلين وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية هم الظالمون
 وفي اخرى هم الفاسقون وامر عباد الله ايضا في محكم كتابه بالتباعد ما جاء به رسوله صلعم فقال وانما حكم
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه اعم اية في القرآن وابينها في الاخذ بالسنة المطهرة
 وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب العزيز وقال انما كان قول
 المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وقال لقد كان نكر في رسول الله
 اسوة حسنة والاستكثار من الاستدلال على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله لا يأتي بعبادة ولا فائدة
 زائدة فليس احد من المسلمين يخالف في ذلك ومن انكره فهو خارج عن حزب المسلمين وانما اوردنا هذه
 الايات الكريمة والبيانات العظيمة لتبيننا لقلب المقلد الذي قد جعل وصار كالجملة فانه اذا سمع مثل
 هذه الاوامر القرآنية وبما امتثلها واحذر دينه من كتاب الله وسنة رسوله صلعم طاعة وامتثال
 فان هذه الطاعة وان كانت معلومة لكل مسلم لكن الانسان قدين هل عن القوانع الفرقانية
 والزواجر المحمدية فاذا ذكرها ذكر ولا سيما امرنا على التقليد وادرك سلفه تابئين عليه عين
 من ترجمين عنه فانه يقع في قلبه ان دين الاسلام هو هذا الذي هو عليه وما كان مخالفا
 له فليس من الاسلام في شيء فاذا رجع نفسه رجع وطهرا تجد الرجل اذا نشأ على مذهب من هذه
 المذاهب ثم سمع قبل ان يتقرب بالعلم ويعرف ما قاله الناس خلاف ذلك المألوف استنكره وابتدأ

قلبه ونفر عنه طبعه وقد رأينا وسعنا من هذا الجنس ما يأتي عليه المحصر ولكن اذا وزن العاقل بعقله بين من اتبع احد ائمة المذاهب في مسألة من مسائلها التي رواها عنه المقلد ولا مستند لذلك العالم فيها بل قالها بخض الرأي لعدم وقوفه على الدليل وبين من تمسك في تلك المسئلة بخصوصها بالدليل الثابت في القرآن او السنة افاادة العقل بان يتبعها مسافات تنقطع فيها اعتناق الابل لاجماع بينهما لان من تمسك بالدليل اخذ بما اوجب الله عليه الاخذ به واتبع ما شرعه الشارع بجميع الامة اولها واخرها وجيها وميتها والعالم يمكنه الوقوف على الدليل من دون ان يرجع الى غيره والجاحل يمكنه الوقوف على الدليل بسؤال علماء الشريعة واستروا النص وكيف حكم الله فيحكم كتابه او على لسان رسوله في تلك المسئلة فيفيد ونه النص ان كان من يعقل الحجته اذا دل عليها او يفيد ونه مضمون النص بالتعبير عنه بعبارة يفهمها فهم رواية وهو مستبرر وهذا حاصل بالرواية لا بالرأي والمقلد حاصل بالرأي لا بالرواية لا به يقبل قول الغير من دون ان يطالبه بحجة وذلك في سؤاله يطالب بالحجة لا بالرأي فهو قابل لرواية الغير لا لروايه وهما من هذه الحثية متقابلان فانظر الفرق بين المذاهب الثلاثة في ذلك يطول ويستدعي استغراق الاوراق الكثيرة وهو مبسوط في مواضعه وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ وبالله التوفيق وفي الآية دلالة على بطلان القياس على انه تعالى قد نص على الحكم في جميع الوقائع ادلوا بقي بعضها غير صريح الحكم لم يكن الدين كما ملأوا حاصل النص في جميع الوقائع فالقياس ان كان على قول النص ان عبدا وان كان على خلافه كان باطلا وقد اجابتموهما القياس عن هذا بما لا يكفي في الجواب والله اعلم بالصواب انتمست عليكم نعمتي بكمال الدين المشتمل على الاحكام وبفتح مكة وقهر الكفار واياهم عن الظهور عليكم كما وعدكم بقولي ولا من نعمتي عليكم وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة ورضيت لكم الاسلام ديناً اي اخذتكم برضائي به لكم فاجبتموهما نعمتي لا معطوفة على كل ذلك الا كان معهود ذلك انه لم يرض لهم الاسلام ديناً قبل ذلك وليس كذلك فانه سبحانه لم ينزل راضيا لامة نبيه صلما بالاسلام فلا يكون لاختصاص الرضاء بهذا اليوم كتب فائدة ان حملناه على ظاهره ويحتمل ان يريد رضيت لكم الاسلام الذي انتم عليه اليوم ديناً بما يقا الانقضائ ايام الدنيا وديناً منتصباً على التمييز ويحوز ان يكون معصية لا نانيا قال ابن عباس اخبر الله نبيه في

انه احل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زياد قدايمه ولا ينقص ايها وقد رصده ولا سيما
 ابدا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انك تقرأ في الآية
 كما يكرهون علينا فمكث اليهود حتى لا يجدوا ذلك اليوم عيداً قال واي آية قالوا اليوم احملت لكم ذكركم
 قال عمر وانه اني لاحلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت فيها نزلت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة في يوم جمعته اشار عمر ان ذلك اليوم يوم عيد لنا قال ابن عباس فكش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية احد او ثمانين يوماً ثم قبضه الله اليه اخبره اليه بقي ومات
 صلى يوم الاثنين للثلاثين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثني عشرة ليلة وهو الاصح سنة احد عشرة
 من الهجرة قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد يوم جمعة ويوم عرفة وعيد اليهود وعيد
 للنصارى وعيد الحبشي ولم يجمع اعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده فمن اضطر في خصصة
 هذا متصل بذكر الحرمات وما بينهما اعتراض اي من دعت الضرورة فيخص صفة في جماعة
 الواكل الميتة وما بعد ما من الحرمات والخصص ضرر البطن ورجل حميص وخمضان وامرأة حميص
 ومنه حصل القدم لذكرها وهي صفة موجودة في النساء ويستعمل كثير في الحجج ووقعت هذه الآية
 هنا وفي البقرة والانعام والحمل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها
 وهو فلا اثم عليه غير محتمل لان الحنف المبل والاثم الحرام اي حال كون المضطر في خصصة
 ما بل لا اثم وهو بمعنى غير باع ولا نكاح وكل ما بل في محتمل وجفد وقوى في محتمل وهو ان
 ياكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق قال ابن عطية وهو المبلغ من محتمل وقيل المعنى خبره
 لمصيبة في خصصة وهو قول فقهاء الحجاز وقال ابن عباس غير متخذ لائم فان الله يحقور له
 رحيم به لا يؤاخذ بما الجائنة اليه الضرورة في الحجج مع عدم ميله باكل ما حرم عليه الا اثم
 بان يكون باعياً على غيره او متعدد لما دعت اليه الضرورة حسبما تقدم وهذه الآية
 من ثمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها ومن قوله ذلكم
 الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم
 هذه الجائنة من جملة الدين الكامل يسألونك ما اذا احل لهم هذا شرع في بيان ما احل
 الله لهم من الطعام بعد بيان ما حرمه الله عليهم والمعنى اي شيء احل لهم او ما الذي احل لهم

من المطاعم اجمالاً ومن الصيد ومن طعام أهل الكتاب ومن نسائهم قل أهل لكم الطيبات وهي ما يستلذ اكله ويستطيبه اصحاب الطباع السليمة مما أحله الله لعباده او عالمين د نص بتحريمه من كتاب اوسنة اهل الجاه عند من يقول بحجية لاقياس كذلك وقيل هي الحلال وقد سبق الكلام في هذا وقيل الطيبات الذ باع اي ما خرج على اسم الله عز وجل لانها طابت بالتذكية وهو تخصيص للعام بغير تخصيص والسبب والسياق لا يصلحان لذلك والمعبر في الاستطابة والاستلذاض هو المروءة والاخلاق الجميلة من العرب فان اهل البادية منهم يستطيعون اكل جميع الحيوانات فلا عار بهم لقوله تعالى ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فثبتت هذه الآية الكريمة نصاً فيما يحل ويحرم من الاطعمة وما علمهم من الجوارح اي اهل الحرم صيد ما علمهم وقرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية علمهم بضم العين وكسر اللام اي علمهم من امر الجوارح والصيد بها قال القرطبي وقد ذكر بعض من صنّف في احكام القرآن ان الآية تدل على ان الاباحة تناولت ما علمنا من الجوارح وهو ينظم الكلب وسائر جوارح الطير وذلك يوجب اباحة سائر وجوه الاستفاد فدل على جواز بيع الكلب والجوارح والاستفاد بها بسائر وجوه المنافع الا ما خصه الدليل وهو الاكل والجوارح الكواشب من الكلاب وسباع الطير قال جمعت الامة على ان الكلب اذ لم يكن اسود وعلمه مسلم ولم يأكل من صيده الذي صاده واثر فيه يخرج او تنيب وصاح به مسلم وذكر اسم الله عند رسله ان صيده صحيح يוכל بالاخلاق فان اخبر بشرط من هذه الشرط دخل الخلاف فان كان الذي يصاح به غير كلب كالفهد وما اشبه ذلك وكالباز والبصقر ونحوهما من الطير فجهلوا الامة على ان كل ما صا ذ بعد التعليم فهو جريح كاسب يقال جرح فلان واجترح اذا اكتسب ومنه اجارحة لانها يكتسب بها ومنه اجترح السيئات ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات مكلين المكلب معلم الكلاب لكيفية الاصداد وحص معلم الكلاب وان كان معلم سائر الجوارح مثله لان الاصداد بالكلاب هو الغالب ولم يكتف بقوله وما علمتم من الجوارح مع ان التكليب هو في اللغة التعليم لقصد التاكيد لما لا بد منه من التعليم وفسره في الجلالين بالارسال فليتأمل مستند في هذا التفسير والتفاسير فسرته بالتعليم وقيل ان السبع يسمى كلباً فيدخل كل سبيع يصاح به وقيل ان

هذا الآية خاصة بالكلاب وقد حكى ابن المنذر عن ابن جرير انه قال ما يصاد بالية كذا وغيرها
 من الطير فما أدركت ذكاته فهو الحلال ولا فارق طعمه قال ابن المنذر رسل ابو جعفر عن ابي
 حنبل صيد قال لا لان تترك ذكاته وقال النخاع والسدر وأخبرهم من الجوارح مكببين حتى لا يترك
 خاصة فإن كان الكلب الأسود يحكم صيداً بحسن وقناعة والتقصي وقال أحمد ما عرفت احداً
 يخصص فيه اذا كان يحكم اوبه قال ابن راهويه قال ما حرم من اكل العلم بالدية والكوفة فيرون حلال
 صيد كل كلب معلوم واجتنب من منع من صيد الكلب الأسود بقوله سلم الكلب الأسود شيطان أخرجه
 وغيره وان كان يحل صيد كل ما يدخل تحت عموم الجوارح من غير فرق بين الكلب فيرويه وبين الأسود وبين الطير
 وغيره ويؤيد هذا ان يجب قول الآية نسأل عدي بن حاتم عصبه الباري ^{نعم} أي يطول الجوارح الاصطفاً
 وتؤيد يوحى والحجامة مستأنفة وحالية ومنعها بالية اذ اعتراضية مما أي من اكل الصيد ^{ممكن} أي اكله
 بما خلفه فيكم من العقل الذي قد من به تعليمها وتربيتها حتى يصير قابلة لآكل الصيد عند ارباب الكروا فيكونوا
 أمسكن عليكم الغناء للتغريب والحجامة متفرعة على ما تقدم من تحليل صيد ما حلوه من الجوارح
 ومن في حال التبعض لان بعض الصيد لا يוכל كالجلد والعظم والدم والفرو وما أكله الكلب فيرويه
 وفيه دليل على انه لا يرد ان يمسكه على صاحبه فان اكل منه فانه أمسكه على نفسه كما في
 الحديث الثابت في الصحيح وقد ذهب الجمهور الى انه لا يحل اكل الصيد الذي يقصده الجوارح من
 تلقاء نفسه من غير ارساله وقال عطاء بن ابي رباح ولا وراعي وهو مروى عن سلمان الفارسي
 وسعد بن ابي وقاص ابن هريرة وعبد الله بن جرير وروى عن علي بن عباس والحسن البصري
 والزهري وربيعة بن مالك الشافعي في القديم انه يוכל صيداً ويرد عليهم قوله تعالى ما أمسك
 عليكم وقوله سلم العدي بن حاتم اتم اذا ارسلت كلبك للمعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما
 أمسك عليك وهو في المحييين وغيرهما وفي لفظهما فان اكل فلا تأكل ذاني اخوان يكون
 أمسك على نفسه واما ما أخرجه ابو داود باسناد جيد من حديث ابي ثعلبة قال قال رسول الله
 سلم اذا ارسلت كلبك للمعلم وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وقد أخرجه ايضا باسناد جيد
 من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وأخرجه ايضا النسائي فقد جمع بعض المشافعية
 بين ذلك ما حديث بانه ان اكل عقب ما أمسكه فانه يحرم الحديث عدي بن حاتم وان

اسكنتم انتظر صاحبه فطال عليه الانتظار وجاع فاكل من الصيد بحجوه لانه لا يكونه امسكه على
 نفسه فانه لا يؤثر ذلك ولا يحرم به الصيد وحلوا على ذلك حديثا بي ثعلبة الخنسي وحديث
 عمر بن شعيب وهذا جمع حسن وقال الآخرون انه اذا اكل الكلب منه حرم حديث عدي
 بن حاتم وان اكل غيره لم يحرم للحديثين الآخرين وقيل يحل حديث ابي ثعلبة على ما اذا ^{مسكه}
 وخلاه ثم عاد فاكل منه وقد سلك كثير من اهل العلم طريق الترجيح ولم يسلكوا طريق الجمع لما انفردوا
 من البعد قالوا وحديث عدي بن حاتم ارجح لكونه في الصحيحين وقد قرر الشوكاني هذا المسك
 في شرحه للنتقى بما يزيد الناظر فيه بصيرة واذكروا اسم الله عليه الضمير في عليه يعود الى
 ما علمتم اي سموا عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم اي سموا عليه اذا اتم ذكاته وقيل
 يعود على المصدر المفهوم من الفعل وجو الاكل كانه قيل اذكروا اسم الله على الاكل وفيه بعد قد ^{هـ}
 ايجوه الى وجوب التسمية عند ارسال الجراح واستدلوا بهذه الآية ويؤيده حديث عدي بن حاتم
 الثابت في الصحيحين وغيرهما بلفظ اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله واذا رميت بسهمك فاذكر اسم
 الله وقال بعض اهل العلم ان المراد التسمية عند الاكل قال القرطبي وهو لا يظهر واستدلوا بالاحاد ^{يث}
 التي فيها الارشاد الى التسمية وهذا خطأ فان النبي صلى الله عليه وسلم قد وقت التسمية بارسال الكلب وارسال
 السهم ومشروعية التسمية عند الاكل حكر اخر ومسئلة غير هذه المسئلة فلا وجه لتحمل ما ورد
 في الكتاب والسنة هنا على ما ورد في التسمية عند الاكل ولا يلجى الى ذلك وفي لفظ في الصحيحين ^{من}
 حديث عدي ان ارسلت كلبك وسحيت فاخذ فكل وقد ذهب جماعة الى ان التسمية شرط وجوب
 الآخرون الى انها سنة فقط وذهب جماعة الى انها شرط على الذكاة لا الناسي وهذا اقوى الاقوال
 واجمعها واتقوا الله فيما احل لكم وحرم عليكم واحذروا مخالفة امره في هذا كله ان الله سبحانه
 الحساب اي حسابا بسيما نه سريع اتيانه وكل ات قريب وفيه تزييف لمن خالف ما ورد وفعل ما يفي
 عنه اليوم اكل لكم الطيبات هذه الجملة مؤكدة للحالة الاولى وهي قوله احل لكم الطيبات وقد
 تقدم بيان الطيبات وشغل ان يراد باليوم اليوم الذي انزلت فيه او اليوم الذي تقدم ذكره في
 قوله اليوم ينس واليوم اكلت وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا وقال ابو السعوي المراد بالايام الثلاثة
 وقت واحد وانما ذكرنا تأكيد واختلاف الاحداث الرافعة فيه حسن تكريره وقال القرطبي اعاد

ذكر اليوم تأكيداً وقبل اشعار بذكر اليوم الى وقت محمد كما يقول هذه ايام فلان اني هذا اوان ظنوا
 انهم فيه بعد وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لغير خلاف الذين تمسكوا بغير التوراة ولا انجيل
 كصنف ابراهيم فلا نقل في بابهم والحاصل ان حل الذبيحة تابع لحل المناسك على التفصيل المقرر في الفروع
 والطعام اسم لما يؤكل ومنه الذبايح وذهب اهل العلم الى تخصيصه هنا بالذبايح ووجهه انما ان
 هذه الآية دليل على ان جميع طعام اهل الكتب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وان
 كانوا لا يذكرون اسم الله على ذبايحهم وتكون هذه الآية مخصصة للعموم قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر
 اسم الله عليه وظاهر هذا ان ذبايح اهل الكتاب حلال وان ذكر اليهود على ذبيحته اسم عزيز وذكر
 النصرانية على ذبيحته اسم المسيح واليه ذهب ابو الدرداء وعباد بن الصامت
 وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول وقال علي وعائشة وابن عمر اذا سمعت الكتابي
 يسمي خيرا له فلا تأكل وهو قول طاووس والحسن وتمسكوا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم
 الله عليه ويدل عليه ايضا قوله وما اهل به لغير الله وقال مالك انه نكرة ولا يجرم وسئل
 الشعبي وعطاء عنه فقال لا يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون فخذ الخلاف اذا
 ان اهل الكتاب ذكروا على ذبايحهم اسم غير الله واما مع عدم العلم فقد حكى الكيا الطبري وابن
 كثير الاجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من اكله صلح من الشاة المصلية التي اهدتها
 اليه اليهودية وهو في الصحيح وكذلك جراب الشحم الذي اخذه بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك
 صلح وهو في الصحيح ايضا وخير ذلك والمراد باهل الكتاب هنا اليهود والنصارى وقبل ومن دخل في
 دينهم من سائر الامم قبل بعث النبي صلعم فاما من دخل بعده وهم متنصرون والعرب من بني ثعلبة
 فلا يحل ذبيحتهم وبه قال علي وابن مسعود ومذهب الشافعي ان من دخل في دين اهل الكتاب
 بعد نزول القرآن فانه لا يحل ذبيحته وسئل ابن عباس عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس
 بها ثم قرأ ومن يتولم منكم فانه منهم وبه قال الحسن وعطاء بن ابي رباح والشعبي وعكرمة وهو من
 ابي حنيفة واما الليثي فذهب الى انهم لا يؤكل ذبايحهم ولا تنكح نسائهم لانهم ليسوا باهل كتاب
 على المشهور عند اهل العلم وكذا سائر اهل الشرك من مشركي العرب وعبدية الاصنام ومن لا كتاب
 له ومثاله في ذلك ابو ثور وانكر عليه الفقهاء ذلك حتى قال احمد ابو ثور كاسمه في هذه المسئلة

تمسك بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المجوس سنة اهل الكتاب ولم يثبت
 بهذا اللفظ وعلى فرض ان له اصلا ففيه زيادة تدفع ما قاله وهي قوله غير اكل ذبايحهم ولا
 نكحي نسائهم وقد رواه بهذه الزيادة جماعة ممن لا خبرة له بفن الحديث من المفسرين والفقهاء
 ولم يثبت الاصل ولا الزيادة بل الذي ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الحزبية من مجوس هجر واما
 بنو تغلب فكان علي بن ابي طالب يفتي عن ذبايحهم لانهم غرب وكان يقول انهم لم يتسكوا بشي من البصريات
 الا انهم يتخبروه هكذا اسائر العرب بالمتنصرة ككنوخ وجدام وكهم وحاملة ومن اشبههم قال ابن كثير وروى
 قول غير واحد من السلف والخلف وروى عن سعيد بن المسيب الحسن البصري انهما كانا لا يريان
 باسا بدنية نصارى بني تغلب وقال القرطبي قال جمهور الامة ان ذبيحة كل نصراني حلال سواء
 كان من بني تغلب ومن غيرهم كذلك اليهود قال بخلاف بين العلماء ان ما لا يحتاج الى ذكاة ^{لطعام} كما
 يجوزنا كله وزعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبايح اهل الكتاب مطلقا وان ذكرنا غير اسم
 الله فيكون هذا ناسخا لقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وليس الامر كذلك ولا وجه للنسخ
 وطعاما ^{لهم} حلال لهم أي وطعام المسلمين حلال لاهل الكتاب وفيه دليل على انه يجوز للمسلمين
 ان يطعموا اهل الكتاب من ذبايحهم وهذا من باب المكافاة والمجازاة واخبار المسلمين بان ^{له} ما تأخذ
 منهم من اجواز الطعام حلال لهم بطريق الدلالة الاتزامية وهذا يدل على انهم مخاطبون بشريعتنا
 قال الزجاج معناه ويحبل لكم ان تطعموهم من طبعكم كمن يغفل الخطاب المؤمنين حلى معنى ان التحليل يعود
 على اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع ان يحرم الله تعالى ان نطعمهم من ذبايحنا و قيل ان الفائدة
 في ذلك ان اباحة البنائكة خير حاصلة من ايجابها و اباحة الذبايح حاصلة فيهما فذكر الله
 ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين ثم قال وللمحصنات من المؤمنات ^{من} اخلف في تفسير
 المحصنات هنا فقيل العفائف قاله ابن عباس وقيل الحواشي قاله مجاهد وقد تقدم الكلام في
 هذا مستوفى في البقرة والنساء والمحصنات مبتدأ ومن المؤمنات وصف له والخبر محذوف
 أي حل لكم وذكرهن توطية وتهديد بالقوله والمحصنات من الذين أو ثوا الكتاب من قبلكم
 والمراد بهن الحواشي قاله ابن عباس ومن الاماء فلا تدخل الامة المؤمنة في هذا التحليل ومن اجاز
 انما حسن اجازة بشرطين خوف العنت وعدم طول المسرة هكذا قال الجمهور وحكى ابن سيرين طائفة

عن السلف ان هذه الآية تعم كل كتابية جرة او امة وقال الحسن والشعبي والنخعي والتميمي يريد
العقائف قيل المراد بالكتاب هنا الاسرائيليات وبه قال الشافعي وهو تخصيص بغير تخصيص
وقال عبد الله بن عمر لا يخل النصرانية قال ولا علم شركا الا برب من ان تقول ربها عيسى وقد قال الله
تعالى ولا تشكوا المشركات حتى يؤمن الآية ويجاب عنه بان هذه الآية مخصصة للكتابيات ممن
عموم المشركات فيبني العام على الخاص وقد استدل من حرم كاح الاماء الكتابيات بهذه الآية
لانه حملها على الكفار وبقره تعالى فمن ما ملكك ايمانكم من قياتكم المؤمنين وقد ذهب الى هذا
كثير من اهل العلم وخالفهم من قال ان الآية تعم او تخص العقائف كما تقدم والحاصل انه يخل تحت
هذه الآية الحرة العفيفة من الكتابيات على جميع الاقوال الا على قول ابن عمر في النصرانية ويدخل
تحتها الحرة التي ليست بعفيفة والامة العفيفة على قول من يقول انه يجوز استعمال المشترك في
كلا معنييه وامامنا لم يجوز ذلك فان حمل الحصان هنا على الحر لم يقل بجواز نكاح الامة
عفيفة كانت او غير عفيفة الا بدليل اخر ويقول بجواز نكاح الحرة عفيفة كانت او غير عفيفة
وان حمل الحصان هنا على العقائف قال يجوز نكاح الحرة العفيفة والامة العفيفة دون غير
العفيفة منهما ومنه ذهب ابي حنيفة انه يجوز التزويج بالامة الكتابية لعموم هذه الآية اذا
المتقوهن ^{المتقوهن} اجورهن اي مهورهن وهو العوض الذي يبذله الزوج للمرأة وجواب ذلك هو ان اي
فهن حلال او هي مخرن نكح الحصان المقدراي جل لكم وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى
لا لصحة العقد لا لتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى ^{محصنين} اي حال كونكم
اعفاء بالنكاح وكذا قوله غير ^{مستفيدين} اي غير مجاهدين بالزنا ولا ^{مستفيدين} اي اخذ ان
يقع على الذكر والانثى وهو الصديق في السر والجمع اخذ ان اي لم يتخذ وامعشوقات فقد شرط
الله في الرجال العفة وعدم المعاهرة بالزنا وعدم اتخاذ اخذان كما شرط في النساء ان يكن
محصنات ومن ^{يكفر} بالايمان اي بشرائع الاسلام والباء بمعنى عن اي يرتد والمردا بكسر
هنا لا ارتداد فقد حط عملة اي بطل فلا يعتد به ولو عاد الى الاسلام ولا يثاب عليه
وهو في الاخر من ^{الخائسين} اذ امانت عليه يعني ان تزوج المسلمين اياهن ليس بالذي
خير من من الكفر يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاذا اردتم القيام تعبيرا

بالسبب عن السبب كما في قوله اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله لان القيام متسبب عن الارادة
 والارادة سببه والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام او غيره وقد اختلف اهل
 العلم في هذا الامر عند ارادة القيام الى الصلوة فقالت طائفة هو عام في كل قيام اليها
 سواء كان قائم متطهرا او محدثا فانه ينبغي له اذا قام الى الصلوة ان يتوضأ وهو مروي
 عن علي وعكرمة وهذا القول يقتضي وجوب الوضوء عند كل صلوة وهو ظاهر الآية ^{وهب} واليه ذ
 داؤد الظاهري قال ابن سيرين كان الخلفاء يتوضئون لكل صلوة وقالت طائفة اخرى ان
 هذا الامر خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف فان الخطاب للمؤمنين والامر لهم قالت طائفة
 الامر للندب طلبا للفضل وقال اخرون ان الوضوء لكل صلوة كان فرضا عليهم بهذه الآية
 فمنسوخ في فتح مكة وقال جماعة هذا الامر خاص بمن كان محدثا وقال اخرون المراد اذا قمتم
 النوم الى الصلوة فيجب الخطاب لكل قائم من نوم وقد اخرج احمد ومسلم واهل السنن عن بريدة قال
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى الصلوة
 بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله انك فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عدا فعلته يا عمر هو
 مروي من طرق كثيرة بالفاظ متفقة في المعنى واخرج البخاري واحمد واهل السنن عن عمرو
 عمار الانصاري سمعت انس بن مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلوة قال
 قلت فان ترك كيف كنتم تصنعون قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث فتقرر بما ذكر
 ان الوضوء لا يوجب الاعلى الحديث وبه قال جمهور اهل العلم وهو الحق وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم النخبة
 اربع صلوات بوضوء واحد وفي الباب احاديث والتقدير اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر
 وهذا احد اختصارات القرآن وهو كثير جدا وفروض الوضوء في هذه الآية اربعة الاول قوله
 فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ الوجه في اللغة مأخوذ من المواجهة وهو عضو مشتقل على اعضاء وله
 طول وعرض فخذ مني الطول من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى الخييين وفي العرض من الاذن
 الى الاذن وقد ورد الديل بتجليل اللحية واختلف العلماء في غسل ما استرسل والكلاب في
 ذلك سبب وطين موطنه وقد اختلف اهل العلم ايضا هل يعتبر في الغسل الدلك باليد ام لا
 امرار الماء والخلاف في ذلك معروف والمرجع اللغة العربية فان ثبت فيها ان الدلك ^{خل}

في معنى الغسل كان معتبرا ولا فلا قال في شمس العلوم غسل الشيء غسلا ^{عليه} طاجري الماء وذلك
 انتهى واما المضمضة والاستنشاق فاذ لم يكن لفظ الوجه يشمل باطن الفم والانت قد ثبت غسلها
 بالسنة الصحيحة والخلاف في الوجوب وعدمه معروف وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في
 مؤلفاته وقد استدلل الشافعي على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية وبقوله صلواتنا
 الاعمال بالنيات لان الموضوع ما موريه وكل ما موريه يجب ان يكون متويا ويدل له قوله
 تعالى وما امر والاليغيد والله مخلصين له الدين والاخلاص حجارة عن النية الصالحة و
 استدلل ابو حنيفة بها لعدم وجوب النية فيه لان الله اوجب غسل الاربعه في هذه الآية
 ولم يوجب النية فيها فايها زيادة على النص وهي نسخ ولا يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد وبالقاسر
 والحوادث ان ايجابها بدالة القرآن كما تقدم والحوادث عن الزيادة والنسخ قد ذكرناه في حصول المأمول
 فليرجع اليه والغرض الثاني قوله واكد بذكر الى المرافق الى للغاية واما كون ما بعد هايدخل فيما قبلها
 فمحل خلاف وقد ذهب سيبويه وجماعة الى ان ما بعد ها ان كان من نوع ما قبلها دخل والا فلا
 ويعزى لا في العباس وقيل انها بمعنى مع وذهب قوم الى انها تفيد للغاية مطلقا واما الدخول و
 عدمه فامر يدور مع الدليل وقيل ان ما بعد ها لا يدخل فيما قبلها قال سليمان الجمل ودخل
 عند النجاة انتهى وهذه الاقوال دلتنا في كتاب شرح التسهيل وقد ذهب الجمهور الى ان المرافق
 تغسل واستدلوا بما اخرج الدارقطني في البيهقي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى
 اذا توضأ اذار الماء على مرفقيه وفيه القاسم وهو متروك وجد عبد الله بن عمر ضعيف المرفق
 بالكسر هو من الانبياء اعلى الذراع وامرغل العضد والعضد الثالث واصحو ابرؤوسكم قبل الباء
زائدة والمعنى اصحو ابرؤوسكم وذلك يقتضي تعميم المسح بجميع الراس وقيل هي للتبعيض وذلك يقتضي
 انه يجزى مسح بعضه واستدل القائلون بالتعميم بقوله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم
 مسح بعض الوجه اتفاقا وقيل انها للاصاق اي الصقوا اليكم بؤوسكم وهو مذهب سيبويه وبه
 قال الزحبي لكن في شرح المذهب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعد كما في
 الآية تكون للتبعيض او على غير متعد كما في ليطوفوا بالبيت تكون للاصاق وعلى كل حال فقد
 في السنة المطهرة ما يفيد انه يكفي مسح بعض الراس كما اوضحناه في مؤلفاتنا فكان هذا دليلا على المطلوب

غير محتمل كاحتمال الآية على فرض انها محتملة ولا شك ان من امر غيره بان يمسح برأسه كان
مثلاً بفعل ما يصدق عليه مسحه المسح وليس في لغة العرب ما يقتضيه انه لا بد في مثل هذا
الفعل من مسح جميع الرأس وهكذا سائر الأفعال المتعدية فتحارب زيداً واطعنه أو أذجه
فانه يوجد المعنى العربي بوقوع الضرب أو الطعن أو الرجم على عضو من أعضائه ولا يقول قائل
من أهل اللغة أو من هو عالم بها انه لا يكون ضارباً إلا بايقاع الضرب على كل جزء من أجزاء
زيد وكذلك الطعن والرجم وسائر الأفعال فاعرف هذا حتى يتبين لك ما هو الصواب من
الأقوال في مسح الرأس فان قلت يلزم مثل هذا في غسل الوجه واليدين والرجلين قلت طعنهم ولا
البيان من السنة في الوجه والتحديد بالغاية في اليدين والرجلين بخلاف الرأس فانه ورد في
السنة مسح الكل ومسح البعض والفرض الرابع قوله وأرجلكم قرأنا نضع بنصب الأرجل وهي قراءة
أحسن البصري ولا غش وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة بالكسر وقراءة النصب تدل على انه يجب
الرجلين لأنها معطوفة على الوجه وإلى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
والأئمة الأربعة وأصحابهم وقراءة الجرد تدل على انه يجوز الاكتفاء على مسح الرجلين لأنها معطوفة
على الرأس وإليه ذهب ابن جرير الطبري وهو مروي عن ابن عباس قال ابن العربي وافقت
الأمة على وجوب غسلهما وما علمت من رد ذلك إلا الطبري من فقهاء المسلمين والرافضة
من غيرهم وتعلق الطبري بقراءة الجرد إلا أن التخيير عليه ضعيف عطفاً على الأيدي المغسولة
لضعف الجوار من حيث الجملة وإيضاً فان خفض على الجوار إذا ورد في النعت لا في العطف وقد
ورد في التوكيد قليلاً في ضرورة الشعر وقيل إنها إنما جرت للتنبيه على جدم الأسراف واستعمال
الماء فيها لأنها مظنة لصيب الماء كثيراً فعطفت على المسح والمراد غسلها وإليه ذهب الزمخشري
وقيل التقدير وافعلو أبادرجلكم غسلًا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وأبقاها الجرجاء قال القتيبي
قد روي عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلاً وغسلتان ومسحتان قال وكان عكرمة يمسح رجله
وقال ليس في الرجلين غسل إنما ترل فيها المسح وقال حاتم الشعبي ترل جبريل بالمسح قال وقال
ثناذة افترض الله غسليتين ومسحتين قال وذهب ابن جرير الطبري إلى أن فرضهما التخيير
بين الغسل والمسح وجعل القراءتين كالروايتين وقواه الخناس ولكنه قد ثبت في السنة المطهرة

بأحاديث الصحيحين قبله صلى الله عليه وسلم غسل الرجلين فقط وثبت عنه أنه قال: ويل للاعقاب
 من النار وهو في الصحيحين وغيرهما فأما وجوب غسل الرجلين وأنه لا ينجس سبهما لأن شأن
 المسح أن يصيب ما أصاب ويخطئ ما أخطأ فلو كان يجب أن يمسح ويل للاعقاب من النار وقد
 ثبت عنه أنه قال: بعد أن توضأ وغسل رجله هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة إلا به وقتلت
 في صحيح مسلم وغيره أن توضحاً فترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له: ارجع فأحسن وضوءك
 وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غسل القدمين وأما المسح على الخفين
 فهو ثابت بأحاديث المتواترة وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري وعمر بن
 حريز الطبري المكلف مخير بين الغسل والمسح والحق هو الأول ويدل عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
 وعمل أصحابه والتابعين وقولهم لَا تَكْفُرُونَ أي معهم كما بينت السنة والكلام فيه كالكلام في قوله
افق وقيل في وجه المرافق وتثنية الكعبان لما كان في كل رجل كعبان ثم كان في كل يد امرئ واحد ثبتت الكعبتان
 على أن لكل رجل كعبين بخلاف المرافق فاجمع لما كان في كل يد امرئ واحد يومئذ غير ذكر معنى هذا البرعطة
 وقال الكواشي ثنى الكعبين وجه المرافق لنفي توهم أن في كل واحدة من الرجلين كعبين وإنما في كل
 واحدة كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل بخلاف المرفق فهي بعد عن التوهم انتهى وفي هذه
 الآية دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين والمعنى اغسلوا أرجلكم مع الكعبين والكعبان هما
 العظامان الناتيتان في كل رجل عنده فصل الساق والقدم واليه ذهب جمهور العلماء من أهل اللغة
 والفقه وهاتان العظامان من الساق وبقي من فرائض الوضوء النية والتسمية ولم يذكر في هذه
 الآية بل وردت بهما السبنة وقيل إن في هذه الآية ما يدل على النية لأنه لما قال إذا تيمم إلى الصلوة
 فأغسلوا وجوهكم كان تقدير الكلام فأغسلوا وجوهكم لها وذلك هو النية المعتبرة وقد اشترطنا^{ليه}
 فيما تقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المضمولة بالراس المسح فبعد وجوب الترتيب في طهارة
 هذه الأجزاء وخليفة الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وقد
 ورد في صفة الوضوء فضلاء من الأحاديث الصحيحين الكثير الطيب لا تطول بدركها هنا وإن كنتم^م
 جنباً فأطهرها وإني فأغسلوا بالماء وقد ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود إلى أن الجنب لا ينيهم
 النية بل يذبح الصلوة حتى يجد الماء استدلالاً بالآية وذهب الجمهور إلى وجوب التيمم للجفأة

مع عدم الماء وهذه الآية هي الواجد على أن التطهر هو اعم من الحاصل بالماء او بما هو عوض عنه
 مع عدمه وهو التراب وقد خرج عن عمر وابن مسعود الرجوع الى ما قاله الجمهور للاحاديث الصحيحة
 الواردة في تيمم الحنبل مع عدم الماء وقد تقدم تفسير الحنبل للنساء والمراد بالحنابة هي
 الحاصلة بدخول خشفة او نزول مني وهذا هو حقيقته الشرعية وانظر لم يجعلوا شاة للحنبل
 والنفاس مع انه افيد وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من اجنابة بدأ بفعل يديه
 ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء ^{فلا}
 بها اصول شعرة فريصب على اسه ثلث خرفات بيديه ثم يفيض الماء على ساخر جسده آخر
 الشيخان وان كنت مريضاً او على سفرٍ او جاءك من الماء أو لم تجد الماء فامسح برأسك وبأطرافك
 هذا واحكامه في سورة النساء مستوفى ومن في قوله منه لابتداء الغاية وقيل للتبعيض
 قيل ووجه تذكير هذا هو استيفاء الكلام في انواع الطهارة وفيه دليل على انه يجب مسح الوجه
 واليدين بالصعيد وهو التراب وقد اشتملت هذه الآية على سبعة امور كلها متنى لها تركان
 اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب غير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل
 ومسح باعتبار الحمل محدود وغير محدود وان التيمم مائع وجاد وموجب ما حدث اصغرو
 اكبر وان المسح للعدل الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة
 قاله البيضاوي ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج اي ما يريد بالمرح بالطهارة بالماء وبالتراب
 التطهيق عليكم في الدين ومنه قوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولجعل هنا
 بمعنى التيسار والخلق ومن مزية فيه او بمعنى التصدير ثم قال ولكن يريد ليطهركم من الذنوب
 وأخطأ يا لان الموضوع تكديرها وقيل من الحدث الاصغر والاكثر وليست نعمته عليكم اي
 بالترخيص لكم والتيمم عند عدم الماء وبما شرع لكم من الشرائع التي عرضكم لها الثواب لتتأجرو
 اليه من امرد بينكم لكم تشكروا نعمته عليكم فتستحقون بالشكر ثواب الشاكرين قال سعيد
 بن جبير تمام النعمة دخول الجنة لم يتم نعمته على عبد لم يدخل الجنة واذا ذكرها رغبة الله عليكم
 يعني ما انعم به عليكم من النعم كلها وقيل هي الاسلام وميثاقه الذي واتاكم به الميثاق للعهد

قيل المراد به هنا ما اخذه علي بن ادم كما قال واذا اخذ ربك من بني آدم الاية قال مجاهد وغيره
 ومن الجن ذكره فقد اخبرنا الله به وقيل هو خطاب لليهود العهد ما اخذه عليهم في التوراة وذهب
 جمهور المفسرين من السلف فمن بعدهم الى انه العهد الذي اخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة عليهم وهو
 السمع والطاعة في المنشط والمكره واصافه تعالى الى نفسه لانه عن امره واذا قال انما يا يعون
 الله اذ قلتم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بايعتموه سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا اي وقت قولكم هذا القول واتقوا الله فيما
 اخذه عليكم من الميثاق فلا تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور وهي ما تخفي الصدور
 مختصة بما لا يعلمها احد ولهذا اطلق عليها ذات التي بمعنى صاحب اذا كان سبحانه عالما بها
 فكيف بما كان ظاهرا حليا يا ايها الذين امنوا كُونُوا قَوَّامِينَ قد تقدم تفسيرها في النساء و
 صيغة المبالغة في قوامين تفيد انهم مامرون بان يقوموا بها اتم قيام لله اي لاجله تعظيما
 لامره وطعنا في ثوابه شهداء بالقسط اي العدل ولا يجزئكم شتان قوم اي لا يحملكم
 بغض قوم او يبسببكم وهما متقاربان قيل الخطاب مختص بقريش لانها نزلت فيهم وعليه جرى
 القاض كالكثافات وغيرها على ان الخطاب عام وهو الحق لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب قال عبد الله بن كثير نزلت في يهود خيبر ذهب اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستعينهم في دية
 فهو ان يقتلوه فذلك قوله ولا يجزئكم شتان قوم الاية على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
 فيهم لعداوتهم وكنتم الشهادة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى اعدلوا امر بالعدل في كل
 احد القريب والبعيد والصديق والعدو وتصريح بوجوبه بعد ما علم من النجس عن تركه التزاما
 هو اي العدل بالدلول عليه بقوله اعدلوا اقرب للتقوى التزام بها غير مرة اي اقرب
 الله لان تقوا النار واتقوا الله ان الله خير مما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
 اي وفوا بالعهود والعهود اوله يوم مغفرة واخر عظيم هذه الجملة في محل النصيب انما المغفرة
 الثاني لقوله وعد على معنى وعدهم ان لهم مغفرة او وعدهم مغفرة ف وقعت الجملة موقع المفرد فاجتبت
 وذكر اجل والنفسري في الاية احتمالات اخر لا يطول بذكرها واذا وعدهم انجز لهم الوعد فانزعا
 لا يخلع الميعاد والاجر العظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بايماننا اولئك اصحاب الجحيم
 اي ملاسوقها والجملة مستأنفة اني بها اسمية دالة على الثبوت والاستقرار ولم يثبت بها في

في سياق الوعيد كما اني بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجائهم هذه الآية نص قاطع في
 ان الخلود في النار ليس الا للكفار لان المصاحبة تقتضي الملازمة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ أَنْ يَبْسُطَ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ يعني بالقتل والبش بكم يقال بسط^{اليه}
 يده اذا بسط به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وذكر الحم للايمان بوقوعها عند مزيد الحاجة
 اليها فكيف ايدىهم عنكم اي صر فم عنكم وحال بينكم وبين ما اردوه بكم اخبر عبد الرزاق
 وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى
 نزل منزلا ففرق الناس في العضاء يستظلون تحتها فعلق النبي صلى^{عليه} سلاحه بشجرة فجاء اعرابي
 الى سيفه فاخذه وسلمه ثم اقبل على رسول الله صلى فقال من يمنعك مني قال الله قال الاعرابي
 مرتين او ثلاثا من يمنعك مني والنبي صلى لم يقول الله فشام الاعرابي السيف فدعى النبي صلى^{عليه} اصابه
 فاخبرهم بصنيع الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكره ويذكر
 ان قوما من العرب اداوا ان يقتكوا بالنبي صلى فارسلوا هذا الاعرابي واخرج احكامهم وصحة^{عليه}
 بخونه وذكر ان اسم الرجل غوث بن الحارث وانه لما قال النبي صلى الله سقط السيف من يده
 فاخذه النبي صلى وقال من يمنعك مني قال كن خيراخذ قال فشهد ان لا اله الا الله واخرج ابو نعيم
 في الدلائل عن ابن عباس ان بني النضير هم ان يطرحوا على النبي صلى ومن معه فجزء جبريل فاخبره
 بما هو واقفهم ومن معه فمات ادهم قوم وقصة الاعرابي وهو غوث ثابتة في الصحيح وَاتَّقُوا اللَّهَ
فَمَا أَمْرُكُمْ بِهِ وَخُفَاكُمْ عَنْهُ وَعَلَّمَ اللَّهُ لَكُمْ خَيْرَهُ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ الْعَاسِينَ فانه هو الذي ينقب عن
 احوال القوم ويفتش عنها وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ كلام متانفث من ذكر بعض ما
 صدر من بني اسرائيل من الخيانة وقد تقدم بيان الميثاق الذي اخذ الله عليهم وان الميثاق هو
 العهد المؤكد باليمين واسناد اخذ الى الله من حيث انه امر به موسى والا فلا اخذ من موسى^{عليه}
 الله بذلك وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا اخذت المنسوخ في كيفية بعث هؤلاء النقباء
 بعد الاجتماع منهم حلل ان النقيب كبير القوم القائم بامورهم الذي ينقب عنها وحسن مصاحبتهم فيها
 والنقاب الرجل العظيم الذي خوف الناس حل هذه الطريقة ويقال نصيب القوم لانه هو^{عليه} وصيرونهم
 والنقيب الطريق في الجبل هذا الصلة وسمي به نصيب القوم لانه طريق الى معرفتهم وصيرونهم النصيب اعلى

مكانا من العريف وقيل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فتقبا في البلاد ف قيل المراد بعث
هؤلاء النقباء عنهم بعث المناء على الاطلاع على الجبابين والنظر في قوتهم ومنعتهم فسار واليخبروا
حال من بها ويخبروا بذلك فاطلعوا من الجبابين على قوة عظيمة وظنوا انهم لا قبل لهم بها فتعاقدوا
بينهم على ان يخفوا خلد عن بني اسرائيل وان يعلموا به موسى عليه السلام فلما انصرفوا الى بني اسرائيل
خان منهم عشرة فآخبروا قواياهم فغشى الخبز حتى بطل امر الغزو وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا
وقيل ان هؤلاء النقباء كف كل واحد منهم سبطه بان يؤمنوا ويتقوا الله وهذا معنى بعثهم وقيل
لما توجه النقباء ليجتسأ احوال الجبابين لقيم عوج بن عنق وكان كذا وكذا وهذه القصة ذكرها
كثير من المفسرين والمحققين من اهل الحديث على انها لا اصل لها ولا عوج ولا عنق وقال عباس
النقيب الضمين وقال قتادة هو الشهيد على قومه وقيل هو الامين الكفيل وقيل هو الباحث عن
القوم وعن احوالهم والمعاينة متقاربة وقال الله اتي معكم ابي قال ذلك ليني اسرائيل وقيل
وهو لا ولي والخبراني معكم بالنصر والعون لان الام هي الموطنية للقسم ابي والله لئن اقمتم الصلوة
وايتيمم الزكوة وامنتهم برسولي فاخير لايمان عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة مع كونهما من الفروع العظمى
عليه لما انهم كانوا معترفين بوجودهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلوة والسلام
وعزرتهم التعزير العظيم والتوقير ويطلق التعزير على الضرب دون الحد والرد يقال عزرت فلانا
اذا ادبته ورددته عن القبيح والمعنى عظمتهم على الاول اودم عنهم اعداءهم ومنعتهم على الثاني
وقال ابن عباس ابي عنتموهم وقال مجاهد نصوتموهم واقترضهم الله قرضا حسنا ابي نفقتم في وجوه
اخير والحسن قيل هو ما طابت به النفس وقيل ما ابتغي به وجه الله وقيل الحلال وقيل المراد بالزكوة
الواجبة وبالقرض الصدقة المبررة وخصها بالذكر تنبيهها على شرفها لا كغيرها عنكم سيئاتكم اشارة
الى ذلالة العذاب ولا دخلكم في حجات تجري من تحتهم الا كها اشارة الى ايصال النوايا فمن كفر
بعد ذلك الميثاق منكم اوبعد الشرط المذكور فقد ضل سوا السبيل فقد اخطأ وسط الطريق المستقيم
فيما نقضتم ميثاقهم الباء للسببية وما زاد في اي سبب نقضهم قال ابن عباس هو ميثاق اخذ
الله على اهل النورية فقصوه لعنهم اي طردناهم وابعدناهم عن رحمتنا وفيه اطلاق المزموم على
اللازم وعكسه وجعلنا قلوبهم قاسية اي صلبة لا تعي خيرا ولا تعقله وغليظة يايسة لا تليد

ولا راحة فيها لان القسوة خلاف الرقة وقيل ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل مشوبة بالكفر والنفق
يُخَرِّقُونَ الْكَلِمَ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى وَغَيْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاجْعَلْهُ جَمَلَةً مُسْتَنْفَذَةً لِبَيَانِ حَالِهِمْ
اَوْحَالِيَّةِ اَي يبدلونه بغيره او يتاولونه على غير تاوله وقيل يزيلونه ويميلونه قال ابن عباس يعني محمد
اسه قال عبد الرحمن بن خالد بن رباح في كتاب العباد وما بما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من
التوراة بحسب اغراضهم في دياتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحه ان ذلك
بعيد وقال معاذاه ان تعبدوا من الامم الى كتابها المنزل عليكم فتبدلوا وما في معناه قال وانما
بدلوه وحرّفوه بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولوليد لواء التوراة
الفاظهم لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن من نسبة التحريف والتبديل فيها
اليهم فانما المعنى بالتأويل اللهم الا ان يطرقا التبديل في الحكامات على طريق الغفلة وعدم الضبط
وتحريف من لا يحسن الكتابة بشيئا فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعهم يفترون
في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم واجاحل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك انما
القدرة بن هاب الملك فطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة والغالب تبديل وتحريف غير معتدل
من علماءهم واحباؤهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه
واحصل انهم يقولون ان امرهم محمد ما انتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاجذروا وكسوا خطا ومثما
ذكروا به اي الكتاب وما امرؤ به من الايمان بمحمد صلى وبيان نعتة وصفته ولا تزال تطالع
على خاتمة منهم الخطاب للنبي صلى والخاتمة الخيانة وقيل التقدير فرقة خائنة وقد يقع
المبالغة في علامة ونسابة اذا ردت المبالغة في وصفه بالخيانة وقيل خائنة معصية قاله
ابن عباس قال جبريل لما جاءه من النبي صلى يوم دخل عليهم حاطبهم وقال
تناذرت خائنة كذب وفي رواية اخرى لا فليلا منهم يعني انهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله
بن سلام واصحابه ولم يؤمروا بشد بقتالهم فامروا به ان يعفو عنهم ويصفح فقال فاعف
عنهم واصفح ثم نسخ ذلك في براءة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وقيل
هو خاص بالمعاهدين وانما غير منسوخة ان الله يحب المحسنين اي اذا عفوت عنهم فانك
تحسن وهو يجب اهل الاحسان ومن الذين قالوا انا نصري اخذنا ميثاقهم اي في التوراة

والايمان محمد صلعم وبما جاء به قال الكوفيون الضمير في ميثاقهم راجع الى بني اسرائيل اي
 اخذنا من النصارى مثل ميثاق المذكورين قبلهم من بني اسرائيل وقال من الذين قالوا
 اننا نصارى ولم يقتل من النصارى للايزان بانهم كاذبون في دعوى النصونية وانهم
 انصا لله ولا لهم الذين ابترحو اهل الاسم وسموا به انفسهم لان الله سماهم به ففسدوا
 من ائمتنا الذي اخذ عليهم حظا اي نصيبا وافرأ عقبا خذ عليهم حظا ذكرنا واية من
 الايمان محمد صلعم في غزينا اي الصفتا ذلك هم ما خوذ من الغرأ وحوما يلصق الشئ بالشئ
 كالصمغ وشبهه يقال غرأ بالشئ يغري غرأ وغرأ اي اولع به حتى كانه صار ملتصقا
 به ومثل اخراء الخريش واغريت الكلب اي اولعته بالصيد والمراد بقوله بينهم اليهود
 والنصارى لتقدم ذكرهم جميعا وقيل بين النصارى خاصة لانهم اقرب مذكور وذلك
 لانهم اقدموا الى يعقوبية والنسطورية والملكانية وكفر بعضهم ببعض وتظاهروا بالعداوة
 في ذات بينهم قال النحوي اخرى بعضهم بعض الخصومات والجدال في الدين قال النحاس
 ومن احسن ما قيل في معنى اغرينا بينهم العداوة والبغضاء ان الله عز وجل امر بعداوة
 الكفار انفسا منهم فكل فرقة مأمورة بعداوة صاحبها فابغضها الى يوم القيمة
 بالاهواء المختلفة وسوء بينهم الله بما كانوا يصنعون اي سيلقون جزاء نقض الميثاق
 وفيه تهديد لهم وعيد يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بالالف واللام في الكتاب المحسن
 والخطاب لليهود والنصارى يبين لكم كثيرا مما كنتم تحفون كاية الرجم وقصة اصحاب
 السبت المسموحين قرحة من الكتاب اي التوراة والانجيل ويعفون عن كثير مما تحفون به
 فيترك بيانه لعدم اشتباهه على ما يجب بيانه عليه من الاحكام الشرعية فان لم يكن كذلك
 لافائدة تتعلق ببيانه الاخر في اقتضاء حكم وقيل المعنى يعفون عن كثير في تجاوز ولا يجزركم به ولا
 يعفون عن كثير منكم فلا يؤخذكم بما يصدر منكم قال قتادة يعفون عن كثير من الذنوب
 قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين في جملة مستأنفة مستأناة على بيان ان محمد صلعم قد
 تضمنت بعثته فوائد غير ما تقدم من مجرد البيان قال الزجاج النور محمد صلعم وقيل الاسلام
 والكتاب المبين القران فانه المبين والضمير في يهديني به الله راجع الى الكتاب واليه والى النور

لكونها كالشيء الواحد من أتباع برصوانة أي ما رضىه وهودين الاسلام سبيل السلام
 طرق السلامة من العذاب الموصلة الى دار السلام المنزهة عن كل آفة وقيل المراد بالسلا
 م الاسلام وعن السيدي قال سبيل السلام هي سبيل الله الذي شرجه لعباده فداهم اليه
 وبعت به رسله وهو الاسلام ويخرجهم من الظلمات أي الكفر الى النور أي الاسلام
 ويهديهم الى صراط مستقيم أي الى طريق يتوصلون بها الى الحق لا عوج فيها ولا خفاة وهذا
 الهداية خير الهداية الى سبيل السلام وانما عطف عليها بتزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير
 الذاتي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو ضمير الفصل يفيد الحصر المسيح بن مريم قيل وقد قال بذلك
 بعض طوائف النصارى وقال ابن عباس هو لا نصارى فخران وهو مذهب اليعقوبية والمكانية
 من النصارى وقيل لم يقل به احد منهم ولكن استلزم قولهم ان الله هو المسيح لا خيرة وقد تقدم في
 الحسرة النبوية ما يكفي ويغني عن التكرار قل فمن يملك من الله شيئا الاستغفار للتوبيخ
 والتقريع والملك الضبط والحفظ والقدرة من قوهم ملكت على فلان امره أي قدر عليه
 أي فمن يقدر ان يمنع ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه واذا لم يقدر احدا ان يمنع من
 ذلك فلا اله الا الله ولا رب غيره ولا معبود بحق سواه ولو كان المسيح الها كما يزعم النصارى
 لكان له من الامر شيء ولقد كان يدفع عن نفسه اقل حال لم يقدر عليان يدفع عن اهل الموت
 عند نزوله بها وتخصيصها بالذكور مع دخولها في عموم ومن في الارض جميعا لكون الدفع
 منه عنها اول واحق من غيرها فهو اذ لم يقدر على الدفع عنها اعجز عن ان يدفع عن غيرها
 وذكر من في الارض للدلالة على شمول قدرته وانه اذا اراد شيئا كان لامعاض له في امره و
 لا مشارك له في قضائه والله ملك السموات والارض وما بينهما كما هي ما بين النوعين من المخلوقات
 فانها ملكه واهلها عبيده وعيسى وامه من جملة عبيده يخلق ما يشاء جملة مستأنفة مسوقة
 لبيان انه سبحانه خالق الخلق بحسب مشيئته من غير اعتراض عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من
 غراب وام وخلق عيسى من ام بلا اب خلق سائر الخلق من اب وام والله على كل شيء قدير
 لا يستصعب عليه شيء وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله وأحياء وقد اثبتت اليهود
 لانفسها ما اثبتته لعزير حيث قالوا عزير بن الله واثبتت النصارى لانفسها ما اثبتته للمسيح

قالوا المسيح بن الله وقيل هو على خذت مضان اي شئ اتباع ابنا الله وقيل ابنا انبياء الله و
 نظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قاله الكرخي وهكذا اثبتوا لانفسهم انهم احبا لله
 مجرد الدعوى لباطلا ولا ماني العاطلة فامر الله سبحانه رسوله صلعم ان يرد عليهم فقال قل
 فلم يعد لكم يد ثوبكم اي ان كنتم كما تزعمون فما باله يعد بكم بما تقتفونه من الذنوب
 بالقتل والمسيح وبالنار في يوم القيمة كما تعترفون بذلك بقولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
 فان الابن من جنس ابيه لا يصد عنه ما يستحيل على الاب وانتم تذنبنون وتحبب لا يعد
 حبيبه وانتم تعذبون فهذا يدل على انكم كاذبون في هذه الدعوى وهذا البرهان هو
 المسمى عند الجدلين ببرهان الخلف وانخرج احمد في مسنده عن انس قال مر النبي صلعم
 في نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما رأت امه القوم خشيت على ولدها ان يوطأ فاقبلت
 تسعى وتقول انبي ابي فسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه لتلق ابنها
 في النار فقال النبي صلعم لا والله لا يلقي حبيبه في النار واستناده في المسند هكذا حدثنا
 ابن عدي عن حميد عن انس فذكره ومعنى الآية تشييد الى معنى هذا الحديث ولهذا قال بعض
 مشايخ الصوفية لبعض الفقهاء ابن جندب في القرآن ان احبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه
 فتلى الصوفي هذه الآية واخرج احمد في الزهد عن الحسن ان النبي صلعم قال لا والله لا يعذب الله
 حبيبه ولكن قد يتبليه في الدنيا بل انتم بشر فمن خلق خلقا على قدر بديل عليه الكلام اي فليست
 ح كذلك بل انتم بشر من جنس من خلقه الله تعالى يحاسبهم على الخير والشر ويجازي كل عامل
 بعله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال السدي اي يهدي من يشاء في الدنيا
 فيغفر له ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذب به لا اعتراض عليه لانه القادر الفعال لا اختيارا
 والله ملك السموات والارض وما بينهما من الموجودات لا شريك له في ذلك فيعاضه فيه
 دليل على انه تعالى لا دله لان من يملك السموات والارض يستحيل ان يكون له شبيه من
 خلقه او شريك في ملكه واليه المصير اي تصيرون اليه وحده عند انتفاكم من دار الدنيا
 الى دار الآخرة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بآياتنا لكم على قدر من الرسل المراد باهل
 الكتاب اليهود والنصارى والرسول محمد صلعم والبين هو ما شرع الله لعباده وخذ من العلم

به لان بعثة الرسل انما هي بذلك والفترة اصلها السكون يقال فتر الشيء سكن وقيل هي الانقطاع
 قاله ابو علي الفارسي وخيرة ومنه فتر الماء اذا انقطع عما كان عليه من البرد الى السخونة وفتر الرجل
 عن عمله اذا انقطع عما كان عليه من العمل فيه وامرأة فاترة الطرف اي منقطعة عن حدة
 النظر والمعنى انه انقطع الرسل قبل بعثته صلح مدة من الزمان واختلعت في قدر مدة تلك الفترة
 قال سلمان فترة ما بين عيسى ومحمد صلح ستماية سنة اخرجه البخاري قال قتادة كانت الفترة
 بين عيسى ومحمد ستماية سنة وما شاء الله من ذلك وعنه قال خمسماية سنة وستون سنة
 وعن الكلبي قال خمسماية سنة واربعون سنة وقال ابن جريح كانت خمسماية سنة وقال
 الضحاك كانت اربعمائة سنة ونصفا وثلثين سنة وعن ابن عباس قال كان بين موسى
 وعيسى الف سنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة فانه ارسل بينهما النبي من بني اسرائيل
 سوى من ارسل من خيرهم وكان بين ميلاد عيسى ومحمد صلح خمسماية سنة وتسع وستون
 سنة بعث في اولها ثلثة انبياء كما قال تعالى اذا ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعزنا بثالث و
 الذي عزنا به شمعون وكان من احواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا اربعمائة
 واربعة وثلثين سنة وقد قيل غير ما ذكرناه قال الرازي والفائدة في بعثة محمد صلح عند
 فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير قد كان تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقدم عهدا وطول
 ازمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا ظاهرا في
 اعراض الخلق عن العبادات لانهم ان يقولوا اننا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكننا ما عرفنا
 كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمدا صلح لزالة هذا العذر فذلك قوله تعالى ان تقولوا
 ما جاءنا من بشير ولا نذير فليعلم الخي الرسول بالبيان على حين فترة اي كراهة ان تقولوا هذا
 القول معتدين عن تقريركم ومن زائدة للمبالغة في نفى الخي والفاء في قوله فقد جاءكم هي
 القصيدة بشير ونذير وهو محمد صلح لزالة هذا العذر والله على كل شيء قدير ومن جملة
 مقدراته ارسل رسوله على فترة من الرسل واذا قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة
 الله عليكم هذه الايات مضمنة للبيان من الله سبحانه بان اسلاف اليهود الموجودين في عصر
 محمد صلح تروا على موسى وعصوه كما تروا هؤلاء على نبينا صلح عصوه وفي ذلك تسلية له صلح

وقال عبد الله بن كثر في التقدير يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم ووقت هذا الجعل اربعة اشهر
الذي رجلي الوقت مع كون المقصود ما وقع فيه من الخواص بها لانه كان الاخير بذل الوقت امر بذل
ما وقع فيه بطريق الاولى والحجة مستانفة لبيان ما فعلوا بعد اخذ الوثائق خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم
صوت الخطاب عن اهل الكتاب ليعبد عليه ما صدر عن بعضهم اذ جعل فيكم انبياء امنين ^{عليهم}
يجعل الانبياء فيهم مع كونه قد جعل انبياء من غيرهم لكثرة من بعثه من الانبياء منهم وقتال
الكبي هم السبعون الذين اختارهم موسى واطلق بهم الى الجبل وقيل اعلم الله موسى انه بعث
من بعده في بني اسرائيل انبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم وانما حذرت
الحج من قوله وجعلكم ملوكا الظهور ان معنى الكلام على تقديره ويمكن ان يقال ان منصب النبوة
لما كان اعظم قدره وجلالة رتبته بحيث لا ينسب اليه غير من هو له قال فيه اذ جعل فيكم انبياء ولما كان منصب الملك وما
يجوز نسبة اليه غير من قام به كما يقول قرابة الملك من الملوك قال فيه وجعلكم ملوكا وقيل المراد بالملك انهم ملوكهم
ان كانوا اهلوا كمن يرفعونهم جميعا ملوكا بحمد المعنى وقيل معناه اذ جعلهم ملوكا لا يدخل عليهم غيرهم اذ اذن قبل غير ذلك
قال قتادة ملكهم لخدمهم وكانوا اول من ملك لخدمهم ولم يكن من قبلهم خدوم قال ابن جرير بن جابر بن اسرائيل اذا كان ملك
الزوجة والخدم والدا يسمى ملكا وعنه قال الزوجة والخدم البيت عن قتادة والمرأة والخدم وقال الضحاك كانت
واسعة فيها مائة جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه ما جاز فهو ملك واخرج ابن ابي حاتم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم دابة
وامرأة كتب ملكا واخرج ابن جرير والزبير بن بكار عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى
من كان له بيت وخادم فهو ملك واخرج ابو داود في مراسله عن زيد بن اسلم في الآية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة ومسكن وخادم وعن ابن عمر بن العاص انه سأل له رجل النساء من
فقرا لملوك اجرين قال الملك امرأة تاوي اليها قال نعم قال الملك مسكن قال نعم قال فانت من الاغنياء
قال ان لي خادما قال فانت من المملوك وقال مجاهد جعل لهم انزاجا وخداما وبيوتا وقد ثبت
في الحديث الصحيح من اصبر منكم معافي في جسده امنافي سر به عنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا كجزايرها والظاهر ان المراد بالآية الملك الحقيقي ولو كان بمعنى اخر لما كان
للافتان به كثير معنى فان قلت قد جعل غيرهم ملوكا كما جعلهم قلت قد كثر الملوك فيهم كما كثر

الانبياء فنزل وجه الامتحان وانا كرم ما كرم يوت احكام من العالمين اي من المن والسلوى والكبح
 والنعام وكثرة الانبياء وكثرة الملوك وفاق البحر واهلاك عدوكم وغير ذلك والوارد عالمي زمانهم
 او الامم الخالية الى زمانهم وقبل ان اخطاب ههنا لامة محمد صلعم وهو عدول عن الظاهر لغيرهم
 والصواب ما ذهب اليه جمهور الفسرين من انه من كلام موسى لقومه وخاطبهم بهذا الخطاب
 توطية وتمهيدا لما بعده من امرهم بدخول الارض المقدسة يقوم اذ خلوا الارض المقدسة
 اي للبطرمة وقيل المباركة قال الحلي صعد ابراهيم جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك بصرك
 مقدس وهو ميراث لذررتك وقد اختلف في تعيينها فقال قتادة هي الشام كلها وقال غيره
 الطور وما حوله وقال معاذ بن جبل هي ما بين العريش الى الفرات وقال السدي وابن عباس
 وغيرهما هي اريحاء وقال الزجاج دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقول قتادة يجمع هذه الا
 المذكورة بعده النبي كتب الله اي قسمها وقد رما الكرم في سابق علمه وجعلها مسكنا للكرم وقال
 السدي التي امركم الله بها وقال قتادة امر القوم بها كما امر بالصلوة والزكاة والحج والعمره
 وقال الكرخي امركم بدخولها وكتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان امنتم واطعمتم فلا ينافية قوله فانها
 محرمة عليهم اربعين سنة لان الوحد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشرط
 ولا تركه على اذ باركهم اي لا ترجعوا عن امري وتتركوا طاعتي وما اوجيته عليكم من قبل
 الجبارين جينا وفشا فتثقلوا بسبب ذلك خاسرين بخير الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فينا
 قوما كجبارين قال الزجاج الجبار من لا دميمن العاقي وهو الذي يجبر الناس على ما يريد واصلاه
 علمه هذا من الاجبار وهو الاكراه فانه يجبر غيره على ما يريد يقال اجبره اذا كرهه وقيل هو ما خذ
 من جبر العظم فاصل الجبار على هذا الصلح لا من نفسه ثم استعمل في كل من جال نفسه
 بحق او باطل وقيل ان مبير العظم راجع الى معنى الاكراه قال الفراء اسمع فعلا من افضل الا في حرفان
 من اجبر وذلك من ادرك والمراد هنا انهم قوم عظام طوال متعاضمون قليل هم قوم من بقية
 قوم عاد وقيل هم من ولد عيمس بن اسحق وقيل هم من الروم ويقال ان منهم عوج بن عنق المشهور
 بالطول المفرط وبنو بنت ادم قيل كان طولها ثلاثة الاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا
 وثلاث ذرايع قال ابن كثير وهذا شيء يستقيم من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله

قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص ثم قل ذكر وان هذا الرجل
كان كافرا فانه كان ولد زنية وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته
وهذا الكذب واقترأ فان الله ذكر ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تدعني
على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فلنجنيهاه وصرع في انهار الشجون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال
تعالى لا عاصم اليوم من امرائه الا من رحم وادكان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج
عنق وهو كافر ولد زنية هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن
عنق نظر والله اعلم انتهى كلامه قلت لم يأت في امر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأنه
وما هذه باول كذبته اشتهرت في الناس ولست املزومين بدفع الاكاذيب التي وضعوها
القصاص ونفقت عندهن لا يميز بين الصحيح والسقيم فكم في بطون دفاتر التفسير من اكاذيب
وبلايا واقاصيص كلها حديث خرافة وما احتج من لا يميز عنده لغير الرواية ولا معروفة ان
يدع التعرض لتفسير كتاب الله ويضع هذه الحقائق والاضحى كات في المواضع المناسبة لها من
كتب القصاص وهي في الخازن ايضا عفا الله عنا وعنه وان كان قد خطا حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانما اذا خلون هذا تصريح بما هو مفهوم من الجملة التي قبل هذه الجملة لبيان ان
امتناعهم من الدخول ليس الا لهذا السبب وقد اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ^{رضي} عنهما
ان يدخل مدينة الجبارين فسار معهما حتى نزل قريبا من المدينة وهي ارجا فبعث اليهم
عشر عينا من كل سبط منهم حين ليا ثوب نجبر القوم فدخلوا المدينة فزأوا مراعية من هيبتهم
جسمهم وعظمتهم فدخلوا حائط البعض فجاء صاحب الحائط ليخفي النار من حائطه فجعل يحثي النار
فقطر الى اثارهم فقتلهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه فجعله في كفه مع الفاكهة حتى التقط الاثني
عشر كلهم فجعلهم في كفه مع الفاكهة فذهب الى ملكهم فثارهم بين يديه فقال الملك قد رايتكم
شائنا وامننا اذ هبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجوا الى موسى فاخبروه بما عاينوه من امرهم
فقال اكتموا عننا فجعل الرجل يخبر اباه وصديقه ويقول انكم عني فاشيع ذلك في عسكرهم ليحكم
الارجلان يوشع بن نون وكالين يوفنا وهما اللذان انزل الله فيهما قال وجلان من الذين يخافون
وقد روي نحو هذا مما يتضمن المبالغة في وصف هؤلاء وعظم اجسادهم ولا فائدة في بسط ذلك فغلب

من الاذنب القصاص كما قد منا قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وابن فانيا وكانا
 من الاثني عشر نقيباً بحار من بني اسرائيل الذين يخافون من الله عز وجل وبرا بقبونه وقيل
 من البحارين أي هذان الرجلان من جملة القوم الذين يخافون من البحارين وقيل من الذين
 يخافون ضعف بني اسرائيل وجيئهم وقيل ان الواو في يخافون لبني اسرائيل اي من الذين يخافهم
 بنو اسرائيل وقيل يخافون بضم الياء اي يخافهم غيرهم انعم الله عليكم كما صفة ثانية لرجلان
 انعم عليهم بالايمن واليقين بحصول ما وعدوا به من النصر والظفر وقيل انعم عليهم بالعصمة
 ما اطلعوا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوا فنجبوا وقيل انها جملة معترضي
 وهو ايضا ظاهر وقيل حال من الضمير في يخافون او من رجلان ادخلوا عليهم الباب اي باب
 بلاد البحارين وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالاً بخلاف ما اذا دخلهم
 المقتري بغتة فاقبلوا في الكروا والفر فاذا دخلتموه فالتكروا على البون قال هذه المقالة للذين
 اسرائيل والظاهر انها قد علموا بذلك من خبر موسى او قالا ثقة بوعد الله او كانوا قد عرفوا ان
 قد ملئت قلوبهم خوفاً ورعباً وعلى الله فتوا كقول اي ثقبوا به بعد ترتيب الاسباب ولا تعتدوا
 عليها فانها غير موثرة والله معكم وناصريكم ان كنتم مؤمنين اذا لايمان به يقتضي التوكل عليه
 وهو قطع العلائق وترك التعلق بالخلاق فلما قال ذلك اراد بنو اسرائيل ان يرجعوا بالبحارة وعظما
 امرهم وقالوا ما اخبر الله عنهم يموسى انا كن تدحكنا وكان هذا القول منهم شلاً وجبناً واعناً
 او جراً على الله ورسوله ابداً يعني مدة حياتنا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتناول فما داموا
 فيها بيان للابد اي مقيمين فيها فاذهب انت وربك فقاتلا قالوا هذا جهلاً بالله عز وجل و
 بصفااته وكفراً بما يجب له واستهانة بالله ورسوله وقيل ارادوا بالذهاب الى ارادة والقصد وقيل
 ارادوا بالرب هارون وكان اكبر موسى كان موثقاً بطبعه ولاذوا الى انا ههنا قاعدون اي
 لا نخرج ههنا لا نتقدم معك ولا نتأخر عن هذا الموضع وقيل ارادوا بذلك عدم التقدم لاحد
 التأخر قال موسى رب ابي لا امالك الا نفسي يحفل ان يعطف اخي على نفسي ان يعطف على
 الضمير في ابي اي لا امالك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه وفيه سبحة ووجه ذكرها السمين
 قال هذا الخسر والخزنا واستجلاً بالنصي من الله عز وجل وانما قالوا اخي لان كان معه في ظلمته

يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لاختصاص هارون به ولزبد الاعتناء بإخيه أو المعنى ولا يخفى
 في الدين والاول اول قارئ بيننا وبين القوم الفاسقين أي فصل بيننا يعني نفسه
 وإخاءه وبينهم وميزة عن جملتهم ولا تلحقنا بهم في العقوبة وقيل المعنى فاقض بيننا وبينهم
 وقيل إنما أراد في الآخرة قال فإنها أي الأرض المقدسة تحرم عليهم أي على هؤلاء العصاة
 بسبب امتناعهم من قتال الجبارين أربعين سنة ظرف التحريم أي أنه حرم عليهم دخولها
 هذه المدة لازية عليها فلا يخالف هذا التحريم ما تقدم من قوله التي كتب الله لكم فإنها
 مكتوبة لمن بقي منهم بعد هذه المدة وقيل إنه لم يدخلها أحد من قال أنا لن ندخلها فيكونت
 التحريم بهذه المدة باعتبار ذرايرهم وقيل إن أربعين سنة ظرف لقوله يتيمون في الأرض
 أي يتيمون هذا القدر فيكون التحريم مطلقاً والموقت هو التيه وهو في اللغة الحيرة يقال منه
 تاه يتيه تيماء أو توها إذا تخير فالمعنى يتيمون في الأرض قيل إن هذه الأرض التي تاهوا فيها
 كانت صغيرة فحوسنة فرائح كانوا يمسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وكانوا يساءرون
 مستمرين على ذلك لا قرار لهم وقيل ستة فرائح في اثني عشر فرسخاً وقيل تسع فرائح في ثلاثين فرسخاً
 وكان القوم ستمائة ألف مقاتل واختلف أهل العلم هل كان معهم موسى وهارون أم لا
 فقيل لم يكونا معهم لأن التيه عقوبة وقيل كانا معهم لكن سهل الله عليهما ذلك كما جعل النار
 برداً وسلاماً على إبراهيم وقد قيل كيف يقع هذه الجماعة من العقلاء في مثل هذه الأرض
 البسيطة في هذه المدة الطويلة قال أبو علي يكون ذلك بأن يحول الله الأرض التي هم عليها إذا
 ناموا إلى المكان الذي ابتدأ منه وقد يكون بغير ذلك من الأسباب المانعة من الخروج عنها
 على طريق الحجرة الخارقة للعادة فلا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن عليهم لأنهم أهل
 مخالفة وخروج عن الطاعة قال الزجاج ويجوز أن يكون خطاباً للمجد صلعم أي لا تحزن على قوم لم
 يرؤن شأنهم المعاصي وبخالفه الرسل أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال تاهوا أربعين
 سنة فهلك موسى وهارون في التيه وكل من جاوز الأربعين سنة فلما مضت الأربعون سنة
 تاهضهم يوشع بن نون وهو الذي قام بالامر بعد موسى وهو الذي افتتحها وهو الذي قبل
 له اليوم يوم الجمعة ففهموا بافتتاحها فذات الشمس الغروب فحشيان دخلت ليلة السبت ان استبوا

فنادى الشمس اني ما مودة وانت ما مودة فوقفت حتى افتحتها فوجد فيها من الاموال ما لم يخطر
 قط فقبوه الى النار فلم تات فقال فيكم الغلول فدعى رؤس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فاجابهم
 فانصقت يد رجل منهم بيده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس بقرة من ذهب لها
 صنان من يا قوت واسنان من لؤلؤ فوضعه مع القربان فأتت النار فاكلتها وعنه قال خلق لهم
 في البنية ثياب لا تخلق ولا تدن وكان عم موسى مائة سنة وعشرين سنة ومات هارون سنة
 عليهم الصلوة والسلام واخرج الشيخان من حديث ابي هريرة مرفوعا قصة رد الشمس لابي
 الانبيا ولم يسم يوشع واختلف الناس في حبس الشمس ف قيل ردت الى داتها وقيل وقفت ولم ترد
 وقيل بطأ حركتها ومات يوشع ودفن في جبل افرايم وله مائة سنة وست وعشرون سنة و
 الذي فتح اريحا هو موسى وكان يوشع على مقدمته وهذا الصح واختره الطبري والقزطي واثبت
 عليه بنو النبي ادم وجه اتصال هذا بما قبله التنبيه من الله على ان ظلم اليهود ونقضهم الموثوق
 والعهود هو ظلم ابن ادم لاختيه فالداقديم والشر اصيل وقد اختلف اهل العلم في ابي ادم المذكور
 هل هما اصيله ام لا فذهب الجمهور الى الاول وذهب الحسن والضحاك الى الثاني وقالاهما كانا من بني
 اسرائيل فضرب بها المثل في ايانة حسد اليهود وكانت بينهما خصومة مقربا بقربانين ولم يكن
 القرابين الا في بني اسرائيل قال ابن عطية هذا وهم كيف يحجل صورة الدفن احد من بني اسرائيل
 حتى يقتدي بالغراب قال الجمهور من الصحابة فمن بعدهم اسمها قابيل وهايل باحق اي تلاوة
 متليسة باحق واختره الرافضوي اوبنا متليسا باحق اخذ قريبا قربانا القران اسم لما يتقرب به الى
 الله عنى وجل من صدقة او ذبيحة او نسك وغير ذلك مما يتقرب به قاله الرافضوي قبل مصدا يطلق
 على الشيء المتقرب قاله ابو جلي الفارسي وكان قربان قابيل حزمة من سنبل لانه كان صاحب رزع و
 اختارها من ارد زرعه حتى انه وجد فيها سنبلية طيبة ففركها واكلها وكان قربان هايل كبشا
 لانه كان صاحب غنم اخذه من اجود غنمه ففعل القربان من احدها وهو هايل فرفع البضعة
 فلم يزل يوعى فيها الى ان فدى به الذبيح عليه السلام كما قال جماعة من السلف وقيل تزلت نار من
 السماء فاكلت قربانه ثم يتقبل من الآخر اسمي قابيل بخسده واضمر الحسد في نفسه الى ان
 حج ادم قال لا قتل لك قيل سبب هذا القربان ان حوى كانت تلد في كل بطن حركا وانثى الاسمين

حجرين ليقترعا به قابيل ففعل وقيل غير ذلك ما يحتاج الى تصحيح الرواية اخرج ابن جرير عن
 ابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قالوا اطلبه ليقترعه فراغ الغلام منه في رؤس الجبال
 فأتاه من الايام وهو رعى غناله وهو تأم فرقع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعلماء ولا
 يعلم كيف يدفنه وقد ثبت في الصحيحين وزيهها من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سبقت القتل
 واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة
 مسجد ها الا عظم وكان عمرها بيل يوم قتل عشرين سنة فاصبح من الخاسرين قال ابن عباس
 خسرو نياة واخرته اما دنياة فاستخاط والديه وبقي بلا اخ واما اخرته فاستخاط ربه وصار الى النار
 فبعث الله غرابا يبحث في الارض اي يحفرها فينثر ترابها وينبش بمنقاره ويرجله ويثيرة
 على غراب ميت معه حتى واداه ليريه كانه او الغراب كيف يوارى في سواة اخيه اي عورته و
 وما لا يجوز ان يكتشف من جسده قيل انه لما قتل اخاه لم يدرك كيف يواريه لكونه اول ميت
 من بني ادم فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفره ثم حث عليه فلما رآه
 قابيل قال يا ويلتي كلمة تحسر وتحزن وتلهف وجزع والالاف بدل من ياء المتكلم كانه قد
 ويلنه ان تحضر في ذلك الوقت ونلزمه وقال الكرخي اي يا هلاكي فقال والرياسة الطلعة وتستعمل
 عند وقوع الداهية العظيمة وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب واصل النداء ان يكون
 لمن يعقل وقد ينادي ما لا يعقل مجازا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الذي وادى الغراب
 الآخر والكلام خارج شرج التعجب منه من عدم اهتدائه لمواراة اخيه كما اهتدى الغراب الى
 ذلك فاواري سواة اخي يعني فاسترجعته وعورته عن الاعين فاصبح من التادمين قيل
 لم يكن ندمه ندم توبة بل ندم لفقد لا على قتله وقيل غير ذلك روي انه لما قتله اسود جسده
 وكان ابيض فالسوداى من طلده وكان ادم يومئذ بمكة فاشتاك الشجر فغيرت الاطعمة وحضت
 الفواكه فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتي الهند فوجد قابيل قد قتل هابيل قال الغنشي
 وروي انه ناله بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا حول ملحون وقد صح ان الانبياء عليهم السلام
 معصومون من الشعر قال الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركا

لا يليق إلا بالحقاء من المتعلمين فكيف ينسب إلى من جعل الله حجة على الملائكة من أجل
 ذلك الفاتل وجبرته وبسبب معصيته وقال الزجاج أي من جأته قال يقال أجل الرجل على
 شرايا أجل إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذاً كتباً على بني إسرائيل أي فوضنا وأوجينا عليهم
 يعني أن نبأ بني آدم هو الذي تسبب عنه الكتب المذكورة على بني إسرائيل وعلى هذا جمهور
 المفسرين وخص بني إسرائيل بالذكر لأن السياق في تعداد جناباتهم ولاهم أول أمة نزل الوعد
 عليهم في قتل النفس ووقع التغليظ فيهم أخذك لكثرة سفكهم الدماء وقتلهم للأنبياء
 وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني إسرائيل
 قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعني من
 أجل أنه قتل هابيل فلم يواره ويرى عين نافع أنه كان يقف على قوله من أجل ذلك
 ويجعله من تمام الكلام الأول فعلى هذا يزول الإشكال ولكن جمهور المفسرين وأصحاب
 المعاني على أنه ابتداء كلام متعلق بكتبتنا فلا يوقف عليه وفي السيد على الكنا وفي
 بني إسرائيل مع أن الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى أنهم تجرأوا على قتل الأنبياء انتهى وقيل
 غير ذلك أنه من قتل نفساً واحدة من هذه النفوس ظلماً بغير نفس توجب القصاص
 فيخرج عن هذا من قتل نفساً بنفس قصاصاً وقد تقر بأن كل حكم مشروط بتحقيق أحد
 شيئين فتقيضه مشروط بانتفاءهما معا وكل حكم مشروط بتحقيقهما معا فتقيضه مشروط
 بانتفاء واحدهما ضرورة أن تقيض كل شيء مشروط بنقيض شرطه أو قباله في الأرض
 بدأ القتل وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ما إذا هو فليل هو الشرك والكفر
 بعد الإيمان وقيل قطع الطريق وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض
 فالشرك فساد في الأرض وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء وهتك المحرمات
 تخرب الأموال فساد في الأرض والبيع على عباده الله تغير حتى فساد في الأرض وهدم البيات
 وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع
 أنها فساد في الأرض وهكذا الفساد الذي يأتي في قوله ويسعون في الأرض فساداً يصدق
 على هذا الأنواع وسياق تمام الكلام على معنى الفساد قريباً فكأنما قتل الناس جميعاً أي في

الذين قاله الحسن واختلف المفسرون في تحقيق هذا التشبيه للقطع بان عقاب من قتل
الناس جميعا اشد من عقاب من قتل واحد منهم فروي عن ابن عباس انه قال المعنى من
قتل نبيا او امام عدك فكلما قتل الناس جميعا ومن احياها بان شد عضده ونصره فكلما
احيا الناس جميعا اي في الاجر قاله الحسن وروي عن مجاهد انه قال المعنى ان الذي يقتل
النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه واصل له عذابا عظيما فلو
قتل الناس جميعا لم يزد على هذا قال ومن سلم من قتلها فلم يقتل احدا فكلما احيا الناس جميعا
وقال ابن زيد المعنى ان من قتل نفسا فيلزمه من القود والقصاص ما يلزمه من قتل الناس
جميعا ومن احياها اي من عفى عن وجب قتله فله من الثواب مثل ثواب من احيا الناس
جميعا حكى عن الحسن انه العفو بعد القعدة يعني احياها وروي عن مجاهد ان احياها اخاها
من غرق او حرق او هدم او هلكة وقيل المعنى ان من قتل نفسا فالمؤمنون كلهم خصماء
لانه قد وتر الجميع ومن احياها فكلما احيا الناس جميعا اي وجب على الكل شكره وقيل المعنى
ان من استحل واحدا فقد استحل الجميع لانه انكر الشرع ومن تورع عن قتل مسلم فكلما تورع
عن قتل جميعهم فقد سلموا منه وعلى كل حال فالاحياء هنا عباد الله عن الترك والا نقاد من
هلكة فهو مجازاد المعنى الحقيقي فخص بالله عز وجل والمراد بهذا التشبيه في جانب القتل قول
امر القتل وتعظيم امره في النفوس فخص ينجي عنه اهل الجحمة والجسارة وفي جانب الاحياء ان
في العفو عن الجناة واستنقاذ المتورطين في الهلكات ولذلك صد النظم الكريم بضربا لسان النبي
عن كمال شهرته ونباهته وتبادرة الى الاذهان سئل الحسن عن هذه الآية لعل لنا كما كانت
لبنية اسرائيل فقال اي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دماءنا
ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات والذلال الواضحات جملة مستقلة مؤكدة باللام
الموطئة للقسم متضمنة للاخبار بان الرسل عليهم الصلوة والسلام قد جاءوا بالعباد بها شرعا الله
لهم من الاحكام التي من جملة امر القتل وثم في قوله ثم ان كثيرا منهم للتراخي الرتبة الاستبعاد
العقوبة بعد ذلك اي ما ذكر ما كتبه الله على بني اسرائيل من تحريم القتل في الارض من قود
في القتل لا ينتهون عنه او لم يوزن الحق لا يبالون بعظمته اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

قد اختلف الناس في سبب نزول هذه الآية فذهب الجمهور الى انها نزلت في العربيين قال
 مالك والشافعي وابو ثور واصحاب الراي انها نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع الطريق وسعى
 في الارض بالنفساء قال ابن المنذر قول مالك صحيح قال ابو ثور صحيح هذا القول ان قوله في هذه
 الآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يدل على انها نزلت في غير اهل الشرك لانهم
 قد اجمعوا على ان اهل الشرك اذا وقعوا في ايدينا فاسلموا ان دما تم تحريم قتل ذلك على ان الآية
 نزلت في اهل الاسلام انتهى وهكذا يدل على هذا قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يخفوا
 ما قد سلف وقوله صللم الاسلام يهدم ما قبله اخرجه مسلم وخيرة وحكي بن جرير الطبري
 في تفسيره عن بعض اهل العلم ان هذه الآية اعني آية الحاربة نسخت فعل النبي صللم في الحرب
 ووقف الامر على هذه الحدود وبوي عن محمد بن سيرين انه قال كان هذا قبل ان ينزل الحدة
 يعني فعله صللم بالعربيين وبهذا قال جماعة من اهل العلم وذهب جماعة اخرون الى ان فعله
 صللم بالعربيين منسوخ بفعل النبي صللم عن المشقة والقاتل بهذا مطالب ببيان تاخر النسخ ونحو
 ان هذه الآية نعم للمشرك وخيرة ممن ارتكب ما تضمنته ولا اعتبار بخصوص السبب بل
 الاعتبار بعموم اللفظ قال القرطبي في تفسيره ولا خلاف بين اهل العلم في ان حكم هذه الآية
 مرتب في المحاربين من اهل الاسلام وان كانت نزلت في المرتدين او اليهود انتهى ومعنى قوله ثم
 اي ثابت قيل المراد بحاربة الله المذكورة في الآية هي محاربة رسول الله صللم ومحاربة المسلمين
 في عصره ومن بعد عصره بطريق العبادة دون الدلالة ودون القياس لان ورد النص
 بطريق المشاهدة حتى يختص حكمه بالمكلفين عند النزول فيحتاج في تعميم الخطاب لغيرهم
 الى دليل اخر وقيل انها جعلت محاربة المسلمين محاربة لله ورسوله اكبارا يحرمهم وتعظيم اديهم
 لان الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب الاولي ان تفسر محاربة الله سبحانه بما صيغته ومخالفته شرعه
 ومحاربة الرسول قتل على معناها الحقيقي وحكماته حكمه وهم اسوته ويسعون في الارض فسادا
 بجمل السلاح والخروج على الناس وقتل النفس واخذ الاموال وقطع الطريق والسعي فيها فسادا
 يطلق على انواع من الشرك كما قد منا قريبا وانتصاب فسادا على المصيرية او على انه مفعول
 اي للفساد او على الحال بالكاتب اي مفسدين قال ابن كثير في تفسيره قال كثير من السلف

منهم سعيد بن المسيب ان قرض ابراهيم والدنا من الانفساذ في الارض وقد قال **تعالى**
واذا تولي شئ في الارض ليفسد فيها ويهلك الحث والنسل والله لا يحب الفساذ انتهى اذا
تقرر لك ما قربناه من عموم الآية ومن معنى الحاربة والسعي في الارض فسادا فاحتم ان ذلك
يصدق على كل من وقع منه ذلك سواء كان مسلما او كافرا في مصر او غير مصر في قبل وكثير
وجليل وحقيق وان حكر الله في ذلك هو ما ورد في هذه الآية من القتل والصلب وقطع اليد
والارجل من خلاف او النفي من الارض ولكن لا يكون هذا الحكم من فعل اي ذنب من الذنوب
بل من كان ذنبه هو التعدي على ماء العباد واموالهم فيما عدا ما قد ورد له حكم غير هذا
في كتاب الله او سنة رسوله كالسرقة وما يجب فيه القصاص لا ناعلم انه قد كان في زمانه
صلح من تقع منه ذنوب ومعاص غير ذلك ولا يجري عليه صلح هذا الحكم المذكور في هذه
الآية وبهذا يعرف ضعف ما روي عن مجاهد في تفسير الحاربة المذكورة في هذه الآية
انها الزنا والسرقة ووجه ذلك ان هذين الذنوبين قد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلح
كما حكر غير هذا الحكم واذا عرفت ما هو الظاهر من معنى هذه الآية على مقتضى لغة العرب
التي امرنا ان نفسير كتاب الله وسنة رسوله بها فاياك ان تغتر بشيء من التفاصيل المروية و
المذاهب المحكية الا ان ياتيك الدليل الموجب لتخصيص هذا العموم وتقييد هذا المعنى
المفهوم من لغة العرب فانت وذاك اعلم به وبضعه في موضعه واما ما عدا **س**
فدفع عنك غيبا صحيح في صحرائه - وهات حديثا ما حديث الرواحل - على اناسذكر من هذه
المذاهب ما سمعنا اعلم انه قد اختلف العلماء فيمن يمتحق اسم الحاربة فقال ابن عباس وسعيد
بن المسيب ومجاهد وعطاء بن الحسن البصري وابراهيم النخعي والضحاك وابوثوران من شهر السلاج
في قبة الاسلام واخاف الهليل ثم ظفر به وقد ر عليه فامام المسلمين فيه بانحياز ان شاء الله
وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وبهذا قال مالك وصريح بان الحارب عتده من خطا
على الناس في مصاوفي برية او كابرهم على انفسهم واموالهم دون نائرة ولا دخل ولا حلاوة
قال ابن المنذر اختلف على مالك في هذه المسئلة فثبت الحاربة في مصر ^{اخبرني} ونفي ذلك وروي
عن ابن عباس غير ما تقدم فقال في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا

قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصليوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم
 من خلاف واذا خافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض وروى عن الجعفي وسعيد بن جابر
 وابراهيم النخعي والحسن وقتادة والسدي وعطاء الله اختلاف الرواية عن بعضهم و
 عكاة ابن كثير عن الجمهور وقال ايضا وهكذا عن غير واحد من السلف والائمة وقال جعفر
 اذا قتل قتل واذا أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف واذا أخذ المال وقتل
 لم يسلط عليه فيه ان شاء قطع يده ورجله وان شاء لم يقطع وقتله وصلبه وقال ابو يوسف
 القتل ياتي على كل شيء ونحو قول الاوزاعي وقال الشافعي اذا أخذ المال قطعت يده اليمنى
 وخمس ثم قطعت رجلاه اليسرى وخمس وخلى لان هذه الجناية زادت على السرقة بالحراية
 واذا قتل قتل واذا أخذ المال وقتل قتل وصلب وروى عنه انه قال يصلب ثلاثة ايام وقال
 احمد ان قتل قتل وان أخذ المال قطعت يده ورجله كقول الشافعي ولا اعلم هذه التفاصيل
 دليل الا من كتاب الله ولا من سنة رسوله الامار واه ابن جرير في تفسيره وتفرد بروايته
 فقال حدثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم عن يزيد بن حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب
 الى انس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب اليه يخبره ان هذه الآية تزلت في اولئك النصارى
 العربيين وهم من بجيله قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا
 السبيل واصابوا الفرج الحرام فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن القضاء فمن حادب فقال من
 سرق واحذف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقطع يده ومن قتل واخاف
 السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه وهذا مع ما فيه من النكارة الشديدة لا يدري كيف صحته
 قال ابن كثير في تفسيره بعد ذكره لشي من هذه التفاصيل التي ذكرنا عما لفظه ويشهد لهذا
 التفصيل الحديث الذي رواه ابن جرير في تفسيره ان صح سند ثم ذكره ان يُقْتَلُوا التفعيل
 للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق يقتلوا واحدا بعد واحد او يصلبوا ظاهرا انهم يصلبون
 احياء حتى يموتوا لانه احد الانواع التي خير الله بينها وقال قوم الصلابة انما يكون بعد القتل ولا يجوز
 ان يصلب قبل القتل فيقال بينه وبين الضلوة والاكل والشرب ويحجب بان هذه عقوبة شرعها
 الله سبحانه في كتابه لعباده او يُقَطَّعُ اَيْلَهُمْ وارجلهم من خلاف ظاهرة قطع اهل اليد

سمعتم المؤمنون يقولوا امثل مما يقولون فامثلوا علي فان الله من صلى علي صلى عليه عشرين الف مرة
 في الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبيد من عباد الله وارجوان اكون هو فمن سأل الوسيلة
 حلت عليه الشفاعة وفي الباب حديث والعطف علي ايها الذي يفيد ان الوسيلة خير التقوى قيل
 هي التقوى لانها ملاك الامر وكل الخير فتكون الجملة الثانية على هذا مفسرة للجملة الاولى والظاهر ان
 الوسيلة التي هي القرية تصدق على التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب بها العباد الى
 ربهم وقيل معنى الوسيلة المحبة اي تحيوا الله ولاول اولي وجاهدوا في سبيله من لم يقبل دينه
 وقيل اعداء البارزة والكامنة لعلكم تتقون اي لكي تسعدوا بالخلود في جنة لان الفلاح
 اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محبوب ان الذي ترك قروا لوان لهم ما في الارض كل
 مبتدء مسوق لئلا يتركوا وتغيب المسلمين في امتثال وامر الله سبحانه اي لوان لهم ما في الارض
 من اصناف اموالها وذاخرها ومنافعها قاطبة وقيل المراد لكل واحد منهم ليكون اشد تهيؤا لاداء
 كان الظاهر من ضمير الجمع خلان ذلك جميعا تأكيد ومثله معية اي ان الكافر لوملك الدنيا
 ودنيا اخرى مثلهامعها ليفتدوا به اي ليجعلوا كلامها فدية لانفسهم من العذاب وافرد الضمير
 اما لكونه راجعا الى المذكور ولو كونه بمنزلة اسم الاشارة اي ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة
 ما تقبل منها ثم ذلك القداء وكلم عذاب الذم اي لا زمر ولا سبيل لهم الى اخلاص منه بوجه من
 الوجوه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك وتعالى لا حول الاهل النار عذابا لولا
 لك الدنيا كلها كنت تغتد بابها فيقول نعم فيقول قد اردت منك ايسر من هذا وانت في صلحهم
 ان لا تشرك بي ولا ادخل النار وادخلك الجنة فابيت الا الشراك هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري
 يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملا الارض ذهبيا كنت تفندي به فيقول نعم
 فيقال له لقد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك ان لا تشرك بي يريدون ان يخرجوا من النار هذا
 اسوتيناف بياني كانه قيل كيف حالهم فيما هم فيه من هذا العذاب لا ليم فقيل يقصرون الخروج
 من النار ويطلبونه ليقننوا وما هم بخارجين منها اي لا يستطيعون ذلك وعملوا النصب على
 الحال وقيل انها جملة اعتراضية وكلم عذاب مقيم اي حاتم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل ابد الخرج
 مسلم وابن المنذر وابن حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج

من النار قوم فيدخلون الجنة قال يزيد للفقير قلت كجا بريقول الله يريدون ان يخرجوا
 من النار وما هم بخارجين منها قال اتل اولى الاية ان الذين كفروا الاية الا انهم الذين كفروا
 وعن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد
 قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفا قال
 الرخشري في الكشاف بعد ذكره لهذا انه مما انفقته الجبهة انتهى وبالله العجب من رجل لا يفترق
 بين اصح الصحيح وبين الكذب على رسول الله صلعم يتعرض للكلام على ما لا يعرفه ولا
 يدري ما هو وقد تواترت الاحاديث تواترا لا يخفى على من له ادنى المام بعلم الرواية بان
 الموحدين يخرجون من النار فمن انكر هذا فليس باهل المناظرة لانه انكر ما هو من ضروريات
 الشريعة والسارق السارق فاقطعوا الما ذكر سبحانه حكم من ياخذ المال حمارا وهو الحمار بعقبه
 بل من ياخذ المال خفية وهو السارق وذكر السارقة مع السارق لزيادة البيان لان
 القرآن لا يقتصر على الرجال في تشريع الاحكام وقد اختلفت ائمة النجفي خب السارق والسارقة
 هل هو مقلام فاقطعوا فذهب الى الاول سيبويه وقال تقديرة فيما فرض عليكم وفيما تلي
 عليكم السارق والسارقة اي حكمها وذهب المبرج والزجاج الى الثاني ودخول الفاء لتضمن
 المبتدأ معنى الشرط والسارقة بكسر الراء اسم الشيء المسروق والمصدر هو السرقة من سرق يسرق
 سرقا قاله الجوهري وهو اخذ الشيء في خفية من الاعين ومنه استرق السمع وسارقة النظر
 والقطع معناه الابانة والازالة وقدم السارق هنا والزانية في لية الزنا لان الرجال الى السرقة اميل
 والنساء الى الزنا اميل **اي يمين كل منهما من الكوع وجمع الايدي لكرهه الجمع بين**
التثنية وقيل لانه اراد يميننا من هذا ويمينا من هذا لانه ليس للإنسان ايمان واحد وكل شيء
موحد من اعضاء الانسان اذا ذكره مضافا الى اثنين فصاعدا جمع والمراد باليد هنا اليدين قاله
الحسن والسبعي والسدي وكذلك هو في قراءة ابن مسعود فاقطعوا اي ايمانها وقيل بجارحة وصلها
عند جمهور اهل اللغة من رؤس الاصابع الى الكوع فيجب قطعها من الكوع وقد بينت السنة المطهرة
ان موضع القطع الرسغ وقال قوم يقطع من المرفق وقال الخوارزمي المنكب والسرقة لا بد ان تكون
ربع دينار فصاعدا ولا بد ان تكون من حرزك او يدك بذلك الاحاديث الصحيحة وقد ذهب

الى اعتبار المحذور في الدينار الجمهور وقد ذهب قوم الى التقدير بعشرة دهاهم وقال الحسن البصري في
 جمع الثياب في البيت قطع وقد اطلال الكلام في بحث السرقاة ائمة الفقه وشرح الحديث بما لا ياتي
 التطويل هنا بكثير فائدة واضحة في البحث في ذلك في شرحي لميلوع المرام جزاء بما كسبنا اي ذلك القطع جزاء
 على فعلهم لَكَ اللَّهُ اي عقوبة منه بقول تكلمت به اذا فعلت به ما يجب ان ينكل به عن ذلك
 الفعل وعن قتادة قال لا تروا لهم فيه فانه امر الله الذي امر به قال وذكر لنا ان عمر بن الخطاب
 كان يقول اشتد على الفساق واجعلوهم يدايها ورجلا رجلا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ انتقام من عصاه
 لا يعارض في حكمه حكيم فيما اوجبه من قطع يد السارق فمن تاب من بعد ظلمه السياق يفيد
 ان المراد بالظلم هنا السرقة اي فمن تاب من بعد سرقة وَاصْلِحْ امره ولكن اللفظ عام فيمثل السارق
 وغيره من المذنبين والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ اي يغفر له
 ويجاوز عنه ويقبل توبته إِنَّ اللَّهَ حَقُّوْهُ فمن تاب تَجِدْكُمْ رحمته وقد استدل بهذا عطاء وجماعة على
 ان القطع يسقط بالتوبة وليس هذا الاستدلال بصحيح لان هذه الجملة الشرطية لا تفيد الاخر فقبول التوبة
 وليس فيها ما يفيد انه لا قطع على التائب وقد كان في زمن النبوة ياتي الى النبي صلعم من وجب عليه
 حل تابا عن الذنب الذي ارتكبه طالب التظهير بالحد فيجد في النبي صلعم وقد روي عن النبي صلعم
 انه قال للسارق بعد قطعه تب الى الله ثم قال تاب الله عليك اخبره الدارقطني من حديث ابي هريرة
 واخرج احمد وخبره ان هذه الآية نزلت في المرأة التي كانت تسرق المتاع لما قالت للنبي صلعم قطعها
 هل لي توبة وقد ورد في السنة المطهرة ما يدل على ان الحد اذا وقعت الى الامة وجبت ائتماع
 اسقاطها وان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَائِكَةُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هذا الاستفهام لا انكار مع تقرير العلم وهو كالعنوان لقوله يَعْدُبُ مَنْ يَشَاءُ
 اي من كان له ملائكة السموات والارض فهو قادر على هذا التعذيب الموكل الى المشيئة والمغفرة للوكلاء
 اليها والخطاب للنبي صلعم والمراد به جميع الناس وقيل الخطاب لكل فرد من الناس وَيَعْفُو مَنْ يَشَاءُ
 وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة السرقة على التوبة وهذه الآية فاضحة للقدرية والمعتزلة
 في قولهم بوجوب الرحمة للطبع والعذاب للعاصي لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان
 الى المشيئة والوعظ ينافي ذلك والله على كل شيء قدير لان الخلق كلهم عبيد وفي ملكه يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

هذا خطا بشرايف وتكبره وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل يا ايها النبي في مواضع من كتابه وبما يوا
 الرسول في موضعين هذا الجدم والآخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ^{كثيرا} ^{كثيرا}
 الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ اِي لَا تَحْتَمِلُ وَلَا تَبَالُ بِهِمْ فَاِي ناصرك عليهم وكافيك شرهم والحزن والحزن
 خلاف السرور وحزن الرجل بالكسر فهو حزين وحزين وطعنه غيره قال الليدي حزنه لغة قريش و
 احزنه لغة تميم وقد قرى بها وفي الآية النفي له صلوا عن الناس اربعة الكفرة في كفرهم تاثر ليلغا على
 ابلغ ومنه والكدان التبع عن اسباب الشيء ومباديه فحسب عنه بالطريق البرهاني وقطع له من اصله لان
 الله سبحانه قد ولاة في غير موطن بالنصر عليهم والسارعة الى الشيء الوقوع فيه سرعة والمراد هنا
 وقوعهم في الكفر بسرعة عند وجود فرصة واثر لفظ في على لفظ الالة على استقرارهم فيه
 والسارعون هم اليهود قاله ابن عباس من الَّذِينَ قَالُوا مِنْ بَيَانَةٍ وَالْحِجَابُ مَبِينَةٌ لِلْمَسَارِعِينَ فِي الْكُفْرِ
 وهؤلاء الذين قالوا آمنا باقوالهم بالسنة ثم تَوَلَّوْا مِنْ قُلُوبِهِمْ هم المنافقون قاله ابن عباس والمعنى
 ان المسارعين في الكفر طائفة من المنافقين ومن الَّذِينَ هَادُوا اِي وطائفة من اليهود قال
 الزجاج الكلام ثم عند قوله هذا ثم ابتد الكلام بقوله سَمِعُوا عَوْنَ لِلْكَذِبِ وهذا راجع الى الفريقين
 اوالى المسارعين واللام في قوله للكدب للتقوية والتضمن السماع معنى القول وقيل معناه من الذين
 هادوا قوم قالون الكذب من رؤسائهم الحرفين للتوراة سَمِعُوا عَوْنَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ اِي الكلام رسول
 الله صلوا لاجل الكذب عليه وجوههم عيوننا وجواسيسهم لاجل يبلغونهم ما سمعوا من رسول الله صلوا
 قال الفراء ويحوز سماعين كما قال ملعونين اينما تفتقوا والحاصل ان هؤلاء القوم من اليهود هم
 صفتان سماع الكذب من احبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله الى احبارهم ليحرفوه
 كَمَا يَأْتُونَكَ صِفَةٌ لِقَوْمٍ اِي لم يحضروا لمجلسك وهم طائفة من اليهود كانوا لا يحضرون مجلس رسول
 الله صلوا تكبرا وتمردا وقيل هم جماعة من المنافقين كانوا يستجيبون مجالس رسول الله صلوا ليحرفون
 الكلام الذي في التوراة كاية الرجم ايزيلونه ويميلونه او يتا ولونه على غير تاوليه والمخوفون هم
 اليهود قال القسطلاني في ارشاد الساري وقد صح كثير بان اليهود والنصارى بدلوا الفاظ
 كثيرة من التوراة والاخبار واتوا بغيرها من قبل انفسهم وحرفوا ايضا كثيرا من المعاني بتاويلها
 على غير الوجه ومنهم من قال انهم لو هموا كلهم ما ومن ثم قيل باسمها في نظارذ الايات والاعبار

كثيرة في آيه بقي منهما أشياء كثيرة لم تبدل منها آية الذين يتبعون الرسول النبي الأمي و
 قصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منها وقيل وقع في المعالي لا في الالفاظ وفيه
 نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون بهذه الالفاظ من عند الله اصلاً وقد نقل بعضهم
 الاجماع على انه لا يجوز الاستئصال بالتوراة ولا انجيل ولا كتابهما ولا نظرها وعند احمد والبرار واللفظ
 من حديث جابر قال نخع عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ففعل بفراجه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب ان ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا نأكلوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوا وكرو قد ضلوا وانكرا اما ان تكن براحي او
 تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم احل له الاتباعي وروين في ذلك احاديث
 اخر كلها ضعيف لكن مجموعها يقتضي ان لها اصلاً قال الحافظ بن حجر في الفتح ومنه كحضرت ذكرته
 والذي يظهر ان كراهة ذلك للتزويه والتحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن
 ويصد من الراشدين في الايمان فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراشخ فيه ولا سيما
 عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل به نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة والزمانه انما
 يجزم مسلم بما يستخرجونه من كتابهم واما الاستدلال بالتحريم بما ردد من غضبه صلى الله عليه وسلم وروايته
 قد يغضب من فعل المكره ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق به ذلك كغضبه
 من تطويل معاذ الصلوة بالقراءة انتهى اقول وقد تقدم الكلام على هذه المسئلة في سورة النساء
 باطول من ذلك وقد قال جماعة من اهل المعرفة بالتحقيق بان التحريم الواقع في التوراة معنوي
 لا لفظي واليه ذهب حبل الامه وترجمان القرآن ابن عباس والشيخ ولي الله المحدث الدهلوي في
 القول الكبير وغيرهما والله سبحانه اعلم من بعد كونه موضوعا في مواضعه او من بعد وطئها
 مواضعه التي وضعها الله فيها من حيث لفظها ومن حيث معناها اخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 من حديث عبد الله بن عمران اليهودي جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امان رجل
 منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا انقضت
 عبد الله بن سلام كذا ثم ان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة فنشروها فوضع احد هم يده على آية الرجم
 فقرا ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفعها فاذ آية الرجم قالوا صدق قائلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن في الآية انهم يغيرون ما يميمعون من النبي صلى الله عليه وسلم بالكنز
 عليه ولا اولى وقال ابن جرير الطبري يجرهون حكم الكافر فخذون ذكر الحكم لمعرفه السامعين
 به وفيه بعد يقولون ان اوتيتهم هذا الاشارة الى الكلام المحرف اي قال يهود فذلك ليهود
 المدينة انما اوتيتهم من جملة محمد هذا الكلام الذي حرفناه اي اجلد فخذوه واعلموا به وان
 لم تؤثروا بل جاءكم بغيره وافناكم بخلافه فاحذروا من قبوله والعمل به من يرد الله فتنه
 اي ضلالتة فكنتم ملكا من الله شيئا اي فلا تستطيع دفع ذلك عنه ولا تقدر على نفعه
 وهدايته وهذه الجملة مسنوفة مقررة لما قبلها وظاهرها العموم ويدخل فيها هؤلاء الذين
 نسيان الكلام معهم دخولا اوليا اولئك الاشارة الى من تقدم ذكرهم من الذين قالوا امنا
 بافواهم ومن الذين هادوا وما في اسم الاشارة من معنى البعد الا يبان ببعد منزلتهم في الفساد
 الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي لم يرد تطهيرها من ارجاس الكفر والنفاق وخبيثات
 كطاهر قلوب المؤمنين والجملة استيناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوط بسوء اختيارهم
 وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى
 لم يرد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فضل ذلك لاسن وهذه الآية
 من اشد الايات على القدريه لثبوتهم في الدنيا خزي يظهر نفاق المنافقين ويضرب
 الجزية على الكافرين وظهور تحريفهم وكنهم لما نزل الله في التوبة وطمع في الآخرة عذاب
 عظيم يعني الخلود في النار عذابا عونا للكنز كرهه تأكيد القبحه وليكون كالمقدمة لما بعده
 وهو كالتون للسكر وهو يضم السين وسكون الحاء المال الحرام واصله الهلاك والشدة
 من سكرته اذا هلكه ومنه فيسكت كرجز وب يقال لليل الق اسكت اي استاصل وسي اسكر
 سكتا لانه يسكت الطاعات اي يذهبها ويستاصلها وقال الغراء اصله كلب الجوع وقيل
 هو الرشوة الاول اولى والرشوة تدخل في احكام دخولا اوليا وقد فسر جماعة بنوع من انواع
 احكام خاص كالمهديه لمن يقضيه حاجة او حلوان الكاهن والتعظيم اولى بالصواب قال ابن
 عباس اخذ الرشوة في احكام وقضوا بالكنز وعن ابن مسعود قال السكت الرشوة في الدين
 وقال سفيان في اسكر وعن ابن عباس قال رشوة الاحكام حرام وهي السكت الذي ذكره الله

في كتابه وعن علي انه سئل عن السحت فقال الرشأ فقييل له في الحكم قال ذلك الكفر وعن
 قال بابان من السحت يا كلهما الناس الرشأ في الحكم ومهر الزانية وقد ثبت عن رسول الله صلى
 في تحريم الرشوة ما هو معروف وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى قال لعن الراشي والمترشي
 في الحكم اخرج الترمذي واخرجه ابوداود عن ابن عمرو بن العاص قال جئت بك فاحكمكم
 بينهم أو أعرض عنهم فيه تغيير لرسول الله صلى بين الحكم بينهم والاعراض عنهم وقد
 استدلل به على ان حكام المسلمين مخيرون بين الامرين وقد اجمع العلماء على انه يجب
 على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اخاترافا اليهم واختلافوا في اهل الذمة
 اذا توافوا فيما بينهم فذهب قوم الى التخيير وبه قال الحسن والشعبي والنخعي والزهري وبه
 قال احمد وذهب اخرون الى الوجوب وقالوا ان هذا لاية منسوخة بقوله وان احكمكم
 بما انزل الله وبه قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وحكمة والزهري وعمر بن عبد العزيز
 والسدي وهو الصحيح من قول الشافعي وحكاة القريظي عن اكثر العلماء وليس في هذه السورة
 منسوخ الا هذا وقوله ولا اتمين البيت على ما سبق ومعنى ان تعرض عنهم ان اختاروا
 عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي اذا عاذاك لا عرضك عنهم فان الله يعصمك من الناس
 ولا سبيل لهم عليك لانه سبحانه حافظك وناصرك عليهم وان حكمت اي اختارت الحكم
 بينهم فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل الذي امر الله به وانزله عليك ان الله يحب
 المقسطين العادلين فيما ولوا وحكموا فيه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
 الله صلى ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين
 يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخرجهم مسلم وكيف يحكمونك وعندكم التوراة
 فيها حكم الله فيه فنجيب النبي صلى من تحكيمهم اياه مع كونهم لا يؤمنون به ولا بما جاء به مع
 ان ما يحكمونه فيه موجود عندكم في التوراة كالرجم ونحوه وانما ياتون اليه مسلم ويحكمونه
 طمعا منهم في ان يوافق تحريمهم وما صدعوه بالتوراة من التغيير ثم يتولون من بعد ذلك
 اي من بعد تحكيمهم لك وحكمك الموافق لما في كتابهم وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما عدوا
 ونزعهم لا يحرضهم عنه اولا وعما يوافقها ثانيا وهذه جملة مقردة لضمون ما قبلها

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ اسْتَبِينَا وَمِنْ تَحْتِهَا كُتُبٌ كَثِيرَةٌ وَتَفْصِيلٌ شَانِئًا وَإِنْ فِيهَا
 بَيَانُ الشَّرَائِعِ وَالتَّبَشِيرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيُّهَا النَّبِيُّونَ هُمْ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبِهِ
 تَمَسَّكَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْهِ أَنْ شَرِيعَتُهُ مِنْ قَبْلِنَا شَرِيعَةٌ لَنَا مَا لَمْ تَنْفَسْهُ وَالْمُرَادُ بِالنَّبِيِّينَ الَّذِينَ بَعَثُوا بَعْدَهُمْ
 وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِيهِمْ الْوَفَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابٌ أَنْمَا بَعَثُوا بِأَقَامَةِ التَّوْرَةِ وَأَحْكَامِهَا
 وَحَمَلِ النَّاسِ عَلَيْهَا وَالتَّحَلُّلُ أَمَّا مُسْتَانَفَةٌ أَوْ حَالِيَّةٌ الَّذِينَ اسْلَمُوا أَصْفَتْهُمَا دَحَّةٌ لِلنَّبِيِّينَ وَفِيهِ أَرْغَامٌ
 لِلْيَهُودِ الْمَعَاصِرِينَ لَهُ صَلَّيْهُمُ بَانَ أَنْبِيَاءُ هُمْ كَانُوا يَدِينُونَ بِدِينِ الْأَسْلَامِ الَّذِي دَانَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالنَّبِيِّينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى وَصَبَرَتْ عَنْهُ صَلَّيْهُمُ بَلْفِظَ الْجَمْعِ تَعْظِيمًا قَالَ ابْنُ الْأَثَارِيِّ هَذَا رَدُّ عَلَى
 الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَا كَانُوا مَوْصُوفِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ بَلْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
 اللَّهُ تَعَالَى مُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ وَخُضِعَ لَهُ الْعَمَلُ بِكِتَابِهِ لِلَّذِينَ هَادُوا وَامْتَلَقَ بِحُكْمِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُحْكَمُ بِهَا
 النَّبِيُّونَ الَّذِينَ هَادُوا وَقَالَ الزَّجَّاجُ سَجَرَانِ يَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ عَلَى مَعْنَى فِيهَا
 هُدًى وَنُورٌ لِلَّذِينَ هَادُوا وَيُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ اسْلَمُوا وَاللَّامُ أَمَّا لِيَانِ اخْتِصَاصِ الْحُكْمِ بِهِمْ
 أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ كَانَهُ قِيلَ لِأَجْلِ الَّذِينَ هَادُوا وَأَمَّا اللَّيْزَانُ بِنَفْعِهِ لِلْحُكْمِ عَلَيْهِ
 أَيْضًا بِاسْتِقْطَاةِ التَّبَعَةِ عِنْدَهُمَا أَمَّا لِشُعَارِ بَكَاةٍ رِضَاهُمْ بِهِ وَانْقِيَادَهُمْ لَهُ كَانَهُ أَمْرًا نَافِعًا لِلرِّبَاقِينَ
 فِيهِ تَغْرِيبُ بِالْخُوفِ وَقِيلَ لِلَّذِينَ هَادُوا وَعَلَيْهِمْ الرِّبَاقِيُّونَ الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ مِنْ وَلَدِ هَادٍ
 الَّذِينَ التَزَمُوا طَرِيقَةَ النَّبِيِّينَ وَجَانِبُوا دِينَ الْيَهُودِ وَقَالَ أَحْسَنُ الْفُقَهَاءِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ فَوْقَ
 الْأَجْبَارِ وَقَالَ أَحْسَنُ الرِّبَانِيِّينَ الْعِبَادِ وَالزَّهَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الرِّبَانِيُّونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْأَجْبَارُ
 هُمُ الْفُقَرَاءُ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي آلِ عِمْرَانَ وَالْأَجْبَارُ الْعُلَمَاءُ مَا خُوِذَ مِنَ التَّجْبِيرِ وَهُوَ التَّجْسِيمُ فَهُمْ يَجْرُونَ
 الْعِلْمَ أَيْ يَحْسِنُونَهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْحَبْرُ وَاحِدُ أَجْبَارِ الْيَهُودِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ
 أَنْمَا هُوَ بِالْكَسْرِ قَالَ أَبُو حَنِيدَةَ هُوَ بِالْفَتْحِ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْإِيمَاءُ لِلْسَّبِيَةِ وَمَنْ لِلْيِيَانِ
 وَالْمَعْنَى أَمْرٌ لِيَحْفَظُوا أَيْ أَمْرَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِحِفْظِ التَّوْرَةِ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ دَالِيَهُ نَحْوُ الزُّخْرُفِ
 يُحْكَمُونَ بِهَا بِسَبَبِ هَذَا الْأَسْتِحْقَاطِ فَهُمْ خُلفاءُ نَوَابِ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ وَكَانُوا عَلَيْهِمْ أَيْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَنَّهُ
 شَهِدَ أَيْ رَقِبَ يَحْمِلُونَهُ عَنْ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ لِهَذِهِ الرِّقَابَةِ فَلَا تَخْشَوُ النَّاسَ يَا رُؤَسَاءَ الْيَهُودِ
 فَتَكْفُرُوا إِنَّمَا أَنْزَلْتُ مِنْ نَفْسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى وَالرَّجْمُ وَغَيْرُهَا وَأَخْشَوْنَ فِي كَمَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا تَشْتَرُوا أَلْسِنَتَكُمْ بِهَا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ عَلَى كِتَابِي يَعْنِي الرِّشْوَةَ وَقَدْ
 تَقَدَّمَ تَحْقِيقُهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ لَفِظَ مَنْ مِنْ صَيْغِ الْعُمُومِ فَيُفِيدُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِطَائِفَةٍ
 مَعِيْنَةٍ بَلْ لِكُلِّ مَنْ دَلِيَ الْحُكْمَ وَهُوَ الْأَوَّلَى وَبِالْإِسْدِي قِيلَ أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ وَقِيلَ بِالْكَفَرِ وَمُطْلَقًا
 لِأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ بِأَرْكَانِ الْكِبَرِيَّةِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالْفَخَّاحُ وَقِيلَ فِي خُصُوصِ نَبِيِّ قَرِيبَةٍ وَ
 النَّصْبِيرِ وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ فِي الْكِتَابِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ ابْنُ
 مَسْعُودٍ وَلَكِنَّهُ الْخُفْيَ هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَ عَامَةً فِي الْيَهُودِ وَفِي هَذِهِ الْأَمَةِ فَكُلٌّ مِنْ أَرْثَشِيِّ حَكَمَ
 بغير حُكْمِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَظَلَمَ وَفَسَقَ وَهُوَ الْأَوَّلَى لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَقِيلَ
 هُوَ مُجْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَقَعَ اسْتِخْفَافًا وَاسْتِحْلَالًا وَاجْتِدَادًا قَالَ أَبُو السَّعُودِ وَالْإِسْدَارُ
 يَقُولُهُ قَائِلُكَ إِلَى مَنْ وَاجْتَمَعَ بِإِعْتِبَارِ مَعْنَاهَا وَكَذَلِكَ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ فِي قَوْلِهِ هُمْ الْكَافِرُونَ ذَكَرَ
 الْكُفْرَ هُنَا مُنَاسِبًا لِأَنَّهُ جَاءَ عَقِبَ قَوْلِهِ وَلَا تَسْتَرُوا بِآيَاتِي ثُمَّ قَلِيلًا وَهَذَا الْكُفْرُ فَتَنَاسَبَ ذِكْرُ الْكُفْرِ
 هُنَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ مِنْ يَحْكُمُ بِالْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ وَمِنْ أَقْرَبِهِ وَلَمْ
 يَحْكَمْ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ وَعَنْهُ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْكَفْرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ كُفْرًا يَنْقُلُ مِنَ الْمِلَّةِ
 كُفْرًا وَكَفَرُوا وَقَالَ عَطَاءُ هُمُ الظَّالِمُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ هُمُ الْكَافِرُونَ قَالَ كُفْرًا وَكَفَرُوا وَظَلَمُوا وَكَفَرُوا
 ظَلَمَ وَفَسَقُوا وَكَفَرُوا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ خَاصَّةً وَقَدْ رُوِيَ بِغَيْرِ هَذَا عَنْ
 جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَعَنْ حَذِيفَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ ذَكَرَتْ عِنْدَهُ مِنْ لَحْظِ الْحُكْمِ بِمَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَالظَّالِمُونَ وَالْفَاسِقُونَ فَمَقَالَ رَجُلٌ أَنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فَقَالَ حَذِيفَةُ نَعَمْ الْأَخُوَّةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِنْ كَانَ لَكُمْ كُلُّ حُلُوتَةٍ وَطَمَ كُلُّ مَرَّةٍ كَلَامًا وَهُوَ لِلشَّكْلِ بِطَرَفِهِ
 قَدْ الشَّرَّكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخُوهُ وَأَقُولُ هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ لَكُنْهَا لَيْسَتْ بِخُصُوصَةٍ
 بِهِمْ لِأَنَّ الْإِعْتِبَارَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَكَلِمَةٌ مِنْ وَقَعَتْ فِي مَعْرِضِ الشَّرْطِ فَتَكُونُ لِلْعُمُومِ
 فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكُبْرَى مُتَنَاوِلَةٌ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّنَةُ وَالْمَقْلَدُ لَا يَدْرِي أَنَّهُ
 حَكَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَلْ يَقْرَأُ حُكْمًا يَقُولُ الْعَالِمُ الْفَلَاني وَهُوَ لَا يَدْرِي هَلْ ذَلِكَ الْحُكْمُ الَّذِي حَكَمَ
 هُوَ مِنْ مَخْصَصِ رَأْيِهِ أَمْ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي اسْتَدَلَّ عَلَيْهَا بِالْأَدِلَّةِ ثُمَّ لَا يَدْرِي أَهْوَاؤُهَا أَمْ
 أَوَّلُ اسْتِدْلَالٍ أَمْ أَخْطَاؤُهَا وَلِأَنَّ الدَّلِيلَ الْقَوِيَّ أَمْ الضَّعِيفَ فَانْظُرْ يَا مُسْكِينُ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَفْسِكَ

فانك لم يكن جحلك مقصودا عليك بل جحلك على عباد الله فارقت الدماء واقمت الحدود و
هتكت الحرم بما لا تدري قيمته الله الجهل بما انزله ولا سيما اذا جعله صاحبه شرعا وديناله و
للمسلمين فانه طاغوت عند التحقيق وان ستر من التلبس بستر رقيق فيا هذا المقلد اخبرنا
اي القضاة انت من الذين قال فيهم رسول الله صلعم القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان
في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقصه به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فو في
النار ورجل قضى للناس على جهل فو في النار اخرجه ابوداود وابن ماجه عن بريدة فبا لله
عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت وسائر اهل العلم يشهدون
بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم ما الحق وكذلك سائر الناس يحكمون عليك بهذا
من غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت بل قضيت بما قاله امامي ولا تدري اي حق هو ام
باطل كما هو شان كل مقلد على وجه الارض فانت باقرارك هذا احد رجلين اما قضيت بالحق
ولا تعلم انه الحق او قضيت بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخالف عن احد الامرين
اما ان يكون حقا واما ان يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار بنص
الصادق المختار وهذا ما اظن يتردد فيه احد من اهل الفهم لامين احدهما ان النبي صلى
قد جعل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم بيان يفهمه المقصر والكامل والعالم والجاهل
الثاني ان المقلد لا يدعي انه يعلم ما هو حق من كلام امامه وما هو باطل بل يقر على نفسه
انه يقبل قول الغير ولا يطالبه بحجة وانه لا يعقل الحجة اذا جاءته فافاد هذا انه حكم بشي
لا يدري ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري انه الحق وان لم يوافق الحق فهو قضى
بغير الحق وهذا هو القاضي اللذان في النار فالقاضي المقلد على كل حال يتقلب
في نار جهنم كما قال قائل ~~خذني بطن هرشاً وقفاها فانه~~ كلا جاني هرشاً لهن طريق
وكما يقتل العرب ليس في الشر خيار ولقد خاب خس من لا ينجو على كل حال من النار فيما ايها
القاضي المقلد الذي اوقعت في هذه الورطة واباء على هذه العهدة التي صرت فيها على كل حال
من اهل النار اذا دس على قضائك ولم تدب فان اهل المعاصي والبطالة على اختلاف انواعهم هم
الله منك واخبرك له لا تخف على عزم التوبة ولا فلاح ويلومون انفسهم على ما فرط منهم في خلاف هذا

القاضي للمسلمين فانه ربما دعا الله في خلواته وبعد صلواته ان يديم عليه تلك العهدة ويحرمها
عن الزوال حتى لا يتمكنوا من فضله ولا يقدروا على عزله وقد يبذل في استمراره على ذلك فتناس
الاموال ويدفع الرشاء والبراطيل لمن كان له في امره مدخل فيجمع بهذا الاقتعال بين خسران
الدنيا والآخرة وتسم نفسه بهما جميعا في حصول ذلك القضاء فيشتري بهما الناء ولا يخرج
عن هذه الاوصاف الا القليل النادر والايات الكريمة في هذا المبنى والا حاديت الصحيحة
في هذا المعنى كثيرة جدا ولو لم تكن من الزواجر عن هذا الالهة الآية وهذا الحديث المتقدم
لكفت المقلد لا يصلح للقضاء وانما يصح قضاء من كان مجتهدا متورعا عن اموال الناس عا ولا
في القضية حاكما بالسوية ويجرم عليه الحرص على القضاء وطلبه ولا يحل للامام تولية من كان
كذلك ومكان متاهلا للقضاء فهو على خطر عظيم وله مع الاصابة اجران ومع الخطأ اجران لم
يال حمد في البحث ويجرم عليه الرشوة والهدية التي اهديت اليه لاجل كونه قاضيا ولا يجوز
لحاكم كخال الغضب وعليه التسوية بين الخصمين الا اذا كان احدهما كافرا والسماح منها قبل
وتسهيل التجارب بحسب الامكان ويجوز له اتخاذ الاخوان مع الحاجة والشفاعة والاستيصال
الاشرار الى الصلح وحكمه ينفذ ظاهرا فقط من قضه لشيء فلا يحل له الا اذا كان المحكوم مطا
للوامع هذا ما ذكره الشوكاني في القول المفيد والمختصر المسمى بالدرر البهية فان قلت اذا كان
المقلد لا يصلح للقضاء ولا يحل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليه فما تقول في المفتي المقلد قلت
ان كنت تسأل عن القيل والقال ومذاهب الرجال فالجلام في شروط المفتي وما يعتبر فيه بسو
في كتب الاصول والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الفحول ونيل الاوطار والحافظ
بن القيم رحمه الله تعالى في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي العليل ويروى الغليل
فان شئت الاطلاع والاستيفاء راجع الى هذه الكتب يتضح لك الحق من الباطل والخطأ من
الصواب ولا تكن من المهترئين وكذبنا حكيمهم فيها ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين
تقتل بالعين والاذن تقطع بالاذن واللسان تقطع باللسان معطوف على
انزلنا التوراة بين الله سبحانه في هذه الآية ما فرضه على بني اسرائيل من القصاص في
النفس والعين والاذن واللسان والجروح وقد استدلت ابو خيفة وجماعة من اهل العلم

بهذه الآية فقالوا إنه يقتل المسلم بالذمي لانه بنفس وقال الشافعي وجماعة من اهل العلم ان هذه
 الآية خبر عن شرع من قبلنا وليس بشرع لنا وقد قدمنا في البقرة في شرح قوله تعالى كتب عليكم
 القصاص في القتلى ما فيه كفاية وقد اختلف اهل العلم في شرع من قبلنا هل يلزمنا ام لا فذهب
 الجمهور الى انه يلزمنا اذ الم ينسخ وهو الحق وقد ذكر ابن الصباغ في الشاغل اجماع العلماء على الاحتجاج
 بهذه الآية على ما دلت عليه قال ابن كثير في تفسيره وقد اوجب الامة كلهم على ان الرجل يقتل
 بالمرأة لعوم هذه الآية الكريمة انتهى وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في هذا في شرحه على المنتقى
 وفي هذه الآية توييح لليهود وتقرير لكونهم يخالفون ما كتبه الله عليهم في التوراة كما حكاها هنا
 ويفاضلون بين الانفس كما سبق بيانه وقد كانوا يعيدون بنى النضير من بنى قريظة ولا يعيدون
 بنى قريظة من بنى النضير والظاهر من النظم القراني ان العين اذا قُتلت حتى لم يبق فيها مجال الادراك
 انما تنفعا عين المجاني بها والانف اذا جردت جميعها فانها تجرد انف المجاني بها والاذن اذا
 قطعت جميعها فانها تنقطع اذن المجاني بها وكذلك السن فاما لو كانت اجنابية ذهبت ببعض
 ادراك العين او ببعض الانف او ببعض الاذن او ببعض السن فليس في هذه الآية ما يدل
 على ثبوت القصاص وقد اختلف اهل العلم في ذلك اذا كان معلوم القدر يمكن الوقوف
 على حقيقته وكلامهم مبدون في كتب الفروع والظاهر من قوله والسن بالسن انه لا فرق
 بين الثنايا والانياب والاضراس والرباعيات وانه يؤخذ بعضها ببعض ولا فضل لبعضها على
 بعض واليه ذهب اكثر اهل العلم كما قال ابن المنذر وخالف في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ومن تبعه وكلامهم مبدون في مواطنه ولكن به ينبغي ان يكون الماخوذ في القصاص
 من المجاني هو المماثل للسن الماخوذة من المجني عليه فان كانت ذاهبة فما يليها والجرح يشمل
 الاطراف قصاص اي ذوات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه والاختكامة عدل وهذا التعميم
 بعد التخصيص وقد ذكر اهل العلم انه لا قصاص في الجرح التي يخاف منها التلف ولا في كاد
 لا يعرف مقداره عمقا وطولا او عرضا وقد قدر ائمة الفقه ارش جراحة بمقادير معلومة
 وليس هذا موضع بيان كلامهم ولا موضع استيفاء بيان ما ورد له ارش مقدروا في دليل
 علان هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا يلزمنا الا مانع منه بالتفصيل

قال في حجة في شرعنا ومن انكره قال لانها ليست بحجة واختار بالاول ابن الحاجب وهو الحق و
ذهب الاشاعرة والمعتزلة الى المنع من ذلك وهو اختيار الامثلي وقد اوضحنا هذا في كتابنا
حصول المأمول فمن تصدق من المستحقين للقصاص به ابي بالقصاص بان عفى عن الجاني
ولم يقتص منه فهو كفارة ^{لله} اي للتصدق بكفارة عنه بها ثوبه وهذا قول ابن مسعود
وعبد الله بن عمر وابن العاص والحسن ويدل له ما اخبر احمد والترمذي وابن ماجه عن ابن
الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشي في جسده فيتصدق به
لا دفعه الله به درجة وخط عنه به خطيئة وعن انس ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شيء
فيه قصاص الا امر فيه بالعفو اخرج ابو داود والنسائي وقيل ان المعنى فهو كفارة للجراح فلا يؤخذ
بجنيته في الاخرة وبه قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل لان العفو يقوم مقام اخذ الحق منه والاول
ارجح لان الضمير يعود على هذا التفسير الاخر الى غير مذكور قال الحافظ ابن القيم والتحقيق ان القتال
يتعلق به ثلاثة حقوق حق لله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا او اختيارا
^{الولي} ندما على ما فعل خوفا من الله وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء
او الصلح والعفو ويبقى حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبدة التائب ويصلح بينه
وبينه انتهى فاما لو اسلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة او قتل كرها فيسقط حق الوريث
فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت ويبقى حق للمقتول ايضا لانه لم يصل شيء
من القاتل ويطلبه به في الاخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا
تأمل قاله سليمان الجمل وعبارة الرميل على المنهك وبالقود والعفو واخذ الدية لا تبقى مطلوبة اخوة
ومن لم يحكم بما انزل الله قيل نزلت هذه الآية حين اصطالحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا
الرجل بالمرأة فاولئك هم الظالمون ضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعريف الخبر يستفاد منها ان
هذا الظلم الصادر منهم ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسب لانه عجا عقيب اشياء
مخصوصة من امر القتل والحجج فتناسب ذكر الظلم المتناهي للقصاص وعدم التسوية فيه وهذه الآية
من الاحكام على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل والتاويل وما يدل على ذلك
محمد بن مغازي بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن يعني قاضيا قال اي اختار له كيف تقضي

اذا عرض لك قضاء قال اقصي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال في سنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد رأيي ولا الواي لا اقصر في الاحتياط
 والتحري للصواب قال اي الراوي فصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد لله الذي تقرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وابو داود والداودي وهو حديث
 مشهور وقد بين الشوكاني في حقه ومن أخرجه في بحث مستقل ومعلوم ان المقلد لا يعرف كتابا
 ولا سنة ولا رأي له بل لا يدري بان الحكم موجود في الكتاب السنة فيقضي وليس بموجود في سنة
 رايه فاذا ادعى المقلد انه يحكم برايه فهو يعلم انه يكذب على نفسه لاحترافه بانه لا يعرف
 ولا سنة فاذا زعم انه حكم برايه فقد اقر على نفسه بانه حكم بالطاغوت وقد سئل القاضي
 الشوكاني هل الرابح جواز قضاء المقلد ام لا فاجاب بالقسط لا وامر القرآنية ليس فيها الا امر الحكم
 بان يحكم بالعدل والحق وما انزل الله وما اراه الله ومن المعلوم لكل عارف انه لا يعرف
 هذه الامور الا من كان مجتهدا اذا المقلد انه هو قابل قول الغير دون حجة وليس الطريق
 الى العلم بكون الشيء حقا وعدلا الا بالحجة والمقلد لا يعقل الحجة اذا جاءته فكيف يجتهد في الاحتجاج
 بها وهكذا لا علم عنده بما انزل الله انما عنده علم بقول من قلده فلو فرض انه يعلم بما انزل الله
 وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم صحيحا لم يكن مقلدا بل هو مجتهد وهكذا لا نظر للمقلد فاذا حكم
 بشيء فهو لم يحكم بما اراه الله بل بما اراه امامه ولا يدري اذ لك القول الذي قاله امامه موافق
 للحق ام مخالف له وبالحجة فالقاضي هو من يقضي بين المسلمين بما جاء عن الشارع كما جاء في حديث
 معاذ المتقدم وهذا الحديث وان كان فيه مقال فقد جمع طرق وشواهد الحفاظ ابن كثير في
 جزء وقال هو حديث حسن مشهور اعتمد عليه ائمة الاسلام وقد أخرجه ايضا احمد وابن عبد
 والطبراني والبيهقي ولائمة الحديث فيه كلام طويل والحق انه من الحسن لغيره وهو معمول به
 وقد حل هذا الحديث على انه يجب على القاضي ان يقدم القضاء بكتاب الله تعالى ثم اذا لم يجد فيه
 قضى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا لم يجد فيها اجتهد رايه والمقلد لا يتمكن من القضاء بما في كتاب الله
 سبحانه لانه لا يعرف الاستدلال ولا كيفيته ولا يمكنه القضاء بما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولانه لا يميز بين الصحيح والموضوع والضعيف المجلل بما يعلو ولا يعرف الاسباب ولا يدري بالتميز

والتأخر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والتام والمسنوخ بل لا يعرف متفاهم
هذه الألفاظ ولا يتعقل معانيها فضلا عن ان يتمكن من ان يعرف انصاف الدليل بشي منها
وبالحكمة بالمقلد اذا قال صح عندي فلا عند له وان قال صح شرعا فهو لا يدري ما هو الشرع وعا
ما يمكن ان يقول صح هذا من قول فلان وهو لا يدري هل هو صحيح في نفس الامور لا فهو لا
احد قضاة النار لانه اما ان يصادف حكمه الحق فهو حكر بالحق ولا يعلم انه الحق ويجوز بالطل
وهو لا يعلم انه باطل وكلا الرجلين في النار كما ورد بذلك النص من المختار واما قاضي الجحنة
فهو الذي يحكم بالحق ويعلم انه الحق ولا شك ان من يعلم بالحق فهو مجتهد لا مقلد هذا يعرفه كل
عارف فان قال المقلد انه يعلم ان ما حكم به من قول امامه حق لان كل مجتهد مصيب نقول
له هل انت مقلد في هذه المسئلة ام مجتهد فان كنت مقلدا في هذه المسئلة فقد جعلت ما هو
محل النزاع دليلا لك وهو مصادرة باطلة فانك لا تعلم ان الحق في نفسها فضلا ان تعلم زيادة
على ذلك وان كنت مجتهدا فيها فكيف خفي عليك ان المراد يكون كل مجتهد مصيبا هو من
الصواب لا من الاصابة كما اقر بذلك القائلون بتصويب المجتهدين وجرده في مؤلفاتهم
المعروفة الموجودة يا يدى الناس واذا كان ذلك من الصواب لا من الاصابة فلا يستفاد
من المسئلة ما تزعمه من كون مذهب امامك حقا فانه لا ينافي الخطأ ولهذا صح عنه صلعم
انه قال اذا حكم الحاكم فاجتهد واصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد واخطأ فله اجر اخذ
اخرجه الشيخان عن ابي هريرة وابن عمر وهذا لا يخفى الا على اعمى واذا لم يتعقل الفرق
بين الصواب والاصابة فاستر نفسك بالسكوت ودخ عنك الكلام في المباحث العلمية
وتعلم من يعلم حتى تزدق حلاوة العلم فهذا حاصل ما لدي في هذه المسئلة وان كانت
طويلة الذيل والخلوفا فيهما مذكور في الاصول والفروع ولكن السائل لم يسأل عن اقول
الرجال انما سأل عن تحقيق الحق انتهى كلامه في ارشاد السائل الى دليل المسائل وقد حققنا
ذلك المقام في كتابنا الجحنة في الاسوة الحسنة بالسنة وكشفنا القناع عن وجه التقليد لا سيما
فارجع اليه وعول في معرفة الحق عليه وبالله التوفيق وهو المستعان وقققنا على اننا هم
بعيننا في بيان حكم الانجيل بعد بيان حكم التوراة اني جعلنا عيسى بن

مريم يقفو آثارهم أي آثار النبيين الذين أسلموا من بني إسرائيل وأثار من كتب عليهم تلك
 الأحكام والأول أظهر لقوله في موضع آخر برسلنا يقال قضيته مثل عقبته إذا تتبعته ثيقال
 قضيته بفلان وعقبته به فيتعدى إلى الثاني بالباء والمفعول الأول محذوف استغناء عنه
 بالظرف وهو على آثارهم لأنه إذا قضي به على أثره فقد قضي به إياه مصدقاً لما بين يديه من
 التوراة وهي حال مؤكدة قاله ابن عطية وأتينا والأنجيل فيه هدى ونور أي إن الأنجيل
 أوتي عيسى حال كونه مشتتاً على الهدى من الجهالة والنور من عمى البصيرة ومصدقاً لما
 بين يديه من التوراة وهدى وموعظة أي مصداقاً وهاذا يروى وأعطى التقيين وهذا
 ليس بتكرار للأول لأن في الأول أخبار إبان عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني
 أخبار إبان الأنجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بينهما وإنما خص المتقين بالذكر لأنهم الذين
 ينتفعون بالمواعظ ولحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه هذا الأمر لأهل الأنجيل وهم النصارى
 بأن يحكموا بما في كتابهم وهو الأنجيل فإنه قبل البعثة المحمدية حق ولما بعد ما فقد أمر وافي
 غير موضع بأن يعملوا بما أنزل على محمد صلعم في القرآن الناسخ لجميع الكتب المنحلة فرى بنصب
 الفعل من يحكم على أن اللام لام كرفع على أن اللام لام رفعه الأول تكون اللام متعلقة بقوله
 وأتينا الأنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه وعلى الثانية هو كلام مستأنف قال مكي والاختيار
 الجزم لأن الجماعه عليه ولأن ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنه الزام من الله تعالى
 لأهل الأنجيل وقال النحاس والصواب عندي إنما قرأتان حسنتان لأن الله تعالى لم ينزل
 كتاباً بالأنجيل بما فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله أي بما في الكتاب العزيز وأئسنة المطهرة لقوله
 تعالى وما أشكر الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله صلعم إلا إني أوتيت القرآن
 ومثله معه رواه أبو داود والدارمي وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب فأولئك هم
 الفاسقون أم خارجون عن الطاعة وذكر الفسق هنا مناسب لأنه خروجه عن أمر الله إذ نقده
 قوله وليحكم أهل الأنجيل وهو امر قاله أبو حيان وفي هذه الآية والآيتين المتقدمتين من أو
 والتهديد ما لا يقادرقده وقد تقدم أن هذه الآيات وإن نزلت في أهل الكتاب فليست
 مختصة بهم بل هي جامعة لكل من لم يحكم بما أنزل الله اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

وبدخل فيه السبب جنحاً اولياً وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشارة الى ترك
الحكم بالتقليد فان قلت اذا كان القاصم بطلان لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصمين التراجع الى من
بها من القضية للمقلدين قلت اذا كان يمكن وصولهما الى قاض مجتهد لم يجز للمقلدين ان يقضيه
بينهما بل يرشد هما الى القاض المجتهد او يرفع القضية اليه ليحكم فيها بما اتزل الله او بما راوا الله
فان كان الوصول الى القاض المجتهد متعذراً او متعسراً فلا بأس بان يتولى ذلك القاضى المقلد
فصل خصوص ما تمالك يجب عليه ان لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صح او لم يصح شرعاً
بل يقول قال امامه كذا ويعرف الخصمين انه لم يحكم بينهما الا بما قاله الا امام الفلاني وفي
الحقيقة هو محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم
في شأن الزوجين وانه يوكل الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله
تعالى يحكم به ذوا عدل منكم وكما وقع في زمن النبوة والصحابية في غير قضية ومن لم يجد
تيمم بالتراب والعور خير من العبي ولا يغتر العاقل بما يخرقه المقلدون ويؤمنون به على العا
من تعظيم شأن من يقلدون ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة
الاجتهاد في عصر هؤلاء المقلدين فان هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قبيحة وفادع
نفاقها عند العامة لان افهامهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عندهم يعرف بالرجال
وللاموات في صدد ورهم جلالة وفخامة وطباع المقلدين قريبة من طبائعهم فوهم الى قبول
اقوالهم اقرب منهم الى قبول اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد بابوا العامة وارتفعوا
الى رتبة تضيق اذهان العامة عن تصور ما فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بذهب الشافعي وهو
اعلم من هذا المجتهد المعاصري واعرف بالحق منه كانت العامة الى تصديق هذه المقالة
والاذعان لها اسرع من السيل المتحد وتتفعل اذها نعم لذلك كحل انفعال فاذا قال المجتهد
على ذلك المقلدان محل النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فلا يزعم العدل
والحق وما اتزل الله واجتهد رأيي اظلم احد في كتاب الله وسنة رسوله فصاوات لا تعرف
شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان يجتهد رأيك اذ لا رأي لك ولا اجتهاد لان اجتهاد الراي هو
اجماع الحكماء في الكتاب والسنة بالمقاييس او بعلاقة يسوغها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة

فضلا ان تعرف كيفية الارجاع اليهما بوجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجاب به المجتهد
 مع كونه حقا جازما يبيد عن ان يفهمه العامة او تد عن صاحبه لهذا ترى في هذه الاوقات
 الغربية الشان ما ينقله المقلد عن امامه او وقع في النعوس مما ينقله المجتهد من كتاب الله وسنة
 رسوله صلعم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب قد رأينا وسمعنا ما لا يشك فيه انه من علامات
 القيامة على ان كثير من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقلد مثله قد صار تحت
 اطلاق الثري وامامه عنه براء فيجول ويصول وينسب لك الى مذهب الامام وينسب من يات
 بمليح الف من كتاب او سنة الى الابتداع ومخالفة المذهب وصباية اهل العلم وهو لو ارتفعت
 رتبته عن هذا الخيض قليل العلم انه الخالف لامامه لا الموافق له ومن كان بهذه المنزلة
 فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن
 مجادلته ويصون شأنه عن مقابلة الا ان يطلب منه ان يعلم مما علم الله وبالله التوفيق
 وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب خطاب لمحمد صلعم والكتاب
 القرآن والتعريف للعهد والتعريف في الكتاب الثاني للجنس اي انزلنا اليك يا محمد القرآن
 حال كونه متلبسا بالحق وحال كونه مصدقا لما بين يديه من كتب الله المنزلة لكونه مشتقا على
 الدعوة الى الله والامر بالخير والنهي عن الشر كما اشتملت عليه واما ما يترأى من مخالفة بعض
 جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من
 حيث ان كلام تلك الاحكام حتى بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها امر
 الشريعة وليس في المتقدم دلالة على ابدية احكامه المنسوخة حتى يخالفه الناس المتأخر
 وانما يدل على مشروعيةها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها
 مع ان النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها ومحميا عليه الضمير عائد الى الكتاب لكن
 صدق كفران وهيم عليه والمهم من الرقيب وقيل الغالب المرتفع وقيل الشاهد وقيل المحقق
 وقيل المؤمن قال المبرد اصله مؤمن ابدل من المهمه هاء كما قيل في ارق الماء هرق
 وبه قال الزجاج وابو علي الفارسي قال الجوهري هو من امن خيره من اخوفه واصاله اامن
 فهو اامن يقال هيم على الشيء هيم اذا كان له حافظا فهو له هيم كذا عن ابى عبيد وقرا حيا

وابن محينس ممتنا بفتح الميم اي حين عليه اسم سبحانه والمضى حلي قراءة كجمهور ان القائلين ان
 شاذ اربعة الكتب المتصلة ومقر الما فيهما لم ينسخ وانما لما خالفه منها وريعا عليها وحافظا
 لما فيها من اصول الشرائع وغالبها لكونه المصحح في الحكم منها والمنسوخ وموتنا عليها لكونه مشتقا
 على ما هو معمول به منها وما هو متروك فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب عندنا حكمهم اليك
 وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم بما انزل الله اي بما انزله اليك في القرآن لاشتماله
 على جميع ما شرعه الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه الاكتفاء بظاهر الاسم لجليل لترسيته للناس
 والاشعار بعله الحكم ولا تتبع احواءهم اي ادواء اهل الملل السابقة وقال ابن عباس لا تافوا
 باهوائهم في جلد المحسن عما جاءك من الحق اي لا تعبدل ولا تحرف عما جاءك من الحق فتبعا
 لاهوائهم ولا تتبع احواءهم عاذلا او منحرفا عن الحق وفيه النجى له صلوات ان يتبع احوية اهل
 الكتاب ويعبدل عن الحق الذي انزله الله عليه فان كل ملة من الملل تصوي ان يكون الامر على
 ما هم عليه وما ادركو عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او مخرقا عن الحكم الذي انزله الله
 على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره مما حرموه من كتب الله والخطاب وان كان نبي صلوات لكن المراد
 به غير ذلك انه صلوات لم يتبع احواءهم الحل جعلنا منكم الخطاب الاعم الثلاثة موسى امة عيسى ^{محمد} امة
 صلوات الله عليهم اجمعين والناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب
 وجه التلوين والاكتفاء بشرعة ومنها جاز الشريعة والشرعية في الاصل الطريقة الظاهرة التي
 يتوصل بها الى المآثم استعملت فيما شرعه الله لعباده من الدين والمنهاج الطريقة الواضحة البينة
 وقال محمد بن يزيد المبرج الشريعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المشتمل ومعنى الآية انه جعل
 التوراة لاهلها والانجيل لاهله والقرآن لاهله وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن وامام بعد
 فلا شريعة ولا منهاج الا ما جاء به صلوات قال ابن عباس في الآية سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا
 وسعة وقد وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء وعلى حصول التباين بينهم
 والجمع بينهما ان الاول في اصول الدين والثانية في فروعه وما يتعلق بظاهر العبادات في الله اعلم
 وكوشاء الله يجعلكم امة واحدة بشرية واحدة وكتاب واحد ورسول واحد في جميع الاعصا
 من غير نسخ وتحويل ولكن ليسوا كراي ولكن لم يشأ ذلك الاتحاد بل شاء الابتلاء لكم باختلاف

الشرائع فيكون لبيلاوكم متعلقا بحدوث دل عليه سياق الكلام فيما أنكم أي فيما أنزل عليكم
 من الشرائع المختلفة باختلاف الأوقات والرسول هل تعاون بذلك وتذعنون له أو تتركونه وتختلفون ما
 اقتضته مشيئة أبيه وحكمته ويقبلون إلى الطوى وتشترون الضلالة بالهدى وفيه دليل على أن
 اختلاف الشرائع هو لهذه العلة اعنى الابتلاء والامتحان لا يكون مصالح العباد مختلفة باختلاف
 الأوقات والأشخاص فاستبقوا الخيرات أي إذا كانت المشيئة قد قضت باختلاف الشرائع فاستبقوا
 إلى فعل ما امركم بفعله وترك ما امركم بتركه أي فابتدروا نهاها للفرصة وحيارة لفضل
 العبق والتقدم والاستباق المسارعة إلى الله لا إلى غيره مرجعكم جميعا وهذه الجملة كالعلامة لما قبلها
 فيبينكم بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والدنيا فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصي
 بالثواب والعقاب وإن احكم بينكم بما أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا عليكم الكتاب
 واحكم بما فيه وقد استدلل بهذا على نسخ التخيير المتقدم في قوله أو اعرض عنهم وقد تقدّر
 ولا تتبع أهواءهم أي فيما أمروك به وليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أنزلت في حكمين مختلفين
 أما الآية الأولى فتزلت في شأن رجم المحصن وإن اليهود طلبوا منه أن يجلده وهذه الآية تزلت في
 شأن الدماء والديات حين قاتلوا إليه في امر قتل كان بينهم واحد ثم أن يفيتوا عن بعض
 ما أنزل الله إليكم أي يضلوا عنه ويصرفوا بسبب أهوائهم التي يريدون منك أن تعمل عليها
 وتؤثرها ولو كان أقل قليل بتصور الباطل بصورة الحق فإن تولوا أي إن اعرضوا عن قبول حكمك
 بما أنزل الله عليكم وأرادوا غيره فاعلموا بما يريد الله أن يصيبهم بالعقوبة في الدنيا فذلك لما
 إرادته الله من تعذيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب التولي عنك والاعراض عما جئت به وإنما عابهم
 بذلك أي أنابان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الإيهام تعظيم للتولي
 وإن كنتم خير من الناس لكانت متمردون عن قبول الحق خارجون عن الانصاف المحكم الجاهلية
 يبعثون الاستغفار للأنكار والتوبخ والمعنى يعرضون عن حكمك بما أنزل الله عليكم ويتولون عنه
 ويلتفتون حكم الجاهلية التي هي متابعة الهوى الموجبة لليل والمداهنة في الأحكام وأما أهل الجاهلية
 وحكمهم فهو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتل من بني النضير وقرينة قال ابن عباس هو ما
 كانوا عليه من الضلال والحيث في الأحكام وتقريرهم إياها عما أمراه به والاستغفار في ومن حسن

مِنْ اللَّهِ حُكْمٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ لِلْإِنكَارِ أَيْ لَا يَكُونُ أَحَدٌ حَكَمَهُ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَوْ مَسْأَلَهُ
 عِنْدَ أَهْلِ الْيَقِينِ لَا عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ السَّبَبِ غَيْرَ مُتَعَرِّضٍ لِنُفْيِ الْمَسَاوَةِ وَالتَّحَاكُلِ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكَافِرِينَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءُ الظَّاهِرُ أَنْهُ خَطَابٌ عَامٌ يَمُرُّ بِهِ حُكْمُهُ كَأَنَّهُ قَوْلُ
 حَقِيقَةٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ الْمُنَافِقُونَ وَوَصَفَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِأَعْتِبَارِ مَا كَانُوا يُظَاهِرُونَ وَكَانُوا يُبَايِعُونَ
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِيهِوَاعْنِ ذَلِكَ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ خَطَابًا لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِفُ بِالْإِيمَانِ أَعْمَ مِنْ أَنْ
 يَكُونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَقَطْ فَيَدْخُلُ الْمُسْلِمُ وَالْمُنَافِقُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ فَتَرَى الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْأَعْتِبَارُ بِجُورِ الْفَقْطِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَاءٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ بَيْنِي
 وَبَيْنَ قَرِيبَةٍ حَلْفًا وَإِنِّي أَخَافُ الدَّوَارَ فَارْتَدَّ كَافِرًا وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ
 قَرِيبَةٍ وَالنَّصْبِ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَتَرَكْتُ وَطِيئًا يَبْضُحُ الْمُرَادُ وَالْمُرَادُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ اتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ
 أَنْ يُعَامِلُوا مَعَامِلَةَ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْمَصَادِقَةِ وَالْمَعَاشَةِ وَالْمَنَاصِرِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ الْغَنَى لِبَعْضِ الْيَهُودِ
 لِبَعْضِ الْآخَرِينَ مَحْرُوبٍ بَعْضُ النَّصَارَى أَوْلِيَاءُ لِبَعْضِ الْآخَرِينَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْضِ أَصْحَابُ تَعْقِي
 الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَبِالْبَعْضِ الْآخَرِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى لِلْقَطْعِ بِأَنَّهُمْ فِي غَايَةِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَا
 وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ
 كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ تَوَلَّى الْآخَرَى وَتَعَاوَدَتْهَا وَتَنَاصَرَتْهَا عَلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِدَاوَةِ
 مَا جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانُوا فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ مُتَعَادِينَ مُتَضَادِّينَ وَوَجْهٌ تَعْلِيلُ النَّهْيِ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّهَا
 تَقْتَضِي أَنْ هَذِهِ الْمَوْلَاةُ هِيَ شَيْءٌ هُوَ لَا الْكُفْرَ لَا شَأْنَ نَكْرَ فَلَا تَفْعَلُوا مَا هُمْ مِنْ فَعَالِهِمْ فَتَكُونُوا
 مِثْلَهُمْ وَلِهَذَا عَقِبَ هَذِهِ الْجُمْلَةِ التَّعْلِيلِيَّةُ بِمَا هُوَ كَالنَّتِيجَةِ لَهَا فَقَالَ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مَتَّكِرًا أَيْ مُنْكَرًا
 يَقُولُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ أَيْ فَإِنَّهُ مِنْ جِلَّتِهِمْ وَفِي عَدَدِ هَجْرٍ
 لِأَنَّهُ لَا يُوَالِي أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ عِنْدَهُ رَاضٍ فَإِذَا رَضِيَ عَنْهُ رَضِيَ عَيْنُهُ فَصَارَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ
 وَهُوَ عِيدٌ شَدِيدٌ فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ الْمَوْجِبَةَ لِلْكَفْرِ هِيَ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ إِلَى غَايَةِ لَيْسَ فُورَاءَ غَايَةٍ وَ
 هَذَا تَعْلِيلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَشْدِيدٌ عَظِيمٌ فِي مَجَانِبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَكُلِّ مَنْ خَالَفَ دِينَ
 الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ تَعْلِيلٌ لِلْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا أَيْ
 أَنَّ وَقُوعَهُمْ فِي الْكُفْرِ هُوَ سَبَبٌ عَظِيمٌ فِي هَدَايَةِ سَجَانِهِمْ ظَلَمَ نَفْسَهُمْ لِيُوجِبَ الْكُفْرَ كَمَا بَوَالِي الْكَافِرِينَ

قال حذيفة ليتنى احدكم ان يكون يهوديا او نصرانيا وهو لا يشعر وتلى هذه الآية وعن ابي
 موسى قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتبا نصرانيا فقال مالك وله قاتلك الله الا اتخذت
 حنيفا يعني مسلما اما سمعت قول الله وتلى هذه الآية قلت له دينه ولي كتابه فقال لا اكرهم
 اذاهم اسم الله ولا اعزهم اذ اذلم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت انه لا يتم امر البصرة الا
 به فقال مات النصراني والسلام يعني هب له مات فما تصنع بعده فما تعمله بعد موته ^{فأعلم}
 الا ان واستعن عنه بغيره من المسلمين فذكرى الذين في قلوبهم مرض الفاء للسببية والخطاب
 اما الرسول ضلما او كل من يصلح له اي ما ارتكبه من الموالاتة ووقعوا فيه من الكفر ^{بسبب} هف
 ما في قلوبهم من مرض النفاق والشك في الدين والروية اما قلبية او بصرية وقرئ فيرى
 بالتحية واختلف في فاعله ما هو فقيل هو الله عز وجل وقيل هو كل من يصلح منه الروية وقيل
 هو الموصول اي فيرى القوم الذين يسارحون فيهم اي في مودة اليهود والنصارى ^{نهم} موالاتهم
 ومناصحتهم لانهم كانوا اهل ثروة ويسارحوا الطونهم ويغشونهم لاجل ذلك نزلت في ابن ابي
 المنافق واصحابه وجعل المسارعة في موالاتهم مسارعة فيهم للمبالغة في بيان رغوبهم في ذلك
 حتى كانوا مستقرون فيهم داخلون في عدادهم يقولون نخشى ان نصيبنا دابة حيلة مستبلة
على تعليل المسارعة في الموالاتة اي ان هذه الخشية هي الحاملة لهم على المسارعة والدائرة ما
يدور من مكابرة الدهر ودائرة كالدولة التي تدور اي يقول المنافقون انما خالط اليهود
نخشى ان يدور علينا الدهر بمكره وهو الهزيمة في الحرب والخطط والحجب والحوادث الخوفة
 قال ابن عباس نخشى ان لا يتم امر محمد صلعم فيدور علينا الامر كما كان قيل محمد يعني نخشى ان يظفر
 الكفار برمحمد صلعم فتكون الدولة لهم وتبطل دولته فيصيبنا منهم مكروه وفوق الراغب بيان
 الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيطة ثم ضرب بها عن الحادثة وانما يقال في المكروه والدولة
 في المحبوب فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنَا بِالْفَتْحِ رد عليهم ودفع لما وقع لهم من الخشية وعسى في كلامه ^{الله}
 سبحانه وحده صادق لا يتخلف والفتح ظهور النبي صلعم على الكافرين ومنه ما وقع من قتل مقاتلة
 بني قريظة وسبي ذراريهم واجلاء بني النضير وقيل هو فتح بلاد المشركين على المسلمين وقيل
 فتح مكة أَوَ أَمْرٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هو كل ما تدفع به صولة اليهود ومن معهم وتنكسر به شوكتهم وقيل

وهو الذي اراد ان يدين واختار النبي صلعم بما اسير به في انفسهم وامره بقتلهم وقيل هو الخبيث
الذي بين يديه عليهم وقيل الخصب والسعة للمسلمين فيصيحوا اي لنا فقون على ما اسرفوا في
انفسهم من شقاق السباع لهم على الموالاة فاحرمين على ذلك لبطلان الاسباب التي قبلوها
واكتشاف خلافتها ويقول الذين اصنوا كلام مبتدأ مسوق لبيان ما وقع من هذه الظاهر
اي يقول الذين آمنوا وطبائين لليهود ومشيرين الى المنافقين وقت اظهار الله تعالى انها
اهول من الهوى لا يستغنى التحيي الذين آمنوا بالله محمد ايمانهم انهم لمعكم بالمناصحة
والمعاضدة في اقبال او يقول بعض المؤمنين لبعض مشيرين الى المنافقين وهذه الجملة مغشوة
للقول ومحمد الايمان اخلصها بحطت اعمالهم اي بطلت وهو من تمام قول المؤمنين استظهر
ابوحيان وبه قال المفسري اجملة مستأنفة والبقائل الله سبحانه والاعمال هي التي عملوها في الموالاة
او كل عمل يعلمونه وعليه جمهور المفسرين فاصبحوا خاسرين في الدنيا بافضاعهم وفي الآخرة
باجابات ثواب اعمالهم وحصلوا بالعذاب الدائم المقيم يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
هذا شروع في بيان احكام المرتدين بعد بيان ان موالاة الكافرين من المسلم كفر وذلك نوع
من انواع الردة ذكر صاحب الكتاب ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن
رسول الله صلعم وهم بنو مدح ورئيسهم ذوالحار وبنو حنيفة وهم قوم مسيلة الكذاب بنو سدل
وهم قوم طلحة بن خويلد وارتد سبع فرقة في خلافة ابي بكر الصديق وهم فرقة قوم عيينة بن
حصن الغراري وغطفان قوم فرقة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد باليل وبنو
بربوع قوم مالك بن بريدة وبعض قوم سجاحي بنت المنذر وبكندة قوم الاشعث بن قيس
الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الخطمي بن يزيد فكفى الله امرهم على يد ابي بكر الصديق
وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم عنان قوم جبلة بن الاهم فكفى
الله امرهم على يد عمر رضي الله عنه فسوف يأتي الله بقوم المراد بالقوم الذين وعد الله سبحانه
بالايمان بهم هم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وجيشه من الصحابة والتابعين الذين قاتلهم
اهل الردة ثم كل من جاء بعدهم من المقاتلين للمرتدين في جميع الزمن قال بعض الصحابة ما ولاه
بعد النبي افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة ولما هم ابوبكر فقتلهم

فكرة ذلك بعض الصحابة وقال بعضهم بهم اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخروج وحده فلم
يجد وابدا من الخسرج على اثره فقال ابن مسعود كنهنا ذلك الابل انجدناه في الانتهاء انخرج
الحاكم والبيهقي وغيرهما عن ابي موسى الاشعري قال تليت عند النبي صلعم هذه الآية فقال
النبي صلعم قومك يا ابا موسى اهل اليمن وفي الباب روايات واخرج البخاري في تاريخه وابن ابي
وابو الشيخ عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلعم عن قوله فسوف ياتي الله بقوم الاية
فقال هؤلاء قوم من اهل اليمن ثم كندة ثم السبكون ثم غيب وعن ابن عباس هم اهل القادسية
وقال السدي نزلت في الانصاريين لانهم هم الذين نصر وارسل الله صلعم واحوانه على اظهارة
الدين والاول اولى ثم وصف الله سبحانه هؤلاء القوم بهذه الاوصاف العظيمة المشتملة على ثناء
المدح ونهاية الثناء من كنهم يحبون الله وهو يحبهم فقال يحبهم ويحبونه ومن كونهم ادلة على
المؤمنين اعترق على الكافرين هذه من صفات الذين اصطفاهم الله يعني انهم ارقاء رجاء
لا اهل دينهم اشداء اقوياء غلظة على اعدائهم قاله علي بن عباس تراهم كالولد والدة
وكالعبد لسيده وهم في النظرة على الكافرين كالسبع على فريسته قال ابن الانباري اتى الله
عليهم بانهم يتواضعون للمؤمنين اذ القومهم ويعنفون الكافرين اذ القومهم ولم يردخل الهوان
بل الشفقة والرحمة وانما اتى بلفظة على ليدل على علو منصبتهم وفضلهم وشرافهم والاذا جمع
ذليل لاذلول والاعزة جمع عزيز اي يظهر من الخنوع والعطف والتواضع للمؤمنين ويظهرون
الشدّة والغلظة والترفع على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يكافون كومة لا يرم عدل
تخاذل في نصرهم الدين اجمع يجمعون بين المجاهدة في سبيل الله عدم خوف الملامة في الدين بل هم
متصلبون لا يبالون بما يفعله اعدائهم وحزب الشيطان من الاذراء باهل الدين وقلوبهم
مسكوبة منافعهم مثالب حسد وبغضا وكراهة للحق واهله والاشارة بقوله ذلك الى ما تقدم
من الصفات التي خصهم الله بها ففضل الله اي لطفه واحسانه يؤتته من بشاء الله والله واسع
الفضل وكثير الفضائل عليهم هو اهلها انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يعملون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون عن ابن عباس قال تصدق علي بن ابي طالب وهو
فانزل الله هذه الآية وعن علي بن ابي طالب اخبره ابو الشيخ وابن عساکر قلت لما فرغ سيده من بيان

من لا تخل مولاته بين من هو الولي الذي تجب مولاته والمراد بالركوع الخشوع والخضوع اي
وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون قيل يضعون الزكوة في مواضعها غير متكبرين على الفقراء
ولا مترفعين عليهم وقيل المراد بالركوع على المعنى الثاني ركوع الصلوة ويدفعه عدم جواز
اخراج الزكوة في تلك الاحال وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا اقال ابن عباس يريد
المهاجرين والانصار ومن ياتي بعدهم فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ اي انصار دينهم الغالبون بالحق والحق
فانها مستمرة ابدالاً بال دولة والصلوة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي
قاله الكرخي وعد الله سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا انهم الغالبون لعدوهم
والحزب الضئيف من الناس من قولهم حزبه كذا اي نابه فكان المخزبيين مجتمعون كاجتماع اهل
النابية التي تنوب وحزب الرجل اصحابه والحزب بالورد وفي الحديث فمن فاته حزبه من الليل
وتحزبوا اجتمعوا والاحزاب الطوائف وقد وقع منه الحمد بما وعد الله به اولياءه واولياءه
واولياء عبادة المؤمنين من الغلب لعدوهم فانهم غلبوا اليهود بالسبي والقتل والاجلاء فحزب
الحزب حتى صاروا العظم الله اذل الطوائف الكفرية واقلها شوكة وماز الواح تحت كل المؤمنين
يطحنونهم كيف شاءوا ويمتحنونهم كما يريدون من بعد البعثة الشريفة المحمدية الى هذه القارة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا وَلَعِبًا هَذَا النِّهْيُ عن مولاته المخزبيين
للذين هزوا ولعبا يعم كل من حصل منه ذلك من المشركين واهل الكتاب واهل البدع
المنتقمين الى الاسلام والبيان بقوله مَنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوا لا ياتي في دخول دينهم
تحت النهي اذا وجدت فيه العلة المذكورة التي هي الباعثة على النهي وَالْكَفَّارَ الْمَشْرِكِينَ اي الكفار
او ليك اي انصار الكفر في الدين والدنيا وَاتَّقُوا اللَّهَ بتلك مولاتهم وترك ما نهاكم عنه من
هذا وغيره إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الايمان يقتضي ذلك وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ النداء
الدعاء برفع الصوت وناداة مناداة ونداء صاحبه وتنادوا اي نادى بعضهم بعضا ونداء
اي جلسوا في النادي اتخذوها هُزُوا ولَعِبًا اي اتخذوا وصلااتهم وقيل الضمير للمناداة الدلالة
عليها بنا ديم قيل وليس في كتاب الله تعالى ذكر الا اذا نال في هذا الموضع واما قوله تعالى في سورة
الجمعة اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فهو خاص ببناء الجمعة وقد اختلف اهل العلم في كون

الاذان واجبا او غير واجب وفي الفاطية وهو مبسوط في مواطن ذلك بأنهم قوم لا يعملون
الباء لتسببه لأن الهز واللعب شان اهل السفه والخفة والطيش قل يا همل الكتاب همل
تتقون من أي تكهون مواصفاه وحوالنا قرأ الجهور بكسر القاف وقوي بفتحها وانما ان مفرعان الله وفيه ان الفص
نقم بفتح القاف ينقم بكسر ها حكاها نعلب الاخرى بعكس ذلك فيها حكاها الكسائي ولم يقرأ قوله
وما تنعموا الا بالفخ واصبل نعم ان يتعدى بعل يقال يقال نعمت على الرجل انقم بالكسر فيهما فانا
ناقم اذا عذبت عليه وانما عدي هنا من لتضمنه معنى تكهون وتكرون في الصحاح ما نعمت
منه الا الاحسان وقال الكسائي نعمت بالكسر لغة ونعمت الامر ايضا ونعمته اذا كرهته وانقم
الله منه اي عاقبه ولا سم منه النعمة واجمع نعمات ونقم مثل كلمة وكلمات وكل من شئت
سكنت القاب ونقلت حركتها الى اللون فقلت نعمة واجمع نعم مثل نعمة ونعم وقيل المعنى تخبطون
وقيل تكرون اي هل تعيبون او تخبطون او تنكرون وتكوهون منا الا ان امنا بالله وما نزل اليكنا
وما نزل من قبل اي الايماننا بالله وبكتبه المنزل وقد علمنا باننا على الحق وهذا على سبيل
التعجب من فعل اهل الكتاب والاستنسا مفرغ اي ليس هذا مما ينكرون وينقم به وان اكثركم
فاسقون باترككم للايمان واخرج عن اعتقال او امر الله اي ما تنقمون منا الا اجمع بين ايماننا
وبين تمردكم وخرجكم عن الايمان وفيه ان المؤمنين لم يجمعوا بين الامرين المذكورين فان
الايمان من جهة التمسك والتبرؤ واخرج من الناقدين وقيل هو على تقدير محذور اي واحتقانا
ان اكثركم فاسقون وقيل غير ذلك قل هل انتم اكثر بشر من ذلك بين الله سبحانه لرسوله ان
فيهم من العيب ما هو اولى بالتعيب وهو ما هم عليه من الكفر الموجب للعن الله وغضبه ومسخه
وللعن هل انتم ايها اليهود بشر من نعمكم علينا وبشر ما تريدون بنا من المكروه وبشر
اهل الكتاب او بشر من دينهم مشوبة عند الله اي جزاء ثابتا وهي مختصة بالخير كما ان العقوبة
مختصة بالشئ وضعت هنا موضع العقوبة على طريقة فبشرهم بعذاب اليم وهي منصوبة على
التمييز من بشر من لعنة الله اي هو لعن من لعنه الله او هودين من لعنه الله وغضبه عليه
اي انتقم منه لان الغضب راحة الانتقام من العصابة ويجعل منهم الفرقة والاختلاف اي
مسخ بعضهم فرقة وبعضهم خنازير وهم اليهود فان الله مسخ اصحاب السبت فرقة وكفار طائفة

عيسى منهم خنازير وقال ابن عباس ان المسوخين كلهم اصحاب البيت فشاؤهم سبوا قردة ومساكنهم
 مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم عبد الطاغوت باضافة عبد الى الطاغوت
 والمعنى وجعل منهم من يبالغ في عبادة الطاغوت لان فعل من صيغ المبالغة كخدر وفطن للتبليغ
 في الحذر والفتنة وقرئ على ان عبد فعل ماض معطوف على غضب ولعن كانه قيل ومن
 عبد الطاغوت ومعطوف على القردة والخنازير اي وجعل منهم عبد الطاغوت محلا
 على لفظ من وقرأ ابن مسعود عبد الطاغوت محلا على معناها وقرأ ابن عباس عبد كانه
 جمع عبد كما يقال سقف وسقف ويجوز ان يكون جمع عبيد كضعيف ورغف او جمع عابد
 كما نزل وبزل وقرئ عباد جمع عابد للمبالغة كما بل وعمل وقرئ عبد على البناء للمفعول
 والتقدير وعبد الطاغوت فيهم وقرئ عابد الطاغوت على التوحيد وقرئ عبدة وعبه
 الطاغوت مثل كلب اكلب وقرئ وعبد عطفا على الموصول وهي قراءة ضعيفة جدا وحجة
 القراءات في هذه الآية اربع وعشرون منها ثنتان سبعيتان والباقية شاذة ذكرها السمين
 والطاغوت الشيطان او الكهنة او العجل والاحبار وغيرها مما تقدم مستوفى وجملته ان كل
 من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت اولئك في الموصوفون بالصف
 المقدمة وشكرنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالا لان احدها انهم المؤمنون
 والثاني انهم طائفة من الكفار ومكانا تميز لان ما في النار وجعلت الشرارة للمكان وهي
 لاهلها للمبالغة ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا واصل عن سوء السبيل اي هم اضل من
 عن الطريق المستقيم قيل التفضيل في الموضعين الزيادة مطلقا او لكونهم اشر واصل من
 يشاركهم في اصل الشرارة والضلال واذا جاء ذكر اي منافقوا اليهود قالوا امنا اي اظهروا
 الاسلام وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به جملتان حالتان اي جاءوكم حال كونهم قد
 دخلوا عندهم متلبسين بالكفر وخرجوا من عندهم متلبسين به لم يؤثر فيهم ما دعوا منكم
 بل خرجوا كما دخلوا والله اعلم بما كانوا يكتمون عنكم من الكفر والنفاق وفيه وعيد شديد
 وهو لا ينجس الله للنافقون وقيل هم اليهود الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجعلها
 واكفر والآخره وترى كثير منكم يسارعون في الاثم الخطايا لرسول الله صلواته على من يصالح

والضمير في منهم جاثلي الى المنافقين او اليهود وادلى الطائفتين جميعا والنصب على الحال على ان
 التوبة بصيرية او هو مقول ثان لتري على انها قلبية والمسارة في الشيء المبادرة اليه الاثم
 الكذب او الشرك او الحرام والعبد وان الظلم للتعدي الى الغير او تجاوزا لحد في الذنوب و
اَكْبَاهُ السُّحْتِ هو الحرام فعلى قول من فسر الاثم بالحرام يكون تكريره المبالغة كليس ما كانوا
يَعْمَلُونَ من المسارة الى الاثم والعدوان واكل السحت وهو الرشا وما كانوا ياكلونه من غير
 وجوهه لولا اي خلا وهي هنا التخصيص والتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر
يَمَّا نُهُمُ الرِّبَايُونَ والاكبحا قال الحسن الربانيون علماء النصارى والاجبار علماء اليهود وقيل
 الكل من اليهود لان هذه الايات فيهم عَنْ قَوْلِهِمْ الاثم يعني الكذب واَكْبَاهُ السُّحْتِ اي الرشا
 والحرام كليس ما كانوا يصنعون اي الاجبار والربها ان اذالم ينهوا غيرهم عن المعاصي وهذا
 فيه زيادة على قوله لبشما كانوا يعملون لان العمل لا يبلغ درجة الصنع حتى يتدرب فيه حيا
 ولهذا تقول العرب سيف صنع اذا جود عاملة عمله فالصنع هو العمل الجيد لا مطلق العمل فيجب
 سبحانه الخاصة وهم العلماء التاركون للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هو اقل واشد من توبيخ
 فاعلى المعاصي فليفتقم العلماء لهذه الآية مسامعهم ويفرجوا لها عن قلوبهم فانها قد جاءت
 بما فيه البيان الشافي لهم بان كفهم عن المعاصي مع ترك انكارهم على اهلها لا يسم ولا ينفى
 من جوع بل هم اشد حالا واعظم وبالا من الغصاة فرحم الله عالما قام بما اوجبه الله عليه من
 غريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو اعظم ما افترضه الله عليه واوجب ما وجب عليه
 النهوض به اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين
 لا يخافون فيك لومة لائم واعنا على ذلك وقونا عليه ويسره لنا وانصرنا على من تعدى حدودك
 وظلم عبداك انه لا ناصر لنا سواك ولا مستعان غيرك يا مالک يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
 وقد وردت احاديث كثيرة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا حاجة لنا في بسطها هنا
 ففى الآية ايضا ذم لعلماء المسلمين على توانيمهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس
 ما في القرآن اية اشد توبيخا من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن اية اخون عند مني مخا
 وفيه دلالة على ان تارك النهي عن المنكر بمثله مرتكب لان الله تعالى ذم الفريقين في هذه الآية

وقالت اليهود يدل الله مغلوله اي مقبوضة عن احرار الرزق علينا كقوله عن البخل تعالى
الله عن ذلك واليد عند العرب تطلق على الجارحة ومنه قوله تعالى وحذ بيدر ضعفا
وعلى النعمة يقولون كم يد لي عند فلان وعلى القدرة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد
الله وعلى التأييد ومنه قوله صلعم يد الله مع القاضي حين يقضي وعلى الملك يقال هذه
الضيعة في يد فلان اي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي بيده حقد النكاح اي يملك
ذلك ما الجارحة فمنقية في صفته عز وجل واما سائر المعاني التي منست اليد بها عند جمهور
المتكلمين واهل التأويل ففيه اشكال لانها اذا منست بمعنى القدرة فقد رتبته واحدة ولا قران
ناطق باثبات اليدين واجيب عنه بان هذه الآية على طريق التمثيل على وفق كلامهم كقولهم
تعالى ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك والعرب تطلق على اليد على البخل وبسطها على الجود
محازا ولا يريدون الجارحة كما يصفون البخل بانه جده لا نامل ومقبوض الكف فمراد الله ^{هنا}
عليهم لعاش الله ان الله بخيل قال ابن عباس مغلوله اي مخيلة وان منست بالنعمة فنص القرآن
ينطق باليدين ونعمه غير محصورة واجيب عنه بان هذا بحسب الجنس ويدخل تحته انواع كثيرة
لانهاية لها وما البعد والنجس عن الجواب الاول ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة
سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء والذي يدل عليه ان الله تعالى
اخبر عن ادم انه خلقه بيديه على سبيل الكرامة ولو كان من حناه بقدرة او نعمته او ملكه
لم يكن لخصوصية ادم بذلك وجه مفهوم وامتنع كون ادم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل
في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى وراء ذلك يقع بها الخلق والتكوين على سبيل
الاصطفاء وبه قال ابو الحسن الاشعري على ما نقله الرازي عنه وجماعة من اهل الحديث والجمهور
عن الجواب الثاني ان الاسم اذا شئ لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعيانها دون الجمع
ولا يؤدي عن الخمس فتبت ان اليد صفة لله تعالى تليق بجلاله وانها ليست بجارحة كما قالت
المجسمة واليهود ولا بنعمة وقدرة كما قالت المعتزلة ولما قالت لليهود ذلك اجاب سبحانه عليهم
بقوله عُلِّتْ اَيْدِيَهُمْ هَذَا عاء عليهم بالبخل فيكون الجواب عليهم مطابقا لما ارادوه بقولهم
يد الله مغلوله ويجوز ان يراد خل اليد منهم حقيقة بالاسرى الدنيا والعذاب في الآخرة ويقوى

المعنى الأول ان النخل قد لزيم اليهود لزوم الظل للشمس فلا ترى يهوديا وان كان مله في غاية
 الكثرة الا وهو من اجل خلق الله وقيل المجازا وفق بالمقام لمطابقة ما قبله عن ابن عباس قال
 قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله هذه الآية
 وعنه انها نزلت في نخاص اليهودي وعن عكرمة نخوة والمعنى مسكت ايديهم عن كل
 خير قال الزجاج رحمه عليهم فقال انا الجواد الكريم وهم البخلاء وايديهم هي الممسكة وكلفوا
 بما كانوا الكباء للسببية اي ابعدوا من رحمة الله بسبب قولهم هذا فن لعنتهم انهم مسخنوا في
 الدنيا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكدة والحجزة وفي الآخرة لهم عذاب النار
 ثم رده الله سبحانه بقوله بل يداه مبسوطتان اي بل هو في غاية ما يكون من الجود وذكر
 اليدين مع كونهم لم يذكر والا اليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم بانبات ما يدل على غي
 السخاء فان نسبة الجود الى البدين ابلغ من نسبة الى البذل الواحدة لا فائدة الكثرة إذ غا
 ما يبذله السخي من ماله ان يعطي يديه وهذه الجملة الاضراية معطوفة على جملة مقدرة
 يقتضيها المقام اي كماله ليس الامر كذلك بل يداه مبسوطتان يعني هو جواد كريم على سبيل
 الكمال وحكي الاخفش عن ابن مسعود انه قرأ بل يداه مبسوطتان اي منطلقتا ويد الله
 من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجيب علينا الايمان بها والتسليم واثباتها له تعالى و
 اصرارها كما جاءت في الكتاب السنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال تعالى لما خلقت بيده
 وقال النبي صلعم عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين فالحاجة متغنية في صفته عز وجل ^{كهمته}
 انكروها وتأولوا بالنعمة والفدرة وهم المعطلة وهذا الانتفاء انما هو عند المؤمنين ^{وابا}
 فانهم مجسمة فيصح حمل اليد عند هم على الحاجة بحسب اعتقادهم الفاسد فيفق كيف يشاء
 جملة مستأنفة مؤكدة كمال جوده سبحانه اي انفاقه على ما تقتضيه مشيئة وحكمته فان
 وسع وكن يشاء قتر لا عتر اعطى فهو القابض الباسط فان قبض كان ذلك لما يقتضيه
 حكمته الباهرة لاشي آخر فان خزائن ملكه لا تنفني مواد جوده لا تنفهاهي قال تعالى لو
 ساء الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يله الرزق للشي
 ويقدر وعن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يداه ملاي لا تغنيها نفقة يتقوا الليل

والنهار ارايتهم ما انفق من خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه
على الماء وبيده الميزان يرفع ويخفض اخرجه النجاشي ومسلم وفي الباب احاديث وكثير
اللام هي لام القسم اي لا يزيدن كثير اثمهم ^{نارده} جملاء اليهود والنصارى وروسائهم كما امر
التيك من القرآن للشتم على هذه الاحكام احسنه من ربك طغيانا الى طغيانهم وكفرا
الى كفرهم عن قتادة قال حملهم حسد محمد صلعم والعرب على ان تركوا القرآن وكفروا به
ودينه فهم جدد ونه مكتوب عندهم والقيتنا بينهم اي بين طوائف اليهود العداوة والبقية
اليوم القيمة فان بعضهم جبيرة وبعضهم قدرية وبعضهم مرجية وبعضهم مشبهة
او بين اليهود والنصارى فهم فرق كالمكانية والنسورية واليعقوبية والماروانية لا يقال
ان هذا المعنى حاصل بين المسلمين ايضا فكيف يكون عيبا عليهم لا على المسلمين لاننا نقول
ان هذه البدع ولا تفرق لغير شي منها حاصل بينهم في الصد الاول واما حدث بعد عصر
النبي صلعم فجل ذلك عليهم في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلعم
قال ابو حيان العداوة اخض من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو
قاله الكرخي طمما او قد وانا نارا للحرب اطفأها الله اي كلما جمعوا للحرب جمعوا واحد لا احد
شئت الله جمعهم وذهب برحمتهم فلم يظفر بابطال ولا عاد وابفائدة بل لا يحصلون من ذلك
الا على الغلظم ذلك يا بعث الله عليهم نجت نصر الباطلي ثم افسد وابتعث عليهم طيطوس الرومي
ثم افسد وافسط عليهم المجوس وهم اهل الفرس ثم افسد واوقالوا ليد الله مغلوله فبعث الله
فلا تزال اليهود في ذلة ابد وهكذا الايزلون يجهنون بالحروب ويجهنون عليها ثم يبطل الله ذلك
قال مجاهد كلما منكر وامكروا في حرب محمد صلعم اطفأه الله تعالى وعن السدي قال كلما جمعوا
اصرمهم على شيء فرقه الله وقذف في قلوبهم الرعب والاية مستمدة على استعارة بليغة
بذريع وقيل المراد بالكلنا رهن الغضب اي كلما اتاروا في انفسهم غضبا اطفأه الله باجماع
الرعب في صدورهم والذلة والمسكنة المصرتين عليهم قال قتادة لانلقى اليهود ببيلة الا
وجدتهم من اذل الناس فيها وهم ابغض خلق الله اليه ويسعون في الارض فسادا الحجة
في قبلها فيه فساد ومن اعظمه ما يريدونه من ابطال الاسلام وكيد اهله والله لا يحب

المُقْسِدِينَ أَن كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلْجَنَسِ فَهُمْ دَخَلُوا فِي ذَلِكَ دَخُولًا أَوَّلِيًّا وَإِنْ كَانَتْ لِلْعَهْدِ
 فَوْضِعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمُضْمَرِّ لِيَأْنِ شِدَّةُ فَنَادِهِمْ وَكَوْنُهُمْ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهُ وَكَوْنُ أَهْلِ
 الْكِتَابِ أَيْ لَوَانِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عَلَى أَنَّ التَّعْرِيفَ لِلْجَنَسِ بَيَانُ
 كَيْدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ أَمَّا الْإِيمَانُ الَّذِي طَلَبَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى
 كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَيْهِمْ وَأَتَقُوا الْعَاصِيَ الَّتِي مِنْ أَعْظَمِهَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 الشُّرُكِ بِاللَّهِ وَالْحَقُّ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَأْتِيهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا وَاتَّكَ
 كَانَتْ كَثِيرَةً مُتَنَوِّعَةً لِأَنَّ الْإِسْلَامَ مُجِبٌّ مَا قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْ سَعَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ لَدَخَلُوا
 تَكْرِيرًا لِلْمَلَائِكَةِ لِتَأْكِيدِ الْوَعْدِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَوْنُهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِيمَانَ
 بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي مِنْ جَلَّتِهَا الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ أَيْ
 مِنْ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ الَّتِي مِنْ جَلَّتِهَا الْقُرْآنُ فَأَنَّهُمَا كَانَا وَإِنْ تَزَلَّتْ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي حُكْمِ الْمُنْزِلَةِ عَلَيْهِمْ
 لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُتَعَبِدِينَ فِيهَا لَا كَلَاؤًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَجْلِهِمْ ذَكَرَ فَوْقَ وَتَحْتَ لِلْبَالِغَةِ فِي تَلْسِيمِ
 أَسْبَابِ الرِّزْقِ لَهُمْ وَكَثَرَتْهَا وَتَعَدَّدَتْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَا كَلَاؤًا مِنْ فَوْقِهِمْ يَعْنِي لَا رَسْلَ
 عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مَدْرَدًا وَمَنْ تَحْتَ أَجْلِهِمْ قَالَ يَخْرُجُ الْأَرْضُ مِنْ بَرَكَتِهَا وَحِينَ تَنَادَةُ خُذُوا مِمَّنْ
 أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ جَوَابُ سَوَالٍ مُقَدِّمُ كَانَهُ قِيلَ حُلِّ جَمِيعِهِمْ مُتَصِفُونَ بِالْأَوْصَافِ السَّابِقَةِ وَالْبَعْضُ
 مِنْهُمْ دُونَ بَعْضٍ فَقَالَ مِنْهُمْ أُمَّةٌ حَادِلَةٌ غَيْرُ غَالِيَةٍ وَلَا مُعَصِّرَةٍ وَالْمُقْتَصِدُونَ مِنْهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 كَعِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ عِزِّهِ وَمَنْ تَبِعَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّصَارَى قَالَ مُجَاهِدٌ هُمُ الْمُسْلِمُونَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَنْ الرَّبِيعِ
 بْنِ أَنَسٍ قَالَ أَلَا أُمَّةٌ الْمُقْتَصِدَةُ الَّذِينَ لَا هُمْ فَسَقُوا فِي الدِّينِ وَلَا هُمْ خَلَاوُا وَالْغُلَاوُ الرِّجْبَةُ وَالْفُسْقُ التَّقْصِيرُ
 عَنْهُ وَعَنِ السَّيِّدِ الْمُقْتَصِدَةِ أَيْ مَوْسِنَةٍ وَالْإِقْتِصَادُ الْإِعْتِدَالُ فِي الْعَمَلِ مِنْ غَيْرِ خُلُوٍّ وَلَا تَقْصِيرٍ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْهُمْ سَائِرٌ مَا يَحْكُمُونَ وَهُمْ الْمُصْبِحُونَ عَلَى الْكُفْرِ الْمُتَمَرِّدُونَ عَنْ أَجَابَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ
 مِثْلُ كَيْدِ بَنِي الْأَشْرَفِ وَرُؤُوسِ الْيَهُودِ أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ حَدِيثًا قَالَ ثُمَّ حَدَّثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَفَرَّقَتَا مَتَّى مَوْسَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَأَةً وَاحِدَةً مِنْهَا
 فِي الْجَنَّةِ وَوَاحِدَةً فِي النَّارِ وَتَفَرَّقَتَا مَتَّى هَلِي عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَأَةً وَوَاحِدَةً مِنْهَا
 فِي الْجَنَّةِ وَوَاحِدَةً فِي النَّارِ وَتَفَرَّقَتَا مَتَّى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا مَلَأَةً وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَثَنَانِ

منها في النار قالوا من هم يا رسول الله قال اجماعات اجماعات قال يعقوب بن زيد كان علي بن ابي طالب
 اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث قل فبه قرأنا قال ولوان اجل الكتاب امنوا الآية
 ونلي ايضا ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير
 في تفسيره بعد ذكره لهذا الحديث ما لفظه وحديث افتراق الامم الى بضع وسبعين مائة
 من طرق عديدة قد ذكرناها في موضع اخر انتهى قلت اما زيادة كونها في النار الا واحدة فقد
 ضعفها جماعة من الحديثين بل قال ابن حزم انها موضوعة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ العوم الكائن في ما انزل يفيد انه يجب عليه صلوات الله عليه ان يبلغ جميع ما انزل الله عليه
 لا ينكسر منه شيئا وفيه دليل على انه لم يسر الى احد مما يتعلق بما انزل الله شيئا ولهذا ثبت
 في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد
 كذب وفي صحيح البخاري من حديث ابي حنيفة وهب بن عبد الله الشواقي قال قلت لعلي بن ابي
 هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرء النسمة الا هم يعطون
 الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيحة قلت وما في هذه الصحيحة قال العقل ونكالك الامير ان
 لا يقتل مسلم بكافر وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا مَرَّتْ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الْجَمِيعِ بَلْ كَتَمْتَ وَلَوْ بَعْضًا مِنْ ذَلِكَ خَوْفًا
مِنْ أَنْ تَنَالَ بِكَرِهَةٍ فَمَا بَلَّغْتَ قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ رِسَالَتَهُ بِالْتَوْحِيدِ وقرأ اهل المدينة واهل
 الشام رسالاته على الجمع قال النحاس واجمع ائمة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي
 شيئا فشيئا ثم يبينه انتهى وفيه نظر فان نفي التبليغ عن الرسالة الواحدة ابلغ من نفيه عن
 الرسالات كما ذكره علماء البيان على خلاف في ذلك وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة ما انزل
 اليه وقال لهم في خير موطن هل بلغت فيشهدون له بالبيان فيخراة الله عن امته خيرا وجمعا
 ان يكتم شيئا مما اوحى اليه عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يوم غد برخم في حلي ابن
 ابي طالب وعن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسلون بلغ ما انزل
 من ربك ان عليا مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت رسالته وعن الحسن ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرجا وعرفت ان الناس مكن في فوجدني لا بلغت
 اولية ذنبي فانزلت يا ايها الرسول الآية وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ ان الله سبحانه وعد بالاصح

من الناس دفعا لما يظن انه حامل على كتم البيان وهو خوف لحق الضرر من الناس وقد كان ذلك مجدا لله فانه بين لصبا داله ما نزل اليهم على وجه التمام ثم حمل من ابني من الدخول في الدخول على الدخول فيه طوعا او كرها وقتل منها ديد الشريك و فرق جموعهم و بدد شملهم وكانت كنهته الله هي العليا واسلم كل منازعه ممن لم يسبق فيه السيف العذل حتى قال يوم الفتح لصنادير فيشر واكابرهم ما تظنون اني فاعل بكمر فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء ^{عنه} ^{لأنه} من سبقت له العناية من علماء هذه الامة يعصمه الله من الناس ان قام ببيان حجج الله انضج برأيه و صرخ بين ظهراني من ضا حاله وعانده ومن لم يمتثل لشراعه كطوائف المبتدعة ^و من هذا في انفسنا وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن ايمانا وصلاحا في دين الله وشدته ^و في القيام بحججه الله وكما يعظنه من الزلزال الاقدام ومضطربوا القلوب من نزل الضرر ^و في المحن عليهم في خيالات مختلفة وتوهمات باطلة فان كل عنة في الظاهر هي منة في الحقيقة لانها لا تأتي الا بخير في الاولى الاخرى ان في ذلك لعبرة لمن كان قلبا والقي السمع وهو شهيد وقصة غورث بن الحارث ثمانية في الصحيح وهي معروفة مشهورة كما تقدم فان قلت اليس قد شجر الله وكسرت ربا عيته يومئذ وقد اودى بضرب من الاذى فكيف يجمع بين ذلك وبين الآية قلت المراد انه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه احد ويدل له حديث جابر في الصحيحين فقال ان هذا اخترط علي سيفي الى قوله فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا و قيل ان هذه الآية نزلت بعد ما شجر الله في يوم احد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه اسحاق بطوله ان الله لا يجدي القوم الكافرين جملة متضمنة لتعليل ما سبق من العصمة اي ان الله لا يجعل لهم سبيلا الى الاضرار لك فلا تخف وبلغ ما موت بتليغ وقال ابن عباس لا يرشد من كذبك واعرض عنك وقال ابن جرير الطبري المعنى ان الله لا يرشد من حاد عن سبيل الحق وجاز عن قصد السبيل وحمد ما جئت به من عند الله ولم ينته فيما فرض عليه واوجبه قل يا أهل الكتاب لستم على شيء فيه تخيير وتقليل لما هم عليه اي لستم على شيء يستدبه من الدين الرضى عند الله حتى يقيم التوراة والانجيل أي حتى يعلوا بما فيه امن وامر الله ونواصيه التي من جملتها امرهم

باتباع محمد صلواته ونهيكهم عن مخالفته قال ابو علي الفارسي ويجوز ان يكون ذلك قبل النسخ لها
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ فَإِنْ أَقَامَ الْكُنَابِينَ لَا يَصِحُّ بغيره إقامته ويجوز ان
 يكون المراد ما انزل اليهم على لسان الانبياء من غير الكتابين وليد ذلك كثير أصحهم ما أنزل
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا أي كفر الى كفرهم وطغيانا الى طغيانهم والمراد بالكثير منهم من
 يسلم واستمر على المعاندة وقيل المراد به العلماء منهم وتصدير هذه الجملة بالقسم تأكيد مضمونها
 وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ أي ودع عنك التأسف على هؤلاء فان ضربه ذلك بالجمع
 ونازل بهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْسنَةِ هُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ هَادُوا أي دخلوا في دين اليهود
 وهو متبدل والواو لعطف الجمل أو للاستيناف والصابئون النصحاء معطوفان على المبتدأ وقال الخليل
 وسيبويه الرفع محمول على التقديم والتأخير والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن
 بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى كذلك وقيل غير ذلك وفي المقام وجوه تسعة آخر
 ذكرها السمين والذي مشينا عليه اوضح واظهر من الكل وظاهرا لأعراب يقتضيان يقال الصابئون
 وكذا قرأ ابي وابن مسعود وابن كثير وقرأ الجمهور بالرفع وقد تقدم الكلام على الصابئين النصحاء
 في سورة البقرة وهو من صبا يصولا منهم صبا الى اتباع الهوى ويبدل من المبتدأ الذي هو الفرق
 الثلاثة بدل بعض قوله مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ إيمانا خالصا على الوجه المطلوب واليسوء
 الآخر منهم وحدف كونه معلوما عند السامعين وعجل عما أصحاحا فلا خوف عليهم
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أي فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن هذا على كون المراد بالذين آمنوا المنافقين
 واما على تقدير كون المراد بالذين آمنوا جميع اهل الاسلام للخلص للمنافق فالمراد بمن آمن من
 اتصف بالايان الخالص واستمر عليه ومن احدث ايمانا خالصا بعد نفاقه لقد أخذ نفاقا
 بَيِّنَةً إِسْرَائِيلَ كلام مبتدأ لبيان بعض افعالهم الخبيثة وجناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم
 أي والله لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة
 وقد تقدم في البقرة بيان معنى الميثاق وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ليعرفوهم بالشرائع وينذروهم
 كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ تَجملته شرطية وقعت جوابا لسؤال ناش من الاخيار
 بأرسال الرسل كان قيل ماذا فعلوا بالرسول وجواب الشرط محذوف أي عصوه فريقا كذبوا جملة مستثناة

ايضا جواب عن سؤال تاسع عن الجواب الاول كانه قيل كيف فعلوا بهم فقول فرقا كذبوا منهم ولم
يتعرضوا اليهم بضرب و فرقا اخر منهم يقتلون اي قتلوه ولم يكتفوا بتكذيبهم وانما قال و فرقا
يقتلون لمراعاة رؤس الامي فيمن كذبوه عليه وامثاله من الانبياء ومن قتلوه زكريا ويحيى
وانما فعلوا ذلك نقضا للميثاق وجراة على الله ومخالفة لامره وحسبوا الا تكون فتنة اي حسب
هو لا مالمدين اخذ الله عليهم الميثاق ان لا يقع من الله عز وجل ابتلاء واختبار بالشدة اذا غارت
بقولهم نحن ابناء الله واصحابه وحسب بمعنى علم لان ان معناها التحقيق وحسب بمعنى الظن على
ان كن ناسبة للفعل قال النحاس والرفع عند النحويين في حسب واخواتها ايجاد وانما جعلهم على
ذلك الظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع اخر غير شرعهم بحسب
تكذيبه وقتله فلهذا حسبوا ان لا يكون فعلهم ذلك فتنة يبتلون بها وقيل انما اقدموا على
ذلك لاعتقادهم ان اباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب في الآخرة فعموا عن ابصار
الهدى وسموا عن استماع الحق وهذا الشارة الى ما وقع من بني اسرائيل في الابتداء من مخالفة
احكام التوراة وقتل شعيا وقيل سبيه عبادتهم الجبل في زمن موسى عليه السلام ولا يصح
فانها وان كانت معصية عظيمة ناشية عن كمال العي والصمم لكنها في عصر موسى ولا تعلق
لها بما حكمي عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاؤا اليهم بعد موسى عليه السلام ثم تاب الله عليهم
حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا يابل دهر طويلا تحت قهر سخت
اسارى في غاية الذل والمهانة فكشف عنهم الذلة والخطيئة وعموا وصموا وهذه
الشارة الى ما وقع منهم بعد التوبة من قتل يحيى بن زكريا وقصدهم لقتل عيسى وقيل بسبب
مخبرهم وكثير منهم بدل من الضمير قال الكرخي هذا الابدال في غاية البلاغة والله بصير بما يعملون
من قتل الانبياء وتكذيب الرسل فيجازيهم بحسب اعمالهم وصيغة المضارع بحكاية لحال الماضية
ولرعاية الفواصل كقوله كذب الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا كلام مبتدأ يتضمن
بيان بعض فضائح اهل الكتاب والقائلون بهذه المقالة هم فرقة منهم يقال لهم اليعقوبية وقيل
هم الملقانية قالوا ان الله عز وجل حل في ذات عيسى ان مريم ولدت الها فرد الله عليهم بقوله وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربّي وركبوا ابي والحال ان قد قال المسيح هذه المقالة فكيف يدعون

الاطية لمن يعترف على نفسه بانه عبد مثليهم ولا قل الحمد ثم ظاهرة عليه انك الشان من
 يشرك الله فقد حرم الله عليه الجنة كلام مبتدأ يتضمن بيان ان البشر لا يوجب قهرهم دخول
 الجنة اذ اما صاحبه على شركه قبل هو من قول عيسى ومما وانه النار اى مصيره اليها في الآخرة
 ومما للظالمين اى المشركين فيه مراعاة معني من بعد مراعاة لفظيا وفيه اظهار في مقام
 الاضمار للتبجيل عليهم بوصف الظلم من انصار ينصرونهم فيدخلونهم الجنة او يخلصونهم من النار
 وينصرونهم من عذاب الله وصيغة الجمع هنا الاشعار بان نصرة الواحد امر غير محتاج الى التصريح
 لنفعية لشدة ظهوره وانما يغني التعرض لنفي نصرة الجمع لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
 كلام مبتدأ ايضا لبيان بعض مخازيهم والبراد بثالث ثلاثة واحد من ثلاثة وطذا ايضا ان البراد
 ولا يجوز فيه التثوين كقول الزجاج وخبره وانما ينون ينصب لبعده اذا كان بعد حرف جر بمرتبة نحو ثالث اثنين
 ورابع ثلاثة والقاتل بانه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة هم النصاري والمواد بالثلاثة اسم سبحانه و
 وصريح كابدل عليه قوله انت قلت للناس اتخذوني واممي الهين وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة
 اقانيم اقنيم الاب واقنيم الابن واقنيم روح القدس وقد تقدم في سورة النساء كلام في هذا
 وهو كلام معلوم البطالان ولا ترى في الدنيا مقالة اشد فسادا ولا اظهر بطلانا من مقالة
 النصارى قال الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة الهة
 لانه ما من اثنين الا واه ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة الحج ادع ما يكون من
 نجوى ثلاثة الا هود ابعهم واخسة ادهوسادسهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكرها ذلك با
 الله ثالثهما ثم رد الله سبحانه عليهم هذه الدعوى الباطلة فقال وما من اله الا اله واحد ايو
 ليس في الوجود اله الا ثاني له ولا شريك له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله سبحانه وهذه الجملة
 حالية والمعنى فالواتك المقالة والحال انه لا موجود الا الله ومن في قوله من اله لتأكيد الاستغراق
 لاستنفاد من النفي قاله الزمخشري قال السمين ولكن لم ادهم قالوه وفيه مجال للتطويق قبل زائد ما كان
 لم يستهو اعمتا يقولون من الكفر وهذه المقالة الخبيثة لم يستحسن الذين كفروا منهم من بيان
 او تبعية صفة كتاب الهم اتوع شدد الالم من العذاب ويجمع في الآخرة افلا الحسرة الانكار والقاء
 للعطف على مقدريه يقولون من قولهم بالتثليث الى الله ويستغفرونه فيه تعجيب من ادھر

نقد كلام

بمعنى الاصراي ليتوبوا وليستغفروا ^{وكان الله غفوراً} لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم والواو الحال ^{لجميعهم} كما
 ما المسيح بن دبريم ^{الرسول} اي هو مقصور على الرسالة لا يجاوزها كما زعمت جملة قد خلعت صفة
 لرسول اي مامو لا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وما وقع من المجرات لا يوجب
 كونه الها فقد كان لمن قبله من الرسل مثلها فان الله احيا العصا في يد موسى وخلق آدم من
 خير اب فكيف جعلتم احياء حيسى للموتى ووجوده من غير اب انه يوجب كونه الها فان كان
 كما تزعمون الها لذلك فمن قبله من الرسل الذين جاؤا بمثل ما جاء به الهة وانتم لا تقولون
 بذلك وامة عطف على المسيح اي ومامه ^{الا صديقاً} صادقاً قد فمنا نقولنا ومصدق قتلنا جاء
 بولدها من الرسالة وذلك لا يستلزم الاهوية لها بل هي كسائر من يتصف بهذا الوصف ^{النساء}
 اللاتي يلدن من الصدق او التصديق وبالعن في الاتصاف به فما رتبتم الا رتبة بشر ^{لها}
 نبي والاخر صحابي فمن اين لكم ان تصنفوها بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم ووقع اسم
 الصديقة عليها القول تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه كاتايا ^{كلا} لان الطعام ستيان
 يتضمن للتقريب لما اشير اليه من انها كسائر افراد البشري من كان ياكل الطعام كسائر المخلوقين
 فليس برب بل عبد مبوب ولدته النساء فمتى يصلح ان يكون ربا واما قولكم انه كان ياكل ^{لطم}
 بنا سوته لا بلاهوته فهو كلام باطل يستلزم اختلاط الاله بغير الاله ولو جاز اختلاط القديس ^{بالحق}
 كما ان يكون القديس حاد ثا ولو صح هذا في حق حيسى لصح في حق غيره من الصبا ^{انظر كيف}
 نبين لهم الايات اي الدلائل الواضحات على وحدانيتنا وفيه تعجيب من حال هؤلاء الذين
 يجعلون تلك الاوصاف مستلزمة للاهوية ويغفلون عن كونها موجودة فيمن لا يقولون بان الله
 ثم انظر اني يوقن اني كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان يقال افكه يافكه اذا صار
 وكره الامر بالنظر للمبالغة في التعجيب جاء بنم لاظهار ما بين العجبان من التفاوت وقيل الاول
 امر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الايات وبيانها والثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن
 تدبرها والايمان بها قل اتعبدون امراة سبحانهم رسوله صلوا ان يقول لهم هذا القول
 الزا لهم وقطعا الشبهتهم بعد تعجبه من احوالهم اي تعبدون من دون الله فتجوزين اياه
 صا كما يملك لكم صرا ولا تقابل هو عبد مامور وما جرى على يده من النفع او وقع من الضر

فهو باقدا بالله له وتمكينه منه واما هو فهو يهجز عن ان يملك لنفسه شيئا من ذلك فضلا عن
 ان يملكه لغيره ومن كان لا ينفع ولا يضر فكيف تتخذ منه العيا وتسبده واي سبب يقتضي
 ذلك والمراد هنا المسيح عليه السلام وايتار ما على من التحقيق ما هو المراد من كونه بمنزل عن
 الالهية راسا ببيان انتظام عليه السلام في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء اصلا وقد
 سبحانه الضر على النفع لان دفع للمفاسد اثم من جلب المصالح وهذا دليل قاطع على ان امره
 للربوبية والالهية حيث لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب والاله ان يكون قادرا على كل شيء
 لا يخرج مقدور عن قدرته وهذا في حق عيسى النبي فما ظنك بولي من الاولياء فانه اولى بذلك
 واحال ان الله هو السميع العليم ومن كان كذلك فهو القادر على الضر والنفع لاحاطته بكل شئ
 ومعلوم ومن جملة ذلك مضاركم ومنافعكم وقيل ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شئ و
 يعلمه واليه ينحو كلام النخسري قل يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم لما ابطال سبحانه جميع
 ما تعلقوا به من الشبهة الباطلة نهاهم عن الغلو في دينهم وهو الجاوز الحد كاثبات الالهية
 لعيسى كما يقوله النصارى واحطه عن مرتبته العلية كما يقوله اليهود فان كل ذلك من
 الغلو المذموم وسلوك طريقة الافراط والتفريط واختيارهما على طريق الصواب وغيره من
 علما انه نعت لمصدر محذوف اي غلوا غير غلوا حتى واما الغلو في الحق بابلاغ كلية الجهد
 في البحث عنه واستخراج حقائقه فليس بمذموم وقبل ان النصيب على الاستثناء المتصل وقيل
 على المنقطع قال قتادة لا تغلوا اي لا تبدعوا عن ابن زيد قال كان مما غلوا فيه ان دعوا
 صاحبة وولدها ولا تتبعوا الهوى فجمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه وتال
 الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال ابو حنيفة لم يجد الهوى يوضع الا
 موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال فلان يحب الخير ويريد ان يخطب اليه
 والنصارى الذين كانوا في زمن رسول الله صلواته على من اتبع اسلافهم فيما ابتدعوه من
 الضلالة باهواهم هو المراد بقوله قد ضلوا امن قبل اي قبل البعثة المحمدية على صاحبها الصلوة
 والتحية وضلوا عن قصد هم طريق محمد صلواته بعد البعثة المراد ان اسلافهم ضلوا قبل البعثة
 بغلواهم في عيسى واضلوا كثيرا من الناس اذ ذلك وضلوا امن بعد البعثة اما بانفسهم

او جعل ضلال من ضلوه ضلالا لهم لكونهم سئوا لهم ذلك ونحوه طم وقيل المراد بالاول كفرهم
 بما يقتضيه العقل وبالثاني كفرهم بما يقتضيه الشرع وقيل الاول ضلالهم عن الانجيل والثاني
 ضلالهم عن القرآن عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ أي عن طريق الحق لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أي لعنهم الله سبحانه في الزبور والانجيل على لسان داود و
 بما فعلوه من المعاصي لا اعتداهم في السبت وكفرهم بعيسى وعن ابي مالك الغفاري قال
 لعنوا ابي اليهود على لسان داود فجعلوا قردة وهم اصحاب ايلة والنصارى على لسان عيسى
 فجعلوا اخنازير وهم اصحاب المائدة وكانوا خمسة الاف ليس فيهم امرأة ولا صبي والفرقيان من
 بني اسرائيل وعن قتادة نحوه وكان داود بعد موسى وقبل عيسى ذلك بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ جملة مستأنفة والمعنى ذلك اللعن بسبب المعصية والاعتداء لا بسبب الخثرة بِئْسَ
 المعصية والاعتداء بقوله كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ اسند الفعل اليهم لكون فاعله
 من جملتهم وان لم يفعلوه جميعا والمعنى انهم كانوا لا ينهون العاصي عن معاودة معصية
 فذفعوا عنها وتحيا لتفعلها ويجعل ان وصفهم بانهم قد فعلوا المنكر باعتبار حالة النزول لاحالة
 تركه لا تنكاره بيان العصيان والاعتداء بترك التناهي عن المنكر لان من اخل بواجب النهي
 عن المنكر فقد عصى الله سبحانه وتعدى حدوده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهم
 القواعد الاسلامية واجل الفرائض الشرعية ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية مستحقا
 لغضب الله وانتقامه كما وقع لاهل السبت فان الله سبحانه مسخ من لم يشاركهم في الفعل ولكن
 بالانكار عليهم كما مسخ المعتدين فصاروا جميعا قردة وخنازير ان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب
 والى السمع وهو شهيد ثم ان الله سبحانه قال متجها لعدم التناهي عن المنكر لِيَسْمَاكَ كَانُوا
يَفْعَلُونَ من تركهم لا تنكار ما يجب عليهم انكاره واللام القسم عن ابن مسعود قال قال رسول
 صلوان اول ما دخل النقص على نبي اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله
 ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلتقه من الغد وهو على حاله فلا يمنع ذلك ان يكون اكياله و
 شربه وعبدة فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا وَالَّذِينَ
فَاسْتَمْتَعُوا ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتؤطرن

على الحق اطراء ولتقصصه على الحق قصرا اذا في نواية اوليضي بن الله قلوب بعضكم ببعض فخر
 يلعنكم كما لعنهم اخرجهم ابوداود والترمذي وخسنه وابن ماجة وغيرهم وقد روي من طرق
 كثيرة والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا فلا تطول بذكرها وعن ابي عبيدة بن الجراح يفر
 قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فقام مائة وثنا عشر رجلا من عبادهم
 فامروهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار ففهم الذين كفروا من بني اسرائيل
 الايات ترى كثيرا منهم اي من اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا
 اي المشركين وليسوا على دينهم ليس ما قلتمت اي سولت وزينت لهم انفسهم اوافقوا
 لانفسهم ليردوا عليه يوم القيامة وللخصوص بالذم هو ان يخط الله عليهم اي يوجب
 الله عليهم على حذف مضان او هو يخط الله على حذف المبتدأ اي بما فعلوا من موالاته الكفار
 وفي الكتاب هو خالدون يعني في الآخرة وكما كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر اي ينيهم محروما
 انزل اليهم من الكتاب ما اتفق وهو اي المشركين والكفار اقرئنا لان الله سبحانه ورسوله صلى
 اليهم وكتباه المنزل عليه قد نهواهم عن ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خابرون
 عن ولاية الله وعن الايمان به ورسوله وكتبناه قال مجاهد هم للمنافقون كجند اسد
 الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا هذه جملة مستانفة مقربة لما قبلها
 من تعداد مساوي اليهود وهناتهم ودخول لام القسم عليها يزيد بها تأكيدا وتقريرا وقال
 ابن عطية اللام للابناء وليس بشيء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له كما في غير
 الموضع الكتاب العزيز والمعنيان اليهود والمشركين لعنهم الله اشهد جميع الناس عداوة للمؤمنين
 واصليهم في ذلك ولتجد ان اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى اي ان النصراني
 اقرب الناس مودة للمؤمنين وصفهم بلين العربية وسهولة قبولهم الحق قيل مذهب اليهود
 انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين باي طريق كان مثل القتل
 ونهب المال او با انواع المكر والكيد والحيل ومذهب النصاري خلاف اليهود فان الايذاء
 في مذهبهم حرام فحصل الفرق بينهما وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنيا
 وطلب الرئاسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة الغير في النصارى من هو معرض عن الدنيا

ولذا اتها وترا طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يصعد احد الا بعد ان يبل يكون لين العريكة في طلب الحق
والاول اولى قال بجاهدكم الوفد الذين جاءوا مع جعفر واصحابهم ارض الحبشة عن ابيرية قال قال رسول الله صلى
ما خلى يهودي يسلم الا هم يقتلوه في لفظ الاحداث نفسه يقتله رواه ابو الشيخ قال ابن كثير وهو غير جدي
وعين عطاء قال ما ذكر الله به النصراني من خير فانما يراد به النجاشي واصحابه وعنه
قال هم ناس من الحبشة اثنا اذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين فذلك لهم ولكن الاعتبار هو
اللفظ لا بخصوص السبب لك اي كونهم اقرب مودة بان الباء للسببية منهم قسيسين
جميع قس وقسيس قاله قطرب والقسيس العالم واصله من قس اذا تتبع الشيء وطلبه و
تفتش است اصواتهم بالليل تسمعها والقس النعمة والقس ايضا رئيس النصارى في الدين
والعلم وجمعه قسوس ايضا وكذلك القسيس مثل الشر والشرير ويقال في جمع قسيس تكبير
قساوسة والاصل قساوسة فالمراد بالقسيسين في الآية المتبعون للعلماء والعباد وهو اما
عجي خلطته العرب بكلامها او عربي ورهبانا جمع راهب كركبان وراكب والفعل رهب الله
يرميه اي خافه والرهبانية والترهب التعبد في الصوامع قال ابو حنيفة وقد يكون رهبان
لواحد والجمع قال الفرء ويجمع رهبان اذا كان للمفرد رها بين كقربان وقرايين ثم وصفهم
الله سبحانه بعدم الاستكبار عن قول الحق فقال وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ بل هم متواضعون
بخلاف اليهود فانهم على ضد ذلك قيل ولم يرد به كل النصراني فان معظم النصارى في
صداقة المسلمين كاليهود بل الآية فمن امن منهم مثل النجاشي واصحابه والعمرو اولى ولا وجه
للتخصيص قوم دون قوم والاية الكريمة ساكنة عن قيد الايمان وانما هو مبدح في مقابلة
ذم اليهود وليس مبدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين وصف اليهود بشدة الشكينة و
النصارى بلين العريكة وفي الآية دليل على ان العلم انفع شيء واهداة الى الخير وان كان علم
القسيسين وكذلك علم الآخرة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني

وَإِذَا سَمِعُوا

مستأنفة قاله الجلال السيوطي او معطوفة على لا يستكبرون قاله ابو السعود والضمير يعود
على النصارى المتقدمين بموهمهم وقيل هو من جاء من حبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية لان كل

النصارى ليسوا ذاهبون مما أنزل إلى الرسول أي القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع ممسكا
 عرقوا من الحق أي تمتلئ ففيض لأن الفيض لا يكون إلا بعد الامتلاء وجعل العين تفيض
 والفائض إنما هو الدمع قصد البياض كقولهم دمعته عينه ووضع الفيض الذي يشأمن
 الامتلاء موضع الامتلاء من اقامة المسبب مقام السبب ومن الأولى لا ابتدا - الغاية والثانية بيانه
 أي كان ابتداء الفيض ناخيا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه ويجوز ان تكون الثانية
 تبعية وقد اوضح بالقدم هذا غاية الايضاح والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاءهم
 فكف اذا عرفوه كاه وقبر والقرآن واحاطوا بالسنة عن ابن الزبير قال نزلت هذه الآية في النجاشي
 واصحابه وعن ابن عباس نحوه والروايات في هذا الباب كثيرة وهذا المقدار يكفي فليس المراد
 الايمان سبب نزول الآية وصفهم سبحانه بنيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع
 القرآن يقولون مستأنفة لا محل لها كانه قيل فما حالهم عند سماع القرآن فقال يقولون يعني
 القسيسين والرهبان احوال من اعينهم او من فاعل عمر فرادينا متاخذ الكتاب النازل من
 عندك على محمد صلعم ومن اتلته عليه فاكثبنا مع الشاهدين على الناس يوم القيامة من
 امة محمد او مع الشاهدين بانه حق او مع الشاهدين بصديق محمد وانه رسوله الى الناس
 وما كنا كلاما مستأنفا ولا استفهام للاستبعاد أي أي شيء حصل لنا حال كوننا لا نؤمن بالله
 على توجيه الامكار الى السبب والمسبب جميعا لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب وما جاءتنا من
 الحق أي القرآن من عنده على لسان رسوله او المراد به الباري تعالى والمعنى انهم استبعدوا انتفا
 الايمان منه وضع وجود المقتضي له وهو الطمع في انعام الله فالاستفهام والنفي متوجهان للتعجب
 والمقيد جميعا كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا ونطعم عطف على نؤمن لا على نؤمن كما وقع
 في عشرين ذكر ذلك ابو البقاء باختصار ولم يطلع عليه ابو حيان فحشه وقال لزيد كروه ان
 يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين أي ما لنا نخرج بين ترك الايمان وبين الطمع في حبة
 الصالحين يعني مع امة محمد صلعم وقيل مع الانبياء والمؤمنين فانما هم الله بما قالوا أي على هذا
 القول مخلصين له معتقدين بضمونه حقائق تجري من تحتها الانكار بحجج القول لانه قد سبق و
 بما يدل على خلاصهم فما قالوا وهو المعروف بالبكاء واستكانة القلب حليدين فيها أي في الجنة وذلك

جَزَاءَ الْفَاسِقِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنْ بَيَّنَّا التَّكْنِيسَ بِالْآيَاتِ
 كَفَرُوا مِنْ بَابٍ عَطَفَ الْإِنْجَاصَ عَلَى الْعَامِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ هَذَا إِثْرُ الرَّدِّ فِي حَقِّ الْإِحْدَاءِ
 وَالْأَوَّلِ إِثْرُ الْقَبُولِ لِلْأَوَّلِيَّةِ وَالْإِحْجَافِ النَّاسِ الشَّدِيدَةِ الْإِتْقَادِ وَيُقَالُ جَحْمٌ فَلَانِ النَّارِ إِذَا شَدَّ دَائِقَادُهَا
 وَيُقَالُ أَيْضًا لِعَيْنِ الْأَسَدِ حِمَّةً لَشِدَّةِ إِتْقَادِهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا طِبْيَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَكُمْ طِبْيَاتٍ هِيَ الْمُسْتَلْذَاتُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مِنْهَا
 أَمَا الظَّنُّ أَنَّ فِي ذَلِكَ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الزَّعْدِ فِي الدُّنْيَا وَقَعَ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاهَا
 أَوْ لِقْصْدِ أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا مَا أَحَلَّ لَهُمْ كَمَا يَقَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِ مِنْ قَوْلِهِمْ
 عَلَى وَحَرَمَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ ذَلِكَ مِنَ الْإِلْفَافِ الَّتِي تَدْخُلُ حَتَّى هَذَا النِّهْيُ الْقِرَافِيُّ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ لَا يَجُوزُ
 لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَحْرِيمُ شَيْءٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طِبْيَاتِ الْمَطَاعِمِ الْمُلَاسِمِ
 وَالْمُنَاجِمِ وَلِذَلِكَ بَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّبَلَّ عَلَى عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ فَثَبَّتَ أَنَّهُ لَا فَضْلَ فِي تَرْكِ شَيْءٍ مِمَّا أَحَلَّ
 اللَّهُ لِعِبَادِهِ فَإِنَّ الْفَضْلَ وَالْبِرَّ إِنَّمَا هُوَ فِي فِعْلِ مَا نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِبَادَهُ وَعَمَلٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَتَبَعَهُ عَلَى مَنَاجِرِ الْأَمَّةِ الرَّاشِدِينَ إِذَا كَانَ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِي بَنِيَّاهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا
 كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ سَبِينَ خَطَأً مِنْ إِثْرِ لِبَاسِ الشَّعْرِ وَالصُّوْفِ عَلَى لِبَاسِ الْقُطْنِ وَالْكُنَانِ إِذَا قُدِّرَ
 عَلَى لِبَاسِ ذَلِكَ مِنْ حِلَّةٍ وَآثَرِ أَكْلِ الْخَشْنِ مِنَ الطَّعَامِ وَتَرْكِ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ حَذَرًا مِنْ عَارِضِ الْحَاجَةِ
 إِلَى النَّسَاءِ قَالَ فَانْظُرْ ظَانَ أَنْ الْفَضْلَ فِي خَيْرِ الدُّعَايِ فَلَمَّا فِي لِبَاسِ الْخَشْنِ وَاحِلَةً مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى
 النَّفْسِ وَصَرَفَ مَا فَضَّلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْقِيَمَةِ إِلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ فَقَدْ ظَنَّ خَطَأً وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوَّلَ لِلنَّسَاءِ
 صَلَاحٌ لِنَفْسِهِ وَعَوْنٌ لَهَا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهَا وَلَا شَيْءَ أَضَرَّ عَلَى الْجِسْمِ مِنَ الْمَطَاعِمِ الرَّذِيَّةِ لِأَنَّهُمَا مَعْقُودَةٌ
 لِعَقْلِهِ وَمُضْعَفَةٌ لِذَوَاتِهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبِيلًا إِلَى طَاعَتِهِ أَنْتَهَى وَلَا تَعْتَدُوا عَلَى اللَّهِ بِتَحْرِيمِ طِبْيَاتٍ
 مَا أَحَلَّ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا بِإِفْتِحَالِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيْ تَرْتَضَوْنَ أَفْتِحَالًا حَرَّمَ مَا كَمَا تَهْتِمُونَ عَنِ التَّشْمِيلِ
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِتَحْرِيمِ الْإِحْلَالِ وَقَدْ ذَهَبَ جَهْلُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مِنْ حُرْمَةِ نَفْسِهِ شَيْئًا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ
 فَلَا يَحْرِمُ عَلَيْهِ وَلَا تَلْزِمُهُ كُفْرَانُهُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَاحِدٌ مِنْ تَابِعِيهِمَا أَنَّ مِنْ حُرْمِ شَيْءٍ صَارَ حَرَمًا
 عَلَيْهِ نَذَاتَانِ وَأَمَّا لَزْمَتُهُ الْكُفْرَانُ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَخِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ
 الصَّحِيحَةُ وَلَعَلَّهَا يَأْتِي فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ مَا هُوَ أَسْطَرٌّ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَظَاهِرُهُ تَحْرِيمُ كُلِّ امْتِنَاعٍ

أي مجاوزة لما شرعه الله في كل أمر من الأمور أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال جاء
 رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني إذا أكلت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوة وإني حرمت علي
 اللحم فقلت هذه الآية وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
 وابن مردويه عنه في الآية قال نزلت في رهط من الصحابة قالوا انقطع مذاكرتنا ونترك شهواتنا
 الدنيا ونسبح في الأرض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل إليهم فذكر
 لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإفطروا أنا وأكل النساء فمن أخذ بسنتي فهو بمنى
 ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني وقد ثبت في هذا في الصحيحين وغيرهما من دون ذكر أن ذلك سبب
 نزول الآية وفي الباب روايات كثيرة بهذا المعنى وكثير منها مصرح بأن ذلك سبب نزول الآية
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ أي المجاوزين الحلال إلى الحرام وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ أي تمتعوا بأنواع
 الرزق وإنما خص الأكل لأنه أغلب الاستفاد بالرزق خلافاً للطيبات أي غير محرم ولا مستقدر
 أو الكلاخ لا أطيباً أو كواحل لا أطيباً قال ابن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما أخذته
 وأني فاما الجأ مد كالطين والغرأ وما لا يغذي فمكروه الأكل وجه التداعي ثم وصاهم الله
 تعالى بالتقوى فقال وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ هذا تأكيد للوصية وفي الآية دليل
 على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباده لا يؤخذ كقول الله بالغوي في إيمانكم قد بقا
 تفسير اللغو والخلاف فيه في سورة البقرة عن سعيد بن جابر قال هو الرجل يحلف على الحلال
 وقال يجاهد هارجلان يتباثعان يقول أحدهما والله لا أبيعك ويقول الآخر والله لا أستري بك
 وعن الشعبي قال اللغو أن يصل كلامه بالحلف والله فلاكلن والله للشربين وهو هذا لا يريد به عبداً
 ولا يتعهد حلفاً فهو لغو اليمين ليس عليه كفارة قيل في بمعنى من قاله القرطبي والإيمان جمع يمين
 وفي الآية دليل على أن إيمان اللغو لا يؤخذ الله الحالف بها ولا تحبب فيها الكفارة وقد ذهب
 الجمهور من الصحابة ومن بعدهم إلى أنها قول الرجل لا والله ويلع الله في كلامه جازع معتقد لليمين
 وبه فسر الصحابة الآية وهم يعرفون بمعاني القرآن قال الشافعي وذلك عند الجأج والغضب والحجة
 ولكن يؤخذ كقولهم عاهدواكم أي بما تعهدتم وقصدتم به اليمين قاله الجاهل وقوي
 تخلفاً ومشدداً والتشديد ما التأكيد لأن المخاطب به جماعة أو بمعنى الجرد أو لتأكيد اليمين نحو والله

لا اله الا هو قسري عاقبة وهو بمعنى المجرد او على بابيه وهذا الكلام مبني على ان ما موصول اسمي
 وقيل مصدنية على القرائات الثلاث وعليه جرى ابو السعود والعقد على ضربين حسي كعقد
 الحبل وحكي كعقد البيع واليمين والعهد فاليمين المعقدة من عقد القلب يفعل او لا يفعل
 في المستقبل اي ولكن يؤخذ كرهايما نكر المعقدة الموثقة بالقصد والنية اذا صحت ثم فيها واما اليمين
 الغموس فهي يمين مكر وخديعة وكذب قد باء الخالف باثمها وليست بمعقودة ولا كفارة فيها
 كما ذهب اليه الجمهور وقال الشافعي هي يمين معقودة لانها مكتوبة بالقلب معقودة بخفي
 بهقرنة باسم الله والربح الاول وجميع الاحاديث الواردة في تكفير اليمين متوجهة الى المعقودة
 ولا يدل شيء منها على الغموس بل ما ورد في الغموس الا الوعيد والترغيب وانها من الكبائر بل
 من اكبر الكبائر وفيها تزل قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله واما اليمين
 فكفارة هي مأخوذة من التكفير وهو التستير وكذلك الكفر هو السر والكا فر هو الساتر سميت
 بها لانها تستر الذنب وتغطي الضمير في كفارته راجع الى الحث الدال عليه سياق الكلام وقيل
 اي العقد لتقدم الفعل الدال عليه وقيل الى اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالوهما
 ابو البقاء وليس بظاهري وقيل الى ما ان جعلناها موصولة اسمية اي فكفارته نكته كذا قدره
 الزنجشري اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيهم او يعطيهم بطريق التملك وقيل كل
 مسكين مد ولا يتعين كونه من فقراء بلد الحالف من اوسط ما تطعمون المراد بالوسط هنا
 المتوسط بين طرفي الاسماء والتقدير وليس المراد به الاعلى كما في غير هذا الموضع اي اطعموهم
 من المتوسط مما اعتادون اطعام اهليكم ولا يجب عليكم ان تطعموهم من اعلاية ولا يجوز لكم ان
 تطعموهم من ادناه بل من غالب قوت بلد الحالف اي محل الحث قال ابن عباس يعني من عسرهم
 وليس كروظاهرة انه يجزي اطعام عشرة حتى يشبعوا وقد روي عن علي بن ابي طالب قال لا يجزي
 اطعام العشرة خداء حتى يغديهم ويعشيهم قال ابو عمر وهو قول ائمة الفتوى لا مصدا
 وقال الحسن البصري وابن سيرين يكفيهم ان يطعم عشرة مساكين اكلة واحدة خذا وسمن او خبزا
 وكما وقال عمر بن الخطاب وحاشة ومجاهد والشعبي وسعيد بن جابر وابراهيم النخعي وميمون بن
 مهران وابو مالك والضحاك والحكم ومكيول وابو قلابة ومقاتل يدفع الى كل واحد من العشرة نصف

صاع من براقر وروي ذلك عن علي وقال ابو حنيفة نصف صاع من بروضي صاعاً وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بروضي من تمر وكبر النسيء ومن لم يجد فنصف حنك من بروفي اسناده عمر الثقفي وهو جمع على ضعفه وقال الدارقطني متروك او كسوة ثم قرئ بضم الكاف وكسرها وهما الغتان مثل اسوة واسوة والكسوة في الرجال تصدق على ما يكسو البدن ولو كان ثوباً واحداً وهكذا في كسوة النساء وقيل الكسوة للنساء دمع وخمار وقيل المراد بالكسوة ما تجزي به الصلوة اخرج الطبراني عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله او كسوة ثم قال عباة لكل مسكين قال ابن كثير حديث غريب وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله او كسوة ثم ما هو قال عباة عباة اخرج ابن مردويه وعن ابن عمر قال الكسوة ثوب او ازار وقيل قميص وعمامة او خمار ورقبة اي اعتاق مملوك والتحرير الاخراج من الرق ويستعمل التحرير في فك الاسير واعفا - يعفوه - فعل من عفاه وترك انزال الضر به ولا حل العلم بجناح في الرقبة التي تجزي في الكفاً وتظاهر هذه الآية انها تجزي كل رقبة على أي صفة كانت وذهب جماعة منهم الشافعي الى اشتراط الايمان فيها قياً ما على كفارة القتل جلالاً للبطاق على المقيد جماعة بين الدليلين والاختيار واجاب احدى الكفارات الثلاث فمن لم يجد شيئاً من الامور المذكورة فصيام اي فكفارته صيام ثلثة ايام وقرئ متتابعات حكى ذلك عن ابن مسعود وابي فتكون هذه القراءة مقيدة لمطلق الصوم وبه قال ابو حنيفة والثوري وهو احد قول الشافعي وقال مالك والشافعي في قوله الا يخرجني التعريق وظاهرة انه لا يشترط التتابع ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلقتهم وحنثتم واحفظوا ايما نكح امرهم بحفظ الايمان وعدم المسارعة اليها او الخشع بها وفيه التحريم على كثرة الحلف والنكح ما لم يكن على فعل براء او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة عليه يومئذ لا شعر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني الله اشياء الله لا احلف على يمين فارى غير طاهر منها الا كبرت عن يميني واميت الذي هو خير اخرجه الشيخان كذلك اي مثل ذلك البيان يا ايها الذين امنوا انما الجحش وليس ما تحتاجون اليه في امر دينكم وقد تكرر هذا في مواضع من الكتاب ايمن بزعلمكم تشكرون ما نعم الله به عليكم من بيان شرائعه وايضاح احكامه يا ايها الذين امنوا انما الجحش وليس بخطاب لجميع المؤمنين وقد تقدم تفسير الجحش والميسر في سورة البقرة والانصاب هي الاصنام

المنصوبة للعبادة جميع فهي كحل أو نصب بضمينين ولا ذكر لأم قد تقدم تفسيرها في أول هذه
 السورة أي قد أحل الاستقسام رجس يطلق على العذرة والاقدار قال الزجاج الرجس اسم لكل
 ما استقدس من عمل فيجوز يقال رجس بكسر الجيم وفتحها يرجم رجسا إذا عمل عملا قبيحا وأصله من
 الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وقرئ ابن جرير بين الرجس والرجز والركن فجعل الرجس
 الشر والرجز العذاب والركن العذرة والنق وهو خبر النجر وخبر المعطوف عليه محذوف من عن
 الشيطان صفة لرجس أي كائن من عمله بسبب تحسينه لذلك وتزيينه له ودعائه أي كره
 إليها وليس المراد أنها من عمل يديه وقيل هو الذي كان على هذه الأمور بنفسه فاعتدى بها بنو آدم
 والضامير في فاجتنبوه راجع إلى الرجس وإلى المذكور أي كونا جانا منه لعلكم تتقون أي كوني
 تذكروا الفلاح إذا اجتنبتكم هذه المحرمات التي هي رجس قال في الكشاف أكد تحريم الخمر والميسر
 وجوها من التأكيد منها تصديرا لجملة بانما ومنها أنه قرنها بعبادة الأصنام ومنه قوله صلوا
 مشارب الخمر كما بدأوا شرها ومنها أنه جعلها رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان ومنها
 أنه جعلها من عمل الشيطان والشیطان لا يأتي منه إلا الشر الحيت ومنها أنه أمر بالاجتناب عنها
 أنه جعل الاجتناب من الفلاح وإذا كان الاجتناب فلا حاكم إلا أن كان ارتكاب خيبة ومحقة ومنها
 أنه ذكر ما ينتج منهما من الويال وهو وقوع التعادي والتباغض بين أصحاب الخمر والقمر وما يؤذي
 إليه من الصد عن ذكر الله وعن مزاهاة أوقات الصلوات تنقضي وفي هذه الآية دليل على تحريم
 الخمر لما تضمنه الأمر بالاجتناب من الوجوب وتحريم الصد وما تقرب في الشريعة من تحريم قربان الر
 فضلا عن جعله شرابا يشرب قال أهل العلم من المفسرين وغيرهم كان تحريم الخمر يتدرج ونوازل
 كثيرة لأنهم كانوا قد الفوا شر بها وحبيها الشيطان إلى قلوبهم فأول ما نزل في أمرها يسألك
 عن الخمر والميسر قل فيما اتركبكم ومنافع للناس فترك عند ذلك بعض من المسلمين شرها
 ولم يتركه آخرون فترتل قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فتركها البعض أيضا وقالوا
 لأحاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلوة وشر بها البعض في غير أوقات الصلوة حتى نزلت هذه الآية
 إنما الخمر والميسر فصارت حراما عليهم حتى كان يقول بعضهم ما حرم الله شيئا أشد من الخمر وذلك
 لما فهموا من التشديد فيما تضمنته هذه الآية من الزجر وفيما جاء به الأحاديث الصحيحة من

الموعد لشاربها وانها من كبر الثابت والنوب وقد اجمع على ذلك المسلمون جميعا لا شك فيه ولا
 شبهة واجمعوا ايضا على تحريم بيعها والانتفاع بها ما دامت خمر او كما حلت هذه الآية على خمر
 دلت ايضا على تحريم الميسر والانصاب الا لزام قال قتادة الميسر هو القمار وقال ابن عباس كل
 القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكباب وعن علي بن ابي طالب قال الزد والشطرنج
 من الميسر عنه قال الشطرنج ميسر الاحاجم وقال قاسم بن محمد كل ما لقي عن ذكر الله وعن الصلوة
 فهو ميسر وعن ابن الزبير قال يا اهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها زرد شير
 والله يقول في كتابه انما الخمر والميسر الآية الى قوله فهل انتم متتهون واني احلف بالله لا اوق
 باحد يلعب بها الا عاقبته في شعرة وبشرة واعطيت سلبه من اتاني به وعن انس بن مالك
 قال الشطرنج من الزرد بلغنا عن ابن عباس انه ولي مال يتيم فاخرقها وسئل ابن عمر عن الشطرنج
 فقال هي شر من الزرد وسئل ابو جعفر عنه فقال تلك الخوسية فلا تلعبوا بها واخرج ابن ابي شيبة عن
 ابي الدنيا عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالزرد شير فقد عصى الله
 ورسوله واخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يلعبون بالزرد فقال
 قلوب لاهية وايد عليلة والسنة لاغية وقال ابن سيرين ما كان من لعب فيه قمار اوصيخ
 او شر فهو من الميسر وفي الباب كثيرة مشتقة على الوعيد الشديد لا تطول بذكرها وقد اشار
 سبحانه الى ما في الخمر والميسر من المفاسد الدينية بقوله اِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ اَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَمِنَ الْمَفَاسِدِ الدينية بقوله وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ
عَنِ الصَّلَاةِ لان شرب الخمر يشغل عن ذكر الله وعن فعل الصلوة وكذلك القمار يشغل صاحبه
 عن ذكره سبحانه وعن الصلوة فَهَلْ اَنْتُمْ مُنْتَهُونَ فيه زجر يبلغ يفيد الاستفهام الدال
 على التقرير والتوبيخ ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما سمع هذا التمهيد وقد وردت احاديث
 كثيرة في ذم الخمر شاربها والوعيد الشديد عليه وان كل مسكر حرام وهي مؤدونة في كتب
 الحديث ورويت في سبيل التزول روايات كثيرة فلا تطول المقام بذكرها فلنسا بصدد ذلك
 بل نحن بصدد ما هو متعلق بالتفسير ثم اكد الله سبحانه هذا التحريم بقوله وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا
الرَّسُولَ فيها امر اكرمه ونهي اكرمه واحذر زواجح القمات فان هذا وان كان امرا مطلقا فالخير به

في هذا الموضع يفيد ما ذكرناه من التأكيد وهكذا ما افاده بقوله فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَوْ لَعَنْتُمْ أي عرضتم
 عن الامتثال فَأَعْلَمْنَا أَنَّمَا كُنَّا عَلَيْنَا مِنَ الْبَلَاغِ الْمُبِينُ أي فقد فعل الرسول ما هو الواجب عليه
 من البلاغ الذي فيه رشاكم وصلاحكم ولم تضربوا بالخالفه الا انفسكم وفي هذا من الزجر ما لا
 يتقادر قدره ولا يبلغ مداه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الطعام
 التي يشتون منها والطعم وان كان استعماله في الاكل اكثر لكنه يجوز استعماله في الشرب منه قوله تعالى
 ومن لم يطعمه فانه مني اباح الله لهم سبحانه في هذه الآية جميع ما طعموا كما تناهوا عن مقيد
 بقوله إِذَا مَا اتَّقَوْا مَا هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ كَالْحُمْرِ وغيره من الكبائر وجميع المعاصي وَأَمَّا بَابُ اللَّهِ رسول
وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ من الاعمال التي شرعها الله لهم واستمروا على عملها ثُمَّ اتَّقَوْا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ
 بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق وَأَمَّا بِنَجْوَاهِ واستمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي هذا معنى
 الآية وقيل التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة وقيل باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى
 وقيل باعتبار ما يتقيه الانسان فانه ينبغي له ان يترك المحرمات توقيا من العذاب الشبهه
 توقيا من الوقوع في الحرام وبعض المباحات حفظا للنفس عن الخسرة وهذا بابها عن حسن الطبيعة
 وقيل ان مجرد التاكيد كما في قوله تعالى كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ تحركوا لتعلمون هذه الوجوه كلها مع قطع النظر
 عن سبب نزول الآية اما مع النظر الى سبب نزولها وهو انه لما نزل تحريم الخمر قال قوم من الصحابة
 كيف بمن مات منا وهو يشربها ويأكل الميسر فنزلت فقد قيل ان المعنى اتقوا الشرك وامنوا
 بالله ورسوله ثم اتقوا الكبائر وامنوا اي ازدادوا ايمانا ثُمَّ اتَّقُوا الصَّغَاثِرَ واحسبوا اي تنفلوا
 قال ابن جرير الطبري الاتقاء الاول هو الاتقاء ببتلقي امر الله بالقبول والتصديق والدينونة
 به والعمل والاتقاء الثاني الاتقاء بالثبات على التصديق والاتقاء الثالث الاتقاء بالاحسان
 والتقرب بالنوافل وَأَلَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ أي المتقربين اليه بالايمان والتقوى والاحسان والتقوى
 والاحسان وهذا شاء ومدح لهم على الايمان والتقوى والاحسان لان هذه المقامات من
 اشرف الدرجات واعلاها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا أي وانهم لم يجتنبوا
اللَّهُ يُشَهِدُ مِنَ الصَّيِّرِ لما كان الصبيد احد معاش العرب ابتلاهم الله بتجريمه مع الاحرام وفي
 الحرام كما ابتلي بني اسرائيل ان لا يعتمدوا في السيت وقد اختلف العلماء في الخطابين بهذه الآية

هل هم المحلون او المحرمون فذهب الى الاول مالك والى الثاني ابن عباس والراجح ان الخطاب
 للبيوع ولا وجه لقصره على البعض دون البعض ومن في من الصيد للتعريض وهو صيد البر
 قاله ابن جرير الطبري وغيره وقيل ان من بيانية اي بشيء حقير من الصيد وتكثير شيء للتحقير
 والصيد بمعنى المصيد لا بمعنى المصيد لانه حدث تنال اكد نكر وكر ما حكوه هذه الجملة تقتضي
 تعميم الصيد وانه لا فرق بين ما يؤخذ باليد وهو ما لا يطبق الفرار من صغار الصيد كالبيض
 والفرخ وبين ما تناله الرماح وهو ما يطبق الفرار من كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها وخص
 الايدي بالذكر لانها اكثر ما يتصرف به الصائد في اخذ الصيد وخص الرماح بالذكر لانها اعظم
 الاذى للصيد عند العرب وكان ذلك لابتلاء بالحديبية سنة ست وهم محرمون بالجمرة فكانت
 الوحش والطير تغشاهم في حالهم ليعلم الله من يخافه بالغيب اي ليقدر عند الله من يخافه
 منكم بسبب عقابه الاخروي فانه غائب عنكم غير حاضر وفي البيضاء وي ذكر العلم وارا د ووع
 المعلوم وظهوره او تعلق العلم وقال السيوطي ليعلم علم ظهور الخلق فمن اعتدى بعد ذلك البيا
 او النهي الذي امتحنكم الله به فاصطاده لان الاعتداء بعد العلم بالتحريم معاذة الله سبحانه
 وقهر عليه فلكه عذابكم اي يعني في الدنيا قال ابن عباس هو ان يوسع ظهره ويطنه جلد في تسلطه
 ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين في معنى هذه الآية لانه قد سمي الجلد عذابا وهو قوله وليس شهد
 عذابا ما طائفة من المؤمنين وقيل المراد عذاب الدارين يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
 وانكم حرمتها عن قتل الصيد في حال الاحرام وفي معناه غير محلي الصيد وانتم حرمت الصيد
 بقوله لا تقتلوا مع كونه معلوما بما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه واللام في الصيد
 للعهد حسبما سلف وهذه النهي شامل لكل احد من ذكور المسلمين وانا نهي لانه يقال رجل حرام امرأة
 حرام والجمع حرم واحرم الرجل دخل في الحرم قيل هما مرادان بالآية وسينان في النهي عن قتل الصيد
 فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش ما كوله اللحم قاله ابن ابي
 وقال ابو حنيفة سواء كان ما كولا او لم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سبعا او نمر او نحو ذلك
 واستثنى الشارع خمس فواسق فاجاز قتلها ومن قتل منكم شيئا مما هو القاصد للشيء مع العلم
 بالاحرام والمخطئ والذي يقصد شيئا فيصيب شيئا والناسي هو الذي يتعمد الصيد ولا يذكر احرامه

وقد استدلل ابن عباس واجمعي في رواية عنه وقد أورد بأقتصاره سبحانه على العامد بأنه لا كفارة
على غيره بل لا تجب إلا عليه وحده وبه قال سعيد بن جبيرة وطاوس وابوثور وقيل إنها تلزم
الكفارة للمخطئ والناسي كما يلزم المتعمد وجعلوا قيدا للتعذر خارجا عن مخرج الباطل وهو مروي عن عمرو
وأحسن والتخفي والزهرري وبه قال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم وروى عن ابن عباس
وقيل إنه يجب التكفير على العامد للناسي لأحرامه وبه قال جماعة قال فان كان ذاكر الأحرامه
فقد حل ولا حج له لا تركابه محظور وأحرامه فبطل عليه كما لو تكلم في الصلوة أو أحدث فيها
خجرا أي فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم بيان الجزاء المماثل قيل المراد المماثلة في القيمة وقيل في
الخلقة وقد ذهب إلى الأول أبو حنيفة وذهب إلى الثاني مالك والشافعي وأحمد والجمهور والصحابة
ومن بعدهم وهو الحق لأن البيان للمماثل بالنعم يفيد ذلك وكذلك يفيد هديا بالغ الكعبة
وروي عن أبي حنيفة أنه يجوز أخراج القيمة ولو وجد المثل وإن الحرم مخير وللشافعي في تقد
الجواز المماثل وتقدر القيمة أقوال مبسوطة في مواضعها قال الواحدي ولا يجوز إضافة الجزاء
إلى المثل لأن عليه جزاء المقتول لأجزاء مثله فانه لأجزاء عليه لما لم يقتله وقد أجاب الناس
عنها بأجوبة عديدة ذكرها السمين بالحكم أي بالجزاء ومثل ما قتل ذوا عدل مستكره أي
وعلان معروفاً بالعدل الثابتين المسلمين لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد
حكم ابن عباس وعمرو علي في النعامة ببسطة وابن عباس وعمرو عبيد في بقر الوحش وحماره
ببغرة وابن عمرو وابن عوف في الظبية بشاة وحكم بها ابن عباس وعمرو وغيرهما في إحصاء لأنها تشبه
في العبا أي شرب الماء بلا مص لأن المشايقة مستندة في الآية للجزاء لا للمقتول وإن كانت في
الواقع قائمة به فاذا حكمنا بشيئ لزم وإن اختلفا رجع إلى غيرهما ولا يجوز أن يكون الجاني أحد
الحكميين وقيل يجوز وبالأول قال أبو حنيفة وبالثاني قال الشافعي في أحد قوليه وظاهر الآية
ينفضي حكمين غير الجاني هديا منصوب على الحال أو البذل من مثل بالغ الكعبة صفة طهري لا
الإضافة خبر حقيقية والمعنى إنما إذا حكمنا بالجزاء فانه بفعله ما يفعل بالهدي من إرسال
إلى مكة والفرض ذلك ولا شعار والتقليد ولم يرد الكعبة بعينها فإن الهدى لا يبلغها وإنما أراد
جميع الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ولا خلاف في هذا

وَكَفَّارَةً مَعْصُوفٍ عَلَى حُلٍّ مِنَ النَّعِيمِ وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ خَيْرٌ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ مَا كَانَ مِنْ مَسَاكِينٍ
 مِنْ خَالِبِ قُوتِ الْبَلِّ مَا يَأْتِي قِيَمَةَ اجْزَاءِ كُلِّ مَسْكِينٍ مَدًى أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ أَنْصَافُ مَا جَبَّ مِمَّا
 يَصُومُهُ عَنْ كُلِّ مَدْيُومٍ وَأَنْ وَجِدَهُ وَجِبَتْ لَهُ حَقْلِيَّةٌ فَالْحَاقِي تَحْدِيدُ بَيْنَ صَدَقَةِ الْأَنْوَاعِ الْمَذْكُورَةِ
 وَآلِيَةٍ ذَهَبِ الشَّافِعِيِّ وَمَا ذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ وَقَالَ أَحْمَدُ وَزُفَرَانُ كُلُّهُ قَوْلُهُ تَرْتِيبُهُ وَهِيَ أَرْبَعُ أَوَائِلٍ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَدْلُ الشَّيْءِ مَا عَادَلَهُ مِنْ خَيْرِ جَنَسِهِ وَقَدْ قَدَّرَ الْعُلَمَاءُ عَدْلُ كُلِّ صَيْدٍ بِطَعْمِهِ
 وَالصِّيَامُ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْحَاقِي تَحْدِيدُهُ بِمَنْزِلَةِ أَجْزَاءِ جَوْهَرِ الْعِلْمَاءِ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
 لِلْحَرَمِ الْأَطْعَامُ الصَّوْمِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَجِدْ الْحَدِيدَ وَالْعَدْلُ بِغَنَمِ الْعَيْنِ وَكُسْرَى الْفَتَانِ وَهِيَ الْمِثْلُ لِلْمِثْلِ
 وَقَالَ الْفَرَّاءُ عَدْلُ الشَّيْءِ بِكُسْرَى الْعَيْنِ مِثْلُهُ مِنْ جَنَسِهِ وَبِغَنَمِ الْعَيْنِ مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ جَنَسِهِ وَأَوْجِبَ أَنَّ
 عَلَيْهِ لِيَذُقَ وَبِالْأَمْرِ فَيُذَاقُ لَعْنَةُ الْإِجْرَاءِ وَالذَّوْقُ مِثْلُ الْأَدَاةِ وَالْمِثْلُ الشَّقَّةُ وَمِثْلُهُ
 ذُقَ أَنْتَ الْعَنْزُ الْكَرِيمُ وَالْوَبَالُ سُوءُ الْعَاقِبَةِ وَأَمْرٌ عَنِ الْوَبَالِ الَّذِي يَتَأَذَى بِهِ بَعْدَ الْأَكْلِ وَطَعْمُ
 وَبِالْأَمْرِ إِذَا كَانَ ثَقِيلًا وَأَنَا سَمِي بِهِ ذَلِكَ وَبِالْأَمْرِ إِذَا كَانَ خَرَجَ الْإِجْرَاءِ ثَقِيلًا عَلَى النَّفْسِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَقْبِصِ
 الْمَالِ وَنَقْلِ الصَّوْمِ مِنْ حَيْثُ أَنْ فِيهِ أَنْ مَكَالَ الْبَدَنِ عَقَابُ اللَّهِ عَمَّا سَلَفَ بِعَيْنِي فِي جَاهِلِيَّتِهِ كَمَا مِنْ قَتْلِهِ
 لِلصَّيْدِ فَلَمْ يَوَاضَعْ كَرِهَهُ وَقِيلَ عَمَّا سَلَفَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَتَزُولُ الْكُفَّارَةُ وَمَنْ عَادَ إِلَى مَا خَيَّرَهُ عَنْهُ
 قَتَلَ الصَّيْدَ مَرَّةً ثَانِيَةً بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ فَيُعَذِّبُهُ بِذَنْبِهِ وَقَبْلَ
 يَنْتَقِمُ مِنْهُ بِالْكَفَّارَةِ قَالَ شَرِيحٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ يَحْكُمُ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ أَمْرٍ فَإِذَا عَادَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ
 بِأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ إِذَا ذَهَبَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْكَ أَيُّ ذَنْبِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَكْفُرَ بِالْإِنْتِقَامِ الْمُبَالِغَةِ وَالْعَقُوبَةِ
 وَلَكِنْ هَذَا الْوَعْدُ لَا يَنْبَغُ إِيحَابُ الْإِجْرَاءِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ فَإِذَا تَكَرَّرَ مِنَ الْحَرَمِ قَتْلُ الصَّيْدِ تَكَرَّرَ
 عَلَيْهِ الْإِجْرَاءُ وَهَذَا أَقْوَلُ الْجَوَاهِرِ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْفَخْرِيِّ وَآدُ الظَّاهِرِيِّ أَنَّهُ إِذَا قُتِلَ
 الصَّيْدُ مَرَّةً ثَلَاثَةً فَلَا إِجْرَاءَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ وَعَدَهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَمْرٍ دُونَ الْقَتْلِ
 مِنْ عَصَاةٍ وَجَاءَ وَنَزَحَ حَالُ الْإِسْلَامِ أَحْلَى لِكُلِّ كُفْرٍ كُفْرًا بِكُلِّ مَسْلُومٍ أَوْ لِحُومَيْنِ حَامِيَةٍ صَيْدٍ الْبَحْرِ
 هُوَمَا يَصْبَحُ فِيهِ وَلِلْمَرَادِ بِالْبَحْرِ هُنَا كُلُّ مَا يُوْجَدُ فِيهِ صَيْدٌ بَحْرِيٌّ وَأَنْ كَانَ نَفَرًا أَوْ خَدِيْرًا أَوْ أَلْمَرَادِ
 بِالْبَحْرِ جَمِيعُ الْبَيَاءِ الْعَذْبَةِ وَالْمَالِحَةِ وَطَعْمُهُ هُوَ اسْمُ كُلِّ مَا يُطْعَمُ وَقَدْ تَقَدَّمَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمَرَادِ
 مِنْهُ هُنَا ثَقِيلٌ هُوَمَا قَدْ ذُكِرَ بِهِ الْبَحْرُ إِلَى السَّاحْلِ مِمَّا وَطِئَ عَلَيْهِ وَبِهِ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَتَلَا

منهم ابو بكر وعمر وابن عمر وابو ايوب وقتادة وقيل طعامه ما ملح منه وبقي وبه قال جماعة
 وروي هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي وقيل طعامه
 ملح الذي ينعقد من مائه وسائر ما فيه من نبات وغيره وبه قال قوم وقيل المراد به ما يطعم
 من الصياد اي ما يحل اكله وهو السمك فقط وبه قالت الحنفية والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما
 يصاد في البحر واحل لكم المأكول منه وهو السمك فيكون كاللتخصيص بعد التعميم وهو تكلف لا
 وجه له فجعل حيوان الماء على نوعين سمك وغير سمك فالسمك جميعه حلال على اختلاف ^{سنة} واجتراح
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور مائة والحل ميتته اخرج ابو داود والترمذي والنسائي
 لا فرق بين ان يموت بسبب وغير سبب فيحل اكله وبه قال الشافعي واهل الحديث وما عدا
 السمك فمان قنم يعيش في البر والبحر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكلهما وقال سفيان
 ارجوان لا يكون بالسرطان بأس واختلوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحل اكله المحرم
 وقال الجمهور انه من صيد البر ولا يحل اكله وطير الماء من صيد البر ايضا قال احمد يوكل كل
 ما في البحر الا الضفدع والتمساح وقال ابن ابي ليلى وما لك يباح كل ما في البحر واخرج ابن جريج عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لفظه ميتا فهو طعامه وعن ابي بكر الصديق
 قال صيد البحر ما تصطاده ايدنا وطعامه لا نه البحر وفي لفظ طعامه كل ما فيه وفي لفظ طعامه ميتته ويؤيد هذا
 ما في الصحيحين من حديث العنبرة التي القاها البحر فاكل الصحابة منها وقرره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذلك وحديث هو الطهور مائة واحل ميتته وحديث احل لكم ميتتان ودمان متاعا
 لكم اي متعتم به متاعا وقيل يخص بالطعام اي احل لكم طعام البحر ميتا وهو تكلف جاء به
 من قال بالقول الاخير بل اذا كان مفعولا له كان من الجميع اي لمن كان مقيما منكم يا كاه طريا
 وللشيارية اي المسافر من منكم يترددونه ويجعلونه قديدا وقيل السيارة هم الذين يركبون
 خاصة وشترم عليكم صيد البر اي ما يصاد فيه وهو ما لا يعيش الا فيه من الوحش المأكول
 ان تصيده ما دمتم حرمكم اي حرموا وظاهرة تحريم صيده على المحرم ولو كان الصائد حلالا
 واليه ذهب الجمهور ان كان الحلال صادة للمحرم لا اذ لم يصده لاجله وهو القول الراجح وبه
 يجمع بين الاحاديث وقيل انه يحل له مطلقا وذهب اليه جماعة وقيل يحرم عليه مطلقا واليه

ذهب الآخرون وقد بسط الشوكاني هذا في شرحه نيل الأوطار وقد ذكر الله تحريم الصيد على الحرم
 في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها أولها وهو قوله غير على الصيد وأنتم حرم الثاني قوله
 لا تعتلو الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لنا كيد تحريم الصيد على الحرم وأنتم حرم الله
 فيما نهاكم عنه فلا تستحلوا الصيد في حال الأحرام ولا في الحرم وفي جميع الجائزات والحرمات ثم
 حذرهم بقوله الذي إليه لا غيرة ^{مُشْرُونَ} وفيه تشديد ومبالغة في التحذير بجعل الله الكعبة
 جعل هنا بمعنى خلق وقيل بمعنى صير وقبل معنى بين وحكم وهذا ينبغي أن يحل على تفسير المعنى لا تفسير
 اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان والأول أولى
 وسميت الكعبة كعبة لأنها مربعة والتكعب التربع والتزيوت العرب مدونة لا مربعة وقيل سميت
 كعبة لنتوتها وبروزها وكل بارز كعب مستدير أو غير مستدير ومنه كعب القدم وكعب
 القنا وكعب نذي المرأة البيت الحرام عطفيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح قاله الزخشري
 وقيل مفعول ثان ولا وجه له وقيل بدل وسمي بيتا لأن له سفوا فجدسا وهي حقيقة البيت
 وإن لم يكن به ساكن وسمي حراما للتحريم الله سبحانه وإياه ومعنى كونه قِيَامًا لِلنَّاسِ أنه مدار لما شهِم
 ودينهم أي يقومون فيه بما يصلح دينهم ودينهم يأمن فيه خاتمتهم وينصرون فيه ضيعتهم وترجع
 فيه تجارتهم ويتعبدون فيه متعبد بهم وقال ابن عباس قِيَامًا لَدِينِهِمْ ومعام كحجهم وعنه قال قِيَامًا
 أن يأمن من توجه إليها وعن ابن شهاب قال يأمنون به في الحج أهلية الأولى لا يخاف بعضهم من
 بعض حين يلقونهم عند البيت أو في الحرم أو في البشهر الحرام والبشهر الحرام عطف على الكعبة
 وهو ذو الحجة وخصه من بين الأشهر الحرم لكونه زمان تأدية الحج وقيل هو اسم جنس والمراد به
 الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب فإنهم كانوا لا يطلبون فيها دما ولا يقاتلون
 بهاءد ولا يهتكون فيها حرمة فكانت من هذه الحسنية قِيَامًا لِلنَّاسِ وجعل الله الهدى القلائد
 قِيَامًا لِلصَّالِحِينَ والمراد بالقلائد ذوات القلائد من الهدى وهي البدر خصت بالهدى لأن النوا
 فيها أكثر وبها الحج بها أظهر فهو من عطف الخاص على العام قاله أبو السعود ولا مانع من أن تزد
 القلائد أنفسها أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من كساء شجر الحرم إذا رجعوا من
 مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو وذلك جعل المذكور وقيل شرع الله خالك وهو أقوى الوجوه ^{لِلْعَقَابِ}

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لَكَ فِي شَيْءٍ مِّنْهُ سُلْطَانٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 الدَّيْنِيَّةُ فَإِنَّهَا مِنْ جَمَلَةِ مَا فِيهَا فَكُلُّ مَا أَسْرَعَهُ لَكَ فَهُوَ طَبْعُ صَالِحٍ وَدَعْمُهَا يَضُرُّكَ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُونُ
 شَيْءٌ عَلَيْهِمْ هَذَا التَّعْيِينُ بَعْدَ التَّخْصِصِ وَالْمَعْنَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ إِنْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهِكْ عَهْدَهُ
 وَلَمْ يَنْتَبِ عَنْ ذَلِكَ شَرٌّ بَدَلُ الْحَقَّابِ لِأَنَّ الْأَيْمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُصُولِ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهِكْ
 وَأَنَابَ عَفْوٌ رَّحِيمٌ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَا حَكَاكَ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ لَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَمْتَسِكُوا وَلَمْ يَطِيعُوا
 فَمَا ضَرُّهُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا جَاءُوا إِلَّا عَلَيْهِمْ وَلَا عَذْرَ لَهُمْ فِي التَّقْرِيطِ وَأَمَّا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فَقَدْ فَعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَامَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَالْبَلَاغُ هُوَ الْبَلَاغُ قَالَهُ السَّيُوطِيُّ وَجَبَّ
 الْقَاضِي كَالْكَتَافِ بِقَوْلِهِ إِنَّ بِمَا أَمَرَهُ مِنَ التَّبْلِيغِ وَذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي زِيَادَةِ
 الْفَعْلِ وَالِاسْتِثْنَاءِ مَغْرُغٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبَدَّلَتْ وَمَا تَكْتُمُونَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْرَارِكُمْ
 أَيْ نَفَاقِكُمْ وَوِفَاقِكُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَيُخْبِرُكُمْ قُلُّ لَا يَسْتَوِي فِي الدَّرَجَةِ وَالرَّقَبَةِ وَلَا يَعْتَدِلُ
 الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ قِيلَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْأَحْرَامُ وَالْحِلَالُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَقِيلَ الْعَاصِي الْمَطِيعُ
 وَقِيلَ الرَّدِّيُّ وَالْحَبِيدُ وَالْأَوَّلَى أَنْ الْأَعْتَابَ بِمَعْنَى اللَّفْظِ فَيَشْمَلُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ وَغَيْرَهَا لَا يَنْصِفُ
 بِوصفِ الْحَبِيثِ وَالطَّيِّبِ مِنَ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ فَالْحَبِيثُ لَا يَسَاوِي الطَّيِّبَ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
 وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى وَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ طَلَبَ يَصِلُخُ خَطَابُهُ بِهِذَا وَالْمُرَادُ
 نَفْعِي الْأَسْتَوَاءُ فِي كُلِّ حَالٍ وَلَوْ فِي حَالٍ كَوْنِ الْحَبِيثِ مَجْلِبًا لِلرَّائِي لِكَثْرَةِ الَّتِي فِيهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْكَثْرَةَ مَعَ
 الْحَبِيثِ فِي حُكْمِ الْعَدَمِ لِأَنَّ حَبِيثَ الشَّيْءِ يَبْطُلُ فَائِدَتُهُ وَيَحْقُقُ بَرَكَتُهُ وَيَذْهَبُ بِمَنْفَعَتِهِ وَالْوَاوُ أَمَّا
 الْحَالُ أَوَّلُ الْعَطْفِ عَلَى مَقْدَرٍ لَا يَسْتَوِي الْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ لَوْلَا عَجَبُكَ كَثْرَةُ الْحَبِيثِ وَلَوْلَا عَجَبُكَ
 كَقَوْلِكَ أَحْسَنَ إِلَى قَائِلٍ وَإِنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ أَيْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ أَيْ بِإِسَاءَةِ السَّابِقِ إِلَيْكَ بِحَالٍ أَنْ أَهْلَ
 الدُّنْيَا يُجِيزُونَ كَثْرَةَ الْمَالِ وَزِينَةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قِلَّةِ التَّخِيرِ وَكَثْرَةِ
 الشَّرِّ فَاتَّقُوا اللَّهَ قِيَامًا مَرْكُوبَةً وَنَهَاكُمْ عَنْهُ وَآثَرُوا الطَّيِّبَ وَإِنْ قُلَّ عَلَى الْحَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ يَا أُولِي
 الْأَلْبَابِ الْعَقُولُ السَّالِمَةُ الْخَالِصَةُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ تَغْوِزُونَ وَتَنْجُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَلَا هِيَ مِمَّا يَعِينُكُمْ فِي أَمْرٍ مِنْكُمْ وَفِي أَشْيَاءَ
 مِمَّا عَصَبَ لِلخَلْقِ أَحَدًا إِنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ مِنْ لَفْظِ شَيْءٍ فَهُوَ مُفْرَدٌ لِقَطَاعِ مَعْنَى وَهُوَ أَيْ الْخَلِيلُ أَوْ يَسْتَبْشِرُونَ

الثاني وبه قال الغرامات ما جمع شي كمين الثالث وبه قال لا تخشوا الناس خشيكم فبذلك قالوا
 وهو قول الكسان والي حاتم انه جمع شي كبيت واخترض الناس عليه الخ من ان وزنه افلا
 ايضا جمع لشدي بزنة ظريفان تبدل اي اذابت وظهرت لكم وكلفتموها تسوكم اي ساءتكم
 لما فيها من المشقة فحاش الله تعالى عن كثرة مسألتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان السؤال عما لا يعني
 ولا تدعو اليه حاجة قد يكون سببا لا يجاب به على السائل وعلى غيره وقد اخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما عن انس قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلاً قط فقال رجل من ابي فقال فلان
 فترت هذه الآية لا تسألوا عن اشياء واخرج البخاري وغيره نحوه عن ابن عباس وقد بين هذا
 السائل في روايات أخرنا عبد الله بن حذافة وانه قال من ابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم حدثني فترت اخرج
 ابن حبان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال يا ايها الناس ان الله قد افترض عليكم
 الحج فقام رجل فقال كل عام يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عنه فاعادها ثلاث مرات فقال لو قلت
 نعم لوجبت ولو وجبت ما فتمت بها ذروني ما بركتكم فانما هلك الذين قبلكم بكمرة كثيرة ^{فهم} سؤا لهم اختلا
 على انبياءهم فاذا تخيبتم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وذلك
 ان هذه الآية اعني لا تسألوا عن اشياء نزلت في ذلك واخرجها ايضا جماعة من اهل الحديث
 وكل هؤلاء صرحوا في احاديثهم ان الآية نزلت في ذلك واخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن سعد بن ابي وقاص قال كانوا يسألون عن الشيء وهو لهم حلال فماذا لو يسألون حتى
 يحرم عليهم واذا حرم عليهم وقعوا فيه واخرج ابن المنذر وهو في مسلم عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسأله واخرج
 ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابي ثعلبة الجعفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جلد
 جردوا فلا تعتدوها وفوض لكم فرائض فلا تضيعوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وترك اشياء
 في غير نسيان ولكن رحمة لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها وعن ابن عباس قال لا تسألوا عن
 اشياء قال البخيرة والسائمة والوصيلة والحام وان تسألوا عنها الصمير يعود على نوع الاشياء
 المنهي عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب النظم ويحتمل ان يعود عليها
 انفسها قاله الرضخري بمعناه حين ينزل القرآن اي مع وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتزول الوحي عليه بعد أي تظلم أكثر، فيجب به عليكم النبي صلوات الله وسلامه عليه أن ينزل به الوحي فيكون ذلك سبباً للتكاليف الشاقة والحجاب ما لم يكن واجباً ومقر يوم القيامة يمكن معرفة ما خلافت السؤال عنها بعد انقطاع الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه لا إيجاب ولا تحريم يتسبب عن السؤال وقد ظن بعض أهل التفسير أن الشرطية الثانية فيها إباحة السؤال مع وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وتزول الوحي عليه فقال إن الشرطية الأولى أفادت عدم جوازها فقال إن المعنى وإن تسألوا عن غيرها مما مست إليه الحاجة تبدل لكم في باب رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل الضمير في عنها راجعاً إلى أشياء غير الأشياء المذكورة وجعل ذلك كقولهم ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين وهو آدم ثم قال ثم جعلنا نطفة من ماء من آدم وقد اختلف سليمان الجمل الكلام على هذه الآية بذكر أقوال الكرخي والخازن والقرطبي والجرجاني لا تطول بذكرها عفا الله عنهم أي عن ما سلف من مسائل لتكررها تعود وإلى ذلك وقيل المعنى إن تلك الأشياء التي سألتهم عنها هي ما عفى عنه ولم يوجبها عليكم فكيف يتسببون بالسؤال لإيجاب ما عفو عن الله غير لازم وضمير عنها عائداً إلى المسألة على الأول وإلى أشياء على الثاني حتى إن يكون جملة عفى الله عنها صفة تلك الأشياء والأول أولى لأن الثاني يستلزم أن يكون ذلك للسؤال عنه قد شرعه الله ثم عفى عنه ويمكن أن يقال إن العفو بمعنى الترك أي تركها لله ولم يذكرها بشيء فلا يتحقق عنه ما وهذا معنى صحيح لا يستلزم ذلك اللازم الباطل والله غفور رحيم جاء سبحانه بصيغة المبالغة ليدل على أنه لا يماجل من عصاه بالعقوبة لكثرة مغفرتة وسعة حلمه وقد سألنا الضمير يرجع إلى المسألة المفهومة من أن تسألوا لكن ليست هذه المسألة بعينها بل مثلها في كونها إجابة إليها ولا توجيه بالضمير إلى الدنيا والآخرة كقولهم الرخشي وشا ابن عطية مفاد قال الشيخ ولا يتبعه قولهم ما لا يحد من مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أي سأل أمثالها أو أمثال هذه السؤالات فقولهم من قبلكم كما سأل قوم صالح الزاغة وسأل قوم عيسى المائة وسأل قوم موسى رؤية الله جبراً ثم لم يعلموا بها بل أصبحوا بها كافرين أي سألوا تاركين للعمل بها فان بني إسرائيل كانوا يستغفون أنبياءهم في أشياء فإذا هم رآها تركوها فتركوا ولا بد من تبيين النهي في هذه بالآلة عوالية حاجة كما قد منا إلى الأمر الذي تدعو إليه الحاجة في أمور الدين والدنيا فذاذن الله بالسؤال عنه ونشأ

فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلواتهم الله الاسألو انا شفاء البعي السوال ما
 جعل الله هذا كلام مبتدأ يتضمن الرد على أهل الجاهلية فيما ابتدعوه وجعل فيها معنى سني كما قال
 انا جعلناه قرأنا عريباً قاله ابن عطية والمعنى ما انزل الله ولا حكم به وقال الزنجبشري وابو البقاء
 انما تكون بمعنى شرع ووضع اي ما شرع الله ولا امر وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا
 تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول
 ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقول كلها بان جعل لم يعد اللغويون من لغاتها
 شرع وخرج الآية على التصيير اي ما صير الله من بحيرة مشروعة فعيلة بمعنى مفعولة كالنطيخ
 والذبيحة مأخوذة من البحر وهو شق الاذن قال ابن سيد الناس البحيرة هي التي خليت بلا راع قيل
 هي التي يجعل دهاها للطواغيت فلا يجلبها احد من الناس وجعل شق اذنها علامة لئلا يلدن لئلا يلدن
 سعيد بن المسيب قال الشافعي كانوا اذا نجت الناقة خمسة ابطن انا تاجرت اذنها فحرمت وبه
 قال ابو عبيدة زاد فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا القى الضعيف ليركبها وقيل
 ان الناقة اذا نجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكر البحر واذا نه فاكله الرجال والنساء وان كان
 الخامس انثى بحر واذا نه وكانت حراما على النساء ليركبها ولينها وقيل اذا نجت خمسة ابطن من خير
 تغيب بالاناث شقوا اذنها وحر مواركوبها ودرها وقيل خير ذاك وجه الجمع بين هذه الآ
 ان العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة ولا أي ما جعل من معاكبة أي سببة مخلاة وهي الناقة
 تسبب البعير يسبب نذ على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه من نذ فلا يجس عن رعي ولا
 ماء ولا يركبه احد مثاله ابو عبيدة وقيل هي التي تسبب فلا قيد عليها ولا راعي لها وقيل هي التي
 تابعت باين عشراناث ليس بينهما ذكر فنعند ذلك لا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا
 الضيف قال الغزالي وقيل كانوا يسيبون العبد فيه ذهب حيث يشاء لا يد عليه لاحد ولا أي ما جعل
 من وصيلة قيل هي ناقة ولدت انثى بعد انثى وقيل هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي طم ان
 ولدت ذكر فهي لا طم ان ولدت ذكر او انثى قالوا وصلت اخاها فلم ينجس الذكرا لطمه وقيل كانوا اذا ولدت الشاة سبعة
 ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم
 وان كان ذكرا او انثى قالوا وصلت اخاها فلم ينجس مكانها وكان يحرمها حراما على النساء الا ان يمشوا

فياكلها الرجال والنساء وقيل هي الناقة بتكر فكذا انشئتم ثنتي بولادة انشئ اخرى ليس بينهما ذكر فيكون
لا لهم ثم يقولون قد اوصلت انشئ بانثى ولا جعل من حمار هو الفحل الحامي ظهره عن ان يركب وينتفع
به وكانوا اذا ركب ولد ولد الفحل قالوا سمى ظهره فلا يركب وقيل هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة
قالوا سمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء وقيل هو الفحل ينتج من بين اولاده عشر اناث
رواه ابن عطية وقيل هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن وهو قول ابن عباس وابن مسعود
واليه مال ابو عبيدة والزجاج وقال الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشرين قال
ابن ادرين هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيجي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ
خلاف اهل اللغة في هذه الاشياء وانه باعذار اختلاف مذاهب العرب اراهم الفاسدة فيها واخرج
البخاري ومسلم وغيرهما عن سفيان بن عيينة قال البقرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يجلبها
احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لا لهم لا يحل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تترك
في اول نتاج الابل بانثى ثنتي بعد بالانثى وكانوا يسيبونها للطواغيت ثم ان وصلت احداهما كالاخر
ليس بينهما ذكر كما مضى فحل الابل يضرب لضراب المعداد فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحبل فلم يحل عليه شيء وسموه الحامي وعن حاشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحطم بعضها بعضا ورايت عمر ابني عمرو بن لحي يجر قصبة اي امعاء وهو اول من سب السواشب
اخرجه الشيخان ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وصفهم الله سبحانه بانهم ما قالوا ذلك
الا افتراء على الله وكذب لا شرع شرعه الله لهم ولا عقل دلهم عليه سبحانه الله العظيم ما ادرك عقول
هؤلاء واضعها يفعلون هذه الافاعيل التي هي محض الرفاعة ونفس الحق وهذا شان علماء التوحيد
ورؤسائهم وكبارهم واكثرهم اي اراخهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون ان هذا الكذب باطل واقتراء رؤسائهم على الله
سبحانه حتى يخالفوه ويهتدوا الى الحق بانفسهم فاستقر في اشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم
وعجزهم عن الاحتذاء بانفسهم واذا قيل لهم اي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر تعاكوا الى ما اترك الله
والي الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله وحكمهما قالوا احسبنا ما وجدنا عليه ابائنا وهذه افعال
ابائهم وسنتهم التي سنوها لهم وصدق الله سبحانه حيث يقول اولوا الحال دخلت عليها مرة الاستفهام

بالانكار والتعجب وقيل للعطف على جملة مقدرة وهو الاظهر اري اجيبهم ذاك لو كان اباؤهم
 جهالة ضالين لا يعلمون شيئا ولا يهتدون وقد تقدم الكلام على مثل هذه الآية في البقرة وقال
 حنابا وجدنا وهناك ما الفينا ولا يعلمون هنا ولا يعرفون هناك للفتن واباليب من التعبير وهذا
 ما احسنه ابو حيان والسمين ونعني ان الاقتدار انما يصح بالعالم الممتد الذي يبنى قوله على
 الحجية والبرهان والديال ان اباؤهم ما كانوا كذلك فكيف يصح الاقتداء بهم وقد صارت هذه
 المقالة التي قالها الجاحلية نصب عين المقطرة وعصاهم التي يتوكلون عليها ان دعاهم داع الحق
 وصرح بهم صريح الكتاب والسنة فاحجبهم عن قلوبهم فمن هو مثاهم في التعبد بشرع الله مع
 مخالفة قوله لكتاب الله اولسنة رسوله هو كقول هؤلاء وليس الفرق الا في مجرد العبارة لفظية
 لا في المعنى الذي عليه تدوير الافادة والاستفادة اللهم غفرا يا ايها الذين آمنوا عليكم اي الزموا
 انفسكم واحفظوها من ملازمة الذنوب والاصرار على المعاصي وقوموا بصلحها يقال عليك
 زيد اي الزم زيد فالنصب على الاعراء واختلاف النحاة في الضمير المتصل بها واباؤهم انما هو اليك ولأن
 ومكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل الكلمة الى الاعراء وهذا مذنب سيئوبة وذنب
 الكسافي الى انها منصوب للخل وفيه بعد لنصب ما بعده وذنب الغفراء انه مرفوع وقد حقت
 هذه المسائل بدلائلها مبسوطة في شرح التسهيل لا يخفى كتحضار من ضل من الناس اي اهل
 الكتاب وغيرهم اذا اختلفت الحق ايتهم في التمسك وليس في الآية ما يدل على سقوط الامور المعروفة
 والنهي عن المنكر فان من تركه مع كونه من اعظم الفروض الدينية فليس بمعتد وقد قال سبحانه
 اذا استدعيتهم وقد دلت الايات القرآنية والاجاديت المتكاثرة على وجوب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وجوبا مضيقا متخفا فحصل هذه الآية على من لا يقدر على القيام بواجب الامر والنهي ولا
 يرضى بالتأخير بحال من الاحوال فيخشى على نفسه ان يحل به ما يضره ضرر انيسوخ له معه الشرك
 اخرج الترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير البغوي وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي والحاكم
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي ثعلبة الخشني قال ما والله لقد سألت عن اخيرا سالت عنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل انتم وابا المعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ريت شحما مطعما وهو متعبا
 ودينه مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العوام فان من

وراءكم ايما الصبر فبين مثل الثقبض على البحر للآمل فبين اجر خسين وجلال يعملون مثل عملكم وفي
لفظ قيل يا رسول الله من انا ومنهم قال بل اجر خسين منكم واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني
وابن مردويه عن عاصم الاشعري انه كان بينهم اعمى فاحتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انا فقال ما
جسك قال يا رسول الله قرأت هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية قال فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انهم انما هي لا يضركم من خصل من الكفار اذا اهدى بهم واخرج ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن جبان والدارقطني والاحمد
 وغيرهم عن قيس بن ابي حاتم قال قام ابو بكر فحمد الله واشى عليه وقال يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الآية وانكم تضعونها على غير مواضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا المنكر لم يغيروه واشك ان يعيهم الله بعقاب وفي لفظ لابن جرير عنه والله لتأمرن بالمعروف
وتنهون عن المنكر وليعذبكم الله منه يعقاب وعن ابن مسعود وسأله رجل عن قوله عليكم
انفسكم قال انه ليس بزما نها انما اليوم مقبولة ولكنه قد اوشك ان ياتي زمان تأمرن بالمعروف
فيضع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل منكم في عليكم انفسكم وعن ابن عمر انها لا قوم يجيئون من بعدنا
ان قالوا لم يقبل منهم وعن ابي بن كعب انما تأويلها في آخر الزمان واخرج ابن مردويه عن ابي
سعيد الخدري قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يجيئ تأويلها الا يجيئ تأويلها
حتى يحبط عيسى بن مريم عليه السلام قال الطبري واولى هذه الاقوال ما وضح التأويلات عندنا
في هذه الآية ما روي عن ابي بكر الصديق وهو العجل بطلاعة الله واحاء ما نرم من الامم المعروفة
والنهي عن المنكر والاخذ على يد الظالم والله ما نزل آية اشد منها وعن ابن الميائين ان هذه الآية
اوكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الله تعالى قال عليكم انفسكم يعني اهل
دينكم بان يعظ بعضهم بعضا ويرغبه في الخيرات ويتفرغ عن القبائح والمكروهات وقال
بجاهد وابن جبير في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم وقال ابو السمر وغيره ولا
يتوهم ان في هذه الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتها كما في
ومن جملة الاهداء ان ينكر على المنكر خبا تفي به الطاقة انتهى والاقوال والروايات في هذا الباب
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية فغير ما يرشد الى ما قدمنا من الجمع بين هذه الآية وبين الايات والآحاد

وقبل لكونه وقت اجتماع الناس وقعود الحكام للحكومة وقيل لانه وقت تصادم ملائكة الليل
وملائكة النهار وقيل صلوة اهل دينهما وقيل صلوة الظاهر قاله الحسن وقيل اي صلوة كانت قاله
القرطبي والمراد بالحبس توقيف الشاهدين في ذلك الوقت لتخليفهما وفيه دليل على جواز التحبس بالمعنى
العالم وعلى جواز التغليب على الحالف بالزمان والمكان ونحوهما فيقسم من اي الشاهدان على الوصية
او الوصيان بالله وقد استدلل بذلك ابن تيمية على تخليف الشاهدين مطلقا اذا حصلت البرية في
شهادتهما وفيه نظر لان تخليف الشاهدين هنا انما هو بوقوع الدعوى عليهما بالتحيانة ونحوها قال
الشافعي الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ ما يتي درهم فيخلف بعد صلوة
العصر ان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وان كان في بيت المقدس
فعند الصخرة وفي سائر البلاد في اشرف المساجد واعظمها بها ان ارتبتم اي شككتم ايها الورثة
في قول الشاهدين وصدقهم فخلعوهما وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما
لان تخليف الشاهد المسلم غير مشروع لا يشتري به ثمننا الضمير راجع الى الله تعالى والمعنى لا يبيع
حظنا من الله تعالى وعهده بهذا العرض النذر من الدنيا فخلف به كاذبين لاجل مال دغيمته
علينا وعوض نأخذة او حتى نجدة وقيل يعود الى القسم اي لا نستبدل الصحة القسم بالله عوضا من عرض
الدنيا وقيل يعود الى خريف الشهادة قاله ابو علي واما ذكر الضمير لانها بمعنى القول اي لا نستبدل
بشهادتنا وهذا أقوى من حيث المعنى قال الكوفيون المعنى جاثم وهذا مبني على ان العرض لا
تسمى ثمننا وعند الأكثر انها تسمى ثمننا كما تسمى مبيعا ولو كان ذا قرى اي ولو كان المشهود له والقسم
ذا قرابة منا واما خص القرب بالذكر لان الميل اليهم أكثر من غيرهم والمعنى لا تؤثر العرض الديني
ولا القرابة وجواب لو تجوز في دلالة ما قبلها عليه اي ولو كان ذا قرى لا يشتري به ثمننا ولا
تكثر شهادته الله معطوف على لا يشتري داخل معه في حكم القسم واذن الشهادته الى الله سبحانه
لكنه لا امر بما قامتها وانها هي عن كتمها قال ابن زيد لا نأخذ به رشوة انما اذا كان كتمنا لشهادته
لكن الاثني اخبر البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والبخاري
والطبراني وابو الفيج وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال نخرج رجل من بني
مع قديم الداري وودي بن بداهات السهمي بارض ليس فيها مسلم فاوصى اليهما فلما فرما مكة

بتركه فقدر اجام من فضة صحبها بالذهب فاحطهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما كتمت ما ولا
اطلغا شعر ومبد والجام مكة فقيل اشترينا من غيم وصادي وقام رجلان من اولياء السهر
خلفا بالله لشهادتنا حق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم واخذ والجام وفيهم نزلت هذه
الآية وفي اسناد محمد بن ابي القاسم الكوفي قال الترمذي قيل انه صالح الحديث وقد روى
ذلك ابو داود من طريقه وقد روى جماعة من التابعين ان هذه القصة هي السبب في نزول
الآية وذكرها المفسرون مختصرة ومطولة في تفاسيرهم وقال القرطبي انه اجمع اهل التفسير
على ان هذه القصة هي سبب نزول الآية فَإِنْ عَثَرَ يُقَالُ عَثَرَ عَلَى كَذَا اطلع عليه يقال عثرت
منه على خيانة اي اطلعت واعثرت غيري عليه ومنه قوله تعالى وَكُنْ لَكَ عَثْرًا عليه اصل
العتو والوقوع السقوط على الشيء وقيل الهجوم على الشيء ليحجزه عليه وغيره وكل من اطلع على امر كان قد خفي عليه قيل
له قد عثر عليه والمعنى انه اذا اطلع وظهر بعد الخفية على أيها أي الشاهدين او الوصيين
على الخلاف في ان الاثنين وصيان او شاهدان على الوصية استحقاقا أي استوجبا إنما ما يكذب
في الشهادة او اليمين او بظهور خيانه بان وجد عندهما مثلاما اتهم به وادعيا انهما ابتاعاه من
الميت او وصى لهما به قال ابو علي الفارسي الاثم هنا اسم الشيء بالماخوذ لان اخذه ياتم بأخذه فسمي
انما كما سمي ما يؤخذ بغير حق مظلة وقال سيويه المظلة اسم ما اخذ منك فكذا سمي هذا
الماخوذ باسم المصدر فَانْحَرَانِ أي فشا حدان اخران او فحالفان اخران من اولياء الميت
يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا أي مقام الذين عثر على انهما استحقا انما فيشهدان او يحلفان على ما هو
إحقق وليس المراد انهما يقومان مقامهما في ادعاء الشهادة التي شهدها المستحقان وَالَّذِينَ
اسْتَحَقُّ قرئ على البناء للمفعول وعلى الفاعل عليهم الوصية وهم الورثة ويبدل من اخران
الْأَوْلِيَانِ هو على الاولى مرتفع كانه قيل من هو فقيل هما الاوليان والمعنى على الاولى من الذين
استحق عليهم الاثم أي جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فانهم احق بالشهادة او اليمين من
غيرهم فالاوليان ثنية الاولى والمعنى على الثانية من الذين استحق عليهم الاوليان من الذين
ان يخرج وهما للقيام بالشهادة ويظهر انهما كذب الكاذبين لكونهما الاقربين الى الميت فالاوليان
فَاعْلَى اسْتَحَقُّ ومفعوله ان يخرج وهما للقيام بالشهادة وقيل المفعول محذوف والثمة من الذين

استحق عليهم الاوليان بالميث وصيته التي اوصى بها قيصريان بالله اي يخلقان على خيانة
التاحدين لشهادتنا اي ميثنا فالمراد بالشهادة هنا اليمين كما في قوله تعالى فشهادتهم
اربع شهادات بالله اي يخلقان لشهادتنا على انهما كاذبان خائسان احقر من شهادتنا اي اجن
بالقبول من عيניהما على انهما صادقان امينان وما عندنا اي ما تجوزنا الحق في ميثنا وقولنا
ان شهادتنا احق من شهادته هذين الوصيين الخائنين انما ادر المن الظالمين ان كنا حلفنا على
باطل ذلك اي البيان الذي قدمناه سبحانه في هذه القصة وعرفنا كيف يصنع من اراد الوصية
في السفر فلم يكن عنده احد من اهله وعشيرته وعنده كفار اذنى اي اقر بلى ان ياتوا بالكذب
اي يؤدي الشهود المتحلون للشهادة على الوصية بالشهادة على وجهها فلا يحرفوا ولا يبدلوا ولا يخفوا
فيها وهذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر المنفعة والفايدة في هذا الحكم الذي شرع الله في هذا الموضوع
فلا ضير في تأتوا عند الى شهود الوصية من الكفار وقيل انه راجع الى المسلمين المتحلفين بهذا الحكم
والمراد بغيرهم من الخيانة وامرهم بان يشهدوا بالحق او يخافوا ان يرتكبوا ايمان بعد ايمانهم اي
على الورثة المدعين فيحلفون على خلاف ما شهد به شهود الوصية فتفسخ شهود الوصية وهو
معطوف على قوله ان ياتوا فيكون الفائدة في شرع الله سبحانه لهذا الحكم هي احدا من امرين اما احترام
شهود الوصية عن الكذب والخيانة فيأتون بالشهادة على وجهها او يخافوا لاقتضاح اذ اردت
الايمان على قرابة الميث فحلفوا بما يتضمن كذبهم او خيانتهم فكون ذلك عيبا لتأدية شهادة شهود الوصية
على وجهها من غير كذب ولا خيانة وقيل التقدير ذلك ان ياتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا
عذاب الآخرة بسبب الكذب والخيانة او يخافوا لاقتضاح برد اليمين فاي الخوفين وقع حصل المقصود
واتقوا الله في مخالفة احكامه وان تخلفوا بما ناكاذبه او تخلفوا امانة واستمعوا سمع قبول اجابة والمو
والواجب والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته باي ذنب ومنه الكذب في اليمين او
في الشهادة وهذا تهديد وتخويف من خالف حكم الله وخان امانته وحلف بميثنا كاذبة قال الخازن
وهذه الآية الكريمة من اصعب القرآن من الايات نظما وعرابا وحكما انتهى وقد سهلنا هذا الصعب بتيسيره
سبحانه وقمالي وما حصل ما تضمنه هذا المقام من الكتاب العزيز ان من حضرته علامات الموت شهد على
وصيته عدلين من عدل المسلمين فان وجد شهود مسلمين وكان في سفر وجد كفارا اجاز له ان يشهد

رجلين منهم على وجهيته فان ارتاب بهما ورثة الموصي حلفا بالله على انهما شهدا بالحق وما كتما
من الشهادتين شيئا ولا خافنا ما ترك المييت شيئا فان تبين بعد ذلك خلاف ما قتما عليه من خلل
في الشهادة او ظهور شيء من ترك المييت زعمانه قد صار في ملكهما بوجه من الوجوه حلف
من الورثة وعمل بذلك يوم جمع الله الرسل اي اسمعوا واذكروا واحذروا قال الزجاج
هي متصلة بما قبلها اي اتقوا الله يوم يجمع وهي يوم القيامة وقيل يوم يجمع الله الرسل يكون من
الاحوال كذا وكذا وهذا شروع في بيان ما يجري بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال
فيقول لهم ما ذا اجبتكم اي اجابة اجابتكم به الامم الذين بعثكم الله اليهم او اي جواب
اجابوكم به وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيد عت
وتوجيه السؤال الى الرسل لقصد توبيخ قومهم واممهم قالوا ذكر صيغة الماضي للدلالة على
التحقق والمعنى اجب بما بقولهم لا علم لنا مع انهم عالمون بما اجابوا به عليهم وهذا تفويض
منهم واظهار العجز وعدم القدرة ورد للامزال عليه تعالى ولا سيما مع علمهم بان السؤال
سؤال توبيخ فان تفويض الجواب الى الله ابلغ في حصول ذلك قال الرازي ان الرسل لما علموا
ان الله عالم لا يجهل وحليم لا يسهو وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع
شرا فراؤا ان الادب في السكوت وفي تفويض الامر اليه والى عدله فقالوا لا علم لنا انتهى
وقيل لا علم لنا بما احدنا بعيدنا وقيل لا علم لنا بما اشتغلت عليه بواطنهم وقيل لا علم لنا كعلمك
وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايا ذاعن امرنا علم به منا وقيل لا حقيقة لعلمنا
بجائبة امرهم وقيل المعنى لا علم لنا الا علم ما انت علم به منا وقيل انهم ذهبتوا عما احاطت قوتهم
لصون المشعر عن جاهد قال يفرعون فيقولون لا علم لنا فترد اليهم تمتد فعملون وعن
السدي في الآية يقال ذلك انهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سألوا قالوا لا علم لنا
ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء
لا يخزيهم الفرع الاكبر وعن ابن عباس قال قالوا لا علم لنا فرقا تذهل عقولهم ثم يرد الله
اليهم عقولهم فيكونون هم الذين يسألون لقول الله فلنسالن الذين ارسل اليهم فليمنسألن
المرسلين انك انت علام الغيوب يعني انك تعلم ما خاب عنا من باطن الامور ونحن نعلم

مَا تَنَافَدُوا وَلَا نَعْلَمُ مَا فِي الْبُيُوتِ لَيْسَ تَخْفَى عَلَيْكَ حَاقِيَةٌ وَهَاءُ فَعَالٍ لِلتَّكْثِيرِ وَفِيهِ جَوَازُ طَائِلِ
 الْعَلَامِ عَلَيْهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْبَلْ مِنْ يَوْمٍ مُجْزِعٍ وَهُوَ تَخْصِصُ بَطْنِ التَّجِيمِ
 تَخْصِصُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِ الرِّسْلِ لِاخْتِلَافِ طَائِفَتِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِيهِ أَفْرَاطُ
 وَتَفْرِيطُ هَذِهِ تَجْعَلُهُ الْهَاءُ وَهَذِهِ تَجْعَلُهُ كَاذِبًا وَالْمَاضِي هُنَا مَعْنَى الْمَضَارِعِ لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يَقَعُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَةً لِقَوْلِهِ أَنْتَ قُلْتَ قَالَ السَّمَاوِيُّ وَالْكَرْخِيُّ وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ الْمَاضِي بِمَعْنَى
 الْآتِي عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ نَادَى اصْحَابَ الْجَنَّةِ أَذْكُرْتُمَنِي عَلَيْكَ بِالنَّبْوَةِ وَغَيْرِهَا وَعَلَى وَالدَّيْنِ
 وَبِمِثْلِ انْتِهَاهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَطَهْرَهَا وَاصْطِفَا حَالِي نِسَاءَ الْعَالَمِينَ ذِكْرُهُ سُبْحَانَهُ نِعْمَتُهُ مُجْلِبُهُ
 وَعَلَى إِمَامِهِ مَعْ كُونُهُ ذَاكِرُهَا عَالِمًا بِفَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهَا الْقَصْدُ تَعْرِيفُ الْأَمْرِ بِمَا خَصَّهَا بِهِ
 اللَّهُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَمِيزَاجُهَا بِهِ مِنْ عُلُومِ الْمَقَامِ أَوْلَتْ كَيْدَ الْحِجَةِ وَتَبَكَّيْتُ لِحُجَّاجٍ حَذَّيْبٍ مِنْزِلَتُهُمَا عِنْدَ
 اللَّهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَتَوَيْجُجُ مِنْ اخْتِذَاهَا الْهَالِكِينَ بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْأَنْبَاءَ عَلَيْهِمَا كَلَامُهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ وَأَنَّهُمَا عِبْدَانِ مِنْ حِجَّةِ عِبَادِهِ مَنْعَمٌ عَلَيْهِمَا بِنِعْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِذْ
 أَكْبَدْتُكَ أَيُّ قُوَّتِكَ مِنْ الْأَيْدِ وَهُوَ الْقُوَّةُ بِرُوحِ الْقُدُّوسِ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ الرُّوحُ الطَّاهِرُ
 الْمَقْدُوسُ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا وَقِيلَ أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ
 يَعِينُهُ عَلَى الْحَوَادِثِ النَّبِيُّ تَقَعُ وَيُلْهِمُهُ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُومَ وَقِيلَ أَنَّهُ الْكَلَامُ الَّذِي يَحْيِي الْأَرْوَاحَ
 وَالْقُدُّوسُ الطَّهْرُ وَاضْفَافُهُ إِلَيْهِ لِكُونِهِ سَبِيحَةً وَجْهَةً تَكْلِمُ التَّكَلُّمَ مَبِينَةً لِمَعْنَى التَّيْسِدِ فِي كَلَامِهِ
 فِي الْمَوْجِدِ حَالُ كُونِكَ صَبِيحًا وَكَهْلًا لَا يَتَفَاوَتْ كَلَامُكَ فِي الْحَالَيْنِ بَلْ يَكُونُ عَلَى نَسْقٍ وَاحِدٍ
 بِدَيْعٍ صَادِرٍ عَنْ كَيْالِ الْعَقْلِ وَالتَّدْبِيرِ مَعَ أَنَّ غَيْرَكَ يَتَفَاوَتْ كَلَامُهُ فِيهِمَا تَفَاوُتًا بَيْنًا وَهَذِهِ
 مَعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ وَخَاصَّةٌ شَرِيفَةٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ اللَّهُ عِيسَى وَهُوَ ابْنُ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَكَّتْ فِي رِسَالَتِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ بِعَنِي تَرْبُوتُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ
 فِي سِنِ الْكُهُولَةِ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ عَسَاكَرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَدْعَى بِالْأَنْبِيَاءِ وَاصْطَفَاهُمْ يَدْعَى بِعِيسَى
 فَيَذْكُرُهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ فَيَقْرَبُهَا فَيَقُولُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْتُمَنِي عَلَيْكَ الْآيَةُ ثُمَّ يَقُولُ أَنْتَ
 قَلْبُ النَّاسِ أَخَذْتَنِي وَآمَى الْهَالِكِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَنْكُرَانِ يَكُونُ قَالَ ذَلِكَ فَيُؤْتَى بِالنَّصَارَةِ

فيسألون فيقولون نعم هو أمرنا بذلك فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كل ملك من الملائكة
 بشعرة من شعر رأسه وجسده فيجأتهم بين يدي الله مفذرا لفرع حتى يوقع عليهم الحجة
 ويرفع طمر الصليب وينطلق بهم إلى النار وكذا حكمتك الكتاب أي اذكر نعمتي عليك وقت تعليمي
 لك الكتاب أي جنس الكتاب والمراد بالكتاب بالخط والحكمة أي الفهم والاطلاع على أسرار
 العلوم وقال جنس الحكمة وقيل هي الكلام المحكم والتوراة والآجيل فعلى الأول يكون هذا
 من عطف أشخاص على العام وتخصيصهما بالذكور لزيد اختصاصه بهما أما التوراة فقد كان
 مختصا على اليهود في غالب ما يدور بينه وبينهم من الجدل كما هو مصرح بذلك في الآجيل
 وأما الآجيل فلكونه نازلا عليه من عنده سبحانه وأدخلك من الطين كهيئة الطير أي
 تصور تصويها مثل صورة الطير يأذني لك بذلك وتيسر له فتفخر فيها أي في الهيئة المصو
 فتكون هذه الهيئة طيرا متحركا حيا كما ترى الطيور يأذني وكان الخلق لهذا الطير معجزة لعيسى
 إكرامه الله تعالى بها وتقدم في آل عمران أنه كان صورهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم
 فراجعوا ان شئت وتبرئ الأكمة أي تشفى الأعمى المطبوس البصر والأبرص هو معروف
 ظاهر يأذني لك وتيسره عليك وتيسيره لك وقد تقدم تفسير هذا مصطولا في آل عمران
 فلا نعيده وأدخلك الموتي من قبورهم أحياء فيكون ذلك آية لك عظيمة فيلخرج سام
 بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتكرير يأذني هنا في المواضع الأربعة بعد أربع جعل للاعتناء
 بأن ذلك كله من جملة الله ليس لعيسى عليه السلام فيه فعل لا مجرد امتثال له لا مراده سبحانه
 وقال في آل عمران بأذن الله مرتين لأن هناك اختيارا فناسب لا يجازي ذلك مقام تذكير بالنعمة
 والافتنان فناسب لا سهاب وأدخلك معناه دفعت وصرفت ومنعت بني إسرائيل أي
 اليهود عنك حين هموا بقتلك أدخلكهم بالبينات أي بالمعجزات الواضحات والدلالات
 الباهرات التي وضع على يديه من إحياء الموتي وخلقه من الطين كهيئة الطير وإبراء الأسم
 وأخبر بكثير من الغيوب ولما اتى عيسى بهذه الدلالات البينات قصد اليهود بقتله فخلص الله
 منهم ورفعهم إلى السماء فقال الذين كفروا منهم أي من اليهود إن هذا الأسمه مبين أي
 ما هذا الذي جئت به الأسمه باين ولما عظم ذلك في صدورهم وابتهرروا منه لم يقدرُوا

على حجة بالكلية بل نسبوه الى السحر واذا اوحيت الي الحواريين ان امنوا بي وبرسولي الوحي
 في كلام العرب معناه الاطعام اي اطعمت الحواريين وقذت في قلوبهم وقيل معناه امرهم
 على السنة الرسل ان يؤمنواي بالتوحيد والاخلاص ويؤمنوا برسالي ورسولي والحواريون
 هم خلص اصحاب عيسى وخواصه قالوا امنا بحجة مستأنفة كانه قيل ما اذا قالوا فقال قالوا امنا
 واشهد يا رب اوباعيسى يا ثنا مسلمون اي مخلصون للايمان وانما قدم ذكر الايمان على
 الاسلام لان الايمان من اعمال القلوب والاسلام هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمعنى انهم
 امنوا بقولهم وانقادوا بطواهرهم قال الحواريون يا عيسى ابن مريم كلام مستأنف مستوفى
 لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبي عنه الاظهار في موضع الاختصار
 هل يستطيع ربك الخطاب لعيسى وقرئ هل يستطيع بالقومية ونصب ربك بالاختية
 ورفع ربك استشكلت على الثانية بانه قد وصف سبحانه الحواريين بانهم قالوا امنا واشهد
 باننا مسلمون والسؤال عن استطاعته لذلك يناه في ما حكوه عن انفسهم واجب بان هذا
 كان في اول معرفتهم قبل ان تتحكم معرفتهم بالله ولهذا قال عيسى في الجواب عن هذه الاستفهام
 الصادق منهم القوا الله اي لا تشكوا في قدرته الله وقيل انهم ادعوا الايمان والاسلام دعوا
 باطالة وبرده ان الحواريين هم خلصاء عيسى انصاره كما قال من انصارى الى الله قال الحواريون
 نحن انصار الله وبهذا يظهر ان قول الرخصدي انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكانه خرق الاجماع
 قال ابن عطية واخلاف اخفظه في انهم كانوا مؤمنين وقيل ان ذلك صدر ممن كان معهم
 وقيل انهم لم يشكوا في استطاعة الباري سبحانه فانهم كانوا مؤمنين عارفين بذلك وانما
 هو كقول الرجل هل يستطيع فلان ان ياتي مع علمه بانه يستطيع ذلك ويقدر عليه فالمعنى
 هل يفعل ذلك وهل يجيب اليه وقيل انهم طلبوا الطمينة كما قال ابراهيم عليه السلام رب
 اني كيف تحي الموتى الآية ويدل على هذا قولهم من بعد وطمئن قلوبنا واما على القراءة
 الاولى فالمعنى هل يستطيع ان تسأل ربك قال الزجاج للمعنى هل تشدعي طاعة بك فيما
 تسأله فهو من باب واسأل القرية عن عائشة قالت كان الحواريون اعلم بالله من ان يقولوا
 هل يستطيع ربك انما قالوا هل يستطيع انت ربك ان تدعوه ويؤيد هذا ما أخرجه الحاكم

وصحبه والطبراني وابن مردويه عن معاوية بن جبل انه قال اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستطيع ربك بالثناء يعني بالفوقية وعن ابن عباس انه قرأها كذلك وبه قرأ علي وسعيد
بن جبلة وجاهد ان يترجل علينا ما نذكره من السماء المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام
فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا ان الراغب قال المائدة الطبق الذي
عليه الطعام وتقال ايضا للطعام الا ان هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر
في اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام ولا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر ولا
فهي قلح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء ولا فهو ذلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوع ولا
فهو احاب ولا يقال قلم الا هو مبري ولا فهو انبوب اختلص للغويون في اشتقاقها فقال
الزجاج هي من ماد يميد اذا تحرك وقال ابو عبيد شي من مادة اذا عطاءه ورفده كافئا
تميد من تقدم اليه وبه قال قطرب وخيرة وقيل فاعلة بمعنى مفعولة كعينة راضية
قال ابو حبيدة وقيل غير ذلك واطال الكلام في تحقيقه مليا ان اجل فراجع ان شئت قال
عيسى بن الحارثين اتقوا الله من هذا السؤال وامثاله ان كنتم مؤمنين اي صادقين
في ايمانكم فان شان المؤمن ترك لا فتراح على ربه على هذه الصفة وقيل لانه امرهم بالتقوى
ليكون ذلك ذريعة الى حصول ما طلبوه قالوا اريد ان نأكل منها بينا وبيننا الغرض من سؤالهم
نزول المائدة اي نأكل منها فان اجوز فقد غلب علينا وقيل نأكل منها التبرك بها لا كل حاجة
وليس سببه انالة شبهة في قدرته تعالى على تزييلها حتى يقدح ذلك في الايمان ^{فكشاه}
قائرينا بحال قدرته الله او بانك مرسل اليها من عنده او بان الله قد اجابنا الى ما سألناه
وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضم علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد
الطمانينة وقوة اليقين ونعلم علما يقينيا ان قد صدقتنا في نبوتك ونكون عليها من
الشهدين عند من لم يحضرها من بني اسرائيل او من سائر الناس او من الشاهدين لله
بالوحدانية او من الحاضرين دون السامعين ولما رأى عيسى ما حكوه عن انفسهم من
الغرض بنزول المائدة قال عيسى بن مريم قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأ طأ
راسه وبكى ثم دعا فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة كائنة او نازلنا من السماء تكون لنا عينا

أي عائدة من الله علينا وحجة وبرحمانا ويكون يوم نزلها لنا عهدا وقد كان نزلها يوم الاحد
وهو يوم عيدهم والعيد يوم السرور وهو واحد الاعياد وقيل اصابه من عاد يهودا في صح
فيه وعود فقيل ليوم الفطر والاضحى عيدان لانهما يعودان في كل سنة قاله ثعلب وقال الخليل
العيد كل يوم جمع كانهم جاد واليه قال ابن الانبار في الخويون يقولون لانه يعود بالفرح و
السرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال
الراغب العيد حالة تعاود الانسان والمائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشي ومعنى المائدة
اخيرا لمن في عصرنا ولم ياتي بعدنا من ذرايينا وغيرهم قال ابن عباس سعاد باكل منها
اول الناس كما ياكل اخرهم وَايَةٌ مِنْكَ اَي دَلَالَةٌ وَحُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِكَ وَمُحْكَمَةٌ رَأْسًا
مَنْ ارسلته وَاَرْزُقْنَا اَي اعطنا هذه المائدة المطلوبة او ارزقنا رزقا نستعين به على
عبادتك وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاٰقِيْنَ بل رازق في الحقيقة غيرك ولا تعطى سواك فاجاب الله
سجانه سؤال عيسى عليه السلام قَالَ اللهُ اِنِّي مُبْتَرِّئٌ لَهَا اَي المائدة عليكم وقد اخلف اهل
العلم هل نزل عليهم المائدة ام لا فذهب الجمهور الى الاول وهو الحق لقوله سبحانه اني منزلها
عليكم ووعد الحق وهو لا يخلف الميعاد وقال مجاهد ما نزلت وانما ضرب مثل ضربة الله مخلقة
مخيا لهم عن مسألة الايات لانيائه وقال الحسن وجد هم ولا حابة فلما قال مَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
اَي بعد نزلها منكم استغفر الله وقالوا لا نريد ما فاني اَعَدُّ بَعْذًا اَنَا اَي بعد ما
قال الزجاج يجوز ان يكون هذا العذاب مجبلا في الدنيا او مؤخر الى الاخرة لا اَعَدُّ بَعْذًا اَي اَعَدُّ
مثل ذلك التعذيب اَحَدًا مِنَ الْعَالَمِيْنَ قيل المراد عالمي زمانهم وقيل جميع العالمين وفي هذا
من التهديد والترهيب ما لا يقا در قدره عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى بن مريم
انه قال لبني اسرائيل هل لكم ان تصوموا به ثلاثين يوما ثم تسالوه فيعطىكم ما سألتم فان اجر
العامل على من عمل له ففعلوا اَتَمُّوا اَي اَتَمُّوا ما علموا الخير قلت لانا ان اجر العامل على من عمل له امر
ان تصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم تكن نعمل لاحد ثلاثين يوما الا اطعمنا ففعل ربنا ان
ينزل علينا مائدة من السماء الى قوله احد من العالمين فاقلت الملائكة تطير بمائدة من السماء
عليها سبع اجوات وسبعة ارجفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكلوا

منها أو طعم واخرج القديس مزي بن جبريل بن أبي حاتم وابو الشيم و ابن مردويه عن عمار بن ياسر
قال قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المائدة من السما خبزنا وكما وأمرنا أن لا يخنونا ولا يدخروا
لعدونا فخانوا واخرجوا ورفعوا العذل فمسخوا القردة وخنأزروا وقد روي موقوفاً على عمار قال القديس
والرقيب اصح وعنه ابن عباس قال المائدة سمكة واريغفة وعنه قال نزلت على عيسى في الحواريين
خبر ان عليه سمك وخبز يا كلون منه اينما تولوا اذا شاؤا عن عبد الله بن عمر وقال ان اشد
المناس عذاباً يوم القيامة من كفر من اصحاب المائدة والمنافقون والفرعون واذكر ان ذلك قال
الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وآمي الهين من دون الله خيب
بجهنم المفسرين الى ان هذا القول منه سبحانه هو يوم القيامة والنكتة توبيخ عباد المسيح وامه
من النصاري وقال السدي وقطرب انه قال له هذا القول عند رفعه الى السما لما قال النصاري
فيه ما قالت والاول اولى قيل اذهنا بمعنى اذا كفوا تعالى ولو ترى اذا فرغوا تعبيرا عن الاستقبر
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وقد قيل في توجيه هذا الاستفهام منه تعالى انه قصد
التوبيخ كما سبق وقيل لقصد تعريف المسيحيين بان قومه غير واحد وادعوا عليه ما لم يقله
قال سبحانه تتبها له سبحانه اي اترهك تتربها اشار به الى ان اتخاذهما الهين تشريكاً
معك في الالهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وانت منزلة عن الشريك فضلاً
ان يتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه السعد التفتنا في ما يكون لي
ان اتحول ما ليس لي بحق اي ما ينبغي لي ان ادعي لنفسني ما ليس من حقها وقيل التقدير ما
ليس يثبت لي بسبب حق وقيل ما ليس مستحقاً لي وعلى هذا الباء مائدة ورد ذلك الى علم سبحانه
فقال ان كنت قلتة فقد حكمتك وهذا هو غاية الادب واطهر المشككة لعظمة الله تعالى
وتفويض الامر الى علمه وقد حكما انه لم يقله فثبت بذلك عدم القول به وقيل التقدير ان
تصيح دعوائى لما ذكره وقد رده الفارسي بقوله ان اكن الان قلتة فيما مضى فقد تبين وظهر
حكمتك به تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك هذه الجملة في حكم التعليل لما قبلها اي
تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وقال ابن عباس المعنى تعلم ما في خبيسي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما خفني قيل تعلم ما اريد ولا اعلم ما تريد وقيل تعلم ما كان مني في

دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل تعلم ما اقول وافعل ولا اعلم ما تقول وتفعل
وهذا الكلام من باب المشاكلة والمقابلة والازدواج كما هو معروف عند علماء المعاني والبيان
وعليه حاكم الزحسري والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد قال
الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة امري ولا اعلم حقيقة
امرك والاول اولى وفيه دلالة على اطلاق لفظ النفس عليه سبحانه اِنَّكَ اَنْتَ عَلاَمُ الْغُيُوبِ
تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيد لما قبله ما قلت لهم الا ما امرتني به هذه الجملة مقرونة
لمضمون ما تقدم اي ما امرتهم الا بما امرتني والاستثناء مفرغ ان اعبدوا الله ربي وربكم
هذا تفسير لمعنى ما قلت لهم اي ما امرتهم الا ان وحد الله ولا تشركوا به شيئا ويوافق قول
القاضي وتعقب بانه يجوز ان يحسن نقل معنى كلام الله بهذه العبارة وكنت عليهم شفيذا
اي حفيظا ورفيقا ارعى احوالهم وامرهم عن مخالفة امرك ما دمت اي مدة دواعي فيهم
فلما توفيتني قيل هذا يدل على ان الله سبحانه توفاه قبل ان يرفعه وليس بشيء لان الاخيار
قد تظافرت بانه لم يموت وانه باق في السماء على الحيوة التي كان عليها في الدنيا حتى ينزل الى
الارض اخر الزمان وانما المعنى فلما رفعتني الى السماء واخذتني وافيا بالرفع قيل الوفاة في كذا
الله سبحانه قد جاءت على ثلاثة اوجه بمعنى الموت ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
ومعنى النوم ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفى بالليل اي ينيكم ومعنى الرفع ومنه فاما
توفيتني واذا قال الله يا عيسى اني متوفيك والتوفى يستعمل في اخذ الشيء وافيا اي كاملا كنت
اَنْتَ الرَّقِيبُ اصل الرقيب المراقبة اي كنت الحافظ لهم والعالم بهم والشاهد عليهم اَنْتَ
على كل شيء شهيد اي شاهد لما كان وما يكون وانت العالم بكل شيء فلا يعرب عن علمك
شيء ومنه قولي لهم وقولهم بعد ان تعذبهم اي من اقام على الكفر منهم فاعذبهم عبادك
اي تصنع بهم ما شئت وتحكم فيهم بما تريد لا اعتراض عليك وان تغفر لهم اي لمن امن
منهم فالتاء اَنْتَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ على ذلك الحكيم في افعاله قيل قاله على وجه
الاستعطاء في كما استعطى السيد بعدة ولهذا لم يقل ان تعذبهم فاعذبهم عصوك وقيل قاله
على وجه التسليم لامر الله والانقياد له ولهذا عدل عن الغفور الرحيم الى العزيز الحكيم قال

ابن عباس يقول عبيد الله قد استوجبوا العذاب بمقتلهم وان تغفر لهم ابي من ترك
 منهم ومثني عمره حتى اُصِيب من السماء الى الارض لقتل الدجال فزالوا عن مقاتلتهم ووجدوا
 فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم يفتح الصدقيان صدقهم بعيسى في الدنيا وقيل
 في الآخرة والاول اولى عن ابن عباس هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم والمواد بالصا دقين
 النبيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة وكذا صدق ابليس بقوله ان
 الله وعدكم وعد الحق لكن به في الدنيا التي هي دار العمل المحججيات تجري من تحتها الانهار
 خلجين فيها ابدًا قد تقدم تفسيره وهذا اشاره الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذي
 لا انقطاع له ولا انتهاء رضي الله عنهم بما عملوه من الطاعات الخالصلة ورضوا عنه
 بما جازاهم به مما لا يخطر لهم على بال ولا تصورة عقولهم والرضا عنه سبحانه هو ارفع درجات
 النعيم اعلى منازل الكرامة والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدین وسياتي لهذا
 مزيد في سورة البينة ذلك اي ما نالوه من دخول الجنة والخلود فيها ابدًا ورضوان الله
 عنهم الفوز العظيم اي انهم فازوا بالجنة ونجوا من النار والفوز الظفر بالمطلوب على التمر
 الاحوال لله ملك السموات والارض وما فيهن من جاء سبحانه بهذه الخاتمة تحقيقا للحق وتبينها
 على كذب النصارى وقد فعلا ما سبق من اثبات من اثبت الالهية لعيسى عليه السلام وامه
 واخبر بان ملك السموات والارض له دون عيسى وامه ودون سائر مخلوقاته وقيل المعنى
 ان له ملك السموات والارض وما فيها من العقلاء وغيرهم يتصرفون فيها كيف يشاء لاجل
 واحد اما واحياء واما امة امرا ونهيا من غير ان يكون لشي من الاشياء مدخل في ذلك وهولة
 يعطي الجنات المطيعين جعلنا الله تعالى منهم امين وهو على كل شيء قدير من المنع والاعطاء والنجاة
 والافناء قد يراي قاصر نسأله ان يوفقنا لرضا ته ويجعلنا من الفائزين بجنات ته

سورة الانعام

وهي مائة وخمسة وست وستون آية قال الثعلبي هي مكية الاست ايات نزلت بالمدينة
 وهي ما قدره الله حق قدره الى اخر تلك ايات وقل تعالى انا انزل ما حرم بكم عليكم الى اخر
 تلك ايات قال ابن عطية وهي الايات المحكمات اي في هذه السورة وقال القوي هي مكية

الايتين هما وما قدره الله حق قداسة نزلت في مالك بن النضير وكعب بن الاشرف اليه جبريل
وقوله تعالى وهو الذي انشأ جنات مع ريشات نزلت في ثابت بن قيس واخرج الطبراني
وابن الشيم والبن مردويه والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة
الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم نخل بالتسليم والتفليس الاخذ
ترجيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم وعن ابن عباس وعليها
نزلت بمكة سجدة واحدة ليلاً وفي فضائل هذه السورة روايات عن جماعة من التابعين وغيرهم
وغير موفقة قال القرطبي قال العلماء هذه السورة اصل في حجة المشركين وغيرهم المبتدئين
ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي انزالها سجدة واحدة لانها في معنى واحد من
الحجة وان تصرف ذلك بوجه كثيرة وعليها نبى المتكلمون اصول الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بدأ سبحانه هذه السورة بالحمد لله الذي لا اله الا هو على ان الحمد كله وان لم يجد وفيه تعليم
اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء ولا قامة الحجة على الذين هم بربهم يعدلون والحمد لله
الوصف بالجميل ذكره الرحمن في الفائق وزاد صاحب المطالع وغيره كونه على جملة التشظير
والتبجيل اي ظاهراً وباطناً واما الحمد الاصطلاحي فهو فعل يبنى عن تعظيم المنعم بسبب كونه
منعماً قاله الكرخي وقد تقدم في سورة الفاتحة ما يغني عن الاعادة لعمدنا وقال اهل المعاني
لفظه خبر ومعناه الامري احمد بالله وانما جاء بهذا النمط لانه ابلغ في البيان من حيث انه
جمع الامر من ثم وصف نفسه بانه هو الذي خلق السموات والارض اخباراً عن قدرته العلم
الموجبة لاستحقاقه بجميع المحامد فان من اخترع ذلك واوجده هو الحقيق بافراة بالثناء و
تخصيصه بالحمد والخلو يكون بمعنى الاختراع ويعني التقدير وقد تقدم تحقيق ذلك وجمع
السموات لتعد طباقها وان بعضها فوق بعض وقد سما على الارض لشرورها لانها متعبد
الملائكة لم يقع فيها معصية ولتقدمها في الوجود فآله القاضي لقوله تعالى الارض بعد
ذلك دحاًها فانه صريح في ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء والارض وان كانت
سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها اموال لبعض وانما خصها بالذكر لانها

اعظم المخلوقات فيما يرى العباد فالكسما بغير عديل يرميها وفيها العبر والمناخ والارض مشكك الخلق
وفيها ايضا ذلك وعن كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التورية والخرابة فيها قوله وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا وفي لفظ هو اخر سورة هود وقال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد وختمه به
فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وجعل الظلمات والنور ذكر سبحانه خلق الجواهر
بقوله خلق السموات والارض ثم ذكر الاعراض بقوله هذا لان الجواهر لا تستغني عن الاعراض فخلق
اهل العلم في المعنى المراد بالظلمات والنور فقال جمهور المفسرين المراد بالظلمات سواد الليل والنور
ضوء النهار وبه قال السدي وقال الحسن الكوفي لا يمان قال ابن عطية وهذا خروج عن الظاهر
انتهى بقيل المراد بهما الجهل والعلم وقيل الجنة والنار والاولى ان يقال ان الظلمات تشمل كل ما يظلم
عليه اسم الظلمة والنور يشمل كل ما يطق عليه اسم النور فيد خل تحت ذلك ظلمة الكفر ونور الايمان
او من كان ميتا فاحيئناه وجعلنا له نورا ومشى به في الناس كمن مثله في الظلمات وافرد النور لانه
جنس يشمل جميع انواعه وجمع الظلمات لكثرة اسبابها وتعدد انواعها نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات
قال الخليل جعل ههنا بمعنى خلق واذا كانت بمعنى خلق لم تعد الا الى مفعول واحد وقال القرطبي
جعل ههنا بمعنى خلق لا يجوز خيرة قال ابن عطية وعليه يتفق اللفظ والمعنى في النسق فيكون الجمع
معطوفا على الجمع والمفرد معطوفا على المفرد وتقدم الظلمات على النور لانها الاصل ولهذا كان
النهار مسلوقا عن الليل عن مجاز هذا قال قلت هذه الآية في الزنادقة قالوا ان الله لم يخلق الظلمة ولا
انتهأ من ذلك العقارب ولا شيئا قبيحا وانما يخلق النور وكل شيء حسن فانزلت فيهم هذه الآية وفيه
ايضا رد قول الشنوية بقدوم النور والظلمة وعن ابن عمر وابن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله
خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأ ضل ذكره
البعوي بغير سند ثم قال الذين كفروا ربهم يعدلون ثم لا يستبعد ما صنعه الكفار من كونهم
ربهم يعدلون مع ما تبين من ان الله سبحانه حقيق بالحسن على خلقه السموات والارض والظلمات
والنور قاله الزمخشري فان هذا يقتضي الايمان وصرف الشك الى الكفر به واتخاذ شريك
له وتقدم المفعول للاهتمام ورعاية الفواصل وحذفت المفعول لظهوره اي يعدلون به لا يقدرون

على شيء مما يقدر عليه وهذا غاية الحسب وغاية الرقاعة بحيث يكون منه سبحانه تلك النعم ويكون
من الكثرة الكفر قال علي تزل هذه الآية يعني الجحد لله الى قوله يعدلون في اهل الكتاب وقال قتادة
هو اهل الشرك وعن السدي مثله وقال مجاهد يعدلون اي يسركون وعن زيد قال الآية
عبدوا ما عدلوا بآبائهم وليس به عدل ولا ندوليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا واصل
العدل مساواة الشيء بالشيء وقال المنصور بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يخفون من العادل
عن الشيء هو الذي خلقكم من طين في معناه قولان احدهما وهو الاشهر ووجه قال الجوهري ان
المراحم عليه السلام ومن لا ابتداء الغاية واخرجه مخرج الخطاب لجميع لانهم ولدوا ونسله
الثاني ان يكون المراد جميع البشر باعتبار ان النطفة التي خلق منها مخلوقة من الطين اذ ذكر الله
سبحانه خلق آدم ثم نبه بعد خلق السموات والارض انما عالم الاصغر بالعالم الاكبر والمطلوب
بذكر هذه الامور دفع كفر الكافرين بالبعث ورجحهم بما هو مشاهد لهم لا يمترون فيه
ثم قضى اجلا واجل فسمى عند جاء بكلمة ثلما بين خلقهم وبين موتهم من التفاوت في
الترتيب الزماني على اصلها وقضى بمعنى اظهر وهي صفة فعل وان كان بمعنى كتب وقد يفتي لآخر
في الذكر لانها صفة ذات وذلك مقدم على خلقهم وقد اختلف السلف ومن بعدهم في تفسير
الاجلين فتقبل قضى اجلا يعني الموت واجل صمى القيامة والوقوف عند الله وهو مروي عن ابن
عباس وسعيد بن جابر والحسن وقتادة والضحاك ومجاهد وعكرمة وزيد بن اسلم وعطية و
السدي بن خفيف مقاتل وغيرهم وقيل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين ان يموت
الى ان يبعث وهو البرزخ وهو قريب من الاول وقيل الاول مدة الدنيا والثاني عمر الانسان الى حين
موته وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقيل الاول قبض الارواح في النوم والثاني قبضها
الموت وقيل الاول ما يعرف من اوقات الاحالة والبروج وما يشبه ذلك والثاني اجل الموت وقيل
الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولم ياتي وقيل ان الاول الاجل الذي هو محتوم والثاني الزيادة
في العمر لمن وصل رحمه فان كان راتقا وصولا لوجه زيد في عمره وان كان قاطعا للرحم لم يزد
ويرشد الى هذا قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقد صرح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحم تزيد في العمر وورد عنه ان من حول البلاد التي قرفشوا الطاعون

ولوبا عن اسباب الموت وقال سبحانه وسعيد بن جبيل الاول اجل الدنيا والثاني اجل الآخرة وجاء
الابتداء النكح في قوله واجل مسمى عندنا لانها قد تخصصت بالصفة ثم انتم ثم ترون استبعاد
لصدور الشك منهم مع وجود المقضي لعدمه اي كيف تشكون في البعث مع مشاهدكم في
انفسكم من الابتداء والانباء ما يذهب بذلك ويدفعه فان من خلقكم من طين وصيركم اجساد
تعملون وتعقلون وخلق لكم هذه الحواس والاطراف ثم سلب ذلك عنكم فصرت امواتا وصلتم
الى ما كنتم عليه من الحياة لا يغيره ان يبعثكم ويعيد هذه الاجسام كما كانت في الدنيا الارواح
التي فارقتها بقدرته وبديع حكمته وهو الله اي هو المعبود بحق والمالك والمتصرف في السموات
وفي الارض كما تقول زيد الخليفة في الشرق والغرب اي حاكم ومتصرف فيهما كقوله وهو
الذي في السماء له وفي الارض له وهو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما
قال ابن عطية هذا عندي افضل الاقوال واكثرها احراز الفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضا
انه اراد ان يدل على خلقه وآيات قدرته واحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه
كلها في قوله وهو الله الذي له هذه كلها في السموات وفي الارض كانه قال وهو الخالق والرازق
والحيي والميت فيهما وقيل المعنى وهو الله يعلم سرهم وجههم كفي السموات وفي الارض فلا تخفى عليه خافية
قاله الزجاج وقال الخاس وهذا من احسن ما قيل فيه والمعنى وهو المعبود في السموات وهو قول
ابن عطية والزمخشري ومنه هو الذي في السماء قال الشيخ وما ذكره الزجاج واوضح ابن عطية
صحيح مرجع المعنى لكن جملة النسخ لا تساعد عليه وقال ابن جرير هو الله في السموات ويعلم
سرهم وجههم في الارض والاولى وتكون جملة يعلم سرهم وجههم مقربة لمعنى الجملة الاولى
لان كونه سبحانه الها في السماء والارض يستلزم علمه بأسرار عباده وجههم وعلمه بما يسبونه
من الخسر والنشر وجلب النفع ودفع الضرر وقال السمين في هذه الآية اقوال كثيرة تخصها
في اثني عشر رجحا ثم بينها وذكر سليمان ان اهل منها اربعة اوجه منها ما تقدم ويعلم ما اكتسبوا
من خيرا وشر وهذا اجمول علم المكتسب على نفس المكتسب قاله السرازمي وما تأتينا من اهل مكة
عن ابيهم من آيات ربهم كلام مبتدأ لبيان بعض اسباب كفرهم وتوهمهم وهو لا عرض على آيات
الله التي تأتياهم كمعجزات الانبياء وما يصدر عن قوادة الله الباهرة على ايشاك بن ابي عقال الله

فعل الله سبحانه ومن في من آية مريدة للاستغراق وفي آيات دمج تبعية أي ما تأتيهم
 آية من الآيات التي هي ببعض آيات دمج وإضافة الآيات إلى الرب لتخيم شأنها المستمع لتحويل
 ما اجتروا عليه في حقها والمراد بها أما الآيات التنزيلية فأتيناها ترولقا وأما الآيات التكوينية
 الشاملة للجزات وغيرها من تفصيل المصنوعات فأتيناها ظهورها لهم أما كانوا عنها معرضين
 أي كانوا لها تاركين وبها ممكنين والإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا
 بها على توحيد الله فقد كذبوا ضمنه معنى استهزؤا فعدها بالباء والظاهر كما قال السقا قسي
 أن الغاء لتعقيب الإعراض بالتركيب فهي حاطفة على الجملة قبلها وجعلوا الزخشي جواشوط
 مقدرا أي أن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو
 الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة انديد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد يكون
 مكذبا به فإحصاءه مكذبا فقد ناد على الإعراض فإله الأخرى يا أيها الذين آمنوا قبل المراءى
 هذه القران وقيل محمد صلوات الله عليهم يا أيها الذين آمنوا أي سيصرفون أن هذا
 الشيء الذي استهزؤا به ليس موضع للاستهزاء وذلك عند إرسال عذاب الله عليهم كما يقال
 اصبر فصرف يأتينا تخبر عند إرادة العمد والتهديد وفي لفظ الأنبا ما يرشد إلى ذلك فإنه
 لا يطلق إلا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات لإجلاء أو على ظهور الإسلام وطول كلمته
 وبإيه الآيات الأتية قال ابن عطية أي أنباء كونه مستهزئين الذين آمنوا أي أهل مكة والرواية
 بصرية وهذا شروع في توحيدهم ببدل النعم لهم كم أهلكنا من قبلكم كلام مبتدأ بيان
 ما تقدمه والهمزة للإثارة ذكر استغفافية أو خبرية ومن لا بداءة القاية وقرن قريش تميز
 ومن للبيان والقرن يطابق على أهل كل عصر سواء بذلك لاقتراهم أي الوعظ فإسماع الأخبار
 ومعاينة الآثار كم أهلكنا من قبل خلقهم وقبل زمانهم أمة من الأمم الموحدة في عصر بعد
 عصر سكن بهم أنبياء هم مثل قوم نوح وساد وثوب وخيرهم من الأمم الماضية والقوى الخالية
 في أسفارهم للنجارة إلى الشام في الضيف واليمن في الشتاء فيكون ما في الآية على تقديره
 أي من أهل القرن الذين وجدوا فيه ومنه قوله صلوات الله عليهم قولي الذين يلقونهم
ممكنكم في الأرض ممكنكم لكم ممكن له في الأرض جعل له مكانا فيها ومكنه الأرض

أي اثبتته فيها قاله الرخصي وقال أبو عبيدة مكنأهم ومكنأ لهم لغتان فصيحتان نحو فصحت
 ونصحت له وبهذا قال أبو علي والجرجاني والجملة مستأنفة كأنه قيل كيف ذاك وقيل الجملة صفة
 لقرن ولاول أولى أي مكنأهم تمكيناً لهم مكنأهم والمعنى أنا اعطينا القروا الذين بهم قبلكم كما انصركم
 من الدنيا وطول الأعمار وقوة الأبدان واللبسطة في الأجسام والسعة في الأرزاق وقد اهلكناهم
 جميعاً فاهلككم وانتم دونهم بالاولى ذكر معناه أبو البقاء وفيه التفات عن الغيبة في قوله البروا
 ولا التفات له فوائدها نظرية الكلام وصيانة السمع عن الزجر والملاذ لما جلت عليه النفوس
 من حجب التفاتات والسامعة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدة العامة ونخص كل
 موقع بنكت ولطائف باختلاف عمله كما هو مقرر في علم البديع ووجهه حث السامع وبعثه
 على الاستماع حيث قبل المتكلم عليه واعطاه فضل عناية وخصه بالموأجة ذكره الكرخي
 وأرسلنا السماء عليهم مدراراً يريد المطر الكثير صبر عنه بالسماء لأنه ينزل منها والمدر اصيغت
 بها لغة تدل على الكثرة كذلك للمرأة التي كثرت ولادتها المذكور ومينات التي تلد الاناث
 يقال دالابن يدرا إذا قبل على الحالب بكثرة أي أرسلنا المطر متتابعاً في اوقات الحاجة اليه
 وجعلنا الانهار تجري من تحتهم معناه من تحت اشجارهم ومناظرهم والمراد به كثرة البساتين
 أي ان الله وسع عليهم النعم بعد التمكين لهم في الارض فكفروها فاهلكناهم أي كل قرن من
 تلك القرون يدونهم ولهم في ذلك عنهم شيئاً فيجلب بجولا مثل ما حل بهم من العذاب هذا
 كما ترى اخبر ما به الاستشهاد والاعتبار واما قوله وأنشأنا من بعدهم أي من بعد اهل
 قريظة فصاروا بدلا من اهل الكين ففي هذا بيان لكمال قدرته سبحانه وقوة سلطانه
 وانه يهلك من يشاء ويوجد من يشاء وان ما ذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه
 شيئاً بل كلما اهلك امه انشأ بديلها اخرى وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار والوعظة
 جال من مضمون الامم السالفة والقرن الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وكثرة الاتباع
 وخص العيش اهلكوا بسبب الكفر والاثم فكيف حال من هو اضعف منهم خلقاً وقل عدداً وادواراً
 وهذا يوجب الانبأ من نوم العقلاء ورقدة الجمال والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطو
 على الجماعة من الناس ويطلق على المدة من الزمان قيل اطلاقه على هذين بطريق الاشتراك

الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لان المجاز خبير من الاشعار واذا قبلنا بالراجح فلا يظهر ان الحقيقة هي القوم ثم اختلف في كسبة القرن فالجهميون انة مائة سنة وقيل مائة وعشرون وقيل ثمانون وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون وقيل اربعون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل هو المقدار الوسط من اعمار اهل ذلك الزمان واستحسن هذا بان اهل الزمن القديركانوا يعيشون اربع مائة سنة وثلاث مائة والفاوا اكثر واقل وكثيرا لانا عليك كتابا في قرطاس في هذه الجملة شدة صلاحا في الكفر وانهم لا يؤمنون ولو اتزل الله على سوله كنا با مكوبا في قرطاس اي رق او ورق عبري مضمي ومشاهدة قيل هما تفسير بالاختصاص والقرطاس في اللغة اعم منها وهو ما يكتب فيه وكسر اللام اشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه وفي القاموس مثلث اللام وكجعه ورو درهم الكاخذ والكاخذ بالدال المجهلة وربما قيل بالجمجمة وهو معرب في القاموس الكاخذ القرطاس في السماين هو الحقيقة يكتب فيها يكون من ورق وكاخذ وجديها ولا يقال قرطاس الا اذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد فلسوة يا ايديهم حتى يفتح لهم ادراكا يستبين حاشية البصر وحاشية اللبس فهو المبلغ من عاينوه لانه انفي الشك لان السحر يجري على المرقى لا على الملموس ولان الغالب ان اللبس بعد المعاينة ليقال الذين كفروا ان هذا الاصحح مبین اي لقال الكفار هذا هو السحر ولم يعملوا بما شاهدوا ولمسوا واذا كان هذا حالهم في المرقى المحسوس فكيف فيما هو مجرد وسمي ال رسول الله صلى الله عليه وآله واسطة ملك لا يرونه ولا يحسونه وفيه اظهر في مقام الاخير وقالوا لو انزل عليك ملك هذه الجملة مشتبهة على نوع اخر من انواع محمد ثم لنبوتة صلى الله عليه وآله وكفرهم بها قالوا هلا اتزل علينا ملكا نراه وبكلمنا انه نبي حق حتى نؤمن به ونتبعه كقولهم لو انزل علينا ملك فلك فيكون معنذ برا ولو انزلنا ملكا على الصفة التي اقرعوها بحيث يشاهدونه ويخاطبونه ويخاطبهم لقضي الامر ببلادهم اي لاهلكناهم اذ لم يؤمنوا عند نزوله ورويتهم له لان مثل هذه الآية البينة وهي نزول الملك على تلك الصفة اذ لم يقع الايمان بعدها فقد استحقوا الاهلاك والمعاجلة بالعقوبة وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقرعوا آية ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب استحق صوابه شر لا ينظرون اي لا يمهلون بعد نزوله ومشاهدتهم له طرفة عين لتوبته او معذرة بل يجعل لهم العذاب وقيل المعنى ان الله سبحانه لو انزل ملكا مشاهدا لم تطق قواهم

البشرية ان يقولوا بعد مشاهدته احياء بل ترهق ارواحهم عند ذلك فيبطل ما ارسل الله له رسله
وانزل به كتبه من هذا التكليف الذي كلف به عباد وليبلوهم اياهم احسن عملا ولو جعلنا ملكا
جعلنا كسرجا لا يلو جملنا الرسول اليهم والى النبي ملكا يشاهدونه ويخاطبونه يجعلنا ذلك
الملك في صورة رجل لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك على صورته التي خلقه الله عليا الا بعد
ان يتجسم بالاجسام الكثيفة المشابهة لاجسام بني ادم لان كل جنس بانس مجنسه فالوجع الله سبحانه
الرسول الى البشر والرسول الى رسوله ملكا مشاهدا خاطبا لتفريضة ولما ياتوا به ولذا
الرجب وحصل معهم من الخوف ما يمنعهم من كلامه ومشاهدته هذا اقل حال فلا يتم المصلحة
فمن الارسال ولذلك كانت الملائكة تاتي الانبياء في صورة الانس كما جاء جبرئيل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة حية الكلب وكما جاء الملكان الى داود عليه السلام في صورة رجلين
وكذلك الى ابراهيم ولوط عليهما السلام وعند ان يجعله الله رجلا اي على صورة رجل من بني
ادم لبسكنوا اليه وبانسابه سيقول الكافرون انه ليس بملك وانما هو بشر ويعودون الى مثل
ما كانوا عليه وفي ايثار رجلا على بشرا لئلا يبان ان جعل بطرقتي التمثيل لا بطرقتي قلبا حقيقة
لما يقع به التمثيل ولقد سئنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم قاله
ابو البقاء وزاد او على غيرهم لانهم اذ اراه في صورة انسان قالوا هذا انسان وليس ملك فان
استدل لهم بانه ملك كذبوه قال الزجاج المعنى اللبس على رؤسائهم كما يلبسون على ضعفاءهم وكانوا
يقولون لهم فما نحن بشيء وليس بينه وبينكم فرق فلبسوا عليهم بهذا ويشككونهم فاعلم الله عز وجل
انه لو نزل ملكا في صورة رجل لوجدوا سبيلا الى اللبس كما يفعلون واللبس الخلط يقال لبس عليه
الامر البسه لبسا اي خلطته واصلمه التسرب بالشوب ونحوه وفيه تأكيد لا اشتغال جعل الذنوب ملكا
كانه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشاننا من لبس الامر عليهم ثم قال سبحانه مونس النبي صلى الله
ومسليا له ولقد استهزئنا برسول من قبلك كما استهزؤا بك يا محمد وفيه تسلياة له صلى الله عليه وسلم وعيد
ايضا لاهل مكة كما اشار له بقوله فخاف بالذين يهجوونهم يقال حاق الشيء بحقيقه حقا و
حيقوا وحيقانا نزل اي قتلهم واحاط بهم وحل ما كانوا اياه يستهزؤون وهو الحق حيث اهلكوا
من اجل الاستهزاء به وقيل هو الرسول وقيل العذاب قل يا محمد طويلا المستهزؤان سيترؤا في

الأَرْضِ أَي سَافَرُوا فِيهَا مَعْتَبِرِينَ وَمُتَفَكِّرِينَ وَقِيلَ هُوَ سَبِيلُ الْأَقْدَامِ تَشْتَرُونَ أَنْظُرُوا وَأَبَا عَيْنِكُمْ
 إِذَا رَمَضَ كَانَ قَبْلَكُمْ لَتَعْرِفُوا مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَوْ نَظَرُ فِكْرَةٍ وَخَبْرَةٍ وَضَوْءٍ بِالصَّبْرِ لَا بِالْبَصَرِ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْفِرِينَ بَيَّنَّ بَعْدَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَفُوقُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ هَذِهِ
 دِيَارُهُمْ خَرِبَةٌ وَجَنَاتُهُمْ مَغْبَرَةٌ وَأَرْضُهُمْ مَكْفَهَرَةٌ فَإِذَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ هَذِهِ الْعَاقِبَةُ فَإِنَّهُمْ
 يَهْوُلُ أَحْقَوْنَ وَبَعْدَ هَذَا كُفُّوا هَآكُلُونَ وَالْعَاقِبَةُ مَصْدَرُ أَي مُتَعَتِّهِ الشَّيْءُ وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ وَالْعَاقِبَةُ
 إِذَا أُطْلِقَتْ لَمْ تَخْتَصْ بِالشَّوَابِ وَبِالْإِضَافَةِ قَدْ تَسْتَعْمَلُ فِي الْعُقُوبَةِ فَصَحَّ أَنْ تَكُونَ اسْتِعَارَةً كَقَوْلِهِ
 فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هَذَا الْحِجَابُ عَلَيْهِمْ قَاطِعٌ وَتَبْكِيكَ طَرَفٌ سَاطِعٌ
 لَا يُقْدِرُونَ عَلَى التَّخَاصُّصِ مِنْهَا صِلَا وَلَمْ يَخْبِرْ مُقَدِّمًا وَهِيَ بِغْنَى الَّذِي جُمِلَتْ فِيهِ تَقْرِيرٌ لَهُمْ بِتَبْيِيهِ
 عَلَيْهِ أَنَّهُ الْمَتَعَيْنُ لِلْجَوَابِ بِالْإِتِّفَاقِ بَحِثْ لَا يَتَافَقُ لِأَحَدٍ أَنْ يُجِيبَ بِغَيْرِهِ كَمَا نَطَقَ بِهِ قَوْلُهُ وَلَسْنَا لَكُمْ
 مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُوا اللَّهُ وَإِذَا بَدَأْنَا لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمَّا بِأَعْيُنِهِمْ
 أَوْ بِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَالْهَادِئُ عَلَى أَنْ يُعَاجِلَهُمْ بِالْعِقَابِ وَلَكِنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
 أَي وَجَدَ بِهَا فَضْلًا مِنْهُ وَتَكْرُمًا لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ وَذَكَرَ النَّفْسَ هُنَا عِبَارَةً عَنْ تَأَكُّدِ وَجْدِهِ وَإِنْفَاقِ
 الْوَسْاطَةِ دُونَهُ وَفِي الْهَلَامِ تَرْخِيْبٌ لِلْمُتَوَلِّينَ عَنْهُ إِلَى الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ وَتَسْكِينٌ لِخَوَاطِرِهِمْ بِأَنَّهُ رَحِيمٌ رَحِيمٌ
 لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَأَنَّهُ يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَرْسَالَ الرُّسُلِ وَأَنْزَالَ
 الْكُتُبِ وَنُصْبَ الْأَحْلَامِ وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ قَالَ خَلَقَ اللَّهُ
 يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ مِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَحَّمُ بِهَا الْخَلْقُ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ
 الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اكْتُمِلَتْ بِهَذِهِ الرَّحْمَةُ وَتَبَيَّنَتْ فِي الصَّحْبِيِّينَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا فَوَضَعَهُ عِندَ قُرُونِ الْعَرْشِ أَنْ رَحْمَتِي
 سَبَقَتْ غَضَبِي وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرَفٍ أُخْرَى بِخَوْفٍ هَذَا فَيُلْغَى فِي الْحُجَّةِ الْقِسْمِ عَلَى هَذَا فَقَوْلُهُ لِيَجْعَلَ لَكُمْ
 جَوَابَهُ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مَعْنَى الْقِسْمِ قَالَ الزَّجَاجُ أَنَّهَا بَيِّنٌ مِنَ الرَّحْمَةِ لِأَنَّهُ فُسِّرَ بِأَنَّهُ أَمْرُكُمْ وَأَمَلُكُمْ فِي الْأَعْمَالِ وَالرَّزَقِ
 كَقَوْلِهِ فَهُوَ تَفْسِيرٌ لِلرَّحْمَةِ بِمَعْنَى ذِكْرِ الْفَرَادِ أَيْضًا وَرَدَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَالَ هُوَ جَوَابُ قِسْمِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّ
 لِيَجْعَلَ لَكُمْ وَقِيلَ الْعَيْنُ لِيَجْعَلَ لَكُمْ فِي الْقُبُورِ مَبْعُوثِينَ أَوْ مُحْشَبِينَ وَقِيلَ اللَّامُ بِغْنَى أَنْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِيَجْعَلَ لَكُمْ
 لِيَجْعَلَ لَكُمْ وَقِيلَ بِإِثْنَيْنِ وَقِيلَ أَنْ جُمْلَةً لِيَجْعَلَ لَكُمْ مَسْجُودَةً لِلتَّهْيِيبِ بَعْدَ التَّرْغِيبِ وَالتَّوْعِيدِ بَعْدَ التَّوْعِيدِ

ايمان اهل مكة برحمته فهو جازيكم بكم ثم يعاقب من يستحق عقوبته من العصاة الى يوم القيامة
 الى معنى في وقيل المعنى في قوله كمال اليوم الذي انكروا وهو يوم القيامة لا ينبغي ان لا يشاء في
 اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم اي ليجمع المشركون الذين غبنوا انفسهم باخذهم
 الاصنام فغرضهم انفسهم لخطائهم والى عقابه فكانوا كمن خسروا شيئاً واصل الخسار والغبن يقال
 خسرا الرجل اذا غبن في بيعه فهو لا يؤمنون لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي حاصم
 على الامتناع من الايمان بحيث لا سبيل لهم اليه اصلاً ولكه اي الله ما سكن في الليل والنهار
 خص المسكن بالذكر لان ما يتصف بالسكون اكثر مما يتصف بالحركة وقيل المعنى ما سكن فيهما او
 ظهر لهما فكفى بأحد الضدين عن الآخر وهذا من جملة الاحتجاج على الكفرة قال السدي ما سكن
 اي استقر وثبت ولم يزل كره الخشعي غيره وقال تعديته يعني كما في قوله وسكنت في مساكن الذين
 ظلموا ورجع هذا التفسير ابن عطية قال ابن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من مساكن
 الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحيوانات والطيور وغير
 ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد احصاء المعنى ان جميع الموجودات ملك لله تعالى لا غيره وهو
 السميع لا قولهم واصواتهم العليهم سائرهم واحوالهم قل اعبد الله اخذ ولياً الاستغفار
 لا انكار قال لهم ذلك لما دعوا الى عبادة الاصنام ولما كان الانكار لا يتخذ خيراً لله ولياً لا
 لاخذ الاول مطلقاً دخلت الهمزة على المفعول لا على الفعل والمراد بالولي هنا المعبود اي كيف اتخذ
 خيراً لله معبوداً بطريق الاستقلال والاشراك فاطر السموات والارض اي خالقهما ومصدرهما
 ومبتدئهما وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق ونصل اطعام دون غيره من ضرور
 الأنعام لان الحاجة اليه امتس قل اني امرت ان اكون اقول من اسلم امره سبحانه بعد ما تقدم
 من اتخاذ خيراً لله ولياً ان يقول لهم ثانياً انه ما موبى ان يكون اول من اسلم وجهه لله من قومه
 واخلص من امته من حيث انه مرسل لنفسه يعني يجب عليه الايمان برسالة نفسه وبما جاء من
 الشريعة والاحكام كما انه مرسل لغيره وهو اول من انقاد لهذا الدين والمعنى اول فريق اسلم
 افراد الضمير في اسلم باعتبار فريق او باعتبار لفظ من وقيل معنى اسلم يستسلم لامر الله فخر
 انما عز وجل ان يكون من المشركون يقال ولا تكون من المشركون والمعنى امرت بان اكون اول

من اسلم ونهيت عن الشرك اي يقول لهم ذلك وقيل التقدير قيل لي لا تكون قال ابو البقاء
 ولو كان معطوفا على ما قبله لفظا لقال "ان لا اكون واليه نجا" الخ عشرين فهذا جميعا محمولان على
 القول لكن جاء الاول بغير لفظ القول وفيه معناه فحل الثاني على المعنى وقيل عطفا على قل امران
 يقول كذا ونهي عن كذا ذكر السمين ثم امرة ان يقول قل ابي اخاف اي قل حيا يا ثانيا ان عصى
 ربي اي ان عصيته بعبادة غيره وبخالفه امره او فيه والخوف توقع المكروه وقيل هو هنا
 بمعنى العلم اي اني اعلم ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو عذاب يوم القيمة من يصرف
 عنه قرا اهل الحرمين يصرف على البناء للمفعول اي من يصرف عنه العذاب وقترا
 الكوفيون على البناء للفاعل فيكون الضمير لله ومعنى يوم مديد يوم العذاب العظيم فقد روي
 اي بخاء الله وانعم عليه وادخله الجنة ذلك اي فذلك يعني صرف العذاب اذ الرحمة كل
 منها القور المبين اي الظاهر الواضح وان تمسك الله بصر اي ينزل الله بك ضرا من فقر او
 مرض او شدة وبليّة فلا كما شئت الا الهوي اي فلا قادرجلى كشفر سواه وان تمسك
 بخير من رخاء او عافية ونعمة واخير اسم جامع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور
 ونحو ذلك فهو على كل شيء فكري ومن جملة ذلك المس بالخير والشر وهذا الخطاب وان كان
 للنبي صلى الله عليه وسلم فهو عام لكل واحد وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 لي يا خدام اني اعلمكم كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك
 واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفكوا بشي لم ينفكوا الا
 بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله
 عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اخرجه الترمذي وزاد فيه رزين تعرف الله في الرضا
 يعرفك في الشدة قال ابن الاثير وقد جاء نحو هذا ومثله بطوله في مسند احمد وهو القاهر
 ثم عرف عبادهم القهر والعلبة والقاهر الخالب واقهر الرجل اذا صار مقهورا ذليلا ومن الاول
 قوله وانا فوقيهم قاهرون ومن الثاني فاما اليتيم فلا تقهر قيل معنى فوق فوقيه الاستعلاء
 بالقهر والعلبة عليهم لا فوقيه المكان كما تقول السلطان فوق رعيته اي بالمنزلة والرفعة
 وقيل هم صنف الاستعلاء الذي تفرد به سبحانه فهو على الذات وسمي الصفات وقال ابن جرير

الطبري معنى القاهر المنة بخلقته العالي عليهم وانما قال فوق عبادة لانه تعالى وصفت نفسه
 بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه انتقلا واستعلاء يلحق به قيل
 هو القاهر مستعليا او غالبا ذكره ابو البقاء والمهدي وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة هو
 منع غيره عن بلوغ المراد هو الحكم في امره الخبير بافعال عباده قل أي شيخ اكبر شهادته
 الشيء يطلق على القديم والحادث والحال والممكن والمعنى أي شهيد اكبر شهادته فوضع شي
 شهيد وقيل ان شيء هنا موضوع موضع اسم الله تعالى والمعنى الله اكبر شهادته أي انفراده
 بالربوبية وقيام الابرار حين حلى توحيد اكبر شهادته واعظم فان هم اجابوك ولا قل الله شهيد
 بيني وبينكم ليشهد لي بالحق وحديثكم بالباطل الذي تقولونه وقيل هو اجاب لانه اذا كان
 الشاهد بينه وبينهم كان اكبر شهادته له صلواته وقيل انه قد تم احجاب عند قوله قل الله يعني
 اكبر شهادته ثم ابتدأ فقال شهيدا أي هو شهيد بيني وبينكم والمراد بنهاية الله اظها للمحجة
 على يد النبي صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما يتن به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل
 ولا شك ان دلالة الفعل اقوى من دلالة القول لمرور الاحتمالات في الالفاظ دون الافعال
 فان دلالتها لا تعرض لها الاحتمال وتكرير الدين لتحقيق المقابلة وأوحى إلي أي يوحي به الي هذا
 القرآن الذي تلوته عليكم لا تذركوا أي لا جلا ان اخوفكم به واحذركم مخالفة امر الله وهذا
 بمنزلة التعليل لما قبله أي تروا على شهادة من الله باني رسوله وقرئ اوحى على البنائين
 للفاعل والمفعول قال ابن عباس لا تذركوه يعني اهل مكة ومن بلغ يعني من بلغ هذا القرآن
 من الناس فقوله نذراي انذره كل من بلغ اليه من موجود ومعدوم سيوجد في الازمنة
 المستقبلية الى يوم القيامة من العرب والجم وغيرهم من سائر الامم وفي هذه الآية من الدلالة
 على شمول احكام القرآن لمن سيوجد كشمولها لمن قد كان موجودا وقت النزول ولا يحتاج
 معه الى تلك الخزعليات المذكورة في حلم اصول الفقه وعن انس قال لما نزلت هذه الآية
 كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعونهم الى الله عز وجل وليس بالنجاشي
 الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم اخوجه ابى الشيخ وابن مردويه واخرج ابو نعيم والخطيب ابن النجار
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه القرآن فقاما شأ فوثقه به ثم قرأ هذه الآية

وعن محمد بن كعب القرظي قال من بلغه القرآن فكانما رأى النبي صلى الله عليه وآله في لفظ من بلغه القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كمن حابى رسول الله صلى الله عليه وآله وعين جاحدا قال لا نذكره بغيره يعني العرب ومن بلغه يعني العجم قال السمين فيه ثلاثة اقوال احدها لا نذكره الذي بلغ القرآن والثاني لا نذكره الذي بلغ الحكم والثالث لا نذكره بغيره ولينذكره الذي بلغه القرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وآله قال بلغوا عني ولو اية اخرجه البخاري وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نضر الله امرء سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ او عى له من سامع اخرجه الترمذي وفي الباب احاديث وقال ابن عباس تسمعون ويسمع منكم ويسمع فمن يسمع منكم يخرج ابوداود وموقفا وقد امثل بهذا الامر عصاة اهل الحديث دون غيرهم كثر الله سوادهم اذ وضع عبادهم ان يشكروا لشهدون ان مع الله الهة اخرى يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها والاستفهام للتوبيخ والتقرع على قراءة من قرأ بغير بين على الاصل او بقلب الثانية اي لا ينبغي ولا تنهم منكم هذه الشهادة لان للعبود واحد لا تعد فيه واما من قرأ بغير الحق فقد حقق عليهم شركهم واما قال الهة اخرى لان الهة جميع والجميع يقع عليه التانيث كما قال القرطبي قوله تعالى والله الاسماء احسنه قال في ابا القرون الاولى ولم يقل الاولى ولا الاولين قل فانما لا أشهد بما تشهدون به ان معه الهة اخرى بل اجد ذلك وانكره وذلك لكون هذه الشهادة باطلا ومثله فان شهدوا فلا تشهد معهم قل انما هو اله واحد لا شريك له وبذلك اشهد وفي ما وجه ان اظهرها انها كافة والثاني انها صالحة قال ابو البقاء وهذا الوجه اليق بما قبله قال السمين ولا ادري ما وجه ذلك يعني الاولى هو الوجه الاول وكني بربي شيئا مشركا به وما قولنا او مصدبة اي من الاصنام التي جعلوها او من اشر الكرم بالله الذين اتينا هم الكتاب وهم علماء اليهود والنصارى الذين كافوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله والتعريف للجنس في شمل التوداة والانجيل وغيرهما يعرفون انهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله قال به جماعة من السلف واليه ذهب الزجاج وقيل يعرفون القرآن معرفة صحيحة بحيث لا يلتبس عليهم منه شيء وقيل يعود الضمير على التوحيد لانه قوله انما هو اله واحد او على كتابهم وعلى جميع ذلك وافرد الضمير اعتبارا بالمعنى كانه قيل يعرفون ما ذكرنا وقصصنا كما يعرفون ابناء هرون لانه لتحق تلك المعرفة وكما لها وعدم وجود شك فيها فان معرفة الانبياء

للأنبياء هي الباطنة الخفية الأيقان اجبالا وتفصيل الذين خسروا أنفسهم أي هلكوا غيبتوا
 وابقوها في نار جهنم بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المعنان اولئك الذين اتاهم الله الكتاب
 وهم الذين خسروا أنفسهم بسبب وقوعهم في البعد عن الحق وعدم العمل بالمعرفة التي ثبتت لهم
 مع هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين ان الله جعل لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا
 كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة واهل النار منازل اهل الجنة في
 النار ذكره الكرخي فهم بعنادهم تمردوا لا يؤمنون بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيضاوي
 الفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم سبب عن خسارهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والهمم
 ولا الهماك في التقليد واغفال النظر الحسني بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان ومن
 لم يزل احد اظلم ممن افترى اي اخلق فجمع بين امرين لا يجتمعان عند عاقل فتراؤه على الله بما هو
 باطل غير ثابت وتكذيبه ما هو ثابت بالحجة هذا ما جرى عليه الكتاب وغيره من جمعيه بين
 الامرين اولان المعنى احد اظلم من هب احد الامرين فكيف من جمع بين ما عاك الله كذا فزعم انه
 شريكا من خلقه والها يعبد منه كما قال المشركون من عباده الاصنام او قال في التوراة والانبيا
 ما لم يكن فيهما كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى ان لصاحبه ولدا او كذب باياتها
 التي يلزمه الايمان بها من العجزة الواضحة المبينة قال حكيمه قال النضر بن عبد الله اذا كان يوم القيامة
 شععت اللات والعزى فانزل الله هذه الايات ان الضمير للشان لا يفتح الظالمون القائلون على الله
 الكذب والمفترين عليه الباطل واذا ذكر يوم نحشرهم جميعا وكان كيت وكيت حذر فليكون بلغ في
 التحديق والتقدير لا يغفل اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم قاله محمد بن جرير فيقول التقدير انظر كيف كذبوا وفيه بعد
 وقيل اتقوا يوم نحشرهم ولا اول اولي والضمير يعود على المفترين الكذب وقيل على الناس كلهم
 فيندرج هؤلاء فيهم والتوبيخ مختص بهم وقيل يعود على المشركين واصنافهم ثم يقول للذين
 اشركوا ان شركاؤكم الاستغفارهم للتقريب والتوبيخ للمشركين واصناف الشركاء اليهم لانها لم تكن شركا
 لله في الحقيقة بل لما سموها شركا اضيف اليهم وهي ما كانوا يعبدونه من دون الله او
 مع الله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونها شركاء ووجه التوبيخ ان معبوداتهم غابت عنهم في
 تلك الحال او كانت حاضرة ولكن لا يستغفون بها بوجوه الوحي فكان وشركاءكم شركا فنتقم

أي معذرتهم قاله ابن عباس أي التي يوهمون أن تحصلوا بها أو حجتهم والفتنة بخبرتهم فمنعت الذنوب
 إذا خلصته قال الزجاج في معنى لطيف ذلك أن الرجل يفتن بخبوت ثم تصليها فيه محنة فينتاب رأسه
 فيقال لو تكن فتنة إلا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتناووا بحجة الأصنام ثم لما رأوا الهدى ابتبروا منها
 وقيل المراد بالفتنة هنا جواهرهم وسماه فتنة لأنهم لم يكن جواهرهم إلا الجحش والتدري فكان هذا الجحش فتنة
 لكونه كذا إلا أن قالوا ليعلمنا أفعال المشركين قالوا وهم في لنا وأعلم فلنكن في فعله أن ينعفوا ولا يستعفوا
 مفرغ والله ربي ما كنا مشركين يكدون يخلقون عليه مع علمهم بأنه لا ينفع من طاعة والد^{هشة}
 قال الزجاج تأويل هذه الآية أن الله عز وجل أخبر بقصص المشركين وأفتناهم ثم أخبرهم بفتنتهم
 تكن حين أو الحقائق إلا أن استغوا من الشرك ونظير هذا في اللغة أن نرى أنسا نأليب غايبا فإذا
 وقع في هلكة تبارأه فقول ما كانت محنتك أياه إلا أن تبارأت منه انتقم فالمراد بالفتنة^{عنه}
 هذا كفرهم أي لو تكن حاقبة كفرهم الذي افتخروا به وقالوا عليه ألا ما وقع منهم من الجحود
 والحلف على نفيه بقولهم والله الح أنظر يا محمد بعين البصيرة والتأمل إلى ما قال
 هؤلاء المشركين كيف كذبوا على أنفسهم^{بأنهم} ما وقع منهم في الدنيا من الشرك واعتدائهم
 بالباطل في البضائع وحملهم على كذبهم في الدنيا تعسف جمل بالنظم وصل عنهم أي زال
 وذهب تلاشي بطل ما كانوا يفترون أي ما يظنون أنه من الشركاء يقرؤهم إلى الله هذا على أن ما
 مصدريه وهو قول ابن عطية أي ضل عنهم افتراؤهم وقيل يجوز أن يعبر عنه عن الكهنة أي فارقهم ما كانوا
 يعبدون من دون الله فلم يغن عنهم شيئا وهذا تحجيج لسؤال الله صلواته من حالهم المختلف ووعودهم المتنا^{قضة}
 وقيل لا يجوز أن يقع منهم كذب في الآخرة لأنها إذا لم يجرى فيها غير الصدق فالمعنى نفى شيء عنهم عند
 انفسهم وفي اعتقادهم ويؤيد هذا قوله تعالى لا يفتنون الله حديثا ومهم فمن هذا كلام مبتدأ لبيان
 ما كان يصنع بعض المشركين في الدنيا والاضمار عائدا إلى الذين أشركوا به وبعض الذين أشركوا^{بشيئهم}
 اليك حين تلو القرآن قال مجاهد هم قرش وقال هنا يستمع وفي يونس يستمعون بالجمع لأن
 ما هنا في قوم قليلين فتلوا منزلة الواحد وما في يونس في جميع الكفار فناسب الجمع ولعل الضمير
 على معنى من وفي الأول على لفظها وإنما لم يجمع قوله ومهم من ينظر اليك لأن الناظرين إلى
 المعجزات أقل من المستمعين للقرآن وجعلنا على قلوبهم^{كثرة} كناية أي فعلنا ذلك بهم مجازاة

على كفرهم والأكنة الاعطية جمع كنان وهو الوعاء الجامع والغطاء الساكن كالإسنة والسنة
كنت الشيء في كنة إذا جعلته فيها والكننة أخفيتها قال جاهد في أكنة كالجبهة للنبل
وجعل هنا للتصبير أو بمعنى خلق أو القى والجملة مستأنفة للاخبار بضمونها أو حالية أي وقد
جعلنا على قلوبهم أعظية كراهة أن يفقهوه أي القرآن أولئلا يفقهوه وفي إذا فهم
وقرأه أي صمما وثقلا يقال وقوت أذنه تقراي صمت وقرئ وقر بكسر الواو أي جعل في أذانهم
ماسدا عن استماع القول على التشبيه بوقر البعير والحار وهو مقدار ما يطيق أن يحمله
واحاصل أن المادة تدل على النقل والوزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة وذكر الونس
والأكنة تمثيل لغير بعدهم عن فهم الحق وسماعه كأن قلوبهم لا تعقل واسماهم لا تدرك
قال قتادة يسمعون بأذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة التي لا تستمع النداء ولا تدري
ما يقال لها وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها أي بشي من الآيات التي يرونها من المعجزات ونحوها
لعنادهم وقدرهم حتى هي لا بدائية التي تقع بعدها الجمل والمعنى انهم بلغوا من الكفر العناد
إلى انهم إذا جاءوا كذا جاز ذلك أي بغير دليل خاصين لا من منين بها ولم يكفوا بغير عدم
الآيمان بل يقول الذين كفروا إن هذا أي ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين وقيل
هي الحجة والمعنى حتى وقت مجيئهم مجادلين يقولون ذلك وهذا غاية التكذيب ونهاية
العناد والأساطير قال الزجاج واحد أسطار وقال الأخفش أسطورة وقال أبو عبيدة
أسطورة وقال الخاس أسطور وقال القشيري أسطير وقيل هو جمع لا واحد له كعباديد و
أبايل وظاهر كلام الراغب أنه جمع سطر والمعنى ما سطره الأولون في الكتب من القصص و
الأمجاد حيث قال الجوهري الأساطير الأساطير بالفتح والفتحات وقال السدي أساطير الأولين وقال
ابن عباس أساطير الأولين وقال قتادة كذب الأولين وباطلهم وهم ينهون عنه و
ينهيون عنه أي ينهي المشركون الناس عن الإيمان بالقرآن ويجحد صلهم ويبعدونهم في أم
نفسهم وقال ابن عباس لا يلتقونه ولا يدعون أحد آياته وعن محمد بن الحنفية قال كفار
مكة كانوا يدعون الناس عنه ولا يجيبونه وعن سعيد بن هلال قال نزلت في عمرة
النبي صلعم وكانوا عشرة فمكناوا أشد الناس معه في الحلائية واشد الناس عليه في السر

وعن ابن عباس قال يجهلون عنه الناس ان يؤمنوا به وينأون عنه اي يتباعون^{نفسهم} ولا يؤمنون وعنه قال نزلت في اي طالب كان يهني المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعوا عما جاء به وعن القاسم بن الخخيرة وعطاء غيرة ولا طائل من ان اي ما يهلكون بما يقع منهم من النهي والنهي^{٢٠} الا انفسهم^{٢١} تعريضها للعدا ب الله وسخطه واحمالهم ما يشعرون^{٢٢} بهذا البلاء الذي جلبوه على انفسهم ولو كرم الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلقا منه الرؤية وعبر عن المستقبل^{٢٣} يوم القيامة باللفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه كما ذكره علماء المعاني اذ وقفوا على النار معناه حسبوا عليها يقال وقفته ووقفا ووقف وقفا وقيل معناه ادخلوها فيكون على معنى في وقيل هي بمعنى الباء اي وقفوا بالنار اي يقربها معاينين لها ومفعول ترى وجواب لو خذون ليذهب السامع كل من هذا التقدير لو تراهم اذ وقفوا على النار لرأيت منظرها تلاما وخلا فطيعا وامرا عجيبا فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا اي التي جاءنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناطقة باحوال النار واهوالها الامرة بانقادها اذ هي التي تخرج بيالهم ويجسرون على ما فرطوا في حقها وجميع اياتها وتكون من المؤمنين بها والعاملين بما فيها والافعال الثلاثة داخل تحت التثنية اي تمنا الرد وان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين واختار سيبويه القطع في ولا نكذب فيكون غير داخل في التمني والتقدير ونحن لا نكذب على معنى النيات على ترك التكنيس اي لا نكذب ردونا ولم نرد قال وهو مثل دعني فلا اعود اي لا اعود على كل حال تركتني ولم تتركني واستدل ابو عمر بن الحلاء على حرجه من التثنية بقوله وانهم لكانوا يؤمنون لان الكذب في التثنية لا يكون وقرا ابن عامر ونكون بالنصب وادخل الفعلين الاولين في التمني وقرا اي ولا نكذب بايات ربنا ابدا وقرا ابن مسعود فلا نكون بالفاء والنصب بل بدل الهم ما كانوا يحقون من قبل هذا الاضراب عما يدل عليه التمني من الوعد بالايمان والتصديق اي لم يكن ذلك التمني منهم عن صدق نية وخلص اعتقاد بل هو حق اخر وهو انه بدل الهم ما كانوا يحسدون من الشرك وعرفوا انهم ما يكون بشرهم فعدوا الى التمني والتمني عبد الكاذبة وقيل ما كانوا يحقدون من النفاق والكفر بشهادة جوارحهم عليهم وقيل ما كانوا يكتمون من اعمالهم القبيحة كما قال تعالى وابداهم من الله ما لم يكونوا يحسدون قال المبرد بدل الهم جزاء كفرهم

الذي كانوا يخفونه ^{هو مثل القول الاول} وقيل المعنى انه ظهر للذين اتبعوا الغواية ما كانوا يخفونه
عنهم من اصر البعث والقيامة ^{والمورد} واب الى الدنيا حسبا ممنوا ^{العاذ} واليها ^{نحو} اعتد من
القبائح التي راسها الشرك كما بين ابليس من عاين من آيات الله ثم عاند عن قتادة قال
لو وصل اليه لهم حنيا كدنيا هم التي كانوا فيها العاد والي احكامهم السوء التي كانوا يخفونها
وقال ابن عباس من اخبر الله سبحانه انه انصرف لورثته لم يقدر واعلى الهدى ولورثته والي الدنيا يحل
بينهم وبين الهدى كما حل بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا وانهم ^{لما} كاذبون اي متصفون
بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا وقيل كاذبون فيما
اخبروا به عن انفسهم من الصدق والايمان ^{وقالوا} ان ما هي الا حياثا الدنيا اي ليسوا
غير هذه التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى
ابرزوها محصورين في نفي وإثبات وهي ضمير مبهم يعسر خبره اي لا يعلم ما يراد به الا ان ذكر
خبره وهو من الضمائر التي يعسرها ما بعدها لفظا ورتبة قاله السمين وهذا من شدة توجده
وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد مشاهدتهم للبعث
ولم يترى اذ وقعوا على ^{نفسهم} قد تقدم تفسيره اي حسبوا على ما يكون من امر ربهم فيهم
وقيل على بمعنى عند وقال مقاتل عرضوا على ربهم وجواب لو محمد وف اي لشاهدت
امرا عظيما وقيل انه من باب المجاز لانه كناية عن الحبس للتوبيخ كما يوقف العبد بين يدي
سيده ليغتابه ذكر ذلك الزمخشري ولا استفهام في قال ليس هذا ^{اي} الحق للتفريع والتوبيخ
اي ليس هذا البعث الذي تنكرونه كائنا موجودا وهذا الجزاء الذي تجدونه محاصرا
والجملة مستأنفة احوالية كانه قيل وقفوا عليه قائلا لهم اليس انتم قلتم اني وربنا اعترفوا
بما انكروا واكدوا اعترافهم بالقسم قال قد وقفوا العذاب الذي تشاهدونه وهو عذاب
النار وانما يخص هذا الذي لا ينهم في كل حال يجدون العذاب وجدان الذنوب في
شدة الاحساس بما كانت ^{نفسهم} تكفرون اي بسبب جحد كفرهم بالبعث بعد الموت او بكل
شيء مما امرهم بالايمان به في دار الدنيا قد خسر الذين كذبوا بآيات الله ^{الذين} فقد
ذكرهم وحكيبت احوالهم والمراد تكذيبهم بالبعث وقيل تكذيبهم بالجزاء والاول اولي لانهم

الذين قالوا قريبا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين وهذا الخسران هو فوت الثواب
العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الاليم في حركات التحير حتى غايه للتكون بيلا الخسران
فانه لا غاية لها اذا جاءته الساعة القيامة وسميت ساعة كسرحة الحساب فيها اول
تفجأ الناس بفتنة أي فجأة في ساعة لا يعلمها احد الا الله يقال بفتهم الامر يفتهم بفتا وفتنة
قال سيبويه وهي مصدر ولا يجوز ان يقاس عليه فلا يقال جاء فلان سرحة والمبغت البغنة
مفاجأة الشيء بسرحة من غير اعتداله ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الانسان به فرجاء
بسرحة لا يقال فيه بغنة والالف واللام في الساعة للعلية كالنجم والثرى لانها غلبت على يوم القيا
وقيل المراد بالساعة وقت مقدمات الموت والكلام على حذف المضافات اي جاء نحو مقدمات
الساعة وهي الموت وما فيه من الاحوال فلما كان الموت من مبادئ الساعة سمي باسمها
ولذلك قال صلوات من مات فقد قامت قيامته ذكر ابو السعود والاول اظهر قالوا اي منكروا
البعث وهم كفار فزين ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد يا حسرتنا او يقول النداء على
الحسرة وليست بمنادى في الحقيقة ليدل ذلك على كثرة تحسرها والمعنى يا حسرتنا احسرتني
فهذا امانك كذا قال سيبويه في هذا النداء وامثاله كقولهم يا للعجب يا للرجال وقيل تنبيه
للناس على عظم ما يحل بهم من الحسرة كأنهم قالوا يا ايها الناس تنبهوا على ما تزل بنا من
الحسرة والحسرة الندم الشديد والتألف والتحسر على الشيء الفات والمعاد تنبيه للخطاطين
على وقوع الحسرة بغير على ما قرطنا فيها أي على تفرطنا في الساعة أي في الاعتداد اذ لها
والاحتقال بشأنها والتصدق بها ومعنى فرطنا ضيعنا واصلا التقديم يقال فرط فلان أي تقدم
وسبق الى الماء ومنه قوله صلوات وانا فرطكم على الحوض ومنه الفارط أي المتقدم فكما هو رادوا
بقولهم على ما قدمنا من هجرنا عن التصديق بالساعة والاعتداد لها وقيل التفرط بالتقصير
في الشيء مع القدرة على فعله وقال ابن جرير الطبري ان الضمير في فرطنا فيها يرجع الى الصفة
وذلك انهم لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الايمان بالكفر والدنيا بالآخرة قالوا يا حسرتنا
على ما فرطنا في صفقتنا وان لم تدرك في الكلام فهو حال عليها لان الخسران لا يكون الا فيها
وقيل الضمير يرجع الى الحياة أي على ما فرطنا في حياتنا وقيل الى الدنيا لانها موضع التفرط في اعمال

ودخول قد للتكثير فانما قد تأتي لقادته كوان تأتي رب والضمير في اية لسان فانتم الله المتعيل
 لا يكذبونك في السر لعلهم انك صادق قريح مشدد او مخفقا ومعنى المشدد لا ينسبونك
 الى الكذب ولا يبرحون عليك ما قلته في السر لانهم عرفوا انك صادق ومعنى المخفقا اخبر
 لا يجدونك كذبا يقال الكذبة وجدته كذبا وبخلته وجدته بخيلا لا وحكي اليكم ما في عن العرب
 الكذبت الرجل اخبرته انه جاء بالكذب وكذبت اخبرته انه كاذب وقال الزجاج كذبت اخبرته
 له كذبت والكذبة اذا رويت ان ما جاء به كذب والمعنى ان تكذيبهم ليس يرجع اليك فاعلم
 يعترفون لك بالصدق ولكن تكذيبهم راجع الى ما جئت به ولهذا قال ولكن الظالمين وضع
 الظاهر موضع الضمير لزيادة التوبيخ لهم والازراء عليهم وصفهم بالظالمين ان هذا الذي
 وقع منهم ظلم بين بآيات الله اي القرآن المجيد ون في العلانية كما قال تعالى وابتغوا
 انفسهم ظلما وعلوا قال قتادة يعارضونك رسول الله ويحذرون وعن ابي ترديد للذي ان
 ابا جهل قال والله اني لاحلم انه صادق ولكن متى كنا تبعنا النبي عبد مناف وابي لهجج
 ما في القلب ثباتا او اثباتا ما في القلب نقيده وقيل الجحد انكار المعرفة فليس مرادنا للغير من الجحد
 ولقد كنت من رسل قريش قبلك هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان عموم اهل
 قريش هم من ابرها بعض تقوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اي ان هذا الذي وقع
 من هؤلاء عليك ليس هو باول ما صنعه الكفار مع من ارسله الله اليهم بل قد وقع التكذيب
 لكثير من الرسل المرسلين من قبلك فصبروا على ما كذبوا به على تكذيب قومهم اياهم
 وأدوا اليه وصبروا على ما كذبوا به اياهم نصروا اياهم وفيه التفات من غير
 الفاية متعلقة بقوله نصبروا اي كان غاية صبرهم نصروا اياهم وفيه التفات من غير
 النية الى التكرار فليأت بآيات الله فلو جاء على ذلك لقل نصره وفائدة الالتفات اسناد
 النصر الى المشكر المشعر بالعظمة اي فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا حتى يأتك نصرنا
 كما اتاهم فاننا لا نحلف للمعاد ولكل اجل كتاب انا لنصورسلنا والذين امنوا ولقد سبقنا
 كما استلهم اعدنا الرسل انهم لهم المنتصرون وان جندنا لهم الغالبون كتب الله لا غلب
 باننا ورسلي ولا مبدل لكلمات الله بل وعدة كاش وامت مفصولة عن المكنين ظاهر عليهم

وقد كان ذلك والله الجليل ولقد جاءك من نبي المرسلين ما جاءك من قهرى قوتهم عليهم في
الابتداء وتكذيبهم لهم ثم نصرتهم فلانها وانبت ستكون عاقبة هؤلاء المكذبين الكاذبة المكذبين
للمرسل فيرجعون اليك ويدخلون في الدين الذي تدعوهم اليه طوعا وكرها وهذه جملة قسمية
جميع بها التحقير ما منعت من النصر وتأكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله صلواته والتقرير لجميع
ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور قال الاخفش من هنا صلة اي زائدة وقال
غيره بل هي للتبعض لان الواصل الى رسول الله صلواته قصص بعض الانبياء واخبارهم وسيبويه
لا يجوز زيادتها في الواجب وان كان كبر عيكتك اعراضهم كان النبي صلواته كبر عليه عز
قهرمه ويتعاطيه ويحزن له فبين له الله سبحانه ان هذا الذي وقع منهم من توليهم عن الاجابة
له والاعراض عما دعى اليه هو كائن لاحالة لما سبق في حلم الله عز وجل وليس في استطاعته
وقد رتبه اضلالهم واجابتهم قبل ان ياد الله بذلك ثم علق ذلك بما هو محال فقال فان
استطعت ان تبني نفا في الارض فتاتيهم بآية منه او سلكا في السماء فتاتيهم بآية منها
فما فعل ولكنك لا تستطيع ذلك فدفع الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وما انت عليهم
بمضيطر والنفق السرب والمنفذ ومنه النافق بحسب اليربوع ومنه المناق وقد تقدم في البقرة
ما يعني من الاعادة والسلام الذي يرتقى عليه وهو مذكرا يؤثرت وقال الفراء انه نشأ
قال الزجاج وهو مشتق من السلامة لانه يسلك به الى موضع الامن وقيل المصعد وقيل السبب
ثم قيل ان الخطاب وان كان لرسول الله صلواته فالمراد به امته لانها كانت تضيق صدورهم
الكفرة وتصميمهم على كفرهم ولا يشعرون ان الله سبحانه في ذلك حكمة لا تبليها العقول ولا تدركها
الافهام فان الله سبحانه لو جاء لرسوله صلواته بآية تضطرهم الى ايمان ثم يقع التكليف الذي هو
الابتلاء والامتحان معناه وهذا قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكنه لم يشأ ذلك والله الحكيم
البالغة فلا تمكن من اجابته فان شدة الحزن لا عراض الكفار عن الاجابة قبل ان يدرك
الله بذلك هو صنيع اهل الجهل ولست منهم فدع الامر مفضولة الى عالم الغيب والشهادة فهو اعلم
بما فيه المصلحة ولا تحزن لعدم حصول ما يطلبونه من الايات التي لو بداهم لبعثهم لكان ايمانهم
بها اضطررا اخر وجه عن الحكمة بالتشريع الواسعة على الاختيار وانما جاء عن هذه وعظمت الخطا

سعيد له عن هذه الحالة إنما يستحب لك إلى ما تدعو إليه الذين يسعون سماع نهيهم بما
تقتضيه العقول وتوجيه الأفهام وهو لا ليسوا كذلك بل هم مبتلة للوحي لا يسمعون ولا يعقلون
لما جعلنا على قلوبهم من الأكنة وفي إذا منهم من الورط وهذا قال وكأولئك شبههم بما لا يسمعون
أنهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق ^{يعتصم} الله يوم القيامة أي أن هؤلاء لا يسمعون
الله إلى الأيمان وإن كان قادرا على ذلك كما يقدر على بعث الموتى للحساب ثم اليك يرجعون
فيجازي كل بما يليق به كما تقتضيه حكمته البالغة وقالوا لو أنزل عليه آية من ربه هذا
كان منهم تفتنا ومكابرة حيث لم يعتدوا بما قد أنزل الله على رسوله من الآيات البينات
التي من جملتها القرآن وقد علموا أنهم قد عجزوا عن أن يأتوا بسورة مثله ومرادهم بالآية هنا
هي التي تضطرهم إلى الأيمان كتزول الملائكة برؤيهم وسموع أو ترق الجبل كما وقع لبني إسرائيل
فأمره الله سبحانه أن يحبسهم فقال قل إن الله قادر على أن ينزل آية من ربه على من يشاء
إلى الأيمان ولكنه ما نزل ذلك لتظهر فائدة التكليف الذي هو لا بدلاء والامتحان وأيضا لما نزل
آية كما طلبوا لم يعطهم بعد نزولها بل سيعاجلهم بالعقوبة إذا لم يؤمنوا قال الزجاج طلبوا أن
يجمعهم على الهدى ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على ذلك وأنه تركه حكمة بالغة
لا تبلغها عقولهم وإن نزلها بلاء عليهم لعدم تقهيمهم ووجوب هلاكهم إن جحدوا كما هو
سنة الله وما من آية تقع على المذكر والمؤنث من ديب يدب فهو جاب إذا مشى مشيا فيه
تقارب خطو وقد تقدم بيان ذلك في البقرة وهذا كلام مستأنف مسوق ليبيان كمال قدرته
وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وانما لم ينزلها
حافظته على الحكم البالغة في الأرض إنما خص ما في الأرض بالذكور وما في السماء وإن كان ما
في السماء مخلوقا له لأن الاحتياج بالشاهد أظهر من احتياج ما لا يشاهد ولا طائر يطير يقال طار
إذا شرح قال أهل العلم جميع ما خلق الله لا يخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض
أو يطير في الهواء حتى الحقوا حيوان الماء بالطين لأن الحيتان تسبح في الماء كما أن الطير يسبح
في الهواء وذكرنا حجة أخرى لأن العرب تستعمل الطيران لغير الطير كقوله طير في حيا
أي لا يسرع وقيل إن اعتدال جسد الطائر بين الجناحين يعينه على الطيران ومع عدم

الاعتدال فيل فاعلمنا سبحانه ان الطير انما بالجناحين وقيل ذكر الجناحين للتاكيد كضرب
 بيده وابصر بصينه، وفي ذلك والجناح احدنا حتى الطير الذي يتمكن به من الطير ان الهواء
 واصلة الليل الى ناحية من النواحي والمعنى ان من الدواب التي تدب في اي مكان من امكنة
 الارض ولا طائر يطير في اي ناحية من نواحيها الا اكثر امثالكم اي طوائف متخلفة وجماعة
 كل امة منها مثلكم خلقهم الله كما خلقكم وزرقهم كما رزقكم داخل تحت حكمه وتقديره واحاط
 بكل شيء وقيل امثالكم في ذكر الله والدلالة عليه وقيل امثالكم في كونهم محشوبين روي ذلك عن
 ابي هريرة وقال سفيان بن عيينة اي ما من صنف من الدواب والطير الا في الناس شبه
 منه فمنهم من يعدو كالاسد ومنهم من يشتر كالخزير ومنهم من يعوي كالكلب ومنهم من يزهر
 كالطائر وقيل امثالكم في ان لها اسما تعرف بها قال مجاهد وقال الزجاج امثالكم في الجناح
 والرزق والموت والبعث والاقتصاص والاولى ان تحمل المماثلة على كل ما يمكن وجود شبه
 فيه كما سما ما كان وعن قتادة قال الطير امة والانسان امة وعن السدي قال خلقوا امثالكم
 وعن ابن جريج قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب ويدل على ان كل جنس من
 الدواب امة ما روى عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة من الامم لموت
 بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم اخرجها ابوداود والترمذي والنسائي ما فترطنا اي ما
 اغفلنا ولا اهلنا ولا ضيعنا في الكتاب من مزية الاستغراق شيء والحاجة اعتراضية مقرونة
 لمضمون ما قبلها والمراد بالكتاب المحفوظ فان الله اثبت فيه جميع الاحداث وعلى هذا
 فالعموم ظاهر وقيل المراد به القرآن اي ما تركنا في القرآن من شيء من امر الدين اما تفصيلا
 او اجالا ومثله قوله تعالى وترنا عليك الكتاب تنبينا لكل شيء وقال واتلنا عليك الذكر
 لتبين للناس ما نزل اليهم ومن جملة ما احمله في الكتاب العزيز قوله وما اتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا فامر في هذه الآية بالتباعد ما سئله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل حكم سئله الرسول
 لامته قد ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز بهذه الآية ونحو قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني وبقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لتتقوا الى ربيهم يحشرون يعني الامر
 المذكور من الدواب والطير وتسميها بصيغته جمع العقلاء لاجل انها مجراهم في وجه الخلق

السابقة وفيه دلالة على انها تحشر كما يحشر بنو آدم وقد ذهب إلى هذا جمع من العلماء ومنهم
ابوذر وابو هريرة والحسن وغيرهم وذهب ابن عباس إلى ان حشرها موتها وبه قال الضحاك
والاول ارجح للآية ولما صح في السنة المطهرة من انه يقاد يوم القيامة للشاة الجملاء من الشاة الغر
ولقول الله تعالى واذا الوحوش حشرت فذهبت طائفة من العلماء إلى ان المراد بالحشر المذكور
في الآية تحشر الكفار وما تفضل كلام معترض قالوا واما الحديث فالتصويرة التمثيل على جهة
تظيم امر الحساب والقصاص واستدلوا ايضا بان في هذا الحديث خارج الصحيح عن بعض الروايات
زيادة ولفظه حتى يقاد للشاة الجملاء من القرناء وللجملاء ركب على الحجر والعود لما خدش العود
قالوا والجملاء ان لا يعقل خطابها ولا ثوابها ولا عقابها عن ابي هريرة قال لمن دابة ولا طائر
الا سيحشر اليوم القيامة ثم يقتل بعضها من بعض حتى يقتل للجملاء من ذات القرن
ثم يقال لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وان شئتم فاقرأوا من
دابة في الانبياء في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتودعن الحقن إلى أهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجملاء من الشاة القرناء والذين كذبوا بآياتنا ابي القرآن صم وكموا اي لا يسمعون
باسماعهم ولا ينطقون بالسنة ثم ترحم بمنزلة من لا يسمع ولا ينطق لعدم قبولهم لما ينبغي
قبوله من الحجج الواضحة والدلائل الصحيحة وقال ابو علي يجوز ان يكون صمهم وبكمهم في الآخرة في
الظلمات اي في ظلمات الكفر والجمل والحيرة والعناد والتقليد لا يهتدون لشيء مما فيه صلاحهم
والمعنى كائنين في الظلمات التي تمنع من ابصار المبصرات فظموا إلى الصم والبكم عدم الانشراح
بالابصار لتركهم الظلمة عليهم فكانت حواسهم كالمسوبة التي لا تنفع به كمال وقد تقدم في
البقرة تحقيق المقام بما ينفي عن الاحادة ثرين الله سبحانه ان الامر بيده ما شاء فعل فقال
مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ أَوْ يَهْدِيهِ أَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ يَنْصُرُهُ وَمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصْرَاطٍ يَسْتَقِيمُ
أي على دين الاسلام لا يذهب به الى غير الحق ولا يمشي فيه الى صوب الاستقامة وفيه دليل
على ان الهادي والمضل هو الله تعالى وهذا عدل منه لا يسأل عما يفعل وهو سالكون على
ارايته كقولنا هي الفاعل والكاف والميم عند البصريين للخطاب ولا حظ لهما في الاعراب
وهو اخذ بالرجح وقال الكسائي ان الفاعل هو التاء وان إداءة الخطاب لللاحقة في موضع

المفعول الأول وقال الغراء في موضع الفاعل والجملة استفهامية والمعنى عند الكسائي أرايتكم
 انفسكم ووجه صاحب الكشاف المذهب الأول والمعنى اخبروني عن حالتكم العجيبة واستعمال
 ارايت في الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او لاجساد بطرقها
 الى الحاجة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم والطلب لاجساد في
 طلب الخبر لاستدراكها في الطلب ففيه مجازان استعمال رأي التي بمعنى علم او ابصر في الاخبار
 واستعمال الجملة التي هي لطلب الروية في طلبه اخبارا وقاله الشهاب وقد اطلال السمين في بيان كيف
 هذه الكلمة ومذهب النجاة فيها اطالة كثيرة لا فائدة في ذكره ههنا ان انا كرم كما اتى خبركم
 من الامور عذاب الله من العرق والخسف والسم والصواعق وغود لك من العذاب قبل الموت
 او انتم كرم الله اي القيامة وقد ذكر سليمان الجبل في جواب هذا الشرط خمسة اوجه منها انه
 يحذرون تقديره فمن دعوتهم او اخبروني عنه وفادعوا لودعوا لله وحل عليه قوله اخبر الله
 تدعون هذا على طريقة التبعيت والتوبيخ اي تدعون غير الله في هذه الحالة من الاصنام
 التي تعبدونها ام تدعون الله سبحانه لكشف ما حل بكم قاله ابو حيان ان كنتم صاهرا في بيت
 في دعواكم ان الاصنام تضر وتنتفع وانها الهة كما تزعمون وهذا تأكيد
 لذلك التوبيخ بل اياه تدعون اي لا تدعون غيره بل اياه تخلصون بالدعاء في كشف ما
 نزل بكم فكيف تكشف عنكم ما تدعون اليه اي الى كشفه من الضمير وفيه ان شاء ان يكشف عنكم
 لا اذ المرشاد لك وتنتهون عن تدان يا تيك العذاب ما تشركون به تعالى اي ما تجعلونه شركا
 له من الاصنام وغوها فلا تدعونها ولا ترجون كشفها بكم منها بل تعرضون عنها اعراضا
 قاله المحسن وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى وقد تكون ما تشركون وقد اركسنا كلام مبتدأه من
 لتسكية النبي صلى الله عليه وسلم الى اممكم كاشنة من قبلك رسلا فكذلك بهم فاجدناهم اي حاقناهم بالاساءة
 والقصر اي البؤس والضر قال سعيد بن جبير خرف السلطان وغلا السعر وقيل شدة
 الجوع وقيل المكروه وقيل الفقر الشديد واصله من البؤس وهو الشدة وقيل البأس المصائب
 في الاموال والضرر المصائب في الابدان من الامراض والاوجاع والزمانة وبه قال الاكثر وهما
 صيغتان انيت لامتدحهما على افعلا كما هو القياس فانه لم يقل ضرولا باس صفت بل التفضيل قاله

لعلهم يتضرعون أي يدعون الله بضرعة وهي الذل يقال بضرع فهو ضارع وهذا التضرع
عقول البشر فلو لا أي فهلا إذا جاءهم بأسنا بضرعون لكانهم لم يتغن عوامع قيام المقتضي له
وهولها ساء والضراء وهذا عتاب لهم على ترك الدعاء في كل الأحوال حتى عند نزول العذاب
بهم لشدة قعودهم وخلوهم في الكفر ويجوز أن يكون المعنى انهم تضرعوا عند نزول العذاب
وذلك تضرع ضروري لم يصدر عن اخلاص فهو غير نافع لصاحبه ولا ذل اولى كما يدل عليه
والكن قسنت أي صلبت وغلظت فلم تضرع ولم تخشع قلوبهم واستمرت على ما هي عليه من
القسوة ولم تلن للآيمان وهذا الاستدراك وقع بين الضدين قال ابو السعود فهذا من المواقف
الاستدراك وزين لهم الشيطان ما كانوا يكملون أي اغواهم بالتصميم على الكفر والاستمرار
على المعاصي والحيلة استينافية اخبر تعالى عنهم بذلك ودأخله في حين الاستدراك وهو لفظ
وهذا رأي الزنجشيري فانه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا قسوة قلوبهم وانجذابهم عالمهم
ولمّا نسوا ما ذكروا به أي تركوا ما وعظوا به واجبرضوا عنه لان النسيان لو كان على حقيقته
لم يتركوا ما ذكروا به اذ ليس هو من فعلهم وبه قال ابن عباس وابو علي الفارسي قال ابن جرير ما ذكروا
الله اليه ورسله ابوة وردوه عليهم والمعنى انهم لما تركوا الاعتناء بما ذكروا به من البأساء والضراء
واعرضوا عن ذلك ففحنا بالتخفيف والتشديد سبعين عليهم أبواب كل شيء أي استدجوا
بفتح ابواب كل نوع من انواع الخير عليهم وبدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والعيش وما كان
الضراء والصحة والسلامة في الابدان والاجسام قال جاهد يعني بضاغلة الدنيا وبسرورها وفخوة عن فتنة
حتى إذا فرحوا بما آتوا من الخير والرزق على انواعه والسعة والرخاء والمعيشة والصحة والعجبوا
بذلك وظنوا انهم انما اخطوا لكون كفرهم الذي هم عليه حقا وصوابا وهذا فرح بظروا وشركا
فرح قارون لما اوتي من الدنيا اخذناهم بغتة وهم خير من قارين لذلك والبغطة الاخذ على غرة
من خير مقدمة امارة وهي مصدر في موضع الحال لاوقاس عليها غيره عند سيبويه في حال محمد
بن النضر كحارفي امهلو بعشر بن سنة ولا يخفى ان هذا الحذف للمعنى البغطة لغة ومحتاج الى نقل
عن الشارع ولا فهو كلام لا طائل تحته قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال اهل المعاني
انما اخذوا في حال الرخاء والسلامة ليكون اسهل لهم حملها فاتهم من حال العافية والتصرف

في ضرب اللذية فآخذناهم في أمن ما كانوا عجب ما كانت الدنيا اليهم فأخاها فجائية
 قال سيبويه أنها طرف مكان وقال جماعة منهم الراسي أنها طرف زمان ومذهب الكوفيين
 أنها حرف هم قُلبسون أي هو يكون في مكان أقامتهم أو في زمانها قاله السدي والمبلس الخزن
 ألايس من أخير لشدة ما تزل به من سوء الحال ومن ذلك اشتق اسم ابليس يقال ابلس الرجل إذا
 سكت وابلست الناقة إذا الترع والمعنى فإذا هم محزونون متقIRON أيسون من الفرح قال
 ابن زيد المبلس للجهود المكروب الذي قد تزل به الشر الذي لا يدفعه والمبلس أشد من المستكين
 وقال الفراء هو اليأس المنقطع رجاءه وقال أبو عبيدة هو النادم الخزن والابل اس هو لا طرقة
 من الخزن والندم وعن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو
 مقبم على معصيته فأنما ذلك استبداح ثم لا يعني هذه الآية ذكره البغوي بلا سند واسند الطبري
 وغيره فقطع بالمبناء المفعول وللفاعل وهو الله سبحانه وفيه التفات إلى غيبة كابر القوم الذين
 ظلموا الدابر الآخر يقال دبر القوم يدبرهم دابرا إذا كان آخرهم في الجحيم قاله أبو عبيدة ومنه قوله
 لأنه أحكام عواقب الأمور والمعنى أنه قطع آخرهم أي استوصلوا جميعا حتى آخرهم فلم يبق لهم
 بقية قال قطرب يعني أنهم استوصلوا واهلكوا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي أصله
 قاله الأصمعي والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قال الزجاج حمد نفسه
 على أن قطع دابرهم واستأصل سائرهم وفيه تعليم المؤمنين كيف يجحدونه عند نزول النعم التي
 من أجلها هلاك الظلمة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون فانهم أشد على عباده
 من كل شديد اللهم ارح عبداك المؤمنين من ظلم الظالمين واقطع دابرهم وأبد لهم بالعدل
 الشامل لهم آمين قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وخبركم على فلو يكرم هذا تكريم
 للتوبيخ لقصد تأكيد الحق عليهم ووجد السمع لأنه مصدر يدل على الجمع بخلاف البصر فلهذا
 جمعه واختر الطبع وقد تقدم تحقيقه في البقرة والمراد أخذ المعاني القائمة بهذه الجوارح أو أخذ
 الجوارح انفسها من غير الله يا تيكروا الاستفهام للتوبيخ ووجد الضمير في به مع أن المربح
 متعدد دحل معنى فمن ياتيك بذلك المأخوذ وقيل الضمير راجع إلى أحد هذه المذكورة وقيل
 أن الضمير بمنزلة اسم الإشارة أي من ياتيك بذلك المذكور أنظر كيف نصرت الآيات باسم

رسول الله صلواته بالنظر في تصريف الآيات الباطنات وعلمه قلوبهم لها تهيئاً له من ذلك و
 يدخل معه غيره والتصريف المجيء بها على جنات مختلفة من اسلوب الى اسلوب تأدية انذار
 وتأدية اعذار وتأدية ترغيب وتأدية ترهيب نَشْرُهُمْ يُصْدِرُونَ اي يعرضون فالله سبحانه
 يقال صدق عن الشيء اذا عرض عنه صديقاً وصادقاً وقال ابن عباس يعذبون عنها أي
 لها وهو محط التعجب والحمد فيه قل ادأيتمكم اي اخبروني ان انا كره عذاب الله بغتة او فجأة
 تنازع ارايت وانا كره في عذاب الله فاعلمنا الثاني باخبرنا في الاول والمفعول الثاني جملة الاشياء
 وقد تقدم تفسير البغطة قريباً انها الفجأة قال الكافي بغتهم يعنيهم بغتاً وبغته اذا اتاهم
 فجأة اي من دون تقدير ومقدمات تدل على العذاب والكجورة ان يأتي العذاب بعد
 مقدمات تدل عليه هذا ما جرى عليه التقاضي وقيل البغطة اتيان العذاب لبليل والكجورة
 اتيان العذاب نهراً كما في قوله تعالى يأتونها راوياً ورواه قال الحسن والاول اولى كمل بها ك
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الاستفهام للنفي اي ما يهلك هلاك تعذيب وغضب وسخط الا
 المشركين وقال الزجاج معناه هل يهلك الا استرو من اشبهكم استغنى
 والاستثناء مفرغ وما قرئ الرَّسُلَ كلام مبتدأ البيان الغرض من ارسال الرسل الا
مُبَشِّرِينَ لمن اطاعهم بما اعد الله له من الجزاء العظيم وَمُنْذِرِينَ لمن عصاهم بما اعد الله
 من العذاب الويل وقيل مبشرين في الدنيا بسعة الرزق وفي الآخرة بالثواب ومنذرين مخزيين
 بالعقاب وهما حالان مقدرتان اي ما نزلهم الاممدين تبشروهم وانذارهم فمن آمن بما
 جاءت به الرسل واجتنب محال نفسه بفعل ما يدعونه اليه فَاَخْشَوْا بعلينهم بوجه من الوجوه
 لحقوق العذاب وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ بحال من الاحوال بغوات الثواب وهذا حال من آمن بالصراط
 فيما حال الممكنين فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا اي اياتنا وهو انه يشهر العذاب اي يصيبهم بما
 كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وبخروجهم عن التصديق والطاعة قال ابن زيد كل فسق
 في القرآن فضنه الكذب قل لا أقول لكم عندني خزائن الله امرة الله سبحانه بان يخبرهم
 بما كثر اقبحهم عليه ولعنهم باتزال الآيات التي تضرهم الى الايمان انه لم يكن عند خزائن
 الله حتى يلهيهم بما اقترحه من الآيات والمراد خزائن قدرته التي تشتمل على كل شيء من الاشياء

والخزائن جمع خزانة وعي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرقه بحيث لا تنال الاية
وامره ان يقول لهم ايضا لا ادعي اني اعلم الغيب من افعاله حتى اخبركم به واعرفكم بها
سيكون في مستقبل الدهر ولا اقول لكم اني ملك من الملائكة حتى تكفوني من الافعال ^{رفقة} الخ
للعادة ما لا يطيق البشر كالرقى في السماء وحتى تعبدوا حكم انصافا في بصفتهم قاذفان
اخرى والمعنى اني لا ادعي شيئا من الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من انهارها و
احكامها وتبعوا وعدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تليق
لها بشيء مما ذكر قطعاً بل انما هي عبارة عن تلقى الوحي من جهة الله تعالى والعل بقتضاه
فحسب كما سيأتي وليس في هذا ما يدل على ان الملائكة افضل من الانبياء وقد اشتغل بجهة
المفاضلة قوم من اهل العلم ولا يترتب على ذلك فائدة دينية ولا دنيوية بل الكلام في مثل
هذا من الاشتغال بما لا يعني ومن حسن اسلام المورث كما لا يعنيه ان اتيه الكمال ^{لوحى}
الي وقد تمسك بذلك من لم يثبت اجتهاد الانبياء عملاً بما يفيد القصر في هذه الآية للسنة
مدونة في الاصول والادلة عليها معروفة وقد صح عنه صلواته قال او نبت القرآن مثله معه
قل هل يستوي الاعمي والبصير هذا الاستفهام لانكار والمراد انه لا يستوي الضال المهتدي
او المسلم والكافر او العالم والجاهل او من اتبع ما وحي اليه ومن لم يتبعه والكلام تمثيل قال
قتادة الاعمي الكافر الذي علمي عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذي
ابصير انما فاعا فوجد الله وحده وعمل بطاعته ربه واستفيع بما آناه الله افلا تتفكرون في ذلك
الكلام الحق حتى تعرفوا عدم الاستواء بينهما فانه ^{بين} لا يلتبس على من له ادب عقل وقل تفكر
واكثرت الانذار بالاعلام مع تخويف والضمير في ياء راجع الى ما يوحى وقيل الى الله وقيل الى
اليوم الآخر وخص الذين يخافون ان يحشروا الى رحمتهم لان الانذار يؤثرفهم لما حل بهم
من الخوف بخلاف من لا يخاف الحشر من طوائف الكفر بحجود به وانكاره فانه لا يؤثر
فيه ذلك قيل ومعنى يخافون يعلمون ويتيقنون انهم محشورون فيشغل كل من امن بالبعث
من المسلمين واهل الذمة وبعض المشركين وقيل معنى يخافون على حقيقة والمعنى انه يندر
بهم من يظهر عليه الخوف من الحشر عند ان يسمع النبي صلواته يذكره وان لم يكن مصداقا

به في الاصل لكنه يخاف ان يصح ما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله من كان كذلك يكون الموعظة
 فيه اجمع والتذكير له النفع ليس لهم من حوزة ^{قوله} اي حال كونهم كاولي لهم بوالهيم ولا نصيب
 يتأصرون ولا شفيع يشفع لهم من دون الله وفيه رد على من زعم من الكفار والمعتزتين بالخشر
 ان ابا نهم يشفعون لهم وهم اهل الكتاب وان احبنا منهم تشفع لهم وهو المشركون والى المشائخ
 يشفعون لمريدهم وهم المتصورون ان الشفاعة لا تكون الا باذن الله لقوله عز وجل من ذا الذي
 يشفع عند الله الا باذنه عن ابن مسعود قال مر الاملأ من قريش على النبي صلى الله عليه وآله وعنده صهيبة عمار
 وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بحولاء من قومك هؤلاء من
 الله عليهم من بيننا نحن نكون تبعاً هؤلاء اطرحهم عنا فليهلك ان طردتهم ان نتبعك
 فانزل الله فيهم وانذر به الذين يخافون ان يخشروا الى قوله يا الظالمين وقد اخرج هذا السبب
 مطولاً ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ^{وذكره} لعلكم يتقون ما هميتهم عنه فيدخلون في زمرة اهل
 النفاق ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الداء العباد مطبقاً وقيل الحاشية
 على صلوة الجماعة وقال ابن عباس الصلوة المكتوبة قال مجاهد هي الصبح والعصر وقال سفيان
 اي اهل الفقه وقيل الذكر وقراءة القرآن وقيل المراد الدعاء ^{الذي} يجلب النفع ودفع الضرر
 وقيل المراد بذكر الغداة والعشي الدوام على ذلك والاستمرار وقيل الصلوات الخمس وقيل
 هو على ظاهره اي لا تبعدوهم عن محبتك لاخل ضعفهم وفقروهم يريدون وجهه اي يوجه
 بذلك اليه لا الى غيره والوجه يعبر به عن خات النبي وحقيقته وتقيده به لتأكيد عليه للنهي
 فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام للعتاد للطرح ما عليك من حسا بهم من شيء قوماً
 من حسا بك عليهم من شيء ^{قوله} اي هذا الكلام معترض بين النهي وجوابه متضمن لنهي الحاصل على
 الطرح اي حسا بك هؤلاء الذين اردت ان تطردهم موافقة لمن طلب ذلك منك هو على
 انفسهم ما عليك منه شيء وحسبك ما عليهم منه شيء فعلا م تطردهم هذا
 على فرض صحة وصفت من وصفهم بقوله ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وطعن عند
 في دينهم وخسيتهم فكيف وقد زكاهم الله عز وجل بالعبادة والاخلاص وهذا هو مثل قوله
 تعالى لا ترزوا زينة وزناخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ان حسا بهم الاخرة

فَنَصَرَدَهُمْ هُوَ مِنْ تَمَامِ الْأَعْيَانِ إِيَّيْ أَذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَجَّاهًا لَهُمْ وَلَا
 تَطْرُدُهُمْ مَرَاةً كَتَبَتْ مِنْ لَيْسَ عَلَى مِثْلِ خَالِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ فَتَكُونُ جَوَابَ لَهَا إِيَّيْ أَنْ
 فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَخَاشَاةً عَنْ وَفْوَعِ ذَلِكَ وَبِمَا هُوَ مِنْ بَابِ التَّعْرِضِ لِئَلَّا يَفْعَلَ
 ذَلِكَ غَيْرُهُ بِمَنْ لَمْ يَنْهَ الْأَسْلَامَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ أَشْرَكَ لِيَجِبُنَ عَلَيْكَ إِخْرَاجُ سَلَامٍ وَالسَّلَامُ
 وَابْنُ مَا جَاءَ وَعَبْدُهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سِتَةِ بَنِي وَعَبْدُ اللَّهِ
 بَنِي مَسْعُودٍ وَبِلَالٍ وَرَجُلٍ مِنْ هَذِهِ بِلَالٍ لَسْتُ أَسْمِعُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ هَذَا عَنَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْنَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ خَدُّ نَفْسِهِ
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَدْ رَوَى فِي بَيَانِ السَّبَبِ رَوَايَاتٌ مُوَافِقَةٌ لِمَا ذَكَرْنَا فِي الْمَعْنَى وَكَذَلِكَ
 إِي مِثْلَ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ الْعَظِيمَةُ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ إِي بَعْضُ النَّاسِ تَبِعَ بَعْضُ الْبَنِي
 بِالْفَقِيرِ وَالْفَقِيرِ الْغَنِيِّ وَالشَّرِيفِ بِالْوَضِيعِ فَكُلُّ أَحَدٍ مِثْلُ بَعْضِهِ وَالْفِتْنَةُ الْأَخْشَرُ رَأَى عَامِلُنَا
 هُمْ مَعَهُ مِلَّةُ الْمُخْتَارِينَ لِقَوْلِهِمْ أَلَا لَمْ يَنْصُرُوا كَقَوْلِهِ لَدُنَّ الْأَمْوَاتِ وَأَنْبِئُوا الْخَوَّابَ وَقَوْلُهُ لِيَكُونَ لَهُمْ
 حُدُودٌ أَوْخَرْنَا وَقِيلَ إِنَّهَا الْأَمْوَاتُ وَهِيَ الْأَطْفَالُ وَهِيَ أَكْثَرُ الْمَعْرُوبِينَ وَالتَّقْدِيرُ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ
 فَتَنَّا يَقُولُ الْبَعْضُ الْأَوَّلُ مُشِيرًا إِلَى الْبَعْضِ الثَّانِي أَلَا لَمْ يَنْصُرُوا الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَنِي نَسْرَةَ
 إِي أَرْكَمَهُمْ بِأَصَابَةِ الْحَيِّ ذَوْنَنَا قَالَ الْخُفَّاسُ وَهَذَا مِنَ الْمَشْكِلِ لِأَنَّهُ يُقَالُ كَيْفَ فَتَنَّا يَقُولُوا هَذَا
 الْقَوْلُ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَشْيَاءِ فَهِيَ كَفَرُوا وَاجَابَ بِجَوَابِ الْأَوَّلِ أَنْ ذَلِكَ أَقْعَمَ مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقَةِ
 الْأَسْفَهَامِ لَا عَلَى سَبِيلِ الْأَنْكَارِ وَالثَّانِي أَنَّهُمْ لَمَّا اخْتَبَرُوا بِإِنِّ هَذَا كَانَ عَاقِبَةُ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ
 فَإِنَّ قِطْعَةَ الْفَرْخِ لِيَكُونَ لَهُمْ عُدٌّ وَأَوْخَرْنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالُوا ذَلِكُمْ لَسْتُمْ زُرَّاءَ وَسُخْرِيَّةَ وَ
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ لَوْ كَانَ لَهُمْ كَرَامَةٌ عَلَى اللَّهِ مَا أَضَاءَ بِهِمْ هَذَا الْجَهْدُ الْكَيْسُ اللَّهُ بِأَعْلَمَ هَذَا الْأَسْفَهَامِ
 لِلتَّقْرِيرِ وَالْمَعْنَى أَنْ مَرَجَعَ الْأَسْفَهَامُ لِنَعْمِ اللَّهِ بِجَبَانِهِ هُوَ الشُّكْرُ وَهُوَ عِلْمُ بِالْشُّكْرِ كَرِيمٌ لَهُ فَمَا بِالْأَكْثَرِ
 بِالْجَبِيلِ وَتَكْرُورِ الْفَضْلِ وَكَذَا أَجَاءَتْ الْآيَةُ بِأَيَاتِنَا هُمُ الَّذِينَ نَجَّاهُ اللَّهُ عَنْ طَرْدِهِمْ
 وَهُمْ السُّخْرِيَّةُ مِنَ الْمُتَمَنِّينَ فَقِيلَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ اللَّهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ
 نَحْنُ طَرْدُهُمْ وَكَرَامَتُهُمْ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامَةُ مَعْنَى وَاحِدٍ فَالْمَعْنَى سَلَّمَ اللَّهُ وَجَّاهًا وَإِلَّا بَدَأَ بِهِ وَأَنْ
 كَانَ نَكْرَةً لِأَنَّهُ دَعَاءُ وَالِدَاءِ مِنَ الْمُسْرَعَاتِ قَالَهُ السَّهْمِيُّ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ هَذِهِ

الآية اذا رآهم بدأهم بالسلام وقيل ان هذا السلام هو من جهة الله أي بلغتهم من السلام عن
 هامان قال اني قوم النبي صلوات الله عليهم انا اصبنا ذنوبا عظيما فآذ عليهم شيئا فانصرفوا فالتزموا
 هذه الآية فداهم فقرأها عليهم وقيل ان الآية على اطلاقها في كل مؤمن لان الاعتبار بعصم
 اللفظ لا بخصوص السبب كتب رزقكم على نفسه الرحمة أي اوجب ذلك ايحباب فضل واحسان و
 قيل كتب ذلك في اللوح المحفوظ قيل هذا من جملة ما امره الله سبحانه بايلاؤه الى اولئك
 الذين امره بايلاؤه السلام اليهم بتشديد البسطة مغفرة الله وعظم رحمته لانه اكرم الاكرمين ارسل
 الراحمين آتاه أي الشأن من عمل مشكور سوء بوجه الله قيل المعنى انه فعل فعل الجاهلين لان من عمل
 ما يؤدي الى الضرر في العاقبة مع علمه بذلك او ظنه فقد فعل فعل اهل الجهل والسفاه لا
 فعل اهل الحكمة والتدبير وقيل المعنى انه عمل ذلك وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة والعقاب
 وما فاتته من الثواب فتكون فائدة التقييد بالجهالة الايدان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه
 يؤدي الى الضرر قال مجاهد كل من عمل ذنبا وخطيئة فهو بها جاهل شكر كتاب من بعد
 أي من بعد عمله وارتكابه ذلك السوء وأصله ما أفسد بالمعصية في المستقبل فراجع بالصواب
 واخلص التوبة وعمل الطاعة فآتاه أي فامره او فله ان الله غفور رحيم واختار الاول بسببه
 والثاني ابوجهة وكذلك أي مثل ذلك التفصيل فصل الآيات أي احكامها ورايينها في تقرير
 كل حق ينكره اهل الباطل والتفصيل التبيين وقيل ان الله فصل لهم ما يحتاجون اليه من امر
 الدين وبين لهم حكم كل طائفة والتستبين استخطب على الغوية للنبي صلوات الله عليهم لتستبين يا
 محمد سبيل المؤمنين واما على التحية فالفعل مسند الى سبيل واذا استبان سبيل المؤمنين فقد
سبيل المؤمنين قال ابن زيد هر الذين يأمرونك بطرده هو لا قل اني تهيب ان أعبد
 الذين يذكرون امره سبحانه ان يعود الى مخاطبة الكفار ويخبرهم بانه نهي عن عبادة ما
 يدعون ويبيدونه من دون الله قل لا اتبع أهواءكم امره سبحانه بان يقول لهم لا اسلك
 المسالك الذي سلكتموه في دينكم من اتباع الامواء والشئ على ما توجهه المقاصد الفاسدة التي
 يتسبب عنها الوقوع في الضلال كركلا مع قرب العهد اعتناء بالما موبه وايدانا باختلاف
 القولين من حيث ان الاول حكاية لما هو من جهة تعالى وهو النهي والثاني كناية لما من جهة عليا

وهو الانتها بما ذكر من عبادة ما يعبدونه قد ضللت اذا اي ان اتبعنا هوا كبريا طلبتموه من عبادة معبود انكم وطود من اردتم طرده قال الجوهري الضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت اضل قال الله تعالى قل ان ضللت فاما اضل على نفسي قال فهذا بعرض المفتوحة لاخته نجد وهي الفصيحة واهل العالمة تقول ضللت بالكسر اضل انتهى وما كنا من المؤمنين ان فعلت ذلك وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والمجيء بها اسمية عقب تلك الفعلية للدلالة على الدوام والشبات قل اني على بينة هي حجة والبرهان اي اني على برهان من ربي ويقين لا على هوى وشك وقال ابو عمران الجوني على ثقة وقيل على بيان وبصيرة وهذا لتحقيق الحق الذي هو عليه اشر ابطال الباطل الذي هو عليه امره الله سبحانه بان يبين لهم ان ما هو عليه من عبادة ربه هو عن حجة برهانية يعينية لا كما هو عليه من اتباع التشبه الداحضة والشكوك الفاسدة التي لا مستند لها الا بحجة الاخوية الباطلة وكذا بكمية اي بالرب او بالعذاب او بالقران او بالبيضة و تكبير الضمير باعتبار المعنى اي والحال ان قد كذبتم به او جملة مستأنفة مسينة لما هم عليه من التكذيب بما جاء به رسول الله صلوات الله عليهم من الحجج الواضحة والبراهين البينة ما عذرهم ما تستعجلون به اخبرهم بانهم لم يكن عنده ما يتعجلون به من العذاب فانهم كانوا لفرط تكذيبهم يستعجلون نزوله استهزا عن قولهم وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق عذبنا فامطر علينا حجارة من السماء وقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقيل كانوا يستعجلون بالآيات التي اقترحوها وطلبوها وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان اي ما استعجلتم في شيئنا الله سبحانه وحده ليس بعهما كرم ومن ذلك ما تستعجلون به من العذاب والآيات المقترحة والمراد احكام الفاصل بين الحق والباطل يقص هو من القصص اي يقص القصص الحق او من قص اثره اي يتبع الحق فيما يحكم به وقرئ يقضي بالاضاح المجيء والياء من القضاء اي يقضي القضاء الحق بين عبادة وهو خاير الفاصلين بين الحق والباطل بما يقضي به بين عبادة ويفصله لهم في كتابه ثم امره الله سبحانه ان يقول لهم قل لئن كان عندنا ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة ولا سراغ تقدر الشيء في وقته فلذلك كانت السريعة مشهودة والنسبي انقلبوا تعجيل بان يكون انزاله بكم مقدورا لي

وفي سعي كَفُتِي الْأَمْزِجِيَّةَ وَيَسْتَكْمُرُ أَيُّ لِقْضِ اللَّهِ الْأَمْرِ بَيْنَنَا بَانَ يَنْزِلُهُ إِلَهُ سَيَّانَهُ بِكَمِ سَبْطَالِي
لَهُ وَطَلْبِي ذَلِكْ أُولُو كَانِ الْعَذَابِ عُنْدِي وَفِي قَبْضَتِي لَا تَنْزِلُهُ بِكَمِ وَعُنْدُ ذَلِكْ يَقْضِي الْأَمْرِ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالنَّظَائِرِ وَالْوَقْتِ الَّذِي يَنْزِلُ فِيهِ تَذَايُسُروُ بِمَا يَقْضِيهِ مَشِيئَتُهُ مِنْ تَخْذِيرِهِ
اسْتَدْرَجَ لَهُمْ وَأَعْدَا الْجَمْعُ عُنْدَكَ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ جَمْعُ مَفْتَحٍ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْخَزْنُ أَيْ
عِنْدَهُ خَزَائِنُ الْغَيْبِ جَعَلَ لِلْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ خَزَائِنَ يَخْزِنُ فِيهَا عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ أَوْ جَمْعُ مَفْتَحٍ بِكسر الميم
وَهُوَ الْمَفْتَحُ جَعَلَ الْأُمُورَ الْغَيْبِيَّةَ مَفَاتِيحَ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْهَا عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ أَيْضًا وَيُقَالُ
إِنِّهَا جَمْعُ مَفْتَحٍ بِالكسر قِرَاءَةُ ابْنِ السَّمِيعِ وَعُنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ فَانْهَاجَ جَمْعُ مَفْتَحٍ وَالْمَعْنَى أَنَّ عِنْدَهُ خَزَائِنَ
خَزَائِنُ الْغَيْبِ وَالْمَفَاتِيحُ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الْخَزَائِنِ لَا يَكُونُ إِلَّا أَكْثَرُ جَمْعٍ مُؤَكَّدَةٍ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْأُولَى
وَأَنَّهُ لَا حَالُ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي اسْتَأْثَرَهُ بِعِلْمِهَا وَهَذَا بَيَانُ لاختصاص الحقِّ بِنزول
الغَيْبِيَّةِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ الْعِلْمُ اثْرِبَانِ اِجْتِهَاصَ كُلِّهَا مِنْ حَيْثُ الْقُدْرَةُ وَيُنْدَجِجُ حَقَّتْ هَذِهِ
الْآيَةُ عِلْمَ مَا يَسْتَجْلَاهُ الْكَفَّارُ مِنَ الْعَذَابِ كَمَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ السِّيَاقُ أَنْدَاجًا أُولَى وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ
الشَّرِيفَةِ مَا يَدْفَعُ أَبَاطِيلَ الْكُهَّانِ وَالْمُنْجِينَ وَالرَّمَلِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ مَدْعَى بِنَا الْكُشْفِ وَالْإِلْهَامِ مَا
لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِمْ وَلَا يَحِيطُ بِهِ عِلْمُهُمْ وَلَقَدْ ابْتَلَى الْإِسْلَامَ وَاهِلَهُ بِقَوْمِ سُوءٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ الْفَضَالَةِ وَالْأَنْوَاعِ الْخَذُولَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ أَكْثَرِهِمْ بِأَبْطَالِهِمْ بَغِيرَ حِظَّةِ
السُّوءِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِ الصَّادِقِ الصِّدِّيقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَفَرُوا بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَوْفَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهَا الْقُدْرَةُ وَالْإِزَاقُ وَقَالَ
الضَّحَّاكُ اخْتِرَافُ الْأَرْضِ وَغَلْمٌ تَزُولُ الْعَذَابُ وَقَالَ عَطَاءٌ هُوَ مَا غَابَ عَنْكُمْ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَقِيلَ هُوَ انْقِضَاءُ الْأَجَالِ وَعِلْمُ أَحْوَالِ الْعِبَادِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَخَوَاتِيمُ أَعْمَالِهِمْ وَقِيلَ هُوَ
عِلْمُ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ إِذَا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ إِنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَاللَّفْظُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ وَ
يَدْخُلُ فِيهِ مَا ذَكَرُوهُ دَخُولَ أُولَى وَعَنْ ابْنِ عِمْرَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا
إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي خَدِّهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي أَرْحَامِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَعْلَمُ
مَاذَا تَكْتُمُ خَدَايَا تَدْرِي نَفْسُ بَايَ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَهْبِئُ الْمَطَرُ أَخْرَجَهُ الْخَارِي

وله الفاظ وفي رواية ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله وليعلم ما في البر والبحر خفيها
بالذكر لانها من اعظم مخلوقات الله اي يعلم ما فيها من حيوان وجماد صلبا مقصلا لا يخفى عليه
منه شيء او خفيها لكونها اكثر ما يشاهد الناس ويتطلعون لعلومها فيها وحل هذا هو بيان
لتعلق علمه بالمشاهدات انما بيان تعلقه بالمخفيات قال سبحانه البر والبحر والزقار والبحر القري
ولا مصا ولا يحدث فيها شيء الا وهو يعلمه وقال الجمهور هو البر والبحر المعروفان لان جميع الارض
اما بر وما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب وغرائب ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه
وما يسقط من ورق قاي من ورق الشجر وما يبقى عليه وهو تخصيص بعد التعميم لا يعلمها
ويلعلم زمان سقوطها ومكانه وقيل المواد بالورقة ما يكتب فيه الالجال والارزاق وحل النقاش
عن جعفر بن محمد ان الورقة ياد بها هذا السقط من اولاد بني ادم قال ابن عطية هذا قول جار
صل طريقة الروم ولا يعرف عن جعفر بن محمد ولا ينبغي ان يلتفت اليه ولا حجة كاشنة في ظلمات
الاخص اي في الامكنة للظلمة وقيل في بطن الارض قيل ان ينبت وقيل هي الحبة في الصخرة التي
في اسفل الارضين ولا كطب ولا كياس وقد شمل وصف الرطوبة واليبوسة جميع الموجودات
فلا وجه لتخصيصها بنوع دون نوع الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ فتكون هذه الجملة بدل
اشتمال من الا يعلمها وقيل هو عبارة عن علمه فيكون هذه الجملة بدل كل من تلك الجملة قاله
الخطيب قال الزخشري هو كما ذكره بقوله الا يعلمها لان معناها واحد قال الشيخ ولكنه لما طال
الكلام اعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسن كونه فاصلا وهي التي يتوكلكم بكم
بالثقل فيقبض فيه نفوسكم التي بها تميزون وليس خالك موتا حقيقة فهو مثل قوله الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها والتوفى استيفاء الشيء وتوفيت الشيء واستوفيتها
اذا اخذته اجمع قيل الروح اذا خرجت من البدن في المنام بقيت فيه الحياة وقيل لا تخرج منه
الروح بل الدن فقط وقيل ان الجسد روحا حين روح الحياة وهي لا تخرج الا بالموت وروح
التمييز وهي تخرج بالنوم فتتارق الجسد فتطوف وترى المنامات ثم ترجع الى الجسد عند
تنقظه وسياتي ايضا في هذه المسئلة في سورة الزمر ان شاء الله تعالى وقيل خاير ذلك و
الاولى ان هذا الامر لا يعرفه الا الله سبحانه وقد اخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام ياخذ نفسه فاذا اغتسل الله في قبض روحه
 قبضها والا ردحها اليه فذلك قوله تعالى يتوفكم بالليل ويحكم ما جرحتم بالنهاية اي ما كسبتم
 بجراحكم من الخير والشر والتقييد بالظرفين جري علي الغالب اذا غالب ان النوم في الليل والكسب
 في النهار يشق ببعثكم فيه اي في النهار يعني اليقظة بردار واحكم قال القاضي لاطلق البحث
 ترشيحا للتوفي وقيل ببعثكم من القبور فيه اي في شأن ذلك الذي قطعتم فيه اعمالكم من النوم
 بالليل والكسب بالنهار وقيل في الكلام تقديره وتأخير والتقدير هو الذي يتوفكم بالليل ثم
 يبعثكم بالنهار ويعلم ما جرحتم فيه وقيل ثم يبعثكم فيه اي في المنام ومعنى الآية ان اعمالكم
 للكفار ليس الغفلة عن كفرهم فانه عالم بذلك ولكن ليقضى اجل مسمى اي معين لكل فرد من
 افراد العباد من حياة ورزق وقال مجاهد هو الموت ثم اليه مرجعكم ليعبر رجوعكم بعد الموت
شعربك كمرع اي كنتم تعملون فيجازي المحسن باحسانه والمسي باساءته وهو انما هو فوق
 عبادة قيل المراد فوقية القدرة والرتبة كما يقال السلطان فوق الرعية اي العالي عليهم بقدرته
 لان كل من قهر شيئا وعليه فهو مستعل عليه بالقهر والمعنى انه هو الخالق المتصرف في امورهم
 لا غيره يفعل بهم ما يشاء اعياد او اعداء واحياء واموات واثابة وتعديبا الى غير ذلك وقيل
 هو صفة لله تعالى وهذا هو مذهب سلف الامة واعتها بمرونها كما جاءت من غير تكليف ولا
 تاويل ولا تعطيل اي فوقية تليق بجلاله وهو الحق وقد تقدم بيانه في اول السورة وبرسلكم
 حفظة اي ملائكة تعالهم الله حافظين لكم ومنه قوله تعالى وان عليكم حافظين والمعنى انه
 يرسل عليكم من يحفظكم من الافات ويحفظ اعمالكم قال السدي هم المعقبات من الملائكة يحفظون
 ويحفظون اعمالهم والحفظة جمع حافظ مثل كتبه جمع كاتب وعليكم متعلق يرسل لما فيه من معنى
 الاستعداد وتقديمه على حفظة ليفيد العناية بشأنه وانه امر حقيق بذلك وقيل هو متعلق
 بحفظة شئ اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فكل ان تكون حتى للغاية ويحتمل ان تكون
 للاستعداد والمراد بنجى الموت مجي علامته والرسول هم احوان ملك الموت من الملائكة قاله ابن
 عباس ومعنى توفته استوفت روحه وقيل المراد ملك الموت وحده وانما ذكر لفظا يحتمل تعظيما له
 وهو لا يفرطون اي لا يقصرون ولا يضيعون واصله من التقدم وقال ابو عبيدة لا يتوانون

وقرئ لا يفرطون بالتخفيف أي لا يبالغوا في الزنون الحد فيما أرواه من الأكرام والأمانة فمروا
 الضمير راجع إلى أحدلانه في معنى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة والسرفى الأفراد ولا يجمع ثانيا
 وقوع التوفى على الأفراد والرد على الاجتماع أي ردوا بعد الجش إلى الله أي إلى حكمه وجزائه وقيل
 جمهور المفسرين ويختل أن يكون هذا الرد إلى الله بعد الموت فقد ورد في السنة المطهرة ما يفيد
 أن الملائكة يصعدون بأرواح اللوحي من سماء إلى سماء حتى تنتهي بها إلى السماء السابعة وفي رواية
 إلى السماء التي فيها الله ثم ترد إلى عليين أو سجين وفي الآية دليل على علوه تعالى من خلقه والله أعلم
 وقيل ردوا أي الخلق والملائكة قال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملائكة
 الرحمة والعذاب ويصعدون بها إلى السماء حكاة القرطبي مؤلفهم ما لكهم الذي يلي أمورهم
 أو خالقهم ومعبودهم الحق صفة لا يسم الله وقرئ الحق بالنصب على ضمأ رفل أي اعني أو امدح
 أو على المصدر وانما قال ذلك لأنهم كانوا في الدنيا تحت أيدي موال بالباطل والله مؤاخرهم
 وسيدهم بالحق الآله المحكمات أي لا حكم إلا له لا تغدو لا يجسب الظاهر ولا يجسب الحقيقة وهو
أسرع الحكام أي لكونه لا يحتاج إلى ما يحتاجون إليه من الفكر والروية والتدبر قل توفينا و
 تقرير الهم بالخطا شركائهم عن رتبة الإلهية من يحييكم ممن ظلمات البر والبحر المراد بظلماتها
 شدائدها الهائلة التي تبطئ الحواس وتدهش العقول ولذلك استعمل لها الظلمات المبطلة
 بحاسة البصر قال النحاس والحرب تقول يوم مظلم إذا كان شديدا فإذا عظمت ذلك قالت
 يوم ذو كوكب أي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لأنها لا
 تظهر إلا في الظلمة وقيل حملة على الحقيقة أولى فظلمة البرهي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة
 السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى طريق المصواب وظلمة البحر ما اجتمع
 فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا
 الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف
 الشديد لا يرجع الإنسان فيها إلا إلى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكرب وإزالة الشدائد
 وهو المراد من قوله تدعونهم تضرعا وخفية أي حال دعاء كرهه دعاء تضرع وخفية ومنضرعون
 ومنضربين والمراد بالتضرع هنا دعاء الجهم وقائلين لأن اجتماعنا من هذه الشدائد التي نزلت بنا وهي

الظلمات المذكورة لتكون من الشاكرين له عليه ما أنتم علينا من تخليصنا من هذه الشدائد
قال ابن عباس أي من كرب لبر والبحر واذا ضل الرجل الطريق دعا الله لأن نجيتنا الآية قل الله
يخرجكم قراءة التشديد بقيد التكثير وقيل معناها واحد والضمير في منكم ارجع إلى الظلمات وكرب
كل كرب بأعادة الجار هو واجب عند البصريين والكرب الغم الشديد يأخذ النفس ومنه رجل
مكروب ثم أنتم تشركون بالله سبحانه بعد أن أحسن اليكم بالخلوص من الشدائد وذهب
شركاء لا ينقونكم ولا يضرونكم ولا يقدر أن على تخليصكم من كل ما ينزل بكم فكيف وضعتم
هذا الشرك موضع ما وعدتم به عن أنفسكم من الشكر قل أمروا الله سبحانه أن يقول له هو هو
القادر على أن يبعث عليكم عداء أي الذي قد على أن جاءكم من تلك الشدائد ودفع عنكم تلك
الكروب قادر على أن يعيدكم في شدة وعجدة وكرب يبعث عذابه عليكم من كل جانب ثم
فوقكم المطر والصواعق والقذائف والنجارة والريح والطوفان أو من تحت أجنلكم كالخسف
والرجفة والزلازل والخرق وقيل من فوقكم يعني الأمراء الظلمة وأمة السوء ومن تحت أجنلكم
السفلة وعبيد السوء قاله ابن عباس وعن الضحاك نحوه أو يلبسكم شيئا من لبس الأمر إذا غلط
وقرى بضم الياء أي يجعل ذلك لباسا لكم قيل والأصل ويلبس عليكم امرؤ فخذت أحد المفعولين
مع حرف الجر كما في قوله تعالى وإذا كانا لو هرا ووزنوه هم خسر ومن والمعنى يجعلكم مختلطين أهوا مختلفة
الخل متفرقة الأراء وقيل يجعلكم فرقا تقاتل بعضكم بعضا والشيع جمع شيعه أي الفسوق
وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعه وأشياع وأصله من التشيع وفي القاموس شيعه الرجز
بالكسر أتباعه وانصافه والفرقة على حد وتقع على الواحد والاثني والجمع والمذكر والمؤنث وقد
طلب هذا الاسم على كل من تولى عليا وأهل بيته حتى صار أسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع
كسبب انتهى قال جاهد يعني أهواء متفرقة وهؤلاء كان فيهم من الفتن والاختلاف وقيل يوق
بعضكم بأس بعين أي يصيب بعضكم بسدة بعض من قتل واسر وذهب قال ابن زيد هو الذي
فيه الناس اليوم من الاختلاف والأهواء وسفك بعضهم دماء بعض أنفركم كيف نصرون
الآية أي بين لهم الحجج والدلائل من وجوه مختلفة لهم يفهمون الحقيقة فيعودون إلى
الحق الذي بيناه لهم بينات مختلفة متنوعة أخرج البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله

قال لما نزلت هذه الآية قل هو الله تعالى ان يبعث عليكم رجلا بائس فوكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك اومن تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك اويليسك شيئا ويدن بعضكم راسه
قال هذا الهون اواليس واخرج احمد وعبد بن حميد ومسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه
وعبد ربه في حديث طويل عن ثوبان وفيه وسأله ان لا يسلط عليهم عدوا من غير هو فاعطاهما
وسأله ان لا يدين بعضهم بائس بعض فتعنيها واخرج مسلم وغيره من حديث سعد بن ابي
وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من الغالية حتى اذا مر بمجد بن معاوية دخل فركب فيه
ركعتين وصلىنا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الىنا فقال سألت ربي ثلثا فاعطاني اثنين
ومعني واحد سأله ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسأله ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسأله ان لا يجعل بائسهم بينهم فتعنيها واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ابي حاتم وابن
مردويه عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه واله وسلم في هذه الآية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انها كانت ولم يأت تاويلها بعد والا حديث في هذا
الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وكذا بيه الضمير راجع الى القرآن او الى الوعيد المتضمن في هذه
الآيات المتقدمة او الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد لا يخطوب بالكاف عقيب وادعاء الالتفات فيه
ابعد والى العذاب قاله النجاشي قوي مك المكنون هم فريش وقيل كل معاند اي كل يوابه
وهو الحق اي في كونه كتماناً من عند الله ابلانه واقع لا محالة قل كست عليكم يو كليل
اي يحفظ على اعمالكم حتى اجازيكم عليها قيل وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل ليست
بمنسوخة اذ لم يكن ايمانهم في وسعة لكل نبي مستقر اي لكل شيء وقت يقع فيه والنبأ الشيء
الذي ينبأ عنه وقيل المعنى لكل عمل جزاء وقال ابن عباس لكل نبي حقيقة قال الزجاج يجوز ان
يكون وعيد الهم بما يتزل بهم في الدنيا وقال الحسن هذا وعيد من اسه لكفار لانهم كانوا لا يفرقون
بالبعث قال السدي فكان نبي القوم استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب وسوقهم
ذلك في الدنيا او في الآخرة بحصوله ونزوله بكم وقد علموا يوم بدر حصول ما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يعدهم به واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا اخطاب النبي صلى الله عليه وسلم والكل من يصلي له وانصروا
اصلاه في اللغة هي الشروع في الماء والعبور فيه ثم استعمل في غمرات الاشياء التي هي محل شبهة

بنهرات الماء فاستعير من المحسوس المعقول وقيل هو ما تؤخذ من الخلط وكل شيء خضبه فقد
 خلطته ومنه خاض الماء بالعسل خلطه والمعنى واذا رايت الذين يخوضون في القرآن بالتركيب
 والرد والاستهزاء فأعرض عنهم أي فدعهم ولا تقعد معهم لسامع مثل هذا المنكر العظيم
 حتى يخوضوا في حديثي غير ^{اعتبار} اعتبار منابر له الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو با
 كونها حديثا فان وصف الحديث بمغايرتها يشير إلى اعتبارها بعنوان الحديثية أم والله سبحانه
 بالأعراض عن أهل المجالس التي يستهان فيها بأيات الله إلى غاية هي الخوض في غير ذلك وفي
 الآية موعظة عظيمة لمن يتسمع بحالسة المبتدعة الذين يجر فون كلام الله ويتلاعبون بكتابه
 وسنة رسوله ويرون ذلك إلى أهوائهم المضلة وتقليداتهم الفاسدة وبدعهم الكاسدة فإن
 إذا لم ينكر عليهم ويفيد ما هو فيه فاقبل الأحوال أن يتركها يستهم وذلك يسير عليه غير
 وقد يجعلون حضوره معهم مع تزيهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة فيكون
 في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر وقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي
 عليه الحصور وقصنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه وبلغت إليه طائفتان من عمر
 هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضاع
 أضعاف ما في مجالسة من يعصى الله بفعل شيء من المحرمات ولا سيما لمن كان غير راسخ القدر
 في علم الكتاب والسنة فإنه ربما يفتق عليه من كذباً تحمى وهذه ما تحمى ما هو من البطلان بأوضح
 مكان فينقدح في قلبه ما يصعب حلاجه ويعسر دفعه فيعمل بذلك مدة عمره ويلقى الله به
 معتقداً أنه من الحق وهو من أبطل الباطل وانكر المنكر قال ابن عباس من الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم
 عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنما أهلك من كان قبلكم بالمرء والخصومة ما في حين الله وعن أبي جعفر
 قال في السواهل الخصومات فاتهم الذين يخوضون في آيات الله وعن محمد بن علي قال إن أصحاب الأهواء
 من الذين يخوضون في آيات الله وقال مقاتل كان المشركون بمكة إذا سمعوا القرآن من أصحاب النبي صلعم
 خاضوا واستهزؤا فقال المسلمون لا يصلم لنا مجالستهم فهاؤن فخرج حين سمع قوطم وغالسههم فانزل الله
 الآية وقال السدي إن هذه الآية منسوخة بآية السيف ولا يصح وأما تفسيرك الشيطان
 فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذي كرمي أي إذا ذكرتم عنهم ولا تقعد مع القوم الظالمين أي

المشركين وفيه وضع الظاهر موضع المصغر قال مجاهد بن محمد صلوات الله عليه وسلم ان يقعد معهم الا ان ينسى فاذا ذكر فليقم وذلك قول الله يعني هذه الآية وعن ابن سيرين انه كان يرى ان هذه الآية نزلت في اهل الاهواء المعنى ان الشياطين ان تقوم عنهم فلا تقعد اذا ذكرت مع الذين ظلموا انفسهم بالالهة ههنا بالآيات والتكذيب بها قيل وهذا الخطاب وان كان ظاهراً للنبي صلوات الله عليه وسلم لا يراد التعريض لآمنه لثبوته عن ان ينسبه الشيطان وقيل لا وجه لهذا التفسير ان جاز عليه كما نطق بذلك الاحاديث الصحيحة انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ونحو ذلك وما على الذين يتقون محالة الكفار عند حوصهم في آيات الله من حسا يحرموا الكفار من شيء وقيل المعنى ما على الذين يتقون ما يقع منهم من الخوض في آيات الله في محالستهم لهم من شيء وعلى هذا التفسير فكل آية الترخيص للمتقين في محالسة الكفار اذا اضطروا الى ذلك قيل وهذا الترخيص كان في اول الاسلام وكان الوقت وقت تقوية فخر نزل قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفون بها وليسوا بها فلان يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره فنسخ ذلك والحق انها حكمها باجماع اهل العلم خلافاً للكلبي كما تقدم في سورة النساء عن عمر بن عبد العزيز انه انى يقوم قعدوا على شرابهم رجل صا ثم قصوه وقال لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقيل محالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهي عن المنكر ولكن ذكر في قول الكسائي المعنى ولكن هذه ذكرى والمعنى على الاستدراك من النبي السابق اي ولكن عليهم الذكر في الكافرين الموعظة والبيان لهم بان ذلك لا يجوز اما على التفسير الاول فلان مجرد اتقاء محالستهم لا يوجب الخوض في آيات الله لا يسقط وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واما على التفسير الثاني فالترخيص في المحالسة لا يسقط التذكير وفيه وجهه اخرى اعلمهم يتقون الخوض في آيات الله اذا وقعت منكر الذي كرهوا واما جعل الضمير للمتقين فبعيد جداً والذين آمنوا واتبعوا ما نزلناهم اي اتركوا هؤلاء الذين اتبعوا والذين الذين كان يحسن عليهم العمل به والدخول فيه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبوا وطروا حيث سوا به واستجروا فيه فلا تعلق بملكهم اهل نعمت وان كنت مأموراً بالاعمال المحمودة وقيل هذه الآية منسقة

بأية القتال وقيل المعنى انهم اخذوا دينهم الذي هم عليه لعباء ولهو كما في قضاةهم لا نعام
 من تلك المحلات والضلالات المتقدم ذكرها وقيل المراد بالدين هنا العبد اي اتخذ ولعباء
 لعباء وطوا قال قتادة اي كلالا وشربا وكذا من جعل طريقته الخمر والرمز والرقص ونحوه وفيه ايضا
 بني المرد منهم على التنبيه وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع حاجلا واجلا لعبادة الضمير وتحرير
 البعائر والنساء والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقبالهم وقال مجاهد هو مثل قوله
 ذرني ومن خلقت وحيدا يعني انه للتهديد وحلي هذا تكون الآية محكمة وغيرهم لا يجوز
 الله تعالى حتى اشرها على الآخرة وانكر والبعث وقالوا ان على ايماننا الدين عتوت ونحيا وما نحن
 بمبعوثين وذكر في اي بالقرآن او بالحساب ان اي لثلاث تفسر نفس الاسبال تسليم النفس
 للهلاك ومنه اسلمت ولدي اي رهنه في الدام لان عاقبته ذلك الهلاك واصل الاسبال و
 البسل في اللغة التفرير وللعن يقال هذا عليك بسل اي حرام ممنوع ومنه اسلمت بالسلان فبسه لا تقلت
 منه اولاه فمتنع والاسبال الشجاع لا متناع من قرنه وهذا البسل عليك اي ممنوع قال ابو حنيفة
 الذي يسلم نفسه على الموت او الضرب وان استبسل اي ان يطرح نفسه في الحرب ومنه
 يقتل فالمعنى وذكره خشية او مخافة او كراهة ان تهلك نفس بما كسبت اي ترهن وتسلم
 للهلاك وتحمس في جهنم وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الاثام وعن ابن عباس
 ان تبسل ان تقطع وابسلوا اضحى او قال قتادة تحبس في جهنم وقال الضحاك يخرق بالنا و قال
 ابن جرير يخرق به ليس كما اي لتلك النفس التي هلكت من دون الله من لا بداء الغاية وقيل انها
 زائدة يقال ابن عطية وليس شي ولا اول ظهوره في قريب ناصري اصرها ولا تشفع يشفع في
 الآخرة ويمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل العدل هنا الفدية والمعنى وان بذلت
 تلك النفس التي سلبت الهلاك كل فدية لا يؤخذ منها ذلك العدل حتى يخرج به من الهلاك
 اراد ان اي اتخذون دينهم لعباء ولهو وهو مبتدأ وخبره الذين ابسلوا اي اسلموا للهلاك
 بما كسبت اي بما اخطروا وجملة لهم شرأ من حرمهم مستأنفة كانه قيل كيف هو لا فقيل لهم
 شراب الآية وهو الماء الحار البالغ نهاية الحارة ومثله قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم
 الخمر وهو هنا شراب يشربونه فيقطع امعاءهم ويخذل الكلى من لوم كما كانوا يكفرون

اي بسبب كفرهم قتل ائمة عوام من دون الله ما لا يشفعنا ولا يقدرنا امر الله سبحانه بان يقول
 لهم هذه المقالة والاستغفار للتوبخ اي كيف ندعو من دون الله انما ما لا يشفعنا بوجه من
 الوجوه ان اردنا منها نفعا ولا نشقى ضررها بوجه من الوجوه ومن كان هكذا فلا يستحق للعبادة
 ونسبحه على اعقابنا جمع عقبا اي كيف ندعو من كان كذلك ونسبح الى الضلالة
 التي اخرجها الله منها قال ابو جعفر يقال لمن رد عن حاجته ولم ينظر بها قد رد على حقيقته
 وقال المبرد يعقب بالشريد الخير واصوله من المأقبة والعقب رها ما كان تاليا للشيء ولجا
 ان يتبع ومنه والمأقبة للتخمين ومنه عقب الرجل ومنه العقوبة لانها تالية للذنب تبعك اذ
 هل بنا الله الى دين الاسلام والتوحيد كالذي استهوت به الشياطين في الارض هو ياتي
 الى الشيء اسرع اليه قال الزجاج هو من هوى النفس اي ين له الشيطان هوادة واستهوته
 الشياطين هوى بهماي نرد حال كن ناسميه هين الذي استهوته الشياطين اي ذهبت به
 مجردة الحسن فالقته في هوية من الارض بعد ان كان بين الارض وعلى هذا اصلاه من الهوى
 ونحو النزول من اعلى الى اسفل حيز ان اي حال كونه متخيرا تاينا لا يدري كيف يصنع والخير
 هو الذي لا يهتدي بحجة وقد يقال حان نيار حيرة وخيرة اذا تردد وبه سمي الماء المتعرج
 الذي لا منفذ له حائلا الى اصحابك يدعونك الى الهدى صفة تحيران او حال اي له رفقة يعرفون
 له ائتنا فلا يجبرهم ولا يهتدي بهم وفي خبر ان لا يدري اين يد طلب قل امره سبحانه
 بان يقول لهم ان هذا الله اي حينه الذي ارتضاه لتباده هو الهدى وما عداه باطل ومن
 يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وامرنا بالسير هي ادم العلة والمعلل هو الاموي اسوما
 لاجل ان تسلمت له الرشاشي وقال الفراء امرنا بان تسلم لان العرب تقول امرنا لك
 وبان تذهب بمعنى وقال النحاس سمعت ابن كيسان يقول هي لام انخفض وقيل نأى
 لرب العالمين لانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره وامرنا ان اقيموا الصلاة ويؤتوا
 يكون عطف على يدعونه اي يدعونه الى الهدى ويدعونه ان اقيموا وانعزلوا لان فيها
 ما يقرب اليه وهو الذي اليه يستشرون يوم القيامة فكيف تحالفون امره يستأنفون
 لامثال ما امر به من الامور الثلاثة وهو الذي حان السموات والارض لتسحق او حال

كون الخلق بالحق فكيف تعبدون الأصنام المخلوقة أو اظهار الحق وعلى هذا البناء بمعنى اللاد وقبل
 كل ذلك بالحق وقيل خالقها بكلامه الحق وهو قوله كن وقيل بالحكمة أو حقاً لاهازلاً لا عابثاً وأذكر
 أو اتقوا يوم تكفول السموات والأرض كن والمراد بالقول المذكور حقيقة أنه إذا لم يوجبه التمثيل
 والتشبيه تقريباً للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زماناً من زمن النطق بكن الأول أو فيكون
 فيه أوجه العدم ما أنه ضمير جميع ما خلقه الله تعالى يوم القيامة الثاني أنه ضمير الصور المنفرد
 فيه وحده عليه يوم يفخر في الصور والثالث أنه ضمير اليوم أي فيكون ذلك اليوم العظيم الرابع
 أن الفاعل هو قوله والحق صفة أي فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قد يفهم على
 الحق والمعنى قوله للشيء إذا راد أن فيكون حق وصدق وقيل المعنى لا يكون شيء من السموات
 والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة وصواب وقيل المعنى وأمره المتعلق بالاشياء الحق أي
 البتة هو له بأنه حق وقيل المعنى قوله المتصنف بالحق كأن يوم يقول الآية وقيل فيكون بالنون
 وهو إشارة إلى سرعة الحساب وقيل بالتحية وهو الصواب وكلمة الملك يوم يفخر في الصور
 أي له الملك في هذا اليوم وقيل هو بدل من اليوم الأول أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك
 له خالصاً في كل وقت في الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك والصور قرن يفخر
 فيه النسخة الأولى للفناء والثانية للأنشاء وهولعة أهل اليمن وكذا قال أبو هريرة أن الصور القوة
 أي المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه نقب بعد صفا فاذن يفخر خروفت كل روح من تعبه ووصلت
 بحسب ما نقله الحياكة قال مجاهد الصور قرن كهيئة النوق وقيل الصور جميع صورة والمراد المخلوق
 فيه قال الحسن ومقاتل قال ابن عبيدة وهذا وإن كان محملاً بربما في الكتاب والسنة قبل الله تعالى
 ثم يفخر فيه أخرى وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
 حبان في ذلك وصححه والبيهقي وعبد بن حميد وابن المبارك عن عبد الله بن عمر وقال سئل النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قرن يفخر فيه وأجمع عليه أهل السنة والإجماع الواردة في كيفية النسخ
 ثابتة في كتب الحديث لا حاجة لنا إلى إيرادها هنا عا لغير الغيبة الشهاد في صفة الذي خلق السموات
 والأرض أو هو يعلم ما غاب من عبادة وما يشاهد منه فلا يغيب عن علمه شيء وهو الحق كالمع
 في جميع ما يصدق عنه الخبير بكل شيء وقد قال إبراهيم عليه السلام أذكر اختلاف أهل العلم في لفظ الأنعام

قال الجوهري ان اسم ابراهيم هو مشتق من ابر فلان فلانا اذا حاونه فهو موازر قوميه على عبادة الاصنام وقال ابن فارس انه مشتق من القوة قال الجوهري في النكت من التفسير انه ليس بين الناس اختلاف في ان اسم والد ابراهيم تارخ ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالحاء المججمة والذي في القرآن يدل على ان اسمه ازر وقد تعقب في دعوى الاتفاق بما روي عن ابن اسحق والضحاك والكلبي انه كان له اسمان ازر وتارخ وقال مقاتل ازر لقبه وتارخ اسم وقال البخاري في تاريخه الكبير ابراهيم بن ازر وهو في التوراة تارخ والله سماه ازر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان من كوفي وهي قرية من سواها الكوفة وقال سليمان التيمي ان ازر سب وعتب ومعناه في كلامهم المعوج وقال الضحاك ومعنى ازر الشيخ الهرم بالفارسية وهذا على ما ذهب من ينجون في القرآن الفاظا قليلة فارسية وقال الفراء هي صفة ذوق بلعنتهم كانه قال يا محطلي ودي مثله غن الزجاج وقال مجاهد هو اسم صنم ولم يكن بابيه وعن السدي قال اسم ابيه تارخ واسم الصنم ازر وقال ابن عباس لا ازر الصنم وابو ابراهيم اسمه يازر وامه اسمها مثل وامرأته اسمها سارة وسريته ابراهيم على اسمها حجرة قال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم كان والد ابراهيم بعده وعلى هذا فاطلاق اسم الصنم ابيه اما للتعبير به لكونه معبودة او على حذف مضاميني قال لا ييه عابد ازر واعتبد ازر على حذف الفعل والصحيح ان ازر اسم لا ي ابراهيم لان الله سماه عليه جرى جوارح المفسرين وما نقل عن النسابين والمؤرخين ان اسمه تارخ ففيه نظر لانهم انما نقلوه من اهل الكتاب ولا عبرة بقولهم وقد اخرج البخاري في افاده من حديث ابن هريزة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه السلام ابا ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قارة وغبرة الحديث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم ازر ايضا ولا قول لاحد مع قول الله ورسوله كاشفا من كان والمعنى اذ ذكر ازر قال ابراهيم لا ازر تَحِيَّةُ اصنام ما جمع صنم وهو التمثال والوثن بمعنى وهو الذي يتخذ من خشب وحجارة او حديد او ذهب او فضة على صورة الانسان اي يجعلها الهة لك تقبها من ذون الله الذي خلقك ورزقك اِنِّي اسر لك الروية اما علمية واه ابصرية والجملة تعليل للانكار والتوبيخ وقومك المتبعين لك في عبادة الاصنام في ضلال عن طريق الحق صِبَّانٍ واضح بين لان هذه الاصنام لا تضر ولا تنفع

وكذلك اي مثل تلك الاراء ترى ابراهيم والحجة معترضة قبل كانت هذه الرواية بعين البصر
وقيل بعين البصيرة ومعنى ترى اريانة حكاية حال ماضية اي اريانة ذلك وقد كان اذرو
قومه يعبدون الاصنام والكواكب والشمس والقمر فاراد ان يبينهم على الخطأ وقيل انه ولد في
سرب ويجعل رذقه في اطراف اصابعه فكان يصمها وسبب جلوه في السرب ان الغرور رأى
رويان ملكه يذهب على يد مولود فامر بقتل كل مولود ملكوت السموات والارض اي
ملكها وزيد النساء والوالد المبالغة في الصفة ومثله الرغبات والرهبات مبالغة في الرغبة ^{الروية}
وقيل اذاد ملكوتها ما فيها من الخلق وقيل كشف الله عن ذلك حتى رأى الى العرش والى اسفل
الارضين وقيل رأى من ملكوتها ما قصه الله في هذه الآية قال ابن عباس كشف ما بين السموات
حتى نظر اليهن على صخرة والصخرة على حوت وهو الحوت الذي منه طعام الناس والحوت سلسلة
والسلسلة في خاتم العرة وقال مجاهد سلطانها وقيل المراد بملكوتها الربوبية ولاهية اي ^{به}
ذلك ونوفقه لمعرفة بطريق الاستلال التي سلكها قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم
ملكوت الارض اجبال والشجر والبحار وليكون من المؤمنين اي ليستدل به ويكون من اهل
اليقين عيانا كما يقن بآنا واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة
قال ابن عباس جلى له الامر سرا وعلاية فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلاق والمعنار بينا
ذلك ليكون من يعرف علم كل شيء حسا وخبرا فلما كثر عنك اي شدة السيل بظلمته ومنه
الحكمة والمحن والحين كله من السراي واذا ذكر اذ جن الليل يقال جن الليل اذ اظلم وغطى كل شيء ^{وهنا}
اخرى خبر قصة عرض الملكوت عليه رأى كوكبا قيل رأى من شق الصخرة الموضوعة على
راس السرب الذي كان فيه وقيل رأى ما اخرجته ابوة من السرب وكان وقت غيبوبة الشمس
قيل رأى المبشرى وقيل الزهرة قال هذا اتي حجة مستأنفة كانه قيل فماذا قال عند رؤية
الكواكب قيل وكان هذا منه عند قصور النظر لانه في زمن الطفولية وقيل كان بعد بلوغ
ابراهيم وعلية جمهور المحققين ثم اختلف في تاويل هذه الآية فقيل اراد قيام الحجة على قومه
كما حكى لما هو عندهم وما يعتقدونه لاجل الزاهر وقيل معناه اهداري انكران يكون مثل
هذا ربا ومثله قوله تعالى فان من فهم الخالدون اي افهم الخالدون وقيل المعنى انتم تقولون

هذا برئي فاختر القول وقيل المعنى على حد من مضاني هذا دليل ربي فلكم أكمل أي خرب
 وغاب ولا قول غيبة النيرات قال إبراهيم لا أحب الأفلين يعني لا أحب رباً يغيب ويطلع
 فان الغروب تغيب من حال الى حال وهو دليل لحدوث فلم ينفع فيهم ذلك فكم تارة أي القمر
 باز غاب أي طالما منتشر الضوء يقال بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع والبرزغ الشق كانه يشق بنوره
 الظلمة قال لهم اهتدوا برأيي بزمكم وتقدم الكلام فيه فكم أكمل أي غاب قال لئن لم يهدني
 ربي لئن لم يثبتني على الهداية ويوفقني للحجة وليس المراد انه لم يكن مهتدياً بل ان الانبياء لم
 يزوالوا على الهداية من اول الفطرة وفي الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم
 اضاف الهداية اليه سبحانه وتعالى لا كونه من القوم الضالين الذين لا يهتدون للحق فيظلمون
 انفسهم ويحرمونها حظها من الخير فكم تارة أي الشمس باز غاب الروية بصرية قال هذا ربي
 وإنما قال هذا مع كون الشمس مؤنثة لان صراحة هذا الطالع قاله الكسائي ولا خفش وقيل هذا
 الضوء وقيل الشخص وقيل لان تانيث الشمس غير حقيقي هذا أكبر أي مما تقدمه من الكواكب
 وقيل أكبر جرماً وضوءاً ونفعاً فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي فكم تارة
 اقلت أي غابت الشمس وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء مما تشركون
 أي من الاشياء التي تجعلونها شركاً بالله وتعبدها من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة الى عرش
 قال بهذا لما ظهر له ان هذه الاشياء مخلوقة لا تنفع ولا تضر مستنداً على ذلك باقواله الذي هو دليل
 حله ونهايته وجهته أي قصدت بعبادتي وتوحيدي الله عز وجل وذكر الوجه لانه
 العضو الذي يعرف به الشخص ولانه يطلق على الشخص كله كما تقدم في الآية فطرا السموات و
 الارض أي خلفهما وابتدعهما حيثما أي ما تلا الى الدين الحق وما افان من الشركين به تبرئ
 الشرك الذي كان عليه قومه وحكمتهم قومه أي وقعت منهم الحاجة له في توحيدهم بما يدل
 على ما يدعون من ان ما يشركون به ويعبدونه من الاصنام الهة فاجاب ابراهيم عليه السلام
 بما حكاه الله عنه انه قال انما تجوز في الله أي في كونه لا شريك له ولان ذلك لا خلد وقد هدانا
 الى توحيدنا وانتم تريدون ان اكون مثلكم في الضلالة والجهالة وهدم الهداية ولا تخافونهم
 تشركون بهم قال هذا لما خوف من الهتهم بانما استغضب عليهم وتصيبه بمكره أي اخطأت

مَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْخُرُوفُ مِنْ يَقْدِرُ عَلَى النِّفْعِ وَالضَّرَرِ
 وَالْقَضَائِي فِي بَعْضِهِمْ رُجُوعُهُ إِلَى اللَّهِ وَالْيُحْيِيهِمْ الدَّالُّونَ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي مَا تَشْرُكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ تَكُنْ
 رَبِّي شَيْئًا أَيْ لَا وَقْتُ مَشِيئَةٍ رَبِّي بَلَى يَلْحَقُنِي شَيْءٌ مِنَ الضَّرَرِ يَذِيبُ غَلَّتَهُ فَلَا مَرَّةَ ذَلِكَ
 مِنْهُ لَا مِنْ مَعْبُودٍ الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا الْمَعْنَى عَلَى نَفْيِ حُضُورِ ضَرَرٍ مِنْ مَعْبُودٍ تَحْمِلُ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ وَثَبَاتِ الضَّرَرِ وَالنِّفْعِ لِهَيْبَتِهِ وَصَدْرُهَا حَسْبُ مَشِيئَةٍ وَلَا اسْتِثْنَاءَ عَلَى هَذَا
 مُتَّصِلٌ لِأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ وَالْمُسْتَشْنَى مِنْهُ الزَّمَانُ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَقِيلَ يَنْقُطِعُ
 بِمَعْنَى لَكِنْ وَعَلَيْهِ جَعَى ابْنُ عَطِيَّةٍ وَالْجَوْفِيُّ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي ابْنِ الْقَيَّامِ الْكُوشِيُّ إِلَيْهَا السُّيُوطِيُّ قَالَ الْخَوَّزَنِيُّ
 تَقْدِيرُهُ لَكِنْ مَشِيئَةُ اللَّهِ أَيَايَ بَصَرٍ أَخَافُهَا تَحْرَجُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَسَبِّحْ رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا يَعْنِي أَنَّ
 عِلْمَهُ مُصْطَبٌ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَا يُضَيِّجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ لَنْ مَا يَسَعُ الشَّيْءُ فَقَدْ احْطَا بِهِ وَالْعَالَمُ
 بِالشَّيْءِ حَيْثُ يَعْلَمُهُ فَادِّاءُ الْخَيْرِ كَانَ حَسْبُ مَشِيئَتِهِ وَادِّاءُ الشَّرِّ كَانَ حَسْبُ مَشِيئَتِهِ
 مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَرَقَالَ لَهُمْ مَكَلًّا لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَدَاخِلًا خَوْفَهُ بِهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
 أَيْ يَتَعْتَبِرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَافَ مَخْلُوقَاتٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَإِنَّ النَّافِعَ الضَّارَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهَا وَكَيْفَ أَخَافَ مَا أَشْرَكْتُمْ أَيْ كَيْفَ أَخَافَ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَزِيدُ
 وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَقْدِرُ شَيْئًا اسْتِثْنَاءً مَسْجُودٍ لِنَفْيِ الْخَوْفِ عَنْهُ بِالطَّرِيقِ الْأَنْوَامِيِّ بَعْدَ
 عَنْهُ بِحَسَبِ الْوَارِثِ وَنَفْسُ الْأَمْرِ بِقَوْلِهِ سَابِقًا وَأَخَافَ مَا تَشْرُكُونَ بِهِ وَلَا تَخَافُونَ أَنْ تَكُنْ أَشْرَكْتُمْ
 بِاللَّهِ أَيْ وَأَحَالُ أَنْ تَكُنْ لَخَافُونَ مَا صَدَرَتْ مِنْكُمْ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ وَهُوَ الضَّهَارُ النَّافِعُ الْخَالِقُ الزَّائِقُ أَوْ
 عَلَيْهِمْ هَذَا الْكَلَامُ الْأَنْوَامِيُّ الَّذِي لَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَخْلَصًا وَلَا مَخْرَجًا وَلَا اسْتِغْفَارًا لِلْإِنْسَانِ عَلَيْهِمُ الْبُتُورُ
 لَهُمْ مَا كَرِهَ رَبُّنَا لَهُمْ عِلْمُهُمْ سُلْطَانًا أَيْ مَا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حُجَّةٌ وَبَرَهَانٌ يَعْنِي لَخَافُونَ أَنْ تَكُنْ جَاهِلِينَ
 الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَنْزِلْ بِهَا عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا شَرَكَاءُ لِلَّهِ وَالْعَنَى أَنَّ اللَّهَ سَيِّدَانَهُ لَمْ يَأْذِنْ بِجَعْلِهَا شُرَكَاءَ
 لَهُ وَلَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِأَشْرَافِهَا حُجَّةٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا فَكَيْفَ عِبَادُهَا وَاتَّخَذَ مِنْهَا آلِهَةً وَجَعَلَ مِنْهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ سَيِّدَانَهُ
 قَائِمِي الْغَرَضَيْنِ أَحَدُهُمَا مَنْ يَلْزَمُ الْإِدْفَاقَ مِنَ الْوَقْتَيْنِ وَفَرِيقُ الْمَشْرُكِينَ أَيْ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
 مِنْ أَنْ مَوْجُودٌ هُوَ اللَّهُ الْمُتَصِفُ بِتِلْكَ الْمَصْطَفَاتِ وَمَعْبُودٌ كَمَا هِيَ تِلْكَ الْخَلُوقَاتُ وَالْإِحْدَادَاتُ فَكَيْفَ
 تَخَافُونَ فِيهَا وَكَيْفَ أَخَافُهَا وَهِيَ بِهَذِهِ الْمَنْزَلَةِ وَلَا تَخَافُونَ مِنْ أَشْرَافِهَا سَيِّدَانَهُ وَبَعْدَ هَذَا أَفَاضُوا

أي الفريقين الحق بالآمن من العذاب وعدم الخوف في يوم القيامة الموحداً للمشرك ولم يقل
 أينا الحق أنا إذ انخرأنا من تركية نفسه والمراد من الآخر تحقيق إن كنتم تكلمون بحقيقة
 الحال وتعرفون الدلائل الصحيحة وغيرها عن الشبهة الباطلة ثم قال الله سبحانه قاضياً بينهم
 ومبيناً لهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي هم الآخر بالآمن من الذين أشركوا
 قيل من تمام قول إبراهيم وقيل من قول قوم إبراهيم وقيل من كلام الله ثلاثة أقوال للعلماء وصليها
 يتسبب لأعاريب التي ذكرها السمين في هذا المقام لا تطول بذكرها والمعنى لو خاطوه بظلم والمراد
 بالظلم الشرك وقد فسره به أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وصديقه بن اليمان وسلمان الفارسي
 وابن بن كعب وابن عباس وقد روي عن جماعة من التابعين مثل ذلك ويفني عن الجميع في
 تفسير الآية ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك
 على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا أينما لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هو كما تقولون إنما
 هو كما قال لقمان يا بني لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم والعجب من صاحب الكشاف حيث يقول
 في تفسير هذه الآية وبي تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وهو لا يدري أن الصادق المصدوق قد
 قد فسرها بهذا وإذا جاء بها بطل بغير محمل وفي زاده على البيضاوي وذهب المعتزلة إلى
 أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما
 لا يتصور خلط الإيمان بالشرك لأنهما خدنان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما
 أن الإيمان لا يجتمع الكفر فكذلك المعصية لا يجتمع الإيمان عندكم كونه اسماً للفعل الطاعات
 واجتناب الخاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمناً عندكم انتهى والاشارة بقوله أولئك إلى الموصوفين
 بالتصنيف وذكرهم الآمن يوم القيامة من عذاب النار وفي الآية دليل على أن من مات لا يشرك
 بالله شيئاً كانت عاقبته الآمن من عذاب النار وأجملة وقعت خبر عن اسم الاشارة هذا واضح ما
 ما قيل مع احتمال غيره من الوجوه وهو مهتدون إلى الحق ثابتون عليه وغيرهم على ضلال
 وجهل والاشارة بقوله وتلك حجتنا إلى ما تقدم من الحجج التي أوردها إبراهيم عليهم السلام
 إلى إبراهيم التي جرى بين إبراهيم وبين قومه من قوله فلما جن عليه الليل أو من قوله أنا حناني
 إلى قوله وهم مهتدون وقال السمين من قوله كذلك يري إبراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين

أَنبَأَنَا هَآؤُلَآءِ إِبْرَاهِيمَ أَيُّ اعْطَيْنَاهَا آيَةً وَارْتَدَّ نَاهُ إِلَيْهَا حُجَّةً عَنْ قَوْمِهِمْ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
 مَنْ تَشَاءُ بِالْهُدَايَةِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى الْحَقِّ وَتُلْقِينَ الْحُجَّةَ أَوْ بِنَاهَا
 أَعْمَ مِنْ ذَلِكَ وَفِيهِ نَقُضُ قَوْلَ الْمُعْتَزِلَةِ فِي الْأَصْلِحِ قَالَ النُّجَّالُ إِنْ كَانَ لِلْعُلَمَاءِ دَرَجَاتٌ كَدَرَجَاتِ
 الشُّهَدَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فِي كُلِّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ عَلَيْهِمُ جَلَالُ عِبَادَةِ أَنْ مِنْهُمْ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ الرِّفْعَةُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ خُطَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا قَالَهُ السَّهْمِيُّ وَأَبُو حَيَّانٍ وَوَهْبُ اللَّهِ بْنُ الْحَكَمِ ابْنُ
 لُصْلِبَةٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ وَلَدِ الْوَلَدِ أَيُّ وَهْبُ اللَّهِ ذَاكَ جَزَاءٌ عَلَى الْإِحْتِيَاجِ فِي الدِّينِ وَبِذَلِكَ النَّفْسُ
 وَالْمَقْصُودُ مِنْ تِلَاوَةِ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفُهُ لِأَنْ شَرَفَ الْوَالِدَ يُسْرِي إِلَى الْوَلَدِ
 وَجَلَّةٌ مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَوَاقٍ وَبَقِيَ سَبْعَةٌ وَهُوَ أَدَمٌ وَأَدْرِيسٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ
 وَهُودٌ وَذُو الْكُفْلِ وَمُحَمَّدٌ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ وَالْعَشْرُونَ وَسَوَافَهُمُ الَّذِينَ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِمْ تَقْضِيَةً
 كَلَّا هَكَذَا أَيُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَوْ كُلُّهُمْ هَدَيْنَا إِلَى سَبِيلِ الْإِرْشَادِ وَطَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ الَّذِي
 أَوْتِيَهُ إِبْرَاهِيمُ فَأَتَاهُمُ امْتَقَدِيَانُ بِهِ وَنُوحًا هَكَذَا بَيْنَ أَدَمَ وَنُوحَ الْفِ وَثَمَانِيَةَ سَنَةٍ وَعَاشَ
 أَدَمَ تِسْعًا مِائَةً وَسِتِينَ سَنَةً وَنُوحَ ابْنُ مَلِكٍ وَكَانَ بَيْنَ أَدْرِيسَ وَنُوحَ الْفِ سَنَةً وَإِبْرَاهِيمَ وَلَدَ
 عَلَى رَأْسِ الْفِ سَنَةً مِنْ أَدَمَ وَبَيْنَهُ وَنُوحَ عَشْرَةَ قُرُونٍ وَعَاشَ إِبْرَاهِيمُ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً
 وَوَلَدَ إِسْمَاعِيلَ عَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَكَانَ لَهُ حِينَ مَاتَ أَبُو تِسْعٍ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَآخُو
 إِسْحَاقَ وَلَدَ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً وَعَاشَ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً وَيَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَاشَ مِائَةً
 وَسَبْعًا وَأَرْبَعِينَ وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى أَرْبَعًا
 سَنَةً وَبَيْنَ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ خَمْسًا مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً وَعَاشَ مُوسَى مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ
 وَمُوسَى وَدَاوُدَ خَمْسًا مِائَةً وَتِسْعَ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَعَاشَ مِائَةً سَنَةً وَوَلَدَ سُلَيْمَانُ عَاشَ نِيفًا
 وَخَمْسِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوَلَّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعًا مِائَةً سَنَةً وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عِزَّةَ
 وَسِتِينَ سَنَةً وَكَانَتْ مَدَّةُ بِلَادِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَيُونُسُ بْنُ هَوَاجٍ مِتَى وَهِيَ أَمَةُ ذِكْرِ السِّيَاطِ
 فِي التَّحْيِيهِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ مِنْ قَبْلِ أَيُّ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ بِعَشْرَةِ قُرُونٍ وَارْتَدَّ نَاهُ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ
 وَمِنْهَا عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَيُّ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْفَرَاءُ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحٍ اخْتَارَ
 ابْنُ جَرِيرٍ الطَّيْبِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ وَأَبْنُ عَطِيَّةٍ وَجَمْعُ الْمُفَسِّرِينَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ كَلَّا الْقَوْلَانِ جَائِزٌ

لان ذكرهما جميعا قد جرى اعتراض عليه بانه صدم من هذه الذرية يونس ولوطا وما كانا من
 ذرية ابراهيم فان لوطا هو ابن اخي ابراهيم داود هو ابن يثسا وكان من اناة الله الملك النبوة
 وسليمان كذلك وهو ابن داود وايوب هو ابن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن
 اسحاق بن ابراهيم ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى هو ابن عمران
 بن يصره بن قهاث بن لاوى بن يعقوب وهارون هو اخو موسى وكان اكبر منه بسنة
 وانما عدل الله سبحانه هداية هؤلاء الانبياء من النعم التي صدرها ابراهيم لان شرف الانبياء
 متصل بالاباء وكذلك اجزاء الجزئين وذكر كريبا هو ابن اذن بن بركيا ويحيى هو ابن زكريا
 وعيسى هو ابن مريم بنت عمران والياس هو ادريس قاله ابن مسعود وقال محمد بن اسحاق
 هو الياس بن سنان بن فخاض بن العيزار بن هارون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اهل الانساب
 قالوا ان ادريس جد نوح ولان الله نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته وقال
 الضحاك الياس من ولد اسمعيل وقال الثعلبي هو من سبط يوشع بن نون قال محمد بن كعب الخزاز
 والد العرو والد نسب الله عيسى الى اخواله فقال ومن ذريته حتى بلغ الى قوله زكريا ويحيى وعيسى
 اخرج ابو الشيخ واحكامه واليه يفتي عن عبد الملك بن عمير قال دخل يحيى بن يعمر على ابي جهم فذكر كسيرة
 فقال الحجاج لو يكن من ذرية النبي صلعم فقال يحيى كذبت فقال لتايتني حلى ما قلت ببينة قتلا
 ومن ذريته الى قوله وعيسى فخبر الله ان عيسى من ذرية ادم بماه فقال صدقت وقد رويت
 هذه القضية بالفاظ وطرق وفيه دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من
 ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام كل من الصالحين اي كل من ذكرنا وسميننا من اهل الصلاح
 واسمعيل هو ابن ابراهيم وانما اخذ ذكره الى هنا لانه ذكر الامهات وذكر اولاده من بعده على نسق
 واحد واليسع هو ابن اخطوب بن العجوز وقد تهرقهم ان اليسع هو الياس وهو وهم فان الله
 افرد كل واحد منهما وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل يحيى وعيسى وزكريا وقيل اليسع
 هو اخضر ويونس هو ابن متى ولوطا هو ابن هاران اخي ابراهيم وكلما فهمنا على العالمين
 اي وكل واحد فضلنا بالنبوة على عالمي زمانه والحكمة معترضة وليستدله بهذه الآية من قول
 ان الانبياء افضل من الملائكة لان العالم اسمر كل موجه سوى الله فيدخل فيه الملك وقد

ذكر سبحانه هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل لأن الزمان
 لا ينقص الترتيب ومن أبانهم من التبعية لأن من أبان بعضهم من لم يكن مسلما وذريرا بينهم
 أي بعضهم لأن عيسى ومحيى لم يكن لهما ولد وكان في زمانه بعضهم من هو كافران بوجه وأخافوا
 أي وفقهم الهداية وخالف الدين وأجبتهم أي اختارهم الاختباء الاصطفاة والتخلص أو
 الاختيار مستق من حيث الماء في الحوض أي جعلته فالاجتباء ضم الذي تحببه إلى خاصتك لئلا
 الحوض وهديتهم أي ارشدناهم إلى صراط مستقيم أي إلى دين الحق ذلك الهداية والتفضيل
 والاجتباء المقصومة من الأفعال السابقة هدى الله يهديني به الله من يشاء من عباده وهم
 الذين وفقهم للخير واتباع الحق وكووا شركوا أي هؤلاء المذكورون بعبادة خد الله يحيط عنهم
 المحبوظ البطلان والذهاب وقد تقدم تحقيقه في البقرة مما كانوا يعملون من الطاعات
 قيل ذلك لأن الله لا يقبل مع الشرك من الأعمال شيئا أو لكأن أي الأنبياء المذكورين سابقا الذي
 ابتناهم الكتاب أي جعل الكتاب ليصدق على كل ما أنزل على هؤلاء المذكورين وليس لكل منهم
 كتاب فالمراد بابتناء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أهم من أن يكون ذلك بالأنزال عليه بل
 أو بواشاه من قبله وأحكم العلم والنبوة الرسالة أو ما هو أهم من ذلك فإن تكفروا بها الضمير
 إلى الجحيم والنبوة والكتاب والنبوة فقط وهو لا إشارة إلى كفار قریش بمكة المعاندین لرسول الله
 فقد وكلنا بها قوما أي ارصدنا لها وأصلحنا والزمان بالآيمان بها قوما فيقولون بها كفارين وهم
 المهاجرون والأنصار والبازانة قال ابن عباس فان يكفى أهل مكة بالقرآن فقد وكلنا أهل
 المدينة والأنصار وقال قتادة هم الأنبياء الثمانية عشر وقال أبو رجاء العطاردي هم المذكورون
 وفيه بعد لأن اسم القوم لا ينطبق إلا على بني آدم وقيل هو الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم
 سواء كان مسلما أو نبيا أو من الصحابة والتابعين والأول أن المراد بهم الأنبياء المذكورين سابقا ثم إنهم
 بعد أولئك الذين هدى الله فان الإشارة إلى الأنبياء المذكورين لا إلى المهاجرين والأنصار إذ لا يصح
 أن يوصف النبي صلى الله عليه وآله بآفة بعد هو وقد يجرى فيهم على الفعل أي قتلة يفيد تخصيصهم
 بالآفة فربما اقتدوا بها السكت وقفا ووصلا وهي حوزة تحتل للاستراحة عند الوقوف فتوتها وقفا
 لا إشكال فيه فاما توتها فوصلا فاجرامه مجرى لوقوفه في قراءة جزدتها وصلا كجزة والكسائي الآفة

طلب موافقة الغير في فعله وقيل المعنى اصبر كما صبروا وقيل اقتد بهم في التوحيد وان كانت
جزئيات الشرائع مختلفة وقيل في جميع الاخلاق الحميدة والافعال الموصية والصفات الرفيعة ^{طلة}
وفيهما دلالة على انه صلعم وأمور لا اقتداء بمن قبله من الانبياء فيما لم يرد عليه فيه نص اخرج البخاري
والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلعم ان يقتدي بهما هم وكان يسجد في
ولفظ ابن ابي حاتم عن مجاهد سألت ابن عباس عن السجدة التي في ص فقرء هذه الآية وقال امر
بنيكم ان يقتدي بها وود عليه السلام وقد اجتج اهل العلم بهذه الآية على ان رسول الله صلعم

افضل من جميع الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصائص التي كانت متفرقة في جميعهم قل لا
استلهم عليكم اي على القرآن او على التبليغ فان سياق الكلام يدل عليه ما وان لم يجزها ذكر
أجزأ عوضا من حجتكم قال ابن عباس قل لهم يا محمد لا اسألكم على ما ادعوكم اليه عوضا من
عروض الدنيا وكان ذلك من جملة هذا هو اي بما القرآن الا ذكر لي للعالمين اي وعظمة
وتذكير الخلق كافة للموجدين عند نزوله ومن سيوجد من بعده وفيه دليل على انه صلعم كان

مبعوثا الى جميع الخلق من الجن والانس وان دعوته عمت جميع الخلق وما قدر والله حتى قدر
قدرت الشئ وقدرته عرفت مقداره واصله الستر فاستعمل في معرفة الشئ اي لم يعرفه حتى معرفته
حيث انكروا رساله لم يسل وانزاله للكتب قاله الاخفش وقيل المعنى وما قدروا نعم الله حتى تتفقا
قال ابن عباس هم الكفار لم يؤمنوا بقدرته الله فمن امن ان الله على كل شئ قدير قد رآه حتى
قدسه ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حتى قدره وقال مجاهد قالها مشركوا العرب وعنه قال
ما عظموا الله حتى عظمته وقال ابو العالية ما وصفوا الله حتى صفته ويضخ جميع ذلك في معنا

اذا قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك
كتابا قال نعم قالوا واسه ما انزل الله من السماء كتابا وعن السدي قاله فخاص لليهود ففترت
وعن عكرمة قال نزلت في مالك من الصيف وعن سعيده بن جبيرة عن جابر بن عبد الله عن النبي
قالوا ذلك ما قدر الله حتى قدره ولا عرفوه حتى معرفته اذ لم يعرفوه لما قالوا هذه المقالة ولما وقع
منهم هذا الانكار وهم اليهود وامر الله نبيه صلعم ان يورد عليهم حجة لا يطيقون فيها فقال قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو يعترفون بذلك ويدعون له وكان في هذا من التبكيت

لهم والتفريع ملائمة مع إجماعهم إلى الاعتراف بما أنكروه من وقوع انزال الله على البشر
 وهم الأنبياء عليهم السلام قبل جحدهم وتبين فساده انكارهم وقيل إن القائلين بهذه المقالة هم
 كفار قريش فيكون الزامهم بانزال الله الكتاب على موسى من جهة أنهم يعترفون بذلك ويعلمونه
 بالأخبار من اليهود وقد كانوا يصدقونهم تُورًا وَهَدًى لِّلنَّاسِ أي التوراة ضياء من ظلمة الضلال
 ويكن يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن تغدو وتبدل لِيَجْعَلُونَكَ نَبَأًا أي
 الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس أو ذقراطيس أو نزوله منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير
 القراطيس أي يضعونه فيها ويكتبونه مقطعا وورقات مفردة لئتم لهم ما يريدونه من التزييف
 والتبديل والابتداء والأخفاء وكترصفة النبي صلعم المذكورة فيه وهذا إذا لم يعلم قال جاهد
 اليهود تُبَدِّلُوهَا أي القراطيس المكتوبة وَتُخْفُونَ كَثِيرًا أي ما كتبوه في القراطيس مما أخفوه أيضا
 آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وَعَلَّمَ اللَّهُ مَا يَعْلَمُونَ وَلَا أَبَاقُ أي كثر الخطاب لليهود
 ويحتمل أن تكون هذه الجملة استيدافية مقربة لما قبلها والذي علموه هو الذي أخبرهم به
 صلعم من الأمور التي أوحى الله إليه بها فانها اشتملت على ما يعلموه من كتبهم ولا على لسان أنبيائهم
 ولا علمه أنبياءهم ويحتمل أن تكون ما في ما لم تعلموا عبارة عما علموه من التوراة فيكون ذلك على
 وجه المن عليهم بانزال التوراة وقيل الخطاب للمشركين من قريش وغيرهم فتكون ما عبارة
 عما علموه من رسول الله صلعم قل الحق جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم يتفعوا
 به وقال جاهد هذا الخطاب للمسلمين يذكرهم النعمة بما علمهم على لسان محمد صلعم والاول أولى
 وقال قتادة هو اليهودي أنا هو علمهم فلم يقنوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا فذمهم الله في علمهم
 ذلك فإمرأته رسول الله بأن يجيب عن ذلك الإلزام الذي ألزمهم به حيث قال من أنزل الكتاب
 الذي جاء به موسى فقال قُلْ إِنزَالَهُ اللَّهُ فانهم لا يقدرون أن ينكروا وقيل قل أنت الله الذي أنزله و
 الاول أولى تُخَذَرُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ أي في باطلهم وكفرهم بالله حال كونهم يكذبون أي يصنعون
 صنع الصبيان الذين يلعبون وقيل معناه ليخفون ويستمزقون وفيه وعيد وتهديد
 للمشركين وقيل هذا منسوخ بآية السيف وفيه بعد ظاهر وهذا الكتاب أنزلناه هذا من
 جملة الرذائل التي في قلوبهم وما أنزل الله على بشر من شيء أخبرهم بأن الله أنزل التوراة وعقبه بقوله

وهذا كتاب أنزلناه من عندنا على محمد صلواتنا كيف تقولون ما أنزل الله على بشر من شيء
 مبارك لكثير البركة والخير دائر النفع وأصل البركة الغناء والزياة مُصَدِّقُ أي كثير التصديق
 الذي يبين بكبريائه ما أنزل الله من الكتب من السماء على الأنبياء من قبله كالنورانية والأنجيل
 فإنه يوافقها في الدعوى إلى الله وإلى توحده وإن خالفها في بعض الأحكام وَلِتُنذِرَ أَقْرَبَ الْقُرَى
 خصها وهي مكة لكونها أعظم القرى شأنا وكونها أول بيت وضع للناس وكونها قبلتنا هذه
 الأمة وحمل حجهم قال قتادة بلغني أن الأرض دحيت من مكة ولهذا سميت بأمر القرى وقيل
 لأنها سر الأرض والمراد بانذارها أنذار أهلها وهو مستتبع لأنذار سائر أهل الأرض فهو على
 تقدير مضان محذوف ومن حوكمها يعني جميع البلاد والقرى شرقا وغربا وفيه دليل على عموم
 رسالته صلواته على أهل الأرض كافة وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ أي إن من حق من صدق
 آله والآخرة أن يؤمن بهذا الكتاب يصدق به فعمل بما فيه لأن التصديق بالآخرة يوجب قبول ما
 من دعي الناس إلى ما ينال به خيرها ويندفع به ضررها وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ خصص الحافظة
 على الصلوة من بين سائر الواجبات لكونها عمادها وعبادة الرأس لها وكونها أشرف العبادات
 بعد الإيمان بالله تعالى فإذا كان العبد يحافظ عليها حافظا على جميع العبادات والطاعات والعبادات
 يبدأ ومرون عليها في وقتها وأحوالها فإن الإيمان بالآخرة يحل على الإيمان بمحمد صلواته وذلك يحل على
 الحافظة على الصلوة ومن أعظم هذه الجملة مقر قوله مُصَدِّقُ ما تقدم من الاحتجاج عليهم بأن الله
 أنزل الكتب على رسله أي كيف تقولون ما أنزل الله على بشر من شيء وذلك يستلزم تكذيب
 الأنبياء عليهم السلام ولا أحد أظلم وأعظم خطأ وأجهل فعلا من أفترى على الله كذباً فنفى عم
 أنه نبي وليس بنبي أو قال أوحي إلي وكفر بوح اليه شيء عطف خاص على عام قاله إبراهيم بن أبي عطف
 تفسيره لا أحسن أنه من عطفت المغايرين باعتبار العنوان وتكون الاستدراج وقد صان الله أنبياءه
 عما يزعمون عليهم وإنما هذا شأن الكذابين رؤس الضلال كسميلة الكذاب دعي للنبوة باليمامة
 من اليمن والأسود العنسي صاحب صنعا وسجاح قال شرحبيل بن سعد نزلت في عبد الله بن أبي
 سفيان لما دخل رسول الله صلواته مكة فملا إلى عثمان أخيه من الرضا عة فغيبه عنده حتى أطاعه أهل
 مكة ثم أرسا من له وقال ابن جرير نزلت في سميلة الكذاب من ثمامة ومعه من دعي إلى مثل ما دعا إليه

وقيل في مسيلة بن حبيب من بني حنيفة وكان صاحب نيرجات وكهانة وسبح ادعى النبوة
 في اليمن من عكرمة قال لما نزلت والمرسلات عرفا قال النضر وهو من بني عبدالدار والطاحنة
 طحنا والعاجات عجانا قولا كثيرا فانزل الله هذه الآية ومن قال سأ نزل مصطوف على من
 افترى اي ومن اظلم من افترى او من قال ادعي الي ومن قال سأ نزل اي ساقى وانظم واجمع
 وانكسر مثل ما أنزل الله وهو القائلون لو نشاء لقلنا مثل هذا وقيل هو عبد الله بن ابي سرح
 فانه كان يكتب الوحي لرسول صلعم فاملى عليه رسول الله صلعم ثم انشأناه خلقا اخر فقال
 عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلعم هكذا انزلت فشك عبد الله
 ح وقال لمن كان محمد صادقا قال قد ادعى الي كما ادعى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما
 قال فتراد عن الاسلام وحق بالمشركين فراسلوا يوم الفتح كما هو معروف قال اهل العلم وقد
 دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وهذه لانه لا يمنع خصوص
 السبب من عموم الحكم وكوتري اذ الظالمون في غمرات الموت الخطاب لرسول الله صلعم والكل
 من يصلح له والمواد كل ظالم ويدخل فيه الجاحدون لما انزل الله والمدعون للنبوات فافترأ
 الله دخولا اوليا وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا عظيما والغمرات جمع غمرة وهي الشدة
 واصلمها الشخ الذي يغمر الاشياء فيغطيها ومنه غمرة الماء فترأستعملت في الشدائد ومنه
 غمرة الحرب قال الجوهري والغمرة الشدة والجمع غمرات مثل نوبة ونوب قال ابن عباس غمرات
 الموت سكراته والملاكة باسطوا ايديهم اي تقيض ارواح الكفار وهذا عند الموت
 واللبسط الضرب اي يضربون وجوههم وادبارهم قال ابن عباس هذا ملك الموت عليه السلام
 وقيل باسطوا ايديهم للعذاب وفي ايديهم مطارق الحديد قاله الضحاك ومثله قوله تعالى
 وهو ثرى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة يضربون وجوههم وادبارهم اخرجه انفسكم اي قائلين
 لهم تعنيفا اخرجه انفسكم من هذه الغمرات التي وقعتهم فيها واخرجوا انفسكم من الدنيا وخلصوا
 من العذاب واخرجوا انفسكم من اجسادكم وسلموها اليها لتقبضها اليوم اي اليوم الذي تقيض
 فيه ارواحكم اوارادوا باليوم الوقت الذي يعذبون فيه الذي مبدأه عذاب القبر تجزؤا
 عذاب الهون اي الهوان الذي تصيرون به في اهانة وذلة بعد ما كنتم فيه من الكبر والتعاضد

مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرُ الْحَقِّ إِي سَبَبِ قَوْلِكُمْ هَذَا مِنْ أَنْهَا رَأَى أَنَّ اللَّهَ كَتَبَهُ عَلَى رَسُولِهِ
 الْأَشْرَافَ وَكَتَبْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ عَنِ الصِّدْقِ لِيَأْوَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانَ مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ يُقَالُ لَكُمْ إِذَا بَعَثُوا الْقَائِلُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَحُونَ وَالْمَلَكُ الْمُسْتَكْبِرُ وَهُوَ جَمْعُ فِرْدٍ وَفِرْدٌ قَالَهُ
 الْعَرَبُ وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ هُوَ جَمْعُ فِرْدَانٍ وَكَسْرَانٍ وَقَالَ الرَّاجِزُ جَمْعُ فِرْدٍ كَأَسِيرٍ وَأَسَاوِيٍّ
 وَقَبْلُ هُوَ اسْمُ جَمْعٍ لِأَنَّهُ فِرْدٌ عَلَى فِرْدٍ وَلَمَّا جَمْعُهَا مِنْ فِرْدٍ وَاحِدٍ وَاحِدٌ وَاحِدٌ وَاحِدٌ
 مَنْقُوعٌ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ السَّعِيدُ
 بْنُ جَبْرِ كَيْفَ يُولَدُ يَرِدُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ نَقَصَ مِنْهُ يَوْمَ يُولَدُ وَعَنْ حَكِيمَةَ قَالَتْ قَالَ النَّضَرُ بْنُ الْحَارِثِ
 سُبُوحٌ تَشْفَعُ لِي اللَّاتُ وَالْعَزَى فَذَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ إِي عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي كُنْتُمْ
 عَلَيْهَا عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمِّيَا تَكْرُحُفَاءَ عَمْرَاءَ عَرَاةٍ بَنِي قُلَافٍ كَمَا وَلَدَ تَكْرُحُفَاءَ أُمِّيَا تَكْرُحُفَاءَ
 فِي الدُّنْيَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْكُمْ وَلَا مَعَكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَا خَلَقْنَاكُمْ إِي مَا أَحْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْمَالِ الْوَلَدُ وَالْحَدِيدُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْخَوَلُ مَا عَاطَاهُ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَرَأَى ظُهُورَكُمْ إِي تَرَكْتُمْ ذَلِكَ خَلَقَكُمْ تَارَةً بَشَرِيَّةً
 مِنْهُ وَلَا اسْتَفْتَحْتُمْ بِهِ بَوَاحٍ مِنَ الْوَجْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كَرَّ الدِّينَ عَبْدٌ مَوْهُوٌّ قَلْبُهُ مَا يَعْبُدُ
 إِلَّا لِيَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَرَحْمَتُهُمْ أَنْهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ وَبِهِ يَسْتَحِقُّونَ مِنْكُمْ الْعِبَادَةَ كَمَا يَسْتَحِقُّهَا فَإِذَا
 كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَخُذَ إِلَهُ الْمُشْرِكِينَ وَبَرَعَهُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ إِي مَا بَيْنَكُمْ
 مِنَ الْوَصْلِ وَتَوَاصَلَكُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَمَا تَرَى مَعَكُمْ شَفَعَاءَ كَقَوْلِهِ لَقَدْ تَقَطَّعَ الْأَمْرُ بَيْنَكُمْ
 وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ وَفَرَّقَ بَيْنَكُمْ وَبَرَعَ النُّونَ وَمَعْنَاهُ وَفَصَّلَكُمْ وَالْبَيْنَ مِنَ الْأَضْدَاءِ
 يَكُونُ وَصْلًا وَيَكُونُ فَجْرًا وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفِرْكَاءِ وَالشَّرْكَاءِ وَحِيلَ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَالْقَائِلِ الْحَسْبِ هَذَا شُرُوعٌ فِي تَعْدَادِ عَجَائِبِ صِنْعِهِ تَعَالَى وَذَكَرُوا بِعَجَائِبِ الْوَهْمِ عَنْ إِدْنِ
 شَيْءٍ مِنْهُ وَالْفَلَقُ الشَّقْ إِي هُوَ سَجَاءٌ شَقِيقُ الْحَبِّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الثَّبَاتُ وَقَالَ الْقَوَيْ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الشَّجَرُ
 الصَّاعِدُ فِي الطَّوْبَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ الشَّقُّ الَّذِي فِيهِ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَقِيلَ مَعْنَى قَائِلٍ خَالِقٍ وَبِهِ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ وَالضُّحَاكُ وَمَقَاتِلُ قَالَ لَوْ أَحْدَى ذَهَبًا بِفَالِقٍ مَذْهَبُ فَاطِرٍ وَأَنْكَرَ الطَّبْرِيُّ هَذَا وَقَالَ
 لَا يَعْرِفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَلَاحُ اللَّهِ شَيْءٌ مَعْنَى خَلَقَ وَنَقَلَ الْأَذْهَرِيُّ عَنِ الرَّجَائِجِ جَوَانِدَ الْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والارز وما اشبه ذلك والنوى جمع نواة يطلق على
 كل ما فيه عجم كالقش والشمس والخروج والمعنى انه اذا وقعت الحبة او النواة في الارض الرطبة نمت
 عليها ثم ما ان اظهر الله منها ورقا اخضر فخرج من ذلك الورق سنبلة يكون فيها الحب ويظهر من
 النواة شجرة صاعدة في الهواء وعروفا صاربة في الارض فيجاء من اوجدها جميع الاشياء بعد
 وابداعه وخلقه وتبارك الله احسن الخالقين يخرج الحي من الميت هذه الجملة خبر بعد خبر و
 قيل هي جملة مفسرة لما قبلها لان معناها معنى الاول اولى فان معنى ذلك يخرج الحي من الميت النطفة
 والبيضة وهي ميتة ومعنى يخرج الميت من الحي النطفة والبيضة وهي ميتة من الحي وهذا
 قول الكلبي ومقابل وهذا عطف جملة اسمية على فعلية ولا ضير في ذلك قال قتادة يخرج النحلة
 من النواة والسنبلة من الحبة ويخرج النواة من النحلة والحبة من السنبلة وقال مجاهد هذا
الحياء من النطف والنطفة ميتة تخرج من الناس الاحياء قال الطبري ومن الانعام والنبات
 كذلك ايضا وقال ابن عباس يخرج الحي من من الكافر وبالعكس وبه قال الحسن وقيل الطائفة
 من العاصي وبالعكس ولا مانع من حمل ذلك على الجميع بل اللفظ اوسع من ذلك وقيل المراد من
 ما ينمو من الحيوان والنبات وان لم يكن فيه روح وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة ولو كان اصل
 حيوان ذلك الاشارة الى صانع ذلك الصنع العجيب المبدع كورساقنا والله خبيره والمعنى ان صانع
 هذا الصنع العجيب المستجيب لكل كمال والفضل بكل افضال والمستحق لكل حمد واجلال فاق
تقوكون اي فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان وعن الحق مع ما تقولون من يدعي
 صنعه وكما قاله قال ابن عباس فكيف تكذبون وقال الحسن اني تصرفون وفيه دليل
 ايضا على صحة البعث بعد الموت لان القادر على اخراج البدن من النطفة قادر على اخراجه
 من التراب للحساب قال الاصباح بكسر الهمزة مصدر اصبح وبه قال الجمهور والظاهر ان الحسنة
 في الاصل مصدر يشي به الصبح ويفتحها جمع صبح والصبح والاصباح اول النهار وكذا الاصباح قاله
 الزجاج والليث والمعنى انه شاق عمود الضياء عن ظلام الليل وسواده او يكون المعنى فلو
 ظلمة الاصباح وهي الغلب في اخر الليل الذي يلي الصبح قاله الكشاف او فائق عمود الضياء اذا
 انصهر عن بياض النهار لانه يبدو ومختلطا بالظلمة ثم يصير ابيض خالصا وقيل للمعنى ان

إلا صباح والصبح هو الضوء الذي يبدى وأول النهار قال ابن عباس خلق الليل والنهار يعني
 بالاضمحلال والشمس بالنهار ووضعت القمر بالليل قال الضاء الفجر وقال قتادة قال الصبح وجعل الليل
 سكونا السكون محل السكون من سكن إليه إذا طأ أن إليه واستراح به لأنه يسكن فيه الناس عن
 الحركة في مساكنهم وليتبرجون من الشعب النصيب قال قتادة سكن فيه كل طير ودابة والشمس
 والقمر حسبنا أي الشمس والقمر معولان حسبنا فامعينا قال لاخفش الحسبان جمع حسبان
 مثل شهبان وشهاب وقال يعقوب حسان مصدا حسبت الشيء احسبه حسبا وحسبان حسبا
 الاسم وقيل الحسبان بالضم مصدا حسب بالفتح والحسبان بالكسر مصدا حسب للفتح جعلها
 محل حساب يتعلق به مصالح الصياد وسيرها على تقدير لا يزيد ولا ينقص ليدل عبادة بذلك
 صل عظيم قدرته وتدبير صنعه وقيل الحسبان الضياء وفي لغة ابن الحسبان النار ومنه قوله تعالى
 يرسل عليها حسباناً من النجاء وقال ابن عباس يعني عدد الأيام والشهور والسنين وقال الكلبي لها
 بها أباجا وزانها حتى ينتهي إلى اقضاءها لان حساب الأوقات يعلم بدورها وسيرها ذلك جعل
 المدلول عليه بجعل تقدير العزير القاهر الغالب لعلمه كثير العلم ومن جملة معارفه
 على هذا التدبير الحكيم وهو الذي جعل لكم النجوم مآثر تهتدون بها في ظلمات البر والبحر أي
 خلقها للاهتداء بها في ظلمات الليل عند المسير في البحر والبر واضافة الظلمات إلى البر والبحر
 لكونها ملاسبة لها والمراد بالظلمات استتارها طرقتها التي لا تهتدى فيها إلا بالنجوم وهذه أحد
 منافع النجوم التي خلقها الله لها ومنها ما ذكره الله في قوله وحفظنا من كل شيطان مارد ولقد
 ربنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ومن زعم غير هذه الأقايد فقد أعظم
 على الله القربة وقيل يستدلون بها أيضا على القبلة على ما يريدون في النهار بحركة الشمس وفي
 الليل بحركة الكواكب وعن عمر بن الخطاب قال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم فتر
 امسكوا فانها والله ما خلقت إلا زمينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها وعن
 قتادة نحوه واخرج ابن مردويه والخطيب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من النجوم
 ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ترائنها وقد ورد في استخبار مباحاة الشمس والقمر لئلا يسهل
 سبحانه لا يغير ذلك إجماعا حيث منها عند اجماعكم وصح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبادته الى الله الذين يراعون الشمس والقمر لذكر الله وغتدا بن شاهين والطبراني والخطيب
واحمد عن ابن ابي اوفى وابي الدرداء وابي هريرة نحوه وأخرج أحمد في تاريخه والديلمي بسند
عن ابي هريرة أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلم الله في ظلمة يوم لا ظل الا ظله التاجر الا بآب
والامام المقتصد وراعى الشمس بالنهار وأخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن سلمان الفارسي
قال سمعت في ظلمة في ظلمة لا ظل الا ظله فذكر منهم الرجل الذي يراعى الشمس لو اقيمت الصلوة
فهذه الاحاديث مقيدة يكون المراجعة لذلك كراهه والصلوة لا تغير ذلك وقد جعل الله تقضاً
وقت صلوة الفجر طلوع الشمس واول صلوة الظهر نولاً ووقت العصر ما دامت الشمس ضافية
ووقت المغرب غروب الشمس وورد في صلوة العشاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقت مغيب القمر
ليلة ثالث عشر وبها يعرف اوائل الشهور واساطرها واواخرها فمن راعى الشمس والقمر هذه الامور
فهو الذي اراده صلى الله عليه وسلم من راعاها لغير ذلك فهو غير مراد بما ورد وهكذا النجوم ورد النبي عن النظر
فيها كما اخرج ابن مردويه والخطيب عن علي قال نهان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر في النجوم وعن ابي هريرة
عند ما وعده المربي مثله مرفوعاً وأخرج الخطيب عن حاشية مرفوعة مثله وأخرج الطبراني والخطيب
عن ابن مسعود قال قال رسول الله اذا ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر
النجوم فامسكوا وأخرج ابن ابي شيبة وابوداود وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقتبس حراماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد فتنة الاحاديث محمولة على النظر في
ما عدا الاهتداء والتفكير لا اعتبار وما ورد في جواز النظر في النجوم فهو مقيد بالاهتداء والتفكير
الاخبار كما يدل عليه حديث ابن عمر السابق وعليه يحل ما روي عن عكرمة انه سأل رجلاً عن
حساب النجوم فحفل الرجل فتخرج ان يجبره فقال سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وورد
ابن عسكارة وقد اخرج ابو داود والخطيب عن سمرة بن جندب انه خطب فذكر حديثاً عن رسوله
صلى الله عليه وسلم قال ما بعد فان ناساً يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه
النجوم عن مواضع الموت رجال عظماء من اهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله
يعبر بها عباده لينظروا ما يحدث لهم من توبة وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما في كسوف الشمس والقمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يكسفان لموت احد ولا حياته ولكن يخوف الله بها عباده قد فصلنا ذلك في كتابنا مفصلة

ليكون البالغ في الإعتبار لقوله يَكُونُ ان ذلك مما يستدل به على وجود الصانع المختار وكمال قدرته وعظمته بديع صنعته وحكمته وهو الذي أَنشَأَ كَرَمِينَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ أي آدم عليه السلام كما تقدم وهذا نوع آخر من بديع خلقه الدال على كمال قدرته اخرج ابن مردويه عن أبي أمامة مرفوعا ان الله نصب آدم بين يديه ثم ضرب كفته اليسرى فخرجت ذريته من صلبه بحتى ملا الأرض فهذا الحديث هو بمعنى ما في هذه الآية فَسَتَقَرُّ قَوْمٌ بِكُسْرِ التَّقْوَى يفهمها أي فمنكم قارئ الارحام او فلکم مقر التقوى الاول على القراءة الاولى والثاني على الثانية وقيل أي فمنكم مستقر على الأرض او فلکم مستقر على ظهرها ومنكم مستودع في الرحم او في باطن الأرض او في اصلاص الرجال والدواب قال ابن عباس المستقر في الارحام الاموات والمستودع في اصلاص الالباء ثم قرأ ونقر في الارحام ما نشأ وروي عنه انه قال بالعكس يعني ان المستقر صلب الاب والمستودع رحم الام وقال ابن مبهوح المستقر في الرحم الى ان يولد والمستودع في القبر الى ان يبعث وقال جاهد المستقر على ظهر الأرض في الدنيا والمستودع عند الله في الآخرة وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وقيل المستقر في الرحم والمستودع في الأرض قال القرطبي واكثر أهل التفسير يقولون المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب والفرق بينهما ان المستقر اقرب الى الثبات من المستودع لان المستقر من القرب والمستودع من بعد الرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيدا عا لان النطفة تبقى في صلب الالباء ذمنا قصيرا والمجنين يبقى في بطن الام زمانا طويلا فكما كان المكث في بطن الام اكثر من المكث في صلب الاب حمل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب وقيل المستقر من خلق والمستودع من لم يخلق وقيل المستودع في القبر والمستقر ما في الجنة او النار لان المقام فيها يقتضيه الخلود والتأبى وقيل الاستيداع اشارة الى كونهم في القبور الى المبعث وما يدل على تفسير المستقر بالكون على الأرض قول الله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد فصلنا الآيت اي بينا الدلائل الدالة على التوحيد والبراهين الواضحة والبرهان النيرة لقوله يَقْفَهُونَ غوامض الدقائق ذكر سبحانه ههنا يقفهون وفيما قبله يعلمون لان في انشاء الانفس من نفس واحدة وجعل بعضها مستقرا وبعضها مستودع عا من الغرض والدقة ما ليس في خلق النجوم للاعتدال فناسيه ذكر الفقه كاشفا

بمنزلة تحقيق وامعان فكر وتدقيق نظر وهو الذي أنزل من السماء ماء هذا نوع آخر من عجائب
 مخلوقاته والماء هو ماء المطر قليل ينزل المطر من السماء إلى البحار ومن البحار إلى الأرض فأخرجنا به
 فيه النباتات من الغيبة إلى التكوّن اظهر الله العناية بشأن هذا المخلوق وما ترتب عليه والضمير في
 به حائد إلى الماء أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة نبات كل شيء يعني كل صنف من أصناف
 النباتات المختلفة وقيل المعنى رزق كل شيء من الأنعام والبهائم والطير والوحوش وبني آدم وأقوالهم
 والاولى أولى ثم فصل هذا الإجمال فقال فأخرجنا منه خضرًا قال الاخفش أي أخضر وأخضر يظبط
 باليقول وهو ما يتشعب من الأغصان الخارجة من الحبة وقيل يريد القمح والشعير والذرة والآخر
 وسائر الحبوب وجميع الزروع واليقول فأخرجنا منه حبا متراكبا أي يخرج من تلك الأغصان ^{الخضر}
 حبا مركبا بعضه على بعض كما في السنبال قاله السدي أي سنبل القمح والشعير ولا رز والذرة
 وسائر الحبوب وفي تقدير البرج على النخل دليل على الأفضلية ولأن حاجة الناس إليه أكثر
 القوت المألوف والتعبير بالمضارع منع أن المقام للباضي لا استحضار الصورة الغربية ومن النخل
 اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كانوا أعجازا ينخل غاوية وقال تعالى كانوا أعجازا ينخل منعقرون
طلعها قنوان قرئ بضم القاف وفتحها باعتبار اختلاف اللغتين لغة قيس ولغة أهل الجاهلية
 الطلع الكفرى قبل أن يشتق عن الأخرى والأخرى يسمى طلعا أيضا وهو ما يكون في قلب الطلع
 والطلع أول ما يبذو ويخرج من شجر النخل كالكتير أن يكون فيه المذاق فإذا شق عنه كثر أنه يسمى عذقا
 وهو القنو وجمعه قنوان مثل صنو وضبان والخرق بين جمعه وتنبيه أن المثني مكسور والنون
 والجمع على ما يقتضيه الإعراب والقنو المذاق وللمعنى أن القنوان أصله من الطلع والمذاق هو
 عنقود النخل وقيل القنوان الجمار أو العراجين كناية قربة ينالها القادر والقاعد وقال مجاهد
 متدلية وقال الضحاك قصار ملتصقة بالأرض أي دانية من المجتنى لأنها أثقل جملها ولقصير
 ساقها قال الزجاج المعنى منها دانية ومنها بعيدة فحذف ومثلها سرايل تقيكو الحس وخص الدانية
 بالذكور لأن الغرض من الآية بيان القدر والامتنان وذلك فيما يقرب تناولها أكثر وقال ابن عباس
 قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض وعنه قنوان الكباش والدانية المنصبة وقال أيضا أقدر
 العذوق من الطلع وذكر الطلع مع النخل لأنه طعم وإدام دون سائر الأكام وتقدر النباتات

لتقدم القوت على الفاكهة وَجَعَلَتْ أَيُّهَا طُحْرُجَاتُ قَالَهُ النَّحَّاسُ وَأَجَازَهُ سَبِيوِيَهْ وَالْكِسَافِي عَلَى الْقُرْآنِ
 وَأَمَّا عَلَى النَّصَبِ فَالتَّقْدِيرُ وَأَخْرَجَنَاهُ بَعِيَاتُ أَيُّهَا بَسَاتِينَ كَانَتْهُ مِنْ أَكْثَابٍ وَالزَّيْتُونُ وَالزَّنَادُ
 أَيُّهَا أَخْرَجَنَاهُ شَجَرًا مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ بِأَيُّهَا كِلَاحُهَا لَيْسَ بِبَعْضِهَا فِي بَعْضٍ صَافٍ وَلَا يَسْتَبِيحُ فِي الْبَعْضِ
 الْآخَرُ وَقِيلَ أَنْ أَخْرَجَهَا شَبَهَ الْآخَرُ فِي الْوَرَقِ بِأَعْتَابِهَا شَبَهَ عَلَى جَمِيعِ الْقَصَصِ وَبِأَعْتَابِهَا
 الْإِشْبَهَ أَحَدُهَا الْآخَرُ فِي الطَّعْمِ قَالَ قَتَادَةُ مُتَشَابِهًا وَرَقُهُ مُخْتَلَفٌ غَيْرُهُ لَانِ وَرَقُ الزَّيْتُونِ لَيْسَ بِهِ
 وَهِيَ الرُّومَانُ يَقَالُ مُشْتَبِهٌ وَمُتَشَابِهٌ بِمَعْنَى كَمَا يَقَالُ اشْتَبَهَ وَتَشَابَهَ كَذَلِكَ وَذَكَرَ سَجَانَهُ
 فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّجَرِ بَعْدَ ذِكْرِ الزَّرْعِ لَانِ الزَّرْعُ خُذَاءُ وَثَمَارُ الْأَشْجَارِ فَوَآكِهِ
 وَالْغُذَاءُ مُقَدَّمٌ عَلَى الْفَوَآكِهِ وَأَمَّا قَدَمُ الْخَلَاةِ عَلَى غَيْرِهَا لَانِ ثَمَرُهَا تَجْرِي تَجْرِي الْغُذَاءُ وَفِيهَا
 مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْخَوَاصِّ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ وَأَمَّا ذِكْرُ الْعَنْبِ عَقِبَ الْخَلَاةِ لِأَنَّهَا مِنْ أَشْرَبِ
 أَنْوَاعِ الْفَوَآكِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَقِبَهُ الزَّيْتُونُ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْمَنَافِعِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأَكْلِ وَسَائِرِ جُودِهِ
 الْأَشْجَالُ ثُمَّ ذَكَرَ عَقِبَهُ الرُّومَانُ لِأَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ لِأَنَّهُ فَاكَةٌ وَدَوَاءٌ وَقِيلَ خَلَقَ الزَّيْتُونُ
 وَالرُّومَانُ اقْرَبَ مَنَابِتِهِمَا مِنَ الْعَرَبِ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَ أَنْظُرُوا
 إِلَى قَوْمٍ أَيُّ شَيْءٍ كُلِّ وَاحِدٍ مَا ذَكَرَ بَعْضِي رَطْبُهُ وَغَدَبُهُ قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَوْمٌ ثَمَرُهُ بَفَحٌ النَّعَاءُ
 وَالْمِيرُ وَبَضْمُهُمَا وَهُوَ جَمْعُ ثَمَرَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَجَرٌ وَخَشَبَةٌ وَخَشَبٌ إِذَا كَثُرَ أَيُّهَا إِذَا أَخْرَجَ شَيْءٌ كَيْفَ يَخْرُجُ
 ضَعِيفًا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَنَحْنُهُ عَنْ الْبَرَاءَةِ قَالَ نَحْنُهُ أَيُّهَا إِذَا رَأَى كَيْفَ يَعُودُ شَيْئًا جَاءَ مَعَ الْمَنَافِعِ أَمْرُ اللَّهِ
 سَجَانَهُ بَانَ يَنْظُرُ وَانْظُرْ أَعْتَابًا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا كَثُرَ إِلَى يَنْفَعُهُ أَخَا يَنْفَعُ كَيْفَ أَخْرَجَ هَذِهِ الثَّمَرَةُ الطَّيْفَةُ
 مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْكَثِيفَةِ وَنَقَلَهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَالثَّمَرُ فِي الْلُغَةِ جُذُ الشَّجَرِ وَالْيَانَعُ النَّاسُخُ الَّذِي
 قَدْ أَدْرَكَ وَحَانَ قَطَافُهُ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ يَنْفَعُ جَمْعُ يَنْفَعُ كَرَبٌ وَدَاكِبٌ وَقَالَ الْفَرَّاءُ يَنْفَعُ جَمْعُ
 الرَّحَى فِي ذَلِكَ الْأَشْجَارِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِجَمْعٍ وَأَمَّا الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ اسْتَدَلَّ بِالْآيَاتِ
 مِنْ عَجَائِبِ خَلْقَانِهِ الَّتِي قَصَّاهَا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنْ يَخِي الْمَوْتَى وَيَعْتَمِدُ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْحَقِّ هَذَا
 كَلَامٌ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ نَوْعٍ آخَرَ مِنْ جِهَالِ أَتَاهُمْ وَضَلَّ لَا تَهْمُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ جَعَلُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ فَعَبَدُوا
 كَمَا عَبَدُوا وَعَظَّمُوا هُمْ كَمَا عَظَّمُوهُ قَالَ أَحْسَنُ أَيْ طَاعُوا الْجَنِّ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ طَاعُوا
 فِيمَا سَوَّلَتْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْجَنِّ هَهُنَا الْمَلَائِكَةُ لِأَجْنَانِهِمْ أَيُّهَا اسْتَسَارَهُمْ فِي هُوَ الَّذِينَ

قالوا الملائكة بنات الله وقيل نزلت في الزنادقة الذين قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان قال الله
 خالق الناس والدياب وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب روي ذلك عن الكلبي نقله ابن
 الجوزي عن ابن السائب الرازي عن ابن عباس وقرب من هذا قول المجوسي فانه قال الملائكة اصناف
 هم الرب سبحانه والشیطان وهكذا القائلون كل خير من النور وكل شر من الظلمة وهم المانوية ومعنى
 وحكمهم قد علموا ان الله خلقهم وخلق ما جعلوا شر كاهن هذا كالميل القاطع على الخلق لا يكون شريكا له على
 ما في الكون محدث مخلوق فامتنع ان يكون شريكا له في ملكه وخرقوا بالتشديد على التكفير لان
 المشركين ادعوا ان الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا ان المسيح بن الله واليهود ادعوا ان عزير
 بن الله فكذلك من كفرهم فشد الفعل لطابقة المعنى وقرئ بالتخفيف وقرئ وحرفوا من التعريف
 اي زوروا قال اهل اللغة معنى خرقي الخلقوا واقتعلوا ولكن يوافق اخلاق الافك واخترقه وخرقه
 او اصله من خرقي الثوب اذا شقه اي اشتقوا اليه يزيرون وبنات كاتنين بغير علم بل الواو اخذت عن
 جهل خالص وقيل بغير علم حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب بل ربما يقول عن عمن وجوالة
 من غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة ما قالوه وانه من الشناعة والبطولان بحيث لا يقادر قدره
 ثم بعد حكاية هذا الضلال البين والبحث الغضيب من جعل لجن شركاء الله واثبات بنين وبنات
 له نزه الله نفسه عن هذه الافاويل الفاسدة فقال سبحانه وقد تقدم الكلام في معنى سبحانه
 وفيه تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله ومعنى تعالى عما يشفون تباعدوا ارتفاع عن قولهم
 الباطل الذي وصفوه به بديع السموات والارضين اي مبتدعها وقد جاء البديع بمعنى المبتدع
 كالسميع بمعنى السمع كثيرا وقيل الاصل بديع سمواته وارضيه والابداع عبارة عن تكوين الشيء على
 غير امثال سبق ولا استعرا في ان يكون له وكذلك الانكار والاستبعاد اي كمال هذا وصفه وهو له
 خالقها ومبدع ما فيها فكيف يكون له ولد وهو من جملة مخلوقاته وكيف يتخذ من خلقه ولدا
 بالغ في نفي الولد فقال واكر تكلم له صاحبة اي والحال انه لم تكن له صاحبة والصاحبة اذا لم
 توجد استحالة وجود الولد وخلق كل شيء جملة مقردة لما قبلها لان من كان خالقا لكل شيء
 امثال منه ان يتخذ بعض مخلوقاته ولدا وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول النصارى
وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه من مخلوقاته خافية ذلك كما أي المنصف بالوصف السابقة

الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي مما سيكون كخالق في الماضي فلا تكرر يعني من كانت
 هذه صفاته فهو استحقاق بالعبادة فاعبدوه ولا تشبهوا غيره من ليس له من هذه الصفات
 العظيمة شيء وهي على كل شيء قدير اي رقيب حفيظ لا تدركه اي لا تراه الا بصار جمع بصور
 وهو حاسة النظراي القوة الباصرة وقد يقال العين من حيث انها محالوا اي الحاسة اذ
 الشيء عبارة عن الاحاطة به قال الزجاج اي لا يبلغ كنه حقيقته فلا بصار ترى الباري عز وجل
 ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الا بصار وقال
 ابن عباس كانت ابصار الخلقين عن الاحاطة به فالنفي هو هذا الادراك لا محجج الروية
 فقد ثبت بالاحاديث المتواترة تواتر الاشك فيه ولا شبهة ولا يجهلها الا من يجهل السنة
 المطهرة جملة عظيمة وايضا قد تقر في علم البيان والميزان ان رفع الاجاب الكلي سلب جزئي
 فالمعنى لا تدركه بعض الابصار وهي ابصار الكفار هذا على تسليم نفي الادراك
 يستلزم نفي الروية الخاصة الآية من سلب العموم لا من عموم السلب والاول يختلف فيجوز
 والتقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها وهي ابصار المؤمنين والمصير الى واحد الوجهين
 متعين لما عرفت انك من تواتر الروية في الاخرة واحتضادها بقوله تعالى وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة وقد تشبهت فهم من اهل البدع وهم اخارج والمعتزلة وبعض المجعية
 بظاهر هذه الآية ولا يستتب ذلك كما تقدمت الاشارة اليه على ان مورد الآية التمدح هو
 يوجب ثبوت الروية اذ نفيا ذلك ما تحيل رويته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرمى لا
 يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الروية فكانت النتيجة لنا عليهم ولواضعوا
 النظر فيها لا غنى عن التفصي عن عهدتها ومن ينفي الروية يلزمه نفي كونها تعالى معلوما
 موجبا للكلام في ذلك يطول جدا وقد اطل الواحد المتكلم المحافظ ابن القيم رحمه في حاشية
 الاسرار في اثبات الروية ورد المنكرين لها بما لا مزيد عليه وعن ابن عباس خاك في
 اخاتل بنورة لا يدركه شيء وفي لفظ انما ذلك اذ الخلق بكيفية لم يرقم له بصير وقال
 ايضا لا يحيط بصراحيه والله وقال الحسن لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يري في الاخرة
 وعن اسمعيل بن عتبة مثله وهو يدرك الابصار اي يبيط بها ويبلغ كنهها لا يحيط

منها خافية أو يراها ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه وخطئ
 الأبصار ليحيا نس ما قبله قال الزجاج في هذا دليل على أن الخلق لا يدركون الأبصار أي
 لا يعرفون كيفية حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر من عينيه دون
 أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه انتهى وهو اللطيف أي الرفيق بعبداه يقال لطف
 فلان بفلان أي رفق به واللطف في العمل الرفق فيه واللطف من الله تعالى التوفيق و
 العصمة والطفه بكذا الإذنية والملاطفة المباشرة هكذا قال الجوهري وابن فارس الخليل
 المختبر لكل شيء بحيث لا يخفى عليه شيء ويجوز أن يكون هذا من باب اللطف والنشر إلى رب
 أي لا يدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف
 مستعاضا من مقابل الكشيف وهو الذي لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها قال البيضاوي
 والاولى قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهي في الأصل
 نور القلب الذي تبصر به النفس أي الروح كما أن البصر هو النور الذي تبصر به العين
 والمراد بها هنا الحجة البينة والبرهان الواضح واطلاق البصائر عليها مجاز ومن اطلاق اسم
 السبب على السبب وهذا الكلام استئنافا فارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخرة وما
 أنا عليكم بحفيظ ووضع البصائر بالحي نفخا لها ونفخا لها بجمعها بمنزلة الغائب المتوقع مجيئه
 كما يقال جاءت العافية وأنصت في الموضع وأقبلت السعود وأدبرت الفوس فمن أنصت
 فلنفسه أي فمن تعقل الحجة وعرفها وأذعن لها فنفع ذلك لنفسه لأنه يجوب هذا الأبصار
 من عذاب النار ومن عجز عن الحجة ولو يتعقها ولا أذعن لها فعليها أي فضي ذلك على
 نفسه لأنه لا عرض لغضب الله في الدنيا ويكون مصيره إلى النار قال قتادة فمن اهتدى فأنما
 يهتدي لنفسه ومن ضل فعليه وما أنا عليكم بحفيظ أحصى عليكم أعمالكم وأنما النار رسول
 ابلاغكم رسالاتي وهو الحفيظ عليكم قال الزجاج نزل هذا قبل فرض القتال ثم أمر أن ينص
 بالسيوف من عبادة الأوثان وكذلك نصيحت الآيات أي مثل ذلك التصريح بالبدع نصي
 في الوعد والوعيد والوعظ والتنبية ليحتملوا وليفعلوا وأدبرت أي نصيحت الآيات
 لتقوم الحجة وليفعلوا أدبرت أي نصيحت الآيات

اول الصبر قوة والمعنى ومثل ذلك التصريح نص في الآيات وليقولوا درست فانه لا احتفال
 بقوله ولم يعتدوا بهم فيكون معناه الوعيد والتهديد لهم وعدم الاكثارات بقوله وقد
 اشار الى مثل هذا الزجاج وقال النحاس وفي المعنى قول الخرجسن وهو ان يكون معنى نصر الآيات
 تأتي بها الآية بعد اية ليقولوا درست حينئذ يكون الاول بالآخر فهذا حقيقة والذي قاله
 الزجاج مع مجاز ويجوز على كسر اللام وهي لام كي وجوز ابو البقاء فيها الوجهين وفي درست
 قراءات درست كما علمت ودرست كخرجت ودرست كضربت فعلى الاولى المعنى درست اهل
 الكتاب ودارسوك اي ذاكرتهم وذكر وك يدل على هذا ما وقع في الكتاب العزيز من اخبار
 الله عنهم بقوله واجازة عليه قوم اخرون اي احسان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم على القرآن ومثله قول
 اساطير الاولين اكتسبها في تلى عليه بكثرة واصيلا وقوطونا يعلمه بشر والمعنى على الثانية قد
 هذه الآيات وعفت وانقطعت وهو كقولهم اساطير الاولين وعلى الثالثة مثل المعنى على
 الاولى قال الاخفش هي بمعنى درست الا انه ابلغ فقرأ المبرد وليقولوا باسكان اللام فيكون
 بمعنى التمهيد اي وليقولوا ماشا فان الحق بين وهذا اللفظ اصله درس يدرس دراسة
 فهو من الدرس وهو القراءة وقيل من درسته اي دلته بكثرة القراءة واصله درس الطلسم اي
 داسه والدياس الدراس بلغة اهل الشام وقيل اصله من درست الثوب ادرسه درس اي
 اخلقه ودرست المرأة درس اي حاضت ويقال ان فرج المرأة يكتفي ابا دراس وهو من
 الخيض والدرس ايضا الطريق الخفي وحكي الاضمي بعيد لم يدرس اي لم يركب وقرأ جمع من
 الصحابة درس اي عهد الآيات وقروم درست اي آيات على البناء للمفعول ودارست اي
 اليهود محمد قال ابن عباس درست قرات وتعلمت ودارست خاصمت جادت تلوت كتبت
 اللام فيه لام كي اي نصرت الآيات لكي ينينها والضمير راجع الى الآيات لانها في معنى القرآن
 اولى القرآن وان لم يجز له ذكر لانه معلوم من السياق او الى التبدين المدلول عليه بالفعل فهو
 يعلمون الحق بالباطل قال ابن عباس يريد اولياء الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل المعنى نصرو
 الآيات ليسعد بها قوم ويشقى بها اخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ففوق شقي
 ومن ينين له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وفي هذا دليل قاطع على ان الله جل ثناؤه

الآيات سبب الضلالة قوم وشقاء وتهم وسعادة قوم وهذا بينهم أشيع ما أوحى إليك من
 ربك أمره الله باتباع ما أوحى إليه وان لا يشغل خاطره بغيره لا يشغل باتباع ما أمره الله و
 بحالة الآلهة معترضة لقصد تأكيد إيجاب الاتباع وأعرض عن الشريك أمره الله
 بالاعراض عنهم بعد أمره باتباع ما أوحى إليه وهذا قبل نزول آية السيف قال السدي هذا
 منسوخ نسخ القتال فقاتلوا المشركين حيث وجدوه وقل المراد منه في الحال لا الدوام أي
 لا تلتفت إلى رايهم ولا تحتغل بأقوالهم وحلى هذا لا يكون النسخ وهو الأول وكوشا الله عن
 إشراكهم ما أشركوا أي بمجاهدتهم مؤمنين وفيه ان الشريك بمنية الله سبحانه خلافا للمعزلة
 والكلام في تقرير هذا على الوجه الذي يتعارف به أهل علم الكلام والميزان معروف لا يطيل
 بإعادة قال ابن عباس يقول الله لو شئت لجعلهم على الهدى اجمعين وما جعلناك عليهم
 حفيظا أي قضاة بينهم مناوضا اجمعيا لهم ما خذابا جوامعهم وما أنت عليهم بوكيل أي قاضي
 بما فيه نفعهم فيقبله اليهم ليس عليك إلا ابلاغ الرسالة قال قتادة الوكيل الحفيظ هو
 تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم الموصول عبارة عن الآلهة
 التي كانت تعبدها الكفار والمعنى لا تسبوا محمد آلهة هؤلاء الكفار التي يدعونها من دون
 الله فينسب عن ذلك سبهم الله عدوا وأنا وقيا وزا عن الحق وجميع الامم وفي هذه الآية
 دليل على ان الداعي إلى الحق والناهي عن الباطل اذا خشي ان ينسب عن ذلك ما هو أشد
 منه من انتهاك عصره ومخالفة حقه ووقوع في باطل الشد كان الترتيب له بل كان قد
 عليه وما أنفع هذه الآية واجل فائدة تهاكلن كان من الحكماء من تلجج الله للتصديق ببيان الناس
 اخرا كان بين قوم من الهمم البكر الذين اذا امرهم بمعروف تركوه وتركوا غيره من المعروف
 فواتها هم عن مبكر فعله وفضلوا غيره من المنكرات عناد الحق وبغضا لاتباع الحقين ومع
 على الله سبحانه فان هؤلاء لا يؤثرون فيهم ولا السيف وهو الحكم العدل لمن حاندا الشيعة المطهر
 وجعل المخالفة لها والعجري على أهلها وتدينه وهجدها كما يشاهد ذلك في أهل البدع الذين
 اذا جردوا إلى حق وقعوا في كثير من الباطل واذا أرشدوا إلى السنة قابلوها بما لا يجوز من البدع
 فيكون لا هم إلا عيون بالدين المنتها ونون بالشرائع وهم شوم الزنادقة لا فهم يحجبون بالباطل

وينتمون إلى البدع، ويتظاهرون بذلك غير خائفين ولا وجلين، والزنادقة قد كذبهم سبب
 الإسلام، وتحامواهم أهله، وقد ينفق كيدهم ويكتم باطلهم، وكفرهم نادرا على ضعيف من
 ضعفاء المسلمين مع تكلم وتحز، وخيفة وجل، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن هذه
 الآية محكمة ثابتة غير منسوخة، وهي أصل أصيل في سد الذرائع وقطع الطرق إلى الشبه
 وقهر أعداء العثم وعدوا بالفتح ومعناها واحد أي ظلمنا وعدوانا، وعن ابن عباس قال
 قالوا يا محمد صلوات الله عليك من سبك الحسن أو النجاشي ربك فهاهم الله أن يسبوا أو تأنم فيسبوا
 الله حدا بغير حلم وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من سب والذية قالوا يا
 رسول الله وكيف يسب الرجل والذية قال يسب بالرجل فيسب بآه ويسب أم فيسب أمه
 كذلك أي مثل ذلك التريين زيننا لكل أمية من أمم الكفار عملهم من الخير والشر والطاعة
 والمعصية وفي هذه الآية رد على القديرة والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله خلق الكفر وتزيينه
 وهو قوله فمن زين له سوء عمله فرأه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وهو
 لنا في الأصل ثم قال فيهم مخرجهم أي مخرجهم فيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الأعمال
 التي لم ينتهوا عنها ولا قبلوا من الأنبياء ما أرسلهم الله به إليهم وما تضمنته كتبه المتتلة
 عليهم وأقسموا بالله أي الكفار مطلقا أم كفار قرينين جحد أي ما خجعت أشد أي أقصوا الشدة
 إيمانهم التي بلغت قدرتهم وقد كانوا يعتقدون أن الله هو الآله الأعظم فلهذا أقسموا بالله
 بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة ومن أهل اللغة من يجعلها بمعنى واحد والمعنى أنهم اقترحوا
 على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتى بالتي كانوا يقرعونها وأقسموا أن جاءتهم أي هذه الآية
 التي اقترحوها كما جاءت قبلهم من الأمم وهذا الخبر عنهم عن الله لا حكاية لقوله ولا لقليل
 لأن جاءتنا قاله أبو حيان ليؤيد به ما ذهبوا إليه وليس غرضهم بذلك إلا إيمان بل معظم قصدهم التحكم
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتلاعب بآيات الله وعدم الاعتداد بما شاهدوا منها فأمره الله سبحانه
 أن يجيبهم بقوله قل إنما الآيات أي هذه الآية التي يقرعونها وخبرها عند الله وليس عليه
 من ذلك شيء فهو سبحانه إن أراد أن يزلها أو أن يزلها وإن أراد أن لا يزلها لم يزلها وإن لم يزلها
 الدالة على النبوات شوطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد إلا الله تعالى وما يشعرون أي وما يدركون

مطلق الجهل بهم اذ لو كان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيؤمنون تزول الاية تطمئن في
ايانهم انتهى كذا في اي مثل هذا الجمل جعلنا لكل نبي ع من واشياطين الانس والجن هذا
ال كلام استئناف سوق لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع ما حصل معه من الحزن بعد ما بانهم والله
كما ابتليناك بجهلاء فقد ابتليناك بالانبياء من قبلك بقوم من الكفار فجعلنا لكل واحد منهم عدوا
من كفار من منهم وان ذلك ليس بخصص بك والمراد بالاشياطين المردة من الغريقين والاشياطين كل
عانت منهم من الجن والانس وبه قال ابن عباس وعنه احمد وقناة قالوا واشياطين الانس اشد تمردا
من شياطين الجن وبه قال مالك بن حنبل والاضافة ببيانها او من اضافة الصفة الى الموصوف
والاصل الانس والجن الشياطين قال ابن عباس ان الجن شياطين يضلونهم مثل شياطين الانس
يضلونهم فيلحق شيطان الانس وشيطان الجن فيقول هذا الهذا اضله بكذا واضله بكذا او عنده
قال ابن ابي عمير والانس والاشياطين والاشياطين ولد ابليس وهم لا يؤمنون الا مع ابليس والجن يؤمنون
فمنهم المؤمن ومنهم الكافر قال ابن مسعود الكهنة هم شياطين الانس وقيل الكل من ولد ابليس
واضيف الشياطين الى الانس على معنى انهم يغيرونهم ويضلونهم بهذا قال عكرمة والضيق
والكلية والسدي يوحى بعضهم الى بعض اي حال كونهم يوسوس بعضهم لبعض وقيل ان الكلمة
مستأنفة لبيان حال العدوسمي وحال انه انما يكون خفية بينهم يجعل موطنهم تحرف
القول لتزيينهم اياه والزخرف للمؤمن وزخارف الباطل طرائقه والزخرف هو الباطل من الكلام الذي
قد زين ووشى بالكذب وكل شيء حسن موهو زخرف يفرغهم بذلك تحرورا هو الباطل قال ابن
عباس شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس فان الله يقول وان الشياطين ليوحون الى عباده
ويحسب بعضهم لبعض القول ليعتبعوهم في فتنهم وقد اخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي اناقة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس قال يا نبي الله واهل الانس
شياطين قال نعم شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غورا وكوشا ربك
ما فعلوه الضعيف يرجع الى ما ذكر سابقا من الامور التي جرت من الكفار في زمانه ومن الانبياء
قبلا في احوالهم ووقوع ما تقدم ذكره ما فعلوه واقعوه وقيل ما فعلوا الا الحياء المدلول
عليه بالافعل فذكرهم ايجع الكفار واثركم وهذا الامر للتهديد كقول ذرني ومن خلقت وجبا

وما يقترن ^{وإن} كان ما مضمدياً ^{فالتقدير} انما يقترن واقتراءهم وان كانت موصولة
فالتقدير انما يقترن والذي يقترن به وهذا قيل الامس بالقتال ^{ولتصغى} الام لام كي وقيل
اللام لام وهو غلط فانها لو كانت لام الا مخرجت الفعل والاصغاء للميل يقال صغوت اصغو
وصغيت اصغى يقال اصغيت الاناء اذا املت له ليجمع ما فيه واصغاه الميل الى الشيء لغرض من
الاعراض وينثال صغت النجوم اذا مالت للغروب واصغت الناقة اذا مالت براسها والضمير
اليه لزخرف القول او لما ذكر سابقاً من زخرف القول وغيره اي اوصي بعضهم الى بعض زخرف
ليغزوهم ولتصغى اليه ^{افئدة} الذين لا يؤمنون بالآخرة من الكفار والمعنى ان قلوب الكفار
تميل الى زخرف القول وباطله وتقبه وترضى به وهو قوله ولا يزكوه لانفسهم بعد الاصغاء
اليه ^{وليتغرفوا} اما هو ^{مقترون} من الانام والاقتراف لاكتساب يقال خرج ليقترف لاهله اي
ليكتسب لهم وقارف فلان غدا الامراض واقعه وقرفه اذا رماكم بالومضة واقترفت كذب و
اصلاه اقطاع قطعة من الشيء اي ليكتسبوا من اهل حال الخبيثة ما هم مكشوبون وترتيب هذا
المفاعيل في غاية النصاحه لانه لا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل
اي لا افتروا فعل واحد مسبب عما قبله قاله ابو حيان ^{انغير} الله كلام مستأنف وارد على ارادة
القول الاستفهام لانكاراى قلوبهم يا محمد كيف اضل واميل الى زخارف الشياطين وابتنى
غير الله حكما ^{لويبلغ} من الحكم كما تقر في مثل هذه الصنعة المشتقة امره الله سبحانه وتعالى ان
ينكر عليهم ما طلبوه منه من ان يجعل بينهم وبينه حكما من احب اليه هوجا ومن اساقفة النصا
فيما اختلفوا فيه وان الله هو الحكم العدل بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب ^{اي القراء}
مفصلا ^{كبيننا} واصح مستوفيا لكل قضية على التفصيل والذين اتيناكم ^{الكتاب} اي اليهود
انزل الله من التوراة والانجيل والزبور اخبر الله نبيه صلعم بان اهل الكتاب وان اظهروا الجود
والمكابرة فاحتملوا يعلمون ^{ان الله} اي القرآن منزل من ربك اي من عند الله بما دلهم عليه
كتب الله المنزل كالنوراة والانجيل من انه رسول الله وانه خاتم الانبياء ^{يا محسن} حال اي تلبسا
بالحق الذي لا شك فيه ولا شبهة فلا تكون من المبتدئين الشاكين فيه فما الله عن ان يكون
من المبتدئين في ان اهل الكتاب يعلمون بان القرآن منزل من عند الله بالحق وبه قال الرشيدي

اوها عن مطلق الامتراء ويكون ذلك تعريضا لامته عن ان يمتري احد منهم او الخطأ
 لكل من يصلح له اي فلا يكون احد من الناس من الممتزين ولا يقدح في ذلك كون الخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فان خطابه خطاب لامته وتحت كلمة ربك قرا اهل الكوفة كلمة بالتوحيد
 الباقون بالجمع والمراد العبادات او متعلقاتها من الوحد والوحيد والمعنى ان الله قد اتعز
 وخطبه ووعد فظهر الحق وانطس الباطل وقيل المراد بالكلمة او الكلمات القرآن اي اح
 يقدر على شرحه كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضا ئاله من الله بالحفظ ولا نبي ولا كتاب بعده
 ينسخه ومعنى تمت بلغت الغاية وعن انس مرفوعا قال لا اله الا الله اخبره ابن مسعود وانه
 النجار واخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد احراما
 فتح مكة ومعه مخضرة ولكل قوم صنم يعبدونه فجعل ياتيها صنما صنما ويضع في صدره
 بصا خريقة فكلما اطعن صنم اتبعه حتى بابا لقوس حتى يكسره ويطرحه خارجا من المسجد
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وتمت كلمات ربك الآية صبرا قوا وعدا اي تمام صدق وعدك قال ابو
 الطبري النصب على التمييز وتبعهما السيوطي وقال ابن عطية هو خير صواب وليس في ذلك
 ابهام واخر به الكواشي حا من ربك او مفعولا له قال قتادة صدق فيما وعد وعدا فيما حكم
 وقيل صدق فيما اخبر عن القرون الماضية والامم الماضية وعما هو كائن الى قيام الساعة وعدا
 فيما حكم من الامم والنهي والحلال والحرام وسائر الاحكام لا مبدل لما لا يخلف فيه ولا مغير
 لما حكم به لما وصفها بالتام وهو في كلامه تعالى يقتضي عدم قبول النقص والتغير قال
 ابن كعب القرظي لا تبدل شيء قاله في الدنيا والاخرة كقوله ما يبدل القول لدي وفيه دليل على
 ان السطية لا ينقلب شقيا ولا الشقي ينقلب سعيدا فالسعيد من سعد في الازل والشقي من
 شقي في الازل وهو التمتع لكل مسمع العلم بكل معلوم ومنه قول المتحكماين وان نطع اكثر
 من في الارض يصلوك عن سبيل الله اخبره الله سبحانه بانه اذا دام طاعة اكثر من فيها
 اضلوه لان الحق لا يكون الا بيد الاقليات وهم الطائفة التي لا تزال على الحق ولا يضيها خلا
 من خالفها كما ثبت لك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالاكثار الكفار وبلارض مكة اي اكثر
 اهل مكة ان يقتلوا الا الاظن اي ما يتبعون الا الظن الذي لا اصل له وهو ظنهم ان معصيا

تستحق العبادة وأنها تفرق إلى الله وإن هُم الأخرجهون أي يحدسون ويقدر أن أصل
المحرم القطع ومنها خرس الفحل يخرج من آخره لياخذ منه الزكوة فالحاصل يقطع بما لا يجوز
القطع به إذ لا يقين منه أي إذا كان هذا حال أكثر من في الأرض فالعلم الحقيقي هو عند
الله فاتبع ما أمرك به وذر عنك طاعة غيره إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله
وهو أعلم بما تمسك به أي من يفتدي إليه قال بعض أهل العلم إن العلم في الموضوعين بمعنى
علم والوجه في هذا التأويل أن الفعل التفضيل لا ينصب الاسم الظاهر فيكون من منصوبة
بالفعل الذي جعل الفعل التفضيل نائباً عنه وقيل إن الفعل على بابه والنصب بفعل
مقدور وقيل إنها منصوبة بالفعل أي إن ربك أعلم أي الناس يضل عن سبيله فكلوا في
هذه الفاء وحجاً أن أحدهما إنما جازب شرط مقداره الزعشري والثاني فيها عاطفة على محذو
قوله الواحدي وهو الظاهر مما ذكره اسم الله عليه عند ذبحه لما تقدم ذكر ما يصح الكفار ولا فاع
من تلك السنن الجاهلية امر الله المسلمين بأن يأكلوا مما ذكر الاسم الشريف عليه وقيل إنما
نزل في سبب خاص كما أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال جاءت اليهود إلى النبي صلى الله
إنا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله فأنزل الله هذه الآية إلى قوله أنكم لمشركون ولكن لا اعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكما ذكر الداع عليه اسم الله حل إن كان مما أباح الله أكله
وقال خطأ في هذه الآية لأن ما ذكر الله على الشراب والذبح وكل مطهون والشرط للتمسك بالأطعمة
أي بأحكامها من الأوامر والنواهي التي من جملتها الأمر بالكل مما ذكر اسم الله عليه إن كنت
بآية مؤمنين وهذا يدل على أن الخطأ بالمسلمين وهو الأصح وقيل كانوا يجرهون الحنفا
من النعم ويجارون الميتة فقبل أطوا ما حل الله وحرموا ما حرم الله وعلى هذا الخطأ
للمشركين ولا أول ولا تقدم وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه الاستغناء
للاشكال أي ما المانع لكم من أكل ما سمي عليه بعد أن أذن الله لكم بذلك وفيه تأكيد في الإباحة
أخرج على اسم الله دون غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم أي وإلحال أنه قد بين لكم بيننا
متصلاً يدفع الشك ويزيل الشبهة بقوله قل لا جد فيما أوحى إليكما الآية وقال السوطي

يعني آية حرمت عليكم الميتة أي آية المائدة نوح في المقام اشكال اورد في الرازي وخصاله
 ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن تروى بالمدينة وقوله قد
 فصل لكم يقتضي ان ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل ولقد في متأخر عن المكي فيمنع كونه
 متقدمة فقول بل الاول ان يقال هو قوله بعد هذه الآية قل لا احيد هذه وان كانت مذكورة
 بعدها بقليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المبراد انقضى قلت وذكر المفسرون وجهين
 وهو ان الله علم ان سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فيقول ^{عنك}
 حسنت الحالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم يا عتبار تقدمه في الترتيب وان كان
 متأخر في النزول والله اعلم ثم استثنى فقال اَلَمْ يَاضْطُرُّ لَكُمْ اِيَّاهُ سَبَّحْتُمْ جَمِيعًا حُرْمَةً عَلَيْهِمْ
 فان الضرورة تقال الاحكام وقد تقدم تحقيقه في البقرة قال قتادة ما اضطررتم اليه من الميتة
 ولادم وكم اختيار ولا استثناء كما قال الجوزي منقطع وبه قال الثقفاني وقال أبو البقاء متصل من
 طريق للمعنى لانه ونحوهم بترك الاكل مما سمي عليه وذلك يتضمن اباحة الاكل مطلقا وحاشا
 ان الاستثناء من الجنس فهو متصل وقال زكريا فيه انه لا يكون حج استثناء متصلا بل هو استثناء
 مفرغ من الظرف والعام المقدور وان كثر الذين يعضلون بها هو انهم يعضلون على هم الكفار الذين كانوا
 يحرمون البحيرة والسائبة ونحوها فانهم هذه الانعام المبنية على ايجل كانوا يعضلون الناس
 فيتعونهم ولا يعلمون ان ذلك جعل وضلالة لا يرجع الى شيء من العلم قال سعيد بن جبيرة
 يعني من مشركي العرب ليعضلون في امر الله بالفتح ان ربك هو اعلم بالمعتك من أي من تعبد
 حدوده فاحل ما حرم وحرّم ما احل الله فيجازيهم على سوء صنيعهم وذكرنا ظاهره لا سيما
 وباطنه الظاهر ما كان يظهر كفعال الجواب والباطن ما كان لا يظهر كفعال القلب وقيل
 ما اعلنتهم وما اسررتهم وقيل الزنا الظاهر والزنا المكتوم وقال ابن عباس الظاهر ففاح الامهات
 والبنات والباطن هو الزنا وقال سعيد بن جبيرة الظاهر منه لا تنكح ابا عكر من النساء
 وحرمت عليكم امهاتكم الآية والباطن الزنا وقال قتادة علانيته وسريته وقال السدي الظاهر
 الزواني في الخواتيم وهن صواحب الرايات والباطن المرأة يتخذها الرجل صديق فياتيها سرياً
 وقال ابن زبني ظاهراً لا ثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وقيل هذا اللفظ

عام في جميع الحروف التي لم يسم الله فيها وهو الاولى فان الاعتبار بغيرهم اللفظ دون خصوص
السبب وبه قال ابن الانباري وانما اضاف الظاهر والباطن الى الاول لانه ينسب عنهما ان الذين
يكسبون الاثم ينجون بما كانوا يفترون توعد الكاسدين للاثر باجزاء بسبب افتراهم
على الله سبحانه ولا نكوا ايقا كريد كرام الله عليه هي الله سبحانه عن اكل ما لم يذكر اسم الله
عليه بعد ان امرا اكل مما ذكر اسم الله عليه فيه دليل على تحريم اكل ما لم يذكر اسم الله عليه
وقد اختلف اهل العلم في ذلك فذهب ابن عمر ونافع مولاة والشعبي وابن سيرين وهوراية عن مالك
واحمد بن حنبل وبه قال ابو ثور وداود الظاهري ان ما لم يذكر اسم الله عليه من الذبايح حرام
خبر فرق بين العام والخاص هذه الآية وقوله تعالى في اية الصيد فكلوا مما امسكن حليكم و
اذكروا اسم الله عليه ويزيد هذا الاستدلال تأكيد لقوله سبحانه في هذه الآية فانه لفسق وقد
ثبت في الاحاديث الصحيحة الامور للسمية في الصيد وغيرها وذهب الشافعي واصحابه وهو رواية
عن مالك وعن احمد ان التسمية مستحبة لا واجبة وهو مروي عن ابن عباس وابي هريرة و
عطاء بن ابي رباح وحمل الشافعي الآية على من ذبح لغير الله وهو تخصيص للآية بغير تخصيص
وتقدم روى ابو داود في المراسيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر
في هذا المراسيل ما يصلح التحصيل لآية نعم حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان قوميا قوتونا
يلحان لا ندرى ذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا انتم وكلوا يغيد ان التسمية عند اكل يجزي
مع التماس وقوعها عند الذبح وذهب مالك واحمد في المشهور عنهما وابوصيفة واصحابه و
اسحاق بن راهوية ان التسمية ان تركت نسيانا لم يضر وان تركت عمدا لم يحل اكل الذبيحة وهو
مروي عن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس والحسن البصري وابي
مالك وعبد الرحمن بن ابي ليلى وجعفر بن محمد وربيعة واستدلوا بما اخرجوه اليه في عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم ان نسي ان يسمي حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله وهذا الحديث قد
خطأ وانما هو من قول ابن عباس نعم يمكن الاستدلال بهذا المذهب بمثل قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا كذا سبق تقريره وقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والذبيات
واما حديث ابى هريرة الذي اخبر به ابن عدي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صل

ارابت الرجل منا يذبح وينسئ ان يسمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فهو وحده ضعیف
قد ضعفه البهقي وغيره وقال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من الخنزيرة وخنزيرها
وقال عطاء اها في تحريم الذبائح كانوا يذبحونها على اسم الاضنام والضمير في انك يرجع الى ما تقدم وضاع
ويجوز ان يرجع الى مصدرنا كما لو اي ان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه او وان اكل كل نفس وقيل تقدم
تحقيق الفسق والاول الاستئناس والحال وقد استدلل من حمل هذه الآية على ما ذبح لغير الله بقوله
وانه لفسق وجه الاستدلال ان الترك لا يكون فسقا بل الفسق الذبح لغير الله ويجب عنه بان يطلق
اسم الفسق على تارك ما فرضه الله عليه غير مجتمع شرعا وان الشياطين اي ابليس وجنوده كانوا
الاولياء لهم اي يوسعون لهم بالسوا وس الخافعة للحي المبيانة للصواب ليحاذروكم اي قاصدين بذلك
ان يحاذركم هؤلاء الاولياء بما يوسعون لهم وان اطعتموهم فيما مرو وكبره ونهوهم كبره
انكم لم تشركون مشاهيرهم قال النجاشي فيه دليل على ان كل من احل شيئا فحرم الله او حرم شيئا فاحل
الله فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه اثبت حاكما غير الله او الهمة للترك او الواو والعطف من
كان ميتا فاحيى الله الود بالحيات هنا الكاف احياه الله بالاسلام والطهارة وقيل معناه كان ميتا
حين كان نطفة فاحياه بنفخ الروح فيه والاول اولى لان السياق يشعر بذلك لكونه في تنفيس المسلمين
عن اتباع المشركين وكثيرا ما تستعد احياة للهداية والهداية الموت الكفر والجهل وجعلنا آله
نورا النور عبارة عن الهداية والايمان وقيل هو القرآن وقيل الحكمة وقيل هو النور المذكور في
قوله تعالى يسمى نورهم بين ايدهم وتأييدهم وقيل المراد به اليقين بشي اي يستضي به في
الانكاس ويهدي به الى قصد السبيل والضمير في به راجع الى النور كمن مثله اي ضعفه في
الظلم ان اي لا يستويان وقيل مثل زائدة والمعنى كمن في الظلمات كما تقول انا اكرم من مثلك اي
معدك ومثله فخرا من مثل ما قتل من النعم وليس كمنه شيء وقيل المعنى كمن مثله مثل من هو في الظلمات
والمعنى كمن هو خابط في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة وليس بخارج منها في محال
نصب على محال اي حال كونه ليس بخارج من تلك الظلمات بحال من الاحوال قيل المراد بها حمرة
واهم جهل قاله ابن عباس عن زيد بن اسلم في الآية قال نزلت في عيسى بن الخطاب وابي جهل بن هشام
كانا منييين في ضلالتهم فاحياه الله عز وجل بالاسلام واعززه وافرأنا جهل في ضلالتهم وموته وذلالهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم احزن الاسلام بابي جهل وابجرو وقال عكرمة والكلبي تزلت في عماد
بن ياسر وابي جهل وقال مقاتل تزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل واجتنب ان الآية عامة في حق كل مؤمن
وكافرو به قال الحسن كذلك ثِيْنُ الْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَحْمِلُوْنَ المزيّن هو الله سبحانه ويبدل عليه
قوله زيننا لهم اغما لهم ولان حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعي وحصولها لا يكون الا
بخلق الله فدل ذلك على ان المزيّن هو الله سبحانه وقالت المعتزلة المزيّن هو الشيطان ويردّه نقد
تؤكد ذلك اي مثل ذلك يجعل بمكة جعلنا في كل قرية اكابرة الاكابر جمع اكبر قيل هم الرؤساء والعظماء
ونخصهم بالذكرا لهم اقدر على الفساد والغدر وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وانما حصل
ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاء ها وجعل فساقها
اكابر مجرمينها قال الواحدي في الآية تقديم وتأخير اي مجرميها اكابر وانما جعل المجرمين اكابر
لان ما فيهم من السعة ادعى لهم الى المكر والكفر ليكرهوا فيها بالصديق الايمان والام على ظاهرها
اولها قبة والاعلة عجا اذا قال ابو عبيد المكر الخديعة والغدر والحيلة والفجور وزاد بعضهم الغيبة
والنميمة والايمان الكاذبة وترويج الباطل قال ابن عباس ليقولوا فيها الكذب عن عكرمة قال تزلت
في المستهزئين وقيل المعنى ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي دليله ولو بسط الله الرزق لعباده
لخوفى الارض وما بمكرهم وَإِنَّا لَنَقْبُرُهُمُ المكر الحيلة في مخالفة الاستقامة واصلاء القتل لما كان
يقتل عن الاستقامة اي يصرف عنها اي ما يحيق هذا المكر الايهم لان وبال مكروهم حاكم عليهم
وَمَا يَشْعُرُونَ بذلك لفوط جهالهم واذا جاءتهم آية من آياتي حجة بيّنة ودلالة واضحة
على عهدهم محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى اذا جاءت الاكابر آية قالوا هذه المقالة ان تؤمن حتى تؤمن مثل ما
أوتيت رسول الله وانما قالوا احسنا منهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى اذا جاءهم آية من القرآن تاهوا
باتباع شهيد صلواته قالوا لن نصدقك حتى يا ثيبا كجابريل ويجذبنا بصدقك يريدون انهم لا يؤمنون
حتى يكونوا انبياء منبوعين لا تابغيين وهذا نوح عجيب من جهالاتهم الغريبة وعجوفتهم العميقة ونظائر
يريد كل امرء منهم ان يوتي بصحفا مفسر قال بعضهم ليس الوفاء هنا وليست جاب الى عابدين هاتين
الاجلالتين فالت لعل هذا من التا رب دون الما ثورات فاجاب الله عنهم بقوله أَلَمْ يَعْلَمُوا حَيْثُ
يُجْعَلُ رِسَالَتُهُ اي ان الله اعلم من يستحق ان يجعله رسولا ويكون موضعها وامينا عليها وقد اختار

ان يحيا في محمد صله عليه وحببه قد عاظم على ليس من شأنه عن ابن حزم قال قالوا لمحمد
 حين دعاهم الى ما دام اليه من الحق لو كان هذا حقا لكان فينا من هو احق ان يوتي به من محمد
 وقالوا لا اترل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم نوحدهم بقوله سَيُجِيبُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَ
صَغَارًا اي ذل وهوان واصله من الصغر كان الذل يصغر الى الرء نفسه وقيل الصغار هو الرضاء
 بالكذب روي ذلك عن ابن السكيت عند الشامي في الاخرة يوم القيامة وقيل في الدنيا وعدك الشامي
 في الاخرة اوفى الدارين من القتل والاسر واذاب النار بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم حمله
 فمن يرد الله ان يحد بك يا محمد ركة لا سلام الشرح المشق واصله التوسعة وشرحت الامر
 بينته واوضحته والمعنى من يرد الله هذا ركة للمنى بوسع صدره حتى يقبله بصد بمنتشر اخرج
 ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والقريابي وابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر
 وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سئل
 لم يبي صله عن هذه الآية وقالوا كيف شرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح
 صدره له وينفتح له قالوا فيل لذلك من امانة يعرف بها قال الا نابة الى دار الخلود والنجاة في
 عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقد روي بطرق يقوي بعضهم بعضها والمفضل
 يقوي المرسل والمصدر في هذا التفسير النبوي متعين ومن ردا ان يؤوله يجعل معنى صدره او
 خلق اوسى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسي وغيره من معتزلة النجاة لان الله لا يصادم
 احدا كذلك بان يجعل صدره ضيقا بالنسبة وقرئ بالتخفيف مثل هان ولين وهما الغتان حركتا
 بالتخفيف حجة وهي شدة الضيق والحركة الغيظة والجمع حرج وحركات ومنه فلان يخرج اي يضيئ
 على نفسه بالكسر معناه الضيق كور المعنى تأكيد او حسن ذلك اختلاف اللفظ وقال الجوهري كان
 حرج اي ضيق كثير الشجر لا يصل اليه الرابعة والحجج الاخر وقال الزجاج الحجج اضيق الضيق فالمعنى
 يجعل صدره ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس الخير فيه منعد وقال ابن عباس اذا
 ذكر الله اشأز قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ارتاح الى ذلك وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء
 بمشيتها ايه وازادته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر كما انما يصعد في السموات قرئ بالتخفيف من الصعود
 شبه الكافر في ثقل الايمان عليه من يتكلف ما لا يطرقة كصعود السماء وقرئ بصا حد واصله تصاد

وقرئ يصعد بالشديد وأصله يصعد ومعناه يتكلف ما لا يطيق مرة بعد مرة كما يتكلف من
 يريد الصعود إلى السماء المظلمة أو إلى مكان مرتفع وعرك العقبة وقيل المعنى على جميع القراءات كما
 قبله يصعد إلى السماء ^{موسى} أو عن الإسلام وتكرار وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد
 إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر وقال ابن عباس كما لا يستطيع
 ابن آدم أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر على أن يدخل الإيمان والتوحيد قلبه حتى يدخله الله في
 قلبه ومن أراد أن يدخله يضيق عليه حتى يجبل الإسلام عنه ضيقا والإسلام واسع وذلك
 يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج يقول ما جعل عليكم في الإسلام من ضيق كذلك أي مثل
 ذلك الجبل الذي هو جبل الصدفة ضيقا حرجا كجعل الله الرجس هو في اللغة النتن وقيل هو ^{الرجس}
 وقيل هو الشيطان يسلطه الله على الذين لا يؤمنون ^{هذه} قاله ابن عباس وقيل هو ما لا خير فيه قال مجاهد
 والمعنى هو المشهور في لغة العرب وهو مستعار لما يجعلهم من العقوبة ويصدق على جميع العاصين
 المدن كورة وقال الزجاج الرجس في الدنيا اللعنة وفي الآخرة العذاب وهذا أي ما أنت عليه يا محمد
 ومن معك من المؤمنين صراط ربك أي دينه مستقيما لا اعوجاج فيه وقال ابن مسعود يعني القرآن
 لأنه يودي من تبعه وعمل به إلى طريق الاستقامة والسداد وقيل الإشارة إلى ما تقدم ما يدل على
 التوفيق والتخذلان أين هذا هو عاذا بالله في عبادة عبيد من يشاء ونضيل من يشاء قد فصلنا
 الآيات أي بنيناها وأوضحناها ليقوم تدبرون أي من يذكرونها ويفهم معانيها وهم
 أصحاب محمد صلعم ومن تبهم بأحسن طهر دار السلام أي هو لا المتذكرين الجنة لأنها دار السلام
 من كل مكروه وبه قال جمهور المفسرين وأدار الرب السلام مدخرة لهم عند ربهم بوصفهم إليها
 قال قتادة دار السلام الجنة وقال جابر بن زيد السلام هو الله وقال السدي الحسن هو السلام
 ودار الجنة وقيل المراد بالسلام النجاة أي دارها وهي الجنة والمعنى متقارب وهو وليهم أي ناصيهم
 وصوليهم إيصال الخير إليهم بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم الصالحة التي كانوا يتقربون بها إليه في
 الدنيا وأذكريهم نكسرهم أي الخلق جميعا في القيامة والمعنى يوطئهم نكسرهم ياتمشي الحزن المراد
 هم الشياطين والمعشر المحاجة والجميع معاشر قد استكثرتم من الأنس أي من الاستمتاع بهم لقوله
 ربنا استمتع بعضهم بعضا وقيل استكثرتم من اغواهم وأضلهم حتى هملوا في حكم الاتباع

لكرحشراهم معكم ومثله قوطم استكثر الامير من الجنود والمواد التوييم والتسويج وطل الاصل والمواد
 بالاستمتاع التلذذ من الجن بطاعة الانس لهم ودخلوهم فيما يريدون منهم وقال اولياهم وهم
 من الانس لعل لا اقتصار على حكاية كلام الضالين وهو الانس دون المضلين وهم الجن الذين ان
 بان للضالين قد انجوا بالمرء فلم يقدر وعلى التكلم اصلا ربنا استمتع بعضنا ببعض والانس
 الجن بالانس فهو ما تقدم من تلذذهم باتباعهم لهم واما استمتاع الانس بالجن فثبت قبلوا
 منهم تحسين العاقل في قوافيه وتلذذوا بها فذلك هو استلذذهم بالجن وقيل استمتاع الانس بالجن
 انه كان اذا مر الرجل بواد في سفره وضاف على نفسه قال اعوذ برب هذا الوادي من جميع ما هنا
 يعني ربه من الجن ومنه قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
 وقيل استمتع الجن بالانس انهم كانوا يصدقونهم فيما يقولون من الاخبار الغيبية الباطنية واستمتع
 الانس بالجن انهم كانوا يتلذذون بما يلقوه اليهم من الاكاذيب والاحيف والسحر وشاؤون بذلك شيئا
 من حظوظ الدنيا كالكوهان وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي يوم القيامة واعترا فامتهم وكملوا
 الى ما وعدهم الله به عما كانوا يكذبون به قال الحسن والسدي لاجل الموت وقيل هو وقت البعث
 والحساب يوم القيامة وهذا الخمس منهم على حالهم اي ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين محدود
 فخر ذهب وبقيت الخمسة والندامة ولما قالوا الحمد لله لئلا اجاب الله عليهم في النار سؤلكم اي
 موضع متركوم ومقامكم المشهور لمقام والجملة مستبناة جواب سؤال مفضل خالدين في النار اي
 في نار جهنم ابد الاما شاء الله المعنى الذي تقتضيه لغة العرب في التركيب انهم يخلدون في النار في
 كل الاوقات الا في الوقت الذي يشاء الله عدم بقاءهم فيها وعليه جرى السيوطي تبعات في الحلي في
 سورة البصافات وهو مخالف في ذلك لقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
 والتعب منه انه اختار هذا التفسير مع انه في كتابه الدلالة المذكور قال ان السلف على ان الكفار لا يخرجون
 من النار اصلا قال القاري وقال الزجاج ان الاستثناء يرجع الى يوم القيامة تري خالدين في النار
 الاما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار بعدتهم في الحساب الى حين دخولهم الى النار وهو
 تصف لان الاستثناء هو من الخلود الدائم ولا يصدق على من لم يذم النار وقيل الاستثناء يرجع
 الى النار اي الاما شاء الله من تعدد بينهم بغيرها في بعض الاوقات كالزعمور وبه فسر النسفي والزمخشري

وذا الآية وقيل الاستثناء لاهل الايمان وما بمعنى من اهل الامن شاء الله ايمانه فانه لا يدخل النار
 وبه قال ابن عباس كما حكاه الجمهور وبه قال الكرخي وقيل المعنى اما شاء الله من كونه في الدنيا بخير حال
 وكل هذه التأويلات متكلفة والذي انجز اليها ما ورد في الايات القرآنية والاجاب حيث التبيين خلوه
 الكفار في النار ابدا ولكن لا تعارض بين عام وخاص سيما بعد ورود في القرآن مكررا كما سياتي في
 سورة هو دخالدين فيها ما دامت السموات والارض اما شاء ربنا ان ربك فعال لما يريد ولعلنا ياتي
 هذا لك ان شاء الله تعالى زيادة تحقيق قال ابن عباس ان هذه الآية لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في
 خلقه ان لا يزلهم جنة ولا نار وقد اوضح المقام المحاذين القيم في كتابه جادى الارواح فلابح الى
 ان ربك حكيم اي في تدبير خلقه وتصريفهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من افعاله
 عليهم بعبادته لمور خلقه وما هم اليه صائرون وكذا لا اي مثل ما جعلنا ما بين الجن والانس مغلف
 نولي بعض الظالمين بعضا اي نجعل بعضهم يقول البعض فيكونون بعضهم اولياء بعض شريفة
 بعضهم من البعض فعنى نولي على هذا الفصل ولنا له وقال عبد الرحمن بن زيد معناه تسلط ظلمة الجن
 على ظلمة الانس وروي انه فسر هذه الآية بان المعنى تسلط بعض الظلمة على بعض فذلكم ونذله فيكون
 في الآية على هذا قيد الظلمة بان من لم يمنع من ظلمتهم من سلطاهم عليه ظالما اخر وقال فضيل بن
 عياض اذا رأيت ظالما يمتهم من ظالم فقف وانظر متعبا وقيل معنى نولي نكل بعضهم الى بعض فيما
 يختارون من الكفر وقال قتادة المعنى المؤمن ولي المؤمن حينئذ كان واين كان والكافر ولي الكافر حيث
 كان واين كان وقال ابن عباس الآية ان الله انما اراد بقوم خيرا فولى عليهم خيرا وهم واذا اراد بقوم شرا
 فولى عليهم شرا هم بما كانوا يكسبون الباء للسببية اي بسبب كسبهم الذنوب ولنا بعضهم بعضا
 قال قتادة بولي الله بعض الظالمين بعضا في الدنيا ويتبع بعضهم بعضا في الآخرة وقال لا يمتهم
 يقولون اخافه الزمان امر عليهم شراهم يا معشر الجن والانس امر يا قوم ورسول منكم اي يومئذ
 تقول لهم يا تكلموه وهوروع في حكاية ما سيكون في الحشر من توزيع المعشرين بما يتعلق بخاصتهم
 اشركا بآية توزيع الجن باغراء الانس واضلاهم اياهم وظاهرا ان الله يبعث في الدنيا الى الجن رسلا منهم كما
 يبعث الى الانس رسلا منهم وبه قال الضحاك وقيل معنى منكم اي من هو مجانس لكم من الخلق والتكليف
 والقصد بالخطبة فان الجن والانس متحدون في ذلك وان كان الوصل من الانس خاصة فهم من جنس الجن

من تلك الحشية وبه قال الكثر اهل العلم وابن عباس وقيل انه من باب تغليب الانس على
 الجن كما يغلب المذكور على الاشئ وبه قال الفراء والزجاج وقيل المراد بالرسول الى الجن ما هنا النذر
 منهم كما في قوله ولولا الى قومهم منذرين عن مجاهد قال ليس في الجن رسل انما الرسل في الاشئ
 في الجن ونحو ذلك قال ابن جريج وابو عبيدة وقيل التقدير رسل من اهل كنعان يعني من جنس البشر
 واحاصل ان الخطاب للانس وان تناووا اللفظ فالمراد اهل كنعان كما قوله تعالى يخرج من بين النوازل والجن
 وانما يخرج من الملح دون العذب وقال تعالى وجعل القرية من نورا وانما هو في سماء واحد وقصوه
 عليكم اياي اي يقرؤن كتبنا على توحيد ي ونصدين رسلنا ويتلوها مع التوضيح والتبيين
 والقاص من اتي بالقصة وقد تقدم بيان معنى القص وينذر ونكر لقا يومكم هذا وهو يوم
 القيامة يقول الله ذلك لهم تقريرا وتوحيها قالوا اي كفا بالانس والجن شهدنا على انفسنا هذا
 فقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم بالرسال رسلهم واجله مستانفة جواب سؤال مقدم ونحو
 الحجة التي لا ينكحها معترضه اذ لا تنافي بينهما وما رواه الله كما كانت حجة امهم ان اضطروا الى ذلك فحجة
 عليهم بالكفر وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين هذه شهادة اخرى منهم على انفسهم
 بالكفر في الدنيا بالرسال المرسلين اليهم والايات التي جاؤا بها وقد تقدم ما يفيد ان مثل هذه
 الاية المصروفة بقرارهم بالكفر على انفسهم ومثل قولهم والله ربنا كما مشركين محمول على انهم
 يقرؤن في بعض مواطن يوم القيامة وينكرونها في بعض اخر لظول ذلك اليوم واضطر القلوب
 فيه وطيشان العقول وانفلاق الافهام وتبدل الادهان ذلك امتارة الى شهادة على انفسهم
 برسال الرسل اليهم ان لا يكون ربك هؤلاء القرى يظلموا واهلها عطفون المعنى ان الله
 الرسل الى عباد ولا يلهيهم من عصاه بالكفر من القرى والاحمال انهم غافلون عن الاحذار
 ولا يذنبون بارسال الرسل واتزال الكذب بل انما يجلدهم بعد ارسال الرسل اليهم وارتفع الغفلة
 عنهم بانذار الانبياء عليهم كقوله كما معذبين حتى نبعث رسولا وقيل المعنى ما كان الله مولاك اهل
 القرى يظلمونه فهو سبحانه يبرئهم عن الظلم بل انما يهلكهم بعد ان يستحقوا ذلك وترتفع
 الغفلة عنهم وبارسال الانبياء وقيل المعنى ان الله لا يهلك اهل القرى بسبب ظلم من يظلمون
 مع كون الآخرين غافلين عن ذلك فهو مثل قوله تعالى ولا تزدروا نذره وذاخرى في كل من

والانس وقيل من المؤمنين خاصة وقيل من الكفار خاصة لانها جاءت عقيب خطاب الكفار
 لانه يبعده قوله درجته أي متفاوتة وقد يقال ان المراد بها المراتب وان خلق استعملها
 في الخير صما أي كمالها فيما أي في افعالهم كما قال في الآية اخرى ولكل درجات ما عملوا وليوفيهم اعمالهم
 وهم لا يظلمون وفيه دليل على ان المطيع من الجن في الجنة والعاصي في النار قال الضحاك ابن
 يذخلون الجنة ويأكلون ويشربون وعن ليث بن ابي سليم قال مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا
 النار وذلك ان الله اخراج اباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده وعن ابن عباس قال الخلق
 اربعة فخلق في الجنة كلهم وخلق في النار كلهم وخلقان في الجنة والنار فاما الذين في الجنة
 كلهم فالملائكة واما الذين في النار كلهم فالشياطين واما الذين في الجنة والنار فالانس والجن
 الثواب عليهم العقاب وما ربك بغير فل أي كما يعملون من اعمال الخير والشر والغفلة ذهاب الشيء
 عندك لا شغالك بغيره قبل هذا مختص باهل الكفر والمعاصي ففيه وعيد وتوبيخ لهم و
 الاولى شموله لكل المعلومات على التفصيل التام وربك الغني عن خلقه لا يحتاج اليهم ولا الى
 عبادتهم لا ينفعه ايمانهم ولا يضرك كفرهم ومع كونه غنيا عنهم فهو ذو الرحمة بهم لا يكون غناؤه
 عنهم مانعا من رحمته لهم وما احسن هذا الكلام الرباني وابلغ وما اقوى الاقتان بين الغني
 والرحمة في هذا المقام نزل الرحمة لهم مع الغني عنهم هي غاية التفضل والتطول ومن جملة
 ارسال الرسل للخلق وابقاؤهم بلا استيصال يهلكهم بهذا الوجه من انساب سابق الكلام ولا
 ان يشاء يدبركم ايها العباد العصاة فيشتا صلكم بالعباد المفضي الى الهلاك وقيل الخطاب
 لاهل مكة ففيه وعيد وتوبيخ لهم والعموم اولى ويدخل فيه اهل مكة دخول اوليا ويختص
 اي يشئ ويوجد من بعدكم اي بعد اهلاككم ما يشاء من خلقه من هم اطوع له واسرع الى امتثال
 احكامه منكم كما انشاءكم من ذرية قوم الحارثين اي من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتهم بل
 كانوا طائعين قيل هم اهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمانكم قال الواحدي
 والزحشرى ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك فلم يهلكهم ولا استخلف غيرهم ورحمهم ولطف بهم وقال
 الرازي المراد منه خلق ثالث اوداج واختلوا فيه فخلق خلقا اخر من امثال الجن والانس قال القاضي
 وهو الوجه الاقرب فكانه نبيه ان قدره ليست مقصورة على جنس دون جنس وقال الطبري

كما احدثكم وابتدعكم من بعد خلق الخرين كانوا قبلكم والذرية الاصل والنسل قاله ابا بن
عثمان انما توثقون من هيج الساعة والبعث والحساب والمجازاة لا توثقون من قريب فان الله
لا يخلق الميعاد وما انتم من الخرين اي بفائتين عما هو نازل بكم وواقع عليكم يقال عجزني فلان
اي فاني وغلبني وقال ابن عباس اي سابقين وقيل هاديين منه وهو مدرككم لاحالة والمراد
بيان دوام انتفاع الانبياء ببيان انتفاء دوامه فان الجملة الاسمية كما تدل على دوام النبوة
كذلك تدل بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق
في موضعه قاله الكرخي قل يقولون من كفار قريش اعلموا على مكانتكم المكانة الطريقة اي اثبتوا على
ما انتم عليه فاني غير مبال بكم ولا مكترث بكم وقيل اعلموا على مكانتكم من امرهم وانصى قد تركهم
واستطاعتكم وامكانكم قاله الجاج وقال ابن عباس على ناحيتكم وجهتكم والمقصود من هذا الا
الوعيد والتهديد بالمبالغة في الزجر عما هم عند فهو كقوله اعلموا ما شئتم فلا يدروا ما يقال كيف
يصرون بالتباعد عن الكفر في عامل على مكانتي اي ثابت على ما انا عليه فسوف لتأكيد مضمون الجملة
وهذه الحجة لتفصيل ما قبلها تقولون اي تعرفون عند نزول العذاب بكم اذ غدا يوم القيامة من
تكون له عاقبة الدار وهي العاقبة المحودة التي يجد صاحبها اي الجنة يعني من له
النصر في دار الدنيا ومن له وارثة الارض ومن له الارادة فخره ومن هو على الحق ومن هو على الباطل
فمن ام انتم انتم اي البشائر لا يفلح الباطل الموقن اي من اتصف بصفة الظلم وهو تعريض
لهم بعدم فلاحهم قال ابن عباس اي لا يعد من كفري واشرك وجعلوا الله متكذرا من الحديث
والانعام نصيبا هذا بيان نوع اخر من انواع كفرهم وجعلوا الله متكذرا اي جعلوا الله
سجانة ما خلق من حشرهم ونتاج دوابهم وهي الابل والبقر والغنم نصيبا ولا الهتهم نصيبا من ذلك
اي تسامحهم في سدنهم والقائمين بخدمتها فاذا ذهب الهتهم بانقضاء بني خلف عوضوا عنه
ما جعلوا لله وقالوا الله غني عن ذلك وعن ابن عباس قال جعلوا الله من عبادهم وما هم نصيبا
والشيطان والاولاد نصيبا فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط
ما جعلوا للشيطان في نصيب الله رده الى نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوا لله في نصيب
الشيطان تركوه وان انفجر من سقي ما جعلوا للشيطان في نصيب الله تركوه فهذا ما جعلوا الله من الحشر

وسقي الماء واما ما جعلوه للشيطان من الأنعام فهو قول الله ما جعل الله من حيلة الآية وقال
 مجاهد جعلوا لله جزءا ولشركائهم جزءا فما ذهبت به الریح مما سموه الله الى جزءا وثانهم تركوه وقالوا
 الله نحن هذا غني وما ذهبت به الریح من اجزاءا وثانهم الى جزءا الله اخذوه والأنعام التي سمي الله بها
 والسابعة فقالوا هذا الله ينسخهم الزعم الكذب وقرئ بضم الزاي وبفتحها وهما الغنات واما تسبوا
 للكذب في هذه المقالة مع ان كل شيء لله لان هذا الجعل لم يأمروهم الله به فهو مخرج اختراع منهم
 قال الأزهري واكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب
 وقال المرزوقي اكثر ما يستعمل فيما كان باطلا وفيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعماء قال خبيل
 لا يدعي الحق هو وباطل قال الخطابي ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير زعم قال خبيل
 صالح وادعى ما لا يمكن وهذا الشرك كاشنا اي الاضنام فما كان لشركائهم اي ما جعلوه لها من
 الحث والأنعام فلا يصح الى الله اي الى المضار التي شرب الله الصوف فيها كالصدقة وصلاة
 الزعم وقراء الضيف وما كان لله فهو يصح الى شركائهم اي يجعلونه لاهلهم وينفقونه في
 مصاحبهم ساجدا يركعون اي حكمهم في ايتارهم الهتهم على الله سبحانه ورحمان جانبا لاضنام
 على جانب الله تعالى في الرعاية والحفاظة وهذا سفسه منهم وقيل معنى لا يتارهم كانوا اذا ذهبوا
 ما جعلوه لله ذكر واعلية اسم اضنامهم وايضا جوام الاضنام لم يذكر واعلية اسم الله فهذا
 الوصول الى الله والوصول الى شركائهم وكذلك اي وصل الى الله الذي زينه الشيطان
 لهم في قسمة اموالهم بين الله وبين شركائهم زين ليكن يزين للمشركين قتل اولادهم
 قال الفراء والزجاج شركاء وهم هؤلاء الذين كانوا يخدمون الاوثان وقيل هم القواة من الناس
 وقيل هم الشياطين واسأرح هذا الى لواء وهو ذو البنات تحا في السبا والحاجة وقيل بان الز
 يحلف بالله لئن ولد له كذا من الذكور ليتحن احدهم كما فعله عبد المطلب وقرئ زين بالبناء على
 فصب قتل ورفع شركائهم على انه فاعل زين وقرئ بضم الزاي ورفع قتل ونقص اولاد
 زينه شركائهم وقرئ بضم الزاي ورفع قتل ونصب اولاد ونقص شركائهم بغيه الفصلان
 المصدد وما هو مضاف اليه بالمفعول قال النحاس ان هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعري
 بعيد وفي القرآن ابعده وقال ابن خلدون النحوي هي نلة عالم لم يجز اتباعه وقال قوم من انصرف هذه

القراءة انهما اذا ثبتا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصيحة لا تبعة قالوا وقد ورد ذلك في كلام العرب
 وفي مصحف عثمان شركاءهم بالياء قلج عوى التواتر باطلة باجماع القراء المعتدين كما بين الشوكاني
 ذلك في رسالة مستقلة فمن قرأ بما يخالف الوجه الخفي فهو رد عليه ولا يصح الاستدلال بصحة هذه
 القراءة بما ورد من الفصل في النظم فان ضرورة الشعر لا يقاس عليها وفي الآية قراءة رابعة
 وهي جرا الاولاد والشركاء ووجه ذلك ان الشركاء بدل من الاولاد لكونهم شركاءهم في الميراث
 الميراث لا يرثه وهم من الاولاد وهو الاهلاك اي فعلوا ذلك للذين لا هلاك لهم ولا يلبسوا عليهم
 دينهم اي يخاطبوا عليهم قال ابن عباس سيدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين ابيهم
 فرجعوا عنه بتبليس الشياطين وكوشاء الله عدم فعلهم ما فعلوه اي ذلك الفعل الذي زين
 لهم من تحريف الحرت والانعام وقتل الاولاد فاشاء كان وما لم يشاء لم يكن واذا كان ذلك مبشيرة
 الله فذكرهم وما ينفرون اي ذكروهم واقتداءهم بذلك لا يضرك والقاء في النصيحة وقالوا هذه
 انعام وحرث حجر هذا بيان نوع الحرث من جهاتهم وصلواتهم وهذا اشار الى ما جعلوا له
 والثاني ان يدعى بالاعتبار وهو قوله انعام فهو حرث خير عن اسم الاشارة والحجر بكسر الهمزة وسكون
 الثانية وقرئ بضم الحاء والحييم وبفتح الحاء واسكان الحيم وقرئ حرج بتقديم الراء على الحيم من الحرج
 وهو الضيق والحجر على اختلاف القراءات ثمانية هو مصدر بمعنى محو كمنح وطحن بمعنى مذبح وطحن
 يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث واصطلاحه المنع بمعنى الآية هذه انعام وحرث ممتنع
 يعنيون انها لا صنم لهم قال مجاهد يعني بالانعام البخيرة والسائبة والوصيلة والحامي قال ابن عباس
 الحجر ما حرموا من الوصيلة وقال قتادة والسدي حرامي حرام لا يطعمها الا من شاء وهم خدام
 الاضياع والرجال دون النساء برغمهم لا يحجهم فيها ففعلوا نصيب الالهة اقسام ثلاثة الاول ما
 ذكره بقوله حجر والثاني ما ذكره بقوله وانعام خرقت ظهورها اي البخيرة والسائبة والوصيلة
 والحامي ملاحظوها عن الركوب وقيل ان هذا القسم ايضا مما جعلوا له منهم والقسم الثالث انعام
 لا يذكر ون اسم الله عليها عند الذبح وهي ما ذبحوا لاهلهم فانهم يدبونها باسم اصنامهم لا باسم
 الله وقيل ان المراد لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخيرا فذكر الله عليه اي اختلافا وكذا ما جعلوا له
 سبحانه والمفرد لا يجل الا فترى صلى الباري وهو مذهب سيبويه وقال الزجاج هو مصدر على غير

المصدر وقبل التقدير واذا افتراء وقيل قالوا ذلك خيال افتراءهم وفي تشبيه الحال الموكدة
يُخَيَّرُكُمْ بَيْنَا كَأَن لَّوْا يَفْتَرُونَ أَي بَانْتِزَامِهِمْ أَوِ اللَّذِي يَفْتَرُونَ فِيهِ وَعِيدٌ وَهَذَا يَدُلُّهُمْ
ثُمَّ يَكُنِ اللَّهُ سَجَانَهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ جِهَاتِهِمْ فَقَالَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ يَعْنُونَ اجْنَبِ الْبَاطِلَ
وَالسَّوَابِ قِيلَ هُوَ اللَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِيهِمْ حِلٌّ لَّهُمْ أَهْلًا فِي خَالِصَةِ اللَّبَاءَةِ فِي الْخُلُوصِ كَلَامُهُ وَبَيْنَا قِيلَ الْكَسَائِدُ
وَالْخَفَشُ قَالَ الْفَرَايِذِيُّ هَكَذَا نَدَى الْأَنْعَامُ تَدَبُّرًا فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ خِلَافًا لِمَا تَحَقُّقُ هَذَا الرَّدِّانِ فِي بَطُونِهَا الْأَنْعَامُ
الْجَنَّةُ وَمَا عِبَادَةٌ مِنْهَا فَيَكُونُ نَيْدٌ لِحَصْنَةٍ بِأَعْيُنِ الْمَعْنَى مُحَرَّمٌ عَلَى جَسَدِ أَثَرٍ وَاجْتِزَاءِ هُنَّ النِّسَاءُ فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْبَنَاتُ
وَالْأَخَوَاتُ فَهِيَ تَذَكِيرٌ مُحَرَّمٌ بِاعْتِبَارِ لَفْظِ مَا وَإِنْ كُنَّ أَيْ الَّذِي فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ مَيْسَةٌ فَهِيَ أَيْ فِي الْبَطُونِ
شُرَكَائِكُمْ كُلٌّ مِنْهُ الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى سَجَّزْنَاهُمْ اللَّهُ وَصَفَّاهُمْ أَي صَفَّاهُمْ اللَّهُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى سَجَّزْنَاهُمْ جَزَاءً
وَصَفَّاهُمْ أَنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ فَلَا جُلَّ حَكَمَتِهِ وَعِلْمُهُ لَا يَتَرَكُ جَزَاءَهُمُ الَّذِي هُوَ مِنْ مَقْضِيَّاتِ الْحَكَمَةِ فَرَفَّ
بَيْنَ اللَّهِ سَجَّجَانَهُ نَوْعًا آخَرَ مِنْ جِهَاتِهِمْ فَقَالَ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ أَي بَنَاتِهِمْ بِالْوَلَدِ
الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ سَفْهًا أَي لِأَجْلِ السَّفَرِ وَهُوَ الطَّيْشُ وَالْخَفَّةُ لَا حُجَّةَ عَقْلِيَّةَ وَلَا شَرْعِيَّةَ قَالَ عِكْرَمَةُ
تَلَبَّى فِيمَنْ كَانَ يَتَدَبَّرُ الْبَنَاتِ مِنْ مَضْرُوبَةٍ وَقَالَ قَتَادَةُ هَذَا صَنَعَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا أَحَدُهُمْ
يَقْتُلُ ابْنَتَهُ عَنَافَةِ السَّبَا وَالْفَاقَةِ وَيَغْذُو وَطْبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَهْتَدُونَ بِهِ وَخَرُّوا مَا رَكَّبَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَنْعَامِ
الَّتِي سَوَّاهَا جَانِثُ سَوَابِ الْفِتْرِاءِ عَلَى اللَّهِ الْإِفْرَاءُ عَلَيْهِ أَوَافَتْ وَأَوَافَتْ عَلَيْهِ قَدْ صَلُّوا بِعَوِ
طَرِيقِ الصَّوَابِ وَالرِّشَادِ هَذَا الْأَفْعَالُ وَمَا كَانُوا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَهَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَسْتِعْدَادِ ذَلِكَ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سَرَكْتَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلُ الْعَرَبِ فَأَقْرَأْ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَائَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ
خَصَرُ الدِّينِ الْآيَةُ أَخْرَجَهُ الْبَارِي وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ أَي خَلَقَ جَنَاتٍ بَسَاتِينَ وَهَذَا تَذَكِيرٌ لَهُمْ بِبَدِيحِ
قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ صُنْعِهِ مَعْرُوشَاتٍ مَرْفُوعَاتٍ مَسْكُوتَاتٍ عَلَى الْأَعْمَادِ وَمَعْرُوشَاتٍ غَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ
عَلَيْهَا وَقِيلَ الْمَعْرُوشَاتُ مَا انْبَسَطَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يَعْزِشُ مِثْلُ الْكُرْمِ وَالْقَرْعِ وَالْبَطِيخِ وَغَيْرِهَا
مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ مِثْلُ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ وَقَالَ الصَّحَّاحُ كَلَامُهُمَا فِي الْكُرْمِ خَاصَّةً لِأَنَّ مِنْهُمَا يَشْرَبُ
وَمِنْهُمَا لَا يَعْزِشُ بَلْ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُنْبَسِطًا وَقِيلَ الْمَعْرُوشَاتُ مَا ابْنَتْهُ النَّاسُ وَغُرُوشُ وَغَيْرُ الْمَعْرُوشَاتِ
مَا بَنَتْ فِي الدِّبَارِ وَالْجِبَالِ مِنَ الثَّمَارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ قَتَادَةُ مَعْرُوشَاتُ الْبَاعِثِينَ بِالْقَصْرِ فِي
غَيْرِ مَعْرُوشَاتِ الضَّاحِي وَأَصْلُ الْعَرْشِ فِي اللَّغَةِ شَيْءٌ مُسَقَفٌ يُجْعَلُ عَلَيْهِ الْكُرْمُ وَجِذَعُهُ عُرُوشٌ وَقَالَ

عرش الكرم اعرشه حرشا وعرشته تعريشا اذ لصلته كهيئة السقف فاعتز بش العنب بالعرش
 اذ اعلاه وركبه وانشا النخل والزروع وهو جميع المحبوب اليه تقعات وقد غر وخصها بالذكور مع
 في الجنات لما فيه من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات حال كونها مختلفا اكله في اكل كل واحد
 منها في الطعم والجمود والرداء والمراد بالاكل المأكول اي مختلفا لما كوف من كل منهما في الهيئة والظن
 قال الزجاج وهذه مسألة مشككة في النحو يعني انتصاب مختلفا على الحال لانه يقال قد انشأنا ولم
 يختلف اكلها فاجاب ان الله سبحانه انشأها مقدر فيها الاختلاف وجد في حال المقدرة المشروطة
 عند الحاجة المدونة في كتب النحو وقال مختلفا اكله ولم يقل اكلها اكلها باعادة الذكور على اكلها
 واذا رأت التجارة او طوا انقصوا اليها او الضمير مبتدأ اسم الاشارة اي اكل ذلك وانشا الزيتون والروان
 حال كونها متشابهة ورفعهما في المنظر وغير متشابهة في الطعم وقد تقدم الكلام على تفسير هذا الكلام
 فمن ثم في اي من ثم كل واحد منهما او من ثم ذلك اكلنا اكلنا اي اذا حصل فيه الثمر وان لم يدرك
 يبلغ خذ الحصاد وخذ المراياحة وبه تمسك بعضهم فقال الامر قد يرد لتغير الوجوب لان صحة
 الصيغة مفيدة لادفع الحرج وقيل المقصود منه اباحة الاكل قبل اخراج الواجب وقيل المعنى يعلم
 ان المقصود من خلق هذه الاشياء هو الاكل وقيل ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاق الشجر
 ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وانما اجبة يوم حصاده اي جذاذه وقطعه فربى بفتح الحاء
 وكسرهما وهما الفتان في المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاءوا بالصد
 حين ارادوا انتهاء الزمان على مثال ضال وربما قالوا فيه فقال يعني ان هذا مصداق خاص حال
 معنى ان على مطلق المصدر ان المصدر لا يصلي انما هو الحصد الحصد ليس فيه دلالة على انتهاء
 زمان ولا حد مما بخلاف الحصاد والحصاد قد اختلف اهل العلم هل الآية محكمة او منسوخة
 او منقولة على الذب فذهب ابن عمر وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير الى انها محكمة وانه يجب
 على المالك ان يعطي من حصن الساكن القبضة والضفت ونحوها وذهب النس بن
 مالك وابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والنخعي وطائفة وابو الشعثاء وقتادة والضحاك وابن
 جريح وجابر بن زيد وسعيد بن المسيك انما منسوخة بالزكاة واختاره ابن جرير ويؤيده ان جدير
 الآية مكية وآية الزكاة مدنية في السنة الثانية بعد الهجرة والى هذا ذهب جمهور اهل العلم من السلف

والخالف قال ابن عباس نخت الزكاة كل صدقة في القرآن وقالت طائفة من العلماء إن الآية مجوزة
على الندب لا على الوجوب وأخرج ابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد
أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال ما سقط من السبل وقال ابن عجمي كانوا يعطون من أمتهم
شيئا سوى الصدقة وعن مجاهد قال إذا صدقت فخصرك المساكين فاطرح لهم من السبل وقال
صهيب بن جهمان ويزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صروا بالخيل يجيئون بالعدق فيضعونه
في المسجد فيجيئ السائل فيضرب به بالعصى فيسقط منه فهو قوله وأتوا حقه يوم حصادة وقال حماد
بن أبي سليمان في الآية كانوا يطعمون منه رطباً وأخرج أحمد وأبو داود في سننه من حديث
جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله أمر من كل حادٍ عشرة وسقاً من التمر يعطون في المسجد للمساكين
واسناده جيد وقال ابن عباس أيضاً ثلثون العشر ونصف العشر وعن السدي نحوه وقال الشعبي
إن في المال حثاً سوى الزكاة وعن ابن العلاء قال ما كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة وقال علي بن
الحسن وعطاء ومجاهد وحامد هو أطعمهم من حنظل وثرك ما سقط من الزرع والتمر وقال سعيد بن
جبير كان هذا حقاً يوم يأتوا به من خارجة في ابتداء الإسلام فصرار من سواها يوجب العشر واختار الطبري
وصححه واختار دلائل الواحدي والرازي وقيل المعنى وأتوا حقه الذي وجب يوم حصادة بعد
النصفية ثم انهم تبادلوا أسرفوا فأنزل الله ولا تسرفوا أي في التصديق بأعطاء كل واحد وأصل
الأسراف في اللغة الخطأ والأسراف في النفقة التيزيد وقال سفيان ما أنفقت في خير طاعة لله فهو سرف
وإن كان قليلاً قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم وتنفقوا وفقراء قال الزجاج وعلى هذا القول
الأنس كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئاً فقد أسرف لأنه قد صح في الحديث أبدأ بمن يقول ولكم
سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة أي لا تجاوزوا الحد في الخلل ولا مساك حتى تمنعوا الواجب
من الصدقة وعلى هذين القولين المراد بالأسراف تجاوز الحد إلا أن الأول في البذل والأعطاء
والثاني في الإمساك والخلل وقال مقاتل معناه لا تشركوا الأصنام في الحرث والإتقان وقال الزهري
لا تنفقوا في معصية الله وقال ابن زيد هو خطاب للولاة يقول لهم لا تأخذوا نفق حقه من
رب المال وقيل المعنى لا تأخذوا الشيء بغير حقه وتضعونه في خير مستحقارة لا يحبها مشرفين
اعتراض وفيه وعيد وزجر عن الأسراف في كل شيء لأن من لا يحب الله فهو من أهل النار وعن ابن

جبريل قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جبريل فقال لا يا بني السيف يوم احد الا اطعمته فاطمة
 حتى امسى وليس له عمرة فانزل الله هذه الآية وعن حماد قال لو انفقت مثل ابي قيس ذهبا في
 طاعة الله لم يكن اسرافا ولو انفقت صنعا في معصية الله كان اسرافا وللسمعة في هذا امثال
 طويلة وانما لكم من الانعام شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تنقلوا في شأنها بالتحرير
 والتحليل لحم الحولة وهو لحم الحولة هي كل ما يحل عليها واختصت بالابل في فعلة معينة فالعلة والغرض ما يتخذ
 من الوبر والصوف والشعر فراشا يفرشه الناس فحلب الحولة الابل والغرس والغنم وقيل هي كلها
 محل عليه من الابل والبقر والحيل والبعال والحمار والغرس والغنم وهذا لا يتم الا على فرض صحة
 اطلاق اسم الانعام على جميع هذه المذكورات قال ابن مسعود الغرض صنعا لا بل النبي يحل وبه
 قال ابن عباس وزاد الحولة ما حل عليه والغرض ما حل منه قال ابو العالية الغرض الضأن
 والمغز قيل سمي فرشا لانه يفرش للذبح ولانه قريب من الارض لصغره قال الزجاج اجمع اهل اللغة
 على ان الغرض صنعا لا بل قال ابو زيد يجعل ان يكون تسمية بالمصدر لان الغرض في الاصل محدود
 والغرض لفظ مشترك بين معان كثيرة منها ما تقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع اتسع
 البعير قليلا والارض الملسا ونبات يلتصق بالارض كلوا متارزكم الله من الثمار والزروع الانعام
 واحلها لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرقه واثاره كما فعل المشركون واهل الجاهلية من
 تحريم ما لم يحرمه الله وتحليل ما لم يحلله الله اي الشيطان لكم عدو مبين مظهر للعداوة ومكاشف
 بها ثمر بين الحولة والغرض فقال ثمانية اذ قال اي وانما ثمانية اصناف وقال الاخفش كلوا لحم
 ثمانية والزواج خلاف الفرص يقال زوج او فرد كما يقال شفع او ورعني ثمانية افراد وانما سمي الزوج
 زوجا في هذه الآية لان كل واحد من الذكر والانثى زوج بالنسبة الى الآخر ويقع لفظ الزوج
 على الواحد فيقال هما زوج وهو زوج وتقول اشتريت زوجي حام اي ذكر او انثى والحاصل
 ان الواحد اذا كان مبنيا اسواء كان ذكرا وانثى قيل له فرد وان كان الذكر مع انثى من جنسه
 قيل لهما زوج وكل واحد منهما على انفراد زوج ويقال لهما ايضا زوجان ومنه قوله تعالى
 وجعل بينه وبين الذكر والانثى من الصان اي ذوات الصوف من الغنم وهو جمع ضأن ويقال
 لانثى ضائية والجمع ضوان وقيل هو جمع لا واحدا وقيل اسم جمع وقيل في جمعه ضيدين كعبدة

وعبد قال النبي أسوأ الأكل في كلام العرب والضمان بالأسنان أي الذكروا لشيء يعني
الكبش والنجعة ومن المعز اثنتان أي الذكروا لشيء يعني التيس والعنز فالتيس للذكور والعنز للإناث
إذا أتى عليها حبل ولم يمس من لثمتها خلاصتها وهي خواتم الأسنان والأذناب القصار وهي
اسم جنس لا واحد له من لفظه وواحد العزما عز مثل حجب وصاحب وركب ركاب ونحوه وتأجر
وانجم معزى والإني ما عزة واثنتين بدل من ثمانية أزواج صريح به أبو البقاء وهو ظاهر قول الرضا
والمراد من هذه الآية إن الله سبحانه يبين حال الأنعام وتفصيلها إلى الأقسام المذكورة توضيحا
للايمان بها على عباده وفيها ما كانت أجاهلية تزعمه من تحليل بعضها وتحرير بعض تقولا
على الله سبحانه وافتراء عليه عن ابن عباس قال الأزواج الثمانية من الأبل والبقر والضأن المعز
أخرجه البيهقي وابن جرير ونحوهما قلت شعري ما فائدة نقل هذا الكلام عن ابن عباس
مثل هؤلاء الأئمة فإنه لا يتعلق به فائدة وكون الأزواج الثمانية هي المذكورة هو هكذا في الآية
مصححاً به تصريحه الشريف وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل
مع تأخر أصلها في الأجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل من غير تعرض للانتفاع بالجل والركب
وبغير ذلك المحرمات في السائبة وأخواتها قل يا محمد إن حرم ذكر الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب
ذلك إلى الله الذي كرم من الضأن والمعز والبهيمة للإنباء كرم أمم الأنثيين منها المراد بالذكور
الكبش والتيس وبالأثنتين النجعة والبقر والمعز والبهيمة المشركين في الصلابة وما ذكر معها
في قطع ما في بطون هذه الأنعام الخاصة للذكور وحرم على أزواجها أن تستلم بملكه أحكام
الأنثيين بما إن كان حرم ذلك يعني من الضأن والمعز فكل مولود حرام ذكر كان أو أنثى لأن كلها
هو ولد فيستلزم أن كلها حرام فأنه لا يشمل الأعلى ذكر أو أنثى ينبت في أي أخبرني يعلم لا يجهل
مع كيفية تنوير ذلك وفسر إلى ما حرمتم والمراد من هذا التبكيت لهم والتعجيز والزام الحجة لأنه
يعلم أنه لا علم عندهم أن كنتم صاخرين في أن الله حرم ذلك عليكم وهكذا الكلام في قوله ومن
الأبل اثنتان ومن البقر اثنتان هذه أربعة أزواج أخريفة الثمانية وينبغي أن ينظر في وجه تقديم
المعز والضأن على الأبل والبقر مع كون الأبل والبقر أكثر نفعا وأكبر أجساما وأعم فائدة لإسماها
السمي لثمة والفرش الذين رفع الأبدال منها على ما هو الوجه الأوضح في إعراب ثمانية قل الله كرم

محرم أم لا نثبتين أما اشتملت عليه أرحام الأثنيين قال ابن عباس يقول لم يحرم شيئاً من ذلك
 وهل يشتمل الرحم لأجل ذكر أو أنثى فلم يحرمون بعضاً وتحلون بعضاً بل كلما تقدم ذكره مصاً
 حرمه أهل الجاهلية حلال وقال ليث بن أبي سليم إجماع من التبقي من الأنواع الثمانية وفيه
 حاتين اثنتين تفرغ وتوبخ من أهل الجاهلية يتجرعهم ما لم يحرمه الله وذكر الرازي وحسين
 الآخرين في معنى هذه الآية ونسبها إلى نفسه فقال إن هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على
 بطلان قولهم بل هو استفهام على سبيل الإنكار يعني أنهم لا تقولون بنبوة نبي ولا تعتبرون بشرية
 شائع فكيف تحكمون بأن هذا الحجل وهذا الحجر والوجه الثاني أنكم حكمتهم بالحيرة والسائية والوصيلة
 والحامي فخصوصاً بالأبل قاله تعالى بين أن النعم عبارة عن هذه الأنواع الأربعة وهي الضأن
 والمعر والبقر والأبل فلما لم تحكموا بهذه الأحكام في هذه الأنواع الثلاثة وهي الضأن والبقر والغنم
 خصصتم الأبل بهذا الحكم دون هذه الأنواع الثلاثة انتهى أم هي المنقطعة بمعنى بل ولا استفهام
 للإنكار أي بل كنتم شهداء لحاضرين مشاهدين إحداه وقتان وصاكم الله في زعمكم بحكم الجاهل
 والمواد التبيكت ولا إزام بالحجة كما سلف قبله فمن أي أحد أنظمت من افتري على الله كذا
 فحرم شيئاً لم يحرمه الله ونسب ذلك إليه افتراء عليه كما فعله كبراء المشركين ليضل اللام العلة
 أي لأجل أن يضل الناس يعني علم أي يجهلنا وافتري عليه جاهلاً بصد والتحرير وإنما وصفوا
 بعدم العلم بذلك فمع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه أي أنه لا يخرجه في الظلم عن حد والتهمة
 إن الله لا يهدي القوم الظالمين على العموم وهو لا عالم المذكورون في السياق داخلون في ذلك
 دخولاً أولياً ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقهم أو ابتدع شيئاً ما مر به ولا يشترط
 ونسب ذلك إلى الله لأن اللفظ عام فلا وجه للتخصيص فكل من أدخل في دين الله ما ليس فيه فهو
 داخل في هذا الوعيد قل لا أجد فيما أوحى إلي من القرآن وفيه إيدان بأن من أدخل ما لم يكن
 هو النقل لأعض العقل ومعنى محرراً على طاعة أي أيا كان من الذكور أو من الإناث فلهذا
 رد لقولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وفي يطعمه
 زيادة تأكيد وتقريب لما قبله قال طائفة من أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء ويحلون أشياء
 فتركت هذه الآية وقال ابن عباس كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء فتركت

فبعث الله نبيه واتمم الكتاب واحل حلاله وحرم حرامها حل فهو حلال لما حرم وهو حرام وما سكت عنه فهو حرام
 ثم نزل هذه الآية وقال ما حلال هذا فهو حلال عن الشعبي انه سئل عن كرم الفيل والاسد فتلى هذه الآية والمعنى ان الله
 سبحانه بان يظهرهم انه لا يجد في شيء مما اوجي اليه محرما غير هذه المذكورات فذل ذلك على
 انحصار المحرمات فيهما لولا انها مكية وقد نزل بعدها بالمدنية سورة المائدة وزيدها على
 هذه المحرمات المنخفة والموقودة والمترتبة والنظيفة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذي
 ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير ومخبرهم الحكم الاهلية والكلاب وهو ذلك وبالحكمة فنه
 العموم ان كان بالنسبة الى ما يוכל من الحيوانات كما يدل عليه السياق وفيه الاستثنا ^{فيهم}
 اليه كل ما ورد بعده في الكتاب والسنة كما يدل على تحريم شيء من الحيوانات وان كان هذا
 العموم هو بالنسبة الى كل شيء حرمه الله من حيوان وغيره فانه يضم اليه كل ما ورد بعده مما
 فيه تحريم شيء من الاشياء وقد روي عن ابن عباس وابن عمر وعائشة انه لا حرام الا ما ذكره
 الله في هذه الآية وروي ذلك عن مالك وهو قول ساقط ومذهب في غاية الضعف لا يستلزم
 الاهمال غيرهما كما نزل بعدها من القرآن واجمال ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعد نزول هذه
 الآية بلا سبب يقتضيه ذلك ولا موجب بوجه اخرجه البخاري وابو داود وابن المنذر عن حمور
 بن دينار قال قلت لجابر بن زيد انهم يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محرم الجحر الاهلية زمن
 خيبر فقال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمر والغفاري عندنا بالبر عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان ابي ذال الجحر ابن عباس وقرا قل لا اجد الاية واقول وان ابي ذال الجحر ابن عباس فقد صح
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسك بقول صحابي في مقابلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من شبه الاختيار وعلم
 الانصاف الا منقطع قاله المكي والسيوطي وظاهر كلام الزحشي انه متصل واليهما السمين ان
 يكون ذلك الذي المحرم وذلك لظنهم او العين او البصيرة او النفس ميتة وقرئ يكون بالتحية
 والغفوية وميتة بالرفع على ان كان تاما والمواد بالميتة هنا ما مات بنفسه لاجل عطف قوله
 او فسقا فانه من افراد الميتة شرعا واخرج احمد والبخاري والنسائي وابن ابي حاتم والطبراني
 وابن مردويه عن ابن عباس ان شاة لسودة بنت زمعة ماتت فقالت يا رسول الله ماتت فلانة
 فتعني الشاة فقال فلو لا اخذتم مسكها قالت يا رسول الله انما خذ مسك شاة قد ماتت فقرا رسول الله

قال لا اجل لاية وانت لا تعلمونه وانما تدعوننا حتى نستغفر لهم ولو كانا احدي
 شاة يمهونة ومثله حديث انما حرم من الميتة اكلها وهما في الصحيح ودما مسفوحا اي جاريا
 سائلا مصبونا وعند المسفوح معفو عنه كالدم الذي يبقى في العروق به والذبح ومنه الكبد
 والطحال وهكذا ما يتلخظ به اللحم من الدم وقد حكى القوطي الاجماع على هذا والسفوح الصبي قيل
 السيلان وهو قريب من الاول وسفوح يستعمل قاصدا ومتعدا يقال سفح زيدا دمه ودمه
 اي اهراقه وسفوح هو الا ان الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففي المتعدي يقال سفح ودف
 اللانم يقال سفح ومن المتعدي قوله تعالى او دما مسفوحا فان اسم المفعول التام لا يثبت الامر
 متعدد ومن اللانم النشدة ابو حنيفة لكنها غرة اقول ودمعي واكف عند رسمى عليه
 سلام الله والدمع يسفح قال ابن عباس مسفوحا اي مهراقا كان اهل الجاهلية اذا دبحوا
 او دبحوا الدابة واخذوا الدم فاكلوه قال هو دم مسفوح ومسفوحا على قراءة العامة معطوف على
 ميتة وقيل معطوف على الستة وهو ان يكون كأنهم خنزير ظاهره تخصيص اللحم انه لا يحرم الانتفاع منه بما حله
 اللحم والضمير في قوله راجع الى الخنزير او اللحم لانه الحديث عنه وان كان غيره من باقي اجزائه او لم
 بالتحريم فلذلك انحصر اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره اولى رجس اي نجس
 قد تقدم تحقيقه وقسفا اهل لغته الله به اي خرج على الاصنام ورفع الصوت على ذبحه باسم
 غير الله وسمى فسقا لتوخله في باب الفسق وقيل اهل به لانه يراه فسقا وهو تكلفا حاجة اليه
 وقيل فسقا اي معصية فهو من قبيل المباغرة على حد زيد عدل وفي زاده جعل العار للجنة
 عين الفسق مباغرة في كون تناوها فسقا قيل الا ان يكون فسقا وفسقا ههنا به لغاها والقتل
 الا ان يكون ميتة او لا فسقا بان الله سبحانه في هذه الآية ان التحليل والتحريم لا يكون الا بوحى
 وان المحرمات محصورة في هذه الاربعة اي الميتة والدم المسفوح وكما اخذت وما خرج على
 اسم الله وهذا ما بالغت في التحريم لا يخرج عن هذه الاربعة فمن اضطر لا يجد اصابته ضرورة داعية الى اكل شيء مما ذكر
 حال كونه ضاركا على مضطره ما دام كالمساكين والمسلمين ولا حرجا في ما ذكره من حاجته من اولادهم
 بتطعم الطريق فان ربك عفو رحيم اي كتبت المغفرة والرحمة فلا يؤخذ المضطر بما دعت اليه
 ضرورة وقد تقدم تفسيره في البقرة فلا يخفى وعلى الذين هاؤوا احرمنا كل ذي ظن

قدم الظرف على الفعل للدلالة على أن هذا النحر يخص بحول لا يحل ذبحهم إلى غيرهم وهم اليهود ذكر
 الله ما حرم عليهم ثم عقب ذكر ما حرمه على المسلمين والظفر واحد الأظفار ويجمع أيضا على أظافر
 وزاد الفراء في جمع ظفر أظفار وأظافرة وذو الظفر ماله أصبع من دابة أو طائر ويدخل فيه الحافر
 والخف والخلب فيتناول الأبل والبقر والغنم والنعام والأوز والبط وكل ماله خلب من الطير
 وحافر من الدواب وتسمية الحافر والخف ظفر إجاز ولاولى حمل الظفر على ما يصدق عليه الظفر
 في لغة العرب لأن هذا التعميم يأباه ما سياتي من قوله ومن البقر والغنم فإن كان في لغة الغر
 بحيث يقال على البقر والغنم كان ذكرهما من بعد تخصيصها بالخرم الله ذلك عليهم عقوبة لهم على
 ما وقعوا فيه من الظلم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم عن
 ابن عباس قال هو الذي ليس بمنزلة الأضحية من البهائم والطير يعني مشقوقها كالبعير والنعام
 ونحو ذلك من الدواب وقال مجاهد هو كل شيء لم يفرج قوائمه من البهائم وما انفجرت أكلته البهائم
 قال انفجرت قوائم الدجاج والعصافير فيهود ناكله ولم يفرج خف البعير ولا النعام ولا قوائم
 الوريث فلا تاكلها اليهود ولا تاكل سمار البوخش وفي الظفر لسان خمس ذكرها السهين اعتلاها
 بنهم الظاء والفاء وهي قراءة العامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم ^{نحوهم} الأضحية ^{والذي} الذي ذكر
 كلهم والشحوم يدخل فيها الثروب وشحم الكلية وقيل الثروب جمع ثربا وهو الشحم الرقيق الذي يكون
 على الكرش والأعضاء كما في الفأوس والمواد هنا ما على الكرش فقط كما في العربية القوطي ولا يرد
 ما على الأعضاء وتفسيره بما على الأعضاء نظر المعناها اللغوي ^{الأم} أما حملت ظهورهما أي ما علق بها
 ولجنت من داخل بطونهما من الشحم استثنى الله سبحانه من الشحوم هذا الشحم فإنه لم يحرمه عليهم
 وقال السدي وأبو صالح الألية ما حملت ظهورهما وهذا يختص بالغنم لأن البقر ليس لها الألية وحملت
^{أحوال} أحوال أي الأعضاء وهي المباخر التي يجمع فيها البعير ما حملته هذه من الشحم غير حرام عليهم وبه
 قال جمهور المفسرين وهو قول ابن عباس وواحدها حوية مثل ضاربة وضوارب وقيل واحدها
 حافية مثل قاصعة وقواصع وقيل حوية كسفينة وسفائن قال الفارسي يصح أن يكون جمعا لكل من
 الثلاثة وقال أبو عبيدة الحويما ما تحوى من البطن استدار وهي متحوية أي مستديرة وقيل الحويما آخر
 اللين وهي تتصل بالمباخر وقيل الأعضاء التي عليها الشحوم أو ما اختلط بصلها فإنه غير محرم قال

الكسائي والفراء وطلب معطوف على ما في ما حلت وقيل على الشحوم لا وجه لهذا التكلف
 ولا موجب له لانه يكون المعقولات الله يحرم عليهم اجسامي هيبي في هذا كوريات والحواء
 بما اختلط ما لصق بالعظام من الشحوم في جميع مواضع الخوان من الجنب والراس والعين ومنه
 الالية فانها لا حجة بحجج الذين بنى عن ابن عباس قال ما اختلط من شحم الالية بالعضص من
 حلال وكل شحم القوائم والجنب والراس والعين ولا ذن يقولون قد اختلط ذلك بغيره فحلال
 لحمه انما يحرم عليهم الذئب وشحم الكلية ذلك التحريم المدلول عليه بحرمانه وقيل لا إشارة الى اجزاء
 المدلول عليه بقوله جزيئاتهم وهو شحم ما حرمه الله عليهم يتغير شراي بسبب تغيره
 وظاهرهم كما سبق في سورة النساء من قوله فيما نفضهم ميتاتهم وكفرهم بايات الله الى ان قال فبظلم
 من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات مما كانوا كالم اتركوا معصية من هذه المعاصي عوقبوا بخير
 شيء مما احل لهم وهم يكرهون ذلك ويدعون انهم لا يزل محرومة على الامم قبلهم وانما الصاقدون
 في كل ما تحريمه ومن جملة ذلك هذا الغبر وهو موجود عندهم في التوراة ونصها حرمته حليكم
 الميتة والدم وكبح الخنزير وكل دابة ليست مشقة الحمار وكل حوت ليس فيه شقائق ايها
 انتهى فان كان ذلك اعي اليهود فيما وصفت من تحريمها الله عليهم تلك الاشياء وقيل الضمير يعود
 الى المشركين الذين قسموا الانعام الى تلك الاقسام وحلوا بعضها وحرموا بعضها فقل زكوة
 راحة واسعة للطيبين ومن رحمته حله عنكم عدم معاجلة الكرم بالعقوبة في الدنيا فلا
 تقترأ بذلك فانه امثال الاممال وفيه ايضا لطف بدعائهم الى الايمان وهو وان اموالكم وحكم
 فانه لا يرد بأسه اي حذابه ونقته عن الغنم الجرباء اذا اترله بهم واستحقوا المعاجلة بالعقوبة
 وقيل المراد لا يرد بأسه في الآخرة والاول اولى فانه سبحانه قد عاجلهم بعقوبات منها تحريم
 الطيبات حليهم في الدنيا والجرباء هم اليهود والكفار وانما قال ذلك نفيا لا اعتذارا بسعة رحمة
 في الاجراء على معصيته ولئلا يفتروا ويرجاء رحمته عن خوف نقته وذلك ابلغ في التهديد
 سيقول الذين اشركوا اخبر الله عن المشركين انهم سيقولون هذه المقالة وقد وقع مقتضاه
 كما حكى عنهم في سورة النحل بقوله تعاني وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدناهم وهم كفار قريش
 او جميع المشركين يدعون انه لو شاء الله جلدنا شرهم وجلدنا نوحيتهم ما اشركنا ولا ابائنا ولا

وَلَا حَرَمَ مَنْ لَيْسَ بِأَيِّ مَا اشْرَكَوا بِهِمْ وَلَا أَبَاقِهِمْ وَلَا جَوْهَرًا شَيْئًا مِنَ الْأَنْعَامِ كَالْحَبِيرَةِ وَغَوَاهَا وَظَنُوا
 أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ بِخُلُوصِهِمْ عَنِ الْحُجَّةِ الَّتِي لَزِمَتْهُمْ بِأَرْسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ مَا فَعَلُوهُ حَقٌّ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ
 حَقًّا لَا أَسْلَمَ إِلَهُ إِلَى آثَانِهِمُ الَّذِينَ مَا تَوَاعَى الشُّرَكَ عَلَى تَحْرِيمِ مَا لَمْ يَحْرَمْهُ اللَّهُ رَسَالًا يَأْمُرُونَ بِهِمْ بِتَرْكِ
 الشُّرَكَ وَيَتَرَكُّوا الْعَدِيمَ لَمْ يَحْرَمْهُ اللَّهُ وَالْقَبِيلُ لَمْ يَحْلَلْهُ كَذَلِكَ أَيُّ مَثَلٍ مَا كَذَبَ هَذَا كَذِبٌ كَذِبٌ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ كَفَرَ لَا مَحَالَةَ وَمِنْ الْمُشْرِكِينَ أَنْبَاءُ اللَّهِ حَقٌّ ذَا قُوَّةٍ أَسْنَا أَيُّ اسْتَبْرَأَ عَلَى
 التَّكْذِيبِ حَتَّى ذَا قُوَّةٍ عَلَيْنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ بِهِمْ وَقَدْ نَسَبَ الْقَدْرِيَّةُ وَالْمَعْتَزِلَةُ هَذَا الْآيَةَ وَلَا يَلْزَمُ
 لَهُمْ فِي ذَلِكَ عِلْمٌ بِمَذْهَبِ الْحَبِيرَةِ وَلَا عِتْرَالُ بِلَانِ أَمْرِهِ بِعَزْلِ عَنْ مَشْيَدِهِ وَإِذْنُهُ وَلَا يَلْزَمُ
 ثَبُوتُ الْمَشْيَدَةِ دَفْعَ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مَوْعِدٌ عِلْمٌ أَمْرُهُ إِنْ يَقُولُ لَهُمْ
 هَلْ تَحْتَدُّكُمْ دَلِيلٌ صَحِيحٌ يَدْرُسُ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَكِتَابٌ يُوجِبُ الْيَقِينَ بِأَنَّ اللَّهَ ضَرَفُ ذَلِكَ
 فَتُخْرِجُهُ كَلِمَةُ النَّظَرِيَّةِ وَتَنْدَبِرُهُ وَالْمَنْظُورُ مِنْ هَذِهِ التَّكْذِيبَاتِ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ
 لِيُضِلَّ الْحُجَّةَ وَيَقُومَ بِهِ الْإِبْرَاهِيمُ ثُمَّ أَوْضَحَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ فَقَالَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْخَطَأِ وَكَانَ الْجَهْلُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُجُونَ أَيُّ تَوْهُونَ عَجْرَدُ تَوْهُونَ فَقَطُّ كَأَيْتُهُمْ
 أَخْرَجَ يَقْبَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ وَقَدْ سَقَّ حَقِيقَتَهُ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى النَّاسِ وَالَّتِي تَقْطَعُ عِنْدَ
 مَعَادِ رَحْمَتِهِمْ وَتَبْطُلُ شَبْهَتُهُمْ وَظَنُونَهُمْ تَوْهُونَ تَوْهُونَ وَالْمَوَادِّ بِهَا الْكُتُبُ الْمُنْزَلَةُ وَالرُّسُلُ الْمُرْسَلَةُ وَمَا
 جَاءُوا بِهِ مِنَ الْعَجَزَاتِ قَالَ الرِّبِيعُ بْنُ أَبِي الْأَحْجَةِ لَأَحَدُ عَصَايَا اللَّهِ أَوْ اشْرَكَ بِهِ عَلَى اللَّهِ بِلَاحِجَةٍ
 التَّامَّةِ عَلَى عِبَادِهِ وَقَالَ عَزَمَةُ الْحُجَّةِ السَّلْطَانُ فَوُتُّ شَاءَ هَذَا تَكْرِمًا لِحُجَّةِ الْبَالِغَةِ
 بِحُكْمِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اشْرَكَوا وَمَا كَانَ الْوَلُؤُوسُ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَشَلَّه كَثِيرًا وَالْمُنْتَفِي فِي الْخَارِجِ مَشْيَدَةُ هُدَايَةِ الْكُلِّ وَلَا فَقَدْ هَدَى بَعْضُهُمْ وَعَنْ
 أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنْ نَاسًا يَقُولُونَ لَيْسَ الشَّرِّ بِقَدَرٍ فَقَالَ أَبُو عُبَيْسٍ سَيِّئًا وَبَيْنَ أَهْلِ الْقَدْرِ
 بَيْنَهُ الْآيَةُ وَالْعَجْرَةُ وَالْيَكْسُ مِنَ الْقَدْرِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ أَنْقَطَعَتْ حُجَّةُ الْقَدْرِيَّةِ عِنْدَ حَقِّكَ لِأَنَّ
 قَوْلَهُ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ إِلَى قَوْلِهِ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلْ مَشْهُدٌ أَكْرَمُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا السُّرْدَ
 اللَّهُ سَيِّئًا إِنْ يَقُولُ لَمْ يَكُنْ لِأَهْلِ الْمُشْرِكِينَ بِهَا تَوْهُونَ وَاحْضَرُوهُمْ قَالَ السُّدِّيُّ أَبُو بَرٍّ شَهِدَ مَا كَرِهُوا
 أَيْسَرُ يَجْعَلُ يَسْتَقِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْمُفْرَدُ وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعُ عِنْدَ أَهْلِ الْحُجَّازِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ يَتَوَلَّوْنَ

هلم على هلموا فيظنون به كما يتطعون بسائر الأفعال وبلغت أهل الحجاز قول القرآن ومنه قوله
تعالى والقائلين لا خراجه لهم هلم الينا والأصل عند الخليل ما ضمت اليها لم وقال غيره أصلها هلم
زيدت عليه ليم وفي كتاب العين للخليل أن أصلها هلم أو هم أي هلم اقتصدك ثم كثر استعمالهم
لها وهذا أيضا من باب التبكيت لهم حيث يأمرهم بأخضا والشهود على أن الله حرم تلك الأشياء
مع علمه أنه لا شهودظم لتأزمهم الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا تمسك لهم شوى تقليد هم ولذلك
قيد الشهاداء بالاضافة إليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قد وهبوا الذين
ينصرون قوظم فإن شهداء لهم بغير علم بل حجاز فرة وتعصبا فلا تشترط معهم أي فلا تصدقهم
ولا تسلم لهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا فإنهم راس المكدز بين بها ولا تتبع أهواء الذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم يرتكبون أي يجعلون له عدلا من خلافاته كالأوثان ويشركون
قل تعالوا أي تقد موا قال ابن الشجري أن المأمور بالتقدم في أصل وضع هذا الفعل كأنه كان في أصل
ف قيل له تعال أي ارض شخصك بالقيام وتقدم واتسعوا فيه حتى جعلوه للوافد والمأشي وهكذا
قال الزنجشري في الكشف أنه من الخاص الذي صادرا عما وأصله أن يقوله من كان في مكان
عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم اتل ما حرم ربكم الممراد من تلاوة ما
حرم الله تلاوة الآيات المشقة عليه ويجوز أن يكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف
أي الذي حرمه وقيل مصدري أي اتل تحريم بكم والمعنى ما اشتمل على التحريم قيل ويجوز أن
تكون استفهامية أي اتل أي شيء حرم ربكم على جعل التلاوة بمعنى القول وهو ضعيف جدا وعليكم
أن تعلق بالآل فالمعنى اتل عليكم الذي حرم ربكم وهو اختيار الكوفيين وأن تعلق بجرم فالمعنى
اتل الذي حرم ربكم عليكم وهو اختيار البصريين وهذا أولى لأن المقام مقام بيان ما هو محرم
عليكم لا مقام بيان ما هو محرم مطلقا وقيل أن عليكم للأغواء ولا تعلق لها بما قبلها أن لا تشركوا
بما شئنا والمعنى عليكم أن لا تشركوا أي الزموا ذلك لقوله تعالى عليكم أنفسكم وهو أضعف مما قبله
وأن مفسرة لفعل التلاوة وهذا وجه ظاهر وهو اختيار القراء وقيل ناصبة للفعل بعد ما فيه
خساسة الوجه والتقدير الزموا نفي الإشراك وعدمه وهذا وإن كان ذكره حاجة كما نقله ابن الأثير
ضعيف لتعكوك التركيب عن ظاهرة ولأنه لا يتبادر إلى ذهن وقيل للتقدير لا تشركوا وهذا

منقول عن أبي إسحاق وقيل تقدّر وأوصيكم أن لا تشركوا وهو أيضا مذهب أبي إسحاق وقيل أبي
الحرم لمن لا تشركوا وهذا يخرج إلى زيادة لا لئلا يفسد المعنى وقيل تقديره عليكم عدم الاشتراك
وهو مذهب أبي بكر بن الأنباري وقيل استقر عليكم عدم الاشتراك وهو ظاهر قول ابن الأنباري
وقال الخاس أبل عليكم تحريم الاشتراك وقيل المتناولان لا تشركوا به شيئا من الأشياء أو شيئا من الاشياء
قد أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن
عبد الله بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني نبي الله على هؤلاء الآيات الثلاث ثم تلى قولي
تعالى أو إلى ثلاث آيات ثم قال فمن وفى بهن فأجره على الله ومن انتقص منهم شيئا فادركه الله
في الدنيا كانت عقوبته ومن أخى إلى الآخرة كان امره إلى الله أن شاء ما أخذ وان شاء عفا عنه
وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن المنذر عن كعب الأحبار قال أول ما أنزل في التوراة عشو
آيات وهي العشر التي أنزلت من آخر الأنعام قل تعالى إلى آخرها وأخرج أبو الشيخ عن حبيب الله بن
عبد الله بن عدي بن الحيا قال سمع كعب رجلا يقول قل ما لم أخرج فقال كعب والذي نفسي بكعب
بيده أيضا أول آية في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالى أو إلى ما حرم عليكم إلى آخر الآيات التي
قلت هي الوصايا العشر التي في التوراة أوها أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر مملكت
العبودية لا يكون لك الله غايي وصهي الأكرم أباك وأماك بطول عمرك في الأرض التي أعطيك الرب
الهك لا تقتل لا تزني لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته بنت قريبك ولا تشته امرأة
قريبك ولا عبدة ولا أمتة ولا نوبة ولا حجارة ولا شيئا مما أقيم بك فعمل مراد كعب الأحبار هذا
واليهود هذه الوصايا عناية عظيمة وقد كتبها أهل الزبور في آخر زبورهم وأهل الأنجيل في أول
انجيلهم وهي مكتوبة في لوحين وقد تركنا منها ما يتعلق بالسبت قلل أبو السعود وهذه الأحكام
العشر لا تختلف باختلاف الأوامر والأعضاء وأحسنوا يا أولاد بني إسرائيل هو البرهان وأما ما
ويجوزها وقد تقدم الكلام على هذا ولما كان إيجاب الأحسان خيرا كذا في الأحسان ذكر في المرات
وكذا حكم ما بعده من الأوامر ولا تقتلوا أو لا تزنوا أو لا تسرقوا أو لا تشهدوا على قريبك أو لا تشته
وهو أن لا يقتلوه من أجل إصلاقي هو الفقر فقد كانت الجاهلية تفعل ذلك بالذكور والإناث
خشية الأملاق وتفعله بالآيات خاصة خشية العار وحكي النقاش عن مودع فإن الإمارة يخرج

بلغتكم وذكر منذ ربن سعيد انبساطي ان الملاقاة لا يقال يقال الملق ماله بمعنى انفقه وفيل الاطلاق
الاسراف يقال ملاق اي اسرف في نفسه قاله محمد بن نعيم الذي يروي ما لا ملاق الاضاح ايضا
قاله شمر يقال ملاق ما عنده الدهري افسده وقال قتادة الا ملاق الفاقة يقال ملاق انفق واخا
وهو الذي اطبق عليه ائمة اللغة والتفسير ههنا وقال ههنا من املاق وفي الاسرار مخشية املاق
قال بعضهم لان ههنا في الفقر الناجز فيكون خطابا للاباء الفقراء وما في الاسراء في المتوقع فيكون
خطابا للاباء الاغنياء فلعلهم كان فقرا وهم يقتلون اولادهم واغنياء هم كذلك وقيل هذا التفسير
للتعقيل في البلاغة والاول اولى لان افادة معنى جديد اولى من ادعاء كون الاليتين بمعنى احديهما
حين يرد فكروا بانهم قد اتعيل للتعقيل قبله وكان ظاهر السياق ان يقدم ويقال نحن نرد قهرا
كما في آية الاسراء لان الكلام في الاولاد ولكن قدم هنا خطاب الاباء ليكون كالبدليل على ما بعده
ولا تقر بوا الفواحش يا المغاضية ومنه ولا تقر بالزنا انه كان فاحشة والاولى حمل لفظ الفواحش
على الصوم في جميع المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وخبره ولا وجه لتخصيصه بنوع من
الفواحش وان كان السبب خاصا فالاحتياط بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما ظهر اي ما نحن
ناه فيها واطلع عليه الناس وما بطن ما اسرف يطلع عليه الا الله اي علانية ما سرها قال
ابن عباس كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باساقى النس وسمي ناه بالعلانية فحرم الله الزنا
في السر والعلانية ولا تقتلوا النفس الامر بالجليل اي لا تقتلوا شيئا من الانفس التي حرم الله
قتلها الا بالحق اي لا بما يوجب الحق ولا يستثنى وصريح اي لا تقتلوا في حال من الاحوال الا في حال
الحق او لا تقتلوا بسبب الاسباب الاسباب الحق ومن الحق قتلها قصاصها وقتلها بسبب زنا
المحصن وقتلها بسبب الردة ونحو ذلك من الاسباب التي ورد بالشرع بها وانما اخرج قتل النفس بالانكر
تخطي الامر القتل وانه من اعظم الفواحش والكبار ثذلكم اشارة الى جميع ما تقدم مما تلاثة عليهم
قاله ابو حيان وقيل الى الامور الخمسة وصاكم اي امركم به واوجبه عليكم وفيه من اللطف
والرافة وجعلهم اوصياء له تعالى ما لا يخفى من الاحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال
لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا في هذه التكليف من الفوائد النافعة في الدين والدنيا فتعملوا بها
ولا تقر بوا ما لا ينبغي اي لا تعرضوا له بوجه من الوجوه الا بالحق اي انحصار التي هي احسن من غيرها

وهي ما فيه صلاحه وحفظه وتميمه وتتميره وتخصيل الریح له فيشمل كل وجه من الوجوه التي فيها
 نفع للشيء وزيادة في ماله ولا استثناء مفرغ وقيل المراد بالتي هي أحسن التجارة حتى أي إلى غاية هي
 أن يبلغ اليك أشد فان يخرج ذلك فادفوا إليه ما له هو واحد لا جمع له من لفظ قيل هو اسم مفرغ ولفظا ومعنى قيل هو جمع
 وعلى هذا فمفرده شدة كعنة أو شد كفسل أو شد كضرا قول ثلثة في مفرده وأصله شئ أنها رأي
 ارتفع وقال سيوبه واحدة شدة قال الجوهري هو حسن المعنى لأنه يقال بلغ الكلام شدة ولكن لا يجمع فعمله
 على إفعال وقيل الأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهي في الشباب إلى حد الرجال اختلف
 أهل العلم في الأشد فقال أهل المدينة بلوغه وأيناس رشده وقال عبد الرحمن بن زيد هو البلوغ
 وقيل أنه انتهاء الكهولة والأولى في تحقيقه أنه البلوغ إلى سن التكليف مع أيناس الرشد وهو أن
 يكون في تصرفاته ما له سالكا مسلكا لا معقلا ولا مسلكا أهل السفة والتبدير ويدل على هذا
 قوله تعالى في سورة النساء وابتلوا النكاح حتى إذا بلغوا النكاح فإن أنتم منهم رشدا فادفوا
 إليهم أموالهم فجعل بلوغ النكاح وهو بلوغ سن التكليف معينا بأيناس الرشد ولعله قريب من ذلك
 كلام في هذا قال الشعبي ومالك الأشد الحلم حين تكتب له الحسنات وعليه السيئات وقال
 أبو الغالية حتى يعقل ويجمع قوته وقال أبو حنيفة خمس وعشرون سنة وقال الكلبي هو ما بين أن
 عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين وقيل إلى ستين وقال الضحاك عشرون سنة وقال
 السدي ثلثون سنة وقال مجاهد ثلث ثلاثين سنة وهذه الأقوال كلها في نهاية الأشد لا ابتداء
 وللمختار في تفسيره ما ذكرناه وأما الكيل واليزان وجمعا الآية إلى كمالها ويوزن وأصل الكيل
 وهو أن يوزن على الآلة والميزان في الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لفظ الآلة كالمصباح المقياس
 لما يستصحب به ويقاس بالقسط أي بالعدل في الأخذ والعطاء عند البيع والشراء وترك الجنس
 تكلف نفسا أو وسعها أي طاعتها في كل تكليف من التكليف منه التكليف بأفعال الكيل والوزن فلا
 يخاطب المتولي لها بما لا يمكن الاختيار عنه في الزيادة والنقصان فان أخطأ في الكيل والوزن والله
 يعلم صحة نيته فلا مواخذة عليه كما ورد في الحديث ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما في كتب الفروع
 وإذا قلتم بغير في خبر أو شهادة أو جرح أو تعديل فاعيدوا آية ونحوها الصواب لا تعصبوا
 في ذلك لقرب ولا على بعيد ولا قبل ولا إلى صديق ولا على عدل ولا سواين الناس فان ذلك من العدل

الذي امر الله به ولو كان الضمير راجع الى ما يفيد فاذا قلتم فانه لا بد القول من مقبول فيه
او مقبول له اي ولو كان القول فيه او الوعد عليه ذاك في اي صاحب قرابة لكم وقيل ان الامم على
كان الحق على مثل خرابا تكم ولاول اولى ومثل هذه الآية قوله ولو على انفسكم والولدين والاقرين
ويعهد الله في كل عهد عهد الله اليكم او فوا ومن جملة ما عهد اليكم ما تلاه عليكم وهو قوله يا ايها
في هذا المقام ويجوز ان يراد به كل عهد ولو كان بين المخلوقين لان الله سبحانه لما امر بالوفاء به
في كثير من الايات القرآنية كان ذلك مسوغا لضافته اليه ذلك كما اشار الى ما تقدم ذكره من الايات
الاربعة وصاكم اي امركم يا ايها امراءكم انكم تذكرون اي تتعظون بذلك فتأخذون مما امر
به ولما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلمكم تعقلون من الامور الظاهرة الجلية مما يجب تعقلها و
تفهمها ختمت بقوله لعلمكم تعقلون ولما كانت هذه الاربعة خفية غامضة لا يد فيها من الاجتهاد
والذكر الكثير حتى يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلمكم تذكرون قاله ابو حيان وان
بالفتح على نقد رائل قاله الفراء والكاظمي وقيل على نقه ير الباء وقيل على نقه ير اللام قال الخليل
وسبويه كما في قوله سبحانه وان المساجد به وبالكسرا استينا فهاذا اي الذي ذكر في هذه الايات
من الاوامر والنواهي قاله مقاتل وقيل الاشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات النبوة
والنبوة وبيان الشريعة صراطا وفي مصحف ابن مسعود وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابن بك
والصراط الطريق وهو طريق دين الاسلام مستقيما مستويا لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه
طرق فمن سلك الحادة غامر من خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار فاتبعوه امرهم
باتباع حيلته وتفصيله ولا تتبعوا السبل فتدبروا سبل الذين اتوا بالدين المتباينة
طرقها والاهواء المضلّة والبدع المختلفة فتفرق بكم عن سبيل الله اي فتميل بكم عن سبيل الله المستقيم
الذي هو دين الاسلام قال ابن عطية وهذه السبل نعم اليهودية والنصرانية والمجوسية و
ما تراهل الملل واهل البدع والضلال من اهل الاهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك
من اهل التعمق في الحدل والخوض في الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومضنة لسوء العقول قال
قتادة اعلموا ان السبيل سبيل واحد جماعة الهدى ومصيده الجنة وان البليس استبدع سبلا متفرقة
جماعة فيضلاله ومصيدها الى النار واخرج احمد وابن حميد والبخاري وابن المنيذر

وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصحبه وابن مردويه عن ابن مسعود قال خطر رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بعيدا ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعوا اليه ثم فراهذ ثلاثة وقال ابن عباس السبل الضد الثلاثة وعنه هذه الايات حكمايت في جميع الكتب لم يستخمن شي ومن محرمات علي بن ادم كلهم ومن ام الكتاب ومن عمل لمن دخل الجنة ومن ترك من دخل النار وقال ابن مسعود من سمع ان ينظر الى الصديقة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الايات اخرجها الترمذي وحسنه ذكره اي ما تقدم ذكره وصححه المذكور الوصية به لعلكم تتقون ما نهاكم عنه من الطرق المختلفة والسبل المضلّة ثم انما موسى الكتاب اي التوراة وهذا الكلام مسوق لتقرير الوصية ^{هذه} وصلى الله بها عباده وقد استشكل العظماء لم يحكم كون قصه موسى وايتاء الكتاب قبل المعطوف عليه وهو ذكروا صاكر به فقيل فمرحنا بمعنى الواو من غير اعتبار مفعلة وتزنيق وبدالك قال بعض الخوفاين وهذا اسأراحة وقيل نقدية ثم كنا قد اتينا قبلي انزلنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن القشيري وقيل المعنى قل تعالى انزل ما حرم ربك عليه كمرثاة ان ايتاء موسى الكتاب قاله الزجاج وقيل ان التوصية المعطوف عليها قديمة لم يزل كل نبي يوصي بها صاته وقيل ان المراد لراسي في الاخبار وقيل غير ذلك كما ان النصيب على حال والمصدر او على انه مفعول لاجله على الذي في احسن قبوله والقيام به كما يشاء من كان و قال احسن وبما احدث كان فيهم محسن وغير محسن فانزل الله الكتاب تمام على الحسينين وقيل المعنى اعطينا موسى التوراة زيادة على ما كان في موسى فاعلم الله قبل نزولها عليه وقيل تمام على الذي احسن به الله عز وجل الى موسى من الرسل وغيره وقيل تمام على احسان موسى بطاعة الله عز وجل قاله الفراء وقال ابو صخر تمام لما كان قد احسن اليه وقال ابن زيد تمام للنعمة عليهم واحسانه اليهم وقصصنا اي لاجل تفصيل لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين واحكامه وهذا من الضلالة ووجه سنا عليهم ضمير لعلهم راجع الى بني اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى بلفظ انهم يؤمنون قال ابن عباس لكن يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا القرآن كتاب انزلناه وقد صفة الانزال لكون الايات متعلقاتها مبانك كثير البركة لما هي مشتمل عليه من المنافع الدينية

والدينية فأتبعوه يا أهل مكة بالعمل بما فيه فإنه لما كان من عند الله وكان مشتقاً على
 البركة كان اتباعه مستحقاً عليكم وأتقوا مخالفتها والتكذيب بما فيه لعلكم إن قبلتموه ولم تخالفوه
 ترجعوا برحمة الله سبحانه إن تقولوا قال الكوفيون إنزلناه لنا تقولوا وقال البصريون كراهته
 أن تقولوا وقال الفراء والكسائي وأتقوا أن تقولوا يا أهل مكة إنما أنزل الكتاب أي التوراة والإنجيل
 على طائفتين من قبلكم اليهود والنصارى ولم ينزل علينا كتاباً تخصيصاً لأنزل بكتايبهما
 لإخفاء اللذان اشتبهوا من بين الكتب السماوية بالأشكال على الأحكام وفيه دليل على أن المجيء
 ليسوا بأهل كتاب أدخلوا نواصيرهم فكانوا ثلاث طوائف قاله ابن الكمال وإن مخوفة واسمها حمزة
 أي أنا كنا نحن ورأسهم أي بلاوة كتبهم بلغناهم لغا فلين أي لا نذري ما فيها وموادهم
 اثبات تزول الكتابين مع الاعتدال عن اتباع ما فيها يجردهم الداراية منهم والغفلة عن معناها
 أو تقولوا نعم إنما أنزل علينا الكتاب كما أنزل على الطائفتين من قبلنا لكننا أخذنا منهم
 إلى الحق الذي طلبه أنه أوالى ما فيه من الأحكام التي هي المقصد لا قصدي في هذه المقالة من كيد
 العرب والمعدة منهم منذ فجرة بارسل محمد صلوات الله عليهم وإنزل القرآن عليه وطذا قال فقد
 جاءكم بينة من ربكم أي كتاب بلسان عربي مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين أنزل
 الله على نبيكم وهو منكم يا معشر العرب فلا تعتدوا بالأعداء الباطلة ولا تعلموا أنفسكم
 بالعلل الساقطة فقد أسفر الصبر لذي عينين وهذا يوجب حجة أي جاءكم البينة الواضحة
 والهدى الذي يهدي به كل من له رغبة في الهدى ورحمة من الله يدبره فيها كل
 من يطلبها ويريد حصولها ولكنكم ظلمتم أنفسكم بالتكذيب بآيات الله والصدوق في
 الأنصاف عنها وصرف من أراد الأقبال إليها فمن الاستغفار لا تكار أي لا أحد الظلم
 فمن كذب بآيات الله التي هي رحمة وهدى للناس وصدق أي صرف الناس عنها فضل
 بأصنافها واصل بصرف غيره عن الأقبال إليها وصدق لازم وقد يستعمل متعدداً كما
 هنا في القاموس صدق عنه يصدق عرض وصدق فلا ناصرف كما صدق عن كذا ما لا عنه
 سيجري الذين يصدقون ينصرفون عن آياتنا سوء العذاب أي العذاب السيئ من إضافة
 الصفة إلى الموصوف بما كانوا يصدقون أي بسبب عراضهم وصدقهم وتكذيبهم بآيات الله

ومعنى يصدفون يعرضون قاله ابن عباس وهو مقاب للمعنى الصرف وقد تقدم تحقيق معناه
 هذا اللفظ وفي هذه الآية تكلمت لهم عظيم هل ينظرون أي لما اتقنا عليهم الحجة واتزلنا الكذب
 على رسولنا المرسل اليهم فلم ينفعهم ذلك فلم يرجعوا به عن خواتيمهم فابقي بعد هذا الاثم
 ينتظرون أن تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وهذا ذاك لا يتفجع نفسا ايمانهم انهم تمكن امتت
 من قبل وان تأتيهم الملائكة بالعذاب أو يأتي ربك يا محمد كما اقترحوه بقوطهم لا ينزل علينا
 الملائكة أو ترى ربنا وقيل معناه يأتي امر ربك باهلاكهم وقد جاء في القرآن حذف المضي
 كقوله واشئنا القرية وقوله واشربوا في فلوهم العجل أي حب العجل وقيل انك الله يحبه
 يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا قاله ابن مسعود
 وقادة ومهمل تله وقال يأتي في ظلال الغمام وقيل كيفية الايمان من المشابهة الذي لا يعلم
 تأويله الا الله فيجب موارها بلا تكيف ولا تعطيل أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة
 قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها ويدل عليه ما اخرج احمد وعبد بن حميد
 في مسندهما والترمذي وابو يعلى ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي سعيد الخدري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال الترمذي غير
 موافقا فاذا ثبت رفع هذه التفسير النبوي من وجوه صحيح لا فادح فيه فهو واجب التقديم له متمم لا
 به ويؤيده ما كتبت في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
 نطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورأها الناس امنوا فجمعوا فذلك حين لا يتفجع نفسا
 ما يمانها ثم قرأ الآية واخرج مسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي ذر مرفوعا نحوه
 واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا نحوه ايضا يوم يأتي بعض آيات ربك
 التي اقترحوها وهي التي تضطرهم الى الايمان او ما هو اعم من ذلك فيدخل فيه ما ينتظر منه
 وقيل الايات هي علامات القيامة المذكورة في الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التي
 اذا جاءت لا يتفجع نفسا ايمانها والكبرى منها عشرة وهي الدجال والدابة وحسف بالشرق و
 خسف بالمغرب وخسف بحزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج وما حوج
 وتزول عيسى وارضح من عدن لتسوق الناس الى الحبشة والحي مستوفى في كتابنا حجة الكرام في اثار يوم
 القيمة

لم تكن أمنت من قبل أي قبل آيات بعض الآيات فاما التي قد كانت أمنت من قبل محي بعضها
 فاما بها ينفعها أو كسبت في إيمانها خيرا أي لا ينفع نفسها إيمانها عند حضور الآيات متصفة
 بانها لم تكن أمنت من قبل أو أمنت قبل ولكن لم تكسب في إيمانها خيرا فحصل من هذا أنه لا ينفع
 إلا الجمع بين الإيمان من قبل محي بعض الآيات مع كسب الخير في الإيمان فمن آمن من قبل فقط ولم
 يكسب خيرا في إيمانه أو كسب خيرا ولم يؤمن فان ذلك غير نافع قال السدي يقول كسبت
 في تصديقها علما صاعجا فهو لا أهل القبلة وان كانت صدقة لم تعمل قبل ذلك خيرا فحصلت بعد
 ان رأت الآية لم يقبل منها وان عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها وقال مقاتل
 يعني المسلم الذي لم يعمل في إيمانه خيرا وكان قبل الآية مقبلا على الكبار فكل أموره سبحانه أن
 يقول لهم أنتظروا ما تريدون إيمانها وما وعدتم به من محي الآيات وهذا الصراط يد على حد
 أعمالهم ما شئتم وذلك أنهم لا ينتظرون ما ذكرنا نكروهم للبعث وما بعد إنا كنا منتظرون وهو
 لغوي ما قيل في تفسير يوم يأتي بعض آيات ربنا انما الآيات التي اقترحوها من آيات الملائكة
 أو آيات العذاب فمن قبل كما تقدم بيانه قال بعض المفسرين وهذا إنما ينتظر من تأخر في الوجوه
 من المشركين المكذبين محمد صلوات الله عليهم في ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يقولون قد رآنا
 الدنيا فاذا ما قوا وظهروا الآيات لم يفهمهم الإيمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدا وقيل المراد
 بهذه الآية الكف عن القتال فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون محكية
 ان الذين فرقوا بيني تركوا دينهم وخرجوا عنه باختلافهم فيه والمعنى أنهم جعلوا دينهم متفرقا
 فاختلوا ببعضه وتركوا بعضه قيل المراد بهم اليهود قاله مجاهد وقيل اليهود والنصارى وقيل
 ابن عباس وقادة والسدي الضحالك وقد ورد في معنى هذا في اليهود قوله تعالى ورا تفريق
 الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم البينة وقيل المراد بهم المشركون عند بعضهم الاصنام
 وبعضهم الملائكة وبعضهم الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال ابو هريرة هم اهل الضلالة
 من هذه الامة وقيل الآية عامة في جميع الكفار وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله وهذا
 هو الصواب لان اللفظ يفيد العموم فيدخل فيه طوائف اهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم
 من ابتدع من اهل الاسلام واخرج ابن جرير والطبراني وابن ماجة وابن جرير عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في الحديث

في الانقلاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة
 وسببهم استادة عبد بن كثير وهو مبتدع الحديث ولم يرفعه غيره ومن عداه وقوفه
 على أبي هريرة وعن أبي أمامة قال هم محرورية وروى عنه مرفوعاً ولا يصح رفعه وعن عمر
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب الأهواء
 وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم توبة وهم مني براء رواه الطبراني
 والبيهقي وأبو يعلى وغيرهم قال ابن كثير هو غريب لا يصح رفعه فعلى هذا يكون المراد من هذه
 الآية أئمة أهل النفاق لا تكون كلمة المسلمين واحدة وإن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا للبدع المضلة
 وروى أبو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن من قبلكم من أهل
 الكتاب فترقوا على اثنين وسبعين صلاة وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ثنائاً و
 سبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
 أن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين صلاة وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين صلاة كما هو في
 النار إلا صلاة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي آخره التوبة
 وكانوا شيعاً أي فرقوا بخلاف فيصدق على كل قوم كان أمرهم في الدين واحداً مجتمعاً فتراتب كل
 جماعة منهم رأي كبير من كبارهم يخالف الصواب ويبين الحق ليست فتنهم أي من تفرقهم أو من
 السؤال عن سبب تفرقهم والبحث عن موجب تفرقهم في شيء من الأشياء فلا يلزمك من ذلك شيء
 ولا تخاطب به إنما عليك البدع وهو مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم من عشنا فليس منا أي نحن براء منه وقال
 الفراء عشت من عقابهم في شيء وإنما عليك الأئمة وقيل لست في قال الكفاي وروى على هذا أن يكون
 الآية منسوبة إلى القائل ولا ولياً ولا إماماً أمرهم يعني في الخرج والمخافة إلى الله فيه تسليته له
 صلى الله عليه وآله وسلم أي هو مجاز لهم بما تقتضيه مشيئته والحصر بما هو في حكم التعليق لما قبله والتأكيد له ثم هو
 يبينهم يوم القيامة ويخبرهم بما ينزل بهم من الجزاء بما كانوا يفعلون من الأحوال التي تخالف ما
 شرعه الله لهم وأوجبهم عليهم فلما اتفق عدسجانه الخالفين له بما توعد بين عقبه لك مقدار
 جزاء العاملين بما أمرهم به الممثلين لما شرعه لهم بأن من جاء بالحسنة الواحدة فمن الحسنات
 عن ابن مسعود قال لا إله إلا الله وعن ابن عباس وأبي هريرة مثله وعن سفيان بن عيينة قال

لما نزلت هذه الآية قال رجل من المسلمين يا رسول الله لا اله الا الله حسنة قال نعم افضل
 الحسنات اخرجه عبد بن حميد وهذا من رسل الانبياء كيف اسناده الى سعيه فله من الاجزاء
 يوم القيامة عشر حسنات امثالها فاقمت الصفة مقام الموصوف وقد ثبت هذا التضعيف في
 السنة باحاديث كثيرة وهذا هو اقل ما يستحقه عامل الحسنة وقد ردت الزيادة على هذا
 عموما وخصوصا نفى القرآن كمثل حبة انبت سبع سنابل الآية وورد في بعض الحسنات ان اعطى
 يجازى عليه ما غير حساب وورد في السنة المطهرة تضعيف اجزاء الى سبعين والى سبعمائة والى
 مؤلفه وفضل الله واسع وعطاءه جسيم قد قد منا تحقيق هذا في موضعين من هذا التفسير فليجمع
 اليهما ومن جاء بالسيدة اي بالاعمال السيئة فلا يجزى الا امثالها من دون زيادة عليها اي على قدرها
 في الخفة والعظم ان جوزي فالمشرك يجازى على سيئة الشرع بخلوده في النار وفاعل المعصية
 من المسلمين يجازى عليها بمثلها مما ورد تقديره من المعصيات كما ورد بذلك كثيرا من الاحاديث
 المصرحة بان من عمل كذا افضل كذا او ما لم يرد لحقيقته تقديره من الذنوب بثلثه ان تقول يجازيه
 الله بمثلها وان لم تقف على حقيقة ما يجازى به وهذا ان لم يثبت اما اذا تأملنا وطلبت حسنة سيئة
 او تحفة الله برحمته وتفضل عليه بمغفرته فلا حجة واحدة الكتاب والسنة مصرحة بهذا
 تصريح لا يبقى بعد ريب ان رآب وهم اي الحسنون والمسيئون لا يظلمون بنقص المشروبات
 ولا بزيادة العقوبات والاولى في هذه الآية ان اللفظ عام في كل حسنة يعاملها العبد ان
 سيئة واعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله وخفاء السيئة بمثلها عدل منه سبحانه
 قل لما بين سبحانه ان الكفار تغرقوا فرقا ونحوها احزابا امره سبحانه ان يقول لهم اني
 هذا نبي ربي اي شدة بما وجهه الي اي صراط مستقيم هو ملة ابراهيم عليه السلام ديننا فيما
 بكسر اللام والتخفيف ونحوه الياء ويقع القاف وكسر الياء المشددة وهما لغتان ومعناه الدين المستقيم
 الذي لا عوج فيه ملة ابراهيم حنيفا ما تلال الحق وفي القاموس الحنيف كالم بر الصريح الميل
 الى الاسلام الثابت عليه وكل من خرج او كان على دين ابراهيم تخلف عمل على الحنفية واختل ان
 احتل عبادة الاصنام واليه مال انتهى وقد تقدم تحقيقه وما كان من المشركين بجملة معترضة
 مقربة لما قبلها وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فاخبر سبحانه انه

لم يكن من يعبد الاصلان ثم قل ان صلاتي قبل القول الاول اشارة الى اصول الدين وهذا الى فروجها
 واليه نجا اب السعير وغيره وهذا غير ظاهر لان كون الصلوة وما بعد هاهنا من قبيل الاصول لا الفروع
 كما لا يخفى والمراد بالصلوة جنسها فيدخل فيه جميع انواعها وقيل صلوة الليل وقيل صلوة العيد و
 قيل للصلوة المفروضة والاول اولي وشك في النساك جمع نسيكة وهي الذبيحة كما قال مجاهد والضحاك
 وسعيد بن جبيرة وغيرهم اي ذبيحتي في الحج والعمرة وقال الحسن ديني وقال قتادة ضحيتي وقال
 الزجاج عبادتي من قولهم نسك فلان فهو ناسك اذا تعبد وبه قال جماعة من اهل العلم ونقل
 الواحدي عن ابن الاعرابي قال النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للتعبد ناسك
 لانه صفة نفسه كالسبيكة انتهى ولا يغلو هذا عن تكلف وبد وحياي وحقايتي اي ما اعلمني
 هاتين الحالتين من اعمال الخير ومنه في الباب الوصية بالصدقات وانواع القربات وقيل لنفس الحياة
 ونفس الموت لله رب العالمين اي خالصة او مخلوقة له لا شريك له في العبادة والخلق والقضاء
 والقدر وسائر افعاله لا يشركه فيها احد من خلقه ويد الله اي بما افادة قوله الله من الاخلاص في
 الطاعة وجعلها لله وحده ومن التوحيد اخرجت وانا اقول المسلمين اي المتقادين من هذه
 الامة قاله قتادة واخرج المحاكم وصحح وابن مردويه والبيهقي عن عمران بن حصين قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله قومي فاشهدني اضحيتك فانه يغفر لك باول قطرة تقطر من دمها كل ذنب
 علمته وقولي ان صلاتي اليه وانا اول المسلمين قلت يكره رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة
 فاهل ذلك انتم ام للمسلمين عامة قال لا بل للمسلمين عامة قل اخبر الله الاستغفار لا لكار
 وهو جواب حلي للمشركين لما دعوته الى عبادة غيره سبحانه اي كيف انغي غايوا الله رباً مستقلاً
 واترك عبادة الله او شريكه فاعبداهما معا وهو اي واحداً لانه رب كل شيء والذي تدعوني
 الى عبادة فهو من جملة من هو مربوب له مخلوق مثلي لا يقدر على نفع ولا ضرر فكيف يكون المملوك
 شريكاً لك وفي هذا الكلام من التفرع والتوزيع نظم ملايقاً وقدره ولا تكسب كل نفس الاخيها
 اي لا تؤخذ بما انت من الذنب واركتب المعصية بها فكل نفس كسبها للمشرع عليه لا يتعداها الى غيره
 وهو مثل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله لتجرى كل نفس بما تسعى ولا ترجز فصل
 نفس وازرقة حاملة وزر رجل آخر اي لا تؤخذ نفس ائمة باثم اخرى واصل الوزن الثقل وضمه قوله

حاشية

كتبه

احمد ملفوظ به طاب كل كلام واسعد ما يفتخر به كل مأموم ولما تم بحمد الله سبحانه وتعالى
 بما حذبه في كتابه العزيز وتزليه الذهب لا يري من جواهر زواهر صيفه المحلاة باسمه اذ
 لا يشترك احد في حده ولا دبره رب السموات والارض وما بينهما فاعبدوا واصطبروا لعباده
 قل تعلم له سميا وانما هي محامد لائقه الواجب الوجود الموحدة لكل موجودا بما سوره
 باحسن ما تلي به حمد الناعمي وصفه الناعمي التسليم على افضل رسله وخاتم
 انبيائه المستل من سلالة حدان المفضل بالقران واللسان والبيان وعلى الزواجر اذ لا يمان ^{للعقل}
ويعد فقدم طبع هذا الخراج الال من تفسير **فتح البيان في مقاصد القران**
 المبسر عن انوار البتيريل المضي باضواء التاويل الذي لم تزل نعام القلوب اليه زفاه
 ورياح الامل حوله هفاه وبعيون الفحول اليه واهق وافواهم بتمنيه نواطق لما اودع
 فيه من كنوز الرواية ورموز الدراية بأسلوب زائق ومسلك فائق يخرس لفصاحته
 شجون ويطرح لبلاغة قس في زوايا النسيان ولعمري ان اسمه جلابق سماه ورسمه وافق
 مغناه كما يعرف ذلك الناقد البصير ولا يثبتك مثل خيرة بدار الرياسة العلية وببيت
 الطباعة البهنية ببلدة **بوشايان** المحمية المحلية بنسبتها للدائرة السنية صاحبها ولله
 البعید ذات المكارم المشهورة بحميدة غمرة جبهة المدح وقرعة عين النضر حضورتنا
نواب شاهجهان بيگم والية المملكة الباهرة ومصرها القاهرة لازالت
 بالشيم الزاهرة الفاخرة كيف وبمثل طبع هذا الكتاب تلبس بوشايان ثوب تينها واعجابها
 وتخر ذيل خيلائها واغرايها وكان ذلك خدمة كحامي ثغورها الإسلامية ومأجي
 بدعها النامية النامية احمد المفاخر فحمد الماثر برب السيف والعلم ذي الرأي والرأية
 والعلم والعلم عزيز مصر بوشايان وحيد عصر الدولة والاقبال تاج العترة المكل وطراز
 الخدر الرفيع الاول من شاع فضله وذاع وتفرقت لشري تاليفه المغيرة الاسماع ببقية
 فضل القران والحدیث مستند الفتح من حضرة البارئ المعیت ذو الجلال والعلي والتعاخر

الحمد لله الذي نصبت للعلماء العاملين اعلاماً
 ورفع قدرهم فيهم اعز الخلق مقاماً اجعلهم حفظة شرعه القوي وهداة
 صراط المستقيم + احلهم منزلة انبياء بني اسرائيل + وايدهم باحق باقوله
 زهقت بالباطيل + وانزل على رسوله الذي هو اكرم من الحق وسبق + اقر باسم
 ربك الذي خلق + وشرف قدره بشهادة قرآن غير ذي عوج + وازال عن
 امته الرخصة عفت الاصر والحرج + فصل الله عليه وعلى اله واصحابه ما تلى قال
 القرآن ورتل + وغرف من مجرم معانيه مفسر فاول + ويعد فان اعظم
 العيول عند الله قد راوا عرفها منزلة واوقاها اجرا علم التفسير لكتاب
 الله القدير اخذ به مناط عبادة المكلفين وصحة اصولهم وفروعهم عند
 المحققين ومن اعظم ما صنف فيه وتنافس به هذا الزمان كتاب التفسير
 المسمى بفتح البيان في مقام جهد القرآن لو جدد هذا الدهر
 وفو يد هذا الاوان فيا له من كتاب تنصا غير عنده فصاحة سحبان وتفوح
 من عبير ويا له حكمة لقمان تصدق من مجرم معناه ونهر مبناه جهاد النقاد
 ويعجز عن الاتيان بمثله اهل الحل والعقد الفاظه مهيبة ومعانية
 مستعذبة فيا له من مؤلف جامع وما احله من سفر مانع فاكروجه
 من كريم يابح تقطع مع المعاني الدقيقة وتقتنص منه المباني
 الرقيقة كيف لا وهو تاليف ذي الامارة العليا والعلم والعمل وقطب
 حاشرة السادة الاول تهجد القول في التفسير ومحكم الصياغة الاخذ
 بجوامع الفصاحة والبلاغة سلاله سيد المرسلين وتاج نهامة كافة
 المفسرين وثمان رجال الزواجة والمحدثين وميزان اعتبار الافاضل
 والمحققين ومحيط رجال اول الفضيل واليقين من ذلت له الزينة العالية
 ليرقاها واختبرت به الامارة العالية لعلها لانتها المخالفة
 متقدمة + اليه تقبوس اخيائها + فلم تك تصلي الا له + ولم يك يصل الا اليه +

وتفكرت به بهو يال على غيرة من الأتاليم الدانية والقاصية
 فلا زالت به مأهولة معبورة عالية الخاطب بنو اب واه
 نجاة امير الملك سيد محمد صدق حسن
 خان بهادر ادام الله عليه حل السعادة و
 السيادة والتناصرة واعز الله به العلم وابدية
 واعلى كلمته وقوى شوخته وابدية
 نجرمة سيد المرسلين والخرد عوانا ان
 الحمد لله رب العالمين الذي
 على الدوام يوسع من اسعده
 المقتدي امام بالمحمد الاقص
 والمدرس به انتهي كلامه
 سلمه الله تعالى
 والحمد لله
 واخيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان ما لا بد من التنبيه عليه من أخطاء الواقع في الجزء الأول من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن من جهة تظنيح أو التصحيح أو إصلاح جوارح الطبع وقد أثبت هنا من تصويب الأخطاء وتصحيح الغلط ما أمكن في بآدي النظر ولعل الباقي منه يكون قليلا إن شاء الله تعالى

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٦	١٩	اخلافا	خلافاً	٥١	٢٠	او هذا	او بهذا
٤٠	١٢	الكرام	الكرامو	٥٢	٢	منها	الامنوا
٤	٢٣	مراد	مرادة	٥٢	٢	الحلي	السيوطي
٨	٥	من	من	٥٢	٢٠	وهي	هي
١٠	٣	تراحم	تراحم	٥٢	١٤	خزنة	حزنة
١٠	١٤	المبرد	المبرد	٥٥	٢	جمع	رزقاً لكو جمع
١٥	٢	شركي	تربل	٥٤	٢	اجارحة	اخارحة
٢٥	١١	تفسير	اول تفسير	٥٤	١٤	كذلك	لذلك
٢١	١٤	بالا	بالا	٥٩	٢	شبية	شبيهة
٢٦	١٨	التميز	التميز	٥٩	٢٢	لا تقطاع	لا انقطاع
٣٥	١٣	ينحصر	تختصر	٦٢	٢	لصحيح	بصحيح
٣٢	١٤	والياء والنون	والنون	٦٢	٢	لا يقرن	لا يقرن
٣٣	١٤	مكسورة	مكسورة	٦٢	٥	يشيئا	شيئ
٣٤	١	سورة	سورة	٦٥	١٢	لتنفعوا	لتنفعوا
٣٢	٢	اقول	واقول	٦٢	٣	يراد	تراد
٣٨	٤	موجها	ماخوذا	٦٢	٢	واقع	واقعة
٣٠		العبادة	عبادة	٦٢	٥	بل	بل كل
٦٩	٢	ليستحق	يستحق	٦٤	١٢	ايضاً	الضياء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٠	١٥	فيكون	فيكون المعنى	٩٠	٢٠	سباق	سياقة
٤٠	٢٣	فتال	x	٩٠	١٨	اد واج	اوداج
٤١	٢٠	صبغة	صنعة	٩١	٨	الاختيار	الاختبار
٤٢	٢١	خلقها	خلق لها	٩٣	٩	اد	او
٤٢	٢٣	سبحانك	سبحانه	٩٥	١٠	لوقوعها	ووقوعها
٤٣	١٨	السور	السورة	٩٥	١٠	عد لهم	عد لهم
٤٢	٢٠	افادة	افادت	٩٥	١٣	دعوي	فدعوي
٤٥	٩	رجحان	برجحان	٩٩	٢٢	المحلي	السيوطي
٤٥	١١	رزق ولسع ليد	رزقا ولسع	٩٩	٥	التيه	التيه
٤٦	١٥	جدة	جدة	٩٩	٦	استسقى	استسقى
٤٦	١٨	للمؤمنين	x	٩٩	٤	التيه	التيه
٨٠	٣	جماعة	جماعة	١٠٥	١١	تداركهم	تداركهم
٨٠	١٢	لا تغطوا	لا تغطوا	١٠٦	٢	التكليف	التكليف
٨٠	٢٢	عنا	عناد	١٠٦	٤	فلم ينفعوا	فلم ينفعوا
٨٢	٢	عليه	عنه	١٠٦	٩	البشرية	البشر
٨٢	٢	يقينا	يقينيا	١٠٦	١٨	اختلف	واختلف
٨٢	١٢	لاوقات	لاوقات	١٠٦	١٨	الامة	الامة وقيل القر
٨٣	١	كامل	كامل	١١١	٢١	اليبس	اليبس
٨٣	١٦	الظاهر	الظاهر	١١٢	١٠	من	ومن
٨٣	١٤	صلى	صلى الله عليه	١١٤	١١	الخاود	الخاود
٨٣	١٩	كان	x	١١٨	١٥	متفرد	متفرد
٩٤	٢٣	المصاعب	المصائب	١٢٠	١٨	انفذه	انفذه

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٢٤	٢١	فونجهم	فونجهم	١٥٣	١٣	تفهيمه	تفهيمه
١٢٠	٢٣	قد هم	قد هم	١٥٢	٢	بنكوني	بنكوني
١٢١	٢٠	بعدهم	بعده	١٥٢	٢	بباطل	بباطل
١٢٣	٤	يقول	تقول	١٥٥	١	ذكر	ذكر وفيه
١٢٥	١٩	كانه	كانها	١٥٥	٩	هديه	هديه
١٢٤	١٢	كافر	كافرا	١٥٦	١٨	سائق	سائق
١٢٤	١٩	تفسرها	تفسيرها	١٦٢	١٨	فاحتاج	فاحتاج
١٢٩	٢٢	عليه	عليها	١٦٦	٢٣	لا اقواهم	لا قواهم
١٣٢	٦	يا امر	بأمر	١٦٨	١	وفيه	وفيه
١٣٢	١٢	استمالك	استالك	١٦٨	١٠	يريد	يراد
١٣٣	٢٠	المبدل	المبدل منه	١٤٠	٢٢	تشهدون	تشهدون
١٣٥	٢٠	لنزيل	لنزيل	١٤١	١٩	الحنة	الحنة
١٣٩	١٥	بأمر	بأمر	١٤٢	١٠	ليعلم	ليعلم الله
١٣٩	٢١	وسوي	سواء	١٤٤	٢٠	كونه	كون
١٣١	٢	تشبهها	تشبهها	١٤٨	٨	الله	الله به
١٣٦	٢	قضاائه	قضاائه	١٤٩	٦	الإسفار	الإسفار
١٣٦	٢٢	لانلفظ	لانلفظ	١٤٩	١٣	لبطل	البطل
١٣٨	١	الرجل	الرجل	١٨٤	٩	حدث	حدث
١٣٨	٢٣	ابداع	أبداع	١٨٦	٢٣	لظاهرو	بظاهر
١٣٨	١٣	بخران	بخران	١٩١	١٨	تقطيع	تقطيع
١٥١	٢٢	فهو	فهو	١٩٢	٢	الخلف	الخلف
١٥٣	١٣	اقول	اقول	١٩٢	٢٣	النية	النية

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٣	٣	الارض	الارض جميعا	٢٢٧	٢	خطا	صواب
١٩٣	٦	لاقتفوا	لاقتفوا	٢٢٧	٢٣	مايك	مغالب
١٩٣	١٤	للتجاوز	للتجاوز	٢٢٧	٥	الحق	الجنة
١٩٣	٤	بجهلهم	بجهلهم	٢٥٠	٨	تنفقوا	تفعلوا
٢٠٠	١٥	صح	صح	٢٥٣	١٢	التلازم	للتلازم
٢٠٢	٢	ولم	ولو	٢٥٣	١٩	اضرار	افراز
٢٠٢	١٦	لجامع	لجامع	٢٥٥	٩	الوحد	الوحد
٢٠٢	١٩	جاذين	جاذين	٢٥٥	١٣	العداوت	العداوت
٢٠٢	١٩	صدقهو	صدقا	٢٥٤	١٢	حيان	حيان
٢٠٢	٢٠	فكانت	فكان	٢٥٨	٨	بالتزوج	بالتزوج
٢٢١	١١	مواقيت	مواقيت	٢٥٨	١٢	فاضت	حاضت
٢٢١	١٢	يقصد	يقصد	٢٥٨	٢١	السليمان	السليمان
٢٢٢	١٨	حرمة	حرمة	٢٦٠	١٢	العتبة	العتبة
٢٢٢	٢٠	سلم	سلم	٢٦٠	١٣	جوانا	جواز
٢٢٤	٢٢	فسد	فريضة	٢٦٠	٢٣	امراة	امراة
٢٢٨	٨	والتقصير	والتقصير	٢٦١	٢	رجلي	رجلي
٢٢٨	١٠	بالعدو	بالعدو	٢٦٢	١٠	خلف	خلف
٢٣٠	١٣	التروية	التروية	٢٦٥	٢٢	ينقضي	تنقضي
٢٣١	١٣	الحجة	الحجة	٢٦٠	٦	بما	اي بما
٢٣١	١٨	في	في	٢٦٠	٢١	اتياء	ايتاء
٢٣٣	١٩	التنايز	والتنايز	٢٦١	٢٣	الترقيدي	الترقيدي
٢٣٥	٥	العالية	العالية	٢٦٣	١٣	الوميضاء	الوميضاء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفر	سطر	خطا	صواب
٢٤٥	٥	لا حياء	لا حياء	٣٢٠	٣	با في	با في
٢٤٥	٢٠	ولما	فاما	٣٢٤	٥	تنفع	تنفع كالا ينفع
٢٤٥	٢١	للزوجين	للمزوجين	٣٢٤	٢٠	تثنيهم	تثنيهم
٢٤٤	١٩	تقرط	يفرط	٣٢٤	٢٣	تعطيها	تخطيها
٢٤٤	٢٠	فترة	فترة	٣٢٨	٢	تمينه	تمنيه
٢٨٠	١	اخرهن	اخرهن	٣٢٨	٥	قوله	قوله لا ياتي
٢٨٣	٢٢	مخاطبها	مخاطبا	٣٢٨	٥	اول	الاول
٢٨٥	٣	الا	الا ان	٣٢٨	١٥	الزويعة	الزويعة
٢٨٨	٢٠	ليها	اليها	٣٢٨	١٨	المهد	المهدوي
٢٨٩	٢	الحوص	الحوص	٣٣٢	٤	يخير	يخير
٢٨٩	١٢	تمسكت	تمسك	٣٣٠	١٠	اعمض	اعمض
٢٨٩	٢٣	بشيء	شيء	٣٣٢	٣	المدين	المديون
٢٩٣	٢١	تركهم	تركهم	٣٣٨	١٤	انفسكم	وانفسكم
٢٩٨	١٣	ما كانوا	كانوا	٣٥٠	٤	عبادة	عبادة
٣٠٠	٢٠	الالواح	من الالواح	٣٥٤	١٩	الظهور	الظهور
٣٠٠	٥	اخذوا	اخذوا	٣٥٨	١٣	يتكرر	يتكرر
٣٠١	٣٣	كاتفصل	كاتفصل	٣٦٠	٢	فكافق اصيل	x
٣٠٣	١١	لقتاهم	لقتاهم	٣٦٠	٣	الحق	الخلق
٣٠٣	٢٠	غم	عمل	٣٦٢	٥	نفسها	في نفسها
٣١١	١٢	والادلة	بالادلة	٣٦٤	١٩	للمسلمين	x
٣١٤	٢٣	الاول	الاول	٣٤٠	٢	الحمل	الحمل
٣١٨	١٤	التبين	التبين	٣٤١	٨	العلامة	العلامة

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٤١	١٠	الحري	الحري	٣٤١	١٠	النهزمين	النهزمين
٣٤١	١٦	الليل	الليل الى	٣٤٥	١٤	وقصة	وقصة
٣٤٢	٢٣	اولياءه	اولياؤه	٣٤٦	٢٠	وقتل	والقتل
٣٤٦	٩	وعيرهم	وعيرهم	٣٤٩	٢٠	رغبة	رغبة
٣٨٢	٢	نوح	ونوح	٣٨١	٢٢	لعرده	لعرودة
٣٨٢	٢١	اوفي	وفي	٣٨١	٨	خبر	لكل خير
٣٨٤	٤	للسيد	السيد	٣٨١	١٣	عينكم	احينكم
٣٨٤	١٣	لمبالغة	لمخالفة	٣٨٢	١٢	كان	كان
٣٩٣	٥	الاستبعاد	الاستبعاد	٣٨٤	١١	ان	بان
٣٩٥	٣	لقوم	لقوم	٣٨٤	١٢	نصحه	نصح
٣٩٥	١٠	البشر	البشر	٣٩٣	٤	فالدعاء	والدعاء
٣٩٩	٢٠	مغلوبين	مغلوبين	٣٩٣	١١	رحمة	رحمة
٣٩٢	١٣	كك	x	٣٩٢	١٣	علمهم	علمهم
٣٩٤	١	لام	سلام	٣٩٤	٢	عن	عن
٣٩٨	١	قدرة	قدرة	٣٩٨	٢٢	لتصرخ	التصرخ
٣٩٢	٢٨	فاخبرونا	اخبرنا	٣٩٩	١٩	يقال	تقول
٣٩٢	١٣	عنه	عنه	٥٠٨	٨	وحاطك	x
٣٩٥	٢٢	مبا	مثالا	٥٠٩	٢٣	المباداة	والمباداة
٣٩٦	٦	والكيه	والكيه	٥١٠	١	مبادرين	مبادرين
٣٩٦	٢١	تبغى	تبغى	٥٢١	١٤	واذا	اذا
٣٩٩	٢	الاعرض	الاعراض	٥٢٣	٢٠	علوه	علوها
٣٩٢	١٩	يخس	يخس	٥٣٢	١١	تخرير	تخرير

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٥	١١	بنتوكم	يؤتوكم	٢٠٦	٢	طاحة	طاعة
٥٣٨	٣٣	بملك	وبملك	٢٠٨	٢٠	ولم	لم
٥٣٩	٢	واضح	واضح	٢١٠	١٠	مسمى	مسمى
٥٣٢	٢	الى	عن	٢١٣	٢	اخبار	اخبار
٥٣٦	٤	ملكيت	ملكيت	٢١٣	١٤	امنه	امنته
٥٣٥	١٢	ذوات	ذوات	٢١٤	١٠	فصوص	فصوص
٥٣٤	٣	يعزبن	يعزبن	٢٢٠	٨	يقبلح	يقبلح
٥٣٨	١٠	على	بجانب	٢٢١	٢	قوله	قوله الاي
٥٣٨	١٦	وليل	والليل	٢٢٦	٥	علمهم	علمهم
٥٥٠	١٠	الباطل	بالباطل	٢٢٦	١٨	قارقه	قارقه
٥٥٥	١٢	المخالفة	المخالفة	٢٢٥	١٢	خليل	خللا
٥٦٤	٢٣	قية باقية	فيه باقية	٢٣٤	١٠	لا	لا
٥٤٠	١٩	محتمل	محتمل	٢٣٨	٢٠	ملك	املك
٥٤١	١٠	ال	الى	٢٣٢	٢٢	ولا يهدى	ولا يهدى
٥٤٢	١١	الظهور	ظهورا	٢٣٤	١٠	الذي	الذي
٥٤٣	٣	فاكتفهم	فاكتفوا	٢٣٧	١٦	تعد	يتعد
٥٤٦	٦	ترضاه	ترضاه	٢٣٩	١٢	يا سلام	بالاسلام
٥٨٠	٢٢	ظ درهم	ظ درهم	٢٥٠	٤	يتقبلها	يقبلها
٥٨٣	١١	سند ظم	سند ظم	٢٥٦	١٢	المقدار	المقدار
٥٨٣	١٢	هذا	هذا	٢٦٢	٢	المعتدرة	المعتدرة
٥٨٣	١٦	ولا بما	وبما	٢٦٥	٦	عوذا	عوذا
٥٨٣	١٢	لقول	القول	٢٦٤	٢٢	مبين	مبين
٥٨٣	١٢	لقول	القول	٢٦٤	٢٣	لوعذانية	لوعذانية

صفحة	سطر	نقطا	صواب
٤٨٠	٢٧	ما	ما
٤٨٢	٢٢	شها دة	شهادة اثناين
٤٨٢	٢٢	ارتقا بكم	اقتا بكم
٤٨٣	٢٠	توفقونها	توفقونها
٤٨٣	١٢	حفظنا	حظنا
٤٨٥	١	موصا	موصا
٤٨٨	١٩	يعني	+
٤٨٩	١٠	الظير	الظير
٤٩٣	٢٢	ضيي	خليي
٤٩٦	٩	نبي	بني
٨٠٠	١٩	قبل	قبل
٨٠١	٢٢	العقاة	العقاة
٨٠٢	١٢	وحي	وحي
٨٠٢	٨	صلا	اصلا
٨٠٢	١٢	الاستغناء	الاستغناء
٨١١	٢٠	كاججمة	كاججمة
٨٩١	١٢	جيا دلين	جيا دلين
٨٩١	١٨	فلا تكون	فلا تكون
٨١٢	١٩	فلا تكون	فلا تكون
٨١٣	٢	او	لو
٨١٢	١٠	محصورين	محصورة
٨١٢	٢٠	لذا	لذا
٨١٠	٢٢	تسقلون	تسقلون
٨١٥	٢٢	لنسلية	لنسلية

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٢٨	١٢	فلا	فلا
٤٢٨	١٣	بل كفو	بل كفو
٤٣٠	٢	فضله	فضله
٤٣٩	٢٣	لجور	لجور
٤٣٢	٢٣	قتال	قتال
٤٣٣	١٣	لقرهم	لقرهم
٤٣٥	١٤	بالتعب	بالتعب
٤٣٦	٤	كرضيف	كرضيف
٤٣٩	٢٠	جوا دة	جوا دة
٤٥٠	٣	و الله	و الله
٤٥٠	١٢	انض	انض
٤٥٣	٥	تصلد	تصلد
٤٥٠	٢٢	الفاير	الفاير
٤٦١	٢٨	اللبنية	الشكيا
٤٦٢	٤	فكيف	فكيف
٤٦٢	٤	فتروا	فتروا
٤٦٣	٢٢	راذا	راذا
٤٦٥	٤	مقرنة	مقرنة
٤٦٥	٨	التهيب	التهيب
٤٦١	٣	يلزم	يلزم
٤٦٣	١٦	واحد	واحد
٤٦٨	١٨	لايجز	لايجز
٤٦٩	١	بتكر	بتكر

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨١٦	١٢	شأته	اثباته
٨١٤	١٤	تبلغها	تبلغها
٨٢٢	٣	حساباء	الباساء
٨٢٢	١٩	لذلك	لذلك
٨٢٦	٢	جال	حال
٨٢٦	٩	بالظالمين	من الظالمين
٨٢٦	١٥	بتعد	تبعد
٨٢٩	١٤	إِثْ	إِثْ
٨٣٠	٢٠	يكون أن	وما لا يكون
٨٣٠	٢١	دخولا	دخولا
٨٣٩	٦	تعقب	تعقب
٨٣٢	١٦	وقصة هذه	وهذه قصة
٨٣٢	٢٠	الكواكب	الكواكب
٨٣٢	٢	ولا	x
٨٣٥	١٢	قد	x
٨٣٦	١	آية	آية
٨٣٤	٦	الانبياء	الانبياء
٨٣٨	٥	الخوض	الخوض
٨٥٣	١٤	الأضد	الأضد
٨٥٥	١٨	القوية	الغرية
٨٥٦	٦	يكون	يكون
٨٥٦	٢٢	في	في
٨٥٨	٢٣	بضم القاف	بكسر القاف
٨٦٢	٢٧	تفخيم	تفخيم

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨٦٢	٢١	وعدته	معدته
٨٦٥	١٩	البحر	التحريم
٨٦٦	٩	البحار	المقدار
٨٤٢	٥	سجاء	وجاء الغر
٨٤٥	٢٢	التحارب	التحارب
٨٤٤	١٠	والمعنى	والمعنى الاول
٨٤٤	١	لانها	لانها
٨٨١	١	قبل	قبل
٨٨٢	١٢	عذره	جليله
٨٨٢	١٢	وارثه	وراثه
٨٨٢	١٥	انه	انه
٨٨٤	١٢	الطبوي	الطبري
٨٨٨	٢٣	ضائفة	ضائفة
٨٩٠	٢٢	اساء	اشياء
٨٩١	١٥	الآلية	الآلية
٨٩١	١٠	ي	ي
٨٩٨	١٢	غلن	أعلن
٨٩٨	١٦	افضت	افضت
٩٠٢	١٤	طلمر	صلح
٩٠٨	٨	انقال	انقال
٩٠٨	٢٢	وعظيم الرحمة وعظا	
٩٠٩	٥	الواجب	الواجب
٩١٠	٥	في	في
٩١٠	٢٢	مقرطا	مقرطا